

المعجم

للأعلام العالم الزباني المجدد للألف الثاني

بمحمد الفاروق السريهندي

# المكتوبات

للامام الرباني

المجدد للاف الثاني

احمد الفاروقي السرهندي

٢-٣

بالتحقيق والتشكيل



# المكتوبات

مؤلف:

الامام الرباني المجدد للاف الثاني  
احمد الفاروقي السرهندي

تحقيق:

عبد الله احمد الحنفي المصري  
التشكيل و التصحيح:

علي رضا قشلي

فهارست:

عبد الله ابراهيم

الناشر:

كل نشریات

حقوق الطبع محفوظة للناشر

سنه:

التوزيع

مصطفى قیماز

المقطم مساكن التجاريون عمارة ٩

تليفون : ٠٢٢٥٠٥٩٠٠١ / ٠٠٢

محمول : ٠١٢٧١٩١٦٢ / ٠٠٢

شكر شاهين

مكتبة النيل

مدينة نصر - الحي السابع

٧ شارع البرامكة متفرع من شارع الطيران

تليفون : ٠٢٢٢٦٣١٥٥١ / ٠٠٢

القاهرة

## شعر بنت سحر

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

الجزء الثاني من معرب المكنوبات الشريفة الموسوم بالدرر المكنونات  
التفيسة للفقير المحتاج إلى لطف رب العباد محمد مراد المنزلي تولدًا

المكي توطنا عربتها رجاء أن ينتفع بها إخوان طريقتنا الذين

لا معرفة لهم باللغة الفارسية التي هي أصلها والتركية

التي هي ترجمتها وأسأل الله سبحانه أن يجعل

خالصًا لوجهه الكريم وأن يجيرني

به من العذاب الأليم

إنه رؤف رحيم

## للمؤلف المعرب اللاشي

أموتُ ويَبلى أعظمي في المقابر \*\*\* وسوف أرى ما قد حوته الدفاتر  
فرمتُ ادخارًا بعد موتي من الدعا \*\*\* فأبقيتُ تذكارًا لشاحِ خواطري

مَا شَاءَ اللَّهُ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ وَعَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى \* وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
الْأَتَمَّانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَى حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَكَمَلِ وَرَنَّتِهِ وَسَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى \*  
وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ \* وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ \* كَمَا يَلِيقُ بَعُلُوِّ شَأْنِهِمْ وَيَحْرَى.

(أَمَّا بَعْدُ) فَهَذِهِ مَكَاتِبُ مُتَضَمِّنَةٌ لِعُلُومٍ غَرِيبَةٍ \* وَمَعَارِفَ عَجِيبَةٍ \* وَأَسْرَارَ لَطِيفَةٍ \* وَدَقَائِقَ  
شَرِيفَةٍ \* مَا تَكَلَّمَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْعُرَفَاءِ \* وَمَا أَشَارَ إِلَيْهَا وَاحِدٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ <sup>(١)</sup> \* مُقْتَسَمَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ أَنْوَارِ  
النُّبُوَّةِ \* لِلْإِمَامِ الْهَمَامِ قُدْرَةَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ \* الْمَشْرِفِ بِشَرِيفَاتِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ \* صَاحِبِ الْوَلَايَةِ <sup>(٢)</sup>  
الْأَصْلِيَّةِ \* مَخْزَنِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ \* وَأَقْفِ دَقَائِقِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ \* الْآيَةِ الْعَجِيبَةِ مِنَ الْآيَاتِ الرَّحْمَانِيَّةِ \*  
مُجَدِّدِ الْأَلْفِ الثَّانِي شَيْخِنَا وَإِمَامِنَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْفَارُوقِيَّ سَلَّمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعَالَمِينَ \* وَلَمَّا  
بَلَغَ مَكْتُوبَاتِ الْجِلْدِ الْأَوَّلِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ مَكْتُوبًا قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا: "لِنَحْتَمَّ عَلَى هَذَا الْعَدَدِ فَإِنَّهُ  
مُؤَافِقٌ لِعَدَدِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ وَمُؤَافِقٌ أَيْضًا لِعَدَدِ أَهْلِ بَيْتِ رِضْوَانِ اللَّهِ  
تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ" فَحْتَمَّ عَلَى ذَلِكَ الْعَدَدِ تَبَرُّكًا بِهِ وَتَيَمُّنًا ثُمَّ صَدَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَكَاتِبُ قُدْسِيَّةٍ \* فَصَارَ  
حَضْرَةُ الْمَخْدُومِ زَادَهُ صَاحِبُ الْمَعَارِفِ وَمَنْبَعُ الْحَقَائِقِ \* مَظْهَرُ الْفِيوضَاتِ الْإِلَهِيَّةِ \* وَمَصْدَرُ الْأَسْرَارِ اللَّامِ  
مُتَنَاهِيَّةِ \* جَامِعُ الْعُلُومِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ <sup>(٣)</sup> الشَّيْخِ مَجْدِ الدِّينِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ <sup>(٤)</sup> سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
وَأَبْقَاهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَى غَايَةِ مَا يَتَمَنَّاؤُهُ بِاعْتِنَاؤِهِ عَلَى جَمْعِ هَذِهِ الْمَكَاتِبِ فَكَانَ أَقْلُ خُدَّامِ ذَلِكَ الْحَنَابِ أَضْعَفَ  
عِبَادِ اللَّهِ الْبَارِي عَبْدُ الْحَيِّ بْنِ الْخَوَاجَةِ چَاكِرُ الْحِصَارِيِّ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذُنُوبَهُ وَسَتَرَ عَيْبَهُ وَأَحْسَنَ خَاتِمَتَهُ  
مُتَّصِدِيًا لِيَجْمَعَ هَذِهِ الْمَكَاتِبِ حَسَبَ إِشَارَتِهِ الشَّرِيفَةِ هُوَ اللَّهُ الْمُؤَفِّقُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ.

(١) الأولياء : جمع ولي والولي في اصطلاح الصوفية : هو من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه . حتى

يبلغ مبلغ القرب والتمكين قال تعالى : " وهو يتولى الصالحين " (ينظر : معجم إصطلاحات الصوفية للكاشاني ص ٧٩) .

(٢) انظر : تعريف الولي والولاية في الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ٧٩ .

(٣) انظر : الكاشاني : معجم إصطلاحات الصوفية : ٨٥ .

(٤) الخواجه محمد معصوم : الشيخ محمد معصوم بن الشيخ أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي السهرندي ابن

صاحب المكتوبات يلقب : بالعروة الوثقى له مجموع من مكاتيبه مفيدتوفي في سنة ١٠٧٧ هـ من علماء النقشبندية أخذ الطريق عن

أبيه الشيخ أحمد السهرندي وعنه أخذ السيد : قمر الدين الحسينيالأورنك آبادي . انظر : الفتوحى : أجد العلوم : ٢٢٥/٣ ٢٤٩ .

الْمَكْتُوبُ الْأَوَّلُ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُونْفُورِيِّ فِي بَيَانِ تَحْرِيرِ مَذْهَبِ الشَّيْخِ  
مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ<sup>(١)</sup> قُدَّسَ سِرُّهُ فِي مَسْأَلَةِ وَحْدَةِ الوجودِ وَمَا هُوَ مُخْتَارُ حَضْرَةِ شَيْخِنَا  
سَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى فِيهَا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْإِمْكَانَ مِرَاةً لِلْجُودِ وَصَيَّرَ الْعَدَمَ مَظْهَرًا لِلْوُجُودِ  
وَالْوُجُوبُ وَالْوُجُودُ وَإِنْ كَانَا صِفَتِي كَمَالِهِ سُبْحَانَهُ فَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَوَرَاءَ الشُّؤْنِ  
وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَوَرَاءَ الظُّهُورِ وَالْبُطُونِ وَوَرَاءَ التُّرُوزِ وَالْكَمُونِ وَوَرَاءَ التَّجَلِّيَاتِ<sup>(٢)</sup> وَالظُّهُورَاتِ وَوَرَاءَ  
الْمُشَاهَدَاتِ<sup>(٣)</sup> وَالْمُكَاشَفَاتِ<sup>(٤)</sup> وَوَرَاءَ كُلِّ مَحْسُوسٍ وَمَعْقُولٍ وَوَرَاءَ كُلِّ مَوْهُومٍ وَمُتَّحِيلٍ فَهُوَ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ ثُمَّ وَرَاءَ الْوَرَاءِ ثُمَّ وَرَاءَ الْوَرَاءِ. (شِعْرٌ)

(١) محيي الدين ابن عربي : الشيخ الأكبر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي  
الحاقمي المرسي المعروف بابن عربي حكيم صوفي متكلم فقيه مفسر أديب شاعر مشارك في علوم أخرى ولد في  
مرسية بالأندلس في رمضان وانتقل إلى إشبيلية وسمع من ابن بشكوال ورحل إلى مصر والحجاز وبغداد والموصل  
وبلاد الروم أنكر عليه أهل مصر آراءه ؛ فعمل بعضهم على إراقة دمه وحبس فسعى في خلاصه علي بن  
الفتح البجائي فنجا واستقر بدمشق وتوفي بها في ٢٢ ربيع الآخر سنة [٦٣٨هـ - ١٢٤٠م] [ودفن بسفح  
قاسيون

(٢) — التجلي : ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب . (معجم مصطلحات الصوفية للكاشاني ص ١٧٣ )  
(٣) — المشاهدة : لغة : المعاينة (لسان العرب / شهد ) أما في اصطلاح الصوفية ؛ فقد عرفها ابن عربي بأنها : رؤية الأشياء  
بدلائل التوحيد وعرفها الكاشاني بأنها شهود الذات بارتفاع الحجاب مطلقا . وذكر بأن صورته في البدايات : إعتقاد حضور الحق  
بذاته لكل شئ والإيمان بذلك ؛ لقوله تعالى : " أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد " وفي المعاملات : إيقن كون الأعمال  
كلها لوجه الله وفي الأخلاق : يقن أن الكمالات الخلقية كلها لله وفي الأصول : تحقيق أن سيره كله ليس إلا إلى الله وفي الله وباللله  
ووجهه مسلم لله إلى الله . وفي الأودية : إدراك الحق بنور البصيرة المكحلة بنوره وفي الأحوال : شهود تجليات أنوار الجمال وخلوص  
الحب للحميل وفي الولايات : كشف سبحات الجلال عن جمال الذات . انظر : ابن عربي : اصطلاحات الصوفية : ٢٩١ . الكاشاني :  
معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٤٧ .

(٤) — المكاشفة لغة : مصدر كاشف والأصل فيها الكشف وهو : رفع الشئ عما يواريه ويغطيه يقال : كشف فلان الأمر  
يكشفه كشفا : أى أظهره انظر : ابن منظور : لسان العرب : كشف . والمراد بالمكاشفة عند الصوفية : شهود الأعيان وما فيها من  
الأحوال في عين الحق ؛ فهو التحقيق الصحيح بمطالعة تجليات الأسماء الإلهية . وذكر الكاشاني : أن صورتها في البدايات : الإيمان بحقائق  
الأسماء الإلهية وفي الأبواب : إنفعال القو النفسانية عن معاني الأسماء الإلهية وفي المعاملات : التهدي للعمل بمقتضاها ، وإجابة دواعيها .  
وفي الأخلاق : الوقوف على كيفية التخلق بالأخلاق الإلهية . وفي الأصول : الشعور بأنوار التجليات الإلهية الباعثة على السلوك  
المطلقة على شهود التجليات الأسمائية . وفي الأحوال : تأنق لأنوار الوجود الأسمائية المهيجة للمحبة الصادقة الجاذبة للسالك إلى حضرة  
العندية . وفي الولايات : إنكشاف الحجب بصفاء صفات السالك فيها . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٤٦ .

وَمَا أَبْدِيكَ مِنْ طَيْرِي عَلَامَهُ \*\*\* وَأَضْحَى مِثْلَ عُنُقَاءَ وَهَامَهُ

وَلِلْعُنُقَاءِ بَيْنَ النَّاسِ إِسْمٌ \*\*\* وَلَيْسَتْ لِاسْمِ طَيْرِي اسْتِدَامَهُ

فَلَا يَصِلُ حَمْدُ حَامِدٍ إِلَى حَنَابِ قُدْسِ ذَاتِهِ بَلْ مُنْتَهَى جَمِيعِ الْحَامِدِينَ سُرَادِقَاتُ عِزَّتِهِ فَهُوَ الَّذِي أَتَى عَلَى نَفْسِهِ وَحَمِدَ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْحَامِدُ وَالْمَحْمُودُ وَمَا سِوَاهُ عَاجِزٌ عَنِ أَدَاءِ الْحَمْدِ الْمَقْصُودِ وَقَدْ عَجَزَ عَنِ حَمْدِهِ سُبْحَانَهُ مَنْ هُوَ حَامِلُ لِيَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ وَهُوَ أَفْضَلُ الْبَرِيَاءِ وَأَكْمَلُهُمْ ظُهُورًا وَأَقْرَبُهُمْ مَنَزَلَةً وَأَجْمَعُهُمْ كَمَالًا وَأَشْمَلُهُمْ جَمَالًا وَأَتْمُهُمْ بَدْرًا وَأَرْفَعُهُمْ قَدْرًا وَأَعْظَمُهُمْ أَبَهَةً وَشَرَفًا وَأَقْوَمُهُمْ دِينًا وَأَعْدَلُهُمْ مِلَّةً وَأَكْرَمُهُمْ حَسَبًا وَأَشْرَفُهُمْ نَسَبًا وَأَعْرَفُهُمْ بَيْنًا لَوْلَاهُ لَمَا خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْخَلْقَ وَلَمَا أَظْهَرَ الرُّبُوبِيَّةَ وَكَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ وَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانَ هُوَ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمُ الَّذِي قَالَ: "نَحْنُ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنِّي قَائِلٌ قَوْلًا غَيْرَ فَخْرٍ وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَقَدُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا نَصُّوا وَأَنَا مُسْتَشْفِعُهُمْ إِذَا حُسِبُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا بَيَّسُوا وَالْمَفَاتِيحُ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي" (١)

(شِعْرٌ) در قافله كه اوست دائم نرسم \*\*\* اين بسكه رسدز دور بانك جرسه

تَرْجَمَةٌ:

كَيْفَ اللَّحَاقُ بِرِكْبٍ وَهُوَ قَائِدُهُمْ \*\*\* يَا نِعْمَ أَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِ صَدَا جَرَسِهِ

صَلَوَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَسَلِيمَاتُهُ تَعَالَى وَتَحِيَّاتُهُ عَزَّ شَأْنُهُ وَبَرَكَاتُهُ حَلَّ بُرْهَانُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى أَهْلِ الطَّاعَةِ أَجْمَعِينَ صَلَاةً وَسَلَامًا وَتَحِيَّةً وَبَرَكَةً هُوَ لَهَا أَهْلٌ وَهُمْ لَهَا أَهْلٌ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَكُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْعَافِلُونَ وَبَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ وَإِرْسَالِ التَّحِيَّاتِ (لِيُعْلَمَ) أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الْمُرْسَلَةَ إِلَى هَذَا الْفَقِيرِ (٢) بَلَّغَهَا أَحْيَى الْأَعْرُضِ الشَّيْخِ

(١) أوله أخرجه البخاري : ك : التوحيد : ب : قول الله تعالى : " يريدون أن يبدلوا كلام الله " ح ٧٠٧٥ عن أبي هريرة - رضي الله عنه بلفظ " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة " وبقية أخرجه الدارمي في سننه : ح ٤٨ عن أنس بن مالك - رضي الله عنهنوعزه السيوطي لابن مردويه عن أنس ( الدر المنثور ج ٨ تفسير سورة الإنسان تفسير قوله تعالى " إذا رأيتهم حسبتهم لأولوئنا منثورا )

(٢) الفقير : يعني بذلك نفسه ؛ فالصوفية يطلقون على أنفسهم لفظ " الفقراء " لكي يروا دائما جميع أعمالهم وأحوالهم امتنانا وفضلا من الله عز وجل . والفقير لغة : نقيض الغنى ( ينظر لسان العرب / فقر ) وأما في اصطلاح أهل التصوف ؛ فقد قال الكاشاني بأن أصله : " الرجوع إلى العدم الأصلي حتى يرى العبد وجوده وعمله وحاله ومقامه كلها فضلا من الله وامتنانا محضا . وذكر له صورا متعددة ؛ فصورته في الأبواب : تجريد النفس من التعلق بالدنيا والميل إليها وفي الأخلاق : الشكر عند وجود الدنيا وعدمها والمواساة بما رزق منها . وفي الأحوال : رؤية نفسه ملك الحق يتصرف فيها كيف يشاء " . انظر : الكاشاني :



مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ فَطَابَ الْوَقْتُ وَحَصَلَ السَّرُورُ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِحَقَائِقِ أَرْبَابِ الْكَشْفِ<sup>(١)</sup> وَالشُّهُودِ<sup>(٢)</sup> وَمَعَارِفِهِمْ زَادَتْ الْفَرَحَ عَلَى الْفَرَحِ جَزَاكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَصَارَ الْفَقِيرُ أَيْضًا بَاعِيًا عَلَى التَّصَدِيعِ بِإِيرَادِ كَلِمَاتٍ فِي الْبَيِّنِ مِنْ أَدْوَاقِ<sup>(٣)</sup> هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَمَذَاقِهِمْ عَلَى وَفْقِ مَا فِي صَحِيفَتِكُمْ.

(أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْوُجُودَ مَبْدَأُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ وَالْعَدَمَ مَشْتَأُ كُلِّ نَقْصٍ وَشَرٍّ وَزَوَالٍ فَيَكُونُ الْوُجُودُ ثَابِتًا لِلْوَاجِبِ وَالْعَدَمُ يَكُونُ نَصِيبَ الْمُمْكِنِ حَتَّى يَكُونَ جَمِيعُ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ عَائِدًا إِلَيْهِ تَعَالَى وَكُلُّ نَقْصٍ وَشَرٍّ رَاجِعًا إِلَى الْمُمْكِنِ وَإِبْرَاهِيمُ الْوُجُودِ لِلْمُمْكِنِ وَإِرْجَاعُ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ إِلَيْهِ إِشْرَاكُهُ فِي الْحَقِيقَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ فِي مَلِكِهِ وَمُلْكِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ بِعَيْنِيَّةِ الْمُمْكِنِ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى شَأْنُهُ وَجَعَلَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ عَيْنَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ إِسَاءَةُ آدَبٍ وَالْحَادِثُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَأَيْنَ الْمَحَالِ لِلْكَنَّاسِ الْخَسِيسِ الْمَتَّسِمِ بِالنَّقْصِ وَالْخُبْثِ الذَّاتِيِّ أَنْ يَتَّصِرَ نَفْسُهُ عَيْنَ سُلْطَانِ ذِي شَأْنٍ مَشْبَاهِ كُلِّ خَيْرَاتٍ وَكَمَالَاتٍ؟! وَيَتَوَهَّمُ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ الذَّمِيمَةَ عَيْنَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ الْحَمِيلَةَ .

وَعُلَمَاءُ الظَّاهِرِ أَتَبَتُوا لِلْمُمْكِنِ<sup>(٤)</sup> وَجُودًا وَجَعَلُوا وَجُودَ الْوَاجِبِ<sup>(٥)</sup> تَعَالَى وَوُجُودَ الْمُمْكِنِ مِنْ أَفْرَادٍ مُطْلَقِ الْوُجُودِ وَغَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُمْ قَالُوا بِأَقْدَمِيَّةِ وَجُودِ الْوَاجِبِ وَأَوْلُوِيَّتِهِ بِنَاءً عَلَى قَضِيَّةِ التَّشْكِيكِ<sup>(٦)</sup>

معجم إصطلاحات الصوفية : ٢٧٩ ٢٨٠ وعرفه ابن العلاء : " بأن لا يكون لك فإذا كان لك فلا يكون لك حتى تؤثر انظر : السهروردي عوارف المعارف : ٣٤٣ .

(١) — راجع تعريف المكاشفة ص .

(٢) — عرفه الكاشاني في معجمه فقال : هو رؤية الحق بالحق . ا.هـ . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٧١ .

(٣) — الذوق : هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدق لبث من التجلي الرقي . كذا عرفه

الكاشاني . وقال السهروردي : الذوق إيمان . ا.هـ . وعرفه ابن العربي بأنه : أول مبادئ التجليات الإلهية . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٨١ . السهروردي : عوارف المعارف : ٣٦٩ .

(٤) — قال الغزالي في تعريف الممكن : هو ما يجوز أن يوجد ويجوز أن لا يوجد . وقال ابن سينا : هو الذي متى فرض غير

موجود أو موجوداً لم يعرض منه محال والممكن الوجود : هو الذي لا ضرورة فيه بوجه أي : لا في وجوده ولا في عدمه . انظر : المعجم الفلسفي : ١٦٨ .

(٥) — الواجب : يطلق عند الفلاسفة ويراد به الله تعالى . انظر : المعجم الفلسفي : ١٨٢ .

(٦) — التشكيك : عند الفلاسفة والمتكلمين يعني : إتفاق من وجه واختلاف من وجوه . وهو على أنواع :

تشكيك بالنسبة : هو يدل على صفة في كثيرين ، أحدهم حد أصيل حاصل عليها بالمطابقة ، والآخرون منسوبون إليها لعلاقة ما كقولنا : هواء صحي وغذاء صحي ومترل صحي ، وما إلى ذلك مما هو علة أو وسيلة أو أثر للصفة التي هي للحيوان بالمطابقة وداخلة في تعريف سائر الحدود الثانوية .

تشكيك بالتناسب : وهو يدل على مشاركة حقيقية من كثيرين مختلفين بالماهية في صفة ما ولكن لاختلافهم بالماهية بجمعي

المشاركة في الصفة مختلفة في كل نوع منهم من حيث أن الصفة يجب أن تكون في الموجود على قدره وتبعاً لماهيته كما لو أطلقنا لفظ العارف على الله وعلى الإنسان والحيوان فلا شك أن المعرفة في كل على حسب ماهيته لا على نحو واحد .

تشكيك بالأولوية : وهو اختلاف الأفراد في الأولوية وعدمها كالوجود فإنه في الواجب أتم وأثبت وأقوى عنه في الممكن .

وَهَذَا الْمَعْنَى مُوجِبٌ لِتَشْرِيكِ الْمُمَكِّنِ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى فِي الْكَمَالَاتِ وَالْفَضَائِلِ النَّاشِئَةِ مِنَ الْوُجُودِ — تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ غُلُوبًا كَبِيرًا — وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: "الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي" (١) فَلَوْ كَانَ لِعُلَمَاءِ الظَّاهِرِ تَنَبُّهُ لِهَذَا الْمَعْنَى لَمَا أَتَبَتُوا لِلْمُمَكِّنِ وَجُودًا أَصْلًا وَلَمَّا أَعْطَوْا لَهُ الْخَيْرَ وَالْكَمَالَ الَّذِينَ هُمَا مُخْتَصَّانِ بِهِ سُبْحَانَهُ بِاعْتِبَارِ اخْتِصَاصِ الْوُجُودِ بِهِ تَعَالَى ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (٢) وَأَكْثَرُ الصُّوفِيَّةِ خُصُوصًا الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمُمَكِّنَ عَيْنَ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَيَزَعُمُونَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ عَيْنَ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى وَيَقُولُونَ [رُبَاعِي] :

همسايه وهمنشين وهمره همه اوست \*\*\* دردلق كداواطلس شه همه اوست

درانجمن فرق وثمان خانها جمع \*\*\* بالله همه اوست ثم بالله همه اوست

تَرْجَمَةٌ :

الْجَارُ وَالصَّحْبُ وَالرُّكْبَانُ كُلُّهُ هُوَ \*\*\* فِي كِسْوَةِ الْفَقْرِ وَالسُّلْطَانُ كُلُّهُ هُوَ

فِي جَلْوَةِ الْفَرَقِ أَوْ فِي خَلْوَةِ الْجَمْعِ هُوَ \*\*\* بِاللَّهِ كُلُّهُ هُوَ وَاللَّهُ كُلُّهُ هُوَ

وَهؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ وَإِنْ تَزَّهَوْا وَتَخَلَّصُوا عَنِ الْإِشْرَاقِ فِي الْوُجُودِ وَهَرَبُوا مِنَ الْإِثْنَيْنِ (٣) وَلَكِنَّهُمْ وَجَدُوا غَيْرَ الْوُجُودِ وَجُودًا وَاعْتَقَدُوا التَّقَائِصَ كَمَالَاتٍ وَقَالُوا "لَا شَيْءَ مِنَ التَّقْصِ وَالشَّرِّ الذَّائِبِينَ أَصْلًا وَإِنْ كَانَ فَسْسِيٌّ وَإِضَافِيٌّ فَالَسَّمُ الْقَاتِلُ فِيهِ شَرٌّ وَقُبْحٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِنْسَانِ مَثَلًا لِكَوْنِهِ مُزِيلًا لِحَيَاتِهِ وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَيَوَانِ الَّذِي فِيهِ سَمٌّ فَمَاءُ الْحَيَاةِ وَالتَّرْيَاقُ النَّافِعُ وَمُقْتَدَاهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَمُسْتَنْدُهُمْ فِيهِ الْكَشْفُ وَالشُّهُودُ

تشكيك بالتقدم والتأخر : وهو أن يكون حصول معناه في بعضها متقدما على حصوله في البعض كالوجود أيضا ؛ فإن حصوله في الواجب قبل حصوله في الممكن .

تشكيك بالشدّة والضعف : وهو أن يكون حصول معناه في بعضها أشد من البعض كالوجود أيضا ؛ فإنه في الواجب أشد من الممكن . انظر المعجم الفلسفي : ٤٢ .

(١) المسند للإمام أحمد : ج ٢ مسند أبي هريرة سنن أبي داود ك : اللباس ب : ما جاء في الكبير ح ٤٠٩٠ . عن أبي هريرة - رضي الله عنهم ابن ماجه ك ك : الزهد ب : البراءة من الكبير والتواضع ح ٤١٧٤ . عن أبي هريرة - رضي الله عنه . والحديث صححه السيوطي في الجامع الصغير ح ٦٠٣٣ .

(٢) البقرة : ٢٨٦

(٣) — الإثنينية : مذهب يقول بمبدأين يدبران العالم أو يدره احدهما ويفسده الآخر . وعرفها التهانوي في كشفه فقال : "هي كون الطبيعة ذات وحدتين ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة واحدة أو وحدات ."

ويرجع هذا المذهب إلى أوائل عهد الفلسفة قال أنكساغوراس : إن المادة كانت مختلطة مضطربة فظمها العقل أى الإله العاقل . وقال أفلاطون مثل ذلك . والمانيون ثنائيون ، لكن الفرق عندهم بين المبدأين ليس الفرق بين العقل وعدم العقل وإنما هو الفرق بين الخير والشر وكلهم يأبون التسليم بمحدوث الناقص عن الكامل ويفضلون اشتراك مبدأين ، لكل منهما معلولات من جنسه . انظر : المعجم الفلسفي : ٣ زكي نجيب محمود : الموسوعة الفلسفية المختصرة : ١٢٣ .

فَأَنَّهُمْ وَحَدُوا عَلَى قَدْرِ مَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ اَللَّهُمَّ أَرْنَا حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ وَهَذَا نَحْنُ نُبِينُ أَوْلَى  
مَذْهَبِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ فَإِنَّهُ إِمَامٌ مُتَأَخَّرِي الصُّوفِيَّةِ وَمُقْتَدَاهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ثُمَّ  
تُحَرَّرُ مَا ظَهَرَ لَنَا فِي هَذَا الْبَابِ وَأُنْكَشَفَ لِيَحْصُلَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَثَمِ وَلَا يَخْتَلِطُ  
أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ مِنَ الدَّقَّةِ. قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَأَتْبَاعُهُ: "إِنَّ أَسْمَاءَ الْوَأَجِبِ وَصِفَاتِهِ جَلٌّ  
وَعَلَا عَيْنُ ذَاتِ الْوَأَجِبِ سُبْحَانَهُ وَكَذَلِكَ بَعْضُهَا عَيْنُ بَعْضِ الْآخِرِ مَثَلًا: الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ كَمَا أَنَّهُمَا عَيْنُ  
ذَاتِهِ تَعَالَى كَذَلِكَ كُلُّ مِنْهُمَا عَيْنُ الْآخِرِ أَيْضًا فَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ اسْمُ التَّعَدُّدِ وَالتَّكْثُرِ وَرَسْمُهُ  
أَصْلًا وَلَا التَّمَايُزُ وَالتَّبَايُنُ قَطْعًا" غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ تِلْكَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَالشُّنُونَ وَالْإِعْتِبَارَاتِ  
حَصَلَ لَهَا التَّمَايُزُ وَالتَّبَايُنُ فِي حَضْرَةِ الْعِلْمِ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا فَإِنَّ كَانَ التَّمَايُزُ إِجْمَالِيًّا يُعْبَرُ عَنْهُ بِالتَّعْيِينِ (١)  
الْأَوَّلِ وَإِنْ تَفْصِيلِيًّا يُسَمَّى بِالتَّعْيِينِ الثَّانِي وَيُسَمُّونَ الْأَوَّلَ وَحَدَّةً وَيُرْوَتُهُ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَيَقُولُونَ لِلتَّعْيِينِ  
الثَّانِي وَاحِدِيَّةً (٢) وَيَقُولُونَ حَقَائِقَ سَائِرِ الْمُمْكِنَاتِ وَيُسَمُّونَ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ أَعْيَانًا ثَابِتَةً وَيُقْبَلُونَ هَذَيْنِ  
التَّعْيِينِ الْعِلْمِيِّينَ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَيَقُولُونَ "إِنَّ تِلْكَ الْأَعْيَانَ مَا شَمَّتْ رَائِحَةَ مِنَ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ وَلَا  
مَوْجُودٍ فِي الْخَارِجِ غَيْرِ الْوَاحِدِيَّةِ الْمُحَرَّدَةِ أَصْلًا وَهَذِهِ الْكَثْرَةُ الَّتِي تُرَى فِي الْخَارِجِ إِذَا هِيَ عَكْسُ تِلْكَ  
الْأَعْيَانَ الثَّابِتَةِ ائْتَعَكَسَتْ فِي مِرَاةِ ظَاهِرِ الْوُجُودِ (٣) الَّذِي لَا مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ غَيْرُهُ وَعَرَضَ لَهَا الْوُجُودُ  
التَّخِيلِيُّ (٤) كَمَا أَنَّ صُورَةَ سُخْصٍ إِذَا ائْتَعَكَسَتْ فِي الْمِرَاةِ يُعْرَضُ لَهَا وَجُودٌ تَخِيلِيٌّ فِي الْمِرَاةِ".

وَهَذِهِ الصُّورَةُ الْمُتَعَكِّسَةُ لَيْسَ لَهَا وَجُودٌ إِلَّا فِي التَّخِيلِ وَلَمْ يَتَحَلَّلْ فِي الْمِرَاةِ وَلَمْ يَنْتَقِشْ فِي وَجْهِهَا  
شَيْءٌ أَصْلًا فَإِنَّ كَانَ الْإِتْقَانُ فَهُوَ فِي التَّخِيلِ حَيْثُ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ فِي وَجْهِ الْمِرَاةِ وَحَيْثُ كَانَ هَذَا السُّخْصِلُ  
الْمَوْهَمُ صُنْعَ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانَهُ الَّذِي لَهُ إِتْقَانٌ تَأَمُّ لَا يَرْتَفِعُ بَرَفَعِ الْوَهْمِ وَالْحَيَالِ وَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ النَّوَابُ  
وَالْعَذَابُ الْأَبْدِيَّانِ وَهَذِهِ الْكَثْرَةُ الْمَوْهَوْمَةُ الْمُتَخِيلَةُ فِي الْخَارِجِ مُنْفَسِمَةٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

(١) — التَّعْيِينُ: هُوَ مَا بِهِ امْتِيازُ الشَّيْءِ عَنْ غَيْرِهِ حَيْثُ لَا يَشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ. انظر: الجرجاني: التعريفات: ٨٧.

(٢) — الْوَاحِدِيَّةُ: إِعْتِبَارُ الذَّاتِ مِنْ حَيْثُ انْتِشَاءُ الْأَسْمَاءِ مِنْهَا وَوَاحِدِيَّتُهَا بِهَا مَعَ تَكَثُّرِهَا بِالصِّفَاتِ. الْكَاشَانِي: مَعْجَمُ

إِصْطِلَاحَاتِ الصُّوفِيَّةِ: ٧٣.

(٣) — مِرَاةُ الْوُجُودِ: هِيَ التَّعْيِينَاتُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الشُّنُونَِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي صُورُهَا الْأَكْوَانُ؛ فَإِنَّ الشُّنُونََ بَاطِنَةَ الْوُجُودِ الْمَتَّعِينَ

بَتَعْيِينِهَا ظَاهِرًا فَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَانَتِ الشُّنُونَُ مَرَايَا لِلْوُجُودِ الْوَاحِدِ الْمَتَّعِينَ بِصُورِهَا. الْكَاشَانِي: ١٠٢.

(٤) — الْوُجُودُ التَّخِيلِيُّ: هُوَ وَجُودُ الْخَيَالِ فِي عَالَمِ الطَّبِيعَةِ وَيُمَثِّلُونَ لَهُ بِقِصَّةِ الْجَوْهَرِيِّ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ: "خَرَجَ بِالْعَجِينِ

مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْفَرْنِ وَكَانَتْ عَلَيْهِ حِنَابَةٌ فَجَاءَ إِلَى شَطْرِ النَّبْلِ لِيَعْتَسِلَ فَرَأَى — وَهُوَ فِي الْمَاءِ — مِثْلَ مَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّهُ فِي بَغْدَادٍ وَقَدْ تَزَوَّجَ

وَأَقَامَ مَعَ الْمِرَاةِ سِتِّ سِنِينَ وَأَوْلَدَهَا أَوْلَادًا غَابَ عَنْهُمْ عَدَدُهُمْ ثُمَّ رَدَّ إِلَى نَفْسِهِ وَهُوَ فِي الْمَاءِ فَفَرَّغَ مِنْ غَسَلِهِ وَخَرَجَ وَلَيْسَ نِيَابَهُ وَجَاءَ إِلَى

الْفَرْنِ وَأَخَذَ الْخَبِيزَ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِهِ وَأَخْرَجَ أَهْلَهُ بِمَا أَبْصَرَهُ فِي وَاقِعَتِهِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَشْهُرٍ جَاءَتْ تِلْكَ الْمِرَاةُ الَّتِي رَأَى أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا فِي الْوَاقِعَةِ

تَسْأَلُ عَنْ دَارِهِ فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ بِهِ عَرَفَهَا وَعَرَفَ الْأَوْلَادَ وَمَا أَنْكَرَهُمْ وَقِيلَ لَهُ مَتَى تَزَوَّجْتَ؟ فَقَالَ: مِنْذُ سِتِّ سِنِينَ وَهَؤُلَاءِ أَوْلَادُهَا مَعِيَ.

فَخَرَجَ بِالْحَسَنِ وَوَقِعَ فِي الْخَيَالِ. ابْنُ عَرَبِيٍّ: الْفَتْوحَاتُ الْمَكِّيَّةُ: ٨٢/

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: التَّعْيُنُ الرُّوحِيُّ .

وَالثَّانِي: التَّعْيُنُ الْمَثَلِيُّ .

وَالثَّلَاثُ: التَّعْيُنُ الْحَسَدِيُّ وَلَهُ تَعَلُّقٌ بِالشَّهَادَةِ .

وَيَقُولُونَ لِهَذِهِ التَّعْيُنَاتِ الثَّلَاثَةِ "تَعْيُنَاتٌ خَارِجِيَّةٌ" وَيُبَيِّنُونَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْإِمْكَانِ وَالتَّنَزُّلَاتِ الْخَمْسَةِ عِبَارَةً عَنِ هَذِهِ التَّعْيُنَاتِ الْخَمْسَةِ وَيَقُولُونَ لِهَذِهِ التَّنَزُّلَاتِ الْخَمْسَةِ "الْحَضْرَاتُ الْخَمْسُ"<sup>(١)</sup> .

وَلَمَّا لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فِي الْعِلْمِ وَلَا فِي الْخَارِجِ غَيْرَ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَغَيْرِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ ذَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَوَهَّمُوا أَنَّ الصُّورَةَ الْعِلْمِيَّةَ عَيْنُ تِلْكَ الصُّورَةِ لَا شَبَحَهَا وَمِثَالَهَا وَكَذَلِكَ تَصَوَّرُوا صُورَةَ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ الَّتِي صَارَتْ مُنْعَكِسَةً فِي مِرَاةٍ ظَاهِرِ الْوُجُودِ عَيْنُ تِلْكَ الْأَعْيَانِ لَا شَبَحَهَا حَكَمُوا بِالْإِتِّحَادِ<sup>(٢)</sup> ضَرُورَةً وَقَالُوا: "الْكُلُّ هُوَ" .

هَذَا هُوَ بَيَانُ مَذْهَبِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ فِي مَسْأَلَةِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ عَلَى وَجْهِ الْإِحْمَالِ وَهَذِهِ الْعُلُومُ وَأَمْثَالُهَا هِيَ الَّتِي يَرْعُمُهَا الشَّيْخُ مَخْصُوصَةً بِخَاتَمِ الْوَلَايَةِ<sup>(٣)</sup> وَيَقُولُ: "إِنَّ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ يَأْخُذُ هَذِهِ الْعُلُومَ مِنْ خَاتَمِ الْوَلَايَةِ" وَلَشَّرَاحِ الْفُصُوصِ تَكَلَّفَاتٌ فِي تَوْجِيهِ هَذَا الْكَلَامِ (وَبِالْجُمْلَةِ) لَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بِهَذِهِ الْعُلُومِ وَالْأَسْرَارِ قَبْلَ الشَّيْخِ أَصْلًا وَلَمْ يُبَيِّنْ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا النَّهْجِ قَطْعًا وَإِنْ ظَهَرَ مِنْهُمْ كَلِمَاتٌ مُشْعِرَةٌ بِالتَّوْحِيدِ<sup>(٤)</sup> وَالْإِتِّحَادِ فِي غَلَبَاتِ السُّكْرِ<sup>(٥)</sup> وَقَالُوا: "أَنَا الْحَقُّ وَسُبْحَانِي"

(١) — انظر: الكاشاني: رشح الدلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأدواق والأحوال: ٥٢

(٢) — الإِتِّحَادُ: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به من حيث كون كل شئ موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث أن له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال. انظر: الكاشاني: معجم إصطلاحات الصوفية: ٤٩ رشح الزلال: ٢٣٧. المعجم الفلسفي: ١ .

(٣) — المراد بالخاتم عند الصوفية: الذي قطع المقامات بأسرها وبلغ نهاية الكمال وخاتم الولاية عندهم هو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة لحماية الكمال ويختل بموته نظام العالم وهو المهدي الموعود في آخر الزمان. الكاشاني: معجم إصطلاحات الصوفية: ١٧٨. ويرى الحكيم الترمذي أن للنبوَّة ختم وللأنبياء خاتم وللولاية ختم وللأولياء خاتم وختم النبوة هو بمثابة المركز الذي تدور حوله النبوة والمبدأ الذي تصدر عنه والغاية التي تتحقق فيه كمالها فخاتم الانبياء ليس فقط هو آخر الأنبياء مبعثا أو ظهورا بل هو أسماهم مقاما وأرفعهم ذكرا أو أبعدهم صوتا وكذلك الشأن بالنسبة للولاية والأولياء. ويرى كذلك أن من يختصه الله عز وجل بختم الولاية يكون حجة الله يوم القيامة على سائر الأولياء كما أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون حجة الله يوم القيامة على سائر الأنبياء؛ لأنه اختصه الله بختم النبوة. الحكيم الترمذي: كتاب ختم الأولياء: ١١٢، ٣٤٤. بتحقيق: عثمان إسماعيل يحيى .

(٤) — التوحيد في اللغة: هو الإيمان بالله وحده لا شريك له. (لسان العرب / وحد .)

أما عند الصوفية: فهو شهادة المؤمن بقينا أن الله تعالى هو الأول في كل شئ وأقرب من كل شئ وهو المعطي المانع لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلا هو. وذكر الكاشاني: أن صورته في البدايات: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

وفي الأبواب: تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث لا يتخالجه شك ولا شبهة ولا حيرة .

وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَبِينُوا وَجْهَ الْإِتِّحَادِ وَلَمْ يَجِدُوا مَنْشَأَ التَّوْحِيدِ ؛ فَصَارَ الشَّيْخُ بُرْهَانَ مُتَقَدِّمِي هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ وَحُجَّةً مُتَأَخِّرِيهِمْ. وَمَعَ ذَلِكَ: بَقِيَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ دَقَائِقُ كَثِيرَةٌ مُخْتَفِيَةٌ وَمَا جَاءَتْ الْأَسْرَارُ الْعَامِضَةُ مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي مَنَصَّةِ الظُّهُورِ فَوْقَ هَذَا الْفَقِيرِ بِإِظْهَارِهَا وَبُشَيْرِ بَحْرِيرِهَا { وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ }<sup>(١)</sup> (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ الثَّمَانِيَةَ الَّتِي هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ — شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيَهُمْ — تَكُونُ مُتَمَيِّزَةً عَنِ ذَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فِي الْخَارِجِ بِالضَّرُورَةِ تَمَيِّزًا لَا كَيْفِيًّا وَلَا مِثْلِيًّا وَكَذَلِكَ بَعْضُ تِلْكَ الصِّفَاتِ مُتَمَيِّزٌ عَنِ بَعْضِ آخَرَ مِنْهَا بِتَمَيِّزٍ لَا كَيْفِيٍّ بَلِ التَّمَيِّزُ اللَّائِكْفِيُّ ثَابِتٌ أَيْضًا فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ لِأَنَّهُ الْوَاسِعُ بِالْوَسْعِ الْمَجْهُولِ الْكَيْفِيَّةِ وَالتَّمَيِّزُ الَّذِي يَحْصُلُ فِي حَوْصَلَةٍ فَهَمْنَا وَإِدْرَاكِنَا مَسْلُوبٌ عَنِ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنَّ التَّجَرِّيَّ وَالتَّبَعُضَ غَيْرَ مُتَّصِرٍ فِيهِ وَالتَّحَلُّلَ وَالتَّرَكُّبَ لَا سَبِيلَ لِهَمَّا إِلَى تِلْكَ الْحَضْرَةِ جَلَّ سُلْطَانُهَا وَلَا مَجَالَ هُنَاكَ لِلْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ. وَبِالْجُمْلَةِ كُلُّ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمُمَكِّنِ وَلَوَازِمِهِ مَسْلُوبٌ عَنِ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْمُقَدَّسِ { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }<sup>(٢)</sup> لَا فِي الذَّاتِ وَلَا فِي الصِّفَاتِ وَلَا فِي الْأَفْعَالِ وَمَعَ وُجُودِ هَذَا التَّمَيِّزِ اللَّائِكْفِيِّ وَالْوَسْعَةِ اللَّائِكْفِيَّةِ غُرُضٌ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَفْصِيلٌ وَتَمَيِّزٌ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ أَيْضًا وَصَارَتْ مُنْعَكِسَةً وَلكُلِّ اسْمٍ وَصِفَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ مُقَابِلٌ وَتَقْيِضٌ فِي مَرْتَبَةِ الْعَدَمِ مِثْلًا : لِصِفَةِ الْعِلْمِ مُقَابِلٌ وَتَقْيِضٌ فِي مَرْتَبَةِ الْعَدَمِ وَهُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْجَهْلِ وَلِصِفَةِ الْقُدْرَةِ مُقَابِلٌ هُوَ الْعَجْزُ الَّذِي عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ فِي بَقِيَّةِ الصِّفَاتِ وَغُرُضٌ لِهَذِهِ الْعَدَمَاتِ الْمُقَابِلَةِ أَيْضًا تَفْصِيلٌ وَتَمَيِّزٌ فِي عِلْمِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ وَصَارَتْ مَرَايَا

وفي المعاملات : العمل بالأركان المبنى على اليقين الوجداني وإسقاط الأسباب بحيث لا نزاع فيه للحق ولا تعلق فيه بالشواهد ولا يرى صاحبه لغير الحق تأثيرا ولا فعلا .

وفي الأخلاق : رؤية الملكات والهيات ومصادر الأفعال كلها لله .

وفي الأصول : رؤية القصد والعزم والسير لله وفي الله وبالله .

وفي الأحوال : شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقاً .

وفي الولايات : الفناء عن رسوم الصفات في الحضرة الواحدية وشهود الحق بأسمائه وصفاته لا غير .

الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٧٨ ٣٧٩ .

(١) — السكر : لغة تقبض الصحو والسكران خلاف الصاحي ( لسان العرب / سكر ) .

أما عند الصوفية فهو : خيرة بين الفناء والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم إذ الشهود يحكم بالفناء والعلم يحكم بالوجود . وله صور متعددة فصورته في الأبواب : التردد بين الخوف والرجاء . وصورته في المعاملات : الخيرة بين رعاية

الأعمال والأحوال . وفي الأخلاق : سكر الإنسباط . وفي الأصول : الخيرة بين أنوار القرب والأنس مع الحد في السلوك الدال على

البعد والإستباحث . وفي الأودية : الخيرة بين الحكمة والقدرة . وفي الأحوال : الخيرة بين التجلي والإستتار . وفي الولايات : السكر

بين حسن الصفات وجمال الذات . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٢) — الآية : ٤ من سورة الأحزاب .

(٣) الشورى : ١١

الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْمُتَقَابِلَةِ لَهَا وَكَانَتْ مَجَالِي ظُهُورِ عُكُوسِهَا وَتِلْكَ الْعَدَمَاتُ مَعَ عُكُوسِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ عِنْدَ الْفَقِيرِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنْ تِلْكَ الْعَدَمَاتُ كَأَصُولِ تِلْكَ الْمَاهِيَّاتِ وَمَوَادِّهَا وَتِلْكَ الْعُكُوسُ بِمَثَابَةِ الصُّورِ الْحَالَّةِ فِي تِلْكَ الْمَوَادِّ. فَحَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ عِنْدَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ هِيَ تِلْكَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ الْمُتَمَيِّزَةُ فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ. (وَعِنْدَ الْفَقِيرِ) حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ الْعَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ نَقَائِضُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مَعَ عُكُوسِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي مَرَايَا تِلْكَ الْعَدَمَاتِ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَامْتَزَحَتْ بِهَا وَمَتَى أَرَادَ الْمُخْتَارُ حَلَّ سُلْطَانُهُ أَنْ يَجْعَلَ مَا هِيَ مِنْ تِلْكَ الْمَاهِيَّاتِ الْمُتَمَرِّجَةِ مُتَصِفَةً بِالْوُجُودِ الظَّلِيِّ الَّذِي هُوَ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَأَنْ يَجْعَلَهَا مَوْجُودَةً خَارِجِيَةً يُلْقِي إِلَيْهَا ظِلًّا مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَيُصَيِّرُهَا مَبْدَأً لِلثَّارِ الْخَارِجِيَةِ فَوْجُودُ الْمُمْكِنِ فِي الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ كَسَائِرِ صِفَاتِهِ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَمِنْ كِمَالَاتِهِ التَّابِعَةِ لَهُ مَثَلًا: عِلْمُ الْمُمْكِنِ ظِلٌّ مِنْ عِلْمِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقْدَسَ الَّذِي انْعَكَسَ فِي مُقَابِلِهِ وَقُدْرَةُ الْمُمْكِنِ ظِلٌّ مِنَ الْقُدْرَةِ الْمُتَعَكِّسَةِ فِي الْعَجْزِ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُهَا فَكَذَلِكَ وَجُودُ الْمُمْكِنِ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ الَّذِي انْعَكَسَ فِي مِرَاةِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُهُ.

(شِعْرٌ) وَمَا جِئْتُ مِنْ مُلْكِي بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا \*\*\* وَهَبْتُ الَّذِي عِنْدِي وَذَاتِي وَأَوْصَافِي

وَلَكِنْ ظِلٌّ شَيْءٍ لَيْسَ عَيْنَ شَيْءٍ عِنْدَ الْفَقِيرِ بَلْ شَبَّحَ ذَلِكَ الشَّيْءَ وَمِثَالَهُ وَحَمَلَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ مُتَمَنِّعٌ. (فَعِنْدَ الْفَقِيرِ) لَمْ يَكُنِ الْمُمْكِنُ عَيْنَ الْوَاجِبِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْمُمْكِنِ عَدَمٌ وَالْعَكْسُ الَّذِي انْعَكَسَ فِيهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ شَبَّحَ تِلْكَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَمِثَالُهَا لَا عَيْنَهَا فَلَا يَصِحُّ: "كُلُّهُ هُوَ" بَلْ "كُلُّهُ مِنْهُ" لِأَنَّ مَا هُوَ ذَاتِي<sup>(١)</sup> لِلْمُمْكِنِ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ مَنشَأٌ لِلشَّرِّ وَالتَّقْصِ وَالخَبَائِثِ وَكُلُّ مَا هُوَ فِي الْمُمْكِنِ مِنْ جِنْسِ الْكِمَالَاتِ مِنَ الْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ كُلُّهُ مُسْتَفَادٌ مِنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ حَلَّ سُلْطَانُهَا وَظِلٌّ مِنْ كِمَالَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَيَكُونُ هُوَ سُبْحَانَهُ نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالضَّرُورَةِ وَمَا وَرَاءَهُ تَعَالَى يَكُونُ كُلُّهُ ظِلْمَةً<sup>(٢)</sup> كَيْفَ لَا وَالْعَدَمُ فَوْقَ جَمِيعِ الظُّلُمَاتِ !؟

وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ مَسْطُورٌ فِي الْمَكْتُوبِ الَّذِي حُرِّرَ إِلَيَّ وَلَدِي الْأَعْظَمُ الْمَرْحُومُ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْوُجُودِ وَتَحْقِيقِ مَاهِيَّاتِ الْمُمْكِنَاتِ فَلْيُطَلَّبْ مِنْ هُنَاكَ فَالْعَالَمُ بِأَسْرِهِ عِبَارَةٌ عِنْدَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي عُرِضَ لَهَا تَمَيُّزٌ فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَظُهُورٌ فِي ظَاهِرِ الْوُجُودِ .

عِنْدَ الْفَقِيرِ: الْعَالَمُ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَدَمَاتِ الَّتِي انْعَكَسَتْ عَلَيْهَا أَسْمَاءُ الْوَاجِبِ وَصِفَاتُهُ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَوُجِدَتْ تِلْكَ الْعَدَمَاتُ مَعَ تِلْكَ الْعُكُوسِ فِي الْخَارِجِ بِإِيْجَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِوُجُودِ ظِلِّي فَظَهَرَ فِي

(١) — الذاتي : هو ما يفترق إليه الموضوع في ماهيته ويكون داخلا في ماهيته جزءا منها . المعجم الفلسفي : ٧٨ .

(٢) — قال الكاشاني : كل ظلمة هي عبارة عن عدم النور عما من شأنه أن يتنور . وقال : الظلمة بإزاء النور هو العدم .

العَالَمِ الْحَبَائِثُ الدَّائِيَةُ وَالشَّرُّ الْحَبْلِيُّ وَكَانَ الْخَيْرُ وَالْحَمَالُ كُلُّهُ عَائِدٌ إِلَى جَانِبِ قُدْسِهِ حَلٌّ وَعَلَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ <sup>(١)</sup> مُؤَيَّدٌ لِهَدْيِهِ الْمَعْرِفَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلْهُمُ. (فَعَلِمَ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ) أَنَّ الْعَالَمَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ بِوُجُودِ ظِلِّي كَمَا أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ بِوُجُودِ أَصْلِي بَلْ بَدَأَتْهُ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ هَذَا الْخَارِجَ أَيْضًا ظِلٌّ ذَلِكَ الْخَارِجِ مِثْلُ الْوُجُودِ وَالصِّفَاتِ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ لِلْعَالَمِ: "إِنَّهُ عَيْنُ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا" وَلَا يَجُوزُ حَمَلُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ لِظِلِّ شَخْصٍ: "إِنَّهُ عَيْنُ الشَّخْصِ" لِوُجُودِ التَّغَايُرِ بَيْنَهُمَا فِي الْخَارِجِ لِأَنَّ الْإِثْنَيْنِ مُتَغَايِرَانِ فَإِذَا قَالَ شَخْصٌ لِظِلِّ شَخْصٍ: إِنَّهُ عَيْنُ ذَلِكَ الشَّخْصِ إِمَّا يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّسَامُحِ وَالتَّجَاوُزِ وَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْمُبْحَثِ. (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الشَّيْخَ مُحْيِي الدِّينِ وَتَوَابِعَهُ أَيْضًا يَقُولُونَ: "إِنَّ الْعَالَمَ ظِلُّ الْحَقِّ تَعَالَى فَمَا يَكُونُ الْفَرْقُ (قُلْنَا) إِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ وَجُودَ ذَلِكَ الظِّلِّ" <sup>(٢)</sup> فِي غَيْرِ الْوَهْمِ وَلَا يَجُوزُونَ وَصُولَ رَائِحَةِ مِنَ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ إِلَيْهِ. (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّهُمْ يُعْبَرُونَ عَنِ الْكثْرَةِ الْمَوْهُومَةِ بِظِلِّ الْوَحْدَةِ الْمَوْجُودَةِ وَيَرَوْنَ الْمَوْجُودَ وَاحِدًا فِي الْخَارِجِ شَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا فَصَارَ مَنشَأُ حَمَلِ الظِّلِّ عَلَى الْأَصْلِ وَعَدَمُ ذَلِكَ الْحَمَلِ هُوَ إِبْتِثَابُ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ لِلظِّلِّ وَعَدَمُ إِبْتِثَابِهِ وَهُمْ — لَمَّا لَمْ يُشْتَبَوْا لِلظِّلِّ وَجُودًا خَارِجِيًّا — حَمَلُوهُ عَلَى الْأَصْلِ بِالضَّرُورَةِ. وَحَيْثُ يَرَى هَذَا الْفَقِيرُ الظِّلَّ مَوْجُودًا فِي الْخَارِجِ لَا يُبَادِرُ إِلَى الْحَمَلِ وَالْفَقِيرُ مُتَّفِقٌ مَعَهُمْ فِي نَفْيِ الْوُجُودِ الْأَصْلِيِّ عَنِ الظِّلِّ وَمُتَّفِقٌ أَيْضًا فِي إِبْتِثَابِ الْوُجُودِ الظِّلِّيِّ وَلَكِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ يُنْبِتُ الْوُجُودَ الظِّلِّيَّ فِي الْخَارِجِ وَهُمْ يَظُنُّونَ الْوُجُودَ الظِّلِّيَّ فِي الْوَهْمِ وَالتَّخِيلِ وَلَا يَقُولُونَ بِوُجُودِ مَوْجُودٍ فِي الْخَارِجِ غَيْرِ الْأَحَدِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ وَلَا يُشَبِّتُونَ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةَ الَّتِي نَبَتَ وَجُودُهَا فِي الْخَارِجِ عَلَى آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي غَيْرِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ فَوَقَعَ الْعُلَمَاءُ الظَّاهِرِيَّةُ وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — فِي طَرَفِي الْإِقْتِصَادِ وَكَانَ الْحَقُّ الْمُتَوَسِّطُ نَصِيبَ هَذَا الْفَقِيرِ وَوَفَّقَ بِهِ. فَإِنْ عَرَفَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ أَنَّ هَذَا الْخَارِجَ ظِلُّ ذَلِكَ الْخَارِجِ لَمَّا أَنْكَرُوا وَجُودَ الْعَالَمِ فِي الْخَارِجِ وَلَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى الْوَهْمِ وَالتَّخِيلِ وَلَا أَنْكَرُوا أَيْضًا وَجُودَ صِفَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ فِي الْخَارِجِ وَلَيْتَنَ تَبَّهَ الْعُلَمَاءُ أَيْضًا لَمَّا أَنْبَتُوا لِلْمُمْكِنِ وَجُودًا أَصْلِيًّا بَلْ اكْتَفَوْا بِالْوُجُودِ الظِّلِّيِّ وَمَا كَتَبَهُ الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ مَكْتُوباتِهِ أَنْ إِطْلَاقَ الْوُجُودِ عَلَى الْمُمْكِنِ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ لَا بِطَرِيقِ الْمَجَازِ لَيْسَ بِمَنَافٍ لِهَذَا التَّحْقِيقِ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ بِوُجُودِ ظِلِّيِّ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى سَبِيلِ التَّخِيلِ وَالتَّوَهُمِ كَمَا زَعَمُوا. (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ صَاحِبَ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ قَالَ بَانَ

(١) النساء: ٧٩

(٢) — الظل : هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو

الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه. قال تعالى:

" ألم تر إلى ربك كيف مد الظل " أي بسط الوجود الإضافي على الممكنات فالظلمة بإزاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهو عبارة

عن عدم النور عما من شاته أن يتنور ؛ ولهذا سمي الكفر ظلمة ؛ لعدم نور الإيمان عن قلب الإنسان الذي من شأنه أن يتنور به .

الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٨٤ .

الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةَ بَرَزَخُ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ فَصَارَ الْعَدَمُ دَاخِلًا فِي حَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ عَلَى طَرِيقِهِ وَطَوْرِهِ أَيْضًا فَمَا يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ التَّحْقِيقِ وَبَيْنَ هَذَا الْقَوْلِ (قُلْنَا) إِنَّهُ إِنَّمَا قَالَ لَهُ بَرَزَخًا بِاعْتِبَارِ أَنْ لِلصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ وَجْهَيْنِ: وَجْهٌ إِلَى الْوُجُودِ بِوَاسِطَةِ ثُبُوتِ الْعِلْمِ وَوَجْهٌ إِلَى الْعَدَمِ بِوَاسِطَةِ الْخَارِجِ. وَإِنَّ الْأَعْيَانَ مَا شَمَّتْ رَائِحَةَ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ عِنْدَهُ وَالْعَدَمِ الَّذِي أَنْدَرَجَ فِي هَذَا التَّحْقِيقِ لَهُ حَقِيقَةٌ أُخْرَى وَكَذَا الْمُرَادُ بِمَا وَقَعَ فِي عِبَارَةِ بَعْضِ الْأَعِزَّةِ مِنْ إِطْلَاقِ الْعَدَمِ عَلَى الْمُمْكِنِ هُوَ الْعَدَمُ الْخَارِجِيُّ لَا الْعَدَمُ الَّذِي حُفِقَ فِي مَا سَبَقَ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَأَى تِلْكَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ الْمُفْصَلَةَ الْمُتَمَيِّزَةَ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ الَّتِي انْعَكَسَتْ فِي مَرَايَا الْعَدَمَاتِ وَصَارَتْ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ فَلَا يَكُونُ بَيْنَهُ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ الْعَالَمِ مُنَاسِبَةً بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُودِ أَصْلًا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ <sup>(١)</sup> وَحَجَلُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَيْنَ الْعَالَمِ وَمُتَّحِدًا بِهِ بَلْ نَسَبْتُهُ إِلَى الْعَالَمِ تَقِيلُ عَلَى هَذَا الْفَقِيرِ جِدًّا [ع] وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْتَشِقُونَ مَذَاهِبُ \* ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ <sup>(٢)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ .

### الْمَكْتُوبُ الثَّانِي إِلَى الْمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ الْخَلْخَالِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ مَرْتَبَةَ ذَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَمَرْتَبَةَ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ فَوْقَ اعْتِبَارِ الْوُجُودِ وَالْوُجُوبِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ حَصَلَ الْفَرْحُ وَالْإِنْتِهَاجُ بِوُصُولِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الصَّادِرَةِ عَلَى وَجْهِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ كَثْرَةَ إِخْوَانِ الدِّينِ سَبَبُ الرَّجَاءِ فِي الْأَجْرَةِ اللَّهُمَّ كَثُرْ إِخْوَانَنَا فِي الدِّينِ وَتَبَتْنَا وَإِيَاهُمْ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا [ع] وَأَحْسَنُ مَا يُمْلَى حَدِيثُ الْأَحِبَّةِ \* (أَيُّهَا الْمُحِبُّ) إِنَّ صِفَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ السَّبْعَةَ أَوْ الثَّمَانِيَةَ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَرَاءِ — صِفَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخَالَفَةِ بِوُجُودِ صِفَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ غَيْرُ أَهْلِ الْحَقِّ — شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيهِمْ — حَتَّى إِنْ الْمُتَأَخَّرِينَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ مِنْهُمْ أَنْكَرُوا وَجُودَ الصِّفَاتِ بَلْ جَعَلُوا زِيَادَةَ الصِّفَاتِ رَاجِعَةً إِلَى الْعِلْمِ فَقَطُّ وَقَالُوا: (شِعْرٌ)

وَصِفَاتُ حَقٍّ فِي التَّعَقُّلِ غَيْرُ ذَا \*\*\* تِ الْحَقِّ لَكِنْ فِي التَّحْقُقِ عَيْنِهَا

(وَالْحَقُّ) أَنْ كَلَامَ أَهْلِ الْحَقِّ حَقٌّ وَمُقْتَبَسٌ مِنْ مِشْكَاتِ النُّبُوَّةِ وَمُؤَيَّدٌ بِنُورِ الْكَيْتِفِ وَالْفِرَاسَةِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْإِشْكَالَ الَّذِي أُوْرَدَهُ الْمُخَالَفُونَ فِي وَجُودِ الصِّفَاتِ قَوِيٌّ <sup>(١)</sup> لِأَنَّ الصِّفَاتِ لَوْ كَانَتْ مَوْجُودَةً فَلَا تَخْلُو إِذَا أَنْ تَكُونُ مُمَكِّنَةً أَوْ وَاحِدَةً وَالْإِمْكَانُ مُسْتَلَزِمٌ لِلْحُدُوثِ لِأَنَّ كُلَّ مُمَكِّنٍ حَادِثٌ عِنْدَهُمْ

(١) العنكبوت : ٧٠

(٢) الصافات : ١٨٠



وَالْقَوْلُ بِتَعَدُّدِ الْوَاجِبِ مُنَافٍ لِلتَّوْحِيدِ. (وَأَيْضًا) عَلَى تَقْدِيرِ الْإِمْكَانِ يَلْزَمُ جَوَازُ انْفِكَالِ الصِّفَاتِ عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَهَذَا مُوجِبٌ لِحَوَازِ الْجَهْلِ وَالْعِزِّ لِلْوَاجِبِ سُبْحَانَهُ (وَحَلُّ هَذَا الْأَشْكَالِ عَلَى مَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ) أَنَّ حَضْرَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ لَا بِوُجُودٍ يَكُونُ عَيْنًا لَهَا أَوْ زَائِدًا عَلَيْهَا وَصِفَاتُهُ تَعَالَى مَوْجُودَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى لَا بِوُجُودٍ فَإِنَّهُ لَا مَحَالَّ لِلْوُجُودِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ. وَقَدْ أَشَارَ الشَّيْخُ رُكْنُ الدِّينِ أَبُو الْمَكَارِمِ عَلَاءُ الدَّوْلَةِ السَّمْنَانِيُّ<sup>(١)</sup> — قُدَّسَ سِرُّهُ — إِلَى هَذَا الْمَقَامِ حَيْثُ قَالَ: "فَوْقَ عَالَمِ الْوُجُودِ عَالَمُ الْمَلِكِ الْوُدُودِ". فَلَا تُكُونُ نِسْبَةُ الْإِمْكَانِ وَالْوُجُوبِ أَيْضًا مُتَّصِرَةً فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَإِنَّ كُلًّا مِنَ الْإِمْكَانِ وَالْوُجُوبِ نِسْبَةٌ بَيْنَ الْمَاهِيَةِ وَالْوُجُودِ فَحَيْثُ لَا وُجُودَ لَا إِمْكَانَ وَلَا وُجُوبَ. وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ وَرَاءَ طَوْرِ النَّظَرِ وَالْفِكْرِ وَأَيُّ شَيْءٍ يَجِدُ الْمُتَقِيدُونَ بِعِقَالِ الْعَقْلِ مِنْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَمَا يَكُونُ نُصِيْبُهُمْ مِنْهَا غَيْرَ الْإِنْكَارِ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى!؟ (وَبَاقِي الْمَرَامِ) أَنَّ السَّيِّدَ مُجِيبَ اللَّهِ أَقَامَ هُنَا مُدَّةً وَالْآنَ صَارَ مُتَوَجِّهًا إِلَى تِلْكَ الْجِهَاتِ وَالْحُدُودِ فَلْيَعْتَنِمِ صُحْبَتَهُ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ.

الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهُ مَعْدِنِ الْحَقَائِقِ وَمَنْبَعِ الْمَعَارِفِ اللَّامُ مَتْنَاهِيَّةٍ وَمَظْهَرِ الْفِيوضَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ سَلَمَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي بَيَانِ أَنَّ مُعَامَلَةَ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ دَاخِلَةٌ فِي ذَائِرَةِ الظَّلَالِ وَبَيَانِ الْوَلَايَةِ الصَّغْرَى وَالْكُبْرَى<sup>(٢)</sup> وَكَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ وَتَحْقِيقِ حَقِيقَةِ تَجَلِّيِ الْأَفْعَالِ الَّذِي ظَهَرَ لِبَعْضِ الصُّوفِيَّةِ وَأَنَّهُ ظِلٌّ فِعْلِ الْحَقِّ لَا عَيْنُ فِعْلِهِ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمُوا) أَنَّ كُلَّ مَا يَظْهَرُ فِي مَرَايَا الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ فَهُوَ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الظَّلِيَّةِ فَيَكُونُ مُسْتَحِقًّا لِلنَّفْيِ لِيَحْصُلَ الْإِبْتِاطُ وَلَمَّا جَاوَزَتْ الْمُعَامَلَةُ حَدَّ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ تَخَلَّصَتْ عَنْ قَيْدِ الظَّلِيَّةِ وَتَبَسَّرَ الشَّرُوعُ فِي تَجَلِّيِ الْفِعْلِ وَالصِّفَةِ وَعُلِمَ أَنَّ كُلَّ تَجَلِّيٍّ ظَهَرَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي

(١) — الشَّيْخُ عَلَاءُ الدَّوْلَةِ السَّمْنَانِيُّ: هُوَ الشَّيْخُ رُكْنُ الدِّينِ عَلَاءُ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمْنَانِيُّ الْمَالِكِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ: ٧٣٦ هـ — ١٣٣٦ م عَالِمٌ مُشَارِكٌ فِي عِدَّةِ عُلُومِ سَكَنِ تَبْرِيزِ وَبِعِدَادِ مَحَدَّثٍ؛ سَمِعَ صَاحِبِ حَقِّهِ مُسَلِّمًا وَأَحَازَ لَهُ جَمَاعَةٌ اِحْتَصَرَ شَرْحَ السَّنَةِ لِلْبَغَوِيِّ لَهُ مَصْنُفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي التَّفْسِيرِ وَالتَّصَوُّفِ وَغَيْرِهَا حَتَّى قِيلَ: إِنَّهَا تَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثِمِائَةِ مِنْ مَوْلاَتِهِ: آدَابُ الْخُلُوةِ فَوَائِدُ الْعَقَائِدِ الْمَدَارِكِ وَالمَعَارِجُ الْمَكَاشِفَاتِ نَجْمُ الْقِرَاءَةِ فِي تَأْوِيلَاتِ الْقُرْآنِ. انظُرْ فِي تَرْجُمَتِهِ: الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: الدَّرَرُ الْكَامِتَةُ: ٢٥٠/١ — ٢٥١ ابنِ العِمَادِ: شَدْرَتُ الذَّهَبِ: ١٢٥/٦ حَاجِي حَلِيفَةُ: كَشَفُ الظُّنُونِ: ٤٢ ١٢٩٩ ١٦٤٠ ١٨١١ ١٩٣٠ البَغْدَادِيُّ: إِضْطِحَ الْمَكُونُ: ٢٠٥/١.

(٢) — يَأْتِي بَيَانُ حَقِيقَتِهَا فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ بَعْدَ فِهُوَ يَعْنِي بِالْوَلَايَةِ الْكُبْرَى وَبِالْوَلَايَةِ الصَّغْرَى وَبِالْوَلَايَةِ الْأَوْلِيَاءِ.

السَّيْرِ الْآفَاقِي وَالْأَنْفُسِي — وَإِنْ اعْتَقَدُوهُ تَجَلِّيًّا ذَاتِيًّا — كَانَ مُتَعَلِّقًا بِظِلَالِ الْفِعْلِ وَالصِّفَةِ لَا بِنَفْسِ الْفِعْلِ وَالصِّفَةِ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ مُتَعَلِّقًا بِالذَّاتِ فَإِنَّ دَائِرَةَ الظِّلِّيَّةِ تَنْتَهِي بِنَهَايَةِ الْأَنْفُسِ فَكُلُّ مَا يَظْهَرُ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ يَكُونُ دَاحِلًا فِي تِلْكَ الدَّائِرَةِ وَالْفِعْلُ وَالصِّفَةُ وَإِنْ كَانَا فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ ظِلَالِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَكِنَّهُمَا دَاحِلَانِ فِي دَائِرَةِ الْأَصْلِ وَوَلَايَةُ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَوَلَايَةُ أَصْلِيَّةٍ بِخِلَافِ وَوَلَايَةِ الْمَرْتَبَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ فَإِنَّهَا وَوَلَايَةُ ظَلِّيَّةٍ وَالتَّجَلِّيُّ الْبَرَقِيُّ الَّذِي نَاشٍ مِنْ مَرْتَبَةِ الْأَصْلِ مُيسَّرٌ لِمُنْتَهَى دَائِرَةِ الظِّلِّ فَإِنَّهُمْ يَتَخَلَّصُونَ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنْ قَيْدِ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَالَّذِينَ حَاطَرُوا دَائِرَةَ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَتَرَقَّوْا عَنْهَا وَخَلَّفُوا الظِّلَّ وَرَأَوْهُمُ وَلَحِقُوا بِالْأَصْلِ فَالتَّجَلِّيُّ الْبَرَقِيُّ دَائِمِيٌّ فِي حَقِّهِمْ فَإِنَّ مَسْكَنَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَمَأْوَاهُمْ دَائِرَةُ الْأَصْلِ الَّتِي مِنْهَا يَنْشَأُ التَّجَلِّيُّ الْبَرَقِيُّ بَلْ مُعَامَلَةٌ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَوْقَ التَّحَلِّيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ فَإِنَّ كُلَّ تَجَلٍّ وَظُهُورٍ بِأَيِّ مَرْتَبَةٍ يَتَعَلَّقُ لَا يَحُلُو عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَقَدْ جَعَلَهُمُ التَّعَلُّقُ بِأَصْلِ الْأَصْلِ فَارغِينَ عَنِ الظِّلِّ وَخَلَّصَهُمْ عَنْ زَبِغِ الْبَصَرِ وَنِهَايَةِ الْكَمَالِ فِي الْوَلَايَةِ الظِّلِّيَّةِ الَّتِي هِيَ الْوَلَايَةُ الصُّغْرَى إِنَّمَا تَحْصُلُ بِالتَّجَلِّيِّ الْبَرَقِيِّ وَهَذَا التَّجَلِّيُّ الْبَرَقِيُّ قَدَمٌ أَوَّلٌ فِي الْوَلَايَةِ الْكُبْرَى الَّتِي هِيَ وَوَلَايَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. (وَالْوَلَايَةُ الصُّغْرَى) هِيَ وَوَلَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ — قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ — وَمِنْ هَهُنَا يُعْرَفُ التَّفَاوُتُ بَيْنَ وَوَلَايَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَوَلَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ — صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلِيمَاتُهُ عَلَيْهِمْ — فَإِنَّ بَدَايَةَ تِلْكَ الْوَلَايَةِ نِهَايَةَ هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَمَاذَا نَقُولُ مِنْ كَمَالَاتِ بُبُوَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ بَدَايَةَ التُّبُوَّةِ نِهَايَةَ هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَلَعَلَّ حَضْرَةَ الْخَوَاجَةِ بَهَاءِ الدِّينِ التَّقَشِبِنْدِيَّ (١) — قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ — نَالَ تَصَبُّبًا وَافِرًا مِنْ وَوَلَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ — بِالتَّبَعِيَّةِ وَوَلَرَاثَةِ فَإِنَّهُ قَالَ "نَحْنُ نُدْرِجُ النِّهَايَةَ فِي الْبَدَايَةِ". (وَمَبْلَغُ عِلْمِ هَذَا الْفَقِيرِ أَنَّ التَّسْبَةَ التَّقَشِبِنْدِيَّةَ وَحُضُورَهَا إِذَا بَلَغَا حَدَّ الْكَمَالِ يَتَّصِلَانِ بِالْوَلَايَةِ الْكُبْرَى وَيَحْصُلُ لَهُمْ حَظٌّ وَافِرٌ مِنْ كَمَالَاتِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ بِخِلَافِ طُرُقِ غَيْرِهِمْ فَإِنَّ نِهَايَةَ كَمَالِهِمْ حُصُولُ التَّجَلِّيِّ الْبَرَقِيِّ. (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ السَّيْرَ الَّذِي يَتَّبِعُهُ بَعْدَ سَيْرِ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ هُوَ سَيْرٌ فِي أَقْرَبِيَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّ فِعْلَهُ تَعَالَى أَيْضًا أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا وَكَذَلِكَ صِفَتُهُ تَعَالَى أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا وَمِنْ فِعْلِهِ تَعَالَى أَيْضًا وَذَاتُهُ تَعَالَى أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا وَمِنْ فِعْلِهِ وَصِفَتِهِ تَعَالَى وَالسَّيْرُ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ هُوَ السَّيْرُ فِي الْأَقْرَبِيَّةِ. (وَحَقِيقَةُ تَجَلِّيِّ الْفِعْلِ وَتَجَلِّيِّ الصِّفَةِ وَتَجَلِّيِّ الذَّاتِ) (٢) تَتَحَقَّقُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَيَحْصُلُ النَّجَاةُ هُنَا مِنْ سُلْطَنَةِ الْوَهْمِ وَدَائِرَةِ الْخَيَالِ فَإِنَّهُ لَا سُلْطَنَةَ

(١) — بهاء الدين النقشبندي : محمد بن خواجه أحمد الظهوري الفاروقي العارف بالله الشيخ بهاء الدين النقشبندي الصوفي ولد

سنة ٧٢٨ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ من تصانيفه : الأوراد البهائية سلك الأنوار في التصوف هدية السالكين وخفة الطالبين في التصوف . انظر ترجمته في : إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين : ١٧٣/٦ كحالة : معجم المؤلفين : ٧١/٣ .

(٢) — التجلي الذاتي : هو تجلي الذات وحدها لذاتها وهي الحضرة الأحدية التي لا نعت فيها ولا رسم إذ الذات التي هي

وجود الحق المحض وحدته عينه ؛ لأن ما سوى الوجود من حيث هو وجود ليس إلا العدم المطلق وهو اللا شئ المحض فلا يحتاج في

أحديته إلى وحدة و تعين يمتاز به عن شئ ، إذ لا عين غيره فوحده عين ذاته . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٧٣ .

لِسُلْطَانِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَنَهَايَةُ تَصَرُّفِ الْوَهْمِ نَهَايَةُ دَائِرَةِ الظِّلِّ فَحَيْثُ لَا ظِلَّ لَا وَهْمَ فَالتَّحَلُّصُ عَنِ قَيْدِ الْوَهْمِ فِي الْوَلَايَةِ الظِّلِّيَّةِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بَعْدَ الْمَوْتِ فَإِنَّ الْوَهْمَ يَتَعَدَّمُ بِالْمَوْتِ.

وَفِي الْوَلَايَةِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْوَلَايَةُ الْكُبْرَى الْخَلَاصُ عَنِ قَيْدِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ مُيسَّرٌ فِي هَذِهِ النِّشْأَةِ وَمَعَ وُجُودِ الْوَهْمِ فِيهَا خَلَاصٌ عَنِ قَيْدِ الْوَهْمِ وَمَا أَجَلَ لِلطَّائِفَةِ الْأُولَى فِي الْآخِرَةِ يَتيسَّرُ لِلطَّائِفَةِ الْآخَرَى فِي هَذِهِ النِّشْأَةِ وَفِي الْوَلَايَةِ الظِّلِّيَّةِ لَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنَ الْمَطْلُوبِ فِي هَذِهِ النِّشْأَةِ غَيْرَ مَنَحُوتِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ .

وَفِي الْوَلَايَةِ الْأَصْلِيَّةِ: الْمَطْلُوبُ مُنَزَّهٌ وَمُبْرَأٌ عَنِ عِلَّةِ نَحْتِ الْوَهْمِ وَكَأَنَّ مَوْلَانَا الرَّومِيَّ تَضَاقَقَ مِنْ حَيْطَةِ الْوَهْمِ وَقَيْدِ الْخَيَالِ فَتَمَنَّى الْمَوْتَ لِيَنَالَ الْمَطْلُوبَ عَارِيًا عَنِ لِيَاسِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ وَمَنَّعَ مِنْ أَنْ يَقُولَ عَافَاكَ اللَّهُ فِي مَبَادِي الْمَوْتِ وَقَالَ: (شِعْرٌ)

من شوم عريان زتن اوزخيال \*\*\*\* تاخرامم در نهایة الوصال

تَرْجَمَةٌ:

أَعْرُوا مِنَ الْأَشْبَاحِ وَهُوَ مِنَ الْخَيَالِ \*\*\* كَيْمَا تَبَخَّرْتُ فِي نَهَايَاتِ الْوِصَالِ

(وَمَا قُلْتُ) مِنْ أَنَّ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ تَحَلِّيَاتُ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَا تَحَلِّيَاتُ نَفْسِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (بَيَانُهُ هُوَ) أَنَّ التَّكْوِينَ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ الْمَآثِرِيَّةِ — شَكَرَ اللَّهُ سَعِيَهُمْ — لَا مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ — كَمَا زَعَمَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ — وَحَيْثُ كَانَتْ الْإِضَافَةُ غَالِبَةً فِي هَذِهِ الصِّفَةِ ظَنُّوْهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ نَظَرًا إِلَى صِفَاتٍ أُخْرَى وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ امْتَزَجَ بِهَا وَصَفُ الْإِضَافَةِ وَهَذِهِ الصِّفَةُ تَحْتَ جَمِيعِ الصِّفَاتِ وَفِيهَا لَوْ أَنَّ جَمِيعَ الصِّفَاتِ الَّتِي فَوْقَهَا مَثَلًا لَهَا تَصِيبٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ وَحَظٌّ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ أَيْضًا وَلَهَا جُزْئِيَّاتٌ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ ظِلَالُهَا مِثْلُ التَّرْزِيقِ وَالتَّخْلِيقِ وَالْأَحْيَاءِ وَالْإِمَامَةِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِيْلَامِ وَهَذِهِ الْجُزْئِيَّاتُ دَاخِلَةٌ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ ظِلَالُ تِلْكَ الصِّفَةِ خَارِجَةٌ عَنِ دَائِرَةِ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ (وَلِهَذَا الْفِعْلُ وَجْهَانِ) وَجْهٌ نَحْوَ الْفَاعِلِ وَوَجْهٌ إِلَى الْمَفْعُولِ وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ مُتَمَايزَانِ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ يُرَى الْوَجْهَ الْأَوَّلَ عَالِيًا وَالثَّانِي سَافِلًا وَأَيْضًا يُرَى الْوَجْهَ الْأَوَّلَ فِي النَّظَرِ كَالْأَصْلِ وَالْوَجْهَ الثَّانِي مِثْلَ ظِلِّ ذَلِكَ الْأَصْلِ وَأَيْضًا الْوَجْهَ الْأَوَّلَ فِيهِ لَوْ أَنَّ مِنَ الْوُجُوبِ وَالْوَجْهَ الثَّانِي لَهُ لَوْ أَنَّ مِنَ الْإِمْكَانِ وَهَذَا الْوَجْهَ الثَّانِي مَبَادِي تَعْيِنَاتٍ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ — مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامِ وَسَائِرِ الْأَنَامِ . وَحَيْثُ كَانَ لِهَذَا الْفِعْلِ بِاعْتِبَارِ الْجَهْتَيْنِ لَوْ أَنَّ مِنَ الْوُجُوبِ وَلَوْ أَنَّ مِنَ الْإِمْكَانِ يَكُونُ مُمَكِّنًا بِالضَّرُورَةِ فَإِنَّ الْمُرَكَّبَ مِنَ الْوَجْهِ وَالْمُمَكِّنُ مُمَكِّنٌ . وَأَيْضًا إِنَّ هَذَا الْفِعْلَ حَيْثُ كَانَ لَهُ وَجْهٌ إِلَى الْقَدَمِ بِاعْتِبَارِ الْجَهَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَقَدَّمَ فِي الْحُدُوثِ بِاعْتِبَارِ الْجَهَةِ التَّحْتَانِيَّةِ يَكُونُ حَادِثًا بِالضَّرُورَةِ فَإِنَّ الْمُرَكَّبَ مِنَ الْقَدَمِ وَالْحَادِثِ حَادِثٌ . فَالَّذِينَ قَالُوا بِقَدَمِ فِعْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا نَظَرُوا إِلَى الْجَهَةِ الْأُولَى وَالَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى حُدُوثِهِ فَمَنُظَرُوهُمْ هُوَ الْجَهَةُ

الأخرى ونظر الطائفة الأولى عال ونظر الثانية سافل وإن وقع كلا الفريقين في طرفي الحق المتوسط وهو الذي امتاز به هذا الفقير {ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم} (١). ووقع مثل هذا التحقيق في بعض المكاتيب في شأن الصفات الحقيقية أيضا فليطلب. (ينبغي) أن يعلم أن الوجه الثاني في الفعل عبارة عن الخلق الخاص الذي متعلق بزيد مثلا فخلق زيد كأنه جزئي من جزئيات مطلق الخلق مثلا وهذا الخلق الخاص الذي تعلق بزيد له جزئيات أيضا كخلق ذات زيد وخلق صفاته وأفعاله وهذه الجزئيات كالظلال لخلق زيد وهو كالكلي لها ولخلق فعل زيد أيضا ظل ومظهر وهو كسب زيد الذي تعلق بالفعل فإن هذا الكسب ما جاء به زيد من بيت أبيه بل هو ظل من خلق الحق جل وعلا. (فعل من هذه المعارف) أن الفعل ظل التكوين وأن الوجه الثاني من الفعل ظل الوجه الأول منه كما حقق وأن للوجه الثاني أيضا ظلا هو خلق زيد مثلا وخلق زيد أيضا ظلا هو خلق فعل زيد ولهذا الظل أيضا ظل هو كسب زيد. (فإذا عرفت هذه العلوم فأعلم) أن نسبة كسب زيد إلى زيد مثلا إذا اتفقت في نظر السالك (٢) وقت السلوك عن زيد وارتفعت إضافته إلى زيد يرى فاعل ذلك الفعل هو الحق سبحانه بل يجد الأفعال المتكثرة المتباينة للخلائق فعل فاعل واحد فيظنون ظهور هذا المعنى تحليا فعليا (ينبغي) أن ينصف هل هذا التحلي هو تحلي فعل الحق أو تحلي ظل من ظلال ذلك الفعل الذي تنزل بمراتب كثيرة وعرض له اسم الظلية؟ (وينبغي) أن يقيس التحليات الأخرى على التحلي الفعلي فإنهم اكتفوا فيها أيضا بظل من الظلال وظنوه أصل الأصل واطمننوا بالجور والمور. (ينبغي أن يعلم) أن وجوب الوجود حيث كان من النسب والإضافات يوجد في مرتبة الفعل بالضرورة ولما لم يكن لهذه النسبة مناسبة بالعلم بل هي مخصوصة بصانع العالم تعالى وتقدس كانت مناسبة بالوجه الأول من الفعل الذي مر ذكره (فإن قيل) يلزم من هذا البيان أن لا يكون الوجوب ثابتا في مرتبة الذات والصفات ولا يقال لذاته وصفاته — تعالى وتقدس — واجبة فيكون الوجوب مسلوبا عن حضرة الذات والصفات كما أن الإمكان والامتناع مسلوبان عنه تعالى فظهر قسم رابع من المفهوم سوى الوجوب (٣) والإمكان (٤) والامتناع (٥) والحال أن

(١) الحديد : ٢١

(٢) — السالك : هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره فكان العلم الحاصل له من طريق الخبر والاستدلال في

مسافة ترقيه عينا يأبى عن ورود الشبه المضلة عليه . الكاشاني : شرح الزلال : ٤٣ .

(٣) — الواجب : يدل على الضرورة أى على ما يجب أن يحدث ويدل كذلك على الأفضل وعندئذ يكون في مقابل ما هو

كائن أو ما يجب ألا يكون مثل الخير أفضل من الشر . المعجم الفلسفي : ١٨٢

(٤) — الممكن من جهة المنطق : مالا ينطوي على تناقض ومن جهة الأخلاق : مالا يتعارض مع المعايير الأخلاقية وعند فلاسفة

اليونان : يعني الوجود بالقوة في مقابل الوجود بالفعل . المعجم الفلسفي : ١٦٧ .

(٥) — الممتنع : بينه وبين الواجب غاية الخلاف لكنهما يتفقان في معنى الضرورة فالواجب ضروري الوجود والممتنع :

ضروري العدم . المعجم الفلسفي : ١٦٧ .

انْحِصَارَ الْمَفْهُومِ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ كَانَ ثَابِتًا بِالْحَصْرِ الْعَقْلِيِّ (قُلْنَا) إِنَّ هَذَا الْإِنْحِصَارَ إِنَّمَا هُوَ لِلْمَاهِيَةِ  
 بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْوُجُودِ فَحَيْثُ لَا نَسْبَةَ لِلْمَاهِيَةِ إِلَى الْوُجُودِ لَا انْحِصَارَ كَمَا فِي ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ  
 سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ لَا بِالْوُجُودِ عَيْنًا كَانَ أَوْ زَائِدًا وَصِفَاتُهُ تَعَالَى مَوْجُودَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى مِنْ  
 غَيْرِ أَنْ يَتَخَلَّلَ فِيهَا وَجُودٌ فَذَاتُهُ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمُنْحَصِرَةِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ إِذَا  
 نُصِرَ ذَاتُهُ تَعَالَى وَتُعَلَّقَتْ صِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ بِالْوُجُودِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْكُنْهِ يُعْرَضُ لِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ  
 فِي الْوُجُودِ التَّصَوُّرِيِّ الظَّلِيِّ الْوُجُوبُ كَمَا هُوَ الْمُنَاسِبُ وَاللَّائِقُ بِذَاتِهِ تَعَالَى وَيُعْرَضُ لِصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ فِي  
 الْوُجُودِ الذَّهْنِيِّ الْإِمْكَانِ لِمَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لَهَا لِاحْتِيَاجِهَا إِلَى الذَّاتِ فَذَاتُهُ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ فِي حَدِّ  
 أَنْفُسِهَا فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ بَلْ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْوُجُودِ أَيْضًا وَبِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ التَّصَوُّرِيِّ الظَّلِيِّ الْوُجُوبُ  
 يُنَاسِبُ الذَّاتَ وَالْإِمْكَانُ يُنَاسِبُ الصِّفَاتِ فَالصِّفَاتُ مِنْ حَيْثُ الْوُجُودِ الْخَارِجِيَّ لَا وَاجِبَةً وَلَا مُمَكِّنَةً بَلْ  
 هِيَ فَوْقَ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ وَبِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ الذَّهْنِيِّ مُمَكِّنَةٌ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْإِمْكَانِ الْحُدُوثُ لِمَا أَنَّهُ  
 لَيْسَ لِذَوَاتِهَا كَمَا لِلْمُمَكِّنَاتِ بَلْ لَوْجُودَاتِهَا الظَّلِيَّةِ. (وَيُنَاسِبُ هَذِهِ) الْمَعْرِفَةُ مَا قَالَهُ أَرِيَابُ الْمَعْقُولِ مِنْ أَنَّ  
 الْكَلِيَّةَ وَالْحَزْرِيَّةَ تُعْرَضَانِ لِلْمَاهِيَةِ بِاعْتِبَارِ حُصُوصِيَّةِ الْوُجُودِ الذَّهْنِيِّ فَلَا تُوصَفُ بِهِمَا الْمَاهِيَةُ حَالَ الْوُجُودِ  
 الْخَارِجِيَّ فزَيْدُ الْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ مَثَلًا قَبْلَ التَّعَقُّلِ لَيْسَ بِحَزْرِيٍّ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِكَلِّيٍّ بَلْ يُعْرَضُ لَهُ الْحَزْرِيَّةُ  
 بَعْدَ الْوُجُودِ الذَّهْنِيِّ الظَّلِيِّ. (بَلْ نَقُولُ) جَمِيعُ النَّسَبِ وَالْإِضَافَاتِ وَالْأَحْكَامِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهِ  
 تَعَالَى كَاللَّوْهِيَّةِ وَالْأَزَلِيَّةِ — مِمَّا هِيَ غَيْرُ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةِ الْمَوْجُودَةِ — إِنَّمَا تُصَدَّقُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِاعْتِبَارِ  
 التَّصَوُّرِ وَالتَّعَقُّلِ وَإِلَّا فَالذَّاتُ — مِنْ حَيْثُ هِيَ غَيْرُ مُتَّصِفَةٍ بِصِفَةٍ وَلَا مُسَمَّاةٍ بِاسْمٍ وَلَا مَحْكُومٍ عَلَيْهِ بِحُكْمٍ  
 فَصَاحِبُ الشَّرْعِ تَعَالَى إِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَى ذَاتِهِ أَسْمَاءٌ وَأَحْكَامًا بِاعْتِبَارِ التَّنَاسُبِ وَالتَّشَابُهِ لِتَكُونَ قَرِيبَةً مِنْ أَفْهَامِ  
 الْمَخْلُوقَاتِ وَيَكُونُ التَّكَلُّمُ مَعَهُمْ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ كَمَا يُقَالُ لَزَيْدٍ الْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ — بَدُونِ مُلَاحَظَةِ  
 وَجُودِهِ الذَّهْنِيِّ — : "إِنَّهُ حَزْرِيٌّ" عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْظِيرِ وَيَكُونُ حُكْمُهُمْ بِحَزْرِيَّتِهِ أَنْسَبَ وَأَشْبَهَ مِنْ  
 حُكْمِهِمْ بِأَنَّهُ كَلِّيٌّ فَكَذَلِكَ الْحُكْمُ بِالْوُجُوبِ وَالْوُجُودِ عَلَى الذَّاتِ الْعِنْيِ الْعَلِيِّ أَوْلَى وَأَنْسَبُ مِنَ الْحُكْمِ  
 بِالْإِمْكَانِ وَالْإِمْتِنَاعِ وَإِلَّا فَلَا يَصِلُ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَجُوبٌ وَلَا وَجُودٌ كَمَا لَا يَلِيقُ بِجَنَابِ تَنْزِيهِهِ  
 تَعَالَى إِمْكَانٌ وَأَمْتِنَاعٌ فَافْهَمْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ الشَّرِيفَةَ الْقُدْسِيَّةَ فَإِنَّهَا أَسَاسُ الدِّينِ. وَخُلَاصَةُ عِلْمِ الصِّفَاتِ  
 وَالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَمَا تَكَلَّمَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْعُظَمَاءِ وَلَا وَاحِدٌ مِنَ الْكِبَرَاءِ إِسْتَأْذَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذَا الْعَبْدَ  
 بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. (١)

الْمَكْتُوبِ الرَّابِعِ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ <sup>(١)</sup> وَعَيْنَ الْيَقِينِ <sup>(٢)</sup> وَحَقَّ الْيَقِينِ <sup>(٣)</sup> الَّتِي قَرَّرَهَا بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ شَطْرَانَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ أَقْسَامِ عِلْمِ الْيَقِينِ الثَّلَاثَةِ وَالْقِسْمِ الثَّلَاثُ مِنْهُ لَمْ يَحْصُلْ بَعْدَ فَضْلًا عَنِ الْوُصُولِ إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ وَبَيَانَ أَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْعُلُومِ مُجَدِّدُ الْأَلْفِ الثَّانِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ مَضَتْ مَدَّةٌ وَلَيْسَ لَنَا اِطْلَاعٌ عَلَى أَحْوَالِكُمْ الْمَحْمُودَةِ الْمَالِ الْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ (اعْلَمْ) أَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنْ شُئُونِ آيَاتِ تَفِيدُ الْيَقِينِ الْعِلْمِيِّ وَهَذَا الشُّهُودُ فِي الْحَقِيقَةِ اسْتِدْلَالٌ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ فَكُلُّ مَا يُرَى وَيُسَاهَدُ مِنَ الظُّهُورَاتِ وَالتَّحَلِّيَاتِ فِي مَرَايَا الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ مِنْ قَبِيلِ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ وَإِنْ سَمَوْا تِلْكَ التَّحَلِّيَاتِ تَحَلِّيَاتٍ ذَاتِيَّةً وَقَالُوا لِتِلْكَ الظُّهُورَاتِ "ظُهُورَاتٌ لَا كَيْفِيَّةَ" فَإِنَّ ظُهُورَ شَيْءٍ فِي الْمِرَاةِ حُصُولُ أَثَرٍ مِنْ آثَارِهِ لَا حُصُولُ عَيْنِ ذَلِكَ الشَّيْءِ فَلَا يَكُونُ قَدَمُ السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ وَالْأَنْفُسِيِّ خَارِجًا عَنِ دَائِرَةِ عِلْمِ الْيَقِينِ بِالْتِمَامِ وَلَا يَكُونُ لَهُ نُصِيبٌ غَيْرُ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} <sup>(٤)</sup> وَاعْتَقَدَ بَعْضُهُمْ أَنَّ السَّيْرَ الْآفَاقِيَّ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ وَأَنْبَتُوا عَيْنَ الْيَقِينِ وَحَقَّ الْيَقِينِ فِي السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ وَلَمْ يَقُولُوا بِسَيْرٍ فِي خَارِجِ الْأَنْفُسِ [ع] وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعِشْقُونَ مَذَاهِبٌ \* (وَاعْلَمْ) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ مِنَ الْعَبْدِ نَفْسِهِ فَمِنْ الْعَبْدِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ سَيْرٌ آخَرُ فِي جَانِبِ الْأَقْرَبِيَّةِ وَالْوُصُولِ مَنُوطٌ بِقَطْعِهِ وَهَذَا السَّيْرُ الثَّلَاثُ أَيْضًا مُثَبَّتٌ لِعِلْمِ الْيَقِينِ فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ خَارِجًا عَنِ دَائِرَةِ الظِّلَّةِ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِمَبْرَأٍ مِنْ شَائِبَةِ الظِّلَّةِ فَإِنَّ أَسْمَاءَ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ ظِلَالٌ حَضْرَةٌ الذَّاتِ فِي الْحَقِيقَةِ — تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ — وَكُلُّ مَوْضِعٍ فِيهِ شَوْبُ الظِّلَّةِ دَاحِلٌ فِي الْآثَارِ وَالْآيَاتِ فَهُمْ خَصَّصُوا بِعِلْمِ الْيَقِينِ سَيْرًا وَاحِدًا مِنْ سَيْرِهِ الثَّلَاثَةِ وَحَجَّلُوا سَيْرَهُ الثَّانِي مُحَصَّلًا لِعَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقَّ الْيَقِينِ وَلَمْ يُحَرِّكُوا شِفَاهَهُمْ بِالسَّيْرِ الثَّلَاثِ أَصْلًا حَتَّى يَتِمَّ بِهِ دَائِرَةُ عِلْمِ الْيَقِينِ وَأَيْنَ بَعْدَ عَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقَّ الْيَقِينِ [ع]

(١) — علم اليقين : هو مما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الشبهة فيكون له استقرار في النفس من غير مزاحمة نقبضه / ولذلك

أضيف إلى اليقين الذي هو الاستقرار إذ ليس لكل علم وعين وحق [استقرار . الكاشاني : شرح الزلال : ٩٠ .

(٢) — عين اليقين : هو ما أعطته المشاهدة وهي رؤية ذوات الأشياء وحقائقها بالحق والكشف وهو تحقيق خواصها وأحكامها ولو زهما الباطنة والظاهرة ن والتابعة والمتبوعة بالحق أيضا . الكاشاني : شرح الزلال : ٩٠ .

(٣) — حق اليقين : هو ما حصل من العلم بما أريد له ذلك المشهود من الخصوصيات والأحكام والحكم فمن سمع خيرا أو بلغ ذلك له حد التواتر علمه علم اليقين ومن رأى ذلك عيانا ، فوجد الخير قد طابق العيان وأفاده علما ذوقيا لم يكن عنده علمه عين اليقين ومن انتهى في عيانه إلى أحاط بما أريد به ذلك المشهود علمه حق اليقين . الكاشاني : شرح الزلال : ٩١ .

وَقَسَّ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رِبِيعِي \* وَمَاذَا أَقُولُ مِنْ عَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ وَمَنْ يَفْهَمُهُ إِنْ قُلْتُ وَمَنْ يُدْرِكُ !؟  
فَإِنَّ هَذِهِ الْمَعَارِفَ خَارِجَةً مِنْ حِيْطَةِ الْوَلَايَةِ وَأَرْبَابُ الْوَلَايَةِ عَاجِزُونَ عَنْ إِدْرَاكِهَا مِثْلَ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ  
وَقَاصِرُونَ فِي دَرَكِهَا. وَهَذِهِ الْعُلُومُ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ — عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ  
— حَصَلَتْ لَهَا النَّصَارَةُ بَعْدَ تَجَدُّدِ الْأَلْفِ الثَّانِي وَظَهَرَتْ بِالطَّرَاوَةِ وَصَاحِبُ هَذِهِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ مُجَدِّدٌ  
هَذَا الْأَلْفِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِينَ فِي عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَتَتَلَسَّسُ  
بِالْأَحْوَالِ<sup>(١)</sup> وَالْمَوَاجِيدِ<sup>(٢)</sup> وَالتَّحَلِّيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَارِفَ وَالْعُلُومَ وَرَاءَ عُلُومِ الْعُلَمَاءِ  
وَوَرَاءَ مَعَارِفِ الْأَوْلِيَاءِ بَلْ عُلُومٌ هُوَ لِأَنَّهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْعُلُومِ قِشْرٌ وَتِلْكَ الْمَعَارِفُ لُبُّ ذَلِكَ الْقِشْرِ وَاللَّهُ  
سَبْحَانَهُ الْهَادِي. (وَاعْلَمُوا) أَنَّهُ قَدْ مَرَّ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ مُجَدِّدٌ وَمَضَى وَلَكِنْ مُجَدِّدَ الْمِائَةِ لَيْسَ  
كَمُجَدِّدِ الْأَلْفِ بَلِ الْفَرْقُ بَيْنَ مُجَدِّدِ الْمِائَةِ وَمُجَدِّدِ الْأَلْفِ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْمِائَةِ وَالْأَلْفِ بَلْ أَزِيدُ مِنْهُ وَالْمُجَدِّدُ  
هُوَ الَّذِي بَتَوَسُّطِهِ يَرُدُّ عَلَى الْأُمَّةِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ مَا يَرُدُّ مِنَ الْفَيْضِ وَإِنْ كَانُوا أَقْطَابَ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ الْوَقْتِ  
وَأَوْتَادَهُ<sup>(٤)</sup> وَأَبْدَالَهُ<sup>(٥)</sup> وَنُجَبَاءَهُ<sup>(٦)</sup>. (شِعْرٌ)

(١) — الحال: هو ما يرد على القلب الآخذ في السير إلى الله تعالى من غير تعمد ولا إحتلاب. الكاشاني: رشح الزلال: ٤٩  
(٢) — الوجد: هو ما يصادف القلب من الأحوال المعنية أى من الأحوال التي تأخذها عن شهود نفسه وعن شهود الحاضرين  
وما يلاقيه من الكون ويفجأ القلب بالوصف المذكور وهو وجد صحيح وعلامة صحته أن تعقبه فائدة ومزيد علم ذوقي. الكاشاني:  
رشح الزلال: ٧٤

(٣) — الأقطاب: جمع قطب والمراد به عند الصوفية: الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو  
على قلب إسرائيل عليه السلام. الكاشاني: معجم إصطلاحات الصوفية: ١٦٦.  
(٤) — الأوتاد: المراد بهم عند الصوفية أربعة رجال من إزام القطب وأركان دولته في ولاية التدبير، منازلهم على منازل  
الأربعة أركان من العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة بمعنى أن يكون كل رجل منهم مورد الفيض  
الوارد من عندية الحق إلى عندية العوث اللاتق بتلك الجهة، والوافي لما فيها من أصناف الخلائق لا بمعنى أن يكون كل منهم بنفسه في  
جهة تعينت له بالمناسبة الإلهية والروحانية والطبيعية وتوزيع هذه الأقسام من أركان الكعبة فإنها مطمح قرار القطب. وإن تشرف أو  
تقرب فإنها اسم جامع مستند إلى اسم الله والكعبة قلب الأرض والقطب قلب الكون فجمع القلب بين القلبين بالنسبة الذاتية.  
الكاشاني: رشح الزلال: ٦٣.

(٥) — النجباء: المراد بهم عند الصوفية أربعون مشتغلون بحمل أُنْقَالِ الخلق. أُنْقَالُهُمْ ما تنشأ من فوقية الحق من التجليات الذاتية  
القهرية أو من شبح الطبيعة العاسقة من المشقات الملمة الميسرة وهي من حيث الجملة: كل حادث لا تفي القوة البشرية بحمله، وحمله  
عنهم تلقيه إياه بسرناهم وتفوذهم في قابليتهم بقوة تجردهم وترويحهم فإن الأرواح في باطن محل التدبير يتعاضد بعضها في حمل  
الأُنْقَالِ في البعض تعاضد الأجساد في ظاهره وذلك لتوفيتهم حق الفتوة واختصاصهم بموفور الشفقة والرحمة النظرية فلا يتفرقون إلا في  
حق العز إذ لا مزيد لهم في ترقياهم إلا من هذا الباب. ولما اقتضى حمل الأُنْقَالِ كمال القوة، اختصت جعلتها بشعر وعدد وكمال  
قوتهم الموهوبة وذلك أربعون فإنه مستوى قوة العز. الكاشاني: رشح الزلال: ٦٦.

(٦) — الأبدال: المراد بهم عند الصوفية: سبعة رجال من القطب من سافر منهم من موضع أي موضع كان وترك جسدا على  
صورته حيا بحياته ظاهرا بأعمال أصله بحيث لا يعرف أحد أنه فقد. الكاشاني: رشح الزلال: ٦٤.

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ \* أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةً الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى  
وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَجْمَعِينَ.

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ إِلَى الْمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ عَلِيِّ الْخَلْخَانِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ لِمَصْفَاتِ الْحَقِّ  
سُبْحَانَهُ اِعْتِبَارَيْنِ الْأَوَّلُ: حُصُولُهَا فِي أَنْفُسِهَا وَالثَّانِي: قِيَامُهَا بِذَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكِلَا  
الِاعْتِبَارَيْنِ مُتَمَيِّزَانِ فِي الْخَارِجِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ لِمَصْفَاتِ الْوَاجِبِ الَّتِي هِيَ  
مَوْجُودَةٌ وَقَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى اِعْتِبَارَيْنِ: الْأَعْتِبَارُ الْأَوَّلُ ثُبُوتُهَا فِي حَدِّ ذَاتِهَا وَالِاعْتِبَارُ الثَّانِي قِيَامُهَا بِذَاتِ  
الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدُّسَ . وَلَهَا بِالِاعْتِبَارِ الْأَوَّلِ مُنَاسَبَةٌ بِالْعَالَمِ وَبِهِ صَارَتْ مَبَادِي التَّعْيِينَاتِ وَبِالِاعْتِبَارِ الثَّانِي  
مُسْتَعْنِيَةٌ عَنِ الْعَالَمِ لَيْسَ لَهَا تَوَجُّهُ إِلَى الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ أَصْلًا . وَأَيْضًا إِنَّهَا بِالِاعْتِبَارِ الْأَوَّلِ تُرَى فِي النَّظَرِ  
الْكَشْفِيِّ مُنْفَكَّةً عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَثُبَّتْ الذَّاتُ وَرَأَتْهَا . وَبِالِاعْتِبَارِ الثَّانِي لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ لَا  
يُتَصَوَّرُ الْإِنْفِكَاءُ وَأَيْضًا أَنَّهَا بِالِاعْتِبَارِ الْأَوَّلِ حُجْبٌ لِلذَّاتِ وَبِالِاعْتِبَارِ الثَّانِي الْإِحْتِبَابُ<sup>(١)</sup> مُرْتَفِعٌ كَالْبَيَاضِ  
الْقَائِمِ بِالثُّوبِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِحِجَابٍ لِلثُّوبِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْبَيَاضَ بِكِلَا الْإِعْتِبَارَيْنِ — أَعْنِي حُصُولُهُ فِي  
نَفْسِهِ وَقِيَامُهُ بِالثُّوبِ — لَيْسَ بِحِجَابٍ لِذَاتِ الثُّوبِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْمَحْسُوسُ هُوَ ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَلَكِنْ  
الْحِجَابِيَّةُ مُرْتَفِعَةٌ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَإِنَّهَا بِالِاعْتِبَارِ الْأَوَّلِ حَاجِبَةٌ وَبِالِاعْتِبَارِ الثَّانِي غَيْرُ  
حَاجِبَةٍ وَإِيَّاكَ وَنَحِيلَ فَرَقَ مَا بَيْنَ الْإِعْتِبَارَيْنِ شَيْئًا يَسِيرًا فَإِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ مَعَ وُجُودِ حَذْبِ<sup>(٢)</sup> قَوِيٍّ وَسُرْعَةِ سَيْرِ  
قَطْعِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْإِعْتِبَارَيْنِ قَرِيبًا مِنْ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً وَلَمْ يَهْتَدِ الْعُلَمَاءُ الْمُتَقَدِّمُونَ إِلَى فَرَقِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ  
الِاعْتِبَارَيْنِ وَقَالُوا إِنَّ حُصُولَ الْعَرَضِ فِي نَفْسِهِ هُوَ عَيْنُ حُصُولِهِ الْقِيَامِيِّ فِي الْجَوْهَرِ<sup>(٣)</sup> وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ

(١) — الحجاب : يعني إنطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحقائق . الكاشاني : المعجم ٨١ . الرشح : ١٣٦ .

(٢) — الجذب : يعني تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيبة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي

منه . الكاشاني : المعجم : ٦٥ .

(٣) — الجوهر : ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع وهو مختصر في خمسة : هيولي وصوره وجسم ونفس

وعقل لأنه إما أن يكون مجردا أو غير مجرد فالأول — أي مجرد : إما أن يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف أو لا يتعلق بالأول — أي ما

يتعلق : العقل والثاني — أي ما لا يتعلق : النفس . والثاني : وهو أن يكون غير مجرد إما أن يكون غير مجرد وإما أن يكون مركبا أولا

فالركب : هو الجسم وغير المركب : إما حال وإما محل فالحال كهي الصورة والحل : هو الهيولي .

وهذه تسمى الحقيقة الجوهرية في اصطلاح أهل الله . الجرجاني : التعريفات : ١٠٨ ، ١٠٩ .



الْمُتَأَخِّرِينَ تَبَّهَ عَلَى هَذَا الْفَرْقِ وَحَقَّقَ أَنْ حُصُولَهُ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ حُصُولِهِ الْقِيَامِيِّ لِأَنَّ الْعَرَضَ يُقَالُ فِي حَقِّهِ  
 "إِنَّهُ وَجَدَ فِقَامًا" فَالْوُجُودُ غَيْرُ الْقِيَامِ وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ الْبَعْضِ فِي الْعَرَضِ كَانَ مُرْتَقَى الْعُرُوجِ لِي وَوَسِيلَةَ لِمَعْرِفَةِ  
 مُحْتَاجٍ إِلَيْهَا وَقَدْ أَمَدَّ فِي هَذَا السِّيَرِ وَالسُّلُوكِ<sup>(١)</sup> كَثِيرٌ مِنَ التَّحْقِيقَاتِ الْكَلَامِيَّةِ وَالتَّدْقِيقَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ وَصَارَتْ  
 وَاسِطَةً لِلْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانِهِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى<sup>(٢)</sup> وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى  
 آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أُمَّهَاتُ أُمَّهَاتِ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا .

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهُ جَامِعُ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّفَلِيَّةِ الْخَوَاجَةِ مَجْدِ  
 الدِّينِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْأَسْرَارِ الْعَامِضَةِ وَيُفْهَمُ مِنْهَا وَجْهٌ كَوْنِهِ — صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مَأْمُورًا بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَظُنُّ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِي هُوَ أَنْ تَكُونَ الْوَلَايَةُ  
 الْمُحَمَّدِيَّةُ مُنْصَبَعَةً بِالْوَلَايَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ وَأَنْ يَمْتَزَجَ حُسْنُ مَلَاحَةِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ بِحِمَالِ  
 صَبَاحَةِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ "أَخِي يُوسُفُ أَصْبَحُ وَأَنَا أَمْلَحُ" وَأَنْ يَبْلُغَ مَقَامَ الْمَحْبُوبِيَّةِ  
 الْمُحَمَّدِيَّةِ بِهَذَا الْإِنْصِبَاغِ دَرَجَةً عَلِيًّا وَيُشَبِّهُهُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ — حُصُولَ هَذِهِ الدَّوَلَةِ الْعُظْمَى وَإِنْ طَلَبَ الصَّلَوَاتِ وَالْبَرَكَاتِ الْمُمَاتِلَتَيْنِ لِصَّلَوَاتِ إِبْرَاهِيمَ وَبَرَكَاتِهِ  
 — عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — إِمَّا هُوَ لِأَجْلِ هَذَا الْعَرَضِ وَالْمَلَاحَةِ وَالصَّبَاحَةِ كِلْتَاهُمَا مُبْتَدَأَانِ عَنِ  
 حُسْنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مِنْ غَيْرِ مَزْجِ الصِّفَاتِ وَلَكِنَّ حُسْنَ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَثَارِ كُلُّهَا مُسْتَفَادٌ  
 مِنْ حُسْنِ الصَّبَاحَةِ الْكَثِيرَةِ الْبَرَكَاتِ وَحُسْنِ الْمَلَاحَةِ أَنْسَبُ بِحَضْرَةِ الْإِحْمَالِ وَكَأَنَّ الْمَلَاحَةَ مَرْكَزٌ لِلْحُسْنِ  
 وَالصَّبَاحَةِ دَائِرَةٌ ذَلِكَ الْمَرْكَزِ. وَكَمَا أَنَّ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ بَسَاطَةً كَذَلِكَ فِيهَا وَسْعَةٌ أَيْضًا وَلَيْسَتْ تِلْكَ  
 الْبَسَاطَةُ وَالْوَسْعَةُ مِمَّا يَحِيثُ فِي فَهْمِنَا وَمَا ذَلِكَ الْإِحْمَالُ وَالتَّفْصِيلُ مِمَّا يُدْرِكُ بِإِدْرَاكِتِنَا {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ  
 وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}<sup>(٣)</sup> وَالْبَسَاطَةُ وَالْوَسْعَةُ اللَّتَانِ تُشَبِّهُمَا فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ كُلِّ  
 وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُتَمَايِزَةٌ عَنِ الْأُخْرَى لِأَنَّهَا عَيْنُ الْأُخْرَى كَمَا ظَنَّ الْبَعْضُ وَأَمَّا التَّمْيِيزُ الَّذِي هُوَ تَابِتٌ فِي تِلْكَ  
 الْمُرْتَبَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ حَيْطَةِ إِدْرَاكِتِنَا وَبَعِيدٌ عَنِ دَائِرَةِ أَفْهَامِنَا فَتَكُونُ الصَّبَاحَةُ وَالْمَلَاحَةُ أَيْضًا

(١) — السير والسلوك في الحقيقة شئ واحد يقع التغير بينهما بحسب الإعتبارات فقط فالسير مخصوص بالباطن والسلوك :

مخصوص بالظاهر والسالك هو السائر إلى الله تعالى ومرتبته وسط بين المرید والمنتهي ما دام في السير . الحكيم الترمذي : خاتم الأولياء

مُتَمَازَاتَانِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَتَكُونُ أَحْكَامُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُغَايِرَةً لِأَحْكَامِ الْأُخْرَى (فَعَلِمَ) أَنْ الْمَقْصُودَ الَّذِي كُنْتُ فَهَمْتُهُ مِنْ خَلْقِي قَدْ حَصَلَ وَمَسْئُولُ الْفِ سِنَّةٍ صَارَ مَقْرُونًا بِالْإِجَابَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي صِلَةً بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ وَمُصْلِحًا بَيْنَ الْفِتْنَيْنِ أَكْمَلَ الْحَمْدِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ الْكِرَامِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعُظَامِ وَلَمَّا صَارَتِ الصَّبَاحَةُ أَيْضًا مُتَلَوْنَةً بِلَوْنِ الْمَلَاخَةِ لَا حَرَمَ حَصَلَتْ الْوُسْعَةُ لِمَقَامِ الْخَلَّةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ أَيْضًا وَتَالَ الْمُحِيطُ حُكْمَ الْمُرْكَزِ أَيْضًا .

(يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلِّمَ) أَنَّ لِمَقَامِ الْمَحَبَّةِ مُنَاسِبَةً بِمَرْتَبَةِ الْمَلَاخَةِ وَلِمَقَامِ الْخَلَّةِ بِمَرْتَبَةِ الصَّبَاحَةِ وَفِي الْمَحَبَّةِ كَانَتْ الْمَحْبُوبِيَّةُ الصَّرْفَةُ نَصِيبَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْمَحَبَّةُ الْخَالِصَةُ مَخْصُوصَةٌ بِكَلِيمِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِي الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَسْبَةُ الْحَلِيسِيَّةِ وَالنَّدِيمِيَّةِ وَكُلُّ مَنْ الْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ غَيْرُ الْحَلِيسِ وَالنَّدِيمِ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا نَسْبَةٌ عَلَى حِدَةٍ. وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْفَقِيرُ مُرَبِّيًا بِالْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْوِلَايَةِ الْمُسَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ كَانَ لَهُ مَوْطِنٌ وَمَسْكَنٌ فِي مَقَامِ الْمَلَاخَةِ وَنَسْبَةُ الْمَحْبُوبِيَّةِ غَالِبَةٌ فِيهِ بِوَأَسْطَةِ مَحَبَّتِهِ لِلْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَنَسْبَةُ الْمُحِبَّةِ مُسْتَوْرَةٌ وَمَعْلُوبَةٌ. (أَيْهَا الْوَالِدُ) اعْلَمْ أَنَّهُ مَعَ وَجُودِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ الَّتِي هِيَ مَرْبُوطَةٌ بِخَلْقَتِي أُحِيلَتْ عَلَيَّ مُعَامَلَةٌ أُخْرَى أَيْضًا عَظِيمَةٌ وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ وَجُودِ الْمَشِيحَةِ وَالْمُرِيدِيَّةِ (١) وَتَكْمِيلِ الْخَلْقِ وَإِرْشَادِهِمْ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ غَيْرُ تِلْكَ الْمُعَامَلَةِ وَفِي ضَمْنِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ يَأْخُذُ الْفَيْضَ كُلُّ مَنْ لَهُ مُنَاسِبَةٌ وَإِلَّا لَا. وَمُعَامَلَةُ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ كَأَنَّهَا أَمْرٌ مَطْرُوحٌ فِي الطَّرِيقِ وَلِدَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مُعَامَلَاتِهِمُ الْبَاطِنِيَّةِ هَذَا الْحُكْمُ بَعِيْنِهِ وَمَنْصَبُ النُّبُوَّةِ وَإِنْ كَانَ مَخْتُمًا وَلَكِنْ لِكَمَلِ تَابِعِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَصِيبٌ مِنْ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ وَخَصَائِصِهَا بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ.

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ إِلَى الْفَقِيرِ الْحَقِيرِ عَبْدِ الْحَيِّ جَامِعِ هَذِهِ الْمَكْتُوباتِ الشَّرِيفَةِ فِي بَيَانِ  
مَرَاتِبِ الْخَمْسِ الْمُحِبِّيَّةِ وَالْمَحْبُوبِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْحُبِّ وَالرِّضَا (٢) وَمَرْتَبَةِ أُخْرَى فَوْقَهَا  
وَخُصُوصِيَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِنْ بَنِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) — المرید : هو من انقطع إلى الله تعالى عن نظر واستتصار وتجرد عن إرادته إذ علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى لَمَا يَرِيدُهُ غَيْرَهُ فِيمَحُو إِرَادَتِهِ فِي إِرَادَتِهِ فَلَا يَرِيدُ إِلَّا مَا يَرِيدُهُ الْحَقُّ كَانَ مَا كَانَ عَلَى الْإِجْمَالِ . أَوْ هُوَ : مِنْ تَعَلَّقَتْ إِرَادَتُهُ بِالْحَقِّ الْمَشْهُودِ لَهُ فَيَصِحُّ لَهُ الْإِنْتِقَالُ فِي سِرِّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ تَجَلُّلٍ إِلَى تَجَلُّلٍ وَمِنْ اسْمٍ إِلَى اسْمٍ . الْكَاشَانِي : رَشْحُ الزَّلَالِ : ٤٠ ٤١ .

(٢) — الرضا : أصله الرضا عن الله تعالى في كل ما قضى وقدر وهو نتيجة رضا الله تعالى عن العبد .

وصورته في البدايات : الرضا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ (اعْلَم) أَرْشَدَكَ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنْ فِي الْمَحَبَّةِ الدَّائِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَحَبَّتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لِدَاتِهِ بِذَاتِهِ ثَلَاثَ اعْتِبَارَاتٍ الْمَحْبُوبِيَّةِ وَالْمُحِبَّةِ وَالْمَحَبَّةَ وَظُهُورُ كَمَالَاتِ الْمَحْبُوبِيَّةِ الدَّائِيَّةِ مُسَلَّمٌ لِخَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنْ فِي جَانِبِ الْمَحْبُوبِيَّةِ كَمَالَيْنِ:

• فِعْلِيٌّ

• وَأَنْفِعَالِيٌّ

وَالْفِعْلِيُّ أَصْلٌ وَالْأَنْفِعَالِيُّ تَابِعٌ لَهُ وَلَكِنَّ الْإِنْفِعَالِيَّ عِلَّةٌ غَايَةٌ لِلْفِعْلِيِّ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فِي الْوُجُودِ لَكِنَّهُ مُتَقَدِّمٌ فِي التَّصَوُّرِ. وَظُهُورُ كَمَالَاتِ الْمَحَبَّةِ نَصِيبُ كَلِيمِ اللَّهِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَالْإِعْتِبَارُ الثَّلَاثُ الَّذِي هُوَ نَفْسُ الْمَحَبَّةِ كَانَ أَبُو الْبَشَرِ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَشْهُودًا فِيهِ أَوَّلًا ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَانِيًا ثُمَّ نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَالِثًا وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَحَضْرَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنَّهُ يُحِبُّ ذَاتَهُ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَذَلِكَ يُحِبُّ كَمَالَاتِهِ الْأَسْمَائِيَّةَ وَالصِّفَاتِيَّةَ وَالْأَفْعَالِيَّةَ وَظُهُورُ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ الدَّائِيَّةِ يَعْنِي مَحَبَّتَهُ تَعَالَىٰ بِذَاتِهِ لِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ أُمَّ فِي الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَظُهُورُ الْمَحْبُوبِيَّةِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ وَالْأَفْعَالِيَّةِ مُتَحَقِّقٌ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَظُهُورِ مُحِبَّتِهَا وَلَمَّا كَانَ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ ظِلَالٌ كَانَ ظُهُورُ مَحْبُوبِيَّةِ تِلْكَ الظَّلَالِ بِتَوْسِطِ أَصُولِهَا نَصِيبَ الْأَوْلِيَاءِ الْمُرَادِينَ الْمَحْبُوبِينَ كَمَا أَنَّ مُحِبَّةَ تِلْكَ الظَّلَالِ كَانَتْ نَصِيبَ الْأَوْلِيَاءِ الْمُرِيدِينَ الْمُحِبِّينَ وَفَوْقَ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ الدَّائِيَّةِ مَقَامُ الْحُبِّ الَّذِي هُوَ جَامِعٌ لِلْإِعْتِبَارَاتِ الثَّلَاثَةِ وَإِحْمَالِهَا وَمَقَامُ الرِّضَا فَوْقَ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ وَالْحُبِّ فَإِنَّ مَرْتَبَةَ الرِّضَا فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْمَحَبَّةِ؛ فَإِنَّ فِي الْمَحَبَّةِ وَجُودَ النَّسَبَةِ إِحْمَالًا وَتَفْصِيلًا وَفِي مَقَامِ الرِّضَا حَذْفَ النَّسَبَةِ وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَيْسَ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَا قَدَمٌ إِلَّا مَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عَنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ حَيْثُ قَالَ: "لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسْعُنِي فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ" (١) وَكَأَنَّ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ إِشَارَةً إِلَى هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ حَيْثُ وَرَدَ: "يَا مُحَمَّدُ

وفي الأبواب: ووقوف العبد حيث ما وفقه الله تعالى من الحدود الشرعية لا يطلب الئ تداء منها ولا يميل إلى الرخص فيها. وفي المعاملات: طوع النفس فيها وبذل الوسع بلا كره منها. وفي الأصول: أن يرى قصد السلوك وعزم السير وإرادة الحق من الله تعالى لا من نفسه وفي الأحوال: أنلا يرضى إلا بحب الله وحده. وفي الولايات: فناء إرادته في إرادة الحق بالكلية والإنخلاع عن جميع صفاته عن البقية. الكاشاني: المعجم: ٢٤٨، ٢٤٩.

(١) أورده السيوطي في الجامع الصغير ولم يعزه إلى أحد قال: وروي عنه عليه السلام: "لي مع الله وقت.... الحديث" الجامع الصغير ح ٤٣٤٧ وأورده المناوي في فيض القدير ح ٤٣٧٧ في شرح حديث "رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة". \* وقال العجلوني: تذكره الصوفية كثير وهو في رسالة القشيري بلفظ لي وقت لا يسعني فيه غير ربويقرّب منه ما رواه الترمذي في شمائله وابن راهويه في مسنده عن علي في حديث كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى منزله جزأً دجوله ثلاثة أجزاء جزأً للهِ

أَنَا وَأَنْتَ وَمَا سِوَاكَ خَلَقْتَ لِاجْتِكَ لَاجِلِكَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "اللَّهُمَّ أَنْتَ وَمَا أَنَا وَمَا سِوَاكَ تَرَكْتَ لِاجْتِكَ" وَمِنْ أَيْنَ يُدْرِكُ عَظَمَةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَكَيْفَ يُعْرَفُ جَلَالَةُ قَدْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ فَإِنَّ الْحَقَّ مُتَزَجٌّ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِالْمُبْطِلِ وَالْحَقُّ مُخْتَلِطٌ بِالْبَاطِلِ لِكُونِهَا دَارَ ابْتِلَاءٍ وَسَيُعْلَمُ عَظَمَةُ شَأْنِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِيهِ إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ وَيَكُونُ آدَمَ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِرِوَاثِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنْ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَيَحُوزُ أَنْ يُعْطَى خَادِمًا مِنْ خُدَامِهِ الْأَكِيلِينَ فَضْلَةَ طَعَامِهِ النَّائِلِينَ عِنَايَةَ إِكْرَامِهِ مَحَلًّا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْخَاصِّ الَّذِي هُوَ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَاءِ بِطَرِيقِ الْوَرَاثَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ وَأَنْ يُجْعَلَ مَحْرَمًا لِذَلِكَ الْحَنَابِ بِتَطْفُلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ [ع] لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ \* وَهَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ بِمُسْتَلْزِمٍ لِمَزِيَّةٍ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ فَإِنَّهُ كَيْفَ تُتَّصَرُّوهُ الْمُسَاوَاةَ بَيْنَ الْخَادِمِ وَبَيْنَ أُمَّتَالِ هَؤُلَاءِ الْمَخَادِمِ؟! وَأَيُّ نِسْبَةٍ بَيْنَ التَّابِعِ وَبَيْنَ أُمَّتَالِ هَؤُلَاءِ الْمَتَابِعِ الْأَصْلُ مَقْصُودٌ وَالتَّابِعُ طُفَيْلِيٌّ وَنَهَايَةُ مُعَامَلَةِ التَّابِعِ تَكُونُ مُنْجَرَّةً إِلَى فَضْلِ حِزْبِي وَلَا مَحْذُورٌ فِيهِ إِلَّا تَرَى أَنْ لِكُلِّ حَائِكٍ وَحِجَامٍ فَضْلًا عَلَى عَالِمٍ ذِي فُنُونٍ بِاعْتِبَارِ صَنْعَتِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ وَهُوَ سَاقِطٌ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ. كَلَامُنَا إِشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ وَبِشَارَاتٌ وَكُنُوزٌ لَا نَصِيبَ مِنْهَا لِلْأَكْثَرِ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِهَا فَيَنْتِجُ إِيمَانُهُمْ ثَمَرَاتٍ تَنْفَعُهُمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفُوقُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى <sup>(١)</sup> وَالتَّزَمَ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُفَرَّيْنِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنْ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.

## الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ إِلَى خَانَ خَانَ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ إِيمَانِ أَحْصَ الْخَوَاصِّ بِالْغَيْبِ وَإِيمَانِ الْعَوَامِّ وَإِيمَانِ الْمُتَوَسِّطِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (ع) وَأَحْسَنُ مَا يُمْلَى حَدِيثُ الْأَجْبَةِ \* قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ } <sup>(٢)</sup> وَقَالَ تَعَالَى { مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ

وجزا لأهله وجزا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس كذا في اللالوزاد فيها ورواه الخطيب بسند قال فيه الحافظ الدمياني أنه على رسم الصحيح، وقال القاري: بعد إيراده الحديث قلت ويؤخذ منه أنه أراد بالملك المقرب جبريل وبالنبي المرسل أخاه الخليل انتهى فليتأملتم قال القاري: وفيه إيماء إلى مقام الاستغراق باللقاء المعبر عنه بالسكر والحو والفناء انتهى. كشف الحفاء للعجلوني: ح

وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا<sup>(١)</sup> وَقُرْبَهُ وَمَعِيَّتَهُ تَعَالَى  
مُنْزَهَانِ كَذَاتِهِ سُبْحَانَهُ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْكَيفِ إِلَى اللَّائِكِيَّةِ فَكُلُّ مَا يُدْرِكُ مِنْ مَعْنَى  
الْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ بِفَهْمِنَا وَعَقْلِنَا أَوْ يَدْخُلُ فِي حَيْطَةِ كَشْفِنَا وَشُهُودِنَا فَهُوَ تَعَالَى مُنْزَهُ وَمُبْرَأٌ عَنِ ذَلِكَ السَّعْيِ  
الَّذِي لَهُ قَدَمٌ فِي مَذْهَبِ الْمُجَسِّمَةِ وَتَوْمِينُ أَنَّهُ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنَّا وَأَنَّهُ تَعَالَى مَعَنَا لَا نُدْرِي مَعْنَى الْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ  
أَنَّهُ مَا هُوَ وَنِهَائِهِ نَصِيبِ الْكَمَلِ فِي هَذِهِ التَّنْشِئَةِ هِيَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ بِدَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى. (شعر)

وَمَا فَاهُ أَرْبَابُ النَّهْيِ وَالْحِجْبِي بِمَا \*\*\* سِوَى أَنَّهُ الْمَوْجُودُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ

وَالْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ الَّذِي هُوَ نَصِيبُ أَحْصَ الْخَوَاصِّ لَيْسَ كَالِإِيمَانِ الْعَوَامِّ بِالْغَيْبِ فَإِنَّ إِيْمَانَ الْعَوَامِّ بِالْغَيْبِ  
إِنَّمَا يَحْصُلُ بِالسَّمَاعِ أَوْ بِالِاسْتِدْلَالِ وَأَحْصَى الْخَوَاصُّ حَصَلَ إِيْمَانُ الْعَيْبِ بِمُطَالَعَةِ غَيْبِ الْغَيْبِ فِي حُجْبِ  
ظِلَالِ الْجَمَالِ<sup>(٢)</sup> وَالْجَلَالِ<sup>(٣)</sup> وَوَرَاءَ سُرَادِقَاتِ الظُّهُورَاتِ وَالتَّحْلِيَّاتِ. (وَأَمَّا الْمُتَوَسِّطُونَ) فَهُمْ مَسْرُورُونَ  
بِالِإِيمَانِ الشُّهُودِيِّ ظَانِّينَ الظَّلَالَ أَصْلًا وَالتَّحْلِيَّاتِ عَيْنَ الْمُتَحَلِّيِّ وَالِإِيمَانُ بِالْغَيْبِ نَصِيبُ الْأَعْدَاءِ فِي حَقِّهِمْ  
يَعْنِي عِنْدَهُمْ {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}<sup>(٤)</sup> وَالْبَاعِثُ عَلَى التَّصْدِيقِ أَنَّ مَوْلَانَا عَبْدَ الْعَفْوَرِ وَمَوْلَانَا  
الْحَاجَّ مُحَمَّدًا مِنَ الْأَصْحَابِ الْمُخْصُوصِينَ فَكُلُّ إِحْسَانٍ مِنْ كُلِّ يَفْعُ فِي حَقِّ الْمُشْتَارِ إِلَيْهِمَا مُوجِبٌ  
لِإِيْمَانِ الْفَقِيرِ [ع] لَا عَسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ \* وَالسَّلَامُ

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ إِلَى الْمَلَأِ عَارِفِ الْخَتَنِيِّ فِي بَيَانِ فَضَائِلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " وَتَحْقِيقِ مَقَامِ التَّنْزِيهِ وَبَيَانِ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ إِذَا انْتَهَتْ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الْأَقْرَبِيَّةِ  
فَإِنَّ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ خَارِجَةٌ عَنِ حَيْطَةِ الْوَهْمِ وَالْخِيَالِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. (لَيْنَف) مَوْلَانَا عَارِفُ الْخَتَنِيِّ أَوْلَى الْأَلِهَةِ الْبَاطِلَةِ وَلَيْتَبِتْ  
تَأْنِيًا الْمَعْبُودَ بِالْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَكُلُّ مَا هُوَ مُتَسَمِّ بِسِمَةِ الْكَيْفِ وَالْكَمِّ يَنْبَغِي إِدْخَالَهَا تَحْتَ كَلِمَةِ "لَا".

(١) المجادلة: ٧

(٢) الجمال: هو تجليه بوجهه لذاته فلجماله المطلق جلال هو قهارته للكل عند تجليه بوجهه فلم يبق أحد حتى يراه وهو علو الجمال، وله دنو يدنو به منا وهو ظهوره في الكل. ولما كان في الجمال ونعوته معني الدنو لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الإلهية والأنس منا. الكاشاني: المعجم: ٦٦.

(٣) الجلال: هو احتجاب اللحق سبحانه عنا بعزته أمن نعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته، فإن ذاته - سبحانه - لا يراها أحد على ما هي عليه إلا هو. ولم كان في الجلال ونعوته معني الإحتجاب والعرة لزمه العلو والقهر من الحضرة الإلهية والخضوع والهيبة منا. الكاشاني: المعجم: ٦٦.

(٤) المؤمنون: ٥٣

وَتَحْصِيلُ الْإِيمَانِ بَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ وَأَتَمُّ الْعِبَارَاتِ فِي النَّفْيِ وَالْإِبْتَاتِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (١). وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَاكِيًا عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ "لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَضَعْنَ فِي كَيْفَةٍ وَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فِي كَيْفَةٍ لَمَالَتْ بِهِنَّ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (٢) وَكَيْفَ لَا تَكُونُ أَفْضَلَ وَكَيْفَ لَا تَكُونُ أَرْحَحَ؟! فَإِنَّ كَلِمَةً مِنْهَا تَنْفِي جَمِيعَ مَا سِوَاهُ تَعَالَى سِوَاءَ أَكَانَ سَمَوَاتٍ أَوْ أَرْضِينَ أَوْ عَرْشًا أَوْ كُرْسِيًّا أَوْ لَوْحًا أَوْ قَلَمًا أَوْ عَالَمًا أَوْ آدَمَ وَكَلِمَةً أُخْرَى مِنْهَا تُثَبِّتُ الْمَعْبُودَ بِالْحَقِّ حَلَّ بُرْهَانَهُ الَّذِي هُوَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا سِوَى الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا مِنَ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ كُلِّهَا مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الْكَيْفِ وَالْكَمِّ فَكُلُّ مَا يَتَّحَلَّى فِي مَرَايَا الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ يَكُونُ كَيْفِيًّا وَكَمِّيًّا بِالضَّرُورَةِ فَيَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِلنَّفْيِ فَمَعْلُومًا وَمَشْهُودًا وَمَحْسُوسًا كُلِّهَا مُتَّصِفَةً بِالْكَيفِ وَالْمِثَالِ وَمُكْتَنَفَةً بِعُيُوبِ الْحُدُوثِ وَالْإِمْكَانِ فَإِنَّ مَعْلُومًا وَمَحْسُوسًا مَنُحُوتٌ وَمَجْعُولٌ وَالتَّنْزِيهِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ عَلَيْنَا بِهِ عَيْنُ تَنْبِيهِهِ وَالْكَمَالُ الَّذِي هُوَ عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِنَا عَيْنُ نَقْصِ كُلِّ مَا يَكُونُ مُتَّحَلِّيًّا لَنَا أَوْ مَكْشُوفًا أَوْ مَشْهُودًا فَهُوَ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ {أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (٣) وَمَنْحُوتُنَا كُلُّهُ مَخْلُوقُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سِوَاءَ نَحْتِنَاهُ بِأَيْدِينَا أَوْ بِعُقُولِنَا وَأَوْهَامِنَا لَيْسَ بِمُسْتَحَقٍّ لِلْعِبَادَةِ وَالْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ إِنَّمَا هُوَ الْإِلَهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ الَّذِي يَدُ وَهَمِنَا قَاصِرَةٌ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى ذَنْبِلِ إِدْرَاكِهِ وَعُيُوبِ كَسْتِنْفِنَا وَشْهُودِنَا مُتَّحِرَّةٌ وَعَاجِزَةٌ عَنِ شْهُودِ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ تَعَالَى فَالْإِيمَانُ بِمِثْلِ هَذَا الْإِلَهِ الْمُنَزَّهِ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ لَا يَتَيَسَّرُ إِلَّا بِطَرِيقِ الْعَيْبِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ الشُّهُودِيَّ لَيْسَ إِيمَانًا بِهِ تَعَالَى بَلْ هُوَ إِيمَانٌ بِمَنْحُوتِ نَفْسِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ تَعَالَى وَإِشْرَاكُ الْإِيمَانِ بِغَيْرِهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ تَعَالَى بَلْ إِيمَانٌ بِغَيْرِهِ تَعَالَى فَقَطْ أَعَاذَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَتَيَسَّرُ الْإِيمَانُ بِالْعَيْبِ إِذَا لَمْ يَتَّقِ لِلْوَهْمِ السَّرِيعِ السَّيْرِ مَحَالٌ فِيهِ وَلَمْ يَنْتَفِشْ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْمُنْخِيلَةِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُتَّحَقٌّ فِي الْأَقْرَبِيَّةِ الَّتِي هِيَ خَارِجَةٌ عَنْ حَيْطَةِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ فَإِنَّ الشَّيْءَ كُلَّمَا يَكُونُ أَعْدَى يَكُونُ مَحَالٌ الْوَهْمِ فِيهِ أَزِيدَ وَأَوْسَعَ وَيَكُونُ فِي الدُّخُولِ تَحْتَ سُلْطَنَةِ الْخَيَالِ أَقْرَبَ وَأَسْرَعَ. (وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ) مَخْصُوصَةٌ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْإِيمَانُ بِالْعَيْبِ نَصِيبُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بِالْأَصَالَةِ وَقَدْ يُشْرَفُ بِهِ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ فِي حَقِّهِ ذَلِكَ

(١) سنن الترمذي : ك : أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة . ح

٣٤٤٣ . عن جابر - رضي الله عنه - مرفوعاً وقال : حسن غريب . سنن ابن ماجه ك : الأدب ب : فضل الخامدين . ح ١٨٠٠ . عن جابر رضي الله عنه - مرفوعاً .

وأخرجه النسائي في عمل الليوم والليله . . في ثواب التسييح وصححه الحاكم وأقره الذهبي . انظر : المناوي : فيض القدير : ح

١٢٥٣ . وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح ١٢٥٣ .

(٢) أخرجه النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد . انظر : فتح الباري ١١ / + (كتاب الدعوات باب فضل التسييح )

(٣) الصافات : ٩٥ - ٩٦

بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ لَهُمْ وَالْوَرَاثَةِ مِنْهُمْ وَالْإِيمَانَ الْعَنِيَّ الَّذِي هُوَ حَاصِلٌ لِعَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ بِخَارِجٍ عَنْ حِيطَةِ الْوَهْمِ فَإِنَّ وِرَاءَ الْوَرَاءِ فِي حَقِّ الْعَوَامِّ فِي جَانِبِ الْبُعْدِ الَّذِي فِيهِ مَجَالٌ لِلْوَهْمِ وَوِرَاءَ الْوَرَاءِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فِي جَانِبِ الْقُرْبِ الَّذِي لَا مَجَالَ فِيهِ لِلْوَهْمِ وَمَا دَامَتِ الدُّنْيَا قَائِمَةً وَالْحَيَاةُ الدُّنْيَوِيَّةُ مَوْجُودَةً لَا بُدَّ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالْمَشْهُودِ مَعْلُومٌ هُنَا وَإِذَا كَانَتِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَوِيَّةُ وَانْكَسَرَتِ سُورَةُ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ يَكُونُ الْإِيمَانُ الشُّهُودِيُّ مَقْبُولًا وَمُبْرَأً عَنْ عِلَّةِ الْحَجَلِ وَالنَّحْتِ وَأُظُنُّ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ فِي دَارِ الدُّنْيَا مُشْرِفًا بِدَوْلَةِ الرُّؤْيَةِ لَوْ أَثْبَتْنَا الْإِيمَانَ الشُّهُودِيَّ فِي حَقِّهِ هُنَا لَكَانَ مَحْمُودًا وَمُنْزَهًا عَنْ عِلَّةِ الْحَجَلِ وَالنَّحْتِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ مَوْعُودٌ لِغَيْرِهِ فِي الْآخِرَةِ مَيَسَّرَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَا ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ <sup>(١)</sup>. (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ كَلِمَةَ النَّفْيِ قَدْ أَتَمَّهَا الْخَلِيلُ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَتْرِكْ أَبَا مِنْ أَبْوَابِ الشَّرْكَ غَيْرَ مَسْدُودٍ أَصْلًا وَلِهَذَا صَارَ إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَسْبَقَهُمْ قَدَمًا فَإِنَّ ظَهُورَ نَهَايَةِ الْكَمَالِ فِي النَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ مُنَوِّطٌ بِإِتْمَامِ هَذَا النَّفْيِ وَظَهُورُ كَمَالَاتِ كَلِمَةِ الْإِتْبَاتِ مَوْقُوفٌ عَلَى نَشْأَةِ الْآخِرَةِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ خَاتَمَ الرُّسُلَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا تَشَرَّفَ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ بِدَوْلَةِ الرُّؤْيَةِ وَحَدَّ نَصِيبًا وَافِرًا مِنْ كَمَالَاتِ كَلِمَةِ الْإِتْبَاتِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ أَيْضًا حَتَّى يُمَكِّنَ أَنْ يُقَالَ إِنَّ كَلِمَةَ الْإِتْبَاتِ قَدْ تَمَّتْ بِبِعْتِنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمُقْيَاسِ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِبْتِاتُ التَّجَلِّيِ الدَّائِي فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ لِهَذَا الْمَعْنَى وَوَعْدٌ فِي حَقِّ الْآخِرِينَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى <sup>(٢)</sup> وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنْ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.

الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ إِلَى أَخِيهِ الْحَقِيقِيِّ مِيَانَ مُحَمَّدٍ مَوْدُودٍ فِي بَيَانِ أَنَّ كُلَّ ظَهُورٍ لَا يَكُونُ بِدُونِ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ بِخِلَافِ ظَهُورِ مَا فَوْقَ الْعَرْشِ <sup>(٣)</sup> وَأَنَّ الْقَلْبَ إِذَا انْتَهَى إِلَى نِهَائِيَّتِهِ يَقْتَسِبُ لَمْعَةً مِنْ أَنْوَارِ الْعَرْشِ

(١) الخديد: ٢٩

(٢) طه: ٤٧

(٣) العرش: هو الجسم المحيط بجميع الأجسام سمي به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك في تمكنه عليه عند الحكم لقرول أحكام

قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة . انظر: الجرجاني: التعريفات: ١٩٢ .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ البِسطَامِيُّ: "لَوْ أَنَّ العَرْشَ وَمَا حَوَاهُ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا قَلْبِ العَارِفِ (١) مَا أَحْسَنَ بِهِ " يَعْنِي مِنْ وَسْعَةِ قَلْبِهِ . وَأَيَّدَ الشَّيْخُ الحُجَيْدُ هَذَا القَوْلَ وَأَثَبَهُ بِدَلِيلٍ وَقَالَ "إِنَّ الحَادِثَ إِذَا اقْتَرَنَ بِالقَدِيمِ لَا يَبْقَى مِنْهُ أَثَرٌ" يَعْنِي أَنَّ العَرْشَ وَمَا فِيهِ حَادِثٌ فَإِذَا اقْتَرَنَ ذَلِكَ الحَادِثُ بِقَلْبِ العَارِفِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ ظُهُورِ أنْوَارِ القَدِيمِ يَصِيرُ مُضْمَحَلًّا وَمُتَلَاشِيًّا فَكَيْفَ يَكُونُ مَحْسُوسًا؟! وَالعَجَبُ أَلْفَ عَجَبٍ مِنْ صُدُورِ مِثْلِ هَذَا الكَلَامِ عَنِ رُؤَسَاءِ الصُّوفِيَّةِ سُلْطَانِ العَارِفِينَ وَسَيِّدِ الطَّائِفَةِ حَيْثُ لَا يَجْعَلُونَ لِلعَرْشِ المَجِيدِ اعْتِبَارًا فِي حَبِّ قَلْبِ العَارِفِ أَصْلًا وَيَرَوْنَ العَرْشَ حَادِثًا خَالِيًّا مِنْ ظُهُورِ أنْوَارِ القَدِيمِ وَيُسَمُّونَ القَلْبَ قَدِيمًا بِوَأَسْطَةِ ظُهُورِ أنْوَارِ القَدِيمِ فِيهِ فَمَاذَا أَقُولُ مِنْ غَيْرِهِمْ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟! وَعِنْدَ الفَقِيرِ الَّذِي هُوَ مُرْتَبِي الحَدْبَاتِ الإِلَهِيَّةِ هُوَ أَنَّ قَلْبَ العَارِفِ إِذَا انْتَهَى إِلَى نِهَآيَةِ النِّهَآيَةِ بِمُقْتَضَى اسْتِعْدَادِهِ الأَخَاصِ وَحَصَلَ الكَمَالُ الَّذِي لَا يُتَصَوَّرُ شَيْءٌ فَوْقَهُ يَحْصُلُ لَهُ حَيْثُ قَابِلِيَّةٌ فَيَصَانُ لَمَعَةٌ مِنْ لَمَعَاتِ ظُهُورِ أنْوَارِ العَرْشِ الَّتِي لَا نِهَآيَةَ لَهَا وَتَكُونُ تِلْكَ اللَمَعَةُ (٢) بِالنَّسْبَةِ إِلَى لَمَعَاتِ العَرْشِ قَطْرَةٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى البَحْرِ المُحِيطِ بِلِ أَقْلٍ وَالعَرْشُ هُوَ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَظِيمًا وَأَثَبَتْ فِيهِ سِرَّ الإِسْتِوَاءِ وَيُقَالُ لِقَلْبِ العَارِفِ بِوَأَسْطَةِ جَامِعِيَّتِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّمثِيلِ وَالتَّنْثِيهِ عَرْشٌ لِلَّهِ يَعْنِي كَمَا أَنَّ العَرْشَ المَجِيدَ بَرَزْخٌ بَيْنَ عَالَمِ الخَلْقِ وَعَالَمِ الأَمْرِ فِي العَالَمِ الكَبِيرِ وَجَامِعٌ لِكِلَا طَرَفِي الخَلْقِ وَالأَمْرِ كَذَلِكَ القَلْبُ بَرَزْخٌ بَيْنَ عَالَمِ الخَلْقِ وَعَالَمِ الأَمْرِ فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ وَجَامِعٌ لِكِلَا طَرَفِي الخَلْقِ وَالأَمْرِ مِنْ ذَلِكَ العَالَمِ الصَّغِيرِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِلْقَلْبِ أَيْضًا عَرْشًا عَلَى سَبِيلِ التَّمثِيلِ .

(اسْمَعِ اسْمَعِ) أَنَّ قَابِلِيَّةَ ظُهُورِ أنْوَارِ القَدِيمِ الَّتِي هِيَ مُزَهَّةٌ وَمُبْرَأَةٌ عَنِ شَائِبَةِ الظَّلْمَةِ مَخْصُوصَةٌ بِالعَرْشِ المَجِيدِ لَيْسَتْ تِلْكَ القَابِلِيَّةُ لِشَيْءٍ مِنْ عَالَمِ الخَلْقِ وَلَا مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ وَلَا مِنْ العَالَمِ الكَبِيرِ وَلَا مِنْ العَالَمِ الصَّغِيرِ غَيْرِ العَرْشِ المَجِيدِ وَيَقْتَبِسُ قَلْبُ العَارِفِ الكَامِلِ مِنْ تِلْكَ الأنْوَارِ بِوَأَسْطَةِ عِلَاقَةِ الجَامِعِيَّةِ وَالبَرَزْخِيَّةِ وَيَعْتَرِفُ عَرَفَةً مِنْ ذَلِكَ البَحْرِ وَكُلُّ ظُهُورٍ بَعْدَ العَرْشِ وَقَلْبِ العَارِفِ التَّامِّ المَعْرِفَةِ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الظَّلْمَةِ لَمْ يَجِدْ رَاحَةً مِنَ الأَصْلِ فَإِنَّ قَالَ أَبُو يَزِيدَ كَذَلِكَ مِنَ السُّكْرِ فَلَهُ ذَلِكَ وَلَكِنَّ صُدُورَهُ مِنَ الحُجَيْدِ الَّذِي هُوَ مُدْعٍ لِلصَّحْوِ (٣) لَيْسَ بِحَسَنٍ وَمَاذَا يَصْنَعُونَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَنْتَبَهُوا لِحَقِيقَةِ المَعَامَلَةِ وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْ

(١) — العارف : هو من أشهده الله تعالى ذاته وصفاته وأسماءه وأفعالها لمعرفة حال تحدث من شهوده . الكاشاني : المعجم :

(٢) — اللوامع : هي ما يثبت من أنوار التنجلي وغيره واللوامع إنما تثبت وقتين وقريباً من ذلك لأن الوقت الأول لظهورها

والوقت الثاني لإفادته ما أتت به من العلوم الإلهية ولا تعلق لها بالعلوم الكونية أصلاً . الكاشاني : رشح الزلال : ١٠٨ . الفتوحات المكية : جـ ١٣ / ٤٨ ، ٧٤ .

(٣) — الصحو : لغة : نقيض السكر . انظر : ابن منظور : لسان العرب / صحا . فإذا كان السكر عند الصوفية : هو إستيلاء

سلطان الحال فإن الصحو هو العودة إلى ترتيب الأفعال وتهذيب الأقوال .

وصورته في الأبواب : السلو عن الخوف والرجاء . وفي المعاملات : السلو عن اغتلبير وحظوظ النفس للإشتغال بالرعاية

والمراقبة . وفي الاخلاق : ذكاء النفس وصفاء القلب . وفي الأصول : السلو عن الخلق للتوجه إلى الحق والإنجذاب إلى جنبه لشدة



لِحَّةِ بَحْرِ الظِّلِّيةِ إِلَى السَّاحِلِ وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ الْيَوْمَ مُسْتَبْعَدًا فِي نَظَرِ أَكْثَرِ الْخَلْقِ وَلَكِنَّ الْعَدَّ قَرِيبٌ مِنْ الْيَوْمِ فَلَا يَسْتَعْجِلُوا { أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } <sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى <sup>(٢)</sup> وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى سَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَجْمَعِينَ .

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي عَشَرَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهُ مَعْدِنِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ اللَّامُ مَتْنَاهِيَّةٍ وَمَظْهَرِ الْفِيوضَاتِ الْإِلَهِيَّةِ مَجْدِ الدِّينِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومٍ فِي بَيَانِ بَعْضِ خِصَائِصِ ظُهُورِ مَا فَوْقَ الْعَرْشِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى { اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ } <sup>(٣)</sup> التَّأْوِيلِيَّ وَبَعْضِ خَوَاصِّ كِمَالَاتِ الْإِنْسَانِ وَفَضَائِلِ الْجُزْءِ الْأَرْضِيِّ مِنْهُ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى عَبْدِهِ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ (اعْلَم) أَنَّ الْعَالَمَ الْكَبِيرَ مَعَ وُجُودِ الْوُسْعَةِ وَالتَّفْصِيلِ فِيهِ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهِ الْهَيْئَةُ الْوَحْدَانِيَّةُ لَيْسَتْ فِيهِ قَابِلِيَّةُ ظُهُورِ الْبَسِيطِ الْحَقِيقِيِّ الْمَحْرَدِ عَنِ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الْمُعْرَى عَنِ تَفَاصِيلِ الشُّنُونِ وَالصِّفَاتِ وَأَشْرَفُ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ ظُهُورِ أَنْوَارِ حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُسْتَجْمِعَةِ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَمَا وَرَاءَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ مِنَ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ لَا تَخْلُو الظُّهُورَاتُ فِيهِ عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيةِ كَانْنَا مَا كَانَ وَلِهَذَا نَحْصَصُ رَبُّ الْعَالَمِينَ سِرَّ الْإِسْتِوَاءِ مِمَّا بَيْنَ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ بِالْعَرْشِ الْمَجِيدِ لِكُونِهِ أَفْضَلُ أَجْزَاءِ ذَلِكَ الْعَالَمِ فَإِنَّ ظُهُورَ ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ لَيْسَ هُوَ ظُهُورَهُ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ حَتَّى يُعْبَرَ عَنْهُ بِعِبَارَةِ الْإِسْتِوَاءِ وَأَيْضًا إِنَّ الظُّهُورَ الَّذِي فِيهِ دَائِمِيٌّ مِنْ غَيْرِ تَخَلُّلِ الْإِسْتِتَارِ وَإِنْ كَانَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَكِنَّ ذَلِكَ النُّورَ مَقْرُونٌ بِحُجُبِ الظَّلَالِ لَا ظُهُورَ لَهُ تَعَالَى فِيهَا مِنْ غَيْرِ تَوْسُطِ الظِّلِّيةِ وَجَمِيعُ تِلْكَ الظُّهُورَاتِ مُفْتَبَسَّةٌ مِنْ أَنْوَارِ الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ ظَهَرَتْ مُحْتَجِبَةً بِحِجَابِ ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ كَمَا بَحْرِ الْمُحِيطِ يُحْمَلُ بِتَوْسُطِ الطَّرُوفِ إِلَى الْحَوَانِبِ وَالْأَطْرَافِ وَكَمَشْعَلٍ عَظِيمٍ تُشْعَلُ مِنْهُ الْمَشَاعِلُ الصَّغَارُ وَيُسْتَنْضَاءُ بِهَا الْأَفَاقُ وَالْأَكْنَافُ وَكَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { اللَّهُ

الأنس . وفي الأودية : صفاء العقل لتنوره بنور القدس . وفي الأحوال : صفاء الخال بقوة الحب والسلو عما سوى الخبوت وفي

الولايات : صفاء الوقت بالسرور بوصول المعشوق . وفي النهايات : صفاء العشق والذوق بأحدية الجمع والفرق . انظر : الكاشاني :

المعجم : ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(١) النحل : ١

(٢) طه : ٤٧

(٣) النور : ٣٥

نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ {<sup>(١)</sup>} آيَةَ إِيمَاءٍ إِلَى هَذِهِ الْمَعَارِفِ فَإِنَّ التَّمثِيلَ فِي هَذِهِ آيَةَ الْكَرِيمَةِ إِنَّمَا اخْتِيرَ لِئَلَّا يَنْفَهُمْ ظُهُورُ ذَلِكَ النُّورِ مِنْ غَيْرِ تَوَسُّطٍ وَلِئَلَّا يَسْتَبِيهَ الْأَصْلُ بِالظَّلِّ وَلِيُعْلَمَ أَنَّ نُورَ الظِّلِّ مُوقَدٌ مُقْتَبَسٌ وَمَأْخُودٌ مِنَ الْأَصْلِ {يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ} {<sup>(٢)</sup>} آيَةَ الْكَرِيمَةِ مَحْمُولَةٌ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَحْنُ أَوْلْنَا بِتَأْوِيلِ كُشَيْفٍ لَنَا فَنَقُولُ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ سُبْحَانَهُ {اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} {<sup>(٣)</sup>} النَّورُ هُوَ الَّذِي تُشْرِقُ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَتَسْتَضِيءُ وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِنَّمَا أَشْرَقَتْ بِهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْرَجَهَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْعَدَمِ وَجَعَلَهَا مُتَّصِفَةً بِالْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ وَنُورَهَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَصَوَّرَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ الَّتِي أَشْرَقَتْ بِذَلِكَ النُّورِ مِثْلَ الْمِشْكَاةِ وَأَنْ يُعْلَمَ ذَلِكَ النُّورُ بِمِثَابَةِ الْمِصْبَاحِ الَّذِي هُوَ مُودَعٌ فِي تِلْكَ الْمِشْكَاةِ وَدُخُولُ كَافِ التَّمثِيلِ عَلَى الْمِشْكَاةِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الْمِصْبَاحِ وَيَنْبَغِي أَنْ يُلَاخِظَ الرَّجُلُ حُجُبَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ ذَلِكَ النُّورَ مُتَلَبَسٌ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَلَيْسَ بِمُعَرَّى عَنِ الشُّبُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَرُجَاةُ الصِّفَاتِ كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ مِنْ حُسْنِ الْوُجُوبِ وَجَمَالِ الْقِدَمِ وَذَلِكَ الْمِصْبَاحُ الْمُودَعُ فِي تِلْكَ الْمِشْكَاةِ مُوقَدٌ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الظُّهُورِ الْجَامِعِ الْعَرْشِيِّ الَّذِي الْإِسْتِوَاءُ رَمَزٌ مِنْ ذَلِكَ الظُّهُورِ فَإِنَّ الظُّهُورَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمِثَابَةِ الْأَحْزَاءِ لِذَلِكَ الظُّهُورِ الْجَامِعِ وَحَيْثُ كَانَ ذَلِكَ الظُّهُورُ الْجَامِعُ لَا مَكَانِيًّا وَلَا جِهَتِيًّا جَازَ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ {لَا شَرْقِيٌّ وَلَا غَرْبِيٌّ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} {<sup>(٤)</sup>} صِفَةً مَادِحَةً لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي هِيَ مُمَثَّلٌ بِهَا وَيَبَانَ لِصَفَاءِ زَيْتِهَا وَتَلَأُؤِهِ. {نُورٌ عَلَى نُورٍ} {<sup>(٥)</sup>} يَعْنِي أَنَّ حِجَابَ الرَّجَاةِ لِصَفَائِهِ وَإِشْرَاقِهِ إِزْدَادَ فِي ذَلِكَ النُّورِ وَزَادَ فِي حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَتْ كَمَالَاتُ الصِّفَاتِ مَعَ كَمَالِ الذَّاتِ وَأَقْتَرَنَ حُسْنُ الصِّفَاتِ بِجَمَالِ الذَّاتِ مَعَ وُجُودِ تَضَاعُفِ النُّورِ وَكَمَالِ الظُّهُورِ. {يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ} {<sup>(٦)</sup>} بَلَى {مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} {<sup>(٧)</sup>} وَهَذَا الظُّهُورُ الْجَامِعُ الَّذِي انْتَسَبَ إِلَى الْعَرْشِ مُنْتَهَى الْمَشَاهِدَاتِ وَالْمَعَانِيَاتِ {<sup>(٨)</sup>}

(١) النور : ٣٥

(٢) النور : ٣٥

(٣) النور : ٣٥

(٤) النور : ٣٥

(٥) النور : ٣٥

(٦) النور : ٣٥

(٧) النور : ٤٠

(٨) — المعانيبة : في اللغة : تعني المواجهة يقال : لقيته معانية أى مواجهة (لسان العرب / عين ) أما عند الصوفية فهي : عيان

الحق ذاته بلا شبهة . وصورها في البدايات : إعتقاد معانية الحق في الآخرة بالبصر كما في الخبر من قوله عليه الصلاة والسلام : " سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته " وفي الأبواب : رؤيته في صورة نورية خيالية . وفي المعاملات : إعتقاد كونه مرتباً بنور البصيرة . وفي الأخلاق : العلم بكونه وجوداً خاصاً ممتازاً عن جميع الموجودات بكونه غير عارض لماهية بل وجوده عن حقيقته غير معقول من حيث خصوصيته . وفي الأصول : معانية شواهد الوصول في السلوك . وفي الأودية : معانية وجه الحق بنور

وَالْمُكَاشَفَاتِ وَنِهَائِيَّةِ التَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ سَوَاءً كَانَتْ تَحْلِيَّاتٍ ذَاتِيَّةً أَوْ صِفَاتِيَّةً وَبَعْدَ ذَلِكَ تَتَفَرَّرُ الْمُعَامَلَةُ عَلَى الْجَهْلِ كَمَا سَيَأْتِي بُدَّةً مِنْ بَيَانِ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا الظُّهُورُ الْحَامِعُ وَإِنْ كَانَ مَقْرُونًا بِالصِّفَاتِ وَلَكِنَّ الصِّفَاتِ لَيْسَتْ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ حِجَابًا لِلذَّاتِ وَحِجَابِيَّةِ الصِّفَاتِ لِلذَّاتِ مَخْصُوصَةً بِالظُّهُورَاتِ الظَّلِيَّةِ الَّتِي فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَظُهُورُ الْأَصْلِ فِي مَقَامِ الْعَيْنِ فَالصِّفَاتُ حِجَابٌ لِلذَّاتِ فِي الْعِلْمِ لَا فِي الْعَيْنِ أَلَا تَرَى أَنْ زَيْدًا إِذَا تَعَقَّلْتَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ يَكُونُ ظُهُورُهُ فِي الْعِلْمِ بِالصِّفَاتِ كَالطُّوِيلِ أَوْ الْقَصِيرِ أَوْ الْعَالِمِ أَوْ الْجَاهِلِ أَوْ الصَّغِيرِ أَوْ الْكَبِيرِ أَوْ الشَّاعِرِ أَوْ الْكَاتِبِ وَكُلُّ تِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَعْقِلُهَا حِجَابٌ لِذَاتِهِ وَحَمِيْعُ تِلْكَ التَّفْصِيْلَاتِ الْكُلِّيَّةِ لَا تَكُونُ مُفِيدَةً لِتَشْخُصِهِ إِذَا خَرَجَ زَيْدٌ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ وَصَارَ مَشْهُودًا مَعَ وُجُودِ الصِّفَاتِ وَانْتَقَلَتِ الْمُعَامَلَةُ مِنَ الظَّلِيَّةِ وَتَقَرَّرَتْ عَلَى الْأَصَالَةِ فَإِنَّ الصُّورَ الْعَلْسِيَّةَ لِزَيْدٍ ظِلُّ زَيْدٍ الْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ وَهُوَ أَصْلُهُ فَحِينَئِذٍ لَا تَكُونُ الصِّفَاتُ حِجَابًا لِذَاتِهِ وَيَكُونُ الْمَحْسُوسُ شَخْصًا مُسْتَحْمِعًا لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَكَذَلِكَ مُفَارَقَةُ الصِّفَاتِ لِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ إِنَّمَا هِيَ فِي مَرَاتِبِ الظَّلَالِ وَالتَّصَوُّرَاتِ الْمِثَالِيَّةِ وَأَمَّا إِذَا تَبَسَّرَ الْوُصُولُ إِلَى الْأَصْلِ لَا تُوجَدُ الصِّفَاتُ مُنْفَكَّةً عَنِ الذَّاتِ وَلَا يَكُونُ شُهُودُ الذَّاتِ مُنْفَكًا عَنِ شُهُودِ الصِّفَاتِ وَتَحْلِي الصِّفَاتِ الَّذِي مَيَّزُوهُ عَنِ تَحْلِي الذَّاتِ وَأَثْبَتُوا تَحْلِي الْأَفْعَالِ عَلَى حِدَةٍ كُلِّ ذَلِكَ فِي مَقَامَاتِ الظَّلَالِ وَبَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى الْأَصْلِ لَيْسَ إِلَّا تَحَلُّ وَاحِدٌ مُتَضَمِّنٌ لِلتَّحْلِيَّاتِ الثَّلَاثَةِ مِثْلًا زَيْدٌ الَّذِي يَكُونُ مَشْهُودًا لَا يَكُونُ شُهُودًا ذَاتِهِ مُنْفَكًا عَنِ شُهُودِ صِفَاتِهِ بَلِ الْمَشَاهِدُ لَهُ يَجِدُهُ حِينَ شُهُودِهِ عَالِمًا فَاضِلًا فَكَمَا أَنَّ عِلْمَهُ وَفَضْلَهُ لَيْسَا بِحِجَابٍ لِرُؤُوسِهِ كَذَلِكَ لَيْسَا بِمُنْفَكَيْنِ عَنْهُ أَيْضًا نَعَمْ : إِذَا كَانَ زَيْدٌ مُتَعَقِّلًا وَمُدْرِكًا بِالصُّورَةِ الظَّلِيَّةِ تَكُونُ صِفَاتُهُ مُنْفَكَةً عَنِ ذَاتِهِ وَحِجَابًا لَهُ كَمَا مَرَّ أَلَا تَرَى أَنَّ الْمُرْتَبِيَّ فِي الْآخِرَةِ هُوَ الذَّاتُ الْمُسْتَحْمِعَةُ لِلصِّفَاتِ لَا الذَّاتُ الْمَعْرَاةُ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُجَرَّدُ الْإِعْتِبَارِ لِأَنَّهُ لَا تَجَرَّدُ لِلذَّاتِ عَنِ الصِّفَاتِ أَصْلًا وَلَيْسَتْ الصِّفَاتُ مُنْفَكَةً عَنِ الذَّاتِ قَطْعًا وَالتَّجَرُّدُ إِنَّمَا يُقَالُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْعَارِفَ الْكَامِلَ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَيْهِ التَّعَلُّقُ بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ تَسْقُطُ عَنْ نَظَرِهِ مُلَاحَظَةُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَلَا يَبْقَى مَشْهُودُهُ غَيْرَ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ أَصْلًا فَتَجَرَّدُ الذَّاتُ عَنِ الصِّفَاتِ إِنَّمَا كَانَ بِاعْتِبَارِ نَظَرِ الْعَارِفِ لَا بِاعْتِبَارِ الْخَارِجِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ كَمَا سَيَجِيءُ تَحْقِيقُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَيْضًا إِنَّ هَذَا الظُّهُورَ الْحَامِعَ مُنْتَهَى الْمِثَالِيَّةِ وَالْكَامِلِ الَّذِي يَحْصُلُ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُمْكِنُ كَوْنُهُ مُتَّصِرًا فِي مِرَاةِ الْمِثَالِ فَإِنَّ التَّصَوُّرَ فِي الْمِثَالِ إِنَّمَا يَكُونُ لِأَمْرٍ لَهُ مُشَابَهَةٌ مُنَاسِبَةٌ بِمَا فِي الْخَارِجِ وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمُشَابَهَةُ فِي الْإِسْمِ فَقَطُّ وَأَمَّا الْأَمْرُ الَّذِي لَا مُشَابَهَةَ لَهُ بِشَيْءٍ فِي الْخَارِجِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُودِ فَتَصَوُّرُهُ فِي الْمِثَالِ مُحَالٌ

البصيرة . مطلقا ومقبدا في كل شئ، وهي معاينة بشواهد العلم . وفي الأحوال : معاينة عين الروح عيانا محضا غير مستمر فيهبج الحب والشوق . وفي الولايات : معاينة وجه الحق بعين الحق في حضرة الواحدية عند الغتصاف بصفات الحق وفي النهايات : معاينة الحق ذاته بذاته على الإستمرار اللازم للمتكمين في عين الجمع عند محق الرسم في عين الأزلية بالكلية . انظر : الكاشاني ك المعجم ك ٣٤٨

وَالْكَمَالَاتُ الْفَوْقَانِيَّةُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ لِأَنَّهَا لَا شَيْءَ يُشَابِهُهَا بَوَحِهِ مِنَ الْوُجُوهِ حَتَّى يُمَكِّنَ تَصْوِيرُهَا فِي الْمِثَالِ وَمِنْ هَهُنَا كَانَ الْجَهْلُ مِنْ لَوَازِمِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَصَارَ عَدَمُ الْإِدْرَاكِ فِيهِ عِلَامَةً الْإِدْرَاكِ وَفِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ شَيْءٌ غَيْرَ الْجَهْلِ وَعَدَمِ الْوِجْدَانِ وَلَكِنَّ الْمَرْحُومَ أَنْ يَحْصُلَ فِي الْآخِرَةِ قُوَّةٌ وَقَلْبٌ لَا يَتَلَاشَى فِي تَشَعُّعِ النُّورِ وَيَكُونُ حَبِيرًا عَنْ حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ . (شعر)

أَلَا أُعْطِنِي قَلْبًا تَرَى مِنْ جَسَارَةِ الْـ \*\*\* أَسُودُ وَإِنْ الْفَيْتِنِي قَبْلُ ثَعْلَبًا

(وَلَا يُوقِعَنَّكَ) بَيَانُ ظُهُورِ مَا فَوْقَ الْعَرْشِ فِي تَوْهُمِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُسْتَقَرٌّ فَوْقَ الْعَرْشِ وَنَابَتْ لَهُ تَعَالَى الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَعَمَّا لَا يَلِيْقُ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنْ ظَهَرَ صُورَةٌ زَيْدٌ فِي الْمِرْآةِ لَا يَسْتَلْزِمُ اسْتِقْرَارَ زَيْدٍ فِي الْمِرْآةِ وَإِنْ وَقَعَ الْقَاصِرُونَ فِي التَّوَهُمِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الْأَلَا تَرَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ الْحَقَّ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ فِي الْجَنَّةِ مَعَ أَنَّ الْجَنَّةَ وَغَيْرَهَا سَيِّانٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَالْكَلُّ مَخْلُوقُهُ تَعَالَى وَالتَّحَلِّيُّ الْوَاقِعُ فِي حَبْلِ الطُّورِ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةُ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ بَعْضَ الْمَحَالِّ فِيهِ قَابِلِيَّةُ الظُّهُورِ وَبَعْضٌ آخَرَ لَيْسَتْ فِيهِ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ الْأَلَا تَرَى أَنَّ الْمِرْآةَ فِيهَا قَابِلِيَّةٌ لظُهُورِ الصُّورِ وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ لِنَعَالِ الدَّوَابِّ مَعَ أَنَّ كَلًّا مِنْهُمَا مِنَ الْحَدِيدِ فَالتَّفَاوُتُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْمَظْهَرِ لَا فِي الظَّاهِرِ وَجَمِيعُ الْمَظَاهِرِ قَابِلَةٌ أَوْ غَيْرَ قَابِلَةٌ سَوَاسِيَةٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الظَّاهِرِ وَكَذَلِكَ الْأَلْفَاظُ الَّتِي تُوهِمُ الْكَلْبِيَّةَ وَالْحَزْرِيَّةَ وَيُفْهَمُ مِنْهَا الْحَالِيَّةُ وَالْمَحَلِّيَّةُ مَصْرُوفَةٌ عَنِ الظَّاهِرِ لَيْسَتْ بِلَائِقَةٍ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا يُرْتَكَبُ بِإِرَادِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ مِنْ ضَبِيقِ الْعِبَارَةِ [ شعر ] :

اين قاعده ياددار كانجاكه خداست \*\*\* نه جزوونه كل ونه ظروف ونه مظروف

تَرْجَمَةٌ

تَعَالَى اللَّهُ عَنْ جُزْءٍ وَكُلِّ \*\*\* وَمَظْرُوفٍ وَظَرْفٍ أَوْ حُلُولٍ

وَلَمَّا كَانَ قَلْبُ الْإِنْسَانِ عَرْشَ الْعَالَمِ الصَّغِيرِ وَمُشَابِهَا عَرْشُ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَكَانَ التَّحَلِّيُّ هُنَاكَ بِدُونَ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ كَانَتْ لَمَعَةٌ مِنْ ذَلِكَ التَّحَلِّيِّ بِدُونَ تِلْكَ الشَّائِبَةِ نَصِيبَ ذَلِكَ الْقَلْبِ وَإِنْ كَانَ لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ التَّحَلِّيِّ وَلَكِنَّهُ فِي حِجَابِ ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ بِخِلَافِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ مُبْرَأٌ عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ مِثْلَ الْعَرْشِ وَإِنْ كَانَ الظُّهُورُ مُتَّفَاوِتًا بِاعْتِبَارِ الصَّغَرِ وَالْكَبَرِ . [ع] : وَيَبْدُو عَلَى قَدْرِ الْمَرَايَا جَمَالُهُ \* فَالتَّحَلِّيُّ بِدُونَ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ بَعْدَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ نَصِيبُ قَلْبِ كَمَلِ الْإِنْسَانِ وَحَاصِلُ غَيْرِهِمُ الظِّلِّيَّةُ .

يَنْبَغِي : أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الظُّهُورَ الْعَرْشِيَّ وَإِنْ كَانَ مُبْرَأً عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَلَكِنَّ الصِّفَاتِ مُمْتَزِحَةً هُنَاكَ بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَالثُّنُونُ وَالْإِعْتِبَارَاتُ ثَابِتَةٌ فِي الذَّاتِ وَالثُّنُونُ وَالصِّفَاتُ وَإِنْ لَمْ تُكُنْ حِجَابًا لِلذَّاتِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلَكِنَّهَا مُشَارِكَةٌ فِي الْمُشَاهَدَةِ وَالْإِدْرَاكِ وَمُسَاهِمَةٌ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْعَلَاقَةِ وَأَسَارَى

مَحَبَّةِ الْأَحَدِيَّةِ الْمُحَرَّدَةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ لَا يَرْضُونَ بِشَرِكَةِ أَمْرِ وَبِحُكْمِ {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} (١)  
يَطْلُبُونَ الدِّينَ الْخَالِصَ. وَعَدَمَ شَرِكَةَ الصِّفَاتِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ نَصِيبُ الْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ  
وَنَصِيبُ هَيْئَةِ وَحْدَانِيَّةِ قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَنَصِيبُ الْجُزْءِ الْأَرْضِيِّ لِلْإِنْسَانِ وَفَوْقَ كُلِّ ذَلِكَ هَيْئَةٌ وَحْدَانِيَّةٌ لِلْإِنْسَانِ  
كَائِنَةٌ بِمِثَابَةِ جُزْئِهِ الْأَرْضِيِّ وَأَخِذَةٌ حُكْمُهُ وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّ الْعُمْدَةَ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ هِيَ الْجُزْءُ الْأَرْضِيُّ وَبَقِيَّةُ  
الْأُمُورِ يَعْنِي الْأَجْزَاءَ كَالْمُحَسِّنَاتِ الرَّائِدَةِ وَفِي الْإِنْسَانِ شَيْئَانِ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا فِي الْعَرْشِ وَلَا نَصِيبَ مِنْهُمَا  
لِلْعَالَمِ الْكَبِيرِ فِيهِ جُزْءٌ أَرْضِيٌّ لَيْسَ هُوَ فِي الْعَرْشِ وَفِيهِ هَيْئَةٌ وَحْدَانِيَّةٌ لَيْسَتْ هِيَ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَالشُّعُورُ  
الْمُتَعَلِّقُ بِالْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ فَهُوَ نُورٌ عَلَى نُورٍ وَمَخْصُوصٌ بِالْعَالَمِ الْأَصْغَرِ فَالْإِنْسَانُ أُعْجُوبَةٌ حَصَلَ لِيَأَقَةَ  
الْخِلَافَةَ وَتَحْمَلَ ثِقَلِ الْأَمَانَةِ (وَاسْتَمِعْ) مَا يُتْلَى عَلَيْكَ مِنَ الْخَصَائِصِ الْغَرِيبَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَنَّ مُعَامَلَةَ الْإِنْسَانِ  
تَبْلُغُ مَرْتَبَةً تَحْصُلُ لَهُ قَابِلِيَّةٌ مِرْآئِيَّةٌ الْأَحَدِيَّةِ الْمُحَرَّدَةِ وَيَصِيرُ مَظْهَرَ الذَّاتِ الْأَحَدِ مِنْ غَيْرِ اقْتِرَانِ الصِّفَاتِ  
وَالشُّثُونَاتِ وَالْحَالِ أَنَّ حَضْرَةَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مُسْتَحْمِعَةً لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَالشُّثُونَاتِ فِي جَمِيعِ  
الْأَوْقَاتِ لَا انْفِكَاكَ بَيْنَهُمَا أَصْلًا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ (وَبَيِّنَا لَهُ) أَنَّ الْإِنْسَانَ الْكَامِلَ إِذَا تَخَلَّصَ مِنْ أَسْرِ  
مَا سِوَى الذَّاتِ الْأَحَدِيَّةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ يَحْصُلُ لَهُ التَّعَلُّقُ بِالذَّاتِ الْأَحَدِ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الصِّفَاتِ  
وَالشُّثُونِ مَلْحُوظًا وَمَنْظُورًا وَمَقْصُودًا أَوْ مَطْلُوبًا لَهُ وَبِحُكْمِ: " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " يَحْصُلُ لَهُ نَوْعٌ مِنَ  
الْإِتِّصَالِ الْمَجْهُولِ الْكَيْفِيَّةِ بِحَضْرَةِ الْأَحَدِيَّةِ الْمُحَرَّدَةِ وَذَلِكَ التَّعَلُّقُ الَّذِي كَانَ لَهُ بِالذَّاتِ الْأَحَدِ يُثَبِّتُ لَهُ  
نِسْبَةَ الْقُرْبِ الْمَجْهُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ بِالذَّاتِ الْمُنْزَهَةِ عَنِ الْكَيْفِ فَيَكُونُ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِرْآةً  
لِلذَّاتِ الْأَحَدِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الصِّفَاتِ وَالشُّثُونَاتِ مَشْهُودًا وَمَرْتَبًا فِيهِ بَلْ تَكُونُ الْأَحَدِيَّةُ الْمُحَرَّدَةُ  
تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ ظَاهِرَةً وَمُتَحَلِّيَةً فِيهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ الذَّاتَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِهَا الْإِنْفِكَاكَ عَنِ  
الصِّفَاتِ أَصْلًا كَانَتْ ظَاهِرَةً وَمُتَحَلِّيَةً فِي مِرْآةٍ مِثْلِ هَذَا الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ بِحَيْثِيَّةِ التَّجَرُّدِ وَصَارَ الْحُسْنُ الذَّاتِيُّ  
مُتَمِّيزًا عَنِ الْحُسْنِ الصِّفَاتِيِّ وَلَمْ تَتَّسِرْ هَذِهِ الْمِرْآئِيَّةُ لِأَحَدٍ غَيْرِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ بِلَا اقْتِرَانِ الصِّفَاتِ  
وَالشُّثُونَاتِ وَالْعَرْشِ الْمَجِيدِ إِنَّمَا كَانَ مَظْهَرَ الْحَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُسْتَحْمِعَةِ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ  
وَالْإِنْسَانِ الْكَامِلِ صَارَ مَظْهَرًا لِلذَّاتِ الْأَحَدِ الْمُحَرَّدَةِ عَنِ الْإِعْتِبَارَاتِ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ وَهَذِهِ الْمِرْآئِيَّةُ مِنْ  
أَعْجُوبَاتِ الْإِنْسَانِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُعْطِي لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَاهُ وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعَهُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ  
الْهُدَى (٢) وَاتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى أَخِيهِ الْحَقِيقِيِّ الْمَيَانَ غُلامَ مُحَمَّدٍ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَلِكَ وَإِنْ  
كَانَ مُشَاهِدًا لِلْأَصْلِ وَشُهُودُ الْإِنْسَانِ فِي مِرَاةِ الْأَنْفُسِ وَلَكِنْ جُعِلَتْ تِلْكَ الدَّوْلَةُ فِيهِ  
كَالْجُزْءِ مِنْهُ وَتَرْتَبَ الْبَقَاءُ عَلَيْهِ وَمَا يُنَاسِبُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكِرَامَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ مُشَاهِدُونَ لِلْأَصْلِ وَمُتَوَجِّهُونَ إِلَيْهِ وَمُتَعَلِّقُونَ بِهِ وَشَائِبَةُ الظِّلْمَةِ مَفْقُودَةٌ فِي حَقِّهِمُ وَالْإِنْسَانُ الْمِسْكِينُ  
الْعَاجِزُ قَلَمًا يَضَعُ قَدَمَهُ فِي حَارِجِ الظِّلْمَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَيُحْصِلُ شُهُودًا ذَاتِيًّا بَدُونِ وَسَاطَةِ مَرَايَا الْآفَاقِ  
وَالْأَنْفُسِ وَبَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى الْأَصْلِ يَتَحَلَّى فِي مِرَاةِ قَلْبِهِ لَمَعَةً مِنْ تَشَعُّعِ أَنْوَارِ الْأَصْلِ وَيَرْجِعُ إِلَى الْعَالَمِ  
وَيُحَالُ فِيهِ عَلَيْهِ تَرْبِيَةُ النَّاقِصِينَ وَفِي هَذَا الرَّجُوعِ تَرْبِيَةُ نَفْسِهِ وَتَرْبِيَةُ غَيْرِهِ ؛ فَإِنَّ تِلْكَ اللَّمَعَةَ الَّتِي جُعِلَتْ  
كَالْجُزْءِ مِنْهُ تَجْعَلُ أَجْزَاءَهُ الْأُخْرَى مُنْصَبَعَةً بِصِبْغِهَا فِي مَدَّةِ رُجُوعِهِ مُتَوَلِّئَةً بِلُونِهَا كَمَا أَنَّهُ يُخْرِجُ غَيْرَهُ مِنْ  
مَضِيقِ النَّفْسِ إِلَى فِضَاءِ الْكَمَالِ وَيَذَلُّهُمْ مِنَ الْغَيْبِ<sup>(١)</sup> إِلَى الشُّهُودِ فَإِذَا نَسَتْ مَدَّةَ الدَّعْوَةِ وَالرُّجُوعِ وَبَلَغَ  
الْكِتَابُ أَجَلَهُ يَظْهَرُ فِيهِ شَوْقُ الْأَصْلِ وَيَقُومُ مِنْ بَاطِنِهِ نِدَاءُ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَيَتَخَلَّصُ مِنْ تَعَلُّقَاتِ شَيْءٍ وَيُنْقَلُ  
حُمُولُهُ مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الشَّهَادَةِ وَتَخْرُجُ مُعَامَلَتُهُ مِنَ الْمُرَاسَلَةِ إِلَى الْمُعَانَقَةِ وَيَصْدُقُ هُنَا "الْمَوْتُ جِسْرٌ يُوصِلُ  
الْحَيِّبَ إِلَى الْحَيِّبِ" (يَتَبَعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُشَاهِدًا لِلْأَصْلِ وَشُهُودُ الْإِنْسَانِ فِي مِرَاةِ  
الْأَنْفُسِ وَلَكِنْ جُعِلَتْ تِلْكَ الدَّوْلَةُ فِي الْإِنْسَانِ كَالْجُزْءِ مِنْهُ وَأُعْطِيَ الْبَقَاءَ<sup>(٢)</sup> بِهَا وَجُعِلَ مُتَحَقِّقًا بِهَا بِخِلَافِ

(١) — الغيب : لغة من غاب الشيء في الشيء غيبة وغيبوا وغيبا وغيبة . راجع : ابن منظور : لسان العرب / غيب . أما عند  
الصوفية فهي : غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه . انظر : ابن العربي : اصطلاحات الصوفية :  
٢٨٨ . وقيل هي : غيبة السالك عن رسوم العلم لقوة نور الكشف . وصورها في لا البدايات : الغيبة عن تمتعات الدنيا ولذاتها والميل  
إلى زخارفها ومشتهاها . وفي المعاملات : الغيبة عن الخلق وأفعالهم والنظر إلى أمورهم وأقوالهم . وفي الأخلاق : الغيبة عن النفس  
وأهوائها وعن صفاتها ودواعيها وآرائها . وفي الأصول : الغيبة عن القصد عما سوى المقصود . وفي الأودية : الغيبة عن ظلمات عالم  
النفس بالإستغراق في نور القدس . وفي الأحوال : الغيبة عما يحول بينه وبين المحبوب في تباريق تحلي المطلوب وفي الحقائق : الغيبة عن  
الأكوان والإمكان لشهود نور الازل بالعيان . انظر : الكاشاني : المعجم : ٣٤٢ .

(٢) البقاء : هو بقاء ما لم يزل حقا بشهود فناء ما لم يكن شيئا حتى يقبل محقا .  
وصورته في البدايات : بقاء الخلق المعدم بذاته بوجود الحق حتى يقوم بالعبودية .  
وفي الأبواب : توهم الوجود الخيالي الإضافي القائم بالأفعال . وفي المعاملات : بقاء الذوات والصفات عند المرید بعد فناء  
الأفعال والتأثيرات .

وفي الأخلاق : بقاء الذوات بعد فناء الهيئات والصفات .  
وفي الأصول : بقاء وجود السالك في السير والإنتقال بعد فناء الموانع النفسانية عند الإقبال .  
وفي الأودية : بقاء أنوار القدسية والحقائق بعد فناء الظلمات الحسية والعوائق .  
وفي الأحوال : بقاء لوازم القدم وأنوار الوجه الباقي بعد فناء آثار الحدث ، وزوال الظل الفاني .

الْمَلِكِ فَإِنَّ تِلْكَ الدَّوْلَةَ مَا جُعِلَتْ فِيهِ كَالْجُزءِ مِنْهُ بَلْ لَهُمُ النَّظَرَةُ مِنَ الْخَارِجِ وَلَيْسَ لَهُمْ بَقَاءٌ وَتَحَقُّقٌ بِهَا  
 وَلَيْسَ فِيهِمْ ذَلِكَ الْإِنْصِبَاغُ وَالتَّلَوُّنُ بَلْوَنُ الْأَصْلِ الَّذِي يَتَيَسَّرُ لِلإِنْسَانِ وَالْإِخْتِصَاصُ الَّذِي حَصَلَ لِلْفَرَشِيِّينَ  
 لَيْسَ هُوَ لِلْقُدْسِيِّينَ فَإِنَّ تَفَاوُتَ مَا بَيْنَ الْبَاطِنِ وَالْخَارِجِ كَثِيرٌ وَإِنْ كَانَتِ الدَّوْلَةُ الْبَاطِنِيَّةُ كَالْجُزءِ وَالدَّوْلَةُ  
 الْخَارِجِيَّةُ كَالْكُلِّ وَلَكِنَّ الْبَاطِنَ بَاطِنٌ وَالْخَارِجَ خَارِجٌ . كَلَامُنَا إِشَارَةٌ وَبِشَارَةٌ وَلِهَذَا صَارَتْ حَوَاصُّ الْبَشَرِ  
 أَفْضَلُ مِنْ حَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ وَمَعَ جَمِيعِ ذَلِكَ حَصَلَ اسْتِحْقَاقُ الْخِلَافَةِ { وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ  
 وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }<sup>(١)</sup> [ شعر ] زمين زاده بر آسمان تاخته \*\*\* زمين وزمانرا پس انداخه

تَرْجَمَةٌ :

عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَلِيدُ أَرْضٍ \*\*\* وَخَلْفَ خَلْفِهِ زَمَنًا وَأَرْضًا

وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ إِنَّمَا تَيَسَّرَتْ لِلإِنْسَانِ بِوِاسِطَةِ جُزءِهِ الْأَرْضِيِّ وَالْقَلْبُ الَّذِي صَارَ عَرْشَ اللَّهِ إِنَّمَا هُوَ  
 بِدَوْلَةِ الْعُنْصُرِ التُّرَابِيِّ الَّذِي جَامِعٌ لِلْكُلِّ وَمَرَكُزُ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ نَعَمَ : إِنَّمَا نَالَتْ الْأَرْضُ كُلَّ هَذَا الْعُلُوِّ  
 وَالرَّفْعَةِ مِنَ الضَّعْفِ وَعَدَمِ التَّرْفَعِ وَجَعَلَهَا التَّوَاضُعُ عَالِيَةً مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ رَفَعَهُ اللَّهُ فَإِذَا رَجَعَ الْإِنْسَانُ  
 إِلَى الْأَصْلِ بَعْدَ تَمَامِ مُدَّةِ رُجُوعِهِ وَدَعْوَتِهِ وَبَعْدَ انْصِبَاغِهِ بِصِبْغِ الْأَصْلِ وَصَارَ مُتَوَجِّهًا إِلَى حَنَابِ الْقُدْسِ  
 فَالْيَقِينُ أَنَّ الْإِخْتِصَاصَ وَالْإِنْبِسَاطَ الَّذِي يَتَيَسَّرُ لَهُ هُنَاكَ لَا يَكُونُ هُوَ لِعَيْبِهِ وَقُرْبُ الْمَنْزِلَةِ الَّذِي يَحْتَصِلُ لَهُ فِيهِ  
 لَيْسَ لِعَيْبِهِ فَإِنَّهُ صَارَ وَاصِلًا فَإِنَّمَا وَحَصَلَ لَهُ الْبَقَاءُ بِالْأَصْلِ وَصَارَ مُنْصَبِّغًا بِصِبْغِ الْأَصْلِ فَإِنَّ الْمَحَالَّ لِعَيْبِهِ  
 حَتَّى يَدْعُونَ الْمُسَاوَاةَ لَهُ فَإِنَّ انْصِبَاغَ الْعَيْبِ وَإِنْ كَانَ لَاعْتِبَارِ التَّجْرُدِ<sup>(٢)</sup> وَالتَّنْزُهُ أَكْمَلَ وَأَتَمَّ وَلَكِنَّهُ نَاشِئٌ مِنْ  
 خَارِجٍ فَحُكْمُهُ حُكْمٌ عَارِضِيٌّ وَحَيْثُ كَانَ انْصِبَاغُ الْإِنْسَانِ بَاطِنِيًّا كَانَ حُكْمُهُ حُكْمَ الدَّائِيَّةِ شَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا

وفي الولايات : بقاء الأسماء والصفات الإلهية بعد فناء السمات الخلقية .

وفي الحقائق : بقاء المشهود بقاء الشاهد . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٦٧ .

(١) البقرة : ١٠٥

(٢) - التجريد لغة : التقشير والتعرية ( انظر : لسان العرب / جرد ) .

والمراد به عند الصوفية : أن يتجرد العبد عن الأغراض فيما يفعله فلا يأتي بما يأتي به نظرا إلى الأغراض في الدنيا والآخرة بل ما

كوشف به من حق العظمة يؤديه حسب جهده عبودية وانقيادا .

وصورته في البدايات : التجريد عن المحالقات والذات الطبيعية والمألوفات والزخارف الدنيوية ، والطيبات

وفي الأبواب : تجريد النفس عن الميل إلى شهوات الدنيا ودعوات الهوى .

وفي المعاملات : تجريد النفس عن رؤية تأثير الكائنات ونسبة الأفعال إلى المخلوقات .

وفي الأخلاق : تجريد النفس عن الهيات النفسانية والملكات الردية الشيطانية .

وفي الأصول : التجريد عن الفتور في السير والانتفات إلى الغير .

وفي الأحوال : التجريد عن محبة السوى والإصطبار مع النوى .

وفي الولايات : التجريد عن الأسماء والصفات وعن رسوم جميع الكائنات . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية :

وَهَذَا الْكَمَالُ مَخْصُوصٌ بِالْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَهُمْ الْمُرَادُونَ بِخَوَاصِّ الْبَشَرِ  
وَمَنْ يُبَشِّرُ بِهِدِيهِ الدَّوْلَةَ الْعُظْمَى بِالْوَرَاثَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ وَكَانَ حُصُولُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ فِي أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِبِرَكَةِ الصُّحْبَةِ أَكْثَرَ وَأَزِيدَ وَيُشْرَفُ بِهَا غَيْرُ الْأَصْحَابِ أَيْضًا وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا بَلْ أَقَلَّ

[شِعْرًا] وَإِذَا أَتَى بَابَ الْعَجُوزِ خَلِيفَةً \*\*\* إِيَّاكَ يَا صَاحِبَ وَتَنَفَّ سَبَائِكَ

رَبَّنَا أَتَمِّمْنَا لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ <sup>(١)</sup> بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ  
الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ .

الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثَ عَشَرَ إِلَى الْمِرْزَا شَمْسِ الدِّينِ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ وَبَيَانِ أَنْ نَصِيبَ  
عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَنَصِيبِ الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ وَنَصِيبِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ  
مَا هُوَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ {لِلْعُلَمَاءِ} أَنْ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الصَّادِرَةَ عَلَى وَجْهِ  
الْكَرَمِ قَدْ بَلَغَهَا أَحْيَى الْأَعَزُّ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ فَحَصَلَ بِوُرُودِهَا الْفَرْحُ وَالسُّرُورُ وَقَدْ ائْتَرَجَ فِيهَا التَّمَاسُ  
التَّصَانِيحِ بِوَسْطَةِ الْمَكَاتِيبِ إِلَى زَمَنِ الْمُلَاقَاةِ (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ) إِنَّ النَّصِيحَةَ هِيَ الدِّينُ وَمُتَابَعَةُ سَيِّدِ  
الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلُهَا. وَنَصِيبُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ مِنَ الدِّينِ  
وَمُتَابَعَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ بَعْدَ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ هُوَ عِلْمُ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ الْعِلْمِ.  
وَنَصِيبُ الصُّوفِيَّةِ — مَعَ مَا هُوَ لِلْعُلَمَاءِ — الْأَحْوَالُ وَالْمَوَاجِدُ وَالْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ. وَنَصِيبُ الْعُلَمَاءِ  
الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — مَعَ مَا هُوَ لِعُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَمَعَ مَا ائْتَارَ بِهِ  
الصُّوفِيَّةُ هُوَ الْأَسْرَارُ وَالدَّقَائِقُ الَّتِي حَرَى الرَّمْزُ وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي الْمُنْتَشَاهَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَأَنْدَرَجَتْ فِيهَا عَلَى  
سَبِيلِ التَّأْوِيلِ فَهُمُ الْكَامِلُونَ فِي الْمُتَابَعَةِ وَالْمُتَحَقِّقُونَ بِالْوَرَاثَةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دَوْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ —  
الْخَاصَّةُ بِهِمْ وَمَحَارِمُ الْمَخْدَعِ الْخَاصِّ فَلَا حَرَمَ تَشْرَفُوا بِشَرَفِ "عُلَمَاءِ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ"  
فَعَلَيْكُمْ بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَحَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ — عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ  
الْمُقَرَّبِينَ وَأَهْلِ الطَّاعَةِ أَجْمَعِينَ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ عِلْمًا وَعَمَلًا وَوَجْدًا وَحَالًا لِتَكُونَ وَسِيلَةً إِلَى حُصُولِ  
الْوَرَاثَةِ الَّتِي هِيَ نَهَايَةُ دَرَجَاتِ السَّعَادَةِ .



الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ عَشَرَ إِلَى مَوْلَانَا أَحْمَدَ الْبَرْكِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْصِبِ  
هَلْ يَكُونُ صَاحِبَ عِلْمِ الْبَيِّنَةِ أَوْ لَا وَعَنْ سَبَبِ عَدَمِ الْإِطْلَاعِ عَلَى الْأَحْوَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَتَانِ مُتَابَعَتَيْنِ  
وَقَدْ كَتَبْتُ خَيْرَ الْمُصِيبَةِ — إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ — لِيُكْرِرَ الْأَصْحَابُ وَالْأَحْبَابُ كَلِمَةَ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
" سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ لِرُوحِ الْمَرْحُومِ خَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ لِرُوحِ أُخْتِهِ الْمَرْحُومَةِ أُمَّ كُلْتُومٍ  
وَلِيُهْدُوا ثَوَابَ كُلِّ مِنْهُمَا لِرُوحَانِيَّةِ كُلِّ مِنْهُمَا؛ فَإِنَّ الدُّعَاءَ مَأْمُومٌ مِنَ الْأَحْبَابِ وَالْفَاتِحَةَ مَسْئُولَةٌ مِنْهُمْ  
وَكَتَبْتُ أَيْضًا أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ فِي الْمَكْتُوباتِ أَنَّ صَاحِبَ الْمَنْصِبِ صَاحِبُ عِلْمٍ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنْ قُطِبَ  
الْأَقْطَابِ صَاحِبُ عِلْمٍ يَعْنِي بِنَصْبِهِ وَأَقْطَابُ الْبُقَعَاتِ كَأَجْزَائِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ يَكُونُ لِبَعْضِهِمُ الْعِلْمُ بِمَدَارِيَّتِهِ  
وَلِبَعْضِهِمْ لَا (وَكَتَبْتُ) أَيْضًا أَنَّ الْفَنَاءَ فِي اللَّهِ وَالْبَقَاءَ بِاللَّهِ لَمْ يَحْصُلَا إِلَى الْآنِ مَاذَا تَفْعَلُ؟! كُنْتُ أَتَى فِي  
الصُّحْبَةِ قَلِيلًا وَلَمْ تَمُكْتُ بِمِقْدَارِ مَا نَطَّلَعُكَ عَلَى حُصُولِ بَعْضِ أَحْوَالِكَ وَأَنَا الْآنَ أَشَاهِدُ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ  
فَنَاءَكَ وَبَقَاءَكَ وَأُحِسُّ هَذَيْنِ الْكَمَالَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِيكَ وَأَنْتَ تُنْكِرُ ذَلِكَ وَبَيْنَنَا مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ وَمَا لَمْ تَتَّبَسَّرِ  
الْمُلَاقَاةَ الصُّورِيَّةَ فَالْإِطْلَاعَ عَلَى الْأَحْوَالِ الْمَكْنُونَةِ مُتَعَسِّرًا. وَمَا تَكَلَّمُ بِهِ الْمَشَايخُ فِي الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ كُلُّهُ  
رَمْزٌ وَإِشَارَةٌ فَمَاذَا يَجِدُ الْإِنْسَانُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَلَا يُعْطِي الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الْكُلَّ عِلْمًا وَأَحْوَالًا بَلْ يُعْطِي  
الشَّخْصَ عِلْمًا بِأَحْوَالِهِ وَيَجْعَلُهُ مُفْتَدَى بِهِ وَيَرْبُطُ الْجَمْعَ بِهِ فَيُلْعَلُهُمْ مَرْتَبَةَ الْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ [شِعْرًا]

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ \*\*\* أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَمْسَكْتُ الشَّيْخَ حَسَنًا أَيَّامًا أُخَرَ وَأَطَّلَعْتُهُ عَلَى بَعْضِ أَحْوَالِكُمْ ثُمَّ أَرْسَلْتُهُ إِلَى حِدْمَتِكُمْ  
وَمَجِيئِكَ مُشْكِلٌ فَيَا حَبْدًا لَوْ جَاءَ مِنْ أَصْحَابِكَ شَخْصٌ رَشِيدٌ قَابِلٌ فَهَيْمٌ وَأَقَامَ هُنَا أَيَّامًا حَتَّى تُخْبِرَهُ بِأَخْبَارِ  
ضُرُورِيَّةِ وَالْمَقْصُودِ هُوَ حُصُولُ الْأَحْوَالِ وَالْإِطْلَاعُ عَلَى الْأَحْوَالِ هُوَ أَمْرٌ أُخَرَ وَالْبَاقِي عِنْدَ التَّلَاقِ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى الْبَاقِي. وَالسَّلَامُ وَالنَّصِيحَةُ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا هِيَ أَنْ تَحْتَهَدَ فِي الدَّرْسِ مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ وَأَنْ لَا تَسْمَحَ  
نَفْسَكَ بِتَرْكِهِ فَإِنَّ أَمْنَكَ اسْتِعْرَاقَ جَمِيعِ أَوْقَاتِكَ بِالدَّرْسِ لَا تَهْوَسَنَّ فِي الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فَإِنَّ سَاعَاتِ اللَّيَالِي  
كَافِيَةٌ لِلذِّكْرِ وَلَيْسَتْ تَعْمَلُ الشَّيْخَ حَسَنًا أَيْضًا بِالدَّرْسِ وَالتَّعْلُمِ وَلَا تَتْرُكْنَهُ مُعْطَلًا وَحَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ الْحُدُودُ  
قَلِيلَةَ النَّصِيبِ مِنَ الْعِلْمِ كَانَ إِحْيَاءُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فِيهَا ضُرُورِيًّا وَمَاذَا أُبَالِغُ أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ؟! وَوَصَلَّتِ  
الْأَوْرَاقُ الْمُنْدَرِجُ فِيهَا بَيَانُ أَحْوَالِ الْخَوَاجَةِ وَنَيْسَ وَنَظَرْتُ فِي أَكْثَرِ مَوَاضِعِهَا فَوَجَدْتُهَا مُبَشِّرَاتٍ فَلْيَكُنْ  
رَاجِعِيًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ وَالسَّلَامِ.

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسَ عَشَرَ إِلَى سَادَاتِ بَلَدَةِ سَامَانَةَ وَقُضَاتِهَا وَمَوَالِيهَا وَسَائِرِ أَهْلِهَا فِي دَمِّ  
خَطِيبٍ تَرَكَ ذِكْرَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فِي خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى وَتَقْرِيعِهِمْ عَلَى اسْتِمَاعِهَا وَمَا  
يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى الْبَاعِثُ عَلَى تَصْدِيعِ خُدَّامِ ذَوِي الْإِحْتِرَامِ السَّادَاتِ  
الْعِظَامِ وَالْقُضَاةِ وَالْأَهْلِي وَالْمَوَالِي الْكِرَامِ فِي بَلَدَةِ سَامَانَةَ هُوَ أَنَا سَمِعْنَا أَنَّ خَطِيبَ ذَلِكَ الْمَقَامِ تَرَكَ ذِكْرَ  
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى وَلَمْ يَذْكُرْ أَسْمِيَهُمُ الْمُتَبَرِّكَةَ. وَسَمِعْنَا أَيْضًا  
أَنَّهُ لَمَّا تَعَرَّضَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ لَمْ يَعْتَرِفْ بِسَهْوِهِ وَلَمْ يَعْتَذِرْ عَنْ نِسْيَانِهِ وَذَنبِهِ بَلْ قَابَلَهُمْ بِالْتَّمَرُودِ  
وَالْعِنَادِ وَقَالَ: "إِيْشْ يَلْزَمُ" إِنْ لَمْ يَذْكُرْ أَسْمِي الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَسَمِعْنَا أَيْضًا أَنَّ أَكْبَرَ ذَلِكَ الْمَقَامِ  
وَأَهْلِيَهُ تَسَاهَلُوا فِي هَذَا الْبَابِ وَلَمْ يَقَابِلُوا ذَلِكَ الْخَطِيبَ عَدِيمَ الْإِنْصَافِ وَالْأَدَابِ بِالشَّدَّةِ وَالْعِلْظَةِ [ع] فَأَهَا  
أَلْفَ آهٍ ذُونَ مَرَّةٍ \* وَذَكَرُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ شَرَايِطِ الْخُطْبَةِ وَلَكِنَّهُ مِنْ شَعَائِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ  
وَالْجَمَاعَةِ — شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيَهُمْ — لَا يَتْرُكُهُ عَمْدًا وَتَمَرُّدًا إِلَّا مَنْ قَلْبُهُ مَرِيضٌ وَبَاطِنُهُ خَبِيثٌ وَلَيْسَ  
فَرَضْنَا أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ بِالْتَّعَصُّبِ وَالْعِنَادِ فَمَاذَا يَقُولُ فِي حَوَابِ وَعِيدِ "مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" (١) وَكَيْفَ

(١) سُنُّ أَبِي دَاوُدَ كِتَابَ الْبِلَاسِ: بَابُ: فِي لِبْسِ الشَّهْرَةِ. ح ٤٠٣١. عَنِ ابْنِ عَمْرِو.

\* وَقَالَ الرَّيْلِيُّ فِي نَسَبِ الرَّيَاةِ: قَدْ رَوَى مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو مِنْ حَدِيثِ حَدِيْفَةَ وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ.

- فَحَدِيثُ ابْنِ عَمْرِو: أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي "سُنَنِهِ الْبِلَاسِ" عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ ثُوْبَانَ عَنِ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنِ أَبِي مَنِيبِ

الْجَرَشِيِّ عَنِ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" انْتَهَى. وَابْنُ ثُوْبَانَ ضَعِيفٌ.

- وَحَدِيثُ حَدِيْفَةَ: رَوَاهُ الْبِزَارُ فِي "مُسْنَدِهِ" عَنِ عَلِيِّ بْنِ غَرَابِ ثَنَا هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَبْرِيْنَ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حَدِيْفَةَ

مَرْفُوعًا نَحْوَهُ سِوَا وَقَالَ: وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ عَلِيِّ بْنِ غَرَابِ فَوْقَ فَهَاتَيْنِي.

- وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَخْرَجَهُ الْبِزَارُ أَيْضًا عَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيْرٍ عَنِ أَبِي سَلْمَةَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ

مَرْفُوعًا نَحْوَهُ وَقَالَ: لَمْ يَتَابِعْ صَدَقَةَ عَلِيُّ رِوَايَتَهُ هَذِهِ غَيْرَهُ بِرِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ مَرْسَلًا انْتَهَى.

- وَأَمَّا حَدِيثُ أَنَسِ: فَروَاهُ أَبُو نَعِيْمٍ فِي "تَارِيخِ أَصْبَهَانِي" تَرْجَمَةَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ: حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ قَتِيْبَةَ ثَنَا

بِشْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِي ثَنَا الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيِّ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "بَعَثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ" وَفِي

آخِرِهِ: "وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" انْتَهَى. وَهُوَ فِي أَحَادِيثِ "الْكَشَافِ".

\* وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي الْفَتْحِ: أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدِ حَسَنِ. انْظُرْ: فَتْحُ الْبَارِي: كِتَابُ الْبِلَاسِ. بَابُ الْقَبَائِ وَفُرُوجِ حَرِيرِ.

+ / ١٠

كِتَابُ الْبِلَاسِ. بَابُ الْقَبَائِ وَفُرُوجِ حَرِيرِ.

\* وَصَحَّحَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ح ٨٥٩٣.

\* وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ: فِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ ثُوْبَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَالَ السُّخَاوِيُّ: سَنَدُهُ ضَعِيفٌ لَكِنْ لَهُ شَوَاهِدُ وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:

سَنَدُهُ جَيِّدٌ وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ فِي الْفَتْحِ: سَنَدُهُ حَسَنٌ قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ: سَنَدُهُ ضَعِيفٌ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطُّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ

يَتَخَلَّصُ مِنْ مَظَانِّ التُّهْمِ وَقَدْ وَرَدَ " اِتَّقُوا مَوَاضِعَ التُّهْمِ " (١) فَإِنْ كَانَ مُتَوَقِّفًا فِي تَقْدِيمِ الشَّيْخَيْنِ وَتَفْضِيلِهِمَا فَهُوَ رَافِضٌ لِطَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَإِنْ كَانَ مُتَرَدِّدًا فِي مَحَبَّةِ الْخَتَيْنِ فَهُوَ أَيْضًا خَارِجٌ مِنْ زُمْرَةِ أَهْلِ الْحَقِّ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَأْخُذَ ذَلِكَ الْحَطِيبُ الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لَهُ الْمُنْسُوبُ إِلَيْ كَشْمِيرِيَّةَ هَذَا الْخُبْتِ مِنْ مُبْتَدِعِي كَشْمِيرٍ فَيَنْبَغِي تَعْلِيمُهُ وَتَفْهِيمُهُ أَنْ أَفْضَلِيَّةَ الشَّيْخَيْنِ تَابِتَةٌ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَمَا نَقَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكْبَارِ أَيْمَةِ الدِّينِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ " إِنْ تَفْضِيلُ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ عَلَى بَقِيَّةِ الْأُمَّةِ قَطْعِيٌّ وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ وَكُرْسِيِّ مَمْلُوكِيَّةٍ وَبَيْنَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ مِنْ شِبَعِيَّتِهِ " أَنْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ. " قَالَ الذَّهَبِيُّ : ثُمَّ قَالَ : " رَوَاهُ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَيْفٌ وَتَمَّوْنُونَ نَفْسًا " وَعَدَّ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ ثُمَّ قَالَ " فَفَبَحَّ اللَّهُ الرَّافِضَةَ مَا أَجْهَلَهُمْ! " وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٢) الَّذِي كِتَابُهُ أَصَحُّ الْكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : " خَيْرُ النَّاسِ

غراب وثقه غير واحد وضعفه جمع وبقية رجاله ثقات اهـ. وبه عرف أن سند الطبراني أمثل من طريق أبي داود. ( انظر : فيض القدير للمناوي ح ٨٥٩٣ .

\* وقال العجلوني : رواه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير عن ابن عمر رفعه وفي سنده ضعيف كما في اللآلئ والمقاصد لكن قال العراقي سنده صحيح وله شاهد عند البزار عن حذيفة وأبي هريرة وعند أبي نعيم في تاريخ أصبهان عن أسوعند القضاعي عن طاووس مرسلًا وصححه ابن حبان وتقدم في: إنما العلم بالتعلم في أثر عن الحسن قلما تشبه رجل يقوم إلا كان مبهومًا قال النجم قلت روى العسكري عن حميد الطويل قال كان الحسن يقول إذا لم تكن حليما فتعلم وإذا لم تكن عالما فتعلم قلما تشبه رجل يقوم إلا كان منهم. ( كشف لخبفاء للعجلوني ح ٢٤٣٦ . )

\* وقال الحافظ العراقي في تخریج أحاديث الإحياء : كتاب الحج: الباب الثاني: في ترتيب الأفعال الظاهرة. أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر بسند صحيح.

(١) لا أصل له. قال الحافظ العراقي : لم أجد له أصلا. انظر : تخریج أحاديث الإحياء : كتاب شرح عجائب القلب. لم أجد له أصلا.

\* وقال العجلوني : ذكره في الإحياء وقال العراقي : في تخریج أحاديثه لم أجد له أصلا لكنه بمعنى قول عمر " من سلك مسالك الظن أثم " ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق مرفوعا بلفظ " من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء الظن به " وروى الخطيب في المتفق والمفترق عن سعيد بن المسيب قال وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثمان عشرة كلمة كلها حكم - وذكر منها: ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن . انظر : كشف الخفاء للعجلوني : ح ٨٣

(٢) — الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي : حيز الإسلام والحافظ لحديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صاحب الجامع الصحيح ولد سنة ١٩٤هـ في بخاري ونشأ يتيما طلب الحديث مبكرا ورحل في طلبه سنة ٢١٠هـ إلى الأمصار فكتب بخراسان والجيل ومدن العراق كلها وبالبحار والشام ومصر وسمع من نحو ألف شيخ وجمع نحو ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق بروايته وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هذا النحو قال عنه الحافظ في التقریب : " جبل الحفظ وإمام الدنيا " من تصانيفه الكثيرة : الجامع الصحيح التاريخ الكبير الأسماء والكنى الرد على الجهمية وخلق أفعال العباد رفع اليدين في الصلاة توفي أفردت في ترجمته المصنفات منها : أخبار البخاري للذهبي ترجمة البخاري للدواليبي الفوائد الدراري للعجلوني مناقب البخاري للعيدروسي ولبسكري حياة البخاري للقاسمي تاريخ الإمام البخاري للمباركفوري . انظر في

بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ ابْنُهُ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ ثُمَّ أَنْتَ !؟  
فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ". وَأَمثالُ ذَلِكَ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَثِيرَةٌ شَهِيرَةٌ  
لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُعَانِدٌ. وَيَنْبَغِي أَنْ نُقُولَ لِذَلِكَ الْمُنْخَلَعِ عَنْ لِبَاسِ الْإِنصَافِ: إِنَّمَا مَأْمُورُونَ بِمَحَبَّةِ  
جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمَمْنُوعُونَ عَنْ بُعْضِهِمْ وَإِبْدَائِهِمْ وَحَضْرَاتِ الْخَتَنَيْنِ  
مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ وَمِنْ أَقَارِبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَكُونَانِ أَحَقَّ بِالْمَحَبَّةِ وَالْمُودَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {قُلْ لَا  
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى} (١). وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "اللَّهُ اللَّهُ فِي  
أَصْحَابِي وَلَا تَخْذَوْهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَيَحِبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَيَبْغِضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ  
آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ" (٢).

وَمِثْلُ هَذَا الرَّهْرِ الْكَرِيهِ الرَّاحَةِ لَمْ يُعْلَمْ تَفْتُّهُ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ مِنْ ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ وَيَكَادُ  
يُتَّهُمُ جَمِيعُ أَهْلِ الْبَلَدِ مِنْ هَذِهِ الْمَعَامَلَةِ بَلْ يَكَادُ يَرْتَفِعُ الْإِعْتِمَادُ مِنْ جَمِيعِ بِلَادِ الْهِنْدِ وَسُلْطَانُ الْوَقْتِ —

ترجمته : طبقات الفقهاء للشيرازي : طبقات الخنايلة : ٢٧١/١ — ٢٧٩ صفة الصفوة : ٣٥٤/٢ مقدمة هدي الساري : تهذيب

التهذيب : ٣٣/٥ — ٣٨ المنهج الأحمد : ١٣٣/١ شذرات الذهب : ١٣٤/٢ النجوم الزاهرة : هدية العارفين : ١٦/٢ الأعلام :

٣٤/٦ معجم المؤلفين : ٣/١٣٠ ضحى الإسلام : ١١٠/٢ — ١١٩ بروكلمان : ١٦٣/٣ تاريخ التراث العربي : ١٧٣/١ وفي هذا

الأخير طعن مناهف لا وزن له وتعصب على الإمام البخاري وصحيحه فزعم صاحبه — بعد دراسة ناقدة عميقة اتضح له منها !! —

أن الكتاب صادف حظا كبيرا أن معلقات البخاري إنما هي أسانيد ناقصة في ربع مادتها وأنه " بهذا يفقد كتاب البخاري كثيرا من

شهرته بالجمع والشمول " ولا يكون البخاري بهذه المعلقات العالم الذي طور الاستناد إلى الكمال بل هو أول من بدأ معه اخبار الإسناد

!!

وحال هذا كما قيل :

كُنَّا نَطْحُ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَوْمِهَا فَلَمْ يَضْرِبْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ .

ومثل هذا النقد يكشف عن جهل مركب وسوءة علمية لصاحبه بعلوم أهل الحديث واصطلاحهم بله أن يدرس صحيح البخاري

دراسة ناقدة عميقة حيث لم يفرق بين صحيح البخاري وبين المعلقات في صحيح البخاري وبينهما فرق ؟ فإن معلقات البخاري لا

تأخذ حكم الأحاديث الموصولة بل هي كما قيل فقه الإمام البخاري في صحيحه لا أنها هي الصحيح نفسه وهذه المعلقات على مراتب

: فمنها المرفوع منها الموقوف ومنها الصحيح الذي على شرط البخاري وما ليس على شرطه ومنها الحسن ومنها أيضا الضعيف الذي

يتقوى بغيره ولبسط القول فيها يراجع : هدي الساري مقدمة فتح الباري : ١٩ — ٧٧ تعليق التعليق : ١/٢٨٠ + قواعد التحديث

: ١٢٤ .

( ١ ) الشورى : ٢٣

( ٢ ) حسن غريب : سنن الترمذي : كتاب المناقب عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . باب ( ما جاء في فضل من رأى النبي

صلى الله عليه وسلم وصحبه ح ٣٩٥٤ — عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مَعْقِلٍ وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه

إلا من هذا الوجه . مسند أحمد : مسند البصريين .

نَصْرَهُ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ - مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَحَنَفِي الْمَذْهَبِ وَابْتِدَاعٌ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ فِي زَمَانِهِ نَهَايَةُ الْجِرَاعَةِ بَلْ هُوَ مُنَازَعَتُهُ فِي الْحَقِيقَةِ وَخُرُوجٌ مِنْ طَاعَةِ أَوْلِي الْأَمْرِ. وَالْعَجَبُ مِنْ سُكُوتِ الْمُخَادِمِ الْعِظَامِ الْكَائِنِينَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَمُسَاهَلَتِهِمْ مَعَ صُدُورِ جَمِيعِ الْمَذْكَورَاتِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذَمِّ أَهْلِ الْكِتَابِ {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنَّمِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (١) وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (٢) وَاخْتِيَارُ التَّعَافُلِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ مُوجِبٌ لِحَسَارَةِ الْمُتَبَدِّعِينَ وَتَوْهِينِ لِلدِّينِ وَمِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْمُسَاهَلَاتِ تَدْعُو الْجَمَاعَةَ الْمَهْدُورِيَّةُ مَلَأَ أَهْلَ الْحَقِّ هُنَاكَ إِلَى بَاطِلِهِمْ وَيَحْتَفِطُونَ أَمْثَالَ الذَّبَابِ وَاحِدًا وَاثْنَيْنِ فِي مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ مِنْ أَيْدِي التَّعَالِبِ وَمَاذَا أَكْتُبُ أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ ١٩ وَحَيْثُ كَانَ اسْتِمَاعُ هَذَا الْحَبْرِ الْمُوحِشِ بَاعِثًا عَلَى الْإِضْطِرَابِ وَمُحَرِّكًا لِعِرْقِي الْفَارُوقِي صِرْتُ مُضْطَرًّا إِلَى الْإِقْدَامِ عَلَى تَحْرِيرِ كَلِمَاتٍ وَالْمَرْجُوُّ مُسَامَحَتُكُمْ وَعُذْرُكُمْ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّبَرَّكَاتُ.

### الْمَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ إِلَى الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ السَّهَّارَنُفُورِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارَاتِهِ وَفِي بَيَانِ عَجَائِبِ أَحْوَالِ الْبُرْخِ (٣) الصَّغِيرِ وَغَرَائِبِهَا وَفَضِيلَةِ الْمَوْتِ بِالطَّاعُونَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ وَقَدْ انْدَرَجَ فِيهَا أَنَّهُ: قَدْ ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ الْحُدُودِ حَوَادِثٌ قَوِيَّةٌ. الْأُولَى: الطَّاعُونَ. وَالثَّانِيَةُ: الْقِحْطُ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَنِ الْبَلِيَّاتِ. وَحَرَّرَتْ أَيْضًا أَنَّهُ مَعَ وُجُودِ هَذِهِ الْفِتَنِ يُصْرَفُ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ فِي الْعِبَادَةِ وَالمُرَاقِبَةِ وَالبَاطِنُ مَعْمُورٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ. وَجَوَابُ الْأَسْئَلَةِ الْمُنْدَرِجَةِ فِيهَا: يُقْرَأُ فِي السُّنَنِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} (٤) وَ{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (٥) وَالمُعَوَّذَاتِنِ.

وَالْكَفَنُ الْمَسْنُونُ لِلرِّجَالِ: ثَلَاثَةٌ أَنْوَابٍ وَالعِمَامَةُ زَائِدَةٌ فَتَقْتَصِرُ عَلَى الْمَسْنُونِ وَلَا تُكْتَبُ الْجَوَابُ نَامَةٌ لِاحْتِمَالِ التَّلَوُّثِ بِالْقَادُورَاتِ وَلَمْ يَثْبُتْ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَعَمَلُ عُلَمَاءِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ عَلَى ذَلِكَ

(١) المائدة : ٦٢

(٢) المائدة : ٧٩

(٣) - البرزخ : هو الحائل بين الشيعين ويعبر به عن عالم المثال يعني : الحاجز بين الأجساد الكثيفة وعالم الأرواح الخردة . انظر

: الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣ .

(٤) الكافرون : ١

(٥) الإخلاص : ١

فَإِنْ جُعِلَ الْقَمِيصُ الْمُتَبَرِّكُ بَدَلَ قَمِيصِ الْكَفَنِ جَازَ . وَأَكْفَانُ الشُّهَدَاءِ هِيَ أَثْوَابُهُمْ وَوَصَّى الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتَكْفِينِهِ فِي تَوْبِهِ حَيْثُ قَالَ " كَفُّنُونِي فِي تَوْبِي هَذَيْنِ " (١) . وَلَمَّا كَانَ الْبُرْزُخُ الصَّغِيرُ مِنْ مَوَاطِنِ الدُّنْيَا مِنْ وَجْهِ جَازَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَجَالٌ لِلتَّرْقِي وَأَحْوَالُ هَذَا الْمَوْطِنِ فِيهَا تَفَاوُتٌ فَاحِشٌ بِالنَّظَرِ إِلَى أَشْخَاصٍ مُتَّفَاوِتَةٍ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُصَلُّونَ فِي الْقُبُورِ وَلَمَّا مَرَّ نَبِينَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَبْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ : رَأَهُ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ وَلَمَّا رُقِيَ إِلَى السَّمَاءِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ وَجَدَ الْكَلِيمَ هُنَاكَ " (٢) . وَفِي مُعَامَلَةِ هَذَا الْمَوْطِنِ عَجَائِبُ وَغَرَائِبُ وَحَيْثُ أَتْنَا نُكْثِرُ النَّظَرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مِنْ أَجْلِ الْمَرْحُومِ وَلَدِي الْأَعْظَمِ تَظَهَّرَ فِيهِ أَسْرَارٌ غَرِيبَةٌ بِحَيْثُ إِنْ ذَكَرْتُ تُبْدَةُ مِنْهَا تَكُونُ بَاعِثَةً عَلَى الْفِتَنِ وَسَقْفُ الْحِنَّةِ وَإِنْ كَانَ عَرِشًا مَجِيدًا وَلَكِنَّ الْقَبْرَ أَيْضًا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْحِنَّةِ وَإِنْ كَانَ الْعَقْلُ الْقَاصِرُ عَاجِزًا عَنِ تَصْوِيرِهِ . وَالنَّاطِرُ إِلَى تِلْكَ الْأَعْجُوبَاتِ هُوَ عَيْنٌ أُخْرَى وَمُحَرِّدُ الْإِيمَانِ — وَإِنْ كَانَ مُنْجِيًا بَعْدَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ — وَلَكِنَّ رَفْعَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ مَرْبُوطٌ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْفِرَارُ مِنَ الْمَوْتِ كَبِيرَةٌ كَالْفِرَارِ يَوْمَ الزَّحْفِ وَمَنْ تَبَّتْ فِي أَرْضِ الْوَبَاءِ صَبْرًا وَمَاتَ فَهُوَ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَمَأْمُونٌ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَالَّذِي صَبَرَ وَلَمْ يَمُتْ فَهُوَ مِنَ الْعَزَاةِ . (شِعْرٌ)

فَإِنْ قَالَ لِي مِتُّ مِتُّ سَمِعًا وَطَاعَةً \*\*\* وَقُلْتُ لِدَاعِي الْمَوْتِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا

وَقَدْ أَعْجَزَنِي الْبَلْعَمُ وَالسُّعَالُ مُنْذُ أَيَّامٍ وَبَلَغَ ضَعْفُ الْبَدَنِ نِهَائِيَّةً فَاقْتَصَرْنَا عَلَى الْأَجُوبَةِ بِالضَّرُورَةِ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ عَشَرَ إِلَى الْمِرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ أَنَّ مُصِيبَاتِ هَذَا الْعَالَمِ وَإِنْ كَانَتْ فِي الظَّاهِرِ جِرَاحَاتٍ وَلَكِنَّهَا مَرَاهِمُ فِي الْحَقِيقَةِ وَبَاعِثَةٌ لِتَرْقِيَاتٍ كَثِيرَةٍ وَفِي فَضِيلَةِ مَوْتِ الطَّاعُونَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) مسند الإمام أحمد. حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

\* وعزاه الزيلعي للإمام أحمد في الزهد . عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . انظر : نصب الراية

: كتاب الصلاة . باب الجنائز . فصل في التكفين . ح ٣

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

\* عن بن جريج عن عمرو بن دينار عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر موسى عليه

السلام وهو يصلي في قبره .

وَبَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ (لِيُعْلَمَ) أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الْمُرْسَلَةَ مَعَ الشَّيْخِ مُصْطَفَى فِي بَابِ التَّعْزِيَةِ وَالْمُصِيبَاتِ قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمِلَاحَظَةِ مَضْمُونِهَا "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" وَهَذِهِ الْمُصِيبَاتُ جِرَاحَاتٌ فِي الظَّاهِرِ وَلَكِنَّهَا مَرَاهِمٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَمَوْجِبَةٌ لِلتَّرَقِّيَّاتِ وَالشَّمَرَاتِ وَالنَّاتِجِ الْمُرْتَبَةِ عَلَيْهَا بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَشْرُ عَشِيرٍ تِلْكَ الثَّمَرَاتُ الْمُتَوَقَّعَةُ الْمَأْمُولَةُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ ؛ فَوْجُودُ الْأَوْلَادِ عَيْنُ الرَّحْمَةِ حَيْثُ أَنَّ فِي حَيَاتِهِمْ مَنَافِعَ وَفَوَائِدَ وَفِي مَمَاتِهِمْ أَيْضًا تَرْتَبُ الثَّمَرَاتُ وَالنَّاتِجِ. (ذَكَرَ الْإِمَامُ الْأَجَلُ مُخَيِّبِ السَّنَةِ فِي حَلِيَّةِ الْأَبْرَارِ) أَنَّهُ وَقَعَ الطَّاعُونَ فِي زَمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَاتَ فِي ذَلِكَ الطَّاعُونَ ثَلَاثَةٌ وَتَمَاتُونَ ابْنًا لِأَنْسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — خَادِمٍ نَبِيًّا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَقَدْ دَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ وَمَاتَ أَرْبَعُونَ ابْنًا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فَإِذَا عُوْمِلَ بِأَصْحَابِ خَيْرِ الْأَنَامِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ فَأَيُّ حِسَابٍ لَأَمْثَالِنَا الْعَاصِينَ؟! وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ: أَنَّ الطَّاعُونَ كَانُوا عَذَابًا لِلْأُمَّمِ السَّابِقَةِ وَهُوَ شَهَادَةٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ. وَالْحَقُّ أَنَّ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي هَذَا الْوَبَاءِ يَذْهَبُونَ حَاضِرِينَ مُتَوَجِّهِينَ عَلَى وَجْهِ يَقْضَى مِنْهُ الْعَجَبُ حَتَّى يَمْتَنَى الْإِنْسَانُ الْحَقَّاقُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِهَوْلَاءِ الْجَمَاعَةِ أَرْبَابِ الْبَلَاءِ وَنَقْلَ الْحُمُولِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهَذَا الْبَلَاءُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ غَضَبٌ فِي الظَّاهِرِ رَحْمَةٌ فِي الْبَاطِنِ. وَقَالَ الشَّيْخُ طَاهِرٌ: "رَأَيْتُ شَخْصًا فِي لَاهُورِ فِي أَيَّامِ الطَّاعُونَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَمُتْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فَهُوَ مُتَحَسِّرٌ". (نَعَمْ) إِذَا أُجِيلَ النَّظَرُ فِي أَحْوَالِ هَوْلَاءِ الْمَاضِينَ تُشَاهَدُ أَحْوَالٌ غَرِيبَةٌ وَمُعَامَلَاتٌ عَجِيبَةٌ لَا يَمْتَّازُ بِهَذِهِ الْخَصَائِصِ غَيْرُ الشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْنِي: لَا يَنَالُهَا غَيْرُهُمْ. (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ) إِنْ مُفَارَقَةٌ وَلَدِي الْأَعَزُّ — قُدَسَ سِرُّهُ — مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ لَا يُعْلَمُ كَوْنُ شَخْصٍ مُصَابًا بِمِثْلِ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ. وَأَمَّا الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ اللَّذَانِ رَزَقَهُمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِهَذَا الضَّعِيفِ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ فَمِنْ أَحَلِّ إِحْسَانِهِ وَأَعْظَمِ إِنْعَامِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يُؤَخِّرَ جَزَاءَ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ وَأَنْ يَكُونَ مُعَدًّا لَهَا وَأَنْ لَا يَظْهَرَ شَيْءٌ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ وَإِلَّا فَهُوَ تَعَالَى وَاسِعُ الرَّحْمَةِ {فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى} (١) (الْمَسْئُولُ مِنَ الْإِخْوَانِ) الْإِمْدَادُ وَالْإِعَانَةُ وَدَعَاءُ سَلَامَةِ الْخَاتِمَةِ وَالْعَفْوُ عَنِ الزَّلَّاتِ اللَّازِمَةِ لِلْبَشَرِيَّةِ وَالتَّحَاوُزُ عَنِ التَّقْصِيرَاتِ النَّاشِئَةِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ { (٢) { وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَسَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى } (٣) .

(١) — الآية : ٢٥ من سورة النجم .

(٢) البقرة : ٢٨٦

(٣) طه : ٤٧

## المكتوب الثامن عشر إلى الشيخ جمال الدين الناكوري في بيان نصيب علماء الظاهر ونصيب العلماء الراسخين ونصيب الصوفية وجواب التماسه

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ " كَافٍ فِي مَدْحَةِ الْعُلَمَاءِ وَعِلْمِ  
الْوَرَاةِ هُوَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي بَقِيَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ . وَلِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ  
صُورَةٌ وَحَقِيقَةٌ : وَصُورَتُهُ : هِيَ نَصِيبُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ — شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيَهُمْ — وَهِيَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ  
بِمُحْكَمَاتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . وَحَقِيقَتُهُ : هِيَ نَصِيبُ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ — رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ —  
وَهِىَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمُتَشَابِهَاتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْمُحْكَمَاتِ وَإِنْ كُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَلَكِنْ ثَمَرَاتُهُ وَنَتَائِجُهُ  
الْمُتَشَابِهَاتُ الَّتِي هُنَّ مَقَاصِدُ الْكِتَابِ وَلَيْسَتْ الْأَمْهَاتُ سِوَى أَنْ تَكُونَ وَسَائِلَ لِحُصُولِ النَّتَائِجِ فَكَانَ لُبُّ  
الْكِتَابِ الْمُتَشَابِهَاتِ وَالْمُحْكَمَاتِ قِشْرَ ذَلِكَ اللَّبِّ وَالْمُتَشَابِهَاتُ هِيَ الَّتِي تُبَيِّنُ الْأَصْلَ بِالرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ  
وَتَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ حَقِيقَةِ تِلْكَ الْمُعَامَلَةِ . وَالْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ جَمَعُوا بَيْنَ الْقِشْرِ وَاللَّبِّ وَحَازُوا مَجْمُوعَ  
صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا وَالْكَبْرَاءُ تَصَوَّرُوا الشَّرِيعَةَ كَشَخْصٍ يَكُونُ قِشْرُهُ وَلُبُّهُ مِنْ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا  
وَوَجَدُوا عِلْمَ أَحْكَامِ الشَّرَائِعِ صُورَةَ الشَّرِيعَةِ وَعِلْمَ الْحَقَائِقِ وَالْأَسْرَارِ حَقِيقَةَ الشَّرِيعَةِ وَصَارَتْ طَائِفَةٌ مُفْتَوْنَةٌ  
بِصُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَأَنْكَرُوا حَقِيقَتَهَا وَلَمْ يَعْرِفُوا لِأَنْفُسِهِمْ شَيْخًا وَمُقْتَدَى بِهِ غَيْرَ الْهِدَايَةِ وَالزُّدِّيِّ وَطَائِفَةٌ  
أُخْرَى وَإِنْ حَصَلَتْ لَهُمْ عِلَاقَةٌ بِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ الشَّرِيعَةِ بَلْ زَعَمُوا الشَّرِيعَةَ  
مَقْصُورَةً عَلَى الصُّورَةِ وَظَنُّوْهَا قِشْرًا فَقَطْ وَتَصَوَّرُوا اللَّبَّ وَرَأَوْهَا : فَلَا حَرَمَ لَمْ يُدْرِكُوا حَقِيقَةَ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ  
وَلَمْ يَنَالُوا نَصِيبًا مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَالْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ هُمُ الْوَارِثُونَ فِي الْحَقِيقَةِ جَعَلْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ  
مُجِيبِهِمْ وَمُقْتَفِي آثَارِهِمْ . ثُمَّ إِنَّ أَحِيَّ الشَّيْخِ مِيَانَ نُورٍ مُحَمَّدٌ أَظْهَرَ مِنْ جَانِبِكُمْ بِأَنَّكُمْ قُلْتُمْ : إِنَّ لَنَا إِجَازَاتٍ  
مِنْ مَشَائِخِ السَّلَاسِلِ الْآخِرِ وَتُرِيدُ مِنْ جَانِبِ التَّقَشِينَدِيِّيَّةِ أَيْضًا إِجَازَةً . (أَيْهَا الْمَخْدُومُ الْمَكْرَمُ) إِنَّ الْمَشِيخَةَ  
وَالْمُرِيدِيَّةَ فِي الطَّرِيقَةِ <sup>(١)</sup> التَّقَشِينَدِيِّيَّةِ الْعَلِيَّةِ بِتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ وَتَعَلُّمِهَا لَا بِالْكَلاهِ وَالشَّحْرَةِ كَمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ فِي  
سَلَاسِلِ أُخَرَ وَطَرِيقُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ صُحْبَةٌ وَتَرْبِيَّتُهُمْ أُنْعَاسِيَّةٌ فَلَا حَرَمَ أَنْدَرَجَتْ فِي بَدَايَتِهِمْ نَهَايَةُ الْآخِرِينَ  
وَصَارَ طَرِيقُهُمْ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ وَنَظَرُهُمْ شِفَاءَ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَتَوَجُّهُهُمْ دَافِعَ الْعِلَلِ الْمَعْنَوِيَّةِ .

(شِعْرٌ) مَا أَحْسَنَ التَّقَشِينَدِيِّينَ سِرِّيَّتَهُمْ \*\*\* يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مَخْفِيَيْنَ لِلْحَرَمِ  
وَالْمَرْحُومِ مُسَامِحَتِكُمْ [ ع ] وَالْعُدْرُ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَقْبُولٌ \* وَالسَّلَامُ .

(١) الطريقة : هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات . انظر : الكاشاني : معجم



## الْمَكْتُوبُ التَّاسِعَ عَشَرَ إِلَى الْمِيرِ مُحِبِّ اللَّهِ فِي التَّحْرِيزِ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ وَالْتَحْذِيرِ مِنْ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ (لِيَعْلَمَ) أَحْيَى الْأَعَزُّ السَّيِّدُ مُحِبُّ اللَّهِ : أَنَّ أَحْوَالَ فُقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعَهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ وَالْمَسْتُولِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَتَبَاتُكُمْ وَأَسْتِقَامَتُكُمْ وَلَمْ يُطَّلَعْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ عَلَى أَحْوَالَ فُقَرَاءِ تِلْكَ الْحُدُودِ فَإِنَّ بَعْدَ الْمَسَافَةِ مِنَ الْمَوَاقِعِ النَّصِيحَةُ هِيَ الدِّينُ وَمَتَابَعَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِتْيَانُ السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ وَالْإِحْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَإِنْ كَانَتِ الْبِدْعَةُ تُرَى مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ لَكِنَّهَا لَا نُورَ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ وَلَا ضِيَاءَ وَلَا لِلْعَلِيلِ مِنْهَا شِفَاءً وَلَا لِلدَّاءِ مِنْهَا دَوَاءٌ كَيْفَ وَالْبِدْعَةُ إِمَّا رَافِعَةٌ لِسُنَّةٍ أَوْ سَاكِنَةٌ عَنْهَا ؟! وَالسَّاكِنَةُ لَا بَدَّ وَأَنْ تَكُونَ زَائِدَةً عَلَى السُّنَّةِ فَتَكُونُ نَاسِخَةً لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ أَيْضًا لِأَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى النَّصِّ نَسْخٌ لَهُ ؛ فَالْبِدْعَةُ كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ رَافِعَةً لِسُنَّةٍ نَقِيضَةً لَهَا ؛ فَلَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا حُسْنَ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ أَيْنَ حَكَمُوا بِحُسْنِ الْبِدْعَةِ الْمُحَدَّثَةِ فِي الدِّينِ الْكَامِلِ وَالْإِسْلَامِ الْمَرْضِيِّ بَعْدَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ ؟! أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْإِحْدَاتِ بَعْدَ الْإِكْمَالِ وَالْإِتْمَامِ وَحُصُولِ الرِّضَاءِ بِمَعْزِلٍ عَنِ الْحُسْنِ ؟! فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ؟! وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ الْحُكْمَ بِحُسْنِ الْمُحَدَّثِ فِي الدِّينِ الْكَامِلِ مُسْتَلْزَمٌ لِعَدَمِ كَمَالِهِ وَمُنْتَبِئٌ عَنِ عَدَمِ تَمَامِ النِّعْمَةِ لَمَا احْتَرَأُوا عَلَيْهِ {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (١) وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ .

## الْمَكْتُوبُ الْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ طَاهِرِ الْبَدْخَشِيِّ فِي فَضَائِلِ الصَّلَاةِ وَالتَّحْرِيزِ فِي تَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَتَكْمِيلِ الشَّرَائِطِ وَالْآدَابِ كَمَا يَنْبَغِي وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمُرْسَلُ مِنْ نَوَاحِي جَوْشَقُورٍ وَحَيْثُ كَانَ مُتَضَمِّنًا لِحَبْرِ الضَّعْفِ صَارَ بَاعِثًا عَلَى الْإِضْطِرَابِ وَالتَّشْوِيشِ فَنَحْنُ الْآنَ مُتَرَصِّدُونَ لِحَبْرِ الصَّحَّةِ فَأَرْسَلُوهُ مَعَ الْوَارِدِينَ وَآكْتُبُوا كَيْفِيَّاتِ الْأَحْوَالِ (أَيْهَا الْمُحِبُّ) إِنَّ هَذِهِ الدَّارَ لَمَّا كَانَتْ دَارَ الْعَمَلِ — وَدَارَ الْجَزَاءِ هِيَ دَارُ الْآخِرَةِ — يَنْبَغِي السَّعْيُ فِي إِتْيَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنُ الْعِبَادَاتِ هِيَ إِقَامَةُ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَمِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَنْبَغِي رِعَايَةَ جَانِبِ الْإِهْتِمَامِ التَّامِّ

فِي آدَائِهَا وَالْإِحْتِيَاظُ فِيهَا حَتَّى يُؤَدَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَرْكَانِهَا وَشَرَائِطِهَا وَسُنَنِهَا وَأَدَائِهَا كَمَا يَنْبَغِي وَيَلِيقُ وَيَنْبَغِي الْمُبَالَغَةُ مُكَرَّرَةً فِي رِعَايَةِ الطَّمَأْنِينَةِ وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَيْهَا مُحَافَظَةً كَامِلَةً فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ قَدْ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ بِتَضْيِيعِ الطَّمَأْنِينَةِ وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَوَرَدَ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ وَعَيْدٌ كَثِيرٌ وَتَهْدِيدٌ شَدِيدٌ فَإِذَا صَحَّتِ الصَّلَاةُ وَكَمُلَتْ فَقَدْ تَبَسَّرَ رَجَاءٌ عَظِيمٌ لِأَجْلِ النَّجَاةِ لِأَنَّ الدِّينَ كَانَ قَائِمًا حِينئِذٍ وَبَلَغَ مَعْرَاجَ الْعُرُوجِ عَلَى التَّمَامِ.

(شِعْرٌ) وَعَلَيْكُمْ بِالسُّكْرِ يَا أَهْلَ صَفْرَا \*\*\* عَلَى رَغْمِ ذَوِي السُّودَاءِ

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّلِيمَاتُ الْعُلَى .

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَدِيقِ الْمَلَقَبِ بِالْهُدَايَةِ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْقَلْبِ الْوَاقِعِ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ " لَا يَسْعُنِي أَرْضِي " الْخِ هُوَ الْمُضْعَةُ لَا الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ الَّتِي أَخْبَرَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ عَنْ وَسْعَتِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ كَتَبْتُ بِأَنَّكَ ذَكَرْتَ فِي مَكْتُوبَاتِكَ وَرَسَائِلِكَ أَنَّ الظُّهُورَ الْقَلْبِيَّ لَمَعَةٌ مِنَ الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ وَالْفَضْلَ الْكُلِّيَّ إِنَّمَا هُوَ لِلظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ " لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ وَسْعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ " (١) .

وَيَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ الظُّهُورُ الْقَلْبِيُّ أْتَمَّ وَأَنْ يَكُونَ الْفَضْلُ لَهُ . أَيُّهَا الْمُنْحَبُّ: إِنَّ حَلَّ هَذَا السُّؤَالِ مَبْنِيٌّ عَلَى مُقَدِّمَةِ (اعْلَمْ) أَنَّ أَرْبَابَ الْوَلَايَةِ يَقُولُونَ " قَلْبًا " وَيُرِيدُونَ بِهِ الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ

(١) لا أصل له : قال الحافظ العراقي في تخریج أحاديث الإحياء : لم أر له أصلاً . وقال السيوطي في زيادة الجامع الصغير : لا أصل له . وكذا قال المناوي في فيض القدير .

\* وحكى العجلوني عن ابن تيمية : أنه مذكور في الإسرائيليات وليس له إسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال صاحب المقاصد تبعاً لشيخه في الآلئ : ليس له إسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الإيمان بي ومحبي ومعرفة . وإلا فمن قال إن الله يمل في قلوب الناس فهو أكفر من النصارى الذين خصصوا ذلك بالمسيح وحده وكأنه أشار بما في الإسرائيليات إلى ما أخرجه أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال إن الله فتح السماوات لحزقيل حتى نظر إلى العرش فقال حزقيل سبحانك ما أعظمك يا رب فقال الله إن السماوات والأرض ضعفن عن أن يسعني ووسعني قلب عبدي المؤمن الوداع اللين ونقل عن حط الزركشي أن بعض العلماء قال إنه حديث باطل وأنه من وضع الملاحدة وأكثر ما يرويه المتكلم على رؤوس العوام علي بن وفا لمقاصد بقصدها ويقول عند الوجد والرقص طوفوا بيت ربكم . ( كشف الخفاء ج ٢٢٥٦ . ) وبحر قول ابن تيمية - رحمه الله - قال الفتني في تذكرة الموضوعات : كتاب العلم . باب إن القلب بيت الرب ووسيعه وإن الأرواح جنود .

الإِنْسَانِيَّةَ الَّتِي هِيَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَالْقَلْبُ فِي لِسَانِ التُّبُوَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُضْغَةِ الَّتِي صَلَاحُ الْبَدَنِ مَرْبُوطٌ بِصَلَاحِهَا وَفَسَادُ الْبَدَنِ مُنْوَطٌ بِفَسَادِهَا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ: "إِنَّ فِي جَسَدِ ابْنِ آدَمَ لِمُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" <sup>(١)</sup> وَوُسْعَةُ الْقَلْبِ لَازِمٌ لِإِطْلَاقِ الْأَوَّلِ وَمِنْ هَهُنَا أَخْبَرَ أَبُو يَزِيدَ وَالْحُنَيْدُ عَنْ وَسْعَةِ الْقَلْبِ وَظَنُّوا الْعَرْشَ وَمَا فِيهِ مُحَقَّرًا فِي حَنْبِ عَظْمَةِ الْقَلْبِ. وَضِيقُ الْقَلْبِ لَازِمٌ لِإِطْلَاقِ الثَّانِي وَضِيقُ الْقَلْبِ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى تَهَجٍّ لَا مَحَالَ فِيهِ لِلْجُزْءِ الَّذِي لَا يَتَحَرَّى الَّذِي هُوَ أَحَقَرُ الْأَشْيَاءِ وَأَصْغَرُهَا وَإِذَا نُسِبَ ضِيقُ الْقَلْبِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ إِلَى الْجُزْءِ الَّذِي لَا يَتَحَرَّى وَقِيَسَ عَلَيْهِ يَظْهَرُ ذَلِكَ الْجُزْءُ الْمُحَقَّرُ فِي النَّظَرِ مِثْلَ طَبَقَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ وَرَاءَ طَوْرِ نَظَرِ الْعَقْلِ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ هَذَا (فَإِذَا عَلِمْتَ) هَذِهِ الْمُقَدِّمَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ الظُّهُورَ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِالْحَقِيقَةِ الْجَامِعَةِ لَا شَكَّ أَنَّهُ لَمَعَةٌ <sup>(٢)</sup> بِالنَّسْبَةِ إِلَى الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ التَّامِّ وَالْفَضْلُ الْكُلِّيُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِلْعَرْشِ. وَمَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ وَالشَّيْخُ حُنَيْدٌ مِنْ أَنَّ الْقَلْبَ أَوْسَعُ مِنَ الْكُلِّ وَتَحْيَلًا الْعَرْشُ وَمَا فِيهِ شَيْئًا مُحَقَّرًا فِي حَنْبِهِ: فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ اشْتِبَاهِ الشَّيْءِ بِالنَّمُودَجِ الشَّيْءِ حَيْثُ أَتَاهُمَا لَمَّا رَأَى أَنَّهُمُودَجَاتِ الْعَرْشِ وَمَا فِيهِ مُحَقَّرًا فِي حَنْبِ جَامِعِيَّةِ <sup>(٣)</sup> الْقَلْبِ حَكَمُوا عَلَى حَقَائِقِ الْعَرْشِ وَمَا فِيهِ. وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ مَنْشَأً هَذَا الْإِشْتِبَاهِ فِي كُتُبِهِ وَرَسَائِلِهِ مُكْرَّرًا وَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ مُوَافِقٌ لِلسَّانِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَالْمَرَادُ بِهِ هُوَ الْمُضْغَةُ وَلَا شَكَّ أَنَّ الظُّهُورَ الْأَتَمَّ هُوَ هُنَا وَمِرْآئِيَّةُ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ الْمُحَرَّدَةِ مُسَلَّمَةٌ لَهُ وَالْعَرْشُ — وَإِنْ كَانَ لَهُ مِنَ الظُّهُورِ التَّامِّ الَّذِي هُوَ ظُهُورُ الْأَصْلِ نَصِيبٌ وَأَفْزٌ — وَلَكِنْ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ امْتِرَاجُ الصِّفَاتِ وَحَيْثُ كَانَتْ الصِّفَاتُ ظِلَالًا حَضْرَةَ الذَّاتِ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ الظُّهُورُ حَالِيًا عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَمِنْ هَهُنَا لِلْعَرْشِ تَوْقِعَاتٌ مِنَ الظُّهُورِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْأَصْلِ الصَّرْفِ وَمَرْكَزُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ هُوَ الْإِنْسَانُ. (فَإِنْ قِيلَ) الْمَقْهُومُ مِنَ الْحَدِيثِ وَسْعَةُ الْقَلْبِ وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنَّهُ ضَيْقٌ جَدًّا (أَجِيبْ) أَنَّ كَوْنَهُ ضَيْقًا إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ عَدَمِ اتِّسَاعِهِ لِمَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَوُسْعَتُهُ بِاعْتِبَارِ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقَدَمِ فِيهِ فَلَا مُنَافَاةَ وَهَذَا الْفَقِيرُ عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ الْقَلْبِ فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ "الضَيْقُ الْأَوْسَعُ الْبَسِيطُ الْأَبْسَطُ وَالْأَقْلُ الْأَكْثَرُ" (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان. باب: فضل من استقرأ لدينه. ح ٥٢. ومسلم: ك: المساقاة ب: أخذ الخلال وترك

الشبهات. ح ١٠٧.

(٢) — لللمعة مفرد لوامع وهي: الأنوار الساطعة التي تلمع لأهل البدايات من أرباب النفوس الضعيفة الطاهرة فتعكس من

الخيال إلى الخمس المشترك فتصير مشاهدة بالحواس الظاهرة فيترأى لهم أنوار كأنوار الشهب والشمس والقمر فتضئ ما حولهم. وهي إما من غلبة أنوار القهر والوعيد على النفس فتضرب إلى الحمرة إما من غلبة أنوار اللطف والوعد فتضرب إلى الخضرة والفقوع. انظر

: الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية: ٩٢.

(٣) — الجمعية: هي اجتماع الهم في التوجه إلى الله والإشتغال به عما سواه وبإزائها التفرقة وهي: توزع الخاطر للإشتغال

بالخلق. انظر: الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية: ٦٧.

الْمُسْتَحَقُّ لِلْفَضِيلَةِ هُوَ الْحَقِيقَةُ الْجَامِعَةُ لِكَوْنِهَا مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَالْمُضْعَةُ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَمُرْكَبٌ مِنَ الْعَنَاصِرِ فَمِنْ أَيْنَ نَالَ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ !؟ (أَجِيبُ) أَنْ لِعَالَمِ الْخَلْقِ مَزِيَّةٌ عَلَى عَالَمِ الْأَمْرِ يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا أَفْهَامُ الْعَوَامِّ بَلْ لَا يَدْرِكُهَا أَكْثَرُ الْخَوَاصِّ وَهَذَا الْفَقِيرُ قَدْ أَوْضَحَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْمَكْتُوبِ الَّذِي حَرَّرَ لَوْلَدِي الْأَعْظَمِ الْمَرْحُومِ فِي بَيَانِ الطَّرِيقِ فَإِنْ بَقِيَ تَرَدُّدٌ فَلْيَطْلُبِ التَّنْفِي مِنْ هُنَاكَ (وَاسْتَمِعْ) الْآنَ بَيَانَ حَقِيقَةَ هَذِهِ الْمُضْعَةِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا لِلْعَوَامِّ مُضْعَةٌ حَاصِلَةٌ مِنْ تَرْكِبِ الْعَنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ وَاللِّخَوَاصِّ بَلْ لِأَخْصِّ الْخَوَاصِّ مُضْعَةٌ مُصَوَّرَةٌ مِنْ تَرْكِبِ الْأَحْزَاءِ الْعَشْرَةِ بَعْدَ السُّلُوكِ وَالْحَدْبَةِ وَبَعْدَ التَّصْفِيَةِ<sup>(١)</sup> وَالتَّرْكِيبِ وَبَعْدَ تَمْكِينِ الْقَلْبِ وَاطْمِئْنَانِ النَّفْسِ بَلْ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكَرَمِهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ مِنَ الْعَنَاصِرِ وَوَاحِدٌ مِنَ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ وَخَمْسَةَ أَجْزَاءٍ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَمَعَ وُجُودِ التَّضَادِّ<sup>(٢)</sup> وَالتَّبَايُنِ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ زَالَتْ صُورَةُ التَّضَادِّ وَالتَّبَايُنِ مِنْ بَيْنِهَا بِقُدْرَةِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَاحْتَمَعَتْ وَحَصَلَتْ مِنْ اجْتِمَاعِهَا هَيْئَةٌ وَحَدَانِيَّةٌ أُعْجُوبَةٌ وَالْجُزْءُ الْأَعْظَمُ فِي هَذِهِ الْمَعَامَلَةِ هُوَ الْعَنْصُرُ التَّرَائِبِيُّ وَهَذِهِ الْهَيْئَةُ الْوَحْدَانِيَّةُ أَيضًا تَشَابَهَتْ الْجُزْءَ الْأَرْضِيَّ وَاسْتَقَرَّ فِي التُّرَابِ .

(شِعْرٌ) كُنْ أَرْضًا فَيُنْبِتَ فِيكَ وَرْدٌ \*\*\* فَإِنَّ الْوَرْدَ مَنِيئُهُ التُّرَابُ

أَيُّهَا الْأَخِ إِنَّ يَدَ أَرْبَابِ الْوَلَايَةِ لَا تَصِلُ إِلَى هَذِهِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فَإِنَّهَا مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِسْكَاتَةِ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ — عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ — {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (٤) وَالْقَلْبُ الَّذِي سَأَلَ الْخَلِيلُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اِطْمِئْنَانُهُ هُوَ هَذِهِ الْمُضْعَةُ فَإِنَّ حَقِيقَتَهُ الْجَامِعَةَ كَانَتْ مُتَمَكِّنَةً وَنَفْسُهُ مُطْمَئِنَّةٌ فَإِنَّ التَّمْكِينَ وَالِاطْمِئْنَانَ يَحْصُلَانِ فِي مَرْتَبَةِ الْوَلَايَةِ الَّتِي هِيَ مَدْرَجَةُ النُّبُوَّةِ عَلَى أَرْبَابِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ . وَالْمُنَاسِبُ لِشَأْنِ النُّبُوَّةِ هُوَ تَقَلُّبُ الْمُضْعَةِ وَاضْطِرَابُهَا لَا تَقَلُّبُ الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ فَإِنَّهُ نَصِيبُ الْعَوَامِّ وَالْمُرَادُ بِنِّيَاتِ الْقَلْبِ الَّذِي طَلَبَهُ خَاتَمُ الرَّسَالَةِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — حَيْثُ قَالَ: "اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ" (٥) هُوَ ثَبَاتُ هَذِهِ الْمُضْعَةِ

(١) — التصفية: هي مجاهدة العبد نفسه في تصفية الأخلاق الدنيئة مثل الشح والرغبة والمذمة والخذل والحفوة وغير ذلك . انظر : الحكيم الترمذي : ختم الأولياء : ١٣٢ .

(٢) — التضاد: يكون بين معينين مجردين يندرجان تحت جنس واحد وبيهما غاية الخلاف . انظر : المعجم الفلسفي : ٤٤ .

(٣) — التباين: هو أن ينسب أحد الشئيين إلى الآخر فلا يصدق أحدهما على شئ مما يصدق عليه الآخر . انظر : المعجم

الفلسفي : ٣٤ .

(٤) — الآية ٢١ من سورة الحديد .

(٥) سنن الترمذي : ك: أبواب القدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . باب ما جاء ن القلوب بين أصبعي الرحمن ح

٢٢٢٦ . وقال حديث حسن وأحمد في المسند : مسند أنس بن مالك . وفي مسند الشاميين ح النواس بن سمعان . وفي حديث السيدة

عائشة . وفي حديث أم سلمة . والطبراني في المعجم الكبير عن أنس بن مالك — رضي الله عنه —

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالْقَلْبِ الْوَارِدُ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ فِي بَابِ تَقَلُّبِ الْقَلْبِ مَعْنَى شَامِلٍ لِلْحَقِيقَةِ الْجَامِعَةِ وَالْمُضْعَغَةِ نَظْرًا إِلَى أَحْوَالِ الْأُمَّةِ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ هَذِهِ الْمُضْعَغَةَ إِذَا تَشَرَّفَتْ بِشَرَفٍ: "يَسْعِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ" وَاسْتَحَقَّتْ مِرَاتِيَّةَ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ فِيهَا التَّقَلُّبُ وَالْإِضْطِرَابُ وَإِلَيْشَ تَحْتَاجُ إِلَى الْإِطْمِنَانِ؟! (أَجِيبُ) أَنَّ الظُّهُورَ كُلَّمَا كَانَ أَمَّ وَتَخَلَّصَ عَنِ شَائِبَةِ الشُّثُونِ وَالصِّفَاتِ يَكُونُ الْجَهْلُ وَالْحَيْرَةُ أَكْثَرَ وَعَدَمُ الْإِدْرَاكِ وَالْوَجْدَانَ أَزِيدَ وَأَوْفَرَ وَمَعَ وُجُودِ هَذَا الظُّهُورِ وَمَعَ هَذِهِ الوُسْعَةِ كَثِيرًا مَا يُطَلَّبُ الدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ مِنْ كَمَالِ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ بِحَيْثُ لَا يَحْصُلُ اليَقِينُ بِوُجُودِ الصَّانِعِ بِدُونِ الْإِسْتِدْلَالِ وَالتَّقْلِيدِ كَالْعَوَامِّ فَيَكُونُ التَّقَلُّبُ وَالْإِضْطِرَابُ مُنَاسِبًا لِحَالِهَا وَطَلَبُ الْإِطْمِنَانِ ضَرُورِيًّا فِي شَأْنِهَا وَهَذَا الْفَقِيرُ قَدْ كَتَبَ فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ أَنَّ الْعَارِفَ صَاحِبَ اليَقِينِ يَحْتَاجُ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ بَعْدَ الرَّجُوعِ وَقَدْ عَلِمَ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّهُ يُحْتَاجُ إِلَى الدَّلِيلِ فِي عَيْنِ الْحُصُولِ وَالْوُصُولِ وَهَذَا الْمَقَامُ مُوَافِقٌ لِحَالِ كِمَالَاتِ مَرْتَبَةِ التَّوْبَةِ — عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ — وَذَلِكَ الْمَقَامُ مُنَاسِبٌ لِحَالِ الْوَلَايَةِ فَإِذَا وَقَعَ لِصَاحِبِ هَذَا الْقَلْبِ رُجُوعٌ إِلَى الْعَالَمِ لِلدَّعْوَةِ يَكُونُ قَلْبُهُ وَاضْطِرَابُهُ وَتَقَلُّبُهُ وَتَلَوُّهُ أَزِيدَ وَأَكْثَرَ فَإِذَا كَانَ فِي عَيْنِ الْوُصُولِ مُحْتَاجًا إِلَى الدَّلِيلِ بِوَسِطَةِ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ يَكُونُ فِي زَمَانِ الْفُرْقَةِ مُحْتَاجًا إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ بِالْأَوْلَى لِيُحْصَلَ بِوَسِطَةِ الْإِسْتِدْلَالِ اطمِنَانًا فِي الْجُمْلَةِ. أَوْ نَقُولُ إِنَّهُ لَمَّا اخْتَفَتْ عَنْهُ الدَّوْلَةُ أَيَّامًا وَأَسْمَ بِسْمَةِ فِرْقَتِهَا حَقًّا لَهُ أَنْ يَكُونَ قَلْبًا وَمُضْطَرِبًا دَائِمًا وَأَنْ يَكُونَ مَعْمُومًا وَمَحْزُونًا عَلَى الدَّوَامِ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مُتَوَاصِلَ الْحُزْنِ دَائِمَ الْفِكْرِ"<sup>(١)</sup> وَنُبِّئَ بَعْضَ الْوُجُوهِ الْفَارِقَةِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْإِطْلَاقَيْنِ يَنْبَغِي اسْتِمَاعُهُ بِسَمْعِ الْعَقْلِ (اعْلَمْ) أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْجَامِعَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ يَتَسَرَّرُ لَهَا بَعْدَ التَّرَكِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ تَمَكِينًا تَأْمُّ بِوَصْفِ الدَّوَامِ بِخِلَافِ الْمُضْعَغَةِ فَإِنَّ اطمِنَانَهَا مَرْبُوطٌ بِإِدْرَاكِ الْحَوَاسِّ وَمَا لَمْ تُدْرِكِ الشَّيْءَ بِالْحَوَاسِّ لَا تَخْرُجُ مِنَ الْقَلْقِ وَلِذَا قَالَ الْحَلِيلُ — عَلَى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُخْبِي

\* وقال المناوي بعد ان عزاه للطبراني في الأوسط : حكم ابن الجوزي بوضعه وقال فيه معارك بن عباد متروك منكر الحديث قال المصنف وفيه نظر انتهى ولم يوجهه بشيء وفي الميزان معارك قال البخاري وغيره منكر الحديث ضعفه وشيخه واد ثم ساق من مناقيره هذا الخبر ثم قال وهذا حديث باطل قد يحتج به الأزارقة الذين لو قبل لأحدهم أنت مسلمة الكذاب لقال إن شاء الله انتهى وذكر الحافظ في اللسان مثله وقال هيثمي عقب عزوه للطبراني فيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد وهو ضعيف. (فيض القدير : ح ٢٤٨٦)

• وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه هتكل بن سعيد وهو متروك. (جمع الزوائد كتاب الصلاة. أبواب العيدين. باب الدعاء يوم العيد. ح ٣٢٢٦ وفي ح ١٩١١ قال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه المعلى بن الفضل قال ابن عدي: في بعض ما يرويه نكرة، وبقية رجاله وثقوا وفيهم خلاف. وفي ح ١٧٣٨٢ قال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

• وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح ٦٨٢٢ .

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ : ويؤيده حديث : " كان لا يبعث في الضحك " عزاه السيوطي للطبراني عن جابر بن سمرة ورمز

الموتى} (١) (والفرق الثاني) هو أن الحقيقة الجامعة تتأثر بالذكر وإذا بلغ الذكر كماله تتحد بالذكر وتتحوّره به قال صاحب العوارف - قدس سيره - لهذا المقام: "المقصّد الأسنى" وعبر عنه بذكر الذات تعالت بخلاف المضعة فإنه لا سبيل إليها للذكر فأين التأثر وأين التحوّره بعد؟! بل فيها ظهور المذكور بالأصالة لا بالظلية ونهاية عروج الذكر إلى دهليز المذكور (والفرق الثالث) أن الحقيقة الجامعة إذا بلغت نهاية النهاية ونالت من الولاية الخاصة (٢) نصيباً وإفراً فإن حصلت حينئذٍ مראהً للمطلوب يكون الظاهر فيها ظلّ المطلوب لا عينه كالمراة الظاهرة فإن الظاهر فيها شبح الشخص لا عينه بخلاف المضعة فإن الظاهر فيها عين المطلوب لا ظلّه على خلاف المراة الظاهرة ولهذا قال: "يسعني قلب عبدي المؤمن" وهذه المعاملة وراء طور نظر الفكر وإياك وتخيّل الحلول (٣) والتّمكّن هنا فإنه كفر وزندقة وإن لم يصدّق عقل المعاش بأن عين شيء يظهر في شيء ولا يكون له فيه حلول ولا تمكّن وهذا من قصور العقل وقياس الغائب على الشاهد فلا تكن من القاصرين (والفرق الرابع) أن الحقيقة الجامعة من عالم الأمر والمضعة من عالم الخلق بل كل من عالم الخلق والأمر جزئياً: الخلق جزؤها الأعظم والأمر جزؤها الأصغر ومن اجتماع هذين الجزئين حصلت لها هيئة وحدانية وصارت أعجوبة الدهر وهذه الأعجوبة وإن كانت معايرة لعالم الخلق والأمر وليس لها تناسب وتشابه بواحد منهما بواسطة الهيئة التركيبية ولكنها معدودة من عالم الخلق لأن الجزء الأرضي هو العمدة في هذه المعاملة وتواضع التراب باعث على رفعه (والفرق الخامس) أن وسعة الحقيقة الجامعة باعتبار ظهور صورة الأشياء فيها ووسعة المضعة التي تنكشف بعد تضييقها باعتبار سعتها للمطلوب الذي هو غير محدود وغير متناه وذلك التضييق دهليز تضييقها حيث أنه مانع لدخول ما سوى المطلوب حتى لا يترك الذكر أن يدخل في سردقات المذكور ولا يبقى شائبة الظلية أن تحوم حول ذلك الحريم المقدس وأيضاً إن وسعة الأولى - لما كانت فيها شائبة الكيف - لا تليق أن تكون مראה للكيفي وحيث كان للثانية نصيب من اللاكيفي لا تسع الكيفي والعجب أنه يطرأ على هذا القلب بعد الرجوع للدعوة ظلمة وعين؛ ومن هنا قال سيد البشر - عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات - : "إنه ليغان على قلبي" (٤) وإلى متى أبين الفرق ما للتراب وربّ الأرباب (أهـ الأَخ) إياك وتخيّل هذه المضعة قطعة لحم لا يُعبأ بها فإنها حوّهرة نفيسة مخزونة فيها

(١) - الآية ٢٦٠ من سورة البقرة .

(٢) - راجع تعريف الولاية والولي في معجم مصطلحات الصوفية للكاشاني ص ٧٩ وراجع التعريف بالولاية العامة والخاصة في كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي ص ١٠٦ .

(٣) - الحلول : يعنى ظهور الباريسحانه - في صورة شخص . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . انظر : المعجم الفلسفي : ٦٨

(٤) صحیح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ح ٢٧٠٢. سنن أبي

داوود : جماع أبواب فضائل القرآن : ب : في الإستغفار ح ١٥١٥ . مسند أحمد مسند الشاميين حديث الأعرابي .

خَزَائِنُ عَالَمِ الْخَلْقِ وَأَسْرَارُهُ وَمَدْفُونَةٌ فِيهَا دَفَائِنُ عَالَمِ الْأَمْرِ وَخَفَايَاهُ مَعَ زِيَادَةِ مُعَامَلَةٍ خَاصَّةٍ مُنَوَّلَةٍ بِهَيْئَتِهَا الْوَحْدَانِيَّةِ جُعِلَتْ أَجْزَاؤُهَا الْعَشْرَةُ أَوْلَىٰ بِالتَّصْفِيَةِ وَالتَّزْكِيَةِ وَالجَدْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَالفَنَاءِ وَالبَقَاءِ مُرَكَّاةً وَمُطَهَّرَةً وَحَرَّرَتْ عَنْ دَنَسِ التَّعَلُّقَاتِ بِالسُّوَىٰ مَثَلًا تَخَلَّصَ الْقَلْبُ مِنَ التَّقَلُّبِ وَبَلَغَ مَرْتَبَةَ التَّمَكِينِ<sup>(١)</sup> وَخَرَجَتْ النَّفْسُ مِنْ أَنْ تَكُونَ أَمَّارَةً إِلَىٰ فِضَاءِ الإِطْمِينَانِ وَامْتَنَعَ الحُزْنَ النَّارِيَّ مِنَ البَغْيِ وَالعِنَادِ وَالتَّطْعَانِ وَارْتَفَعَ العُنْصُرُ التَّرَائِبِيُّ مِنَ الصَّعَةِ وَخِيسَةِ الفِطْرَةِ وَعَلَىٰ هَذَا القِيَاسِ تَخَلَّصَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهَا مِنْ صِفَةِ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ وَحَصَلَ لَهُ وَصْفُ الإِعْتِدَالِ وَالتَّوَسُّطِ وَوَعَدَ ذَلِكَ كُلَّهُ رُكْبَتٌ تِلْكَ الأَجْزَاءُ بِمَاءِ مَحْضِ الفَضْلِ وَالكَرَمِ وَجُعِلَتْ شَخْصًا مُعَيَّنًا وَسُمِّيَ ذَلِكَ الشَّخْصُ إِنْسَانًا كَامِلًا وَعَبَّرَ عَنْ قَلْبِ ذَلِكَ الشَّخْصِ الَّذِي هُوَ خُلَاصَةٌ مَرَكِزٌ وَجُودِهِ بِالمُضْعَعَةِ هَذَا هُوَ حَقِيقَةُ المُضْعَعَةِ ظَهَرَتْ فِي كِسْوَةِ القَيْلِ وَالقَالِ عَلَىٰ مِقْيَاسِ العِبَارَةِ وَالأَمْرِ إِلَىٰ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ (فَإِنْ قَالَ) نَاقِصٌ أَنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُرَكَّبٌ مِنْ تِلْكَ الأَجْزَاءِ العَشْرَةِ وَأَنَّ لَهُ هَيْئَةً وَحَدَانِيَّةً مِنْ تَرَكُّبِ تِلْكَ الأَجْزَاءِ. (تَقُولُ) نَعَمْ إِنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ تِلْكَ الأَجْزَاءِ وَلَكِنَّ تِلْكَ الأَجْزَاءَ لَمْ تَكُنْ مُرَكَّاةً وَمُطَهَّرَةً وَلَمْ تَتَخَلَّصْ عَنْ دَنَسِ تَعَلُّقَاتِ السُّوَىٰ<sup>(٢)</sup> بِالجَدْبَةِ وَالسُّلُوكِ بِخِلَافِ أَجْزَاءِ الإِنْسَانِ الكَامِلِ فَإِنَّهَا صَارَتْ طَاهِرَةً وَنَظِيفَةً بِالفَنَاءِ وَالبَقَاءِ كَمَا مَرَّ وَحَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ الأَجْزَاءُ مُتَبَايِنَةً وَمُتَمَازِيَةً فِي كُلِّ إِنْسَانٍ وَلِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا أَجْزَاءٌ مُتَمَازِيَةٌ وَأَحْوَالٌ مُتَعَايِرَةٌ لَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ بِالضَّرُورَةِ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ هَيْئَةٌ فَهِيَ اعْتِبَارِيَّةٌ لَا حَقِيقِيَّةٌ بِخِلَافِ أَجْزَاءِ الإِنْسَانِ الكَامِلِ فَإِنَّهَا صَارَتْ مُتَمَرِّجَةً وَمُخْتَلِطَةً بَعْدَ مَا خَرَجَتْ مِنْ وَصْفِ التَّمَايِزِ وَالتَّبَايُنِ وَتَقَرَّرَتْ عَلَىٰ حُكْمٍ وَاحِدٍ بَعْدَ مَا زَالَتْ عَنْهَا الأَحْكَامُ المُتَمَازِيَةُ وَالأَحْوَالُ المُتَعَايِرَةُ فَتَكُونُ الهَيْئَةُ الْوَحْدَانِيَّةُ فِيهِ حَقِيقَةً بِالضَّرُورَةِ لَا اعْتِبَارِيَّةً كَمَعْجُونٍ يُجْعَلُ مِنَ الأَدْوِيَةِ المُخْتَلِفَةِ فَإِنَّهُ بَعْدَ سَحْقِ أَجْزَائِهِ وَخَلْطِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ ثَبَّتُ لَهُ هَيْئَةٌ وَحَدَانِيَّةٌ وَتَزَوَّلَ عَنْهُ الأَحْكَامُ المُتَبَايِنَةُ وَيُعْرَضُ لَهُ حُكْمٌ وَاحِدٌ فَافْهَمِ وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ (أَيُّهَا الأَخُ) إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الكَمَالَاتِ الَّتِي أُثْبِتَتْ لِلْمُضْعَعَةِ إِنَّمَا هِيَ فِي مَقَامِ "قَابِ قَوْسَيْنِ" وَقَدْ يَتَوَهَّمُ هُنَا فِي الظَّاهِرِ وَصَفٌ مِنَ المَظْهَرِ وَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ هُنَا هُوَ الأَصْلُ لَا الظَّلُّ

(١) - التمكن : هو استقرار السالك في مقام الولاية باجتماعصحة الإنقطاع عما سوى الحق مع نور الكشف وصفاء الحال عن العلم ولا يفارقه الحال ولا يزاحمه الغير ولا يسلب عنه الشوق .  
 صورته في البدايات : التمكن من الوفاء بعهد التوبة والمداومة على العبادة بدون الفترة .  
 وفي الأبواب : دوام التبتل إلى الله بدون الركون إلى الغير .  
 وفي المعاملات : دوام الإستقامة إلى الله بلا تلفت والثقة به وبجوله وقوته من غير توسل .  
 وفي الأخلاق : التخلق بأخلاق الحق من غير تكلف والتدين بدينه بروية الفضل منه بلا تعمل ولا تعسف .  
 وفي الأصول : التمكن في السير به فيه بلا رؤية سعيه والتثبت في الجد والطلب مع نفسه .  
 وفي الأودية : التمكن من الحكمة والإلهام في الحب بلا سلو والإستمساك بالعروة الوثقى من غير تصور دنو وقرب .  
 وفي الحقائق : الإنفصال عن السوى من غير رؤيته والتبرؤ عن رسمه وأنيته . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية :

. ٣٤٤ ٣٤٣

(٢) - السوى : هو الغير وهي الأعيان من حيث تعيينها . انظر : الكاشاني : شرح الزلال ١٤١ .

الَّذِي هُوَ الصُّورَةُ وَلَكِنَّ الشَّخْصَ الظَّاهِرَ فِي الْمِرَاةِ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَمُبَرَّرًا عَنْ وَصْفِ الْمِرَاةِ ؛ فَيَبْتُ الْقَوْسَانَ  
وَوَرَاءَ هَذَا الْمَقَامِ مَقَامٌ "أَوْ أَدْنَى" وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَأْخُذْ فِيهِ الظَّاهِرُ وَصَفًا مِنَ الْمَظْهَرِ وَلَا يُتَخَيَّلُ هُنَاكَ أَمْرٌ  
زَائِدٌ فَيَكُونُ الْقَوْسَانُ فِيهِ مَفْقُودَيْنِ وَلَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ غَيْرٌ وَصَفٍ وَاحِدٍ فَإِنَّهُ الْمُنَاسِبُ لِمَقَامٍ: "أَوْ أَدْنَى" (١)  
مُعَامَلَةٌ هَذَا الْمَقَامِ مُعَايِرَةٌ لِمُعَامَلَةِ مَقَامِ "قَابِ قَوْسَيْنِ" يَنْبَغِي تَقْلِيْبُ تَمَامِ الْأَوْرَاقِ حَتَّى يُحْمَلَ الْحُمُولُ مِنْ  
"قَابِ قَوْسَيْنِ" إِلَى "أَوْ أَدْنَى". كَلَامُنَا إِشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ وَبَشَارَاتٌ وَكُنُوزٌ وَاللَّهُ الْمُلْهِمُ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى  
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ.

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَادِقِ الْكَشْمِيرِيِّ فِي بَيَانِ تَشْرِيفِ بَلَدَةِ  
سَرَهَنْدِ بِبِرْكَةِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ سَلَمَةَ اللَّهِ وَفَضِيلَتِهَا عَلَى أَكْثَرِ الْبِلَادِ وَمُشَاهَدَةِ نُورٍ لَمْ  
يَتَطَّرَقْ إِلَيْهِ غُبَارٌ مِنَ الصِّفَةِ فِي أَرْضٍ هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا وَكَوْنِ ذَلِكَ الْأَرْضِ مَدْفُونًا لِلْمَخْدُومِ  
وَالْأَعْظَمِ الْمَرْحُومِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ قُدَّسَ سِرُّهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمُوا) أَنَّ بَلَدَةَ سَرَهَنْدٍ كَانَتْهَا أَرْضٌ أَحْيَيْتَهَا بِعِنَايَةِ  
اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَلْطَافِ حَبِيبِهِ الْأَكْرَمِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَ الْبَيْرُ الْعَمِيقَةَ الْمُظْلِمَةَ مَلُتًا  
وَجُعِلَتْ صِفَةٌ عَالِيَةً لِي وَصَارَتْ مُرْتَفَعَةً مِنْ أَكْثَرِ الْبِلَادِ وَالْبِقَاعِ وَأُودِعَ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ نُورٌ مُقْتَسَبٌ مِنْ نُورِ  
لَا وَصْفِيٍّ وَلَا كَيْفِيٍّ كُنُوزٍ سَاطِعٍ لَامِعٍ مِنْ أَرْضِ حَرَمِ اللَّهِ الْمُقَدَّسَةِ وَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ النُّورُ لِهَذَا الدَّرْوِيَشِ قَبْلَ  
ارْتِحَالِ وَلَدِي الْأَعْظَمِ الْمَرْحُومِ بِأَشْهُرٍ وَبَدَأَ بِزَاوِيَةِ أَرْضٍ فِيهَا مَسْكَنُ الْفَقِيرِ وَكَانَ نُورًا سَاطِعًا لَمْ يَتَطَّرَقْ  
إِلَيْهِ غُبَارٌ مِنَ الصِّفَةِ وَالشَّانِ وَكَانَ مُبْرَأً وَمُنَزَّهًا عَنِ الْكَيْفِيَّاتِ وَكَانَ مُتَمَنِّيًّا أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْبُقْعَةُ مَدْفُونًا لِي  
وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ النُّورُ لَامِعًا عَلَى رَأْسِ قَبْرِي وَأُظْهِرْتُ هَذَا الْمَعْنَى لِوَلَدِي الْأَعْظَمِ الَّذِي كَانَ صَاحِبَ سِرِّي  
وَأُطْلَعْتُهُ عَلَى ذَلِكَ النُّورِ وَالتَّمَنِّيِّ وَوَلَدِي الْمَرْحُومِ إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ اتِّفَاقًا وَصَارَ مُسْتَعْرَفًا فِي بَحْرِ  
النُّورِ وَوَرَاءَ حِجَابِ التُّرَابِ (شِعْرٌ) هَنِئْنَا لِأَرْيَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا \*\*\* وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

وَمِنْ شَرَفَةِ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الْمُعْظَمَةِ دُفِنَ فِيهَا مِثْلُ وَلَدِي الْأَعْظَمِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكْبَارِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى  
وَاسْتَرَاحَ ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ مَدَّةٍ أَنْ ذَلِكَ النُّورَ الْمُودِعَ فِيهَا لَمَعَتْ مِنْ أُنْوَارِ قَلْبِ هَذَا الْفَقِيرِ أُودِعَ فِيهَا مُقْتَسَبًا مِنْ  
هُنَا كَسِرَاجٍ يَشْتَعِلُ مِنْ مَشْعَلَةٍ {قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} (٢)، {اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} (١) {سُبْحَانَ  
رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (٣).



الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ عَبْدَ اللَّهِ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
وَأَبْقَاهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَى غَايَةِ مَا يَتَمَنَّا فِي بَيَانِ أَنَّ عُمْدَةَ الْأَمْرِ هِيَ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ  
وَالْاجْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَبَيَانِ أَنَّ مَرْيَةَ الطَّرِيقَةَ النَّقْشِبَنْدِيَّةَ الْعَلِيَّةَ عَلَى سَلَابِلِ  
أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ بِسَبَبِ اتِّبَاعِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْعَمَلُ  
بِالْعَزِيمَةِ وَفِي مَدْحِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمُوا) أَنَّ التَّصِيحَةَ الَّتِي  
أَنْصَحُ بِهَا وَلَدِي الْأَعَزَّ سَلَّمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَصَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَنَابِهِ وَسَائِرِ أَحْبَابِهِ اتِّبَاعُ السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ عَلَى  
صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْاجْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ وَحَيْثُ طَرَأَتِ الْغُرْبَةُ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي  
هَذَا الْأَوَانِ وَصَارَ الْمُسْلِمُونَ غُرَبَاءَ وَكَذَلِكَ تَزِيدُ غُرْبَتُهُمْ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ  
مَنْ يَقُولُ: "اللَّهُ" وَتَقُومَ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ فَالْسَّعِيدُ مَنْ يُحْيِي سُنَّةَ مِنَ السُّنَنِ الْمَشْرُوكَةِ وَيُمِيتُ بَدْعَةً  
مِنَ الْبِدَعِ الْمُسْتَعْمَلَةِ وَهَذَا زَمَانٌ قَدْ مَضَى مِنْ بَعْتَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — أَلْفُ  
سَنَةٍ وَظَهَرَتْ مِنْ عِلَامَاتِ الْقِيَامَةِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَمَارَاتٌ وَاسْتَرْتَرَتِ السُّنَّةُ بِوَسِطَةِ بُعْدِ عَهْدِ النُّبُوَّةِ وَجَلَّتِ  
الْبِدْعَةُ بَعْلَةً فَشَوَّ الْكُذِبَ وَاحْتَجَّحَ إِلَى بَازِ بِنَصْرِ السُّنَّةِ وَيَهْرِمُ الْبِدْعَةُ تَرْوِيحُ الْبِدْعَةَ مُوجِبٌ لِتَخْرِيبِ الدِّينِ  
وَتَعْظِيمِ الْمُبْتَدِعِ بَاعِثٌ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ: "مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ  
الْإِسْلَامِ" (٣) فَيَنْبَغِي التَّوَجُّهُ بِجَمِيعِ الْأَهْمَةِ وَتَمَامِ النَّهْمَةِ لِتَرْوِيحِ سُنَّةٍ مِنَ السُّنَنِ وَرَفْعِ بَدْعَةٍ مِنَ الْبِدَعِ وَإِقَامَةِ  
مَرَاسِمِ الْإِسْلَامِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ خُصُوصًا فِي هَذِهِ الْأَوَانِ الَّتِي فِيهَا ضَعْفُ الْإِسْلَامِ مُنَوَّطَةٌ بِتَرْوِيحِ السُّنَّةِ  
وَتَخْرِيبِ الْبِدْعَةِ وَكَأَنَّ السَّابِقِينَ رَأَوْا الْحُسْنَ فِي الْبِدْعَةِ حَيْثُ اسْتَحْسَنُوا بَعْضَ أَفْرَادِهَا وَلَكِنَّ الْفَقِيرَ لَا  
يُؤَافِقُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَلَا أَرَى فِي فَرْدٍ وَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْبِدْعَةِ حُسْنًا وَلَا أَحْسَنُ فِيهِ شَيْئًا غَيْرَ الظُّلْمَةِ

(١) النور: ٣٥

(٢) الصفات: ١٨٠

(٣) شديد الضعف: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: باب: معاذ بن جبل الأنصاري "خالد بن معدان عن معاذ بن جبل الأنصاري" وأورده الفتي في تذكرة الموضوعات: ك: التوحيد. وقال: ضعيف أو موضوع.

\* وقال الحافظ العراقي: رواد ابن عدي من حديث عائشة والطبراني في الأوسط أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن بسر بأسانيد ضعيفة قال ابن الجوزي: كلها موضوعة (تخريج أحاديث الإحياء: الباب الخامس: في شفقة الناجر على دينه). وقال الهيثمي: رواد الطبراني في الكبير وفيه بنية وهو ضعيف. (جمع الروائد ك: العلم: باب: في البدع والأهواء ح ٨٩٧.

\* وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح ٩٠٨٢.

وَالْكُذُورَةَ قَالَ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — : " كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " (١) وَأَجِدُ السَّلَامَةَ فِي هَذِهِ  
 الْعَرَبِيَّةِ وَضَعَفَ الْإِسْلَامَ مُنَوَّطَةً بِإِثْبَانِ السُّنَّةِ وَالْهَلَاكَ مَرْبُوطًا بِتَحْصِيلِ الْبِدْعَةِ آيَةً بَدْعَةٌ كَانَتْ وَأَرَى الْبِدْعَةَ  
 كَمِعْوَلٍ يَهْدِي بِهِ مَبَانِي الْإِسْلَامِ وَأَجِدُ السُّنَّةَ مِثْلَ كَوْكَبٍ مُشْرِقٍ يَهْتَدَى بِهِ فِي دَجُورِ الضَّلَالَةِ وَفَقَّ الْحَقُّ  
 سُبْحَانَهُ عُلَمَاءُ الْوَقْتِ لِعَدَمِ التَّفَوُّهِ بِحُسْنِ بَدْعَةٍ أَصْلًا وَلِعَدَمِ الْإِفْتَاءِ بِإِثْبَانِهَا وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْبِدْعَةُ حَلِيَّةً فِي  
 نَظَرِهِمْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ فَإِنَّ لِسَوِيَلَاتِ الشَّيْطَانِ سُلْطَانًا عَظِيمًا فِيمَا وَرَاءَ السُّنَّةِ وَحَيْثُ كَانَ لِلْإِسْلَامِ قُوَّةٌ فِي  
 الْأَزْمَةِ الْمَاضِيَةِ تَحْمَلُ ظُلْمَاتِ الْبِدْعِ بِالضَّرُورَةِ وَلَعَلَّ بَعْضَ تِلْكَ الظُّلْمَاتِ خَبِلَ نُورَانِيًّا فِي تَشَعُّعِ نُورِ  
 الْإِسْلَامِ وَصَارَ ذَلِكَ التَّخَيُّلُ بَاعِثًا عَلَى الْحُكْمِ بِحُسْنِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ نُورَانِيَّةٌ وَحُسْنٌ أَصْلًا  
 بِخِلَافِ هَذَا الْوَقْتِ فَإِنَّهُ وَقْتُ ضَعْفِ الْإِسْلَامِ لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ تَحْمَلُ ظُلْمَاتِ الْبِدْعِ وَلَا يَبْغِي هُنَا تَمَثُّيَّةٌ  
 فَتَوَى الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ فَإِنَّ لِكُلِّ وَقْتٍ أَحْكَامًا عَلَى حِدَةٍ وَيُظْهِرُ الْعَالَمُ فِي النَّظَرِ فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنْ  
 كَثْرَةِ ظُهُورِ الْبِدْعَةِ مِثْلَ بَحْرِ الظُّلْمَةِ وَيُحَسُّ نُورَ السُّنَّةِ مِنْ غُرْبَتِهَا وَنَدْرَتِهَا مِثْلَ الْمَشَاعِلِ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ  
 وَعَمَلُ الْبِدْعَةِ يَزِيدُ تِلْكَ الظُّلْمَةَ وَيُقَلِّلُ نُورَ السُّنَّةِ وَعَمَلُ السُّنَّةِ يَكُونُ بَاعِثًا عَلَى تَقْلِيلِ تِلْكَ الظُّلْمَةِ وَتَكْثِيرِ  
 ذَلِكَ النُّورِ ؛ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْثِرْ ظُلْمَةَ الْبِدْعَةِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْثِرْ نُورَ السُّنَّةِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْثِرْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ  
 { أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ } (٢) وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْثِرْ حِزْبَ اللَّهِ { أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ  
 الْغَالِبُونَ } (٣) وَلَوْ أَنْصَفَ صَوْفِيَّةُ الْوَقْتِ وَلَا حَظُّوا ضَعْفَ الْإِسْلَامِ وَفُشُوَ الْكُذْبُ لَزِمَهُمْ أَنْ لَا يُقْلَدُوا  
 شَيْئَ حَقَّهُمْ فِيمَا وَرَاءَ السُّنَّةِ وَأَنْ لَا يَجْعَلُوا الْأُمُورَ الْمُخْتَرَعَةَ — بَعْدَ عَمَلِ شَيْئِ حَقَّهُمْ بِهَا — دَيْدَنَهُمْ ؛ فَإِنَّ  
 اتِّبَاعَ السُّنَّةِ مُنْجِ الْبَتَّةِ وَمُثَمِّرٌ لِلْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَفِي تَقْلِيدِ غَيْرِ السُّنَّةِ حَظَرٌ فِي حَظَرِ { وَمَا عَلَى الرَّسُولِ  
 إِلَّا الْبَلَاغُ } (٤) حَزَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنَّا أَشْيَاخَنَا خَيْرَ الْجَزَاءِ حَيْثُ لَمْ يَدُلُّوا أَمَثَلَنَا الْعَاجِزِينَ عَلَى إِثْبَانِ الْأُمُورِ  
 الْمُبْتَدَعَةِ وَلَمْ يُلْقُونَا فِي ظُلْمَاتٍ مُهْلِكَةٍ بِتَقْلِيدِهِمْ وَلَمْ يَهْدُونَا إِلَى مَا دُونَ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ وَغَيْرِ اتِّبَاعِ صَاحِبِ  
 الشَّرِيعَةِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ — وَسِوَى الْعَمَلِ بِالْعَرَبِيَّةِ ؛ فَلَا حَرَمَ كَانَتْ دَعَائِمُ  
 طَرِيقَتِهِمْ مُحْكَمَةٌ الْأَسَاسِ وَإِبْوَانٌ وَصُولُهُمْ مُرْتَفِعُ الْبِنَاءِ وَمُشْرِقُ النَّبْرَاسِ وَهُمْ الَّذِينَ جَعَلُوا الرِّقْصَ وَالسَّمَاعَ  
 تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ وَشَقُّوا الْوَجْدَ وَالتَّوَاجُدَ نَصْفَيْنِ بِمُسَبِّحَتِهِمْ وَمَكْشُوفُ الْأَخْرِيْنَ وَمَشْهُودُهُمْ دَاحِلٌ عِنْدَ  
 هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فِي السَّوَى وَالْأَغْيَارِ وَمَعْلُومُهُمْ وَمَتَّحِيلُهُمْ قَابِلٌ وَمُسْتَحَقُّ اللَّتْفِ لَا لِلإِشْتِهَارِ وَمُعَامَلَةٌ هَؤُلَاءِ  
 الْأَكَابِرِ فِيمَا وَرَاءَ الْمَشَاهِدَةِ وَالْإِدْرَاكِ وَفِيمَا وَرَاءَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَتَّحِيلَاتِ وَفِيمَا وَرَاءَ التَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ

(١) سنن ابن ماجه : ك : فضائل الصحابة : ب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين . ح . ٤٢ . أحمد في المسند : مسند الشاميين :

حديث العرياض بن سارية . سنن الدارمي : باب : اتباع السنة . ح . ٩٥ . الطبراني في الكبير ح عبد الله بن مسعود الخدلي . وحديث  
 العرياض بن سارية والفتني في تذكرة الموضوعات : كتاب : التوحيد وقال : في سننه ضعف لكن له شواهد معني .

(٢) المجادلة : ١٩

(٣) المجادلة ٢٢ والصواب " ألا إن حزب الله هم المفلحون " وفي المائدة : ٥٦ " فإن حزب الله هم الغالبون " .

(٤) — الآية ٩٩ من سورة المائدة .

وَيَمَّا وَرَاءَ الْمُكَاشَفَاتِ وَالْمُعَانِيَاتِ اهْتِمَامُ الْآخِرِينَ فِي الْإِتْبَاتِ. وَهَمْ هُوَ لَا الْكَبِيرِ فِي نَفْيِ السَّوَى  
وَالْآخَرُونَ يُكْرَرُونَ كَلِمَةَ النَّفْيِ وَالْإِتْبَاتِ لِتَوْسِيعِ دَائِرَةِ الْإِتْبَاتِ وَلِيُنْكَشِفَ لَهُمُ الْعَالَمُ الَّذِي هُوَ ظَاهِرٌ بَعُونَ  
الْعَبْرِيَّةِ بَعُونَ الْحَقِيَّةِ وَالْعَيْنِيَّةِ فَيَرُونَ الْكُلَّ وَيَجِدُونَهُ حَقًّا تَعَالَى وَتَقَدَّسَ بِخِلَافِ هُوَ لَا الْكَبِيرِ ؛ فَإِنَّ  
مَقْصُودَهُمْ مِنْ تَكَرُّرِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ "إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" هُوَ اتِّسَاعُ دَائِرَةِ النَّفْيِ لِيَكُونَ جَمِيعُ الْمَكْشُوفَاتِ  
وَالْمَشْهُودَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ دَاخِلَةً تَحْتَ كَلِمَةِ: "إِلَّا" وَفِي جَانِبِ الْإِتْبَاتِ لَا يَكُونُ شَيْءٌ مَنْظُورًا وَمَلْحُوظًا  
فَإِنَّ ظَهَرَ فَرَضًا أَمْرٌ فِي جَانِبِ الْإِتْبَاتِ يَتَّبِعِي إِرْجَاعُهُ إِلَى النَّفْيِ وَلَا يَكُونُ فِي جَانِبِ الْإِتْبَاتِ نَصِيبٌ أَصْلًا  
غَيْرَ التَّكَلُّمِ بِكَلِمَةِ الْمُسْتَنْتَى فَيَكُونُ ذِكْرُ النَّفْيِ وَالْإِتْبَاتِ فِي طُرُقِ الْآخِرِينَ مُنَاسِبًا لِحَالِ الْمُتَبَدِّينِ وَذِكْرُ اللَّهِ  
الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ الْإِتْبَاتِ الْمَحْضِ يَكُونُ مُنَاسِبًا بَعْدَ ذَلِكَ لِيَحْصُلَ بِتَكَرُّرِ كَلِمَةِ الْإِتْبَاتِ اسْتِقْرَارٌ وَاسْتِمْرَارٌ  
لِلْمُثَبِّتِ الْمَكْشُوفِ بِخِلَافِ طَرِيقِ هُوَ لَا الْكَبِيرِ ؛ فَإِنَّهُ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ لَانَ فِيهِ إِثْبَاتًا أَوْلَى وَنَفْيًا ذَلِكَ  
الْإِتْبَاتِ ثَانِيًا فَيَكُونُ ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مُنَاسِبًا فِي الْإِبْتِدَاءِ ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ بَعْدَهُ النَّفْيُ وَالْإِتْبَاتُ (فَإِنَّ  
قَالَ نَاقِصٌ) عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَكُونُ لَكَبِيرِ هَذَا الطَّرِيقِ نَصِيبٌ مِنْ مَقَامِ الْإِتْبَاتِ وَلَا يَكُونُ بِضَاعَتُهُمْ غَيْرَ  
النَّفْيِ (أَجِيبُ) أَنَّ إِثْبَاتِ الْآخِرِينَ حَاصِلٌ فِي أَوَائِلِ حَالِ هُوَ لَا الْكَبِيرِ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ غُلُوِّ الْهَمَّةِ لَا يَلْتَفِتُونَ  
إِلَيْهِ بَلْ يَرُونَهُ مُسْتَحَقًّا لِلنَّفْيِ فَيَنْفَوْنَهُ وَيَعْتَقِدُونَ الْمَطْلُوبَ الْمُثَبِّتَ وَرَأَاهُ فَإِتْبَاتُ الْآخِرِينَ مُيسَّرٌ لَهُمْ وَنَفْيُ  
ذَلِكَ الْإِتْبَاتِ الَّذِي هُوَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الْكَبِيرِ أَيْضًا حَاصِلٌ لَهُمْ لَا سَبِيلَ لِكُلِّ نَاقِصٍ إِلَى اشْتِغَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ  
وَلَا شُعُورَ لِكُلِّ مَهْوُوسٍ بِحَقِيقَةِ مُعَامَلَتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَجَمِيعُ مَا ذَكَرَ هُوَ بُدْءٌ مِنْ عَدَمِ حُصُولِ هُوَ لَا الْكَبِيرِ  
الَّذِي هُوَ عَيْنُ الْحُصُولِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ ؛ فَإِنَّ بَيْنَ حُصُولِ أَكْبَرِ الْكَبِيرِ لِلْحَقِّ الْخَوَاصُّ بِالْعَوَامِّ وَاخْتَارَ  
الْمُنْتَهُونَ تَعَلَّمَ أَلْفَ بَا مِثْلَ الْمُتَبَدِّينَ الْأَصَاغِرِ. (شِعْرٌ)

### خَلِيلِي مَا هَذَا بِهِزَلٍ وَإِنَّمَا \*\*\* حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْ بَدِيعِ الْغَرَائِبِ

وَمُرَاقِبَةُ الذَّاتِ الَّتِي اخْتَارَهَا الْآخَرُونَ سَاقِطَةٌ عِنْدَهُمْ عَنْ حَيْرِ الْإِعْتِبَارِ وَدَاخِلَةٌ فِيهَا لَا حَاصِلَ فِيهَا  
وَلَيْسَتْ الْمُرَاقِبَةُ هُنَاكَ لِغَيْرِ ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ — تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ غُلُوًّا كَبِيرًا — فَإِنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ  
بَلْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ خَارِجَةٌ عَنْ حَيْطَةِ فِكْرِنَا وَمُرَاقِبَتِنَا لَا نَصِيبَ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ غَيْرَ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ  
وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ جَهْلًا وَحَيْرَةً فَإِنَّهُمَا مَذْمُومَانِ بَلْ جَهْلُ هَذَا الْمَوْطِنِ  
وَحَيْرَتُهُ عَيْنُ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِطْمِئْنَانِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِطْمِئْنَانِ مَا يَدْخُلُ فِي حَيْطَةِ فَهْمِ الْإِنْسَانِ  
فَإِنَّهُ مِنْ مَقُولَةِ الْكَيْفِ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنَ اللَّائِكِيَّةِ وَكُلُّ شَيْءٍ تُثَبِّتُهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ يَكُونُ لَا كَيْفِيًّا سِوَاءَ  
عَبْرَتِنَا عَنْهُ بِالْجَهْلِ أَوْ بِالْمَعْرِفَةِ مَنْ لَمْ يَدْرِ (وَأَيْضًا) إِنَّ تَوْحُّه هُوَ لَا الْكَبِيرِ إِلَى الْأَحْدِيَّةِ (١) — تَعَالَتْ

(١) — الأحد: هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعينات عنها والأحدية: هي اعتبارها مع

وَتَقَدَّسَتْ — لَا يُرِيدُونَ مِنَ الْإِسْمِ وَالصَّفَةِ غَيْرِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَا يَنْزِلُونَ مِنَ الذَّاتِ إِلَى الصِّفَاتِ كَغَيْرِهِمْ وَلَا يَفْعُونَ مِنَ الذَّرْوَةِ إِلَى الْحَضِيضِ. وَالْعَجَبُ أَنَّ جَمْعًا مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ اخْتَارُوا ذِكْرَ اسْمِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَكْتَفُوا بِهِ بَلْ تَنَزَّلُوا إِلَى الصِّفَاتِ وَصَارُوا يُلَاحِظُونَ السَّمِيعَ وَالْبَصِيرَ وَالْعَلِيمَ ثُمَّ يَذْهَبُونَ مِنَ الْعَلِيمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْعُرُوجِ<sup>(١)</sup> !! لِمَ لَا يَكْتَفُونَ بِاسْمِ اللَّهِ وَحَدَهُ وَيَجْعَلُونَ قِبْلَةَ التَّوَجُّهِ غَيْرَ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ }<sup>(٢)</sup> نَصُّ قَاطِعٌ فِي هَذَا الْمُدْعَى وَ{ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ }<sup>(٣)</sup> مُؤَيَّدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ نَظَرَ هِمَمٌ أَكْبَرَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ عَالٍ جَدًّا لَا نَسْبَةَ لِكُلِّ زَرَاقٍ وَرَقَاصٍ إِلَيْهِمْ وَلِهَذَا صَارَتْ نِهَآيَةُ الْآخِرِينَ مُنْدَرِجَةً فِي بَدَائَتِهِمْ وَنَالَ مُبْتَدَى طَرِيقَتِهِمْ حُكْمَ مُنْتَهَى طَرُقٍ أُخَرَ وَتَقَرَّرَ سَفَرُهُمْ فِي الْوَطَنِ مِنَ ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ وَحَصَلَتْ لَهُمُ الْخَلْوَةُ<sup>(٤)</sup> فِي الْجَلْوَةِ<sup>(٥)</sup> وَكَانَ دَوَامُ الْحُضُورِ نَقْدَ وَقْتِهِمْ وَرَأْسَ بَضَاعَتِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ صَارَتْ تَرْبِيَةُ الطَّالِبِينَ مَرْبُوطَةً بِصُحْبَتِهِمُ الْعَلِيَّةِ وَكَانَ تَكْمِيلُ النَّاقِصِينَ مُنَوَّطًا بِتَوْجُّهَاتِهِمُ الشَّرِيفَةَ نَظَرُهُمْ شِفَاءُ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَالتَّفَاتُّهُمُ دَافِعٌ لِلْعَلَلِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَيَعْمَلُ تَوْجُّهَهُمُ الْوَاحِدُ عَمَلٌ مَائَةٍ مِنَ الْأَرْبَعِينَ وَالتَّفَاتُّهُمُ الْوَاحِدُ يُسَاوِي رِيَاضَةَ السَّنِينَ.

(شِعْرٌ) مَا أَحْسَنَ التَّقَشُّبَيْنِ سِيرَتَهُمْ \*\*\* يَمَشُونَ بِالرَّكْبِ مَخْفِيْنَ لِلْحَرَمِ

أَيْهَا السَّعِيدُ لَا يَتَوَهَّمُ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ وَالشَّمَائِلَ حَاصِلَةٌ لِجَمِيعِ أَسَانِدَةِ الطَّرِيقَةِ التَّقَشُّبِيَّةِ الْعَلِيَّةِ وَتَلَامِدَتِهِمْ كَلَّا بَلْ هَذِهِ الشَّمَائِلُ مَخْصُوصَةٌ بِأَكْبَرِ أَكْبَرِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الَّذِينَ بَلَغُوا الْأَمْرَ إِلَى نِهَآيَةِ النَّهَآيَةِ وَالْمُبْتَدِئُونَ الرَّاشِدُونَ الَّذِينَ صَحَّحُوا نَسْبَةَ الْإِرَادَةِ وَالْإِنْتِسَابَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَكْبَرِ وَرَاعَوْا آدَابَهُمْ فَانْدِرَاجُ النَّهَآيَةِ فِي الْبَدَايَةِ ثَابِتٌ فِي حَقِّهِمْ وَأَمَّا الْمُبْتَدَى الَّذِي وَصَلَ إِلَى شَيْخِ نَاقِصٍ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ فَانْدِرَاجُ النَّهَآيَةِ غَيْرُ مُتَّصِرٍ فِي حَقِّهِ فَإِنَّ شَيْخَهُ لَمْ يَصِلْ بَعْدُ إِلَى النَّهَآيَةِ فَكَيْفَ تُتَّصَرُّ النَّهَآيَةُ فِي حَقِّ الْمُبْتَدَى [ع] وَكُلُّ إِثْنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ \* (أَيْهَا الطَّالِبُ لَطَرِيقِ التَّجَارَةِ) إِنَّ طَرِيقَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَرِ طَرِيقُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَهَذَا الْإِنْدِرَاجُ — أَعْنِي انْدِرَاجُ النَّهَآيَةِ فِي الْبَدَايَةِ — أَثَرُ ذَلِكَ الْإِنْدِرَاجِ الَّذِي كَانَ يَبْسُرُ لَهُمْ فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّهُ كَانَ يَبْسُرُ لَهُمْ فِي صُحْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَا يَحْصُلُ لِعَبِيدِهِمْ فِي الْإِنْتِهَاءِ إِلَّا قَلِيلٌ وَهَذِهِ الْفَيُوضَاتُ وَالْبَرَكَاتُ هُوَ عَيْنُ تِلْكَ الْفَيُوضِ وَالْبَرَكَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ وَإِنْ كَانَ الْآخِرُ بَعِيدًا مِنَ الْأَوَّلِ

(١)

(٢) الزمر : ٣٦

(٣) الأنعام : ٩١

(٤) حقيقة الخلو : محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره . وأما صورهما : فهي ما يتوصل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله .

انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٨٠ .

(٥) - الخلو : خروج العبد من الخلو بالنعوت الالهية . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ١٣٥ .

فِي الظَّاهِرِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الوَسْطِ وَلَكِنَّ الأَمْرَ بِالعَكْسِ فِي الحَقِيقَةِ ؛ فَإِنَّ الأَجْرَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الوَسْطِ وَمُنْصَبٌ بِصِبْغَةٍ يُصَدِّقُهُ المُتَوَسِّطُونَ أَوَّلًا بَلْ لَا يُعْلَمُ إِذْرَاكَ أَكْثَرَ المُتَأَخِّرِينَ حَقِيقَةَ هَذِهِ المُعَامَلَةِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةَ المُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ العُلَى .

## المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الحَاجِّ مُحَمَّدِ الفِرَكْتِيِّ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ صَارَ وَرُودُ المَكْتُوبِ الشَّرِيفِ المُرْسَلِ مِنْ كَمَالِ الإِخْلَاصِ وَالمَوَدَّةِ مُوجِبًا لِفَرَحٍ كَثِيرٍ وَتَجَعُّلِكَ نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ مَعَ صَاحِبِ الرَّابِطَةِ دَائِمًا وَتَكُونُ وَاسِطَةً لِلْفِيوضَاتِ الإِنْعِكَاسِيَّةِ يَتَّبِعِي أَدَاءَ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ العُظْمَى كَمَا يَتَّبِعِي وَالبَسْطُ<sup>(١)</sup> وَالقَبْضُ<sup>(٢)</sup> كِلَاهُمَا جَنَاحًا الطَّيْرِ إِنْ فِي هَذَا الطَّرِيقِ لَا يَتَّبِعِي الحُزْنَ لِلْقَبْضِ وَالفَرَحُ لِلْبَسْطِ وَلَقَدْ تَمَنَّيْتُ حُصُولَ مُشَاهَدَةِ الجَمَالِ اللَّائِزَالِيِّ فِي حَمِيعِ الذَّرَاتِ . (أَيُّهَا المُحِبُّ) مَا لِلعَبْدِ وَالتَّمَنِّي ؛ فَإِنَّ مُتَمَنَّاهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ قَاصِرًا عَلَى مِقْدَارِ فَهْمِهِ وَمُشَاهَدَةِ الجَمَالِ اللَّائِزَالِيِّ فِي مِرَاةِ الذَّرَاتِ مِنْ فُصُورِ النَّظَرِ فَإِنَّ الذَّرَاتِ مِنْ أَيْنَ لَهَا مَحَالٌّ أَنْ

(١) البسط : لغة : النشر والسعة . انظر : ابن منظور : لسان العرب / بسط .

أما عند الصوفية : فهو بسط الحق عبده لقوة معناه وكمال عرفانه بحيث يشهد الحق في الخلق فلا يخالف الشواهد مشهوده ولا يضرب رياح الرسوم موجوده فهو منبسط في قبضة القبض .

وصورته في البدايات : الفرح بالتوفيق للموافقات والثقة بالوعد في الآيات .

وفي الأبواب : غلبة الرجاء على الخوف لحسن الظن بالرب .

وفي المعاملات : بسط القلب برؤية الأفعال كلها لله وجميع الأمور بيد الله فينبسط صاحبها لاطلاعه على أسرار الحق .

وفي الأخلاق : البسط مع الخلق لحسن الخلق لووقفه على سر القدر .

وفي الأصول : البسط لقوة اليقين والأنس بالله .

وفي الأودية : البسط بحصول السكينة وتور البصيرة .

وفي الأحوال : البسط بشهود أنوار التجليات وذوق الموصول إلى المحبوب .

وفي الولايات : البسط بتولي الحق إياه وبسطه له .

(٢) - القبض : لغة نقيض البسط وهو متعدد المعاني وأصله الإمساك انظر : ابن منظور : لسان العرب / قبض .

أما عند الصوفية : فهو قبض الحق عبده عن الخلق يستره في لباس التلبيس بظواهر الشريعة وصورة العوام صيانة عن الناس .

وصورته في البدايات : قبضه عن الخائفات . وفي المعاملات : قبضه عن رؤية الأفعال من المخلوقات والمسببات من الأسباب .

وفي الأصول : قبضه عن الفوز في السير وحدوث العلائق والموانع . وفي الأودية : قبضه عن الجهل والغبوة . وفي الأحوال : قبضه

عن السلو والبطالة . وفي الولايات : قبضه عن كثرة الصفات إلى وحدة الذات . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية :

تَكُونُ مَرَايَا ذَلِكَ الْحَمَالِ وَمَا يُشَاهِدُهُ فِي مَرَايَا الذَّرَاتِ إِثْمًا هُوَ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْحَمَالِ الَّتِي لَا نَهَايَةَ لَهَا. يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَهُ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ وَأَنْ يَلْتَمِسَهُ سُبْحَانَهُ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَالنَّسَبِ الَّتِي هِيَ فِيكَ الْآنَ فَوْقَ مَا تَتَمَنَّاهُ وَإِيَّاكَ وَالْمَيْلَ إِلَى الْأَسْفَلِ تَقْلِيدًا لِلنَّاسِ وَاحْتِرَافًا مِنْ تَسْنِيِ التُّزُولِ مِنَ الْأَوْجِ إِلَى الْحَضِيضِ فَإِنَّ مُعَامَلَةَ الْأَكَابِرِ عَالِيَةً إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْهَيْمَمِ. الْمَسْتَوِلُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ جَمْعِيَّتُكُمْ الصُّورِيَّةُ وَالْمَعْنَوِيَّةُ وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنٍ فِي بَيَانِ أَنْ كُلَّ عَمَلٍ يَصْدُرُ عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الذِّكْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى: قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا وَلَدِي الْأَعَزُّ صُحْبَةَ مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّشِيدِ وَمَوْلَانَا حَانَ مُحَمَّدَ وَوَصَلَ مَبْلَغَ الذِّكْرِ أَيْضًا حَزَاكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَيْرًا قَدْ أَوْرَثَ سَمَاعَ خَيْرِ صَبْحَتِكُمْ فَرَحًا وَافِرًا (أَيُّهَا الْوَالِدُ) إِنَّ الْفُرْصَةَ غَنِيمَةٌ وَالصَّحَّةَ وَالْفَرَاحَ مُعْتَمَنَانِ فَيَنْبَغِي صَرْفُ الْأَوْقَاتِ إِلَى الذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ — حَلَّ شَأْنَهُ — عَلَى الدَّوَامِ وَكُلُّ عَمَلٍ يَصْدُرُ عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الذِّكْرِ وَإِنْ كَانَ بَيْعًا وَشِرَاءً فَيَنْبَغِي مُرَاعَاةَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ الْحَرَكَاتِ وَالسُّكُنَاتِ لِتَصِيرَ كُلُّهَا ذِكْرًا ؛ فَإِنَّ الذِّكْرَ عِبَارَةٌ عَنِ طَرْدِ الْعَقْلَةِ<sup>(١)</sup> وَمَتَى حَصَلَتْ مُرَاعَاةُ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ فَقَدْ تَيْسَّرَتِ النَّجَاةُ مِنْ أَسْرِ الْعَقْلَةِ عَنِ الْأَمْرِ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمَنَاهِي وَحَصَلَ دَوَامٌ ذَكَرَهُ تَعَالَى وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتَاهُ مِنْ دَوَامِ الذِّكْرِ وَرَاءَ يَادَدَاشْتِ خَوَاجِكَا — قَدْ سَلَّ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ — فَإِنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى الْبَاطِنِ وَهَذَا مُتَمَسِّسٌ فِي الظَّاهِرِ أَيْضًا وَإِنْ كَانَ مُتَعَسِّرًا وَفَقْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ بِمُتَابَعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَعْدِنِ الْعِرْفَانِ الْمُرَّزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ الَّذِي تَفُوخُ عَنْهُ رَائِحَةُ الْعُصْبِيَّةِ وَبَيَانِ أَنَّ تَلْقِينَ الذِّكْرِ مِثْلُ تَعْلِيمِ أَلْفِ بَا لِلصَّبِيَّانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَبَعْدُ فَقَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الْمُكْرَمَةِ الْمُرْسَلَةِ صُحْبَةَ قَاصِدِ كَشْمِيرِ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً بِخَيْرِ خَيْرِيَّةِ حَضْرَاتِ تِلْكَ الْحُدُودِ أَوْرَثْتَ فَرَحًا وَافِرًا حَزَاكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَيْرًا وَقَدْ ائْتَرَجَ فِيهَا أَنَّ الْمَخْدُومَ زَادَهُ الْأَعْظَمُ وَالْخَوَاجَةَ حَمَالًا

الدِّينِ حُسَيْنٍ لَا يَقْدِرَانِ عَلَى الْوُصُولِ هُنَاكَ بِوَسِطَةِ الْإِسْتِحْيَاءِ مِنْ تَلْفِينِ الشَّيْخِ مِيَانَ الْهَدَادِ. (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ) لَا يَزَالُ يَفُوحُ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ رَائِحَةُ الْعَصَبِيَّةِ وَيَفْهَمُ مِنْ هَذَا الْوَضْعِ وَالطَّرْحِ الْمُبَايَنَةِ وَالْمُخَالَفَةَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ وَكَانَ يَنْبَغِي لِلْمَخْدُومِ زَادَةَ الْأَعْظَمِ أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْ مُخَالَفَةِ وَصِيَّةِ وَالِدِهِ الْمَاحِدِ وَالْحَيَاءِ مِنَ التَّوَجُّهِ وَالْإِفَادَةِ الْوَاقِعَانِ فِي حُضُورِهِ بِأَمْرِهِ إِلَيْهِمَا وَكَانَ يَنْبَغِي لِلشَّيْخِ الْهَدَادِ مَعَ وُجُودِ دَعْوَى الْإِنْقِيَادِ لِلشَّيْخِ أَنْ لَا يَجْتَرِئَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَأَنْ يُلَاحِظَ الْوَصِيَّةَ وَسَبْقَةَ الْإِفَادَةِ وَالَّذِي كَتَبْتُمُوهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ حَقًّا وَصَوَابًا وَلَكِنَّ الْمَكْتُوبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ الْمَخْدُومُ زَادَةَ الْأَعْظَمِ مَعَ أَحْيِهِ الْأَعْرَ كَانَ مُتَضَمَّنًا لِكَمَالِ التَّوَاضِعِ وَمُسْتَمْلًا عَلَى فَرْطِ الطَّلَبِ وَالشُّوقِ وَالْعِبَارَاتُ الَّتِي اخْتَارَهَا فِي ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ لَا يَتَصَوَّرُ إِبْرَادَهَا بِدُونَ جُنُونِ الطَّلَبِ وَلَعَلَّهُ تَطَرَّقَ إِلَيْهِ انْحِرَافٌ بَعْدَ إِرْسَالِهِ الْمَكْتُوبِ {رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (١). وَلَكِنَّ الْفَقِيرَ يَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ لَا تَكُونُ بِلَا حِكْمَةٍ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَهَا عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ وَلَكِنِّي أَتَأَسَّفُ عَلَى ضِيَاعِ مِثْلِ ذَلِكَ الطَّلَبِ الَّذِي فَهِمْتَ تَبَدُّدًا مِنْهُ مِنْ مَكْتُوبِهِ وَيَقَعْدُ ضِدُّهُ فِي مَحَلِّهِ وَهَذَا الْمَعْنَى ثَقِيلٌ عَلَى الْأَحْبَابِ النَّاصِحِينَ جِدًّا بِحَيْثُ يَتِمُّ عَلَيْهِمُ الْمَأْتَمُ بِذَلِكَ (أَيُّهَا الْمَكْرُمُ) إِنْ تَمَّ الْأَمْرُ بِمُحَرِّدِ التَّلْفِينِ فَمُبَارَكٌ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ تَلْفِينُ الذِّكْرِ كَتَعْلِيمِ الْفِ بَا لِلصَّبِيَّانِ فَإِنْ كَانَ مُحَرِّدُ ذَلِكَ التَّعْلِيمِ مُحَصَّلًا لِمَلَكَةِ الْمَوْلُويَّةِ فَأَيُّ مُضَايِقَةٍ فِيهِ وَالْمُتَوَقِّعُ مِنْ كَرَمِ الْفِتَانِكُمْ هُوَ أَنْ تَتَرَكُوا كَيْفَةَ الْعَصَبِيَّةِ وَأَنْ تَجْعَلُوا مَحَبَّتَكُمْ وَمَوَدَّتَكُمْ لِحَمِيعِ الْإِخْوَانِ عَلَى السَّوِيَّةِ وَمَاذَا أُبَالِغُ أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ.

## الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدَ طَاهِرِ الْبَدَخَشِيِّ فِي جَوَابِ تَشْكِيكَاتِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُونْفُورِيِّ فِي الْمَكْتُوبِ الْأَوَّلِ

الْمُرْسَلُ إِلَيْهِ — بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ — أَنْهِيَ أَنَّ الْمَكْتُوبَ الَّذِي أَرْسَلْتُمُوهُ بَعْدَ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ أَوْجَبَ الْفَرَحَ بِوُصُولِهِ جَعَلَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَلِّيً وَمَزِينًا بِجَمْعِيَّةٍ (٢) الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ عَلَى الدَّوَامِ. وَالْفَقِيرُ قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ثَلَاثَةَ مَكَاتِبَ وَوَصَلَ مِنْهَا إِلَيْكُمْ مَكْتُوبٌ وَاحِدٌ بَعْدَ الْمَسَافَةِ عُدْرٍ مَانِعٍ وَوَصَلَ أَيْضًا مَعَ مَكْتُوبِكُمْ الْمَكْتُوبَ الَّذِي كَتَبَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَأَتَّضَحَ مَا أُنْدَرَجَ فِيهِ وَمِمَّا أُنْدَرَجَ فِيهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ — الَّتِي هِيَ صُورٌ عِلْمِيَّةٌ — الْعَدَمَاتِ الَّتِي هِيَ أَضْدَادُ الصِّفَاتِ يَلْزُمُ

(١) آل عمران : ٨

(٢) الجمعية : هي اجتماع الهمم في التوجه إلى الله والإشتغال به عما سواه وبإزالتها التفرقة وهي توزع الخاطر للإشتغال بالخلق

حُصُولُ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ فِي الذَّاتِ — تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ — وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُنَزَّةٌ عَنْ ذَلِكَ وَهَذِهِ شُبُهَةٌ عَجِيبَةٌ !!  
 أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ الشَّرِيفَةَ وَالْكَثِيفَةَ وَلَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهَا حُصُولٌ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ  
 وَلَا اتَّصَفَ لِلذَّاتِ بِشَيْءٍ مِنْهَا !!؟ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْحُصُولُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ !!؟ وَمِنْهُ أَنَّ حَقَائِقَ  
 الْمُمْكِنَاتِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مَوْجُودِيَّةً وَثُبُوتِيَّةً لَا عَدَمِيَّةً فَإِنَّ الْحَقَائِقَ عِبَارَةٌ عَنِ أَرْوَاحِ الْمُمْكِنَاتِ وَنُفُوسِهَا  
 نَعَمَ : إِنَّ لَهَا وَجُودًا وَثُبُوتًا عِلْمِيَّيْنِ وَهَذَا هُوَ الْقَدْرُ اللَّازِمُ فِي الْحَقَائِقِ وَكَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَرِضَ بِهَذَا  
 الْإِعْتِرَاضِ أَوْلًا عَلَى الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ لِأَنَّهُ قَالَ "الْأَعْيَانُ مَا شَمَّتْ رَائِحَةَ الْوُجُودِ" وَالْعَجَبُ أَنَّهُ  
 جَعَلَ الْحَقَائِقَ هُنَا عِبَارَةً عَنِ أَرْوَاحِ الْمُمْكِنَاتِ وَنُفُوسِهَا وَتَرَكَ الْأَعْيَانَ الثَّابِتَةَ وَمَعْلُومَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.  
 وَمِنْهُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْأَوْلِيَاءَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَسَائِرَ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ  
 فَلَوْ كَانَتْ حَقَائِقُ هَؤُلَاءِ عَدَمَاتٍ يَكُونُ الشَّرْفُ مَسْلُوبًا عَنْ هَؤُلَاءِ الرُّمُوزِ الْعَلِيَّةِ وَالْكَمَالِ فِيهِمْ مَعْدُومًا.  
 كَيْفَ يَكُونُ مَسْلُوبًا وَمَعْدُومًا فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ جَعَلَ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ وَقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ  
 وَيَحْسُنُ تَرْبِيَّتَهُ مَرَايَا عُكُوسِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَشَرَفَ بِشَرَفِ الثُّبُوتِ وَالْوَلَايَةِ وَجَعَلَ مُحَلِّي بَحْلِيَّةِ ظِلَالِ  
 كَمَالَتِهِ وَصَيَّرَ مُعَزِّزًا وَمُكْرَمًا كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ وَبَلَغَهُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى .  
 (وَالْعَجَبُ) أَنَّهُمْ يَلَاحِظُونَ شَرَفَ الْإِنْسَانِ وَكِرَامَتَهُ وَيُضَيِّعُونَ تَنْزِيهِه الْوَاجِبَ وَتَقْدِيسَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ  
 وَيَقُولُونَ "الْكُلُّ هُوَ" وَيَزْعُمُونَ الْأَشْيَاءَ الْحَسِيسَةَ الرَّذِيلَةَ عَيْنَ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَلَا يَتَحَاشَوْنَ عَنْ أَمْثَالِ  
 تِلْكَ الْمَقُولَةِ وَلَا يَجُوزُونَ لِلْإِنْسَانِ حَقَائِقَ عَدَمِيَّةً وَيَتَحَاشَوْنَ عَنْهُ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنصَافَ . وَمِنْهُ  
 أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ رَفْعَ الْكَلَامِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ بِالْمُبْتَدِعِ . نَحْنُ نَرَى الْكَلَامَ الْمُبْتَدِعَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْكُلَّ هُوَ لَا الْقَوْلَ  
 بِأَنَّ الْكُلَّ مِنْهُ ؛ فَإِنَّهُ مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَإِنَّمَا تَتَوَحَّه الْمَلَامَةُ وَالشَّنَاعَةُ إِلَى صَاحِبِ الْفُصُوصِ إِلَى هَذَا  
 الزَّمَانِ بِوَأَسِطَةِ قَوْلِهِ : " الْكُلُّ هُوَ " وَحَاصِلُ مَعَارِفِ الْفَقِيرِ الَّتِي كَتَبْتُهَا : " الْكُلُّ مِنْهُ " وَهُوَ مَقْبُولٌ شَرَعًا  
 وَعَقْلًا وَكَيْفَ إِذَا كَانَ مُؤَيَّدًا بِالْكَشْفِ وَالْإِلْهَامِ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ كَتَبَ الشَّيْخُ بَعْدَ ذِكْرِ الْإِعْتِرَاضَاتِ تَنْزِيلًا إِلَى مَقَامِ  
 الشَّفَقَةِ أَنَّهُ لَوْ أُرِيدَ بِحَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ الْأَرْوَاحَ الْإِنْسَانِيَّةَ فَمُؤَافِقٌ لِلْحَمُورِ . وَلَمْ أَدْرِ أَيَّ صِنْفٍ أَرَادَ مِنْ

(١) الإلهام : لغة : مصدر ألهم والإلهام من الله تعالى : هو ما يقذفه الله في قلب عبده من الخير . يقال لك ألهم الله تعالى خيرا :  
 أي لفته إياه . انظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط / لهما . ابن منظور : لسان العرب : لهم . أما عند الصوفية : فالمراد به : الإطلاع  
 على الأسرار الغيبية بعين البصيرة في عالم المثال بلا شك وشبهة اطلاعا غيبيا . وصورته في البدايات : صدق الخواطر . وفي الأبواب :  
 نفث الروح الأمين في الروح هتافا أو مشافهة أو محادثة . وفي المعاملات : اللقاء في القلب على سبيل التقييم أو الوحي القاطع . وفي  
 الأخلاق : التهدي إلى الأخلاق الإلهية بهداية الحق . وفي الأصول : تلقي التأديبات الإلهية وشرائط السلوك وأحكام المنازل من الحق .  
 وفي الأحوال : تلقي خصائص المحبة وأحكامها وقبول الجذبات الإلهية بلا تعمل ولا كسب بل بمحض الموهبة والإمتنان . وفي الولايات  
 : الإبصار والسماع ببصيرة الحق وسمعيته .  
 وفي الحقائق : جلاء عين التحقيق بالحق حال الإتصال . وفي النهايات : التكلم بكلام الحق الأزلي بلا واسطة . انظر : الكاشاني  
 : معجم اصطلاحات الصوفية : ٢٩٨ .



الْجُمْهُورُ! فَإِنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ إِلَى الْآنِ أَنْ أَحَدًا قَالَ بَأْنَ حَقَائِقَ الْمُمَكِّنَاتِ هِيَ الْأَرْوَاحُ الْإِنْسَانِيَّةُ وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ كُلِّ الْعَجَبِ حَيْثُ تَحْيَلُ أَنْ كُلُّ أَحَدٍ يَقُولُ مَا يَقُولُ بِالْقِيَاسِ وَالتَّخْمِينِ وَيَسْجُحُهُ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّحْيِيلِ كَلَّا إِنَّ الْمَعَارِفَ الَّتِي تُمَلَى وَتُكْتَبُ بِلاَ كَسْتَفٍ وَإِلْهَامٍ أَوْ نُحَرَّرُ وَتُقَرَّرُ بِدُونِ شُهُودٍ وَمُشَاهَدَةٍ فَهِيَ بُهْتَانٌ وَافْتِرَاءٌ خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ مُخَالِفَةً لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ وَلَمْ أَدْرَ مَاذَا اعْتَقَدَ الشَّيْخُ السُّنَّارُ إِلَيْهِ وَمِنْ أَيِّ قَبِيلٍ فَهَمَّ هَذِهِ الْمَعَارِفُ؟ {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} <sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ.

### الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَادِقِ الْكَشْمِيرِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِيفْسَارَاتِهِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أَنْ الْمَكْتُوبَ الشَّرِيفَ قَدْ وَصَلَ وَحَيْثُ كَانَ مُتَضَمَّنًا لِأَحْوَالٍ شَرِيفَةٍ مَقْبُولَةٍ صَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ. وَكَتَبْتُ فِيهِ أَنْ الْمُعَامَلَةَ فِي الدَّرَايَةِ بَلَغَتْ مَبْلَغًا لَا أَقْدِرُ حَمْلَ الصِّفَاتِ عَلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ إِلَّا بِالتَّكْلِيفِ وَأَرَى أَنْ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ الْكُلِّ يَبْنَعِي السَّعْيُ إِلَى أَنْ يَبْقَى هَذَا الْحَمْلُ بِالتَّكْلِيفِ أَيْضًا وَيَنْجِرُ الْأَمْرُ إِلَى الْحَيْرَةِ الصَّرْفَةِ. (وَسَأَلْتُ) أَنَّهُ نُقِلَ فِي الرَّشْحَاتِ عَنْ بَابَا آبَرِيزٍ أَنَّهُ قَالَ: " لَمَّا عَجَنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ طِينَةَ آدَمَ فِي الْأَزَلِ صَبَبْتُ الْمَاءَ فِي ذَلِكَ الطِّينِ " فَمَا يَكُونُ تَأْوِيلُ هَذَا الْكَلَامِ؟ (اعْلَمُوا) أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْكِرَامَ — عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — كَانَ لَهُمْ دَخْلٌ فِي خِدْمَةِ طِينَةِ آدَمَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — كَذَلِكَ يَحْزُرُ أَنْ يَكُونَ لِرُوحِ الْمَذْكُورِ دَخْلٌ فِي تِلْكَ الْخِدْمَةِ وَأَنْ يُفَوِّضَ إِلَيْهِ خِدْمَةَ صَبِّ الْمَاءِ وَأَنْ يَكُونَ مُطَّلِعًا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بَعْدَ نَشْأَتِهِ الْعُنْصُرِيَّةِ بَلْ بَعْدَ كَمَالِهِ وَيَحْزُرُ أَنْ يُعْطَى الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لِلْأَرْوَاحِ الْمُجَرَّدَةِ قُدْرَةَ تَصَدُّرِ بِهَا أَفْعَالِ الْإِحْسَامِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا أَخْبَرَ بَعْضُ الْكِبْرَاءِ عَنْ أَفْعَالِهِ الشَّاقَّةِ الصَّادِرَةِ عَنْهُ قَبْلَ وُجُودِهِ الْعُنْصُرِيِّ بِقُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَكَانَ صُدُورُ تِلْكَ الْأَفْعَالِ عَنْ أَرْوَاحِهِمُ الْمُجَرَّدَةِ وَحَصَلَ لَهُمْ الْإِطْلَاعُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بَعْدَ وُجُودِهِ الْعُنْصُرِيِّ وَأَوْقَعَ صُدُورُ هَذِهِ الْأَفْعَالِ جَمَاعَةً فِي تَوْهَمِ التَّنَاسُخِ <sup>(٢)</sup> مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ تَوْهَمٍ تَعْلُقُ بِتِلْكَ الْأَرْوَاحِ بِأَبْدَانٍ أُخْرَى وَالرُّوحُ الْمُجَرَّدَةُ هِيَ الَّتِي تَفْعَلُ أَفْعَالِ الْبَدَنِ بِإِقْدَارِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَتُوقِعُ أَرْبَابَ الرِّبَاحِ فِي الضَّلَالَةِ وَمَجَالِ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْمَقَامِ كَثِيرٌ وَقَدْ فَاضَتْ تَحْقِيقَاتٌ عَجِيبَةٌ فَإِنْ وَقَفْنَا تُثْبِتُهَا فِي مَحَلٍّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْآنَ لَمْ يُسَاعِدِ الْوَقْتُ (وَسَأَلْتُ) أَيْضًا أَنَّهُ قَدْ ذُكِرَ فِي الرَّشْحَاتِ أَنَّ الْخَوَاجِمَةَ غَلَاءَ الدِّينِ الْعُطَّارِ قُدَّسَ سِرُّهُ لَمَّا تَأَدَّى خَاطِرُهُ مِنْ مَوْلَانَا نِظَامِ الدِّينِ الْخَامُوشِ قُدَّسَ سِرُّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْلُبَ عَنْهُ نِسْبَتَهُ فَالتَّجَأَ مَوْلَانَا فِي ذَلِكَ

(١) البقرة: ٢٨٦

(٢) — التناسخ: انتقال النفس بعد الموت إلى جسم آخر نباتي أو حيواني أو إنساني. انظر: المعجم الفلسفي: ٤٩. الجرحاني

الْوَقْتِ إِلَى رُوْحَانِيَّةِ النَّبِيِّ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — فَوَصَلَ الْخِطَابُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِلَى حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ: "إِنَّ نِظَامَ الدِّينِ مِنَّا لَيْسَ لِأَحَدٍ مَجَالُ التَّصَرُّفِ فِيهِ" وَذَكَرَ فِي مَحَلِّ آخَرَ مِنْ هَذَا  
الْكِتَابِ أَنَّ الْخَوَاجَةَ أَحْرَارًا — قُدَّسَ سِرُّهُ — سَلَبَ نَسَبَةَ مَوْلَانَا حِينَ صَيَّرَ وَرَثَتَهُ شَيْخًا كَبِيرًا فَقَالَ مَوْلَانَا "إِنَّ  
الْخَوَاجَةَ وَجَدْنَا شَيْخًا فَأَخَذَ كُلُّ مَا كُنْتُ نَلْتُهُ وَجَمَعْتُهُ وَصَيَّرَنِي مُفْلِسًا فِي آخِرِ الْأَمْرِ " كَيْفَ يَتَصَرَّفُ  
الْخَوَاجَةُ أَحْرَارًا — قُدَّسَ سِرُّهُ — فَيَمِّنُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي حَقِّهِ "إِنَّهُ مِنَّا لَيْسَ  
لِأَحَدٍ مَجَالُ التَّصَرُّفِ فِيهِ" (اعْلَمْ) أَنَّ حَضْرَةَ شَيْخِنَا — قُدَّسَ سِرُّهُ — كَانَ لَا يَسْتَحْسِنُ هَذَا التَّقْلَ وَكَانَ  
يَتَوَقَّفُ فِي تَصْدِيقِ سَلَبِ نَسَبِ مَوْلَانَا وَكَانَ يَقُولُ: " إِنْ هَذَا التَّقْلَ لَمْ يَثْبُتْ مِنْ مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
الْحَامِي وَغَيْرِهِ مِنْ مُرِيدِي مَوْلَانَا سَعْدِ الدِّينِ الْكَاشَعْرِيِّ الَّذِي هُوَ مُرِيدُ مَوْلَانَا نِظَامِ الدِّينِ وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ  
مِنْهُمْ بِالرَّدِّ وَالْقَبُولِ وَهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ فَمِنْ أَيْنَ سَمِعَهُ مَوْلَانَا فَخَرُّ الدِّينِ عَلَيَّ وَكُتِبَهُ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْخَبِيرُ  
صَادِقًا لَتَقْلَ بِالتَّوَاتُرِ لِتَوَفُّرِ الدَّوَاعِي عَلَيَّ نَقْلِهِ وَحَيْثُ لَمْ يُنْقَلْ بِالتَّوَاتُرِ وَتَقَرَّرَ عَلَيَّ حَبْرُ الْوَاحِدِ عَلِمَ أَنَّ فِي  
صِدْقِهِ تَرَدُّدًا وَبَعْضُ التَّقُولِ الَّتِي يَنْقُلُهَا صَاحِبُ الرَّشْحَاتِ غَيْرَ هَذَا أَيْضًا بَعِيدٌ عَنِ الصِّدْقِ وَلِأَهْلِ هَذِهِ  
السُّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ تَرَدُّدَاتٌ فِي صِدْقِ تِلْكَ التَّقُولِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ. وَأَيْضًا كَانَ حَضْرَةَ شَيْخِنَا — قُدَّسَ  
سِرُّهُ — يَقُولُ "إِنَّ التَّفْلِيسَ يَدُلُّ عَلَيَّ سَلَبِ الْإِيمَانِ " أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْهُ وَتَحْوِيزُ هَذَا الْمَعْنَى مُشْكِلٌ  
جِدًّا {رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (١)

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى مَعْدِنِ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَقِّ الدَّهْلَوِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ  
أَفْضَلَ الْأَمْتِعَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ الْحُزْنَ وَالْغَمَّ وَأَهْنَى نَعْمَ هَذِهِ الْمَائِدَةِ الْمُصِيبَةُ وَالْأَلَمَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ) إِنْ الْأَلَمَ وَالْمَصَائِبَ وَإِنْ  
كَانَتْ ثَقِيلَةً حَيْثُ إِنَّهَا تَحْمِلُ الْأَذَى وَلَكِنَّ فِيهَا رَجَاءَ الْكَرَامَاتِ وَأَفْضَلَ أَمْتِعَةَ هَذِهِ النَّشْأَةِ الْحُزْنَ وَالْغَمَّ  
وَأَهْنَى نَعِيمَ هَذِهِ الْمَائِدَةِ الْمُصِيبَةِ وَالْأَلَمَ قَدْ جُعِلَ هَذَا السُّكْرُ فِي غِلَافٍ رَقِيقٍ مِنْ دَوَاءٍ مُرٍّ وَفُتِحَ طَرِيقُ  
الْإِبْتِلَاءِ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ نَظَرَ السُّعْدَاءُ إِلَى حَلَاوَةِ ذَلِكَ السُّكْرِ وَصَارُوا يَبْلَعُونَ ذَلِكَ الْمُرَّ مِثْلَ السُّكْرِ وَوَحَدُوا  
الْمَرَارَةَ حُلُومًا عَلَيَّ عَكْسَ الصُّفْرَاوِيِّ حَيْثُ لَا يَجِدُهُ حُلُومًا فَإِنَّ أَفْعَالَ الْمَحْبُوبِ كُلَّهَا حُلُومٌ وَإِنَّمَا يَجِدُهَا مُرًّا  
مَنْ كَانَ عَلِيلًا بَعْلَةً التَّعَلُّقِ بِالسُّوَى وَأَهْلُ السَّعَادَةِ يَجِدُونَ فِي إِبْلَامِ الْمَحْبُوبِ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَاللَّذَّةِ مَا لَا  
يُتَصَوَّرُ وَجِدَانُ مِثْلِهِ فِي الْإِنْعَامِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ كِلَاهُمَا مِنَ الْمَحْبُوبِ وَلَكِنَّ لَا مَدْخَلَ فِي الْإِبْلَامِ لِنَفْسِ

المُحِبِّ وَفِي الإِنْعَامِ قِيَامُ بِمُرَادِ النَّفْسِ هِنِينَ لِرَبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا \* اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَرْهَمَهُمْ وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُمْ. وَوُجُودُكُمْ الشَّرِيفُ وَقَتُ غُرْبَةِ الإِسْلَامِ مُعْتَمِتٌ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ سَلَّمَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَبْقَاكُمْ وَالسَّلَامُ

## المَكْتُوبُ الثَّلَاثُونَ إِلَى الخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ اشْرَفَ وَالْحَاجِّ مُحَمَّدِ الفِرَكْتِيِّ فِي جَوَابِ سؤَالَيْهِمَا أَحَدُهُمَا عَن دَوَامِ نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ وَالْآخَرَ عَنِ الفُتُورِ فِي المَشْغُولِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا الأَخُ الأَعَزُّ الأشْرَفُ وَأَتَّصَحَّتِ الكَيْفِيَّاتُ المُنْدَرِجُ فِيهَا. بَيَانُهَا: كَتَبَ الخَوَاجَةُ مُحَمَّدَ اشْرَفَ عَن دَوَامِ نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ بِأَنَّهَا قَدْ اسْتَوْلَتْ عَلَى حَدِّ أَرَاهَا فِي الصَّلَاةِ مَسْجُودَةً لِي فَإِن تَفَيْتَهَا فَرَضًا لَا تَنْتَفِي أَصْلًا. (أَيُّهَا المُحِبُّ) إِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ هِيَ مُتَمَنَّى الطُّلَابِ وَلَا يُعْطَاهَا إِلاَّ وَاحِدٌ مِنْ أُلُوفٍ وَصَاحِبُ هَذِهِ المُعَامَلَةِ مُسْتَعِدٌّ تَامٌ المُنَاسِبَةَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَجْذِبَ جَمِيعَ الكَمَالَاتِ بِقَلِيلٍ مِنْ صُحْبَةِ المُقْتَدَى بِهِ وَكَيْفَ تُنْفَى الرَّابِطَةُ ؛ فَإِنَّهَا مَسْجُودٌ إِلَيْهَا لَا مَسْجُودَ لَهَا وَلَمْ تُنْفَى المَحَارِبُ وَالمَسَاجِدُ وَظَهُورُ مِثْلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِنَّمَا يَتَسَرَّرُ لِلسُّعْدَاءِ حَتَّى يَعْلَمَ صَاحِبُ الرَّابِطَةِ وَاسْطَلْتُهُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ وَلِيَكُونَ مُتَوَحِّجًا إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ لِجَمَاعَةِ حُرْمُوا الدَّوْلَةَ وَرَزَعُوا أَنفُسَهُمْ مُسْتَعِينِينَ وَيَحْرِفُونَ قِبَلَهُ تَوَحُّهُمُ عَن شَيْخِهِمْ وَيُصْبِعُونَ مُعَامَلَتَهُمْ. وَكُتِبَتْ أَيْضًا خَبَرُ قُوَّةِ وَالدَّةِ الأَوْلَادِ فَقُلْنَا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَقَرَأْنَا الفَاتِحَةَ وَفُهِمَ أَثَرُ الإِجَابَةِ فِي أَثْنَاءِ القِرَاءَةِ. وَذَكَرَ مَوْلَانَا الْحَاجُّ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ قَدْ طَرَأَ الفُتُورُ فِي المَشْغُولِيَةِ مُنْذُ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الذُّوقِ وَالحَلَاوَةِ اللَّذِينَ كَانَا مِنْ قَبْلُ. (أَيُّهَا المُحِبُّ) لَا غَمَّ إِذَا لَمْ يَطْرَأَ الفُتُورُ عَلَى شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مُتَابَعَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ. الثَّانِي: الأَخْلَاصُ وَالمُحَبَّةُ لِشَيْخِهِ. فَلَوْ طَرَأَ أُلُوفٌ مِنَ الظُّلْمَةِ مَعَ وَجُودِ هَدْيَيْنِ الأَمْرَيْنِ لَا يَضُرُّ وَلَا يُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الضِّيَاعِ وَلَوْ ظَهَرَ النُّقْصَانُ — عِيَاذًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ — فِي وَاحِدٍ مِنَ هَدْيَيْنِ الأَمْرَيْنِ فَخُسْرَانٌ فِي خُسْرَانٍ وَإِن كَانِ فِي حُضُورٍ (١) وَجَمْعِيَّةٍ فَإِنَّهُ اسْتِدْرَاجٌ وَلَهُ سُوءُ العَاقِبَةِ. يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالتَّضَرُّعِ وَالأَيْتِهَالِ — الثَّبَاتُ عَلَى هَدْيَيْنِ الأَمْرَيْنِ وَأَنْ يَسْأَلَهُ سُبْحَانَهُ الإِسْتِقَامَةَ عَلَيْهِمَا فَإِنَّهُمَا مِلَاكُ الأَمْرِ وَمَدَارُ النِّجَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَائِرِ الإِخْوَانِ خُصُوصًا عَلَى المُحِبِّ القَدِيمِ مَوْلَانَا عَبْدِ العَفُورِ السَّمْرِقَنْدِيِّ.

## المَكْتُوبُ الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الخَوَاجَةِ شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنِ فِي الوَعْظِ وَالتَّصْبِيحَةِ

(١) — الحضور : يعني حضور القلب بالحق في تجلياته الذاتية والوصفية والفعلية عند غيبته بالحق عن الخلق. انظر : الكاشاني :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (أَيُّهَا الْوَلَدُ الْأَعَزُّ) إِنَّ الْفُرْصَةَ مُعْتَمَّةٌ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَصْرِفَ تَمَامَ الْعُمْرِ فِي أُمُورٍ لَا طَائِلَ فِيهَا بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَصْرِفَ تَمَامَهُ فِي مَرَاضِي الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا. يَنْبَغِي أَنْ تُؤَدِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بِالْجَمْعِيَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مَعَ تَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ. وَيَنْبَغِي أَنْ لَا تَتْرُكُ صَلَاةَ التَّهَجُّدِ وَأَنْ لَا تُضَيِّعَ الْإِسْتِغْفَارَ فِي الْأَسْحَارِ مَجَانًا. وَأَنْ لَا يَغْتَرَّ بِمَنَامِ الْأَرْتَبِ. وَأَنْ لَا يَتَخَدَّعَ بِالْحُظُوطِ الْعَاجِلَةِ. وَأَنْ يَجْعَلَ تَذْكَرَ الْمَوْتِ وَأَهْوَالَ الْآخِرَةِ نَصَبَ الْعَيْنِ. (وَبِالْجُمْلَةِ) يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا وَمُقْبِلًا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنْ يَشْتَغَلَ بِالدُّنْيَا بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ وَأَنْ يُعَمَّرَ سَائِرَ الْأَوْقَاتِ بِالِاشْتِغَالِ بِأُمُورِ الْآخِرَةِ وَحَاصِلُ الْكَلَامِ هُوَ أَنَّهُ: يَنْبَغِي أَنْ يَتَخَلَّصَ الْقَلْبُ مِنْ رِقِيَّةِ الْأَعْيَارِ وَالسُّوَى<sup>(١)</sup> وَأَنْ يَكُونَ الظَّاهِرُ مُزِينًا وَمُحَلِّيً بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ. [ع] هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي خَيَالَاتٌ \* وَبَقِيَّةُ الْأَحْوَالِ بِالْخَيْرِ وَالسَّلَامِ.

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمِرْزَا قَلِيحِ اللَّهِ فِي جَوَابِ عَرِيضَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا فِي الشُّكَايَةِ مِنْ عَدَمِ جَمْعِيَّةِ الْبَاطِنِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنَّهُ يَأْتِي أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الْمَكْتُوبَةَ فِي بَابِ التَّعْزِيَةِ قَدْ وَصَلَتْ {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}<sup>(٢)</sup> نَحْنُ رَضِينَا بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَوْفِيقِهِ سُبْحَانَهُ وَيَنْبَغِي لَكُمْ أَيْضًا أَنْ تَكُونُوا رَاضِينَ بِهِ وَأَنْ تَكُونُوا مُعَاوَنِينَ وَمُعِدِّينَ بِالدُّعَاءِ وَالْفَاتِحَةِ وَصَارَ خَيْرُ خِلَاصِكُمْ بَاعِثًا عَلَى الْمَسْرَةِ وَالْفَرَحِ وَسَكَنَ بِهِ أَحَدُ الْأَلَمِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ. (وَكَتَبْتُ شِكَايَتَهُ عَنِ فَقْدَانِ جَمْعِيَّةِ الْبَاطِنِ) نَعَمْ إِنَّ لِنَشْتِ التَّظَاهِرِ تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي تَصْرِفِ الْبَاطِنِ فَإِذَا وَجَدْتَ الْكُدُورَةَ فِي الْبَاطِنِ يَنْبَغِي تَدَارُكُهَا بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَإِذَا ظَهَرَتْ صُورَةٌ هَائِلَةٌ يَنْبَغِي دَفْعُهَا بِكَلِمَةِ التَّسْجِيدِ "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ" وَتَكَرَّارُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مُعْتَمَنٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَبَقِيَّةُ الْأَحْوَالِ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ وَفِي الْفَقِيرِ أَثَرُ الضَّعْفِ وَلِهَذَا صَرَفْتُ النَّظَرَ عَنْ تَحْرِيرِ تَفْصِيلِ الْأَحْوَالِ رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. وَالسَّلَامُ.

(١) - سبق .

(٢) البقرة : ١٥٦

الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدَ صَالِحِ الْكَوْلَابِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَحْبُوبَ  
مَحْبُوبٌ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ عَلَى كُلِّ حَالٍ سِوَاءِ صَدَرَ عَنْهُ الْإِنْعَامُ أَوْ الْإِيْلَامُ بَلِ الْإِيْلَامُ  
عِنْدَ الْأَقْلِيْنَ مُوجِبٌ لِازْدِيَادِ الْمَحَبَّةِ أَكْثَرَ مِنْ إِنْعَامِهِ وَبَيَانِ مَزِيَّةِ الْحَمْدِ عَلَى الشُّكْرِ وَمَا  
يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (وَبَعْدُ) فَلْيَعْلَمْ الْأَخُ الْأَعَزُّ مَوْلَانَا مُحَمَّدَ صَالِحَ أَنْ  
الْمَحْبُوبُ مَحْبُوبٌ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ بَلْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ وَفِي جَمِيعِ الْحَالِ سِوَاءِ أَلَمْ أَوْ أَنْعَمَ  
فَهُوَ مَحْبُوبٌ عَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ. وَعِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ الَّذِينَ تَشْرَفُوا بِدَوْلَةِ الْمَحَبَّةِ أَنَّ اِزْدِيَادَ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ فِي  
وَقْتِ الْإِنْعَامِ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي وَقْتِ إِيْلَامِهِ أَوْ هُوَ مُسَاوٍ فِي الْوَقْتَيْنِ. وَعِنْدَ الْأَقْلِ عَكْسُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ يَعْنِي  
إِيْلَامُهُ مُوجِبٌ لِازْدِيَادِ الْمَحَبَّةِ أَكْثَرَ مِنْ إِنْعَامِهِ. وَمُقَدِّمَةٌ هَذِهِ الدَّوْلَةُ الْعُظْمَى: حُسْنُ ظَنِّ بِالْمَحْبُوبِ حَتَّى  
إِنَّ الْمَحْبُوبَ لَوْ أَمَرَ السُّكَّيْنَ عَلَى خُلُقُومِ الْمُحِبِّ وَمَزَقَ كُلَّ عَضْوٍ مِنْهُ وَفَرَّقَهُ مِنَ الْآخِرِ لَعَلِمَ الْمُحِبُّ ذَلِكَ  
عَيْنَ صَلَاحِهِ وَيَتَصَوَّرُهُ عَيْنَ فَلَاحِهِ فَإِذَا ارْتَفَعَتْ كِرَاهَةُ فِعْلِ الْمَحْبُوبِ عَنْ نَظَرِ الْمُحِبِّ بِحُصُولِ هَذَا الظَّنِّ  
الْحَسَنِ تَشْرَفَ بِدَوْلَةِ الْمَحَبَّةِ الذَّائِبَةِ الَّتِي هِيَ مُعْرَاةٌ عَنْ جَمِيعِ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَمَخْصُوصَةِ بِحَبِيبِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَوَجَدَ الْإِلْتِذَادُ وَالْفَرَحُ فِي الْإِيْلَامِ أَكْثَرَ مِنْهُمَا فِي الْإِنْعَامِ.  
وَإِظْنُ أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَاءِ فَإِنَّ فِي الرِّضَاءِ دَفْعَ كِرَاهَةِ أَلَمْ فِعْلِ الْمَحْبُوبِ وَهَذَا الْإِلْتِذَادُ بِذَلِكَ  
الْفِعْلِ ؛ فَإِنَّ الْحَفَاءَ كُلَّمَا كَانَ مِنْ جَانِبِ الْمَحْبُوبِ أَحَلَّ وَأَكْثَرَ يَكُونُ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ مِنْ جَانِبِ الْمُحِبِّ  
أَزِيدَ وَأَوْفَرَ شَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا وَحَيْثُ كَانَ الْمَحْبُوبُ مَحْبُوبًا فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ بَلْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فِي جَمِيعِ  
الْأَوْقَاتِ وَجَمِيعِ الْأَحْوَالِ لَا حَرَمَ يَكُونُ الْمَحْبُوبُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَجَمِيعِ الْأَحْوَالِ — بَلْ فِي الْوَأَقِعِ  
وَنَفْسِ الْأَمْرِ — مَحْمُودًا وَمَمْدُوحًا أَيْضًا وَيَكُونُ الْمُحِبُّ فِي وَقْتِ إِيْلَامِهِ وَإِنْعَامِهِ مَادِحًا لَهُ وَمُثْنِيًا عَلَيْهِ  
فَحَيْثُ يَصْدُقُ لِهَذَا الْمُحِبِّ الصَّادِقِ أَنْ يُقَالَ : " صَادِقًا وَمَصْدُوقًا " وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى كُلِّ  
حَالٍ وَيَصِيرُ هَذَا الْمُحِبُّ مِنَ الْحَامِدِينَ لَهُ سُبْحَانَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ حَقِيقَةً . وَيُشْبِهُهُ أَنْ تَكُونَ مَزِيَّةُ الْحَمْدِ  
عَلَى الشُّكْرِ مِنْ جِهَةِ أَنْ فِي الشُّكْرِ مَلَاخِظَةُ إِنْعَامِ الْمُتَنِمِ فَيَكُونُ رَاجِعًا إِلَى الصِّفَةِ بَلْ إِلَى الْفِعْلِ وَالْمَلْحُوظُ  
فِي الْحَمْدِ حُسْنُ الْمَحْمُودِ وَحَمَالُهُ سِوَاءِ كَانَ ذَاتِيًّا أَوْ وَصْفِيًّا أَوْ فِعْلِيًّا وَسِوَاءِ كَانَ إِنْعَامًا أَوْ إِيْلَامًا ؛ فَإِنَّ  
إِيْلَامَهُ سُبْحَانَهُ حَسَنٌ كَمَا إِنْعَامِهِ تَعَالَى فَيَكُونُ الْحَمْدُ أُبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ وَأَجْمَعَ لِمَرَاتِبِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَأَبْقَى  
فِي حَالَتِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ بِخِلَافِ الشُّكْرِ ؛ فَإِنَّهُ مَعَ قُصُورِهِ سَرِيعُ الزَّوَالِ عَلَى شَرَفِ الْهَلَاكِ بِزَوَالِ الْإِنْعَامِ

وَهَلَاكِ الْإِحْسَانِ (فَإِنْ قِيلَ) أَتَى كَتَبَتْ فِي بَعْضِ مَكْتُوبَاتِكَ أَنَّ مَقَامَ الرِّضَاءِ فَوْقَ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ (١) وَمَقَامِ الْحُبِّ (٢) وَهَذَا تَكْتُبُ أَنَّ مَقَامَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَاءِ فَكَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ — أَعْنِي مَقَامَ الْمَحَبَّةِ الْمَذْكُورَةَ هُنَا — وَرَاءَ ذَلِكَ الْمَقَامَ — أَعْنِي مَقَامَ الْمَحَبَّةِ وَالْحُبِّ هُنَاكَ — فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَقَامَ مُشْتَمِلٌ عَلَى النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ إِحْمَالًا وَتَفْصِيلًا فَإِنَّهُ وَإِنْ قَالُوا لَيْتَكَ الْمَحَبَّةَ ذَاتِيَّةً وَتَصَوَّرُوا ذَلِكَ الْحُبَّ حُبًّا ذَاتِيًّا وَلَكِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ قَطْعُ النَّظَرِ عَنِ الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ بِخِلَافِ هَذَا الْمَقَامِ؛ فَإِنَّهُ مُعَرَّى عَنِ النَّسَبِ وَالْإِضَافَاتِ كَمَا مَرَّ وَمَا أَنْدَرَجَ فِي بَعْضِ الْمَكْتُوبَاتِ مِنْ أَنَّهُ لَا مَحَالَّ لِلْقَدَمِ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَاءِ إِلَّا لِخَاتَمِ الرُّسُلِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — كَأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ هَذَا الْمَقَامِ؛ فَإِنَّهُ مَخْصُوصٌ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا. (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ كَرَاهَةَ الظَّاهِرِ لَيْسَتْ بِمُنَافِيَةٍ لِرِضَا الْبَاطِنِ وَمَرَارَةَ الصُّورَةِ لَيْسَتْ بِمُنَافِيَةٍ لِجَلَاوَةِ الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ ظَاهِرَ الْعَارِفِ الْكَامِلِ وَصُورَتَهُ مَثْرُوكَانِ عَلَى مَا هُمَا عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ لِيَكُونَ قُبَابًا لِكَمَالَاتِهِ وَيَحْصُلُ لَهُ الْإِتْبَاءُ وَالْإِمْتِحَانُ وَلِيَكُونَ الْمُحِقُّ مَمْرُوجًا بِالْمُبْطِلِ وَيَنْبَغِي أَنْ يُتَصَوَّرَ نِسْبَةَ ظَاهِرِ الْعَارِفِ الْكَامِلِ وَصُورَتَهُ إِلَى بَاطِنِهِ وَحَقِيقَتِهِ كَنِسْبَةِ تَوْبٍ إِلَى شَخْصٍ لَا يَسِ لِدَلِكِ التَّوْبِ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ مَا مَقْدَارُ التَّوْبِ وَقَدْرُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشَّخْصِ وَكَذَلِكَ قَدْرُ صُورَةِ الْعَارِفِ بِالنَّظَرِ إِلَى حَقِيقَتِهِ وَرُبَّمَا يَطُنُّ مَكْفُوفُ الْبَصَرِ مَطْمُوسُو الْبَصِيرَةِ صُورَةَ الْعَارِفِ مِثْلَ الْجَبَلِ وَيَتَخَيَّلُونَهَا مِثْلَ صُورِهِمْ الَّتِي لَا حَقَائِقَ لَهَا فَلَا حَرَمَ يَكُونُونَ فِي مَقَامِ الْإِنْكَارِ وَيَكْتَسِبُونَ الْحَرَمَانَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٣) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى

## الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى نُورِ مُحَمَّدِ التَّنَارِيِّ فِي جَوَابِ عَرِيضَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا لِيَبَّانِ تَوَارِدِ الْأَحْوَالِ

(١) — المحبة : في اللغة : نقيض الكراهية والإسم منها الحب . انظر : ابن منظور : لسان العرب / حب

وصورة المحبة في البدايات : التلذذ بالعبادة والتسلي عن فوات الأشئات المتفرقة .

وأصلها في الأحوال : الإبتهاج بشهود الحق وتعلق القلب به معرضا عن الخلق ، معتكفا على المحبوب بجوامع هواه غير ملتفت إلى

ما سواه .

وفي الأبواب : جمعية الباطن بالسلو عما سوى المحبوب والإحبات إلى جنبه مع الإعراض عما سواه من كل مرغوب . وفي

المعاملات : شغل القلب بالحبيب والفراغ عن كل حميم وقريب . وفي الأخلاق : محبة الخصال المقربة منه وتجنب الملكات المبعدة عنه .

وفي الأصول : تجريد القصد المستوي إليه عن الموانع وتصميم العزم وتهجر القواطع . وفي الولايات : الإبتهاج بحسن الصفات والتتور

بنور الذات عند التحقق بالأسماء بمحو الرسوم والسمات . وفي الحقائق : محبة تحفظه عن أودية تفرق الصفات إلى حضرة جمع الذات .

انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٠٧ ٣٠٨ .

(٢) —

(٣) طه : ٤٧

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (وَبَعْدُ) فَقَدْ وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ وَأَنْصَحَ مَا حَرَّرَ فِيهِ مِنْ تَوَارِدِ الْأَحْوَالِ. (اعْلَمْ) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ دَاخِلَ الْعَالَمِ كَذَلِكَ لَيْسَ خَارِجَ الْعَالَمِ وَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِمُنْفَصِلٍ عَنِ الْعَالَمِ لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ بِالْعَالَمِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ وَلَكِنَّ جَمِيعَ تِلْكَ الصِّفَاتِ أَعْنِي الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَ وَالْإِتِّصَالَ<sup>(١)</sup> وَالْإِنْفِصَالَ<sup>(٢)</sup> مَسْئُوبَةٌ عَنْهُ سُبْحَانَهُ يَنْبَغِي أَنْ يُطَلَّبَهُ تَعَالَى خَالِيًا عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعَةِ وَأَنْ يَجِدَهُ سُبْحَانَهُ فِي خَارِجِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَإِنْ امْتَزَجَ لَوْ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَلَيْسَ الْحَاصِلُ حِينَئِذٍ غَيْرَ التَّعَلُّقِ بِالظَّلَالِ وَالْمِثَالِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُطَلَّبَهُ تَعَالَى بِصِفَةٍ لَا كَيْفِيَّةَ وَلَا مِثْلِيَّةَ مُتْرَهَةً عَنْ غُبَارِ الظِّلِّيَّةِ وَأَنْ يُحْصَلَ اتِّصَالًا لَا كَيْفِيًّا بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ تَبِيحَةُ الصُّحْبَةِ لَا تَحْصُلُ بِالتَّكَلُّمِ وَالْكِتَابَةِ وَلَيْنَ كَتَبْتَ فَمَنْ يَفْهَمُهَا وَمَنْ يُدْرِكُهَا !!؟ فَيَنْبَغِي الْمُدَاوِمَةَ عَلَى الْمَسْئُوبَةِ بِالشُّوقِ<sup>(٣)</sup> وَالدُّوْقِ وَكِتَابَةِ كَيْفِيَّاتِ الْأَحْوَالِ إِلَى حِينِ الْمَلَاقَةِ . وَالسَّلَامُ .

(١) - الإِتِّصَالَ : لغة نقیض الإِنْقِطَاع . انظر : ابن منظور : لسان العرب / وصل .

أما عند الصوفية : فهو أن لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه .

وصورته في البدايات : الحضور مع الله بسلامة الفطرة والإعتصام بالله بتصحيح القصد .

وفي الأبواب : تصحيح التوجه بقوة التقوى والتنبل عن السوى .

وفي المعاملات : قوة المراقبة واعتقاد المقاربة .

وفي الأخلاق : الإِنصَاف بالأخلاق الإلهية .

وفي الأصول : السلوك إلى الله بحول الله وقوته .

وفي الأودية : رؤية الحقيقة بعين البصيرة .

وفي الولايات : التحقق بشهود الذات عند فناء الصفات . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٥٩

(٢) - الإِنْفِصَالَ : لغة : من الفصل وهو القطع . انظر : ابن منظور : لسان العرب : وصل .

والمراد به عند الصوفية : الإِنْفِصَالَ عن الكونين الذي هو شرط الإِتِّصَالَ .

وصورته في البدايات : الإِنْفِصَالَ عن المراتد النفسانية والعادات . وفي الأبواب : الإِنْفِصَالَ عن الفضول الزائدة على

الضروريات . وفي المعاملات : الإِنْفِصَالَ عن أفعال كل ما سوى الحق والتأثيرات

وفي الأخلاق : الإِنْفِصَالَ عن ملكات النفس والهيبات . وفي الأصول : الإِنْفِصَالَ عن التلف والجهالات . وفي الاحوال :

الإِنْفِصَالَ عن السلو والفرار بدون الحبوب . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٦١ .

(٣) - الشُّوقُ : لغة نزاع النفس وحركة الهوى . انظر : ابن منظور : لسان العرب / شوق .

أما عند الصوفية : فهو موهبة اختص الله تعالى بها المحبين . فاشوق عندهم ثمرة المحبة فمن أحب الله تعالى اشتاق إلى لقائه .

وصورة الشوق في البدايات : الإشتياق إلى الجنة وما وعد من الثواب وفي الأبواب : الشوق إلى الكرامة عند الله والتقرب إليه .

وفي المعاملات : الإشتياق إلى لطافته وآيات بره وأفضاله . وفي الأخلاق : الإشتياق إلى التخلق بأخلاقه . وفي الأصول : الإرتياح إلى

لقائه والتنور بنور جماله . وفي الأودية : الشوق إلى ما في الغيب من الحقائق . واستشراق أنواع المعارف . وفي الولايات : استلحاط

الوجه الباقي بانكشاف سبحات الجلال واستشراق نور الذات على وجوه الجمال والكمال . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى شَيْخِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي  
جَوَابِ اسْتِفْسَارَاتِهِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَعَيْنِ الْبَاقِينَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنَهِيَ إِلَى جَنَابِ مَخْدُومِ زَادَةَ : أَنَّ  
الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ وَصَلَتْ وَحَصَلَ الْفَرْحُ الْوَافِرُ بِمَطْلَعَتِهَا وَأَنْدَرَجَ فِيهَا بَيَانُ سُؤْلِ نَسَبَةِ الْحُضُورِ  
وَاسْتِيْلَانِهَا فَحَسَنٌ وَمُبَارَكٌ. وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الَّتِي تَبَسَّرَتْ لَكُمْ فِي مُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ إِنْ تَبَسَّرَ هِيَ فِي سَلْسَلِ  
أُخْرَى فِي مُدَّةِ عَشْرِ سِنِينَ لِيَعْدُوْنَهَا نِعْمَةً عَظِيمَةً وَيَتَصَوَّرُوْنَهَا أَمْرًا عَظِيمًا يَنْبَغِي آدَاءُ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ كَمَا  
يَنْبَغِي وَحَيْثُ أَنِي أَعْرَفُ أَنَّ فِطْرَتَكُمْ عَالِيَةٌ وَمُبْرَأَةٌ عَنْ حُصُولِ شَائِبَةِ الْعُجْبِ بِتَحْسِينِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ  
أَظْهَرْنَا هَذِهِ النِّعْمَةَ {لَنْ شُكْرْتُمْ لِأَزِيدَتْكُمْ} (١) نَصُّ قَاطِعٌ. وَكُتِبْتُمْ أَنَّ مُقَدِّمَةَ التَّوْحِيدِ يَعْنِي الْوُجُودِيَّ  
أَخَذَتْ فِي الظُّهُورِ فَيَبَارِكُ لَكُمْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ أَيْضًا. يَنْبَغِي قَبُولُ هَذَا الْوَارِدِ (٢) بِالْأَدَبِ وَلَكِنْ يَنْبَغِي رِعَايَةَ  
الْأَذَابِ الشَّرْعِيَّةِ فِي غَلْبَةِ هَذَا الْحَالِ حَقَّ رِعَايَتِهَا وَأَدَاءُ حُقُوقِ الْعَبْدِيَّةِ حَقَّ آدَائِهَا وَأَنْ يُعْلَمَ بِأَنَّ هَذِهِ الشُّعْبَةَ  
عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهَا وَصِدْقِهَا نَاشِئَةٌ بِوَسِطَةِ اسْتِيْلَاءِ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ حَيْثُ أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا أَبْصَرَ شَيْئًا وَأَدْرَكَهُ  
لَا يُبْصِرُ وَلَا يُدْرِكُ غَيْرَ مَحْبُوبِهِ وَإِذَا حَصَلَتْ لَهُ لَذَّةٌ وَدَوَّقَ مِنْ أَحَدٍ يَنْسُبُهَا إِلَى مَحْبُوبِهِ وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ  
مَشْهُودُ الْمُحِبِّ هُوَ الْكَثْرَةُ لَكِنْ بَعْتَوَانِ الْوَحْدَةَ فَلَا يَتَحَقَّقُ الْفَنَاءُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ ؛ فَإِنْ فِي الْفَنَاءِ دَفْعُ  
شُهُودِ الْكَثْرَةِ بِالْكُلِّيَّةِ بِوَسِطَةِ اسْتِيْلَاءِ شُهُودِ الْوَاحِدِ وَإِنَّمَا قِيلَ لِذَلِكَ أَيْضًا فَنَاءٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَدَمِ شُهُودِ كَثْرَةِ  
الْمُمْكِنَاتِ وَحَقِيقَةِ الْفَنَاءِ إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ إِذَا احْتَفَتْ كَثْرَةُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ بِتَمَامِهَا  
أَيْضًا عَنِ النَّظَرِ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ الْمُحَرَّدَةِ تَعَالَتْ مَلْحُوظًا وَمَنْظُورًا أَصْلًا وَحَقِيقَةُ تَمَامِيَّةِ  
السِّيَرِ إِلَى اللَّهِ تَجَلَّى فِي هَذَا الْمَقَامِ وَفِيهِ يُتَصَوَّرُ التَّخَلُّصُ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالظَّلَالِ بِالْكُلِّيَّةِ وَفِي هَذَا الْوَقْتِ تَفْعُ  
الْمُعَامَلَةِ فِي أَصْلِ الْأَصُولِ وَتَتَحَوَّلُ مِنَ الدَّالِّ إِلَى الْمَدْبُولِ وَيَحْصُلُ التَّرْقِي (٣) وَالْعُرُوجُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ  
وَمِنَ الْمُرَاسَلَةِ إِلَى الْمُعَانَقَةِ وَيَتَحَقَّقُ الْوَصْلُ الْعُرْيَانُ وَكَذَا وَكَذَا ثُمَّ كَذَا وَكَذَا لَا يُمَكِّنُ التَّكَلُّمُ وَالْإِتْبَاءُ عَنْ  
ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بَعْدَ الرِّمَزِ وَالْإِشَارَةِ وَهُوَ أَيْضًا مُبْهَمٌ وَمَسْتَوْرٌ. وَقَدْ طَلَبَ مَخْدُومُ زَادَةَ مِنَّا بَيَانَ عَيْنِ الْبَاقِينَ  
وَأَرَادَ حُصُولَهُ فِي الْعِلْمِ وَهَذَا أَمْرٌ مُشْكَلٌ مَاذَا أَصْنَعُ وَمَاذَا أَقُولُ وَكَيْفَ أُبَيِّنُهُ وَأَكْشِفُ عَنْهُ وَأُفَهِّمُهُ ؛ فَبَرِحَ  
مِنْ كَرَمِ مَخْدُومِ زَادَةَ أَنْ يَعْدِرَنِي وَأَنْ يَمِيلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى طَلَبِ الْحَالِ. وَالسُّؤَالَانِ الصَّادِرَانِ عَنِ

(١) إبراهيم : ٧

(٢) - الوارد : هو ما يرد على القلب الظاهر من أحداث الكون من الخواطر المحمودة من غير تعمل ولا اجتهاد . انظر :

الكاشاني : رشح الزلال : ٩١ .

(٣) - الترقى : هو التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف بقدم الكشف والشهود وإن تنقل من الأعلى إلى الأسفل كمن تنقل

من مطالعة الأسرار العلوية إلى مطالعة الأسرار السفلية . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ١٣٢ .



الْمَحْدُومِ أَتَبَأُ كُلُّ مِنْهُمَا عَنْ عُلُوِّ الْفِطْرَةِ: أَحَدُهُمَا: عَنْ بَيَانِ عَيْنِ الْيَقِينِ بَطُورٍ خَاصٍّ كَمَا مَرَّ. وَثَانِيهِمَا: عَنْ بَيَانِ تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي عِلْمُهَا نَصِيبُ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ. وَجَوَابُ السُّؤَالِ الثَّانِي أَدَقُّ مِنْ جَوَابِ السُّؤَالِ الْأَوَّلِ وَأَخْفَى مِنْهُ وَأَلْبِقُ بِالِاسْتِنَارِ وَمُنَافٍ لِلظُّهُورِ وَالِإِظْهَارِ وَعِلْمٌ تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهَاتِ كِنَايَةً عَنِ الْمُعَامَلَةِ الَّتِي هِيَ مَخْصُوصَةٌ بِالرُّسُلِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ — وَيُمنَحُ أَقَلُّ قَلِيلٍ مِنَ الْأُمَمِ نَبْذًا يَسِيرًا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ وَلَا يُرْفَعُ الْبُرْقُعُ عَنْ حَمَالِهَا لَهُمْ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَلَكِنَّ الْمَرْحُومَ أَنْ يُشْرَفَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ فِي النَّشْأَةِ الْآخِرَةِ حَمَّ غَفِيرٌ مِنَ الْأُمَمِ أَيْضًا بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْقَدَرِ الْمُمْكِنِ كِتَابَتُهُ أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُشْرَفَ الْبَعْضُ الْآخَرُ وَرَاءَ ذَلِكَ الْأَقَلِّ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ أَيْضًا وَلَكِنْ لَا يُعْطَى لَهُ الْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ وَلَا يَنْكَشِفُ لَهُ التَّأْوِيلُ (وَبِالْجُمْلَةِ) يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ تَأْوِيلُ الْمُتَشَابِهَاتِ لِذَلِكَ الْبَعْضِ وَلَكِنَّهُ لَا يُدْرَى مَا حَاصِلُهُ فَإِنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ كِنَايَةً عَنِ الْمُعَامَلَاتِ وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ الْمُعَامَلَةُ حَاصِلَةً وَلَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِتِلْكَ الْمُعَامَلَةِ وَشَاهَدَتْ هَذَا الْمَعْنَى فِي فَرْدٍ مِنَ الْمُتَسَيِّبِينَ إِلَيَّ وَمَاذَا يَحْصُلُ لِلآخَرِينَ وَسُؤَالِكُمْ أَوْعَى فِي الرَّجَاءِ مِنْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ { رَبَّنَا أْتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (١)

وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدِ التَّقِيِّ فِي بَيَانِ بَحْثِ الْإِمَامَةِ وَحَقِيقَةِ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمُخَالَفِيهِمْ وَأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ مُتَوَسِّطُونَ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ اللَّذَيْنِ اخْتَارَهُمَا الرَّوَافِضُ وَالْخَوَارِجُ وَمَدَحِ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أَنْ مَحَبَّةَ الْفُقَرَاءِ وَالْإِرْتِبَاطَ بِهِمْ وَالْأُلْفَةَ مَعَهُمْ وَالرَّغْبَةَ فِي اسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَالْمَيْلَ إِلَى أَوْضَاعِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ السُّنِّيَّةِ وَأَطْوَارِهِمْ مِنْ أَجْلِ نِعْمِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَعْظَمَ عِنَايَاتِهِ تَعَالَى قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " فَحُبُّهُمْ مَعَهُمْ وَفِي حَرَمِ حَرَمِ الْقُرْبِ طُفَيْلِيَّتُهُمْ (أَيْهَا الْمُؤَفَّقُ) إِنَّ وَلَدِي الْخَوَاجَةَ شَرَفَ الدِّينِ حُسَيْنٌ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ الْحَمِيدَةَ مُجْتَمِعَةً فِيهِ مَعَ وَجُودِ تَعَلُّقَاتِ شَتَّى وَهَذِهِ الْمَعَانِي الْمُسْتَحْسَنَةَ الْمَقْبُولَةَ مُتَلْتِمَةً فِيهِ مَعَ وَجُودِ اشْتِعَالَاتٍ لَا طَائِلَ فِيهَا — لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ — فَإِنَّ صَلَاحَكُمْ مُوجِبٌ لِصَلَاحِ جَمِّ غَفِيرٍ وَفَلَاحَكُمْ مُسْتَلزِمٌ لِفَلَاحِ جَمْعٍ كَثِيرٍ وَأَظْهَرَ

المُشَارُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ مُحِبٌّ لِكَلَامِكَ وَرَأِيبٌ فِي اسْتِمَاعِ عُلُومِكَ فَإِنْ كَتَبْتَ إِلَى حَتَابِهِ كَلِمَاتٍ لَكَانَ أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ كَلِمَاتٍ إِجَابَةً لِلْمُلْتَمِسِ وَحَيْثُ كَانَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ذِكْرُ بَحْثِ الْإِمَامَةِ أَكْثَرَ وَكُلُّ شَخْصٍ يَنْسُجُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْبَابِ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي هَذَا الْمُبْحَثِ سَطُورًا بِالضَّرُورَةِ وَأَنْ أُبَيِّنَ حَقِيقَةَ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَذْهَبِ الْمُخَالِفِينَ. (أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلتَّجَارَةِ) إِنْ مِنْ عِلَامَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَفْضِيلُ الشَّيْخِينَ وَمَحَبَّةُ الْحَتَّابِينَ وَاجْتِمَاعُ تَفْضِيلِ الشَّيْخِينَ مَعَ مَحَبَّةِ الْحَتَّابِينَ مِنْ خِصَائِصِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَتَفْضِيلُ الشَّيْخِينَ ثَابِتٌ بِاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَمَا نَقَلَهُ أَكْبَارُ الْأَيْمَةِ أَحَدُهُمُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ: "تَفْضِيلُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — عَلَى سَائِرِ الْأُمَّةِ قَطْعِيٌّ" وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عَلِيٍّ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — بِالتَّوَاتُرِ فِي زَمَنِ خِلَافَتِهِ وَكَرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ وَبَيْنَ الْحَمِّ الْعَفِيرِ مِنْ شَيْعَتِهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ أَفْضَلُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ وَرَوَى عَنْهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ أَنَّهُ قَالَ: "أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ الرَّسُولِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ رَجُلٌ آخَرٌ فَقَالَ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: "ثُمَّ أَنْتَ فَقَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ تَفْضِيلَ الشَّيْخِينَ قَدْ بَلَغَ مِنْ كَثْرَةِ الرِّوَاةِ الثَّقَاتِ حَدَّ الضَّرُورَةِ وَالتَّوَاتُرِ فَإِنكَارُهُ إِمَّا مِنْ الْجَهْلِ وَإِمَّا مِنَ التَّعَصُّبِ وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عَبْدَ الرَّزَّاقِ — الَّذِي هُوَ مِنْ أَكْبَارِ الشَّيْخَةِ — مَجَالًا لِلْإِنكَارِ قَالَ بِتَفْضِيلِ الشَّيْخِينَ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَقَالَ "حَيْثُ فَضَّلَ عَلِيٌّ الشَّيْخِينَ عَلَى نَفْسِهِ أَفْضَلُهَا أَنَا أَيْضًا عَلَيْهِ لِتَفْضِيلِهِ وَلَوْلَا أَنَّهُ فَضَّلَهُمَا عَلَى نَفْسِهِ لَمَا فَضَّلْتُهُمَا عَلَيْهِ وَبَالَ عَلِيٍّ أَنْ أَدْعِي مَحَبَّةَ عَلِيٍّ ثُمَّ أَخَالَفَهُ" وَلَمَّا كَثُرَ فِي زَمَانِ خِلَافَةِ الْحَتَّابِينَ ظُهُورُ الْفِتَنِ وَالْإِخْتِلَالِ فِي أُمُورِ النَّاسِ وَحَصَلَتْ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ كُدُورَةٌ غَيْرُ مَحْصُورَةٍ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَاسْتَوْلَتْ الْعِدَاوَةُ وَالبُغْضَاءُ فِيمَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عُدَّتْ مَحَبَّةُ الْحَتَّابِينَ أَيْضًا بِالضَّرُورَةِ مِنْ جُمْلَةِ شَرَائِطِ كَوْنِ شَخْصٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِئَلَّا يُسِيءَ الْجَاهِلُ الظَّنُّ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ بِأَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — فَكَانَتْ مَحَبَّةُ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ شَرْطًا لِلتَّسَنُّنِ وَمَنْ لَيْسَتْ فِيهِ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ صَارَ خَارِجًا عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَيُسَمَّى خَارِجِيًّا وَالَّذِي اخْتَارَ طَرَفَ الْإِفْرَاطِ فِي مَحَبَّةِ عَلِيٍّ وَوَقَعَ مِنْهُ الزِّيَادَةُ عَلَى الْقَدْرِ اللَّائِقِ وَأَظْهَرَ الْعُلُوَّ فِي تِلْكَ الْمَحَبَّةِ وَأَطَالَ اللِّسَانَ بِسَبِّ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَرَكَ طَرِيقَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَحْمَعِينَ وَرَفَضَهُ سُمِّيَ رَافِضِيًّا فَأَهْلُ السُّنَّةِ مُتَوَسِّطُونَ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ فِي مَحَبَّةِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَبَيْنَ التَّفْرِيطِ فِيهَا الَّذِينَ اخْتَارَهُمَا الرِّوَافِضُ وَالْخَوَارِجُ. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْحَقَّ فِي الْوَسْطِ وَالْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ كِلَاهُمَا مَذْمُومَانِ كَمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فِيكَ مِثْلٌ مِنْ عَيْسَى؛ عَادَاهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ وَأَحْبَبَهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ مِنْزِلَةً لَيْسَ هُوَ فِيهَا" يَعْنِي: قَالُوا إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ فَقَالَ عَلِيٌّ: "هَلْكَ فِي إِثْنَانِ الْمُفْرِطِ فِي مَحَبَّتِي حَتَّى يُثَبِّتَ لِي مَا لَيْسَ فِيَّ وَالثَّانِي: مَنْ يُعَادِبُنِي وَيَفْتَرِي عَلَيَّ بِالْعِدَاوَةِ" فَشَبَّهَ حَالَ الْخَوَارِجِ بِحَالِ الْيَهُودِ وَحَالَ الرِّوَافِضِ بِحَالِ النَّصَارَى

وَكَلاَهُمَا وَقَعَا مِنَ الْحَقِّ الْوَسْطِ فِي الطَّرْفَيْنِ. وَمَا أَجْهَلُ مَنْ لَا يَعُدُّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ مُجِبِّي عَلِيٍّ وَيَزْعُمُ مَحَبَّتَهُ مُخْتَصَّةً بِالرِّفْضَةِ وَلَيْسَتْ مَحَبَّةً عَلِيٍّ مِنَ الرَّفْضِ وَإِنَّمَا الرَّفْضُ: التَّبَرُّيُّ مِنَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَالتَّبَرُّيُّ مِنَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ مَذْمُومٌ وَصَاحِبُهُ عَلَيْهِ مَلُومٌ؛ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(شِعْرٌ) لَوْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ \*\*\* فَلَيْشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضٌ

يَعْنِي: أَنَّ حُبَّ آلِ مُحَمَّدٍ لَيْسَ بِرَفْضٍ كَمَا يَزْعُمُونَهُ فَإِنْ قَالُوا لِهَذَا الْحُبِّ رَفْضًا فَلَيْسَ بِرَفْضٍ مَذْمُومٍ فَإِنَّ ذَمَّ الرَّفْضِ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ جِهَةِ التَّبَرُّيِّ عَنِ الْآخَرِينَ وَرَفْضِهِمْ لَا مِنْ جِهَةِ مَحَبَّتِهِمْ يَعْنِي آلَ مُحَمَّدٍ فَيَكُونُ مُحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ — عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ — مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُمْ شِيعَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الْحَقِيقَةِ وَالتَّشِيعَةُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مَحَبَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ شِيعَتِهِمْ فَإِنْ لَمْ يَقْتَصِرُوا مَحَبَّتَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَمْ يَتَبَرَّوْا مِنَ الْآخَرِينَ وَعَظَّمُوا جَمِيعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ — وَوَقَرُّوهُمْ حَقَّ تَعْظِيمِهِمْ وَتَوْفِيرِهِمْ وَحَمَلُوا مُشَاجِرَاتِهِمْ عَلَى مَحَامِلِ حَسَنَةٍ فَهُمْ دَاخِلُونَ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَخَارِجُونَ عَنِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ فَإِنَّ عَدَمَ مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ خُرُوجٌ وَالتَّبَرُّيُّ عَنِ الْأَصْحَابِ رَفْضٌ وَمَحَبَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَعَ تَعْظِيمِ جَمِيعِ الْأَصْحَابِ وَتَوْفِيرِهِمْ تَسْنُنٌ. (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ مَبْنَى التَّسْنُنِ عَلَى حُبِّ مُصَاحِبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ وَالْعَاقِلُ الْمُتَصِفُ لَا يَخْتَارُ بَعْضَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَى حُبِّهِمْ أَصْلًا بَلْ يُحِبُّ جَمِيعَهُمْ بِحُبِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ؛ قَالَ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ — "مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِابْغِضِي أَبْغَضَهُمْ" (١). (وَلتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتَقُولُ) كَيْفَ يُظَنُّ عَدَمَ مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي حَقِّ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالتَّحَالُّ أَنْ مَحَبَّتَهُمْ عِنْدَهُمْ جُزْءُ الْإِيمَانِ وَسَلَامَةُ الْخَاتِمَةِ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُمْ بِرُسُوحِ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ. وَكَانَ وَالِدُ هَذَا الْفَقِيرِ الْمَسْجُودِ يَرْغَبُ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ فِي مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَكَانَ عَالِمًا بِالْعِلْمِ الظَّاهِرِيِّ وَالبَاطِنِيِّ وَكَانَ يَقُولُ "إِنَّ لِمَحَبَّتِهِمْ مَدْخَلَ عَظِيمًا فِي سَلَامَةِ الْخَاتِمَةِ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعِيهَا كَمَا لِرِعَايَتِهَا" وَكَانَ هَذَا الْفَقِيرُ حَاضِرًا فِي مَرَضِ مَوْتِهِ وَلَمَّا انْتَهَتْ مُعَامَلَتُهُ إِلَى آخِرِهَا وَبَقِيَ الشُّعُورُ بِهَذَا الْعَالَمِ قَلِيلًا ذَكَرْتُهُ بِكَلَامِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَاسْتَفْسَرْتُهُ عَنْ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ فَقَالَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ: "إِنِّي غَرِيقٌ فِي مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَأُوَدِّي شُكْرَ الْحَقِّ — عَزَّ وَجَلَّ — فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ". وَمَحَبَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ رَأْسُ مَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالتَّحَالُفُونَ غَافِلُونَ عَنْ هَذَا السُّعْيِ

(١) حسن: سنن الترمذي: ك: أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ب: ما جاء في فضل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ح ٣٩٥٤ وقال: حسن غريب. أحمد في المسند: أول مسند المدنيين: مسند عبد الله بن مغفل. المعجم الكبير للطبراني: مسند البصريين ك حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ٤٥٦/١٢

الحاكم في المستدرک .: ك: معرفة الصحابة ٧٣/٤، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير النعمان بن مرة وهو ثقة. (بجمع الزوائد ح ١٦٥١٨). وفي ح ١٦٥٢٠ قال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن حاتم وهو ثقة.

وَجَاهِلُونَ بِمَحَبَّتِهِمُ الْمُتَوَسِّطَةَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ جَانِبَ الْإِفْرَاطِ وَظَنُّوا وَرَاءَ الْإِفْرَاطِ تَفْرِيطًا وَحَكَمُوا بِالْخُرُوجِ وَزَعَمُوهُ مَذْهَبَ الْخَوَارِجِ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ حَدًّا وَسَطًا هُوَ مَرَكَزُ الْحَقِّ وَمَوْطِنُ الصِّدْقِ الَّذِي صَارَ نَصِيبًا لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ. (وَالْعَجَبُ) أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ هُمُ الَّذِينَ قَتَلُوا الْخَوَارِجَ وَاسْتَأْصَلُوا أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الرَّفْضَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ فَإِنَّ كَانَ لَهُ حُكْمُ الْعَدَمِ وَكَانَتْهُمْ تَصَوُّرًا مُجَبِّي أَهْلِ الْبَيْتِ بِزَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ رَفْضَةً وَتَخَيَّلُوا أَهْلَ السُّنَّةِ بِتِلْكَ الْعِلَاقَةِ رَوَافِضَ يَا لَهَا مِنْ مُعَامَلَةٍ عَجِيبَةٍ!! حَيْثُ يُعَدُّونَ أَهْلَ السُّنَّةِ أَحْيَانًا مِنَ الْخَوَارِجِ لِعَدَمِ إِفْرَاطِ الْمَحَبَّةِ وَيَزَعُمُونَهُمْ أَحْيَانًا رَوَافِضَ لِمَا يُحْسِنُونَ فِيهِمْ مِنْ نَفْسِ الْمَحَبَّةِ وَلِهَذَا تَرَاهُمْ يَزَعُمُونَ مِنْ جِهَاتِهِمُ الْأَوْلِيَاءَ الْعِظَامَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مَحَبَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيُظْهِرُونَ حُبَّ آلِ مُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : رَوَافِضَ وَيَطْنُونَ كَثِيرًا مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ مِنْ إِفْرَاطِ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ وَيُحَرِّضُونَ عَلَى تَعْظِيمِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَتَوْفِيرِهِمْ خَوَارِجَ فَاهُ أَلْفَ آهِ مِنْ جِرَاءَتِهِمُ الْغَيْرِ الْمُنَاسِبَةِ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ إِفْرَاطِ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ وَتَفْرِيطِهَا وَمِنْ إِفْرَاطِ الْمَحَبَّةِ اشْتَرَطُوا فِي تَحَقُّقِ مَحَبَّةِ عَلِيِّ التَّبْرِيِّ مِنَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَغَيْرِهِمْ يَنْبَغِي الْإِنْصَافُ مَا مَعْنَى الْمَحَبَّةِ الَّتِي يُشْتَرَطُ فِي حُصُولِهَا التَّبْرِيُّ مِنْ نَوَابِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَقَائِمِي مَقَامِهِ وَسَبُّ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ وَطَعْنُهُمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَذُنْبُ أَهْلِ السُّنَّةِ إِنَّمَا هُوَ ضَمُّهُمْ إِلَى مَحَبَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ تَوْفِيرَ جَمِيعِ أَصْحَابِهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَتَعْظِيمَهُمْ وَجَمْعَهُمْ إِيَّاهُمَا مَعًا بِحَيْثُ لَا يَذْكُرُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ بِسُوءٍ مَعَ وَجُودِ الْمُنَازَعَاتِ وَالْمُخَالَفَاتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَنْزَهُونَهُمْ عَنِ الْأَهْوَاءِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالتَّعَصُّبَاتِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ جِهَةِ تَعْظِيمِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ وَتَكْرِيمِ مُصَاحِبِيهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُونَ لِلْمُحَقِّ مُحَقًّا وَلِلْمُبْطِلِ مُبْطِلًا وَلَكِنْ مَعَ تَنْزِيهِهِ بُطْلَانِهِ مِنَ الْهَوَى (١) وَالْهَوَسِ وَإِحَالَتِهِ عَلَى الرَّأْيِ وَالْإِحْتِهَادِ. وَإِنَّمَا يَرْضَى الرَّوَافِضُ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ إِذَا هُمْ تَبَرَّوْا عَنْ سَائِرِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ مِثْلَهُمْ وَأَسَاؤًا ظَنَّهُمْ بِهَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ كَمَا أَنَّ رِضَاءَ الْخَوَارِجِ عَنْهُمْ مَرْبُوطٌ بِعَادَاوَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَنْوَطٌ بِبَعْضِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّبَرَّكَاتُ {رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (٢) وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عِنْدَ أَكَابِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ — شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ — فِي وَقْتِ مُنَازَعَةٍ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ عَرَفُوا حَقِّيَّةَ جَانِبِ عَلِيٍّ بِالذَّلِيلِ وَالْإِحْتِهَادِ. وَحَمَاعَةٌ أُخْرَى وَجَدُوا أَيْضًا بِالذَّلِيلِ وَالْإِحْتِهَادِ حَقِّيَّةَ جَانِبِ آخَرَ. وَطَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ كَانُوا مُتَوَقِّفِينَ لَمْ يُرَجِّحُوا جَانِبًا وَاحِدًا بِالذَّلِيلِ فَلَزِمَتْ الطَّائِفَةُ الْأُولَى نُصْرَةَ جَانِبِ عَلِيٍّ بِمَقْتَضَى اجْتِهَادِهِمْ. وَلَزِمَتْ الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ نُصْرَةَ جَانِبِ مُخَالِفِيهِ عَلَى مُؤَدَى اجْتِهَادِهِمْ. وَلَزِمَ الطَّائِفَةُ الثَّلَاثَةُ

(١) - الهوى : هو ميل النفس إلى مقتضيات الطبع والإعراض عن الجهة العلوية بالتوجه إلى الجهة السفلية . انظر : الكاشاني :

معجم اصطلاحات الصوفية : ٧٢ .

(٢) آل عمران : ٨

التَّوَقُّفُ وَكَانَ تَرْجِيحُ إِحْدَيْهِمَا عَلَى الْأُخْرَى خَطَأً فِي حَقِّهِمْ. فَعَمِلَ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفِرَقِ الثَّلَاثِ بِمُقْتَضَى اجْتِهَادِهِمْ وَأَدَّوْا مَا هُوَ الْوَاجِبُ وَاللَّازِمُ عَلَى ذَمِّهِمْ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْمَلَامَةِ مَجَالٌ فِيهِمْ؟! وَكَيْفَ يَكُونُ الطَّعْنُ مُنَاسِبًا لَهُمْ؟! وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ وَنُقِلَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْدِيَنَا فَلْتُطَهَّرْ عَنْهَا السِّنَّةُ". وَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي تَحْرِيكَ السَّنَتَيْنِ أَيْضًا بِحَقِّقَةِ إِحْدَيْهِمَا وَتَخْطِئَةَ الْأُخْرَى وَأَنْ لَا يُذَكَّرَ كُلُّهُمَا بِغَيْرِ الْحَقِيرِ. وَكَذَلِكَ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — "إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا" (١). يَعْنِي: إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي وَمُنَازَعَاتُهُمْ فَاْمْتَنَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَا تَخْتَارُوا أَحَدَهُمْ عَلَى الْآخَرِ. وَلَكِنَّ جُمْهُورَ أَهْلِ السُّنَّةِ ذَاهِبُونَ لِمَا ظَهَرَ لَهُمْ بِدَلِيلٍ إِلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي جَانِبِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَمُخَالَفُوهُ سَالِكُونَ طَرِيقَ الْخَطَا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ هَذَا الْخَطَأُ خَطَأً اجْتِهَادِيًّا بَعْدَ عَنِ الْمَلَامَةِ وَالطَّعْنِ وَتَنَزُّهِ عَنِ التَّحْقِيرِ وَتَبَرُّاً مِنَ التَّشْنِيعِ وَنُقِلَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ "إِخْوَانُنَا بَعُورًا عَلَيْنَا لَا هُمْ كُفَّارٌ وَلَا فَسَّاقٌ فَإِنَّ لَهُمْ تَأْوِيلًا يَمْنَعُ عَنْهُمْ الْكُفْرَ وَالْفِسْقَ" فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالرَّافِضَةُ كِلَاهُمَا يُخْطِئُونَ مُحَارِبِي عَلِيٍّ وَكِلَاهُمَا يَقُولُونَ بِحَقِّيَّةِ جَانِبِهِ وَلَكِنْ لَا يُجَوِّزُ أَهْلُ السُّنَّةِ الزِّيَادَةَ عَلَى إِطْلَاقِ لَفْظِ الْخَطَا النَّاشِئِ عَنِ التَّأْوِيلِ فِي حَقِّ مُحَارِبِيهِ وَيَحْفَظُونَ اللَّسَانَ مِنْ طَعْنِهِمْ وَتَشْنِيعِهِمْ وَيُرَاعُونَ حَقَّ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — "اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي" وَكَرَّرَ لَفْظَ الْحَلَالَةِ لِلتَّأَكِيدِ وَقَالَ أَيْضًا "أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ" (٢) وَوَرَدَ أَحَادِيثُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ فِي بَابِ تَعْظِيمِ الْأَصْحَابِ وَتَوْقِيرِهِمْ أَجْمَعِينَ؛ فَيَنْبَغِي إِعْزَازُهُمْ وَتَكْرِيمُهُمْ جَمِيعًا وَحَمْلُ زَلَايِهِمْ عَلَى مَحَامِلِ حَسَنَةٍ وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ. وَالرَّوَافِضُ يُعَالُونَ فِي هَذَا الْبَابِ حَتَّى يُكْفِرُونَ مُحَارِبِي عَلِيٍّ وَيُلَوِّثُونَ السُّنَّةَ بِأَنْوَاعِ الطَّعْنِ وَأَقْسَامِ الشَّتْمِ فَإِنَّ كَانَ الْمَقْصُودُ ظُهُورَ حَقِّيَّةِ جَانِبِ عَلِيٍّ وَإِظْهَارَ خَطَا مُحَارِبِيهِ فَمَا اخْتَارَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ كَافٍ فِيهِ وَعَلَى حَدِّ الْإِعْتِدَالِ وَالطَّعْنُ فِي أَكْبَرِ الدِّينِ بَعِيدٌ عَنِ الدِّيَانَةِ وَالتَّيْدِينِ كَمَا اخْتَارَهُ الرَّافِضَةُ وَزَعَمُوا شَتْمَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — دِينَهُمْ وَإِيمَانَهُمْ مَا أَقْبَحُهُ مِنْ دِينٍ!! حَيْثُ أَنَّ جُزْءَهُ الْأَعْظَمَ سَبُّ نُبُوءِ النَّبِيِّ وَشَتْمُ خُلَفَائِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَاخْتَارَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْمُبْتَدِعَةِ بَدْعَةً وَامْتَارَ بِهَا عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَلَكِنَّ فِرْقَةَ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ مِنْ بَيْنِ

(١) حسن: الطبراني: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث عبد الله بن مسعود الهذلي. وحسنه السيوطي في الجامع

الصغير ح ٦١٥. وقال الحافظ العراقي: رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن. (تخریج أحاديث الإحياء. ك: العلم.)

وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف. (جمع الزوائد: ك: القدر ب: النهي عن الكلام في القدر ح ١١٨٥٠)

وفي ح ١١٨٥١ قال: رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) قال العجلوني: رواه البيهقي أسنده الديلمي عن ابن عباس بلفظ أصحابي بمنزلة النجوم في السماء بأبيهم اقتديتم اهتديتم.

وأورده القاري في شرح مسند أبي حنيفة بدون نسبة.

حَمِيمٍ هَؤُلَاءِ الطَّوَائِفِ بَعِيدَةٌ عَنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ جِدًّا فَإِذَا كَانَ سَبُّ أَكْبَارِ الدِّينِ وَعَنْهُمْ جُزْءًا أَعْظَمَ مِنْ  
إِيمَانِهِمْ كَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْحَقِّ؟!

وَأَفْتَرَقَتِ الرَّوَافِضُ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ يُكْفِرُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —  
وَيَعْتَقِدُونَ سَبُّ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عِبَادَةٌ وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ يَتَحَاشَوْنَ عَنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الرِّفْضِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
وَيَزْعُمُونَ الرَّوَافِضَ غَيْرَهُمْ لِمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ فِي حَقِّ الرِّفْضَةِ فَيَا لَيْتَهُمْ اجْتَبَؤا عَنْ مَعْنَى  
"الرِّفْضَةِ" أَيْضًا وَلَمْ يَتَّبِعُوا عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَهُنُودُ بِلَادِ الْهِنْدِ يَعْنِي  
مَجُوسَهُمْ أَيْضًا يَقُولُونَ لِأَنْفُسِهِمْ هُنُودًا وَيَتَحَاشَوْنَ عَنِ الْكُفْرِ وَلَا يَعْتَقِدُونَ أَنْفُسَهُمْ كُفْرًا وَيَزْعُمُونَ أَنَّ  
الْكُفْرَ هُمْ سُكَّانُ دَارِ الْحَرْبِ وَعَلِطُوا فِي هَذَا الْفَهْمِ بَلْ كِلَا الصَّنَفَيْنِ كُفْرًا مُتَحَقِّقُونَ بِحَقِيقَةِ الْكُفْرِ  
وَكَانَتْهُمْ زَعْمُوا أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ — عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — مِثْلَهُمْ وَتَخِيلُوهُمْ أَيْضًا أَعْدَاءَ أَبِي  
بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ يَظُنُّونَ أَكْبَارَ أَهْلِ الْبَيْتِ بِحُكْمِ الثَّقَاةِ الَّتِي يَزْعُمُونَهَا مُنَافِقِينَ  
وَمُخَادِعِينَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ صَحِبَ الخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ ثَلَاثِينَ سَنَةً بِحُكْمِ الثَّقَاةِ صُحْبَةَ نِفَاقٍ  
وَعَظَمَتِهِمْ وَوَقَرَهُمْ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَاسْتِحْقَاقٍ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ وَمَا أَجْمَلَهَا!! فَإِنْ كَانَتْ مَحَبَّةُ أَهْلِ  
بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ بِوَسِطَةِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا أَيْضًا أَعْدَاءَ لَأَعْدَاءِ  
رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَنْ يَسُبُّوهُمْ وَيَلْعَنُوهُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَبِّ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَعْنِهِمْ وَلَمْ  
يُسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ أَنَّهُ سَبَّ أَبَا جَهْلٍ وَعَنْهُ مَعَ أَنَّهُ أَشَدُّ أَعْدَاءِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ — وَأَذَاهُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِأَنْوَاعِ الْأَذْيَةِ وَالْحَفَاءِ وَلَمْ يُحْرِكْ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِسَانَهُ بِذِكْرِ  
مَسَاوِيهِ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الَّذِي هُوَ أَحَبُّ الرِّجَالِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَزْعُمُونَهُ  
يَزْعُمُهُمُ الْفَاسِدُ عَدُوًّا لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَيُطِيلُونَ السَّنْتَهُمْ بِسَبِّهِ وَطَعْنِهِ وَيَسُبُّونَ إِلَيْهِ أُمُورًا غَيْرَ مُنَاسِبَةٍ بِهِ فَأَيُّ  
تَدْبِيرٍ هَذَا وَأَيُّ دِيَانَةٍ لَا قَدَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَوْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ أَعْدَاءَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ  
اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُبْغِضِينَ وَمُعَادِينَ لِأَلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَيْتَ هَؤُلَاءِ الْعَارِينَ  
عَنْ لِبَاسِ الْإِنصَافِ يَسُبُّونَ أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ أَسَامِي أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ  
أَجْمَعِينَ وَمِنْ غَيْرِ إِظْهَارِ سُوءِ ظَنِّ بِأَكْبَارِ الدِّينِ فَتَرْتَفِعُ حِينَئِذٍ مُخَالَفَتُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ؛ فَإِنْ  
أَهْلُ السُّنَّةِ أَيْضًا يُعَادُونَ أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيَقُولُونَ بِطَعْنِهِمْ وَتَشْبِيعِهِمْ. وَمِنْ حُسْنِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا  
يَقُولُونَ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ مُبْتَلَى مُتَلَبَسٍ بِأَنْوَاعِ الْكُفْرِ جَهَنَّمِيًّا وَلَا يُجَوِّزُونَ إِطْلَاقَ اللَّعْنِ عَلَيْهِ لِاحْتِمَالِ إِسْلَامِهِ  
وَتَوَاتَرِهِ فِي آخِرِ أَمْرِهِ وَإِنَّمَا يُجَوِّزُونَ إِطْلَاقَ اللَّعْنِ عَلَى الْكَافِرِينَ مُطْلَقًا دُونَ تَعْيِينِ شَخْصٍ مَتَّهِمٍ مَا لَمْ يُعْلَمْ  
سُوءُ خَاتِمَتِهِ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ وَالرَّوَافِضُ يَلْعَنُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِلَا تَحَاشٍ وَيَسُبُّونَ أَكْبَارَ  
الصَّحَابَةِ وَيَطْعَنُونَ فِيهِمْ مِنْ غَيْرِ إِكْتِرَاتٍ هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَى سُوءِ الصِّرَاطِ. وَفِي هَذَا الْمَبْحَثِ اخْتِلَافٌ عَظِيمٌ  
بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَبَيْنَ مُخَالَفِيهِمْ فِي مَقَامَيْنِ: الْمَقَامُ الْأَوَّلُ: هُوَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ قَائِلُونَ بِحَقِيقَةِ خِلَافَةِ الخُلَفَاءِ

الْأَرْبَعُ وَيَقُولُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ خَلِيفَةٌ حَقًّا لِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ بِطَرِيقِ الْإِجْبَارِ عَنِ الْمُعْبَيَاتِ: "الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً" وَهَذِهِ الْمُدَّةُ تَمَّتْ بِخِلَافَةِ عَلِيٍّ فِيمُقْتَضَى هَذَا الْحَدِيثُ يَكُونُ كُلُّ مِنَ الْأَرْبَعَةِ خَلِيفَةً وَيَكُونُ تَرْتِيبُ الْخِلَافَةِ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُخَالِفُونَ يَنْكِرُونَ حَقِّيَّةَ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَيَسْتَبُونَ خِلَافَتَهُمْ إِلَى التَّعَصُّبِ وَالتَّغَلُّبِ لَا يَعْتَقِدُونَ أَحَدًا غَيْرَ عَلِيٍّ إِمَامًا عَلَى الْحَقِّ وَيَحْمِلُونَ الْبَيْعَةَ الْوَاقِعَةَ مِنْ عَلِيٍّ لِلْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ عَلَى التَّقَاةِ وَيَطْنُونَ الصُّحْبَةَ الْوَاقِعَةَ فِيمَا بَيْنَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ صُحْبَةَ نِفَاقٍ وَيَتَصَوَّرُونَ الْمُدَارَاةَ الْكَائِنَةَ فِيهِمْ مُخَادَعَةً فَإِنَّ مُوَافِقِي عَلِيٍّ قَدْ صَحَبُوا فِي زَعْمِ هَؤُلَاءِ الْفِرْقَةِ مَعَ مُخَالِفِيهِ بِحُكْمِ التَّقَاةِ صُحْبَةَ نِفَاقٍ وَأَظْهَرُوا بِلِسَانِهِمْ خِلَافَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ وَمُخَالَفُوا عَلِيًّا لَمَّا كَانُوا فِي زَعْمِ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ أَعْدَاءَهُ وَأَعْدَاءَ مُوَافِقِيهِ وَأَحْبَابُهُ كَانُوا أَحْبَابًا لَهُمْ عَلَى سَبِيلِ التَّنَافُاقِ وَأَظْهَرُوا الْمُعَادَاةَ فِي صُورَةِ الْمُوَالَاةِ فَيَكُونُ جَمِيعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى زَعْمِهِمُ الْفَاسِدُ مُنَافِقِينَ وَمُخَادِعِينَ وَمُظْهِرِينَ بظواهرهم خِلَافَ مَا فِي بواطنهم فَيَكُونُ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْفِرْقَةِ هُمُ الْأَصْحَابُ الْكِرَامُ وَيَكُونُ شَرُّ الصُّحْبَاتِ وَأَحْبَثُهَا صُحْبَةُ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ نَشَأَتْ مِنْهَا أُمَّتَالُ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَيَكُونُ شَرُّ الْقُرُونِ قَرْنُ الْأَصْحَابِ لِكُونِهِ مَمْلُوءًا مِنَ التَّنَافُاقِ وَالْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْحَقْدِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ فِي حَقِّهِمْ {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} <sup>(١)</sup> أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ اعْتِقَادَاتِهِمُ السُّوءِ فَإِذَا جَعَلُوا سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مُتَّصِفِينَ بِهِدَى الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ فَكَيْفَ تُوجَدُ الْخَيْرِيَّةُ فِي اللَّاحِقِينَ وَكَأَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ لَمْ يَرَوْا الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ وَالْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ الْوَارِدَةَ فِي فَضْلِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفَضِيلَةِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ وَخَيْرَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ رَأَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا وَلَمْ يُصَدِّقُواهَا وَإِنَّمَا وَصَلَ الْقُرْآنُ وَالْأَحَادِيثُ إِلَيْنَا بِتَبْلِغِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ فَإِذَا كَانَ الْأَصْحَابُ مَطْعُونًا فِيهِمْ يَكُونُ الدِّينُ الْوَاصِلُ إِلَيْنَا بِوَاسِطَتِهِمْ وَمِنْ طَرَفِهِمْ أَيْضًا مَطْعُونًا فِيهِ بِالضَّرُورَةِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَلَعَلَّ مَقْصُودَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ إِطْطَالُ الدِّينِ وَإِنْكَارُ شَرِيعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فَفِي ظَاهِرِ الصُّورَةِ يُظْهِرُونَ مَحَبَّةَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَفِي الْحَقِيقَةِ يُبْطِلُونَ شَرِيعَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَيْتَهُمْ يَتْرُكُونَ عَلِيًّا وَمُوَافِقِيهِ مُسْلِمًا فِيهِمْ وَلَمْ يَجْعَلُوهُمْ مُتَّسِمِينَ بِسِمَةِ التَّقَاةِ الَّتِي هِيَ مِنْ سِمَةِ أَهْلِ الْمَكْرِ وَالتَّنَافُاقِ وَأَيُّ خَيْرٍ يَكُونُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ مُوَافِقِي عَلِيٍّ أَوْ مُخَالِفِيهِ حَيْثُ صَحِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثَلَاثِينَ سَنَةً بِالتَّنَافُاقِ وَعَاشَرُوا بِالْمَكْرِ وَالْجِدَاعِ وَكَيْفَ يَسْتَحِقُّونَ الْإِعْتِمَادَ عَلَيْهِمْ. وَهَؤُلَاءِ يَطْعُنُونَ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ <sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ فِي طَعْنِهِ طَعْنًا فِي نِصْفِ

(١) الفتح: ٢٩

(٢) — أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي : على الراجح من اسمه حافظ الصحابة على الإطلاق ووعاء السنة اختلف في

اسمه واسم أبيه على نحو ثلاثين قولاً أرححها عند الأكثر عبد الرحمن بن صخر مات سنة ٥٩ هـ وقيل: قبلها بسنة أو سنتين قال الحاكم أبو أحمد بعد أن حكى الاختلاف في اسمه ببعض ما تقدم كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزهم له صحة على شيع بطنه فكانت يده مع يده يدور معه حيث دار إلى أن مات ولذلك كثر حديثه وأخرج البخاري في صحيحه :

٣٤/٥ فتح عن الأعرج عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : " يقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعود ويقولون : ما

الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الْمُحَقِّقِينَ قَالُوا وَرَدَّ فِي الْأَحْكَامِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ حَدِيثٍ يَعْنِي ثَبَتَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِالسُّنَّةِ وَثَبَتَ الْآلْفُ وَحَمْسُمِائَةٍ مِنْهَا بِرِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَيَكُونُ الطَّعْنُ فِيهِ طَعْنًا فِي نِصْفِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَقَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ أَنَّ رِوَاةَ أَبِي هُرَيْرَةَ أَزِيدُ مِنْ ثَمَانِمِائَةٍ مِنَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ وَالتَّابِعِينَ الْعِظَامِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ عُمَرَ <sup>(٢)</sup> أَيْضًا وَكَذَلِكَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ <sup>٣</sup> وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ رِوَايَةِ وَالْحَدِيثُ الَّذِي يَنْقُلُونَ عَنْ عَلِيٍّ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — فِي الطَّعْنِ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ حَدِيثٌ مُفْتَرَى كَمَا حَقَّقَهُ الْعُلَمَاءُ وَحَدِيثٌ دُعَايِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْفَهْمِ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَضَرْتُ مُحَالِسًا لِرَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَقَالَ: " مَنْ يَبْسُطُ مِنْكُمْ رِدَاءَهُ حَتَّى أُفِضَ فِيهِ مَقَالَتِي فَيُضْمَمَهَا إِلَيْهِ ثُمَّ لَا يَنْسَاهَا؟! " فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ فَأَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ فَضَمَمْتُهَا إِلَى صَدْرِي فَمَا نَسِيتُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا. " فَاعْتِقَادُ شَخْصٍ عَظِيمٍ مِنْ أَكْبَارِ الدِّينِ عَدُوًّا لِعَلِيِّ بِمُحَرِّدِ الزَّعْمِ وَتَجْوِيزِ السَّبِّ وَالطَّعْنِ وَاللَّعْنِ فِي حَقِّهِ بَعِيدٌ عَنِ الْإِنْصَافِ وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ آفَاتِ إِفْرَاطِ الْمَحَبَّةِ حَتَّى كَادُوا يُخْرِجُونَ رُؤُسَهُمْ مِنْ رِبْقَةِ الْإِيمَانِ فَلَيْنَ حُوزَاتِ التَّقَاةِ فَرَضًا فِي حَقِّ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي أَقْوَالِهِ الَّتِي نُقِلَتْ عَنْهُ بِالتَّوَاتُرِ فِي أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخِينَ وَكَذَلِكَ فِي كَلِمَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنْهُ فِي عَيْنِ خِلَافَتِهِ وَكُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ فِي حَقِّيَّةِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ فَإِنَّ التَّقَاةَ إِنَّمَا تَكُونُ بِسِرِّ حَقِّيَّةِ خِلَافَتِهِ وَعَدَمِ إِظْهَارِ بُلْطَانِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَأَمَّا إِظْهَارُ حَقِّيَّةِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَبَيَانُ أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخِينَ فَأَمْرٌ عَلَى حِدَةٍ

للمهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه؟ وإن أحوق من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق بالأسواق وإن إحوق من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرأة مسكينا أرم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على ملء بطني فأحضر حين يعيون وأعي حين ينسون وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — يوما: " لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أفضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا " فبسطت ثمرة ليس عليّ ثوبٌ غيرها حتى قضى النبي — صلى الله عليه وسلم — مقالته جمعتها إلى صدري فولذي بعته بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثكم شيئا أبدا: ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيناتإلى قوله: ﴿ الرحيم ﴾ انظر: الإصابة: ٤٢٢/٧ التهذيب: ٤٧٩/٦ الكاشف للذهبي: ٣٨٥/٣ .

(١) — عبد الله بن عباس: الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي (أبو العباس) عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بمكة وولدتها في بدأ عصر النبوة فلأزم النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه الكثير من الأحاديث له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثا . قال فيه عبد الله بن مسعود — رضي الله عنهم — ترجمان القرآن بن عباس .

(٢) — عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي: أبو عبد الرحمن الصحابي الجليل نشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه ووشهد فتح مكة ولما قتل عثمان — رضي الله عنه — عرض عليه نفر من أهل مكة أن يبايعوه بالخلافة فأبى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ٢٦٣٠ حديث توفى سنة ٧٣هـ —

(٣) — جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي: الصحابي الجليل كان من المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة وكان له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم . توفى — رضي الله عنه — سنة ٧٨هـ . الأعلام ١٠٤/٢ —



وَرَأَى تِلْكَ التُّقَاةَ لَا مَحْمِلَ لَهُ غَيْرَ الصِّدْقِ وَالصَّوَابِ لَا يَتَّصِرُ رَفْعُهَا بِالثَّقَاةِ وَأَيْضًا قَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي فَضَائِلِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَغَيْرِهِمْ وَبَلَغَتْ حَدَّ الشُّهُرَةِ بَلْ حَدَّ التَّوَاتُرِ فِي الْمَعْنَى وَبُسِّرَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ بِالْحِجَّةِ فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّ التُّقَاةَ لَا تَحُوزُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ التَّبْلِيغَ لَارِمٌ لِلنَّبِيِّاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَيْضًا قَدْ نَزَلَتْ فِي هَذَا الْبَابِ آيَاتٌ قُرْآنِيَّةٌ وَلَا يَتَّصِرُ فِيهَا التُّقَاةَ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ. وَمَعْلُومٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الْعُقُولِ أَنَّ التُّقَاةَ مِنْ صِفَاتِ الْجَبَانَ فَسَبَّهَا إِلَى أَسَدِ اللَّهِ غَيْرُ مُنَاسِبَةٍ وَإِنْ حُوزَتْ التُّقَاةُ بِحُكْمِ الْبَشَرِيَّةِ سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ وَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَلَهُ مَسَاغٌ وَمَحَالٌ وَأَمَّا إِبْتِائُهَا لِأَسَدِ اللَّهِ مَدَّةَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَالْقَوْلُ بِإِصْرَارِهِ عَلَى التُّقَاةِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ فَمُسْتَكْرَهٌ جَدًّا وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْإِصْرَارُ عَلَى الصَّغِيرَةِ كَبِيرَةٌ فَمَا يَكُونُ حُكْمُ الْإِصْرَارِ عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ أَرْبَابِ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ يَا لَيْتَهُمْ يَفْهَمُونَ قِبَاحَةَ هَذَا الْأَمْرِ. وَهُمْ إِنَّمَا هَرَبُوا مِنْ تَقْدِيمِ الشَّيْخَيْنِ لِكَوْنِهِ مُسْتَلَزِمًا لِإِهَانَةِ عَلِيٍّ وَتَنْقِصِهِ يَعْنِي فِي زَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ وَاخْتَارُوا إِبْتِائُ التُّقَاةِ لَهُ وَلَمْ يَفْهَمُوا شَتَاةَ هَذِهِ الصِّفَةِ فَلَوْ فَهَمُوا شَتَاةَهَا لَمَا حُوزُواهَا لَهُ أَصْلًا وَلَاخْتَارُوا أَهْوَنَ الْأَمْرَيْنِ (بَلْ أَقُولُ) لَا إِهَانَةَ لِعَلِيٍّ فِي تَقْدِيمِ الشَّيْخَيْنِ فَإِنَّ حَقِّيَّةَ خِلَافَتِهِ بَاقِيَةٌ عَلَى حَالِهَا وَدَرَجَةٌ وَلَايَتِهِ وَرُبِّيَّةُ هِدَايَتِهِ وَمَنْزِلَةُ إِرْشَادِهِ أَيْضًا بَاقِيَةٌ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهَا وَفِي إِبْتِائِ التُّقَاةِ يَلْزَمُ التَّنْقِيسُ وَالتَّوْهِينُ لِكَوْنِهَا مِنْ خِصَائِصِ أَرْبَابِ التَّفَاقِ وَلِوَأَزَمِ أَصْحَابِ الْمَكْرِ وَالْحِدَاعِ. وَالْمَقَامُ الثَّانِي: هُوَ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةَ شَكَرَ اللَّهُ سَعِيَهُمْ يَحْمِلُونَ مُشَاحِرَاتِ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَمُنَازَعَاتِهِمْ عَلَى مَحَامِلِ حَسَنَةٍ وَيَعْتَقِدُونَهَا بَعِيدَةً عَنِ الْهَوَى وَالتَّعَصُّبِ فَإِنَّ نَفْسَهُمْ صَارَتْ مُزَكَّاةً فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَاحَةٌ صُدُورِهِمْ طَاهِرَةٌ نَظِيفَةٌ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْغِلِّ وَالْحَقْدِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَأْيًا وَاجْتِهَادًا وَكَانَ الْعَمَلُ لِكُلِّ مُجْتَهِدٍ عَلَى وَفْقِ اجْتِهَادِهِ وَاجِبًا لَزِمَتِ الْمُشَاحِرَةُ وَالْمُخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ بِسَبَبِ مُخَالَفَةِ الْأَرَءِ بِالضَّرُورَةِ وَكَانَ أَتْبَاعُ كُلِّ مِنْهُمْ رَأَى نَفْسَهُ صَوَابًا فَكَانَتْ مُخَالَفَتُهُمْ مِثْلَ مُوَافَقَتِهِمْ لِأَجْلِ الْحَقِّ لَا لِلْهَوَى وَالْهَوَسِ وَاتِّبَاعِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ. وَالرَّوَافِضُ يُكْفِرُونَ مُخَالَفِي عَلِيٍّ وَمُحَارِبِيهِ وَيُحُوزُونَ فِي حَقِّهِمْ أَنْوَاعَ الطَّعْنِ وَالتَّشْنِيعِ فَإِذَا صَدَرَتْ مُخَالَفَةُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ لِلنَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ وَحُكْمُهُمْ بِخِلَافِ حُكْمِهِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَلَمْ تَكُنْ مُخَالَفَتُهُمْ هَذِهِ مَذْمُومَةً وَلَمْ يَكُونُوا مَلُومِينَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَحِجَّ مِنْعُهُمْ عَنْهَا مَعَ وُجُودِ نُزُولِ الْوَحْيِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَكَيْفَ تَكُونُ مُخَالَفَتُهُمْ لِعَلِيٍّ فِي الْأُمُورِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ كُفْرًا وَلَمْ يَكُنْ الْمُخَالَفُونَ مَطْعُونًا فِيهِمْ وَمَلُومِينَ كَيْفَ ؛ فَإِنَّ الْمُخَالَفِينَ جَمًّا غَفِيرًا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَمِنْ أَجَلَّةِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ وَبَعْضُ مِنْهُمْ مُسْتَرٌّ بِالْحِجَّةِ وَلَيْسَ تَكْفِيرُهُمْ وَتَشْنِيعُهُمْ أَمْرًا يَسِيرًا كَبُرَتْ كَلِمَةُ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَادُوا يَكُونُونَ هُمْ الَّذِينَ بَلَّغُوا قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ الدِّينِ وَالتَّشْرِيعَةِ فَإِذَا كَانُوا مَطْعُونًا فِيهِمْ يَزُولُ الْإِعْتِمَادُ عَنِ شَطْرِ الدِّينِ كَيْفَ يَكُونُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ مَطْعُونًا فِيهِمْ فَإِنَّهُ لَمْ يَرُدَّ أَحَدٌ رِوَايَةَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَصْلًا لَا عَلِيٍّ وَلَا غَيْرُهُ. وَأَيْضًا إِنَّ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ أَصْحَحُ الْكُتُبِ بَعْدَ

كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَعْتَرِفُ بِهِ الشَّيْعَةُ أَيْضًا وَسَمِعَ هَذَا الْفَقِيرُ أَحْمَدُ التَّبَّيُّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الشَّيْعَةِ يَقُولُ  
 إِنَّ كِتَابَ الْبُخَارِيِّ أَصَحُّ الْكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ وَفِيهِ رَوَايَاتٌ مِنْ مُوَافِقِي عَلِيٍّ وَرَوَايَاتٌ مِنْ مُخَالَفِيهِ وَلَمْ  
 يُجْعَلِ الرَّجْحَانُ وَعَدَمُهُ مَبْنِيًّا عَلَى الْمُوَافَقَةِ وَالْمُخَالَفَةِ فَكَمَا أَنَّهُ يُرَوَى عَنْ عَلِيٍّ يُرَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ <sup>(١)</sup> فَلَوْ  
 كَانَ فِي مُعَاوِيَةَ وَفِي رَوَايَتِهِ شَائِبَةُ الطَّعْنِ لَمَا أُدْرَجَ رَوَايَتُهُ فِي كِتَابِهِ أَصْلًا وَكَذَلِكَ لَمْ يُفَرِّقْ بِهَذَا الْوَجْهِ فِي  
 رَوَايَةِ الْحَدِيثِ أَحَدٌ مِنْ نُقَادِ الْأَحَادِيثِ مِنَ السَّلَفِ وَلَمْ يُجْعَلِ مُخَالَفَةَ عَلِيٍّ مَنَشَأً لِلطَّعْنِ .

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحِقًّا فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ الْخِلَافِيَّةِ وَلَا  
 يُفْطَعُ بِهِ وَأَنْ يَكُونَ مُخَالَفُوهُ عَلَى الْخَطَاءِ وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي أَمْرِ الْمُحَارَبَةِ فِي جَانِبِهِ ؛ فَإِنَّ عُلَمَاءَ الصَّدْرِ  
 الْأَوَّلِ مِنَ التَّابِعِينَ وَالْأَيْمَةِ الْمُحْتَمِدِينَ اخْتَارُوا مَذْهَبَ غَيْرِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الْخِلَافِيَّةِ وَلَمْ يَحْكُمُوا  
 بِمَذْهَبِهِ فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ مُتَعَيَّنًا فِي جَانِبِهِ لَمَا كَانُوا يَحْكُمُونَ بِخِلَافِهِ وَكَانَ الْقَاضِي شَرِيحٌ <sup>(٢)</sup> مِنَ التَّابِعِينَ  
 وَصَاحِبَ اجْتِهَادٍ وَلَمْ يَحْكَمْ بِمَذْهَبِ عَلِيٍّ وَلَمْ يَقْبَلْ شَهَادَةَ ابْنِهِ الْحَسَنِ <sup>(٣)</sup> — عَلَيْهِمَا الرِّضْوَانُ — لَهُ  
 بِوَاسِطَةِ نَسَبِ الْبَنُوَّةِ وَعَمِلَ الْمُحْتَمِدُونَ بِقَوْلِ شَرِيحٍ وَأَخَذُوا بِهِ وَلَمْ يُحَوِّزُوا شَهَادَةَ الْإِبْنِ لِلْأَبِ وَاخْتِيارُ  
 الْأَقْوَالِ الَّتِي تُخَالَفُ رَأْيَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَثِيرٌ فِي مَسَائِلٍ أُخْرَى أَيْضًا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَّبِعِ الْمُنْتَصِفِ  
 وَتَفْصِيلُهُ يَسْتَدْعِي تَطْوِيلًا فَلَا يَكُونُ فِي مُخَالَفَةِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ مَجَالٌ لِلْإِعْتِرَاضِ وَلَا يَكُونُ مُخَالَفُوهُ  
 مَطْعُونًا فِيهِمْ وَمَلُومِينَ. وَكَانَتْ عَائِشَةُ <sup>(٤)</sup> الصَّدِيقَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا حَبِيبَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 وَمَقْبُولَتَهُ وَمَنْظُورَةً إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَفِيرِ اللَّحْدِ وَكَانَ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مُقِيمًا فِي

(١) — معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي : الصحابي الجليل مؤسس

الدولة الأموية في الشام وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار كان فصيحا حليما وقورا ولد بمكة وأسلم يوم فتحها سنة ٨هـ وتعلم  
 الكتابة والحساب فجعله النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه .

(٢) — القاضي شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي أبو أمية : من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام أصله من  
 اليمن وولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية . - رضي الله عنهم - واستغفى في أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧هـ  
 وكان ثقة في الحديث مأمونا في القضاء له باع في الأدب والشعر وعاش طويلا ومات بالكوفة سنة ٧٨هـ - ٦٩٧ م . شذرات الذهب  
 ٨٥/١ الطبقات الكبرى لابن سعد ٩٠/٦ وفيات الأعيان ١/٢٢٤ الأعلام للزركلي ٣/١٦١ .

(٣) — الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي : أبو محمد خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم أمه فاطمة الزهراء  
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكبر أولادها وأولهم كان عاقلا حليما محبا للخير فصيحا من أحسن الناس منطقا وبديهة حج  
 عشرين حجة ماشيا بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠هـ

(٤) — أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق : أحب أزواج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى نفسها الصديقة بنت  
 الصديق أمها أم رومان بنت عامر خطبتها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة وبنى عليها في شوال سنة ثنتين من الهجرة كانها  
 النبي — صلى الله عليه وسلم — بعد الله بن الزبير كانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
 وروى عنها جماعة من الصحابة والتابعين ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان ودفنت  
 بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة . انظر : ابن حجر : الإصابة : ٨/٣٢٨-٣٢٩ .

حُجْرَتِهَا فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ وَقَضَى رُوحَهُ الشَّرِيفَةَ فِي حُجْرِهَا وَبَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا وَدُفِنَ فِي حُجْرَتِهَا الْمُطَهَّرَةِ وَمَعَ ذَلِكَ الشَّرَفِ كُلِّهِ كَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَالِمَةً وَمُحْتَمَدَةً وَأَحَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَانَ شَطْرِ الدِّينِ عَلَيْهَا وَرَجَعَ الْأَصْحَابُ الْكِرَامُ فِي مُشْكِلَاتِ الْأَحْكَامِ إِلَيْهَا وَوَجَدُوا حُلَّ الْمُعْلَقَاتِ مِنْهَا فَالطَّعْنَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصِّدِّيقَةِ الْمُحْتَمَدَةِ بِوَسِطَةِ مُخَالَفَةِ عَلِيٍّ وَنَسَبَةِ الْأَشْيَاءِ الْغَيْرِ اللَّائِقَةِ بِهَا غَيْرُ مُنَاسِبَةٍ جَدًّا وَبَعِيدَةً عَنِ الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كَانَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ خَتَنَهُ وَأَبْنُ عَمِّهِ فَالصِّدِّيقَةُ زَوْجَتُهُ الْمُطَهَّرَةُ وَحَبِيبَتُهُ الْمُقْبُولَةُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ. وَكَانَ ذَابُ الْفَقِيرِ قَبْلَ هَذَا بِسِنِينَ إِذَا طَبِخَ طَعَامٌ كُنْتُ أَجْعَلُ حِصَّةً مِنْهُ مَخْصُوصَةً بِرُوحَانِيَّاتِ أَهْلِ الْعِبَادَةِ نَبِينَا — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ<sup>(١)</sup> وَالْإِمَامِينَ يَعْنِي السَّبْطِينَ<sup>(٢)</sup> رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكُونُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْفَقِيرِ بَلْ يَتَوَجَّهُ إِلَى جَانِبِ آخَرَ وَقَالَ فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ لِلْفَقِيرِ: أَنَا أَكَلْتُ الطَّعَامَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَكُلُّ مَنْ يُرْسِلُ الطَّعَامَ إِلَيَّ فَلْيُرْسِلْهُ إِلَيَّ بَيْتِ عَائِشَةَ فَتَيَسَّرَ الْفَقِيرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنْ سَبَّ عَدَمَ تَوَجُّهِهِ الشَّرِيفِ هُوَ عَدَمُ تَشْرِيكِ الْفَقِيرِ الصِّدِّيقَةَ فِي الطَّعَامِ فَبَعْدَ ذَلِكَ كُنْتُ أَجْعَلُ الصِّدِّيقَةَ بِلْ سَائِرِ الْأَزْوَاجِ الْمُطَهَّرَاتِ اللَّائِي كُلُّهُنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ شُرَكَاءَ فِي الطَّعَامِ وَكُنْتُ أَتَوَسَّلُ بِجَمِيعِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَالْحَفَاءَ وَالْإِيذَاءَ اللَّذَانِ يُصِيبَانِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ مِنْ جِهَةِ الصِّدِّيقَةِ أَزِيدُ مِنَ الْحَفَاءِ وَالْإِيذَاءِ اللَّذِينَ يُصِيبَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِهَةِ عَلِيٍّ وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مَخْفِيٍّ عَلَى الْعُقَلَاءِ أَصْحَابِ الْإِنْصَافِ (نَعَمْ) إِنَّ هَذَا عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ مَحَبَّةِ عَلِيٍّ وَتَعْظِيمِهِ بِوَسِطَةِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَبِوَسِطَةِ قِرَائَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَمَّا مِنْ اخْتَارَ مَحَبَّةَ عَلِيٍّ اسْتِقْلَالًا وَلَمْ يَجْعَلْ لِحُبِّ النَّبِيِّ فِيهَا مَدْحًا فَهُوَ خَرَجَ عَنِ الْمَسْجِدِ وَغَيْرُ قَابِلٍ لِلْمُحَاطَبَةِ غَرَضُهُ إِبْطَالُ الدِّينِ وَهَدْمُ الشَّرِيعَةِ يُرِيدُ أَنْ يَتَّخِذَ سَبِيلًا بَدُونَ تَوْسُطِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَيَرْغَبُ عَنِ مُحَمَّدٍ فِي عَلِيٍّ وَهُوَ مَحْضُ الْكُفْرِ وَعَيْنُ الزُّنْدَقَةِ وَعَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بَرِيءٌ مِنْهُ وَمُتَأَذٍّ مِنْ صَنِيعِهِ فَإِنَّ حُبَّ أَصْحَابِهِ وَأَخْتَانِهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِوَسِطَةِ حُبِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَتَعْظِيمِهِمْ وَتَكْرِيمَهُمْ بِوَسِطَةِ تَعْظِيمِهِ وَتَكْرِيمِهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ "مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِيٍّ أَحَبَّهُمْ" وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مُبْعَضًا إِيَّاهُمْ فَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِبُغْضِهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ "وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ" يَعْنِي أَنَّ الْمَحَبَّةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِأَصْحَابِي عَيْنُ

(١) — السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم زأمة السيدة خديجة بنت خويلد من ناهات قريش وإحدى الفصيحات العاقلات تزوجها علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — في الثامنة عشر من عمرها وولدت الحسن والحسين وأم كاثوم وزينب — رضي الله عنهم جميعا — عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر . مناقبها كثيرة — رضي الله عنها والسبوطي كتاب في ذلك سماه " الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة " . توفيت — رضي الله عنه — سنة ١١هـ . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٠/٨ تهذيب التهذيب ٤٤٣/١٢ الأعلام للزركلي ١٢٢/٥ .

(٢) — سيدنا الإمام الحسن وسيدنا الإمام الحسين رسول الله صلى الله عليه وسلم — رضي الله عنهما .

الْمَحَبَّةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِبِي وَكَذَلِكَ بَعْضُهُمْ هُوَ عَيْنُ الْبَعْضِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِبِي. وَطَلْحَةَ<sup>(١)</sup> وَزُبَيْرَ<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ كِبَارِ الْأَصْحَابِ وَمِنَ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرَةِ بِالْحَبَّةِ فَالطَّعْنُ فِيهِمَا وَتَشْنِيعُهُمَا غَيْرُ مُنَاسِبٍ وَأَعْنَهُمَا وَطَرَدَهُمَا عَائِدَانِ إِلَى اللَّاعِنِ وَالطَّارِدِ وَهُمَا اللَّذَانِ جَعَلَهُمَا الْفَارُوقُ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي تَرَكَ الْخِلَافَةَ شُورَى بَيْنَهُمْ لِمَا لَمْ يَجِدْ دَلِيلًا وَاضِحًا لِتَرْجِيحِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فَتَرَكَ نَصِيبَ الْخِلَافَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمَا بِاخْتِيَارِهِمَا وَقَالَ كُلُّ مِنْهُمَا تَرَكَتُ حَظِّي وَطَلْحَةُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ بِوَاسِطَةِ صُدُورِ سُوءِ آدَبٍ عَنْهُ فِي حَقِّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ وَوَرَدَ تَنَاوُؤُهُ عَلَى فِعْلِهِ هَذَا فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَالزُّبَيْرُ هُوَ الَّذِي أَحْبَرَ الْمُخْبِرَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ بِكَوْنِ قَاتِلِهِ فِي جَهَنَّمَ حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "قَاتِلُ الزُّبَيْرِ فِي جَهَنَّمَ"<sup>(٣)</sup> وَلَعَنَ الزُّبَيْرَ لَيْسَ بِأَدْوَنَ مِنْ قَتْلِهِ فَلَاعِنُهُ وَقَاتِلُهُ مُتَسَاوِيَانِ فَالْحَدْرُ ثُمَّ الْحَدْرُ ثُمَّ الْحَدْرُ مِنَ الطَّعْنِ فِي أَكْبَارِ الدِّينِ وَدَمَ كِبْرَاءِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ بَدَلُوا جُهْدَهُمْ فِي إِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ وَنُصْرَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ لِتَأْيِيدِ الدِّينِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَفِي السَّرِّ وَالْجَهَارِ وَتَرَكَوا لِحُبِّ الرَّسُولِ عَشَائِرَهُمْ وَقَبَائِلَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ وَعِيُونََهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَأَشْحَارَهُمْ وَأَنْهَارَهُمْ وَآتَرُوا نَفْسَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَاخْتَارُوا مَحَبَّتَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ وَمَحَبَّةَ أَمْوَالِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ تَأَلَّوْا شَرَفَ الصُّحْبَةِ وَفَارَّوْا فِي صُحْبَتِهِ بِرِكَاتِ النُّبُوَّةِ وَشَاهَدُوا الْوَحْيَ يَعْنِي نُزُولَهُ وَتَشَرَّفُوا بِحُضُورِ الْمَلِكِ وَرَأَوْا الْخَوَارِقَ وَالْمُعْجَزَاتِ حَتَّى صَارَ غَيْبُهُمْ شَهَادَةً وَعِلْمُهُمْ عَيْنًا وَأَعْطُوا مِنَ الْيَقِينِ مَا لَا يُعْطَى أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِمْ حَتَّى لَا يَبْلُغُ إِتْفَاقٌ غَيْرِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا إِتْفَاقَهُمْ مُدَّ شَعِيرٍ وَلَا نَصِيفَهُ وَهُمْ الَّذِينَ أَنْتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَرَضَى عَنْهُمْ وَهُمْ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ {مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ

(١) — هو الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام كان من دهاة قريش ومن علمائهم ويقال له "طلحة الجود" و "طلحة الخير" و "طلحة الفياض" وكل ذلك لقيه به رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناسبات مختلفة ودعاه مرة "الصبيح الفصيح المليح" شهد أحدا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه على الموت؛ وأصيب في ذلك اليوم بأربعة وعشرين جرحا وسلم فشهد الخندق والمشاهد بعدها ولم يكن يدع أحدا من بني تميم عائلا إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة رضي الله عنها — ودفن بالبصرة — رضي الله عنه . الطبقات لابن سعد ١٥٢/٣ . صفة الصفوة ١/١٣٠ . الأعلام ٣/٢٢٩ .

(٢) — الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي القرشي : أبو عبد الله الصحابي الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سل سيفه في الإسلام وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وله ١٢ سنة وشهد بدرًا وأحداً وغيرهما وقالوا : "كان صدر الزبير بن العوام أمثال العيون من الطعن والرمي" وجعله عمر — رضي الله عنه — فيمن يصلح للخلافة من بعده . كان طويلا جدا إذا ركب نخط رجلاه الأرض خفيف اللحية أسمر اللون كثير الشعر . استشهد يوم الجمل — رضي الله عنه . صفة الصفوة ١/١٣٢ حلية الأولياء ٨٩/١ الأعلام ٣/٤٣ .

(٣) إسناداه صحيح : أحمد في المسند : مسند علي بن أبي طالب . موقوفا عليه .

\* وقال الحافظ ابن حجر : رواه أحمد وغيره من طريق زر بن حبیش عن علي بإسناد صحيح

كَزْرَعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} <sup>(١)</sup> سَمَّى اللَّهُ  
 الْعَائِظَ بِهِمْ كُفَّارًا فَلْيَحْذَرُ عَن غَيْظِهِمْ كَمَا يُحْذَرُ عَنِ الْكُفْرِ وَاللَّهُ الْمُوقِفُ. وَالْجَمَاعَةُ الَّذِينَ صَحَّحُوا مِثْلَ  
 هَذِهِ النَّسَبَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَصَارُوا مَقْبُولِينَ لَدَيْهِ وَمَنْظُورِينَ إِلَيْهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ — إِذَا خَالَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَتَشَاحَرُوا وَعَمِلُوا بِمَا آدَىٰ إِلَيْهِ رَأْيُهُمْ وَأَجْتَهَادُهُمْ لَا  
 يَكُونُ مَحَالًّا لِلطَّعْنِ فِيهِمْ وَلَا لِلْإِعْتِرَاضِ عَلَىٰ صَنِيعِهِمْ بَلِ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ هُوَ عَيْنُ  
 الْإِخْتِلَافِ وَعَدَمُ تَقْلِيدِ رَأْيِ غَيْرِهِ أَلَا تَرَىٰ أَن تَقْلِيدَ الْإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ  
 وَصُولِهِ إِلَىٰ دَرَجَةِ الْإِجْتِهَادِ خَطَأً وَالصَّوَابُ إِنَّمَا هُوَ تَقْلِيدُ رَأْيِ نَفْسِهِ حَتَّىٰ إِنْ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 لَا يُقَدِّمُ قَوْلَ صَحَابِيٍّ أَيْ صَحَابِيٍّ كَانَ سَوَاءً كَانَ صِدِّيقًا أَوْ عَلِيًّا عَلَىٰ رَأْيِهِ بَلِ يَرَىٰ الصَّوَابَ فِي الْعَمَلِ  
 بِرَأْيِهِ وَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا لِقَوْلِ صَحَابِيٍّ فَإِذَا كَانَ لِمُجْتَهَدٍ مِنَ الْأُمَّةِ غَيْرِ صَحَابِيٍّ مَحَالٌّ فِي مُخَالَفَةِ آرَاءِ  
 الْأَصْحَابِ كَيْفَ يَكُونُ الْأَصْحَابُ مَطْعُونًا فِيهِمْ إِذَا خَالَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. (مَعَ أَثَا) تَقُولُ إِنَّ الْأَصْحَابَ  
 الْكِرَامَ قَدْ خَالَفُوا فِي الْأُمُورِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ رَأْيَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَلَمْ يَرِدِ الذُّمُّ عَلَىٰ  
 خِلَافِهِمْ ذَلِكَ مَعَ وُجُودِ نُزُولِ الْوَحْيِ وَلَمْ يَرِدِ الْمَنْعُ عَنِ اخْتِلَافِهِمْ ذَلِكَ كَمَا مَرَّ فَإِنْ كَانَ اخْتِلَافُهُمْ ذَلِكَ  
 غَيْرَ مَرَضِيٍّ وَغَيْرَ مَقْبُولٍ عِنْدَ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ لَكَانَ يَرُدُّ الْمَنْعُ عَنْهُ وَيَنْزِلُ الْوَعِيدُ عَلَىٰ الْمُخَالَفِينَ أَلَا تَرَىٰ  
 كَيْفَ جَاءَ الْمَنْعُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ حِينَ رَفَعَ جَمَاعَةٌ أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ وَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ الْوَعِيدُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ  
 النَّبِيِّ } <sup>(٢)</sup> الْآيَةُ وَوَقَعَ فِي أُسَارَىٰ بَدْرِ اخْتِلَافٌ عَظِيمٌ حَيْثُ حَكَّمَ عُمَرُ الْفَارُوقُ وَسَعَّدُ بْنُ مُعَاذٍ بِقَتْلِ  
 الْأُسَارَىٰ وَحَكَّمَ الْآخَرُونَ بِالْتَّخْلِيسِ وَالْفِدْيَةِ وَكَانَ الرَّأْيُ الْمَقْبُولُ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَكْمُ  
 بِالْتَّخْلِيسِ وَالْفِدْيَةِ وَسَائِرُ مَوَاضِعِ الْإِخْتِلَافَاتِ كَثِيرَةٌ.

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ اخْتِلَافُهُمْ فِي إِيْتَابِ الْقِرْطَاسِ حِينَ طَلَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ  
 قِرْطَاسًا لِيَكْتُبَ لَهُمْ شَيْئًا فَارَادَ جَمْعُ إِيْتَابِ الْقِرْطَاسِ وَمَنْعَهُ الْآخَرُونَ وَكَانَ الْفَارُوقُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَرْضَوْا  
 بِإِيْتَابِ الْقِرْطَاسِ وَقَالَ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَأَكْبَّ الطَّاعِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ عَلَىٰ الْفَارُوقِ وَأَطَالُوا لِسَانَ الطَّعْنِ  
 وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِ وَلَيْسَ هَذَا فِي الْحَقِيقَةِ مَحَالًّا لِلطَّعْنِ فَإِنَّ الْفَارُوقَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ زَمَانَ الْوَحْيِ صَارَ مُنْقَطِعًا  
 وَالْأَحْكَامُ السَّمَاوِيَّةُ قَدْ تَمَّتْ وَلَمْ يَبْقَ مَحَالٌّ لِإِتْبَاتِ الْأَحْكَامِ غَيْرِ الرَّأْيِ وَالْإِجْتِهَادِ وَكُلُّ مَا يَكْتُبُ النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ مِنَ الْأُمُورِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ الَّتِي فِيهَا شَرِكَةٌ لِلْآخَرِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ { فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي  
 الْأَبْصَارِ } <sup>(٣)</sup> فَرَأَى الصَّوَابَ فِي أَنْ لَا يُصَدِّعَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عِنْدَ غَلَبَةِ وَجْهِهِ وَأَنْ يَكْتَفَىٰ

(١) الفتح: ٢٩٠

(٢) الحجرات: ٢

(٣) الحشر: ٢

بِرَأْيِ غَيْرِهِ وَاجْتِهَادِهِ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ يَعْني: الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ مَاخُذُ الْقِيَاسِ<sup>(١)</sup> وَالْاجْتِهَادِ<sup>(٢)</sup> وَكَافٍ  
لِلْمُسْتَنْبِطِينَ فَيُسْتَنْطَبُ مِنْهُ الْأَحْكَامُ وَتَخْصِيصُ الْكِتَابِ بِالذِّكْرِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ أَنَّهُ عَلِمَ بِالْقُرْآنِ أَنَّ تِلْكَ  
الْأَحْكَامَ الَّتِي هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدَدِ كِتَابَيْهَا مَاخُذَهَا الْكِتَابُ لَا السُّنَّةُ حَتَّى يَذْكَرَ السُّنَّةُ فَكَانَ  
مَنْعُ الْفَارُوقِ مِنْ جِهَةِ الشَّفَقَةِ وَالْمَرْحَمَةِ لِئَلَّا يُصَدَّعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ فِي شِدَّةِ الْوَجَعِ  
وَكَانَ أَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِثْبَانِ الْقِرْطَاسِ لِلِاسْتِحْسَانِ لَا لِلْوَجُوبِ لِيَكُونَ غَيْرُهُ مُسْتَرْجِحِينَ مِنْ مَشَقَّةِ  
اسْتِنْبَاطِهِ فَلَوْ كَانَ أَمْرٌ "إِثْنُونِي" لِلْوَجُوبِ لَبَالَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ وَلَمَّا كَانَ يُعْرَضُ عَنْهُ لِمُجَرِّدِ  
الِإِخْتِلَافِ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ قَالَ الْفَارُوقُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ "أَهْجَرُ اسْتَفْهَمُوهُ!" فَمَا يَكُونُ الْمُرَادُ مِنْهُ؟ (أُجِبُ)  
لَعَلَّ الْفَارُوقَ فَهَمَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ إِنَّمَا صَدَرَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَاسِطَةِ الْوَجَعِ مِنْ  
غَيْرِ قَصْدِ اخْتِيَارٍ كَمَا يُتَوَهَّمُ مِنْ لَفْظِ "اَكْتُبْ" فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أُمِّيًّا لَمْ يَكْتُبْ شَيْئًا أَصْلًا  
وَأَيْضًا إِنَّهُ قَالَ "لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي"<sup>(٣)</sup>.

فَإِذَا كَانَ الدِّينُ كَامِلًا وَصَارَتِ النِّعْمَةُ تَمَامًا وَحَصَلَ رِضَا الْمَوْلَى بِهِ كَيْفَ تُتَصَوَّرُ الصَّلَاةُ بَعْدَ ذَلِكَ  
وَمَاذَا يَقْدِرُ يَكْتُبُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى تَنْدَفِعَ بِهِ الصَّلَاةُ أَلَمْ يَكْفِ الَّذِينَ كَتَبَ فِي مُدَّةِ ثَلَاثِ وَعِشْرِينَ  
سَنَةً وَلَمْ تَنْدَفِعْ بِهِ الصَّلَاةُ وَيُكْتَبُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ شَيْءٌ مَعَ وُجُودِ شِدَّةِ الْمَرَضِ تَنْدَفِعُ بِهِ الصَّلَاةُ فَعَلِمَ  
الْفَارُوقُ مِنْ هُنَا أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ حَرَى عَلَى لِسَانِهِ الشَّرِيفِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ بِنَاءٍ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ فَقَالَ "حَقَّقُوا  
هَذَا الْمَعْنَى بِالِاسْتِفْسَارِ مِنْهُ ثَانِيًا" فَارْتَفَعَ الْكَلِمَاتُ فِي أَثْنَاءِ الْإِخْتِلَافِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
— : "قَوْمُوا وَلَا تَحْتَلِفُوا فَإِنَّهُ لَا يُسْتَحْسَنُ التَّرَاغُ عِنْدَ نَبِيٍّ" وَلَمْ يَقُلْ ثَانِيًا مِنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ شَيْئًا وَلَمْ يَذْكَرْ  
دِيوَانًا وَلَا قِرْطَاسًا (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْإِخْتِلَافَ الْوَاقِعَ مِنَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الْاجْتِهَادِيَّةِ  
بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَوْ كَانَ عِيَاذًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ فِيهِ شَأْنِيَّةُ الْهَوَى وَالنَّعْصَبِ لِأَنْحَرَّ  
ذَلِكَ إِلَى اللَّحُوقِ بِزُمْرَةِ أَهْلِ الْإِرْتِدَادِ وَإِخْرَاجِ الرَّأْسِ مِنْ رِبْقَةِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ سُوءَ الْآدَبِ وَسُوءَ الْمَعَاشَرَةِ مَعَهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّرَ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْهُ بَلْ كَانَ هَذَا الْإِخْتِلَافُ بِنَاءً عَلَى أَمْرٍ "فَاعْتَبِرُوا" فَإِنَّ مَنْ  
كَانَ فِيهِ رُبَّةٌ الْاجْتِهَادِ فَتَقْلِيدُهُ اجْتِهَادَ غَيْرِهِ وَرَأْيُهُ فِي الْأُمُورِ الْاجْتِهَادِيَّةِ خَطَأً وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ نَعْمَ لَا مَجَالَ فِي

(١) - القياس : قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاها قول آخر كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث ؛ فإنه قول

مركب من قضيتين إذا سلمتا لزم عنهما لذاهما : العالم حادث . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٢٣٢ .

(٢) - الاجتهاد : في اللغة : بذل الوسع وفي الإصطلاح : استفرغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي وبذل المجهود في

طلب المقصود من جهة الاستدلال . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٢٣ .

(٣) غريب حسن : الترمذي بنحوه عن جابر بن عبد الله : سنن الترمذي : ك : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ب : مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . ج ٣٨٧٤ ، وقال : حديث غريب حسن . وأحمد في المسند مسند أبي سعيد

الخدري . الطبراني في المعجم الكبير : حديث الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم جميعا .

الْأَحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِلرَّأْيِ وَالْإِجْتِهَادِ لِغَيْرِ التَّقْلِيدِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِنْفِئَادِ وَاجِبٌ فِيهَا غَايَةٌ مَا فِي  
الْبَابِ أَنَّ أَصْحَابَ الْقُرْنِ الْأَوَّلِ كَانُوا بُرَاءً مِنَ التَّكَلُّفَاتِ وَمُسْتَعِينِينَ عَنْ تَحْسِينِ الْعِبَارَاتِ وَإِنَّمَا كَانَ  
اهْتِمَامُهُمْ فِي إِصْلَاحِ الْبَاطِنِ وَكَانَ ظَاهِرُهُمْ مَطْرُوحًا عَنْ نَظَرِهِمْ وَعَبْرٌ مَلْحُوظٌ أَصْلًا وَكَانَتْ مُرَاعَاةُ  
الْأَدَابِ فِي ذَلِكَ الْقُرْنِ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَعْنَى لَا بِاعْتِبَارِ الظَّاهِرِ وَالصُّورَةِ فَقَطْ وَكَانَ حَالُهُمْ امْتِثَالُ أَمْرِ  
الرَّسُولِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمُعَامَلَتُهُمْ الْإِحْتِنَابَ عَمَّا لَيْسَ بِمَرْضِيٍّ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حَعَلُوا آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ فِدَاءً لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ كَمَالِ اعْتِقَادِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ  
لَمْ يَتْرَكُوا بُرَاقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقَعَ فِي الْأَرْضِ بَلْ كَانُوا يَأْخُذُونَهُ وَيَمَسُّحُونَهُ أَبْدَانَهُمْ  
وَوُجُوهُهُمْ مِثْلَ مَاءِ الْحَيَاةِ وَقَصْدُهُمْ شَرِبَ دَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْفَصْدِ مِنْ كَمَالِ الْإِخْلَاصِ  
مَشْهُورٌ وَمَعْرُوفٌ فَإِنْ صَدَرَتْ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عِبَارَةٌ مُوهِمَةٌ لِسُوءِ الْأَدَبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ عِنْدَ أَهْلِ هَذِهِ الْقُرُونِ الَّتِي هِيَ مَلَأَتْهُ مِنَ الْكُذْبِ وَالْخِدَاعِ يَنْبَغِي أَنْ يَحْتَمِلَهَا عَلَى مَحْمُولٍ حَسَنٍ وَأَنْ  
يَذْهَبَ إِلَى حَاصِلِ الْعِبَارَةِ وَأَنْ لَا يُلَاحِظُ الْأَلْفَاظَ مِنْ أَى قِسْمٍ كَانَتْ وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ السَّلَامَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ  
الْمَوْفِقُ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ فِي الْأُمُورِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ مَحَالٌ الْخَطَأُ كَيْفَ يَكُونُ الْوَثُوقُ بِجَمِيعِ الْأَحْكَامِ  
الشَّرْعِيَّةِ الْمُنْقُولَةِ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (أَجِيبُ) أَنَّ الْأَحْكَامَ الْإِجْتِهَادِيَّةَ صَارَتْ فِي الْمَالِ وَتَأْنِي الْحَالِ  
أَحْكَامًا مُنَزَّلَةً سَمَاوِيَّةً فَإِنَّ تَقْرِيرَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى الْخَطَأِ غَيْرُ جَائِزٍ فَيُنزَلُ فِي الْأَحْكَامِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ بَعْدَ ثُبُوتِ  
الْإِجْتِهَادِ الْمُسْتَنْبِطِينَ وَاخْتِلَافِ آرَاءِهِمْ حُكْمٌ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ جَلٍّ وَعَلَا يُفْرَقُ الصَّوَابُ مِنَ الْخَطَأِ وَيُمَيِّزُ  
الْمُحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ فَكَانَتْ الْأَحْكَامُ الْإِجْتِهَادِيَّةُ فِي زَمَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ وَتَمَيِّزُ  
الصَّوَابِ مِنَ الْخَطَأِ أَيْضًا قَطْعِيٌّ الثُّبُوتِ لَمْ يَبْقَ فِيهَا احْتِمَالُ الْخَطَأِ فَجَمِيعُ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَبَيَّنَتْ فِي زَمَانِهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطْعِيٌّ مَحْفُوظٌ عَنِ احْتِمَالِ الْخَطَأِ لِأَنَّهَا تَبَيَّنَتْ بِوَحْيٍ قَطْعِيٍّ إِبْتِدَاءً وَانْتِهَاءً وَكَانَ  
الْمَقْصُودُ مِنَ الْإِجْتِهَادِ فِي اسْتِنْبَاطِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ هُوَ أَنْ يَحْصُلَ لِلْمُجْتَهِدِينَ وَالْمُسْتَنْبِطِينَ أَنْوَاعُ الْعِنَايَةِ  
وَارْتِفَاعِ دَرَجَاتِ الْكِرَامَةِ وَيَنَالُ الْمُسْتَبِيبُ وَالْمُخْطِئُ ثَوَابًا عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ فَفِي الْأَحْكَامِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ  
إِرْتِفَاعُ دَرَجَاتِ الْمُجْتَهِدِينَ وَقَطْعِيَّةُ تِلْكَ الْأَحْكَامِ نَعَمْ إِنْ الْأَحْكَامُ الْإِجْتِهَادِيَّةُ بَعْدَ انْقِرَاضِ زَمَانِ الثُّبُوتِ  
ظَنِّيَّاتٌ مُفِيدَةٌ لِلْعَمَلِ لَا مُثَبَّتَةٌ لِلِاعْتِقَادِ حَتَّى يَكُونَ مُنْكَرُهَا كَافِرًا إِلَّا أَنْ يَتَّعِدَ إِجْمَاعُ الْمُجْتَهِدِينَ عَلَى حُكْمٍ  
فَيَكُونُ حِينَئِذٍ مُثَبَّتًا لِلِاعْتِقَادِ أَيْضًا وَلِتَخْتِمَ الْمَكْتُوبُ بِالْخَاتِمَةِ الْحَسَنَةِ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مَنْ أَحَبَّ  
عَلِيًّا فَقَدْ أَحْبَبَنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ"  
وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ<sup>(١)</sup> وَالْحَاكِمُ<sup>(٢)</sup> وَصَحَّحَهُ عَنْ بُرَيْدَةَ<sup>(٣)</sup> قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ

(١) — محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى البوغى الترمذى أبو عيسى من أئمة علماء الحديث وحفاظه تتلمذ للبخارى

وشاركه في بعض شيوخه ورحل إلى خراسان والعراق والحجاز وعمى في آخر عمره وكانه يضرب به المثل في الحفظ من أهم مصنفاته

أَمْرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمَّهِمْ لَنَا قَالَ: "عَلَيَّ مِنْهُمْ" يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا — وَأَبُو ذَرٍّ (٣) وَالْمَقْدَادُ (٤) وَسَلْمَانُ (٥) أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ (٦) وَالْحَاكِمُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ (٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

: الجامع الكبير المعروف بـ " سنن الترمذي " الشماميل النبوية " التاريخ العليل في الحديث. توفي سنة ٢٧٩هـ رضي الله عنه . انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١١٧/٣ . تذكرة الحفاظ ١٨٧/٢ الأعلام للزركلي ٣٢٢/٦ .

(١) — محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري الحاكم ( أبو عبد الله ) محدث حافظ مؤرخ ولد بنيسابور ورحل في طلب الحديث ن وسمع على شيوخ يزيدون على ألفي شيخ وحدث عن الأصم وعمان بن السماك وطبقتهما من أهم مصنفاة : المستدرک تاريخ نيسابور الإكليل في الحديث تراجم الشيوخ فضائل السيدة فاطمة الزهراء — رضي الله عنها وغير ذلك . توفي سنة ٤٠٥هـ . انظر : سي أعلام النبلاء ٣٦/١١ وفيات الأعيان ٦١٣/١ لسان الميزان لابن حجر ٢٣٢/٥ المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا ١٥١/٢ . معجم المؤلفين لكحالة ٤٥٣/٣ .

(٢) — بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي : من أكابر الصحابة أسلم قبل بدر ولم يشهداها وشهد خيبر وفتح مكة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه وسكن المدينة وامتقل إلى البصرة ثم انتقل إلى مرو ومات بها سنة ٦٣هـ . تهذيب التهذيب ٤٣٢/١ الأعلام ٥٠/٢ .

(٣) — جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار : الصحابي الجليل من كنانة بن خزيمه ( أبو ذر الغفاري ) هو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام وهاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بادية الشام فأقام بها إلى توفي أبي بكر وعمر وولي عثمان فسكن دمشق ثم رحل إلى الربذة — قرية من قرى المدينة — فسكنها إلى أن مات وكان كريما لا يخزن من المال قليلا ولا كثيرا ولما مات لم يكن في داره ما يكف به وروى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثا . توفي بالربذة سنة ٣٢هـ — رضي الله عنه انظر : الإصابة ٦٠/٧ صفة الصفوة ٢٣٨/١ الطبقات لابن سعد ١٦١/٤ الأعلام للزركلي ١٤٠/٢ .

(٤) — المقداد بن عمرو ويعرف بالمقداد بن الأسود : الصحابي الجليل الكندي البهراي الحضرمي أبو عمرو من الأبطال الذين كانوا أول من أظهر الإسلام وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله وفي الحديث : " إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم : علي والمقداد وأبو ذر وسلمان " وكان في الجاهلية من سكان حضرموت واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراي الكندي ووقع بين المقداد وابن شمر بن حجر الكندي خصام فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب إلى مكة فبناها الأسود بن عبد يغوث فكان يسمى المقداد بن الأسود . إلى أن نزلت آية " ادعواهم لأبائهم ... " فعاد يسمى " المقداد بن عمرو " وشهد بدرا وأحدا وغيرهما من المشاهد وسكن المدينة وتوفي على مقربة منها فحمل إليها ودفن فيها . سنة ٣٣هـ . — رضي الله عنه، انظر : الإصابة : ترجمه ٨١٨٥ صفة الصفوة ١٦٧/١ . الأعلام ٢٣٢/٧ .

(٥) — حسن غريب : سنن الترمذي : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح ٣٨٠٢ عن ابن بريدة عن أبيه وقال حديث حسن غريب . الحاكم في المستدرک : في فضائل الصحب عن شريك عن أبي ربيعة الإبادي عن ابن بريدة ( عن بريدة ) الأسلمي قال الحاكم على شرط مسلم وتعقبه الذهبي بأنه لم يخرج لأبي ربيعة وهو صدوق .

(٦) — سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي : أبو القاسم : من كبار الحديثين أصله من طبريه بالشام وإليها نسبته ولجد بعكا ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة من أهم مصنفاة : المعاجم الثلاثة في الحديث : الكبير والصغير والأوسط وله كتب في التفسير والأوائل ودلائل النبوة وغير ذلك . توفي بأصبهان سنة ٣٦٠هـ . انظر : وفيات الأعيان ٢١٥/١ النجوم الزاهرة ٥٩/٤ الأعلام ١٢١/٣ .

(٧) — عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي : الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن من أكابر الصحابة فضلا وعقلا وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من السابقين إلى الإسلام وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة وكان خادما رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في حله وترحاله وغزواته ونظر إليه عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — يوما فقال : " وعاء مليء علما " وولي بعد



قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "النَّظْرُ إِلَيَّ عِبَادَةٌ" (١) إِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنِ الْبِرَاءِ (٢) رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَسَنُ عَلَى عَائِقِهِ وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ" (٣) . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَيَّ جَنِبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ : "إِنَّ ابْنِي هَذَا لَسَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (٤) أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكِهِ فَقَالَ "هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا بَنِي اللَّهِمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا" (٥) .

موت النبي صلى الله عليه وسلم بيت مال الكوفة. وكان يجب الإكثار من التطيب فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مر من طيب رائحته. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ٨٤٨ حديثاً. انظر: الإصابة: ترجمة ٤٩٥٥ غاية النهاية لابن الجزري: ٤٥٨/١ صفة الصفوة ١/١٥٤ الأعلام ٤/١٣٧.

(١) صحيح: الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود وعن عمران بن حصين\* وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح ٩٣١٩ وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أحمد بن بديل الياضي وثقه ابن حبان وقال: مستقيم الحديثين أبي حاتم وفيه ضعفوية رجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد كتاب المناقب. أبواب: مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. باب: النظر إليه رضي الله عنه. ح: ١٤٦٩٤ عن عبد الله ابن مسعود وفي ح ١٤٦٩٥ قال: رواه الطبراني وفيه عمران بن خالد الخزاعي وهو ضعيف. وقال الفتني: أورده - أي ابن الجوزي حديث أبي بكر وعثمان وابن مسعود وابن عباس ومعاذ وجابر وأنس وأبي هريرة وثوبان وعمران وعائشة ووهاها كلها قلت المتروك والمنكر إذا تعددت طرقه ارتقى إلى درجة الضعف القريب بل ربما ارتقى إلى الحسن وهذا ورد من رواية أحد عشر صحابياً بعدة طرق وتلك طرق عدة التواتر في رأيي. (تذكرة الموضوعات للفتني: ك: العلم. ب: فضائل صحابته وأهل بيته).

(٢) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي: أبو عمارة أسلم صغيراً وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة أوها غزوة الخندق ولما ولي عثمان الخلافة جعله أميراً على الري بفارس سنة ٢٤هـ وعاش إلى أيام مصعب بن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال روي له البخاري ومسلم ٣٠٥ حديث توفي سنة ٧١ هـ. انظر: الطبقات للكبرى لابن سعد ٤/٨٠ معجم البلدان لياقوت. مادة زبخان الأعلام للزركلي ٤٦/٢.

(٣) صحيح البخاري: ك: فضائل الصحابة. ب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما. ح ٣٥٣٩. مسلم. ك: فضائل الصحابة - رضي الله عنهم ح ٢٤٢٢.

سنن الترمذي. أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ح ٣٨٧٣ وقال: حديث حسن صحيح سنن ابن ماجه: ك: فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ب: فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. ح ١٤٢.

(٤) صحيح البخاري. ك: الصلح. ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي - رضي الله عنهما: "ابني هذا سيد...." سنن الترمذي: أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح ٣٨٦٢ وقال: حديث حسن صحيح. النسائي: ك: الجمعة. ب: مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر. سنن أبي داود: ك: السنة. ب: ما يدل على ترك الكلام في الفتنة ز ح ٤٦٦٢.

(٥) سنن الترمذي: ك: المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ب: مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم جميعاً - ح ٣٩٢٨. وقال: حديث حسن غريب. (تحفة الأحوذ ح ٣٩٢٨) وعزه السيوطي في زيادة الجامع الصغير ٣٣٧٩ لابن حبان. عن أسامة بن زيد. وعزه المتقي الهندي لعبد بن حميد (كثر العمال:

فضل الحسنين - رضي الله عنهما - ٤ (٣٧٧١)

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ "سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ" قَالَ: "الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ" (١) (٢) وَرَوَى الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ (٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ " فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَبْغَضَهَا أَبْغَضَنِي " (٤) وَفِي رِوَايَةٍ "يُرِيئِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا" (٥) وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: "فَاطِمَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْهَا" (٦) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرَضًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (٧) وَقَالَتْ: "إِنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —

(١) — سيدنا الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي العدناني أبو عبد الله السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة ابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة ونشأ في بيت النبوة وقتل شهيدا بكر بلاء في يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ — رضي الله عنهما نظر: تهذيب ابن عساکر: ٣١١/٤ تاريخ الطبري ٦/٢١٥ صفة الصفوة ١/٣٢١ الأعلام ٢٤٢.

(٢) (غريب: سنن الترمذي: ك: أبواب المناقب عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ب: مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ح ٣٨٦١. وقال: حديث غريب.

(٣) — المسور بن مخزمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري أبو عبد الرحمن: من فضلاء الصحابة وفقهائهم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير وسمع منه وكان مع خاله عبد الرحمن بن عوف ليالي الشورى وحفظ عنه أشياء وروى عن الخلفاء اغلأربعة وغيرهم من أكابر الصحابة وشهد فتح أفريقية مع عبد الله بن سعد. وتوفي سنة ٦٤ هـ رضي الله عنه — النظر: الإصابة ترجمة ٧٩٩٥ نسب قريش ٢٦٢ ٢٦٣ الأعلام ٧/٢٢٥.

(٤) (البخاري: ك: فضائل الصحابة. ب: مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبه فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم. ح ٣٥١٠. ومسلم: ك: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. ب: من فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام. ح ٢٤٤٩.

سنن الترمذي: أبواب المناقب عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. باب ما جاء في فضل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه. ح ٣٩٦١. وقال: حديث حسن صحيح. وقال حافظ العراقي: متفق عليه من حديث المسور بن مخزمة. (تخريج احاديث الإحياء. ك: شرح عجائب القلب ح ١. وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح ٥٨٣٤.

(٥) (صحيح البخاري: ك: النكاح ب: ذب الرجل على ابنته في الغيرة والإنصاف. ح ٤٩٣٢. سنن أبي داود: ك: النكاح ب: ما يكره أن يجمع بينهما من النساء. ح ٢٠٧١. أحمد في المسند: أول مسند الكوفيين: حديث المسور بن مخزمة.

(٦) (الطبراني في الأوسط. وصححه السيوطي في الجامع الصغير. ح ٥٨٣٦. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه سلمى بن عقبة لم أعرفه وبقية رجاله ثقات. (مجمع الزوائد: ك: المناقب. ب: مناقب أهل البيت رضي الله عنهم. ح ١٤٥٠١٦.

(٧) (صحيح البخاري: ك: الهبة وفضلها. ب: قبول الهدية. ح ٢٤٣٥. مسلم: ك: فضائل الصحابة. ب: فضل عائشة رضي الله عنها. ح ٢٤٤١. سنن الترمذي: ك: أبواب المناقب عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ب: ما جاء في فضل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه. ح ٣٩٦٦. وقال: حديث غريب. سنن النسائي. ك: عشرة النساء. ب: حب الرجل بعض نساءه أكثر من بعض.

كُنَّ حَزْبَيْنِ: فَحَزَبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ<sup>(١)</sup> وَصَفِيَّةُ<sup>(٢)</sup> وَسَوْدَةُ<sup>(٣)</sup> وَالْحَزْبُ الْآخِرُ أُمَّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَكَلَّمَ حَزْبُ أُمَّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا كَلِمِي رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ " فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا: " لَا تُؤْذِينِي فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي تَوْبِ امْرَأَةِ الْإِغَائِشَةِ " فَقَالَتْ: أَتَوْبُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ أَدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ فَأَرْسَلْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ " يَا بَنِي الْأَنْجَبِيِّينَ مَا أَحَبُّ قَالَتْ: بَلَى قَالَ: فَأَجَبِي هَذِهِ " <sup>(٤)</sup> وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ " مَا عَرَفْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مَا عَرَفْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتَهَا وَلَكِنْ يُكْتَرُ ذِكْرُهَا وَرُبَّمَا دَبِحَ سَنَاءَةً ثُمَّ يَقَطْعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعُثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةَ فَيَقُولُ " إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ " <sup>(٥)</sup>.

(١) — أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب — رضي الله عنهما — ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي فكانت عنده إلى أن ظهر الإسلام فأسلمها وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيها فزوجها إياها سنة اثنتين أو ثلاث للهجرة واستمرت في المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفيت بها سنة ٤٥ هـ — رضي الله عنها. انظر: الإصابة ٢٧٣/٤ الطبقات لابن سعد ٨/ ٥٦ صفة الصفوة ١٩/٢ الأعلام ٢٦٤/٢ .

(٢) — أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب من الخزرج كانت في الجاهلية من ذوات الشرف تدين باليهودية من أهل المدينة تزوجها سلام بن مشكم القرظي ثم فارقتها فتزوجها كنانة بن الربيع النضري وقتل عنها يوم خيبر وأسلمت فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لها في كتب الحديث ١٠ أحاديث وتوفيت بالمدينة سنة ٥٠ هـ — رضي الله عنها — انظر: الإصابة: ترجمة ٦٤٧ صفة الصفوة ٢٧/٢ الطبقات لابن سعد ٨/ ٨٥ الأعلام ٢٠٦/٣ .

(٣) — أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس من لؤي من قريش كانت في الجاهلية زوجة السكران بن عمرو بن عبد شمس ثم أسلمها وهاجرا إلى الحبشة ثم عادا فتوفي السكران فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وتوفيت بالمدينة سنة ٥٤ هـ — رضي الله عنها — انظر: الإصابة: ترجمة ٦٠٣ الطبقات لابن سعد ٨/ ٣٥ الأعلام ١٤٥/٣ .

(٤) صحیح البخاري . ك: الهبة وفضلها . ب: من أهدى إلى صاحبه وتخرى بعض نسائه دون بعض . ح- ٤٢٤٢ . مع اختلاف يسيير .

(٥) — أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى من قريش ولدت بمكة ونشأت في بيت عز وشرف ويسار خرج النبي صلى الله عليه وسلم في تجارة لها إلى سوق بصرى وكان في الخامسة والعشرين من عمره ثم عرضت عليه الزواج منها فأجاب فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسعد بن عبد العزى فحضر وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فولدت له القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، وأولاد النبي صلى الله عليه وسلم كلهم منها غير إبراهيم فإنه من مارية القبطية رضي الله عنها ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها إلى الإسلام فكانت أول من أسلمت من النساء والرجال ومكثا يصليان سرا إلى أن ظهرت الدعوة وتوفيت سنة ٣٠ هـ. هـ رضي الله عنها . انظر: الإصابة: ترجمة ٣٣٣ صفة الصفوة ٢/٢ الطبقات لابن سعد ٨/ ٧٨ الأعلام ٣٠٢/٢ .

(٦) صحیح البخاري . ك: فضائل الصحابة . ب: تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها ح ٣٦٠٥ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْعَبَّاسُ" <sup>(١)</sup> مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ" <sup>(٢)</sup> وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ <sup>(٣)</sup> عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ "إِشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَيَّ مَنْ آذَانِي فِي عِثْرَتِي" <sup>(٤)</sup> وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي مِنْ بَعْدِي" <sup>(٥)</sup> أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ <sup>(٦)</sup> عَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ " مَنْ صَنَعَ إِلَيَّ أَهْلَ بَيْتِي يَدًا أَكْفَيْتُهُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" <sup>(٧)</sup> أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ <sup>(٨)</sup> وَالدَّيْلَمِيُّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "أَثْبِتْكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ أَشَدُّكُمْ حُبًّا لِأَهْلِ بَيْتِي وَأَصْحَابِي" <sup>(٩)</sup>

(١) — العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف : أبو الفضل عم النبي صلى الله عليه وسلم من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه : " أجود قريش كفا وأوصلها هذا بقية آبائي " كانت له سقاية الحجيج وعمارة المسجد الحرام أسلم قبل الهجرة وكنم إسلامه وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار المشركين ثم هاجر إلى المدينة وشهد وقعة حنين وكان ممن ثبت حين أكرم الناس وشهد فتح مكة وعمي في آخر عمره وكان إذ مر بعمر في أيام خلافته ترجل عمر إجلالا له وكذلك عثمان وأحصي ولده سنة ٢٠٠ هـ فبلغوا ٣٣٠٠٠ له في كتب الحديث ٣٥ حديث وكانت وفاته بالمدينة سنة ٣٢ هـ — رضي الله عنه — انظر : أسد الغابة الإصابة صفة الصفوة ١/ ٢٠٣ الأعلام ٢٦٢/٣ .

(٢) (حسن صحيح : سنن الترمذي : ك : أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : (١٠٣) ح ٣٨٤٨ . وقال : حديث حسن صحيح غريب . سنن النسائي . ك : القسامة . ب : القود من اللطمة . أحمد في المسند . مسند عبد الله بن عباس — رضي الله عنهما . الطبراني في المعجم الكبير : أحاديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم . \* وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ح ٥٦٦٣ .

(٣) — الديلمي : شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنا خسرو الديلمي الهمداني (أبو شجاع) محدث حافظ مؤرخ من أهم مصنفاته : تاريخ همدان فردوس الأخبار . بمأثور الخطاب رياض الأئسن لعقلاء الإنس في معرفة أحوال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده وغير ذلك . توفي سنة ٥٠٩ هـ . انظر : الوافي بالوفياتن للصفدي ٢٤/ ٥٣ شذرات الذهب لابن العماد ٤/ ٢٣ تذكره الحفاظ للذهبي ٤/ ٥٣ امرأة الجنان لليافي ٣/ ١٩٨ كشف الظنون لحاجي خليفة ١٢٥٤ معجم المؤلفين لكحالة ١/ ٨٢٣ .

(٤) (ضعيف : أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي سعيد وضعفه السيوطي في الجامع الصغير . ح ١٠٤٥ . وقال المناوي : فيه أبو إسرائيل الملائي . قال الذهبي ضعفه (فيض القدير ح ١٠٤٥) .

(٥) (صحيح : الحاكم في المستدرک: ٣/ ٣١١ ، وقال : صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات (جمع الزوائد . ك : المناقب . ب : في فضل أهل البيت رضي الله عنهم ح ١٥٠٢٧ و صححه السيوطي في الجامع الصغير ح ٤١٠٥ . وقال المناوي بعد ان عزاه للحاكم : ورواه أيضاً أبو يعلى وأبو نعيم والديلمي ورجاله ثقات ولكن شد راويه بقوله لأهلي والكل إنما قالوه لأهله ذكره ابن أبي خيثمة .

(٦) — علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المعروف بابن عساكر : أبو القاسم ثقة الدين محدث حافظ فقيه مؤرخ من أهم مصنفاته : تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها الإشراف على معرفة الأطراف الموافقات تهذيب الملتبس من عوالي مالك بن أنس تبين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري توفي سنة ٥٧١ هـ وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٢٤٢ المنتظم لابن الجوزي ١٠ / ٢٦١ النجوم الزاهرة ٦/ ٧٧ شذرات الذهب ٤ / ٢٣٩ معجم المؤلفين ٢ / ٤٢٧ .

(٧) — لم أقف عليه .

(شِعْرٌ) إلهي بحق بني فاطمه \* \* \* كه بر قول إيمان كنى خاتمه

اكر دعوتم ردكنى و رقبول \* \* \* من ودست و دامان آل رسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ حَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ الْمُقَرَّبِينَ وَعَلَىٰ سَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَجْمَعِينَ .

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْفَقِيرِ الْحَقِيرِ عَبْدِ الْحَيِّ الَّذِي هُوَ جَامِعُ هَذِهِ الْمَكْتُوباتِ الشَّرِيفَةِ فِي بَيَانِ فَضَائِلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " لَا شَيْءَ أَنْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ فِي تَسْكِينِ غَضَبِ الرَّبِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَعَلَا بُرْهَانُهُ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَبِيًّا لِتَسْكِينِ غَضَبِ دُخُولِ النَّارِ تَكُونُ سَبِيًّا لِتَسْكِينِ غَضَبَاتِ أُخَرَ بِالطَّرِيقِ الْأَوْلَىٰ فَإِنَّهَا دُونَ ذَلِكَ كَيْفَ لَا تَكُونُ سَبِيًّا لِتَسْكِينِ فَإِنَّ الْعَبْدَ قَدْ أَعْرَضَ عَنِ السُّوَىٰ نَافِيًا لَهُ بِتَكَرُّرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَجَعَلَ قِبَلَهُ تَوَجُّهَهُ الْمَعْبُودَ عَلَى الْحَقِّ ١٩!

وَكَانَ مَشَأُ الْعُضْبِ هُوَ التَّوَجُّهَاتِ الشَّتَّى الَّتِي كَانَ الْعَبْدُ مُبْتَلَىٰ بِهَا وَلَيْسَ "فَلَيْسَ" وَشَاهِدُ هَذَا الْمَعْنَى فِي عَالَمِ الْمَحَازِ هُوَ أَنَّ شَخْصًا إِذَا تَأَذَىٰ عَنِ مَمْلُوكِهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ فَجَبِينِدًا لَوْ أَعْرَضَ الْمَمْلُوكُ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ الَّذِي فِيهِ عَمَّا سِوَىٰ مَالِكِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَىٰ مَالِكِهِ بِكَلِمَتِهِ تَطَهَّرَ الشَّفَقَةُ وَالْمَرْحَمَةُ فِي الْمَالِكِ فِي حَقِّ الْمَمْلُوكِ بِالضَّرُورَةِ يَرْتَفِعُ عَنْهُ الْعُضْبُ وَالْأَذَىٰ وَأَجِدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ مِفْتَاحَ خَزِينَةٍ تَسْعُ وَتَسْعِينُ رَحْمَةً أَعْنِي مَا جُعِلَتْ ذَخِيرَةً لِأَجْلِ الْآخِرَةِ. وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَشْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ فِي دَفْعِ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَكُدُورَاتِ الشَّرْكِ وَمَنْ صَدَّقَ بِمَضْمُونِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَحَصَلَ ذَرَّةٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ مُبْتَلَىٰ بِرُسُومِ الْكُفْرِ وَرِذَائِلِ الشَّرْكِ تَرْجُو أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْعَذَابِ بِشَفَاعَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَأَنْ يَنْجُو مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ كَمَا أَنَّ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْفَعُ فِي دَفْعِ عُقُوبَاتِ سَائِرِ كِبَائِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَدْخَلُ فِيهِ. وَإِنَّمَا قُلْتُ: " كِبَائِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ " فَإِنَّ ارْتِكَابَ الْكِبَائِرِ فِي سَائِرِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ أَقْلُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَلِ امْتِزَاجُ رُسُومِ الْكُفْرِ وَرِذَائِلِ الشَّرْكِ أَيْضًا أَقْلُ فِيهِمْ وَالْأَحْوَجُ إِلَى الشَّفَاعَةِ هُوَ هَذِهِ الْأُمَّةُ

(١) — عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك الجرجاني ويعرف أيضا بابن القطان أبو أحمد محدث حافظ ناقد فقيه من أهم مؤلفاته : الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الأحاديث الانتصار على مختصر المزني في فروع الفقه وغير ذلك . توفي سنة ٣٦٥ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٣/٣ هدية العارفين للبغدادي ٤٤٧/١ شذرات الذهب ٣ / ٥١ امرأة الجنان ٢ / ٢٨١ معجم المؤلفين ٢٠٥٧/٢ .

(٢) ابن عدي في الكامل والديلمي في مسند الفردوس عن علي — كرم الله وجهه وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح ١٥٩ .

وَفِي الْأُمَمِ كَانَ جَمْعٌ مُصِيراً عَلَى الْكُفْرِ وَكَانَ جَمْعٌ آخَرَ مُؤْمِنًا خَالِصًا مُمْتَبِلًا لِلْأَمْرِ قَدْ هَلَكَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ  
 الْكَثِيرَةُ الذُّنُوبُ لَوْلَا أَنْ يَكُونَ شَفِيعُهُمْ مِثْلَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَشَافِعُهُمْ مِثْلَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاتُ  
 وَالتَّحِيَّاتُ أُمَّةٌ مُدْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ وَالَّذِي تَنَالَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ عَفْوِهِ وَعُفْرَانِهِ سُبْحَانَهُ لَا يُعْلَمُ نَيْلُ جَمِيعِ الْأُمَمِ  
 الْمَاضِيَةِ هَذَا الْقَدْرَ وَكَانَ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ مِنَ الرَّحْمَةِ أُدْخِرَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُسْتَعْرِفَةِ فِي الذُّنُوبِ [ع] أَحَقُّ  
 النَّاسِ بِالْكَرَمِ الْعَصَاةُ \* وَلَمَّا كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُجِبُّ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ وَلَا شَيْءَ مِنَ الْمَادَّةِ لِأَجْلِ  
 الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ مُسَاوِيًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لَا جَرَمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ خَيْرَ الْأُمَمِ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي هِيَ شَفِيعَتُهُمْ  
 أَفْضَلُ الذِّكْرِ وَنَالَ نَبِيُّهُمْ الَّذِي هُوَ شَفِيعُهُمْ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ حِطَابٌ {أَوْلَيْكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ  
 اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} <sup>(١)</sup> نَعَمْ هَكَذَا يَكُونُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَهَكَذَا يَفْعَلُ أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ [ع] لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ  
 مَعَ الْكِرَامِ \* {وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} <sup>(٢)</sup> { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا  
 وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } <sup>(٣)</sup> وَاسْمَعُ أَيْضًا مِنْ فَصَائِلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَبَارَكَ وَكَرَّمَ " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " <sup>(٤)</sup> . وَيَتَعَجَّبُ الْقَاصِرُونَ كَيْفَ يَتَسَرَّرُ  
 دُخُولُ الْجَنَّةِ بَأَنْ يَقُولَ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " مَرَّةً وَاحِدَةً وَهَذَا لِكُونِهِمْ غَيْرَ وَأَقْفِينَ عَلَى بَرَكَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ  
 الطَّيِّبَةِ وَقَدْ صَارَ مَكْشُوفًا لِلْفَقِيرِ أَنَّهُ لَوْ غُفِرَ ذُنُوبُ جَمِيعِ الْعَالَمِ بِتَكْلِمِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً  
 وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ لَسَاغَ . وَكَانَ مَشْهُودًا أَيْضًا أَنَّهُ لَوْ قُسِمَتْ بَرَكَاتُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ بَيْنَ تَمَامِ الْعَالَمِ  
 لَكَفَتْ الْجَمِيعَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ وَلَارَوَتْ الْكُلَّ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ بِهِدِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الْمُقَدَّسَةِ " مُحَمَّدٌ  
 رَسُولُ اللَّهِ " وَانْتَضَمَ التَّبْلِيغُ بِالتَّوْحِيدِ وَأَقْتَرَّتِ الرَّسَالَةُ بِالْوَلَايَةِ !؟ وَمَجْمُوعَةُ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ  
 كَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ وَالنَّبُوءَةِ وَهَادِي سَبِيلِ كِلَا هَاتَيْنِ السَّعَادَتَيْنِ مَنْ طَهَّرَ الْوَلَايَةَ مِنْ ظُلُمَاتِ الضَّلَالِ وَأَوْصَلَ  
 النُّبُوءَةَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا مِنْ بَرَكَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَلِيَّةِ وَثَبِّتْنَا عَلَيْهَا وَأَمْتِنَا عَلَى تَصْدِيقِهَا  
 وَاحْتِرَاقِهَا مَعَ الْمُصَدِّقِينَ لَهَا وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِحُرْمَتِهَا وَحُرْمَةِ مُبْلَغِهَا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ  
 وَالبَرَكَاتُ وَأَيْضًا: إِذَا عَجَزَ النَّظَرُ وَالْقَدَمُ وَانْحَفَضَ حَنَاحُ الْهَمَّةِ وَتَرَخَّى وَوَقَعَتِ الْمُعَامَلَةُ عَلَى الْعَيْبِ

(١) الفرقان : ٧٠

(٢) الأحزاب : ١٩

(٣) البقرة : ٢٨٦

(٤) سنن الترمذي : ك : الإيمان . ب : فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ح ٢٧٧٥ وقال حديث حسن صحيح غريب  
 وقال ابن رجب الحنبلي في شرح علل الترمذي : إنما كان هذا في أول الإسلام قبل نزول الفرائض والأمر والنهي . ووجه هذا الحديث  
 عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا في النار بدنوبهم فإن لا يخلدون في النار . سنن النسائي : ك : الأذان .  
 ب : ثواب ذلك سنن أبي داود : ك : الأدب ز ب : ما يقول عند النوم ح ٥٠٧٠ . وآخر جهاليزار عن أبي سعيد وصححه السيوطي  
 في الجامع الصغير ح ٨٨٩٦ . وقال الحافظ العراقي : أخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف . ( تخريج أحاديث  
 الإحياء . ك : الأذكار والدعوات . الباب الأول في فضيلة الذكر .

الصَّرْفِ لَا يُمَكِّنُ السَّيْرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بَعِيرٍ قَدَمٌ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " وَلَا يُمَكِّنُ قَطْعُ تِلْكَ الْمَسَافَةِ فِي كَنْفِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَكُلَّمَا قَالَ السَّائِرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ مَرَّةً وَاحِدَةً يَقْطَعُ بِهَا وَيَمْدَادُ حَقِيقَةَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَإِعَانَتَهَا خُطْوَةً وَاحِدَةً مِنْ تِلْكَ الْمَسَافَةِ وَيَقَعُ بَعِيدًا عَنْ نَفْسِهِ وَقَرِيبًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكُلُّ حُزْءٍ مِنْ تِلْكَ الْمَسَافَةِ أَزِيدُ مِنْ تَمَامِ دَائِرَةِ عَالَمِ الْإِمْكَانِ بِزِيَادَةِ مُضَاعَفَةٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ فَضِيلَةُ هَذَا الذِّكْرِ مِنْ هَهُنَا حَيْثُ لَا مِقْدَارَ لِتَمَامِ الدُّنْيَا فِي حَنْبِهِ وَلَا إِحْسَاسَ لَيْتَ لَهَا حُكْمَ الْقَطْرَةِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَعَظْمَةُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ بِاعْتِبَارِ دَرَجَاتِ قَابِلِهَا كَلَّمَا كَانَتْ دَرَجَةُ الْقَابِلِ أَزِيدَ وَأَعْلَى تَكُونُ تِلْكَ الْعَظْمَةُ أَكْثَرَ وَأَوْلَى (شِعْرٌ)

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا \* \* \* إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

وَلَا يُعْلَمُ فِي الدُّنْيَا تَمَنُّ يُسَاوِي لِتَمَنِّي أَنْ يَقْعُدَ الْإِنْسَانَ فِي زَاوِيَةٍ مُلْتَدًّا وَمُحْتَضًّا يَتَكَرَّرُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ وَلَكِنْ مَا تَفْعَلُ ! لَا يَتَيْسَّرُ جَمِيعُ التَّمَنِّيَاتِ وَلَا بُدَّ مِنَ الْعُقْلَةِ<sup>(١)</sup> وَالْإِخْتِلَاطِ بِالْخَلْقِ ! {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورُنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٢) {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (٣)

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْحَاجِّ يَوْسُفَ الْكَشْمِيرِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّهُ لَا تَعْلُقُ لِبَاطِنِ أَهْلِ اللَّهِ بِالدُّنْيَا مِقْدَارَ خَرْدَلَةٍ وَإِنْ تَشَبَّهُوا فِي الظَّاهِرِ بِالدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى تَكُونُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ حَرَامًا عَلَى شَخْصٍ يَكُونُ فِي بَاطِنِهِ مِقْدَارُ خَرْدَلَةٍ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا أَوْ مِنَ التَّعْلُقِ بِالدُّنْيَا أَوْ حَظْرٍ فِي بَاطِنِهِ هَذَا الْمِقْدَارُ مِنْ خَوَاطِرِ الدُّنْيَا بَقِيَ ظَاهِرُهُ الَّذِي وَقَعَ بَعِيدًا مِنْ بَاطِنِهِ بِمَرَاجِلٍ وَجَاءَ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا وَاخْتَلَطَ بِالنَّاسِ لِحُصُولِ الْمُنَاسَبَةِ الْمَشْرُوطَةِ فِي الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ فَإِنْ تَكَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا وَتَشَبَّهَ بِالْأَسْبَابِ الدُّنْيَوِيَّةِ حَازَ لَهُ ذَلِكَ وَسَاغَ وَلَا يَكُونُ مَذْمُومًا أَصْلًا بَلْ يَكُونُ مَحْمُودًا لِئَلَّا تَتَعَطَّلَ حُقُوقُ الْعِبَادِ وَكَيْلًا يَنْسَدَ طَرِيقُ الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ فَبَاطِنُ هَذَا الشَّخْصِ أَفْضَلُ مِنْ ظَاهِرِهِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ بَائِعِ حِنْطَةٍ تُشْبِهُ الشَّعِيرَ وَالَّذِينَ نَظَرَهُمْ مَقْصُورٌ عَلَى

(١) الغفلة : متابعة النفس على ما تشتهي وقيل هي : إبطال الوقت بالبطالة ، وقيل : الغفلة عن الشيء هي ألا يخطر ذلك بباله

انظر : الجرجاني : التعريفات : ٢٠٩ .

(٢) التحريم : ٨

(٣) الصافات : ١٨٠

رُؤْيَةَ الظَّاهِرِ يَحْسُبُونَهُ كَأَنفُسِهِمْ مِثْلَ بَايِعِي شَعِيرٍ يُشْبِهُ الحِنْطَةَ وَيَعْتَقِدُونَ ظَاهِرَهُ أَفْضَلَ مِنْ بَاطِنِهِ وَيَتَخَيَّلُونَ أَنَّهُ يَرَى نَفْسَهُ فِي الظَّاهِرِ عَدِيمَ التَّعَلُّقِ وَأَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ فِي البَاطِنِ .

{ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ }<sup>(١)</sup> { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى }<sup>(٢)</sup>  
وَالْتَزَمَ مُتَاعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

## الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى السَّيِّدِ عَبْدِ الْبَاقِي السَّارَتَكْبُورِيِّ فِي بَيَانِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَصْحَابِ الشِّمَالِ وَالسَّابِقِينَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمُ) أَرْشَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَصْحَابَ الشِّمَالِ هُمْ أَصْحَابُ الْحُجُبِ الظُّلْمَانِيَّةِ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ أَرْبَابُ الْحُجُبِ الثُّورَانِيَّةِ وَالسَّابِقُونَ هُمْ الَّذِينَ تَخَلَّصُوا مِنْ هَذِهِ الْحُجُبِ وَتِلْكَ الْحُجُبِ وَحَازُوا قِصَبَ السَّقِّ عَلَى أَقْرَانِهِمْ وَوَصَلُوا إِلَى مِيدَانِ الْأَصْلِ وَأَضِعِينَ إِحْدَى قَدَمَيْهِمْ عَلَى الشِّمَالِ وَالْأُخْرَى عَلَى الْيَمِينِ وَتَرَفُّوا مِنَ الظَّلَالِ الْإِمْكَانِي وَالظَّلَالِ الْوُجُوبِي وَلَمْ يَرَوْا مِنَ الْإِسْمِ وَالصِّفَةِ وَالشَّأْنِ وَالْإِعْتِبَارِ غَيْرَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ أَصْحَابُ الشِّمَالِ أَرْبَابُ الْكُفْرِ وَالشَّقَاوَةِ. وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَأَرْبَابُ الْوَلَايَةِ. وَالسَّابِقُونَ بِالْأَصَالَةِ هُمْ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. وَبِالتَّبَعِيَّةِ كُلُّ مَنْ يُشْرَفُ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ بِالتَّبَعِيَّةِ أَكْثَرُ فِي أَكْبَارِ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَفِي غَيْرِ الْأَصْحَابِ أَيْضًا مُتَحَقِّقَةً عَلَى سَبِيلِ الْقِلَّةِ وَالتُّدْرَةِ وَهَذَا الشَّخْصُ أَيْضًا مِنْ زُمْرَةِ الْأَصْحَابِ فِي الْحَقِيقَةِ وَمُلْحَقٌ بِكَلِمَاتِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ — وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَقِّهِ حَيْثُ قَالَ " لَا يُدْرَى أَوْلَاهُمْ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُمْ " (٣) وَإِنْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي " (٤) قَالَ هَذَا بِاعْتِبَارِ الْقُرُونِ وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الْأَشْخَاصِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ. وَلَكِنَّ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخِينَ وَلَا أَحَدٌ يَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَهُوَ أَسْبَقُ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَقْدَمُ قَدَمَاءِ أَرْبَابِ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ. وَتَشَرَّفَ

(١) الأعراف : ٨٩

(٢) طه : ٤٧

(٣) + لم أفق عليه .

(٤) الحديث بهذا اللفظ لا أصل له وإنما الثابت في الصحيحين وغيرهما من دواوين السنة " خير الناس قرني .... " الحديث

راجع : صحيح البخاري : كتاب الشهادات : باب : لا يشهد على شهادة جور إذا شهد ح ٢٥٠٩ . مسلم : كتاب : فضائل

الصحابة رضي الله عنهم باب : فضل الصحابة ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم ح ٢٥٣٣ .

سنن الترمذي : ك : أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : ما جاء في القرن الثالث . ح ٢٣٢٠ .



الْفَارُوقُ بِتَوَسُّلِهِ بَدْوَلَةَ الْأَفْضَلِيَّةِ وَتَرَقَّى بِتَوَسُّطِهِ فَوْقَ الْأَخْرَيْنِ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا لِلْفَارُوقِ خَلِيفَةَ الصِّدِّيقِ وَقَرُّوا فِي الْخُطْبَةِ خَلِيفَةَ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَارِسُ مِيدَانِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ هُوَ الصِّدِّيقُ وَالْفَارُوقُ رَدِيفُهُ وَحَبْدَا الرَّدِيفُ حَيْثُ رَاقَقَ الْفَارِسَ وَشَارَكَهُ فِي أَحْصَى أَوْصَافِهِ (وَلْتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتَقُولُ) إِنَّ السَّابِقِينَ خَارِجُونَ مِنْ أَحْكَامِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ وَمُتَفَوِّقُونَ مِنْ مُعَامَلَاتِ الظُّلْمَانِيَّةِ وَالتُّورَانِيَّةِ كِتَابُهُمْ وَرَاءَ كِتَابِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ وَمُحَاسَبَتُهُمْ وَرَاءَ مُحَاسَبَةِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ أَشْغَالُهُمْ وَأَحْوَالُهُمْ عَلَى حِدَةٍ وَعُنْجُهُمْ وَدَلَالُهُمْ مُمْتَازٌ مَاذَا يُدْرِكُ أَصْحَابُ الْيَمِينِ مِثْلَ أَصْحَابِ الشِّمَالِ مِنْ كَمَا لَاتِهِمْ؟! وَمَاذَا يَنَالُ أَرْبَابُ الْوَلَايَةِ كَعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ؟! حُرُوفُ الْمُقْطَعَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ رُمُوزٌ أَسْرَارِهِمْ وَالْمُتَشَابِهَاتُ الْفَوْقَانِيَّةُ كُنُوزٌ مَدَارِجُ وَصُولِهِمْ وَجَعَلَهُمُ الْوُصُولُ إِلَى الْأَصْلِ فَارِغِينَ مِنَ الظِّلِّ وَأَبْعَدُ أَرْبَابِ الظَّلَالِ عَنْ حَرِيمِهِمُ الْخَاصُّ بِهِمْ وَهُمْ الْمُقْرَبُونَ وَالرُّوحُ وَالرَّيْحَانُ نَصِيبُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَلَا يَتَحَرَّكُونَ مِنْ مَحَلَّهُمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي الْمَحْشَرِ كَعَبْرِهِمُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ مُجِيبِهِمْ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّبَرَّكَاتُ.

الْمَكْتُوبُ الْأَرْبَعُونَ إِلَى مَوْلَانَا بَدْرِ الدِّينِ فِي بَيَانِ أَنَّ خَرَقَ الْحُجْبِ <sup>(١)</sup> بِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ لَا بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى إِنَّ خَرَقَ حُجْبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ عَلَى قِسْمَيْنِ: خَرَقَ بِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ. وَخَرَقَ بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ. فَالْخَرَقُ الْوُجُودِيُّ مُمْتَنِعٌ وَالْخَرَقُ الشُّهُودِيُّ مُمَكِّنٌ بَلْ وَقَعَ وَإِنْ كَانَ نَصِيبَ أَقَلِّ قَلِيلٍ وَأَحْصَى خَوَاصِّ وَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ "إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ لَوْ كُشِفَتْ لِأَخْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ" <sup>(٢)</sup> فَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْكُشْفِ وَالْخَرَقِ الْوُجُودِيِّ الْمُمْتَنِعِ وَمَا كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ مِنْ خَرَقِ جَمِيعِ الْحُجْبِ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَالْمُرَادُ مِنْهُ الْخَرَقُ الشُّهُودِيُّ كَمَا أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يُكْرِمُ شَخْصًا بِبَصَارَةٍ يَرَى بِهَا الْأَشْيَاءَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْبِ وَالْأَسْتَارِ وَخَرَقَ الْحُجْبِ وَالْأَسْتَارِ هُنَا بِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ فَكَذَا هَذَا فَعَلِمَ أَنَّ مَا كَتَبَهُ الْفَقِيرُ مِنْ جَوَازِ

(١) الحجب : جمع حجاب والحجاب عرفه الكاشاني فقال : كل ما ستر مطلوبك عن عينيك وذلك منك ومن انحصارك في

كل ما تراءى لك من عالم النور أو الظلمة لا من غيرك . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ١٣٦ .

(٢) صحيح : مسلم : ك : الإيمان . ب : في قوله عليه السلام : " إن الله لا ينام " ح ١٧٩ . سنن ابن ماجه : ك : الإيمان . ب

: فيما أنكرت الجهمية . ح ١٩٦ .

خَرَقَ الْحُجُبَ لَيْسَ بِمُنَافٍ لِحَبْرِ عَدَمِ جَوَازِ خَرَقِ الْحُجُبِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْخَرَقَ غَيْرُ هَذَا الْخَرَقِ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَمَتِّينَ {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى} (١) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الشَّيْخِ فَرِيدِ التَّهَانِسَرِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ فِي مَرَاتِبِ نَهَايَةِ النَّهَائِيَّةِ تَظْهَرُ مَرْتَبَةٌ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَزِيدَ مِنْ تَمَامِ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

قَدْ يَظْهَرُ وَقْتُ الْعُرُوجِ إِلَى مَرَاتِبِ نَهَايَةِ النَّهَائِيَّةِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحُرْمَةِ حَبِيبِهِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — مَرْتَبَةٌ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَزِيدَ مِنْ تَمَامِ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ فَإِذَا قَطَعَ مَسَافَةً مَقْدَارَ ذَرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بِالسُّلُوكِ كَأَنَّهُ تَيَسَّرَ قَطْعُ زِيَادَةِ أَضْعَافِ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ فَكَيْفَ إِذَا طَوَى شَخْصٌ مَسَافَةً طَوِيلَةً مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ !؟ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا مَقْدَارَ لِدَائِرَةِ الْإِمْكَانِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ فَمَا فَوْقَهَا يَا لَيْتَ لَهَا حُكْمَ الْقَطْرَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ !! فَبِالضَّرُورَةِ لَا يُمَكِّنُ وَصُولُ أَحَدٍ إِلَى مَنْزِلِ الْحَبِيبِ بِقُوَّةِ قَدَمِهِ وَلَا بِقَدْرِ رُؤْيَيْهِ بِبَصَرِ نَفْسِهِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ .

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ جَمَالِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ وَلَدِ الْمِرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ حَصْرِ الصُّوفِيَّةِ السَّيْرِ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَإِثْبَاتِهِمُ التَّخْلِيَةَ وَالتَّحْلِيَةَ فِي ذَلِكَ السَّيْرِ وَمَنْعِهِ هُوَ قُدْسَ سِرِّهِ هَذَا الْمَعْنَى وَإِثْبَاتِهِ نَهَايَةَ النَّهَائِيَّةِ فِيمَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالْأَفَاقِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَأَصْحَابِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. أَيُّهَا الْوَلَدُ الْعَزِيزُ أَسْعَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى (اسْمَعْ) بِسْمِ الْعَقْلِ أَنْ السَّالِكِ إِذَا اشْتَعَلَ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ بَعْدَ تَصْحِيحِ النَّيَّةِ وَتَخْلِيصِهَا وَقَدَّمَ الرِّيَاضَاتِ (٢) الشَّقَاقَةَ

(١) طه : ٤٧

(٢) الرياضة : لغة : التذليل يقال : " راض المهر رياضا ورياضة ذلله " انظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط : الروضة .  
أما عند الصوفية فهي : ضرب من ترويض النفس على الطاعات والزهد في ملاذ الحياة ويدل على ذلك قول يحيى بن معاذ الرازي : " جاهد نفسك بالطاعة والرياضة فالرياضة : هجر المنام وقلة الكلام وتحمل الأذى من الأنام والقلة من الطعام فيتولد من قلة المنام

وَالْمُجَاهِدَاتِ الشَّدِيدَةِ وَحَصَلَ التَّرَكِّيَّةُ وَبَدَلَ الْأَوْصَافِ الرَّذِيلَةَ بِالْأَوْصَافِ الْحَسَنَةِ وَتَسَرَّتْ لَهُ التَّوْبَةُ  
وَالْإِنَابَةُ وَزَالَ حُبُّ الدُّنْيَا عَنْ قَلْبِهِ وَحَصَلَ لَهُ الصَّبْرُ وَالتَّوَكُّلُ وَالرِّضَا وَشَاهَدَ هَذِهِ الْمَعَانِيَ الْحَاصِلَةَ لَهُ فِي  
عَالَمِ الْمِثَالِ بِالتَّدرِجِ وَالتَّرْتِيبِ وَرَأَى نَفْسَهُ طَاهِرًا وَمُصَفًى عَنِ الْكُدُورَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالصِّفَاتِ الرَّذِيلَةِ لَكَانَ  
قَدْ أَتَمَّ السَّيْرَ الْأَفَاقِيَّ الْبَيْتَةَ وَاخْتَارَ طَائِفَةً فِي هَذَا الْمَقَامِ الْإِحْتِيَاطِ وَقَرَّرُوا الْأَمْرَ عَلَى تَمَثُّلِ كُلِّ لَطِيفَةٍ مِنْ  
اللُّطَائِفِ السَّبْعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُورَةِ نُورٍ مِنَ الْأَنْوَارِ الْمُنَاسِبَةِ لَهَا وَجَعَلُوا عَلَامَةً صَفَاءَ كُلِّ  
لَطِيفَةٍ ظُهُورَ نُورٍ مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ الْمِثَالِيَّةِ وَاتَّذَعُوا هَذَا السَّيْرَ مِنْ لَطِيفَةِ الْقَلْبِ وَأَوْصَلُوهُ بِالتَّدرِجِ وَالتَّرْتِيبِ  
إِلَى اللُّطِيفَةِ الْأَخْفَى الَّتِي هِيَ مُنْتَهَى اللُّطَائِفِ وَجَعَلُوا عَلَامَةً صَفَاءِ قَلْبِ السَّالِكِ مِثْلًا ظُهُورَ ذَلِكَ الْقَلْبِ فِي  
عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُورَةِ النُّورِ الْأَحْمَرِ وَجَعَلُوا عَلَامَةً صَفَاءِ الرُّوحِ ظُهُورَهُ بِصُورَةِ النُّورِ الْأَصْفَرِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ  
فَكَانَ حَاصِلُ السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ أَنْ يُشَاهِدَ السَّالِكُ تَبْدُلَ أَوْصَافِهِ وَتَغْيِيرَ أَخْلَاقِهِ فِي مَرَايَا عَالَمِ الْمِثَالِ وَأَنْ يُحَسِّنَ  
زَوَالَ ظُلُمَاتِهِ وَكُدُورَاتِهِ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ الْبَقِيَّةُ بِصِفَاتِهِ وَبُيُتُّ الْعِلْمُ بِتَرْكِيَّتِهِ وَلَمَّا كَانَ  
السَّالِكُ فِي هَذَا السَّيْرِ يُشَاهِدُ أَحْوَالَهُ وَأَطْوَارَهُ سَاعَةً فَسَاعَةً فِي عَالَمِ الْمِثَالِ الَّذِي هُوَ مِنْ حُمْلَةِ الْأَفَاقِ  
وَرَأَى فِيهِ انْتِفَالَهُ مِنْ هَيْئَةٍ إِلَى هَيْئَةٍ كَأَنْ سِيرَهُ كَانَ فِي الْأَفَاقِ وَإِنْ كَانَ هَذَا السَّيْرُ فِي الْحَقِيقَةِ سَيْرًا فِي  
نَفْسِ السَّالِكِ وَكَانَتْ الْحَرَكَةُ حَرَكَةً كَيْفِيَّةً فِي أَخْلَاقِهِ وَأَوْصَافِهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ سَطَحَ نَظَرِهِ بَعِيدًا فِي رُؤْيَتِهِ  
كَانَ ذَلِكَ آفَاقًا لَا أَنْفُسًا وَصَارَ السَّيْرُ أَيْضًا مُنْتَسِبًا إِلَى الْأَفَاقِ وَقَالُوا بِتَمَامِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ عِنْدَ تَمَامِ هَذَا السَّيْرِ  
الْمُنْسُوبِ إِلَى الْأَفَاقِ وَجَعَلُوا الْفَنَاءَ مُرْتَبُطًا بِهَذَا السَّيْرِ وَعَبَّرُوا عَنْ هَذَا السَّيْرِ بِالسُّلُوكِ فَإِذَا وَقَعَ السَّيْرُ بَعْدَ  
ذَلِكَ يُسَمُّونَهُ سَيْرًا أَنْفُسِيًّا وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا السَّيْرُ فِي اللَّهِ وَيُتَّبَتُونَ الْبَقَاءَ بِاللَّهِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَيَرَوْنَ فِي هَذَا  
الْمَقَامِ حُصُولَ الْحَدِيثَةِ بَعْدَ السُّلُوكِ وَلَمَّا حَصَلَتِ التَّرَكِّيَّةُ لِلُّطَائِفِ السَّالِكِ فِي السَّيْرِ الْأَوَّلِ وَتَحَلَّصَتْ عَنْ  
الْكُدُورَاتِ الْبَشَرِيَّةِ حَصَلَتْ لَهَا قَابِلِيَّةٌ ظُهُورَ ظِلَالِ الْإِسْمِ الْحَامِعِ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ وَعُكُوسُ ذَلِكَ  
الْإِسْمِ فِي مَرَايَا تِلْكَ اللُّطَائِفِ وَتَكُونُ تِلْكَ اللُّطَائِفُ مَوَارِدَ تَحَلِّيَاتِ حُرِّيَّاتِ ذَلِكَ الْإِسْمِ الْحَامِعِ وَظُهُورَاتِهَا  
وَإِنَّمَا يُسَمُّونَ هَذَا السَّيْرَ بِالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ لِأَنَّ الْأَنْفُسَ صَارَتْ مَرَايَا ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَعُكُوسِهَا لَا إِنْ سِيرَ  
السَّالِكُ فِي الْأَنْفُسِ كَمَا مَرَّ فِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ مِنْ أَنَّهُ قِيلَ سَيْرًا آفَاقِيًّا بِاعْتِبَارِ الْمِرَاثِيَّةِ لَا لِكُونَ السَّيْرِ فِي  
الْآفَاقِ وَهَذَا السَّيْرُ فِي الْحَقِيقَةِ سَيْرٌ فِي ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ فِي مَرَايَا الْأَنْفُسِ وَلِهَذَا قِيلَ لِهَذَا السَّيْرِ سَيْرُ الْمَعْتَشِقِ  
فِي الْعَاشِقِ.

(شِعْرٌ) مَا صُورَةُ الْمَرْأَةِ مِنْ حَرَكَاتِهَا \*\*\* لَكِنَّهَا انْطَبَعَتْ بِهَا لِصِفَاتِهَا

صفو الإرادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات ومن قلة الطعام موت الشهوات " انظر :

الغزالي : مكاشفة القلوب : ١٢١١ . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٢٠١ ، ٢٠٢ .

يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِهَذَا السَّيْرِ السَّيْرُ فِي اللَّهِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ السَّالِكَ يَتَخَلَّقُ فِي هَذَا السَّيْرِ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ وَيَنْتَقِلُ مِنْ خُلُقٍ إِلَى خُلُقٍ فَإِنَّ لِلْمُظَهَّرِ نَصِيبًا مِنْ بَعْضِ أَوْصَافِ الظَّاهِرِ وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ فَكَأَنَّهُ تَحَقَّقَ السَّيْرُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى هَذَا نَهَايَةُ تَحْقِيقِ هَذَا الْمَقَامِ وَتَصْحِيحِ هَذَا الْكَلَامِ وَلَا يُدْرَى مَاذَا كَانَ حَالُ صَاحِبِ الْمَقَامِ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ مُرَادُ الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْكَلَامِ كُلُّ شَخْصٍ يَقُولُ شَيْئًا عَلَى مَقْدَارِ فَهْمِهِ وَوَجْدَانِهِ يُرِيدُ الْمُتَكَلِّمُ مِنَ كَلَامِهِ مَعْنَى وَيَفْهَمُ السَّامِعُ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ مَعْنَى آخَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ سَيْرًا فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ وَيُسَمُّوهُ بَقَاءً بِاللَّهِ بِلَا تَحَاشٍ وَيَزْعُمُونَهُ مَقَامَ الْوَصَالِ وَالْإِتِّصَالِ وَهَذِهِ الْإِطْلَاقَاتُ تَنْقُلُ عَلَى الْفَقِيرِ جَدًّا؛ فَلَا حَرَمَ يُرْتَكَبُ فِي تَوْجِيهِهَا وَتَصْحِيحِهَا التَّمَحُّلُ وَالتَّكْلُفُ بَعْضُ ذَلِكَ التَّمَحُّلِ مَاخُودٌ مِنْ كَلَامِهِمْ وَبَعْضُهُ وَارِدٌ مِنْ طَرِيقِ الْإِفَاضَةِ وَالْإِلْهَامِ وَفِي السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ كَأَنَّهُ حَصَلَتِ التَّحْلِيَةُ مِنَ الرَّذَائِلِ وَفِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ التَّحَلِّيُ بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ فَإِنَّ التَّحْلِيَةَ مُنَاسِبَةً لِمَقَامِ الْفَنَاءِ وَالتَّحْلِيَةَ مُنَاسِبَةً لِمَقَامِ الْبَقَاءِ وَلَمْ يُثْبِتُوا لِهَذَا السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ نَهَايَةَ وَحَكَمُوا بِعَدَمِ انْقِطَاعِهِ وَإِنْ تَبَسَّرَ الْعُمْرُ الْأَبْدِيُّ وَقَالُوا: لَا نَهَايَةَ لِشَمَائِلِ الْمُحَبُّوبِ وَأَوْصَافِهِ فَلَا يَزَالُ تَنَجَّلِي صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ فِي مِرَاةِ السَّالِكِ الْمُتَخَلِّقِ وَيُظْهِرُ كَمَالَ مِنْ كَمَالَتِهِ فَأَيْنَ يَكُونُ الْإِنْقِطَاعُ؟ وَكَيْفَ تَحُورُ النَّهَايَةُ؟ قَالُوا:

(شِعْرٌ) وَلَوْ سَعَتْ ذَرَّةٌ فِي عُمْرِهَا طَلَبًا \*\*\* خَيْرًا وَشَرًّا تَجِدُ فِي نَفْسِهَا اِكْتِمَانًا

وَبِهَذَا الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ اللَّذَيْنِ حَصَلَا بِالسَّيْرِ الْآفَاقِيِّ وَالْأَنْفُسِيِّ يُطْلَقُونَ اسْمَ الْوِلَايَةِ وَيَرَوْنَ نَهَايَةَ الْكَمَالِ إِلَى هُنَا فَإِنَّ وَقَعَ السَّيْرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ سَيْرٌ رُجُوعِيٌّ عِنْدَهُمُ الَّذِي هُوَ مُعَبَّرٌ بِالسَّيْرِ عَنِ اللَّهِ بِاللَّهِ وَكَذَلِكَ السَّيْرُ الرَّابِعُ الَّذِي قَالُوهُ سَيْرًا فِي الْأَشْيَاءِ بِاللَّهِ يَتَعَلَّقُ بِالتَّزْوِيلِ أَيْضًا وَقَرَّرُوا هَذَيْنِ السَّيْرَيْنِ لِأَجْلِ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ كَمَا أَنَّ ذَيْنِكَ السَّيْرَيْنِ لِحُصُولِ نَفْسِ الْوِلَايَةِ وَالْكَمَالِ وَالْإِسْتِرْشَادِ. وَقَالَ جَمْعٌ: إِنَّ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ الَّذِي وَرَدَ فِي الْحَبْرِ: إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ يُحْرِقُ فِي السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ فَإِنَّهُ يُحْرِقُ فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ مِنَ اللَّطَائِفِ السَّبْعِ عَشْرَةَ أَلْفَ حِجَابٍ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ السَّيْرُ تَمَامَهُ ارْتَفَعَتِ الْحُجُبُ بِتَمَامِهَا وَتَحَقَّقَ السَّالِكُ بِالسَّيْرِ فِي اللَّهِ وَبَلَغَ مَقَامَ الْوَصْلِ هَذَا حَاصِلُ سَيْرِ أَرْبَابِ الْوِلَايَةِ وَسُئِلُوا كَيْفَ وَنُسِخَةُ كَمَالِهِمْ وَتَكْمِيلِهِمْ الْجَامِعَةَ وَمَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكَرَمِهِ فِي هَذَا الْبَابِ وَمَا سَلَكَ هُوَ فِيهِ يُحَرِّرُهُ إِظْهَارًا لِلنِّعْمَةِ وَشُكْرًا عَلَى الْعَطِيَّةِ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (اعْلَمُوا) أَرَشَدَكَ اللَّهُ وَهَذَاكَ سِوَاءَ الصِّرَاطِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ الَّذِي هُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ وَالشَّبَهِ وَمَا يَتَّعُ فِي الْحَيَالِ كَمَا أَنَّهُ وَرَاءَ الْآفَاقِ كَذَلِكَ هُوَ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ الْأَنْفُسِ أَيْضًا فَلَا يَكُونُ لِتَسْمِيَةِ السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ بِالسَّيْرِ بِاللَّهِ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ بِالسَّيْرِ فِي اللَّهِ مَعْنَى بَلْ كِلَا السَّيْرَيْنِ الْآفَاقِيِّ وَالْأَنْفُسِيِّ دَاخِلَانِ فِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَالسَّيْرِ فِي اللَّهِ هُوَ سَيْرٌ بَعِيدٌ عَنِ الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ بِمَرَاكِجِ وَوَرَاءَ وَرَائِهِمَا (وَالْعَجَبُ) أَنَّهُمْ قَرَّرُوا السَّيْرَ فِي اللَّهِ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَقَالُوا بِعَدَمِ نَهَايَةِ ذَلِكَ السَّيْرِ وَلَمْ يُحُورُوا انْقِطَاعَهُ فِي الْعُمْرِ الْأَبْدِيِّ كَمَا مَرَّ وَحَيْثُ كَانَتْ الْأَنْفُسُ كَالْآفَاقِ مِنْ جُمْلَةِ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يُمَكِّنُ قَطْعُ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ فَلَا حَرَمَ

يَكُونُ الْحَرَمَانُ دَائِمًا وَالْخُسْرَانُ سَرْمَدًا وَلَا يَتَحَقَّقُ الْفَنَاءُ أَبَدًا وَلَا يُتَصَوَّرُ الْبَقَاءُ حِينَئِذٍ فَكَيْفَ الْوَصْلُ  
وَالْإِتِّصَالُ؟ وَكَيْفَ الْقُرْبُ وَالْكَمَالُ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا اكْتَفَى الْكِبْرَاءُ مِنَ الشَّرَابِ بِالشَّرَابِ وَرَعَمُوا إِلَى اللَّهِ  
فِي اللَّهِ وَتَصَوَّرُوا الْإِمْكَانَ وَجُوبًا وَعَبْرًا عَنِ الْمِثْلِيِّ وَالْكَفِيِّ بِاللَامِثَلِيِّ وَاللَّاكْفِيِّ؟! كَيْفَ نَشْتَكِي مِنْ  
الصَّغَارِ وَوَضِيعِي الْفِطْرَةَ أَيُّ بَلَاءٍ وَقَعَ بِأَيِّ اعْتِبَارٍ؟ قَالُوا لِلْأَنْفُسِ حَقًّا جَلًّا وَعَلَا وَظَنُّوا سَبْرَهَا غَيْرَ مَتْنَاهِ مَعَ  
وَجُودِ حَدِّهَا وَنَهَائَتِهَا وَظُهُورِ أَسْمَاءِ الْوَاجِبِ حَلِّ سُلْطَانَتِهِ وَصِفَاتِهِ فِي مِرَاةِ السَّالِكِ الَّذِي قَرَّرُوهُ فِي هَذَا  
السَّبْرِ الْأَنْفُسِيِّ — هُوَ ظُهُورُ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَا ظُهُورُ عَيْنِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ كَمَا يَحْرُرُ  
تَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى فِي آخِرِ هَذَا الْمَكْتُوبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مَاذَا أَفْعَلُ؟ وَكَيْفَ أُجَوِّزُ سُوءَ الْأَدَبِ هَذَا مَعَ  
حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى مَعَ وَجُودِ الْعِلْمِ وَالْتِمِيزِ؟! وَكَيْفَ أَشْرِكُ غَيْرَهُ فِي مُلْكِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟! وَإِنْ  
اعْتَقَدْتُ أَنَّ حُقُوقَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ ثَابِتَةً فِي ذِمَّتِي فَإِنِّي مُرَبِّي بِأَنْوَاعِ تَرْبِيَّتِهِمْ وَلَكِنْ حُقُوقُ  
وَاجِبِ الْوَجُودِ حَلِّ سُلْطَانَتِهِ فَوْقَ جَمِيعِ حُقُوقِهِمْ وَتَرْبِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ فَوْقَ تَرْبِيَّةِ الْآخِرِينَ وَلَقَدْ نَحَوْتُ بِحُسْنِ  
تَرْبِيَّتِهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْوَرُطَةِ وَلَمْ أَشْرِكْ فِي مُلْكِهِ تَعَالَى غَيْرَهُ سُبْحَانَهُ. { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا  
كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ } (١) وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالشَّبْهِ وَالْمِثَالِ وَكُلُّ مَا هُوَ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ  
الْكَيفِ وَالْكَمِّ فَهُوَ مَسْلُوبٌ عَنِ حَنَابِهِ تَعَالَى فَلَا يَكُونُ لَهُ سُبْحَانَهُ مَجَالٌ فِي مَرَايَا الْأَفَاقِ وَمَجَالِي الْأَنْفُسِ  
وَكُلُّ مَا يَظْهَرُ فِي هَؤُلَاءِ يَكُونُ كَالْمَظَاهِرِ كَيْفِيًّا وَكَمِّيًّا فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَجَاوَزَ الْأَفَاقَ وَالْأَنْفُسَ وَأَنْ يُطْلَبَهُ  
سُبْحَانَهُ فِيمَا وَرَاءَهُمَا وَكَذَلِكَ دَائِرَةُ الْإِمْكَانِ أَفَاقِيًّا كَانَتْ أَوْ أَنْفُسِيًّا كَمَا أَنَّهُ لَا مَجَالَ لِدَائِهِ سُبْحَانَهُ فِيهَا لَا  
مَجَالَ أَيْضًا لِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ فِيهَا بَلْ كُلُّ مَا هُوَ ظَاهِرٌ فِيهَا فَهُوَ ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ — تَعَالَتْ  
وَتَقَدَّسَتْ — وَشَبَّحَهَا وَمِثَالُهَا بَلْ ظَلِيَّةُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَمِثَالِيَّتُهَا أَيْضًا فِي خَارِجِ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ لَيْسَ  
هُنَا غَيْرُ التَّعْبِيَةِ وَاتِّقَاشِ الْقُدْرَةِ لِمَنِ الظُّهُورُ وَأَيْنَ التَّحَلِّيِ فَإِنَّ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ كِدَائِهِ تَعَالَى مُنَزَّهَةٌ  
عَنِ الْكَيْفِ وَالشَّبْهِ وَالْمِثَالِ فَمَا لَمْ تَخْرُجْ إِلَى مَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ لَا تَعْلَمُ مَعْنَى ظَلِيَّةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ  
تَعَالَى فَكَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ؟! وَأَعْجَبُ مِنْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ فَإِنِّي إِنْ  
تَكَلَّمْتُ مِنْ مَكْشُوفَاتِي وَمَعْلُومَاتِي الْيَقِينِيَّةِ لَا تَكُونُ مُوَافِقَةً لِمَذَاقِ الْمَسَائِخِ وَمُطَابِقَةً لِمَكْشُوفَاتِهِمْ فَمَنْ  
يُصَدِّقُهَا مِنِّي وَمَنْ يَقْبَلُ؟! وَإِنْ لَمْ أَتَكَلَّمْ بَلْ أَسْكُتْ أَكُنْ مُجَوِّزًا لِالْتِبَاسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَإِلْتِطَاقِ مَا لَا  
يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَى الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَأُظْهِرُ بِالضَّرُورَةِ مَا هُوَ الْحَقُّ وَاللَّا تَيْقُنُ حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَأَسْلُبُ  
مَا لَيْسَ بِمُنَاسِبٍ لِحَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَلَا أَبَالِي مِنْ خِلَافِ الْآخِرِينَ وَلَا أَعْتَمُّ بِهِ وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ الْخَوْفُ مِنْ  
مُخَالَفَةِ الْآخِرِينَ إِذَا كَانَ فِي مُعَامَلَتِي تَدَبُّبٌ وَفِي مَكْشُوفِي اشْتِبَاهٌ فَإِذَا انْكَشَفَتْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ مِثْلَ فُلُقِ  
الصُّبْحِ وَأَنْضَحَتْ مُعَامَلَةُ الْأَصْلِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَتَجَاوَزَتْ مَرَاتِبَ الظَّلَالِ بِالتَّمَامِ وَارْتَقَيْتُ مِنَ الشَّبْهِ  
وَالْمِثَالِ أَيْنَ يَكُونُ الْإِشْتِبَاهُ وَلِمَنْ يُعْرَضُ التَّدَبُّبُ؟! قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا — قُدْسَ سِرُّهُ — : «عَلَامَةُ صِحَّةِ

الْأَحْوَالِ حُصُولُ الْيَقِينِ عَلَى الْكَمَالِ". وَأَيْضًا كَيْفَ يُتَصَوَّرُ الْإِسْتِبَاهُ وَالتَّذَنُّبُ؟ فَإِنَّهُ قَدْ تَبَسَّرَ الْإِطْلَاقُ بَعِيَانِيَّتِهِ تَعَالَى الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا عَلَى تَفْصِيلِ أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الْمُقَرَّرَةِ وَأَنْكَشَفَتْ مَعَارِفَ التَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ وَأَسْرَارُ الْإِحَاطَةِ وَالسَّرِّيَانِ وَحَصَلَتْ حَقِيقَةُ مَكْشُوفِهِمْ وَمَشْهُودِهِمْ وَأَنْضَحَتْ دَقَائِقُ عُلُومِهِمْ وَمَعَارِفِهِمْ وَأَخْتَرَتْ الْإِقَامَةَ مُدَّةً مَدِيدَةً فِي هَذَا الْمَقَامِ وَأَدْرَكَتْ قَلِيلَهُمْ وَكَثِيرَهُمْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَظَهَرَ آخِرَ الْأَمْرِ — بِفَضْلِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ — أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا شَعْبَدَاتُ الظَّلَالِ وَشَعْفٌ بِالشَّبِيهِ وَالْمِثَالِ وَالْمَطْلُوبُ فِيمَا وَرَاءَ وَرَاءَ ذَلِكَ وَالْمَقْصُودُ مَا سِوَى هَذِهِ فَلَا حَرَمَ صِرْتُ مُتَوَحِّجًا إِلَى حَنَابِ قُدْسِ اللَّامِثَلِيِّ مُعْرَضًا عَنِ الْكُلِّ وَتَبَرَّاتٌ عَنِ كُلِّ مَا هُوَ مُتَسَمِّ بِسِمَةِ الْكَمِّ وَالْكَيفِ. {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} <sup>(١)</sup> فَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْمُعَامَلَةُ هَكَذَا لَمَا حَرَكْتُ شَفْتِي عَلَى خِلَافِ الْمَسَائِخِ وَلَمَا أَظْهَرْتُ مُخَالَفَتَهُمْ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ وَأَيْضًا إِنَّ هَذَا الْخِلَافَ لَوْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِذَاتِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَلَمْ يَكُنِ الْكَلَامُ مِنْ تَقْدِيسِهِ وَتَنْزِيهِهِ تَعَالَى لَمَا وَقَعَ إِظْهَارُ خِلَافِ مَكْشُوفِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الْبَيِّنَةِ وَلَمْ يَحْصُلِ الْكَلَامُ مِنْ مُخَالَفَةِ عُلُومِهِمْ فَإِنِّي أَقْلُ مُقْتَضِي عِنَايِدِ رِيَاضِ دُولِهِمْ وَأَرْدُلُ مُلْتَقِطِي كِسْرَاتِ حِوَانِ نَعِيمِهِمْ وَأَظْهَرُ مُكْرَرًا أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ رَبَّوْنِي بِأَنْوَاعِ التَّرْبِيَةِ وَتَفْعُونِي بِأَضْعَافِ الْكِرَمِ وَالْإِحْسَانِ وَالتَّرْفِيَةِ وَلَكِنْ مَاذَا نَفْعَلُ فَإِنَّ حُقُوقَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَوْقَ حُقُوقِهِمْ فَإِذَا وَقَعَ الْبَحْثُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَعِلْمُ أَنْ إِطْلَاقَ بَعْضِ الْأُمُورِ عَلَى حَنَابِ قُدْسِهِ لَيْسَ بِلَائِقٍ فَالسُّكُوتُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ خَوْفًا مِنْ خِلَافِ الْآخَرِينَ بَعِيدٌ عَنِ الدِّينِ وَالدِّيَانَةِ لَا يُطَبِّقُهُ مَقَامُ الْعُبُودِيَّةِ وَالْإِطَاعَةِ خِلَافَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمَسَائِخِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأُمُورِ الْخِلَافِيَّةِ كَمَسْأَلَةِ التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهَا مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ وَخِلَافُ هَذَا الْفَقِيرِ مَعَهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ مِنْ طَرِيقِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ وَالْعُلَمَاءُ قَائِلُونَ بِفَتْحِ هَذِهِ الْأُمُورِ وَهَذَا الْفَقِيرُ قَائِلٌ بِحَسَنِ هَذِهِ الْأُمُورِ بِشَرْطِ الْعُبُورِ وَخِلَافِ الشَّيْخِ عَلَاءِ الدَّوَلَةِ فِي مَسْأَلَةِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ يُفْهَمُ عَلَى طَوْرِ الْعُلَمَاءِ وَيَنْظَرُ إِلَى قُبْحِهَا وَإِنْ دَخَلَ فِيهَا بِطَرِيقِ الْكَشْفِ فَإِنَّ صَاحِبَ الْكَشْفِ لَا يَقُولُ بِقُبْحِهَا فَإِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مُتَضَمِّنَةٌ لِأَحْوَالٍ غَرِيبَةٍ وَمُشْتَمَلَةٌ عَلَى مَعَارِفٍ عَجِيبَةٍ غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنْ دَوَامَ الْإِقَامَةِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ غَيْرُ مُسْتَحْسِنٍ وَالْإِكْتِفَاءُ بِهِذِهِ الْأَحْوَالِ لَيْسَ بِحَسَنِ. (فَإِنْ قِيلَ) فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَكُونُ الْمَسَائِخُ عَلَى الْبَاطِلِ وَيَكُونُ الْحَقُّ وَرَاءَ مَكْشُوفِهِمْ وَمَشْهُودِهِمْ. (أُجِيبُ) أَنَّ الْبَاطِلَ هُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ مَحْمُولٌ مِنَ الصِّدْقِ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ: مَشْنَأُ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ غَلْبَةُ مَحَبَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَاسْتِيْلَاءُ حُبِّهِ تَعَالَى عَلَى تَهَجٍّ لَا يَتْرُكُ فِي نَظَرِ بَصِيرَتِهِمْ إِسْمًا وَلَا رَسْمًا مِمَّا سِوَاهُ تَعَالَى وَيَجْعَلُ اسْمَ الْغَيْرِ وَالْغَيْرِيَّةَ وَرَسْمَهَا مَمْحُورًا وَمُتَلَاشِيًا فِي هَذَا الْوَقْتِ يَعْلَمُونَ الْأَعْيَارَ وَالسُّوَى بِوَاسِطَةِ السُّكْرِ وَعَلْبَةِ الْحَالِ مَعْدُومَةً بِالضَّرُورَةِ وَلَا يَرَوْنَ مَوْجُودًا غَيْرَ الْحَقِّ تَعَالَى فَمَا الْبَاطِلُ هُنَا وَأَيْنَ الْبُطْلَانُ؟! بَلْ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ اسْتِيْلَاءُ الْحَقِّ وَبُطْلَانُ الْبَاطِلِ وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرَهُمْ فِي مَحَبَّةِ الْحَقِّ حَلًا وَعَلَا وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَغَيْرِهِمْ إِسْمًا وَلَا

رَسْمًا يَكَادُ الْبَاطِلُ يَفِرُّ مِنْ ظِلِّهِمْ وَهَنَا كُلُّهُ حَقٌّ وَلَا جَلَّ الْحَقُّ مَاذَا يَنَالُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ نَظَرَهُمْ مَقْصُورٌ عَلَى الظَّاهِرِ مِنْ حَقِيقَتِهِمْ؟! وَمَاذَا يَفْهَمُونَ غَيْرَ الْمُخَالَفَةِ الصُّورِيَّةِ؟! وَمَاذَا يَأْخُذُونَ مِنْ كِمَالَتِهِمْ؟! وَالْكَلامُ فِي أَنْ فِيمَا وَرَاءَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ كِمَالَاتٍ أُخَرَ حُكْمُ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْكِمَالَاتِ كَحُكْمِ الْقَطْرَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ . (شعر)

مَتَى قِسْنَا السَّمَاءَ بِالْعَرْشِ يَنْحَطُّ \*\*\* وَمَا أَعْلَاهُ إِنْ قِسْنَا بِأَرْضِ

(وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتَقُولُ وَمَا قَالُوا فِي خَرَقِ الْحُجْبِ مِنْ أَنَّهُ تَرْتَفِعُ فِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيَّ الْحُجْبُ الظُّلْمَانِيَّةُ وَالتُّورَانِيَّةُ بِتَمَامِهَا كَمَا مَرَّ فِي هَذَا الْكَلَامِ عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ مَحَلُّ خَدَشَةٍ بَلْ بَتَّ خِلَافُهُ وَشَوْهَدٌ أَنَّ خَرَقَ الْحُجْبِ الظُّلْمَانِيَّةِ مُوْطُ بَطِيٍّ جَمِيعِ مَرَاتِبِ الْإِمْكَانِ وَهُوَ إِثْمًا يَتَّسِرُ بِالسَّيْرِ الْأَفَاقِيَّ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَخَرَقَ الْحُجْبِ التُّورَانِيَّةِ مَرْبُوطٌ بِسَيْرِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَاحِبِيَّةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي نَظَرِهِ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ وَلَا شَأْنٌ وَلَا عِتْبَارٌ فَحِينَئِذٍ يَتَّسِرُ لَهُ خَرَقُ الْحُجْبِ التُّورَانِيَّةِ بِتَمَامِهَا وَيَتَشَرَّفُ بِالْوَصْلِ<sup>(١)</sup> الْعُرْيَانِ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْوَصْلُ أَقْلُ حُصُولًا وَهَذَا الْوَصْلُ أَعَزُّ وَجُودًا فِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيَّ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ انْخَرَقَ نَصْفُ الْحُجْبِ الظُّلْمَانِيَّةِ أَمْ لَا؟ فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ هُنَاكَ خَرَقَ الْحُجْبِ التُّورَانِيَّةِ؟ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ الْمَرَاتِبَ فِي الْحُجْبِ الظُّلْمَانِيَّةِ مُتَفَاوِثَةٌ فَيَكُونُ ذَلِكَ التَّفَاوُثُ سَبَبًا لِلِاشْتِبَاهِ فَإِنَّ الْحُجْبَ النَّفْسَانِيَّةَ فَوْقَ الْحُجْبِ الْقَلْبِيَّةِ فِي الظُّلْمَةِ مِثْلًا وَإِنْ ظَهَرَ قَلِيلُ الظُّلْمَةِ نَفْسَهُ بِعُنْوَانِ التُّورَانِيَّةِ النَّسْبِيَّةِ وَخِيلَ الظُّلْمَانِيَّ التُّورَانِيَّةِ وَلَكِنَّ الظُّلْمَانِيَّ ظُلْمَانِيَّ فِي الْحَقِيقَةِ وَالتُّورَانِيَّ تُّورَانِيَّ لَا يَخْلُطُ حَدِيدُ النَّصْرِ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرَ وَلَا يَحْكُمُ عَلَى الظُّلْمَةِ بِالتُّورِ لَوْجَدَانِهِ مِثْمًا لِالِاشْتِبَاهِ. { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }<sup>(٢)</sup> وَالطَّرِيقُ الَّذِي شَرَّفَ هَذَا الْفَقِيرُ بِتَسْلِيكِهِ جَامِعٌ لِلْحَدَبَةِ وَالسُّلُوكِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ التَّخْلِيبِ وَالتَّحْلِيلِ مُجْتَمِعٌ مَعَ الْآخَرَ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ التَّصْفِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ مُقْتَرَنٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بِالْآخَرَ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ مُتَضَمِّنٌ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ لِلسَّيْرِ الْأَفَاقِيَّ فِي عَيْنِ التَّصْفِيَّةِ تَرْكِيبِيَّةٍ وَفِي عَيْنِ التَّخْلِيبِ تَحْلِيلِيَّةٍ وَنَفْسُ الْجَدَبَةِ مُحْصَلَةٌ لِلسُّلُوكِ وَالْأَنْفُسُ شَامِلَةٌ لِلْآفَاقِ وَلَكِنَّ التَّقَدُّمَ الذَّاتِيَّ لِلتَّخْلِيبِ وَالْحَدَبَةِ وَالتَّصْفِيَّةِ سَبَقَهُ ذَاتِيَّةً عَلَى التَّرْكِيبِ وَمَلْحُوظٌ النَّظَرِ الْأَنْفُسِ لَا الْآفَاقِ فَلَا حَرَمَ كَانَ هَذَا الطَّرِيقُ أَقْرَبَ فِي الْوُصُولِ بَلْ أَقُولُ: إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ مُوَصَّلٌ الْبَيْتَةَ وَاحْتِمَالُ عَدَمِ الْوُصُولِ مَفْقُودٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ وَأَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ تَعَالَى الْفُرْصَةَ وَإِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ مُوَصَّلٌ الْبَيْتَةَ فَإِنَّ أَوَّلَ قَدَمٍ هَذَا الطَّرِيقِ الْجَدَبَةُ الَّتِي هِيَ دَهْلِيْزُ الْوُصُولِ وَمَوَاقِعُ التَّوَفُّقَاتِ أَمَّا مَنَازِلُ السُّلُوكِ أَوْ مَوَاطِنُ الْحَدَبَاتِ الَّتِي لَا تَكُونُ مُتَضَمِّنَةً لِلسُّلُوكِ وَكِلَا الْمَانِعَيْنِ مُرْتَقِعَانِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ؛ فَإِنَّ السُّلُوكَ طُفَيْلِيَّ يَحْصُلُ فِي ضِمْنِ الْجَدَبَةِ فَهَهُنَا لَيْسَ سُلُوكٌ خَالِصٌ وَلَا جَدَبَةٌ أَبْتَرُ حَتَّى

(١) الوصل: هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور وقد يعبر به عن سبق الرحمة بالحب وقد يعبر به عن قيومية الحق

للأشياء فإنها تصل الكثرة بعضها ببعض حتى تتحد. انظر: الكاشاني: معجم مصطلحات الصوفية: ٧٦.

يَكُونُ الطَّرِيقُ مُسَدُودًا وَهَذَا الطَّرِيقُ طَرِيقُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ وَصَلُّوا إِلَى مَنَازِلِ  
الْوُصُولِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَقَطَعُوا الْأَفَاقَ وَالْأَنْفُسَ بِخُطْوَةٍ وَاحِدَةٍ وَوَضَعُوا أَقْدَامَهُمْ  
الْأُخْرَى فِيمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَرَفَعُوا الْمُعَامَلَةَ فَوْقَ السُّلُوكِ وَالْحَدْبَةَ فَإِنَّ نَهَايَةَ السُّلُوكِ إِلَى نَهَايَةِ السَّيْرِ  
الْأَفَاقِيِّ وَنَهَايَةَ الْحَدْبَةَ إِلَى نَهَايَةِ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ فَإِذَا بَلَغَ السَّيْرُ الْأَفَاقِي وَالْأَنْفُسِيُّ نَهَايَتَهُ فَقَدْ تَمَّتْ مُعَامَلَةُ  
السُّلُوكِ وَالْحَدْبَةَ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا سُلُوكَ وَلَا حَدْبَةَ وَهَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ مِمَّا يَجِيءُ فِي حَوْصَلَةِ كُلِّ مَحْدُوبٍ  
سَائِلِكِ وَسَائِلِكِ مَحْدُوبٍ فَإِنَّ عِنْدَهُمْ لَا مَجَالَ لِلْقَدَمِ فِيمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ فَلَوْ نَالُوا عُمرًا أَبَدِيًّا بِالْفَرَضِ  
وَالْتَقْدِيرِ لَصَرَفُوهُ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَهُ تَمَامًا . قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْعُظَمَاءِ . (شِعْرٌ)

وَلَوْ سَعَتْ دَرَّةٌ فِي عُمرِهَا طَلَبًا \*\*\* خَيْرًا وَشَرًّا تَلَّ فِي نَفْسِهَا اِكْتِمَانًا

كَمَا مَرَّ وَقَالَ الْآخِرُ: وَالتَّحَلِّي مِنَ الذَّاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِصُورَةِ الْمُتَحَلِّي لَهُ فَالْمُتَحَلِّي لَهُ مَا رَأَى غَيْرَ  
صُورَتِهِ فِي مِرَاةِ الْحَقِّ وَلَا يُسْكِنُ أَنْ يَرَاهُ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ شَيْوَحِي وَهُدَاتِي وَأَوْلَاتِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ  
فَتَحْتُ عَيْنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ بَتَوَسُّلِهِمْ وَحَرَكْتُ شَفَتِي بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِتَوَسُّطِهِمْ وَأَخَذْتُ دَرْسَ " أَلْفُ  
بَا" فِي الطَّرِيقَةِ مِنْهُمْ وَحَصَلَتْ مَلَكَةُ الْمُؤَلَوِيَّةِ مِنْ تَوْحُّهَاتِهِمْ الشَّرِيفَةِ فَإِنَّ كَانَ لِي عِلْمٌ فَهُوَ بِتَطْفُلِهِمْ وَإِنْ  
كَانَتْ مَعْرِفَةٌ فَهِيَ أَيْضًا أَثَرُ الْبِفَاتِهِمْ وَتَعَلَّمْتُ طَرِيقَ انْدِرَاجِ النَّهَائَةِ فِي الْبَدَايَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَأَخَذْتُ  
نِسْبَةَ الْإِنْجَذَابِ إِلَى جِهَةِ الْقِيُومِيَّةِ أَيْضًا مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ بِنَظَرِهِمُ الْوَاحِدِ مَا لَا يَرَاهُ النَّاسُ فِي الْأَرْبَعِينَ وَوَحَدْتُ  
بِكَلَامِهِمُ الْوَاحِدِ مَا لَا يَجِدُهُ الْآخَرُونَ فِي السَّنِينَ.

(شِعْرٌ) مَنْ نَالَ نَظْرَةَ شَمْسٍ تَبْرِيزٍ لِيَهْرًا \*\*\* بِاخْتِلَاءِ الْأَرْبَعِينَ وَعَشْرَةَ

وَلَقَدْ أَجَادَ مَنْ قَالَ:

أَعْجَبُ مِنَ التَّقَشِينِ دِينِ إِيَّاهُمْ \*\*\* يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مَخْفِيِّنَ لِلْحَرَمِ

وَمِنْ عَلُوِّ الْفِطْرَةِ وَسَمُوِّ الْهَمَّةِ قَرَرُوا ابْتِدَاءَ الطَّرِيقَةِ مِنَ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَقَطَعُوا السَّيْرَ الْأَفَاقِيَّ فِي  
ضَمْنِهِ وَالسَّفَرِ<sup>(١)</sup> فِي الْوَطَنِ فِي عِبَارَاتِهِمْ كِنَايَةً عَنْ هَذَا السَّيْرِ وَالْمَسَافَةِ فِي طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ قَرِيبَةً  
وَأَقْرَبُ إِلَى الْوُصُولِ نَهَايَةَ سَيْرِ الْآخَرِينَ بِدَايَةِ سَيْرِهِمْ وَلِهَذَا قَالُوا: نَحْنُ نُدْرَجُ النَّهَائَةَ فِي الْبَدَايَةِ .

وَبِالْحِمْلَةِ أَنَّ طَرِيقَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فِيمَا بَيْنَ سَائِرِ طُرُقِ الْمَشَائِخِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَ حَبِيبِهِمْ عَالٍ جِدًّا  
وَخُضُورَهُمْ وَشُعُورَهُمْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمَا فَوْقَ شُعُورِ أَكْثَرِهِمْ وَمِنْ هُنَا قَالُوا: إِنَّ نِسْبَتَنَا فَوْقَ حَبِيبِ  
النَّسَبِ وَأَرَادُوا بِالنَّسْبَةِ الْخُضُورَ وَالشُّعُورَ وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَوَرَاءَ السُّلُوكِ

(١) السفر: عبارة عن القلب عند أحده في التوجه بتصحيح معاملات وتعديل أحوال تسفر عن النفس المرتقية في مناهج

كمالها فسفاسف الأخلاق ويجعلها معرفة مكامن القواطع وموارد القطيعات من المراتب الكونية واخضرات الحقبة إلى الحق تعالى

بالذكر. انظر: الكاشاني: رشح الزلال: ٤٣، ٤٤ .



وَالْحَدْبَةَ مَجَالٌ لِقَدَمٍ وَلَايَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَمَرٌ — لَمْ يُخْبِرْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ أَيْضًا بِالضَّرُورَةِ عَنْ خَارِجِ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا فِيهَا وَرَاءَ السُّلُوكِ وَالْحَدْبَةَ وَيَقُولُونَ بِمِقْيَاسِ كِمَالَاتِ الْوَلَايَةِ: إِنَّ أَهْلَ اللَّهِ كَمَا يَرُونَهُ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَرُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَكُلُّ مَا يَعْرِفُونَ يَعْرِفُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَالْحَيْرَةُ فِيهِمْ فِي وُجُودِ أَنْفُسِهِمْ { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ }<sup>(١)</sup> لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرَ وَإِنْ لَمْ يُخْبِرُوا عَنْ خَارِجِ الْأَنْفُسِ وَلَكِنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُبْتَلِينَ وَمَفْتُونِينَ بِالْأَنْفُسِ أَيْضًا بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا الْأَنْفُسَ تَحْتَ كَلِمَةِ " لَا " كَالْأَفَاقِ وَأَنْ يَنْفُوهَا بَعْلَةَ الْغَيْرِيَّةِ قَالَ الْحَوَاجَةُ الْأَعْظَمُ — قُدْسَ سِرِّهِ — : كُلُّ مَا يُرَى وَيُسْمَعُ وَيُعْلَمُ فَهُوَ غَيْرُهُ تَعَالَى يَنْبَغِي نَفْيُهُ بِحَقِيقَةِ كَلِمَةِ " لَا "

(شِعْرٌ) مَا غَرَّهُمْ نَفْسُ ذَا مِنْ نَفْسِ ذَا بَلْ أَتَوْا \*\*\* فِي كُلِّ آنٍ بِنَفْسِ عَزَّ عَنْ شِبْهِهِ

يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ نَفْيَ الْغَيْرِيَّةِ غَيْرُ انْتِفَاءِ الْغَيْرِيَّةِ شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا وَإِنَّمَا قُلْتُ أَنَّ لَيْسَ لِلْوَلَايَةِ مَجَالٌ الْقَدَمِ فِي خَارِجِ الْحَدْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَالْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ فَإِنَّ مَا وَرَاءَ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ لِلْوَلَايَةِ مَبَادِي كِمَالَاتِ النُّبُوَّةِ وَمُقَدَّمَاتِهَا وَيَدُ الْوَلَايَةِ قَاصِرَةٌ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الْعَالِيَةِ الرَّفِيعَةِ وَقَدْ اهْتَدَى إِلَى هَذِهِ الدُّوَلَةِ الْأَكْثَرُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْقَائِلُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَّمِ بِتَبَعِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَوَرَاثَتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَقَطَعُوا بِهَذَا الطَّرِيقِ الْحَامِعِ لِلْحَدْبَةِ وَالسُّلُوكِ مَنَازِلَ الْبُعْدِ وَوَضَعُوا أَقْدَامَهُمْ فِيهَا وَرَاءَ السُّلُوكِ وَالْحَدْبَةِ وَخَرَجُوا مِنْ دَائِرَةِ الظَّلَالِ بِالتَّمَامِ وَخَلَفُوا الْأَنْفُسَ كَالْأَفَاقِ وَرَأَوْهُمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ التَّحَلِّيِ الذَّاتِي الْبَرْقِي — الَّذِي هُوَ كَالْبَرْقِ الْخَاطِيفِ لِعَيْرِهِمْ — دَائِمِي لَهُمْ بَلْ مُعَامَلَةٌ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَوْقَ التَّحَلِّيِ بَرْقِيًّا أَوْ غَيْرُهُ فَإِنَّ التَّحَلِّيَ يَسْتَدْعِي نَحْوًا مِنَ الظِّلْبَةِ وَالتَّقْطُعَةِ مِنَ الظِّلْبَةِ جَبَلٌ عَظِيمٌ لَهُؤُلَاءِ الْكُبْرَاءِ وَبِدَايَةُ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الْعُظَمَاءِ الْحَدْبُ وَالْمَحَبَّةُ الْإِلَهِيَّةُ حَلَّ سُلْطَانُهُ إِذَا زَادَتْ تِلْكَ الْمَحَبَّةُ بِنِعَايَةِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَعَظْمُ شَأْنُهُ الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا وَاسْتَوَلَتْ سَاعَةٌ فَسَاعَةٌ وَقَوِيَتْ وَغَلَبَتْ تَشْرَعُ مَحَبَّةٌ مَا سِوَاهُ تَعَالَى بِالضَّرُورَةِ دَرَجَةً فَدَرَجَةً فِي الزُّوَالِ وَيَرْتَفِعُ التَّعَلُّقُ بِالْأَغْيَارِ بِالتَّدْرِيجِ إِذَا زَالَتْ مَحَبَّةٌ مَا سِوَاهُ تَعَالَى عَنْ صَاحِبِ دَوْلَةٍ بِاسْتِيْلَاءِ مَحَبَّتِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ بِالْكَلْبَةِ وَصَارَ مَحَلُّهَا التَّعَلُّقُ وَالْمَحَبَّةُ بِحَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى ارْتَفَعَتْ عَنْهُ أَوْصَافُهُ الرَّذِيلَةُ وَأَخْلَافُهُ الرَّذِيئَةُ بِالتَّمَامِ وَصَارَ مُحَلِّيً بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَتَحَقَّقَ بِالمَقَامَاتِ الْعَشْرَةَ وَمَا كَانَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالسَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ تَيْسَرَ بِلَا مُؤَنَةِ السُّلُوكِ التَّفْصِيلِيِّ وَبِلَا رِيَاضَاتٍ شَاقَّةٍ وَمُجَاهَدَاتٍ<sup>(٢)</sup> شَدِيدَةٍ ؛ فَإِنَّ الْمَحَبَّةَ تَقْتَضِي إِطَاعَةَ الْمَحْبُوبِ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحَبَّةُ كِمَالَهَا حَصَلَتْ الْإِطَاعَةُ بِتَمَامِهَا وَحَيْثُ حَصَلَتْ الْإِطَاعَةُ عَلَى

(١) الذاريات : ٢١

(٢) المجاهدة : هي حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال فإن الهوى يطلب الاسترسال فيما ترغب

النفس فيه بطبعها ومخالفته تقيده بالتزام الأمر والنهي . انظر : الكاشاني : رشح الزلال : ٩٩ .

الْوَجْهَ الْأَتَمَّ بِمِقْيَاسِ الْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ تَيَسَّرَتِ الْمَقَامَاتُ الْعَشْرَةُ وَبِهَذَا السَّيْرِ الْمَحْبُوبِيَّ — كَمَا حَصَلَ السَّيْرُ الْأَافِيُّ — ثُمَّ بِهِ السَّيْرُ الْأَنْفُسِيُّ أَيْضًا ؛ فَإِنَّهُ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " وَحَيْثُ كَانَ الْمَحْبُوبُ وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسُ يَنْبَغِي لِلْمَحَبِّ أَيْضًا أَنْ يَتَجَاوَزَ الْأَفَاقَ وَالْأَنْفُسَ بِحُكْمِ الْمَعِيَةِ فَيُخَلِّفَ السَّيْرَ الْأَنْفُسِيَّ أَيْضًا وَرَاءَهُ بِالضَّرُورَةِ وَيُحَصِّلَ دَوْلَةَ الْمَعِيَةِ فَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ لَا شُغْلَ لَهُمْ بِالْأَفَاقِ وَلَا بِالْأَنْفُسِ بِيَرَكَةِ دَوْلَةِ الْمَحَبَّةِ بَلِ الْأَفَاقُ وَالْأَنْفُسُ تَابِعَةٌ لِأَمْرِهِمْ وَالسُّلُوكُ وَالْحَدَبَةُ مُتَطَفِّلَانِ بِمُعَامَلَاتِهِمْ وَرَأْسُ بِضَاعَةٍ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الْمَحَبَّةُ الَّتِي إِطَاعَةُ الْمَحْبُوبِ لِأَزْمَةٍ لَهَا وَإِطَاعَةُ الْمَحْبُوبِ مَرْبُوطَةٌ بِإِتْيَانِ الشَّرِيعَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالنَّجِيَّةُ الَّتِي هِيَ الدِّينُ الْمَرْضِيُّ لِلَّهِ تَعَالَى فَعَلَامَةٌ كَمَالِ الْمَحَبَّةِ كَمَالُ إِتْيَانِ الشَّرِيعَةِ وَإِتْيَانِ الشَّرِيعَةِ بِكَمَالِهَا مُنَوِّطٌ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْإِخْلَاصُ الَّذِي يُتَصَوَّرُ فِي جَمِيعِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَجَمِيعِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ هُوَ نَصِيبُ الْمُخْلِصِينَ بِفَتْحِ اللَّامِ وَالْمُخْلِصِينَ الْمَكْسُورِي اللَّامَ مَاذَا يُدْرِكُونَ مِنْ هَذَا الْمُعْشَى لَعَلَّكَ سَمِعْتَ وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى حَظَرٍ عَظِيمٍ (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَنَقُولُ: إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ السُّلُوكِ وَالْحَدَبَةِ وَالتَّصَنُّفِ تَطْهِيرَ النَّفْسِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّدِّيَّةِ وَالْأَوْصَافِ الرَّذِيَّةِ وَرَأْسُ جَمِيعِ تِلْكَ الذَّمَامِ التَّعَلُّقُ بِالنَّفْسِ وَتَحْصِيلُ مُرَادَاتِهَا وَهَوَاهَا فَحَ لَا يَكُونُ بُدٌّ مِنَ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَلَا مَنَدُوحَةٌ مِنَ الْإِتِّقَالِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ إِلَى الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالسَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ خَارِجٌ عَنِ الْمَقْصُودِ وَلَا تَعَلُّقٌ بِهِ لِعَرَضٍ مُعْتَدٍّ بِهِ فَإِنَّ الْعَلَاتِقَ الْأَفَاقِيَّةَ بِوَأَسْطَةِ الْعَلَاتِقِ الْأَنْفُسِيَّةِ فَإِنَّ كُلَّ مَا يُحِبُّهُ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا يُحِبُّهُ لِحُبِّ نَفْسِهِ فَإِذَا أَحَبَّ الْأَوْلَادَ وَالْأَمْوَالَ إِنَّمَا يُحِبُّ لِأَجْلِ اسْتِمْتَاعِهِ وَأَنْتِفَاعِهِ فَإِذَا زَالَتْ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ مَحَبَّتُهُ لِنَفْسِهِ بِوَأَسْطَةِ اسْتِيْلَاءِ مَحَبَّةِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا زَالَتْ فِي ضِمْنِهِ مَحَبَّتُهُ لِأَوْلَادِهِ وَأَمْوَالِهِ أَيْضًا ؛ فَكَانَ السَّيْرُ الْأَنْفُسِيُّ ضَرْوِيًّا وَيَتَيَسَّرُ السَّيْرُ الْأَفَاقِيُّ بِالتَّطَفُّلِ فِي ضِمْنِهِ وَلِهَذَا كَانَ سَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالنَّحِيَّاتُ مَقْصُورًا عَلَى السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَقَطَعَ السَّيْرُ الْأَفَاقِيُّ فِي ضِمْنِهِ طُفْلِيًّا نَعَمَ السَّيْرُ الْأَفَاقِيُّ أَيْضًا حَسَنٌ لَوْ وَجَدَتْ الْفُرْصَةَ لِقَطْعِهِ وَتَيَسَّرَ إِثْمَامُهُ مِنْ غَيْرِ تَحَلُّلِ التَّوَقُّفَاتِ فَلَوْ لَمْ تُوجَدْ الْفُرْصَةُ لِقَطْعِهِ وَوَقَعَ الْإِبْتِلَاءُ بِالتَّوَقُّفَاتِ يَكَادُ يُعَدُّ السَّيْرُ الْأَفَاقِيُّ دَاخِلًا فِيْمَا لَا يَعْنِي وَيُحَسَّبُ مِنْ مَوَانِعِ حُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَالسَّيْرُ الْأَنْفُسِيُّ كُلَّمَا يُقَطَعُ فَهُوَ مُعْتَمَدٌ فَإِنَّهُ انْتَقَلَ مِنَ السَّيِّئَةِ إِلَى الْحَسَنَةِ يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ لَوْ أَنَّ السَّالِكَ بِهَذَا السَّيْرِ وَتَبَخَّرَ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْأَنْفُسِ لِأَيِّ شَيْءٍ يَلْزَمُ أَنْ يُشَاهِدَ شَخْصًا تَلَوِيْنَاتٍ (١) الْأَنْفُسِ فِي مِرَاةِ الْأَفَاقِ وَأَنْ يُعَايِنَ تَغْيِيرَاتِهِ فِيهَا كَمَا يَعْلَمُ صَفَاءُ قَلْبِهِ مَثَلًا فِي مِرَاةِ الْمِثَالِ وَيَرَى ذَلِكَ الصَّفَاءَ بِصُورَةِ الثُّورِ الْأَحْمَرَ فَلِمَ لَا يَسْتَعْمِلُ وَجْدَانَهُ؟ وَلِمَ لَا يُحِيلُ صَفَاءَهُ عَلَى فِرَاسَتِهِ؟ مَا حَاجَةٌ مَنْ بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى الطَّيِّبِ مَثَلُ مَشْهُورٍ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُدْرِكَ تَلَوِيْنَاتِ أَحْوَالِهِ بِوَجْدَانِهِ الصَّحِيحِ وَأَنْ يَعْلَمَ بِتَفْرُسِهِ الصَّرِيحِ صِحَّتَهُ وَسَقَمَهُ نَعَمَ إِنَّ السَّيْرَ الْأَفَاقِيَّ فِيهِ عُلُومٌ وَمَعَارِفٌ وَتَحَلِّيَاتٌ وَظَهُورَاتٌ كَثِيرَةٌ

(١) التلوين : هو تغل العبد في أحواله . وقيل : هو الإحتجاب عن أحكام حال أو مقام سنى بآثار حال أو مقام دى وعدمه

على التعاقب . انظر : ابن عربى : اصطلاحات الصوفية : ٢٩١ . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٧٤ .

وَلَكِنَّ كُلَّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى الظَّلَالِ وَتَسَلُّ بِالنَّبِيَّةِ وَالْمِثَالِ فَإِذَا كَانَ السَّيْرُ الْأَنْفُسِيُّ مُتَعَلِّقًا بِالظَّلَالِ كَمَا حَقَّقْتُهُ فِي رَسَائِلِي وَمَكَاتِبِي يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ السَّيْرُ الْأَفَاقِيُّ مُتَعَلِّقًا بِظِلِّ الظَّلِّ فَإِنَّ الْأَفَاقَ كَالظِّلِّ لِلْأَنْفُسِ وَمِرَاةٌ لظُهُورِهَا (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مِثْلَ مَنْ يُشَاهِدُ أَحْوَالَ الْأَنْفُسِ فِي مِرَاةِ الْأَفَاقِ وَيَعْلَمُ الصَّفَاءَ وَالتَّحْلِيَةَ مِنْهَا كَمِثْلِ مَنْ يَرَى نَفْسَهُ فِي الْمَنَامِ أَوْ فِي الْوَاقِعَةِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ سُلْطَانًا أَوْ يُشَاهِدُ فِيهِ نَفْسَهُ قُطْبَ الْوَقْتِ (١) فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ بِسُلْطَانٍ وَلَا قُطْبَ الْوَقْتِ فَإِنَّ السُّلْطَانَ وَالْقُطْبَ مَنْ يَكُونُ مُشْتَرَفًا فِي الْخَارِجِ بِمَنْصِبِ السُّلْطَنَةِ أَوْ الْقُطْبِيَّةِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ يُعْلَمُ مِنْ هَذَا الْمَنَامِ أَوْ الْوَاقِعَةِ اسْتِعْدَادُ السُّلْطَنَةِ وَقَابِلِيَّةُ الْقُطْبِيَّةِ يَنْبَغِي بَدْلَ الرُّوحِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمُعَامَلَةُ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ وَتَنْتَقِلَ مِنَ الْمُرَاسَلَةِ إِلَى الْمُعَانَقَةِ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا التَّرَكِّيَّةُ وَالتَّحْلِيَّةُ مُنَوِّطَةٌ بِالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَمَا رَأَهُ فِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ فَهُوَ اسْتِعْدَادُ التَّرَكِّيَّةِ وَقَابِلِيَّةُ التَّحْلِيَّةِ فَمَا لَمْ يَرِ نَفْسَهُ مُزَكَّى وَمُطَهَّرًا فَهُوَ الْخَارِجُ بِالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَلَمْ يُدْرِكْ نَفْسَهُ مُصَنَّى بِوَحْدَانِهِ فَلَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْفَنَاءِ فِي الْحَقِيقَةِ وَلَا حَظٌّ لَهُ مِنَ التَّحَقُّقِ بِالْمَقَامَاتِ وَلَمْ يَحْصُلْ مِنَ الْأَطْوَارِ السَّبْعَةِ غَيْرُ الْقَبْشْرِ فَكَانَ السَّيْرُ الْأَنْفُسِيُّ دَاخِلًا فِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ بِالضَّرُورَةِ وَكَانَتْ تَمَامِيَّةُ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ الْفَنَاءِ مَرْبُوطَةٌ بِالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَالسَّيْرِ فِي اللَّهِ يُتَّصَرُّ بَعْدَ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ بِمَرَاةٍ .

(شِعْرٌ)

### كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادٍ وَدُونِهَا \*\*\* قُلِّ الْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ خُيُوفٌ

(أَيُّهَا السَّعِيدُ) إِنْ التَّعَلَّقَ الْعِلْمِيُّ وَالْحَبِيْبِيُّ الَّذِي كَانَ مَسْئُوبًا إِلَى ذَاتِ السَّالِكِ إِذَا زَالَ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ يَرْتَفِعُ التَّعَلُّقُ الَّذِي كَانَ بِنَفْسِهِ وَيَزُولُ تَعَلُّقُهُ بِالْأَغْيَارِ أَيْضًا فِي ضِمْنِ زَوَالِ تَعَلُّقِهِ بِنَفْسِهِ فَإِنَّ عِلَاقَتَهُ بِالْأَغْيَارِ إِنَّمَا هِيَ بِوَاسِطَةِ عِلَاقَتِهِ بِنَفْسِهِ كَمَا تَقَدَّمَ تَحْقِيقُهُ فَصَحَّ أَنَّ السَّيْرَ الْأَفَاقِيَّ يُقْطَعُ فِي ضِمْنِ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَتَحِي السَّالِكُ بِهَذَا السَّيْرِ الْوَاحِدِ مِنْ عِلَاقِ الْأَغْيَارِ وَمِنْ عِلَاقِ نَفْسِهِ أَيْضًا فَبِمَقْيَاسِ ذَلِكَ التَّحْقِيقِ صَحَّ مَعْنَى السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَالسَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَإِنَّ السَّيْرَ فِي الْحَقِيقَةِ فِي الْأَنْفُسِ وَفِي الْأَفَاقِ أَيْضًا فَإِنَّ قُطْعَ تَعَلُّقَاتِ الْأَنْفُسِ بِالتَّدْرِيجِ سَيْرٌ فِي الْأَنْفُسِ وَقُطْعَ التَّعَلُّقَاتِ الْأَفَاقِيَّةِ الَّذِي هُوَ يَحْصُلُ فِي ضِمْنِ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ سَيْرٌ فِي الْأَفَاقِ بِخِلَافِ السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ بِطَوْرِ الْأَخْرَيْنِ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ فِيهِمَا إِلَى التَّكْلُفِ كَمَا مَرَّ نَعَمَ إِنْ كُلَّ مَحَلٍّ فِيهِ حَقِيقَةٌ فَهُوَ مُحَرَّرٌ عَنِ التَّكْلُفِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ (اسْمَعِ اسْمَعِ) أَنْ ظُهُورَ أَسْمَاءِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ فِي مِرَاةِ السَّالِكِ الَّذِي أَتْبُوهُ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَظَنُوهُ تَحْلِيَةً بَعْدَ تَحْلِيَةٍ لَيْسَ ذَلِكَ الظُّهُورُ فِي الْحَقِيقَةِ ظُهُورَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَلَا هُوَ تَحْلِيَةٌ بَعْدَ تَحْلِيَةٍ بَلْ هُوَ ظُهُورُ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَمُحْصَلٌ لِلتَّحْلِيَةِ وَمُسَهَّلٌ لِلتَّرَكِّيَّةِ وَالتَّصْفِيَّةِ. بَيَّانُهُ أَنَّ السَّبْعَةَ مِنْ ذَلِكَ الطَّرْفِ ؛ لِأَنَّهَا مُنَاسِبَةٌ لِلْمُبْدِئِيَّةِ فَيَحْصُلُ أَوْلًا ظُهُورُ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ الْمَطْلُوبِ فِي مِرَاةِ الطَّالِبِ حَتَّى يُزِيلَ

ظلماته وكُدُوراته وتَحْصُلُ لَهُ التَّزْكِيَةُ وَالتَّصْفِيَةُ وَبَعْدَ زَوَالِ الظُّلُمَاتِ وَحُصُولِ التَّزْكِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِتَمَامِيَةِ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ تُتَّصَرُّوُ التَّخْلِيَةُ وَيَحْصُلُ الْإِسْتِعْدَادُ لِلتَّخْلِيَةِ وَبَصِيرٌ حَقِيقًا وَمُسْتَحَقًّا لظُهُورِ أَسْمَاءِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ حَلَّ سُلْطَانِهِ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ تَحْصُلُ التَّخْلِيَةُ الَّذِي هُوَ مُنَوِّطٌ بِالتَّزْكِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ وَالتَّخْلِيَةُ الَّتِي كَانَتْ مُتَوَهِّمَةً فِي السَّيْرِ الْأَفَاقِيِّ فَهِيَ صُورَةُ التَّخْلِيَةِ لَا حَقِيقَتَهَا حَتَّى يُتَّصَرُّ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ حُصُولُ التَّخْلِيَةِ وَظُهُورُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَاجِبِيَّةِ كَمَا قَالُوا ؛ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ الْإِتِّصَالَ بِالظَّلِّ مُقَدَّمٌ عَلَى الْإِنْقِطَاعِ وَالْإِنْفِصَالِ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَنْعَكِسْ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ الْمَطْلُوبِ فِي مِرَاةِ السَّالِكِ لَا يُتَّصَرُّ الْإِنْقِطَاعُ عَنْ غَيْرِ الْمَطْلُوبِ وَأَمَّا الْإِتِّصَالُ بِالْأَصْلِ فَهُوَ بَعْدَ حُصُولِ الْإِنْقِطَاعِ وَالْإِنْفِصَالِ فَمَنْ قَدَّمَ مِنَ الْمَشَائِخِ الْإِتِّصَالَ يَنْبَغِي أَنْ يُرَادَ بِهِ الْإِتِّصَالُ بِالْأَصْلِ حَتَّى يَكُونَ نِزَاعُ الْفَرِيقَيْنِ رَاجِعًا إِلَى اللَّفْظِ وَالشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ الْخِرَازِيُّ<sup>(١)</sup> — قُدِّسَ سِرُّهُ — مُتَوَقِّفٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ يَقُولُ : مَا لَمْ تَتَخَلَّصْ لَمْ تَنْلِ وَمَا لَمْ تَنْلِ لَمْ تَتَخَلَّصْ وَلَا أَذْرِي أَيُّهُمَا أَوَّلُ وَأَسْبَقُ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ تَيْلَ الظِّلِّ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّخَلُّصِ وَتَيْلَ الْأَصْلِ بَعْدَ التَّخَلُّصِ فَلَا اشْتِبَاهَ كَمَا أَنَّ وَقْتُ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ظُهُورُ ظِلَالِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ حَتَّى يُحَلِّيَ الْعَالَمَ عَنِ الظُّلُمَاتِ وَيُورِثُهُ الصَّفَاءَ وَبَعْدَ زَوَالِ الظُّلُمَاتِ وَحُصُولِ الصَّفَاءِ طُلُوعُ نَفْسِ الشَّمْسِ فَظُهُورُ ظِلِّ الشَّمْسِ مِنْ زَوَالِ الظُّلُمَاتِ السَّابِقَةِ وَطُلُوعُ نَفْسِ الشَّمْسِ مِنْ زَوَالِ الظُّلُمَاتِ اللَّاحِقَةِ وَالْمُنَاسِبُ لَطُلُوعِ السَّلَاطِينِ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ التَّخْلِيَةِ وَالتَّصْفِيَةِ وَإِنْ لَمْ تُتَّصَرُّوُ التَّخْلِيَةَ وَالتَّصْفِيَةَ بِدُونِ مُقَدِّمَةٍ طُلُوعِهِمْ فَظَهَرَ الْحَقُّ وَارْتَفَعَ النَّزَاعُ وَزَالَ الْإِشْتِبَاهُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهَمُ لِلصَّوَابِ.

الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلُ فِي بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : "إِنَّ مَا هُوَ الْمَيْسَرُ لِلْسَّالِكِ فِي حَقِّ حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ ذَوْقُ الْوَجْدَانِ لَا الْوَجْدَانُ" وَتَحْقِيقِ مَعْنَى ائْتِرَاجِ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ الَّذِي هُوَ مِنْ خَاصَّةِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَبَيَانِ أَفْضَلِيَّةِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَلَى سَائِرِ الطَّرِيقِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) — أبو سعيد الخراز : أحمد بن عيسى المتوفى سنة : ٢٧٧ وقيل سنة : ٢٨٦ هـ — ٨٩٩ م الخراز : نسبة إلى حرز الجلود الزاهد الكبير شيخ الصوفية أحد المشاهير بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة له في ذلك التصانيف منها كتاب الصدق أو الطريق إلى الله وكتاب الصيام له كرامات وأحوال وصبر على الشدائد قال الجنيد : " لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه الخراز ضلكننا " روى عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن أدهم ومن جيد كلامه : " إذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم " وقال : " العافية تستر البر والفاجر فإذا نزل البلاء تبين عنده الرجال " . انظر في ترجمته : ابن كثير : البداية والنهاية : ١١/٦٢ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب : ٢/١٩٢ ابن الأثير : اللباب : ١/٣٥١ هدية العارفين : ٥/٥٥ الزركلي : الأعلام : ١/١٩١ كحالة : معجم المؤلفين :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَاتٍ مَشَابِخِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ  
 أَسْرَارَهُمُ السَّنِيَّةَ أَنَّ الْمَيْسَرَ لِلسَّلَالِكِ فِي حَقِّ حَضْرَةِ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ ذَوْقُ الْوَجْدَانِ لَا الْوَجْدَانُ وَهَذَا  
 الْكَلَامُ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ ائْتِرَاجِ النَّهَائِيَةِ فِي الْبِدَائِيَةِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الْجَدْبَةِ الْخَاصَّةِ بِهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَلَيْسَ فِي  
 هَذَا الْمَقَامِ حَقِيقَةُ الْوَجْدَانِ فَإِنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِالْإِنْتِهَاءِ وَلَكِنْ حَيْثُ مَزَجُوا وَدَرَجُوا ذَوْقًا وَطَعْمًا مِنَ النَّهَائِيَةِ  
 فِي الْبِدَائِيَةِ فَذَوْقُ الْوَجْدَانِ مَيْسَرٌ فِيهِ فَإِذَا تَرَقَّتِ الْمُعَامَلَةُ مِنَ الْجَدْبَةِ وَنَلَعَتْ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ يَشْرَعُ  
 ذَوْقُ الْوَجْدَانِ أَيْضًا كَالْوَجْدَانِ فِي الْإِنْعِدَامِ فَلَا يَكُونُ فِيهِ وَجْدَانٌ وَلَا ذَوْقُ الْوَجْدَانِ فَإِذَا بَلَغَ الْأَمْرُ نَهَائِيَتَهُ  
 يَتَسَّرُ الْوَجْدَانُ وَيُقَدُّ ذَوْقُ الْوَجْدَانِ وَحَيْثُ كَانَ ذَوْقُ الْوَجْدَانِ مَفْقُودًا فِي الْمُنْتَهَى يَكُونُ الْإِلْتِدَادُ  
 وَالْحَلَاوَةُ أَقْلٌ فِي حَقِّهِ فَإِنَّ الْمُنْتَهَى قَدْ تَرَكَ الذَّوْقَ وَالْحَلَاوَةَ فِي الْقَدَمِ الْأَوَّلِ وَصَارَ آجْرًا مَحْمُولٌ زَاوِيَةً  
 عَدَمَ الْحَلَاوَةِ وَالذَّوْقِ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مُتَوَاصِلَ الْحُزْنِ دَائِمَ الْفِكْرِ" (فَإِنْ قِيلَ)  
 إِذَا تَسَّرَ وَجْدَانُ الْمَطْلُوبِ لِلْمُنْتَهَى فَلِمَ لَا يَتَسَّرُ ذَوْقُ الْوَجْدَانِ فِيهِ وَحَيْثُ لَا تَصِيبُ لِلْمُبْتَدِيِّ مِنَ الْوَجْدَانِ  
 مِنْ أَيْنَ وَحَدَّ ذَوْقُ الْوَجْدَانِ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ دَوْلَةَ الْوَجْدَانِ تَصِيبُ بَاطِنِ الْمُنْتَهَى فَإِنَّهُ تَشْرَفَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ  
 انْقِطَاعِ تَعَلُّقِهِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ بَظَاهِرِهِ وَحَيْثُ بَقِيَ تَعَلُّقُ بَاطِنِهِ بِظَاهِرِهِ قَلِيلًا لَا تَسْرِي نِسْبَةُ بَاطِنِهِ فِي ظَاهِرِهِ  
 بِالضَّرُورَةِ وَلَا يَأْخُذُ الظَّاهِرُ ذَوْقًا مِنْ وَجْدَانِ الْبَاطِنِ وَلَا يَكُونُ مُلْتَدًّا بِهِ فَيَكُونُ وَجْدَانُ الْمَطْلُوبِ حَاصِلًا فِي  
 بَاطِنِ الْمُنْتَهَى وَلَا يَكُونُ فِي ظَاهِرِهِ ذَوْقُ ذَلِكَ الْوَجْدَانِ بَقِيَ ذَوْقُ الْبَاطِنِ الَّذِي الْوَجْدَانُ تَصِيبُهُ وَحَيْثُ أَنَّ  
 الْبَاطِنَ نَالَ تَصِيبًا مِنَ اللَّامِثَلِيِّ يَكُونُ ذَوْقُ ذَلِكَ الْوَجْدَانِ أَيْضًا مِنْ عَالَمِ اللَّامِثَلِيِّ لَا يَحْصُلُ فِي دَرَكِ الظَّاهِرِ  
 الَّذِي هُوَ مِثْلِيٌّ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ فَكثيرًا مَا يَنْفِي الظَّاهِرُ الذَّوْقَ مِنَ الْبَاطِنِ وَيَزْعُمُ الْبَاطِنُ أَيْضًا مِثْلَ نَفْسِهِ  
 فَاقْدَ الْحَلَاوَةَ فَإِنَّ ذَوْقَ الْمِثْلِيِّ غَيْرُ ذَوْقِ اللَّامِثَلِيِّ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لظَّاهِرِ الْمُنْتَهَى خَبْرٌ عَنْ ذَوْقِ  
 بَاطِنِهِ كَيْفَ يَكُونُ لِلْعَوَامِّ الَّذِينَ نَظَرَهُمْ مَقْصُورٌ عَلَى الظَّاهِرِ خَبْرٌ عَنْ بَاطِنِ الْمُنْتَهَى وَمَاذَا يَكُونُ تَصِيبُهُمْ غَيْرَ  
 الْإِنْكَارِ وَالذَّوْقِ الَّذِي يَجِيءُ فِي فَهْمِهِمْ هُوَ ذَوْقُ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالَمِ الْمِثْلِ وَمِنْ هَهُنَا كَانَ السَّمَاعُ  
 وَالرَّقْصُ وَالصَّيْحَةُ وَالْإِضْطِرَابُ وَأَمْثَالُهَا مِمَّا هُوَ مِنْ أَحْوَالِ الظَّاهِرِ وَأَذْوَاقِ الصُّورَةِ عَزِيزَةُ الوجودِ وَعَظِيمَةُ  
 الْقُدْرَةِ عِنْدَهُمْ بَلْ رُبَّمَا يَعْتَقِدُونَ انْحِصَارَ الْأَذْوَاقِ وَالْمَوَاجِدِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ وَلَا يَنْظُرُونَ كِمَالَاتِ الْوِلَايَةِ فِي  
 غَيْرِهَا هَذَا هُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَوَاءَ الصَّرَاطِ وَحُكْمِ أَحْوَالِ الظَّاهِرِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَحْوَالِ الْبَاطِنِ كَحُكْمِ الْمِثْلِيِّ  
 بِالنَّسْبَةِ إِلَى اللَّامِثَلِيِّ فَتَبَّتْ أَنَّ لِبَاطِنِ الْمُنْتَهَى وَجْدَانًا وَذَوْقَ الْوَجْدَانِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ ذَلِكَ الذَّوْقَ لَمَّا  
 كَانَ لَهُ تَصِيبٌ مِنْ عَالَمِ اللَّامِثَلِيِّ وَلَا يَجِيءُ فِي دَرَكِ ظَاهِرِهِ بَلِ الظَّاهِرُ حَاكِمٌ بِنَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ مُطْلَعًا  
 عَلَى وَجْدَانِ الْبَاطِنِ وَلَكِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُدْرِكَ ذَوْقَ ذَلِكَ الْوَجْدَانِ أَمْكِنُ أَنْ يُقَالَ بِالنَّظَرِ إِلَى الظَّاهِرِ : إِنْ  
 الْوَجْدَانُ مَوْجُودٌ فِي الْمُنْتَهَى وَذَوْقُ الْوَجْدَانِ مَفْقُودٌ فِيهِ وَإِنَّمَا يُشْتَبَنُ ذَوْقَ الْوَجْدَانِ فِي الْمُبْتَدِيِّ الرَّشِيدِ مِنْ  
 هَذَا الطَّرِيقِ الْعَالِيِّ مَعَ فِقْدَانِ الْوَجْدَانِ وَذَلِكَ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ يُدْرَجُونَ فِي الْإِبْتِدَاءِ طَعْمًا وَذَوْقًا مِنَ  
 الْإِنْتِهَاءِ وَيُلْقُونَ ظِلًّا مِنَ النَّهَائِيَةِ فِي بَاطِنِ الْمُبْتَدِيِّ الرَّشِيدِ بِطَرِيقِ الْإِنْعِكَاسِ وَحَيْثُ كَانَ ظَاهِرُ الْمُبْتَدِيِّ

مُرْتَبِطًا بِبَاطِنِهِ وَقُوَّةُ التَّعْلُقِ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ثَابِتَةٌ فَلَا حَرَمَ يَسْرِي ظِلُّ تِلْكَ النَّهَائِيَّةِ وَذَوْقُ الْوَلَايَةِ مِنْ بَاطِنِ الْمُبْتَدِيِّ إِلَى ظَاهِرِهِ وَيُجْعَلُ ظَاهِرُهُ مُنْصَبًا بِلَوْنِ بَاطِنِهِ وَيَظْهَرُ ذَوْقُ الْوَجْدَانِ فِي ظَاهِرِهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ فَصَحَّ أَنَّ حَقِيقَةَ الْوَجْدَانِ مَقْقُودَةٌ فِي الْمُبْتَدِيِّ وَذَوْقُ الْوَجْدَانِ حَاصِلٌ فِيهِ. وَمِنْ هَذَا الْبَيَانِ يُعْلَمُ عُلُوُّ طَرِيقِ أَكْبَارِ التَّقَشُّبِنَدِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ وَرَفَعَهُ نَسَبَتَهُمُ الْعَلِيَّةَ وَيُفْهَمُ مِنْهُ حُسْنُ تَرْبِيَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَكَمَالُ اهْتِمَامِهِمْ فِي حَقِّ الْمُرِيدِينَ وَالطَّالِبِينَ وَإِنَّهُمْ يُعْطُونَ لِلْمُرِيدِ الرَّشِيدِ وَالطَّالِبِ الصَّادِقِ عَلَى مِقْدَارِ حَوْصَلَتِهِ فِي أَوَّلِ الْقَدَمِ مَا هُوَ فِيهِمْ وَيَرْمُونَهُ بِعَلَاقَةِ حُبِّيَّةٍ وَأَرْبَابِيَّةٍ مَعْنَوِيَّةٍ بِطَرِيقِ الْإِلْتِفَاتِ وَالْإِنْعِكَاسِ وَبَعْضُ مَشَايخِ السَّلَاسِلِ الْآخِرِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي اشْتِبَاهِهِ مِنْ كَلِمَةٍ: " اِنْدِرَاجُ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ " الَّتِي صَدَرَتْ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَلَهُ تَرَدُّدٌ فِي حَقِيقَةِ هَذَا الْكَلَامِ وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدِيَّ هَذَا الطَّرِيقِ مُسَاوِيًا لِمُنْتَهَى طَرِيقِ آخَرَ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ مِنْ أَيْنَ فَهِمُ مُسَاوَاةَ مُبْتَدِيِّ هَذَا الطَّرِيقِ لِمُنْتَهَى طَرِيقِ أُخْرَى وَلَمْ يَصْدُرْ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ غَيْرُ اِنْدِرَاجِ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ وَلَيْسَتْ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ دَلَالَةٌ عَلَى الْمُسَاوَاةِ وَمَقْصُودُهُمْ مِنْهَا أَنَّ الشَّيْخَ الْمُنْتَهَى فِي هَذَا الطَّرِيقِ يُعْطَى بِالتَّوَحُّهِ وَالتَّصَرُّفِ ذَوْقًا مِنْ دَوْلَةِ نَهَائِيَّةِ لِمُبْتَدِيِّ رَشِيدٍ بِطَرِيقِ الْإِنْعِكَاسِ وَيَمْرُجُ فِي بِدَايَةِ مَلْحِ نَهَائِيَّةِ فَأَيْنَ الْمُسَاوَاةُ وَمَا مَحَلُّ الْإِشْتِبَاهِ؟! وَأَيْنَ الْمَحَالُّ لِلتَّرَدُّدِ فِي حَقِيقَتِهِ وَهَذَا الْإِنْدِرَاجُ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا؟! وَمُبْتَدِيُّ هَذَا الطَّرِيقِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حُكْمُ الْمُنْتَهَى وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مَحْرُومًا عَنْ دَوْلَةِ النَّهَائِيَّةِ وَلَوْ فَرَضْنَا أَنَّ هَذَا الْمُبْتَدِيَّ لَا يُعْطَى فُرْصَةَ قَطْعِ طَرِيقِ الْوُصُولِ وَطَيِّ مَنَازِلِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَذْهَبُ مَحْرُومًا عَنْ دَوْلَةِ النَّهَائِيَّةِ وَتَجْعَلُ تِلْكَ الدَّرَّةُ مِنْ مَلْحِ النَّهَائِيَّةِ كَلِمَتَهُ مَلِيحَةً وَمَمْلُوحَةً بِخِلَافِ مُبْتَدِيِّ طَرِيقِ أُخْرٍ فَإِنَّهُمْ يَعِيدُونَ عَنْ مُعَامَلَةِ النَّهَائِيَّةِ وَعَاجِزُونَ عَنْ قَطْعِ الْمَنَازِلِ وَطَيِّ الْمَسَافَاتِ فِيهَا وَيُلْهِمُ الْفَ وَتِلَّ لَوْ لَمْ يَقْطَعُوا فُرْصَةَ قَطْعِ الْمَنَازِلِ وَطَيِّ الْمَسَافَاتِ فَإِذَا اتَّصَحَّ الْفَرْقُ بَيْنَ مُبْتَدِيِّ هَذَا الطَّرِيقِ وَمُبْتَدِيِّ طَرِيقِ أُخْرٍ وَوَلَّاحَتْ مَزِيَّةُ ذَلِكَ الْمُبْتَدِيِّ عَلَى سَائِرِ أَرْبَابِ الْبِدَايَةِ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْفَرْقَ ثَابِتٌ بَيْنَ مُنْتَهَى هَذَا الطَّرِيقِ وَمُنْتَهَى طَرِيقِ أُخْرٍ وَهَذِهِ الْمَزِيَّةُ مُتَحَقِّقَةٌ بَيْنَهُمَا بَلْ نَهَائِيَّةُ هَذَا الطَّرِيقِ الْعَلِيَّةِ وَرَاءَ نَهَائِيَّاتِ سَائِرِ طَرِيقِ الْمَشَايخِ يُصَدِّقُونَ هَذَا الْكَلَامَ مِنِّي أَمْ لَا فَإِنْ سَلَكُوا طَرِيقَ الْإِنْصَافِ لَعَلَّهُمْ يُصَدِّقُونَ فَإِنَّ النَّهَائِيَّةَ الَّتِي بَدَأَتْهَا مُمْتَزِجَةٌ بِالنَّهَائِيَّةِ يَكُونُ لَهَا اِمْتِيَازٌ عَنْ نَهَائِيَّاتِ الْآخَرِينَ الْبَتَّةُ وَتَكُونُ نَهَائِيَّةُ تِلْكَ النَّهَائِيَّاتِ الْبَتَّةُ [ع] وَعَامُّ الرَّخِصِ يُعْلَمُ مِنْ رَبِيعِهِ \* وَجَمَاعَةٌ مِنْ مُتَعَصِّبِي سَلَاسِلِ أُخْرَى يَقُولُونَ لَنَا: إِنْ نَهَائِيَّتَنَا وَصُولٌ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِنَّهَا بَدَائِيَّتُكُمْ فَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ مِنَ الْحَقِّ؟ وَمَا يَكُونُ نَهَائِيَّتُكُمْ وَرَاءَ الْحَقِّ؟ (قُلْنَا) تَذْهَبُ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانِهِ وَتَهْرُبُ مِنْ شَائِبَةِ الظُّلْمَةِ وَنَقْصِدُ أَصْلَ الْأَصْلِ وَنُعْرِضُ عَنْ التَّجْلِيَّاتِ وَنَطْلُبُ الْمُتَجَلِّيَّ وَنُخَلِّفُ الظُّهُورَاتِ خَلْفَ ظُهُورَاتِنَا وَنَلْتَمِسُ الظَّاهِرَ فِي أَبْطِنِ الْبُطُونِ وَحَيْثُ كَانَتْ مَرَاتِبُ الْأَبْطِنِيَّةِ مُتَفَاوِتَةً تَذْهَبُ مِنْ أَبْطِنِيَّةٍ إِلَى أَبْطِنِيَّةٍ أُخْرَى وَنَضَعُ الْقَدَمَ مِنْ أَبْطِنِيَّةٍ أُخْرَى إِلَى أَبْطِنِيَّةٍ ثَالِثَةٍ وَمِنْهَا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَحَضْرَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِنْ كَانَ بَسِيطًا حَقِيقِيًّا وَلَكِنَّهُ تَعَالَى وَاسِعٌ أَيْضًا لَا بِالْوَسْعَةِ الَّتِي لَهَا طُولٌ وَعَرْضٌ فَإِنَّهَا مِنْ أَمَارَاتِ الْإِمْكَانِ وَعَلَامَاتِ الْحُدُوثِ بَلْ وَسُعْتُهُ تَعَالَى كَذَاتِهِ سُبْحَانَهُ مُنْزَهَةٌ عَنْ

الْكَيْفِ وَالشَّبْهِ وَالْمِثَالِ وَالسَّيْرِ الْوَاقِعُ فِي تِلْكَ الْوُسْعَةِ أَيْضًا لَا مِثْلِي وَلَا كَيْفِيٌّ وَصَاحِبُ السَّيْرِ مَعَ وُجُودِ كَوْنِهِ كَمِيًّا وَكَيْفِيًّا يَقْطَعُ تِلْكَ الْمَنَازِلَ اللَّامِثْلِيَّةَ بِقُوَّةٍ لَا كَيْفِيَّةَ وَلَا مِثْلِيَّةَ وَيَرَّغِبُ عَنِ الْمِثْلِيِّ فِي اللَّامِثْلِيِّ مَاذَا يُدْرِكُ الْعَاجِزُونَ الْمُفْلِسُونَ عَنِ حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ !؟ وَأَيَّ خَبْرٍ يَعْرِفُ الْمُتَعَلِّقُونَ بِعَالَمِ الْمِثْلِيِّ عَنِ عَالَمِ اللَّامِثْلِيِّ !؟ يَزْعُمُونَ قُصُورَهُمْ اعْتِرَاضًا وَيَتَبَاهَوْنَ بِجَهَالَاتِهِمْ . (شِعْرٌ)

كَمْ مِنْ بَلِيدٍ عَفُولٍ عَنْ مَعَايِهِ \*\*\* اسْتَحْسَنَ الْعَيْبَ زَعْمًا أَنَّهُ حَسَنٌ

أَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّ نَهَايَةَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ نَهَايَةَ حَاتِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا وَصُورٌ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَنَهَايَةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لَيْسَتْ مُتَّحِدَةً بِنَهَايَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بَلْ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا أَصْلًا فَيَمْكِنُ أَنْ تَتَبَسَّرَ لِحِمَاةِ نَهَايَةِ تَكُونُ وَرَاءَ نَهَايَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَدُونَ نَهَايَةِ هَؤُلَاءِ الْكِبْرَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ فَصَحَّ أَنْ نَهَايَةَ الْكُلِّ هُوَ الْوُصُولُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالتَّفَاوُتُ فِيمَا بَيْنَ الطَّوَائِفِ تَأْتَتْ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ أَوْ نَقُولُ : إِنَّ الْكُلَّ يَزْعُمُ أَنَّ نَهَايَتَهُ الْوُصُولُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لَكِنْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ الظَّلَالَ وَظُهُورَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مَعَ وُجُودِ تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ تِلْكَ الظَّلَالَ وَالظَّهُورَاتِ فَلَمْ تَكُنْ نَهَايَاتُ حَمِيعِ أَرْبَابِ النَّهَايَاتِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ الْوُصُولَ إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ بَلْ مُنْتَهَى كُلِّ وَاحِدٍ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِحَسَبِ زَعْمِهِ فَحِينَئِذٍ إِذَا كَانَ اتِّدَاءُ شَخْصِ ظِلَالِ الْحَقِّ وَظُهُورَاتِهِ سُبْحَانَهُ الَّتِي هِيَ نَهَايَةُ الْآخِرِ يَزْعُمُ الْحَقَائِنَةَ تَكُونُ نَهَايَةَ ذَلِكَ الشَّخْصِ الْوُصُولَ إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى الَّذِي هُوَ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ تِلْكَ الظَّلَالَ وَالظَّهُورَاتِ فَلِمَ يَكُونُ مُسْتَبْعَدًا !؟ وَكَيْفَ يَكُونُ مَحَلَّ اسْتِبْهَاهٍ !؟ . (شِعْرٌ)

لَوْ عَابَهُمْ قَاصِرٌ طَعْنَا بِهِمْ سَفْهًا \*\*\* نَزَهَتْ سَاحَتُهُمْ عَنْ أَفْحَشِ الْكَلِمِ

هَلْ يَقْطَعُ التَّغْلِبُ الْمُحْتَالَ سِلْسِلَةً \*\*\* قِيدَتْ بِهَا أَسْدُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِمْ

{ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }<sup>(١)</sup>

الْمَكْتُوبِ الرَّابِعِ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَادِقٍ وَلَدِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ مُؤْمِنٍ فِي جَوَابِ

اسْتِفْسَارِهِ عَنِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ<sup>(٢)</sup> وَتَطْبِيقِهَا عَلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَعَنْ سُؤَالِهِ عَنِ حَدِيثِ إِذَا

أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ... الْحَ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) البقرة: ٢٨٦

(٢) انظر: المعجم الفلسفي: ص ٤ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ قَدْ سَأَلْتَ أَنَّ الصُّوفِيَّةَ قَائِلُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَيَعْتَقِدُ الْعُلَمَاءُ هَذَا الْقَوْلَ كُفْرًا وَزَنْدَقَةً وَكَلْنَا الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ فَمَا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمَعَامَلَةِ عِنْدَكَ .

(أَيُّهَا الْمُحِبُّ) إِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ قَدْ كَتَبَ تَحْقِيقَ هَذَا الْمَبْحَثِ فِي مَكْتُوبَاتِهِ وَرِسَائِلِهِ بِالتَّفْصِيلِ وَجَعَلَ نِزَاعَ الْفَرِيقَيْنِ رَاجِعًا إِلَى اللَّفْظِ وَمَعَ ذَلِكَ لَمَّا سَأَلْتَ لَا بَدَّ لِلسُّؤَالِ مِنَ الْجَوَابِ فَلَنَكْتُبُ كَلِمَاتٍ بِالضَّرُورَةِ (اعْلَمْ) أَنَّ كُلَّ مَنْ يَقُولُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَيَرَى الْأَشْيَاءَ عَيْنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَيَحْكُمُ بِأَنَّ الْكُلَّ هُوَ لَيْسَ مُرَادَهُ إِنَّ الْأَشْيَاءَ مُتَّحِدَةٌ بِالْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا وَإِنَّ التَّنْزِيهِ صَارَ تَنْسِيْبَهَا مُتَنَزِلًا وَكَانَ الْوَاجِبُ مُسَكِّنًا وَاتَّقَلَبَ اللَّامِثَلِيُّ مِثْلِيًّا فَإِنَّ هَذِهِ كَلِمَاتُ كُفْرٍ وَالْحَادِّ وَضَلَالَةٍ وَزَنْدَقَةٍ لَيْسَ هُنَاكَ اتِّحَادٌ وَلَا عَيْنِيَّةٌ وَلَا تَنْزُلٌ وَلَا تَنْسِيْبَةٌ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْآنَ كَمَا كَانَ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَتَعَيَّرُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا بِأَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْأَكْوَانِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ صِرَافَةِ إِطْلَاقِهِ مَا مَالَ مِنْ أَوْجِ الْوُجُوبِ إِلَى حَضِيضِ الْإِمْكَانِ بَلْ مَعْنَى الْكُلِّ هُوَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ مَعْدُومَةٌ وَالْمَوْجُودُ هُوَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَلَيْسَ مُرَادُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ (١) مِنْ قَوْلِهِ " أَنَا الْحَقُّ " بَأَنِّي حَقٌّ وَمُتَّحِدٌ بِالْحَقِّ فَإِنَّهُ كُفْرٌ وَمُوجِبٌ لِقِتْلِهِ بَلْ مَعْنَى قَوْلِهِ بَأَنِّي مَعْدُومٌ وَالْمَوْجُودُ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الصُّوفِيَّةَ يَرَوْنَ الْأَشْيَاءَ مَرَايَا ظُهُورَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَيَطُنُّنَهَا مَجَالِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ التَّنَزُّلِ وَبِلَا مَطْنَةِ التَّغْيِيرِ وَالتَّبَدُّلِ كَمَا إِذَا امْتَدَّ ظِلُّ شَخْصٍ لَا يُسْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ ذَلِكَ الظِّلَّ مُتَّحِدٌ بِذَلِكَ الشَّخْصِ وَلَهُ نِسْبَةٌ الْعَيْنِيَّةُ مَعَهُ أَوْ إِنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ تَنْزَلَ فَظَهَرَ فِي صُورَةِ الظِّلِّ بَلْ ذَلِكَ الشَّخْصُ عَلَىٰ صِرَافَةِ أَصَالَتِهِ وَوَجَدَ الظِّلُّ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ التَّنَزُّلِ وَالتَّغْيِيرِ وَإِنْ اخْتَفَى وَجُودَ الظِّلِّ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ عَنِ نَظَرِ جَمَاعَةٍ بِوَأَسْطَةِ كِمَالِ مَحَبَّتِهِمْ بِوُجُودِ الشَّخْصِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ مَتَنَهُوْدُهُمْ شَيْئًا غَيْرَ الشَّخْصِ أَصْلًا فَحِ لَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الظِّلَّ عَيْنُ الشَّخْصِ يَعْنِي: الظِّلُّ مَعْدُومٌ وَالْمَوْجُودُ هُوَ ذَلِكَ الشَّخْصُ فَقَطْ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ مَرَايَا ظُهُورَاتِ الْحَقِّ لَا عَيْنُهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَتَكُونُ الْأَشْيَاءُ مِنَ الْحَقِّ لَا الْحَقَّ حَلٌّ شَأْنُهُ فَيَكُونُ مَعْنَى كَلَامِهِمُ الْكُلُّ هُوَ الْكُلُّ مِنْهُ وَهُوَ مُخْتَارُ الْعُلَمَاءِ الْكِرَامِ فَلَا يَكُونُ النَّزَاعُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْكِرَامِ وَالصُّوفِيَّةِ الْعِظَامِ كَثَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَابِتًا فِي الْحَقِيقَةِ وَيَكُونُ مَالَ الْقَوْلَيْنِ وَاحِدًا وَإِنَّمَا الْفَرْقُ أَنَّ الصُّوفِيَّةَ يَقُولُونَ : إِنَّ الْأَشْيَاءَ مَرَايَا ظُهُورَاتِ الْحَقِّ تَعَالَى وَالْعُلَمَاءُ يَتَحَاشَوْنَ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ التَّحَرُّرِ مِنْ تَوَهُمِ الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ .

(١) — الحسين بن منصور الحلاج أبو مغيث : فيلسوف يعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد وتارة في زمرة الملحدين أصله من بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق وانتقل إلى البصرة وحج ودخل بغداد وعاد إلى تستر ظهر أمره سنة ٢٩٩ هـ فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان وكان ينتقل بين البلدان وينشر طريقته سرا وقيل كان يدعي حلول الألوهية فيه أورد ابن النديم أسماء ٤٦ كتابا له غريبة الأسماء والأوضاع منها : طاسين الأزل والحوهر الأكبر والشجرة النورية الظل المدود والماء المسكوب والحياة الباقية قرآن القرآن والفرقان السياسة والخلقاء والامراء علم البقاء والفناء مدح النبي والمثل الأعلى ... وغير ذلك وكثرت الوشائيات به إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله فأمر بالقبض عليه فمسجن وعذب وضرب ثم قتل سنة ٣٠٩ هـ . انظر : روضات الجنات : ٢٢٦ لسان الميزان ٣١٤/٢ وفيات الأعيان ١ / ١٤٦ / ٢ / ٢٦٠ .



(فَإِنْ قِيلَ) إِنْ الصُّوفِيَّةَ مَعَ وُجُودِ قَوْلِهِمْ بظُهُورَاتِ الْأَشْيَاءِ يَرَوْنَهَا مَعْدُومَةً خَارِجِيَّةً وَلَا يَقُولُونَ بِمَوْجُودِ فِي  
الْخَارِجِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالْعُلَمَاءُ يَقُولُونَ بِوُجُودِ الْأَشْيَاءِ فِي الْخَارِجِ فَتَبَتَ نِزَاعُ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْمَعْنَى  
(أَجِيبُ) أَنَّ الصُّوفِيَّةَ وَإِنْ كَانُوا يَرَوْنَ الْعَالَمَ مَعْدُومًا خَارِجِيًّا لَكِنَّهُمْ يُثْبِتُونَ لَهُ وُجُودًا وَهَمِيًّا فِي الْخَارِجِ  
وَيَقُولُونَ بِإِرَاءَةِ خَارِجِيَّةٍ وَلَا يُنْكِرُونَ الْكَثْرَةَ الْوَهْمِيَّةَ الْخَارِجِيَّةَ وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُونَ : إِنْ هَذَا الْوُجُودُ الْوَهْمِيُّ  
الَّذِي حَصَلَ إِرَاءَةٌ فِي الْخَارِجِ لَيْسَ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ الْوَهْمِيَّةِ الَّتِي تَرْتَفِعُ بِارْتِفَاعِ الْوَهْمِ وَلَيْسَ لَهُ قَرَارٌ وَتَبَاتُ  
بَلْ لَمَّا كَانَ هَذَا الْوُجُودُ الْوَهْمِيُّ وَتِلْكَ الْإِرَاءَةُ الْخَيَالِيَّةُ بِصُنْعِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَاتِّقَاشِ قُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ كَانَ  
مَحْفُوظًا مِنَ الزَّوَالِ وَمَصُونًا مِنَ الْخَلَلِ وَمُعَامَلَةً هَذِهِ التَّشَاؤُ وَتِلْكَ التَّشَاؤُ مَرْبُوطَةٌ بِهِ وَالصُّوفِيَّةُ الَّذِينَ  
يَظُنُّونَ الْعَالَمَ أَوْهَامًا وَخَيَالَاتٍ وَيَزْعُمُونَ ارْتِفَاعَهُ بِارْتِفَاعِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ يَقُولُونَ : إِنْ وُجُودَ الْأَشْيَاءِ تَابِعٌ  
لِاعْتِقَادِنَا لَيْسَ لَهُ تَحَقُّقٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنْ اعْتَقَدْنَا السَّمَاءَ أَرْضًا فَأَرْضٌ وَالْأَرْضُ بِاعْتِقَادِنَا سَمَاءً وَإِذَا تَخَيَّلْنَا  
الْحُلُوهُ مَرًّا فَمَرٌّ وَالْمَرُّ بِاعْتِقَادِنَا حُلُوهً وَبِالْحَمْلَةِ أَنْ هُوَ لَاءِ الْمَجَانِينِ يُنْكِرُونَ إِيجَادَ الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ حَلَّ سُلْطَانُهُ  
وَلَا يُسْنِدُونَ الْأَشْيَاءَ إِلَيْهِ تَعَالَى ضَلُّوا فَأَضَلُّوا فَالصُّوفِيَّةُ يُثْبِتُونَ لِلْأَشْيَاءِ فِي الْخَارِجِ وُجُودًا وَهَمِيًّا لَهُ تَبَاتٌ  
وَاسْتِقْرَارٌ لَا يَرْتَفِعُ بِارْتِفَاعِ الْوَهْمِ وَيَجْعَلُونَ مُعَامَلَةً هَذِهِ التَّشَاؤُ وَتِلْكَ التَّشَاؤُ الَّتِي هِيَ مُخْلَدَةٌ وَمُؤَبَّدَةٌ  
مَرْبُوطَةٌ بِذَلِكَ الْوُجُودِ وَالْعُلَمَاءُ يَعْتَقِدُونَ الْأَشْيَاءَ مَوْجُودَةً فِي الْخَارِجِ وَيَعْتَقِدُونَ تَرْتُّبَ الْأَحْكَامِ الْخَارِجِيَّةِ  
الْأَبَدِيَّةِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَمَعَ ذَلِكَ يَتَصَوَّرُونَ وُجُودَ الْأَشْيَاءِ فِي حَنْبِ وُجُودِ الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا ضَعِيفًا وَنَحِيفًا  
وَيَعْتَقِدُونَ وُجُودَ الْمُمَكِّنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى وُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ هَالِكًا فَتَبَتَ لِلْأَشْيَاءِ وُجُودٌ فِي الْخَارِجِ  
عِنْدَ الْفَرِيقَيْنِ وَكَانَتْ أَحْكَامُ هَذِهِ التَّشَاؤُ وَتِلْكَ التَّشَاؤُ مَرْبُوطَةٌ بِهِ وَإِنَّهُ غَيْرُ مُرْتَفِعٍ بِارْتِفَاعِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ  
فَارْتَفَعَ النَّزَاعُ وَزَالَ الْخِلَافُ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الصُّوفِيَّةَ يَقُولُونَ لِذَلِكَ الْوُجُودِ وَهَمِيًّا بِوَاسِطَةِ أَنْ وُجُودَ  
الْأَشْيَاءِ يَصِيرُ مُخْتَفِيًّا عَنْ نَظَرِهِمْ وَقَتَ الْعُرُوجِ وَلَا يَبْقَى فِي نَظَرِهِمْ غَيْرُ وُجُودِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنُهُ وَالْعُلَمَاءُ  
يَتَحَاشَوْنَ عَنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْوَهْمِ عَلَى ذَلِكَ الْوُجُودِ وَلَا يَقُولُونَ وُجُودًا وَهَمِيًّا ؛ لِئَلَّا يَحْكُمَ قَاصِرُ النَّظَرِ  
بِارْتِفَاعِهِ فَيُنْكِرَ الثَّوَابَ وَالْعَذَابَ الْأَبَدِيَّيْنِ (فَإِنْ قِيلَ) إِنْ مَقْصُودُ الصُّوفِيَّةِ مِنْ إِثْبَاتِ الْوُجُودِ الْوَهْمِيِّ لِلْأَشْيَاءِ  
هُوَ أَنَّ هَذَا الْوُجُودَ مَعَ وُجُودِ الثَّبَاتِ وَالْإِسْتِقْرَارِ لَيْسَ هُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَفِي غَيْرِ الْوَهْمِ وَلَا نَصِيبَ لَهُ عَنْ  
الْإِرَاءَةِ وَالْعُلَمَاءُ يَقُولُونَ بِوُجُودِ الْأَشْيَاءِ فِي الْخَارِجِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ فَالنِّزَاعُ بَاقٍ (أَجِيبُ) أَنَّ الْوُجُودَ الْوَهْمِيَّ  
وَالْإِرَاءَةَ الْخَيَالِيَّةَ لَمَّا لَمْ يَرْتَفِعْ بِارْتِفَاعِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّا لَوْ فَرَضْنَا زَوَالَ وَهْمِ حَمِيعِ  
الْوَاهِمِينَ يَكُونُ هَذَا الْوُجُودَ ثَابِتًا لَا يَزُولُ بِزَوَالِ الْأَوْهَامِ وَلَا مَعْنَى لِلْوَاقِعِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ إِلَّا هَذَا وَلَكِنْ فُرِقَ  
بَيْنَ نَفْسِ الْأَمْرِ الَّذِي يُثْبِتُ فِي وُجُودِ الْمُمَكِّنِ وَبَيْنَ نَفْسِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ ثَابِتٌ فِي وُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى  
فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَهُ حُكْمُ اللَّاشِيءِ فِي حَنْبِ الثَّانِي حَتَّى يَكَادُ يُعَدُّ مِنَ الْمَوْهُومَاتِ وَالْمُتَحَيَّلَاتِ مِثْلَ أَجْزَاءِ الْكَلِمَةِ  
الْمُشْكَلِ حَيْثُ أَنَّ بَيْنَهُمَا تَفَاوُتًا فَاحِشًا كَمَا أَنَّ وُجُودَ الْمُمَكِّنِ لَهُ حُكْمُ اللَّاشِيءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى وُجُودِ الْوَاجِبِ  
بِحَيْثُ يَكَادُ يُعَدُّ مِنَ الْعَدَمَاتِ فَلَا نِزَاعَ فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنْ قِيلَ إِذَا كَانَ وُجُودَ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ

لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الْمَوْجُودَاتُ مُتَعَدِّدَةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَا مَوْجُودًا وَاحِدًا وَهَذَا مُنَافٍ لِوَحْدَةِ الْوُجُودِ الَّتِي هِيَ مُقَرَّرَةٌ وَمُسَلَّمَةٌ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ (أَجِيبُ) كِلَاهُمَا مُطَابِقَانِ لِنَفْسِ الْأَمْرِ تَعَدُّدِ الْمَوْجُودَاتِ وَوَحْدَةِ الْوُجُودِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْجَهَّةُ وَالْإِعْتِبَارُ مُخْتَلِفَانِ ارْتَفَعَ تَوْهُمُهُمْ اجْتِمَاعُ التَّقْيِضِينَ (وَلْيُتَّضِحْ) هَذَا الْمَبْحَثُ بِمِثَالٍ وَهُوَ أَنَّ صُورَةَ زَيْدٍ مِثْلًا مَرْتَبَةً فِي الْمِرَاةِ وَلَا صُورَةَ فِي الْمِرَاةِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَصْلًا فَإِنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ الْمَرْتَبَةَ لَيْسَتْ تَحْتَ الْمِرَاةِ وَلَا فِي وَجْهِهَا بَلْ وَجُودُ تِلْكَ الصُّورَةَ فِي الْمِرَاةِ بِاعْتِبَارِ التَّوهُمِ لَيْسَ لَهَا حُصُولٌ فِي الْمِرَاةِ غَيْرُ الْإِرَاءَةِ الْخَيَالِيَّةِ وَهَذَا الْوُجُودُ الْوَهْمِيُّ وَالْإِرَاءَةُ الْخَيَالِيَّةُ اللَّذَانِ عُرِضَا لِلصُّورَةَ فِي الْمِرَاةِ أَيْضًا كَأَنَّانِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلِهَذَا لَوْ قَالَ شَخْصٌ: رَأَيْتُ صُورَةَ زَيْدٍ فِي الْمِرَاةِ يُصَدِّقُ فِي كَلَامِهِ هَذَا عَقْلًا وَعُرْفًا وَيُعَدُّ مُحِقًّا وَحَيْثُ كَانَ مَبْنَى الْإِيمَانِ عَلَى الْعُرْفِ لَوْ حَلَفَ شَخْصٌ بِأَنْ يَقُولَ وَاللَّهِ رَأَيْتُ صُورَةَ زَيْدٍ فِي الْمِرَاةِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَحْتَنَبَ بِهِ فَبِئْسَ هَذَا الصُّورَةَ عَدَمُ حُصُولِ صُورَةَ زَيْدٍ فِي الْمِرَاةِ وَحُصُولُهَا فِيهَا بِاعْتِبَارِ التَّوهُمِ وَالتَّخِيلِ كِلَاهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَالْوَاقِعِ وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ بِحَسَبِ نَفْسِ الْأَمْرِ مُطْلَقًا وَالثَّانِي بِتَوَسُّطِ الْوَهْمِ وَالتَّخِيلِ (وَالْعَجَبُ) أَنْ اعْتِبَارَ التَّوهُمِ وَالتَّخِيلِ الَّذِي هُوَ مُنَافٍ لِنَفْسِ الْأَمْرِ صَارَ هُنَا مَحَلًّا لِنَفْسِ الْأَمْرِ إِذْ لَوْلَاهُ لَمَا حَصَلَ ثَمَّةُ نَفْسِ الْأَمْرِ وَالْمِثَالُ الثَّانِي الثَّقُفَةُ الْجَوَالَةُ الَّتِي تُعْرَضُ لَهَا صُورَةُ الدَّائِرَةِ فِي الْخَارِجِ بِحَسَبِ التَّوهُمِ وَالتَّخِيلِ فَهَهُنَا عَدَمُ حُصُولِ الدَّائِرَةِ فِي الْخَارِجِ وَحُصُولُهَا أَيْضًا فِيهِ بِاعْتِبَارِ التَّوهُمِ وَالتَّخِيلِ كِلَاهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَكِنْ عَدَمُ حُصُولِ الدَّائِرَةِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مُطْلَقًا وَحُصُولُهَا فِيهِ بِحَسَبِ التَّوهُمِ وَالتَّخِيلِ فَالْأَوَّلُ مُطْلَقٌ وَالثَّانِي مُقَيَّدٌ فَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ تَكُونُ وَحْدَةُ الْوُجُودِ بِحَسَبِ نَفْسِ الْأَمْرِ مُطْلَقًا وَتَعَدُّدُ الْوُجُودِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ بِاعْتِبَارِ التَّوهُمِ وَالتَّخِيلِ فَبِمَلَا حِظَةَ الْإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ لَا يَكُونُ بَيْنَ كَوْنِ الْمُتَنَاقِضِينَ بِحَسَبِ نَفْسِ الْأَمْرِ تَنَاقُضٌ وَلَا يَثْبُتُ اجْتِمَاعُ التَّقْيِضِينَ (فَسَيَنْ قِيلُ) إِذَا فُرِضَ زَوَالُ وَهْمٍ جَمِيعِ الْوَاهِمِينَ كَيْفَ يَكُونُ الْوُجُودُ الْوَهْمِيُّ وَالْإِرَاءَةُ الْخَيَالِيَّةُ ثَابِتًا؟ (أَجِيبُ) أَنَّ هَذَا الْوُجُودَ الْوَهْمِيَّ لَمْ يَحْصُلْ بِمُجَرَّدِ اخْتِرَاعِ الْوَهْمِ حَتَّى يَزُولَ بِزَوَالِ الْوَهْمِ بَلْ هُوَ حَاصِلٌ بِصُنْعِ الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَحَصَلَ لَهُ الْإِثْقَانُ فَلَا يَتَطَرَّقُ عَلَيْهِ الْخَلَلُ بِزَوَالِ الْوَهْمِ بِالضَّرُورَةِ وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ وَجُودًا وَهْمِيًّا بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَحَيْثُ كَانَ خَلَقَهُ تَعَالَى فَهُوَ مَحْفُوظٌ عَنِ الزَّوَالِ وَالْخَلَلِ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ كَانَ وَحَيْثُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ بِالضَّرُورَةِ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ خَلَقَهُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةُ نَفْسِ الْأَمْرِ بَلْ مُجَرَّدَ اعْتِبَارٍ وَلَكِنَّ الْمَخْلُوقَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مَنَسُوبٌ إِلَى نَفْسِ الْأَمْرِ. وَمَا قُلْتُ: إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ يَعْنِي أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فِي مَرْتَبَةٍ لَيْسَ لَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ حُصُولٌ وَلَا ثُبُوتٌ إِلَّا فِي الْحِسِّ وَالْوَهْمِ كَمَا يَرَى أَهْلُ الشَّعْبَةِ أَشْيَاءَ غَيْرَ وَاقِعَةٍ وَيَرُونَ شَيْئًا وَاحِدًا عَشْرَةَ أَشْيَاءَ وَلَيْسَ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْعَشْرَةَ حُصُولٌ إِلَّا فِي الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَلَيْسَ الْمَوْجُودُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرَ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ فَإِذَا عُرِضَ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْعَشْرَةَ بِقُدْرَةِ الْحَقِّ — حَلَّ سُلْطَانَهُ — ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ وَصَارَتْ مَحْفُوظَةً عَنِ الْخَلَلِ وَسُرْعَةِ الزَّوَالِ تَصِيرُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْعَشْرَةَ مَوْجُودَةً فِي نَفْسِ

الْأَمْرَ وَمَعْدُومَةً فِيهِ أَيْضًا لَكِنْ بَاعْتِبَارَيْنِ فَإِنَّهُ إِذَا قُطِعَ النَّظَرُ عَنْ مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ فَمَعْدُومَةٌ وَبِلَا مُلَاحَظَةٍ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ مَوْجُودَةٌ وَمِنَ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ أَرْبَابَ الشَّعْبَةِ فِي بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ أَسَّسُوا بُيُوتَانَ الشَّعْبَةِ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَاطِينِ فِي ذَلِكَ الْأَنْتَاءِ أَظْهَرُوا فِي نَظَرِ النَّاسِ بِالطَّلَسِمِ وَالشَّعْبَةِ بُسْتَانَ أَشْجَارِ أُنْبِيَةٍ وَأُرُوا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَنَّ تِلْكَ الْأَشْجَارَ كَبُرَتْ وَأَثْمَرَتْ وَأَكَلَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنْ ثَمَارِهَا فَأَمَرَ السُّلْطَانُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِقَتْلِ أَرْبَابِ الشَّعْبَةِ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ سَمِعَ أَنَّهُ إِذَا قُتِلَ صَاحِبُ الشَّعْبَةِ بَعْدَ ظُهُورِ الشَّعْبَةِ تَبَقِيَ تِلْكَ الشَّعْبَةُ عَلَى حَالِهَا بِقُدْرَةِ الْحَقِّ — حَلَّ سُلْطَانُهُ — فَلَمَّا قَتَلُوهُمْ بَقِيَتْ تِلْكَ الْأَشْجَارُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَسَمِعَتْ أَنَّهَا بَاقِيَةٌ إِلَى الْآلِ وَالنَّاسُ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَارِهَا وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ .

فَفِي الصُّورَةِ الْمُتَنَازِعِ فِيهَا أَظْهَرَ الْحَقُّ — سُبْحَانَهُ الَّذِي لَا مَوْجُودَ غَيْرَهُ فِي الْخَارِجِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ — كَمَالَاتِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ فِي حُجُبِ صُورِ الْمُمْكِنَاتِ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَأَحْلَى تِلْكَ الْكَمَالَاتِ فِي مَجَالِي الْأَشْيَاءِ بِوُجُودِ وَهْمِي وَثُبُوتِ خِيَالِي يَعْنِي: أَوْحَدَ الْأَشْيَاءَ عَلَى طَبَقِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ فَوْجُودُ الْأَشْيَاءِ بَاعْتِبَارِ الْإِرَاءَةِ الْخِيَالِيَّةِ وَلَكِنْ لَمَّا مَنَحَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تِلْكَ الْإِرَاءَةَ الْإِسْتِقْرَارَ وَالثَّبَاتَ وَرَاعَى الْإِثْقَانَ فِي صُنْعِ الْأَشْيَاءِ وَجَعَلَ الْمُعَامَلَةَ الْأَبَدِيَّةَ مَرْبُوطَةً بِهَا صَارَ وَجُودُهَا الْوَهْمِيُّ وَثُبُوتُهَا الْخِيَالِيُّ أَيْضًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَكَانَتْ مَحْفُوظَةً عَنِ الْحَلَلِ فِيمَكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَهَا فِي الْخَارِجِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ وَجُودٌ وَلَيْسَ لَهَا وَجُودٌ كَمَا مَرَّ مُكْرَرًا .

قَالَ حَضْرَةُ وَالِدِ هَذَا الْفَقِيرِ — قُدْسَ سِرُّهُ — وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ: " سَأَلَنِي الْقَاضِي جَلَّالُ الدِّينِ الْأَكْرَبِيُّ الَّذِي كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَبَحَّرِينَ: هَلِ الْوَاقِعُ الْوَحْدَةُ أَوْ الْكَثْرَةُ؟ فَإِنْ كَانَ وَحْدَةً تَصِيرُ الشَّرِيعَةُ الَّتِي مَبْنَاهَا عَلَى الْأَحْكَامِ الْمُتَبَايِنَةِ وَالْمُتَمَايِزَةِ بَاطِلَةً وَإِنْ كَانَ كَثْرَةً يَبْطُلُ قَوْلُ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا فِي جَوَابِهِ: " كِلْتَاهُمَا مُطَابِقَتَانِ لِنَفْسِ الْأَمْرِ وَوَأَفْعَتَانِ فِيهِ " . وَبَيَّنَ ذَلِكَ لَمْ يَبْقَ فِي خَاطِرِ الْفَقِيرِ مَا قَالَ فِي بَيَانِهِ وَمَا أُفِضَ عَلَى خَاطِرِ الْفَقِيرِ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَوْرَدُهُ فِي قَيْدِ الْكِتَابَةِ وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ . فَالْصُّوفِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ مُحَقِّقُونَ وَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ بِالْكَثْرَةِ أَيْضًا مُحَقِّقُونَ وَالْمُنَاسِبُ لِأَحْوَالِ الصُّوفِيَّةِ الْوَحْدَةُ وَالْمُنَاسِبُ لِأَحْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْكَثْرَةُ فَإِنَّ مَبْنَى الشَّرَائِعِ عَلَى كَثْرَةٍ وَتَغَايُرِ الْأَحْكَامِ مَرْبُوطٌ بِالْكَثْرَةِ وَدَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ السَّلَامُ — وَالتَّنْعِيمُ وَالتَّعْذِيبُ الْآخَرُونَ يَنْ كُلُّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْكَثْرَةِ وَحَيْثُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يُرِيدُ الْكَثْرَةَ وَيُجِبُ الظُّهُورَ كَمَا قَالَ تَعَالَى " فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ " فَبَقَاءُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ فَإِنَّ تَرْتِيبَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مَرْضِيٌّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَحْبُوبُهُ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِسُلْطَانِ ذِي شَأْنٍ مِنَ الْخُدْمِ وَالْحُشْمِ وَالدُّلِّ وَالْإِفْتِقَارِ وَالْإِنْكِسَارِ لِأَرَمَ لِعَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَانِهِ وَمُعَامَلَةٌ وَحْدَةَ الْوُجُودِ وَإِنْ كَانَتْ كَالْحَقِيقَةِ وَمُعَامَلَةٌ الْكَثْرَةَ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالْمَحَازِ وَلِهَذَا يُقَالُ لِذَلِكَ الْعَالَمِ "عَالَمُ الْحَقِيقَةِ" وَلِهَذَا الْعَالَمِ "عَالَمُ الْمَحَازِ" وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ الظُّهُورَاتُ مَحْبُوبَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَعْطِيَ الْأَشْيَاءَ الْبَقَاءَ الْأَبَدِيَّ وَأُورِدَ الْقُدْرَةَ فِي لِبَاسِ الْحِكْمَةِ وَجَعَلَ الْأَسْبَابَ نِقَابَ أَفْعَالِهِ كَانَتْ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ

كَالْمَجْهُورَةِ وَصَارَ هَذَا الْمَجَازُ مُتَعَارَفًا وَالتَّقْطَعُ الْحَوَالَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَالْحَقِيقَةِ وَالدَّائِرَةُ النَّاشِئَةُ مِنْ تِلْكَ  
 التَّقْطَعِ كَالْمَجَازِ وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ مَهْجُورَةٌ هُنَاكَ وَمَا هُوَ الْمُتَعَارَفُ مَجَازٌ وَسَأَلْتَ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ : " إِذَا  
 أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ " (اعْلَمْ) أَنَّهُ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَا يَصْدُرُ عَنْهُ ذَنْبٌ فَإِنْ أَوْلِيَاءَ الْحَقِّ جَلٌّ وَعَلَا  
 مَحْفُوظُونَ عَنِ ارْتِكَابِ الذَّنْبِ وَإِنْ جَازَ صُدُورُ الذَّنْبِ عَنْهُمْ بِخِلَافِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ  
 فَإِنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنِ الذُّنُوبِ وَجَوَازُ صُدُورِ الذَّنْبِ عَنْهُمْ أَيْضًا مَسْلُوبٌ فَإِذَا لَمْ يَصْدُرِ الذَّنْبُ عَنِ الْأَوْلِيَاءِ  
 لَا يَكُونُ فِيهِمْ ضَرَرٌ مِنَ الذَّنْبِ فِيهِ صُورَةٌ عَدَمِ صُدُورِ الذَّنْبِ يَصْدُقُ " لَا يَضُرُّهُ ذَنْبٌ " كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى  
 أَرْبَابِ الْعِلْمِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الذَّنْبِ الذَّنْبِ السَّابِقِ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى دَرَجَةِ  
 الْوَلَايَةِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يُحِبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ  
 أَخْطَأْنَا } <sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّاتُ الْعُلَى .

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى مَنَبِعِ الْحَقَائِقِ وَمَعْدِنِ الْمَعَارِفِ الْخَوَاجِةِ حُسَامِ الدِّينِ  
 أَحْمَدَ فِي بَيَانِ أَنَّ الْعَالَمَ بِتَمَامِهِ مَجَالِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَاجِبَةِ بِخِلَافِ الذَّاتِ ؛  
 فَإِنَّهُ لَا نَصِيبَ لِلْمُمْكِنِ مِنْهَا وَلَيْسَ لَهُ قِيَامٌ بِنَفْسِهِ بَلْ هُوَ عَرَضٌ كُلُّهُ لَمْ يَشْمُ رَائِحَةً مِنْ  
 الْجَوْهَرِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (أَيْهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ) [ع] وَأَحْسَنُ مَا يُمْلَى  
 حَدِيثُ الْأَجِيَّةِ \* يَحْرُرُ مِنَ الْمَعَارِفِ الْغَرِيبَةِ يَنْبَغِي اسْتِمَاعُهَا وَيُبَيِّنُ طَرِيقَ مُرَاقِبَةِ أَحْصَ الْخَوَاصِّ فَلْيَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ  
 بِتَوَجُّهِ بَلِيعٍ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْعَالَمَ بِتَمَامِهِ مَجَالِي الْأَسْمَاءِ وَمَظَاهِرُ الصِّفَاتِ الْوَاجِبَةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ:  
 فَإِنْ كَانَ فِي الْمُمْكِنِ حَيَاةٌ فِيهِ مِرَاةٌ لِحَيَاةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. وَإِنْ كَانَ فِيهِ عِلْمٌ فَمِرَاةٌ عِلْمِهِ تَعَالَى.  
 وَإِنْ كَانَ قُدْرَةٌ فَمِرَاةٌ قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ. وَلَيْسَ لِذَاتِهِ تَعَالَى مَظْهَرٌ فِي الْعَالَمِ وَلَا مِرَاةٌ بَلْ لَا  
 مُنَاسَبَةَ لِذَاتِهِ تَعَالَى بِالْعَالَمِ أَصْلًا وَلَا اسْتِثْرَاكَ لَهَا بِهِ فِي شَيْءٍ قَطْعًا. وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمُنَاسَبَةُ فِي الْإِسْمِ  
 وَتِلْكَ الْمُسْتَارَكَةُ فِي الصُّورَةِ { إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } <sup>(٢)</sup> بِخِلَافِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ لَهَا مَعَ الْعَالَمِ  
 مُنَاسَبَةً اسْمِيَّةً وَمُسْتَارَكَةً صُورِيَّةً كَمَا أَنَّ فِي الْوَاجِبِ تَعَالَى عِلْمًا فِي الْمُمْكِنِ أَيْضًا صُورَةً ذَلِكَ الْعِلْمُ وَكَمَا

(١) البقرة : ٢٨٦

(٢) العنكبوت : ٧٠

أَنَّ هُنَاكَ قُدْرَةٌ هُنَا أَيْضًا صُورَةٌ تِلْكَ الْقُدْرَةَ بِخِلَافِ الذَّاتِ ؛ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ وَلَمْ يُمْنَحِ الْقِيَامَ بِنَفْسِهِ بَلِ الْمُمْكِنُ حَيْثُ كَانَ مَخْلُوقٌ عَلَى صُورِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى فَهُوَ عَرَضٌ بِتَمَامِهِ لَمْ يَشْمَعْ رَائِحَةً مِنَ الْجَوْهَرِيَّةِ وَقِيَامُهُ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ . وَتَقْسِيمُ أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ الْعَالَمِ إِلَى الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ <sup>(١)</sup> فَهُوَ مِنْ كَوْنِ نَظَرِهِمْ مَقْصُورًا عَلَى الظَّاهِرِ وَمَا ثَبَتَ مِنْ قِيَامِ بَعْضِ الْمُمْكِنِ بِبَعْضٍ آخَرَ فَهُوَ مِنْ قِبَلِ قِيَامِ الْعَرَضِ بِالْعَرَضِ لَا مِنْ قِبَلِ قِيَامِ الْعَرَضِ بِالْجَوْهَرِ بَلْ قِيَامُ ذَلِكَ الْعَرَضَيْنِ فِي الْحَقِيقَةِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ لَمْ يَثْبُتْ بَيْنَهُمَا جَوْهَرِيَّةٌ وَقِيَوْمٌ جَمِيعُ الْمُمْكِنَاتِ هُوَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَلَيْسَ لِلْمُمْكِنِ فِي الْحَقِيقَةِ ذَاتٌ تَكُونُ صِفَاتُهُ قَائِمَةً بِتِلْكَ الذَّاتِ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ بِهَا قَامَتْ صِفَاتُهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْمُمْكِنَاتِ وَالْإِشَارَةُ الْوَاقِعَةُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ إِلَى ذَاتِهِ بَلْفِظٍ : " أَنَا " فَبِتِلْكَ الْإِشَارَةَ رَاجِعَةً فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى تِلْكَ الذَّاتِ الْوَاحِدِ الَّتِي قِيَامُ الْكُلِّ بِهَا يَعْرِفُهُ الْمُشِيرُ أَوَّلًا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ ذَاتُهُ تَعَالَى مُشَارًا إِلَيْهَا بِإِشَارَةٍ وَمُتَّحِدَةً بِشَيْءٍ أَصْلًا . وَلَا يَخْلُطُ الْقَاصِرُونَ هَذِهِ الْمَعَارِفَ الْعَامِضَةَ بِمَعَارِفِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لَا يَنْظُرُونَ الْيَدَ وَالْحَيْبَ مُتَّحِدًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَإِنَّ أَرْبَابَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لَا يَقُولُونَ بِمَوْجُودٍ غَيْرِ الذَّاتِ الْوَاحِدِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ وَبِزَعْمُونَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى أَيْضًا عِبَارَاتٍ عِلْمِيَّةٍ وَيَقُولُونَ فِي حَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ " مَا وَصَلَتْ إِلَيْهَا رَائِحَةٌ مِنَ الْوُجُودِ وَالْأَعْيَانُ مَا شَمَّتْ رَائِحَةَ الْوُجُودِ مِنْ كَلَامِهِمْ " . وَهَذَا الْفَقِيرُ يَعْتَقِدُ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى أَيْضًا مَوْجُودَةٌ بِوُجُودِ زَائِدٍ عَلَى الذَّاتِ كَمَا قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ وَبُيِّنَتْ لِلْمُمْكِنَاتِ الَّتِي هِيَ مَحَالِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ أَيْضًا وَجُودًا . غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْمُمْكِنَاتِ غَيْرَ الْأَعْرَاضِ الَّتِي لَا قِيَامَ لَهَا بِنَفْسِهَا وَلَا يُثْبِتُ الْجَوْهَرِيَّةَ الَّتِي لَهَا قِيَامٌ بِذَاتِهِ فِي الْمُمْكِنَاتِ بَلْ يَتَيَقَّنُ قِيَامَ الْكُلِّ بِذَاتِهِ تَعَالَى (فَإِنْ قِيلَ) يَعْلَمُ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ ذَاتَ الْمُمْكِنِ عَيْنُ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَأَنَّ الْمُمْكِنَ مُتَّحِدٌ بِالْوَاجِبِ حَلٌّ سَائِتُهُ وَهَذَا مُحَالٌ لِاسْتِزَامِهِ قَلْبَ الْحَقَائِقِ (أَجِيبُ) (أَنَّ ذَاتَ الْمُمْكِنِ — يَعْنِي مَا هَيْئَتَهُ وَحَقِيقَتَهُ — هِيَ عَيْنُ تِلْكَ الْأَعْرَاضِ الْمُتَعَدِّدَةِ الْمَخْصُوصَةِ الَّتِي هِيَ مَحَالِي الْأَسْمَاءِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَلَا عَيْنِيَّةٌ لِتِلْكَ الْأَعْرَاضِ مَعَ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَصْلًا وَلَا اتِّحَادٌ بَيْنَهُمَا بِوَجْهِ مَا قَطَعًا ؛ حَتَّى يَلْزَمَ قَلْبَ الْحَقَائِقِ وَلَيْسَ هُنَاكَ غَيْرُ قِيَامِ تِلْكَ الْأَعْرَاضِ بِالذَّاتِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ وَقِيَوْمِيَّتِهِ تَعَالَى بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ (فَإِنْ قِيلَ) لَمَّا رَجَعَتْ إِشَارَةُ كُلِّ أَحَدٍ إِلَى ذَاتِهِ بَلْفِظٍ " أَنَا " إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى لَزِمَ أَنْ تَكُونَ ذَاتُ الْمُمْكِنِ — يَعْنِي مَا هَيْئَتَهُ وَحَقِيقَتَهُ — عَيْنَ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى ؛ فَإِنَّ إِشَارَةَ كُلِّ أَحَدٍ بَلْفِظٍ " أَنَا " إِلَى مَا هَيْئَتِهِ وَحَقِيقَتِهِ وَهَذَا مُسْتَلْزَمٌ لِقَلْبِ الْحَقِيقَةِ وَعَيْنِ كَلَامِ أَرْبَابِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ : (أَجِيبُ) نَعَمْ وَإِنْ كَانَ إِشَارَةُ كُلِّ أَحَدٍ بَلْفِظٍ " أَنَا " إِلَى حَقِيقَتِهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ حَقِيقَتُهُ أَعْرَاضًا مُجْتَمِعَةً لَيْسَتْ فِيهَا قَابِلِيَّةٌ هَذِهِ الْإِشَارَةَ فَإِنَّ الْأَعْرَاضَ لَيْسَتْ بِقَابِلَةٍ لِلْإِشَارَةِ الْحَسِيَّةِ بِالْإِسْتِقْلَالِ وَبِالْأَصَالَةِ وَلَمَّا لَمْ تَقْبَلْ حَقِيقَتُهُ هَذِهِ الْإِشَارَةَ صَارَتْ الْإِشَارَةُ رَاجِعَةً إِلَى

(١) العرض : هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحلّه ويقوم به

مَقُومٌ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ فَمَا هِيَ الْمُمْكِنُ هِيَ عَيْنُ تِلْكَ الْأَعْرَاضِ الْمُحْتَمِعَةِ وَإِنْ كَانَتْ الْإِشَارَةُ بِوَاسِطَةِ عَدَمِ قَابِلِيَّةِ حَقِيقَتِهِ رَاجِعَةً إِلَى مَقُومِهَا الَّذِي هُوَ ذَاتُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَلَمْ يَكُنْ قَلْبَ الْحَقِيقَةِ وَمَا صَارَ الْمُمْكِنُ وَاجِبًا تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَكَانَ الْكَلَامُ مُغَايِرًا لِكَلَامِ أَرْبَابِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ .

وَالْعَجَبُ : أَنْ " أَنَا " الصَّادِرِ مِنَ الْمُمْكِنِ يَرْجِعُ إِلَى الْوَاجِبِ وَيَقِي الْمُمْكِنُ مُمْكِنًا عَلَى حَالِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِقَوْلِ "سُبْحَانِي" وَأَنَا الْحَقُّ " بَلْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ لِكُونِهِ صَاحِبَ تَمَيُّزٍ (فَإِنْ قِيلَ) إِنْ قِيَامَ الْمُمْكِنِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى مُسْتَلَزِمٌ لِقِيَامِ الْحَوَادِثِ بِذَاتِهِ تَعَالَى وَهُوَ مُمْتَنِعٌ (أَجِيبُ) أَنْ امْتِنَاعَ قِيَامِ الْحَوَادِثِ بِمَعْنَى حُلُولِ الْحَوَادِثِ فِي ذَاتِهِ تَعَالَى وَهُوَ مُحَالٌ وَلَكِنَّ الْقِيَامَ لَيْسَ هُنَا بِمَعْنَى الْحُلُولِ بَلْ بِمَعْنَى الثَّبُوتِ وَالتَّقَرُّرِ يَعْنِي أَنَّ ثُبُوتَ الْمُمْكِنِ وَتَقَرُّرُهُ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ ثُبُوتَ الْمُمْكِنِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّهُ عَرَضٌ بِتَمَامِهِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَحَلٍّ يَقُومُ بِهِ وَمَا ذَاكَ الْمَحَلُّ لَيْسَ هُوَ ذَاتُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ لَا يَكُونُ الْمُسْتَمْتَعُ مُحَالًا لَهُ (أَجِيبُ) أَنَّ الْعَرَضَ مَا لَا يَكُونُ لَهُ قِيَامٌ بِذَاتِهِ بَلْ يَقُومُ بِغَيْرِهِ وَلَمَّا لَمْ يَفْهَمْ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ فِي قِيَامِ الْعَرَضِ غَيْرَ الْحُلُولِ أَثْبَتُوا لِلْعَرَضِ مُحَالًا بِالضَّرُورَةِ وَاسْتَحَالُوا ثُبُوتَهُ مِنْ غَيْرِ مَحَلٍّ فَإِذَا ظَهَرَ لِلْقِيَامِ مَعْنَى آخَرَ كَمَا مَرَّ لَا يَلْزَمُ الْمَحَلُّ أَصْلًا وَمَحْسُوسًا وَمُشَاهِدُتَنَا أَنَّ قِيَامَ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي الثَّبِينِ حُلُولٌ وَمَحَلُّ أَصْلًا يُصَدِّقُهُ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ أَوْلًا وَتَشْكِيكُهُمْ لَا يَكُونُ مُصَادِمًا لِبِدَاهَتِنَا وَلَا يَزُولُ يَقِينًا بِشَكِّهِمْ. وَلِنُوضِّحَ هَذَا الْمَبْحَثَ بِمِثَالٍ: أَنَّ أَرْبَابَ الطَّلْسِمِ وَأَصْحَابَ السِّمِّيَاءِ يَرَوْنَ وَيُظْهِرُونَ الْأَشْيَاءَ مِنْ جِنْسِ الْأَجْسَامِ الْغَرِيبَةِ وَالْأَعْرَاضِ الْعَجِيبَةِ وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ يَعْرِفُ كُلُّ شَخْصٍ أَنَّ هَذِهِ الْأَجْسَامَ لَيْسَ لَهَا قِيَامٌ بِنَفْسِهَا كَالْأَعْرَاضِ بَلْ قِيَامٌ كِلَيْهِمَا بِذَاتِ صَاحِبِ الطَّلْسِمِ وَلَا مَحَلٍّ لِهَمَا أَصْلًا وَيَعْرِفُونَ أَيْضًا أَنَّ لَيْسَ فِي هَذَا الْقِيَامِ شَائِبَةُ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ بَلْ ثُبُوتُ تِلْكَ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ بِذَاتِ صَاحِبِ الطَّلْسِمِ مِنْ غَيْرِ تَوَهُمِ حُلُولِ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا عَيْنُ هَذَا التَّصْوِيرِ فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَرَاعَى الْإِثْقَانَ وَالْإِحْكَامَ فِي صُنْعِهَا وَجَعَلَ الْمُعَامَلَةَ الْأَبَدِيَّةَ وَالتَّنْعِيمَ وَالتَّعْذِيبَ السَّرْمَدِيِّينَ مَرْبُوطَةً بِهَا ؛ فَلَا قِيَامَ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِذَاتِهَا بَلْ هِيَ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ الْحُلُولِ وَبِلَا مَطْنَةِ الْحَالِ وَالْمَحَلِّ. وَالتَّمْثِيلُ الْآخَرُ: صُورَةُ حَبَلٍ أَوْ صُورَةُ سَمَاءٍ تَظْهَرُ فِي الْمِرَاةِ أَيْ أَبْلَهَ تَزَعُمُ تِلْكَ الصُّورِ أَجْسَامًا وَجَوَاهِرَ وَتَظُنُّ أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا؟! فَإِنْ زَعَمَ فَرَضًا شَخْصٌ تِلْكَ الصُّورَ أَعْرَاضًا وَقَائِمَةً بِالْغَيْرِ وَطَلَبَ لَهَا مُحَالًا بِعِلَّةِ الْعَرَضِيَّةِ وَبَعْدُ ثُبُوتِهَا مِنْ غَيْرِ مُحَالٍ مُحَالًا فَهَذَا الشَّخْصُ أَيْضًا سَفِيهٌ فَإِنَّهُ يُنْكِرُ بِدَاهَةَ نَفْسِهِ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ تَمَيُّزٌ يَعْرِفُ بِالْبِدَاهَةِ أَنَّ لَيْسَ لِتِلْكَ الصُّورِ مُحَالٌ أَصْلًا بَلْ لَا أَحْتِيَاجَ لَهَا إِلَى الْحَالِ وَهَكَذَا جَمِيعُ الْمُمْكِنَاتِ عِنْدَ أَرْبَابِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ وَلَيْسَتْ غَيْرُ التَّمَاثِيلِ مِثْلَ هَذِهِ الصُّورِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَتَقَنَّ تِلْكَ الصُّورَ وَالتَّمَاثِيلَ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ وَأَحْكَمَ عَلَى نَهْجِ صَارَتْ مَصُونَةٌ عَنِ الْخَلَلِ وَمَحْفُوظَةٌ مِنَ الزُّوَالِ وَالْمُعَامَلَةِ الْأَخْرُوبِيَّةِ الْأَبَدِيَّةِ مَرْبُوطَةٌ بِهَا كَمَا مَرَّ غَيْرَ مَرَّةٍ وَقَالَ النَّظَامُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمِنْ عُلَمَاءِ الْمُعْتَزَلَةِ

— بِحُكْمِ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ — : "الْعَالَمُ أَعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ" وَظَنُّهُ خَالِيًا مِنَ الْجَوَاهِرِ نَعَمَ : إِنْ الْكُذُوبُ قَدْ يَصْدُقُ وَلَمَّا لَمْ يَقُلْ بِقِيَامِ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ بِذَاتِ وَاحِبِ الْوُجُودِ — حَلَّ سُلْطَانُهُ — مِنْ قُصُورِ نَظَرِهِ صَارَ مَوْرِدًا لَطَعَنِ الْعُقْلَاءِ وَتَشَنُّعِهِمْ ؛ فَإِنَّ الْعَرَضَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ قِيَامٍ بِالْغَيْرِ وَلَا هُوَ قَائِلٌ بِوُجُودِ الْجَوَاهِرِ حَتَّى يَجْعَلَ قِيَامَهُ مُسْتَنَدًا إِلَيْهِ وَمِنَ الصُّوْفِيَّةِ : اعْتَقَدَ صَاحِبُ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ الْعَالَمَ أَعْرَاضًا مُجْتَمِعَةً فِي عَيْنِ وَاحِدٍ وَجَعَلَ الْعَيْنَ الْوَاحِدَ عِبَارَةً عَنْ ذَاتِ أَحَدِيَّةٍ — حَلَّ سُلْطَانُهُ — وَلَكِنَّهُ حَكَمَ بَعْدَمَ بَقَاءِ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ فِي زَمَانَيْنِ وَقَالَ : "إِنَّ الْعَالَمَ يَنْعَدِمُ فِي كُلِّ أَنْ وَيَتَّحَدُّ مِثْلَهُ" (وَعِنْدَ الْفَقِيرِ) هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ شَهُودِيَّةٌ لَا وَجُودِيَّةٌ كَمَا حَقَّقَ هَذَا الْمُبْحَثُ فِي حَوَاشِي شَرْحِ الرَّبَاعِيَّاتِ أَنَّهُ قَدْ يَرَى لِلسَّالِكِ فِي تَوَسُّطِ الْأَحْوَالِ قَبْلَ أَنْ تَرْتَفِعَ الْأَعْيَارُ عَنْ نَظَرِهِ مُطْلَقًا فِي أَنْ الْعَالَمَ صَارَ مَعْدُومًا وَفِي أَنْ ثَانٍ يَرَى أَنَّ الْعَالَمَ مَوْجُودٌ وَفِي أَنْ ثَالِثٍ يَجِدُهُ أَيْضًا مَعْدُومًا وَفِي أَنْ رَابِعٍ مَوْجُودًا إِلَى أَنْ يُشْرَفَ بِالْفَنَاءِ الْمَطْلُوقِ وَيَجِدُ الْعَالَمَ مَعْدُومًا دَائِمًا فَفِي هَذَا الْوَقْتِ : الْعَالَمُ مُسْتَمِرُّ الْعَدَمِ فِي شَهُودِهِ وَهَكَذَا حِينَ تَوَسُّطِ حُصُولِ الْبَقَاءِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْعَالَمِ يَظْهَرُ الْعَالَمُ فِي النَّظَرِ تَارَةً وَيَخْتَفِي أُخْرَى وَمِنْ هُنَاكَ أَيْضًا يَتَوَهَّمُ حَالَةَ تَحَدُّدِ الْأَمْثَالِ فَإِذَا تَمَّتْ لِهَذَا الْعَارِفِ مُعَامَلَةُ الْبَقَاءِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْعَالَمِ وَاسْتَنَّادَ فِي مَقَامِ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ يَظْهَرُ الْعَالَمُ فِي نَظَرِهِ أَيْضًا وَيَجِدُ الْعَالَمَ مُسْتَمِرَّ الْوُجُودِ فَصَارَتْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ رَاجِعَةً إِلَى شَهُودِ السَّالِكِ لَا إِلَى وَجُودِ الْعَالَمِ فَإِنَّ وَجُودَهُ مَازَالَ عَلَى وَبِيرَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنْ كَانَ تَذَنُّبٌ فَهُوَ فِي الشَّهُودِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهَمُ لِلصَّوَابِ. وَالْحُكْمُ بَعْدَمَ بَقَاءِ الْأَعْرَاضِ فِي زَمَانَيْنِ — كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ — مَدْخُولٌ فِيهِ لَمْ يَبْلُغْ مَرْتَبَةَ الثَّبُوتِ وَالْأَدْلَةَ الَّتِي أَوْرَدُوهَا فِي عَدَمِ بَقَاءِ الْأَعْرَاضِ غَيْرُ تَامَةٍ وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ الْعَامِضَةُ كَأَنَّهَا دَرَسٌ لَأَكْثَرِ الْأَصْحَابِ هُنَاكَ يَنْبَغِي إِعْطَاءُ نَفْسِهَا لِكُلِّ مَنْ لَهُ شَوْقٌ إِلَيْهَا. وَلَمَّا كَانَ فِي الْفَقِيرِ نَوْعٌ مَرَضٌ لَمْ يَكْتُبْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَصْحَابِ عَلَى حِدَةٍ وَكَتَفَى بِهِدِهِ الْمَعَارِفَ فَقَطَّ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الشَّيْخِ حَمِيدِ الْبَنكَالِيِّ فِي فَصَائِلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي هِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ<sup>(١)</sup> وَبَيَانِ أَنَّ لَا مِقْدَارَ لِكَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ فِي جَنْبِ كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ أَصْلًا وَبَيَانِ أَنَّ الْوَلَايَةَ لَا بُدَّ لَهَا مِنَ الشَّرِيعَةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) الشريعة : عبارة عن الأمر بالتزام العبودية وهو الإتيان للأمر في كل ما جاء به أمرا أو نهيا والتقدير برتبة تحجيره ظاهرا

" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " هَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ مُتَضَمِّنَةٌ لِلطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَمَا دَامَ السَّالِكُ فِي مَقَامِ التَّنْفِي فَهُوَ فِي مَقَامِ الطَّرِيقَةِ فَإِذَا فَرَعَ مِنَ التَّنْفِي بِالتَّمَامِ وَانْتَفَى جَمِيعَ الْأَعْيَارِ عَنْ نَظَرِهِ وَأَتَمَّ الطَّرِيقَةَ وَوَصَلَ إِلَى مَقَامِ الْفَنَاءِ وَجَاءَ إِلَى مَقَامِ الْإِبْتِاتِ بَعْدَ التَّنْفِي وَمَالَ مِنَ السُّلُوكِ إِلَى الْحَدِيثِ فَقَدْ تَحَقَّقَ بِمَرْتَبَةِ الْحَقِيقَةِ وَاتَّصَفَ بِالْفَنَاءِ. وَبِهَذَا التَّنْفِي وَالْإِبْتِاتِ وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَبِهَذَا الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَبِهَذَا السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ يَصْدُقُ اسْمُ الْوَلَايَةِ وَتَمِيلُ النَّفْسُ مِنْ أَنْ تَكُونَ أَمَّارَةً إِلَى الْإِطْمِئْنَانِ وَتَصِيرُ مُرَكَّاةً وَمُطَهَّرَةً فَكَمَالَاتُ الْوَلَايَةِ صَارَتْ مَرْبُوطَةً بِالْحِزْرِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي هُوَ التَّنْفِي وَالْإِبْتِاتِ. وَبَقِيَ الْحِزْرُ الثَّانِي مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي هُوَ مُثَبَّتٌ رِسَالَةً حَاتِمِ الرُّسُلِ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ — وَهَذَا الْحِزْرُ الْأَخِيرُ مُحْصَلٌ لِلشَّرِيعَةِ وَمُكْمَلٌ لَهَا وَمَا كَانَ حَاصِلًا فِي الْإِبْتِادِ وَالْوَسْطِ مِنَ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ صُورَةُ الشَّرِيعَةِ وَاسْمُهَا وَرَسْمُهَا وَحُصُولُ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ إِنَّمَا هُوَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الَّذِي يَحْصُلُ بَعْدَ حُصُولِ مَرْتَبَةِ الْوَلَايَةِ وَكَمَالَاتِ الثُّبُوتِ الَّتِي تَحْصُلُ لِكَمَلِ تَابِعِي الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — بِتَعْيِينِهِمْ وَوَرِثَتِهِمْ فَهِيَ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ اللَّتَانِ هُمَا مُحْصَلَتَانِ لِلْوَلَايَةِ كَانْتَهُمَا مِنَ الشَّرَائِطِ لِتَحْصِيلِ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ وَتَحْصِيلِ كَمَالَاتِ الثُّبُوتِ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَقَدَ) الْوَلَايَةَ مِثْلُ الطَّهَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ كَالصَّلَاةِ وَكَأَنَّ فِي الطَّرِيقَةِ إِزَالَةَ النَّجَاسَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ وَفِي الْحَقِيقَةِ إِزَالَةَ النَّجَاسَاتِ الْحُكْمِيَّةِ وَبَعْدَ الطَّهَارَةِ الْكَامِلَةِ يُسْتَحَقُّ إِثْبَانُ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعِيَّةِ وَيَحْصُلُ قَابِلِيَّةٌ أَدَاءِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ نَهَايَةُ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ وَعِمَادُ الدِّينِ وَمِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ. وَلَقَدْ وَجَدْتُ الْحِزْرَ الْأَخِيرَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ بَحْرًا لَا نَهَايَةَ لَهُ وَشَوْهَدَ الْحِزْرَ الْأَوَّلُ فِي حَنْبِهِ كَالْقَطْرَةِ ؛ نَعَمْ : لَا مِقْدَارَ لِكَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ فِي جَنْبِ كَمَالَاتِ الثُّبُوتِ أَصْلًا وَمَا يَكُونُ مِقْدَارَ ذَرَّةٍ فِي حَنْبِ الشَّمْسِ سُبْحَانَ اللَّهِ! زَعَمَ جَمَاعَةٌ مِنْ إِعْوَجَاجِ النَّظَرِ أَنَّ الْوَلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ الثُّبُوتِ وَظَنُوا الشَّرِيعَةَ الَّتِي هِيَ لُبُّ اللَّبَابِ قِشْرًا وَمَاذَا يَفْعَلُونَ!؟ فَإِنَّ نَظَرَهُمْ مَقْصُورٌ عَلَى صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَحْصُلُوا مِنَ اللَّبِّ شَيْئًا غَيْرَ الْقِشْرِ وَظَنُوا الثُّبُوتَ بَعْلَةَ التَّوْحُّهِ إِلَى الْخَلْقِ قَاصِرَةً وَرَزَعُوا هَذَا التَّوْحُّهُ مِثْلَ تَوْجُّهِ الْعَوَامِّ نَاقِصًا وَرَحَّحُوا تَوْجُّهُ الْوَلَايَةِ الَّذِي هُوَ إِلَى الْحَقِّ عَلَى ذَلِكَ التَّوْحُّهِ وَقَالُوا: إِنَّ الْوَلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ الثُّبُوتِ وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ التَّوْحُّهُ فِي كَمَالَاتِ الثُّبُوتِ أَيْضًا إِلَى الْحَقِّ فِي وَقْتِ الْعُرُوجِ كَمَا فِي مَرْتَبَةِ الْوَلَايَةِ بَلْ فِي مَرْتَبَةِ الْوَلَايَةِ صُورَةُ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الْعُرُوجِيَّةِ الَّتِي حَصَلَتْ فِي مَقَامِ الثُّبُوتِ كَمَا سَتَذَكَّرُ مِنْهُ بُيُودُهُ وَالتَّوْحُّهُ فِي وَقْتِ نُزُولِ الثُّبُوتِ إِلَى الْخَلْقِ كَالْوَلَايَةِ وَإِنَّمَا الْفَرْقُ أَنَّ الظَّاهِرَ فِي الْوَلَايَةِ مُتَوَجِّهٌُ إِلَى الْخَلْقِ وَالْبَاطِنِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَفِي نُزُولِ الثُّبُوتِ: الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ كِلَاهُمَا مُتَوَجِّهَانِ إِلَى الْخَلْقِ وَصَاحِبُهُ يَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْحَقِّ بِكَلِمَتِهِ وَهَذَا النُّزُولُ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ مِنْ نُزُولِ الْوَلَايَةِ كَمَا حَقَّقْتُهُ فِي كُتُبِي وَرِسَالَتِي. وَتَوَجُّهُهُ هَذَا إِلَى الْخَلْقِ لَيْسَ كَتَوْجُّهِ الْعَوَامِّ كَمَا زَعَمُوا فَإِنَّ تَوْجُّهُ الْعَوَامِّ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ جِهَةِ تَعَلُّقِهِمْ بِالْأَعْيَارِ وَتَوْجُّهُ أَحْصَى الْخَوَاصِّ إِلَى الْخَلْقِ لَيْسَ هُوَ بِوَأَسِطَةٍ تَعَلُّقِهِمْ بِالْأَعْيَارِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَدَعَاوُ التَّعَلُّقِ بِالْأَعْيَارِ فِي أَوَّلِ الْقَدَمِ وَحَصَلُوا التَّعَلُّقَ بِخَالِقِ الْخَلْقِ حَلَّ سُلْطَانِهِ مَكَانَهُ بَلْ تَوْجُّهُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ إِلَى



الْخَلْقِ لِهَدَايَتِهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ لِيَدُلُّوهُمْ عَلَى خَالِقِ الْخَلْقِ حَلًّا وَعَلَا وَلِيُرْشِدُوهُمْ إِلَى مَرَاضِي مَوْلَاهُمْ تَعَالَى  
وَتَقَدَّسَ وَلَا شَكَّ أَنْ مِثْلَ هَذَا التَّوَجُّهِ إِلَى الْخَلْقِ الَّذِي مَقْصُودُهُمْ مِنْهُ تَخْلِيصُهُمْ عَنْ رَقِيَّةٍ مَا سِوَاهُ تَعَالَى  
أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِأَجْلِ نَفْسِهِ. مَثَلًا: إِذَا كَانَ شَخْصٌ مَشْغُولًا بِذِكْرِ اللَّهِ  
تَعَالَى فَظَهَرَ فِي ذَلِكَ الْأَتْنَاءِ ضَرِيرٌ وَفِي طَرِيقِهِ بئرٌ بِحَيْثُ لَوْ رَفَعَ قَدَمَهُ لَوَقَعَ فِيهَا فِي هَذِهِ الصُّورَةِ: هَلِ  
الْأَفْضَلُ لِهَذَا الشَّخْصِ الذِّكْرُ أَوْ تَخْلِيصِ الضَّرِيرِ مِنَ الْبئرِ وَلَا شَكَّ أَنْ تَخْلِيصَ الضَّرِيرِ أَفْضَلُ مِنَ الذِّكْرِ فَإِنَّ  
اللَّهَ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنْهُ وَعَنْ ذِكْرِهِ وَالضَّرِيرُ عَبْدٌ مُحْتَاجٌ وَدَفْعَ الضَّرْرِ عَنْهُ ضَرُورِيٌّ خُصُوصًا إِذَا كَانَ مَأْمُورًا  
بِهَذَا التَّخْلِيصِ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَخْلِيصُهُ عَيْنَ الذِّكْرِ لِكُونِهِ امْتِنَالٌ أَمْرِهِ فِي الذِّكْرِ أَذَاءٌ حَقٌّ وَاحِدٌ وَهُوَ حَقٌّ  
الْمَوْلَى حَلَّ شَأْنَهُ وَفِي تَخْلِيصِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَذَاءٌ حَقِّينَ حَقَّ الْعَبْدِ وَحَقَّ الْمَوْلَى تَعَالَى بَلْ يَكَادُ يَدْخُلُ الذِّكْرُ  
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي الْمَعْصِيَةِ فَإِنَّ الذِّكْرَ لَيْسَ بِمُسْتَحْسَنٍ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ بَلْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ  
يُسْتَحْسَنُ عَدَمُ الذِّكْرِ كَمَا أَنَّ الْإِفْطَارَ فِي الْأَيَّامِ الْمَنْهِيَّةِ وَتَرْكَ الصَّلَاةِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَكْرُوهَةِ أَفْضَلُ مِنْ  
الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الذِّكْرَ عِبَارَةٌ عَنْ طَرْدِ الْعَقْلَةِ بِأَيِّ وَجْهِ يَتَيَسَّرُ لَا أَنَّ الذِّكْرَ مَقْصُورٌ عَلَى  
تَكَرُّرِ كَلِمَةِ التَّنْفِي وَالْإِبْتِاتِ أَوْ عَلَى تَكَرُّرِ اسْمِ الذَّاتِ كَمَا زُعِمَ فَكُلُّ مَا هُوَ مِنْ امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ وَالْإِبْتِهَاءِ  
عَنِ النَّوَاهِي كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي الذِّكْرِ وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ مَعَ مُرَاعَاةِ الشَّرُوطِ ذِكْرٌ وَكَذَلِكَ النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ مَعَ  
مُرَاعَاةِ شُرُوطِهِمَا ذِكْرٌ فَإِنَّ الْآمِرَ وَالنَّاهِيَّ حَلَّ سُلْطَانَهُ حِينَ مُبَاشَرَةِ هَذِهِ الْأُمُورِ مَعَ مُرَاعَاةِ شُرُوطِهَا نَصَبَ  
عَيْنٍ مُبَاشِرَهَا فَلَا يَكُونُ فِيهَا مَجَالٌ لِلْعَقْلَةِ وَلَكِنَّ الذِّكْرَ الْوَاقِعَ بِاسْمِ الْمَذْكُورِ وَصِفَتِهِ سَرِيعِ التَّأثيرِ وَمُورِثٌ  
لِمَحَبَّةِ الْمَذْكُورِ وَقَرِيبُ الْإِبْصَالِ إِلَيْهِ بِخِلَافِ الذِّكْرِ الْوَاقِعِ مِنْ طَرِيقِ امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ وَالْإِبْتِهَاءِ عَنِ النَّوَاهِي  
فَإِنَّهُ قَلِيلُ التَّصِيبِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَإِنْ وُجِدَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي بَعْضِ الْأَفْرَادِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ بِامْتِنَالِ  
الْأَوَامِرِ وَالْإِبْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي الشَّرْعِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ التُّدْرَةِ. قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةُ — قُدَّسَ سِرُّهُ — إِنَّ  
حَضْرَةَ مَوْلَانَا زَيْنِ الدِّينِ التَّيَابِدِيَّ — قُدَّسَ سِرُّهُ — وَصَلَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَأَيْضًا إِنَّ  
الذِّكْرَ الَّذِي يَقَعُ بِاسْمِ الْمَذْكُورِ وَصِفَتِهِ وَسَبِيلُهُ لِلذِّكْرِ الَّذِي يَحْصُلُ بِمُرَاعَاةِ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّ مُرَاعَاةَ  
الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ غَيْرُ مَيْسَرَةٍ بَدُونَ مَحَبَّةٍ تَامَّةٍ لِنَاصِبِ الشَّرْعِ وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ التَّامِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ  
بِذِكْرِ اسْمِهِ وَصِفَتِهِ تَعَالَى فَلأَبْدُ أَوْلًا مِنْ ذَلِكَ الذِّكْرِ حَتَّى يَحْصُلَ بِسَبَبِهِ هَذَا الذِّكْرُ وَمُعَامَلَةُ الْعِنَايَةِ أَمْرٌ آخَرُ  
لَيْسَ هُنَاكَ شَرْطٌ وَلَا وَسِيلَةٌ {اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ} (١). (وَلْتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ: إِنَّ وِرَاءَ  
هَذِهِ الْمُعَامَلَاتِ الثَّلَاثِ الطَّرِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ وَالشَّرِيعَةَ مُعَامَلَةٌ أُخْرَى مُخْتَصَّةٌ بِالْآخِرِينَ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: "أَنَّ  
لَا اعْتِدَادَ بِتِلْكَ الْمُعَامَلَاتِ فِي جَنْبِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَلَا اعْتِبَارَ وَمَا حَصَلَ فِي مَرْتَبَةِ الْحَقِيقَةِ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ  
بِالْإِبْتِاتِ فَهُوَ صُورَةٌ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ حَقِيقَةٌ تِلْكَ الصُّورَةُ مِثْلُ صُورَةِ شَرِيعَةٍ حَاصِلَةٍ فِي الْإِبْتِدَاءِ  
لِمَرْتَبَةِ الْعَوَامِّ وَبَعْدَ حُصُولِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ تَتَيَسَّرُ حَقِيقَةُ تِلْكَ الصُّورَةِ. يَنْبَغِي التَّحِيلَ وَالتَّأْمُلَ: إِذَا كَانَتْ

مُعَامَلَةٌ صُورَتِهَا حَقِيقَةٌ مُعَامَلَةٌ وَمُقَدَّمَتُهَا وَلَايَةٌ كَيْفَ يَسَعُهَا الْقَيْلُ وَالْقَالَ ؟! وَكَيْفَ يَفِي بِهَا الْبَيَانُ ؟! وَلَوْ  
بَيَّنْتُ — فَرَضًا — مَنْ يُدْرِكُهَا وَمَاذَا يُدْرِكُ ؟! وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ وَرَأْتُهُ الْأَنْبِيَاءَ أُولِي الْعَزْمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ  
وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالبَّرَكَاتُ الَّتِي هِيَ نَصِيبُ أَقْلٍ قَلِيلٍ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَصُولُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ قَلِيلَةً تَكُونُ  
فُرُوعُهَا أَقْلًا بِالصَّرُورَةِ (فَإِنْ قِيلَ) لَزِمَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ أَنْ الْعَارِفَ يَضَعُ قَدَمَهُ فِي بَعْضِ الْمَرَاتِبِ خَارِجِ  
الشَّرِيعَةِ وَيَعْرُجُ إِلَى مَا وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ (أَجِيبُ) أَنَّ الشَّرِيعَةَ أَعْمَالُ الظَّاهِرِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ مُتَعَلِّقَةٌ فِي هَذِهِ  
النَّشْأَةِ بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ مُكَلَّفٌ بِالشَّرِيعَةِ دَائِمًا وَالبَاطِنُ مُشْتَعُوفٌ بِتِلْكَ الْمُعَامَلَةِ وَحَيْثُ أَنَّ هَذِهِ النَّشْأَةُ دَارُ  
عَمَلٍ فَلِلْبَاطِنِ مِنْ أَعْمَالِ الظَّاهِرِ مَدَدٌ عَظِيمٌ وَتَرْقِيَاتُ البَاطِنِ مَرْبُوطَةٌ بِإِيَّانِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي مُتَعَلِّقَةٌ  
بِالظَّاهِرِ فَلَا بُدَّ لِلظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ مِنَ الشَّرِيعَةِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ فَشَغُلُ الظَّاهِرِ الْعَمَلُ بِمُوجِبِ  
الشَّرِيعَةِ وَنَصِيبُ البَاطِنِ نَتَائِجُ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَتَمَرَاتُهَا فَالشَّرِيعَةُ أُمَّ كُلِّ الْكَمَالَاتِ وَأَصْلُ جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ  
وَنَتَائِجِ الشَّرِيعَةِ وَتَمَرَاتُهَا لَيْسَتْ مَقْصُورَةٌ عَلَى النَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَإِنَّ الْكَمَالَاتِ الْأُخْرَوِيَّةَ وَالتَّعْتِمَاتِ السَّرْمَدِيَّةَ  
أَيْضًا مِنْ تَمَرَاتِ الشَّرِيعَةِ وَنَتَائِجِهَا فَكَانَتْ الشَّرِيعَةُ شَجَرَةً طَيِّبَةً يَنْتَفِعُ الْعَالَمُ مِنْ ثَمَرَاتِهَا وَفَوَائِدِهَا فِي هَذِهِ  
النَّشْأَةِ وَفِي تِلْكَ النَّشْأَةِ وَمِنْهَا تُؤَخَذُ فَوَائِدُ الدَّارَيْنِ (فَإِنْ قِيلَ) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ كَوْنُ البَاطِنِ مُتَوَجِّهًا  
إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالظَّاهِرِ إِلَى الْخَلْقِ فِي كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ أَيْضًا وَقَدْ كَتَبْتُ فِي مَكْتُوبَاتِكَ وَرَسَائِلِكَ وَمَرَّ فِي  
هَذَا الْمَكْتُوبِ أَيْضًا أَنَّ التَّوَجُّهَ فِي مَقَامِ النُّبُوَّةِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ مِمَّا وَجَّهَ التَّوْفِيقِ  
(أَجِيبُ) أَنَّ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ الْمَذْكُورَةَ تَتَعَلَّقُ بِالْعُرُوجِ وَمَقَامِ الدَّعْوَةِ مَرْبُوطٌ بِالْهَبُوطِ فِيهِ وَقَتِ الْعُرُوجِ يَكُونُ  
البَاطِنُ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالظَّاهِرُ مَعَ الْخَلْقِ حَتَّى تَنَائِي تَأْدِيَةٌ حَقُوقِهِمْ عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ وَفِي وَقْتِ  
الْهَبُوطِ يَكُونُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ وَيَدُلُّهُمْ عَلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِكَلِمَتِهِ فَلَا مُنَافَاةَ . وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَقَامِ  
هُوَ أَنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى الْخَلْقِ عَيْنُ التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ { فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ } (١) لَا بِمَعْنَى أَنَّ  
الْمُمْكِنَ عَيْنُ الْوَاجِبِ أَوْ مِرَاةُ الْوَاجِبِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَا مِقْدَارُ الْمُمْكِنِ الْحَقِيرِ حَتَّى يَكُونَ عَيْنُ الْوَاجِبِ  
تَعَالَى أَوْ يَكُونُ قَابِلًا لِمِرَاتِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ ؟! بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْوَاجِبَ تَعَالَى مِرَاةُ الْمُمْكِنِ وَيَتَوَهَّمُ  
الْأَشْيَاءَ فِي مِرَاةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى كَصُورِ الْأَشْيَاءِ فِي مِرَاةِ الصُّورَةِ فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِتِلْكَ الصُّورِ حُلُولٌ وَسَرَيَانٌ  
فِي مِرَاةِ الصُّورَةِ كَذَلِكَ لَا حُلُولٌ وَلَا سَرَيَانٌ لِلْأَشْيَاءِ فِي مِرَاةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى . وَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ الْحُلُولَ فَإِنَّهُ  
لَا وَجُودَ لِلصُّورِ فِي مَرْتَبَةِ الْمِرَاةِ وَوُجُودَ الصُّورِ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرْتَبَةِ التَّوَهُّمِ وَالتَّخْيِيلِ فَقَطُّ فَالْمَحَلُّ الَّذِي فِيهِ  
الْمِرَاةُ لَيْسَ فِيهِ الصُّورُ وَالْمَحَلُّ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ عَلَى الْمِرَاةِ مِنْهُ أَلْفُ عَارٍ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلصُّورِ غَيْرِ الْإِرَاءَةِ  
الْخَيَالِيَّةِ وَلَا وَجُودَ لَهَا غَيْرَ التَّحْقِيقِ الْوَهْمِيِّ فَإِنْ كَانَ لَهَا مَحَلٌّ فَهُوَ فِي مَرْتَبَةِ التَّوَهُّمِ وَإِنْ كَانَ لَهَا زَمَانٌ فَهُوَ  
فِي مَرْتَبَةِ التَّخْيِيلِ وَلَكِنْ حَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ الْإِرَاءَةُ الْخَيَالِيَّةُ لِلْأَشْيَاءِ بِصُنْعِ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ فَهِيَ مَصْنُوعَةٌ مِنْ  
الْحَلَلِ وَمَحْفُوظَةٌ مِنْ سُرْعَةِ الزَّوَالِ وَالْمُعَامَلَةُ الْأَبَدِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِهَا وَالْعَذَابُ وَالمُتَوَاتِاتُ السَّرْمَدِيَّةُ مُنْوَطَةٌ بِهَا

(وَاعْلَمَ) أَنَّ الْمَلْحُوظَ أَوَّلًا فِي مِرَاةِ الصُّورَةِ هُوَ الصُّورُ وَالْإِلْتِفَاتُ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ لِشُهُودِ الْمِرَاةِ وَالْمَلْحُوظُ أَوَّلًا فِي مِرَاةِ الْوَاجِبِ هُوَ الْمِرَاةُ نَفْسُهَا وَالْإِلْتِفَاتُ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ لِشُهُودِ الْأَشْيَاءِ وَأَيْضًا فِي مِرَاةِ الصُّورَةِ الصُّورُ أَيْضًا مَرَايَا أَحْكَامِ الْمِرَاةِ وَأَثَارُهَا فَإِنَّ كَانَتِ الْمِرَاةُ طَوْلَانِيَّةً تُظْهِرُ الصُّورَ أَيْضًا طَوْلَانِيَّةً فَتَصِيرُ الْأَشْيَاءُ مَرَايَا لِطُولِ الْمِرَاةِ وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتِ الْمِرَاةُ صَغِيرَةً يَظْهَرُ صِغَرُهَا فِي مَرَايَا الصُّورِ بِخِلَافِ مِرَاةِ ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَكُونُ مَرَايَا لِأَحْكَامِهَا وَأَثَارُهَا فَإِنَّهُ لَا حُكْمَ عَلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا وَلَا أَثَرَ بَلْ جَمِيعُ النَّسَبِ مَسْلُوبٌ عَنْهَا فِيهَا فَإِنَّ كَانَتِ الْأَشْيَاءُ مَرَايَا مَادَا يَظْهَرُ فِيهَا نَعَمَ يَحُورُ أَنْ يَكُونَ الْأَشْيَاءُ مَرَايَا صُورِ أَحْكَامِ الْوَاجِبِ فِي مَرَاتِبِ التَّنَزُّلِ الَّذِي مَوْطِنُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ مَثَلًا الَّتِي هِيَ ظَاهِرَةٌ فِي مَرَايَا الْأَشْيَاءِ صُورِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةَ الثَّانِيَةَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَجُوبِ الَّتِي هِيَ مِرَاةُ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ وَمَا قُلْتُ إِنَّ الْمَلْحُوظَ أَوَّلًا فِي مِرَاةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى هُوَ نَفْسُ الْمِرَاةِ وَالْإِلْتِفَاتُ الثَّانِي إِنَّمَا هُوَ لِشُهُودِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ كَالصُّورِ فِي تِلْكَ الْمِرَاةِ فَهِيَ حَالُ ابْتِدَاءِ الرَّجُوعِ الَّذِي تَظْهَرُ الصُّورُ فِيهِ لِلنَّظَرِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُرْتَفِعَةً وَمُخْتَفِيَةً عَنِ النَّظَرِ بِالتَّمَامِ فَإِذَا انْتَهَتْ مُعَامَلَةُ الرَّجُوعِ إِلَى آخِرِهَا وَوَقَعَ السَّيْرُ فِي الْأَشْيَاءِ طَوْلُهَا وَعَرَضُهَا وَتَبَسَّرَ الْإِسْتِفْرَارُ فِي مَرَكِزِ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ يَتَبَدَّلُ الشُّهُودُ حِ الْغَيْبِ بِالضَّرُورَةِ وَيَصِيرُ الْإِيمَانُ الشُّهُودِيَّ إِيْمَانًا غَيْبِيًّا وَإِذَا تَمَّتْ مُعَامَلَةُ الدَّعْوَةِ وَقَرِعَتْ مِقْرَعَةُ الرَّحِيلِ فَنَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَا يَفْقَى الْغَيْبُ وَلَا يَكُونُ فِيهِ غَيْرُ الشُّهُودِ وَلَكِنَّ هَذَا الشُّهُودُ يَكُونُ أَتَمًّا وَأَكْمَلًا مِنْ ذَلِكَ الشُّهُودِ الَّذِي كَانَ حَاصِلًا قَبِيلَ الرَّجُوعِ فَإِنَّ الشُّهُودَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْآخِرَةِ أَكْمَلُ مِنَ الشُّهُودِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْأَدْنَى

(شِعْرٌ) هِنِينًا لِأَرْيَابِ النَّعِيمِ نَعِيمُهَا \*\*\* وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ لَاحَ مِنْ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ صُورَةَ الشَّيْءِ الَّتِي تَظْهَرُ فِي الْمِرَاةِ لَا تُبَوِّتُ لَهَا فِي غَيْرِ التَّخِيلِ وَالْمِرَاةِ عَلَى صِرَافَةِ تَجَرُّدِهَا مِنْ حُصُولِ تِلْكَ الصُّورَةِ فِيهَا وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِتِلْكَ الصُّورَةِ أَنَّ الْمِرَاةَ قَرِيبَةً مِنْهَا وَأَيْضًا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْمِرَاةَ مُحِيطَةٌ بِهَا وَأَنَّهَا مَعَهَا وَهَذَا الْقُرْبُ وَالْإِحَاطَةُ وَالْمَعِيَّةُ لَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ الْجِسْمِ وَالْجَوْهَرِ وَإِحَاطَتَهُمَا بِالْعَرَضِ بَلْ هُنَاكَ قُرْبٌ وَإِحَاطَةُ الْعَقْلِ عَاجِزٌ عَنْ تَصَوُّرِهِمَا وَقَاصِرٌ عَنْ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّتَهُمَا فَنَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ تَبَتَّ الْإِحَاطَةُ وَالْقُرْبُ وَالْمَعِيَّةُ وَلَمْ تُعْلَمْ كَيْفِيَّتُهَا أَصْلًا وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهَكَذَا الْقُرْبُ الَّذِي لِلْحَقِّ مَعَ الْعَالَمِ وَكَذَلِكَ إِحَاطَتُهُ وَمَعِيَّتُهُ تَعَالَى مَعْلُومَةُ الْإِنِّيَّةِ (١) مَجْهُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ نُوْمِنُ أَنَّ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنَ الْعَالَمِ وَمُحِيطٌ بِهِ وَمَعَهُ وَلَكِنْ لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ قُرْبِهِ وَإِحَاطَتِهِ وَمَعِيَّتِهِ تَعَالَى إِنَّهَا مَا هِيَ فَإِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُعَايِرَةٌ لِصِفَاتِ الْأَشْيَاءِ وَمُيَرَّةٌ عَنْ سِمَاتِ الْإِمْكَانِ وَالْحُدُوثِ وَإِنْ أُورِدَ تَنْظِيرُهَا وَتَشْبِيهُهَا فِي عَالَمِ الْمَحَازِ الَّذِي هُوَ قَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ وَأَوْمِنِي إِلَيْهَا بِالْمِرَاةِ وَالصُّورَةِ لِيَجْتَهَدُ

(١) الأينية : هي تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٥٨ .

حَدِيدُوا الْبَصَرَ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْمَجَازِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَلِيَمِيلُوا مِنَ الصُّورَةِ إِلَى الْمَعْنَى وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (١).

## الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ قَاسِمَ الْبَدَخَشِيِّ فِي التَّصِيحَةِ وَالتَّنْبِيهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ كَلِمَةِ ذَلِكَ الْأَخِ وَكَلَامِهِ حَرَارَةُ الطَّلَبِ وَتَفْوُحُ رَائِحَةِ الْجَمْعِيَّةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَيُشْبَهُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الدَّوْلَةُ أَثَرُ قُرْبِ الصُّحْبَةِ وَلَمْ تَتْرُكْكُمْ التَّعْلِقَاتُ الَّتِي لَا طَائِلَ فِيهَا أَنْ تَكُونُوا فِي الصُّحْبَةِ حَمْعَةً وَاحِدَةً وَلَا أَذْرِي أَنَّهُ هَلْ بَلَغَ مَجْمُوعُ أَيَّامِ صُحْبَتِكُمْ عَشْرَةَ أَوْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَحَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ لَا يَنْتَجِبُ لَهُ تَعَالَى يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَلْفِ أَيَّامٍ وَلَا يَجْمَعُ نَفْسَهُ مِنْ تَعْلِقَاتٍ شَتَّى وَقَدْ تَمَّتْ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةُ وَوَجَدَتْ بِوَجْدَانِكَ أَنْ سَاعَةَ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الصُّحْبَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِينَ مِنَ الْمُجَاهِدَةِ وَمَعَ ذَلِكَ تَفِرُّونَ مِنْ هَذِهِ الصُّحْبَةِ وَتَرْمُونَ أَنْفُسَكُمْ بَعِيدًا عَنْهَا بِالْحَبْلِ جَوْهَرُ اسْتِعْدَادِكُمْ نَفِيسٌ وَلَكِنْ مَا الْفَائِدَةُ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ اسْتِعْدَادُكُمْ عَالٍ وَلَكِنْ هِمَّتْكُمْ وَضِيعَةٌ حَيْثُ قِنَعَتْ عَنِ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ بِقِطْعَاتٍ حَزَفٍ حَسِيسٍ مِثْلَ الْأَطْفَالِ (شِعْرٌ)

وَحِينَ الصُّبْحِ يُعَلِّمُ كَالنَّهَارِ \*\*\* حَقِيقَةً مِنْ هَوِيَّتِهِ فِي الظَّلَامِ

وَمَا فَاتَتْ الْفُرْصَةَ الْآنَ يَنْبَغِي الْفِكْرُ فِي الْأَصْلِ وَعُمْدَةُ هَذَا الْأَمْرِ صُحْبَةُ أَرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ يَنْبَغِي صَرْفُ الْأَوْقَاتِ فِي الْإِسْتِعْجَالِ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنِهِ الْمَأْخُودِ مِنْ صَاحِبِ دَوْلَةٍ وَالْإِحْتِنَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُنَافِي الذِّكْرَ وَيَنْبَغِي حُسْنُ الْإِحْتِيَاطِ فِي الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيِّينَ مِنْ غَيْرِ مُسَاهَلَةٍ وَعَلَيْكُمْ بِالتَّزَامِ الْجَمَاعَةِ فِي الصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ وَرِعَايَةِ السَّعْيِ الْبَلِيغِ فِي تَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى آدَاءِ الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا الْمُسْتَحَبَّةِ {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَغَفِرٌ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٢).

## الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ طَالِبِ الْبَدَخَشِيِّ فِي التَّرْغِيبِ فِي مَقَامِ الرِّضَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (لِيَكُنِ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدَ طَالِبٍ)  
دَائِمًا طَالِبًا مَطْلُوبًا قَدْ كَتَبْتَ خَيْرَ فَوْتٍ فَرَّةَ الْعَيْنِ مُحَمَّدَ صَدِيقَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . (أَيُّهَا الْأَخُ  
الْأَعَزُّ) إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعَزُّ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَحَبُّ سَوَاءً كَانَ أَمْوَالًا أَوْ أَنْفُسًا وَالْإِحْيَاءُ  
وَالْإِمَانَةُ فَعَلُهُ تَعَالَى لَا مَدْخَلَ فِيهِمَا لِغَيْرِهِ فَيَكُونُ فَعَلُهُ تَعَالَى أَيْضًا أَحَبَّ وَأَعَزَّ بِالضَّرُورَةِ يَحِقُّ لِلْمُحِبِّينَ أَنْ  
يَلْتَدُوا مِنْ فِعْلِ الْمَحْبُوبِ وَأَنْ يَفْرَحُوا وَكَيْفَ أَذُلُّ عَلَى الصَّبْرِ فَإِنَّ فِيهِ إِيمَاءً إِلَى الْكِرَاهَةِ وَمَقَامِ الرِّضَا وَإِنْ  
كَانَ يُخْبِرُ عَنِ الرَّغْبَةِ وَالسُّرُورِ وَلَكِنْ مَرْتَبَةً الْإِلْتِذَازِ أَمْرٌ آخَرُ (أَشْعَارٌ)

مَا الْعِشْقُ إِلَّا شُعْلَةٌ قَدْ أَحْرَقَتْ \*\*\* كُلَّ الْوَرَى غَيْرَ الْحَبِيبِ الْبَاقِي  
قَدْ سُلِّ فِي قَتْلِ السَّوَى صَمْنَامٌ لَا \*\*\* فَانْظُرْ إِلَى مَا بَعْدَ لَا مَا الْبَاقِي  
بِشِرَاكِ يَا عِشْقُ قَدْ احْتَرَقَ الْوَرَى \*\*\* لَمْ يَبْقَ غَيْرُ إِلَهِنَا الْخَلَاقِ  
{ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى } (١)

## الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ كَدَا فِي بَيَانِ أَنَّ نَسِيَانَ السَّوَى قَدَّمَ أَوَّلُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فَيَنْبَغِي السَّعْيُ حَتَّى لَا يَقَعَ الْقُصُورُ فِي ذَلِكَ

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ وَنُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَالنَّصِيحَةَ لِلْأَخِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ كَدَا بَعْدَ  
تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ الْكَلَامِيَّةِ وَبَعْدَ إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ هِيَ الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ عَلَى نَهْجِ  
حِفْظِهِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَوَلِيَ الذِّكْرُ عَلَى حَدِّ لَا يَتْرُكُ فِي الْبَاطِنِ غَيْرَ الْمَذْكُورِ وَيُزِيلُ التَّعَلُّقَ الْعِلْمِيَّ وَالْحَبِيبَ بِمَا  
سِوَى الْمَذْكُورِ فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ لِلْقَلْبِ نَسِيَانُ السَّوَى وَيَكُونُ السَّالِكُ فَارِعًا عَنِ رُؤْيَةِ الْغَيْرِ وَإِدْرَاكِهِ بِحَيْثُ  
لَوْ ذُكِرَ بِالْأَشْيَاءِ بِالتَّكْلُفِ وَالتَّعَمُّلِ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَعْرِفُ بَلْ يَكُونُ مُسْتَهْلِكًا وَمُسْتَعْرِقًا فِي الْمَطْلُوبِ دَائِمًا

فَإِذَا انْتَهَتِ الْمُعَامَلَةُ إِلَى هُنَا يَكُونُ قَدْ خَطَى خُطْوَةً فِي هَذَا الطَّرِيقِ يَنْبَغِي السَّعْيُ فِي أَنْ لَا يُقْصَرَ فِي  
الْخُطْوَةَ الْوَاحِدَةَ وَأَنْ لَا يَبْقَى فِي أَسْرِ رُؤْيَةِ الْغَيْرِ وَعِلْمِهِ (شِعْرٌ)

هَلُمُّوْا أَيُّهَا الْإِبْطَالُ نَحْوَ السَّعَادَةِ \*\*\* إِذْ خَلَّتْ عَنْ كُلِّ مَانِعٍ

وَتَعَلَّقَاتِكُمْ تُرَى فِي الظَّاهِرِ قَلِيلَةً وَلَكِنَّكُمْ تَحْمَلُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ جُمْلَةِ أَرْبَابِ التَّعَلُّقِ بِشَوْقِ التَّعَلُّقِ  
"الرَّاضِي بِالضَّرَرِ لَا يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ" مَسْئَلَةٌ مُفَرَّرَةٌ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ الْخَمْسُونَ إِلَى الْمَرْزَا شَمْسِ الدِّينِ فِي بَيَانِ أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ صُورَةً وَحَقِيقَةً وَأَنَّه لَا بُدَّ  
مِنَ الشَّرِيعَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْإِنْتِهَاءِ وَبَيَانِ تَمَكِينِ الْقَلْبِ وَأَطْمِئِنَانِ النَّفْسِ وَاعْتِدَالِ الْقَلْبِ  
الَّتِي فِي مَرْتَبَةِ الثَّبُوتِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (إِعْلَامٌ) أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ صُورَةً وَحَقِيقَةً فَصُورَةُ الشَّرِيعَةِ  
عِبَارَةٌ عَنْ إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعِيَّةِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْإِيمَانُ مَعَ وُجُودِ  
مُنَازَعَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَإِبَانِهَا وَطُعْيَانِهَا وَإِنكَارِهَا الْمُودَعَةِ فِي جِبَلَتِهَا: هُوَ صُورَةُ الْإِيمَانِ وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ  
وَالصُّومُ مَعَ وُجُودِ صِفَاتِهَا هَذِهِ صُورَةُ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعِيَّةِ فَإِنَّ النَّفْسَ  
الَّتِي هِيَ عُمْدَةُ الْإِنْسَانِ وَهِيَ الْمَشَارُ إِلَيْهَا لِكُلِّ فَرْدٍ بِقَوْلِهِ أَنَا عَلَى كُفْرِهَا وَإِنكَارِهَا فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ مِنْهَا  
حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَحَقِيقَةُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَمِنْ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَبُولُهُ حَلَّ شَأْنِهِ مُجَرَّدَ الصُّورَةِ وَبِشَارْتِهِ  
بِدُخُولِ الْحِنَّةِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ رِضَائِهِ وَرَحْمَتِهِ وَمِنْ إِحْسَانِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ اكْتِفَاؤُهُ فِي نَفْسِ الْإِيمَانِ بِتَصْدِيقِ  
الْقَلْبِ وَلَمْ يُكَلِّفْ بِإِدْعَانِ النَّفْسِ نَعَمَ لِلْحِنَّةِ أَيْضًا صُورَةً وَحَقِيقَةً يَحْتَظُّ أَصْحَابُ الصُّورَةِ بِصُورَةِ الْحِنَّةِ  
وَأَرْبَابُ الْحَقِيقَةِ بِحَقِيقَةِ الْحِنَّةِ وَكُلٌّ مِنْ أَصْحَابِ الصُّورَةِ وَأَرْبَابِ الْحَقِيقَةِ يَتَنَاوَلُ مِنْ فَاكِهَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ  
فَوَاكِهِ الْحِنَّةِ فَيَجِدُ صَاحِبَ الصُّورَةِ مِنْهَا لَذَّةً وَصَاحِبُ الْحَقِيقَةِ لَذَّةً أُخْرَى وَتَكُونُ الْأَزْوَاجُ الْمُطَهَّرَاتُ  
أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حِنَّةٍ وَاحِدَةٍ وَيَأْكُلُونَ مَعَهُ مِنْ فَاكِهَةٍ وَاحِدَةٍ  
وَلَكِنَّ التَّذَادَ كُلُّ وَاحِدٍ وَتَنْعُمُهُ عَلَى حِدَةٍ وَالْآيِلُزْمُ فَضْلُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى جَمِيعِ بَنِي آدَمَ بَعْدَ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَلْزَمُ أَيْضًا أَنْ كُلٌّ مَنْ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ شَخْصٍ تَكُونُ زَوْجَتُهُ أَيْضًا أَفْضَلَ مِنْهُ فَإِنَّ الزَّوْجَةَ  
مُتَزَجَّةً وَمُخْتَلِطَةً بِالزَّوْجِ وَصُورَةُ الشَّرِيعَةِ بِشَرْطِ الْإِسْتِقَامَةِ مُوجِبَةٌ لِلْفَلَاحِ وَمُسْتَلْزِمَةٌ لِلنَّجَاةِ الْأُخْرَوِيَّةِ  
وَمُصَحِّحَةٌ لِدُخُولِ الْحِنَّةِ كَمَا مَرَّ فَإِذَا صَحَّتْ صُورَةُ الشَّرِيعَةِ فَقَدْ حَصَلَتِ الْوَلَايَةُ الْعَامَّةُ وَاللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَفِي هَذَا الْوَقْتِ صَارَ السَّالِكُ مُسْتَعِدًّا لِأَنْ يَضَعَ قَدَمَهُ فِي الطَّرِيقَةِ وَأَنْ يَتَحَطَّى إِلَى الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَأَنْ  
يَجْرَّ نَفْسَهُ بِالتَّدرِيجِ مِنْ وَصْفِ الْأَمَّارِيَّةِ إِلَى صِفَةِ الْإِطْمِئِنَانِ وَلَكِنَّ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مَنَازِلَ الْوُصُولِ  
إِلَى تِلْكَ الْوَلَايَةِ أَيْضًا مَرْبُوطٌ بِأَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ وَالدُّكْرُ الْإِلَهِيُّ حَلَّ شَأْنِهِ الَّذِي هُوَ الْعُمْدَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مِنْ

المأمورات الشرعية والإجتناب عن المناهي الشرعية أيضاً من ضروريات هذا الطريق وأداء الفرائض من المقررات وطلب شئخ عارف بالطريق وهادٍ إليه الذي يستحق أن يكون وسيلة أيضاً من المأمورات الشرعية قال الله تعالى {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} (١) وبالجملة لا بد من الشريعة صورةً وحقيقةً فإن أمهات جميع كمالات الولاية والنبوة هي الأحكام الشرعية كمالات الولاية نتائج صورة الشريعة وكمالات النبوة ثمرات حقيقة الشريعة كما سيحییء إن شاء الله تعالى (ومقدمة الولاية) هي الطريقة التي نفي ما سواه تعالى مطلوب فيها ورفع الغير والغيرية مقصود منها فإذا صار ما سواه تعالى بفضل جَل شأنه مرتفعاً عن النظر بالكلية ولم يبق اسم ولا رسم من رؤية الأعيان فقد حصل الفناء وبلغ مقام الطريقة نهايته وتم السير إلى الله والشروع بعد ذلك في مقام الإنبات المعبر عنه بالسير في الله وهذا هو مقام البقاء الذي هو موطن الحقيقة التي هي المقصد الأقصى من الولاية وتلك الطريقة والحقيقة اللتين هما الفناء والبقاء يصدق اسم الولاية وتصير الأمارة مطمئنة وترجع عن كفرها وإنكارها وتصير راضية عن مولاهما ويكون المولى جَل سُلطانها أيضاً راضياً عنها وتزول الكراهة التي كانت في جبلتها قالوا إن النفس وإن وصلت إلى مقام الإطمئنان (٢) لا ترجع عن بعثها وطغيانها. (شعر)

وإن انتهت نفس إلى اطمئنانها \*\*\* لكنها لا تنتهي عن غيرها

وجعلوا المراد من الجهاد الأكبر الواقع في قوله عليه الصلاة والسلام "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" (٣) الجهاد مع النفس. وما ظهر في كشف الفقير ووجده بوجدانه خلاف هذا الحكم المتعارف فإني لا أجد في النفس بعد حصول الإطمئنان عناداً وطغياناً أصلاً بل أراها متمكنة في مقام الإنقياد بل أجدها كالقلب المتمكن الذي نسي السوى فارغة عن رؤية الغير والغيرية وعلمهما ومتمخضة عن حب الجاه والرياسة واللذة والألم فأين المخالفة وبمن العناد فإن أثبتوا لها قبل حصول الإطمئنان كل شيء من المعاندة والطغيان وإن كان تفاوت أحوالها وتلوئها مقدار شعرة فله المسامح وليس لنا فيه نزاع

(١) المائدة : ٣٥

(٢) الطمانينة : لغة : مرادف السكينة . انظر : الفيروزابادي : القاموس : الطمن .

أما عند الصوفية : فالمراد بها سكونة تستقر بقوة اليقين المفيد للأمن ودوام الأتس بالحق .

وصورها في البدايات : إطمئنان النفس بذكر الحق إلى الإنقياد بحكم الشرع والإستسلام للطاعة .

وفي الأبواب : طمانينة الخائف إلى الرجاء . وفي المعاملات : طمانينة القلب بالحضور والمراقبة والثقة بالله في التوكل والتسليم .

وفي الأخلاق : طمانينة القلب إلى التخلق بأخلاق الحق . وفي الأصول : طمانينة القلب في القصد إلى الكشف وفي الفقر إلى الغنى

بالله . وفي الأحوال : طمانينة السر في الشوق إلى عدة اللقاء وفي الرق إلى الذوق . وفي الولايات : طمانينة الروح إلى التمكين في

الإنتصاف بالصفات الإلهية . انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٠٢ .

(٣) ضعيف : وضعه السيوطي في الجامع الصغير ٦٠١٧ . وقال الحافظ العراقي : أخرج البيهقي في الزهد من حديث جابر

وقال: هذا إسناد فيه ضعف. واورده الفتي في تذكرة الموضوعات : كتاب : العلم : باب : خرقة الصوفية وقال : ضعيف .

وَلَكِنْ بَعْدَ حُصُولِ الْإِطْمِئْنَانِ لَا مَجَالَ لِلْمُخَالَفَةِ وَالطُّغْيَانِ وَلَقَدْ طَاعَ الْفَقِيرُ فِي هَذَا الْبَابِ بِإِمْعَانِ النَّظَرِ  
 وَتَأَمَّلَ فِي حَلِّ هَذَا الْمُعْمَى لِكُونِهِ مُخَالَفًا لِمَا تَقَرَّرَ عِنْدَ الْقَوْمِ وَتَعَمَّقَ فِي الْفِكْرِ وَلَكِنْ بَعْنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَمْ  
 يَحْدُ فِي النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَالْمُعَانَدَةِ وَلَمْ يَرِ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ الْإِسْتِهْلَاكِ  
 وَالْإِضْمِحْلَالَ فَإِذَا جَعَلَتِ النَّفْسُ نَفْسَهَا فِدَاءً لِمَوْلَاهَا كَيْفَ يَكُونُ فِيهَا مَجَالَ الْمُخَالَفَةِ وَحَيْثُ كَانَتْ  
 النَّفْسُ رَاضِيَةً عَنِ حَضْرَةِ الْحَقِّ تَعَالَى وَكَانَ الْحَقُّ تَعَالَى رَاضِيًا عَنْهَا كَيْفَ يُتَصَوَّرُ عَنْهَا الطُّغْيَانُ الَّذِي هُوَ  
 مُنَافٍ لِلرَّضَى وَمَرْضِيُّ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانَهُ لَا يَصِيرُ غَيْرَ مَرْضِيٍّ أَصْلًا وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْجِهَادِ  
 الْأَكْبَرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ الْجِهَادِ مَعَ الْقَالِبِ الَّذِي هُوَ مُرَكَّبٌ مِنَ الطَّبَائِعِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي كُلُّ  
 طَبِيعَةٍ مِنْهَا مُقْتَضِيَةٌ لِأَمْرٍ وَمُنْتَفِرَةٌ عَنْ أَمْرٍ فَإِنَّ كُلًّا مِنَ الْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ وَالْعُضْبِيَّةِ نَاشِئَةٌ عَنِ الْقَالِبِ الَّا تَرَى أَنَّ  
 سَائِرَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا النَّفْسُ النَّاطِقَةُ هَذِهِ الصِّفَاتِ الرَّذِيلَةَ كَانَتْ فِيهَا وَكُلُّهَا مُتَصِفَةٌ بِالشَّهْوَةِ  
 وَالْعُضْبِ وَالشَّرِّهِ وَالْجَرِصِ وَهَذَا الْجِهَادُ كَائِنٌ دَائِمًا لَا يُسْكِنُهُ اِطْمِئْنَانُ النَّفْسِ وَلَا يَرْفَعُهُ تَمْكِينُ الْقَلْبِ وَفِي  
 بَقَاءِ هَذَا الْجِهَادِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ مُتَضَمِّنَةٌ لِتَنْقِيَةِ الْقَالِبِ وَتَطْهِيرِهِ حَتَّى تَكُونَ كِمَالَاتُ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَمُعَامَلَةٌ  
 الْآخِرَةِ مَرْبُوطَةٌ بِهِ بِالْأَصَالَةِ فَإِنَّ فِي كِمَالَاتِ هَذِهِ النَّشْأَةِ الْقَالِبُ تَابِعٌ وَالْقَلْبُ مُتَبَوِّعٌ وَفِي كِمَالَاتِ تِلْكَ  
 النَّشْأَةِ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ الْقَلْبُ تَابِعٌ وَالْقَالِبُ مُتَبَوِّعٌ فَإِذَا وَقَعَ الْخَلَلُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَظَهَرَتْ مُقَدِّمَةُ تِلْكَ النَّشْأَةِ  
 يَنْقُضِي هَذَا الْجِهَادَ وَيَرْتَفِعُ هَذَا الْقِتَالُ فَإِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَقَامَ الْإِطْمِئْنَانِ وَصَارَتْ مُنْقَادَةً  
 لِلْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنُهُ فَقَدْ تَبَسَّرَ الْإِسْلَامُ الْحَقِيقِيُّ وَحَصَلَتْ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَكُلُّ مَا يُعْمَلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ  
 حَقِيقَةً فَإِذَا أُدْبِتِ الصَّلَاةُ تَكُونُ حَقِيقَةً وَإِنْ كَانَ صَوْمًا فَحَقِيقَةً الصَّوْمِ وَإِنْ حَجًّا فَحَقِيقَةً الْحَجِّ عَلَى هَذَا  
 الْقِيَاسِ إِيَّانُ سَائِرِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَصَارَ كُلُّ مِنَ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا  
 فَمَنْ لَمْ يُشْرَفْ بِالْوِلَايَةِ الْحَاصَّةِ لَا يَصِلُ مِنَ الْإِسْلَامِ الْمَجَازِيِّ إِلَى الْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ إِذَا كَانَ بِفَضْلِ اللَّهِ  
 سُبْحَانَهُ مُحَلِّيً بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ وَتَبَسَّرَ الْإِسْلَامُ الْحَقِيقِيُّ صَارَ مُسْتَعِدًّا لِأَنْ يَنَالَ حَظًّا وَافِرًا وَنَصِيبًا تَامًا مِنْ  
 كِمَالَاتِ النُّبُوَّةِ بِتَبَعِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَوَرِاثَتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَمَا أَنَّ صُورَةَ الشَّرِيعَةِ كَشَحْرَةَ طَبِيعَةٍ  
 لِكِمَالَاتِ الْوِلَايَةِ وَهِيَ كَثَمَرَاتُهَا كَذَلِكَ حَقِيقَةُ الشَّرِيعَةِ أَيْضًا كَشَحْرَةَ مُبَارَكَةٍ لِكِمَالَاتِ النُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ  
 كَثَمَرَاتُهَا وَحَيْثُ كَانَتْ كِمَالَاتُ الْوِلَايَةِ ثَمَرَاتِ الصُّورَةِ وَكِمَالَاتُ النُّبُوَّةِ ثَمَرَاتِ حَقِيقَةِ تِلْكَ الصُّورَةِ تَكُونُ  
 كِمَالَاتُ الْوِلَايَةِ بِالضَّرُورَةِ صُورًا لِكِمَالَاتِ النُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ حَقَائِقُ تِلْكَ الصُّورِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْفَرْقَ  
 بَيْنَ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا كَانَ نَاشِئًا مِنْ جِهَةِ النَّفْسِ حَيْثُ كَانَ لِلنَّفْسِ الْأَمَارَةُ طُغْيَانًا فِي الصُّورَةِ  
 وَكَانَتْ عَلَى إِنْكَارِهَا وَصَارَتْ مُطْمَئِنَّةً فِي الْحَقِيقَةِ وَمُسْلِمَةً وَكَذَلِكَ الْفَرْقُ بَيْنَ كِمَالَاتِ الْوِلَايَةِ الَّتِي هِيَ  
 كَالصُّورِ وَبَيْنَ كِمَالَاتِ النُّبُوَّةِ الَّتِي كَالْحَقَائِقِ نَاشِئًا مِنْ جِهَةِ الْقَالِبِ فَإِنَّ أَجْزَاءَ الْقَالِبِ مَا كَانَتْ مُنْتَهِيَةً  
 وَرَاجِعَةً عَنِ طُغْيَانِهَا وَعِنَادِهَا فِي مَقَامِ الْوِلَايَةِ مَثَلًا لَمْ يَرْجِعْ جُزْءُهُ النَّارِيُّ مَعَ وُجُودِ اِطْمِئْنَانِ النَّفْسِ عَنْ  
 دَعْوَى الْخَيْرِيَّةِ وَتَكْبِيرِهَا وَكَذَلِكَ لَمْ يَتَنَدَّمْ جُزْؤُهُ الْأَرْضِيُّ عَنِ الْخِسَّةِ وَالذَّنَائَةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ



الأجزاء وفي مقام كمالات النبوة جأت أجزاء القلب أيضا إلى حد الاعتدال وامتعت عن الإفراط والتفريط ويمكن أن يكون من ههنا قال النبي صلى الله عليه وسلم "أسلم شيطاني" (١) فكما أن في الآفاق شيطانا في الأنفس أيضا شيطان وهو الجزء الثاري الذي هو مدع لخيريته ومقتض لتكبيره وترفعه وكل هذه أردأ الصفات الرذيلة وأسلا مة كناية عن زوال تلك الصفات التي هي أردل الرذائل ففي كمالات النبوة تمكين القلب واطمئنان النفس واعتدال أجزاء القلب وفي الولاية تمكين القلب وبعد اللتيا واللتى اطمئنان النفس وإنما قلنا بعد اللتيا واللتى فإن اطمئنان النفس على وجه الكمال من غير تكلف إنما هو بعد اعتدال أجزاء القلب ولهذا جوز أرباب الولاية رجوع المطمئنة إلى صفات البشرية بواسطة عدم اعتدال أجزاء القلب كما مر في أول المبحث والاطمئنان الذي يحصل للنفس بعد اعتدال أجزاء القلب فهو مأمون ومبرأ من الرجوع إلى صفات البشرية فالإختلاف في رجوع النفس إلى الرذائل وعدم رجوعها ميني على اختلاف مقامات النفس والأنظار. كل شخص أخبر عن مقامه وتكلم عن وجدانه (فإن قيل) إذا جاءت أجزاء القلب إلى حد الاعتدال وامتعت عن المعاندة والطغيان كيف يتصور الجهاد معها بل يرتفع الجهاد عنها ح (أجيب) فرق بين المطمئنة وبين هذه الأجزاء فإن المطمئنة صاحبة الاستهلاك واضمحلال وملحقة بعالم الأمر ومتمصفة بكمال الاستهلاك والسكر وهذه الأجزاء لا مناسبة لها بالسكر والاستهلاك بواسطة إثبات الأحكام الشرعية الذي مبناه على الصحو ولا مجال في المستهلك للمخالفة وما فيه صحو فإن صدرت عنه صورة المخالفة في بعض الأمور بواسطة بعض منافعه ومصالحه فإنه يجوز ولكن المرجو أن لا تكون تلك المخالفة بفضل الله جل سلطانه فوق ترك الاستحباب وأنه لا تزيد على ارتكاب الكراهة التنزيهية فيكون الجهاد في مرتبة القلب مع اعتدال أجزائه متصورا وفي المطمئنة لا يكون الجهاد مجوزا وتحقيق هذا المبحث مندرج في مکتوب من الجلد الأول المحرر في بيان الطريق المحرر باسم ولدي الأعظم المرحوم بالتفصيل فإن بقي خفاء فيه فليراجع هناك فإن انتهت كمالات النبوة التي هي نتائج حقيقة الشريعة وثمراتها بفضل الله جل سلطانه إلى آخرها يعني حصلت بتمامها لا تكون الترقيات هناك منوطة بالأعمال بل المعاملة في ذلك الموطن مربوطة بمحض فضل الله وإحسانه سبحانه لا أثر للاعتقاد هناك ولا حكم فيه للعلم والعمل بل فيه فضل في فضل وكرم في كرم وهذا المقام بالنسبة إلى المقامات السابقة عال جدا وله وسعة تامة ووراثية لم يكن أثر منها في المقامات السابقة وهذا المقام مخصوص بالأصالة بالأنبياء أولي العزم عليهم الصلاة والتسليمات وبالبعية والوراثية يشرف به ويمنح كل من أدركته

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي بلفظ: "إلا أن الله أعاني عليه فأسلم" صحيح مسلم: ك:

صفة القيامة والجنة والنار. ب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس. ح. ٢٨١٤.

والترمذي: أبواب مختلفة في النكاح: ب: ١٧. ح. ١١٨٢. سنن النسائي: ك: عشرة النساء. ب: الغرة.

الْعِنَايَةُ [ع] لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ \* وَلَا يَغْلَطُنَ هُنَا شَخْصٌ فَيَقُولُ إِنَّهُ قَدْ حَصَلَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ  
 الْإِسْتِعْنَاءُ عَنْ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا وَلَمْ يَبْقَ الْإِحْتِيَاجُ إِلَى إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لِأَنَّا نَقُولُ إِنَّ الشَّرِيعَةَ  
 أَصْلُ هَذَا الْأَمْرِ وَأَسَاسُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَكُلَّمَا تَعَالَى الشَّجَرُ أَوْ تَطَاوَلَ الْبُنْيَانُ وَبَيْنَى فَوْقَهُ الْقُصُورُ وَالْأَيْوَانُ لَا  
 يَسْتَعِينَانِ عَنِ الْأَصْلِ وَالْأَسَاسِ وَلَا يَزُولُ عَنْهُمَا الْإِحْتِيَاجُ الذَّائِبِيُّ فَإِنَّ الْبَيْتَ الْعُلُوَّ مَثَلًا كُلَّمَا كَانَ أَرْفَعَ وَأَعْلَى  
 لَا يَكُونُ لَهُ بُدٌّ مِنَ الْبَيْتِ السُّفْلِ وَلَا يَزُولُ احْتِيَاجُهُ عَنْهُ أَصْلًا طَرَأَ الْخَلَلُ فِي السُّفْلِ فَرَضًا يُؤْتَرُ ذَلِكَ الْخَلَلُ  
 فِي الْعُلُوِّ أَيْضًا وَيَسْتَلْزِمُ زَوَالَ السُّفْلِ زَوَالَ الْعُلُوِّ فَالشَّرِيعَةُ لِأَزِمَةٍ فِي جَمِيعِ الْحَالَ وَجَمِيعِ الرُّوُقِ وَكُلُّ  
 شَخْصٍ مُحْتَاجٌ إِلَى إِثْبَانِ أَحْكَامِهَا فَإِذَا تَرَقَّتِ الْمُعَامَلَةُ عَنْ هَذَا الْمَوْطِنِ أَيْضًا بِفَضْلِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ  
 وَتَحَوَّلَ الْأَمْرُ مِنَ التَّفَضُّلِ إِلَى الْمَحَبَّةِ يَسْتَقْبِلُ حَ مَقَامٌ عَالٍ جَدًّا مَخْصُوصٌ بِالْأَصَالَةِ بِحَاتِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ  
 وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَيُشْرَفُ بِهِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ وَذَلِكَ الْقَصْرُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي  
 النَّظَرِ مِنْ غَايَةِ الرَّفْعَةِ ضَيْقًا أَجْدُ حَضْرَةَ الصَّدِيقِ دَاخِلًا فِيهِ بِطَرِيقِ الْوَرَاثَةِ إِلَى سُرَّتِهِ وَحَضْرَةَ الْفَارُوقِ أَيْضًا  
 مُهْتَدٍ إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَمِنْ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَرَى فِيهِ مَعَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِعَلَاقَةِ الْإِرْدِوَاغِ  
 حَضْرَةَ الْخَدِيجَةَ وَحَضْرَةَ الصَّدِيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَمَّا كَانَ الْأَخُ الْأَعَزُّ ذُو  
 الْمَعَارِفِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَيِّ الَّذِي كَانَ فِي الصُّحْبَةِ سِنِينَ مُتَوَجِّهًا إِلَى وَطَنِهِ وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَقَامِ تَعَلُّقٌ بِهِ كَتَبْنَا  
 سَطُورًا بِالضَّرُورَةِ وَأَطْلَعْنَا عَلَى أَحْوَالِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَوُجُودِ أَهْلِ اللَّهِ مُعْتَمِنًا فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ وَبِشَارَةِ  
 لِسْكَانِ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَفِي عَيْنِ ذَلِكَ الْمَقَامِ يُقِيمُ الْأَخُ الْأَعَزُّ الشَّيْخُ نُورُ مُحَمَّدٍ وَيَصْرِفُ أَوْقَاتَهُ بِالْفَقْرِ  
 وَفَقْدَانِ الْمُرَادِ وَيَعْطِطُ ذَلِكَ الْمَقَامَ حَيْثُ اجْتَمَعَ فِيهِ اثْنَانِ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ أَمْثَالِهِمَا وَحَقَّقَ فِيهِ قُرْآنُ السَّعْدَيْنِ  
 وَالسَّلَامُ .

### الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ صَدِيقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَيُّهَا الْأَخُ الصَّدِيقُ أَنْ كَلَامَهُ سُبْحَانَهُ مَعَ الْبَشَرِ  
 قَدْ يَكُونُ شِفَاهَا وَذَلِكَ لِأَفْرَادٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَقَدْ يَكُونُ لِبَعْضِ الْكُمَّلِ مِنْ مُتَابِعِيهِمْ  
 بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ أَيْضًا وَإِذَا كَثُرَ هَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَمِيَ مُحَدَّثًا كَمَا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذَا غَيْرُ الْإِلْهَامِ وَغَيْرُ الْإِلْقَاءِ فِي الرُّوْعِ وَغَيْرُ الْكَلَامِ الَّذِي مَعَ الْمَلِكِ إِنَّمَا يُخَاطَبُ  
 بِهِذَا الْكَلَامِ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ الْعَامِعُ بَيْنَ عَالَمِي الْأَمْرِ وَالتَّخَلُّقِ وَالرُّوْحِ وَالتَّنَفُّسِ وَالعَقْلِ وَالتَّخَيُّلِ وَاللَّهُ

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (١) وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الْكَلَامِ شِفَاهَا أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ مَرْتَبًا لِلْسَّمْعِ لِحَوَازِ أَنْ يَكُونَ السَّمْعُ ضَعِيفَ الْبَصْرِ لَا يَتَّحَمَلُ شَعَشَعَاتِ أَنْوَارِهِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ فِي جَوَابِ سُؤَالِ الرُّؤْيَةِ عَنْهُ " نُورَانِي أَرَاهُ " (٢) وَلَآنَ فِي الشَّفَاهِ حَرَقُ الْحُجُبِ الشُّهُودِيَّةِ فَافْهَمُ فَإِنَّ هَذِهِ مَعْرِفَةٌ قَلَمًا تَكَلَّمَ بِهَا أَحَدٌ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٣) .

## الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَهْدَى عَلِيٍّ الْكَشْمِيرِيِّ فِي التَّرْغِيبِ فِي طَرِيقَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْ كَمَالِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ مَعَ الْهَدَايَا رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مَحَبَّةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَحَشَرَ مَعَهُمْ وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْتَقِي حَلِيسُهُمْ وَلَا يُحَرِّمُ أَنْيْسُهُمْ وَلَا يَحْيِبُ حَلِيسُهُمْ وَهُمْ جُلَسَاءُ اللَّهِ وَهُمْ إِذَا رَأَوْا ذِكْرَ اللَّهِ وَهُمْ مَنْ عَرَفَهُمْ وَحَدَّ اللَّهُ نَظْرَهُمْ دَوَاءً وَكَلَامَهُمْ شِفَاءً وَصُحْبَتُهُمْ ضِيَاءٌ وَبَهَاءٌ مَنْ رَأَى ظَاهِرَهُمْ خَابَ وَحَسِرَ وَمَنْ رَأَى بَاطِنَهُمْ نَجَى وَأَفْلَحَ وَنِعْمَ مَا قِيلَ إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ بِحَيْثُ مَنْ عَرَفَهُمْ وَجَدَكَ وَمَا لَمْ يَجِدَكَ لَمْ يَعْرِفَهُمْ يَعْنِي: أَنْ مَعْرِفَتَهُمْ وَوَجْدَانِكَ لَيْسَ أَحَدُهُمَا مُتَّفَكًا عَنِ الْآخَرِ وَالتَّقَدُّمُ الدَّائِيُّ بِاعْتِبَارٍ لِلْمَعْرِفَةِ وَبِاعْتِبَارٍ لِلْوَجْدَانِ وَمُخْتَارُ الْقَائِلِ تَقَدُّمُ ذَلِكَ الطَّرْفِ لِأَنَّهُ الْمُبْدَأُ فَمِنْهُ الْبِدَايَةُ أَوْلَى وَأَحْرَى وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ.

## الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ مَشَائِخِ التَّوَّاحِي فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ بِأَنِّي لَوْ عَبَدْتُ اللَّهَ يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ الْإِسْتِعْنَاءُ وَإِنْ صَدَرَتْ مِنِّي زَلَّةٌ وَخِلَافُ الشَّرْعِ تَظْهَرُ النَّدَامَةُ وَالْإِنْكَسَارُ

(١) البقرة: ١٠٥

(٢) صحيح: أخرجه مسلم في صحيحه: ك: الإيمان. ب: في قوله عليه السلام: "نور أن أراد" ح: ١٧٨. أحمد في المسند

: مسند الانصار: حديث أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه .

(٣) طه: ٤٧

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ قَدْ سَأَلَتْ أَنَّهُ: "إِذَا جَعَلْتُ نَفْسِي فِي مَقَامِ الرِّيَاضَةِ يَعْنِي اشْتَعَلْتُ بِهَا يَظْهَرُ فِي النَّفْسِ الْإِسْتِعْنَاءُ وَتَزْعُمُ أَنْ لَا صَالِحَ مِثْلِي وَإِنْ صَدَرَ شَيْءٌ مِنْ خِلَافِ الشَّرْعِ تَتَحَيَّلُ نَفْسَهَا مُحْتَاجَةً وَمَسْكِينَةً فَمَا عِلَاجُ ذَلِكَ (أَيُّهَا الْمَوْفَّقُ) إِنَّ الْإِحْتِيَاجَ وَالْمَسْكِينَةَ الصَّادِرَ فِي الشَّقِّ الثَّانِي الَّذِي يَنْبَغِي عَنِ النَّدَمِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ لَوْ لَمْ تَظْهَرْ النَّدَامَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ شُعَبِ التَّوْبَةِ بَعْدَ ارْتِكَابِ الْمَحْظُورِ الشَّرْعِيِّ وَكَانَتِ النَّفْسُ مُلْتَذَةً وَمَحْظُوظَةً بِإِيَّانِ الذَّنْبِ فَإِنَّ الْإِلْتِذَادَ بِالذَّنْبِ إِصْرَارٌ عَلَى الذَّنْبِ فَإِنَّ كَانَ الْإِصْرَارُ عَلَى السَّيِّئَةِ الصَّغِيرَةِ فَهُوَ يُوَصِّلُ إِلَى الْكَبِيرَةِ وَالْإِصْرَارُ عَلَى الْكَبِيرَةِ دَهْلِيزُ الْكُفْرِ يَنْبَغِي آدَاءُ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى لِيَحْصُلَ ازْدِيَادُ النَّدَمِ فَيُمنَعُ عَنِ ارْتِكَابِ خِلَافِ الشَّرِيعَةِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} <sup>(١)</sup> وَحَاصِلُ الشَّقِّ الْأَوَّلِ حُصُولُ الْعُجْبِ بَعْدَ إِيَّانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَهَذَا الْعُجْبُ سَمٌّ قَاتِلٌ وَمَرَضٌ مُهْلِكٌ يُبْطِلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ كَمَا يَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ وَمَسْنَا الْعُجْبُ هُوَ أَنْ يَرَى الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ مَزِينَةً وَمُسْتَحْسَنَةً فِي نَظَرِ الْعَامِلِ وَالْمُعَالَجَةِ بِالْأَضْدَادِ فَيَنْبَغِي أَنَّهُمْ الْحَسَنَاتِ وَأَنْ يُظْهَرَ قَبَائِحُهَا فِي النَّظَرِ وَأَنْ يَنْسُبَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَأَعْمَالَهُ إِلَى الْقُصُورِ بَلْ يَجِدُ مُسْتَحِقًّا لِلطَّرْدِ وَاللَّعْنِ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ "رُبَّ قَارِيٍّ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ" "وَكَمْ مِنْ صَانِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمْأُ وَالْجُوعُ" وَلَا يَتَحَيَّلُ أَنْ لَا قَبِيحَ لِحُسْنِهِ بَلْ لَوْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ قَلِيلًا لَوَحَدَ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كُلَّهُ قَبِيحًا وَلَا يُحْسِنُ رَائِحَةً مِنَ الْحُسْنِ فَأَيُّنَ الْعُجْبِ وَلَمَنِ الْإِسْتِعْنَاءُ بَلْ يَكُونُ مِنْ عِلَّةِ اسْتِبْلَاءِ رُؤْيَةِ الْقُصُورِ فِي الْأَعْمَالِ مُتَفَعِّلًا وَمُسْتَحْيًا مِنْ إِيَّانِ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ لَا مُعْجَبًا وَمُسْتَعْتَبًا فَإِذَا حَصَلَ رُؤْيَةُ الْقُصُورِ فِي الْأَعْمَالِ تَزِيدُ قِيمَةَ الْأَعْمَالِ وَتَكُونُ حَقِيقَةً بِالْقَبُولِ وَيَنْبَغِي السَّعْيُ حَتَّى يَحْصُلَ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ فَيَتَحَلَّصَ مِنَ الْعُجْبِ وَدُونِهِ حَرَطُ الْقِتَادِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ تَسَّرَتْ لَهُمْ رُؤْيَةُ الْقُصُورِ فِي الْأَعْمَالِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ يَظُنُّونَ أَنَّ كَاتِبَ الْيَمِينِ مُعْطَلٌ وَأَنَّهُ لَا حُسْنَ لَهُ يَكْتُبُ وَكَاتِبَ الشِّمَالِ فِي الشُّغْلِ دَائِمًا وَأَنْ فِعْلُهُ كُلُّهُ قَبِيحٌ وَسَيِّئٌ فَإِذَا انْتَهَتْ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ غُوِمِلَ مَعَهُ مَا غُوِمِلَ [ ع ] بَلَغَ الْيُرَاعُ إِلَى هُنَا فَتَكْسِرُ \* وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى <sup>(٢)</sup>.

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى السَّيِّدِ شَاهِ مُحَمَّدٍ فِي بَيَانِ أَنَّ لِمُتَابَعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَاتِبَ وَدَرَجَاتٍ وَهِيَ سَبْعُ دَرَجَاتٍ وَبَيَانِ تَفْصِيلِ كُلِّ دَرَجَةٍ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) إبراهيم: ٧

(٢) طه: ٤٧

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنْ لِمُتَابَعَةِ النَّبِيِّ — عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ — الَّتِي هِيَ رَأْسُ كُلِّ سَعَادَةٍ دِينِيَّةٍ وَدُنْيَوِيَّةٍ دَرَجَاتٍ وَمَرَاتِبَ (الدَّرَجَةُ الْأُولَى) لِعَوَامِّ أَهْلِ الْإِسْلَامِ  
مِنْ إِيَّانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَمُتَابَعَةِ السَّنَةِ السَّنِيَّةِ بَعْدَ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَقَبْلَ اطْمِئْنَانِ النَّفْسِ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ  
بِدَرَجَةِ الْوَلَايَةِ وَعُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَالْعَبَادِ وَالزُّهَادِ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغْ مُعَامَلَتَهُمْ مَرْتَبَةَ اطْمِئْنَانِ النَّفْسِ كُلُّهُمْ شُرَكَاءُ  
فِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْمُتَابَعَةِ وَكُلُّهُمْ مُتَسَاوِيَةٌ الْأَقْدَامِ فِي صُورَةِ الْإِتْبَاعِ وَحَيْثُ أَنْ النَّفْسُ لَمْ تَتَخَلَّصْ فِي هَذَا  
الْمَقَامِ مِنْ كُفْرِهِ وَإِنْكَارِهِ لَا حَرَمَ تَكُونُ هَذِهِ الدَّرَجَةُ مَخْصُوصَةً بِصُورَةِ الْمُتَابَعَةِ وَصُورَةِ الْمُتَابَعَةِ هَذِهِ  
كَحَقِيقَةِ الْمُتَابَعَةِ مُوجِبَةٌ لِلْفَلَاحِ وَنَجَاةِ الْآخِرَةِ وَمُنْجِيَةٌ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمُسْرَّةٌ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَمِنْ كَمَالِ  
كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْتَبِرْ إِنْكَارَ النَّفْسِ بَلِ اكْتَفَى بِتَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَجَعَلَ التَّجَاةَ مَرْبُوطَةً بِذَلِكَ التَّصْدِيقِ .

(شِعْرٌ)

وَلَعَلَّ يَقْبَلُ أَدْمَعِي مَنْ كَانَ يَخْلُقُ \*\*\* لَوْلَوْأَ مِنْ قَطْرَةِ الْأَمْطَارِ

(وَالدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ) مِنَ الْمُتَابَعَةِ إِتْبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْبَاطِنِ مِنْ  
تَهْدِيبِ الْأَخْلَاقِ وَرَفْعِ رَدَائِلِ الصِّفَاتِ وَإِزَالَةِ الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْعِلَلِ الْمَعْنَوِيَّةِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ الطَّرِيقَةِ  
وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْإِتْبَاعِ مَخْصُوصَةٌ بِأَرْبَابِ السُّلُوكِ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ بَوَادِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَمَفَازَهُ آخِذِينَ  
طَرِيقَةَ الصُّوفِيَّةِ مِنْ شَيْخٍ مُقْتَدَى (وَالدَّرَجَةُ الثَّلَاثَةُ) مِنَ الْمُتَابَعَةِ إِتْبَاعُ أَحْوَالِهِ وَأَدْوَابِهِ وَمَوَاجِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مَخْصُوصَةٌ بِأَرْبَابِ الْوَلَايَةِ سِوَاءَ كَانَ مَحْذُوبًا  
سَالِكًا أَوْ سَالِكًا مَحْذُوبًا فَإِذَا انْتَهَتْ مَرْتَبَةُ الْوَلَايَةِ إِلَى آخِرِهَا فَقَدْ صَارَتِ النَّفْسُ مُطْمَئِنَّةً وَامْتَنَعَتْ مِنْ  
الْمُعَانَدَةِ وَالطُّغْيَانِ وَانْتَقَلَتْ مِنَ الْإِنْكَارِ إِلَى الْإِقْرَارِ وَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَكُلُّ مَا تَحْتَهُدُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي  
الْمُتَابَعَةِ تَكُونُ حَقِيقَةَ الْمُتَابَعَةِ فَإِنْ أَدَى الصَّلَاةَ فَقَدْ آدَى حَقِيقَةَ الْمُتَابَعَةِ يَعْنِي فِي آدَاءِ الصَّلَاةِ وَفِي الصَّوْمِ  
وَالزَّكَاةِ أَيْضًا هَذَا الْحُكْمُ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ حَقِيقَةُ الْمُتَابَعَةِ كَائِنَةً فِي إِيَّانِ حَمِيعِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ (فَإِنْ  
قِيلَ) مَا مَعْنَى حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ كُلُّ مِنْهُمَا عِبَارَةٌ عَنْ أَعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ فَإِنْ أُدِيَتْ  
تِلْكَ الْأَعْمَالُ عَلَى وَجْهِ أَمْرٍ بِهِ فَقَدْ أُدِيَتْ الْحَقِيقَةُ فَمَا تَكُونُ الصُّورَةُ وَمَا تَكُونُ الْحَقِيقَةُ وَرَاءَهَا (أَجِيبُ) لَمَّا  
كَانَ لِلْمُبْتَدِي النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ الَّتِي هِيَ مُنْكَرَةٌ لِلأَحْكَامِ السَّمَاوِيَّةِ بِالذَّاتِ كَانَ إِيَّانُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْهُ  
بِاعْتِبَارِ الصُّورَةِ وَلَمَّا صَارَتِ نَفْسُ الْمُتَنْتَهِي مُطْمَئِنَّةً وَقَبِلَتْ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ بِالرِّضَا وَالرَّغْبَةِ كَانَ إِيَّانُ  
الْأَحْكَامِ مِنْهُ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ مَثَلًا الْمُنَافِقُ وَالْمُسْلِمُ كِلَاهُمَا يُؤَدِّيَانِ الصَّلَاةَ وَحَيْثُ كَانَ فِي الْمُنَافِقِ إِنْكَارُ  
الْبَاطِنِ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا آدَاءُ صُورَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ بِوَسِطَةِ انْقِيَادِهِ الْبَاطِنِي مُتَحَلِّي بِحَقِيقَةِ الصَّلَاةِ ؛  
فَالصُّورَةُ وَالْحَقِيقَةُ بِاعْتِبَارِ إِنْكَارِ الْبَاطِنِ وَإِقْرَارِهِ (وَالدَّرَجَةُ الرَّابِعَةُ) دَرَجَةٌ مِنَ الْمُتَابَعَةِ : وَكَانَتْ فِي الدَّرَجَةِ  
الْأُولَى صُورَةُ هَذِهِ الْمُتَابَعَةِ وَهِيَ حَقِيقَةُ الْإِتْبَاعِ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْإِتْبَاعِ مَخْصُوصَةٌ بِالْعُلَمَاءِ

الرَّاسِخِينَ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيَهُمْ فَإِنَّهُمْ يَتَحَقَّقُونَ بِدَوْلَةِ الْمُتَابِعَةِ بَعْدَ اطمِئنانِ النَّفْسِ وَإِنْ حَصَلَ نَحْوُ مَنْ اطمِئنانِ النَّفْسِ لِلأَوْلِيَاءِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ بَعْدَ تَمَكِينِ القَلْبِ وَلَكِنَّ كَمَالَ الإِطْمِئنانِ يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ فِي تَحْصِيلِ كَمَالَاتِ التُّبُوَّةِ الَّتِي لِلعُلَمَاءِ مِنْهَا نَصِيبٌ بِطَرِيقِ الوِرَاثَةِ فَيَكُونُ العُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ مُتَحَقِّقِينَ بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الإِتْبَاعِ بِوَاسِطَةِ كَمَالَ اطمِئنانِ النَّفْسِ وَحَيْثُ فُقِدَ هَذَا الكَمَالُ فِي غَيْرِهِمْ يَتَلَبَّسُونَ أَحْيَانًا بِصُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَأَوْنَةَ يَتَحَقَّقُونَ بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ (وَلِنَبِيِّنَ) عَلامَةً لِلعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ لِئَلَّا يَدْعَى كُلُّ عَالِمٍ بِالظَّاهِرِ دَعْوَى الرُّسُوخِ وَلَا يَزْعُمُ أَمَارَتَهُ مُطْمَئِنَّةً. العَالِمُ الرَّاسِخُ هُوَ شَخْصٌ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ تَأْوِيلِ مُتَشَابِهَاتِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَحَظٌّ مِنْ أَسْرَارِ مُقَطَّعَاتِ الحُرُوفِ الَّتِي فِي أوَائِلِ السُّورِ القُرْآنِيَّةِ وَتَأْوِيلِ المُتَشَابِهَاتِ مِنْ حُمَلَةِ الأَسْرَارِ العَامِضَةِ وَلَا تَتَخَيَّلُ أَنَّهُ مِثْلُ تَأْوِيلِ اليَدِ بِالقُدْرَةِ وَالوَجْهِ بِالدَّاتِ فَإِنَّهُ نَاشٍ مِنْ عِلْمِ الظَّاهِرِ لَا مَسَاسَ لَهُ بِالأَسْرَارِ وَأَصْحَابُ هَذِهِ الأَسْرَارِ هُمُ الأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَذِهِ الرُّمُوزَاتُ إِشَارَاتٌ إِلَى مُعَامَلَاتِهِمْ وَيُشْرَفُ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ العَظِيمَةِ بِتَبِيعَةِ هَؤُلَاءِ الأَكابرِ وَوَرِاثَتِهِمْ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ وَحُصُولُ هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ المُتَابِعَةِ الَّتِي هِيَ مُنَوَّطَةٌ بِاطْمِئنانِ النَّفْسِ وَوُصُولُ إِلَى حَقِيقَةِ مُتَابِعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَسَرَّرُ أَحْيَانًا بِدُونِ تَوَسُّطِ الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ وَبِلا تَوَسُّلِ السُّلُوكِ وَالجَدْبَةِ وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي البَيِّنِ شَيْءٌ مِنَ الأَحْوالِ وَالْمَوَاجِيدِ وَالتَّجَلِّيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ وَتَكُونُ تِلْكَ الدَّوْلَةُ نَقْدَ الوَقْتِ وَلَكِنَّ الوُصُولَ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ مِنْ طَرِيقِ الوِلَايَةِ أَقْرَبُ مِنَ الوُصُولِ إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقِ آخَرَ وَهَذَا الطَّرِيقُ الآخَرُ بَزْعَمِ الفَقِيرِ هُوَ التِّزَامُ مُتَابِعَةِ السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالإِجْتِنَابُ عَنِ اسْمِ البِدْعَةِ وَرَسْمِهَا وَمَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ عَنِ البِدْعَةِ الحَسَنَةِ إِحْتِرَازَهُ عَنِ البِدْعَةِ السَّيِّئَةِ لَا تَصِلُ إِلَى مَشَامِ رُوحِهِ رَاحَةً مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَهَذَا المَعْنَى مُتَعَسِّرٌ فِي هَذَا اليَوْمِ فَإِنَّ العَالِمَ مُسْتَعْرِقُ اليَوْمِ فِي لُجَّةِ بَحْرِ البِدْعَةِ وَمُطْمَئِنٌّ بِظُلُمَاتِهَا لِمَنْ المَحَالُ فِي التَّكَلُّمِ فِي رَفْعِ البِدْعَةِ وَإِحْيَاءِ السُّنَّةِ أَكْثَرُ عُلَمَاءِ هَذَا الوَقْتِ يُرَوِّجُونَ البِدْعَةَ وَيَمْحُونَ السُّنَّةَ وَيُقْتُونَ بِجَوَازِ بَدْعَاتٍ وَاسِعَةٍ بَلْ بِاسْتِحْسَانِهَا بَعْلَةً تَعَامَلُ الخَلْقُ وَيَدُلُّونَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا يَقُولُونَ لَوْ شَاعَتِ الضَّلَالَةُ وَصَارَ البَاطِلُ مُتَعَارَفًا تَكُونُ تَعَامُلًا أَمَا يَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ التَّعَامُلِ لَيْسَ هُوَ دَلِيلُ الإِسْتِحْسَانِ وَالتَّعَامُلِ المُعْتَبَرِ إِنَّمَا هُوَ مَا جَاءَ مِنَ الصَّدْرِ الأوَّلِ وَحَصَلَ بِإِجْمَاعِ حَمِيعِ النَّاسِ كَمَا ذَكَرَ فِي الفَتَاوَى الغِيَاثِيَّةِ قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ الشَّهِيدُ رَحِمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ لَا نَأْخُذُ بِاسْتِحْسَانِ مَشَايخِ بَلْخٍ وَإِنَّمَا نَأْخُذُ بِقَوْلِ أَصْحَابِنَا المُتَقَدِّمِينَ رَحِمَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ لِأَنَّ التَّعَامُلَ فِي بِلْدَةٍ لَا يَدُلُّ عَلَى الجَوَازِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى الجَوَازِ مَا يَكُونُ عَلَى الإِسْتِمْرَارِ مِنَ الصَّدْرِ الأوَّلِ لِيَكُونَ دَلِيلًا عَلَى تَقْرِيرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِيَّاهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَيَكُونُ شَرَعًا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِعْلُهُمْ حُجَّةً إِلَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ كَافَّةً فِي البُلْدَانِ كُلِّهَا لِيَكُونَ إِجْمَاعًا وَالإِجْمَاعُ حُجَّةٌ أَلَّا تَرَى أَنَّهُمْ لَوْ تَعَامَلُوا عَلَى بَيْعِ الخَمْرِ وَعَلَى الرِّبَا لَا يُفْتَى بِالْحِلِّ وَلَا شَكَّ أَنَّ العِلْمَ بِتَّعَامُلِ كَافَّةِ الأَنَامِ وَالوُقُوفِ عَلَى عَمَلِ حَمِيعِ القُرَى وَالبُلْدَانِ خَارِجٌ عَنِ حَيْطَةِ قُوَّةِ البَشَرِ بَقِيَ تَعَامُلُ الصَّدْرِ الأوَّلِ الَّذِي هُوَ فِي الحَقِيقَةِ

تَقْرِيرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاجِعَ إِلَى سُنَّتِهِ فَأَيَّنَ الْبِدْعَةَ وَأَيَّنَ حُسْنَهَا وَكَانَتْ صُحْبَةُ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ  
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَافِيَةً فِي حُصُولِ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ لِلْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَكُلُّ مَنْ تَشَرَّفَ مِنْ  
 عُلَمَاءِ السَّلَفِ بِدَوَلَةِ الرُّسُوحِ بِذُنُوبِ اخْتِيَارِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ وَبِلَا قَطْعِ مَسَافَةِ بِالسُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ كَانَ ذَلِكَ  
 بِوِاسِطَةِ التَّزَامِ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِّيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِحْتِنَابُ عَنْ بَدْعَةٍ غَيْرِ مَرْضِيَّةٍ  
 اللَّهُمَّ تَبَتَّنَا عَلَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ وَحَبَّبْنَا عَنْ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ بِحُرْمَةِ صَاحِبِ السُّنَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 (الدرَجَةُ الْخَامِسَةُ) مِنَ الْمُتَابَعَةِ إِتْبَاعُ كَمَالَاتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا مَدْخَلَ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فِي  
 حُصُولِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ بَلْ حُصُولُهَا مَرْبُوطَةٌ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ وَإِحْسَانِهِ حَلَّ سُلْطَانِهِ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ عَالِيَةٌ  
 جِدًّا لَا مَسَاسَ لِلدَّرَجَاتِ السَّابِقَةِ بِهَا وَهَذِهِ الْكَمَالَاتُ مَخْصُوصَةٌ بِالْأَنْبِيَاءِ أَوْلَى الْعَزْمِ بِالْأَصَالَةِ وَيُشْرَفُ بِهَا  
 بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاةِ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ (وَالدَّرَجَةُ السَّادِسَةُ) مِنَ الْمُتَابَعَةِ إِتْبَاعُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي  
 كَمَالِ مَخْصُوصٍ بِمَقَامِ مَحْبُوبِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَمَا أَنَّ إِفَاضَةَ الْكَمَالَاتِ فِي الدَّرَجَةِ  
 الْخَامِسَةِ كَانَتْ بِمُحَرَّرِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ كَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ السَّادِسَةِ إِفَاضَةُ كَمَالَاتِهَا بِمُحَرَّرِ الْمَحَبَّةِ الَّتِي  
 فَوْقَ التَّفَضُّلِ وَالْإِحْسَانِ وَمِنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ أَيْضًا نَصِيبٌ أَقْلٌ قَلِيلٌ وَهَذِهِ الدَّرَجَاتُ الْخَمْسُ مِنْ دَرَجَاتِ  
 الْمُتَابَعَةِ غَيْرِ الدَّرَجَةِ الْأُولَى وَكُلُّهَا تَتَعَلَّقُ بِمَقَامَاتِ الْعُرُوجِ وَحُصُولُهَا مَرْبُوطٌ بِالصُّعُودِ (وَالدَّرَجَةُ السَّابِعَةُ)  
 مُتَابَعَةُ تَتَعَلَّقُ بِالنُّزُولِ وَالْهَبُوطِ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الدَّرَجَاتِ السَّابِقَةِ فَإِنَّ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ يَعْنِي:  
 "مَوْطِنِ النُّزُولِ" تَصْدِيقَ الْقَلْبِ وَتَمَكِّيْنَهُ وَأَطْمِئْنَانَ النَّفْسِ وَأَعْتِدَالَ أَجْزَاءِ الْقَالِبِ لِامْتِنَاعِهَا وَأَنْتِهَائِهَا عَنْ  
 الطَّغْيَانِ وَالْعِنَادِ وَكَانَ الدَّرَجَاتِ السَّابِقَةِ كَانَتْ أَجْزَاءَ هَذِهِ الْمُتَابَعَةِ وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ كَالْكُلِّ لِتِلْكَ الْأَجْزَاءِ  
 وَيَحْصُلُ لِلتَّابِعِ فِي هَذَا الْمَقَامِ شِبَاهَةٌ بِالْمُتَّبِعِ عَلَى نَهْجِ كَأَنَّهُ قَدْ ارْتَفَعَ اسْمُ التَّبَعِيَّةِ مِنَ الْبَيْنِ وَزَالَ امْتِيَازُ  
 التَّابِعِ وَالْمُتَّبِعِ وَيَتَوَهَّمُ أَنَّ التَّابِعَ كُلَّمَا يَأْخُذُ يَأْخُذُهُ مِنَ الْأَصْلِ كَالْمُتَّبِعِ وَكَانَ كِلَيْهِمَا يَشْرَبَانِ مِنْ عَيْنٍ  
 وَاحِدَةٍ وَكِلَيْهِمَا فِي عِنَاقٍ وَاحِدٍ وَمِخْدَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَانَتْهُمَا لَبْنٌ وَسُكَّرٌ أَيْنَ التَّابِعِ مِنَ الْمُتَّبِعِ وَلَمَنْ التَّبَعِيَّةُ فَإِنَّهُ  
 لَا مَحَالَ لِلتَّغَايُرِ فِي اتِّحَادِ النَّسَبِ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ كُلَّمَا يُطَالَعُ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِإِمْعَانِ النَّظَرِ لَا تَكُونُ نِسْبَةُ التَّبَعِيَّةِ  
 مَلْحُوظَةً وَمَنْظُورَةً أَصْلًا وَلَا يَكُونُ امْتِيَازُ التَّابِعِيَّةِ وَالْمُتَّبِعِيَّةِ مَشْهُودًا قَطْعًا وَالَّذِي يُدْرِكُ وَيُدْرَى أَنَّ التَّابِعَ  
 يَعْرِفُ نَفْسَهُ طِفْئِيًّا وَوَارِثَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ التَّابِعُ غَيْرَ الطَّفِئِيِّ وَالْوَارِثِ وَإِنْ كَانَ  
 الْكُلُّ فِي سَبَلِ التَّبَعِيَّةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ حَيْلُوهُ الْمُتَّبِعِ لَازِمَةٌ فِي التَّابِعِ وَأَمَّا فِي الطَّفِئِيِّ وَالْوَارِثِ فَلَيْسَ بِلَازِمَةٍ  
 أَصْلًا التَّابِعِ أَكَلُ حِصَّتِهِ وَالطَّفِئِيُّ جَلِيسٌ ضَمْنِيٌّ وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ كُلَّ دَوْلَةٍ حَاءَتْ فِي عَرَصَةِ الْوُجُودِ فَإِنَّمَا هِيَ  
 لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ سَعَادَةِ الْأُمَّمِ إِحْتِظَاطُهُمْ مِنْ تِلْكَ الدَّوَلَةِ بِتَطْفُلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ  
 وَالتَّسْلِيمَاتُ وَتَنَاوُلُهُمْ مِنْ حِصَّتِهِمْ.

(شِعْرٌ)

عَلِمْتُ بِأَنِّي لَسْتُ الْحَقُّ رَكْبُهُ \*\*\* فَيَكْفِي سَمَاعِي مِنْ وَرَاءِ نِدَائِهِ

وَالتَّابِعُ الكَامِلُ مَنْ يَكُونُ مُتَحَلِّيًا بِهَذِهِ الدَّرَجَاتِ السَّبْعِ مِنَ الْمُتَابَعَةِ وَالَّذِي لَهُ مُتَابَعَةٌ فِي البَعْضِ دُونَ البَعْضِ فَهُوَ تَابِعٌ فِي الجُمْلَةِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ وَعُلَمَاءُ الظَّاهِرِ مَسْرُورُونَ بِالدَّرَجَةِ الأُولَى وَلَيْتَهُمْ يُتِمُّونَ تِلْكَ الدَّرَجَةَ أَيْضًا وَهُمْ جَعَلُوا المُتَابَعَةَ مَقْصُورَةً عَلَى صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَظَنُّوا مَا وَرَاءَهَا أَمْرًا آخَرَ وَتَصَوَّرُوا طَرِيقَةَ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي هِيَ وَسِيلَةٌ لِحُصُولِ دَرَجَاتِ المُتَابَعَةِ شَيْئًا فَرِيًّا وَلَمْ يَعْرِفْ أَكْثَرُهُمْ شَيْخًا وَمُقْتَدَى لِنَفْسِهِ غَيْرَ الهِدَايَةِ وَالْبِرْدَوِيِّ

(شِعْرٌ) وَلَيْسَ لَشَيْءٍ كَامِنٍ جَوْفَ صَخْرَةٍ \*\*\* سِوَاهَا سَمَوَاتٍ لَدَيْهِ وَلَا أَرْضٌ

حَقَّقْنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ بِحَقِيقَةِ المُتَابَعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الأنبياءِ الكِرَامِ وَالمَلَائِكَةِ العِظَامِ وَعَلَى جَمِيعِ أَتْبَاعِهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامِ .

الْمَكْتُوبُ الخَامِسُ وَالخَمْسُونَ إِلَى المَخْدُومِ زَادَةَ الخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَالمَخْدُومِ زَادَةَ الخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ سَلَّمَهُمَا اللهُ تَعَالَى فِي بَيَانِ أَنَّ القُرْآنَ جَامِعٌ لِجَمِيعِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَفِي مَنَاقِبِ الإِمَامِ الأَعْظَمِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَبَيَانِ أَنَّ أَصْلَ هَذَا الأَمْرِ هُوَ الشَّرِيعَةُ وَمَدْحِ الصُّوفِيَّةِ العَلِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ القُرْآنَ المَجِيدَ جَامِعٌ لِجَمِيعِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بَلْ جَامِعٌ لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ المُتَقَدِّمَةِ غَايَةً مَا فِي البَابِ أَنَّ بَعْضَ أَحْكَامِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ يُفْهَمُ بِعِبَارَةِ النِّصِّ<sup>(١)</sup> وَإِشَارَةِ النِّصِّ<sup>(٢)</sup> وَدَلَالَةِ النِّصِّ<sup>(٣)</sup> وَاقْتِضَاءِ النِّصِّ<sup>(٤)</sup> وَالْعَوَامُّ وَالخَوَاصُّ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ مُتَسَاوِيَةٌ الأَقْدَامِ فِي هَذَا الفَهْمِ وَالقِسْمُ الأَخْرُ مِنْ الأَحْكَامِ مِنْ قَبِيلِ مَا يُفْهَمُ بِتَوْسُطِ الإِجْتِهَادِ وَالإِسْتِنْبَاطِ وَهَذَا الفَهْمُ مَخْصُوصٌ بِالأَئِمَّةِ المُحْتَمِدِينَ سِوَاءَ كَانِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْلٍ

(١) عبارة النص : هي النظم المعنوي المسوق له الكلام سميت : عبارة لأن المستدل يعبر عن النظم إلى المعنى . والمتكلم من المعنى إلى النظم فكانت هي موضع العبور فإذا عمل بموجب الكلام من الأمر و النهي يسمى : استدلالاً بعبارة النص . انظر : الجرجاني : التعريفات : ١٨٩ ١٩٠ .

(٢) إشارة النص : هو العمل بما ثبت بنظم الكلام لغة لكنه غير مقصود ولا سبق له النص . المرجع السابق : ٤٣ .

(٣) دلالة النص : عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا إجتهدا كالنهي عن التأليف في قوله تعالى : " فلا تقل لهما أف " يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الإجتهدا . المرجع السابق : ١٣٩ .

(٤) اقتضاء النص : عبارة عما لم يعمل النص إلا بشرط تقدم عليه فإن ذلك أمر اقتضاه النص بصحة ما تناوله النص وإذا لم يصح لا يكون مضافاً إلى النص فكان المقتضى كالثابت بالنص كما إذا قال الرجل لآخر : اعتق عبدك هذا عني بألف درهم فأعتقه يكون العتق من الأمر كأنه قال : بع عبدك لي بألف درهم ثم كن وكيلاً لي بالإعتق . المرجع السابق : ٥٠ .



الْجُمْهُورِ أَوْ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ أَوْ سَائِرِ مُجْتَهِدِي أُمَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنَّ الْأَحْكَامَ  
 الْإِجْتِهَادِيَّةَ فِي زَمَنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ تَكُنْ مُتَرَدِّدَةً بَيْنَ الْخَطَا وَالصَّوَابِ لِكَوْنِهِ أَوَّانَ الْوَحْيِ بَلْ كَانَ  
 يَتَمَيَّزُ صَوَابُ الْحَقِّ مِنْ خَطَا الْمُخْطِئِ بِالْوَحْيِ الْقَطْعِيِّ وَلَمْ يَبْقَ الْحَقُّ مُمْتَرِحًا بِالْبَاطِلِ فَإِنَّ تَقْرِيرَ النَّبِيِّ وَتَبَيُّهُ  
 عَلَى الْبَاطِلِ غَيْرُ مُجَوِّزٍ بِخِلَافِ الْأَحْكَامِ الْحَاصِلَةِ بِطَرِيقِ اسْتِنْبَاطِ الْمُجْتَهِدِينَ بَعْدَ انْقِرَاصِ زَمَانِ الْوَحْيِ  
 فَإِنَّهَا مُتَرَدِّدَةٌ بَيْنَ الْخَطَا وَالصَّوَابِ وَلِهَذَا كَانَ الْأَحْكَامُ الْإِجْتِهَادِيَّةُ الَّتِي صَارَتْ مُقَرَّرَةً فِي زَمَنِ الْوَحْيِ  
 مُوجِبَةً لِلْيَقِينِ الْمُفِيدِ لِلْعَمَلِ وَالْإِعْتِقَادِ وَبَعْدَ زَمَانِ الْوَحْيِ تَكُونُ مُوجِبَةً لِلظَّنِّ الْمُفِيدِ لِلْعَمَلِ لَا الْإِعْتِقَادِ  
 وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ مِنْ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ مِمَّا يَعْجُزُ عَنْ فَهْمِهِ الطَّاقَةُ الْبَشَرِيَّةُ وَمَا لَمْ يَحْصُلِ الْإِعْلَامُ مِنْ جَانِبِ مُنْزِلِ  
 الْأَحْكَامِ حَلَّ سُلْطَانَهُ لَا يَتَّصِرُ فَهْمُ تِلْكَ الْأَحْكَامِ وَحُصُولُ ذَلِكَ الْإِعْلَامِ مَخْصُوصٌ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَحْصُلُ لِغَيْرِهِ وَهَذِهِ الْأَحْكَامُ وَإِنْ كَانَتْ مَأْخُودَةً مِنَ الْكِتَابِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مَظْهَرُهَا  
 نَبِيًّا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نُسِبَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ إِلَى السُّنَّةِ بِالضَّرُورَةِ كَمَا نُسِبَتْ الْأَحْكَامُ  
 الْإِجْتِهَادِيَّةُ إِلَى الْقِيَاسِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْقِيَاسَ مَظْهَرُ تِلْكَ الْأَحْكَامِ فَيَكُونُ كُلٌّ مِنَ السُّنَّةِ وَالْقِيَاسِ مَظْهَرًا لِلْأَحْكَامِ  
 وَإِنْ كَانَ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ الْمَظْهَرَيْنِ فَرْقًا كَثِيرًا حَيْثُ أَنَّ أَحَدَهُمَا مُسْتَنَدٌ إِلَى الرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ مَجَالُ الْخَطَا  
 وَالثَّانِي مُؤَيَّدٌ بِإِعْلَامِ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا الَّذِي لَا مَجَالَ فِيهِ لِلْخَطَا وَفِي الْقِسْمِ الْآخِرِ كَمَالَ الشَّبَاهَةِ بِالْأَصْلِ  
 وَكَانَهُ مُثَبَّتٌ لِلْأَحْكَامِ وَإِنْ كَانَ مُثَبَّتٌ جَمِيعَ الْأَحْكَامِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْكِتَابُ الْعَزِيزَ فَحَسَبُ (يَنْبَغِي أَنْ  
 يُعْلَمَ) أَنَّ لِعَلِيِّ النَّبِيِّ مَجَالَ الْخِلَافِ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْأَحْكَامِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ إِنْ  
 بَلَغَ هَذَا الْغَيْرُ مَرْتَبَةَ الْإِجْتِهَادِ وَالْأَحْكَامُ الَّتِي تَبَيَّنَتْ بِعِبَارَةِ النَّصِّ وَإِشَارَةِ النَّصِّ وَدَلَالَةِ النَّصِّ وَكَذَلِكَ الْأَحْكَامُ  
 الَّتِي مَظْهَرُهَا السُّنَّةُ لَا مَجَالَ لِمُخَالَفَةِ أَحَدٍ فِيهَا بَلْ اتَّبَاعُ تِلْكَ الْأَحْكَامِ لَازِمٌ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ مُتَابَعَةُ رَأْيِ النَّبِيِّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَحْكَامِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ لَيْسَتْ بِلَازِمَةٍ لِمُجْتَهِدِي الْأُمَّةِ بَلِ الصَّوَابُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ  
 هُوَ مُتَابَعَةُ رَأْيِ نَفْسِهِ .

وَهَهُنَا دَقِيقَةٌ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ شَرَائِعَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَى الْعَزْمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ هُوَ اتِّبَاعُ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَبَيَّنَتْ بِالْعِبَارَةِ وَالْإِشَارَةِ وَالِدَّلَالَةِ مِنْ كُتُبِهِمْ وَصُحُفِهِمْ لَا  
 اتِّبَاعُ الْأَحْكَامِ الَّتِي ظَهَرَتْ بِاجْتِهَادِهِمْ وَسُنَنِهِمْ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَلْزَمْ الْمُتَابَعَةُ عَلَى مُجْتَهِدِي الْأُمَّةِ فِي الْأَحْكَامِ  
 الْإِجْتِهَادِيَّةِ كَمَا مَرَّ كَيْفَ يَلْزَمُ الْمُتَابَعَةُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُتَابِعِ وَالْأَحْكَامُ الَّتِي مَظْهَرُهَا سُنَّةٌ كَمَا أَنَّهَا حَاصِلَةٌ  
 لِأَوْلَى الْعَزْمِ بِالْإِعْلَامِ كَذَلِكَ هِيَ ثَابِتَةٌ لِنَبِيِّ غَيْرِ أَوْلَى الْعَزْمِ أَيْضًا بِإِعْلَامِهِ تَعَالَى فَمَا يَكُونُ الْمُتَابَعَةُ بَلْ لَا  
 مَجَالَ لِلْمُتَابَعَةِ فَإِنَّ عَلَى مِقْدَارِ كُلِّ وَقْتٍ وَمُنَاسِبَةٍ كُلِّ طَائِفَةٍ أَحْكَامًا عَلَى حِدَةٍ تَارَةً يُنَاسِبُ الْحِلَّ وَتَارَةً  
 يُنَاسِبُ الْحُرْمَةَ كَانَ الْإِعْلَامُ لِنَبِيِّ مِنْ أَوْلَى الْعَزْمِ بِحِلِّيَّةِ أَمْرٍ وَلِنَبِيِّ آخَرَ مِنْ غَيْرِ أَوْلَى الْعَزْمِ بِحُرْمَتِهِ وَكُلٌّ مِنْ  
 هَذَا الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ مَأْخُودٌ مِنْ صُحُفٍ مُنْزَلَةٍ كَمَا أَنَّ الْمُجْتَهِدِينَ يَأْخُذَانِ مِنْ مَأْخُذٍ وَاحِدٍ حُكْمَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ  
 يَفْهَمُ مِنْهُ أَحَدُهُمَا الْحِلَّ وَالْآخَرَ الْحُرْمَةَ. (فَإِنْ قِيلَ) هَذَا الْإِخْتِلَافُ لَهُ مَجَالٌ فِي الْإِجْتِهَادِ لِكَوْنِ مَدَارِهِ عَلَى

الرأي الذي فيه احتمال الصواب والخطأ ولكن لا مجال لهذا المعنى في إعلامه تعالى لأن كونه متردداً بين الخطأ والصواب غير جائز بل الحكم عند الحق حلّ وعلاّ واحد فإن كان حلاً لا مجال للحُرمة وإن كان حُرمة لا مجال للحل. (أجيب) يجوز أن يكون بالنسبة إلى قوم حلاً وبالنسبة إلى قوم آخر حُرمة فيكون حكم الله تعالى متعدداً في واقعة واحدة بالنسبة إلى تعدد القوم ولا محذور نعم هذا المعنى لا يصح في أمة خاتم الرسل عليه وعلى آله الصلاة والسلام فإن كافة الأنام محكوم عليهم في هذه الشريعة بحكم واحد ليس لله سبحانه فيها حكمان في واقعة واحدة (فإن قيل) إذا حكم نبي من الأنبياء أولى العزم بحل أمر وحكم نبي آخر متابع بالحُرمة في ذلك الأمر يلزم أن يكون الحكم الثاني ناسخاً للحكم الأول وهذا غير جائز فإن النسخ<sup>(١)</sup> مخصوص بأولى العزم لا يكون غيره ناسخاً (أجيب) أن النسخ إنما يلزم إذا كان الحكم الثاني عاماً بالنسبة إلى كافة الأنام فيرفع الحكم الأول الذي كان بالنسبة إلى قوم مخصوص والحكم الثاني ليس عاماً هنا بل هو حكم بالحُرمة مثلاً بالنسبة إلى قوم مخصوص فلا منافاة بينه وبين الحكم الأول ألا ترى أن مُحْتهداً يحكم في واقعة بالحليلة ويحكم مُحْتهداً آخر في عين تلك الواقعة بالحُرمة ولا نسخ فيه أصلاً وإن كان بين هذا وبين ذلك تفاوتاً فاحشاً فإن هنا رأي وهنالك إعلام وفي الرأي مجال لتعدد الحكم وفي الإعلام لا مجال للتعدد ولكن تعدد القوم يُجيز ذلك كما مرّ فأحكام الشرائع المتقدمة المفهومة من كتب الأنبياء أولى العزم وصحفهم بحسب اللغة لا مجال للمخالفة فيها أيضاً للأنبياء المتابعين بل وردت تلك الأحكام بالنسبة إلى كافة الأنام فكل نبي متابع إلى أي قوم أرسل وأي قوم يدعو لا يبلغهم خلاف تلك الأحكام فإن حلاً فللكل وإن حُرمة فعلى الجميع إلى أن يبعث نبي آخر من أولى العزم فيرفع هذا الحكم ففي هذا الوقت يتصور النسخ فالتسخ إنما هو باعتبار الأحكام المأخوذة من الصحف المنزلة بحسب اللغة والأحكام التي ثبتت بالاجتهاد والإعلام وُسِّت إلى القياس والسنة فالتسخ غير متصور فيها فإن هذه الأحكام إنما هي بالنسبة إلى بعض دُون بعض فاجتهاد نبي وكذلك سنته لا يكونان رافعين لاجتهاد نبي آخر وسنته فإن ذلك بالنسبة إلى قوم وهذا بالنسبة إلى قوم آخرين فإن كان اختلاف الحكمين بالنسبة إلى كافة الأنام أو بالنسبة إلى قوم واحد فهو نسخ البتة كما أن الحكم في شريعتنا بالنسبة إلى كافة الأنام والحكم الثاني ناسخ للحكم الأول فسنة نبينا عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات اللاحقة تكون ناسخة لسنته السابقة ولا يجوز نسخ هذه الشريعة بعد نزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومتابعته لهذه الشريعة وأتباعه لسنة نبينا عليه الصلاة والسلام. (يكاد) يُنكر علماء الظاهر لمُحتهداته على نبينا وعليه الصلاة والسلام من كمال الدقة وعموض المأخذ ويزعمونها مخالفةً للكتاب والسنة ومثل روح الله مثل الامام الأعظم الكوفي فإنه ببركة الورع والتقوى وبدولة متابعه السنة

(١) النسخ : لغة : عبارة عن التبديلا والرفع والإزالة . وشرعا : هو أن يرد دليل شرعي متراحيا عن دليل شرعي مقتضيا

خلاف حكمه فهو تبديل بالنظر إلى علمنا وبيان لمدة الحكم بالنظر إلى علم الله تعالى . انظر : الجرحاني : التعريفات : ٣٠٩ .

نَالَ فِي الْإِجْتِهَادِ وَالْإِسْتِنَابِ دَرَجَةً عَلِيًّا بَحِثْ يَعْجِزُ الْآخَرُونَ عَنْ فَهْمِهِ وَيَزْعُمُونَ مُحْتَهَدَاتِهِ بِوَاسِطَةِ دَقَّةِ الْمَعَانِي مُخَالَفَةً لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَيَطُّونُهُ وَأَصْحَابَهُ أَصْحَابَ الرَّأْيِ كُلُّ ذَلِكَ لِعَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ عِلْمِهِ وَدِرَائَتِهِ وَعَدَمِ الْإِطْلَاعِ عَلَى فَهْمِهِ وَفِرَاسَتِهِ إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ وَحَدَّ ثُبْدَةَ مِنْ دَقَّةِ فَقَاهَتِهِ عَلَيْهِمَا الرِّضْوَانُ حَيْثُ قَالَ "النَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ فِي الْفِقْهِ لِأَبِي حَنِيفَةَ" فَوَيْلٌ لِقَاصِرِي النَّظَرِ عَلَى جِرَاءَتِهِمْ حَيْثُ يَنْسُبُونَ قُصُورَهُمْ إِلَى الْغَيْرِ

(شِعْرٌ) لَوْ عَابَهُمْ قَاصِرٌ طَعَنًا بِهِمْ سَفَهًا \*\*\* بَرَأَتْ سَاحَتَهُمْ عَنْ أَفْحَشِ الْكَلِمِ  
هَلْ يَقَطُّعُ الشَّعْلُبُ الْمُحْتَالَ سِلْسَلَةً \*\*\* فَيَدَّتْ بِهَا أُسْدُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِمْ

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَهُ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ بَارِسًا قُدْسَ سِرُّهُ فِي الْفُصُولِ السَّيِّئَةِ مِنْ أَنْ عَيْسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعْمَلُ بَعْدَ التُّزُولِ بِمَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ بِوَاسِطَةِ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ الَّتِي لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَضْرَةِ رُوحِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي: أَنَّ اجْتِهَادَ رُوحِ اللَّهِ يَكُونُ مُوَافِقًا لِاجْتِهَادِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ لِأَنَّهُ يُقَلِّدُ مَذْهَبَهُ فَإِنْ شَأْنُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ يُقَلِّدَ عُلَمَاءَ الْأُمَّةِ وَقَوْلُ مَنْ غَيْرِ شَائِبَةٍ تَكْلُفٍ وَتَعْصُبٍ إِنَّ تُوْرَانِيَةَ الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ تُرَى وَتَظْهَرُ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ كَالْبَحْرِ الْعَظِيمِ وَسَائِرُ الْمَذَاهِبِ تَظْهَرُ مِثْلَ الْحِيَاضِ وَالْحَدَاوِلِ وَإِذَا لُوْحِظَ فِي الظَّاهِرِ أَيْضًا يُوْحَدُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مُتَابِعِينَ لِأَبِي حَنِيفَةَ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ وَهَذَا الْمَذْهَبُ مَعَ كَثْرَةِ مُتَابِعِيهِ مُمْتَازٌ عَنْ سَائِرِ الْمَذَاهِبِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ وَلَهُ فِي الْإِسْتِنَابِ طَرِيقٌ عَلَى حِدَةٍ وَهَذَا الْمَعْنَى مُنْبِئٌ عَنِ الْحَقِيقَةِ (وَالْعَجَبُ) أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ أَسْبَقُ قَدَمًا مِنَ الْكُلِّ فِي تَقْلِيدِ السُّنَّةِ وَيَعْتَقِدُونَ الْأَحَادِيثَ الْمُرْسَلَةَ كَالْأَحَادِيثِ الْمُسْنَدَةِ مُسْتَحِقَّةً لِلْمُتَابِعَةِ وَيُقَدِّمُهَا عَلَى رَأْيِهِ وَكَذَلِكَ يُقَدِّمُ قَوْلَ الصَّحَابَةِ عَلَى رَأْيِهِ بِوَاسِطَةِ تَبْلِيهِمْ شَرَفَ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالْآخَرُونَ لَيْسُوا كَذَلِكَ وَمَعَ ذَلِكَ يَزْعُمُهُ الْمُخَالَفُونَ صَاحِبَ رَأْيٍ وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ الْفَاطَا تَنْبِيءٌ عَنْ سُوءِ الْأَدَبِ مَعَ أَنَّ الْكُلَّ مُعْتَرِفُونَ بِكَمَالِ عِلْمِهِ وَوُفُورِ وَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ التَّوْفِيقَ لِنَلَا يُؤْذُوا رَأْيَ الدِّينِ وَرَأْيَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفَنُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ لَهُؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ أَصْحَابَ الرَّأْيِ فَإِنْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ يَحْكُمُونَ بِرَأْيِهِمْ لَا يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَكُونُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِزَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ ضَالِّينَ مُبْتَدِعِينَ بَلْ يَكُونُونَ خَارِجِينَ مِنْ زُمْرَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَلَا يَعْتَقِدُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ لَيْسَ لَهُ حَبْرٌ عَنْ حَهْلِهِ أَوْ زَنْدِيقٌ مَقْصُودُهُ إِبْطَالُ شَطْرِ الدِّينِ وَمَا أَعْظَمَ حَهَالَةَ نَاقِصِ جَمْعِ أَحَادِيثَ مَعْدُودَةٍ وَجَعَلَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ مُنْحَصِرَةً فِيهَا وَطَلَّقَ بِنَفْيِ مَا وَرَاءَ مَعْلُومِهِ وَيَجْعَلُ مَا لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ مَنْقِيًا. (شِعْرٌ)

وَلَيْسَ لِشَيْءٍ كَأَمْنٍ جَوْفِ صَخْرَةٍ \*\*\* سِوَاهَا سَمَوَاتٍ لَدَيْهِ وَلَا أَرْضٍ

وَيَلْ لَهُمْ أَلْفَ مَرَّةٍ عَلَى تَعْصِبَاتِهِمْ الْبَارِدَةِ وَأَنْظَارِهِمْ الْفَاسِدَةَ فَإِنَّ بَانِي الْفِقْهِ هُوَ أَبُو حَنِيفَةَ وَقَدْ سَلَّمُوا لَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَرْبَاعِ الْفِقْهِ وَاشْتَرَكِ الْبَاقُونَ فِي الرَّبْعِ الْبَاقِي وَهُوَ صَاحِبُ الْبَيْتِ فِي الْفِقْهِ وَغَيْرُهُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ لَهُ وَمَعَ وُجُودِ التَّزَامِ هَذَا الْمَذْهَبِ كَانَ لِي مَعَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَحَبَّةٌ ذَاتِيَّةٌ وَعَقْدُهُ عَظِيمًا وَلِهَذَا أَقْلُدُ مَذْهَبَهُ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ النَّافِلَةِ وَلَكِنْ مَاذَا أَصْنَعُ أَحَدُ الْآخَرِينَ فِي حَنْبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ مَعَ وُجُودِ وَفُورِ الْعِلْمِ وَكَمَالِ التَّقْوَى كَالْأَطْفَالِ وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمُتَعَالَى (وَلْتَوْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَقَوْلُ قَدْ سَبَقَ أَنْ اخْتِلَافَ الْأَحْكَامِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ لَيْسَ بِمُسْتَلْزِمَةٍ لِنَسْخِ وَإِنْ صَدَرَ ذَلِكَ الْإِخْتِلَافُ مِنْ نَبِيِّ بِخِلَافِ الْإِخْتِلَافِ الْوَاقِعِ فِي أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّهُ مُوجِبٌ لِلنَّسْخِ كَمَا مَرَّ تَحْقِيقُهُ أَيْضًا فَتَقَرَّرَ أَنَّ الْمُعْتَبَرَ فِي إِبْتِاتِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَفِي مَقَاسِ الْمُجْتَهِدِينَ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ أَيْضًا مُثْبِتَانِ لِلأَحْكَامِ وَبَعْدَ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ الْأَرْبَعَةِ الشَّرْعِيَّةِ لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الدَّلِيلِ مُثْبِتًا لِلأَحْكَامِ أَصْلًا لَا يَكُونُ الْإِلْهَامُ مُثْبِتًا لِلْحَلِّ وَالْحُرْمَةِ وَلَا كَشَفُ أَرْبَابِ الْبَاطِنِ لِلْفَرْضِ وَالسُّنَّةِ وَأَرْبَابِ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ مُسَاوِيَةً لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَقْلِيدِ الْمُجْتَهِدِينَ لَا يُوجِبُهُمُ الْكُشُوفُ وَالْإِلْهَامَاتُ مَرِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي ذَلِكَ وَلَا يُخْرِجُهُمْ عَنْ رِبْقَةِ التَّقْلِيدِ فِيمَا هُنَالِكَ وَذُو النُّونِ<sup>(١)</sup> وَالْبِسْطَامِيُّ وَالْحَنْدِيُّ وَالشَّيْبَلِيُّ مُسَاوُونَ لِزَيْدٍ وَعَمْرٍو وَبَكْرٍ وَخَالِدِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَقْلِيدِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْأَحْكَامِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ نَعَمْ إِنْ مَرِيَّةٌ هُوَ لِأَكْبَارِ فِي أُمُورٍ أُخْرَى وَهُمْ أَصْحَابُ الْكُشُوفِ وَالْمَشَاهِدَاتِ وَهُمْ أَيْضًا أَرْبَابُ التَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ قَدْ انْقَطَعُوا بِوَسِيلَةِ اسْتِيْلَاءِ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ عَمَّا سِوَاهُ حَلِّ سُلْطَانِهِ وَعَقَبُوا عَنْ رُؤْيَةِ الْغَيْرِ وَإِدْرَاكِ الْغَيْرِيَّةِ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ حَاصِلٌ فَهُوَ هُوَ سُبْحَانَهُ وَإِنْ كَانُوا وَاصِلِينَ فَلَيْلَهُ تَعَالَى وَهُمْ فِي الْعَالَمِ بِلَا عَالَمٍ وَمَعَ أَنْفُسِهِمْ بِلَا أَنْفُسِهِمْ فَإِنْ عَاشُوا يَعِيشُونَ لِأَجْلِهِ وَإِنْ مَاتُوا يَمُوتُونَ لِأَجْلِهِ وَمُتَبَدِّهِمْ يُشَاهِدُ الْمَطْلُوبَ بِوَسِيلَةِ غَلْبَةِ الْمَحَبَّةِ فِي مِرَاةِ كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِ الْعَالَمِ وَيَجِدُ كُلَّ ذَرَّةٍ جَامِعًا لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ فَمَا أُبْدِيَ مِنْ عِلَامَاتٍ مُنْتَهِيَةٍ فَإِنَّهُمْ لَا عِلَامَةَ لَهُمْ وَأَوَّلُ قَدَمِهِمْ نَسِيَانُ السَّوَى فَمَا أُظْهِرُ مِنْ قَدَمِهِمُ الْثَانِي فَإِنَّهُ فِي خَارِجِ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَالْإِلْهَامِ لَهُمْ وَالْكَلامُ مَعَهُمْ أَكْبَارُهُمْ يَأْخُذُونَ الْعُلُومَ وَالْأَسْرَارَ مِنَ الْأَصْلِ بِلَا تَوَسُّطٍ وَكَمَا أَنَّ الْمُجْتَهِدَ تَابِعَ لِرَأْيِهِ وَاجْتِهَادِهِ هُمْ أَيْضًا تَابِعُونَ فِي الْمَعَارِفِ وَالْمَوَاجِدِ لِأِلْهَامِهِمْ وَفِرَاسَتِهِمْ. كَتَبَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدًا پَارِسًا قُدْسَ سِرِّهِ: أَنَّ رُوحَانِيَّةَ الْحَضَرِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي إِفَاضَةِ الْعُلُومِ اللَّدْنِيَّةِ وَالظَّاهِرِ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّوَسُّطِ وَمُعَامَلَةِ الْمُنتَهِيِ شَيْءٌ آخَرَ كَمَا يَشْهَدُ بِهِ الْكَشْفُ الصَّرِيحُ وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّحْقِيقَ مَا نُقِلَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ قُدْسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا بَيْنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ عَلَى رَأْسِ الْمَنْبَرِ فَمَرَّ عَلَيْهِ الْحَضَرُ فِي ذَلِكَ الْاِتِّئَاءِ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ "أَيُّهَا الْإِسْرَائِيلِيُّ تَعَالَى اسْمِعْ كَلَامَ الْمُحَمَّدِيِّ" يُفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ الشَّيْخِ هَذِهِ أَنَّ الْحَضَرَ لَيْسَ مِنَ الْمُحَمَّدِيِّينَ بَلْ مِنَ

(١) — ذُو النُّونِ الْمَصْرِيُّ : ذُو النُّونِ ابْنُ إِبْرَاهِيمِ الْمَصْرِيُّ (أَبُو الْفَيْضِ) صُوفِيٌّ مِنْ أَهْلِ كِتَابَةِ : الرُّكْنِ الْأَكْبَرِ وَالثَّقَةِ فِي الصَّنْعَةِ .

الْمَلَلِ السَّابِقَةِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَيْفَ يَكُونُ وَسِطَةً لِلْمُحَمَّدِيِّينَ (فَتَحَقَّقْ) أَنْ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ شَيْءٌ آخَرُ  
 مَا وَرَاءَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَهْلُ اللَّهِ مَخْصُوصُونَ بِهَا وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَعَارِفُ ثَمَرَاتِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ  
 وَتَنَائِجِهَا. وَالْمَقْصُودُ مِنْ غَرْسِ الْأَشْجَارِ حُصُولُ الثَّمَارِ وَمَادَامَتْ الْأَشْجَارُ قَائِمَةً النَّسَارُ مُتَوَقَّعَةٌ فَإِذَا تَطَرَّقَ  
 الْخَلَلُ إِلَى أَصْلِ الْأَشْجَارِ فَقَدْ انْعَدَمَ الْإِنْتِمَارُ وَمَا أَعْظَمَ حِمَاقَةَ مَنْ يَقْلَعُ الشَّجَرَ وَيَتَوَقَّعُ الثَّمَرَ وَكُلَّمَا يُحْسِنُ  
 تَرْبِيَةَ الْأَشْجَارِ يَحْصُلُ مِنْهَا جَيِّدُ الْإِنْتِمَارِ أَكْثَرَ وَأَوْفَرَ وَالثَّمَرَةُ وَإِنْ كَانَتْ مَقْصُودَةً وَلَكِنَّهَا فَرَعُ شَجَرَةٍ فَيَنْبَغِي  
 أَنْ يَقْبَسَ مُلْتَزِمُ الشَّرِيعَةِ وَالْمُدَاهِنُ فِي الشَّرِيعَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَالَّذِي فِيهِ التَّرَامُ الشَّرِيعَةُ فَهُوَ صَاحِبُ مَعْرِفَةٍ  
 وَكُلَّمَا كَانَ الْإِنْتِمَارُ أَكْثَرَ تَكُونُ الْمَعْرِفَةُ أَوْفَرَ وَالَّذِي هُوَ مُدَاهِنٌ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَمَا فِيهِ مِنْهَا بَرَعَمِهِ  
 الْفَاسِدِ بِالْفَرَضِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا فِي الْحَقِيقَةِ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الْإِسْتِدْرَاجِ الَّذِي فِيهِ شَرَكَةٌ لِلْحُوكِيَّةِ وَالْبِرَاهِمَةِ  
 كُلُّ حَقِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهِيَ زَنْدَقَةٌ وَالْحَادُّ فَيَجُوزُ أَنْ يَفْهَمَ خَوَاصُ أَهْلِ اللَّهِ فِي مَعَارِفٍ تَتَعَلَّقُ بِذَاتِهِ  
 وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى بَعْضَ الْأَسْرَارِ وَاللِّدَائِقِ الَّتِي ظَاهِرُ الشَّرِيعَةِ سَاكِتٌ عَنْهَا وَأَنْ يَجِدُوا الْأَذْنَ وَعَدَمَ  
 الْأَذْنَ مِنْهُ تَعَالَى فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَأَنْ يَعْرِفُوا مَرَضِيَّةً وَغَيْرَ مَرَضِيَّةٍ سُبْحَانَهُ وَكَثِيرًا مَا يَجِدُونَ أَدَاءَ  
 بَعْضِ الْعِبَادَةِ النَّافِلَةِ غَيْرَ مَرَضِيٍّ وَيَكُونُونَ مَأْذُونِينَ بِتَرْكِهِ وَيَفْهَمُونَ أَحْيَانًا أَوْلَوِيَّةَ التَّوَمِّ مِنَ الْبِقْظَةِ الْأَحْكَامِ  
 الشَّرْعِيَّةِ مُوقَفَةٌ بِالْأَوْقَاتِ وَالْأَحْكَامِ الْإِلَهَامِيَّةِ ثَابِتَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ فَإِذَا كَانَ حَرَكَاتُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ  
 وَسَكَنَاتِهِمْ مَرْبُوطَةً بِالْأَذْنَ تَكُونُ التَّوَافِلُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَرَائِضَ عِنْدَهُمْ مَثَلًا الْفِعْلُ الْوَاحِدُ نَفْلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى  
 شَخْصٍ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ وَفَرَضٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى شَخْصٍ آخَرَ بِحُكْمِ الْإِلَهَامِ فَالْآخَرُونَ يُؤَدُّونَ التَّوَافِلَ أَحْيَانًا  
 وَيَتْرَكُونَ الْأُمُورَ الْمُبَاحَةَ أَحْيَانًا وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ لِيُصْغِرُوا أفعالَهُمْ بِأَمْرِ الْمَوْلَى وَإِذْنِهِ تَكُونُ أفعالُهُمْ كُلُّهَا مِنَ  
 الْفَرَائِضِ وَالْمُسْتَحَبِّ وَالْمُبَاحِ عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَرَضٌ عِنْدَهُمْ لِيُذَكِّرَ عُلُوَّ شَأْنِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ مِنْ هَهُنَا وَعِلْمَاءُ  
 الظَّاهِرِ يَخْصُونَ الْإِخْبَارَاتِ الْعَيْبِيَّةَ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ لَا يُشْرِكُونَ غَيْرَهُمْ  
 فِي تِلْكَ الْإِخْبَارَاتِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُنَافٍ لِلْوَرَاثَةِ وَنَفِيٌّ لِكَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ  
 بِالدِّينِ الْمَتِينِ نَعَمَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مَرْبُوطَةٌ بِالْأَدْلَةِ الْأَرْبَعَةِ لَا مَجَالَ فِيهَا لِلْإِلَهَامِ وَلَكِنَّ الْأُمُورَ الدِّينِيَّةَ وَرَاءَ  
 الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ كَثِيرَةٌ وَالْأَصْلُ الْخَامِسُ فِيهَا الْإِلَهَامُ بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ الْأَصْلُ الثَّلَاثُ الْإِلَهَامُ وَبَعْدَ الْكِتَابِ  
 وَالسُّنَّةِ هَذَا الْأَصْلُ قَائِمٌ وَثَابِتٌ إِلَى انْقِرَاضِ الْعَالَمِ فَمَا تَكُونُ نِسْبَةُ الْآخَرِينَ لَهُؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَرُبَّمَا تَصْغُرُ  
 الْعِبَادَةُ عَنِ الْآخَرِينَ وَتَكُونُ غَيْرَ مَرَضِيَّةٍ وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ يَتْرَكُونَ الْعِبَادَةَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَيَكُونُ ذَلِكَ  
 التَّرْكَ مَرَضِيًّا فَكَانَ تَرْكُهُمْ أَفْضَلَ عِنْدَ الْحَقِّ حَلًّا وَعَلَا مِنْ فِعْلِ غَيْرِهِمْ وَالْعَوَامُّ حَاكِمُونَ بِخِلَافِ ذَلِكَ  
 يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ عَابِدًا وَهَذَا مَكَارًا وَمُعْطَلًا (فَإِنْ قِيلَ) لَمَّا كَانَ الدِّينُ كَامِلًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَمَا الْحَاحَةُ بَعْدَ  
 الْكَمَالِ إِلَى الْإِلَهَامِ وَأَيُّ نِقْصَانٍ بَقِيَ حَتَّى يَتَكَمَّلَ بِالْإِلَهَامِ (أَجِيبُ) الْإِلَهَامُ مُظْهِرُ الْكَمَالَاتِ الْخَفِيَّةِ لِلدِّينِ لَا  
 مُثَبِّتُ الْكَمَالَاتِ الرَّائِدَةِ فِي الدِّينِ كَمَا أَنَّ الْإِجْتِهَادَ مُظْهِرٌ لِلْأَحْكَامِ الْإِلَهَامِ مُظْهِرٌ لِلدِّقَاتِ وَالْأَسْرَارِ الَّتِي فَهَمُ  
 أَكْثَرُ النَّاسِ قَاصِرٌ عَنْهَا وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْإِجْتِهَادِ وَالْإِلَهَامِ فَرْقٌ وَاضِحٌ لِكُونَ ذَلِكَ مُسْتِنْدًا إِلَى الرَّأْيِ وَهَذَا

إِلَى خَالِقِ الرَّأْيِ حَلَّ سُلْطَانُهُ فَظَهَرَ فِي الْإِلْهَامِ قِسْمٌ مِنَ الْأَصَالَةِ لَيْسَ هُوَ فِي الْإِجْتِهَادِ وَالْإِلْهَامُ شَبِيهٌ بِإِعْلَامِ  
النَّبِيِّ الَّذِي هُوَ مَاخُذُ السُّنَّةِ كَمَا مَرَّ وَإِنْ كَانَ الْإِلْهَامُ ظَنِّيًّا وَالْإِعْلَامُ قَطْعِيًّا { رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ  
لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا }<sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى<sup>(٢)</sup> .

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْقَادِرِ الْأَبْتَالِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ مُعَامَلَةَ  
الْعَارِفِ تَبْلُغُ مَرْتَبَةً يَكُونُ حُكْمُ سَيِّئَاتِ الْآخِرِينَ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ حَسَنَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { أُولَئِكَ يُدِدُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ }<sup>(٣)</sup> تَبْلُغُ  
مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحُرْمَةِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرْتَبَةً تَصِيرُ سَيِّئَاتُ الْآخِرِينَ فِي حَقِّهِ  
حَسَنَاتٍ وَتَكُونُ الصِّفَةُ الرَّذِيئَةُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ حَمِيدَةً بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ مَثَلًا الرِّيَاءُ وَالسُّمْعَةُ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَمِنْ  
رِذَائِلِ الْأَوْصَافِ يُعْرَضُ لَهُمَا فِي حَقِّهِ الْحُسْنُ وَتَأْخُذَانِ حُكْمِ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ الدَّرْوِيشَ قَدْ سَلَبَ  
عَنْ نَفْسِهِ جَمِيعَ أَقْسَامِ الْعِظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَنَسَبَهَا إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَبْعَدَ عَنْ نَفْسِهِ جَمِيعَ  
أَنْوَاعِ الْحُسْنِ وَالْحَمَالِ وَالْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَخَصَّصَهَا بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَجِدُ نَفْسَهُ غَيْرَ شَرٍّ وَنَقْصٍ وَلَا  
يَرَى فِي نَفْسِهِ غَيْرَ ذُلٍّ وَافْتِقَارٍ وَأَنْكِسَارٍ فَإِنْ كَانَ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْكَمَالِ فَرَضًا مُتَوَحِّجًا فِي الظَّاهِرِ يَجِدُهُ  
مِرْقَاتًا يَتَرَفَّى مِنْهَا إِلَى فَوْقٍ وَيَصِلُ إِلَى جَنَابِ يَلِيقُ بِالْعِظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَهَكَذَا حَالُ الْحُسْنِ وَالْحَمَالِ وَالْخَيْرِ  
وَالْكَمَالِ لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَرَاقِي لِتَرْقِيهِ وَالْأَمَانَاتُ رَاجِعَةٌ إِلَى أَهْلِ الْأَمَانَاتِ  
فَفِي صُورَةِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ لَيْسَ مَقْصُودُهُ الْإِشْتِهَارَ وَالْإِفْتِخَارَ وَالرَّفْعَةَ وَالْعِظَمَةَ بَلْ إِظْهَارُ نِعْمَةِ الْحَقِّ وَإِعْلَامُ  
إِحْسَانِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِ فَكَانَ الرِّيَاءُ وَالسُّمْعَةُ عَيْنَ حَمْدِ الْحَقِّ وَشُكْرِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَخَرَجَا مِنَ الرَّذَالَةِ  
إِلَى الْمَحْمَدَةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الصِّفَاتِ { أُولَئِكَ يُدِدُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا }<sup>(٤)</sup> وَالسَّلَامُ .

(١) الكهف : ١٠

(٢) طه : ٤٧

(٣) الفرقان : ٧٠

(٤) الفرقان : ٧٠

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْمَلَأَ غَازِي النَّائِبِ فِي بَيَانِ أَنَّ ذِكْرَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا  
أَوْلَى مِنَ الصَّلَوَاتِ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ  
يَكُونَ الذِّكْرُ حَقِيقًا بِالْقَبُولِ وَمُتَلَقًى مِنْ شَيْخٍ مُقْتَدَى وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

قَدْ كُنْتُ أَوْقَاتًا مَشْغُولًا بِصَلَاةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنْوَاعِهَا وَأَسْمَائِهَا  
وَوَحْدَتِهَا تَرْتَّبُ عَلَيْهَا تَنَائِجُ وَتَمَرَاتٌ عَاجِلَةٌ وَاهْتَدَيْتُ بِهَا لِدَقَائِقِ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَأَسْرَارُهَا وَلَمَّا مَضَتْ مُدَّةٌ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ وَقَعَ الْفُتُورُ فِي هَذَا الْإِسْتِغَالِ اتِّفَاقًا  
وَزَالَ تَوْفِيقُ الْمُوَاطَبَةِ عَلَيْهِ وَوَقَعَ الْإِقْتِصَارُ عَلَى صَلَوَاتِ مُوقَّتَةٍ وَاسْتَحْسِنَ لِي فِي هَذَا الْوَقْتِ الْإِسْتِغَالُ  
بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّهْلِيلِ بَدَلَ الصَّلَوَاتِ فَقُلْتُ وَلَعَلَّ فِي هَذَا الْأَمْرِ حِكْمَةٌ أَنْظِرُ مَاذَا يَظْهَرُ فَعَلِمَ أَحِيرًا  
بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الذِّكْرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَوَاتِ فِي حَقِّ مَنْ يُصَلِّي وَفِي حَقِّ مَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ  
وَذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْئَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا  
أَعْطَى السَّائِلِينَ" وَالْوَجْهُ الثَّانِي هُوَ أَنَّ الذِّكْرَ مَأْخُودٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَمَا أَنَّ ثَوَابَ ذَلِكَ  
الذِّكْرِ يَصِلُ إِلَى الذَّاكِرِ يَصِلُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا مِثْلَ ذَلِكَ الثَّوَابِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
"مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا" (١) . وَكَذَلِكَ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ حَاصِلٍ مِنَ الْأُمَّةِ كَمَا  
أَنَّ أَجْرَهُ يَصِلُ إِلَى الْعَامِلِ يَصِلُ أَيْضًا مِقْدَارُ ذَلِكَ الْأَجْرِ إِلَى النَّبِيِّ الَّذِي هُوَ وَاضِعُ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَشَارِعُهُ مَنْ  
غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ شَيْءٌ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَعْمَلَ الْعَامِلُ عَمَلَهُ بِنِيَّةِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ عَطَاءُ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ لَا  
صُنْعَ لِلْعَامِلِ فِيهِ نَعَمَ إِنْ وَجِدَتِ النِّيَّةُ لِلنَّبِيِّ أَيْضًا مِنَ الْعَامِلِ يَكُونُ بَاعِثًا عَلَى ازْدِيَادِ أَجْرِ الْعَامِلِ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ  
أَيْضًا تَعُودُ إِلَى النَّبِيِّ { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } (٢) وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَقْصُودَ  
الْأَصْلِيَّ مِنَ الذِّكْرِ هُوَ تَذَكُّرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَطَلْبُ الْأَجْرِ طُفَيْلِي لَهُ وَفِي الصَّلَاةِ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ هُوَ طَلْبُ  
الْحَاجَةِ شَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا فَالْفَيْضُ الَّتِي تَصِلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرِيقِ الذِّكْرِ تَكُونُ زَائِدَةً  
بِأَضْعَافٍ عَلَى الْبَرَكَاتِ الَّتِي تَصِلُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرِيقِ الصَّلَوَاتِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ هَذِهِ  
الرُّبُوبَةُ لَيْسَتْ هِيَ لِكُلِّ ذِكْرٍ بَلْ هِيَ مَخْصُوصَةٌ بِالذِّكْرِ الَّذِي حَقِيقٌ بِالْقَبُولِ وَالذِّكْرُ الَّذِي لَيْسَ كَذَلِكَ  
فَلِلصَّلَاةِ مَرِيَّةٌ عَلَيْهِ وَوُضُوءُ الْبَرَكَاتِ مِنْهَا حِينَئِذٍ أَكْثَرُ تَوْقَعًا وَلَكِنَّ الذِّكْرَ الَّذِي أَخَذَهُ الطَّلِبُ عَنْ شَيْخِ

(١) صحيح : أخرجه مسلم : ك : الزكاة . ب : الحث على الصدقة ولو بشق ثمرة . ح ١٠١٧ . سنن النسائي : ب :

التحريض على الصدقة . وأحمد في المسند : أول مسند الكوفيين : حديث جرير بن عبد الله . والظهير في الكبير : جرير بن عبد الله  
البحلي .

كاملٍ مُكْمَلٍ وَدَاوِمٍ عَلَيْهِ بِشَرَايِطِ الطَّرِيقَةِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِنَّ هَذَا الذِّكْرَ وَسَيْلَةُ ذَلِكَ الذِّكْرِ وَمَا لَمْ يَشْتَعَلْ  
 بِهِذَا الذِّكْرِ لَا يَصِلُ إِلَى ذَلِكَ الذِّكْرِ وَمِنْ هَهُنَا لَمْ يُحَوِّزْ مَشَاتِخَ الطَّرِيقَةِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ اسْتِغَالَ  
 الْمُبْتَدَى بَعِيرَ الذِّكْرِ وَأَمْرُوهُ بِالْإِقْتِصَارِ عَلَى الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ يَعْنِي: الرُّوَاتِبَ وَمَعْوَهُ مِنَ الْأُمُورِ النَّافِلَةِ  
 (وَلَا حَ) مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّهُ لَا تَحْصُلُ لِفَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ وَإِنْ بَلَغَ فِي الْكَمَالَاتِ دَرَجَةً عَلِيًّا مُسَاوَةً لِنَبِيِّهِ فَإِنَّ  
 حَمِيعَ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ إِنَّمَا هِيَ بِوِاسْطَةِ مُتَابِعَتِهِ لِشَرِيعَةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ فَتَكُونُ هَذِهِ الْكَمَالَاتُ  
 كُلُّهَا أَيْضًا ثَابِتَةً لِذَلِكَ النَّبِيِّ مَعَ كَمَالَاتِ مُتَابِعِيهِ الْأُخَرَ وَمَعَ كَمَالَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 وَكَذَلِكَ لَا يَصِلُ هَذَا الْفَرْدُ الْكَامِلُ إِلَى مَرْتَبَةِ نَبِيِّ أَصْلًا وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعْ لِهَذَا النَّبِيِّ أَحَدًا وَلَمْ يَقْبَلْ دَعْوَتَهُ فَإِنَّ  
 كُلَّ نَبِيِّ صَاحِبِ دَعْوَةٍ بِالْأَصَالَةِ وَمَأْمُورٍ بِتَبْلِيغِ الشَّرِيعَةِ وَلَا يَسْتَلْزِمُ إِنْكَارُ الْأَمَمِ قُصُورًا فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ  
 وَمِنْ الْبَيِّنِ الظَّاهِرِ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ كَمَالَ أَصْلًا مَرْتَبَةَ الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ فَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ  
 إِلَى عِبَادِهِ وَأَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ الدَّاعِي وَالْمُبْلَغُ وَلَعَلَّكَ سَمِعْتَ مَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ " أَنَّهُ يُوزَنُ مِدَادُ  
 الْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَرَجَّحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دَمِ الشُّهَدَاءِ " (١) وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ  
 لَمْ تَتَيَسَّرْ لِلْأُمَّةِ وَمَا هُوَ حَاصِلٌ فِيهِمْ فَهُوَ طَفِيلِيٌّ وَضَمِنِي الْأَصْلُ أَصْلٌ وَالْفَرْعُ مُسْتَنْبَطٌ يَنْبَغِي أَنْ يُدْرَكَ مِنْ  
 هَهُنَا فَضْلُ أَعْيَانِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمُبْلَغِيهِمْ وَإِنْ كَانَ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ دَرَجَاتٌ وَالْأَعْيَانُ وَالْمُبْلَغُونَ مُتَفَاوِثُونَ  
 فِي الدَّرَجَاتِ. (الْعُلَمَاءُ) مَخْصُوصُونَ بِتَبْلِيغِ الظَّاهِرِ وَالصُّوفِيَّةُ يَهْتُمُونَ بِالْبَاطِنِ وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ صُوفِيٌّ  
 كَثِيرٌ أَحْمَرٌ وَمُسْتَحَقٌّ لِلدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَنَائِبُ النَّبِيِّ وَوَارِثُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 وَاعْتَقَدَ جَمَاعَةٌ أَنَّ مُحَدِّثِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يُبْلَغُونَ الْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَفْضَلُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ  
 فَإِنَّ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مُطْلَقًا فَحَلَّ حَدِيثَهُ وَإِنْ اعْتَقَدُوا ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُبْلَغِي الظَّاهِرِ فَلَهُ مَسَاعٌ  
 وَالْفَضْلُ الْمَطْلُوقُ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُبْلَغِ الْجَامِعِ بَيْنَ تَبْلِيغِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالدَّعْوَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ لِأَنَّ فِي الْإِقْتِصَارِ  
 قُصُورًا يُنَافِي إِطْلَاقَ الْفَضْلِ فَافْهَمْ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَاصِرِينَ .

(١) ضعیف شدید الضعف : ضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح ٩٦١٩ ووقال في موضع آخر: حديث "مداد العلماء أفضل من دم الشهداء" هو من كلام الحسن البصري يوروي مرفوعاً بلفظ: "وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم". قال الخطيب: وهو موضوع. (زيادة الجامع الصغير : حرق الميم) \* وقال ابن الجوزي: حديث لا يصحوا ورده الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن الحسن بن أزهر من حديثه وقال: أهمه الخطيب بوضع الحديث. انظر: المناوي : فيض القدير ح ٩٦١٩ .  
 وقال التفتي : " مداد العلماء أفضل من دم الشهداء" من قول الحسن البصري ولاين عبد البر من حديث سماك بن حرب عن أبي الدرداء رفعه " يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء" وللخطيب عن ابن عمر "وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم" وفي سنده محمد بن جعفر المنهم بالوضع لكنه متابع. (تذكرة الموضوعات للتفتي : كتاب العلم. فصل في فضل مدادهم وكتابهم وكتبهم وأدبهم.)



نَعَمَ إِنَّ الظَّاهِرَ وَإِنْ كَانَ عُمْدَةً وَمَنَاطًا لِلنَّجَاةِ وَكَثِيرَ الْبِرَكَةِ وَعَمِيمَ الْمَنْفَعَةِ وَلَكِنْ كَمَالُهُ مَرْبُوطٌ  
بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرُ بِلَا بَاطِنٍ غَيْرِ تَامٍّ وَالْبَاطِنُ بِلَا ظَاهِرٍ غَيْرِ مُعْتَدٍ بِهِ وَالَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ كَبُرَتْ  
أَحْمَرُ {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورًا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} <sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى <sup>(٢)</sup> .

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ التَّقِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ عَنْ عَالَمِ  
الْمِثَالِ وَفِي رَدِّ جَمَاعَةٍ يَقُولُونَ بِالتَّنَاسُخِ وَبَيَانِ الْكُمُونِ وَالْبُرُوزِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِلَيْهِ الطَّاهِرِينَ قَدْ  
تَشَرَّفْنَا بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الصَّادِرَةِ مِنْ حُسْنِ النَّشْأَةِ وَعُلُوِّ الْفِطْرَةِ عَلَى وَجْهِ الْإِلْتِفَاتِ سَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى  
(وَكَتَبْتُمْ) فِيهَا أَنَّهُ نَقَلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ حَدِيثًا فِي فُتُوحَاتِهِ الْمَكِّيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِائَةَ أَلْفِ آدَمَ" <sup>(٣)</sup> وَأُورِدَ حِكَايَةً فِي بَعْضِ مُشَاهَدَاتِ عَالَمِ الْمِثَالِ أَنَّهُ  
قَدْ ظَهَرَ فِي وَقْتِ طَوَافِ الْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ أَنَّ جَمْعًا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُمْ وَأَشَدُّوا فِي أَتْنَاءِ  
الطَّوَافِ بَيِّنَاتٍ عَرَبِيَّاتٍ أَحَدُ هَذَيْنِ الْبَيِّنَاتِ هَذَا. (شِعْرٌ)

لَقَدْ طُفْنَا كَمَا طُفْتُمْ سَيْنَا \*\*\* بِهَذَا الْبَيْتِ طَرًّا أَجْمَعِينَا

وَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الْبَيْتَ وَقَعَ فِي الْخَاطِرِ <sup>(٤)</sup> أَنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ عَالَمِ الْمِثَالِ فَتَنَظَّرَ أَحَدُهُمْ إِلَى جَانِبِي  
مُقَارِنًا لِهَذَا الْخُطُوبِ وَقَالَ أَنَا مِنْ جُمْلَةِ أَحْدَادِكَ فَسَأَلْتُهُ أَنَّهُ كَمْ مَضَى مِنْ فَوْتِكَ قَالَ أَرِيدُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ  
سَنَةٍ فَقُلْتُ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ إِنَّهُ لَمْ يَتَمَّ مِنْ ابْتِدَاءِ خَلْقَةِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى  
الآنِ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ قَالَ مِنْ أَيِّ آدَمَ تَقُولُ إِنَّ هَذَا هُوَ ذَلِكَ آدَمُ الَّذِي خُلِقَ فِي أَوَّلِ دَوْرٍ سَبْعَةَ أَلْفِ قَالَ  
الشَّيْخُ فَوَقَعَ فِي الْخَاطِرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الَّذِي سَبَقَ ذِكْرَهُ مُؤَيَّدٌ لِهَذَا الْقَوْلِ (أَيُّهَا  
الْمَخْدُومُ الْمَكْرَمُ) إِنَّ مَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ هُوَ أَنَّ جَمِيعَ الْأَوَادِمِ الَّذِينَ  
مَضَوْا قَبْلَ وَجُودِ حَضْرَةِ آدَمَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ وَجُودُهُمْ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ لَا فِي عَالَمِ  
الشَّهَادَةِ وَالَّذِي وَجَدَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَتَالَ الْخِلَافَةَ فِي الْأَرْضِ وَصَارَ مَسْجُودَ الْمَلَائِكَةِ هُوَ حَضْرَةُ آدَمَ  
أَبِي الْبَشَرِ فَحَسَبُ غَايَةِ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ آدَمَ لَمَّا كَانَ مَخْلُوقًا عَلَى صِفَةِ الْجَامِعِيَّةِ وَلَهُ فِي حَقِيقَتِهِ لَطَائِفُ

(١) التحريم : ٨

(٢) طه : ٤٧

(٣) لم أفق عليه .

(٤) الخاطر : هو ما يرد على القلب من الخطاب ، أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه . انظر : الجرحان : التعريفات : ١٢٩ .

وَأَوْصَافٌ كَثِيرَةٌ كَانَ يُوجَدُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ أَوْ لَطِيفَةً مِنْ لَطَائِفِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ قَبْلَ وُجُودِهِ بِشَخْصِيهِ بِقُرُونٍ مُتَطَوِّلَةٍ بِإِيْجَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَظْهَرُ بِصُورَةِ آدَمَ وَتُسَمَّى بِاسْمِهِ وَكَانَ يَقَعُ مِنْهَا مَا سَبَقَ مِنْ آدَمَ الْمُنْتَظَرِ حَتَّى ظَهَرَ مِنْهَا تَوَالِدٌ وَتَنَاسُلٌ مُنَاسِبٌ لِعَالَمِ الْمِثَالِ وَنَالَتْ كِمَالَاتِ صُورِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ مُنَاسِبَةً لِذَلِكَ الْعَالَمِ وَصَارَتْ مُسْتَحَقَّةً لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ بَلْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ فِي حَقِّهَا وَذَهَبَ الْجَنَّتِيُّ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْجَهَنَّمِيُّ إِلَى جَهَنَّمَ ثُمَّ ظَهَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ صِفَةً أُخْرَى مِنْ صِفَاتِهِ أَوْ لَطِيفَةً أُخْرَى مِنْ لَطَائِفِهِ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ وَظَهَرَ مِنْهَا مَا ظَهَرَ مِنَ الْأُولَى وَلَمَّا تَمَّ دَوْرُهَا أَيْضًا ظَهَرَ ظُهُورٌ ثَالِثٌ مِنْ صِفَاتِهِ وَلَطَائِفِهِ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمَّا تَمَّ ذَلِكَ الظُّهُورُ أَيْضًا ظَهَرَ ظُهُورٌ رَابِعٌ وَهَكَذَا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمَّا تَمَّتْ دَوَائِرُ ظُهُورَاتِهِ الْمِثَالِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِصِفَاتِهِ وَلَطَائِفِهِ وَجَدَتْ آخِرَ الْأَمْرِ هَذِهِ النُّسْخَةُ الْحَامِعَةُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ بِإِيْجَادِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَصَارَتْ مُعَزَّزَةً وَمُكْرَمَةً بِعِنَايَتِهِ تَعَالَى فَإِنْ وَجَدَ مَائَةَ أَلْفِ آدَمَ فَلْيَسُوا إِلَّا أَجْزَاءَ آدَمَ هَذَا وَمَوَادَّهُ وَمُقَدِّمَاتِ وُجُودِهِ وَمَبَادِيهِ وَجَدَ الشَّيْخَ الْأَكْبَرَ الَّذِي مَضَى مِنْ فَوْتِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ كَانَ لَطِيفَةً فِي عَالَمِ الْمِثَالِ مِنْ لَطَائِفِ جَدِّهِ فَإِنَّ الشَّيْخَ الَّذِي كَانَ لَهُ وُجُودٌ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ طَافَ بِالْبَيْتِ وَقَتَدَّ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ فَإِنَّ لِلْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ أَيْضًا صُورَةً وَشِبْهًا فِي الْمِثَالِ هِيَ قِبْلَةٌ لِأَهْلِ ذَلِكَ الْعَالَمِ وَالْفَقِيرُ أَرْسَلَتْ نَظْرِي فِي هَذَا الْبَابِ بَعِيدًا وَتَعَمَّقْتُ فِيهِ كَثِيرًا فَلَمْ يَقَعْ نَظْرِي إِلَى آدَمَ آخِرَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ شَعَابِدَةِ عَالَمِ الْمِثَالِ وَمَا قَالَهُ الْبَدَنُ الْمِثَالِيُّ أَعْنِي قَوْلَهُ "أَنَا مِنْ جُمْلَةِ أَجْدَادِكَ وَمَضَى مِنْ فَوْتِي أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ" أَدَلُّ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَوَادِمَ الَّذِينَ كَانَ وُجُودُهُمْ قَبْلَ وُجُودِ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا مِنْ ظُهُورَاتِ صِفَاتِ آدَمَ وَلَطَائِفِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا إِنَّهُ كَانَتْ لَهُمْ خَلْقَةٌ عَلَى حِدَةٍ مُبَايِنَةٍ لِحَلْقَةِ آدَمَ هَذَا فَإِنَّهُ مَا نَسَبُهُ الْمُبَايِنِ لِآدَمَ هَذَا وَكَيْفَ يَكُونُ جَدُّ الشَّيْخِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَمَّ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ بَعْدَ مِنْ خَلْقَةِ آدَمَ فَإِنَّ الْمَسَاحُ لِأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَفْهَمُونَ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ تَنَاسُخًا وَيَكَادُونَ يَقُولُونَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ يُنْكَرُونَ الْقِيَامَةَ الْكُبْرَى وَبَعْضُ الْمَلَاحِدَةِ الَّذِينَ جَلَسُوا فِي مَسْنَدِ الشَّيْخُوخَةِ بِالْبَاطِلِ يَحْكُمُونَ بِجَوَازِ التَّنَاسُخِ وَيَزْعَمُونَ أَنَّ النَّفْسَ مَا لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ كِمَالِهَا لَا بُدَّ لَهَا مِنَ التَّقَلُّبِ فِي الْأَبْدَانِ وَيَقُولُونَ إِنَّهَا إِذَا بَلَغَتْ حَدَّ الْكِمَالِ فَقَدْ فَرَعَتْ مِنَ التَّقَلُّبِ فِي الْأَبْدَانِ بَلْ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالْأَبْدَانِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ خَلْقَتِهَا كِمَالُهَا فَإِذَا تَيَسَّرَ كِمَالُهَا فَقَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ وَهَذَا الْقَوْلُ كُفْرٌ صَرِيحٌ وَإِنْكَارٌ عَلَى مَا ثَبَتَ مِنَ الدِّينِ بِالتَّوَاتُرِ<sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ إِذَا بَلَغَتْ كُلُّ النَّفْسِ حَدَّ الْكِمَالِ فِي الْآخِرِ لِمَنْ تَكُونُ جَهَنَّمَ وَمَنْ يَكُونُ مُعَذَّبًا وَقَوْلُهُمْ هَذَا إِِنْكَارٌ لِجَهَنَّمَ وَإِنْكَارٌ لِلْعَذَابِ الْآخِرِيِّ وَإِنْكَارٌ أَيْضًا لِحَشْرِ الْأَجْسَادِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلنَّفْسِ بِرَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ إِحْتِيَاجٌ إِلَى الْحَسَنِ الَّذِي هُوَ آلَةٌ لِكِمَالَاتِهَا حَتَّى تُحْشَرَ الْأَجْسَادُ وَاعْتِقَادُ هَذِهِ الْحَمَاعَةِ مُوَافِقٌ لِاعْتِقَادِ الْفَلَسَفَةِ فَإِنَّهُمْ يُنْكَرُونَ حَشْرَ الْأَجْسَادِ وَيَقُولُونَ بِالثَّوَابِ وَالْعَذَابِ الرُّوحَانِيِّينَ بَلْ اعْتِقَادُهُمْ أَسْوَأُ مِنْ اعْتِقَادِ الْفَلَسَفَةِ فَإِنَّهُمْ

(١) التواتر : هو الخبر الثابت على السنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب . انظر : الجرحاني : التعريفات : ٩٤ .

يُنْكِرُونَ التَّنَاسُخَ وَيَرُدُّونَ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ بِهِ وَيُثْبِتُونَ الْعَذَابَ الرُّوحَانِيَّ وَهَؤُلَاءِ يُثْبِتُونَ التَّنَاسُخَ وَيُنْكِرُونَ  
الْعَذَابَ الْأُخْرَوِيَّ وَالْعَذَابُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ هُوَ عَذَابُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يُثْبِتُونَهُ لِأَجْلِ تَهْدِيبِ النَّفْسِ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ  
قِيلَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَبَعْضِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَيْضًا غَيْرَهُ أَنَّهُ وَقَعَ عَنْهُمْ بَعْضُ أَعْمَالٍ غَرِيبَةٍ  
وَأَفْعَالٍ عَجِيبَةٍ قَبْلَ وُجُودِهِمُ الْعُنْصُرِيِّ يَقْرُونَ مُتَطَوِّلَةً فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ بِدُونِ تَحْوِيلِ  
التَّنَاسُخِ (أَجِيبُ) أَنَّ صُدُورَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ وَالْأَفْعَالِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَرْوَاحِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ صَارَتْ مُتَحَسِّدَةً  
بِالْأَجْسَادِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَاشَرَتْ الْأَفْعَالَ الْعَجِيبَةَ لَا مِنْ أَحْسَادٍ آخَرَ تَعَلَّقَتْ أَرْوَاحُهُمْ بِهَا (وَالتَّنَاسُخُ)  
هُوَ تَعَلُّقُ رُوحٍ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِهَذَا الْبَدَنِ بَدَنٍ آخَرَ مُبَايِنٍ وَمُعَايِرٍ لِهَذَا الْبَدَنِ فَإِذَا تَحَسَّدَتِ الرُّوحُ بِنَفْسِهِ كَيْفَ  
يَكُونُ تَنَاسُخًا أَلَا تَرَى أَنَّ الْجَنَّ يَتَشَكَّلُ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَيَتَحَسَّدُ بِأَجْسَادٍ مُتَبَايِنَةٍ وَيَقَعُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْحَالِ  
أَعْمَالٌ عَجِيبَةٌ مُنَاسِبَةٌ لِتِلْكَ الْأَشْكَالِ وَالْأَجْسَادِ وَلَا تَنَاسُخَ فِيهِ أَصْلًا وَلَا حُلُولَ فَإِذَا كَانَ فِي الْجَنِّ بِإِقْدَارِ  
اللَّهِ تَعَالَى قُدْرَةُ التَّشَكُّلِ بِالْأَشْكَالِ وَوُقُوعُ الْأَعْمَالِ الْغَرِيبَةِ مِنْهُمْ كَيْفَ يَكُونُ إِعْطَاءُ تِلْكَ الْقُدْرَةِ لِأَرْوَاحِ  
الْكُمَّلِ مَحَلَّ تَعَجُّبٍ وَمَا الْحَاجَةُ إِلَى بَدَنٍ آخَرَ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنَّهُمْ  
يَحْضُرُونَ فِي أَمْكِنَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَقَعُ عَنْهُمْ أُمُورٌ مُتَبَايِنَةٌ وَهَهُنَا أَيْضًا لَطَائِفُهُمْ مُتَشَكِّلَةٌ بِأَشْكَالِ  
مُتَبَايِنَةٍ وَمُتَحَسِّدَةٍ بِأَجْسَادٍ مُخْتَلِفَةٍ وَكَذَلِكَ حَالُ مَنْ هُوَ مُتَوَطِّنٌ فِي الْهِنْدِ مِنَ الْأَعْرَازِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ وَطَنِهِ  
فَجَاءَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَكَّةِ الْمُعْظَمَةِ وَقَالُوا رَأَيْنَا الشَّيْخَ الْفُلَانِيَّ فِي حَرَمِ مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ مُشِيرِينَ إِلَى ذَلِكَ  
الشَّخْصِ مِنَ الْأَعْرَازِ وَجَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ أُخْرَى نَحْنُ رَأَيْنَاهُ فِي الرُّومِ وَرَأَاهُ طَائِفَةٌ  
أُخْرَى فِي بَعْدَادَ كُلُّ ذَلِكَ تَشَكَّلُ لَطَائِفِ ذَلِكَ الشَّيْخِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَرُبَّمَا لَا يَكُونُ لِذَلِكَ الشَّيْخِ إِطْلَاعٌ  
عَلَى هَذِهِ التَّشَكُّلَاتِ وَلِهَذَا يَقُولُ فِي حَوَابِ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ أحيانًا كُلُّ ذَلِكَ تُهْمَةٌ عَلَيَّ أَنَا لَمْ أَخْرُجْ مِنَ  
الْبَيْتِ وَلَمْ أَرِ حَرَمَ مَكَّةَ وَلَا أَعْرِفُ الرُّومَ وَبَعْدَادَ وَلَا أَذْرِي مَنْ أَنْتُمْ وَكَذَا أَرَبَابُ الْحَاجَاتِ يَسْتَمِدُّونَ مِنَ  
الْأَعْرَازِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فِي الْمَخَافِ وَالْمَهَالِكِ وَيَرَوْنَ أَنَّ صُورَ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَازِ قَدْ حَضَرَتْ وَدَفَعَتْ عَنْهُمْ  
الْبَلِيَّةَ فَأحيانًا يَكُونُ لَهُؤُلَاءِ الْأَعْرَازِ إِطْلَاعٌ عَلَى ذَلِكَ وَأحيانًا لَا [ع] فَهَلْ لَنَا وَلَكُمْ شَيْءٌ سِوَى نِسْبٍ \*  
وَهَذَا أَيْضًا تَشَكُّلُ لَطَائِفِ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَازِ وَهَذَا التَّشَكُّلُ يَكُونُ أحيانًا فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَأحيانًا فِي عَالَمِ  
الْمَثَالِ كَمَا أَنَّ الْفَ إِنْسَانَ يَرَوْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِصُورَةٍ مُخْتَلِفَةٍ  
وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْيَاءَ هَذَا كُلُّهُ تَشَكُّلُ صِفَاتِهِ وَلَطَائِفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ  
الْمُرِيدُونَ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ صُورِ الشُّيُوخِ الْمَثَالِيَّةِ أَشْيَاءَ وَيَحِلُّونَ الْمُسْكَاتِ وَالْكُمُونَ وَالْبُرُوزُ اللَّذَانِ يُفْلَا عَنْ  
بَعْضِ الْمَشَائِخِ لَا مَسَاسَ لَهُمَا بِالتَّنَاسُخِ فَإِنَّ تَعَلُّقَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ الثَّانِي فِي التَّنَاسُخِ إِنَّمَا هُوَ لُثْبُوتِ الْحَيَاةِ  
وَلِأَجْلِ حُصُولِ الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ لِذَلِكَ الْبَدَنِ وَفِي الْبُرُوزِ لَيْسَ تَعَلُّقُ النَّفْسِ بِبَدَنٍ آخَرَ لِأَجْلِ حُصُولِ الْغَرَضِ  
بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ هُوَ حُصُولُ الْكَمَالَاتِ لِذَلِكَ الْبَدَنِ وَوُصُولُهُ إِلَى الدَّرَجَاتِ كَمَا أَنَّ جَنِيًّا إِذَا  
تَعَلَّقَ بِفَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ وَبَرَزَ فِي شَخْصِهِ لَيْسَ ذَلِكَ التَّعَلُّقُ لِأَجْلِ حُصُولِ الْحَيَاةِ لِذَلِكَ الْفَرْدِ فَإِنَّهُ حَيٌّ

وَحَسَّاسٌ وَمُتَحَرِّكٌ قَبْلَ ذَلِكَ التَّعَلُّقِ وَالَّذِي يَحْدُثُ فِيهِ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ هُوَ ظُهُورُ صِفَاتِ ذَلِكَ الْجَنِيِّ وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ. وَالْمَشَائِخُ الْمُسْتَقِيمُو الْأَحْوَالِ لَا يَتَفَوَّهُونَ بِعِبَارَةِ الْكُمُونِ وَالْبُرُوزِ وَلَا يَرْمُونَ بِهِ النَّاقِصِينَ فِي الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ لَا حَاجَةَ عِنْدَ الْفَقِيرِ إِلَى الْكُمُونِ وَالْبُرُوزِ أَصْلًا بَلْ لَوْ أَرَادَ كَامِلٌ أَنْ يُرَبِّيَ نَاقِصًا يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ بِإِقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى صِفَاتِهِ الْكَامِلَةَ مُنْعَكِسَةً فِي الْمُرِيدِ النَّاقِصِ وَأَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ الْإِنْعِكَاسَ ثَابِتًا وَمُسْتَقَرًّا لِيَخْرُجَ الْمُرِيدُ النَّاقِصُ مِنَ النَّقْصِ إِلَى الْكَمَالِ وَيَمِيلَ مِنَ الصِّفَاتِ الرَّذِيلَةِ إِلَى الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي الْبَيِّنِ كُمُونٌ وَبُرُوزٌ أَصْلًا {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (١).

وَقَالَ بَعْضُ آخَرِ بَنَفَلِ الْأَرْوَاحِ يَقُولُونَ أَنَّهُ يَحْصُلُ لِلرُّوحِ بَعْدَ الْكَمَالِ قُدْرَةٌ بِحَيْثُ تَتْرُكُ بَدَنَهَا لَوْ شَاءَ وَتَدْخُلُ فِي بَدَنِ آخَرَ يُقَالُ أَنْ وَاحِدًا مِنَ الْأَعْيَازِ الَّذِي كَانَ لَهُ هَذَا الْكَمَالُ وَهَذِهِ الْقُدْرَةُ لَمَّا تُوفِّيَ فِي جَوَارِهِ شَابٌ تَرَكَ بَدَنَ نَفْسِهِ الَّذِي كَانَ قَدْ أَدْرَكَ سِنَّ الشَّيْخُوخَةِ وَدَخَلَ فِي بَدَنِ ذَلِكَ الشَّابِّ فَصَارَ بَدَنُهُ الْأَوَّلُ مَيِّتًا وَبَدَنُ الشَّابِّ حَيًّا وَهَذَا الْقَوْلُ مُسْتَلَزِمٌ لِلتَّنَاسُخِ لِأَنَّ تَعَلُّقَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ الثَّانِي عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ إِنَّمَا هُوَ لِحُصُولِ الْحَيَاةِ لِذَلِكَ الْبَدَنِ وَإِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ التَّنَاسُخِ أَنَّ الْقَائِلَ بِالتَّنَاسُخِ حَاكِمٌ بِنَقْصِ النَّفْسِ وَيُثْبِتُ التَّنَاسُخَ لِأَجْلِ تَكْمِيلِهَا وَالَّذِي هُوَ قَائِلٌ بِنَقْلِ الرُّوحِ يَعْتَقِدُ الرُّوحَ كَامِلًا وَيُثْبِتُ الْإِنْتِقَالَ بَعْدَ كَمَالِ الرُّوحِ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ الْقَوْلُ بِانْتِقَالِ الرُّوحِ اسْقَطٌ مِنَ الْقَوْلِ بِالتَّنَاسُخِ فَإِنَّ الْقَائِلَ بِالتَّنَاسُخِ اعْتَمَرَ التَّنَاسُخَ لِأَجْلِ تَكْمِيلِ النَّفْسِ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْإِعْتِبَارُ بَاطِلًا وَزَعَمَ انْتِقَالَ الرُّوحِ بَعْدَ حُصُولِ الْكَمَالِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَمَالٌ أَصْلًا فَإِذَا تَقَرَّرَ كَوْنُ تَبَدُّلِ الْأَبْدَانِ لِأَجْلِ تَحْصِيلِ الْكَمَالَاتِ فَلِمَايَ شَيْءٍ يَكُونُ الْإِنْتِقَالَ إِلَى بَدَنِ آخَرَ بَعْدَ حُصُولِ الْكَمَالِ وَأَهْلُ الْكَمَالِ لَيْسُوا بِأَرْبَابِ الْهَوَسِ بَلْ هِمَّتُهُمْ بَعْدَ حُصُولِ الْكَمَالِ التَّحَرُّدُ عَنِ الْأَبْدَانِ لَا التَّعَلُّقُ بِالْأَبْدَانِ فَإِنَّهُ قَدْ حَصَلَ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ التَّعَلُّقِ وَأَيْضًا إِنَّ فِي انْتِقَالِ الرُّوحِ إِحْمَالَةَ الْبَدَنِ الْأَوَّلِ وَإِحْيَاءَ الْبَدَنِ الثَّانِي فَلَا بَدَلَ لِلْبَدَنِ الْأَوَّلِ مِنْ حُصُولِ أَحْكَامِ الْبَرْزَخِ كَعَذَابِ الْقَبْرِ وَتَوَابِهِ وَالْبَدَنِ الثَّانِي لَمَّا أُثْبِتُوا لَهُ الْحَيَاةَ الثَّانِيَةَ ثَبَّتَ فِي حَقِّهِ الْحَشْرُ فِي الدُّنْيَا وَأُظُنُّ أَنْ مُعْتَقِدِي انْتِقَالِ الرُّوحِ لَا يَقُولُونَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَتَوَابِهِ وَلَا يَعْتَقِدُونَ الْحَشْرَ وَالنَّشْرَ فَاهُ الْفَ آهٍ حَيْثُ أَنَّ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ الْبَطَالِينِ جَلَسُوا فِي مَسْنَدِ الشَّيْخُوخَةِ وَصَارُوا مُقْتَدِي بِهِمْ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ضَلُّوا فَأَضَلُّوا {رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذَا هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (٢) بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

(تذليل) فِي بَيَانِ بَعْضِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْمِثَالِ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ عَالَمَ الْمِثَالِ أَوْسَعُ مِنْ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ وَكُلُّ مَا هُوَ فِي جَمِيعِ الْعَوَالِمِ لَهُ صُورَةٌ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ وَلِلْمَعْقُولَاتِ وَالْمَعَانِي كُلِّهَا صُورَةٌ فِيهِ قِيلَ إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَكِنْ لَهُ مِثَالٌ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي مَكَاتِبِهِ كَمَا أَنَّ لَا مِثْلَ لَهُ تَعَالَى فِي مَرْتَبَةِ التَّنْزِيهِ الصَّرْفِ لَيْسَ لَهُ سُبْحَانَهُ مِثَالٌ أَيْضًا {فَلَا تُصْرِبُوا

(١) الحديد : ٢١

(٢) آل عمران : ٨

لِلَّهِ الْأَمْثَالُ} <sup>(١)</sup> وَأَمْوَدُجُ عَالَمِ الْمَثَالِ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ هُوَ الْخَيَالُ فَإِنَّ صُورَةَ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ مُتَّصِرَةٌ فِي الْخَيَالِ وَالْخَيَالُ هُوَ الَّذِي يُرَى كَيْفِيَّاتِ أَحْوَالِ السَّالِكِ وَمَقَامَاتِهِ بِالتَّصْوِيرِ وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَرْبَابِ الْعِلْمِ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْخَيَالُ أَوْ كَانَ قَاصِرًا لَزِمَ الْجَهْلُ وَمِنْ هَهُنَا لَيْسَ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الظَّلَالِ غَيْرُ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةُ فَإِنَّ حَوْلَانَ الْخَيَالِ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرَاتِبِ الظَّلَالِ وَحَيْثُ لَا ظِلَالٌ فِيهِ لَا مَحَالَ لِلْخَيَالِ فِيهِ فَإِذَا لَمْ تَكُنِ الصُّورَةُ التَّنْزِيهِيَّةُ فِي الْمَثَالِ كَمَا مَرَّ كَيْفَ تُتَّصَرُّ هِيَ فِي الْخَيَالِ الَّذِي هُوَ ظِلُّ الْمَثَالِ فَلَا حَرَمَ لَا يَكُونُ نَمَّةً إِلَّا الْجَهْلُ وَالْحَيْرَةُ وَكُلُّ مَحَلٍّ لَيْسَ فِيهِ عِلْمٌ فِيهِ قِيلَ وَقَالَ "مَنْ عَرَفَ اللَّهَ كَلَّ لِسَانَهُ" عَلَامَةٌ ذَلِكَ وَكُلُّ مَحَلٍّ فِيهِ عِلْمٌ فِيهِ قِيلَ وَقَالَ "مَنْ عَرَفَ اللَّهَ طَالَ لِسَانُهُ" بَيَانُ مَا هُنَالِكَ فَيَكُونُ طَوَّلُ اللِّسَانِ فِي مَقَامِ الظَّلَالِ وَكُلُّ اللِّسَانِ فَوْقَ مَرَاتِبِ الظَّلَالِ فِعْلًا كَانَ أَوْ صِفَةً اسْمًا كَانَ أَوْ مُسَمًّى وَكُلُّ مَا هُوَ مَنَحُوتٌ الْخَيَالِ فَهُوَ مِنَ الظَّلَالِ وَكُلُّ مَا هُوَ مِنَ الظَّلَالِ فَهُوَ مَعْلُومٌ وَبِعِلَّةِ الْجَعْلِ مَجْعُولٌ وَلَيْسَ هُوَ غَيْرَ أَنْ يَكُونَ مِنْ آثَارِ الْمَطْلُوبِ وَعَلَامَاتِهِ الْمُفِيدَةِ لِعِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ كِلَاهُمَا وَرَاءَ الظَّلَالِ وَالْخَيَالِ وَالْخَلَاصُ مِنْ تَحْتِ الْخَيَالِ إِنَّمَا يَتَبَسَّرُ إِذَا تَرَكَ السِّرَّ الْأَنْفُسِيَّ أَيْضًا كَالسِّرِّ الْأَفَاقِيِّ وَرَاءَ الظُّهْرِ وَجَالٍ فِي مَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالْأَفَاقِ وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَبَسَّرُ لَأَكْثَرِ الْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَمَا دَامَتِ الْحَيَاةُ بَاقِيَةً فَالْخَيَالُ مُتَسَبِّتٌ بِأَدْيَالِهِمْ وَيَتَبَسَّرُ لِلْأَقْلِيْنَ مِنَ الْأَكَابِرِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ فَيَخْرُجُونَ مِنْ تَصَرُّفِ سُلْطَانِ الْخَيَالِ مَعَ وُجُودِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيُعَانِقُونَ الْمَطْلُوبَ بِلَا تَحْتِ الْخَيَالِ وَجَعَلِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ يَصِيرُ التَّحَلِّيُّ الرَّقِيُّ دَائِمًا فِي حَقِّهِمْ وَتَظْهَرُ مَبَادِيئُ الْوَصْلِ الْعُرْيَانِ.

(شِعْرٌ) هَنِئًا لِأَرْبَابِ النَّعِيمِ نَعِيمُهَا \*\*\* وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

(فَإِنْ قِيلَ) قَدْ يَرَى جَمَاعَةٌ فِي الْوَأَقِعَاتِ وَالْمَنَامَاتِ فِي الْمَثَالِ أَوْ الْخَيَالِ أَنَّهُمْ صَارُوا سَلَاطِينَ وَيُعَايِنُونَ خَدَمَهُمْ وَحُشَمَهُمْ أَوْ يَرُونَ أَنَّهُمْ صَارُوا أَقْطَابًا وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ جَمِيعُ الْعَالَمِ وَفِي عَالَمِ الْبِقِظَةِ <sup>(٢)</sup> وَالْإِفَاقَةِ الَّذِي هُوَ عَالَمُ الشَّهَادَةِ لَا يَظْهَرُ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ فَهَلْ لِهَذِهِ الرُّؤْيَى وَجْهٌ مِنَ الصِّدْقِ أَوْ بَاطِلٌ مَحْضٌ (أُجِيبُ) أَنَّ لِهَذِهِ الرُّؤْيَى مَحَلًّا مِنَ الصِّدْقِ بَيَانُهُ هُوَ أَنَّ مَعْنَى السُّلْطَنَةِ وَالْقُطْبِيَّةِ كَائِنٌ فِي تِلْكَ الْجَمَاعَةِ وَلَكِنَّهُ ضَعِيفٌ فِيهِمْ غَيْرُ لَاطِقٍ لِأَنَّ يَظْهَرُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدِ الْحَالِيْنَ إِمَّا أَنْ تَحْدُثَ لِهَذَا الْمَعْنَى بَعْنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قُوَّةٌ وَيَصِيرُ لَانْقَاءً لِأَنَّ يَظْهَرُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فَيَصِيرُونَ بِقُدْرَةِ

(١) (النحل: ٧٤)

(٢) (البقرة: ١٧٤) . انظر : ابن منظور : لسان العرب : يقظ .

أما عند الصوفية : فالمراد بها الفهم عن الله وصورها في الأبواب : التيقظ في التحرز عن دواهي الشيطان والتحفظ عن التخييلات الموجبة للخللان . وفي الأخلاق : التيقظ في التعفي عن رؤية فضيلته واستحقاقه لركاكة حاله حتى تصير فضائله بذلك رذائل . وفي الأصول : أن نبيا بالحياة القلبية الذاتية المنافية للنوم والموت الموجبة لدوام المراقبة والحضور مع الله والسعي في القوت . وفي الأودية : تنور البصيرة بتور القدوساتيقظ بها عن التلف إلى جانب البدن وعالم الرجس . انظر : ابن عربي : اصطلاحات الصوفية : ٢٩٨ . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٩٠ ١٩١ .

اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَاطِينَ أَوْ أَقْطَابًا وَإِنَّمَا أَنْ لَا تَحْدُثَ لَهُ قُوَّةُ الظُّهُورِ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فَيَكْتَفِي بِذَلِكَ الظُّهُورِ الْمَثَالِيِّ الَّذِي هُوَ أضعفُ الظُّهُورَاتِ وَيُظْهِرُ فِيهِ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِ. وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا يَرَاهُ طَالِبُو هَذَا الطَّرِيقِ مِنَ الْوَأَقِعَاتِ حَيْثُ يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي مَقَامَاتٍ عَالِيَةٍ وَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ تَشَرَّفُوا بِمَنَاصِبِ أَرْبَابِ الْوِلَايَةِ فَإِنَّ ظَهَرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الشَّهَادَةِ أَيْضًا فَهُوَ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ وَإِنْ اكْتَفَى بِظُهُورِهِ فِي الْمَثَالِ فَلَا حَاصِلَ فِيهِ بَلْ هُوَ مُصِيبَةٌ فَإِنَّ كُلَّ حَائِكٍ وَحَاجِمٍ يَرَى نَفْسَهُ فِي الْمَنَامِ سُلْطَانًا وَلَيْسَ لَهُ حَاصِلٌ غَيْرُ الْخَسَارَةِ وَالنَّدَامَةِ فَلَا يَنْبَغِي اعْتِبَارُ الْوَأَقِعَاتِ وَكُلُّ مَا يَتَيَسَّرُ فِي الشَّهَادَةِ فَهُوَ الْعَيْمَةُ.

(شِعْرٌ) وَإِنِّي غَلَامُ الشَّمْسِ أَرَوِي مِنَ الشَّمْسِ \*\*\* وَمَالِي وَلَيْلٍ فَأَرَوِي حَدِيثَهُ

وَمِنْ هَهُنَا لَمْ يَعْتَبِرَ أَكْبَارُ التَّقَشُّبِنْدِيَّةِ الْوَأَقِعَاتِ وَلَا يَتَوَحَّهُونَ إِلَى تَوْجِيهِ وَقَانِعِ الطَّالِبِينَ وَتَعْبِيرِهَا لِكَوْنِهَا قَلِيلَ الْحَدَوَى وَإِنَّمَا الْمُعْتَبَرُ عِنْدَهُمْ مَا تَيَسَّرَ فِي الْإِفَاقَةِ وَالْيَقْظَةِ وَلِهَذَا اعْتَبَرُوا دَوَامَ الشُّهُودِ وَاعْتَقَدُوا الدَّوْلَةَ اسْتِمْرَارَ الْحُضُورِ وَالْحُضُورَ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْعَيْبَةُ<sup>(١)</sup> سَاقِطٌ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَمِنْ هَهُنَا صَارَ نَسِيَانٌ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى دَائِمِيًّا فِي حَقِّهِمْ وَحُضُورٌ الْغَيْرِ فِي قَلْبِهِمْ مُنْفِيًّا فِي جَمِيعِ الْوَأَقِعَاتِ نَعْمَ إِذَا كَانَتْ النَّهْيَةُ مُنْدَرِجَةً فِي بَدَايَةِ شَخْصٍ كَيْفَ يُسْتَبَعَدُ عَنْهُ هَذِهِ الْكَمَالَاتُ {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (٢) وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ وَوَلَدِ شَيْخِهِ سَلَمَةَ اللَّهِ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَعْقُولَ وَالْمَوْهُومَ وَالْمَكْشُوفَ وَالْمَشْهُودَ كُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي السَّوَى وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا قُرَّةُ الْعَيْنِ وَقَدِ انْدَرَجَ فِيهَا أَنْ تِلْكَ السُّعَابِدَةُ قَدْ زَالَتْ وَارْتَفَعَتْ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ وَالْهَمَّةُ مَضْرُوفَةٌ فِي أَنْ لَا يَحْصُلَ شَيْءٌ مِنَ الْإِتْبَاتِ وَالْمَعْقُولِ وَالْمَوْهُومِ كُلُّهُ دَاخِلٌ تَحْتَ كَلِمَةٍ لَا كَذَا وَكَذَا

(١) الغيبة : في اللغة : من غاب الشيء في الشيء . انظر : ابن منظور : لسان العرب : غيب .

أما في اصطلاح الصوفية : فالمراد بها غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه . وصورها في البدايات : الغيبة عن رسوم العادات . وفي الأبواب : الغيبة عن تمتعات الدنيا ولذاتها . وفي المعاملات : الغيبة عن الخلق وأفعالهم والنظر إلى أمورهم وأقوالهم . وفي الأخلاق : الغيبة عن النفس وأهوائها . وعن صفاتها ودواعيها وآرائها . وفي الأصول : الغيبة عن القصد عما سوى المقصود

وفي الأودية : الغيبة عن ظلمات عالم النفس بالاستغراق في نور القدس . انظر : ابن العربي : اصطلاحات الصوفية : ٢٨٨ .

الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٣٤١ ، ٣٤٢ .

وَكُنْتُمْ أَنْ هَذَا الْمَعْنَى حَاصِلٌ بِالتَّكْلِيفِ وَالْمَرْجُوُّ أَنْ يَكُونَ نَصِيبًا مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ (أَيْهَا النَّجِيبُ) إِنْ  
 الْمَعْقُولَ وَالْمَوْهُومَ بَلِ الْمَكْشُوفَ وَالْمَشْهُودَ أَفَاقِيًا أَوْ أَنْفُسِيًّا كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي السَّوَى وَمِنْ جُمْلَةِ اللَّهْوِ  
 وَاللَّعِبِ وَلَيْسَ التَّعَلُّقُ بِهِ غَيْرَ التَّعَلُّقِ بِالشَّعَابِذِ وَزَوَالُ هَذِهِ التَّعَلُّقَاتِ لَوْ كَانَ بِالتَّكْلِيفِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الطَّرِيقَةِ  
 وَمِنْ جُمْلَةِ عِلْمِ الْيَقِينِ فَإِنْ تَبَسَّرَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ بَعْدَ اللَّتْيَا وَاللَّتْيَ بَلَا تَكْلِيفٍ وَتَبَدَّلَ حَالُ التَّكْلِيفِ فِي نَفْيِ  
 السَّوَى بِانْتِفَائِهِ بِنَفْسِهِ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ مَضِيقِ الطَّرِيقَةِ وَسِكَةِ الْعِلْمِ وَتَشَرَّفَ بِالْفَنَاءِ وَهَذَا الْمَعْنَى يَسِيرٌ فِي  
 التَّكْلِيفِ وَعَسِيرٌ بِحَسَبِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ أَيْ عَسِيرٌ إِلَّا مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَالْأُمُورَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْحَقِيقَةِ فَهِيَ  
 فِي الْأَمَامِ وَبَعْدَ الْمُرُورِ مِنَ النَّفْيِ بَلْ بَعْدَ مُجَاوِزَةِ مَقَامِ الْإِثْبَاتِ مَقَامَ الْإِثْبَاتِ وَمَا وَرَاءَ الْعِلْمِ وَالْعَيْنِ (اعْلَمْ)  
 أَنَّهُ لَا اعْتِدَادَ بِالطَّرِيقَةِ فِي حَنْبِ الْحَقِيقَةِ وَلَا اعْتِبَارَ لِلنَّفْيِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْإِثْبَاتِ أَصْلًا فَإِنَّ مُتَعَلَّقَ النَّفْيِ هُوَ  
 الْمُمْكِنَاتُ وَمُتَعَلَّقُ الْإِثْبَاتِ هُوَ الْوَاجِبُ سُبْحَانَهُ وَالنَّفْيُ يُرَى فِي النَّظَرِ فِي حَنْبِ الْإِثْبَاتِ كَقَطْرَةٍ فِي حَنْبِ  
 الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَيَحْصُولُ هَذَا النَّفْيِ وَذَلِكَ الْإِثْبَاتُ يُوَصَّلُ إِلَى الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَبَعْدَ حُصُولِ الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ  
 إِمَّا الْعُرُوجُ وَإِمَّا التُّزُولُ وَإِنْ كَانَ التُّزُولُ لِذَلِكَ الْعُرُوجِ لِأَزْمًا أَيْضًا {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا  
 إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (١) السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ  
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

## الْمَكْتُوبُ السُّتُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ تَقَى فِي بَيَانِ أَنَّ الْإِثْبَاتَ صَرَفُ الْعَيْنِ عَنْ فَضُولِيَّاتِ الدِّينِ وَالْإِشْتِغَالَ بِضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ وَقَدْ اُنْدَرَجَتْ فِيهَا  
 الدَّلَائِلُ الَّتِي وَفَّقْتُمْ لِاقَامَتِهَا وَتَرْتِيبِهَا فِي بَابِ خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّتِي تَبَيَّنَتْ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْحَلِّ  
 وَالْعَقْدِ مِنَ الصِّدْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ خَيْرُ الْقُرُونِ وَفِي بَابِ فَضِيلَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ  
 أَجْمَعِينَ الَّتِي هِيَ عَلَى تَرْتِيبِ خِلَافَتِهِمْ وَنَعْتِهَا وَفِي بَابِ مَلَاذِمَةِ السُّكُوتِ عَنْ مُنَازَعَاتِ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ  
 وَمُشَاجَرَاتِهِمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأُورَثَ ذَلِكَ فَرَحًا وَافْرًا وَهَذَا الْإِعْتِقَادُ كَافٍ فِي بَحْثِ الْإِمَامَةِ  
 وَمُؤَافِقٌ لِاعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيَهُمْ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ الْمُشْفِقُ) إِنْ بَحَثَ الْإِمَامَةَ  
 مِنْ فُرُوعِ الدِّينِ لَا مِنْ أَصُولِهِ وَضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ غَيْرَ ذَلِكَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ مِمَّا تَكْفُلُ عِلْمُ  
 الْكَلَامِ وَعِلْمُ الْفِقْهِ بَيَانَهُ وَالْإِشْتِغَالَ بِالْفُضُولِيَّاتِ بِتَرْكِ الضَّرُورِيَّاتِ صَرَفُ الْعَمَلِ فِيمَا لَا يَعْنِي. وَقَدْ وَرَدَ فِي  
 الْخَبَرِ "عَلَامَةُ إِعْرَاضِهِ تَعَالَى عَنِ الْعِبَادِ إِشْتِغَالُهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ" فَلَوْ كَانَ بَحْثُ الْإِمَامَةِ مِنْ ضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ

وَأُصُولَ الشَّرِيعَةِ كَمَا زَعَمَتِ الشَّيْعَةُ لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَيِّنَ الْحَقُّ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ مَنْ يَسْتَحِقُّ  
 الْإِسْتِخْلَافَ وَأَنْ يُشَخِّصَ الْخَلِيفَةَ وَأَنْ يَأْمُرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا بِخِلَافَةِ وَاحِدٍ وَأَنْ يَجْعَلَ  
 الْوَاحِدَ خَلِيفَةً بِالتَّنْصِيبِ وَالتَّصْرِيحِ وَلَمَّا لَمْ يُفْهَمِ الْإِهْتِمَامُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلِمَ أَنَّ بَحْثَ  
 الْإِمَامَةِ مِنْ فُضُولِ الدِّينِ لَا مِنْ أُصُولِهِ وَالْفُضُولِيُّ يَنْتَعِلُ بِالْفُضُولِ مَعَ أَنَّ أَمَامَهُ كَثِيرًا مِنْ ضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ  
 بَحِثٌ لَوْ اشْتَعَلَ بِهَا لَمَّا وَصَلَتِ التَّوْبَةُ إِلَى الْفُضُولِ أَوْلًا لَا بُدَّ مِنْ تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِذَاتِ  
 الْوَالِجِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى وَيَنْبَغِي الْإِعْتِقَادُ أَيْضًا أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ  
 حَلٌّ وَعَلَا وَمَا عَلِمَ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ وَالتَّوَاتُرِ مِنَ الْحَشْرِ وَالتَّشْرِ وَالْعَذَابِ وَالتَّوَابِ الْأُخْرَوِيِّينَ الدَّائِمِيِّينَ  
 وَسَائِرِ السَّمْعِيَّاتِ كُلُّهُ حَقٌّ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا احْتِمَالُ التَّخَلُّفِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْإِعْتِقَادُ فَلَا نَجَاةَ وَثَانِيًا لَا  
 بُدَّ مِنْ إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ أَيْضًا مِنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ بَلْ مِنْ أَدَاءِ السُّنَنِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ يَنْبَغِي  
 حُسْنَ رِعَايَةِ الْحَلِّ وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْإِحْتِيَاظُ فِي حِفْظِ حُدُودِ الشَّرِيعَةِ حَتَّى يُرْحَى الْفَلَاحُ وَالْخَلَاصُ  
 مِنْ عَذَابِ الْأَجْرَةِ فَإِذَا صَحَّحَ الْإِعْتِقَادَ وَالْعَمَلَ وَصَلَتِ التَّوْبَةُ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَرِيقِ الصُّوْفِيَّةِ وَرَجَاءِ حُصُولِ  
 كِمَالَاتِ الْوَلَايَةِ وَبَحْثِ الْإِمَامَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ كَالْمَطْرُوحِ فِي الطَّرِيقِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ  
 الْمُخَالَفِينَ لَمَّا غَالَوْا فِي هَذَا الْبَابِ وَطَعَنُوا فِي أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ يُورَدُ  
 فِي رَدِّهِمْ بِالضَّرُورَةِ مُقَدِّمَاتٌ طَوِيلَةٌ الدَّبِيلُ لِكَوْنِ دَفْعِ لُزُومِ الْفَسَادِ مِنَ الدِّينِ الْمَيِّنِ مِنْ ضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ  
 وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسُّتُونَ فِي تَعْزِيَةِ أَصْحَابِ الْمَرْحُومِ مَوْلَانَا أَحْمَدَ الْبَرَكِيِّ وَفِي  
 نَصِيحَتِهِمْ وَجَعَلَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ رَيْسَ حَلَقَتِهِمْ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أَنْ وُجِدَ الْمَرْحُومُ الْمَغْفُورَ لَهُ  
 مَوْلَانَا أَحْمَدَ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ حَلٌّ وَعَلَا وَرَحْمَةٌ مِنْ رَحْمَاتِهِ  
 تَعَالَى اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُ. الْإِمْدَادُ وَالْإِعَانَةُ لِلْمَاضِيْنَ مَأْمُولٌ وَمَسْتَوْجِبٌ مِنَ الْأَصْحَابِ  
 وَالْأَحْبَابِ وَخِدْمَةُ أَوْلَادِ الْمَرْحُومِ وَمُتَعَلِّقَاتِهِ وَاسْتِمَالَةُ قُلُوبِهِمْ وَتَسْلِيَةُ حَوَاطِرِهِمْ وَاجِبَةٌ عَلَى الْمُحِبِّينَ ؛  
 فَيَنْبَغِي سَعْيُهُمْ فِي أَنْ يَفْرَأَ أَوْلَادُ الْمَرْحُومِ وَأَنْ يَكُونُوا مُتَحَلِّينَ بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَلِيَكْفُوا إِحْسَانَ الْمَرْحُومِ  
 بِالْإِحْسَانِ إِلَى أَوْلَادِهِ {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} <sup>(١)</sup> وَيَنْبَغِي رِعَايَةَ أَطْوَارِ الْمَرْحُومِ وَأَوْضَاعِهِ  
 وَأَحْوَالِهِ وَأَوْقَاتِهِ وَأَنْ تَشْتَغَلُوا بِالذِّكْرِ وَالْحَلْفَةِ لِغَلَا يَفْعَ الْفُتُورُ وَأَنْ يَقْعُدَ الْأَصْحَابُ مُحْتَمِعِينَ فَإِنْ كُلَّ وَاحِدٍ



فِي الْآخِرِ لِيُظْهِرُ أَثَرَ الصُّحْبَةِ وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاقِ بَأَنَّ مَوْلَانَا لَوْ اخْتَارَ سَفَرًا يَتَّبِعِي أَنْ يَنْصِبَ الشَّيْخَ الْحَسَنَ مَكَانَهُ فَكَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ عَلَى وَفْقِ الْقَضَاءِ هَذَا السَّفَرُ وَالآنَ أَيْضًا أُلْحِظُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مُكَرَّرًا وَأَحَدُ الشَّيْخِ الْحَسَنِ مُتَعِينًا فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلَا يَنْقُلُ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى بَعْضِ الْأَصْحَابِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِاخْتِيَارِنَا وَلَا بِاخْتِيَارِهِمْ وَالْإِنْقِيَادَ لِأَزْمٍ وَلِطَرِيقِ الشَّيْخِ الْحَسَنِ مُنَاسِبَةً كَثِيرَةً بِطَرِيقِ مَوْلَانَا وَالنَّبَسَةُ الَّتِي أَخَذَهَا مَوْلَانَا مِنْ هَذَا الْجَانِبِ فِي الْآخِرِ لِلشَّيْخِ الْحَسَنِ شَرِكَةٌ مَعَهُ فِيهَا وَالْأَصْحَابُ الْبَاقُونَ قَلِيلُوا النَّصِيبَ مِنْهَا وَإِنْ حَصَلَ لَهُمْ كَشْفٌ وَشُهُودٌ وَصَارُوا مُتَحَلِّينَ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ وَلَكِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ أَمْرٌ آخَرٌ لَا يَشْتَرُونَ الْكُشُوفَ وَالشُّهُودَ هُنَاكَ عَلَى شَعِيرَةٍ وَيَسْتَعْفِرُونَ مِنْ ذَلِكَ التَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ وَبِالْجُمْلَةِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَوَقَّفَ الْأَصْحَابُ فِي تَقْدِيمِ الشَّيْخِ الْحَسَنِ وَأَنْ يَسْتَعْلُوا بِأَمْرِهِمْ جَاعِلِينَ إِيَّاهُ رَئِيسَ حَلَقَتِهِمْ وَلِيْفِهِمْ أُخُوْنَا الْخَوَاجِعَ أَوْ يَسُ هَذَا الْمَعْنَى لِلْأَصْحَابِ وَلِيَدْلُهُمْ عَلَى الْإِشْتِغَالِ بِعَقْدِ الْحَلَقَةِ وَالصُّحْبَةِ وَيُرْعَبُهُمْ فِي الشَّيْخِ الْحَسَنِ وَيَتَّبِعِي لِلشَّيْخِ الْحَسَنِ أَيْضًا حِفْظُ خَوَاطِرِ الشُّرَكَاءِ وَالرَّفَقَاءِ ، وَأَدَاءُ حُقُوقِ الْأُخُوَّةِ ، وَأَنْ لَا يُفَارِقَ مُطَالَعَةَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ وَأَنْ يَحْتَمِدَ فِي نَشْرِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَنْ يُرْعَبَ فِي مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِّيَّةِ وَأَنْ يُحَذَرَ عَنِ الْبِدْعَةِ الشَّنِّيَّةِ وَأَنْ لَا يَعْدِلَ عَنْ طَرِيقِ الْإِلْتِمَاعِ وَالتَّضَرُّعِ وَالْإِنْكِسَارِ لِئَلَّا يُلْقَى النَّفْسُ الْأَمَّارَةَ مِنْ جِهَةِ الرِّيَاسَةِ وَالتَّقَدُّمِ عَلَى الْأَقْرَانِ فِي الْمُهْلِكَةِ وَالْحَالَةِ السَّنِّيَّةِ وَليَعْتَقِدَ نَفْسَهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَسَائِرِ الْحَالَاتِ قَاصِرًا وَنَاقِصًا وَلِيَكُنْ طَالِبًا لِكَمَالِهِ وَالنَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ عَدُوَانِ قَوِيَانِ فِي الْكَمِينِ فَلَا يُخْرَجَانِ مِنَ الطَّرِيقِ خَائِبًا وَخَاسِرًا . (شِعْرٌ)

وَذَلِكَ مِنْ نُصْحِي لَكُمْ إِنْ قَبِلْتُمُو \*\*\* نَجْوَتُمْ وَإِلَّا فَافْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ

وَبِلَادِ الْهِنْدِ بَعِيدٌ عَنْكُمْ وَالْقَافِلَةُ تَرُدُّ وَتَذْهَبُ بِالأَخْبَارِ فِي سَنَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً فَيَنْبَغِي كِتَابَةَ الْأَحْوَالِ فَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى الْوُصُولِ فَلَا تَغْفُلُوا عَنِ الْكِتَابَةِ . وَالشَّيْخُ يُوسُفُ قَرِيبٌ مِنَّا وَكَانَ هُنَا مُدَّةً وَأَحَدَ فَوَائِدِ جَمَّةٍ وَأَطَّلَعَ عَلَى حَقِيقَةِ الْفَنَاءِ وَرَجَعَ إِلَى وَطَنِهِ بِمِيعَادِ الْمَجِيءِ ثَانِيًا وَهُوَ رَجُلٌ مُسْتَعِدٌّ وَصَادِقُ الْإِخْلَاصِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ . وَحَيْثُ نَأَيْتُمْ عَنَّا يُبَالِغُ فِي النَّصِيحَةِ تَيَقُّظُوا وَتَنَبَّهُوا وَاعْتَقِدُوا الرِّيَاسَةَ بِلَاءِ الرُّوحِ وَكُونُوا خَائِفِينَ وَوَجِلِينَ مُشْفِقِينَ مِنْ حُدُوثِ لَذَّةٍ فِي هَذِهِ الرِّيَاسَةِ فَتَنْجِرَ إِلَى الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ . رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّتْ أَفْدَانَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ <sup>(١)</sup> سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ <sup>(٢)</sup>

(١) البقرة: ٢٨٦

(٢) الصافات: ١٨٠، ١٨١، ١٨٢

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسُّتُونَ إِلَى خَانَ خَائَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَدْنِيُّ الطَّبَعِ مَجْبُورٌ عَلَى  
التَّمَدُّنِ وَمُحْتَاجٌ إِلَى بَنِي نَوْعِهِ فِي تَعْيُشِهِ وَحُسْنِ الْإِنْسَانِ أَيْضًا فِي هَذَا الْإِحْتِيَاجِ وَمَا  
يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَرْفِيقَتَكُمْ الصُّورِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ  
فَإِنَّ خَيْرِيَّتَكُمْ وَصَلَاحَكُمْ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَرَفَاهِيَّتَهُمْ وَالذُّعَاءَ لَكُمْ ذَاءً لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ  
سَلَمَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِحَنَابِكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَالِيَّتِهِمْ وَعَلَى آلِ كُلِّ مِنَ الصَّلَوَاتِ  
أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَحَيْثُ أَعْلَمُ أَنَّ نَسَبَةَ مَحَبَّتِكُمْ وَإِرَادَتِكُمْ وَإِخْلَاصِكُمْ لِأَكَابِرِ التَّقَشِبِنْدِيَّةِ  
الْعَلِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْإِتْمِ وَالْأَكْمَلِ فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ نَصِيرٌ بَاعِثًا عَلَى تَصَدِيعِكُمْ (أَيْهَا  
الْمَخْدُومُ الْمَكْرُمُ) إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ وَفَعُوا فِي هَذِهِ الدِّيَارِ غُرَبَاءَ وَمُنَاسِبَةَ أَهْلَ هَذِهِ الدِّيَارِ لَطَرِيقَةَ  
هُؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الَّذِينَ هُمْ مُلْتَزِمُونَ لِلْسُنَّةِ بِوَأَسْطَةِ شُبُوعِ الْبِدْعَةِ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ قَلِيلَةٌ وَمِنْ هَهُنَا اخْتَرَعَ بَعْضُ  
أَهَالِي هَذِهِ السُّلْسِلَةِ بِوَأَسْطَةِ قُصُورِ نَظَرِهِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ أَيْضًا بَدْعَاتٍ وَجَدَّبَ قُلُوبَ النَّاسِ بِعَلَاقَةِ  
ارْتِكَابِ تِلْكَ الْبَدْعَاتِ إِلَى حَانِيهِ وَظَنَّ هَذَا الْعَمَلُ بَزْعِمِهِ تَكْمِيلًا لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ حَاشَاهَا مِنْ ذَلِكَ  
وَكَلا بَلْ هُوَ لَأَجْلِ الْجَمَاعَةِ يَجْتَهُدُونَ فِي تَخْرِيبِ الطَّرِيقَةِ وَتَضْيِيعِهَا وَلَمْ يُدْرِكُوا حَقِيقَةَ مُعَامَلَةِ أَكَابِرِ هَذِهِ  
الطَّائِفَةِ هَدَاهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَوَاءَ الصَّرَاطِ وَحَيْثُ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ عَزِيزُونَ الْوُجُودِ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ  
يَتَّبِعِي لِمُرِيدِي هَذِهِ السُّلْسِلَةِ وَمُحِبِّيهِمْ إِمْدَادُ هُوَ لَأَجْلِ الْأَكَابِرِ وَطَلَبَةَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَإِعَانَتُهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَدْنِيُّ  
الطَّبَعِ مَجْبُورٌ عَلَى التَّمَدُّنِ مُحْتَاجٌ فِي تَعْيُشِهِ إِلَى بَنِي نَوْعِهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ  
اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }<sup>(١)</sup> فَإِذَا كَانَ فِي كِفَايَةِ مُهَمَّاتِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ  
وَالتَّسْلِيمَاتُ دَخَلَ لِلْمُؤْمِنِينَ فَمَا الْمَضَاقِفَةُ عَلَى الْآخِرِينَ وَأَكْثَرُ أَغْنِيَاءِ هَذَا الْوَقْتِ يَزْعُمُونَ الدَّرُوشَةَ فِي عَدَمِ  
الْإِحْتِيَاجِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ الْإِحْتِيَاجَ ذَاتِي لِجَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ بَلْ حُسْنُ الْإِنْسَانِ هُوَ فِي هَذَا الْإِحْتِيَاجِ وَذُلُّ  
الْعُبُودِيَّةِ نَاشٍ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ فَإِنَّهُ لَوْ زَالَ الْإِحْتِيَاجُ فَرَضًا عَنِ الْإِنْسَانِ وَحَصَلَ لَهُ الْإِسْتِعْنَاءُ لَا يَكُونُ فِيهِ غَيْرُ  
الْعِصْيَانِ وَالْعِنَادِ وَالطَّغْيَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ }<sup>(٢)</sup> غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ  
الْفُقَرَاءَ لَتَخَلَّصَهُمْ عَنِ التَّلَقُّقِ بِالْأَعْيَارِ يُحِيلُونَ الْإِحْتِيَاجَ إِلَى الْأَسْبَابِ عَلَى مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ وَيَرَوْنَ الدُّوَلَةَ  
الْمَبْدُولَةَ الْعَامَّةَ مِنْ خِوَانِ نِعْمَتِهِ تَعَالَى وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَانِعَ وَالْمُعْطِيَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَحَيْثُ  
أُورِدَتِ الْأَسْبَابُ فِي الْبَيْنِ بِوَأَسْطَةِ حِكْمٍ وَمَصَالِحٍ وَنُسَبِ الْحُسْنِ وَالْفُبْحِ إِلَيْهَا يَجْعَلُ هُوَ لَأَجْلِ الْأَكَابِرِ أَيْضًا

(١) الأنفال : ٦٤

(٢) العلق : ٧

الشُّكْرَ وَالشُّكَايَةَ رَاجِعِينَ إِلَيْهَا وَيَرُونَ الْحَسَنَةَ وَالسَّيِّئَةَ مِنْهَا فَإِنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَعْتَبِرُوا الْأَسْبَابَ لَابْطَلُوا مُعَامَلَةَ عَظِيمَةَ {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ} (١) وَوُجُودَ مَعَدِنِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ أَحْيَى الْأَعَزِّ السَّيِّدِ مِيرَ مُحَمَّدٍ نِعْمَانَ مُعْتَمَنٍ فِي تِلْكَ الْحُدُودِ وَدَعَاؤُهُ وَتَوَجُّهُهُ كَبِيرَتِ أَحْمَرَ وَأَطْنُ أَنْ بَرَكَاتِ تَوَجُّهَاتِهِ وَفِيوضِهَا قَوَائِمِ دَوْلَتِكُمْ وَأَجْدُهُ فِي الْحُضُورِ وَالْغَيْبَةِ مُبَدِّكُمْ وَمُعَاوَنَتِكُمْ . وَقَدْ كَتَبَ الْمَرْقُومُ قَبْلَ هَذَا بِسَنَةِ مِنْ مَحَاسِنِكُمْ إِلَى الْفَقِيرِ وَأَدْرَجَ فِيهَا كِتَابَ مَحَبَّتِكُمْ وَإِحْلَاصِكُمْ لِلْفُقَرَاءِ وَأَظْهَرَ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ فَوَّضَ تَوَلِيَّةَ هَذِهِ الْوِلَايَةِ إِلَى آخَرٍ فَهَذَا الْوَقْتُ وَقْتُ التَّوَجُّهِ وَالْمَدَدِ فَحَصَلَ لِلْفَقِيرِ فِي أَثْنَاءِ مُطَالَعَةِ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ تَوَجُّهُهُ فِي هَذَا الْبَابِ فَوَجَدْتُكُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رَفِيعَ الْقَدْرِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَخْصٌ مُتَوَجِّهًُا إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ فَكَتَبْتُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ هَذِهِ الْعِبَارَةَ : أَنْ خَانَ خَائِنًا يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ رَفِيعَ الْقَدْرِ وَالْأَمْرُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

الْمَكْتُوبِ الثَّلَاثِ وَالسُّتُونَ إِلَى نُورِ مُحَمَّدٍ الْأَنْبِيَاءِيِّ فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ بِأَنَّهُ إِذَا حَضَرَ الطَّالِبُ لِطَلَبِ الْحَقِّ جَلًّا وَعَلَاً عِنْدَ شَيْخٍ آخَرَ مَعَ وُجُودِ شَيْخِهِ هَلْ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ أَوْ لَا ؟ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أَنَّ الْمَكْتُوبَ الْمُرْسَلَ قَدْ وَصَلَ وَسَأَلْتُ أَنَّهُ مَعَ وُجُودِ حَيَاةِ الشَّيْخِ إِذَا حَضَرَ الطَّالِبُ عِنْدَ شَيْخٍ آخَرَ لِطَلَبِ الْحَقِّ جَلًّا وَعَلَاً هَلْ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ أَوْ لَا؟ (اعْلَمْ) أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَالشَّيْخُ وَسَيَلَةُ الْوُصُولِ إِلَى حَنَابِ الْحَقِّ تَعَالَى فَإِن رَأَى الطَّالِبُ رُشْدَهُ عِنْدَ شَيْخٍ آخَرَ وَوَجَدَ قَلْبَهُ فِي صُحْبَتِهِ حَاضِرًا مَعَ الْحَقِّ يَجُوزُ أَنْ يَحْضُرَ عِنْدَهُ فِي حَيَاةِ شَيْخِهِ الْأَوَّلِ بِلَا إِذْنِهِ وَيَطْلُبُ مِنْهُ رُشْدَهُ ؛ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُنْكَرَ شَيْخُهُ الْأَوَّلَ وَلَا يَذْكَرُهُ إِلَّا بِحَيْرٍ خُصُوصًا فِي هَذَا الْوَقْتِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِ الْمُرِيدِيَّةُ وَالشَّيْخُوحَةُ غَيْرَ الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِشَيْوُخِ هَذَا الْوَقْتِ خَيْرٌ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ خَيْرٌ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى أَيِّ طَرِيقٍ يَدُلُّونَ الْمُرِيدَ .

(شِعْرٌ) مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا خَيْرَةٍ عَنْ نَفْسِهِ \*\*\* لَا يَقْدِرُ الْإِخْبَارَ عَنْ هَذَا وَذَا

يَا وَبِحِ مُرِيدٍ يَقَعْدُ عِنْدَ مِثْلِ هَذَا الشَّيْخِ مُعْتَقِدًا لَهُ وَلَا يَرْجِعُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا يَعْرِفُ طَرِيقَ الْحَقِّ جَلًّا وَعَلَاً مِنْ الْخَطَرَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ الْوَارِدَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّيْخِ النَّاقِصِ لِمَنْعِ الطَّالِبِ عَنْ طَلَبِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كُلُّ مَوْضِعٍ رَأَى الطَّالِبُ رُشْدَهُ وَجَمْعِيَّةَ قَلْبِهِ فِيهِ يَنْبَغِي الرَّجُوعُ فِيهِ بِلَا تَوَقُّفٍ وَأَنْ تَسْتَعِيدَ مِنَ الْوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِيَّةِ .

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ مُؤْمِنٍ وَلَدِ الْمَرْحُومِ الْخَوَاجَةِ عَلِيِّ جَانَ فِي بَيَانِ أَنَّهُ  
يَنْبَغِي أَنْ لَا يَضِيقَ الصَّدْرُ عَنْ تَلَوْنِ الْأَحْوَالِ

وَعَدَمِ حُصُولِ الْأَمَالِ الدُّنْيَاوِيَّةِ الدُّنْيَةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِحَالِكُمْ (اعْلَمُوا) أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ  
وَالْمُنَاسِبُ لِحَالِ السِّجْنِ هُوَ الْوَجَعُ وَالْأَلَمُ وَالْمُصِيبَةُ وَلَا يَنْبَغِي التَّضَحُّرُ وَالْحَزْرَعُ مِنْ تَلَوْنِ الْأَحْوَالِ وَعَدَمِ  
حُصُولِ الْأَمَالِ { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } <sup>(١)</sup> فَقَرَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِعُسْرٍ وَاحِدٍ يُسْرَيْنِ وَيُشْبِهُ  
أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُمَا يُسْرَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ \* وَبَاقِي أَحْوَالِ هَذِهِ الْحُدُودِ  
يُبَيِّنُهَا السَّيِّدُ عَبْدُ الْبَاقِي بِالْمُشَافَهَةِ وَالْمُشَارُ إِلَى مَتُوجِّهٍ لِمُلَاقَاتِكُمْ مُرَاعَاةً لِحُقُوقِكُمْ وَإِشْفَاقًا عَلَيْكُمْ .

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسُّتُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ هَاشِمِ الْخَادِمِ فِي التَّحْذِيرِ عَنِ الْإِسْتِعَالِ  
بِأُمُورٍ لَا طَائِلَ فِيهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أُنْكُمْ مَا كَتَبْتُمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ  
عَنْ أَحْوَالِكُمُ الْبَاطِنِيَّةِ خَبْرًا مُعْتَدًّا بِهِ حَتَّى يَكُونَ بَاعِثًا عَلَى الْفَرَحِ وَأُمُورِ الدُّنْيَا مِمَّا لَا طَائِلَ فِيهَا وَلَا قَدْرَ  
لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا حَتَّى يَشْتَغَلَ الْإِنْسَانُ بِحَسَنَاتِهَا تَارِكًا لِتَذَكُّرِ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَإِنْ كَانَتْ نَيْتِكُمْ نِيَّةَ خَيْرٍ  
لَكِنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرَبِينَ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَنْبَغِي التَّوَجُّهُ إِلَى الْأَحْوَالِ  
وَالْإِسْتِعَالِ بِالطُّفَيْلِيِّ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ فَإِنَّ الضَّرُورَةَ تُقَدِّرُ بِقَدْرِهَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. إِنَّ فَقْرَاءَ هَذِهِ  
الْحُدُودِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ؛ وَلَكِنَّهُمْ يَصْرِفُونَ الْأَوْقَاتَ بِالْفَرَاغَةِ وَالْوُسْعَةِ مِنْ غَيْرِ سَعْيٍ فِي أَمْرِ  
الرِّزْقِ وَلَا اجْتِهَادٍ وَنَصِيْبُهُمْ يُصِيبُهُمْ زِيَادَةٌ عَلَى قَدْرِ الْكِفَافِ وَالرِّزْقُ هُوَ نَقْدُ الْوَقْتِ وَبَاقِي أَحْوَالِ هَذِهِ  
الْحُدُودِ مُسْتَوْجِبٌ لِلْحَمْدِ وَفِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ عَادَ الْوَبَاءُ ثَانِيًا وَمَاتَ مَنْ جَاءَ أَجْلُهُ وَقَدْ ارْتَفَعَ الْآنَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ  
الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى جَمِيعِ النِّعَمَاءِ وَالسَّلَامِ.

## الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ إِلَى خَانِخَانَانَ فِي بَيَانِ التَّوْبَةِ<sup>(١)</sup> وَالْإِنَابَةِ<sup>(٢)</sup> وَالْوَرَعَ<sup>(٣)</sup> وَالتَّقْوَى وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَحَيْثُ صَرَفْنَا الْعُمْرَ الْعَزِيزَ فِي  
الْمَعَاصِي وَالزَّلَاتِ وَالتَّقْصِيرَاتِ وَالْهَفْوَاتِ يُسْتَحْسَنُ أَنْ تَتَكَلَّمَ عَنِ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى قَالَ اللَّهُ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }<sup>(٤)</sup> وَقَالَ تَعَالَى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ }<sup>(٥)</sup> وَقَالَ تَعَالَى { وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِنَّمِ وَبَاطِنَهُ }<sup>(٦)</sup> فَالتَّوْبَةُ مِنَ الذُّنُوبِ وَاجِبَةٌ وَفَرَضٌ عَيْنٌ فِي حَقِّ كُلِّ  
شَخْصٍ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَسْتَعْنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ كَيْفَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَسْتَعْنُوا عَنِ  
التَّوْبَةِ قَالَ خَاتَمُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَحِيَّاتُهُ "إِنَّهُ لِيُعَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي  
الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ سَبْعِينَ مَرَّةً" فَإِنْ كَانَتْ الْمَعَاصِي تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ الْعِبَادِ مِنَ الْمَظَالِمِ

(١) التوبة : لغة : الرجوع عن الذنب . انظر : ابن منظور : لسان العرب : توب

أما عند الصوفية فلها مراتب وصور متعددة فصورها في البدايات : الرجوع عن المعاصي بتركها والإعراض عنها . وفي الأبواب :  
ترك الفضول القولية والفعلية المباحة وتجريد النفس عن هيئات الميل إليها وبقايا العزوع إلى الشهوات الشاغلة عن التوجه إلى الحق . وفي  
المعاملات : الإعراض عن رؤية فعل الغير والإحتتاب عن الدواعي وأحوال النفس برؤية أفعال الحق . وفي الأخلاق : التوبة عن الرذائل  
النفسانية وعن إراداته وحوله وقوته . وفي الأصول : الرجوع عن الإلتفات إلى الغير والفتور في العزم .

انظر : الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ١٩٢ ١٩٣ .

(٢) الإنابة : لغة الرجوع إلى الله بالتوبة . انظر : ابن منظور : لسان العرب : نوب .

أما عند الصوفية فلها مراتب متعددة فصورها في البدايات : الرجوع إلى الحق بالوفاء بعهد التوبة . وفي المعاملات : توجه النفس  
إلى جناب القلب لتوره بنوره وتسكن إليه عند حضوره . وفي الأخلاق : التثبت في مطاوعة القلب ومشايخته عند الترفي إلى جناب  
الرب والظمانية في ذلك بالرضاالمورث للرب .

وفي الأصول : طيران القلب في الترفي لصحة العزم وقوة الإرادة وتنسم روح الأئس واستشراق نور المودة . انظر : الكاشاني :  
معجم اصطلاحات الصوفية : ١٩٥ .

(٣) الورع : لغة : التحرج وتورع عن كذا أي تحرج والورع : هو الرجل التقي المتحرج . انظر : ابن منظور : لسان

العرب : ورع .

أما عند الصوفية : فقد عرفه بعضهم فقال : هو أن تتورع عن أن يتشتت قلبك عن الله طرفة عين وقال بعضهم : هو أن لا  
يتكلم العبد إلا بالحق غضب أو رضي وأن يكون اهتمامه بما يرضي الله تعالى .

انظر : السهروردي : عوارف المعارف : ٢٣٩ ٢٤٠ . الكاشاني : معجم اصطلاحات الصوفية : ٢١٨ .

(٤) النور : ٣١

(٥) التحريم : ٨

(٦) الأنعام : ١٢١

كَالزَّيْتِ وَشَرِبَ الْحَمْرَ وَسَمِعَ الْمَلَاهِي وَالنَّظَرَ إِلَى غَيْرِ مَحْرَمٍ وَمَسَّ الْمُصْحَفَ بِغَيْرِ وُضوءٍ وَاعْتَقَادَ بِدَعَاةٍ فَالتَّوْبَةُ عَنْهَا بِالنَّدَمِ وَالِإِسْتِغْفَارِ وَالتَّحَسُّرِ وَالِإِعْتِدَارِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْ تَرَكَ فَرَضٌ مِنَ الْفَرَائِضِ لَا بُدَّ فِي التَّوْبَةِ مِنْ أَدَائِهِ وَإِنْ كَانَتْ الْمَعَاصِي تَتَعَلَّقُ بِمَظَالِمِ الْعِبَادِ فَتَوْبَتُهَا بَرْدُ الْمَظَالِمِ إِلَيْهِمْ وَالِإِسْتِحْلَالَ مِنْهُمْ وَالِإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ وَالدُّعَاءَ لَهُمْ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُ الْمَالِ وَالْعَرَضِ مَيِّتًا فَالِإِسْتِغْفَارُ وَالِإِحْسَانُ وَرَدُّ الْمَالِ إِلَى أَوْلَادِهِ وَوَرَثَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ لَهُ وَارِثٌ يَتَصَدَّقُ بِقَدْرِ الْمَالِ وَالْجَنَائِةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ بِنِيَّةِ صَاحِبِ الْمَالِ وَالَّذِي أُوذِيَ بِغَيْرِ حَقٍّ قَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ "سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ وَهُوَ الصَّادِقُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَا مِنْ عَبْدٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَفَقَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ" (١) لِأَنَّهُ يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا (وَمَنْ يَعْمَلُ سُوءًا أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي جَدِيثٍ آخَرَ "مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ نَدِمَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ" (٢) .

وَفِي الْخَبَرِ "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَالَ : أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ثُمَّ عَادَ ثُمَّ قَالَهَا ثُمَّ عَادَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُتِبَ فِي الرَّابِعَةِ مِنَ الْكَبَائِرِ" (٣) . وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "هَلَكَ الْمُسُوفُونَ يَقُولُونَ سَوْفَ تُتُوبُ" . أَوْصَى لِقَمَانَ الْحَكِيمُ لِابْنِهِ "يَا بُنَيَّ لَا تُؤَخِّرِ التَّوْبَةَ إِلَى غَدٍ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِيكَ بَعْتَةً" . قَالَ مُجَاهِدٌ (٤) : "مَنْ لَمْ يَتُبْ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى فَهُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ" . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ (٥) : رَحِمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ "رُدُّ فَلْسٍ مِنَ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ فَلْسٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ" وَقِيلَ "رُدُّ دَائِقٍ مِنْ فِضَّةٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سِتْمَانَةِ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ" { رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } . عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ "عَبْدِي أَدَّ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْكَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ وَأَنْتَ عَمَّا نَهَيْتُكَ عَنْهُ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ وَأَقْنَعُ بِمَا رَزَقْتُكَ تَكُنْ

(١) عزاه المتقي الهندي لابن أبي حاتم وابن مردويه وابن السني في عمل اليوم والليلة . ( كثر العمال : ح ١٠٤٢١ ) .

(٢) لم أفق عليه .

(٣) لم أفق عليه .

(٤) — مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي : مولى بني خزوم تابعي مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس . توفي سنة

١٠٤ هـ . انظر : غاية النهاية لابن الجزري ٢ / ٤١ صفة الصفوة ٢ / ١١٧ حلية الأولياء ٣ / ٢٧٩ الأعلام للزركلي ٥ / ٢٧٨ .

(٥) — عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي أبو عبدالرحمن المحافظ شيخ الإسلام المجاهد التاجر صاحب

التصانيف والرحلات من أهم كتبه : الرقائق الجهاد توفي سنة ١٨١ هـ انظر : تذكرة الحفاظ ١ / ٢٥٣ الرسالة المستخرجة ٣٧

شذرات الذهب ١ / ٢٩٥ الأعلام ٤ / ١١٥ .

أَغْنَى النَّاسَ" (١) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ" وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ (٢) رَحِمَهُ اللَّهُ "مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْوَرَعِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مِثْقَالٍ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ" وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "جُلَسَاءُ اللَّهِ غَدَا أَهْلُ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ" (٣) قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ لَا يَتِمُّ الْوَرَعُ إِلَّا أَنْ يَرَى عَشْرَةَ أَشْيَاءَ فَرِيضَةً عَلَى نَفْسِهِ أُولَئِكَ: حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ الْغِيْبَةِ وَالثَّانِي: الْإِحْتِنَابُ عَنِ السُّخْرِيَةِ وَالثَّلَاثُ: الْإِحْتِنَابُ عَنِ سُوءِ الظَّنِّ وَالرَّابِعُ: غَضُّ النَّظَرِ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْخَامِسُ: صِدْقُ اللِّسَانِ وَالسَّادِسُ: أَنْ يَعْرِفَ مِثَّةَ اللَّهِ كَيْلًا يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ وَالسَّابِعُ: أَنْ يُنْفِقَ مَالَهُ فِي الْحَقِّ وَلَا يُنْفِقُهُ فِي الْبَاطِلِ وَالثَّامِنُ: أَنْ لَا يَطْلُبَ لِنَفْسِهِ الْعُلُوَّ وَالْكَبْرَ وَالتَّاسِعُ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالْعَاشِرُ: الْإِسْتِقَامَةُ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ " {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَرَبَّنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} " (٤) (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ الْمُسْتَفِيقُ الْأَكْرَمُ) إِنَّ تَيْسَّرَتِ التَّوْبَةُ عَنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَحَصَلَ الْوَرَعُ وَالتَّقْوَى مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَمَاتِ وَالْمُسْتَهْتَهَاتِ فَذَلِكَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَوْلَةٌ قُصْوَى وَإِلَّا فَالتَّوْبَةُ مِنْ بَعْضِ الذُّنُوبِ وَالْوَرَعُ مِنْ بَعْضِ الْمُحْرَمَاتِ أَيْضًا مُعْتَمَةٌ ؛ وَلَعَلَّ بَرَكَاتِ ذَلِكَ الْبَعْضِ وَأَنْوَارُهُ تُسْرِي فِي الْأَبْعَاضِ الْآخَرَ وَيَتَيْسَّرُ التَّوْفِيقُ لِلتَّوْبَةِ وَالْوَرَعِ مِنْ سَائِرِ الْمَعَاصِي أَيْضًا وَمَا لَا يَدْرِكُ كُلُّهُ لَا يُتْرَكُ كُلُّهُ اللَّهُمَّ وَقَفْنَا لِمَرْضَاتِكَ وَتَبَتْنَا عَلَى دِينِكَ وَعَلَى طَاعَتِكَ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَقَائِدِ الْعُرِّ الْمُحَجَّلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِ كُلِّ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا .

(١) ورد مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يدون نسبة إلى رب العزة سبحانه وتعالى - بلغظ : " اتق المحارم تكن أعبد الناسوارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناسوأحسن إلى جارك تكن مؤمناًوأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًاولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب " كذا أخرجه :

ابن ماجه في السنن : ك : الزهد . ب : الورع والتقوى . ٤٢١٧ . سنن الترمذي : أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ح ٢٤٠٧ . وقال : حديث غريب وقال العجلوني : رواه احمد والترمذي عن أبي هريرة بسند ضعيف وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح ٦٤٢٢ .

(٢) - الحسن بن يسار البصري ( أبو سعيد ) إمام أهل البصرة ، وحرر الأمة في زمنه لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه : " إني قد ابتليت بحد الأمر فانظر لي أعوانا يعينوني عليه " ؛ فأجابه الحسن : " أما أبناء الدنيا فلا تريدهم وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك فاستعن بالله " توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ . انظر : تهذيب التهذيب وفيات الأعيان ميزان الاعتدال ١ / ٢٥٤ حلية الأولياء ٢ / ١٣١ الأعلام للزركلي ٢ / ٢٢٦ .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن البصري مرسلًا . ورواه الطبراني في المعجم الكبير : أحاديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . وقال المناوي : رواه الطبراني من حديث أم سلمة قال الهيثمي : رواه عن شيخه إبراهيم بن محمد وضعفه الذهبي . فيض القدير ح ٣٤٦١ ) وقال الهيثمي في موضع آخر : رواه الطبراني في الأوسط وفيه جويبر وهو ضعيف جدا . (جمع الزوائد ٨ / ٣٧٣ ح ١٣٧٧٦) .

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسُّتُونَ إِلَى خَانِجِهَانَ فِي بَيَانِ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رِضْوَانُ  
اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَ بَيَانِ الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالتَّحْرِيزِ عَلَى إِسْمَاعِ  
الْكَلِمَةِ الْحَقَّةِ يَعْنِي كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ عَلَى سَمْعِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَتْ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ  
الْمُرْسَلَةُ بِاسْمِ الْفُقَرَاءِ الْمُتَقَطِّعِينَ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَالْإِلْتِفَاتِ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى حُصُولِ الْإِلْتِفَاتِ  
وَالْتَوَاضُعِ لِلْأَغْيَاءِ ذَوِي السَّعَادَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ الْمَمْلُوءِ مِنَ الشَّبْهِ وَالْإِشْتِبَاهِ إِلَى الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَا حَاصِلَ  
لَهُمْ مَعَ عَدَمِ الْمُنَاسِبَةِ وَحُصُولِ الْإِيمَانِ لَهُمْ مِنْ حُسْنِ النَّشْأَةِ الَّذِي فِيهِمْ بِهِذِهِ الطَّائِفَةِ يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ  
حَيْثُ لَمْ تَكُنِ التَّعْلُقَاتُ الشَّتَّى مَانِعَةً عَنْ حُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلَمْ يُعَاوِقِ التَّوَجُّهَاتُ الْمُتَفَرِّقَةَ عَنْ مَحَبَّةِ  
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَنْبَغِي آدَاءُ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى كَمَا حَقَّهُ وَأَنْ يَكُونَ رَاجِعًا " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ "   
حَدِيثٌ نَبَوِيٌّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (أَيْهَا) السَّعِيدُ التَّحِيْبُ لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ  
بِمَوْجِبِ آرَاءِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ هُمْ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ  
وَالْحِمُّ الْعَفِيرُ حَتَّى يُتَّصَرَ الْفَلَاحُ الْأُخْرَوِيُّ وَالنَّجَاهُ الْأَبَدِيُّ وَخُبْتُ الْإِعْتِقَادِ الَّذِي هُوَ مُخَالَفَةٌ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ  
السُّنَّةِ سَمَّ قَاتِلٌ مُوَصَّلٌ إِلَى الْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ وَالْعَذَابِ السَّرْمَدِيِّ وَالْمُدَاهَنَةُ فِي الْعَمَلِ وَالْمُسَاهَلَةُ فِيهِ يُرْجَى  
فِيهَا الْمَغْفِرَةُ وَأَمَّا الْمُدَاهَنَةُ فِي الْإِعْتِقَادِ فَلَا مَجَالَ فِيهَا لِلْمَغْفِرَةِ {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا  
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (١)

(وَأَنْتَوَرِدُ) مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِلِسَانِ الْإِيْجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ يَنْبَغِي تَصْحِيحُ الْإِعْتِقَادِ بِمُقْتَضَاهَا وَأَنْ  
يَسْأَلَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِالتَّضَرُّعِ وَالْإِتِيْهَالِ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ.

(اعْلَمْ) أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ الْقَدِيمَةَ وَسَائِرُ الْأَشْيَاءِ صَارَتْ مَوْجُودَةً بِإِيْجَادِهِ سُبْحَانَهُ وَخَرَجَتْ  
مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ بِتَخْلِيْقِهِ وَهُوَ تَعَالَى قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا حَادِثَةٌ وَمَوْجُودَةٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ وَكُلُّ  
مَا هُوَ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ فَهُوَ بَاقٍ وَأَبَدِيٌّ وَكُلُّ مَا هُوَ حَادِثٌ وَمَسْبُوقٌ بِالْعَدَمِ فَهُوَ فَانٍ وَمُسْتَهْلِكٌ يَعْنِي : فِي شَرَفِ  
الرُّوَالِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيْكَ لَهُ لَا فِي جُوبِ الْوُجُودِ وَلَا فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ لَا يَلِيْقُ وَجُوبُ  
الْوُجُودِ لِغَيْرِهِ تَعَالَى وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ سِوَاهُ سُبْحَانَهُ وَلَهُ تَعَالَى صِفَاتٌ كَامِلَةٌ فَمِنْهَا الْحَيَاةُ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ  
وَالْإِرَادَةُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلَامُ وَالتَّكْوِينُ كُلُّهَا مُتَّصِفَةٌ بِالْقَدَمِ وَالْأَزَلِيَّةِ وَقَائِمَةٌ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ



وَتَقَدَّسَتْ وَالتَّعَلُّقَاتُ الْحَادِثَةُ لَا تُورِثُ خِلَافًا فِي قَدَمِ الصِّفَاتِ وَحُدُوثِ الْمُتَعَلِّقِ لَا يَصِيرُ مَانِعًا لِأَزَلِّيَّتِهَا  
وَاسْتَدَلَّتِ الْفَلَاسِيفَةُ مِنْ نُقْصَانِ عُقُولِهِمْ وَالْمُعْتَزَلَةُ مِنْ عَمَائِهِمْ وَغَوَائِيَتِهِمْ بِحُدُوثِ الْمُتَعَلِّقِ عَلَى حُدُوثِ  
الْمُتَعَلِّقِ وَنَفَوْا الصِّفَاتِ الْكَامِلَةَ وَعِلْمُهُ تَعَالَى بِالْحُزْنِيَّاتِ لِاسْتِزْمَامِهِ التَّعْيِيرِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمَارَاتِ الْحُدُوثِ وَلَمْ  
يَعْلَمُوا أَنَّ الصِّفَاتِ تَكُونُ أَزَلِّيَّةً وَتَكُونُ تَعَلُّقَاتُهَا بِالْمُتَعَلِّقَاتِ الْحَادِثَةِ حَادِثَةً وَتَقَاتِصُ الصِّفَاتُ مَسْلُوبَةً عَنِ  
حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّةٌ عَنِ صِفَاتِ الْحَوَاهِرِ وَالْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَلَوَازِمِهَا لَا مَحَالَ لِلزَّمَانِ  
وَالْمَكَانِ وَالْجِهَةِ فِي حَضْرِيَّتِهِ تَعَالَى وَهَذِهِ كُلُّهَا مَخْلُوقَاتُهُ تَعَالَى. وَزَعَمَ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ لَا حَبْرَ لَهُمْ أَنَّهُ تَعَالَى  
فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَثْبَتُوا لَهُ سُبْحَانَهُ جِهَةً الْفَوْقِ وَالْعَرْشُ وَمَا سِوَاهُ مِمَّا حَوَاهُ كُلُّهَا حَادِثَةٌ وَمَخْلُوقَاتُهُ تَعَالَى وَكَيْفَ  
يَكُونُ لِلْمَخْلُوقِ الْحَادِثِ مَحَالٌّ أَنْ يَكُونَ مَكَانًا لِلخَالِقِ الْقَدِيمِ وَمَقَرًّا لَهُ وَلَكِنَّ الْعَرْشَ اشْتَرَفُ مَخْلُوقَاتِهِ  
وَالنُّورَانِيَّةُ وَالصِّفَاءُ أَزِيدُ فِيهِ مِنْهَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ فَلَا حَرَمَ لَهُ حُكْمُ الْمِرْآتِيَّةِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ عَظَمَةَ الْخَالِقِ  
وَكَبِيرِيَّةَ جَلِّ وَعَلَا فِيهِ ظُهُورًا بَيْنًا وَبِعِلَاقَةٍ هَذَا الظُّهُورُ يُقَالُ لَهُ عَرْشُ اللَّهِ وَإِلَّا فَالْعَرْشُ وَغَيْرُهُ كُلُّهُ مُتَسَاوٍ  
بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَكُلُّهُ مَخْلُوقُهُ تَعَالَى وَلَكِنَّ لِلْعَرْشِ قَابِلِيَّةَ الْإِرَاءَةِ وَلَيْسَتْ هِيَ لِعَيْبِهِ أَلَّا تَرَى أَنَّ الْمِرْآةَ الَّتِي  
تُرَى صُورَةَ إِنْسَانٍ لَا يُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ فِي الْمِرْآةِ بَلْ نِسْبَةُ هَذَا الْإِنْسَانِ إِلَى الْمِرْآةِ وَنِسْبَتُهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ  
الْأَشْيَاءِ الْمُتَقَابِلَةِ إِلَيْهِ مُتَسَاوِيَةٌ وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ مِنْ جِهَةِ الْقَابِلِيَّةِ وَعَدَمِهَا حَيْثُ أَنَّ فِي الْمِرْآةِ قَابِلِيَّةَ انْطِبَاعِ  
الصُّورَةِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْقَابِلِيَّةُ فِي غَيْرِهَا وَهُوَ تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جِسْمَانِيٍّ وَلَا حَوَهِرٍ وَلَا عَرَضٍ وَلَا  
مَحْدُودٍ وَلَا مُتَنَاهٍ وَلَا طَوِيلٍ وَلَا غَرِيضٍ وَلَا قَصِيرٍ وَلَا ضَيِّقٍ بَلْ وَاسِعٌ لَا بِالْوُسْعَةِ الَّتِي تُدْرِكُ بِأَفْهَامِنَا  
وَمُحِيطٌ لَا بِالْإِحَاطَةِ الَّتِي تَكُونُ مُدْرِكًا بِإِدْرَاكِنَا وَقَرِيبٌ لَا بِالْقُرْبِ الَّذِي يُتَعَقَّلُ بِعُقُولِنَا وَهُوَ تَعَالَى مَعْنَى لَا  
بِالْمَعْنِيَةِ الْمُتَعَارَفَةِ نُوْمِنُ بِأَنَّهُ تَعَالَى وَاسِعٌ وَمُحِيطٌ وَقَرِيبٌ وَأَنَّهُ مَعْنَى وَلَكِنَّ لَا نَعْرِفُ كَيْفِيَّاتِ هَذِهِ الصِّفَاتِ مَا  
هِيَ وَكُلُّ مَا نَعْرِفُ مِنْ كَيْفِيَّاتِ هَذِهِ الصِّفَاتِ نَعْرِفُ أَنَّ لَهُ قَدَمًا فِي مَذْهَبِ الْمُحَسِّنَةِ وَهُوَ تَعَالَى لَا يَتَّحِدُ  
بِشَيْءٍ أَصْلًا وَلَا يَتَّحِدُ مَعَهُ شَيْءٌ وَلَا يَحِلُّ فِيهِ تَعَالَى شَيْءٌ قَطْعًا وَلَا يَكُونُ هُوَ تَعَالَى حَالًا فِي شَيْءٍ  
وَالتَّجَرِّيُّ وَالتَّبَعِيُّ مُحَالَانِ فِي حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَالتَّرْكِيبُ وَالتَّحْلِيلُ مَشْوَعَانِ فِي حَضْرِيَّتِهِ تَعَالَى وَلَيْسَ لَهُ  
تَعَالَى كُفُوٌ وَلَا مِثْلٌ وَلَا صَاحِبَةٌ لَهُ وَلَا وَلَدٌ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّةٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنِ الْكَيْفِ وَالشَّبْهِهِ وَالْمِثَالِ  
وَمَبْلُغُ عِلْمِنَا فِيهِ أَنَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ وَبِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَأَتَى مَوْصُوفٌ وَلَكِنَّ  
كُلَّ مَا يُدْرِكُ مِنْهَا بِأَفْهَامِنَا وَإِدْرَاكِنَا وَيَتَّصِرُ بِعُقُولِنَا فَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّةٌ عَنْهُ وَمُتَعَالٍ كَمَا مَرَّ { لَا تُدْرِكُهُ  
الْأَبْصَارُ } (١)

(شِعْرٌ) وَمَا فَاهُ أَرْبَابُ التَّهْيِ وَالْحِجْيِ بِمَا \*\*\* سِوَى أَنَّهُ الْمَوْجُودُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ

(يَبْغِي) أَنْ يُعْلَمَ : أَنْ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى تَوْفِيقِيَّةٌ يَعْنِي أَنَّ إِطْلَاقَهَا عَلَيْهِ تَعَالَى مَوْقُوفٌ عَلَى السَّمَاعِ مِنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ كُلِّ اسْمٍ وَرَدَ إِطْلَاقُهُ فِي الشَّرْعِ عَلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ تَعَالَى وَمَا لَا فَلَا وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الْكَمَالِ مُنْدَرَجًا فِي ذَلِكَ الْإِسْمِ فَيَجُوزُ إِطْلَاقُ الْحَوَادِ لِوُرُودِهِ فِي الشَّرْعِ وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ السَّخِيِّ لِعَدَمِ وُرُودِهِ. وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُتَّبَسُّا بِلِبَاسِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ وَأَمَرَ بِهِ عِبَادَهُ وَنَهَاهُمْ فَكَمَا نَحْنُ نُظْهِرُ كَلَامَنَا النَّفْسِيَّ بِتَوَسُّطِ الْفَمِ وَاللِّسَانِ فِي لِبَاسِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَنُورِدُ بِهِ مَقَاصِدَنَا الْحَقِيقَةَ فِي عَرَصَةِ الظُّهُورِ كَذَلِكَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَظْهَرَ كَلَامَهُ النَّفْسِيَّ لِعِبَادِهِ فِي لِبَاسِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ بِلَا تَوَسُّطِ فَمٍ وَلِسَانٍ وَأَحْلَى أَمْرَهُ وَتَوَاهِيَهُ الْحَقِيقَةَ فِي ضِمْنِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ عَلَى مَنَصَّةِ الظُّهُورِ فَكَلِمًا قِسْمِي الْكَلَامِ كَلَامُ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا يَعْنِي : النَّفْسِيَّ وَاللَّفْظِيَّ وَإِطْلَاقُ الْكَلَامِ عَلَى كِلَا الْقِسْمَيْنِ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ كَمَا أَنَّ كِلَا قِسْمِي كَلَامَنَا النَّفْسِيَّ وَاللَّفْظِيَّ كَلَامٌ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ لَا أَنَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ حَقِيقَةٌ وَالثَّانِي مَجَازٌ فَإِنَّ نَفْيَ الْمَجَازِ جَائِزٌ وَنَفْيَ الْكَلَامِ اللَّفْظِيَّ وَإِنْكَارَ كَوْنِهِ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى كُفْرٌ وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ الْأُخْرَى الَّتِي أَنْزَلْتَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ كُلُّهَا كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَكُلُّ مَا ائْتَدَرَخَ فِي الْقُرْآنِ وَفِي تِلْكَ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ أَحْكَامُ اللَّهِ تَعَالَى كَلَّفَ بِهَا عِبَادَهُ عَلَى وَفْقِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَانِ (وَرُؤْيَاهُ الْمُؤْمِنِينَ) الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْحِجَّةِ مِنْ غَيْرِ جِهَةٍ وَمُقَابِلَةٍ وَبِلَا كَيْفٍ وَإِحَاطَةٍ حَقٌّ تَوْمُنٌ بِتِلْكَ الرُّؤْيَا الْأُخْرَوِيَّةِ وَلَا تَشْتَغَلُ بِكَيْفِيَّتِهَا فَإِنَّ رُؤْيَاهُ تَعَالَى لَا كَيْفِيَّةَ لَا يَظْهَرُ لِأَرْبَابِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ فِي هَذِهِ التَّنْشِآتِ مِنْ حَقِيقَتِهَا شَيْءٌ وَلَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنْهَا غَيْرَ الْإِيمَانِ بِهَا فَيَا حَسَارَةَ الْفَلَاسِيفَةِ وَالْمُعْتَرِظَةَ وَسَائِرِ الْفِرَقِ الْمُتَبَدِّعَةِ حَيْثُ يَنْكُرُونَ الرُّؤْيَا الْأُخْرَوِيَّةَ مِنَ الْعَمَى وَالْحِرْمَانِ وَيَقْسِمُونَ الْعَائِبَ عَلَى الشَّاهِدِ وَلَا يُسْتَرْفُونَ بِالْإِيمَانِ بِهَا وَهُوَ تَعَالَى كَمَا أَنَّهُ خَالِقُ الْعِبَادِ كَذَلِكَ هُوَ تَعَالَى خَالِقُ أَفْعَالِهِمْ أَيْضًا خَيْرًا كَانَ فِعْلُهُمْ أَوْ شَرًّا وَكُلُّهَا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنَّهُ رَاضٍ عَنِ الْخَيْرِ غَيْرَ رَاضٍ عَنِ الشَّرِّ وَإِنْ كَانَ كِلَاهُمَا بِإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ تَعَالَى وَلَكِنْ يَبْغِي أَنْ لَا يُنْسَبَ الشَّرُّ وَحْدَهُ إِلَيْهِ تَعَالَى بِوَاسِطَةِ الْأَدَبِ وَأَنْ لَا يَقُولَ خَالِقُ الشَّرِّ بَلْ يَبْغِي أَنْ يَقُولَ: خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ : يَبْغِي أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَبْغِي أَنْ يَقُولَ: خَالِقُ الْقَادُورَاتِ وَالْخَنَازِيرِ لِرِعَايَةِ أَدَبِ حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَالْمُعْتَرِظَةَ مِنَ التَّنْوِيَةِ الَّتِي فِيهِمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ خَالِقَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ هُوَ الْعِبَادُ وَيَنْسُبُونَ فِعْلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَيْهِمْ وَالشَّرْعُ وَالْعَقْلُ يُكَذِّبَانِهِمْ نَعَمْ قَدْ جَعَلَ عُلَمَاءُ الْحَقِّ دَخَلًا لِقُدْرَةِ الْعَبْدِ فِي فِعْلِهِ وَأَثْبَتُوا فِيهِ الْكَسْبَ فَإِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ حَرَكَةِ الْمُرْتَعِشِ وَحَرَكَةِ الْمُخْتَارِ وَاضِحٌ لِأَنَّهُ لَا مَدْخَلَ لِلْقُدْرَةِ وَالْكَسْبِ فِي حَرَكَةِ الْإِرْتِعَاشِ وَفِي حَرَكَةِ الْإِخْتِيَارِ مَدْخَلٌ لَهُمَا وَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْفَرْقِ يَكُونُ بَاعِثًا عَلَى الْمُوَاحِدَةِ وَمُنْبِئًا لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَأَكْثَرُ النَّاسِ مُتَرَدِّدُونَ فِي وُجُودِ الْقُدْرَةِ وَالْكَسْبِ وَالْإِخْتِيَارِ فِي الْعَبْدِ وَيَزْعُمُونَ الْعَبْدَ مُضْطَرًّا وَعَاجِزًا وَهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مُرَادَ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّ إِثْبَاتَ الْقُدْرَةِ وَالْإِخْتِيَارِ فِي الْعَبْدِ لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ يَفْعَلُ كُلَّ مَا يُرِيدُ وَلَا يَفْعَلُ كُلَّ مَا لَا يُرِيدُ فَإِنَّ التَّقْوِيلَ بِذَلِكَ بَعِيدٌ عَنِ الْعُبُودِيَّةِ بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ الْعَبْدَ يَقْدِرُ

أَنْ يَخْرُجَ عَنْ عَهْدَةِ حَمِيمٍ مَا أَمَرَ بِهِ مَثَلًا أَنَّهُ يُقَدَّرُ أَنْ يُؤَدِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَيُقَدَّرُ إِعْطَاءَ الزَّكَاةِ وَاحِدًا مِنْ الْأَرْبَعِينَ وَيُقَدَّرُ صَوْمَ شَهْرٍ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا وَيُقَدَّرُ أَنْ يَحُجَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي عُمْرِهِ مِنَ الْإِسْطِطَاعَةِ إِلَى الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ بَاقِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَذَرَعَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيهَا مِنْ كَمَالِ الرَّأْفَةِ السُّهُولَةِ وَالْيُسْرِ لِيُضَعِّفَ الْعَبْدَ وَقَلَّةِ اقْتِدَارِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} (١) وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا} (٢) يَعْنِي: يُرِيدُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ تَقَلُّ التَّكْلِيفَاتِ الشَّقَاةِ وَالْإِنْسَانَ ضَعِيفًا لَا يَصْبِرُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَحَمَّلَ التَّكْلِيفَاتِ الشَّقَاةِ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ رُسُلُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِلَى الْخَلْقِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ تَعَالَى وَيَدُلُّوهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ عَلَى طَرِيقِ الْهِدَايَةِ كُلُّ مَنْ يَقْبَلُ دَعْوَتَهُمْ يُسَرُّوهُ بِالْحَنَّةِ وَكُلُّ مَنْ يُنْكِرُ يَهْدُدُونَهُ بِعَذَابِ جَهَنَّمَ وَمَا بَلَّغُوهُ مِنْ طَرَفِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَعْلَمُوا بِهِ كُلَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةٌ التَّخَلُّفِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِينُهُ نَاسِخٌ لِجَمِيعِ الْأَدْيَانِ السَّابِقَةِ وَكِتَابُهُ أَفْضَلُ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَلَا نَاسِخٌ لِشَرِيْعَتِهِ بَلْ هِيَ قَائِمَةٌ إِلَى قِيَامِ الْقِيَامَةِ وَيَنْزِلُ عَيْسَى عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَعْمَلُ بِشَرِيْعَتِهِ وَيَكُونُ مِنْ حُمْلَةِ أُمَّتِهِ وَمَا أَخْبَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْوَالِ الْأَحْرَةِ كُلِّهَا حَقٌّ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَضَعْفَةِ اللَّحْدِ وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِيهِ وَقَفَاءُ الْعَالَمِ وَأَشْفَاقِ السَّمَوَاتِ وَابْتِثَارِ الْكَوَاكِبِ وَزَوَالِ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَأَنْدِكَائِهَا وَالْحَشْرِ وَالتَّشْرِ وَإِعَادَةَ الرُّوحِ إِلَى الْحَسَدِ وَزَلْزَلَةَ السَّاعَةِ وَأَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَمُحَاسَبَةِ الْأَعْمَالِ وَشَهَادَةَ الْجَوَارِحِ بِالْأَعْمَالِ الْمُكْتَسَبَةِ وَإِتْيَانِ دَفَاتِرِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَوَضْعَ الْمِيزَانِ لِيُوزَنَ بِهِ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ لِيُعْرَفَ نُقْصَانُ الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ وَزِيَادَتُهُمَا فَإِنْ ثَقُلَتْ كِفَّةُ الْحَسَنَاتِ فَعَلَامَةُ النَّجَاةِ وَإِنْ خَفَتْ فَعَلَامَةُ الْخُسْرَانِ وَالشَّقَاوَةِ وَيَقْلُ ذَلِكَ الْمِيزَانُ وَخِفَتُهُ عَلَى خِلَافِ تَقَلُّ مِيزَانِ الدُّنْيَا وَخِفَتِهِ فَإِنَّ الْكِفَّةَ الْمُرْتَفِعَةَ هِيَ الثَّقِيلَةُ هُنَاكَ وَالْمُسْتَفْلَةَ هِيَ الْخَفِيفَةُ وَشَفَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَوْلَى وَثَانِيًا لِعَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ بِإِذْنِ مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ حَلَّ سُلْطَانُهُ ثَابِتَةً. قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي " (٣) . (وَالصَّرَاطُ) يُوضَعُ عَلَى مَنْ جَهَنَّمَ فَيَمُرُّ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ وَيَذْهَبُونَ إِلَى الْحَنَّةِ وَيَزَلُّ مِنْهُ أَقْدَامُ الْكَافِرِينَ فَيَسْقُطُونَ فِي جَهَنَّمَ وَالْحَنَّةُ الَّتِي أُعِدَّتْ لِتَنْعَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَهَنَّمَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِتُعَذِّبَ الْكَافِرِينَ كِلْتَاهُمَا مَخْلُوقَتَانِ الْآنَ وَتَبْقِيَانِ إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ وَلَا تَبْقِيَانِ إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْحَنَّةَ بَعْدَ الْمُحَاسَبَةِ يَدُومُونَ فِيهَا لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَكَذَلِكَ الْكُفَّارُ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ يَدُومُونَ فِيهَا يُعَذَّبُونَ

(١) البقرة: ٨٥

(٢) النساء: ٢٨

(٣) حسن صحيح غريب: أخرجه الترمذي في السنن: أبواب صفة القيامة. ب: ١١ ح ٢٥٥٢. وقال حسن صحيح

غريب من هذا الوجه وأبو داود في السنن: ك: السنة. ب: في الشفاعة. ح ٤٧٣٩. وأحمد في المسند: مسند أنس بن مالك.

الطبراني في المعجم الكبير: أنس بن مالك.

فِيهَا أَبَدُ الْأَبَادِ وَتَخْفِيفُ الْعَذَابِ عَنْهُمْ غَيْرُ جَائِزٍ قَالَ تَعَالَى { لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ }<sup>(١)</sup> وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَإِنَّ أَدْخِلَ النَّارَ بِسَبَبِ إِفْرَاطِهِ فِي الْمَعَاصِي يُعَذَّبُ بِقَدْرِ عِصْيَانِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ آخِرًا وَلَا يَسْوَدُ وَجْهُهُ كَمَا يَسْوَدُ وَجْهُ الْكُفَّارِ وَلَا يُجْعَلُ فِيهِ الْأَغْلَالُ وَالسَّلَاسِلُ لِحُرْمَةِ إِيْمَانِهِ كَمَا تُجْعَلُ لِلْكَفَّارِ (وَالْمَلَائِكَةُ) عِبَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمُكْرَمُونَ { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }<sup>(٢)</sup> مُبْرَأُونَ مِنْ صِفَاتِ الذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَةِ وَالتَّوَالُدِّ وَالتَّنَاسُلِ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ إِصْطَفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَعْضَهُمْ لِلرِّسَالَةِ وَشَرَفَهُ بِتَبْلِيغِ الْوَحْيِ وَهُمْ الَّذِينَ بَلَّغُوا الْكُتُبَ وَالصُّحُفَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَهُمْ مَحْفُوظُونَ عَنِ الْخَطَا وَالْخَلَلِ وَمَعْصُومُونَ عَنِ كَيْدِ الْعَدُوِّ وَمَكْرِهِ وَمَا بَلَّغُوهُ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلُّهُ صِدْقٌ وَصَوَابٌ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةٌ أَحْتِمَالِ الْخَطَا وَالْإِشْتِيَابِ وَهَؤُلَاءِ الْكِبْرَاءُ خَائِفُونَ مِنْ عَظَمَةِ الْحَقِّ وَجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ لَا شُعْلَ لَهُمْ غَيْرَ امْتِثَالِ أُوَامِرِهِ تَعَالَى (وَالْإِيْمَانُ) تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ بِمَا بَلَّغَنَا مِنَ الدِّينِ بِالتَّوَاتُرِ وَالتَّضَرُّورَةِ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا وَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ خَارِجَةٌ مِنْ نَفْسِ الْإِيْمَانِ وَلَكِنَّهُ تَزِيدُ الْكَمَالَ فِي الْإِيْمَانِ وَتُورِثُ فِيهِ الْحُسْنَ قَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ الْكُوفِيُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ: "الْإِيْمَانُ لَا يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالتَّقْصَانَ" فَإِنَّ التَّصْدِيقَ الْقَلْبِيَّ عِبَارَةٌ عَنِ بَقِيَّةِ الْقَلْبِ وَإِدْعَانِهِ وَلَا مَحَالَ فِيهِ لِلتَّفَاوُتِ بِالزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ وَمَا يَقْبَلُ التَّفَاوُتَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الظَّنِّ وَالتَّوَهُمِ وَكَمَالَ الْإِيْمَانِ وَتُقْصَانُهُ بِاعْتِبَارِ الطَّاعَاتِ وَالتَّحْسِنَاتِ كُلِّ مَا زَادَتْ الطَّاعَةُ زَادَ كَمَالَ الْإِيْمَانِ فَلَا يَكُونُ إِيْمَانٌ عَامَّةُ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ إِيْمَانِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّ إِيْمَانَهُمْ بَلَغَ ذِرْوَةَ الْكَمَالِ بِوَاسِطَةِ اقْتِرَانِ الطَّاعَاتِ وَإِيْمَانِ الْعَوَامِّ بِمَرَاحِلَ عَنِ نَفْسِ الْكَمَالِ فَضْلًا عَنِ ذِرْوَتِهِ وَإِنْ كَانَ إِيْمَانُ كُلِّ مِنْهُمَا مُتَشَارِكِينَ فِي نَفْسِ التَّصْدِيقِ وَلَكِنَّ إِيْمَانِ الْأَنْبِيَاءِ عُرِضَ لَهُ بِوَاسِطَةِ طَوْقِ الطَّاعَاتِ حَقِيقَةً أُخْرَى وَكَانَ إِيْمَانِ الْعَوَامِّ لَيْسَ فَرْدًا مِنْ ذَلِكَ الْإِيْمَانِ وَالتَّمَثُّلَةَ وَالتَّمَشَّكَةَ مَفْقُودَةً بَيْنَهُمَا أَلَّا تَرَى أَنَّ عَوَامَّ النَّاسِ وَإِنْ كَانُوا شُرَكَاءَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّلَامُّ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلَكِنَّ الْكَمَالَاتِ الْأُخْرَى لِلْأَنْبِيَاءِ بَلَغَتْهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلْيَا وَتَبَيَّنَتْ لَهُمْ حَقِيقَةُ أُخْرَى وَكَانَتْ خَارِجُونَ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَلْ هُمْ النَّاسُ وَالْعَوَامُّ لَهُمْ حُكْمُ التَّنَسُّاسِ قَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلكُلِّ وَجْهٍ بِاعْتِبَارِ الْحَالِ يَحُورُ أَنْ يُقَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا وَبِاعْتِبَارِ الْحَايِمَةِ وَالْمَالِ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ الْإِحْتِنَابَ عَنِ صُورَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ أَفْضَلُ بِأَيِّ وَجْهٍ قَالَ (وَلَا يَخْرُجُ) الْمُؤْمِنُ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي مِنَ الْإِيْمَانِ وَلَوْ كَبِيرَةً وَلَا يَدْخُلُ فِي دَائِرَةِ الْكُفْرِ يُقَالُ أَنَّ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ كَانَ يَوْمًا جَالِسًا مَعَ جَمْعٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَجَاءَ شَخْصٌ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي حَقِّ مُؤْمِنٍ فَاسِقٍ قَتَلَ أَبَاهُ بَعِيرٍ حَقًّا وَقَطَعَ رَأْسَهُ وَشَرِبَ الْخَمْرَ فِي كَأْسِ رَأْسِهِ ثُمَّ زَنَّا بِأُمِّهِ هَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ؟ فَتَكَلَّمْتُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي حَقِّهِ بِمَا لَيْسَ بِصَوَابٍ وَوَقَعُوا فِي غَلَطٍ فَقَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ فِي ذَلِكَ

(١) النحل : ٨٥

(٢) التحریم : ٦

الْإِثْنَاءُ: "إِنَّهُ مُؤْمِنٌ لَمْ يَخْرُجْ بِرَيْكَابِ هَذِهِ الْكِبَايِرِ مِنَ الْإِيمَانِ" فَتَقُلْ قَوْلُ الْإِمَامِ هَذَا عَلَى الْعُلَمَاءِ فَأَطْلُبُوا لِسَانَ الطَّعْنِ فِيهِ وَالتَّشْنِيعَ عَلَيْهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ قَوْلُ الْإِمَامِ حَقًّا قَبْلَهُ كَلَّمَهُمْ أَحْيَرًا وَاعْتَرَفُوا بِأَنَّهُ الْحَقُّ فَلَوْ وَفَّقَ الْمُؤْمِنُ الْعَاصِي لِلتَّوْبَةِ قَبْلَ الْغُرْعَةِ فَنَرَجُوا لَهُ نَجَاةً عَظِيمَةً لَوْعَدِ قَبُولِ تَوْبَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَتَسَرَّفْ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ فَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنْ شَاءَ عَفَا وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ بِقَدْرِ مَعْصِيَتِهِ بِالنَّارِ أَوْ بَعِيرِ النَّارِ وَلَكِنْ آخِرُ أَمْرِهِ النَّجَاةُ وَمَالَهُ الْجَنَّةُ فَإِنَّ الْجَرْمَانَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَجْرَةِ مَخْصُوصٌ بِأَهْلِ الْكُفْرِ وَأَمَّا مَنْ فِيهِ ذَرَّةٌ مِنَ الْإِيمَانِ فَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ وَإِنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الرَّحْمَةُ فِي الْإِبْتِدَاءِ بِوَاسِطَةِ عِلَّةِ الْمَعْصِيَةِ وَلَكِنَّهَا تَشْتَمِلُهُ أَحْيَرًا بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (١) (وَبِحُثِّ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ) وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَمُتَعَلِّقًا بِالْإِعْتِقَادِ وَلَكِنْ لَمَّا غَالَتِ الشَّيْعَةُ فِي هَذَا الْبَابِ وَأَفْرَطُوا فِيهِ وَفَرَطُوا الْحَقَّ أَهْلُ الْحَقِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هَذَا الْمَبْحَثَ بِعِلْمِ الْكَلَامِ بِالضَّرُورَةِ وَبَيَّنُّوا حَقِيقَةَ الْحَالِ وَالْإِمَامِ عَلَى الْحَقِّ وَالْخَلِيفَةَ عَلَى الْإِطْلَاقِ بَعْدَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو الثُّورَيْنِ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَأَفْضَلِيَّتُهُمْ عَلَى تَرْتِيبِ خِلَافَتِهِمْ وَأَفْضَلِيَّةُ الشَّيْخَيْنِ ثَابِتَةٌ بِاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَمَا نَقَلَهُ أَكْبَرُ الْإِمَمَةِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ قَالَ رَيْسُ أَهْلِ السُّنَّةِ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ: إِنَّ أَفْضَلِيَّةَ الشَّيْخَيْنِ عَلَى بَاقِي الْأُمَّةِ قَطْعِيَّةٌ لَا يُنْكَرُهَا إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُعَصَّبٌ. قَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ "مَنْ فَضَّلَنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَهُوَ مُفْتَرٌ أَضْرِبُهُ بِالسَّوْطِ كَمَا يُضْرَبُ الْمُفْتَرُونَ". قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْحِلْيَانِيُّ (٢) — قُدَّسَ سِرُّهُ — فِي كِتَابِهِ الْغُنْيَةِ ثَقْلًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَنَّهُ قَالَ "لَمَّا عَرَّجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ سَأَلْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ تَجْعَلَ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي عَلِيًّا بِنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ: يَا مُحَمَّدُ كُلُّ مَا يَشَاءُ اللَّهُ يَكُنُ الْخَلِيفَةَ بَعْدَكَ أَبُو بَكْرٍ" (٣)

وَقَالَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ أَيْضًا قَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ "مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَخَذَ عَلِيٌّ عَهْدًا عَلَيَّ أَنْ أَبَا بَكْرٍ يَلِيَّ مِنْ بَعْدِي ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ أَنْتَ مِنْ بَعْدِهِ" رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَالْإِمَامُ الْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ يُفَضِّلُونَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي كِتَابِهِ الْغُنْيَةِ وَمَا هُوَ مُعْتَقَدُ الْفَقِيرِ أَنَّ عَائِشَةَ أَسْبَقُ قَدَمًا فِي الْعِلْمِ وَالْإِحْتِهَادِ وَفَاطِمَةَ أَوَّلُ فِي الرُّهْدِ وَالْإِنْقِطَاعِ وَلِهَذَا قِيلَ لِفَاطِمَةَ بَنُوًّا وَهُوَ صِبْغَةُ الْمُبَالِغَةِ فِي الْإِنْقِطَاعِ وَعَائِشَةُ هِيَ مَرَجِعُ فِتَاوَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ مَا وَقَعَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشْكِلٌ فِي الْعِلْمِ إِلَّا كَانَ حَلُّهُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَالْمُحَارَبَاتُ

٨ (١) آل عمران :

— (٢)

(٣) لم أفف عليه .

وَالْمَنَارَعَاتُ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ مِثْلَ مُحَارَبَةِ الْجَمَلِ وَمُحَارَبَةِ الصَّفِينِ يَتَّبَعِي  
 أَنْ يَحْمِلَهَا عَلَى مَحَامِلٍ صَاحِبَةٍ حَسَنَةٍ وَأَنْ يُبْعِدَهُمْ عَنِ الْهَوَى وَالْتَعَصُّبِ فَإِنَّ نَفُوسَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ كَانَتْ  
 مُرَكَّاةً عَنِ الْهَوَى وَالْهَوَسِ وَمُطَهَّرَةً عَنِ الْحِقْدِ وَالْحِرْصِ فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 فَإِنَّ وَقَعَتْ عَنْهُمْ مُصَالِحَةٌ فِيهَا لَاجِلُ الْحَقِّ وَإِنْ ظَهَرَتْ مِنْهُمْ مُنَارَعَةٌ وَمُشَاحَرَةٌ فِيهَا أَيْضًا لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ  
 كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ عَمِلُوا بِمُقْتَضَى اجْتِهَادِهِمْ وَدَفَعُوا الْمُخَالِفَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِإِلَاءِ سَائِبَةِ هَوَى وَتَعَصُّبِ فَكُلُّ مَنْ  
 هُوَ مُصِيبٌ فِي اجْتِهَادِهِ فَلَهُ دَرَجَتَانِ مِنَ الثَّوَابِ وَفِي قَوْلِ عَشْرٍ دَرَجَاتٍ وَمَنْ هُوَ مُخْطِئٌ فَلَهُ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ  
 مِنَ الثَّوَابِ فَالْمُخْطِئُ كَالْمُصِيبِ بَعِيدٌ عَنِ الْمَلَامَةِ بَلْ يُتَوَقَّعُ لَهُ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الثَّوَابِ قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّ  
 الْحَقَّ فِي تِلْكَ الْمُحَارَبَاتِ . كَانَ فِي حَانِبِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَكَانَ الْمُخَالِفُونَ فِي طَرَفٍ مِنَ الصَّوَابِ  
 وَمَعَ ذَلِكَ لَيْسُوا بِمَوَارِدٍ لِلطَّغْنِ وَلَا مَجَالٍ لِلْمَلَامَةِ فِيهِمْ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرُ وَالْفِسْقُ قَالَ عَلِيٌّ  
 — كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ — " إِخْوَانُنَا بَعَوْا عَلَيْنَا لَيْسُوا بِكُفَّارٍ وَلَا فُسَّاقٍ فَإِنَّ لَهُمْ تَأْوِيلًا يَسْتَعْنَعُ عَنْهُمْ الْكُفْرُ  
 وَالْفِسْقُ " . قَالَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِيَّاكُمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِي " (١) فَيَتَّبَعِي تَعْظِيمُ حَسَبِ  
 أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ يَذْكَرَ جَمِيعَهُمْ بِخَيْرٍ وَأَنْ لَا يُسَيِّئَ الظَّنَّ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ يَرَى  
 مُنَارَعَتَهُمْ أَفْضَلَ مِنْ مُصَالِحَةِ غَيْرِهِمْ هَذَا هُوَ طَرِيقُ النَّجَاةِ وَالْفَلَاحِ فَإِنَّ حُبَّ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ بِوَأَسْطَةِ  
 حُبِّ النَّبِيِّ وَبَعْضُهُمْ يَنْحَرُّ إِلَى بَعْضِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْكُفْرَاءِ : مَا آمَنَ بِرَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ (وَعَلَامَاتُ الْقِيَامَةِ) الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهَا حَقٌّ لَيْسَ فِيهَا احْتِمَالُ التَّخَلُّفِ كَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِ عَلَى خِلَافِ  
 الْعَادَةِ وَظُهُورِ مَهْدِيٍّ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ وَنُزُولِ رُوحِ اللَّهِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَخُرُوجِ دَجَالٍ  
 وَظُهُورِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَخُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ وَدُخَانِ يَظْهَرُ مِنَ السَّمَاءِ يَعْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ وَيُعَذِّبُهُمْ بِعَذَابِ  
 أَلِيمٍ وَيَقُولُ النَّاسُ مِنَ الْإِضْطِرَابِ { رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ } (٢) وَآخِرُ الْعَلَامَاتِ نَارٌ تَخْرُجُ  
 مِنْ عَدْنٍ وَرَعَمٌ جَمَاعَةٌ مِنَ الْجَهَالَةِ أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي ادَّعَى الْمَهْدِيَّةَ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ هُوَ الْمَهْدِيُّ الْمَوْعُودُ  
 فَالْمَهْدِيُّ قَدْ مَضَى بِزَعْمِهِمْ وَفَاتَ وَيَقُولُونَ: إِنَّ قَبْرَهُ فِي فِرَّةٍ وَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي بَلَغَتْ حَدَّ  
 الشُّهُورَةِ بَلْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ مَا يُكَذِّبُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ لِلْمَهْدِيِّ عِلْمَاتٍ  
 وَتِلْكَ الْعَلَامَاتُ مَفْقُودَةٌ فِي ذَلِكَ الشَّخْصِ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ مَهْدِيًّا وَرَدَّ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ أَنَّهُ يَخْرُجُ  
 الْمَهْدِيُّ وَعَلَى رَأْسِهِ قِطْعَةٌ سَحَابٍ فِيهَا مَلَكٌ يُنَادِي " إِنَّ هَذَا الشَّخْصَ مَهْدِيٌّ فَاتَّبِعُوهُ " وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ " مَلِكٌ جَمِيعَ الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ اثْنَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَاثْنَانِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذُو الْقُرْنَيْنِ وَسَلِيمَانُ مِنَ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَنَمْرُودُ وَبُخْتُ نَصْرَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَسَيَمْلِكُ الْأَرْضَ خَامِسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي " يَعْنِي الْمَهْدِيُّ وَقَالَ

(١) النهاية لابن الأثير : باب الشين مع الجيم . لسان العرب : شجر .

(٢) الدحان : ١٢

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " لَا تَزُولُ الدُّيُوبُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي اسْمُهُ يُوَافِقُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ يُوَافِقُ اسْمَ أَبِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا " (١)

وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا " إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ يَكُونُونَ أَعْوَانُ الْمَهْدِيِّ " (٢) وَيُنزَلُ عَيْسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي زَمَانِهِ وَهُوَ يُوَافِقُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِتَالِ الدَّجَالِ وَفِي زَمَانٍ ظَهَرَ سُلْطَنَتِهِ تَنَكُّسُ الشَّمْسِ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ وَيَنْخَسِفُ الْقَمَرُ فِي أَوَّلِ ذَلِكَ الشَّهْرِ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ وَخِلَافِ حِسَابِ الْمُنَحْمِيْنَ يَبْغَى أَنْ يَنْظُرَ بِنَظَرِ الْإِنْصَافِ هَلْ كَانَتْ هَذِهِ الْعَلَامَاتُ فِي ذَلِكَ الشَّخْصِ الْمَيِّتِ أَوْ لَا وَلَهُ عِلَامَاتٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ أُخْبِرَ بِهَا الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَتَبَ الشَّيْخُ ابْنُ حَجَرٍ رِسَالَةً فِي بَيَانِ عِلَامَاتِ الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ تَبْلُغُ مِائَتِي عِلَامَةٍ وَبَقَاءُ جَمَاعَةٍ فِي ضَلَالَةٍ مَعَ وُضُوحِ أَمْرِ الْمَهْدِيِّ الْمُوَعُودِ مِنْ نَهَائَةِ الْجَهَالَةِ هَذَا هُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سِوَاءِ الصِّرَاطِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً مِنْهَا وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً قَالُوا : وَمَنْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ التَّاجِيَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هُمْ عَلَيٌّ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي " (٣) وَهَذِهِ الْفِرْقَةُ التَّاجِيَةُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمْ هُمُ الْمُنْتَرَمُونَ مُتَابِعَتَهُ وَمُتَابِعَةَ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ اللَّهُمَّ بَيِّنْنَا عَلَى مُعْتَقِدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَمِّتْنَا فِي زَمْرَتِهِمْ وَاحْشُرْنَا مَعَهُمْ { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } (٤) (وَبَعْدَ تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ) لَا بُدَّ مِنْ امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي السَّرْعِيَّتَيْنِ الْمُتَعَلِّقَتَيْنِ بِالْعَمَلِ يَنْبَغِي آدَاءُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ مَعَ تَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْفَارِقُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ هُوَ هَذِهِ الصَّلَاةُ فَإِذَا تَبَسَّرَ آدَاءُ الصَّلَاةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَسْنُونِ فَقَدْ حَصَلَ الْإِسْتِمْسَاكُ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ مِنَ الدِّينِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ هِيَ الْأَصْلُ الثَّانِي مِنَ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (الْأَصْلُ الْأَوَّلُ) الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ

(١) أحمد في المسند بنحوه : مسند أبي سعيد الخدري . والحاكم في المستدرک ٤/٤٦٥ ، وقال الذهبي : إسناده مظلم . وقال البيهقي : رواه الترمذي وغيره باختصار كثير . رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير ورجاحا ثقات . ( مجمع الزوائد . ك : الفتن . ب : ما جاء في المهدي ح ١٢٣٩٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور لابن مردويه عن ابن عباس ( الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي : تفسير سورة الكهف الآية : ١٠ - ١٢ ) وقال الحافظ ابن حجر : وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس : أصحاب الكهف أعوان المهدي وسنده ضعيفان ثبت حمل على أنهم لم يموتوا بل هم في المنام إلى أن يبعثوا لإعانة المهدي . ( فتح الباري بشرح صحيح البخاري . ك : أحاديث الأنبياء . ب : " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم "

(٣) حسن غريب : سنن أبي داود : ك : السنة . ب : شرح السنة ح ٤٥٨٥ . سنن الترمذي : أبواب الإيمان : ب : إفتراق هذه الأمة ح ٢٧٧٩ بنحوه وقال : حديث حسن غريب . والطبراني في الكبير : حديث عمرو بن عوف بن ملحمة المزني . وقال البيهقي : رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف وقد حسن الترمذي له حديثاً ، وبقيته رجاله ثقات . ابن جرير في جامع البيان ٥٩٨٧ تفسير سورة آل عمران : تأويل قوله تعالى " ولا تفرقوا "

(٤) آل عمران : ٨

سُبْحَانَهُ وَالْأَصْلُ الثَّانِي الصَّلَاةُ وَالثَّلَاثُ أَدَاءُ الزَّكَاةِ وَالرَّابِعُ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْحَامِسُ حُجُّ بَيْتِ اللَّهِ الْأَصْلُ الْأَوَّلُ يَتَعَلَّقُ بِالْإِعْتِقَادِ وَالْأَصُولُ الْأَرْبَعَةُ الْبَاقِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِالْأَعْمَالِ وَأَجْمَعُ جَمِيعَ الْعِبَادَاتِ وَأَفْضَلُهَا الصَّلَاةُ وَيَكُونُ أَيْدَاءُ الْمُحَاسَبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الصَّلَاةِ فَإِذَا تَمَّ أَمْرُ الصَّلَاةِ تَمَضَى مُحَاسَبَةُ الْأُخْرَى بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالسُّهُولَةِ وَيَبْغِي الْإِحْتِبَابَ عَنِ الْمَحْظُورَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مَهْمَا أَمَكْنَ وَأَنْ يَرَى مَا لَا يَرْضَاهُ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ سَمًا مُهْلِكًا وَأَنْ يَجْعَلَ مَوَادَّ التَّقْصِيرَاتِ تَصَبَّ الْعَيْنِ وَأَنْ يَكُونَ حَجَلًا وَمُنْفَعِلًا مِنْ ارْتِكَابِهَا وَأَنْ يَكُونَ مُتَنَدِّمًا وَمُتَحَسِّرًا عَلَى فِعْلِهَا وَأَقْتِرَافِهَا هَذَا هُوَ طَرِيقُ الْعُبُودِيَّةِ وَاللَّهُ الْمُوقِفُ وَالَّذِي يَرْتَكِبُ مَا لَا يَرْضَى عَنْهُ مَوْلَاهُ بِلَا تَحَاشٍ وَلَا يَكُونُ حَجَلًا وَمُنْفَعِلًا عَنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ فَهُوَ مَارِدٌ مُتَمَرِّدٌ وَيَكَادُ يُخْرِجُ إِصْرَارَهُ وَتَمَرُّدَهُ رَأْسَهُ عَنْ رِبْقَةِ الْإِسْلَامِ وَيُدْخِلُهُ فِي دَائِرَةِ الْأَعْدَاءِ {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} (١) وَالذَّوْلَةُ الَّتِي جَعَلَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُمْتَازًا بِهَا وَأَكْثَرُ النَّاسِ غَافِلُونَ عَنْهَا بَلْ تُكَادُ لَا تُدْرِكُهَا أَنْتَ أَيْضًا هِيَ أَنْ سُلْطَانَ الْوَقْتِ مُسْلِمٌ مِنْ جَدِّهِ السَّابِعِ وَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَحَقِيقِي الْمَذْهَبِ وَإِنْ تَقَرَّبَ بَعْضُ طَلَبَةِ الْعُلُومِ بِشَوْمِ الطَّمَعِ النَّاشِئِ مِنْ خُبْتِ الْبَاطِنِ مِنْ مُنْذُ سِنِينَ فِي هَذِهِ الْأَوَانِ الَّتِي هِيَ أَوْانُ قُرْبِ الْقِيَامَةِ وَبَعْدِ الْعَهْدِ مِنْ زَمَانِ النُّبُوَّةِ إِلَى الْأُمَرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ وَدَاخَلُوهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْمُطَايَبَةِ وَالْمُدَاهَنَةِ وَأَوْفَعُوا فِي الدِّينِ الْمَيِّنِ تَشْكِيكَاتٍ وَأَظْهَرُوا فِيهِ شُبُهَاتٍ وَأَضَلُّوا الْأَعْيَاءَ عَنِ الطَّرِيقِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مِثْلُ هَذَا السُّلْطَانَ عَظِيمِ الشَّنَانِ مُصْغِيًا إِلَى قَوْلِكُمْ بِحُسْنِ الْإِسْتِمَاعِ وَمُتَلَقِّيًا إِيَّاهُ بِالْقَبُولِ كَانَ الْإِلْزَامُ أَنْ يُعَدَّ ذَلِكَ دَوْلَةً عَظِيمَةً وَأَنْ يُبَلِّغَ الْكَلِمَةَ الْحَقَّةَ يَعْنِي كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ الْمُوَافِقَةَ لِمُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ صِرَاحَةً أَوْ إِشَارَةً إِلَى سَمْعِ السُّلْطَانَ وَأَنْ يُعْرَضَ إِلَيْهِ كَلَامُ أَهْلِ الْحَقِّ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ بَلْ يَبْغِي أَنْ يَتَرَصَّدَ وَيَنْتَظِرَ دَائِمًا فُرْصَةً لِإِبْرَادِ كَلَامِ أَهْلِ الْمَذْهَبِ الْحَقِّ فِي الْبَيِّنِ حَتَّى تَظْهَرَ حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ وَيَبْدُو بُطْلَانُ الْكُفْرِ وَشِنَاعَتُهُ وَالْكَفْرُ هُوَ ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ لَا يَسْتَحْسِنُهُ عَاقِلٌ أَصْلًا يَبْغِي أَنْ يَظْهَرَ بُطْلَانُهُ بِلَا تَحَاشٍ وَأَنْ يَنْفِي الْهَتْمُ الْبَاطِلَةَ مِنْ غَيْرِ تَوْقِفٍ وَأَنْ يُثَبِّتَ إِلَهَهُ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِلَا تَرَدُّدٍ هَلْ كَانَ مَسْمُوعًا أَصْلًا أَنْ الْهَتْمُ الْبَاطِلَةَ خَلَقُوا ذُبَابَةً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ كُلُّهُمْ بَلْ لَوْ قَرَصَهُمُ الذُّبَابُ وَأَذَاهُمْ لَا يَقْدِرُونَ حِفْظَ أَنْفُسِهِمْ مِنْهُ فَضْلًا عَنْ حِفْظِ غَيْرِهِمْ وَكَأَنَّ الْكُفْرَةَ قَالُوا مَلَا حَظًا لِشِنَاعَةِ هَذَا الْأَمْرِ {هُؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} (٢) وَإِنَّهُمْ لَيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَلَمْ يَدْرِ هُؤُلَاءِ الْمُحَانِينُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُدِي الْجَمَادَاتِ مَجَالُ الشُّفَاعَةِ وَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَا يَقْبَلُ شُفَاعَةَ الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْدَاؤُهُ تَعَالَى فِي حَقِّ عِبَادَةِ أَعْدَائِهِ مِثْلَ قِيَمِ بُسْتَانٍ خَرَجَ عَلَى سُلْطَانٍ فَجَاءَ حَمَاعَةٌ مِنَ الْبُلْهَاءِ يَمْدُونُ الْقِيَمَ بِزَعْمِ أَنَّهُ يُشْفَعُهُمْ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَقَتَ الْمُضَايِقَةِ وَأَنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى السُّلْطَانِ بِالتَّوَسُّلِ بِهِ مَا أَعْظَمَ حَمَاقَتَهُمْ حَيْثُ يَخْدِمُونَ الْقِيَمَ وَيَطْلُبُونَ الْعَفْوَ مِنَ السُّلْطَانِ بِشُفَاعَتِهِ وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِهِ لَمْ لَا يَخْدِمُونَ السُّلْطَانَ عَلَى الْحَقِّ وَيَكْسِرُونَ الْقِيَمَ حَتَّى يَكُونُوا مِنْ

(١) الكهف : ١٠

(٢) يونس : ١٨



أَهْلَ الْفُرْبِ وَأَهْلَ الْحَقِّ وَيَكُونُوا فِي أَمْنٍ وَأَمَانٍ وَهَوَلاءِ الْمُحَانِينُ يَحْتَوُونَ الْحَرَّ بِأَيْدِيهِمْ وَيَعْبُدُونَهُ سِنِينَ وَيَطْمَعُونَ مِنْهُ تَوْفَعَاتٍ وَبِالْحُمْلَةِ الْكُفْرُ ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ وَالَّذِينَ يَعْبُدُوا عَنِ الطَّرِيقِ الْحَقِّ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُمْ أَهْلُ الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ وَذَلِكَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ طَرِيقُ النَّبِيِّ وَطَرِيقُ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْحَيْلَانِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ الْعُنْيَةِ: إِنَّ أَدْيَانَ الْمُبْتَدِعَةِ الَّذِينَ أُصُولُهُمْ تَسَعَةٌ طَوَائِفُ الْخَوَارِجِ وَالشَّيْعَةِ وَالْمُعْتَزِلَةَ وَالْمُرْجِيَّةَ وَالْمُسْتَبِيهَةَ وَالْحَمِيمِيَّةَ وَالضَّرَارِيَّةَ وَالتَّجَارِيَّةَ وَالْكَلايِيَّةَ لَمْ تَكُنْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي زَمَانِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ أَيْضًا. وَاخْتِلَافُ هَذِهِ الطَّوَائِفِ وَتَفَرُّقُهُمْ إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَ سِنِينَ مِنْ مَوْتِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَوْتِ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِرِّي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي وَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ مَا حَدَّثَ بَعْدِي فَهُوَ رَدٌّ" (١) فَالْمَذْهَبُ الَّذِي حَدَّثَ بَعْدَ زَمَانِ النَّبِيِّ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ سَاقِطٌ عَنْ حِزِّ الإِعْتِبَارِ لَيْسَ بِإِتِّبَاقٍ بِهِ يَتَّبَعِي أَداءَ شُكْرِ نِعْمَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الْعُظْمَى حَيْثُ جَعَلْنَا مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ دَاخِلِينَ فِي الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَلَمْ يَجْعَلْنَا مِنْ فِرْقِ أَهْلِ الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ وَلَمْ يَتَّبَعْنَا بِإِعْتِقَادِهِمُ الْفَاسِدِ وَلَمْ يَجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ الْعَبْدَ بِاللَّهِ فِي أَحْصَى صِفَاتِهِ تَعَالَى وَيَزْعُمُونَ أَنَّ خَالِقَ أَعْمَالِ الْعَبْدِ هُوَ الْعَبْدُ وَيُنْكِرُونَ الرُّؤْيَةَ الْآخِرَوِيَّةَ الَّتِي هِيَ رَأْسُ بِضَاعَةِ السَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ وَيَنْفُونَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةَ عَنِ الْوَاجِبِ تَعَالَى. وَلَمْ يَجْعَلْنَا أَيْضًا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يُعْضُونَ أَصْحَابَ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَيُسَيِّئُونَ الظَّنَّ بِأَكَابِرِ الدِّينِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُعَادُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَيَتَّهَمُونَهُمْ بِالْبَعْضِ الْمُضْمَرِ وَالْحَقْدِ الْمُبْطِنِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي حَقِّهِمْ {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} (٢). وَهَاتَانِ الطَّائِفَتَانِ يُكَذِّبُونَ كَلَامَ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا وَيُثْبِتُونَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَعْضَاءَ وَالْحَقْدَ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ التَّوْفِيقَ وَبَصَّرَهُمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَلَمْ يَجْعَلْنَا أَيْضًا مِنَ الَّذِينَ يُثْبِتُونَ الْجِهَةَ وَالْمَكَانَ لِلْحَقِّ تَعَالَى وَيَزْعُمُونَهُ جِسْمًا وَجِسْمَانِيًّا وَيُثْبِتُونَ فِي الْوَاجِبِ الْقَدِيمِ حَلَّ شَأْنَهُ أَمَارَاتِ الْحُدُوثِ وَالْإِمْكَانِ (وَلِتَرْجِعَ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَنَقُولُ: مَعْلُومُكُمْ أَنَّ السُّلْطَانَ كَالرُّوحِ وَسَائِرِ النَّاسِ كَالْجَسَدِ فَإِنَّ كَانَتِ الرُّوحُ صَالِحَةً فَالْبَدَنُ صَالِحٌ وَإِنْ كَانَتِ الرُّوحُ فَاسِدَةً فَالْبَدَنُ فَاسِدٌ فَالإِجْتِهَادُ وَالسَّعْيُ

(١) حسن صحيح : سنن الترمذي . ك : العلم . ب : ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة . ح ٣٧٤٦ . بنحوه وقال :

حسن صحيح . سنن ابن ماجه : ك : فضائل الصحابة . ب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين . ح ٤٣ .

أحمد في المسند : مسند الشاميين : حديث العرياض بن سارية . الطبراني في المعجم الكبير : حديث العرياض بن سارية

فِي إِصْلَاحِ السُّلْطَانِ اجْتِهَادًا وَسَعْيًا فِي إِصْلَاحِ حَمِيعِ بَنِي آدَمَ. وَالْإِصْلَاحُ فِي إِظْهَارِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ بِأَيِّ طَرَزٍ كَانَ يُسَاعِدُهُ الْوَقْتُ وَبَعْدَ إِظْهَارِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ يَنْبَغِي أَنْ يُوصَلَ سَمْعُهُ مُعْتَقِدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَيْضًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَأَنْ يَرُدَّ مَذْهَبَ الْمُخَالِفِ فَإِنَّ تَيَسَّرَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ فَقَدْ حَصَلَتْ الْوِرَاثَةُ الْعُظْمَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامُ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ قَدْ حَصَلَتْ لَكُمْ مَحَانًا فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ قَدْرُهَا وَمَاذَا أَبَالِغُ أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَتْ الْمُبَالَغَةُ مُسْتَحْسَنَةً وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفُوقُ.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسُّتُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ شَرَفِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ فِي بَيَانِ الْعُمُودِ الثُّورَانِيِّ  
وَكَوْكَبِ ذِي ذَنْبٍ طَلَعَ مِنْ جَانِبِ الْمَشْرِقِ وَفِي عِلَامَاتِ الْقِيَامَةِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا  
يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ } (١) عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ قَدْ سَرَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا الْوَلَدُ الْأَعَزُّ صُحْبَةَ مَوْلَانَا أَبِي الْحَسَنِ بَوْصُولِهَا وَقَدْ اسْتَفْسَرْتُمْ مُكْرَرًا عَنِ الْعُمُودِ الثُّورَانِيِّ الَّذِي طَلَعَ مِنْ جَانِبِ الْمَشْرِقِ (إِعْلَمْ) أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ "أَنَّهُ إِذَا بَلَغَ الْمَلِكُ الْعَبَّاسِيُّ الَّذِي هُوَ مِنْ مُقَدَّمَاتِ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ الْمَوْعُودِ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ خُرَاسَانَ يَطْلُعُ فِي جَانِبِ الْمَشْرِقِ قَرْنَ ذُو سِنِينَ" وَكُتِبَ فِي الْحَاشِيَةِ يَعْنِي: يَكُونُ لِلْعُمُودِ الْمَذْكُورِ رَأْسَانِ وَكَانَ أَوَّلُ طُلُوعِهِ فِي زَمَانِ هَلَاكِ قَوْمِ نُوحٍ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَطَلَعَ أَيْضًا فِي زَمَانِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ رَمَوْهُ فِي النَّارِ. وَظَهَرَ أَيْضًا وَقْتُ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَحِينَ قُتِلَ يَحْيَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ رَأَاهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ. وَهَذَا الْبَيَاضُ الَّذِي حَدَّثَ فِي جَانِبِ الْمَشْرِقِ كَانَ أَوَّلًا فِي صُورَةِ الْعُمُودِ الْمُنُورِ ثُمَّ عَرِضَ لَهُ اعْوِجَاجٌ وَشِبَاهَةٌ بِالْقُرْنِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِطْلَاقُ الرَّأْسَيْنِ لَهُ بِاعْتِبَارِ أَنْ كُلًّا مِنْ طَرَفَيْهِ صَارَ دَقِيقًا شَبِيهَاً بِالسِّنِّ فَاعْتَبِرْ كُلٌّ مِنْ طَرَفَيْهِ رَأْسًا كَمَا أَنَّ الرِّيحَ إِذَا كَانَ كُلٌّ مِنْ طَرَفَيْهِ دَقِيقًا يُعْتَبَرُ كُلٌّ مِنْهُمَا رَأْسًا. جَاءَ أَحِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ طَاهِرُ الْبَدَخَشْنِيِّ مِنْ جُونُورٍ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْعُمُودَ كَانَ لَهُ فِي طَرَفِ الْفَوْقِ أَيْضًا رَأْسَانِ شَبِيهَانِ بِسِنِينَ وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا فَاصِلَةٌ يَسِيرَةٌ حَصَلَ تَشْخِصُ هَذَا الْمَعْنَى فِي الصَّحْرَاءِ وَأَخْبَرَ جَمَعَ آخَرَ أَيْضًا بِمِثْلِ ذَلِكَ. وَهَذَا الطُّلُوعُ غَيْرُ ذَلِكَ الطُّلُوعِ الَّذِي يَحْدُثُ حِينَ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ فَإِنَّ ظُهُورَهُ يَكُونُ عَلَى رَأْسِ مَائَةٍ \* وَالْآنَ قَدْ مَضَى مِنَ الْمَائَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ سَنَةً. وَوَرَدَ أَيْضًا فِي الْخَبَرِ "فِي عِلَامَاتِ الْمَهْدِيِّ" أَنَّهُ يَطْلُعُ فِي جَانِبِ الْمَشْرِقِ كَوْكَبٌ لَهُ ذَنْبٌ يُضِيءُ " وَهَذَا الْكَوْكَبُ أَيْضًا قَدْ طَلَعَ هَلْ هُوَ ذَلِكَ أَوْ مِثْلُهُ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ

إِطْلَاقُ ذِي ذَنْبٍ عَلَى هَذَا الْكَوَكَبِ لِمَا قَالُوا: إِنَّ سَيْرَ التَّوَابِتِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ. فَوَجْهُ ذَلِكَ الْكَوَكَبِ بِحَسَبِ سَيْرِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَظَهْرُهُ نَحْوَ الْمَغْرِبِ فَهَذَا الْبَيَاضُ الطَّوِيلُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَنَاسَبَ أَنْ يُسَمَّى ذَنْبًا. وَارْتِفَاعُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ إِنَّمَا هُوَ بِسَيْرِهِ الْفَيْسَرِيُّ الْمَرْبُوطُ بِسَيْرِ الْفَلَكَ الْأَعْظَمِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ وَقْتُ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ قَرِيبٌ وَكَمْ مِنْ مُقَدَّمَاتٍ وَمَبَادِي تَظْهَرُ إِلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ ظُهُورِهِ (وَمُقَدَّمَاتٌ) ظُهُورِهِ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ وَمَبَادِيهِ مِثْلُ إِرْهَاصَاتِ نَبِينَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الَّتِي ظَهَرَتْ قَبْلَ ظُهُورِ نُبُوَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَالُوا: إِنَّ نُطْفَةَ عَبْدِ اللَّهِ الَّتِي كَانَتْ صُورَةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اسْتَقَرَّتْ فِي رَحِمِ آمِنَةَ سَقَطَ جَمِيعُ الْأَصْنَامِ فِي وَجْهِ الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهَا وَامْتَنَعَ جَمِيعُ الشَّيَاطِينِ عَنْ شُغْلِهَا وَقَلَبَ الْمَلَائِكَةُ تَحْتَ إِبْلِيسَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَرَمَوْهُ فِي الْبَحْرِ وَعَذَّبُوهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَتَزَلَّزَلَتْ لَيْلَةً وَلَادَتْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِبْرَائِيلَ كَسَرَى وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَةٌ عَشْرَ شُرَافَاتٍ وَانْطَفَتْ نَارُ مَجُوسَ . وَقَدْ مَضَى مِنْ إِبْقَادِهَا أَلْفُ سَنَةٍ لَمْ تَنْطَفِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ قَطُّ. وَحَيْثُ أَنَّ الْمَهْدِيَّ يَكُونُ عَظِيمًا وَيَحْصُلُ بِسَبَبِهِ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ تَقْوِيَةٌ عَظِيمَةٌ وَيَكُونُ لِدَوْلَاتِهِ تَصَرُّفٌ عَظِيمٌ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَيَكُونُ صَاحِبَ خَوَارِقَ وَكَرَامَاتٍ<sup>(١)</sup> كَثِيرَةً وَتَظْهَرُ فِي زَمَانِهِ آيَاتٌ عَجِيبَةٌ يَجُوزُ أَنْ يَظْهَرَ قَبْلَ وَجُودِهِ أَشْيَاءُ خَوَارِقَ لِلْعَادَاتِ مِثْلُ إِرْهَاصَاتِ<sup>(٢)</sup> النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَكُونُ مِنْ مَبَادِي ظُهُورَاتِهِ كَمَا يُفْهَمُ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ. (وَاعْلَمْ) أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْمَهْدِيَّ لَا يَظْهَرُ حَتَّى يَسْتَوْلِيَ الْكُفْرَ وَتَحْرِي أَحْكَامَهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. فَالْمُتَوَقَّعُ فِي هَذَا الْوَقْتِ هُوَ اسْتِيْلَاءُ الْكُفْرِ وَقُوَّتُهُ وَضَعْفُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَهُوَ ذَلِكَ الْوَقْتُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ غُرَبَاءِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِيهِ "طُوبَى لَهُمْ"<sup>(٣)</sup>. وَبَشَّرَهُمْ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ"<sup>(٤)</sup> وَمَعْلُومُكُمْ أَنَّ الْعَسَاكِرَ إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُمْ وَقْتُ اسْتِيْلَاءِ الْفِتْنَةِ وَالْفَسَادِ جَرَاءَةً سِيرَةً وَحَرَكَةً قَلِيلَةً يَحْصُلُ لَهُمْ اِعْتِبَارٌ كَثِيرٌ وَفِي وَقْتِ تَسْكِينِ الْفِتْنَةِ لَا اِعْتِبَارَ لَهُمْ وَلَوْ صَدَرَتْ عَنْهُمْ حَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ فَوْقَ الْعَمَلِ

(١) الكرامة : هي ظهور أمر حارق للعادة من شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يكون معجزة . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢) الإرهاص : هو ما يظهر من الخوارق عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره كانوا الذي كان في حين والد وأجداد نبينا صلى الله عليه وسلم . انظر : الجرجاني : التعريفات : ٣١ .

(٣) صحيح : ولفظه كما عند مسلم صحيح مسلم . "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا . فطوبى للغرباء" . صحيح مسلم : ك : الإيمان . ب : بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا وإنه يارز بين المسحدين . ح ١٤٥ . أحمد في المسند : أول مسند المدنيين : حديث عبد الرحمن بن سنة .

(٤) صحيح : أخرجه مسلم في صحيحه : ك : الفتن وأشرط الساعة . ب : فضل العبادة في الهرج . ح ٢٩٤٨ . سنن الترمذي : أبواب الفتن . ب : ما جاء في الهرج ح ٢٢٩٧ . وقال : حديث صحيح غريب سنن ابن ماجه . ك : الفتن . ب : الوقوف عند الشبهات ح ٣٩٨٥ . وصححه السيوطي في الجامع الصغير ح ٥٦٦٢ .

وَوُقُوعُهُ مَوْقِعَ الْقَبُولِ هُوَ وَقْتُ الْفِتَنِ فَيَنْبَغِي بَدَلُ النَّفْسِ بِالتَّمَامِ فِي مَرَضِيَّاتِ اللَّهِ تَعَالَى. وَأَنْ لَا يَخْتَارَ شَيْئًا غَيْرَ مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. لَوْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُحَسِّرُوا مِنَ الْمَقْبُولِينَ الْأَتْرَى أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ بَلَّغُوا دَرَجَةَ عَلِيًّا بِهَجْرَةِ وَاحِدَةٍ وَأَنْتُمْ مِنَ الْمُحَمَّدِيِّينَ وَدَاخِلُونَ فِي زُمْرَةِ أُمَّتِهِ خَيْرِ الْأُمَّمِ فَلَا تُضَيِّعُوا أَوْقَاتَكُمْ بِاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ وَلَا تَعْتَرُوا بِالْحُجُورِ وَالْمُوزِ مِثْلَ الْأَطْفَالِ. (شِعْرٌ)

وَأَبْدَيْتُ مِنْ كَنْزِ الْمَرَامِ عَلَامَةً \*\*\* لَعَلَّكَ أَنْ تَحْظَى بِهِ أَنْ تُحَاوِلَ

وَالْعَمُودُ التُّورَانِيُّ الَّذِي طَلَعَ قَبْلَ ظُهُورِ هَذَا الْكَوْكَبِ ذِي الذَّنْبِ لَمْ يُرَ فِيهِ ظُلْمَةٌ وَكُدُورَةٌ وَلَمْ يَظْهَرْ فِي النَّظَرِ غَيْرُ الْخَيْرِ وَأَمَّا الْكَوْكَبُ ذُو الذَّنْبِ فَقَدْ كَانَتْ فِيهِ شَائِبَةُ الْكُدُورَةِ لَا بَلَّ التَّافِعِ وَالضَّارُّ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا مَدْخَلَ لِشَيْءٍ مِنَ الْكَوْكَبِ فِي مَوْتِ شَخْصٍ وَحَيَاتِهِ وَوَلَادَتِهِ وَمَا يُفْهَمُ مِنَ الْكَلَامِ الْمَحِيدِ أَنَّ الْأَعْرَاضَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْحُجُومِ ثَلَاثَةٌ قَالَ تَعَالَى {وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} (١) يَعْنِي: يَهْتَدُونَ بِهَا إِلَى الطَّرِيقِ فِي أَسْفَارِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. وَقَالَ تَعَالَى {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ} (٢) وَالْعَرَضُ الثَّلَاثُ هُوَ رَحْمُ الشَّيَاطِينِ لِئَلَّا يَسْتَرْقُوا السَّمْعَ وَكُلُّ مَا قِيلَ وَرَاءَ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ الثَّلَاثَةِ فَلَيْسَ بِنَائِبٍ بَلَّ دَاخِلٌ فِي الْأَوْهَامِ وَالْحَيَالَاتِ إِنْ الظَّنُّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا بَلَّ نَقُولُ: إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِنْهُمْ وَيَكْتَبُ لِلْوَلَدِ الْأَعَزِّ مُكْرَرًا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ وَقْتُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ. وَزَمَانُ التَّبَتُّلِ وَالْإِنْقِطَاعِ فَإِنَّ هَذَا الزَّمَانَ زَمَانُ وُرُودِ الْفِتَنِ يَكَادُ يُصَبُّ الْفِتْنُ مِثْلَ مَطَرِ النَّبْسَانِ وَتَعَشَّى جَمِيعَ الْعَالَمِ. قَالَ سَيِّدُنَا وَنَبِينَا الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي فَكَسَرُوا فِيهَا فُسَيْكُمُ وَأَقْطَعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ وَاضْرَبُوا سِيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ فَإِنْ دَخَلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ". وَفِي رِوَايَةٍ "قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا فَقَالَ: كُونُوا أَجْلَاسَ بِيُوتِكُمْ" (٣). وَفِي رِوَايَةٍ "وَالزُّمُوا فِيهَا أَجْوَافَ بِيُوتِكُمْ" وَلَعَلَّهُ كَانَ مَعْلُومَكُمْ أَنَّ كُفَارَ دَارِ الْحَرْبِ فِي نَوَاحِي نَكَرَ كَوَتْ مَاذَا فَعَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْحُجُورِ وَالْحَفَاءِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَمَاذَا صَنَعُوا فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَأَيَّةُ إِهَانَةٍ أَصَابَتْهُمْ مِنْهُ خَذَلَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ. وَمِثْلُ هَذَا الْوَرْدِ كَرِيهِ الرَّائِحَةِ يَتَفَتَّقُ كَثِيرًا بِمَقْتَضَى آخِرِ الزَّمَانِ. تَبَتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مُتَابَعَةِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَآلِ كُلِّ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١) النحل: ١٦

(٢) فصلت: ١٢

(٣) حسن: سنن أب داود: ك: الفتن والملاحم. ب: النهي عن السعي في الفتنة. ح: ٤٢٥٢. سنن ابن ماجه: ك: الفتن

. ب: التثبت في الفتنة ح: ٣٩٦١. مسند احمد: أول مسند الكوفيين: حديث أبي موسى الأشعري.

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسُّتُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ مُرَادُ الْبَدْحَشِيِّ فِي بَيَانِ تَعْدِيلِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ  
وَالطَّمَأِينَةِ وَتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَلُزُومِ تَصْحِيحِ النِّيَّةِ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَى مُحَارَبَةِ الْكُفَّارِ وَالْأَمْرِ  
بِصَلَاةِ التَّهَجُّدِ وَالْإِحْتِيَاطِ فِي اللَّقْمَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي  
أَرْسَلْتُمُوهَا وَلَمَّا كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِثَبَاتِ الْأَصْحَابِ وَاسْتِقَامَتِهِمْ أَوْرَثَتْ فَرِحًا وَافِرًا زَادَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نَبَاتًا  
وَاسْتِقَامَةً وَأَنْدَرَجَ فِيهَا أَنَّ الْأَمْرَ الَّذِي كُنَّا مَأْمُورِينَ بِهِ نُدَاوِمُ عَلَيْهِ مَعَ جَمْعٍ مِنَ الْأَصْحَابِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي  
الطَّرِيقَةِ وَوُدِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ بِجَمَاعَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى خَمْسِينَ أَوْ سِتِّينَ نَفْرًا حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ  
يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ إِذَا كَانَ الْبَاطِنُ مَعْمُورًا بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ وَالظَّاهِرُ مُتَحَلِّي بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ  
وَلَمَّا كَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يَتَسَاهَلُونَ فِي آدَاءِ الصَّلَاةِ وَلَا يَتَّقِدُونَ بِالطَّمَأِينَةِ وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ  
أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي هَذَا الْبَابِ بِالتَّأَكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ بِالضَّرُورَةِ فَيَنْبَغِي الْإِسْتِمَاعُ وَالْإِصْغَاءُ قَالَ الْمُخَيَّرُ الصَّادِقُ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "أَسْوَأُ النَّاسِ سِرْفَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ  
صَلَاتِهِ؟ قَالَ: لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا" (١) وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا "لَا يَنْظُرُ اللَّهُ  
إِلَى صَلَاةِ عَبْدٍ لَا يُقِيمُ فِيهَا صَلْبَهُ بَيْنَ خُشُوعِهَا وَسُجُودِهَا" (٢). وَرَأَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ رَجُلًا يُصَلِّي وَلَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ فَقَالَ: أَمَا تَخَافُ لَوْ مُتَّ عَلَى ذَلِكَ لَمُتَّ عَلَى غَيْرِ  
دِينِ مُحَمَّدٍ" (٣) وَأَيْضًا قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "لَا تُتِمُّ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَقُومَ بَعْدَ رُكُوعِهَا  
بِالتَّمَامِ وَيُثَبِّتَ صَلْبَهُ وَيَسْتَقِرَّ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ فِي مَجَلِّهِ". وَكَذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "مَا لَمْ يَقْعُدْ بَيْنَ  
السَّجْدَتَيْنِ وَلَمْ يُقِمِ صَلْبَهُ وَيُثَبِّتْ لَا يُتِمُّ صَلَاتَهُ" "وَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَاحِدٍ مِنَ الْمُصَلِّينَ فَرَأَهُ لَا  
يُتِمُّ أَحْكَامَ الصَّلَاةِ وَأَرْكَانَهَا وَالْقَوْمَةَ وَالْحَلْسَةَ فَقَالَ لَوْ مُتَّ عَلَى ذَلِكَ لَا يُقَالُ لَكَ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

(١) صحيح: أحمد في المسند: مسند أبي سعيد الخدري. سنن الدارمي: ك: الصلاة. ب: في الذي لا يتم الركوع والسجود

ح ١٢٩٤. والطبراني في المعجم الكبير: باب الحاء: الحارث بن ربيعي. وضححه السيوطي في الجامع الصغير ح ١٠٤٠. وقال  
الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورحاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد. ك: الصلاة: ب: ما جاء في الركوع  
والسجود ح ٢٧١٩) وفي ح ٢٧٢٠ قال: رواه أحمد والبراز وأبو يعلى وفيه علي بن زيد وهو مختلف في الاحتجاج به وبقية رحاله  
رجال الصحيح. وفي حديث ٢٧٢١ قال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين وثقه أحمد  
وأبو حاتم وابن حبان وضعفه دحيم وقال النسائي: ليس بالقوي. وبقية رحاله ثقات.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في السنن: ك: الصلاة. ب: صلاة من لا يقيم صلته في الركوع والسجود ح ٨٤٠ ابن

ماجه: ك: إقامة الصلاة: ب: الركوع في الصلاة ح ٨٧٠ ٨٧١ وقال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح ورحاله ثقات. (كفر  
العمال للمفتي الهندي ح ١٩٧٥٩). مسند أحمد: أول مسند المدنيين: حديث طلق بن علي. الطبراني في الكبير: عبد الله بن يزيد  
الخطمي.

(٣) ++ لم أفق عليه.

وَقَالَ فِي مَحَلِّ آخَرَ: "لَوْ مُتَّ عَلَى ذَلِكَ مُتَّ عَلَى غَيْرِ دِينِ مُحَمَّدٍ" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "يَكُونُ شَخْصٌ يُصَلِّي سِتِينَ سَنَةً وَلَا تُقْبَلُ وَاحِدَةٌ مِنْ صَلَوَاتِهَا وَهُوَ شَخْصٌ لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهُ" " قِيلَ رَأَى زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ رَجُلًا يُصَلِّي وَلَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَدَعَاهُ وَقَالَ: مُنْذُ كَمْ سَنَةٍ تُصَلِّي هَكَذَا قَالَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ: مَا صَلَّيْتَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً لَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ سَنَةِ مُحَمَّدٍ " "قِيلَ أَنَّهُ إِذَا صَلَّى الْمُؤْمِنُ وَأَحْسَنَ صَلَاتَهُ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ يَكُونُ لِصَلَاتِهِ بَشَاشَةٌ وَنُورٌ فَتَعْرُجُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ وَتَدْعُو الصَّلَاةَ لِلْمُصَلِّي وَتَقُولُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي فَإِنْ لَمْ يُحْسِنْ أَدَاءَ الصَّلَاةِ تَكُونُ تِلْكَ الصَّلَاةُ ظُلْمَانِيَّةً فَتَكْرَهُهَا الْمَلَائِكَةُ وَلَا يَعْرُجُونَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَتَدْعُو الصَّلَاةَ عَلَى الْمُصَلِّي دُعَاءَ الشَّرِّ وَتَقُولُ صَبَعَكَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا صَبَعْتَنِي " فَيَنْبَغِي إِتِمَامُ أَدَاءِ الصَّلَاةِ وَتَعْدِيلُ الْأَرْكَانِ وَرِعَايَةُ الْقَوْمَةِ وَالْجَلِيسَةِ وَيَنْبَغِي دَلَالَةُ الْآخَرِينَ أَيْضًا عَلَى إِتِمَامِ الصَّلَاةِ بِالطَّمَأْنِينَةِ وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَحْرُومُونَ مِنْ هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَهَذَا الْعَمَلُ صَارَ مَثْرُوكًا بِالْكَلْبِيَّةِ وَإِحْيَاؤُهُ مِنْ أَهَمِّ مَهْمَاتِ الْإِسْلَامِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي بَعْدَ أَنْ أُمِيتَتْ فَلَهُ ثَوَابُ مِائَةِ شَهِيدٍ" (١) (وَاعْلَمْ) أَيْضًا أَنَّهُ يَنْبَغِي تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَحَدٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَا يَتَأَخَّرَ بَلْ يَنْبَغِي السَّعْيُ فِي تَسْوِيَةِ الْكُلِّ " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا يُسَوِّي الصُّفُوفَ ثُمَّ يَشْرَعُ فِي الصَّلَاةِ " وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ" (٢). { رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } (٣) (أَيْهَا السَّعِيدُ) الْعَمَلُ إِتِمَامًا يَصِحُّ بِالنِّيَّةِ وَحَيْثُ ذَهَبْتُمْ إِلَى الْجِهَادِ مِنْ كُفَّارِ دَارِ الْحَرْبِ يَنْبَغِي أَوَّلًا تَصْحِيحُ النِّيَّةِ حَتَّى يَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ النَّبِيحَةُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْحَرْبِ وَالْجِدَالِ إِعْلَاءُ كَلِمَةِ اللَّهِ وَتَوْهِينُ أَعْدَاءِ الدِّينِ وَتَخْرِيْبُهُمْ فَإِنَّمَا مَأْمُورُونَ بِذَلِكَ الْمَقْصُودِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَادِ هُوَ هَذَا فَلَا يُبْطَلُوا نِيَّاتِكُمْ بِأُمُورٍ أُخْرَى وَعُلُوفَةُ الْغَزَاةِ مُفَرَّرَةٌ وَمُتَعَيِّنَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لَيْسَتْ بِمُفَافِيَةٍ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُوجِبُ التَّقْصَانَ فِي أُجْرَةِ الْغَزَاةِ وَإِنَّمَا يُبْطَلُ الْعَمَلُ النَّيَّاتُ الْفَاسِدَةُ فَيَنْبَغِي تَصْحِيحُ النِّيَّةِ وَأَخْذُ الْعُلُوفَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَالْجِهَادِ مَعَ الْكُفَّارِ وَتَوْفَعُ أُخْرَى

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ وهو عند الترمذي بلفظ: "من أحيا سنتي قد أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجزائها شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضها الله ورسوله كان عليه من آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزان الناس شيئاً". وقال: حديث حسن. سنن الترمذي: أبواب العلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم. ب: الأحذ بالنسبة واجتناب البدعة. ح: ٢٨١٨.

وقال الشعراي: وروى البيهقي مرفوعاً: من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد. (العهد احمدية للشعراي: قسم المأمورات).

وقال الفتني في تذكرة الموضوعات: في حديث حسن "من أحيا سنة وأمات بدعة كان له أجر مائة شهيد". (تذكرة

الموضوعات للفتني: ك: العلم. ب: التطوع. الفصل الرابع في رجب والرغائب.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: ك: الجماعة والإمامة. ب: إقامة الصف من تمام الصلاة ح: ٦٩٠. ومسلم

: ك: الصلاة. ب: تسوية الصفوف ح: ٤٣٣.

(٣) آل عمران: ٨

الْغَزَاةَ وَالشُّهْدَاءَ وَنَحْنُ نَعْبِطُ حَالَكُمْ حَيْثُ أَنْتُمْ مَشْتَعُولُونَ فِي الْبَاطِنِ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَفِي الظَّاهِرِ تُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ مَعَ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ وَمَعَ ذَلِكَ تَشْرَفْتُمْ بِالْجِهَادِ مَعَ الْكُفَّارِ فَمَنْ سَلِمَ فَهُوَ غَازٍ وَمَنْ هَلَكَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَلَكِنْ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُتَصَوَّرُ بَعْدَ تَصْحِيحِ النَّبِيِّ فَإِنْ لَمْ تَتَحَقَّقْ حَقِيقَةَ النَّبِيِّ يَنْبَغِي تَحْصِيلُهَا بِالتَّكْلُفِ وَأَنْ يَكُونَ مُلْتَحِمًا وَمُتَضَرِّعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِتَتَيَسَّرَ حَقِيقَةُ النَّبِيِّ {رَبَّنَا أَنْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (١) وَالتَّصْحِيحُ الْأُخْرَى الَّتِي أَنْصَحُ بِهَا التَّزَامَ صَلَاةَ التَّهَجُّدِ فَإِنَّهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الطَّرِيقِ . وَقَدْ قِيلَ لَكُمْ فِي الْحُضُورِ أَيْضًا : إِذَا تَعَسَّرَ عَلَيْكُمْ هَذَا الْمَعْنَى وَلَمْ يَتَيَسَّرِ الْإِتْبَاءُ عَلَى خِلَافِ الْمُعْتَادِ يَنْبَغِي أَنْ يُوَكَّلَ لِهَذَا الْأَمْرِ جَمْعًا مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ لِيُوقِظُواكُمْ وَقَتَ التَّهَجُّدِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا وَلَا يَتْرُكُكُمْ عَلَى نُورِ الْغَنَلَةِ فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ أَيَّامًا يُرْحَى أَنْ تَتَيَسَّرَ الْمُدَاوِمَةُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ . وَالتَّصْحِيحُ الْأُخْرَى الْإِحْتِيَاطُ فِي اللَّقْمَةِ لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَا التَّقَاهُ مِنْ أَيِّ مَحَلٍّ كَانَ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الْحِلِّيَّةِ وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّتَيْنِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَمْ يَتْرِكْ سُدَى حَتَّى يَفْعَلَ كُلَّ مَا يُرِيدُ بَلْ لَهُ مَوْلَى حَلَّ شَأْنِهِ كَلَّفَهُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَبَيَّنَّ مَرْضَاهُ وَغَيْرَ مَرْضَاهُ بِتَوْسِطِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الَّذِينَ هُمْ رَحِمَاتٌ لِلْعَالَمِينَ وَالْمَحْرُومُ مِنَ السَّعَادَةِ مَنْ يَقْتَضِي خِلَافَ مَرْضَى مَوْلَاهُ وَيَتَصَرَّفُ فِي مَلِكِهِ وَمُلْكِهِ بِإِذْنِهِ يَنْبَغِي الْإِسْتِحْيَاءُ حَيْثُ يُرَاعُونَ رِضَا الصَّاحِبِ الْمَحْزَازِيِّ وَلَا يُرِيدُونَ فَوْتَ دَقِيقَةٍ فِي هَذَا الْبَابِ وَمَوْلَاهُمْ الْحَقِيقِيُّ قَدْ نَهَاهُمْ عَنِ الْأُمُورِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ بِالتَّأَكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ وَزَحْرَهُمْ زَجْرًا بَلِيغًا وَهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ أَصْلًا فَهَذَا هَلْ هُوَ إِسْلَامٌ أَوْ كُفْرٌ فَلْيَتَفَكَّرُوا وَتَفَكَّرًا جَيِّدًا وَمَا فَاتَتْ الْفُرْصَةَ يُمَكِّنُ أَنْ يُتَدَارَكَ مَا سَبَقَ "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ" (٢) بِشَارَةِ لِلْمُقَصِّرِينَ فَلَوْ أَصْرَّ شَخْصٌ عَلَى الذَّنْبِ مَعَ وُجُودِ ذَلِكَ وَفَرِحَ بِهِ فَهُوَ مُتَأَفِّقٌ لَا تَرْفَعُ

(١) التحريم : ٨

(٢) سنن ابن ماجه : ك : الزهد . ب : ذكر التوبة . ح . ٤٢٥٠ . الطبراني في المعجم الكبير : باب الظاه ح عبد الله بن مسعود . وقال العجلوني : التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

رواه ابن ماجه والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود رفعهقال في الأصل ورجاله ثقاتل حسنه شيخنا يعنى لشواهدهوإلا فأبو عبيدة بن عبد الله أحد رجاله لم يسمع من أبيه،ومن شواهد ما أخرجه البيهقي وأين عساكر عن ابن عباس بزيادة والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ برهومن أذى مسلما كان عليه من الإثم مثل كذا وكذاوفي لفظ كان عليه من الذنوب مثل منابت النخلوسنده ضعيفل الحديث موقوف على الراجح .

ولأبي نعيم والطبراني في الكبير بسند ضعيف عن أبي سعيد الأنصاري مرفوعا الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب

له،(كشف الخفاء : ح ٩٤٤)

وقال الهيثمي : رواد الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه . . ( مجمع الزوائد ح ١٧٥٢٦ ) .

وقال الحافظ العراقي : حديث "التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له" أخرجه ابن ماجه من حديث ابن مسعود بالشرط الثاني دون الأولوما الشرط الأول فروى ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس بسند ضعيف "إن الله يحب الشاب التائب" ولعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأبي يعلى بسند ضعيف من حديث علي "إن الله يحب العبد المؤمن المقتن الثواب" .

\* وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ح ٩٣١٦ .

صُورَةُ إِسْلَامِهِ عُقُوبَتُهُ وَلَا تَمْنَعُ عَنْهُ الْعَذَابَ. وَمَاذَا أُبْلِغُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ الْعَاقِلُ تَكْفِيهِهِ الْإِشَارَةَ وَقِرَاءَةَ سُورَةِ قُرَيْشٍ فِي الْمَخَافِيفِ وَمَحَالُ اسْتِيْلَاءِ الْأَعْدَاءِ مُحَرَّبَةً لِلْأَمْنِ وَالرَّفَاهِيَةِ فَيَنْبَغِي قِرَاءَتُهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً لَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ. وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْمُصْطَفَوِيِّ "أَنَّ مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى ارْتَحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ" (١) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٢).

الْمَكْتُوبُ السَّبْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْوَاحِدِ اللَّاهُورِيِّ فِي بَيَانِ الْأَسْرَارِ وَالْحَقَائِقِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ وَكَمَا أَنَّ فِي الْإِنْسَانِ أَنْمُودَجَ الْعَرْشِ فِيهِ أَنْمُودَجُ الْكَعْبَةِ أَيْضًا وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ.

(اعْلَمْ) أَنَّ قَلْبَ الْإِنْسَانِ أَنْمُودَجُ عَرْشِ الرَّحْمَنِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَالظُّهُورُ الْقَلْبِيُّ فِيهِ مِثْلُ الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ كَذَلِكَ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ أَيْضًا فِي الْإِنْسَانِ عَلَامَةٌ حَيْثُ أَنَّهُ مُعْتَدِلٌ وَعَنْ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ مُمْتَازٌ وَمُعْتَرَلٌ وَبِحُسْنِ الصِّفَةِ مُتَّفَرِّدٌ وَمُتَّحَمِّلٌ وَأَرْبَابُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعَظِيمَةِ بِالْأَصَالَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُشْرَفُ بِهَا مِنْ أُمَّمِهِمْ بِتَبَعِيَّةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَوَرَاتِهِمْ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ وَكَانَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ فِي أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّاتُ - بِبِرْكَةِ صُحْبَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَكْثَرَ وَأَزِيدَ وَقَلَّتْ بَعْدَ زَمَانِ الْأَصْحَابِ بِحَيْثُ لَوْ تَشْرَفُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدَ قُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ بِالتَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ كَانَتْ مُعْتَمَّةً وَكَبِيرَتًا أَحْسَرَ وَهَذَا الشَّخْصُ دَاخِلٌ فِي زُمْرَةِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَمِنْ جُمْلَةِ السَّابِقِينَ وَصَاحِبُ هَذِهِ النَّسَبَةِ الْعَلِيَّةِ مُمْتَازٌ بِدَوْلَةِ مَرْكَزِ الْمَطْلُوبِ وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِ الْمَرْكَزِ أَيْضًا مَرَاتِبٌ وَلَكِنَّهُ مُشْرَفٌ بِدَوْلَةِ السَّبَقَةِ وَمَا أَكْشِفَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ وَمَا أَسْرَحَ بِغَيْرِ هَذِهِ الرُّمُوزِ فَإِذَا ظَهَرَتْ هَذِهِ النَّسَبَةُ الْعَلِيَّةُ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَزُولُ النَّسَبُ السَّابِقَةُ كُلُّهَا لَا يَبْقَى مِنْهَا اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ سِوَاءِ كَانَتْ نَسَبَةَ الْقَلْبِ أَوْ غَيْرَهَا "إِذَا جَاءَ نَهْرُ اللَّهِ يَطَّلُ نَهْرُ عَيْسَى" عَلَامَةٌ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَأَصْحَابُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ عَلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي وَقَعَ مُحَادِثًا بِوُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَالَّذِي هُوَ مِنْ هَذَا الصَّرَاطِ عَلَى يَمِينٍ وَشِمَالٍ فَوْصُولُهُ إِلَى ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ وَإِنْ كَانَتْ الْمَرَاتِبُ فِي الظَّلَالِ أَيْضًا مُتَفَاوِتَةً وَلَكِنْ كُلُّهَا مُتَسِمَةٌ بِسِمَةِ الظَّلِيَّةِ .

(شِعْرٌ) وَمَا قَلَّ هِجْرَانُ الْحَبِيبِ وَإِنْ غَدَا \*\*\* قَلِيلًا وَنِصْفُ الشَّعْرِ فِي الْعَيْنِ ضَائِرٌ

(١) صحيح : مسلم : ك : الذكر والدعاء : ب : في التعوذ من سوء القضاء، ودرك الشقاء وغيره . ح ٢٧٠٨ . سنن

الترمذي : أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ب : ما جاء في ما يقول إذا نزل منزلا . ح ٣٤٩٩ . وقال : حديث

: حسن غريب صحيح . أحمد في المسند : أحاديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . الطبراني في المعجم الكبير ٢٣٨/٢٤



وَمَنْ فَارَقَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ مِقْدَارَ خَرْدَلَةٍ فَكُلَّمَا يَشِي وَيَسِيرُ يَأْتِي عَنْهُ وَيَتْبَعُهُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلُوبِ. (شِعْرٌ)

لَنْ تَبْلُغَ الْكَعْبَةَ الْعُلْيَاءَ يَا بَدْوِيٌّ \*\*\* إِنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي تَمْشِي إِلَى الْخْتِنِ  
بِتَنَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهَادِيَ (١)

## الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ جَامِعِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ الْكَلِمَةُ الْأُولَى مُتَضَمِّنَةٌ لِأَثْبَاتِ مَرْتَبَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ . ظُهُورُ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ فِي الصُّورَةِ الْمِثَالِيَّةِ بِصُورَةِ النُّقْطَةِ يُشَاهَدُ أَقْرَبَ مِنْ ظُهُورِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِصُورَةِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مَحَالٌ لِلنُّقْطَةِ وَلَا لِلدَّائِرَةِ وَلَا لِلطُّولِ وَلَا لِلْعَرْضِ وَلَا لِلْعُمُقِ فَلَا حَرَمَ تُرَى الْكَلِمَةُ الْمُثَبَّتَةُ فِي الصُّورَةِ الْكَشْفِيَّةِ كَالنُّقْطَةِ وَكَلِمَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا كَانَتْ مُثَبَّتَةً عَنْ دَعْوَةِ الْخَلْقِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْأَحْسَامِ وَالْحَوَاهِرِ وَاللُّطُولِ وَالْبَسْطِ فِيهَا قَدَمٌ رَاسِخٌ فَلَا حَرَمَ تَظْهَرُ صُورَةٌ هَذَا الْمَقَامِ الْمِثَالِيَّةِ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ طَوِيلَةً عَرِيضَةً وَفِي هَذَا الْمَقَامِ يَجِدُ السَّالِكُ الْكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ بِوَسِطَةِ بَقِيَّةِ السُّكْرِ فِيهِ كَالْبَحْرِ وَيَتَخَيَّلُ الْكَلِمَةَ الْأُولَى كَالنُّقْطَةِ فِي جَنْبِ ذَلِكَ الْبَحْرِ وَمِنْ هَهُنَا حَكَمَ هَذَا الْفَقِيرُ بِوَسِطَةِ بَقِيَّةِ السُّكْرِ فِيهِ وَكَتَبَ أَنَّ الْكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ بَحْرٌ وَالْكَلِمَةَ الْأُولَى كَالنُّقْطَةِ فِي جَنْبِهِ. وَقَالَ صَاحِبُ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَقَامِ: إِنَّ الْحَمْعَ الْمُحَمَّدِيَّ أَحْمَعُ مِنَ الْحَمْعِ الْإِلَهِيِّ الْأَمْتَنَاهِي فَإِذَا بَدَتْ وَسُعَةُ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ اللَّائِكِيَّةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَظَهَرَتْ إِحَاطَةُ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ اللَّائِكِيَّةِ أَيْضًا وَصَارَ حُكْمُ الْعَالَمِ بِالتَّمَامِ بِهَذَا الطُّولِ وَالْعَرْضِ حُكْمُ الْجُزْءِ الَّذِي لَا يَتَحَرَّى بِالنَّسْبَةِ إِلَى بَحْرِ لَا نِهَايَةَ لَهُ يَجِدُ السَّالِكُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الشَّيْءَ الَّذِي وَحَدَهُ أَوَّلًا نُقْطَةً بَحْرًا لَا نِهَايَةَ لَهُ وَيَرَى الْبَحْرَ الْمُحِيطَ أَصْغَرَ مِنْ الْجُزْءِ الَّذِي لَا يَتَحَرَّى (وَلَا يَظُنُّ) أَحَدٌ هُنَا أَنَّ الْوَلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ الثُّبُوتِ لِكَوْنِ الْوَلَايَةِ مُنَاسِبَةً لِلْكَلِمَةِ الْأُولَى وَالثُّبُوتِ مُلَاطِمَةً لِلْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ لِأَنَّا نَقُولُ إِنَّ الثُّبُوتَ عِبَارَةٌ عَنْ مَحْضُولِ كِلْتَا الْكَلِمَتَيْنِ الْمُقَدَّسَتَيْنِ عُرُوجِ الثُّبُوتِ يَتَعَلَّقُ بِالْكَلِمَةِ الْأُولَى وَتُزَوَّلُهَا بِالْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ فَيَكُونُ مَجْمُوعُ الْكَلِمَتَيْنِ حَاصِلُ مَقَامِ الثُّبُوتِ لَا إِنَّ الْكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ فَقَطْ حَاصِلُ الثُّبُوتِ كَمَا ظَنَّ الْبَعْضُ وَزَعَمَ أَنَّ الْكَلِمَةَ الْأُولَى مَحْضُوصَةٌ بِالْوَلَايَةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ كِلْتَا الْكَلِمَتَيْنِ حَاصِلُ مَقَامِ الْوَلَايَةِ بِاعْتِبَارِ الْعُرُوجِ وَالتُّزْوُلِ وَحَاصِلُ مَقَامِ الثُّبُوتِ أَيْضًا كَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الْعُرُوجِ

وَالنُّزُولِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ مَقَامَ الْوَلَايَةِ ظِلُّ مَقَامِ التُّبُوَّةِ وَكِمَالَاتُ الْوَلَايَةِ ظِلَالٌ لِكِمَالَاتِ التُّبُوَّةِ وَكُلُّ مَا يُقَالُ فِي مَقَامِ السُّكْرِ مَعْدُورٌ وَمَعْفُورٌ عَنْهُ وَهَذَا الْفَقِيرُ أَيْضًا شَرِيكٌ لَهُمْ فِي السُّكْرِيَّاتِ وَلِهَذَا كَتَبَ فِي بَعْضِ مَكَاتِبِهِ أَنْ الْكَلِمَةَ الْأُولَى مُنَاسِبَةٌ لِمَقَامِ الْوَلَايَةِ وَالْكَلِمَةَ الثَّانِيَةَ مُنَاسِبَةٌ لِمَقَامِ التُّبُوَّةِ وَالسُّكْرُ أَيْضًا نِعْمَةٌ عَظْمَى إِنَّ تَيْسَرَ الْخُرُوجِ مِنْهُ إِلَى الصَّحْوِ وَمِنْ كَفْرِ الطَّرِيقَةِ إِلَى إِسْلَامِ الْحَقِيقَةِ {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} <sup>(١)</sup> بِحُرْمَةِ حَبِيبِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ .

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهُ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ مَعْصُومٌ فِي بَيَانِ أَنَّ مُعَامَلَةَ بَيْتِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ الْمُطَهَّرِ فَوْقَ التَّجَلِّيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ وَفَوْقَ الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ وَفِي بَيَانِ اللَّحَاقِ وَالْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْكَعْبَةِ وَشَوْقِ الصُّورَةِ إِلَى زِيَارَةِ صُورَةِ الْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. الظُّهُورُ الْعَرْشِيُّ وَإِنْ كَانَ فَوْقَ جَمِيعِ الظُّهُورَاتِ وَلَكِنْ الْمُعَامَلَةُ الْمُرْتَبِطَةُ بِبَيْتِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ الْمُطَهَّرِ فَوْقَ الظُّهُورَاتِ وَالتَّجَلِّيَّاتِ حَتَّى إِنْ ذَكَرَ اسْمَ الظُّهُورِ وَالتَّجَلِّيِّ عَارٍ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ. وَالتَّجَلِّيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ حُكْمُهَا حُكْمُ مُحِيطِ الدَّائِرَةِ. وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ فِي حُكْمِ مَرْكَزِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ وَلَا شَكَّ أَنْ مُحِيطَ الدَّائِرَةِ مَعَ وُجُودِ وَسُعْيِهِ ظِلُّ مَرْكَزِ الدَّائِرَةِ . فَإِنَّ نُقْطَةَ الْمَرْكَزِ هِيَ الَّتِي وَسِعَتْ ظِلَّهَا وَظَهَرَتْ فِي صِفَةِ مِائَةِ نُقْطَةٍ وَصَارَتْ مُحِيطَ الدَّائِرَةِ. وَالتَّعْبِيرُ بِالنُّقْطَةِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ قِبَلِ التَّعْبِيرِ عَنِ الشَّيْءِ بِأَقْرَبِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ وَإِلَّا فَالنُّقْطَةُ أَيْضًا هُنَاكَ كَالدَّائِرَةِ مَفْقُودَةٌ لَا مَجَالَ هُنَاكَ لِلظَّاهِرِ وَلَا لِلْمُظَهَّرِ وَلَا مَسَاحٌ لِلأَصْلِ وَلَا لِلظَّلِّ فَإِنَّ الأَصْلَ أَيْضًا بَاقٍ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الوُصُولِ إِلَى قِصْرِ تِلْكَ الدَّوَلَةِ كَالظَّلِّ .

(كَالشَّعْرِ) وَمَا أَبْدِيكَ مِنْ طَيْرِي عَلَامَهُ \*\*\* وَأَضْحَى مِثْلَ عَنَقَاءِ وَهَامِهِ

وَلِلْعَنَقَاءِ بَيْنَ النَّاسِ اسْمٌ \*\*\* وَلَيْسَتْ لِاسْمِ طَيْرِي اسْتِدَامَةٌ

وَكَعْبَةُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي هِيَ صَخْرَةُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَكُونُ رُجُوعُ كِمَالَاتِهَا وَظُهُورَاتِهَا فِي الْآخِرِ إِلَى كِمَالَاتِ هَذِهِ الْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ وَتَكُونُ تِلْكَ الْكِمَالَاتُ مُلْحَقَةً بِهِدِهِ الْكِمَالَاتِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْأَطْرَافِ مِنَ اللُّحُوقِ بِالْمَرْكَزِ وَمَا لَمْ يَتَّصِلِ الطَّرْفُ بِالْمَرْكَزِ الَّذِي هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ لَا يَجِدُ سَبِيلًا إِلَى الْمَطْلَبِ وَاشْتَوَّاهُ إِلَى لِقَاءِ الْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {إِنَّ أَوَّلَ

بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِنَكَّةٍ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا  
 وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ<sup>(١)</sup> وَإِنْ تَيْسَّرَ  
 لِلْحَاقِّ بِحَقِيقَةِ الْكَعْبَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحَصَلَ بَعْدَ الْحَاقِّ بِهَا تَرْقِيَاتٌ بِلا نِهَائِيَّةٍ وَلَكِنَّ شَوْقَ مُلَاقَاةِ  
 الصُّورَةِ إِلَى الصُّورَةِ مَوْجُودٌ وَقَدْ صَارَ الْحُجُّ فَرَضًا وَتَحَقَّقَ مِنَ الطَّرِيقِ أَيْضًا بَعْلَبَةُ السَّلَامَةِ وَالشَّوْقُ أَرْيَدَ  
 وَأَكْمَلَ أَيْضًا مِنْ فَرَضِيَّةِ الْحُجِّ وَمَعَ ذَلِكَ تَسْوِيفٌ فِي تَسْوِيفٍ لَا تُسَاعِدُ الْإِسْتِخَارَةَ عَلَى السَّفَرِ كُلِّ مَا كُنْتَ  
 مُتَوَجِّهًا بِحُسْنِ التَّوَجُّهِ لَا يَتَكَشَّفُ الْمَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ وَلَا يَظْهَرُ الْوُصُولُ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي النَّظَرِ وَمَاذَا نَصْنَعُ  
 وَكُلُّ هَذِهِ الْأَعْدَارُ لَا تُجِدِي فِي تَأْخِيرِ آدَاءِ الْفَرَضِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْرُجَ مِنَ الْبَيْتِ بِقَصْدِ آدَاءِ فَرَضِ الْحُجِّ  
 بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ وَأَنْ نَسِيرَ لِقَطْعِ الْمَرَّاحِلِ فَإِنْ تَيْسَّرَ الْوُصُولُ فَنِعْمَةٌ عَظْمَى وَإِنْ بَقِينَا فِي  
 الطَّرِيقِ فَالرَّجَاءُ نَقْدُ الْوَقْتِ {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَغَفِرٌ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}<sup>(٢)</sup> وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى  
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ مَجِدِ الدِّينِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ  
 مَعْصُومَ سَلَمَةَ اللَّهِ فِي بَيَانِ ظَاهِرِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَبَاطِنِهِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ الْإِنْسَانَ عِبَارَةٌ عَنِ مَجْمُوعِ عَالَمِ الْأَمْرِ وَعَالَمِ  
 الْخَلْقِ عَالَمِ الْخَلْقِ هُوَ صُورَةُ الْإِنْسَانِ وَظَاهِرُهُ وَعَالَمُ الْأَمْرِ هُوَ حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ وَبَاطِنُهُ وَإِنَّمَا قَالُوا لِلْأَعْيَانِ  
 الثَّابِتَةِ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْمُمْكِنَاتِ ظِلَالُ تِلْكَ الْأَعْيَانِ وَتِلْكَ الْأَعْيَانِ أَصُولُهَا فَإِنَّ حَقِيقَةَ  
 الْمُمْكِنَاتِ وَمَاهِيَّتَهَا هِيَ نَفْسُ ظِلَالِ تِلْكَ الْأَعْيَانِ لِأَنَّ الْمُمْكِنَاتِ صَارَتْ مُمْكِنَاتِ تِلْكَ الظَّلَالِ وَحَصَلَ  
 لَهَا بِهَا وَجُودٌ ظَلَمِيٌّ بِخِلَافِ الْأَعْيَانِ الَّتِي يُثْبِتُونَ فِيهَا تَعْيِنَاتٍ وَجُوبِيَّةً وَيَرَوْنَهَا فَوْقَ مَرَاتِبِ الْإِمْكَانِ فَإِنَّ تَعْيِنَ  
 الْوَحْدَةِ وَتَعْيِنَ الْوَأَحْدِيَّةِ اللَّذَيْنِ هُمَا فِي مَرْتَبَةِ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ قَالُوا إِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا تَعْيِنٌ وَجُوبِيٌّ وَعَاقَبْتَهُمَا  
 التَّعْيِنَاتِ الثَّلَاثَةَ الْبَاقِيَّةَ أَعْنِي التَّعْيِينَ الرُّوحِيَّ وَالتَّعْيِينَ الْمِثَالِيَّ وَالتَّعْيِينَ الْحَسَمِيَّ تَعْيِنَاتِ إِمْكَانِيَّةٍ فَالْقَوْلُ بِكَوْنِ  
 التَّعْيِنِ الْوَجُوبِيِّ حَقِيقَةً لِلتَّعْيِنِ الْإِمْكَانِيِّ عَلَى سَبِيلِ التَّحْوِزِ لِأَنَّ الْحَقِيقَةَ الْإِمْكَانِيَّةَ إِنَّمَا تَكُونُ مِنْ عَالَمِ  
 الْإِمْكَانِ لَا مِنْ مَرْتَبَةِ الْوَجُوبِ وَكَأَنَّ أَصْلَ الشَّيْءِ هُوَ حَقِيقَةُ الشَّيْءِ فَمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ الصُّوفِيَّ كَائِنٌ بَائِنٌ  
 يَعْنِي : بَاطِنُهُ مَعَ الْخَلْقِ وَبَاطِنُهُ مُفَارِقٌ عَنْهُمْ وَكَائِنٌ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَرَادُوا بِظَاهِرِهِ عَالَمَهُ الْخَلْقِيَّ  
 وَبَاطِنِهِ عَالَمَهُ الْأَمْرِيَّ. وَقَالُوا فِي حَقِّ هَذَا الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الْجَمْعِ بَيْنَ التَّوْحُهِينِ : إِنَّهُ عَالٌ جَدًّا  
 وَعَاقَبْتَهُ مَقَامَ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ وَظَنُّوه مَرْتَبَةَ الدَّعْوَةِ وَلِهَذَا الْفَقِيرِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مَعْرِفَةٌ خَاصَّةٌ وَهِيَ أَنَّهُ

يَكُونُ شَخْصٌ مِنْ أَحْصَ الْخَوَاصِّ وَيَكُونُ مَجْمُوعٌ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ صُورَةٌ وَظَاهِرًا وَتَكُونُ حَقِيقَتُهُ وَبَاطِنُهُ الْإِسْمُ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ نَعْبِيهِ مَعَ أَسْمَاءَ وَشَتُونَاتٍ أُخْرَى هِيَ كَالْأَصْلِ لِذَلِكَ الْإِسْمِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُحَرَّرَةِ عَنِ الشُّتُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَهَذَا الْعَارِفُ التَّامُّ الْمَعْرِفَةَ إِذَا تَبَسَّرَ لَهُ الْوُصُولُ إِلَى الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ قِيُومُهُ بَعْدَ طَيْبِهِ جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ الْإِمْكَانِيَّةِ وَصَارَ قَوْلُهُ "أَنَا" مُنْقَلَبًا عَنِ الْمَرَاتِبِ الْإِمْكَانِيَّةِ وَمُنْطَبِقًا عَلَى ذَلِكَ الْإِسْمِ وَأَنْطَبَقَ عَلَى مَرَاتِبَ فَوْقَ ذَلِكَ الْإِسْمِ الَّتِي هِيَ كَالْأَصُولِ لِذَلِكَ الْإِسْمِ أَنَا فَأَنَا بِالْتَّرْتِيبِ عَلَى سَبِيلِ الْعُرُوجِ وَبَلَغَ بِهَذَا النَّمِطِ مَرْتَبَةَ الْأَحَدِيَّةِ الْمُحَرَّرَةَ تَصِيرُ تِلْكَ الْمَرَاتِبِ الَّتِي أَنْطَبَقَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ أَنَا كُلُّهَا حَقِيقَتُهُ وَيَكُونُ عَالَمُهُ الْأَمْرِيُّ كَعَالَمِهِ الْخَلْقِيُّ. وَصُورَةُ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَتِلْكَ الصُّورَةُ مِثْلُ الْكِسْوَةِ لِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَهِيَ كَالشَّخْصِ اللَّابِسِ لِتِلْكَ الْكِسْوَةِ وَحَيْثُ كَانَ إِطْلَاقُ أَنَا فِي الْآخِرِينَ مَقْصُورًا عَلَى عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ لَا حَرَمَ تَكُونُ صُورَتُهُمْ وَحَقِيقَتُهُمْ عَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَالْأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ مَبَادِي تَعْيُنَاتِهِمْ لَيْسَتْ غَيْرَ أَنْ تَكُونُ قِيُومَاتٍ لَهُمْ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْعَارِفَ وَإِنْ حَصَلَ كَمَالُ الْمَعْرِفَةِ مِنْ جُمْلَةِ الْمُمْكَنَاتِ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِمْكَانِ وَلَا يَتَّصِفُ بِالْوُجُوبِ فَالْإِسْمُ الَّذِي هُوَ قِيُومُهُ وَمِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ كَيْفَ يَكُونُ حَقِيقَتُهُ وَحِزَّهُ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ بِاعْتِبَارِ الشُّهُودِ لَا بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ حَتَّى يَلْزَمَ الْمَحْدُورُ كَمَا قَالُوا: الْبِقَاءُ بِاللَّهِ وَهَذَا الشُّهُودُ لَيْسَ مُحَرَّرَ تَخْيِيلٍ بَلْ تَفَرُّعٌ عَلَيْهِ ثَمَرَاتٌ وَنَتَائِجٌ.

(شِعْرٌ)

خَلِيلِي مَا هَذَا بِهِزَلٍ وَإِنَّهُ \*\*\* حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْ بَدِيعِ الْغَرَائِبِ

فَتَحَقَّقْ أَنَّ مَا هُوَ مَجْمُوعُ الصُّورَةِ وَالْحَقِيقَةِ لِلْآخِرِينَ صُورَةُ هَذَا الْعَارِفِ الَّتِي هِيَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ كَالْتُّوبِ الْعَدِيمِ نَظِيرُهُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى شَخْصٍ لَابِسٍ إِيَّاهُ فَمَاذَا يُدْرِكُ الْآخَرُونَ مِنْ حَقِيقَتِهِ وَمَاذَا يَفْهَمُونَ وَمَاذَا يَتَصَوَّرُونَ غَيْرَ كَوْنِهِ مُمَاتِلًا لَهُمْ فِي صُورِهِمْ وَحَقَائِقِهِمْ وَمَعْرِفَةُ مِثْلِ هَذَا الْعَارِفِ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِذَا رَأَوْا ذِكْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِلْمُهُمْ. إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ بِحَيْثُ مَنْ عَرَفْتَهُمْ وَجَدْتَهُ وَمَنْ لَمْ يَجِدْكَ لَمْ يَعْرِفَهُمْ. وَمَا كَتَبَهُ الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ وَرَسَائِلِهِ مِنْ أَنَّ الْعَارِفَ التَّامُّ الْمَعْرِفَةَ يَكُونُ بَعْدَ رُجُوعِهِ لِلدَّعْوَةِ مُتَوَجِّهًا بِكَلْبَتِهِ إِلَى الْعَالَمِ لِأَنَّ ظَاهِرَهُ مَعَ الْخَلْقِ وَبَاطِنُهُ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَالْمُرَادُ مِنْ تِلْكَ الْكَلْبَةِ عَالَمُ الْخَلْقِيِّ وَالْأَمْرِيِّ كَمَا هُوَ مُتَعَارِفُ الْقَوْمِ يَعْنِي: أَنَّهُ يَكُونُ مُتَوَجِّهًا لِلدَّعْوَةِ بِعَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ كِلَيْهِمَا. وَأَمَّا تِلْكَ الْحَقِيقَةُ وَالْبَاطِنُ اللَّذَانِ كَتَبْتُهُمَا هَذَا الْفَقِيرُ فِيمَا سَبَقَ مُرَادًا بِهِمَا الْإِسْمُ الْقِيُومُ وَمَا فَوْقَهُ فَلَا مَعْنَى لِتَوَجُّهِهِ إِلَى الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا فَإِنَّهُمَا مِنْ عَالَمِ الْوُجُوبِ كَمَا مَرَّ فَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ تَوَجُّهُ الْعَارِفِ الْكَامِلِ إِلَى جَانِبِ الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ وَالَّذِي لَهُ وَجْهٌ إِلَى الْخَلْقِ وَوَجْهٌ آخَرٌ إِلَى الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا فَهُوَ فِي تَوْسُطِ السَّبِيْرِ وَلَكِنَّهُ أَعْلَى مِنَ الشَّخْصِ الَّذِي تَوَجُّهُهُ إِلَى الْحَقِّ حَلٍّ وَعَلَا بِالتَّمَامِ فَإِنَّ هَذَا الشَّخْصَ نَاقِصٌ فِي آدَاءِ حُقُوقِ الْعِبَادِ وَذَلِكَ يُكْمِلُ آدَاءَ كُلِّ مِنْ حَقِّ الْخَالِقِ وَحَقِّ الْمَخْلُوقِ مَهْمَا أَمَكَّنَ وَيَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ أَكْمَلَ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ التَّوَجُّهُ إِلَى الْحَقِّ حَلٍّ

سُلْطَانُهُ يَسْتَدْعِي بُعْدًا وَالْبُعْدُ فِي حَقِّ هَذَا الْعَارِفِ صَارَ نَصِيبَ الْآخِرِينَ الَّذِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَى التَّوَجُّهِ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا يَكُونُ مُتَوَجِّهًا إِلَى نَفْسِهِ فَكَيْفَ إِلَى شَيْءٍ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَا يُتَّصَرُّوْهُ تَوَجُّهُهُ إِلَيْهِ وَعَدَمُ التَّوَجُّهِ هَذَا مِنْ خِصَائِصِ كِمَالَاتِ هَذَا الْعَارِفِ يَكَادُ الْقَاصِرُونَ يَطُّنُونَهُ تَقْصًا وَيَزْعُمُونَ التَّوَجُّهُ كِمَالًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَدَمِ التَّوَجُّهِ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ حَتَّى لَا يَحْكُمُوا بِجَهْلِهِمُ الْمُرْكَبِ وَلَا يَزْعُمُوا الْحُسْنَ عَيْبًا.

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ هَاشِمٍ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} (١) الْآيَةَ وَبَيَانَ قَوْلِهِ تَعَالَى {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ} (٢) الْآيَةَ وَبَيَانَ خِلَافَةَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَأَنَّ مُعَامَلَتَهُ تَبْلُغُ مَبْلَغًا يُجْعَلُ قِيَوْمًا لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَعَبَّرَ عَنِ الْمُفْتَصِدِ بِالنَّدِيمِ وَالْخَلِيلِ وَعَنِ السَّابِقِ بِالْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ وَرَأْسُ حَلْقَتِهِمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَعَاظَمَ {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} (٣) الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} (٤) الْآيَةَ. الْمُرَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَحْنُ نَأْوِلُهُمَا بِمَا ظَهَرَ لَنَا {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (٥) يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ "أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الصُّورَةِ وَمُتَعَالٍ فِيمَكِينُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى "خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ سُبْحَانَهُ" أَنَّهُ لَوْ فُرِضَ لِمَرْتَبَةِ التَّنْزِيهِ صُورَةٌ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ لَكَانَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ جَامِعَةً وَالْإِنْسَانُ الْجَامِعُ صَارَ مَوْجُودًا عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ وَلَيْسَتْ لِصُورٍ أُخَرَ قَابِلِيَّةٌ لِأَنَّ تَكُونَ تِمْنَالًا لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَمِرَاةً لَهَا. وَمِنْ هَهُنَا صَارَ الْإِنْسَانُ مُسْتَحَقًّا لِخِلَافَتِهِ تَعَالَى فَإِنَّ الشَّيْءَ مَا لَمْ يُخْلَقْ عَلَى صُورَةِ شَيْءٍ لَا يَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِخِلَافَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ فَإِنَّ خِلَافَةَ الشَّيْءِ خَلْفُ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَنَائِبُ مَنَابِهِ. وَلَمَّا صَارَ الْإِنْسَانُ خَلِيفَةَ الرَّحْمَنِ تَعَيَّنَ بِالضَّرُورَةِ لِتَحْمِلِ ثِقَلِ الْأَمَانَةِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ مِنْ أَيْنِ يَنَالُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُونَ وَالْحَبَالُ الْجَامِعِيَّةُ حَتَّى تُخْلَقُوا عَلَى صُورَتِهِ تَعَالَى وَتَكُونُوا مُسْتَحَقِّينَ لِخِلَافَتِهِ وَتَلْتَحَمَلُوا ثِقَلَ أَمَانَتِهِ سُبْحَانَهُ وَقَدْ يُحَسُّ أَنَّهُ لَوْ أُحِيلَتْ ثِقَلُهُ هَذِهِ الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَصِيرْنَ قِطْعًا قِطْعًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ أَثَرٌ أَصْلًا. وَتِلْكَ الْأَمَانَةُ بَزَعِمُ هَذَا الْحَقِيرِ قِيَوْمِيَّةٌ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ عَلَى سَبِيلِ النَّبَايَةِ الَّتِي هِيَ

(١) فاطر : ٣٢

(٢) الأحزاب : ٧٢

(٣) فاطر : ٣٢

(٤) الأحزاب : ٧٢

(٥) البقرة : ٢٨٦

مَخْصُوصَةٌ بِكَمَالِ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ يَعْنِي: أَنَّ مُعَامَلَةَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ تَبْلُغُ مَلْعَاً يُجْعَلُ قِيُومًا لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِحُكْمِ الْخِلَافَةِ. وَتَحْصُلُ إِفَاضَةُ الْوُجُودِ وَبَقَاءُ سَائِرِ الْكَمَالَاتِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ لِلْكَلِّ بِتَوْسِطِهِ فَإِنْ كَانَ مَلَكٌ فِيهِ مُتَوَسِّلٌ وَإِنْ كَانَ إِنْسٌ أَوْ حَيٌّ فِيهِ مُتَشَبِّهٌ وَفِي الْحَقِيقَةِ تَوَجُّهُ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ إِلَى جَانِبِهِ. وَالْكَلُّ مَائِلٌ إِلَيْهِ عَرَفُوا هَذَا الْمَعْنَى أَوَّلًا إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا كَثِيرَ الظُّلْمِ عَلَى نَفْسِهِ بَحِيثٌ لَا يَبْقَى مِنْ وُجُودِهِ وَلَا مِنْ تَوَابِعِ وَجُودِهِ أَثَرٌ وَلَا حُكْمٌ وَمَا لَمْ يَظْلَمْ نَفْسَهُ بِمِثْلِ هَذَا لَا يَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِتَحْمِلِ ثِقَلِ الْأَمَانَةِ جَهُولًا كَثِيرَ الْجَهْلِ بَحِيثٌ لَا يَكُونُ لَهُ عِلْمٌ وَلَا إِدْرَاكٌ بِالْمَطْلُوبِ بَلْ عَجَزَ عَنِ الْإِدْرَاكِ وَجَهَلَ عَنِ الْعِلْمِ بِالْمَقْصُودِ وَهَذَا الْعَجْزُ وَالْجَهْلُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ كَمَالُ الْمَعْرِفَةِ لِأَنَّ أَجْهَلَهُمْ أَعْرَفَهُمْ ثَمَّةً وَلَا شَكَّ أَنَّ أَعْرَفَهُمْ أَلْيَقُ بِحَمْلِ الْأَمَانَةِ وَهَذَانِ الْوَصْفَانِ كَانَهُمَا عَلْتَانِ لِحَمْلِ ثِقَلِ الْأَمَانَةِ وَهَذَا الْعَارِفُ الَّذِي تَشَرَّفَ بِمَنْصِبِ قِيُومِيَّةِ الْأَشْيَاءِ حُكْمُهُ حُكْمُ الْوَزِيرِ حَيْثُ فُوضَتْ كِفَايَةُ مُهِمَّاتِ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامَاتُ وَإِنْ كَانَتْ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ السُّلْطَانِ وَلَكِنْ وَصُولُهَا إِلَى أَرْبَابِهَا مَرْبُوطٌ بِتَوْسِطِ الْوَزِيرِ وَرَبِيسِ أَهْلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ أَبُو الْبَشَرِ آدَمُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَذَا الْمَنْصِبُ مَخْصُوصٌ بِالْأَنْبِيَاءِ أَوْلِي الْعِزْمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّاتُ أَصَالَةٌ وَيُشَرَّفُ بِهِ بِتَبِيعَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَوَرِثَتِهِمْ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ (ع) لَا عَسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ \* وَالطَّائِفَةُ الْأُولَى مِنْ وَرَثَةِ الْكِتَابِ الَّذِينَ هُمْ الْمُصْطَفَوْنَ مِنْ عِبَادِهِ تَعَالَى هُمْ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمُ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِمَنْصِبِ الْوِزَارَةِ وَالْقِيُومِيَّةِ. وَالطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُصْطَفَيْنِ الَّذِينَ عَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِالْمُقْتَصِدِ مَنْ تَشَرَّفُوا بِدَوْلَةِ الْخُلَّةِ وَصَارُوا أَصْحَابَ سِرٍّ وَمَشُورَةٍ وَمُعَامَلَةِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَنَةِ وَإِنْ كَانَتْ مَرْبُوطَةً بِالْوَزِيرِ وَلَكِنَّ الْخَلِيلَ نَدِيمًا وَصَاحِبُ أُنْسٍ وَالْأَلْفَةَ هَذَا لِأَجْلِ فَرَحِ نَفْسِهِ وَذَلِكَ لِأَجْلِ مُهِمَّاتِ الْآخَرِينَ. شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا وَرَأْسُ أَرْبَابِ هَذَا الْمَقَامِ الْعَالِي إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُشَرَّفُ بِهِ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ وَفَوْقَ مَقَامِ الْخُلَّةِ مَقَامُ الْمَحَبَّةِ الَّذِي تُشَرَّفُ بِهِ الطَّائِفَةُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ هُمْ السَّابِقُونَ بِالْحَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَفُرِّقَ بَيْنَ الْأَصْحَابِ وَالتَّدِيمِ وَالْمُحِبِّ وَالْمُحْبُوبِ وَالْأَسْرَارِ وَالْمُعَامَلَاتِ الَّتِي تَسْرُ وَتَمْضِي عَلَى الْمُحِبِّ وَالْمُحْبُوبِ لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِلْأَحْبَابِ وَالتَّدِيمِ وَإِنْ كَانَ يُمَكِّنُ إِيْرَادَ أَسْرَارِ حَقِيقَةِ الْمَحَبَّةِ فِي النَّبِيِّ فِي وَقْتِ كَمَالِ الْأُنْسِ وَالْأَلْفَةِ مَعَ الْخَلِيلِ الْخَلِيلِ الْقَدْرُ وَيُمَكِّنُ أَنْ يَجْعَلَهُ مَحْرَمًا لِأَسْرَارِ الْمُحِبِّ وَالْمُحْبُوبِ. وَرَبِيسُ حَلَقَةِ الْمُحِبِّينِ كَلِيمُ اللَّهِ نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَرَبِيسُ زُمْرَةِ الْمُحْبُوبِينَ خَاتَمُ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَيُشَرَّفُ بِهِدَيْنِ الْمَقَامَيْنِ بِتَبِيعَةِ أَصْحَابِ هَاتَيْنِ الدَّوْلَتَيْنِ وَوَرِثَتِهِمْ كُلُّ مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ. وَالْمَقَامَاتُ الَّتِي فَوْقَ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ قَدْ ذُكِرَتْ فِي مَكْتُوبٍ مِنْ مَكْتُوباتِ الْجِلْدِ الثَّانِي لِلْفَقِيرِ. وَالصَّدَارَةُ فِيهَا أَيْضًا لِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي مَقَامِ السَّابِقِينَ الَّذِي هُوَ نَصِيبُ الْفِرْقَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ وَرَثَةِ الْكِتَابِ. { رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا } (١) { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى } (٢)

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْمِرْزَا مُظْفَرٍ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمِحْنَ وَالْبَلِيَّاتِ فِي الْأَحْبَابِ كَفَّارَاتٌ لِرَلَاتِهِمْ  
لِرَلَاتِ الْأَحْبَابِ وَأَنَّهُ يَنْبَغِي طَلْبُ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ بِالتَّضَرُّعِ وَالْإِتِهَالِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَعَالَى

سَلَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَنَابِكُمْ إِنَّ الْأَلَمَ وَالْمِحْنَ وَالْبَلِيَّاتِ فِي الْأَحْبَابِ كَفَّارَاتٌ لِرَلَاتِهِمْ  
يَنْبَغِي طَلْبُ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ مِنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى بِالتَّضَرُّعِ وَالْإِتِهَالِ وَالْإِنْكِسَارِ إِلَى أَنْ يُفْهَمَ أَثَرُ  
الْإِحَابَةِ وَيُعْلَمَ تَسْكِينُ الْفِتَنِ وَإِنْ كَانَ الْأَحْبَابُ وَالتَّاصِحُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلَكِنْ صَاحِبُ الْمُعَامَلَةِ أَحَقُّ بِهِ  
فَإِنَّ شَرْبَ الدَّوَاءِ وَالْإِحْتِمَاءَ شُغْلُ صَاحِبِ الْمَرَضِ. وَالْآخَرُونَ مِنَ الْإِخْوَانِ لَيْسُوا غَيْرَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ  
الْأَعْوَانِ فِي إِزَالَةِ الْمَرَضِ. وَحَقِيقَةُ الْمُعَامَلَةِ هِيَ أَنْ كُلُّ مَا يُصِيبُ مِنَ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ يَنْبَغِي أَنْ يَقْبَلَهُ  
بِشَاشَةِ الْوَجْهِ وَأَنْشِرَاحِ الصَّدْرِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَلَذَّذَ بِهِ وَحُصُولُ الْعَارِ الَّذِي هُوَ مُرَادُ الْمَحْبُوبِ أَفْضَلُ عِنْدَ  
الْمُحِبِّ مِنْ زَوَالِهِ الَّذِي هُوَ مُرَادُ نَفْسِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَعْنَى حَاصِلًا فِي الْمُحِبِّ فَهُوَ نَاقِصٌ فِي الْمَحَبَّةِ  
بَلْ كَاذِبٌ فِيهَا. (شِعْرٌ)

وَأَثْرُكَ مَا أَهْوَى لِمَا قَدْ هَوَيْتَهُ \*\*\* وَأَرْضَى بِمَا يَرْضَى وَإِنْ هَلَكْتَ نَفْسِي

وَلَمَّا رَجَعَ جَنَابُ مَرْجِعِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْخِدْمَةِ بَيْنَ أَحْوَالِ السَّفَرِ وَضَيْقِ أَحْوَالِ الْمُسَافِرِينَ فَفَرَّأْنَا  
الْفَاتِحَةَ لِسَلَامَتِهِمْ وَعَافِيَتِهِمْ {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ  
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (١) {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ} (٢)

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا فَرَخِ حُسَيْنٍ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْعَرْشِ الَّذِي  
هُوَ بَرَزْخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ وَلَهُ وَصَفٌ مِنْ كِلَيْهِمَا وَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ  
وَالسَّمَاءِ وَبَيَانِ الْكُرْسِيِّ وَوُسْعَتِهِ

(١) طه : ٤٧

(٢) البقرة : ٢٨٦

(٣) الصفات : ١٨٠، ١٨١، ١٨٢

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ (اعْلَمْ) أَنَّ الْعَرْشَ الْمَجِيدَ مِنْ عَجَائِبِ مَصْنُوعَاتِ الْحَقِّ  
سُبْحَانَهُ وَبَرَزْخُ بَيْنَ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَفِيهِ وَصَفٌ مِنْ هَذَا وَوَصَفٌ مِنْ ذَلِكَ. وَعَالَمُ  
الْخَلْقِ الَّذِي خُلِقَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ وَالْجِبَالُ الَّتِي وَقَعَ ذِكْرُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { خَلَقَ الْأَرْضَ  
فِي يَوْمَيْنِ } الْآيَةَ . إِنْجَادُ الْعَرْشِ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ خَلْقِ هَذِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { هُوَ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } <sup>(١)</sup> { وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ } <sup>(٢)</sup> بَلْ يُفْهَمُ تَقَدُّمَ خَلْقِهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ  
أَيْضًا. فَالْعَرْشُ الْمَجِيدُ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ السَّمَوَاتِ أَيْضًا فَإِنَّ لَهُ حَظًّا وَافِرًا مِنْ  
عَالَمِ الْأَمْرِ أَيْضًا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا لَهُوْلَاءِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ مُنَاسَبَتَهُ لِلسَّمَوَاتِ أَرْيَدُ مِنْهَا لِلْأَرْضِ فَلَا حَرَمَ  
عُدَّ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيْسَ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ مِنَ السَّمَوَاتِ فِي الْحَقِيقَةِ فَلَا حَرَمَ تَكُونُ آثَارُ الْأَرْضِ  
وَالسَّمَوَاتِ وَأَحْكَامُهُمَا مُعَايِرَةٌ لِآثَارِ الْعَرْشِ وَأَحْكَامُهَا بَقِيَتْ مُعَامَلَةُ الْكُرْسِيِّ وَالَّذِي يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى  
{ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ } <sup>(٣)</sup> أَنَّ الْكُرْسِيَّ أَيْضًا مُعَايِرٌ لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَوْسَعُ مِنْهُمَا وَلَا شَكَّ  
أَنَّ الْكُرْسِيَّ لَيْسَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ قِيلَ إِنَّهُ تَحْتَ الْعَرْشِ. وَمُعَامَلَةُ عَالَمِ الْأَمْرِ فَوْقَ الْعَرْشِ إِذَا كَانَ مِنْ  
عَالَمِ الْخَلْقِ يَكُونُ خَلْقُهُ مُعَايِرًا لِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خَلْقُهُ فِي مَا وَرَاءَ الْأَيَّامِ السَّتَّةِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ  
هَذَا الْمَعْنَى مَحْدُورٌ أَصْلًا فَإِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ تَمَامَ عَالَمِ الْخَلْقِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ السَّتَّةِ فَإِنَّ خَلْقَ الْمَاءِ كَانَ  
فِيهَا وَرَاءَ هَذِهِ الْأَيَّامِ السَّتَّةِ وَمُقَدَّمًا عَلَيْهَا كَمَا مَرَّ. وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ مُعَامَلَةُ الْكُرْسِيِّ مَكْشُوفَةً لَنَا كَمَا يَنْبَغِي  
أَخْرَجْنَا تَحْقِيقَهُ إِلَىٰ وَقْتِ آخَرَ رَاجِعًا مِنْ كَرَمِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا { رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } <sup>(٤)</sup> وَمِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ ارْتَفَعَ  
اعْتِرَاضَانِ قَوِيَّانِ أَحَدُهُمَا إِنَّهُ إِذَا لَمْ تَكُنْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْ أَيْنَ كَانَ تَعْيِينُ الْأَيَّامِ السَّتَّةِ وَتَشْخِصُهَا  
وَكَيْفَ افْتَرَقَ يَوْمٌ الْوَاحِدُ مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَكَيْفَ امْتَارَ يَوْمُ الثَّلَاثَةِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَبِأَيِّ وَجْهِ صَارَ يَوْمُ  
الْخَمِيسِ مُتَمَيِّزًا مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. وَلَمَّا عَلِمَ سَبْقَةُ خَلْقِ الْعَرْشِ عَلَىٰ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ صَارَ حُصُولُ  
الزَّمَانِ مُتَّصِرًا وَأَتَّصَحَّ ثُبُوتُ الْأَيَّامِ وَأَنْدَفَعَ الْإِعْتِرَاضُ وَمِنْ أَيْنَ يَلْزَمُ كَوْنُ امْتِيَّازِ الْأَيَّامِ مَخْصُوصًا بِطُلُوعِ  
الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الْحِنَّةَ لَيْسَ فِيهَا طُلُوعٌ وَلَا غُرُوبٌ وَأَمْتِيَّازُ الْأَيَّامِ تَابَتْ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ  
وَالْإِعْتِرَاضُ الثَّانِي الَّذِي أَنْدَفَعَ مَخْصُوصٌ بِعُلُومِ الْفَقِيرِ وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "لَا يَسْغُنِي  
أَرْضِي وَلَا سَمَاوِي وَلَكِنْ يَسْغُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ" فَإِنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الظُّهُورَ الْأَتَمَّ  
مَخْصُوصٌ بِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَإِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ غَيْرُ مَيْسَرَةٍ لِعَبِيدِهِ. وَأَنْتَ قَدْ كَتَبْتَ فِي مَكْتُوبَاتِكَ خِلَافَهُ حَيْثُ  
قُلْتَ: إِنَّ الظُّهُورَ الْأَتَمَّ لِلْعَرْشِ الْمَجِيدِ وَالظُّهُورَ الْقَلْبِيَّ لِمَعَّةٍ مِنَ الظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ وَعِلْمٌ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ

(١) الحديد: ٤

(٢) هود: ٧

(٣) البقرة: ٢٥٥

(٤) طه: ١١٤



مِنْ أَنْ آتَارَ الْعَرْشَ الْمَجِيدَ وَأَحْكَامُهُ مُعَايِرَةٌ لِأَحْكَامِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ لَا وَسُعةً فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ  
وَفِي الْعَرْشِ وَسُعةً. نَعَمْ إِنْ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ مَعَ مَا فِيهِنَّ لَيْسَتْ لَهُنَّ قَابِلِيَّةُ الْوُسْعَةِ غَيْرَ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ  
مُسْتَعِدٌّ لِهَذِهِ الدَّوَلَةِ فَكَانَ حَصْرُ الْوُسْعَةِ عَلَى الْقَلْبِ بِاعْتِبَارِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ لَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى جَمِيعِ  
الْمَصْنُوعَاتِ الَّتِي تُكُونُ شَامِلَةً لِلْعَرْشِ الْمَجِيدِ أَيْضًا حَتَّى يُتَصَوَّرَ خِلَافُ مَفْهُومِ الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ فَأَنْدَفَعَ  
الْإِعْتِرَاضُ الثَّانِي أَيْضًا (يَبْغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْعَرْشَ الْمَجِيدَ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الظُّهُورِ التَّامِّ إِذَا رَمِينَا الْأَرْضَ  
وَالسَّمَوَاتِ مَعَ مَا فِيهِمَا فِي مُقَابَلَتِهِ تَكُونُ مُتَلَاشِيَةً وَمُضْمَحَلَّةً بِلَا تَوْقُفٍ وَلَا تَبَقَى أَثَرٌ مِنْهَا أَصْلًا إِلَّا الْقَلْبَ  
الْإِنْسَانِيَّ الَّذِي هُوَ مُنْصَبِعٌ بِلَوْنِهِ فَإِنَّهُ يَبْقَى وَلَا يَكُونُ مُتَلَاشِيًا مَحْضًا وَكَذَلِكَ الظُّهُورُ فِي جَانِبِ الْفَوْقِ  
الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِمَا وَرَاءَ الْعَرْشِ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ الصَّرْفِ حُكْمُ الْعَرْشِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ حُكْمُ  
الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْعَرْشِ وَهَكَذَا حُكْمُ كُلِّ فَوْقٍ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا تَحْتَهُ هُوَ هَذَا الْحُكْمُ بَعِيْنِهِ إِلَى  
أَنْ يَنْتَهِيَ عَالَمُ الْأَمْرِ وَبَعْدَ تَمَامِ هَذِهِ الدَّائِرَةِ تَنْجَرُ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ فَإِنْ كَانَتْ مَعْرِفَةٌ فِيهَا أَيْضًا  
مَجْهُولَةٌ الْكَيْفِيَّةُ لَيْسَتْ مِمَّا يَحْصُلُ فِي حَوْصَلَةِ الْعَقْلِ الْحَادِثِ وَلُبَّيْنِ شَمَّةٍ مِنَ الْكَمَالَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْقَلْبِ  
الْإِنْسَانِيِّ أَيْضًا.

(شِعْرٌ) وَقَدْ أَطْبِقْتُ فِي عَيْبِهِ \*\*\* فَبَيْنَ حُسْنِهِ أَيْضًا

الْعَرْشَ الْمَجِيدُ وَإِنْ كَانَ أَوْسَعُ وَمَظْهَرًا أَمَّ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ عِلْمٌ بِحُصُولِ هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَلَا شُعُورَ لَهُ  
بِهَذَا الْكَمَالِ بِخِلَافِ الْقَلْبِ الْإِنْسَانِيِّ فَإِنَّهُ صَاحِبُ شُعُورٍ وَبِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ مَعْمُورٌ وَالْمَرْتَبَةُ الْأُخْرَى لِلْقَلْبِ  
هِيَ مَا بُيِّنَهُ يَبْغِي أَنْ يَسْتَمَعَ كَمَالَ الْإِسْتِمَاعِ أَنَّ مَجْمُوعَ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُسْمَوُتُهُ عَالِمًا صَغِيرًا وَإِنْ كَانَ  
مُرْكَبًا مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَلَكِنَّ لَهُ هَيْئَةً وَحَدَائِثَ حَقِيقَةً وَالْآثَارُ وَالْأَحْكَامُ مُرْتَبَةٌ لِتِلْكَ الْهَيْئَةِ وَالْعَالَمُ  
الْكَبِيرُ لَيْسَتْ لَهُ تِلْكَ الْهَيْئَةُ فَإِنْ كَانَتْ فِيهَا اعْتِبَارِيَّةٌ فَالْفُيُوضُ الَّتِي تَرُدُّ مِنْ جِهَةِ هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ عَلَى  
الْإِنْسَانِ وَبِتَوَسُّطِهِ عَلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ لَا يَحْصُلُ مِنْهَا لِلْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَالْعَرْشِ الْمَجِيدِ الَّذِي هُوَ بِمَثَابَةِ الْقَلْبِ  
لِلْعَالَمِ الْكَبِيرِ سِوَى النَّزْرِ الْيَسِيرِ فَإِنَّهُمَا قَلِيلًا التَّصِيبِ مِنْ تِلْكَ الْفُيُوضِ وَالْبَرَكَاتِ وَأَيْضًا إِنْ الْحُزْنَ الْأَرْضِيِّ  
الَّذِي هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ خِلَاصَةٌ الْمَوْجُودَاتِ وَمَعَ وُجُودِ بَعْدِهِ أَقْرَبُ الظُّهُورَاتِ قَدْ سَرَتْ كَمَالَاتِهِ فِي  
مَجْمُوعَةِ عَالَمِ الصَّغِيرِ وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَجْمُوعَةُ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ فِي الْحَقِيقَةِ فَنَدَّتْ فِيهِ هَذِهِ السَّرَايَةُ  
فَلِقَلْبِ الْإِنْسَانِ هَذِهِ الْكَمَالَاتُ أَيْضًا بِخِلَافِ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ. يَبْغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْفَضَائِلَ وَالْكَمَالَاتِ  
الَّتِي أُثْبِتْنَاهَا فِي الْقَلْبِ إِذَا لَاحَظْنَا مُلَاحَظَةً جَيِّدَةً نَجِدُهَا دَاحِلَةً فِي فَضْلِ جُزْئِيٍّ وَالْفَضْلُ الْكُلِّيُّ إِنَّمَا هُوَ  
لِلظُّهُورِ الْعَرْشِيِّ وَتَجِدُ مِثْلَ الْعَرْشِ وَالْقَلْبِ كَمِثْلِ نَارٍ وَسَبْعَةٍ نَوَّرَتْ جَمِيعَ الْبَرَارِيِّ وَالصَّحَارَى وَأَوْقَدَتْ مِنْ  
تِلْكَ النَّارِ مَشْعَلَةً حَصَلَتْ لَهُ بِوَسِيطَةِ لُحُوقِ بَعْضِ الْأُمُورِ نُورَانِيَّةٌ أُخْرَى لَيْسَتْ هِيَ فِي تِلْكَ النَّارِ وَلَا شَكُّ  
أَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ لَا يَبْتُ لَهَا غَيْرُ الْفَضْلِ الْجُزْئِيِّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ وَكُلُّهَا {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا

نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>(١)</sup> وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ  
وَبَارَكَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ أَجْمَعِينَ.

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْبَرْكِيِّ فِي جَوَابِ عَرِيضَتِهِ الَّتِي اعْتَرَضَ  
فِيهَا عَلَى كَلِمَاتِ الصُّوفِيَّةِ بِاعْتِرَاضَاتٍ كَثِيرَةٍ وَسَائِرِ اسْتِفْسَارَاتِهِ الْأُخْرَى الَّتِي كَتَبَهَا .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ أَحْيَانَا الشَّيْخِ حَسَنِ  
أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُ وَلَمَّا كَانَتْ فِيهَا رَائِحَةٌ مِنَ التَّشْرِعِ وَالْإِسْتِقَامَةِ أَوْرَثَتْ الْفَرَحَ وَالْمَسْرَةَ وَكَتَبْتُمْ أَنْ السُّلُوكَ  
الَّذِي هُوَ مَشْهُورٌ وَمُعْتَقَدٌ لِلسَّالِكِينَ بِحَسَبِ فَهْمِنَا هُوَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُبْتَدِئِ أَنْ يَسْتَعْلِجَ بِالذِّكْرِ إِلَى أَنْ حَرَى  
الْقَلْبُ بِالذِّكْرِ ثُمَّ إِلَى أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ الذِّكْرِ وَيَكُونَ مَحَلًّا لِلْإِلَهَامَاتِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَأَنْ يَصِلَ السَّالِكُ إِلَى مَقَامِ  
الْفَنَاءِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ قَدَمٍ فِي الْوَلَايَةِ وَقَالُوا: إِنْ الْفَنَاءُ هُوَ أَنْ يَزُولَ عَن نَّظَرِ السَّالِكِ وَعِلْمِهِ مَا هُوَ مُسَمَّى  
بِالْغَيْرِ وَلَا يَبْقَى فِي نَظَرِهِ وَعِلْمِهِ غَيْرُ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَقِيلَ لِهَذِهِ الْحَالَةِ شُهُودًا وَمُشَاهَدَةً وَغَيْرَهُمَا.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ يَرَى الْحَقَّ تَعَالَى بِزَعْمِهِ وَلَا يَرَى الْمُسَمَّى بِالْغَيْرِ وَيُسَمُّونَ رَأْيَ الْإِثْنَيْنِ مُشْرِكَ الطَّرِيقَةِ  
وَكَتَبْتُمْ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَارِفَ وَأَمْثَالَهَا تُزْعَرُ الْفَقِيرَ عَن مَحَلِّهِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَقْصُودُهُمْ أَنَّهُ يَرَى الْحَقَّ حَلًّا وَعَلَا  
فِي الدُّنْيَا بِالْبَصْرِ أَوْ بِالْبَصِيرَةِ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شُعُورٌ بِهَذَا الشُّهُودِ وَالرُّؤْيَةِ فَهُمْ أَيْضًا مُشْرِكُو الطَّرِيقَةِ وَإِنْ لَمْ  
يَكُنْ لَهُمْ شُعُورٌ بِهَذَا الْمَعْنَى فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يُخْبِرُونَ وَمَنْ يُخْبِرُ (وَكَتَبْتُمْ) أَنْ كُلُّ مَا يَرُونَهُ بِكُلِّ وَجْهِ مِنْ  
الْوُجُوهِ سَوَاءً كَانَ تَحَلِّيًّا صُورِيًّا أَوْ مَعْنَوِيًّا أَوْ نُورِيًّا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَيَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ الْمَرْتَبَةَ ذَاتَ الْحَقِّ حَلًّا  
وَعَلَا مِنْ حَيْثُ هِيَ وَيَعْتَقِدُونَ مَا هُوَ الْمُسَمَّى بِالْغَيْرِ ظُهُورُهُ تَعَالَى عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ الَّذِي لَا حَاصِلَ لَهُ بَعِيدًا  
عَنِ الْمُعَامَلَةِ وَخِلَافَ نَصِّ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}<sup>(٢)</sup> وَآيَةِ {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}<sup>(٣)</sup> شَاهِدَةٌ لِهَذَا الْمَعْنَى فَهَذَا  
الْقَوْمُ مَاذَا يَرُونَ وَمَاذَا يُدْرِكُونَ حَيْثُ يَقُولُونَ: لَا تَرَى غَيْرَ الْحَقِّ حَلًّا وَعَلَا وَلَا تَدْرِي وَعَبَّرُوا عَنْهَا  
بِالشُّهُودِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَهَذِهِ الْأَفْكَارُ فِي تَدْبِيرِ أَنْفُسِهِمْ وَتَدْبِيرِ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ هَلْ هِيَ مَوْسُومَةٌ بِالْغَيْرِ أَوْ لَا؟  
(اعْلَم) وَتَبَّهَ أَنْ كُلَّ ذَلِكَ التَّفْهِيمِ وَالْإِعْتِرَاضَاتِ الطَّوِيلَةِ الْغَيْرِ الْمَلَانِمَةِ عَلَى مَشَانِخِ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى  
أَسْرَارَهُمُ الْعَلِيَّةَ مَشْنُوهَا عَدَمُ الْإِطْلَاعِ عَلَى مُرَادِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ. وَالتَّوْحِيدُ الشُّهُودِيُّ الَّذِي هُوَ رُؤْيَةُ الْوَاحِدِ  
وَمَرْبُوطٌ بِسَيِّانِ السُّوَى مِنْ ضَرُورِيَّاتِ طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ الْكُبْرَاءِ وَمَا لَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ لَا يَتَيَسَّرُ الْخَلَاصُ عَنِ

(١) النحریم : ٨

(٢) الشوری : ١١

(٣) الأنعام : ١٠٣

التَّعْلُقُ بِالْأَعْيَارِ وَأَنْتُمْ تَسْحَرُونَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ وَبِأَرْبَابِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَالشُّهُودُ وَالرُّؤْيَا اللَّذَانِ وَقَعَا فِي عِبَارَةِ  
 أَكْبَارِ الْمَشَائِخِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ كِتَابَتَانِ عَنْ حُضُورِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ اللَّائِكِيَّ السَّنَائِبِ لِمَرْئِيَةِ التَّنْزِيهِ  
 الْخَارِجِ عَنْ حَيْطَةِ الْإِدْرَاكِ الَّذِي هُرِّمَ مِنْ عَالَمِ الْكَيْفِ وَخَصَّصُوا دَوْلَةَ هَذَا الْحُضُورِ فِي الدُّنْيَا بِالْبَاطِنِ وَلَا  
 بُدَّ لِلظَّاهِرِ مِنْ رُؤْيَا الْإِثْنَيْنِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَلِهَذَا قَالُوا كَمَا أَنَّ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ مُشْرِكًا وَمُوَحَّدًا فِي  
 الْعَالَمِ الصَّغِيرِ أَيْضًا الْمَشْرِكُ مُحْتَمِعٌ بِالْمُوَحَّدِ بَاطِنُ الْكَامِلِ مُوَحَّدٌ فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ وَظَاهِرُهُ مُشْرِكٌ فَيَكُونُ  
 بَاطِنُهُ بِاللَّهِ حَلٌّ وَعَلَا وَظَاهِرُهُ فِي تَدْبِيرِ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ وَلَا يَلْزَمُ مَحْذُورٌ أَصْلًا وَالْإِعْتِرَاضُ مِنْ عَدَمِ الْفَهْمِ  
 وَإِيَاكُمْ وَأَمثالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَاحْذَرُوا مِنْ غَيْرَةِ الْحَقِّ حَلِّ سُلْطَانِهِ وَالظَّاهِرِ أَنَّ مُدْعَى هَذَا الْوَقْتِ هُمْ الَّذِينَ  
 يُورِدُونَكُمْ عَلَى ذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْ مُلَاحَظَةِ جَانِبِ الْأَكْبَارِ فَإِنَّهَا ضَرْوِيَّةٌ فَإِنْ تَتَكَلَّمُوا فِي مُحَدَّثَاتِ الْمُدْعِينَ  
 وَمُخْتَرَعَاتِهِمْ فَلَهُ مَسَاغٌ وَأَمَّا مَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ الْقَوْمِ وَلَا بُدَّ مِنْهُ فَالْتَّكَلُّمُ فِيهِ غَيْرٌ مُنَاسِبٌ وَلَقَدْ رَأَيْتُمْ فِي  
 رِسَائِلِ الْفَقِيرِ وَمَكْتُوبَاتِهِ كَمْ كُتِبَ مِنَ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ وَقَرَّرَهُ مِنْ ضَرْوِيَّاتِ الطَّرِيقِ وَكَانَ اللَّازِمُ عَلَيْكُمْ  
 أَنْ تَسْتَفْسِرُوا عَنْ هَذَا الْمَعْنَى وَأَنْ تَسْأَلُوا بِحُسْنِ الْأَدَبِ وَهَذَا زَهْرٌ تَفْتَقُّ مِنْ مُفَارَقَةِ الْمَرْحُومِ مَوْلَانَا أَحْمَدَ  
 عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ فِي حَيَاةِ مَوْلَانَا أَصْلًا. وَقَدْ وَقَعَتْ كِتَابَتُكُمْ هَذِهِ مَوْفِعَ الْحُسْنِ  
 حَيْثُ وَجَدْتُمْ التَّنْبِيهَ وَكُلُّ مَا يَقَعُ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبُوهُ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ صِحَّتِهِ وَسَقَمِهِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ  
 صَحِيحًا يَكُونُ بَاعِنًا لِلْمَسْرَةِ وَإِنْ كَانَ سَقِيمًا يَكُونُ سَبَبًا لِلْإِتْبَاهِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَنْبَغِي أَنْ لَا تَتَقَاعَدَ عَنِ  
 الْكِتَابَةِ وَكِتَابَتِكُمْ إِنَّمَا يَجِيءُ بَعْدَ سَنَةٍ مِنَ الْقَافِلَةِ وَالتَّصَانِيحِ الضَّرُورِيَّةِ ضَرْوِيَّةِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً وَمَا  
 لَمْ تَكْتُبُوا مِنْ ذَلِكَ الطَّرْفِ وَلَمْ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَنْفَتِحُ طَرِيقُ الْقَيْلِ وَالْقَالِ وَسَأَلْتُمْ أَنَّ الْقَلْبَ هَلْ هُوَ مِنْ  
 جُمَّلَةِ الظَّاهِرِ أَوْ هُوَ مِنْ جُمَّلَةِ الْبَاطِنِ. وَقَدْ بَيَّنْتُ ظَاهِرَ الْعَارِفِ وَبَاطِنَهُ فِي مَكْتُوبٍ بِالتَّفْصِيلِ. وَأَمْرُ الْمَلَأِ  
 عَبْدَ الْحَيِّ بِإِرْسَالِ نَقْلِهِ إِلَيْكُمْ فَتَرَاجَعُوا فِيهِ وَسَأَلْتُمْ أَيْضًا أَنَّ الطَّرِيقَ الْآخَرَ الَّذِي يَكُونُ مِنْ غَيْرِ تَحْلِيَّاتٍ  
 وَكَشْفِيَّاتٍ مَا طَرِيقُ مَعْرِفَةِ الْمُتَوَسِّطِ وَالْمُنْتَهَى فِيهِ.

(اعْلَمُوا) أَنَّ هَذَا السَّالِكَ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِأَحْوَالِهِ إِذَا كَانَ فِي خِدْمَةِ شَيْخٍ كَامِلٍ وَمُكَمَّلٍ عَالِمٍ بِالطَّرِيقِ  
 وَبَصِيرٍ بِهِ فَعِلْمُ ذَلِكَ الشَّيْخِ بِحَالِهِ كَافٍ لَهُ بِعَرَفِ التَّوَسُّطِ وَالْإِنْتِهَاءِ بِإِعْلَامِهِ وَأَيْضًا إِذَا أَحَازَهُ الشَّيْخُ بِإِرْسَادِ  
 الْخَلْقِ نَوْعَ إِجَازَةٍ تَكُونُ أَحْوَالُ مُرِيدِهِ مَرَايَا كَمَالَتِهِ وَيَطَالِعُ مِنْهَا نَقْصَهُ وَكَمَالَهُ وَعِلَامَةً أُخْرَى لِمَعْرِفَةِ  
 الْإِنْتِهَاءِ هِيَ أَنْ لَا يَبْقَى فِي السَّالِكِ مُقْتَضِي غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَصْلًا وَأَنْ يَكُونَ صَدْرُهُ خَالِيًا وَصَافِيًا  
 مِنْ جَمِيعِ الْمُقْتَضِيَّاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالسُّوَى وَلِلنَّهَائِيَّةِ مَرَاتِبُ كَثِيرَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَالْقَدَمُ الْأُولَى فِي النَّهَائِيَّةِ  
 هِيَ الَّتِي ذَكَرَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ وَكُتِبْتُمْ أَنَّ الْمَعَارِفَ الَّتِي تَسَلَّى هَذَا الْفَقِيرُ الْقَلِيلُ الْبِصَاعَةَ هِيَ الْمَعَارِفُ  
 الشَّرْعِيَّةُ وَكَأَنَّ كُلَّ حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى مَنَزِلِ الْمُقْتَصِدِ وَعِلَامَةٌ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي  
 لَيْسَتْ لَهُ عِلَامَةٌ وَهَذَا الْبَيْتُ نَصَبَ الْعَيْنِ

(شِعْرٌ) مَا بِسَفَرِ مِيرُومِ عَزَمَ تَمَاشَاكَرَ اسْتِ \*\*\* مَا بِرَا وَمِيرُومِ كَرِهَمِهِ عَالَمِ وَرَاسْتِ

وَمَعْرِفَتِكُمْ هَذِهِ أَصْلِيَّةٌ جَدًّا وَعَالِيَّةٌ وَمُورَثَةٌ لِلرَّجَاءِ وَقَدْ جَعَلَنِي مُطَالَعَةُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ مَحْظُوظًا جَدًّا  
وَأَزَالَتْ عَدَمَ مُلَامَةِ صَدْرِ الْمَكْتُوبِ أَوْصَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى الْمَقْصُودِ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَسَأَلْتُمْ أَنَّهُ قَدْ  
يَجِيءُ بَعْضُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَيَلْتَمِسُونَ الطَّرِيقَةَ وَلَكِنْ لَا يَحْتَرِزُونَ مِنَ الْأَكْلِ وَاللَّبْسِ الْحَاصِلِينَ مِنَ الرَّبَا  
هَلْ نَعْلَمُهُمُ الطَّرِيقَةَ أَوْ لَا وَيَقُولُونَ نَحْنُ نُصَلِّحُ بِالْحِجْلِ الشَّرْعِيَّةِ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعَلِّمَهُمُ الطَّرِيقَةَ وَأَنْ يُرْعَبَهُمْ فِي  
الْإِحْتِنَابِ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَخَلَّصُونَ مِنْ ذَلِكَ الْإِحْتِنَابِ بِبِرْكَةِ الطَّرِيقَةِ وَاسْتَفْسَرْتُ أَيْضًا عَنْ الْعَلَمِينَ  
الَّذِينَ ظَهَرَ كُلُّ مِثْمُهُمَا عَقِيبَ الْآخَرِ مِنْ جَانِبِ الْمَشْرِقِ وَقَدْ كَتَبَ الْفَقِيرُ مَكْتُوبًا فِي هَذَا الْبَابِ بِاسْتِفْسَارِ  
الْأَصْحَابِ نَأْمُرُ الْمَلَأُ عَبْدَ الْحَيِّ بِإِرْسَالِ تَقْلِهِ أَيْضًا إِلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَأَلْتُمْ أَيْضًا أَنَّهُ هَلْ الْأَفْضَلُ  
إِهْدَاءُ ثَوَابِ حَتَمِ الْقُرْآنِ وَأَدَاءِ صَلَاةِ النَّفْلِ وَالِإِسْتِغَالِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ أَوْ إِلَى الْأُسْتَاذِ أَوْ  
الْإِخْوَانِ أَوْ عَدَمُ الْإِعْطَاءِ لِأَحَدٍ؟ فَاعْلَمُ أَنْ الْأَفْضَلَ الْإِهْدَاءُ فَإِنَّهُ نَفْعٌ لِلغَيْرِ وَنَفْعٌ لِلْعَامِلِ وَفِي عَدَمِ الْإِهْدَاءِ  
النَّفْعُ مَخْصُوصٌ بِالْعَامِلِ وَأَيْضًا يُرْحَى فِي الْإِهْدَاءِ قَبُولُ الْعَمَلِ الْمَهْدِيِّ ثَوَابُهُ بِبِرْكَةِ الْآخَرِينَ وَالسَّلَامُ.

### الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى ذَارَابِ خَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَإِخْلَاصَهُمْ وَسَبِيلَةَ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَالْبَقَاءِ بِاللَّهِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ يُحَسُّ فِي طَائِفَتِكُمْ دَوْلَةٌ هَيْئَةٌ وَهِيَ التَّوَاضُعُ لِلْفُقَرَاءِ  
وَالْخِدْمَةُ لِهَذِهِ الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا مَعَ وُجُودِ سَبَابِ الْغِنَاءِ وَحُصُولِ مَوَادِّ الْإِسْتِعْنَاءِ وَهَذَا مُتَّبِعٌ عَنْ مَحَبَّةِ هَذِهِ  
الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَالِإِخْلَاصِ لَهُمْ وَمُشْعَرٌ بِمَوَدَّةِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ وَالِإِخْتِصَاصِ بِهِمْ وَحَدِيثُ " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ  
أَحَبَّ " كَافٍ لِأَنَّ تَكُونَ بِشَارَةً لِمُحِبِّي هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَحَدِيثُ " وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْتَقِي جَلِيسَهُمْ " (١) وَأَفِ  
لِمَسْرَةِ جُلَسَاءِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ. فَإِذَا اسْتَوْلَتْ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَغَلَبَتْ عَلَى نَهْجٍ لَا تَتْرُكُ غَيْرَهَا  
فِي الْقَلْبِ وَرَزَلَتْ التَّعَلُّقَاتُ الْآخَرَ عَنِ الْقَلْبِ بِالتَّمَامِ وَظَهَرَتْ لَوَازِمُ الْمَحَبَّةِ الَّتِي هِيَ إِطَاعَةُ الْمَحْبُوبِ  
وَالْقِيَامُ بِمُرَادِهِ وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ وَأَوْصَافِهِ فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الْفَنَاءُ فِي الْمَحْبُوبِ شَبِيهَ الْفَنَاءِ فِي الشَّيْخِ الَّذِي هُوَ  
الذَّرَجَةُ الْأُولَى فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَهَذَا الْفَنَاءُ يَعْنِي الْفَنَاءَ فِي الشَّيْخِ يَصِيرُ ثَانِيًا وَسَبِيلَةَ إِلَى الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ الَّذِي  
الْبَقَاءُ بِاللَّهِ مُتَرْتَّبٌ عَلَيْهِ وَهُوَ الْمُحْصَلُ لِلْوَلَايَةِ وَبِالْحَمْلَةِ إِذَا تَيَسَّرَتْ مَحَبَّةُ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ فِي الْإِبْتِدَاءِ  
مِنْ غَيْرِ تَوْسُطِ أَحَدٍ فَهِيَ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ مُحْصَلَةٌ لِلْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَإِلَّا لَا بُدَّ مِنْ تَوْسُطِ كَامِلٍ مُكْمَلٍ فَيَتَّبِعِي أَوْلَى  
أَنْ يَجْعَلَ جَمِيعَ مُرَادَاتِهِ تَابِعَةً لِمُرَادَاتِ شَيْخِهِ وَأَنْ يَصِيرَ فَايًّا فِيهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ الْفَنَاءُ وَسَبِيلَةَ إِلَى الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ  
وَلِيُخَلِّصَهُ مِنَ تَعَلُّقَاتِ السُّوَى بِالتَّمَامِ وَلِيُوصِلَهُ إِلَى دَرَجَاتِ الْوَلَايَةِ.

(١) متفق عليه : البخاري . ك : الدعوات . ب : فضل ذكر الله عز وجل . ح ٦٠٤٥ . مسلم : ك : الذكر والدعاء

والإستغفار . ب : فضل مجالس الذكر . ح ٢٦٨٩ .

(شِعْرٌ) وَعَلَيْكُمْ بِالسُّكْرِ يَا أَهْلَ صَفْرَاءَ \*\*\* عَلَى رَعْمِ ذَوِي السَّوْدَاءِ

وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِذَا تَرَعِبَ الطَّالِبِينَ وَالْمُهَوِّسِينَ وَتَشَوَّقَهُمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَقِّفُ لِلصَّوَابِ. بَقِيَّةُ الْمَرَامِ أَنْ رَافِعٌ رَقِيمَةٌ دُعَاءُ الْفُقَرَاءِ مُحَمَّدٌ قَاسِمٌ مِنْ أَوْلَادِ الْكِبَارِ وَكَانَ فِي خِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ وَلَكِنَّهُ كَبِيرٌ فِي حِجْرِ تَرْبِيَةِ أُخِيهِ الْأَكْبَرِ بِأَنْوَاعِ التَّرْبِيَةِ وَالنَّعْمِ وَرَأَى مِحْنَ الْأَيَّامِ قَلِيلاً وَفِيهِ شَوْقٌ مُلَازِمَتِكُمْ فَإِنْ جَعَلْتُمُوهُ دَاخِلاً فِي مُلَازِمِي الْأُمَرَاءِ وَرَاعَيْتُمْ الْإِتِّفَاتِ فِي حَالِهِ لَا يَكُونُ بَعِيداً عَنِ الْكَرَمِ وَالزِّيَادَةِ تَصَدِيعٌ وَالسَّلَامُ .

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الشَّيْخِ يُوسُفَ الْبَرْكِيِّ فِي جَوَابِ رِسَالَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا مُشْتَمِلاً عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنِ الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ وَمُشْعِراً بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى إِنَّ الرِّسَالَةَ الْمَسْطُورَةَ الَّتِي أَحَلَّسْتُهَا عَلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْحَيِّ لِيَرِيهَا لَمْ يَرَهَا فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ وَيَوْمَ سَافَرَ مَوْلَانَا بَابُوا حَضْرَهَا وَلَمَّا طَالَعْنَاهَا صَارَتْ بَاعِثَةً عَلَى الْفَرَحِ لِكُونِهَا مُشْتَمِلاً عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنِ الْكُفْرِ وَمُشْعِراً بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْإِسْلَامِ كَمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ الْمَجَازِيَّ أَفْضَلُ مِنَ الْكُفْرِ الْمَجَازِيِّ . إِسْلَامُ الطَّرِيقَةِ أَيْضاً أَفْضَلُ مِنْ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ وَكُفْرُ الطَّرِيقَةِ كُلُّهُ سَكْرٌ وَإِسْلَامُ الطَّرِيقَةِ كُلُّهُ صَحْوٌ وَكَمَا أَنَّ الصَّحْوَ الْمَجَازِيَّ أَفْضَلُ مِنَ السُّكْرِ الْمَجَازِيِّ صَحْوُ الطَّرِيقَةِ أَيْضاً أَفْضَلُ مِنَ سَكْرِ الطَّرِيقَةِ ثَمَرَةٌ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ تَشْبِيهٌُ وَنَتِيجَةٌ إِسْلَامِ الطَّرِيقَةِ تَنْزِيهٌُ وَالْفَرْقُ الَّذِي بَيْنَ التَّشْبِيهِِ وَالتَّنْزِيهِِ هُوَ فَوْقَ مَا بَيْنَ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ وَإِسْلَامِ الطَّرِيقَةِ وَالَّذِينَ اخْتَارُوا الْحَمْعَ بَيْنَ التَّشْبِيهِِ وَالتَّنْزِيهِِ وَأَعْتَقَدُوهُ كَمَا لَا ذَاكَ التَّنْزِيهِِ أَيْضاً مِنْ حُمْلَةٍ تَشْبِيهِِ رَأْوَهُ تَنْزِيْهَا وَإِلَّا فَأَيْنَ الْمَجَالُ لِلتَّشْبِيهِِ حَتَّى يَجْتَمِعَ مَعَ التَّنْزِيهِِ الْحَقِيقِيِّ وَلَا يَصِيرُ مُضْمَحِلاً وَمُتَلَاشِيّاً فِي تَشَعُّعِ أَنْوَارِهِ .

(شِعْرٌ) وَمَتَى بَدَتْ أُنُورُ بَدْرِ فِي الدُّجَا \*\*\* مَا لِلسُّهُى مِنْ حِيلَةٍ سِوَى الْإِخْتِفَا

شَرَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَحَيْثُ كَانَ مَوْلَانَا بَابُو مُهَيَّأً لِلسُّفْرِ وَقَعَ الْإِحْتِصَارُ عَلَى كَلِمَاتِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ .

الْمَكْتُوبُ الثَّمَانُونَ إِلَى الشَّيْخِ حَامِدِ النَّهَارِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ قَوْلِ عَيْنِ الْقَضَاءِ فِي  
 تَمْهِيدَاتِهِ إِنَّ الَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ إِلَهًا هُوَ عِنْدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ  
 مُحَمَّدًا هُوَ عِنْدَنَا إِلَهٌ جَلَّ سُلْطَانُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مِنْ كَمَالِ الْمَحَبَّةِ  
 وَالْإِخْلَاصِ وَوُفُورِ الْمَوَدَّةِ وَالْإِحْتِصَاصِ وَأُورِثَتْ فَرَحًا وَافِرًا رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ  
 فَإِنَّ مُحِبَّ كُلِّ طَائِفَةٍ مَعَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " حَدِيثُ نَبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 وَاسْتَفْسَرَتْ عَنْ مَعْنَى عِبَارَةِ تَمْهِيدَاتِ عَيْنِ الْقَضَاءِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ إِلَهًا هُوَ عِنْدَنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ  
 وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عِنْدَنَا إِلَهٌ جَلَّ سُلْطَانُهُ. (أَيْهَا  
 الْمَخْذُومُ) إِنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمُنْبَتَةِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ تَصُدِّرُ عَنِ الْمَسَائِخِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي  
 غَلَبَاتِ السَّكْرِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ الْجَمْعِ وَالْمُعْبَرَةُ عَنْهُ بِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْتَفِعُ الْإِمْتِيَازُ وَالْإِتْنِينِيَّةُ عَنْ نَظَرِهِمْ  
 يَجِدُونَ الْمُتَمَكِّنَ عَيْنِ الْوَاجِبِ تَعَالَى بَلْ لَا يَجِدُونَ الْمُتَمَكِّنَ أَصْلًا وَلَا يَبْقَى فِي شَهُودِهِمْ غَيْرُ الْوَاجِبِ تَعَالَى  
 فَمَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ أَنَّ الْإِمْتِيَازَ الْحَاصِلَ بَيْنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ عِنْدَكُمْ لَيْسَ هَذَا الْإِمْتِيَازُ يَبْتَأْتِ عِنْدَنَا وَلَا مُعَايِرَةٌ بَيْنَهُمَا بَلْ ذَلِكَ الْوَاحِدُ الَّذِي هُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ  
 الْوَاحِدِيَّةِ عَيْنُ ذَلِكَ الْآخَرِ فَإِنَّهُ إِذَا ارْتَفَعَتْ نِسْبَةُ الْمُعَايِرَةِ إِلَى سَائِرِ الْمُتَمَكِّنَاتِ كَيْفَ تَكُونُ نِسْبَةُ الْإِمْتِيَازِ ثَابِتَةً  
 لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ الْمَظْهَرُ الْأَتَمُّ لِكَمَالَاتِهِ تَعَالَى وَهَذِهِ الرُّؤْيَةُ مَخْصُوصَةٌ  
 بِمَرْتَبَةِ الْجَمْعِ فَإِذَا تَرَقَّى السَّالِكُ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَفَتَحَ عَيْنَهُ مِنْ إِفْرَاطِ السَّكْرِ يَجِدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ تَعَالَى كَمَا وَحَدَّهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ كَذَلِكَ وَعَلَيْكَ سَمِعْتَ قَوْلَهُمْ "النَّهَائَةُ  
 هِيَ الرُّجُوعُ إِلَى الْبِدَايَةِ" (اعْلَمْ) أَنَّ الْإِشْتِرَاكَ بَيْنَ الْمُبْتَدِيِّ وَالْمُنْتَهِيِّ فِي الصُّورَةِ فَقَطُّ الَّتِي هِيَ قِبَابُ  
 الْمُنْتَهِيِّ وَإِلَّا (ع) مَا نِسْبَةُ الْعَرْشِيِّ لِلْقُرْشِيِّ \* فَإِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْمُتَوَسِّطِ نِسْبَةٌ مَعَ الْمُنْتَهِيِّ كَيْفَ تَكُونُ  
 لِلْمُبْتَدِيِّ الْبَعِيدِ عَنِ الْمُعَامَلَةِ نِسْبَةٌ مَعَهُ {رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَغَفِرٌ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (١)

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ لَدَيْكُمْ.

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالثَّمَانُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ مُرَادِ الْقُورَيْبِيِّ فِي النَّصَائِحِ وَالتَّحْذِيرِ عَنِ  
 الْإِغْتِرَارِ بِمُزَخْرَفَاتِ الدُّنْيَا الدِّيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَخْشَى مِنْ أَنْ يَنْخَدِعَ الْأَصْحَابُ أَوْلُو الْأَبَابِ مِثْلَ الْأَطْفَالِ بِمُزْخَرَفَاتِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ الَّتِي لَهَا طَرَاوَةٌ وَحَلَاوَةٌ فِي الظَّاهِرِ وَأَخَافُ مَيْلَانَهُمْ مِنَ الْمُبَاحِ إِلَى الْمُسْتَنْبِهِ وَمِنَ الْمُسْتَنْبِهِ إِلَى الْمُحْرَمِ فَيَقْبُونَ حَجَلِينَ مُنْفَعِلِينَ مِنْ مَوْلَاهُمْ. يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ قَدَمٌ رَاسِخٌ وَأَنْ يَعْتَقِدَ الْمُنْهَيَّاتِ الشَّرْعِيَّةَ سَمًّا قَاتِلًا .

(شِعْرٌ) وَهَذَا لَكُمْ نُصْحِي صَحَابِي فَيَأْتِكُمْ \*\*\* كَطِفْلِ وَدُيَانَا كَيْبِتِ مُزْخَرَفِ

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكَرَمِهِ دَائِرَةَ الْمُبَاحِ وَسَيِّعَةً فَمَا أَشَقَى مَنْ يَظُنُّ كُلَّ هَذِهِ الْوَسْعَةِ ضَيْقَةً مِنْ ضَيْقِ صَدْرِهِ وَيَضَعُ قَدَمَهُ فِيمَا وَرَاءَ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الْوَسِيْعَةِ وَيَتَجَاوَزُ الْحُدُودَ الشَّرْعِيَّةَ وَيَقَعُ فِي الْمُسْتَنْبِهِ وَالْمُحْرَمِ. يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْتَزِمَ الْحُدُودَ الشَّرْعِيَّةَ وَأَنْ لَا يَتَجَاوَزَهَا مِقْدَارَ شِعْرَةٍ. الْمُصَلُّونَ وَالصَّائِمُونَ بِحَسَبِ الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ الْمُتَقَوْنَ الْمُتَوَرَّعُونَ الْمُحَافِظُونَ عَلَى الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ أَقَلُّ قَلِيلٌ. وَالْفَارِقُ الْمُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمُبْطَلِ هُوَ هَذَا الْإِتْقَانُ وَالتَّوَرُّعُ فَإِنَّ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ بِحَسَبِ الصُّورَةِ يَصْدُرَانِ مِنْ كِلَيْهِمَا. قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ "مَلَكَ دِينِكُمْ الْوَرَعُ"<sup>(١)</sup>. وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "لَا تَعْدِلُ بِالرَّعَةِ شَيْئًا"<sup>(٢)</sup>. وَالْأَصْحَابُ وَإِنْ كَانُوا يَأْكُلُونَ أَطْعَمَةً لَذِيذَةً وَيَلْبَسُونَ الْبِسَةَ حَمِيْلَةً وَلَكِنَّ الْإِلْتِمَادَ وَالْإِتْقَانَ فِي طَعَامِ الْفُقَرَاءِ وَلبَاسِهِمْ ذَلِكَ لِلْمُلُوكِ وَهَذَا لِلصُّعْلُوكِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا كَثِيرٌ فَإِنَّ ذَاكَ بَعِيدٌ عَنْ رِضَا الْمَوْلَى حَلَّ سُلْطَانُهُ وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ رِضَا تَعَالَى وَأَيْضًا مُحَاسَبَةٌ ذَاكَ ثَقِيْلَةٌ وَمُحَاسَبَةٌ هَذَا خَفِيْفَةٌ. رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا وَقَدْ وَفَّقَ الْمُحْظُوظُ سُلْطَانَ مُرَادٍ لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَأَخَذَ الطَّرِيْقَةَ وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الثَّبَاتُ وَالْإِسْتِقَامَةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ الْإِخْوَانِ .

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ شَرَفِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ فِي التَّحْذِيرِ عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ  
وَالْتَحْرِيسِ عَلَى الشَّرِيْعَةِ الْغُرَّاءِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اللَّهُمَّ صَعَّرِ الدُّنْيَا بِأَعْيُنِنَا وَكَبَّرِ الْآخِرَةَ فِي قُلُوبِنَا بِحُرْمَةِ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ أَيُّهَا الْوَلَدُ الْعَزِيزُ صَاحِبِ التَّمِيْزِ إِيَّاكَ وَالرَّغْبَةَ فِي زَخَارِفِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالْإِنْجِدَاعَ بِالشُّوْكَةِ الْفَنَائِيَّةِ وَعَلَيْكَ بِالسَّعْيِ فِي الْعَمَلِ بِمُقْتَضَى الشَّرِيْعَةِ الْغُرَّاءِ فِي حَمِيْعِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ وَالْمَعِيْشَةِ عَلَى وَفْقِ الْمِلَّةِ الرَّهْرَاءِ

(١) لم أفف عليه وراجع المبسوط للسرخسي : كيفية الدخول في الصلاة .

(٢) حسن غريب : سنن الترمذي : ك : صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ب : ١٥٨٩ ح

فَلَا بُدَّ أَوْلًا مِنْ تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ بِمُقْتَضَى آرَاءِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ فَإِنَّهُ  
 ضُرُورِيٌّ وَبَعْدَ ذَلِكَ يُصْرَفُ عَنَّا الْهَمَّةُ إِلَى إِيْتَابِ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ فَيَنْبَغِي الْإِهْتِمَامُ التَّامُّ فِي آدَاءِ  
 الْفَرَائِضِ وَالْإِحْتِيَاظِ فِي الْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ وَالْعِبَادَاتِ النَّافِلَةِ فِي حَنْبِ الْفَرَائِضِ كَالْمَطْرُوحِ فِي الطَّرِيقِ وَسَاقِطَةً  
 عَنِ الْإِعْتِبَارِ وَأَكْثَرُ النَّاسِ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي تَرْوِيجِ التَّوَافِلِ وَتَحْرِيبِ الْفَرَائِضِ يَهْتَمُونَ فِي إِيْتَابِ تَوَافِلِ  
 الْعِبَادَاتِ وَيَعُدُّونَ الْفَرَائِضَ حَقِيرَةً وَعَدِيمَةً الْإِعْتِبَارِ يُعْطُونَ مَبْلَغًا كَلِيًّا لِلْمُسْتَحَقِّ وَغَيْرِ الْمُسْتَحَقِّ بِتَقْرِيْبِ  
 وَبَغْيَرِ تَقْرِيْبِ وَلَكِنْ إِعْطَاءَ فَلَسٍ فِي آدَاءِ الزُّكَاةِ لِلْمَصْرَفِ مُتَعَسِّرٍ عَلَيْهِمْ وَلَا يَدْرُونَ أَنْ إِعْطَاءَ فَلَسٍ مِنْ  
 الزُّكَاةِ لِلْمَصْرَفِ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ إِعْطَاءِ أُلُوفِ صَدَقَةٍ نَافِلَةٍ فَإِنْ فِي إِعْطَاءِ الزُّكَاةِ مُجَرَّدَ امْتِثَالِ أَمْرِ الْمَوْلَى حَلَّ  
 سُلْطَانُهُ وَفِي الصَّدَقَةِ النَّافِلَةِ كَثِيرٌ مَا يَكُونُ الْمُنْشَأُ الْهَوَاءَ النَّفْسَانِيَّ وَلِهَذَا لَا مَسَاغَ لِلرِّيَاءِ فِي الْفَرْضِ. وَأَمَّا  
 التَّغْلُ فَفِيهِ مَجَالٌ لِلرِّيَاءِ وَمِنْ هَهُنَا كَانَ الْأَوْلَى فِي آدَاءِ الزُّكَاةِ الْإِظْهَارَ لِنَفْيِ التُّهْمَةِ وَفِي الصَّدَقَةِ النَّافِلَةِ  
 الْإِخْفَاءَ لِكُونِهِ الْيَقَّ بِالْقَبُولِ وَبِالْحُمْلَةِ لَا بُدَّ مِنَ التِّزَامِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ حَتَّى يُتَّصَرَ الْخِلَاصُ مِنْ مَضَرَّةِ  
 الدُّنْيَا فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ حَقِيقَةُ تَرْكِ الدُّنْيَا يَنْبَغِي أَنْ لَا يُقْصَرَ فِي التَّرْكِ الْحُكْمِيَّ وَهُوَ التِّزَامُ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْأَقْوَالِ  
 وَالْأَفْعَالِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى} (١).

## المَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالشَّمَاثُونَ إِلَى الْمِيرِ مَاةَ مَحْمُودٍ فِي بَيَانِ أَنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ رَأْسُ بَضَاعَةِ جَمِيعِ السَّعَادَاتِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. أَحْوَالُ فُقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعُهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ  
 وَالْمَسْتُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَعَافِيَتُكُمْ وَتِبَائِكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ عَلَى حَادَّةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى  
 صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالْبَرَكَةِ وَالتَّحِيَّةِ. الطَّرِيقَةُ الَّتِي أَحَدَهَا الْأَخُ الْأَعَزُّ الْأَرْشَدُ مِنْ هَذَا الْفَقِيرِ وَإِنْ لَمْ  
 تَتَرْتَّبْ عَلَى ذَلِكَ الْأَخْذِ بِوَاسِطَةِ قَلْبِ تَيْلِ الصُّحْبَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ عَظِيمٍ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بَرَكَاتٍ وَنَمَرَاتٍ  
 لِأَيْقَةِ وَلَكِنْ إِذَا بَقِيَتْ شَمَّةٌ مِنَ الْإِرْتِبَاطِ الْحَبِيِّ الَّذِي هُوَ مِنْ لَوَازِمِ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ فَهِيَ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَنَّ  
 الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. وَالْبَرَكَةُ الْأَوْلَى الَّتِي تَحْضُلُ فِي أَوَّلِ صُحْبَةِ لِمُبْتَدِي رَشِيدٍ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ دَوَامٌ  
 تَوَجُّهُ الْقَلْبِ إِلَى الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَدَوَامٌ التَّوَجُّهُ هَذَا يُوصِلُ فِي فُرْصَةٍ يَسِيرَةٍ إِلَى نَسْيَانِ  
 السَّوَى بِحَيْثُ لَوْ وَفَى عُمْرُ السَّالِكِ فَرَضًا أَلْفَ سَنَةٍ لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِوَاسِطَةِ حُصُولِ  
 نَسْيَانِ السَّوَى لَهُ بَلْ لَوْ ذَكَرُوهُ بِالسَّوَى بِالتَّكْلُفِ وَالتَّعَمُّلِ لَا يَكَادُ يَتَذَكَّرُ فَإِذَا حَصَلَتْ هَذِهِ النَّسْبَةُ فَقَدْ  
 وَضَعَ قَدَمًا أَوَّلَ فِي الطَّرِيقَةِ فَمَاذَا أَكْتُبُ مِنَ الْقَدَمِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. الْقَلِيلُ يَدُلُّ



عَلَى الْكَثِيرِ وَالْقَطْرَةُ تُنْبِئُ عَنِ الْعَدِيرِ. الْمَقْصُودُ تَرْغِيبُ الْأَحِيَّةِ نَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأُورِدْنَا فِي هَذَا الْقِيلِ  
وَالْقَالَ الْمَيَانَ عَبْدَ الْعَظِيمِ بَيَانِ مَحَبَّتِكُمْ وَالْإِحْبَارِ عَنْ إِخْلَاصِكُمْ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى  
وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

### المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْثَمَانُونَ إِلَى الشَّيْخِ حَمِيدِ الْبَنكَالِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ اخْتَارَ أَحِي الشَّيْخُ مَيَانَ  
حَمِيدٌ إِزْرَاءً عَجِيبًا بَحِثُ أَنْ الْمَجَالَ فِيهِ لِلْكَلامِ وَالسَّلَامُ أَيضًا قَلِيلٌ حَتَّى لَمْ يَصِلْ فِي مُدَّةِ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ  
ثَمَانِي سِنِينَ مِنْ جَانِبِكُمْ إِلَّا كِتَابٌ وَاحِدٌ وَهُوَ أَيضًا غَيْرُ تَامٍ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ هَلْ تَصِلُ الْمَكَاتِيبُ الْمُرْسَلَةُ مِنْ  
هَذَا الْجَانِبِ إِلَيْكُمْ أَوْ لَا؟ وَلَمَّا كَانَ أَحِي الْأَعَزُّ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَيِّ فِي صَدَدِ التَّوَجُّهِ إِلَى وَطَنِهِ أَمَرْتُهُ أَنْ  
يُوصِلَ نَفْسَهُ إِلَيْكُمْ وَأَنْ يَطَّلِعَ عَلَى أَحْوَالِكُمْ. وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْحَيِّ كَانَ فِي الْخِدْمَةِ قَرِيبًا مِنْ خَمْسِ سِنِينَ  
وَكَانَ أَكْثَرَ خِدْمَاتِ الْحُضُورِ مُتَعَلِّقًا بِهِ وَهُوَ رِيَّانٌ مِنْ عُلُومِ الْفَقِيرِ وَمَعَارِفِهِ وَخَبِيرٌ بِأَحْوَالِ السُّلُوكِ وَالْحَدِيثِ  
وَأَمَرْتُ الْمُسْتَشَارَ إِلَيْهِ بِأَنْ يُقِيمَ فِي مَنْزِلِكُمْ أَيَّامًا وَأَنْ يوردَ فِي الْبَيْنِ مَا يُنَاسِبُ الْوَقْتَ وَالْحَالَ مِنَ الْعُلُومِ  
وَالْمَعَارِفِ وَيُنَبِّئِي لَكُمْ أَنْ تُطْلِعُوا الْمُسْتَشَارَ إِلَيْهِ عَلَى أَحْوَالِكُمْ الْمَاضِيَةِ وَمَا هُوَ تَقْدُّ الْوَقْتِ مِنَ الْأَحْوَالِ  
وَالْمَوَاجِدِ كُلِّهَا. وَأَنْ تَقْبَلُوا كُلَّ مَا يَنْصَحُ بِهِ وَبَاقِي الْأَحْوَالِ يُبَيِّنُهُ الْمُسْتَشَارُ إِلَيْهِ لَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى  
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

### المَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْثَمَانُونَ إِلَى الشَّيْخِ نُورِ مُحَمَّدٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبْدِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. أَحْوَالُ فُقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعُهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ  
وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ اسْتِقَامَتُكُمْ وَأَحِي الشَّيْخُ مَيَانَ عَبْدُ الْحَيِّ مِنْ بِلَادِكُمْ وَتَازَلُ فِي حِوَارِكُمْ وَهُوَ  
نُسَخَةُ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْعَرَبِيَّةِ وَضُرُورِيَّاتُ هَذَا الطَّرِيقِ مُودَعَةٌ عِنْدَهُ وَمَلَاقَاتُهُ مُعْتَمَنَةٌ لِلْأَصْحَابِ النَّائِنِ فَإِنَّهُ  
قَرِيبٌ عَهْدٌ بِالصُّحْبَةِ وَاسْتَصْحَبَ مَعَهُ أَشْيَاءَ جَدِيدَةً وَعِنْدَهُ عَلَامَةٌ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَبَيَانٌ مِنَ السُّلُوكِ  
وَالْحَدِيثِ بَلْ هُوَ خَبِيرٌ مِنْ مَا وَرَاءَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ الْمُتَعَارِفِينَ وَالْحَدِيثِ وَالسُّلُوكِ الْمُقَرَّرِينَ بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِنْ

لَهُ مَمَرًا فِيهَا وَأَكْثَرُ مَعَارِفِ الْمَكْتُوباتِ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ قَرَعَتْ سَمْعَهُ وَأَدْرَكَهَا بِالِاسْتِفْسَارِ مَهْمَا أَمَكَنَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ. وَيُعَلِّمُ الْأَحْوَالَ مِنَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِالتَّفْصِيلِ فَلَا تَسْتَغْلِبُ بِالزَّوَائِدِ وَالسَّلَامُ.

### الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الشَّيْخِ طَاهِرِ الْبَدْخَشِيِّ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَتْ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنَ الْأَخِ الْأَعَزِّ وَأَتَّضَحَ مَا انْدَرَجَ فِيهَا مِنْ بَيَانِ الْأَحْوَالِ وَالْمَعَارِفِ وَأُورِثَ السُّرُورَ وَالْفَرَحَ مَا أَعْظَمَ دَوْلَةُ تَوْحِهِ الْمُحِبِّينَ وَالْمُخْلِصِينَ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى نَافِضِينَ أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْكُلِّ وَإِقْبَالَهُمْ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِكَلِمَتِهِمْ ضَارِبِينَ السَّوَى بَارِحِلِهِمْ وَبَاقِي كَيْفِيَّاتِ هَذِهِ الْحُدُودِ لَعَلَّ الْأَخَ الشَّيْخَ عَبْدَ الْحَيِّ بَيَّنَّهَا. وَالْعُلُومُ اللَّسَانِيَّةُ وَالْمَعَارِفُ الْكِتَابِيَّةُ كَثِيرَةٌ عِنْدَ هَذَا الْمُشَارِ إِلَيْهِ وَلِهَذَا لَمْ نَكْتُبْ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْمَقُولَةِ جَعَلَ اللَّهُ عَوَاقِبَ جَمِيعِ الْأُمُورِ بِالْخَيْرِ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ.

### الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْفَتْحِ خَانَ الْأَفْغَانِيِّ فِي النَّصَائِحِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمُتَنَبِّئُ عَنْ كَمَالِ مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ وَإِحْلَاصِهِمْ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مَحَبَّةِ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ. وَالتَّصِيحَةُ الَّتِي أَنْصَحَ بِهَا الْأَجِبَةَ دَوِي السَّعَادَةِ أَتْبَاعُ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِحْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعَةِ الْغَيْرِ الْمَرْضِيَّةِ فَإِنَّ مَنْ أَحْيَى سُنَّةً مِنَ السُّنَنِ الَّتِي صَارَتْ مَتْرُوكَةً الْعَمَلِ بِهَا فَلَهُ مِائَةٌ شَهِيدٍ فَكَيْفَ مَنْ أَحْيَى فَرَضًا مِنَ الْفَرَائِضِ أَوْ وَاجِبًا مِنَ الْوَأَجِبَاتِ فَتَعْدِيلُ الْأَرْكَانِ فِي الصَّلَاةِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ الْحَنِيفِيَّةِ وَفَرَضٌ عِنْدَ الْإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ وَالْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَسُنَّةٌ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ الْحَنِيفِيَّةِ صَارَ مَتْرُوكًا عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ فَأَجْرُ إِحْيَاءِ هَذَا الْعَمَلِ الْوَاحِدِ يَكُونُ أَزِيدَ مِنْ ثَوَابِ مِائَةِ شَهِيدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْجِلِّ وَالْحُرْمَةِ وَالْكَرَاهَةِ وَغَيْرِهَا وَقَالُوا: إِنْ رَدَّ نَصْفَ دَانِقٍ إِلَى شَخْصٍ أَخَذَهُ عَنْهُ ظُلْمًا بِلَا وَجْهِ شَرْعِيٍّ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ مَائَتِي دِرْهَمٍ. وَقَالُوا: لَوْ كَانَ لِشَخْصٍ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِثْلُ عَمَلِ نَبِيِّ وَبَقِيَ فِي ذِمَّتِهِ حَقٌّ شَخْصٍ مِقْدَارَ نَصْفِ دَانِقٍ لَا يَدْخُلُ الْحِنَّةَ حَتَّى يُؤَدِّيَ ذَلِكَ. وَبِالْحَمْلَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْبَاطِنِ بَعْدَ جَعْلِ الظَّاهِرِ مُحَلِّيًّا بِإِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لِئَلَّا يَكُونَ الْعَمَلُ مُخْتَلِطًا بِالْغَفْلَةِ. وَالتَّحَلِّيُّ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِدُونِ إِمْدَادِ الْبَاطِنِ مُتَعَدَّرٌ وَظَيْفَةُ الْعُلَمَاءِ الْإِفْتَاءُ وَشُعْلُ أَهْلِ اللَّهِ الْعَمَلُ وَالْإِهْتِمَامُ فِي الْبَاطِنِ مُسْتَلَزِمٌ لِلْإِهْتِمَامِ فِي الظَّاهِرِ وَالَّذِي يَهْتَمُّ بِالْبَاطِنِ وَيَعْجِزُ عَنِ الظَّاهِرِ فَهُوَ مُلْحَدٌ وَأَحْوَالُهُ

الْبَاطِنِيَّةُ اسْتَدْرَاجَاتُهُ. وَعَلَامَةٌ صِحَّةِ حَالِ الْبَاطِنِ تَحَلِّي الظَّاهِرِ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ. وَطَرِيقُ الْإِسْتِقَامَةِ هُوَ هَذَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفُوقُ.

### الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْثَمَانُونَ إِلَى الْمَلَأَ بَدِيْعِ الدِّينِ فِي بَيَانِ الرِّضَاءِ بِالْقَضَاءِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى الْعَبْدُ الْمَقْبُولُ مَنْ يَكُونُ رَاضِيًا بِفِعْلِ مَوْلَاهُ وَالَّذِي هُوَ تَابِعُ رِضَاءِ نَفْسِهِ فَهُوَ عَبْدٌ نَفْسِهِ فَلَوْ أَمَرَ الْمَوْلَى سِكِينًا عَلَى حُلُقُومِ الْعَبْدِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مَسْرُورًا وَمُتَبَسِّمًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَأَنْ يَجِدَ فِعْلَ مَوْلَاهُ ذَلِكَ مَرْضِيًّا لِنَفْسِهِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُتَلَذِّدًا بِهِ فَلَوْ حَصَلَتْ لَهُ الْكِرَاهَةُ مِنْ ذَلِكَ الْفِعْلِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَضَاقَ مِنْهُ صَدْرُهُ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ دَائِرَةِ الْعُودِيَّةِ وَمَطْرُودٌ عَنِ قُرْبِ الْمَوْلَى وَمَهْجُورٌ وَحَيْثُ كَانَ الطَّاعُونَ مُرَادَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّهُ مُرَادَ نَفْسِهِ وَأَنْ يَكُونَ مَسْرُورًا بِهِ وَمُتَبَسِّمًا وَأَنْ لَا يَكُونَ عَبُوسًا وَضَيْقَ الصَّدْرِ مِنْ اسْتِيْلَاءِ الطَّاعُونَ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُتَلَذِّدًا بِهِ لِيَكُونَ فِعْلُ الْمَحْبُوبِ وَلِكُلِّ أَحَدٍ أَجَلٌ مُسَمًّى لَا اِحْتِمَالَ فِيهِ لِلزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ فَمَا مَعْنَى الْإِضْطِرَابِ. وَعَايَةُ مَا فِي الْبَابِ يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَ الْعَافِيَةَ مِنَ الْبَلِيَّةِ وَالْإِلْتِجَاءَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنَ السَّخَطِ فَإِنَّ رِضَاهُ تَعَالَى فِي دُعَاءِ الْعَبْدِ وَسُؤَالِهِ قَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ. حَاءَ مَوْلَانَا عَبْدُ الرَّشِيدِ وَبَيْنَ أَحْوَالِ تِلْكَ الْبُقْعَةِ عَافَاكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْبَلِيَّاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ .

### الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْثَمَانُونَ إِلَى السَّيِّدِ مِيرْ مُحِبِّ اللَّهِ فِي النَّصِيحَةِ

تَبَتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى جَادَّةِ آبَائِكُمُ الْكِرَامِ بِحُرْمَةِ حَبِيبِهِ سَيِّدِ الْآنَامِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. أَحْوَالُ فُقَرَاءِ هَذِهِ الْعُدُودِ وَأَوْضَاعُهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ دَائِمًا وَعَلَى نَبِيِّهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا وَالْمَسْتُورُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَعَافِيَتُكُمْ وَتَبَاتُكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ الْمُشْفِقُ قَدْ تَمَضَى أَوْقَاتُ الْإِسْتِعَالِ بِالْعَمَلِ كُلِّ مَا يَمُرُّ أَنْ يَقْصُ شَيْءٌ مِنَ الْعُمْرِ وَيَقْرُبُ الْأَجَلَ الْمُسَمًّى فَلَوْ لَمْ يَحْصُلِ التَّنْبَهُ الْيَوْمَ لَا يَكُونُ نَقْدُ الْوَقْتِ غَدًا غَيْرَ الْحُسْرَةِ وَالتَّنَادِمَةِ. يَنْبَغِي الْإِهْتِمَامُ فِي الْمُعَامَلَةِ عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمَعْدُودَةِ حَتَّى تُتَّصِرَ النَّجَاةُ وَهَذَا الْوَقْتُ وَقْتُ الْعَمَلِ لَا وَقْتُ الرَّاحَةِ فَإِنَّ الرَّاحَةَ الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ الْعَمَلِ أَمَامَنَا وَالْإِسْتِرَاحَةَ فِي وَقْتِ الْعَمَلِ تَضْيَعُ لِلزَّرَاعَةِ. وَمَنْعٌ لَهَا عَنِ الثَّمَرَاتِ وَالتَّزْيَادَةِ عَلَى ذَلِكَ تَصْدِيْعٌ نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حُصُولَ الدَّوْلَةِ الصُّورِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ .

## المكتوب التسعون إلى المرزا عرب خان في تفويض شخص

أيدكم الله سبحانه وتصرّكم على أعداء الأفاقيّة والأنفسية ونجّاكم عن البليات الصوريّة والمعنويّة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الخلق عيال الله وأحبّ الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله" (١) وقد تكفل الحق سبحانه بأرزاق الخلائق فتكون الخلائق بمنزلة عياله تعالى ومن وأسى عيال شخص وتحمّل ثقله يكون محبوب صاحب العيال البتّة حيث خفف عنه برقع مؤتبه بناء على ذلك نحتري على التصديق أن الحافظ حامدا رجلا صالح وتالي القرآن المجيد وقد يشوشه كثرة العيال وأنه لا يقدر الخروج عن عهدية تربيتهم والمسئول من كريمكم إمداد المشتار إليه وإعانتة ويكفي الكرماء للكرم علة جزئية والسلام.

## المكتوب الحادي والتسعون إلى المخدوم زادة الخواجه محمد سعيد

### في بيان أسرار قاب قوسين أو أدنى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (اسمع) سيرا عظيما في مقام قاب قوسين أو أدنى أن الإنسان الكامل إذا تحقّق بالسّير في الله بعد السّير إلى الله وتخلّق بأخلاق الله وأتمّ هذا السّير أيضا بطريق الإجمال وأتمّ دوائر ظهور عكوس الأسماء والصفات التي إتمامها مربوط بالسّير في الله يصير لانقا ومستحقا لأن يظهر فيه المعشوق بالأصالة بلا شائبة الظلّة وبلا توهم الحاليّة والمحليّة وحيث لا انفكاك لصفات المعشوق الذاتيّة عن ذاته يكون ظهور الذات مع الصفات في عين العاشق بالضرورة ويحصل القوسان يعني: قوس الصفات وقوس الذات وهذا المقام الأعلى مقام قاب قوسين الذي هو متعلّق بظهور الأصل بلا شائبة الظلّ وإذا ظهر في العاشق الصادق بعناية الله سبحانه كمال الإرباط والتعلّق بذات المعشوق على حدّ لا يريد شيئا من الإسم والصفة ففي هذا الوقت يستترّ الإسم والصفة بفضل الله حلّ

(١) — قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والبخاري في يوسف بن عطية الصفار وهو متروك. (جمع الزوائد ج ٦، ١٣٧٠)

قال ابن حجر المكي في الفتاوى الحديثية "حديث الخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله" ورد من طرق كلها ضعيفة ولفظ بعضها الخلق كلهم عيال الله وتحت كنفها أحب الخلق إلى الله من أحسن لعيالها وبعض الخلق إلى الله من ضيق على عياله انتهى.

سُلْطَانُهُ عَنْ نَظَرِهِ بِالتَّمَامِ وَلَا يَبْقَى مَلْحُوظُهُ وَمَشْهُودُهُ شَيْئًا غَيْرَ الذَّاتِ وَإِنْ كَانَتْ الصِّفَاتُ مَوْجُودَةً وَلَكِنَّهَا لَا تَكُونُ مَشْهُودَةً لَهُ فَيُظْهِرُ فِي هَذَا الْحَالِ سِرُّ (أَوْ أَدْنَى) وَلَا يَبْقَى أَثَرٌ مِنَ الْقَوَسَيْنِ. فَإِذَا وَقَعَ الْهُبُوطُ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الْأَعْلَى يَقَعُ وَضْعُ الْقَدَمِ الْأَوَّلِ فِي عَالَمِ الْخَلْقِ بَلْ يَجْلِسُ فِي غُنْصِرِ التَّرَابِ وَهَذَا الْغُنْصِرُ الطَّاهِرُ مَعَ وُجُودِ بَعْدِهِ عَنْ عَالَمِ الْقُدْسِ وَكَوْنِهِ مَهْجُورًا عَنْهُ أَقْرَبُ إِلَى عَالَمِ الْقُدْسِ مِنَ الْكُلِّ وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى التَّرْوَلِ وَالْهُبُوطِ نَجِدُ ذَوْلَةَ الْقُرْبِ نَصِيبَ عَالَمِ الْخَلْقِ بَلْ نَصِيبَ غُنْصِرِ التَّرَابِ. نَعَمْ إِذَا لَاحَظْنَا النُّقْطَةَ الْأُولَى مِنَ الدَّائِرَةِ فِي جَانِبِ الْعُرُوجِ نَجِدُ أَقْرَبَ النُّقْطِ إِلَى ذَلِكَ الْجَانِبِ النُّقْطَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ تِلْكَ الدَّائِرَةِ. وَإِذَا لَاحَظْنَا فِي جَانِبِ الْهُبُوطِ نَجِدُ أَقْرَبَ النُّقْطِ إِلَى النُّقْطَةَ الْأُولَى النُّقْطَةَ الْأَخِيرَةَ مُقْبِلَةً وَمُتَوَجِّهَةً إِلَى النُّقْطَةَ الْأُولَى وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْمُقْبِلِ وَالْمُعْرَضِ وَالنُّقْطَةَ الثَّانِيَةَ لَهَا مِثْلٌ إِلَى طُهُورَاتِ النُّقْطَةَ الْأُولَى وَالنُّقْطَةَ الْأَخِيرَةَ مُخْلَفَةً لِلطُّهُورَاتِ وَرَاءَ ظَهْرِهَا وَمُرِيدَةً لِلذَّاتِ الظَّاهِرَةِ فَأَيْنَ هُوَ مِنْ ذَلِكَ. رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا<sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنَ اتَّبِعِ الْهُدَى<sup>(٢)</sup>.

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ الْوَلَايَةَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ  
إِلَهِيَّ جَلِّ سُلْطَانُهُ وَلَيْسَتْ الْخَوَارِقُ وَالْكَرَامَاتُ مِنْ شَرْطِهَا وَبَيَانِ حُكْمِ سَجْدَةِ التَّحِيَّةِ  
لِلسَّلَاطِينِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لِيَطِبَ وَقْتُ الْأَخِ الْأَعَزِّ السَّيِّدِ مِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ وَيُعْلَمَ  
أَنَّ طُهُورَ الْخَوَارِقِ وَالْكَرَامَاتِ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْوَلَايَةِ. وَكَمَا أَنَّ الْعُلَمَاءَ لَيْسُوا مُكَلِّفِينَ بِحُصُولِ الْخَوَارِقِ  
الْأَوْلِيَاءِ أَيْضًا لَيْسُوا مُكَلِّفِينَ بِظُهُورِ الْخَوَارِقِ فَإِنَّ الْوَلَايَةَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ إِلَهِيَّ جَلِّ سُلْطَانُهُ يُكْرَمُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ  
بَعْدَ نَسْيَانِ السَّوَى شَخْصٌ يُعْطَى هَذَا الْقُرْبَ وَلَا يُعْطَى الْإِطْلَاعَ عَلَى أَحْوَالِ الْمُغَيَّبَاتِ وَالْمُحَدَّثَاتِ.  
وَشَخْصٌ تَانٍ يُعْطَى هَذَا الْقُرْبَ وَيُعْطَى الْإِطْلَاعَ أَيْضًا عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ وَالْمُحَدَّثَاتِ. وَشَخْصٌ ثَالِثٌ لَا يُعْطَى  
مِنَ الْقُرْبِ شَيْئًا وَيُعْطَى الْإِطْلَاعَ عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ. وَهَذَا الشَّخْصُ الثَّالِثُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْتِنْدَرَاكِ. وَجَعَلَهُ صَفَاءَ  
النَّفْسِ مُتَبَلِّئًا بِكَشْفِ الْمُغَيَّبَاتِ وَأَلْقَاهُ فِي الضَّلَالَةِ وَآيَةٌ (وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمُ الْكَاذِبُونَ  
اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ  
الْخَاسِرُونَ) عِلَامَةٌ حَالِهِمْ. وَالشَّخْصُ الْأَوَّلُ وَالشَّخْصُ الثَّانِي اللَّذَانِ مُشْرِفَانِ بِذَوْلَةِ الْقُرْبِ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ  
تَعَالَى لَا يَزِيدُ كَشْفُ الْمُغَيَّبَاتِ شَيْئًا فِي وَلَايَتِهِمْ وَلَا يُنْقِصُ عَدَمُ الْكَشْفِ شَيْئًا مِنْ وَلَايَتِهِمْ. وَالتَّفَاوُتُ بَيْنَهُمْ

(١) الكهف : ١٠٠

(٢) طه : ٤٧

إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ دَرَجاتِ الْقُرْبِ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ صَاحِبُ عَدَمِ كَشْفِ الصُّورِ الْعَيْبِيَّةِ أَفْضَلَ مِنْ صَاحِبِ كَشْفِ تِلْكَ الصُّورِ وَأَسْبَقَ مِنْهُ قَدَمًا بِوِاسِطَةِ مَزِيَّةِ الْقُرْبِ الْحَاصِلِ لَهُ. صَرَّحَ بِهَذَا الْمَعْنَى صَاحِبُ الْعَوَارِفِ الَّذِي هُوَ شَيْخُ الشُّيُوخِ وَمَقْبُولُ جَمِيعِ الطَّوائِفِ فِي كِتَابِهِ الْعَوَارِفِ فَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ هَذَا الْكَلَامَ مِنِّي فَلْيُرَاجِعْ ذَلِكَ الْكِتَابَ فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ الْكِرَامَاتِ وَالْخَوَارِقِ : وَكُلُّ هَذِهِ مَوَاهِبُ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ يُكَاشِفُ بِهَا قَوْمٌ وَيُعْطَى وَقَدْ يَكُونُ فَوْقَ هَؤُلَاءِ مَنْ لَا يَكُونُ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لِأَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا تَقْوِيَةُ الْيَقِينِ وَمَنْ مُنِحَ صَرَفَ الْيَقِينِ لَا حَاجَةَ لَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَكُلُّ هَذِهِ الْكِرَامَاتِ دُونَ مَا ذَكَرْتَاهُ مِنْ تَحَوُّهِرِ الذِّكْرِ فِي الْقَلْبِ وَوُجُودِ ذِكْرِ الذَّاتِ انْتَهَى. قَالَ إِمَامٌ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْخَوَاجِعَةُ عَبْدَ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ الْمُلَقَّبُ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي كِتَابِهِ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ: إِنَّ الْفِرَاسَةَ عَلَى نَوْعَيْنِ فِرَاسَةُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَفِرَاسَةُ أَهْلِ الْجُوعِ وَالرِّيَاضَةِ فِرَاسَةُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ فِي تَمْيِيزِهِمْ مَنْ يَصْلُحُ لِحَضْرَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مِمَّنْ لَا يَصْلُحُ. وَمَعْرِفَتُهُمْ أَهْلَ الْإِسْتِعْدَادِ الَّذِينَ اسْتَعْلَمُوا بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَوَصَلُوا إِلَى حَضْرَةِ الْجَمْعِ وَفِرَاسَةُ أَهْلِ الرِّيَاضَةِ وَأَرْبابِ الْجُوعِ مَخْصُوصَةٌ بِكَشْفِ الصُّورِ وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْمَعْبِيَّاتِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْمَخْلُوقَاتِ وَلَمَّا كَانَ الْعَالَمُ أَكْثَرَهُمْ أَهْلَ انْقِطَاعٍ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَاسْتِعْغَالًا بِالْذُّنُوبِ مَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى أَهْلِ كَشْفِ الصُّورِ وَالْإِخْبَارِ عَمَّا غَابَ مِنْ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ فَعَظُمُوهُمْ وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَعْرَضُوا عَنِ كَشْفِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ وَأَتَمُّوهُمْ فِيمَا يُخْبِرُونَ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَقَالُوا: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَهْلَ اللَّهِ كَمَا يَزْعُمُونَ لَأَخْبِرُونَا عَنْ أَحْوَالِنَا الْعَيْبِيَّةِ وَأَحْوَالِ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ وَإِذَا كَانُوا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى كَشْفِ أَحْوَالِ الْمَخْلُوقَاتِ فَكَيْفَ يَقْدِرُونَ عَلَى كَشْفِ أُمُورِ أَعْلَى مِنْ هَذِهِ وَكَذَّبُوهُمْ فِي فِرَاسَتِهِمْ الْمُتَعَلِّقَةَ بِذَاتِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ جَلَّ وَعَلَا بِهَذَا الْقِيَاسِ الْفَاسِدِ وَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ الصَّحِيحَةُ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَمَى هَؤُلَاءِ عَنِ مَلاحِظَةِ الْخَلْقِ وَخَصَّهُمْ بِحَنَابِ قُدْسِهِ وَسَعَلَهُمْ عَمَّا سِوَاهُ حِمَايَةٍ لَهُمْ وَغَيْرَةٍ عَلَيْهِمْ وَلَوْ كَانُوا مِمَّنْ يَتَعَرَّضُونَ لِأَحْوَالِ الْخَلْقِ مَا صَلَحُوا لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ انْتَهَى كَلَامُهُ . وَقَالَ كَلِمَاتٍ أُخْرَى أَيْضًا أَمْثَالَ ذَلِكَ وَأَنَا سَمِعْتُ حَضْرَةَ شَيْخِي — قُدْسَ سِرِّهِ — يَقُولُ كَتَبَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بَيْنَ الْعَرَبِيِّ أَنْ بَعْضَ الْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامِ الَّذِي ظَهَرَتْ مِنْهُ كِرَامَاتٌ وَخَوَارِقُ كَثِيرَةٌ نَدِمَ فِي آخِرِ النَّفْسِ مِنْ ظُهُورِ تِلْكَ الْكِرَامَاتِ وَقَالَ تَمَنِّيَا : يَا لَيْتَ هَذِهِ الْكِرَامَاتُ لَمْ تَظْهَرْ مِنِّي فَلَوْ كَانَ التَّفَاضُلُ بِاعْتِبَارِ كَثْرَةِ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ لَا يَكُونُ لِلنَّدَامَةِ عَلَى ذَلِكَ الطَّوْرِ مَعْنَى. (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا لَمْ يَكُنْ ظُهُورُ الْخَوَارِقِ شَرْطًا فِي الْوَلَايَةِ كَيْفَ يَتَمَيَّزُ الْوَلِيُّ مِنْ غَيْرِ الْوَلِيِّ وَكَيْفَ يَتَبَيَّنُ الْمُحَقُّ مِنَ الْمُبْطِلِ؟ (أُجِيبُ) لَا يَلْزَمُ التَّمْيِيزُ بَلْ يَكُونُ الْمُحَقُّ مُتَمَرِّجًا بِالْمُبْطِلِ فَإِنْ اخْتِلَاطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ لَارِمَ لَهُدْيِهِ التَّشَاؤُ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْعِلْمَ بِوَلَايَةِ وَلِيِّ لَيْسَ بِإِلْزَامٍ أَصْلًا. وَكَثِيرٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَا إِطْلَاعَ لَهُمْ عَلَى وَلَايَتِهِمْ فَكَيْفَ يَكُونُ الْإِطْلَاعُ عَلَى وَلَايَتِهِمْ لِأَزْمًا لِعَيْرِهِمْ وَفِي النَّبِيِّ لَا بُدَّ مِنَ الْخَوَارِقِ لِتَمْيِيزِ النَّبِيِّ مِنْ غَيْرِ النَّبِيِّ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِبُؤَةِ نَبِيِّ وَاجِبٌ وَالْوَلِيُّ لَمَّا كَانَ دَاعِيًا إِلَى شَرِيعَةِ نَبِيِّهِ كَفَاهُ مُعْجِزَةٌ نَبِيَّهِ فَلَوْ كَانَ الْوَلِيُّ يَدْعُو إِلَى مَا وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ لَمَّا كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ خَارِقٍ . وَحَيْثُ كَانَتْ دَعْوَتُهُ مَخْصُوصَةً بِشَرِيعَةِ نَبِيِّ لَا يَلْزَمُ الْخَارِقُ أَصْلًا.

الْعُلَمَاءُ يَدْعُونَ إِلَى ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَالْأَوْلِيَاءُ يَدْعُونَ إِلَى ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَبَاطِنِ الشَّرِيعَةِ يَدُلُّونَ الْمُرِيدِينَ وَالطَّالِبِينَ أَوَّلًا عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَيُرْغَبُونَهُمْ فِي إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعِيَّةِ وَيَهْدُونَهُمْ نَائِبًا إِلَى طَرِيقِ ذِكْرِ الْحَقِّ حَلًّا وَعَلَا وَيُؤَكِّدُونَ فِي اسْتِعْرَاقِ حَمِيعِ أَوْقَاتِهِمْ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ إِلَى أَنْ يَسْتَوْلِيَ الذِّكْرُ وَلَا يَبْقَى فِي الْقَلْبِ غَيْرُ الْمَذْكُورِ أَصْلًا لِيَحْصُلَ النَّسِيَانُ عَنْ حَمِيعِ مَا سِوَى الْمَذْكُورِ حَتَّى لَوْ كُفِّ بِتَذْكَرِ الْأَشْيَاءِ لَا يَكَادُ يَتَذَكَّرُ وَمِنْ الْيَقِينِ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ لِلْوَلِيِّ لِأَجْلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَبَاطِنِهَا إِلَى الْخَوَارِقِ أَصْلًا. وَالشَّيْخُوحَةُ وَالْمُرِيدِيَّةُ عِبَارَتَانِ عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الَّتِي لَا تَتَعَلَّقُ لَهَا بِالْخَوَارِقِ وَلَا مَسَاسَ لَهَا بِالْكَرَامَةِ مَعَ أَنَا نَقُولُ: إِنَّ الْمُرِيدَ الرَّشِيدَ وَالطَّالِبَ الْمُسْتَعِدَّ يُحْسِنُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي أَثْنَاءِ سُلُوكِ الطَّرِيقِ خَوَارِقَ شَيْخِهِ وَكَرَامَاتِهِ وَيَسْتَمِدُّ مِنْهُ فِي الْمُعَامَلَةِ الْعَيْبِيَّةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَيَجِدُ مِنْهُ فِيهَا مَدَدًا. وَظَهُورُ الْخَوَارِقِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْأَعْيَارِ لَيْسَ بِإِلْزَامٍ. وَأَمَّا بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْمُرِيدِينَ فَكَرَامَاتٌ فِي كَرَامَاتٍ وَخَوَارِقُ فِي خَوَارِقٍ وَكَيْفَ لَا يُحْسِنُ الْمُرِيدُ خَوَارِقَ الشَّيْخِ فَإِنَّ الشَّيْخَ أَحْيَا الْقَلْبَ الْمَيِّتَ وَأَوْصَلَ إِلَى الْمَكَاشِفَةِ وَالْمَشَاهِدَةِ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْعَوَامِّ الْإِحْيَاءَ الْحَسَدِيِّ عَظِيمِ الشَّانِ فَعِنْدَ الْخَوَاصِّ الْإِحْيَاءَ الْقَلْبِيِّ وَالرُّوحِيِّ بُرْهَانَ رَفِيعِ الْبُنْيَانِ. كَتَبَ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ پَارِسًا — قُدْسٌ سِرُّهُ — فِي الرَّسَالَةِ الْقُدْسِيَّةِ: وَلَمَّا كَانَ الْإِحْيَاءُ الْحَسَدِيُّ مُعْتَبَرًا عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ أَعْرَضَ عَنْهُ أَهْلُ اللَّهِ وَاشْتَغَلُوا بِالْإِحْيَاءِ الرَّوحِيِّ وَتَوَجَّهُوا إِلَى إِحْيَاءِ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ. وَالْحَقُّ أَنَّ الْإِحْيَاءَ الْحَسَدِيَّ بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْإِحْيَاءِ الْقَلْبِيِّ وَالرُّوحِيِّ كَالْمَطْرُوحِ فِي الطَّرِيقِ وَدَاحِلٍ فِي الْعَبَثِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ فَإِنَّ هَذَا الْإِحْيَاءَ سَبَبُ حَيَاةِ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَذَلِكَ الْإِحْيَاءُ وَسِيلَةٌ لِلْحَيَاةِ الدَّائِمِيَّةِ. بَلْ نَقُولُ إِنَّ وُجُودَ أَهْلِ اللَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ كَرَامَةٌ مِنَ الْكَرَامَاتِ وَدَعْوَتُهُمْ الْخَلْقَ إِلَى الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ رَحْمَةٌ مِنَ رَحِمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْيَاؤُهُمُ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ. وَهُمْ أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَعِنَانِمْ الْأَيَّامِ بِهِمْ يُمَطَّرُونَ وَبِهِمْ يُرْزَقُونَ وَارِدٌ فِي شَأْنِهِمْ: كَلَامُهُمْ دَوَاءٌ وَنَظَرُهُمْ شِفَاءٌ هُمْ جُلَسَاءُ اللَّهِ وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَنْتَقِي جَلِيسَتُهُمْ وَلَا يَخِيبُ أُنْسُهُمْ وَالْعَلَامَةُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا مُحِقُّ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنْ مُبْطِلِهِمْ هِيَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ شَخْصٌ لَهُ اسْتِقَامَةٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَيَحْصُلُ لِلْقَلْبِ فِي مَجْلِسِهِ مِثْلٌ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيُفْهِمُ حُصُولَ بُرُودَةٍ عَمَّا سِوَاهُ تَعَالَى فَذَلِكَ الشَّخْصُ شَخْصٌ مُحِقٌّ وَلَا يُعَدُّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ مُسْتَحِقٌّ. وَهَذَا أَيْضًا بِالنَّظَرِ إِلَى أَرْبَابِ الْمُنَاسَبَةِ وَالَّذِي لَا مُنَاسَبَةَ لَهُ فَهُوَ مَحْضٌ مَحْرُومٌ مُطْلَقٌ.

(شِعْرٌ) مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ مِثْلَ الْهُدَى \*\*\* فَشُهُودُهُ وَجَهَ النَّبِيِّ لَا يَنْفَعُهُ

وَقَدْ انْدَرَجَتْ فِي الْمَكْتُوبِ الشَّرِيفِ شَمَّةٌ مِنْ طَلَبِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ حُسْنِ النِّسَاءَةِ وَوَقَعَ رَمَزٌ إِلَى الْعَدَالَةِ وَالنِّزَامِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فَأَوْرَثَتْ مُطَالَعَةَ ذَلِكَ فَرَحًا وَافِرًا وَدَوَقًا كَمَا أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ نَوَّرَ الْعَالَمَ بِنُورِ عَدْلِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ وَعَدَالَتِهِ نَصَرَ الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ وَأَعَزَّ الْمَلَّةَ الْمُصْطَفَوِيَّةَ أَيْضًا بِحُسْنِ اهْتِمَامِهِ (أَيْهَا الْمُحِبُّ) بِحُكْمِ "الشَّرِيعَةُ تَحْتَ السَّيْفِ" رَوَّاجُ الشَّرِيعَةِ الْغُرَّاءُ مَرْبُوطٌ بِحُسْنِ اهْتِمَامِ السَّلَاطِينِ الْعِظَامِ. وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ طَرَأَ عَلَيْهِ الضَّعْفُ مِنْ مُنْذُ أَوْقَاتِ فَصَارَ الْإِسْلَامُ ضَعِيفًا بِالضَّرُورَةِ وَطَفِقَ

كُفَّارُ الْهِنْدِ يَهْدُمُونَ الْمَسَاجِدَ بِلَا تَحَاشٍ وَيُعَمَّرُونَ فِي مَوَاضِعِهَا مَعَابِدَهُمْ كَانَ فِي تَانِسِرٍ فِي دَاخِلِ حَوْضٍ  
 كَرَكِيهَتْ مَسْجِدٌ وَقَبْرٌ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْزَةِ فَهَدَمُوهُ وَبَنَوْا مَوْضِعَهُ دَيْرًا كَبِيرًا وَأَيْضًا الْكُفَّارُ يُحْرُونَ مَرَامِسَ  
 الْكُفْرِ عَلَى الْمَلَأِ كَمَا شَاءُوا وَالْمُسْلِمُونَ عَاجِزُونَ عَنِ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ وَيَوْمَ الْكَادِسِ لِلْهِنُودِ الَّذِينَ  
 يَتْرَكُونَ فِيهِ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ يَهْتُمُونَ فِي أَنْ لَا يَطْبُخَ وَلَا يَبِيعَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خُبْرًا فِي أَسْوَاقِ بِلَادِ  
 الْمُسْلِمِينَ وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ يَطْبُخُونَ الْخُبْزَ وَالطَّعَامَ فِي الْمَلَأِ وَيَبِيعُونَ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ ضَعْفِ  
 الْإِسْلَامِ عَلَى مَنَعِهِ. يَا أَسَفًا عَلَى ذَلِكَ مِائَةَ أَلْفِ أَسَفٍ. سُلْطَانُ الْوَقْتِ مِنَّا وَتَحَنُّ الْفُقَرَاءِ بِهَذَا الضَّعْفِ  
 وَالْوَهْنِ وَقَدْ قَوِيَ الْإِسْلَامُ بِإِكْرَامِ أَصْحَابِ الدَّوْلَةِ وَإِعْزَازِهِمْ إِيَّاهُ وَكَانَ الْعُلَمَاءُ وَالصُّوفِيَّةُ مُعْزِزِينَ وَمُحْتَرَمِينَ  
 وَكَانُوا يَحْتَدُّونَ فِي تَرْوِيجِ الشَّرِيعَةِ بِتَقْوِيَةِ هَؤُلَاءِ وَسَمِعْتُ أَنَّ الْأَمِيرَ تَيْمُورَ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ كَانَ يَوْمًا يَمُرُّ مِنْ  
 بَعْضِ أَرْقَةِ بُخَارَا وَكَانَ دَرَاوِيشُ خَائِفَهُ الْخَوَاجَةَ التَّقْسِيْبَنَدُ يَنْفُضُونَ فَرَشَ خَائِفَهُ الْخَوَاجَةَ اتَّفَاقًا فَتَوَقَّفَ  
 الْأَمِيرُ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ مِنْ حُسْنِ نَشَأَتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَتَّى جَعَلَ غُبَارَ الْخَائِفَةِ غُبْرًا لِنَفْسِهِ وَصَنَدَلًا يَتَشَرَّفُ  
 بِبَرَكَاتِ فَيُوضِ الدَّرَاوِيشَ وَلَعَلَّهُ بِهَذَا التَّوَاضُعِ وَالْإِنْكِسَارِ تَشَرَّفَ بِحُسْنِ الْحَاتِمَةِ. نُقِلَ أَنَّ حَضْرَةَ الْخَوَاجَةَ  
 التَّقْسِيْبَنَدَ — قُدْسَ سِرُّهُ — قَالَ بَعْدَ وَفَاةِ الْأَمِيرِ تَيْمُورَ: "أَمِيرُ مَرْدُو إِيْمَانِ يَرُدُّ" يَعْنِي: مَاتَ الْأَمِيرُ وَاسْتَضْحَبَ  
 إِيْمَانُهُ هَلْ تَعْلَمُ مَا وَجَّهَ نُزُولَ الْخُطْبَاءِ إِلَى دَرَجَةِ سُفْلِيَّةٍ عِنْدَ ذِكْرِ أَسَامِي السُّلْطَانِينَ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعِ هُوَ  
 تَوَاضُعُ السُّلْطَانِينَ الْعِظَامِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى نَبِيِّنَا وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يُحَوزُوا أَنْ  
 تُذَكَرَ أَسَامِيهِمْ مَعَ أَسَامِيِ أَكْبَارِ الدِّينِ فِي دَرَجَةِ وَاحِدَةٍ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيهِمْ. (تَذْيِيلٌ) أَيُّهَا الْأَخُ  
 إِنَّ السَّجْدَةَ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ وَضْعِ الْحَبِيْبِ عَلَى الْأَرْضِ مُتَضَمِّنَةٌ لِنَهَايَةِ التَّذَلُّلِ وَالْإِنْكِسَارِ وَمُسْتَمْلَةٌ عَلَى  
 كَمَالِ التَّوَاضُعِ وَالْإِفْتِقَارِ وَلِهَذَا جَعَلُوا هَذَا الْقِسْمَ مِنَ التَّوَاضُعِ مَخْصُوصًا بِعِبَادَةِ وَاجِبِ الْوُجُودِ جَلَّ سُلْطَانُهُ  
 وَلَمْ يُحِيزُوهُ لِعَبْرَةِ تَعَالَى. نُقِلَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يَمْشِي عَلَى طَرِيقٍ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ  
 فَطَلَّبَ مِنْهُ مُعْجَزَةً حَتَّى يُؤْمِنَ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَطْلُبُكَ  
 فَتَحَرَّكَتْ وَأَثْقَلَتْ عَنْ مَحَلِّهَا وَجَاءَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا شَاهَدَ  
 الْأَعْرَابِيُّ هَذَا الْحَالَ أَسْلَمَ وَقَالَ: إِثْنَدَنْ لِي أَسْجُدْ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: لَا تَحُوزُ السَّجْدَةَ لِعَبْرِ اللَّهِ تَعَالَى  
 لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا<sup>(١)</sup>. وَبَعْضُ الْفُقَهَاءِ وَإِنْ حُوزُوا سَجْدَةَ

(١) بنحو هذا عند الحاكم في المستدرک في "المستدرک فی البر والصلة فی باب حق الزوج علی الزوج" ١٧٢/٤. وقال صحیح

الإسناد وتعقبه الذهبي فقال: صالح بن حیان متروک.

وعند الترمذي بلفظ "لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا". وليس فيه القصة أو له سنن

الترمذي: ك: الرضاع. ب: ما جاء في حق الزوج على المرأة. ح ١٥٥ وقال: حسن غريب. وابن ماجه في السنن: ك:

النكاح. ب: حق الزوج على المرأة. ح ١٨٥٢. والطبراني في الكبير: ب: السين: سراقه بن مالك بن جعشم.

\* وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه الحكم بن طهمان أبو عزة الدباغ وهو ضعيف. (مجمع الزوائد ح ٧٦٥٢) وقال في موضع

آخر: رواه الطبراني من طريق وهب بن علي عن أبيه ولم أعرفهما، وبقيته رجاله ثقات. (مجمع الزوائد ح ٧٦٥٣)



التَّحِيَّةِ لِلسَّلَاطِينِ وَلَكِنَّ اللَّا تِقَ بِحَالِ السَّلَاطِينِ الْعِظَامِ أَنْ يَتَوَاضَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ لِحَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى وَأَنْ لَا يُحَوِّزُوا نَهَايَةَ التَّذَلُّلِ وَالْإِنكِسَارِ هَذِهِ لِعِزِّهِ تَعَالَى. وَقَدْ سَخَّرَ لَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَالَمَ  
وَأَحْوَجَهُمْ إِلَيْهِمْ فَيَتَّبِعِي أَداءً شَكَرَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الْعِظْمَى وَأَنْ يُخَصِّصُوا مِثْلَ هَذَا التَّوَاضُعِ الْمُتَّبِعِيِّ عَنِ كَمَالِ  
الْعِزِّ وَالْإِنكِسَارِ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَأَنْ لَا يُحَوِّزُوا الشَّرْكَهَ مَعَهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْأَمْرِ وَإِنْ حَوَّزَ جَمْعٌ هَذَا  
الْمَعْنَى وَلَكِنْ يَتَّبِعِي لِحُسْنِ تَوَاضُعِهِمْ أَنْ لَا يُحَوِّزُوهُ هَلْ جِزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ وَحَيْثُ أَنَّ سُلْطَانَ  
الْوَقْتِ نَزَلَ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ رَاجِعًا مِنْ أَقْصَى مَمَالِكِهِ يَتَحَمَّلُ أَنْ يُوصَلَ هَذَا الْفَقِيرَ نَفْسَهُ عَنْ قَرِيبٍ إِلَى دَارِ  
الْخِلَافَةِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَالْبَاقِي عِنْدَ التَّلَاقِي {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى} <sup>(١)</sup> وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةٌ  
الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى.

الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ هَاشِمِ الْبَدَخَشِيِّ الْكَشْمِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ لِكُلِّ  
مِنْ لَطَائِفِ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَلُحُوقِ هَذَا الْبَاطِنِ بِاسْمِهِ هُوَ قِيَوْمُ  
الْعَارِفِ وَبَيَانِ أَنَّ الْعَارِفَ فِي وَقْتِ التَّزْوُلِ إِلَى الْقَلْبِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى دَعْوَةِ الْعِبَادِ ظَاهِرًا  
وَبَاطِنًا

(اعْلَمْ) أَنَّ عَالَمَ الْخَلْقِ وَعَالَمَ الْأَمْرِ لِلْعَارِفِ التَّامَّ الْمَعْرِفَةَ وَإِنْ كَانَ كِلَاهُمَا دَاخِلَيْنِ فِي الظَّاهِرِ  
وَالصُّورَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِسْمِ الْقِيَوْمِ الَّذِي هُوَ وَجْهُهُ الْخَاصُّ وَفِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْبَاطِنُ وَحَقِيقَتُهُ كَمَا حُرِّرَ  
تَحْقِيقُهُ فِي مَكْتُوبٍ وَلَكِنْ إِذَا لَاحَظْنَا هَذَا الظَّاهِرَ وَالصُّورَةَ بِحِدَّةِ النَّظَرِ الَّتِي هِيَ صَارَتْ مُوَهِّبَةً بِمَحْضِ  
فَضْلِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ يَظْهَرُ هُنَا أَيْضًا ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَتَبْدُو صُورَةً وَحَقِيقَةً لَا إِنَّهُ نَجِدُ عَالَمَ الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ  
ظَاهِرًا وَعَالَمَ الْأَمْرِ بَاطِنًا كَمَا ظَنَّ جَمَاعَةٌ بَلْ فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ مِنْ لَطَائِفِ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ صُورَةٌ وَحَقِيقَةٌ  
عُنْصُرُ التَّرَابِ لَهُ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَكَذَلِكَ الْأَخْفَى لَهُ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَهَذَا الْبَاطِنُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ  
الْأَمْرِ يَكُونُ يَوْمًا فَيَوْمًا بِتَوَسُّطِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ بِمَحْضِ مُوَهِّبَةِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مُلْحَقًا بِذَلِكَ الْبَاطِنِ  
الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِالْإِسْمِ الْقِيَوْمِ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى حَدِّ لَا يَبْقَى مِنْ هَذَا الْبَاطِنِ أَثَرٌ أَصْلًا وَكُلُّ مَا هُوَ غَيْرُ الظَّاهِرِ  
الصَّرْفِ يَصِيرُ مُخْتَفِيًا. وَلِحَاقِ هَذَا الْبَاطِنِ بِالْإِسْمِ الْقِيَوْمِ لَيْسَ هُوَ بِمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْبَاطِنَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ  
الْإِسْمِ وَأَنَّهُ يَتَّجِدُ مَعَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِحَادَ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَتَّعَبُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا بِأَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْأَكْوَانِ  
بَلْ بِمَعْنَى أَنَّهُ تَحْصُلُ لِهَذَا الْبَاطِنِ نِسْبَةٌ إِلَى ذَلِكَ الْإِسْمِ مَجْهُولَةٌ الْكَيْفِيَّةُ تَكُونُ مُوَهِّمَةً لِلْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ.

وَفِي الْحَقِيقَةِ لَا حُلُولَ وَلَا اتِّحَادَ فَإِنَّ ذَلِكَ مُسْتَلَزِمٌ لِقَلْبِ حَقِيقَةِ الْإِمْكَانِ إِلَى حَقِيقَةِ الْوُجُوبِ تَعَالَتْ  
وَتَقَدَّسَتْ وَهُوَ مُحَالٌ عَقْلِيٌّ وَزَنْدَقَةٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَذَلِكَ الظَّاهِرُ الصَّرْفُ الَّذِي يَبْقَى وَإِنْ كَانَ مِنْ عَالَمِ  
الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ وَمَرْنِيٌّ وَلَكِنَّهُ مُنْصَبِعٌ بِلَوْنِ الْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَ الْبَاطِنُ خَارِجًا مِنْ حِيطَةِ الشُّهُودِ وَالْإِدْرَاكِ  
وَصَارَ مُلْحَقًا بِالْغَيْبِ وَأَخَذَ لَوْنَهُ فَإِنَّ الْكَيْفِيَّ مَا لَمْ يَأْخُذْ لَوْنُ اللَّائِكِيِّ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ حِيطَةِ الْإِدْرَاكِ  
الْكَيْفِيَّ وَلَمْ يَحْمِلْ حُمُولَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ إِلَى الْغَيْبِ لَا يَنَالُ نَصِيبًا مِنَ اللَّائِكِيِّ الْحَقِيقِيِّ وَلَا يَكُونُ مُطْلِعًا  
عَلَى غَيْبِ الْغَيْبِ (يَبْعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الظَّاهِرَ الَّذِي بَقِيَ عَلَى حَالِهِ مُتَمَيِّزًا مِنَ الْبَاطِنِ وَجْهَهُ إِلَى الْخَلْقِ  
بِالْتِمَامِ وَالطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مَرْبُوطَةٌ بِهِ وَمُعَامَلَةٌ الدَّعْوَةِ وَالتَّكْمِيلِ أَيْضًا مُنَوَّطَةٌ بِهِ وَبَاطِنُ هَذَا  
الْعَارِفِ صَاحِبُ التَّكْمِيلِ سِوَاءَ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِالْمَرَاتِبِ الْإِمْكَانِيَّةِ أَوْ بِالْمَقَامَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ أَيْضًا مُتَوَجِّهٌ إِلَى  
الظَّاهِرِ وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَتَوَجَّهُ الظَّاهِرُ يَتَوَجَّهُ الْبَاطِنُ أَيْضًا إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ لِاحْتِاجِ التَّكْمِيلِ وَالتَّرْبِيَةِ وَتَتِمِيمِ  
الْعِبَادَةِ فَإِنَّ هَذَا الدَّارَ دَارَ الْعَمَلِ وَهَذَا الْمَوْطِنَ مَوْطِنَ الدَّعْوَةِ وَحَقِيقَةَ الشُّهُودِ وَالْمُشَاهَدَةِ إِنَّمَا هِيَ فِي  
الْآخِرَةِ وَمُعَامَلَةُ الْكَشْفِ وَالْمُعَانِيَةِ أَمَامَنَا وَعِبَادَةُ الْمَعْبُودِ جَلَّ سُلْطَانُهُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ أَفْضَلُ مِنَ الْإِسْتِعْرَاقِ  
فِي الْمَعْبُودِ تَعَالَى. وَانْتَظَرُ الْمَطْلُوبَ الَّذِي هُوَ نَاشٍ مِنَ الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْإِسْتِهْلَاكِ فِي الْمَطْلُوبِ. يُصَدِّقُ  
أَرْبَابُ السُّكْرِ ذَلِكَ أَوْلًا. وَتَوَجُّهُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ هَذَا الَّذِي حَصَلَ لِعَارِفٍ صَاحِبِ تَكْمِيلٍ إِلَى حَانِبِ الْخَلْقِ  
هُوَ إِلَى بُلُوغِ الْإِحْلِ الْمُسَمَّى الَّذِي هُوَ مُنْتَهَى مَقَامِ الدَّعْوَةِ فَإِذَا بَلَغَ الْإِحْلَ يَطَّلِعُ عَلَى جِسْرِ الْمَوْتِ وَيَضَعُ  
قَدَمَهُ فِي مَنْزِلِ وَصَالِ الْمَحْبُوبِ وَيُشْرَفُ بِدَوْلَةِ الْوَصْلِ وَالْإِتِّصَالِ بِبِلَا مُزَاحِمَةِ الْأَعْيَارِ. (شِعْرٌ)

هِنَا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا \*\*\* وَلِلْعَاشِقِ الْمَسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

{ رَبَّنَا أْتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }<sup>(١)</sup> وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالبَّرَكَةُ عَلَى  
خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ الْكِرَامِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ .

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْقَادِرِ الْأَنْبَالِيِّ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْفَنَاءِ وَالبَقَاءِ  
وَأَنْفِكَ الْإِدْمَ مِنْ حَقِيقَةِ الْعَارِفِ وَصُورَتِهِ وَتَكْمِيلِ نِسْبَةِ الْمَجَاوِرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ (اعْلَمْ) أَنَّ  
حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ يَعْلَمُ هَذَا الْفَقِيرُ كَمَا كَتَبَ فِي بَعْضِ الْمَكَاتِبِ عِبَارَةً عَنِ الْعَدَمَاتِ الَّتِي هِيَ مُنْشَأُ جَمِيعِ  
الشَّرِّ وَالتَّقْصِ مَعَ عَكُوسِ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ جَلَّ شَأْنُهُ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي تِلْكَ الْعَدَمَاتِ

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ مِثْلُ الْهَيْوَلِيِّ وَتِلْكَ الْعُكُوسِ كَالصُّورَةِ الْحَالَةِ فِي الْهَيْوَلِيِّ تَشْتَخِصُ تِلْكَ  
الْعَدَمَاتِ وَتَمَيِّزُهَا بِتِلْكَ الْعُكُوسِ الظَّاهِرَةِ فِيهَا وَقِيَامُ تِلْكَ الْعُكُوسِ بِتِلْكَ الْعَدَمَاتِ الْمُسَمَّيَةِ وَهَذَا الْقِيَامُ لَيْسَ  
هُوَ كَقِيَامِ الْعَرَضِ بِالْجَوْهَرِ بَلْ كَقِيَامِ الصُّورَةِ بِالْهَيْوَلِيِّ عَلَى مَا قَالُوا إِنَّ قِيَامَ الصُّورَةِ بِالْهَيْوَلِيِّ وَتَشْتَخِصُ  
الْهَيْوَلِيِّ بِالصُّورَةِ فَإِذَا كَانَ السَّالِكُ مُتَوَجِّهًا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى حِنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنَهُ بِالذِّكْرِ  
وَالْمُرَاقَبَةِ وَأَعْرَضَ عَمَّا سِوَاهُ سُبْحَانَهُ سَاعَةً فَسَاعَةً تَحْصُلُ لِتِلْكَ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ لِلصِّفَاتِ الْوَاحِيَةِ حَلَّ شَأْنَهُ  
فِي كُلِّ أَنْ قُوَّةً وَغَلْبَةً وَسَتَوَلِّيَ عَلَى قَرِينِهَا الَّذِي هُوَ الْعَدَمَاتُ وَتَسَلَّطَ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ وَتَبْلُغُ  
الْمُعَامَلَةُ مَبْلَغًا تَشْرَعُ الْعَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ كَالأَصْلِ وَالْهَيْوَلِيُّ لِتِلْكَ الْعُكُوسِ فِي الْإِسْتِثَارِ بَلْ تَكُونُ مُحْتَفِيَةً عَنْ  
نَظَرِ السَّالِكِ بِالْتَّمَامِ وَلَا يَبْقَى فِي نَظَرِهِ غَيْرُ الْعُكُوسِ وَالْأَصُولِ وَأَصُولُ الْأَصُولِ بَلْ تَكُونُ الْعُكُوسُ الَّتِي هِيَ  
مَرَايَا أُصُولِهَا مُحْتَفِيَةً عَنِ النَّظَرِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْمَرَايَا مِنَ الْإِخْتِفَاءِ وَهَذَا الْمَقَامُ مَقَامُ الْفَنَاءِ وَعَالٌ جَدًّا فَإِنَّ شَرْفَ  
هَذَا السَّالِكِ الْفَانِي بِالْبَقَاءِ بِاللَّهِ وَأُرْجِعَ إِلَى الْعَالَمِ يَجِدُ عَدَمَهُ كَالْجِلْدِ الصَّيْقِ الَّذِي هُوَ لَوْ قَايَةَ الْبَدَنِ وَيَكَادُ  
يُعْبَرُ عَنْهُ مِنْ غَايَةِ عَدَمِ مُنَاسَبَتِهِ لَهُ بِقَمِيصٍ مِنْ شَعْرٍ وَيَجِدُهُ مُبَايِنًا لِنَفْسِهِ. وَلَكِنْ مَا كَانَ الْعَدَمُ مُبَايِنًا لَهُ فِي  
هَذَا الْمَوْطِنِ فِي الْحَقِيقَةِ بَلْ هُوَ دَاخِلٌ فِي مَظَانِ أَنَانِيَّتِهِ وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ الْعَدَمَ فِي هَذَا الْمَقَامِ جُزْؤُهُ الْمَغْلُوبُ  
وَالْمَسْتُورُ وَمُنْتَزِلٌ عَنِ الْحَالَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِيمَا قَبْلُ وَصَارَ تَابِعًا بَلْ قَائِمًا بِتِلْكَ الْعُكُوسِ الَّتِي كَانَ قِيَامُهَا  
بِهِ. وَهَذَا الْفَقِيرُ كَانَ فِي هَذَا الْمَقَامِ سِنِينَ وَوَجَدَ عَدَمَهُ مُبَايِنًا لِنَفْسِهِ كَقَمِيصٍ مِنْ شَعْرٍ وَلَمَّا كَانَتْ عِنَايَةُ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا شَامِلَةً لِحَالِهِ بَعْدَ اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا رَأَى أَنَّ ذَلِكَ الْجُزْءَ الْمَغْلُوبَ انْحَلَّ مِنْ هَذَا التَّرْكِيبِ  
وَفَارَقَهُ وَقَدَّ التَّشْتَخِصَ الَّذِي كَانَ عَارِضًا لَهُ بِحُصُولِ تِلْكَ الْعُكُوسِ وَكَانَهُ صَارَ مُلْحَقًا بِالْعَدَمِ الْمَطْلُوقِ  
كَصُورَةٍ تُجْعَلُ فِي قَالِبٍ وَيُجْعَلُ قِيَامُهَا بِهِ فَإِذَا كَمُلَتْ وَحَصَلَ لَهَا ثَبَاتٌ وَرُسُوحٌ يَكْسِرُ ذَلِكَ الْقَالِبَ  
وَتَخْرُجُ الصُّورَةُ مِنْهُ وَيُجْعَلُ قَائِمَةً بِنَفْسِهَا وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا الْعُكُوسُ الَّتِي كَانَ قِيَامُهَا بِهِ حَصَلَ لَهَا  
قِيَامُهَا بِنَفْسِهَا بَلْ بِأُصُولِهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ لَمْ يَبْقَ إِطْلَاقُ أَنَا عَلَى غَيْرِ الْعُكُوسِ وَأُصُولُ تِلْكَ الْعُكُوسِ وَكَانَ  
الْجُزْءُ الْعَدَمِيُّ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَسَاسٌ بِهَا. وَوَجَدَانُ حَقِيقَةَ الْفَنَاءِ إِنَّمَا حَصَلَتْ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَكَانَ الْفَنَاءُ  
السَّابِقَ كَانَ صُورَةَ هَذَا الْفَنَاءِ. وَلَمَّا أُخْرِجَ إِلَى الْبَقَاءِ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأُرْجِعَ إِلَى الْعَالَمِ أُعِيدَ ذَلِكَ الْعَدَمُ  
الَّذِي كَانَتْ لَهُ نِسْبَةُ الْجُزْئِيَّةِ وَكَانَتْ لَهُ الْأَصَالَةُ وَالْغَلْبَةُ وَجُعِلَ مُجَاوِرًا وَقَرِينًا لَهُ وَمُبَايِنًا عَنْ حَقِيقَتِهِ وَصُورَتِهِ  
وَأُعِيدَ عَنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ أَنَا عَلَيْهِ وَأُلِيسَ هَوَايَاهُ كَقَمِيصِ الشَّعْرِ ثَانِيًا لِأَجْلِ حِكْمٍ وَمَصَالِحٍ وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ  
وَإِنْ أُعِيدَ الْعَدَمُ وَلَكِنْ لَمْ يُجْعَلْ قِيَامُ تِلْكَ الْعُكُوسِ مَرْتَبُطًا بِهِ بَلْ جُعِلَ قِيَامُ الْعَدَمِ بِتِلْكَ الْعُكُوسِ كَمَا مَرَّ فِي  
الْبَقَاءِ السَّابِقِ فَإِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْبَقَاءِ هَذِهِ النِّسْبَةُ تَكُونُ هَذِهِ النِّسْبَةُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الْبَقَاءِ  
عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ (غَايَةُ) مَا فِي الْبَابِ أَنَّ لِلثُّوبِ تَأْثِيرًا فِي صَاحِبِ الثُّوبِ بَعْدَ لُبْسِهِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ الثُّوبُ  
حَارًّا يَتَأَثَّرُ اللَّابِسُ بِالْحَرَارَةِ وَإِنْ كَانَ بَارِدًا يَتَأَثَّرُ بِالْبُرُودَةِ وَكَذَلِكَ هَذَا الْعَدَمُ الْمُشَابِهُ بِالثُّوبِ وَجَدَّ لَهُ تَأْثِيرًا  
فِي نَفْسِهِ وَرَأَى أَثَرَهُ سَارِيًّا فِي جَمِيعِ بَدَنِهِ وَلَكِنْ يُعْرَفُ أَنَّ هَذَا التَّأْثِيرَ وَالسَّرِّيَّةَ الظَّاهِرِيَّةَ لَا بَاطِنِيَّ عَرَضِيَّ لَا

ذَاتِي حَاصِلٌ مِنَ الْمُجَاوِرِ الْخَارِجِ لَا مِنَ الْمُجَانِسِ الدَّاخِلِ. وَإِنْ وُجِدَ الشَّرُّ وَالتَّقْصُّ اللَّذَانِ نَاشِيَانِ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَمِ فَهُمَا أَيْضًا عَرَضِيَانِ خَارِجِيَانِ لَا ذَاتِيَانِ أَصْلِيَانِ. وَصَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ وَإِنْ كَانَ مُشَارِكًا لِسَائِرِ النَّاسِ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَمُسَاهِمًا مَعَ غَيْرِهِ فِي صُدُورِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَلَكِنَّ ظُهُورَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْهُ وَمِنْ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ عَرَضِيٌّ نَاشٍ مِنَ الْمُجَاوِرِ وَمِنَ الْآخِرِينَ ذَاتِيٌّ وَأَصْلِيٌّ. شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا وَالْعَوَامُّ يَتَصَوَّرُونَ الْخَوَاصَّ بَلْ أَحْصَى الْخَوَاصُّ كَأَنْفُسِهِمْ مُلَاحِظِينَ الْمُشَارَكَةَ الصُّورِيَّةَ وَيَكُونُونَ فِي مَقَامِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ وَيُحْرَمُونَ بِرَكَاتِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْسُجِي فِي الْأَسْوَاقِ عَلَامةٌ حَالِهِمْ. وَكُلُّ مَا أَرَى فِي نَفْسِي مِنَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ أَحَدٌ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ حَامِلٌ تِلْكَ الصِّفَاتِ هُوَ ذَلِكَ الْعَدَمُ الْمُجَاوِرُ الَّذِي حَرَى فِي كَلْبِي وَسِرِّي وَأَحَدٌ نَفْسِي بِالتَّمَامِ وَالْكَمَالِ طَاهِرًا وَمُبْرَأً مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَلَا أَحْسُ فِي نَفْسِي بُدَّةً مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي تَظْهَرُ بِسَبَبِ الْمُجَاوَرَةِ كَحُمْرَةِ تَظْهَرُ مِنْ شَخْصٍ لِأَبْسٍ لِبَاسًا أَحْمَرَ بِسَبَبِ حُمْرَةِ اللَّبَاسِ الْمُجَاوِرِ وَالْحَمَقَاءُ لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِمْ يَظُنُّونَ حُمْرَةَ مُجَاوِرٍ شَخْصٍ حُمْرَةَ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَيَتَسَوَّوْنَ إِلَيْهِ أَحْكَامًا مُخَالَفَةً لِلْوَاقِعِ . (شِعْرٌ)

خَابَ الَّذِي قَدْ يَرَى ذَا الْقُبْحِ كَالْحُسْنِ \*\*\* وَفَارَ مَنْ كَانَ فِيهِ حِدَّةُ الْبَصْرِ

النَّيْلُ كَانَ دَمًا لِلْقَبْطِ وَلِبْنِي \*\*\* يَعْقُوبَ مَاءً وَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَجْرِ

رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ <sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ

اتَّبَعَ الْهُدَى <sup>(٢)</sup> .

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى مَقْصُودِ عَلِيِّ التَّبْرِيزِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ

عَنِ الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ وَوَقَعَ فِيهَا الْإِسْتِفْسَارُ عَنْ بَعْضِ كَلِمَاتِ الصُّوفِيَّةِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) وَإِنْ لَمْ يَقْتَضِ الْوَقْتُ وَالْمَكَانُ قَوْلًا وَكِتَابَةً وَلَكِنَّ لَا بُدَّ لِلسُّؤَالِ مِنَ الْجَوَابِ فَحَرَّرْتُ كَلِمَاتٍ وَمُجْمَلُ الْكَلَامِ فِي حَلِّ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَسَائِلِ هُوَ أَنَّهُ كَمَا أَنَّ فِي الشَّرِيعَةِ كُفْرًا وَإِسْلَامًا فِي الطَّرِيقَةِ أَيْضًا كُفْرٌ وَإِسْلَامٌ وَكَمَا أَنَّ كُفْرَ الشَّرِيعَةِ شَرٌّ وَنَقْصٌ

وَالْإِسْلَامُ كَمَا لَكَ كَذَلِكَ كُفْرُ الطَّرِيقَةِ أَيْضًا نَقْصٌ وَشَرٌّ وَإِسْلَامُهَا كَمَا لَكَ وَكُفْرُ الطَّرِيقَةِ عِبَارَةٌ عَنْ مَقَامِ الْجَمْعِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْإِسْتِثْنَاءِ وَتَمَيُّزُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ مَقْهُودٌ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ فَإِنَّ مَشْهُودَ السَّالِكِ فِيهِ فِي الْمَرَايَا الْحَمِيلَةَ وَالرَّذِيلَةَ هُوَ جَمَالٌ وَحَدَّةُ الْمَحْبُوبِ فَلَا يَجِدُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالْكَمَالَ وَالنَّقْصَ غَيْرَ مُظَاهِرٍ لِتِلْكَ الْوَحْدَةِ وَظِلَالِهَا. فَلَا حَرَمَ يَكُونُ نَظَرُ الْإِنْكَارِ الَّذِي نَاشٍ عَنِ التَّمْيِيزِ مَعْدُومًا فِي حَقِّهِ فَبِالضَّرُورَةِ يَكُونُ مَعَ الْكُلِّ فِي مَقَامِ الصُّلْحِ وَيَجِدُ الْكُلَّ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ وَيَتَرْتَمُ بِهِدَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ( وَمَا مِنْ دَاةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) وَأَحْيَانًا يُرَى الْمَظْهَرُ عَيْنَ الظَّاهِرِ فَيُظَنُّ الْحَلْقَ عَيْنَ الْحَقِّ وَالْمَرْبُوبَ عَيْنَ الرَّبِّ وَكُلُّ هَذِهِ أَزْهَارٌ تَتَفَقَّحُ مِنْ مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ قَالَ الْحَلَّاجُ فِي هَذَا الْمَقَامِ. (شِعْرٌ)

كَفَرْتُ بِدِينِ اللَّهِ وَالْكَفْرُ وَاجِبٌ \*\*\* لَدَيَّ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قَبِيحٌ

وَلِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ هَذَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ بِكُفْرِ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ كَانَ كَافِرُ الشَّرِيعَةِ مَرْدُودًا وَمُسْتَحَقًّا لِلْعَذَابِ وَكَافِرُ الطَّرِيقَةِ مَقْبُولًا وَمُسْتَوْجِبًا لِلدَّرَجَاتِ فَإِنَّ هَذَا الْكُفْرَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ نَاشٍ مِنْ غَلْبَةِ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ وَنَسْيَانِ غَيْرِهِ كُلِّهِ فَيَكُونُ مَقْبُولًا وَذَلِكَ الْكُفْرُ حَاصِلٌ مِنْ إِسْتِيْلَاءِ الْجَهْلِ وَالتَّمَرُّدِ فَيَكُونُ مَرْدُودًا بِالضَّرُورَةِ وَإِسْلَامُ الطَّرِيقَةِ عِبَارَةٌ عَنْ مَقَامِ الْفَرْقِ بَعْدَ الْجَمْعِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ التَّمْيِيزِ. وَالْحَقُّ وَالْخَيْرُ مُتَمَيِّزَانِ هُنَا مِنَ الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ وَإِسْلَامُ الطَّرِيقَةِ هَذَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ بِإِسْلَامِ الشَّرِيعَةِ بَلْ إِذَا بَلَغَ إِسْلَامُ الشَّرِيعَةِ كَمَا لَهُ تَحْصُلُ لَهُ نِسْبَةُ الْإِتِّخَاذِ بِهَذَا الْإِسْلَامِ بَلْ كِلَا الْإِسْلَامَيْنِ إِسْلَامُ الشَّرِيعَةِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَبَاطِنِ الشَّرِيعَةِ وَبِصُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ وَمَرْتَبَةُ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ أَعْلَى مِنْ مَرْتَبَةِ إِسْلَامِ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ كَانَتْ أَدْوَنَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِسْلَامِ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ. (شِعْرٌ)

مَتَى قِسْنَا السَّمَاءَ بِالْعَرْشِ يَنْحَطُّ \*\*\* وَمَا أَعْلَاهُ إِنْ قِسْنَا بِأَرْضِ

وَكَوْنُ مَنْ تَكَلَّمَ مِنَ الْمَشَائِخِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ بِالشُّطْحِيَّاتِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمُخَالِفَةِ لظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ كُلُّ ذَلِكَ فِي مَقَامِ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ السُّكْرِ وَعَدَمِ التَّمْيِيزِ. وَالْكَبْرَاءُ الَّذِينَ تَشْرَفُوا بِدَوْلَةِ إِسْلَامِ الْحَقِيقَةِ فَهُمْ مُنْزَهُونَ وَمُبْرَأُونَ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمُقْتَدُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَمَتَابِعُونَ لَهُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَالشَّخْصُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالشُّطْحِيَّاتِ وَيَكُونُ فِي مَقَامِ الصُّلْحِ مِنَ الْكُلِّ وَيُظَنُّ الْجَمِيعَ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يُبْنِتُ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْحَلْقِ وَلَا يَقُولُ بِوُجُودِ الْإِنْتِنَاءِ فَإِنَّ وَصَلَ هَذَا الشَّخْصُ إِلَى مَقَامِ الْجَمْعِ وَتَحَقَّقَ بِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ وَنَسِيَ السُّوَى فَهُوَ مَقْبُولٌ وَكَلِمَاتُهُ نَاشِئَةٌ مِنَ السُّكْرِ وَمَصْرُوفَةٌ عَنِ الظَّاهِرِ. وَإِنْ تَكَلَّمَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِدُونِ حُصُولِ هَذَا الْحَالِ وَيَلَا وَصُولَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْأُولَى مِنَ الْكَمَا لَكَ وَرَزَعَمَ الْكُلَّ عَلَى حَقِّ وَعَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ وَنَمَّ يُعَيِّرُ الْبَاطِلَ مِنَ الْحَقِّ فَهُوَ مِنَ الزَّنَادِقَةِ وَالْمَلَا حِدَةِ الَّذِينَ مَقْصُودُهُمْ إِبْطَالُ الشَّرِيعَةِ وَمَطْلُوبُهُمْ رَفْعُ دَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّلْحِيَّاتُ فَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْخِلَافِيَّةُ تَصُدِّرُ مِنَ الْمُبْطِلِ وَهِيَ لِلْمُحَقِّ مَاءُ الْحَيَاةِ وَاللْمُبْطِلِ سَمٌّ قَاتِلٌ كَمَا نَبِيْلٌ حَيْثُ كَانَ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ مَاءٌ زَلَالًا

وَلْيَقْبِطِ دَمًا وَنَكَالًا وَهَذَا الْمَقَامُ مِنْ مَزَلَّةِ الْأَقْدَامِ قَدْ انْحَرَفَ حَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِتَقْلِيدِ كَلِمَاتٍ أَكْبَرِ أَرْبَابِ السُّكْرِ وَوَقَعُوا فِي بَوَادِي الضَّلَالَةِ وَالْحَسَارَةِ وَجَعَلُوا دِينَهُمْ هَبَاءً مَثُورًا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ قُبُولَ هَذَا الْكَلَامِ مَشْرُوطٌ بِالشَّرَائِطِ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي أَرْبَابِ السُّكْرِ وَمَفْقُودَةٌ فِي هَؤُلَاءِ. وَمُعْظَمُ هَذِهِ الشَّرَائِطِ نَسِيَانٌ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الَّذِي هُوَ دِهْلِيزُ الْقُبُولِ وَمِصْدَاقُ امْتِيَاذِ الْمُحِقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَعَدَمُ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَيْهَا وَالَّذِي هُوَ مُحِقٌّ لَا يَرْتَكِبُ خِلَافَ الشَّرِيعَةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ مَعَ وُجُودِ السُّكْرِ وَعَدَمِ التَّمْيِيزِ كَانَ الْحَلَّاحُ مَعَ صُدُورِ قَوْلِ أَنَا الْحَقُّ عَنْهُ يُصَلِّي كُلَّ لَيْلَةٍ فِي السَّجْنِ خَمْسِمِائَةَ رَكْعَةٍ مَعَ قَيْدٍ تَقْيِيلٍ وَكَانَ لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ الَّذِي مَسَّهُ يَدُ الظُّلْمَةِ وَلَوْ كَانَ مِنْ وَجْهِ حَلَالٍ وَالَّذِي هُوَ مُبْطِلٌ يَكُونُ إِثْبَانُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ تَقْيِيلًا عَلَيْهِ مِثْلَ جَبَلِ قَافٍ كَبِيرٍ عَلَى الْمُسْتَرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِلَامَةٌ حَالِهِمْ {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} (١) {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعَ الْهُدَى} (٢).

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ أَبِي الْحَسَنِ بَهَاءِ الْبَدَخَشِيِّ الْكَشْمِيِّ فِي حِلِّ مَنَعَ الْفَارُوقِ إِثْبَانِ الْقِرْطَاسِ حِينَ طَلَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ لِيَكْتُبَ شَيْئًا (٣) بِوُجُوهِ شَيْءٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (سُؤَالٌ) أَنَّ حَضْرَةَ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَبِالرَّسَالَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ طَلَبَ قِرْطَاسًا فِي مَرَضِ مَوْتِهِ وَقَالَ: أَتُونِي بِقِرْطَاسٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي. وَمَنَعَ الْفَارُوقُ مَعَ جَمْعِ آخَرَ مِنَ الْأَصْحَابِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِثْبَانُ الْقِرْطَاسِ وَقَالَ: حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ وَقَالَ أَيْضًا "أَهْجَرُ" اسْتَفْهَمُوهُ" وَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ بِطَرِيقِ الْوَحْيِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) وَمَنَعَ الْوَحْيِ وَرَدُّهُ كُفْرًا كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) وَأَيْضًا إِنْ تَجَوَّزَ الْهَجْرَ وَالْهُدْيَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَلْتَرِمٌ لِرَفْعِ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَهُوَ كُفْرٌ وَإِلْحَادٌ وَرَذَقَةٌ فَمَا حَلَّ هَذِهِ الشُّبْهَةَ الْقَوِيَّةَ .

(١) الكهف: ١٠

(٢) طه: ٤٧

(٣) صحيح: البخاري: أبواب الجزية والموادعة. ب: إخراج اليهود من جزيرة العرب ح ٢٩٩٧.

مسند أحمد: مسند عبد الله بن عباس.

(اعلم) أرشدك الله وهداك سواء الصراط أن هذه الشبهة وأمثالها التي يوردها جماعة على حصرات الخلفاء الثلاثة وعلى سائر الصحابة الكرام رضي الله عنهم ويريدون بهذه التشكيكات ردهم لو أنصف هؤلاء الجماعة وقبلوا شرف صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والسلام وعلموا أن نفوسهم كانت مزرقة في صحبة خير البشر من الهوى والهوس وصارت صدورهم صافية عن الحقد والعداوة وعلموا أنهم أكابر الدين وكبراء الإسلام وأنهم بذلوا جهدهم في إعلاء كلمة الإسلام ونصرة سيد الأنام وأنفقوا أموالهم في تأييد الدين المبين ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً وتركوا في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشائرهم وقبائلهم وأولادهم وأزواجهم وأوطانهم ومسكنهم وعيونهم وزروعهم وأشجارهم وأنهارهم وآثروا نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفوسهم واختاروا محبة رسول الله على محبة أنفسهم ومحبة أولادهم وأموالهم وأنهم الذين شاهدوا الوحي والمملك ورأوا المعجزات والخوارق حتى صار غيبهم شهادة وعلمهم عيناً وهم الذين أنشأ الله تعالى عليهم في القرآن المجيد (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل) فإذا كان جميع الأصحاب الكرام شركاء في هذه الكرامات فماذا أظهر من حلاله شأن أكابر الأصحاب الذين هم الخلفاء الراشدون. والفاروق هو الذي قال الله سبحانه وتعالى في شأنه لرسوله (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن سبب نزول هذه الآية إسلام عمر رضي الله عنه فبعد حصول نظر الإنصاف وقبول شرف صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والتحيات وبعد علم حلاله شأن أصحاب الكرام وعلو درجاتهم عليهم الرضوان يكاد يتصور المعترضون والمشككون هذه الشبهات مثل المغالطات والسفسطة المزخرفة ويستقطنها عن درجة الإعتبار وإن لم يشخصوا مادة الغلط في تلك الشبهات ولم يعينوا محل السفسطة فلا أقل من أن يعرفوا محملاً أن مؤدى هذه التشكيكات وحاصل هذه الشبهات مما لا حاصل له بل هي مصادمة للبداهة وللضرورة الإسلامية ومردودة بالكتاب والسنة النبوية ومع ذلك نكتب في جواب هذا السؤال وتعيين مواد تلك الشبهة مقدمات بعون الله تعالى (اسمع) أن حل هذا الإشكال على وجه الكمال مبني على مقدمات وإن كان كل مقدمة جواباً على حدة (المقدمة الأولى) جميع منطوقاته ومقولاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم تكن بموجب الوحي. وآية (وما ينطق عن الهوى) مخصوصة بالنطق القرآني كما قاله أهل التفسير وأيضاً لو كان جميع منطوقاته صلى الله عليه وسلم بموجب الوحي لما ورد الإعتراض من عند الحق جل شأنه على بعض مقولاته عليه وعلى آله الصلاة والسلام ولما كان للعفو عنه معنى قال الله تعالى خطايا لبيبي صلى الله عليه وسلم "عفا الله عنك لِمَ أذنتَ لَهُمْ" (والمقدمة الثانية) أن الأصحاب الكرام كان لهم مجال القيل والقال في الأحكام الإجتهدية والأمور العقلية مع النبي صلى الله عليه وسلم بموجب قوله تعالى (فاعتبروا يا أولي الأبصار) وقوله تعالى (وشاورهم في الأمر) وكان لهم في هذه الأمور مسأغ للرد والتبديل فإن الأمر بالاعتبار

وَالْمَسْئُورَةَ لَا يُتَصَوَّرُ مِنْ غَيْرِ حُصُولِ رَدِّ وَتَبْدِيلِ وَقَدْ وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ فِي قَتْلِ أُسَارَى بَدْرِ وَأَخَذِ الْفِدْيَةِ عَنْهُمْ وَحَكَمَ الْفَارُوقُ بِالْقَتْلِ فَوَرَدَ الْوَحْيُ مُوَافِقًا لِرَأْيِ فَارُوقَ وَنَزَلَ لِأَخَذِ الْفِدْيَةِ وَعِيدًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ لَمَا نَجَى غَيْرُ عُمَرَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ" <sup>(١)</sup> فَإِنْ سَعْدًا أَيْضًا كَانَ أَشَارَ إِلَى قَتْلِ الْأُسَارَى (وَالْمُقَدِّمَةُ الثَّلَاثَةُ) أَنَّ السَّهْوَ وَالنَّسْيَانَ حَائِزَانِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ وَأَفْعَانِ وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ ذِي الْيَدَيْنِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ فِي رُبَاعِي الْفَرَضِ عَلَى رَكَعَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ أَفْصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَبَعْدَ ثُبُوتِ صِدْقِ ذِي الْيَدَيْنِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَمَّ إِلَيْهِمَا رَكَعَتَيْنِ أُخْرَيْنِ وَسَجَدَ لِلسَّهْوِ <sup>(٢)</sup> فَإِذَا كَانَ السَّهْوُ وَالنَّسْيَانُ حَائِزَيْنِ فِي حَالَةِ الصَّحَّةِ وَالْفَرَاغَةِ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ فَصُدُورُ الْكَلَامِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ وَوَقْتِ اسْتِيلَاءِ الْوَجَعِ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ لَمْ لَا يَكُونُ حَائِزًا وَلَمْ يَرْتَفِعِ الْإِعْتِمَادُ عَنِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَطْلَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَهْوِهِ وَنَسْيَانِهِ بِالْوَحْيِ الْقَطْعِيِّ وَمَيَّزَ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَأِ فَإِنَّ تَقْرِيرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْخَطَأِ لَيْسَ بِحَائِزٍ لِكُونِهِ مُسْتَلْزِمًا لِرَفْعِ الْإِعْتِمَادِ عَنِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَتَبَيَّنَ أَنَّ مُوجِبَ رَفْعِ الْإِعْتِمَادِ لَيْسَ نَفْسُ السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ بَلْ التَّقْرِيرُ عَلَى السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ وَمِنْ الْمُقَرَّرِ أَنَّ ذَلِكَ التَّقْرِيرَ لَيْسَ بِمُحَوَّرٍ (الْمُقَدِّمَةُ الرَّابِعَةُ) أَنَّ حَضْرَةَ الْفَارُوقِ بِلِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ مُبَشِّرُونَ بِالْحِجَّةِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي بَابِ بَشَارَتِهِمْ بِالْحِجَّةِ بِخُصُوصِهَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ مِنْ كَثْرَةِ الرُّوَاةِ الثَّقَاتِ أَنَّهَا بَلَغَتْ حَدَّ الشُّهُرَةِ بَلْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ فَإِنَّا كَارُهَا إِمَّا مِنْ الْجَهْلِ أَوْ مِنَ الْعِنَادِ وَرُوَاةُ الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ وَالْحَسَنِ أَهْلُ السُّنَّةِ أَخَذُوهَا مِنْ أَسَانِيدِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَالصَّحَابَةِ وَرُوَاةُ جَمِيعِ الْفِرَقِ الْمُخَالَفَةِ لَوْ جَمَعَ كُلُّهَا لَا يُعْلَمُ أَنَّهُمْ يَبْلُغُونَ عَشْرَ عَشِيرِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَوْ لَا كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَّبِعِ الْمُتَفَحِّصِ الْمُتَّصِفِ وَكُتِبَ أَهْلُ السُّنَّةِ مَسْحُوتَةٌ بِبِشَارَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بِالْحِجَّةِ وَلَا غَمَّ لَوْ لَمْ تَرُدْ هَذِهِ الْبِشَارَةُ فِي كُتُبِ الْأَحَادِيثِ الْمُخْصُوصَةِ بِبَعْضِ الْفِرَقِ الْمُخَالَفَةِ فَإِنَّ عَدَمَ رِوَاةِ الْبِشَارَةِ لَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْبِشَارَةِ. وَأَمَّا ثُبُوتُ بِشَارَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بِالْحِجَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بآيَاتٍ مُكْتَرَةً فَكَافٍ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أُولَئِكَ أَكْبَرُ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ

(١) جامع البيان لابن جرير : تفسير سورة الأنفال : تاويل قوله تعالى : " لولا كتاب من الله سبق " ح ١٢٦٧٩

(٢) صحيح : البخاري : ك : الجماعة والإمامة . ب : هل يأخذ الغمام إذا شك بقول الناس . ح ٦٨٢ . مسلم : ك : المساجد

ومواضع الصلاة . ب : السهو في الصلاة والسجود له . ح ٥٧٣ . سنن الترمذي : أبواب الصلاة : ب : ما جاء في الرجل يسلم في

الرَكَعَتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ . ح ٣٩٧ . وقال : حديث حسن صحيح سنن ابن ماجه : ك : إقامة الصلاة والسنة فيها . ب : فيمن سلم

من اثنتين أو ثلاث ساهيا ح ١٢١٣ . النسائي : ك : السهو : ب : ما يفعل من سلم من ركعتين ناسيا . أبو داود : ك : الصلاة :

جامع أبواب التشهد في الصلاة . ب : السهو في السجدين . ح ١٠٠٨ .



الْحُسْنَى) الْآيَةَ فَإِذَا كَانَ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا وَقَاتَلُوا قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ مُبَشِّرِينَ بِالْحَنَّةِ فَمَا نَقُولُ فِي  
 أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ هُمْ الْأَسْبِقُونَ فِي الْإِنْفَاقِ وَالْمُقَاتِلَةِ وَالْمُهَاجِرَةِ وَمَاذَا نَقْدُرُ أَنْ نَقُولَ وَكَيْفَ نُدْرِكُ  
 أَعْظَمِيَّةَ دَرَجَاتِهِمْ أَنَّهُمَا هِيَ؟ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ) الْآيَةَ. نَزَلَ فِي حَقِّ الصِّدِّيقِ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي هُوَ أَسْبَقُ السَّابِقِينَ فِي الْإِنْفَاقِ وَالْمُقَاتِلَةِ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ  
 الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) الْآيَةَ. نَقَلَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ مُحِبِّي السُّنَّةِ فِي مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ عَنْ جَابِرِ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ  
 الشَّجَرَةِ " (١). وَهَذِهِ الْبَيْعَةُ يُقَالُ لَهَا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ رَضِيَ فِيهَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَلَا شَكَّ  
 أَنْ تَكْفِيرَ شَخْصٍ مُبَشِّرٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كُفْرٌ وَمِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ (الْمُقَدِّمَةُ الْخَامِسَةُ) أَنْ تُوقَفَ الْفَارُوقُ فِي  
 إِثْبَانِ الْقِرْطَاسِ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الرَّدِّ وَالْإِنْكَارِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ كَيْفَ يَصْدُرُ هَذَا الْقِسْمُ مِنْ  
 سُوءِ الْأَدَبِ مِنْ وُزَرَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ مُتَّصِفٌ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ وَتُدْمَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ بَلْ لَا يُتَوَقَّعُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ أَدْنَى الصَّحَابَةِ الَّذِي تَشَرَّفَ بِشَرَفِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ بَلْ  
 لَا يَتَوَهَّمُ مِثْلُ هَذَا الرَّدِّ وَالْإِنْكَارِ مِنْ عَوَامِّ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي اسْتَسْعَدَ بِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ فَكَيْفَ  
 يُتَحَيَّلُ هَذَا الْمَعْنَى فِيمَنْ كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الْوُزَرَاءِ وَالتُّدْمَاءِ وَمِنْ أَعْظَمِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَزَقَهُمُ اللَّهُ  
 سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ حَتَّى لَا يُسَيِّئُوا الظَّنَّ بِأَكْبَارِ الدِّينِ وَلَا يُؤَاخِذُوا بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَكَلَامٍ بِلَا فَهْمٍ. بَلْ كَانَ  
 مَقْصُودُ الْفَارُوقِ الْإِسْتِفْهَامَ وَالِاسْتِفْسَارَ كَمَا قَالَ: اسْتَفْهَمُوهُ يَعْنِي: لَوْ طَلَبَ الْقِرْطَاسَ بِالْحَدِّ وَالْإِهْتِمَامِ  
 يُجَاءُ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَطْلُبْ بِالْحَدِّ لَا يَصْدَعُ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ فَإِنَّهُ لَوْ طَلَبَ الْقِرْطَاسَ بِالْوَحْيِ وَالْأَمْرِ لَكَانَ  
 يَطْلُبُهُ بِالْمُبَالَغَةِ وَالتَّأَكِيدِ وَيَكْتُبُ مَا كَانَ مَأْمُورًا بِكِتَابَتِهِ فَإِنْ تَبْلِيغُ الْوَحْيِ وَاجِبٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الطَّلَبُ بِالْأَمْرِ وَالْوَحْيِ بَلْ أَرَادَ أَنَّهُ يَكْتُبُ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الْإِجْتِهَادِ وَالْفِكْرِ فَالْوَقْتُ  
 لَا يَسَاعِدُ ذَلِكَ. وَمَرْتَبَةُ الْإِجْتِهَادِ بَاقِيَةٌ بَعْدَ ارْتِحَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْتَنْبِطُونَ مِنْ أُمَّتِهِ يَسْتَنْبِطُونَ  
 الْأَحْكَامَ الْإِجْتِهَادِيَّةَ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ أُصُولِ الدِّينِ فَإِذَا كَانَ لاسْتِنْبَاطِ الْمُسْتَنْبِطِينَ مَحَالٌّ فِي  
 حُضُورِهِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ نَزُولِ الْوَحْيِ فَبَعْدَ ارْتِحَالِهِ الَّذِي هُوَ زَمَانُ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ يَكُونُ اسْتِنْبَاطُ أُولِي الْعِلْمِ  
 وَاجْتِهَادُهُمْ مَقْبُولًا بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلَى وَلَمَّا لَمْ يَهْتَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَمْ يَجِدْ بَلْ  
 أَعْرَضَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ عِلْمًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الْوَحْيِ. وَالتَّوَقُّفُ لِمُجَرَّدِ الْإِسْتِفْسَارِ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ وَقَدْ  
 عَرَضَ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِفْسَارِ وَالِاسْتِعْلَامِ مِنْ وَجْهِ خِلَافَةِ آدَمَ عَلَى نَبِينَا وَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) حسن صحيح : سنن أبي داود ك : السنة ب : في الخلفاء ح ٤٦٥٣ . سنن الترمذي : أبواب المناقب عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم . باب : فضل من بايع تحت الشجرة ح ٤٠٢٣ . وقال : حديث حسن صحيح أحمد في المسند : مسند جابر بن  
 عبد الله . الطبراني في الكبير : ب : السين حديث سلمة بن عمرو بن الأكوع . وقال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير

خداش بن عياش وهو ثقة . (جمع الروايات ح ١٤٩٤٩٠)

وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَلِكِ الْعَلَامِ بِقَوْلِهِمْ (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ) وَقَالَ زَكَرِيَّا حِينَ بُشِّرَ بِبَيْحِي عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (أَلَيْ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَبَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) وَقَالَتْ مَرْيَمُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا (أَلَيْ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) فَمَا الْمُضَاقِقَةُ لَوْ تَوَقَّفَ الْفَارُوقُ أَيْضًا فِي إِثْبَانِ الْقِرْطَاسِ لِأَجْلِ الْإِسْتِفْهَامِ وَالْإِسْتِفْسَارِ وَأَيُّ شَرٍّ وَأَيُّ ضَرَرٍ فِيهِ. (الْمُقَدِّمَةُ السَّادِسَةُ) أَنَّ حُصُولَ حُسْنِ الظَّنِّ بِصُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ وَبِأَصْحَابِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَازِمٌ وَمَعْرِفَةٌ أَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ قَرْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ أَصْحَابَهُ أَفْضَلُ بَنِي آدَمَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا لِأَزْمَةٍ حَتَّى يَحْصُلَ الْيَقِينُ بِأَنَّ الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ بَنِي آدَمَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَامُ لَا يَجْتَمِعُونَ فِي خَيْرِ الْقُرُونِ عَلَى عَمَلٍ بَاطِلٍ نَعْدَ ارْتِحَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَّهُمْ لَا يَجْلِسُونَ مَكَانَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَةٌ وَلَا كَفْرَةٌ وَإِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّ الْأَصْحَابَ أَفْضَلُ بَنِي آدَمَ فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ خَيْرُ الْأُمَّمِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَهُمْ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْلُغُ وَلِيٌّ مَرْتَبَةَ صَحَابِيٍّ أَصْلًا فَيَنْبَغِي الرُّجُوعُ إِلَى الْإِنْصَافِ قَلِيلًا وَأَنْ يُفْهَمَ أَنَّ مَنَعَ إِثْبَانِ الْقِرْطَاسِ لَوْ كَانَ كَفْرًا مِنْ الْفَارُوقِ لَمَا نَصَّ الصَّدِيقُ الَّذِي هُوَ أَتَقَى هَذِهِ الْأُمَّةَ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّمِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ بِخِلَافَتِهِ وَلَمَا بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ آتَى عَلَيْهِمُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ السَّجِيدِ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَوَعَدَهُمْ بِالْحِجَّةِ وَلَمَا أَجْلَسُوهُ مَكَانَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَصَلَ حُسْنُ الظَّنِّ بِصُحْبَتِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةُ الْمَحَبَّةِ فَقَدْ تَبَسَّرَ النَّجَاحَةَ مِنْ مُزَاحِمَةِ أَمْثَالِ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ وَحَصَلَ حَدْسٌ بَطْلَانِ هَذِهِ التَّشْكِيكَاتِ فَإِنَّ لَمْ يَحْصُلْ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ حُسْنُ الظَّنِّ بِصُحْبَتِهِ وَبِأَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ انْحَرَّ الْأَمْرُ إِلَى سُوءِ الظَّنِّ يَكُونُ ذَلِكَ الظَّنُّ السُّوءُ مُنْحَرًّا إِلَى صَاحِبِ تِلْكَ الصُّحْبَةِ وَصَاحِبِ الْأَصْحَابِ بِالضَّرُورَةِ بَلْ يَنْحَرُّ إِلَى مَوْلَى ذَلِكَ الصَّاحِبِ أَيْضًا يَنْبَغِي وَجَدَانُ شِنَاعَةِ هَذَا الْأَمْرِ كَمَا يَنْبَغِي مَا آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَأْنِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ: مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِإِبْغِضِي أَبْغَضَهُمْ فَصَارَتْ مَحَبَّةُ الْأَصْحَابِ مُسْتَلَزِمَةً لِمَحَبَّتِهِ وَبُغْضُ الْأَصْحَابِ مُسْتَلَزِمًا لِبُغْضِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِذَا عَلِمْتَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ حَصَلَ جَوَابُ هَذِهِ الشُّبُهَةِ وَأَمْثَالِ هَذِهِ الشُّبُهَةِ بِلَا تَكْلُفٍ بَلْ حَصَلَتْ أَحْوَابَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ فَإِنَّ كُلَّ مُقَدِّمَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا جَوَابٌ مِنْ أَحْوَابَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ بِهَا كَمَا مَرَّ وَمَجْمُوعُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ تَحْسِمُ مَادَّةَ هَذِهِ الشُّبُهَةِ بِعَوْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتُخْرِجُ دَفْعَ هَذَا التَّشْكِيكِ مِنَ التَّظَرُّرِ إِلَى الْحَدْسِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْفَظِنِ الْمُتَنَصِّفِ وَلَفْظُ الْحَدْسِ إِنَّمَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ مُفْجَمًا وَإِلَّا فَأَمْثَالُ هَذِهِ التَّشْكِيكَاتِ بِدِهْيَةِ الْبَطْلَانِ وَالْمُقَدِّمَاتِ الَّتِي أوردتْ فِي بَيَانِ بَطْلَانِ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ إِنَّمَا هِيَ مِنْ قِبَلِ التَّنْبِيهَاتِ عَلَى تِلْكَ الْبَدِيهَةِ بَلْ أَمْثَالُ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ وَالتَّشْكِيكَاتِ عِنْدَ الْفَقِيرِ كَصَنْعَةِ ذِي فُنُونٍ جَاءَ عِنْدَ قَوْمٍ حَمَقَاءَ وَأَخَذَ حَجْرًا مَحْسُوسًا لَهُمْ وَأَثَبَتْ بِالذَّلَائِلِ وَالْمُقَدِّمَاتِ الْمُزَخْرَفَةِ أَنَّهُ ذَهَبٌ وَحَيْثُ كَانَ هُوَ لَاءِ الْحَمَقِيِّ عَاجِزِينَ عَن دَفْعِ تِلْكَ الْمُقَدِّمَاتِ وَالْمُسَوِّهَةِ

وَقَاصِرِينَ فِي تَعْيِينِ مَوَادِّ غَلَطَ تِلْكَ الدَّلَائِلُ يَقَعُونَ فِي الإِشْتِيَاهِ بَلْ يَعْتَقِدُونَ ذَهَبِيَّتَهُ يَقِينًا وَيَسُونُ حِسَّهُمْ بَلْ يَتَهَمُونَهُ وَالذَّكِيُّ يَتَّبِعِي أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى ضَرُورَةِ الْحِسِّ وَأَنْ يَتَّهَمَ الْمُقَدِّمَاتِ الْمُسَوِّهَةَ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا أَنَّ جَلَالَهَ شَأْنِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ وَعُلُوُّ دَرَجَاتِهِمْ بَلْ جَلَالَهَ جَمِيعِ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمُقْتَضَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُحْسُوسَةً وَمَشْهُودَةً وَقَدْ حُجِّجَ الْقَادِحِينَ وَطَعُنَ الطَّاعِنِينَ فِيهِمْ بِدَلَائِلِ مُسَوِّهَةٍ كَالْقَدْحِ وَالطَّعْنِ فِي وَجُودِ ذَلِكَ الْحَجَرِ وَمُعَالَطَتِهِمْ فِيهِ {رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذَا هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (١) فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا حَمَلَهُمْ عَلَى سَبِّ أَكَابِرِ الدِّينِ وَطَعْنِ كُبْرَاءِ الإِسْلَامِ وَلَيْسَ طَعْنُ أَحَدٍ وَسَبُّ شَخْصٍ مِنَ الْفَسَقَةِ وَالْكَفْرَةِ مِمَّا يُعَدُّ فِي الشَّرْعِ عِبَادَةً وَكَرَامَةً وَفَضِيلَةً وَوَسِيلَةً إِلَى نَحَاةٍ فَكَيْفَ سَبُّ هُدَاةِ الدِّينِ وَطَعْنُ حُمَاةِ الإِسْلَامِ وَلَمْ يَرِدْ فِي الشَّرْعِ أَنْ سَبَّ أَعْدَاءِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَأَبِي جَهْلٍ وَأَبِي لَهَبٍ مَثَلًا وَطَعْنَهُمْ مِمَّا يُعَدُّ عِبَادَةً وَكَرَامَةً بَلْ الإِعْرَاضُ عَنْهُمْ وَعَنْ أَحْوَالِهِمْ أَوْلَى وَأَنْسَبُ وَأَسْلَمُ عَنْ تَضْيِيعِ الْوَقْتِ وَالِإِشْتِغَالِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ حَلَّتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فِي صِفَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} (٢) فَظَنُّ الْعَدَاوَةِ وَالسَّخْنَاءِ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ مُنَافٍ لِنَصِّ الْقُرْآنِ. وَأَيْضًا إِنْ إِثْبَاتِ الْعَدَاوَةِ وَالْحَقْدِ فِي هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ يَسْتَلْزِمُ الْقَدْحَ فِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ وَيَرْفَعُ الْإِيمَانَ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَيَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْأَصْحَابِ مَطْعُونًا فِيهِمْ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ فَيَكُونُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَرُّ النَّاسِ وَيَكُونُ أَفْضَلُ الْقُرُونِ شَرُّ الْقُرُونِ فَإِنْ أَهْلَ ذَلِكَ الْقَرْنِ كَانُوا كُلُّهُمْ مُتَّصِفِينَ بِالْعَدَاوَةِ وَالْحَقْدِ وَلَا يَجْتَرِئُ عَلَى التَّفْوُّهِ بِذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ هَذَا الْمَعْنَى أَيْ جَلَالَهَ وَأَيَّ عَظَمَةِ لِعَلِيٍّ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — فِي كَوْنِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ مُعَادِينَ لَهُ وَيَكُونُ فِيهِ عَدَاوَةٌ مُبْطَلَةٌ لَهُؤُلَاءِ الْحَضْرَاتِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا قَدْحٌ فِي الطَّرْفَيْنِ لِمَ لَا يَكُونُ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ كَاللَّبَنِ مَعَ السُّكَّرِ وَلَا يَكُونُ بَعْضُهُمْ فَانِيًا فِي الْبَعْضِ وَلَمْ يَكُنْ أَمْرُ الْخِلَافَةِ مَرْغُوبًا فِيهِ عِنْدَهُمْ وَمَطْلُوبًا لَهُمْ حَتَّى يَكُونَ سَبَبًا لِلْعَدَاوَةِ وَالْحَقْدِ. كَيْفَ وَقَوْلُ "أَقْبِلُونِي" مَعْرُوفٌ وَمَشْهُورٌ مِنَ الصَّادِقِ وَقَالَ الْفَارُوقُ : لَوْ وَحَدْتُ مَنْ يَشْتَرِي الْخِلَافَةَ لَبِعْتَهَا عَلَى دِينَارٍ. وَمُحَارَبَةُ عَلِيٍّ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — مَعَ مُعَاوِيَةَ وَمُنَازَعَتُهُ مَعَهُ لَمْ تَكُنْ بِوَأَسْطَةِ الْمَيْلِ إِلَى أَمْرِ الْخِلَافَةِ وَالرَّغْبَةِ فِيهِ بَلْ لِكَوْنِ الْقِتَالِ مَعَ الْبَغَاةِ فَرَضًا وَدَفْعَهُمْ ضَرُورِيًّا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (فَقَاتِلُوا النَّبِيَّ تَبْغِي حَتَّى تَفِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ). غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ مُحَارِبِي عَلِيٍّ لَمَّا كَانُوا بَاغِينَ مُؤَابِلِينَ وَأَصْحَابَ رَأْيٍ وَاجْتِهَادٍ وَإِنْ كَانُوا مُخْطِئِينَ فِي هَذَا الْاجْتِهَادِ كَانُوا مُبْرئينَ عَنِ الطَّعْنِ وَالْمَلَامَةِ وَبَعِيدِينَ عَنِ التَّفْسِيقِ وَالتَّكْفِيرِ قَالَ عَلِيٌّ فِي شَأْنِهِمْ : إِخْوَانُنَا بَعَا عَلَيْنَا لَيْسُوا كَفْرًا وَلَا فِسْقًا لَمَّا لَهُمْ مِنَ التَّأْوِيلِ. قَالَ الشَّافِعِيُّ وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ تِلْكَ دِمَاءُ طَهَّرَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْدِيَنَا فَلَنْظَهَرُ

(١) آل عمران : ٨

(٢) الفتح : ٢٩ .

عَنْهَا أَسْتَنَّا رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الْآلَامِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ .

المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ هَاشِمَ الْكَشْمِيَّ فِي جَوَابِ طَلْبِهِ حَلَّ مَا فِي

### المَكْتُوبُ السَّادِسُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّهُ مَا مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْوَاقِعَةِ فِي الْمَكْتُوبِ السَّادِسِ أَظُنُّ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خِلْقَتِي هُوَ أَنْ تُصَيِّغَ الْوَلَايَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ بِالْوَلَايَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنْ يَكُونَ حُسْنُ مَلَاخَةِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ مُمْتَرِّجًا بِحِمَالِ صَبَاحَةِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ وَأَنْ يَبْلُغَ مَقَامَ الْمُحِبُّوِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِهَذَا الْإِنْصِبَاعِ وَالْإِمْتِزَاجِ دَرَجَةَ عُليَاءِ. (اعْلَم) أَنَّ مَنْصِبَ الدَّلَالَةِ وَالْمِشَاطَةِ لَيْسَ بِمَشْتَوِعٍ وَلَا مَحْذُورٍ فِيهِ أَصْلًا وَالذَّلَالُ الَّذِي يَجْعَلُ بِحُسْنِ الدَّلَالَةِ كَلًّا مِنَ الْمُحِبُّوِيَّةِ صَاحِبِي الْحِمَالِ وَالْكَمَالِ مُحْتَاطًا بِالْآخِرِ وَيَجْعَلُ حُسْنُ كُلِّ مِنْهُمَا مُقْتَرِنًا بِحُسْنِ الْآخِرِ فَعَلُهُ هَذَا مِنْ كَمَالِ حِدْمَتِهِ وَنَهَايَةِ شَرْفِهِ وَسَعَادَتِهِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى نَقْصٌ وَلَا قُصُورٌ فِي شَأْنِهِمَا أَصْلًا. وَكَذَلِكَ إِذَا زَادَ فِي حُسْنِهِمَا وَحِمَالِهِمَا بِالْمِشَاطَةِ وَحَصَلَتْ لَهُمَا بِسَبَبِهِ طَرَاوَةٌ وَزِيَّةٌ أُخْرَى فَذَلِكَ شَرَفُهُ وَسَعَادَتُهُ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ نَقْصٌ وَقُصُورٌ لَهُمَا أَصْلًا

(شِعْرٌ) فِي مَجْدِكُمْ لَا يَلْحَقُ التَّقْصَانُ مِنْ \*\*\* هَذَا وَلِي فِي ذَاكَ أَلْفُ شَرَاةٍ

وَبِالْحُمْلَةِ أَنَّ حُصُولَ الْإِنْتِفَاعِ وَالْإِسْتِفَادَةَ لِأَصْحَابِ الدَّوَلَةِ مِنْ جِهَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْخِدْمَةِ لَيْسَ بِمَشْتَوِعٍ وَلَا مَحْذُورٍ فِيهِ أَصْلًا لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَلْزَمٍ لِلْقُصُورِ وَالتَّقْصَانِ بَلْ كَمَالُ أَصْحَابِ الدَّوَلَةِ فِي خِدْمَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْخِدْمَةِ وَقَاصِرُ الدَّوَلَةِ مَنْ لَا يَكُونُ مُتَمَتِّعًا وَمُتَمَتِّعًا بِالْخِدْمَةِ وَيَعُدُّ الْإِنْتِفَاعَ وَالتَّمَتُّعَ بِهِمْ تَقْصَانًا وَالْإِسْتِمْدَادَ وَالْإِسْتِفَادَةَ مِنْهُمْ قُصُورًا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ إِسْلَامُ الْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْ بَدِيهِي أَنْ خِدْمَاتِ الْأَصَاغِرِ وَالْأَسَافِلِ مُوجِبَةٌ لِمَرْيَةِ مَرْتَبَةِ الْأَكَابِرِ وَالْأَعَالِي فَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ لِأَمْرِ بَدِيهِي فَمَا قُصُورُ الْعِبَارَةِ أَلَّا تَرَى أَنَّ السَّلَاطِينَ وَالْأَمْرَاءَ مُحْتَاجُونَ إِلَى الْخِدْمِ وَالْحُسْنِ فِي التَّحْمِلِ وَالتَّسْلُطِ وَيُرُونَ أَنَّ كَمَالَتَهُمْ مَرْبُوطَةٌ بِهِمْ وَلَا قُصُورٌ وَلَا تَقْصَانٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَرَاتِبِهِمْ أَصْلًا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لِلْوَضِيعِ وَالشَّرِيفِ. وَمَنْشَأُ هَذَا الْإِسْتِيْبَاهِ عَدَمُ الْفَرْقِ بَيْنَ التَّمَتُّعِ وَالْإِنْتِفَاعِ الْحَاصِلِ مِنْ جَانِبِ الْأَصَاغِرِ وَالتَّمَتُّعِ وَالْإِنْتِفَاعِ الْحَاصِلِ مِنْ جَانِبِ الْأَعَالِي وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْأَوَّلَ مُوجِبٌ لِلْكَمَالِ وَالثَّانِي يَزِيدُ فِي التَّقْصَانِ وَالْأَوَّلُ مُحْوَرٌّ وَالثَّانِي مُتَمَتِّعٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُطْلَهُمُ لِلصَّوَابِ { رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا } (١) { وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْابِعِ الْهُدَى } (٢) .

(١) الكهف : ١٠

(٢) طه : ٤٧

## الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَالْمَخْدُومِ زَادَةَ جَامِعِ الْأَسْرَارِ وَالْعُلُومِ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَالُوا: إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا حَارِجَ الْعَالَمِ وَلَا مُتَّصِلًا بِالْعَالَمِ وَلَا مُفْتَصِلًا عَنِ الْعَالَمِ فَمَا تَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ؟ الْجَوَابُ أَنَّ حُصُولَ نِسْبَةِ الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ وَالْإِتِّصَالَ وَالْإِنْفِصَالَ إِنَّمَا يُتَّصَرُّو بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَوْجُودِينَ فَإِنَّ أَحَدَ الْمَوْجُودِينَ لَا يَخْلُو مِنْ إِحْدَى هَذِهِ النَّسَبِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْآخَرِ وَلَا تَحَقُّقُ لِلْمَوْجُودِينَ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ حَتَّى يُتَّصَرَّ حُصُولُ نِسْبَةٍ مِنْ هَذِهِ النَّسَبِ فَإِنَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ وَالْعَالَمُ الَّذِي هُوَ مَا سِوَاهُ تَعَالَى مَوْهُومٌ وَمُتَّخِيلٌ وَإِنْ حَصَلَ لِلْعَالَمِ بَصْنَعِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِثْقَانٌ وَاسْتِحْكَامٌ عَلَى تَهَجٍّ لَا يَرْتَفِعُ بَارْتِفَاعِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ وَكَانَتْ مُعَامَلَةُ التَّنْعِيمِ وَالتَّعْذِيبِ الْأَبَدِيِّينَ مَرْبُوطَةً بِهِ وَلَكِنَّ ثُبُوتَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَلَا مَقَرَّ لَهُ خَارِجَ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَمِنْ كَمَالِ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْطَى لِلْمَوْهُومِ الْمُتَّخِيلِ حُكْمَ الْمَوْجُودِ فِي حَقِّ الثَّبَاتِ وَالِاسْتِقْرَارِ وَأُخْرَى عَلَيْهِ أَحْكَامَ الْمَوْجُودِ وَلَكِنَّ الْمَوْجُودَ وَالْمَوْهُومَ مَوْهُومٌ وَإِنْ تَصَوَّرَهُ مِنْ قَصْرِ نَظَرِهِمْ عَلَى الظَّاهِرِ مَوْجُودًا نَظَرًا إِلَى ثَبَاتِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ. وَحَكَمُوا بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى مَكْتُوبٌ فِي كُتُبِي وَرَسَائِلِي بِالتَّفْصِيلِ فَإِنَّ وَقَعَ الْإِحْتِيَاجُ فَلْيُرَاجِعْ هُنَاكَ فَلَا شَيْءَ يُثَبِّتُ لِلْمَوْجُودِ مِنْ هَذِهِ النَّسَبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَوْهُومٍ بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْمَوْجُودَ لَيْسَ دَاخِلَ الْمَوْهُومِ وَلَا خَارِجَهُ وَلَا مُتَّصِلًا بِهِ وَلَا مُفْتَصِلًا عَنْهُ فَإِنَّ هُنَاكَ مَوْجُودٌ فَقَطْ لَا اسْمَ لِلْمَوْهُومِ وَلَا رَسْمَ حَتَّى تُتَّصَرَّ النَّسْبَةُ مَعَهُ (وَلِنُوضِحَ) هَذَا الْمَبْحَثِ بِمِثَالٍ: أَنَّ النُّقْطَةَ الْحَوَالَةَ تُتَوَهَّمُ مِنْ سُرْعَةِ سَيْرِهَا بِصُورَةِ الدَّائِرَةِ وَالْمَوْجُودُ هُنَاكَ هُوَ تِلْكَ النُّقْطَةُ فَقَطْ وَصُورَةُ الدَّائِرَةِ لَا ثُبُوتَ لَهَا فِي غَيْرِ الْوَهْمِ وَالْمَحَلِّ الَّذِي فِيهِ النُّقْطَةُ لَا اسْمَ فِيهِ مِنَ الدَّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ وَلَا رَسْمَ فِيهِ هَذِهِ الصُّورَةُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ النُّقْطَةَ فِي دَاخِلِ الدَّائِرَةِ وَلَا أَنَّهَا فِي خَارِجِهَا أَيْضًا وَكَذَا لَا يُتَّصَرُّ بَيْنَهُمَا الْإِتِّصَالَ وَالْإِنْفِصَالَ أَيْضًا فَإِنَّهُ لَا دَائِرَةَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ حَتَّى تُتَّصَرَّ النَّسْبَةُ أَتَيْتِ الْجِدَارَ أَوَّلًا ثُمَّ انْقَشَ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَتَيْتِ نِسْبَةَ قُرْبِهِ وَإِحَاطَتِهِ بِالْعَالَمِ وَالْحَالِ أَنَّهُ مَا نِسْبَةُ قُرْبِ الْمَوْجُودِ إِلَى الْمَوْهُومِ وَأَيُّ إِحَاطَةٍ لَهُ بِهِ فَإِنَّهُ لَا اسْمَ مِنَ الْمَوْهُومِ وَلَا رَسْمَ فِيمَا فِيهِ الْمَوْجُودُ حَتَّى يُتَّصَرَّ الْمَحِيطُ وَالْمُحَاطُ بِهِ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ ذَاكَ الْقُرْبِ وَالْإِحَاطَةَ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ جِسْمٍ مِنْ جِسْمٍ وَإِحَاطَةَ جِسْمٍ بِجِسْمٍ بَلْ هُمَا مِنْ النَّسَبِ الْمَجْهُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ وَالْمَعْلُومَةِ الْإِنِّيَّةِ تُثَبِّتُ الْقُرْبَ وَالْإِحَاطَةَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتُؤْمِنُ بِهِمَا وَلَكِنْ لَا نَعْرِفُ كَيْفِيَّتَهُمَا مَا هِيَ بِخِلَافِ النَّسَبِ الْأَرْبَعِ الَّتِي نَعْنِيهَا فِيمَا سَبَقَ فَإِنَّهَا كَمَا أَنَّهَا مَجْهُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ غَيْرُ مَعْلُومَةِ الْإِنِّيَّةِ أَيْضًا فَإِنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَرِدْ بِثُبُوتِ هَذِهِ النَّسَبِ حَتَّى تُثَبِّتَهَا وَتَقُولَ إِنَّهَا مَجْهُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ وَإِنْ أَمَكَّنَ نَحْوِي

مَعْنَى اتِّصَالِ لَا كَيْفِيٍّ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِثْلَ مَعْنَى قُرْبٍ وَإِحَاطَةٍ لَا كَيْفِيٍّ وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَرَدْ إِطْلَاقُ لَفْظِ  
 الْإِتِّصَالِ كَمَا وَرَدَ لَفْظُ الْقُرْبِ وَالْإِحَاطَةِ لَا يَتَّبِعِي أَنْ يَقُولَ مُتَّصِلًا وَيَحُورُ أَنْ يَقُولَ قَرِيبًا وَمُحِيطًا. وَإِطْلَاقُ  
 الْإِتِّصَالِ وَالْخُرُوجُ وَالذُّخُولُ أَيْضًا لَمْ يَرَدْ مِثْلَ إِطْلَاقِ الْإِتِّصَالِ وَفِي الْمِثَالِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا لَوْ أَتَيْنَا لِلنَّقْطَةِ  
 الْحَوَالَةَ إِحَاطَةً وَقُرْبًا وَمَعِيَّةً بِالنَّسَبَةِ إِلَى الدَّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ تَكُونُ تِلْكَ الْمَذْكُورَاتُ مَجْهُولَةً كَيْفِيَّةً فَإِنَّهُ لَا بُدَّ  
 لِلنَّسَبَةِ مِنَ الْمُتَسَبِّبِ وَلَيْسَ الْمَوْجُودُ إِلَّا النُّقْطَةُ الْحَوَالَةَ. وَكَذَلِكَ الْإِتِّصَالُ وَالْإِتِّصَالُ وَالْخُرُوجُ وَالذُّخُولُ  
 اللَّكَيْفِيَّةُ مُتَّصِرَةٌ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يُثْبِتِ الْمُتَسَبِّبِينَ فَإِنَّ لُزُومَ وَجُودِ الطَّرْفَيْنِ إِنَّمَا هُوَ لِنَسَبَةِ مَعْلُومَةٍ  
 الْكَيْفِيَّةِ لِكُونِهَا مُتَعَارَفَةً وَمُعْتَادَةً وَمَا هُوَ مَجْهُولٌ كَيْفِيَّةً فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ حَيْطَةِ الْعَقْلِ وَالْحُكْمِ فِيهَا بِلُزُومِ  
 وَجُودِ الطَّرْفَيْنِ مِنَ الْأَحْكَامِ الْوَهْمِيَّةِ الَّتِي هِيَ سَاقِطَةٌ عَنِ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ لِكُونِهِ قِيَاسَ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ  
 (تَنْبِيهُ) وَقَوْلُنَا: إِنَّ الْعَالَمَ مَوْهُومٌ وَمُتَّحِيلٌ بِمَعْنَى أَنَّ الْعَالَمَ وَقَعَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالخَيَالِ وَوَضَعَهُ حَاصِلٌ فِي  
 دَرَجَةِ الْحِسِّ وَالْإِرَاعَةِ كَمَا إِذَا خَلَقَ الْقَادِرُ الْمُتَّصِفُ بِالْكَمَالِ بَصْنَعِهِ الْكَامِلِ الدَّائِرَةَ الْمَوْهُومَةَ الَّتِي لَا تُصِيبُ  
 لَهَا غَيْرَ اخْتِرَاعِ الْوَهْمِ وَالخَيَالِ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالخَيَالِ وَجَعَلَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مُتَّصِنَةً وَمُسْتَحْكَمَةً عَلَى  
 تَهَجٍّ لَوْ ارْتَفَعَ الْوَهْمُ وَالخَيَالُ بِالْكَلْبَةِ لَا يَطَّرُقُ الْحَلُّ إِلَى ثُبُوتِهَا وَلَا يَطَّرُقُ التَّصَوُّرُ عَلَى بَقَائِهَا وَهَذِهِ الدَّائِرَةُ  
 الْمَوْهُومَةُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا ثُبُوتٌ فِي الْخَارِجِ وَالْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ هُوَ تِلْكَ النُّقْطَةُ فَقَطْ وَلَكِنْ لَهَا اتِّسَابٌ  
 إِلَى وَجُودِ خَارِجِيٍّ وَاسْتِنَادٌ إِلَى مَوْجُودٍ خَارِجِيٍّ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ تَكُنِ النُّقْطَةُ مِنْ أَيْنَ تَكُونُ الدَّائِرَةُ تَأْتِيَةً. (شِعْرٌ)

إِنِّي أُرِي لِغَيْرِي حِينَ أَذْكَرُهَا \*\*\* بِذِكْرِ زَيْنَبَ عَنِ لَيْلَى فَأَوْهَمَهُ

وَيَحُورُ أَنْ يَقُولَ لِهَذِهِ الدَّائِرَةِ إِنَّهَا نِقَابُ تِلْكَ النُّقْطَةِ وَيَسُوعُ أَيْضًا أَنْ يَقُولَ: إِنَّهَا مِرَاةٌ لِشُهُودِ  
 النُّقْطَةِ وَلَوْ قُلْنَا إِنَّهَا دَلِيلٌ عَلَى تِلْكَ النُّقْطَةِ وَهَادٍ إِلَيْهَا فَلَهُ وَحَةٌ أَيْضًا إِطْلَاقُ النِّقَابِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْعَوَامِّ وَإِطْلَاقُ  
 مِرَاةِ الشُّهُودِ وَالظُّهُورِ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الْوَلَايَةِ وَمُلَانِمٌ لِلإِيمَانِ الشُّهُودِيِّ وَإِطْلَاقُ الدَّلِيلِ وَالْهَادِي مُنَاسِبٌ  
 لِمَرْتَبَةِ كِمَالَاتِ الثَّبُوتِ وَمُلَانِمٌ لِلإِيمَانِ الْغَيْبِيِّ الَّذِي هُوَ أَمُّ وَأَكْمَلُ مِنَ الإِيمَانِ الشُّهُودِيِّ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ فِي  
 الشُّهُودِ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالظَّلِّ وَفِي الْغَيْبِ فِرَاعَةٌ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ وَفِي الْغَيْبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَاصِلٌ بِالْفِعْلِ وَلَكِنْ فِيهِ  
 وَصُولٌ وَتَعَلُّقٌ بِالْأَصْلِ وَفِي الشُّهُودِ وَإِنْ كَانَ حَاصِلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ وَصُولٌ لِأَنَّ فِيهِ تَعَلُّقًا بِالْغَيْرِ وَهُوَ ظِلُّ  
 الْأَصْلِ وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّ الْحُصُولَ نَقْصٌ وَالْوُصُولَ كَمَالٌ وَهَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ مِمَّا يَحْصُلُ فِي حَوْصَلَةِ قَاصِرٍ  
 وَتَاقِصٍ بَلْ يَكَادُونَ يَزْعُمُونَ الْحُصُولَ أَفْضَلَ مِنَ الْوُصُولِ وَالسُّوفِسْطَانِيُّ يَقُولُ مِنْ عَدَمِ عَقْلِهِ: الْعَالَمُ مَوْهُومٌ  
 وَمُتَّحِيلٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا ثُبُوتَ لَهُ وَلَا تَحَقُّقَ بَغَيْرِ اخْتِرَاعِ الْوَهْمِ وَتَحْتَ الخَيَالِ فَإِذَا تَبَدَّلَ الْوَهْمُ وَالخَيَالُ بِتَغْيِيرِ  
 ذَلِكَ الثَّبُوتِ وَالتَّحَقُّقِ أَيْضًا مِثْلًا إِذَا تَصَوَّرَ الْوَهْمُ شَيْئًا بِالْحَلَاوَةِ فَهُوَ حُلُوٌّ وَإِذَا تَصَوَّرَ عَيْنَ ذَلِكَ الشَّيْءِ فِي  
 وَقْتٍ آخَرَ بِالْمِرَارَةِ فَهُوَ مُرٌّ وَهُوَ لَاءُ الْمَحْدُولُونَ غَافِلُونَ عَنِ حَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَصُنْعِهِ تَعَالَى بَلْ مُتَّكِرُونَ  
 وَبِاتِّسَابِهِ إِلَى وَجُودِ خَارِجِيٍّ وَاسْتِنَادِهِ إِلَى مَوْجُودٍ خَارِجِيٍّ حَاطِلُونَ يُرِيدُونَ بِهَذِهِ الْبِلَاهَةِ رَفْعَ الْأَحْكَامِ  
 الْخَارِجِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَرْبُوطَةٌ بِالْعَالَمِ وَدَفْعَ الْعَذَابِ وَالثَّوَابِ الْآخِرَوَيْنِ الدَّائِمِيَيْنِ وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُمَا الْمُخْبِرُ

الصَّادِقُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا اِحْتِمَالَ فِيهِ لِلتَّخَلُّفِ (أَوْلَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ  
الْخَاسِرُونَ) (فَإِنْ قِيلَ) حَيْثُ أُثْبِتَ الثَّبَاتُ وَالِإِسْتِقْرَارُ لِلْعَالَمِ وَلَوْ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ وَأُثْبِتَ فِي حَقِّهِ  
مُعَامَلَةُ التَّعْذِيبِ وَالتَّنْعِيمِ الْأَبَدِيِّينَ أَيْضًا فَلِمَ لَا تَحْجُزُ إِطْلَاقَاتُ الْوُجُودِ عَلَيْهَا وَلَا تَقُولُ: إِنَّهُ مَوْجُودٌ وَالْحَالُ  
أَنَّ الثُّبُوتَ وَالْوُجُودَ مُتْرَادِفَانِ كَمَا هُوَ مُفَرَّرٌ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ؟ (أُجِيبُ) أَنَّ الْوُجُودَ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ  
أَشْرَفُ الْأَشْيَاءِ وَأَكْرَمُهَا وَأَعَزُّهَا وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مَبْدَأُ كُلِّ خَيْرٍ وَمَنْشَأُ كُلِّ كَمَالٍ فَلَا يُحْجُزُونَ بِإِطْلَاقِ مِثْلِ  
هَذَا الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ عَلَى مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الَّذِي هُوَ تَقْصٌ وَشَرٌّ مِنْ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ وَلَا يَرْضَوْنَ  
بِإِعْطَاءِ الْأَشْرَفِ إِلَى الْأَحْسَنِ. وَمُقْتَدَاهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْكَشْفُ وَالْفِرَاسَةُ وَقَدْ صَارَ مَكْشُوفًا وَمَحْسُوسًا لَهُمْ  
أَنَّ الْوُجُودَ مَخْصُوصٌ بِحَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِذَا قَالُوا لِغَيْرِهِ تَعَالَى مَوْجُودًا فَإِنَّمَا هُوَ بِإِعْتِبَارِ أَنَّ  
لِذَلِكَ الْغَيْرِ نِسْبَةً وَارْتِبَاطًا بِالْوُجُودِ وَإِنْ كَانَتْ مَجْهُولَةَ الْكَيْفِيَّةِ وَأَنَّهُ قَائِمٌ بِذَلِكَ الْوُجُودِ قِيَامَ الظِّلِّ بِالأَصْلِ.  
وَأَيْضًا إِنَّ الثُّبُوتَ الَّذِي حَصَلَ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْخَيَالِ هُوَ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْوُجُودِ. وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ  
الْوُجُودُ خَارِجِيًّا وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ لَوْ قِيلَ لِمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ بَعْدَ صُنْعِهِ تَعَالَى وَإِتْقَانِهِ إِنَّهَا ظِلٌّ  
مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْخَارِجِ لَجَازَ وَلَوْ قِيلَ لِهَذَا الثُّبُوتِ الْوَهْمِيِّ بِإِعْتِبَارِ هَاتَيْنِ الظَّلِيلَتَيْنِ أَيْضًا وَجُودًا خَارِجِيًّا  
لَسَاعَ بَلْ لَوْ قِيلَ لِلْعَالَمِ بِإِعْتِبَارِ هَذِهِ الظَّلِيلَةِ أَيْضًا مَوْجُودًا خَارِجِيًّا لَكَانَ جَائِزًا (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ فِي  
الْمُمْكِنِ مُسْتَفَادٌ مِنْ حَضْرَةِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مَا جَاءَ بِشَيْءٍ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ. وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ خَارِجِيٌّ  
بِدُونِ مَلَاحِظَةِ الظَّلِيلَةِ أَمْرٌ عَسِيرٌ وَإِشْرَاكٌ لَهُ مَعَ الْحَقِّ تَعَالَى فِي أَحْصَ أَوْصَافِهِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوقًا  
كَبِيرًا. وَمَا كَتَبَهُ الْفَقِيرُ فِي بَعْضِ مَكَاتِبِهِ وَرَسَائِلِهِ مِنْ أَنَّ الْعَالَمَ مَوْجُودٌ خَارِجِيٌّ يَنْبَغِي إِرْجَاعُهُ إِلَى هَذَا  
النَّبِيَانِ وَحَمَلُهُ إِلَى إِعْتِبَارِ الظَّلِيلَةِ وَمَا قَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ تَرَادُفِ الْوُجُودِ لِلثُّبُوتِ وَالتَّحَقُّقِ لَعَلَّهُ بِإِعْتِبَارِ الْمَعْنَى  
اللُّغَوِيَّةِ وَإِلَّا فَآيِنَ الْوُجُودِ وَأَيِنَ الثُّبُوتِ. قَالَ حَمُّ غَفِيرٌ مِنْ أَرْبَابِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ وَمِنْ أَهْلِ النَّظَرِ  
وَالِإِسْتِدْلَالِ فِي حَقِّ الْوُجُودِ: إِنَّهُ عَيْنُ حَقِيقَةِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى. وَالثُّبُوتُ مِنَ الْمَعْقُولَاتِ النَّائِيَّةِ شَتَانٌ  
مَا بَيْنَهَا. (فَائِدَةٌ) كَمَا أَنَّ الْوُجُودَ مَبْدَأُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ وَمَنْشَأُ كُلِّ حَسَنٍ وَكَمَالٍ كَذَلِكَ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ  
مُقَابِلُهُ يَكُونُ الْبَتَّةَ مَبْدَأُ كُلِّ شَرٍّ وَتَقْصٍ وَمَنْشَأُ كُلِّ فُجْحٍ وَفَسَادٍ. فَإِنْ كَانَ وَبَالَ فَمِنْهُ نَاشٍ وَإِنْ ضَلَّالٌ فَمِنْهُ  
كَائِنٌ وَمَعَ ذَلِكَ فِيهِ مَحَاسِنُ مُودَعَةٌ وَحِرْفٌ مَكْنُونَةٌ فَمِنْ مَحَاسِنِهِ جَعَلَهُ نَفْسَهُ فِي مُقَابَلَةِ الْوُجُودِ عَدَمًا  
مُطْلَقًا وَلَا شَيْئًا مَحْضًا. وَمِنْ حِرْفِهِ الْمُسْتَمْلِحَةَ جَعَلَ نَفْسَهُ وَقَايَةَ لِلْوُجُودِ وَأَخَذَهُ الشُّرُورَ وَالتَّقْصَ لِنَفْسِهِ  
وَأَيْضًا إِظْهَارَهُ لِكَمَالَاتِ الْوُجُودِ وَتَمْيِيزَهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ مِنَ الْآخَرَى فِي خَارِجِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ  
وَإِرَادَهُ إِيَّاهَا مِنَ الْإِحْمَالِ إِلَى التَّفْصِيلِ مِنْ صِفَاتِهِ الْمُسْتَحْسَنَةِ وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ قَائِمٌ بِخِدْمَاتِ الْوُجُودِ. وَحَسُنُ  
الْوُجُودِ وَحَمَالُهُ وَكَمَالُهُ ظَاهِرٌ مِنْ فُجْحِهِ وَشَرِّهِ وَتَقْصِهِ وَاسْتِعْنَاءِ الْوُجُودِ مِنْ اِفْتِقَارِهِ وَعِزُّهُ مِنْ ذُلِّهِ وَثُبُوتُ  
الْعِظْمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ لِلْوُجُودِ بِوَاسِطَةِ تَسْفَلِهِ وَدَنَاءَتِهِ وَشَرَفَاتِهِ الْوُجُودِ مِنْ حِسَّتِهِ وَسَيَادَةِ الْوُجُودِ مِنْ عُودِيَّتِهِ .

(شِعْرٌ) أَنَا الَّذِي جَعَلَ الْأُسْتَاذَ أُسْتَاذًا \*\*\* عَبْدٌ وَلَكِنِّي اعْتَقْتُ مُوَلَايَا

وَإِبْلِيسُ اللَّعِينُ الَّذِي هُوَ مَنَسَأُ كُلَّ فَسَادٍ وَضَلَالٍ شَرٌّ مِنَ الْعَدَمِ أَيْضًا وَالْحِرْفُ الَّتِي هِيَ كَائِنَةٌ فِي الْعَدَمِ هَذَا الْمَخْدُولُ مَحْرُومٌ عَنْهَا أَيْضًا وَصُدُورُ قَوْلِ "أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ" حَسْمٌ مَادَّةَ الْحَيْرِيَّةِ مِنْهُ وَدَلٌّ عَلَى شَرَارَتِهِ الصَّرْفَةُ وَحَيْثُ قَابِلُ الْعَدَمِ الْوُجُودُ بِلَا شَيْئَةٍ وَعَدَمِيَّةٌ فَلَا حَرَمَ صَارَ مِرَاةً لِلْوُجُودِ وَلَمَّا عَارَضَهُ اللَّعِينُ بِوُجُودِهِ وَخَيْرِيَّتِهِ كَانَ مَرْدُودًا وَمَطْرُودًا بِالضَّرُورَةِ (يَنْبَغِي) أَنْ يُتَعَلَّمَ حُسْنُ التَّقَابُلِ مِنَ الْعَدَمِ حَيْثُ قَابِلُ الْوُجُودِيَّةِ بِالْعَدَمِيَّةِ وَالْكَمَالِ بِالتَّقْصِ وَحَيْثُ وَقَعَ عَلَى طَرَفٍ مِنَ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ ظَهَرَ بَدَلُهُ وَانْكَسَارُهُ وَكَانَ اللَّعِينُ حَرًّا جَمِيعَ قِبَاحَةِ الْعَدَمِ عَلَى نَفْسِهِ بَعْلَةَ التَّكْبِيرِ وَالتَّمَرُّدِ الَّذِي كَانَا فِيهِ وَيُتَخَيَّلُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي الْعَدَمِ شَيْئًا غَيْرَ الْخَيْرِ. نَعَمْ لَوْلَا الْخَيْرُ لَمَا يَكُونُ مِرَاةً وَمَظْهَرًا لِلْخَيْرِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا السَّلَكِ إِلَّا مَطَايَاهُ مِثْلُ مَشْهُورٍ وَعَلِمَ أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ لَازِمًا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الْعَالِي لِیَأْخُذَ مَزَابِلَ الْكُلِّ عَلَى رَأْسِهِ بِكُنَاسِيَّتِهِ وَلِيُظَهِّرَ غَيْرُهُ وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ الْمَخْدُولُ مِنْ طَرِيقِ التَّكْبِيرِ وَالتَّرَفُّعِ وَأُورِدَ خَيْرِيَّتَهُ فِي نَظَرِهِ وَحَبِطَ عَسَلُهُ وَحَرَمَ الْأَجْرَ كَانَ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ. عَلَامَةٌ حَالِهِ فِي الْحَقِيقَةِ بِخِلَافِ الْعَدَمِ فَإِنَّهُ مَعَ وُجُودِ الشَّرِّ وَالتَّقْصِ وَالتَّشْيِئَةِ الدَّائِيَّتِ فِيهِ خَرَجَ مِنَ الْحَرَمَانِ وَشَرَّفَ بِمِرَاتِيَّةِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ (فَإِنْ قِيلَ) مِنْ أَيْنَ نَسَبَتْ كَثْرَةُ الشَّرِّ فِي إِبْلِيسَ فَإِنْ فِيمَا وَرَاءَ الْعَدَمِ وَوُجُودًا وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ شَرٌّ؟ (أَجِيبُ) كَمَا أَنَّ الْعَدَمَ مِرَاةً لِلْوُجُودِ وَمَظْهَرًا لِلْخَيْرِ وَالْكَمَالِ الْوُجُودُ أَيْضًا مِرَاةً لِلْعَدَمِ وَمَظْهَرًا لِلشَّرِّ وَالتَّقْصِ وَإِبْلِيسُ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ كَمَا أَنَّهُ أَخَذَ الشَّرَّ فِي جَانِبِ الْعَدَمِ مِنَ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الشَّرِّ أَخَذَ فِي جَانِبِ الْوُجُودِ الْخَبَائِثَ الْمُتَوَهَّمَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي مِرَاةِ الْوُجُودِ مِنْ جِهَةِ مِرَاتِيَّتِهِ وَمَظْهَرِيَّتِهِ لِلْعَدَمِ فَكَانَ حَامِلًا لِشَرِّ الطَّرْفَيْنِ الدَّائِيَّ وَالْعَرَضِيَّ وَالْأَصْلِيَّ وَالظَّلْمِيَّ فَبِالضَّرُورَةِ جَعَلَهُ مَالِيحُولِيَا الْوُجُودِ الْمُشَابِهَ بِالشَّرِّ مَحْرُومًا مِنَ الْعَدَمِيَّةِ وَالتَّشْيِئَةِ الَّتِي مِنَ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ لِلْعَدَمِ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ الشَّرُّ الْمُتَوَهَّمُ فِي جَانِبِ الْوُجُودِ مِنَ مِرَاتِيَّتِهِ لِلْعَدَمِ أَيْضًا نَصِيْبَهُ فَأَوْصَلَهُ بِالضَّرُورَةِ إِلَى الْخَسَارَةِ الْأَبَدِيَّةِ { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ }<sup>(١)</sup> { وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى }<sup>(٢)</sup> وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَمُّ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ

### المكتوب التاسع والتسعون إلى المير محمد نعمان في جواب أسئلته

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (قَدْ سَأَلْتُمْ) أَنَّ السَّالِكَ يَرَى نَفْسَهُ أَحْيَانًا فِي وَقْتِ الْعُرُوجِ فِي مَقَامَاتِ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ بِالْإِجْمَاعِ بَلْ رَبَّمَا يَجِدُ نَفْسَهُ فِي مَقَامَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَمَا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَبَعْضُ النَّاسِ هُنَا يَتَوَهَّمُونَ

(١) آل عمران : ٨

(٢) طه : ٤٧



مُساوَاةَ ذَلِكَ السَّالِكِ لِأَرْبَابِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَيَتَحَيَّلُونَ شَرِكْتَهُ فِي تِلْكَ الْمَقَامَاتِ مَعَ أَرْبَابِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَبِهَذَا تَوَهُمُ وَالتَّحْيِيلُ يَرُدُّونَهُ وَيَطْعُونُ فِيهِ وَيُطِيلُونَ فِي حَقِّهِ لِسَانَ الْمَلَامَةِ وَالشُّكَايَةِ يَنْبَغِي كَشْفُ الْعِطَاءِ عَنِّ وَجِهَ هَذَا الْمُعْمَى؟ (جوابه) هُوَ أَنَّ وَصُولَ الْأَسَافِلِ إِلَى مَقَامَاتِ الْأَعَالِي يَكُونُ أَحْيَانًا مِنْ قِبَلِ وَصُولِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ إِلَى أَبْوَابِ أَصْحَابِ الدُّوَلِ وَأَمْكِنَةَ أَرْبَابِ النِّعَمِ الْخَاصَّةِ بِهِمْ لِيَطْلُبُوا مِنْ هُنَاكَ حَاجَةَ وَيَسْأَلُوا مِنْ دَوْلِهِمْ وَنِعْمِهِمْ مُحَاجَةً وَالْقَاصِرُ فِي أَمْرِهِ يَزْعُمُ هَذَا الْوُصُولَ مُساوَاةَ وَشَرِكَةَ لَهُمْ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ هَذَا الْوُصُولُ مِنْ قِبَلِ النَّظَارَةِ وَالتَّنْزُهُ فِي الْأَمَاكِنِ الْخَاصَّةِ بِالْأَمْزَاءِ وَالسَّلَاطِينَ بِالْوَسَائِلِ وَالْوَسَائِلِ لِيَنْظُرَ بِنَظَرِ الْإِعْتِبَارِ وَيَحْصُلَ لَهُ رَغْبَةٌ فِي عُلُوِّ الْأَنْظَارِ. وَأَيْنَ الْمَجَالُ لِتَوَهُمِ الْمُسَاوَاةِ فِي هَذَا الْوُصُولِ وَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ تَحْيِيلَ الشَّرِكَةِ مِنْ هَذَا التَّنْزُهُ وَالنَّظَارَةِ وَوُصُولِ الْخَادِمِينَ إِلَى أَمْكِنَةِ خَاصَّةٍ بِالْمُخَدُومِينَ لِأَدَاءِ حُقُوقِ الْخِدْمَةِ مَحْسُوسِ الْوَضِيعِ وَالشَّرِيفِ وَالْأَبْلَهُ يَتَوَهُمُ مِنْ هَذَا الْوُصُولِ الْمُسَاوَاةَ وَالشَّرِكَةَ وَكُلُّ فِرَاشٍ وَذَابُ ذُبَابٍ وَسَيْفٌ قَرْنَاءِ السَّلَاطِينَ وَحَاضِرُونَ فِي أَحْصَى أَمْكِنَتِهِمْ فَمَنْ تَوَهُمَ الشَّرِكَةَ وَالْمُسَاوَاةَ مِنْ هَهُنَا فَقَدْ كَشَفَ عَنِّ غَايَةَ حَبْطِهِ.

(ع) بلاءُ ذوي الآلامِ من كلِّ جانبٍ \* والنَّاسُ يَطْلُبُونَ الْعِلَّةَ لِمَلَامَةِ غَرِيبٍ

وَيَخْتَرِعُونَ الْحِيلَةَ لَطَعْنِهِ وَتَشْبِيهِهِ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِنْصَافُ وَكَانَ اللَّائِقُ بِهِمْ أَنْ يَطْلُبُوا مَحْمِلًا لِرَفْعِ الشُّرُورِ وَدَفْعِ الْمَلَامَةِ عَنِ الضَّعِيفِ وَأَنْ يَجْتَهِدُوا فِي حِفْظِ عَرَضِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَمْرُهُمْ فِي الطَّعْنِ لَا يَخْلُو عَنِّ أَحَدِ الْحَالِيِّنَ إِمَّا أَنْ يَعْتَقِدُوا أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْحَالِ مُعْتَقِدٌ لِلشَّرِكَةِ وَالْمُسَاوَاةِ لِأَرْبَابِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ أَوْ لَا فَإِنْ اعْتَقَدُوا ذَلِكَ فَقَدْ حَكَمُوا عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَالزُّنُوقِ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ زُمْرَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ اعْتِقَادَ الشَّرِكَةِ لِلنَّبِيِّينَ وَالْمُسَاوَاةَ مَعَهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ كُفْرٌ وَكَذَلِكَ اعْتِقَادُ الْمُسَاوَاةِ لِلشَّيْخَيْنِ عَلَيْهِمَا الرِّضْوَانُ الَّذِينَ نَبَتْ أَفْضَلِيَّتُهُمَا بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَمَا نَقَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكْبَارِ الْأَيْمَةِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ بِلِ الْفَضْلِ لِجَمِيعِ الصَّحَابَةِ عَلَى بَاقِي الْأُمَّةِ فَإِنَّهُ لَا تَكُونُ فَضِيلَةٌ مِنَ الْفَضَائِلِ أَصْلًا عَدِيلَةٌ لِفَضْلِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَالْفِعْلُ الْيَسِيرُ الَّذِي صَدَرَ مِنَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَقَدْ ضَعَفَ الْإِسْلَامَ وَقَلَّتْ الْمُسْلِمِينَ لِتَأْيِيدِ الدِّينِ الْمَتِينِ وَنُصْرَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ لَوْ صَرَفَ غَيْرُهُمْ جَمِيعَ عُمْرِهِمْ فِي الطَّاعَاتِ بِالرِّيَاضَاتِ وَالْمَجَاهِدَاتِ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ مَرْتَبَةَ ذَاكَ الْفِعْلِ الْقَلِيلِ مِنَ الْأَصْحَابِ وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا لَا يَبْلُغُ مَدَّ شَعِيرِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ" (١) وَأَفْضَلِيَّةُ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِنَّمَا هِيَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ أَسْبَقُ السَّابِقِينَ فِي الْإِيمَانِ وَإِنْفَاقِ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ وَالْحِدْمَاتِ اللَّائِقَةِ وَلِهَذَا نَزَلَ فِي شَأْنِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ) الْآيَةَ وَصَرَفَ جَمَاعَةٌ نَظَرَهُمْ إِلَى كَثْرَةِ

(١) متفق عليه : صحيح البخاري : ك : فضائل الصحابة . ب : قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو كنت متخذًا خليلاً "

ح ٣٤٧٠ . مسلم : ك : فضائل الصحابة . ب : نحرهم سب الصحابة رضي الله عنهم . ح ٢٥٤٠ .

فَصَائِلِ غَيْرِهِ وَمَنَاقِبِهِ وَتَوَقُّفُوا فِي أَفْضَلِيَّتِهِ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنْ سَبَبَ الْأَفْضَلِيَّةِ لَوْ كَانَ كَثْرَةُ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ يَكُونُ كَثِيرٌ مِنْ آحَادِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ فِيهِمْ هَذِهِ الْفَضَائِلُ أَفْضَلُ مِنْ نَبِيِّهِمُ الَّذِي لَيْسَتْ فِيهِ هَذِهِ الْفَضَائِلُ فَمَا بِهِ التَّفَاضُلُ شَيْءٌ آخَرَ وَرَاءَ هَذِهِ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ وَهُوَ فِي زَعْمِ هَذَا الْفَقِيرِ الْأَسْبَغِيِّ فِي تَأْيِيدِ الدِّينِ وَالْأَقْدَمِيَّةِ فِي إِتْفَاقِ الْأَمْوَالِ وَبَذْلِ الْأَنْفُسِ لِنُصْرَةِ أَحْكَامِ دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَحَيْثُ كَانَ النَّبِيُّ أَسْبَقَ مِنَ الْكُلِّ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْكُلِّ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ هُوَ أَسْبَقُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْبُوقِينَ وَكَأَنَّ السَّابِقَ أَسْتَاذُ اللَّاحِقِينَ وَمُعَلِّمُهُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَاللَّاحِقُونَ يَقْتَبِسُونَ مِنْ أَنْوَارِ السَّابِقِينَ وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْ بَرَكَاتِهِمْ. وَصَاحِبُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَإِنَّهُ أَسْبَقَ السَّابِقِينَ فِي إِتْفَاقِ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ وَالْمُقَاتَلَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ الشَّدِيدَةِ وَبَدَلَ الْعَرْضِ وَالْحِجَاهِ وَرَفَعَ الْفَسَادَ وَالْإِشْتِبَاهَ لِتَأْيِيدِ الدِّينِ الْمَيِّينِ وَنُصْرَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَلْفَاضَلِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهِ مُسَلِّمَةٌ إِلَيْهِ وَحَيْثُ طَلَبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِزَّةَ الْإِسْلَامِ وَعَلَيْتَهُ يَأْمَدَادِ عُمَرَ<sup>(١)</sup>. وَكَفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي نُصْرَةِ حَبِيبِهِ فِي عَالَمِ الْأَسْبَابِ بِهِ وَقَالَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبِكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ آيَةِ الْإِسْلَامِ عُمَرُ تَعَيَّنُ الْأَفْضَلِيَّةُ بَعْدَ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ وَلِهَذَا انْعَقَدَ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ الْمُعْظَمَيْنِ كَمَا مَرَّ وَقَالَ عَلِيُّ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — أَيْضًا إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَمَنْ فَضَّلَنِي عَلَيْهِمَا فَهُوَ مُفْتَرٍ أَضْرَبُهُ بِالسَّيَاطِ كَمَا يُضْرَبُ الْمُفْتَرُونَ (وَتَحْقِيقُ) هَذَا الْمَبْحَثِ مُنْدَرِجٌ فِي كُتُبِي وَرِسَالَتِي بِالْتَّفَصِيلِ لَا مَحَالٍ لِلزِّيَادَةِ عَلَى ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَالْأَبْلَهُ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ عَدِيلًا لِأَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالْحَاجِلُ بِالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ مَنْ يَتَّصِرُ نَفْسَهُ مِنَ السَّابِقِينَ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ دَوْلَةَ تِلْكَ السَّبَقَةِ الَّتِي هِيَ بَاعِثَةٌ عَلَى الْأَفْضَلِيَّةِ مَخْصُوصَةٌ بِأَهْلِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِشَرَفِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَهَذَا الْمَعْنَى مَفْقُودٌ فِي قَرْنٍ آخَرَ بَلْ يَكُونُ لِأَحْقُوا بَعْضَ الْقُرُونِ أَفْضَلَ مِنْ سَابِقِي قُرُونٍ آخَرَ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّاحِقُ فِي قَرْنٍ أَفْضَلَ مِنَ السَّابِقِ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ بَصَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الطَّاعِنِينَ بِشِنَاعَةِ طَعْنِ مُسْلِمٍ وَطَرْدِ مُؤْمِنٍ بِمُحَرِّدِ التَّوَهُمِ وَالتَّحْيِيلِ وَبِقَبَاحَةِ تَكْفِيرِ

(١) وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ اعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ" سنن الترمذي: كتاب المناقب عن

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ب: في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ح ٣٨٣٣ من حديث ابن عمر وقال حسن صحيح. سنن ابن ماجه : ك : الإيمان وفضائل الصحابة . ب : في فضائل أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم . ( فضل عمر رضي الله عنه ) المعجم الكبير للطبراني : باب الظاء : حديث عبد الله بن مسعود وروى

الحاكم من حديث عائشة: "اللَّهُمَّ اعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً" وقال صحيح على شرط وقال الميثمي : رواه الطبراني في

الكبير والأوسط بنحوه باختصار وقال: "أيد الإسلام". ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجاهد بن سعيد وقد وثق.

مُسْلِمٍ وَتَضْلِيلِهِ بِمَحْضِ التَّعْتِ وَالتَّعَصُّبِ فَمَا الْعِلَاجُ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْمَقُولُ فِيهِ قَابِلًا لِلتَّكْفِيرِ وَمُسْتَحَقًّا لِلتَّضْلِيلِ  
يَرْجِعُ ذَاكَ الْكُفْرَ وَالضَّلَالَ بِالضَّرُورَةِ إِلَى أَرْبَابِ ذَاكَ الْقَوْلِ وَيَتَّصِلُ مِنَ الْمَرْمِيِّ بِالْكَفْرِ إِلَى الرَّامِي بِهِ كَمَا  
وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَنَبِّتْ  
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (١) (وَلتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَبَيْنَ الشَّقِّ الثَّانِي وَتَقُولُ : لَوْ لَمْ  
يَكُنْ لِلطَّاعِنِينَ هَذَا الْإِعْتِقَادُ فِي حَقِّ صَاحِبِ هَذَا الْحَالِ وَلَا يُوصِلُونَ مُعَامَلَتَهُ إِلَى حَدِّ الْكُفْرِ فَحَالُهُمْ أَيْضًا  
لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ الْحَالَيْنِ إِمَّا أَنْ يَحْمِلُوا وَأَقَعْتَهُ عَلَى الْكُذِبِ وَالْبُهْتَانِ فَهَذَا عَيْنُ سُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ وَهُوَ  
مَحْظُورٌ عَنْهُ شَرْعًا وَإِمَّا أَنْ لَا يَحْمِلُوا عَلَى الْكُذِبِ وَالْبُهْتَانِ وَأَنْ لَا يَنْظُنُّوه مُعْتَقِدًا لِلشَّرِكَةِ وَالْمُسَاوَاةِ فَحِينَئِذٍ  
مَا وَجَهُ الطَّعْنِ وَالْمَلَامَةِ وَمَا سَبَبُ تَشْنِيعِهِ وَتَعْيِيبِهِ فَإِنَّ اللَّاتِقَ بِالْوَاقِعَةِ الصَّادِقَةِ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى مَحَامِلِ  
صَاحِبِهَا لَا أَنْ يُشَنَعَ صَاحِبُهَا وَيُفْبَحَ (فَإِنْ قِيلَ) مَا وَجَهُ إِظْهَارِ مِثْلِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْفِتْنَةِ؟ (نَقُولُ)  
إِنَّ ظُهُورَ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مِنْ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ كَثِيرٌ الْوُفُوعُ وَذَلِكَ عَادَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ لَهُمْ وَلَيْسَ هَذَا أَوَّلُ  
قَارُورَةٍ كُسِرَتْ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا يَكُونُ بِلَا نِيَّاتٍ حَقَائِقِيَّةٍ وَإِرَادَةِ صَادِقَةٍ وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْكِتَابَةِ أحيانًا  
إِظْهَارُ أَحْوَالِهِ الْمَوْهُوبَةِ عِنْدَ شَيْخِهِ لِيُبَيِّنَ صِحَّةَ حَالِهِ وَسَقَمِهِ وَيُطْلِعَهُ عَلَى تَعْبِيرِهِ وَتَأْوِيلِهِ وَأحيانًا تَرْغِيبُ  
الطَّلَابِ وَالتَّلَامِيذِ وَتَحْرِيبُهُمْ وَأحيانًا لَا يَكُونُ مَقْصُودًا مِنَ الْكِتَابَةِ لَا هَذَا وَلَا ذَاكَ بَلْ يُورَدُ فِي هَذَا الْقِيلِ  
وَالْقَالَ مُجَرَّدُ السُّكْرِ وَعَلَبَةُ الْحَالِ لِيَتَنَفَّسَ مِمَّا بِهِ قَلِيلًا وَيُخَفَّفَ عَنْ نَفْسِهِ لِمَحَّةٍ وَمَنْ كَانَ مَقْصُودُهُ مِنْ  
إِظْهَارِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الشُّهْرَةَ وَقَبُولِ الْخَلْقِ فَهُوَ مُدْعٍ بَطَالًا وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ اسْتِدْرَاجٌ عَلَيْهِ وَوَبَّالٌ  
وَمُتَمَسِّمَةٌ لِجِدْلَانِهِ وَأَنْوَاعِ الْأَحْوَالِ {رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ  
الْوَهَّابُ} (٢) وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنْ التَّفَسُّ لَامَارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنْ رَبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا  
أَنَّهُ مَا السَّبَبُ فِي أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالْأَوْلِيَاءَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ يُتَلَوْنَ فِي الدُّنْيَا بِأَشَدِّ  
الْبَلَاءِ وَالْمَصَابِ وَالْمَحَنِّ كَمَا قِيلَ: إِنْ أَشَدَّ النَّاسُ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْأَوْلِيَاءِ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَقَالَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) وَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ  
الْكَرِيمَةِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَكُونُ اكْتِسَابُهُ لِلْسِّيئَاتِ أَكْثَرَ يَكُونُ مُورَدًا لِلْمُصِيبَةِ فِي الْأَكْثَرِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُتَلَى بِأَشَدِّ  
الْبَلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَغَيْرِ الْأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ ذُنُوبِ الْأَنْبِيَاءِ  
وَالْأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَيْضًا إِنْ هُوَ لَأَكْبَرَاءُ مَحْبُوبُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَصَالَةً وَتَبَعًا وَمِنْ خَوَاصِّ  
مُقَرَّبِيهِ تَعَالَى فَكَيْفَ يَصِحُّ إِحَالَةُ الْبَلِيَّاتِ وَالْمَحَنِّ إِلَى الْمَحْبُوبِينَ وَخَوَاصِّ الْمُقَرَّبِينَ وَبِأَيِّ وَجْهِ يَجُوزُ أَذَاهُمْ  
وَكَيفَ يَسْتَقِيمُ كَوْنُ الْأَعْدَاءِ فِي رَاحَةٍ وَتَعِيمٍ وَإِقَامَةُ الْأَجْبَاءِ فِي بَلِيَّاتٍ وَعَذَابِ أَلِيمٍ (اعْلَمْ) أَرَشَدَكَ اللَّهُ  
وَهَذَاكَ سُوءَ الصَّرَاطِ أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِمَوْضُوعَةٍ لِلتَّنْعَمِ وَالتَّلَذُّذِ وَإِنَّمَا الْمَعْدُ لِلتَّنْعَمِ وَالتَّلَذُّذِ هِيَ الْآخِرَةُ

(١) البقرة: ٢٨٦

(٢) آل عمران: ٨

وَحَيْثُ كَانَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ نَسَبَةُ الصَّدِيَّةِ وَالنَّفَاضَةِ وَرِضَاءُ إِحْدَاهُمَا مُسْتَلْزِمٌ لِسَحْطِ الْأُخْرَى يَكُونُ التَّلَذُّدُ فِي إِحْدَاهُمَا مُسْتَلْزِمًا لِلتَّأَلُّمِ فِي الْأُخْرَى بِالضَّرُورَةِ فَمَنْ يَكُونُ تَلَذُّدُهُ وَتَنَعُّمُهُ فِي الدُّنْيَا أَوْفَرَ يَكُونُ تَأَلُّمُهُ وَتَنَدُّمُهُ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرَ وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ ائْتِلَافُهُ بِالْبَلِيَّاتِ وَالْمَحَنِ فِي الدُّنْيَا أَكْثَرَ يَكُونُ احْتِظَافُهُ وَسُرُورُهُ فِي الْآخِرَةِ بِالتَّنَعُّمَاتِ وَالتَّلَذُّدَاتِ أَزِيدَ وَأَوْفَرَ وَلَيْتَ لِبَقَاءِ الدُّنْيَا بِالنَّسَبَةِ إِلَى بَقَاءِ الْآخِرَةِ حُكْمُ الْقَطْرَةِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ نَعْمَ مَاذَا تَكُونُ نَسَبَةُ الْمُتَنَاهِي إِلَى غَيْرِ الْمُتَنَاهِي فَلَا حَرَمَ كَانَ اللَّائِقُ بِمُقْتَضَى الْكَرَمِ ائْتِلَافُ الْأَحْبَابِ بِمَحَنَةِ أَيَّامٍ فِي هَذِهِ الدَّارِ لِيَحْتَضُوا وَيَفْرَحُوا بِتَنَعُّمَاتِ أَبَدِيَّةٍ وَكَانَ الْمُنَاسِبُ بِمُوجِبِ الْمَكْرِ وَالْإِسْتِدْرَاجِ احْتِظَافُ الْأَعْدَاءِ بِتَلَذُّدَاتٍ قَلِيلَةٍ لِيَتَلَوَّأُوا بِتَأَلُّمَاتٍ كَثِيرَةٍ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْكَافِرَ الْفَقِيرَ الَّذِي هُوَ مَخْرُومٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ تَأَلُّمُهُ فِي الدُّنْيَا مُسْتَلْزِمًا لِتَلَذُّدِهِ فِي الْآخِرَةِ فَمَا وَجْهَ ذَلِكَ؟ (نَقُولُ) إِنَّ الْكَافِرَ عَدُوَّ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَمُسْتَحِقُّ الْعَذَابِ الدَّائِمِيِّ وَرَفَعَ الْعَذَابَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا وَتَرَكَهُ عَلَى وَضْعِهِ وَحَالِهِ عَيْنُ التَّلَذُّدِ وَالتَّنَعُّمِ وَنَفْسُ الْإِحْسَانِ فِي حَقِّهِ وَلِهَذَا قِيلَ لِنَفْسِ الدُّنْيَا فِي حَقِّ الْكَافِرِ إِنَّهَا جَنَّةٌ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنْ بَعْضَ الْكُفَّارِ يُرْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا وَيُعْطَى بَعْضَ التَّلَذُّدَاتِ الْأُخْرَى أَيْضًا وَبَعْضٌ آخَرَ يُرْفَعُ عَنْهُ الْعَذَابُ وَلَا يُعْطَى لَهُ شَيْءٌ أُخْرَى بَلْ يَكْفَى فِي حَقِّهِ بِالتَّنَادُ إِعْطَاءُ الْفُرْصَةِ وَالْمَهْلَةِ وَرَفَعَ الْعَذَابَ لِكُلِّ ذَلِكَ حِكْمٌ وَمَصَالِحُ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَمُقْتَدِرٌ لِأَكْرَامِ أَوْلِيَائِهِ بِتَلَذُّدَاتٍ دُنْيَاوِيَّةٍ وَتَنَعُّمَاتٍ أُخْرَوِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ التَّلَذُّدُ فِي إِحْدَاهُمَا مُسْتَلْزِمًا لِلتَّأَلُّمِ فِي الْأُخْرَى فِي حَقِّهِمْ. (أَجِيبُ بِوُجُوهِ): (الْأَوَّلُ) أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَدُوقُوا فِي الدُّنْيَا بَلِيَّاتِ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ وَمَحَنَ أَوْثَقَاتِ يَسِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَ قَدْرَ تَلَذُّدَاتِ وَتَنَعُّمَاتِ أَبَدِيَّةٍ وَلَا يَدْرِكُونَ قَدْرَ نِعْمَةِ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ الدَّائِمَةِ كَمَا يَنْبَغِي نَعْمَ مَنْ لَمْ يَجْعَ بَطْنُهُ لَا يَحِدُّ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُبْتَلَى لَا يَعْرِفُ قَدْرَ الْفِرَاقَةِ وَكَأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ تَأَلُّمِهِمُ الْمَوْقِفَ تَحْصِيلَهُمْ لِكَمَالِ التَّلَذُّدِ الدَّائِمِيِّ وَظَهَرَ الْحَمَالُ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بِصُورَةِ الْجَلَالِ لِائْتِلَافِ الْعَوَامِّ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا. (وَالثَّانِي) أَنَّ الْبَلِيَّاتِ وَالْمَحَنَ إِنْ كَانَتْ عِنْدَ الْعَوَامِّ مِنْ أَسْبَابِ التَّأَلُّمِ وَلَكِنْ كَلَّمَا يُصِيبُ مِنَ الْحَمِيلِ الْمَطْلُوقِ فَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ التَّنَعُّمِ. وَالْإِئْتِذَاذُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَهُمْ يَجِدُونَ مِنَ التَّلَذُّدِ بِالْبَلَايَا مَا يَجِدُونَ مِنَ التَّنَعُّمِ بِالنِّعْمَاءِ بَلْ احْتِظَافُهُمْ مِنَ الْبَلَايَا أَكْثَرَ لِكُونِهَا خَالِصَ مُرَادِ الْمَحْبُوبِ وَلَيْسَ هَذَا الْخُلُوصُ فِي النِّعْمَاءِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَيْضًا مُرِيدَةٌ لَهَا وَهَارِبَةٌ مِنَ الْبَلَايَا فَيَكُونُ الْبَلَاءُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ أَفْضَلَ مِنَ التَّنَعُّمِ وَيَكُونُ التَّنَادُّهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ أَكْثَرَ مِنَ التَّنَادُّهُمْ مِنَ التَّنَعُّمِ وَحِطُّهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْبَلِيَّاتِ وَالْمَصَائِبِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَلْحُ فِي الدُّنْيَا لَمَا سَاوَتْ عِنْدَهُمْ بِشَعِيرَةٍ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْحَالَاوَةُ فِيهَا لَكَانَتْ عَيْنًا فِي نَظَرِهِمْ.

(شِعْرٌ) أَلَا إِنَّ قَصْدِي مِنْ هَوَاكَ تَأَلُّمِي \*\*\* وَإِلَّا فَاسَبَابُ التَّعْمِ كَثِيرَةٌ

فَأَوْلِيَاؤُهُ تَعَالَى مُتَلَذِّدُونَ فِي الدُّنْيَا وَمُحْتَضُونَ وَمَسْرُورُونَ فِي الْآخِرَةِ وَلَذَّتْهُمْ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهَا لَا تَنَافِي حِطُّهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَالتَّلَذُّدُ الَّذِي يُنَافِي حِطَّ الْآخِرَةِ هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ حَاصِلٌ لِلْعَوَامِّ إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي

جَعَلَتْ أَوْلِيَاءَكَ بِحَيْثُ أَنْ مَا هُوَ سَبَبُ تَأَلَّمَ الْآخِرِينَ سَبَبٌ لِإِتْدَادِهِمْ وَمَا هُوَ رَحْمَةٌ عَلَى الْآخِرِينَ رَحْمَةٌ لِهَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ وَنِقْمَةٌ الْآخِرِينَ نِعْمَةٌ لَهُمْ النَّاسُ مَسْرُورُونَ فِي السُّرُورِ وَمَعْمُومُونَ فِي الْعَمِّ وَهَوْلَاءُ الْكِبْرَاءِ مَسْرُورُونَ فِي السُّرُورِ وَفَرِحُونَ فِي الْعَمِّ فَإِنْ نَظَرَهُمْ مَصْرُوفٌ عَنْ خُصُوصِيَّاتِ الْأَفْعَالِ الْحَمِيلَةِ وَالرَّذِيلَةِ وَمَقْصُورٌ عَلَى حِمَالِ فَاعِلٍ تِلْكَ الْأَفْعَالِ الَّذِي هُوَ حَمِيلٌ مُطْلَقٌ وَكَانَتْ الْأَفْعَالُ عِنْدَهُمْ أَيْضًا مَحْبُوبَةٌ بِحُبِّ الْفَاعِلِ وَمُورَثَةٌ لِلْإِتْدَادِ . كُلُّ مَا يَصْدُرُ فِي الْعَالَمِ بِمُرَادِ الْفَاعِلِ الْحَمِيلِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِيْلَاهِهِمْ وَإِضْرَارِهِمْ فَهُوَ عَيْنُ مُرَادِهِمُ الْمَحْبُوبِ لَهُمْ وَسَبَبُ إِتْدَادِهِمْ إِلَيْهِ مَا هَذَا الْفَضْلُ وَالْكَرَامَةُ حَيْثُ أُعْطِيَتْ مِثْلَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْحَقِيقَةِ وَالنَّعْمَةِ الْهَيْبَةِ لِأَوْلِيَائِكَ مُخْفِيًا إِيَّاهَا مِنْ نَظَرِ الْأَغْيَارِ وَأَقْسَمْتُهُمْ بِمُرَادِكَ دَائِمًا مُحْتَظِينَ وَمُتَلَذِّبِينَ وَرَفَعَتْ عَنْهُمْ الْكَرَاهَةَ وَالتَّأَلَّمَ وَجَعَلَتْهَا تَصِيبَ غَيْرِهِمْ وَجَعَلَتْ الْعَارَ وَالْفَضِيحَةَ لِلَّذِينَ مِنْ غُيُوبِ الْآخِرِينَ حِمَالٌ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْعَلِيَّةُ وَكَمَالُهُمْ وَأُودِعَتْ مُرَادُهُمْ فِي عَيْنِ عَدَمِ حُصُولِ الْمُرَادِ وَجَعَلَتْ إِتْدَادَهُمْ وَسُرُورَهُمْ الْعَاجِلِينَ سَبَبًا لِيَزَادَةَ حُظُوظَهُمُ الْآخِرُونَ عَلَى عَكْسِ الْآخِرِينَ { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }<sup>(١)</sup>

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ دَارَ إِبْتِلَاءٍ وَالْحَقُّ مُنْتَزِعٌ فِيهَا بِالْبَاطِلِ وَالْمُحَقَّقُ مُخْتَلِطٌ بِالْمُبْطِلِ فَلَوْ لَمْ يُعْطَ الْأَوْلِيَاءُ الْمَحَنَ وَالْبَلَاءَ بَلْ أُعْطِيَهُمَا الْأَعْدَاءُ لَمَا يَتَمَيَّزُ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَتَبْتَطُلُ حِكْمَةُ الْإِخْتِبَارِ وَالْإِمْتِحَانِ وَذَلِكَ مُنَافٍ لِلْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ الَّذِي السَّعَادَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالْآخِرَوِيَّةُ مُودَعَةٌ فِي ضَمْنِهِ . قَوْلُهُ تَعَالَى (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ) شَاهِدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى فَجَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَوْلِيَاءَهُ مُتَبَلِّغِينَ بِصُورَةِ الْبَلَاءِ وَالْمَحَنِ وَرَمَى فِي عُيُونِ الْأَعْدَاءِ التَّرَابَ لِتَبَيَّنَ بِذَلِكَ حِكْمَةُ الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ وَلِيَكُونَ أَوْلِيَاؤُهُ مُتَلَذِّبِينَ فِي عَيْنِ الْبَلَاءِ وَلِيَكُونَ الْأَعْدَاءُ مَطْمُوسُوا الْبَصِيرَةِ حَاطِبِينَ وَخَاسِرِينَ غَافِلِينَ عَنْ هَذَا الْإِبْتِلَاءِ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا . وَكَانَتْ مُعَامَلَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْكُفَّارِ أَنْ تَكُونَ الْعَلْبَةُ أحيانًا فِي هَذَا الْجَانِبِ وَأحيانًا فِي ذَاكِ الْجَانِبِ كَانَتْ النَّصْرَةُ فِي الْبَدْرِ فِي جَانِبِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَكَانَتْ الْعَلْبَةُ فِي الْأُحُدِ فِي جَانِبِ الْكُفَّارِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)

وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَمُتَنَدِّرًا عَلَى إِكْرَامِ أَوْلِيَائِهِ بِالتَّعْمِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرَوِيِّ وَلَكِنَّ هَذَا الْمَعْنَى مُنَافٍ لِحِكْمَتِهِ وَعَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَجْعَلَ قُدْرَتَهُ مَسْتَوْرَةً تَحْتَ حِكْمَتِهِ وَعَادَتُهُ أَنْ يَجْعَلَ الْعِلَلَ وَالْأَسْبَابَ نِقَابَ جَنَابِ قُدْسِهِ فَبِحَكْمِ التَّفَاضُلِ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِلْأَوْلِيَاءِ مِنْ مَحَنِ الدُّنْيَا وَبَلِيَّتِهَا حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ تَنْعَمَاتُ الْآخِرَةِ هَيْبَةً مَرِيئَةً وَقَدْ مَرَّ فِي

جَوَابُ أَصْلِ السُّؤَالِ رَمَزٌ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى (وَلْتَوْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَبَيِّنْ تَبَيُّنَ الْحَوَابِ مِنْ أَصْلِ السُّؤَالِ وَقَوْلُ: إِنْ سَبَّ الْأَلَمَ وَالْبَلَاءَ وَالْمُصِيبَةَ وَإِنْ كَانَ كَسَبَ الذُّنُوبَ وَالسَّيِّئَاتِ وَلَكِنَّ الْبَلِيَّاتِ مُكْفَرَةً فِي الْحَقِيقَةِ لِلْسَّيِّئَاتِ وَالْمُصِيبَاتِ مُزِيلَةٌ لِظُلُمَاتِ الذُّنُوبِ وَالْحَطِيَّاتِ فَالْكَرَمُ فِي زِيَادَةِ مَحَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَبَلِيَّاتِهِمْ لَتَكُونُ كَفَّارَةً لِسَيِّئَاتِهِمْ وَمُزِيلَةً لِظُلُمَاتِ ذُنُوبِهِمْ وَزَلَاتِهِمْ وَلَا يَبْغِي أَنْ تُصَوَّرَ سَيِّئَاتُ الْأَوْلِيَاءِ وَذُنُوبُهُمْ مِثْلَ سَيِّئَاتِ الْأَعْدَاءِ وَذُنُوبِهِمْ. وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ قَوْلَهُمْ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُفْرِينَ فَلَوْ صَدَرَ عَنْهُمْ الذُّبُّ وَالْعَصِيَانُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَبٌ غَيْرِهِمْ وَعَصِيَانِهِ بَلْ يَكُونُ مِنْ قِسْمِ السُّهُوِّ وَالنَّسْيَانِ بَعِيدًا مِنَ الْعَزْمِ وَالْحَدِّ وَالطُّغْيَانِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) فَكَثْرَةُ الْأَلَامِ وَالْمَصَائِبِ وَالْبَلِيَّاتِ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ كَفَّارَةِ السَّيِّئَاتِ لَا عَلَى كَثْرَةِ كَسَبِ السَّيِّئَاتِ فَيُعْطَى أَكْثَرَ الْبَلَاءِ لِلْأَوْلِيَاءِ لِيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ فَيَقْدُمُونَ إِلَى رَبِّهِمْ طَاهِرِينَ مُطَهَّرِينَ وَيَكُونُونَ مَحْفُوظِينَ مِنْ مِحْنَةِ الْآخِرَةِ وَمَصُونِينَ (نُقِلَ) أَنْ فِي حِينِ احْتِضَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ فِيهِ قَلَقٌ وَاضْطِرَابٌ فَلَمَّا شَاهَدَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ صَارَتْ مِنْ كَمَالِ شَفَقَتِهَا وَتَحَنُّنِهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي" مُضْطَرِبَةٌ وَمُتَزَعِّجَةٌ فَلَمَّا شَاهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الْإِضْطِرَابَ وَالْإِنْزِعَاجَ مِنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَالَ لِتَسْلَيْتِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنْ مِحْنَةٌ أَبَيْكَ هِيَ هَذِهِ فَقَطْ لَا مَكْرُوهَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَعْظَمَ دَوْلَةٌ لَوْ ارْتَفَعَ الْعَذَابُ الْأَشَدُّ وَالْأَبْقَى بِمِحْنَةِ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ وَإِنَّمَا يُعَامَلُ بِهَذِهِ الْمَعَامَلَةَ الْأَوْلِيَاءِ دُونَ غَيْرِهِمْ فَإِنَّ ذُنُوبَ غَيْرِهِمْ لَا تُكْفَرُ هُنَا كَمَا يَبْغِي بَلْ يُؤَخَّرُ مُحَازَاتُهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ فَيَكُونُ الْأَوْلِيَاءُ أَحْقَاءَ بِكَثْرَةِ الْأَلَامِ وَالْبَلِيَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَلَيْسَ غَيْرُهُمْ مُسْتَحَقِّينَ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ فَإِنَّ ذُنُوبَهُمْ كَبِيرَةٌ وَمَشْغُولِيَّتُهُمْ بِالْإِلْتِحَاجِ وَالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالِانْكِسَارِ قَلِيلَةٌ وَتُفَوِّسُهُمْ عَلَى كَسَبِ الْمَعَاصِي حَسُورَةٌ يَكْتَسِبُونَ الذُّنُوبَ بِالْحَدِّ وَالْعَزْمِ وَلَا يَحْلُونَ مِنَ التَّمَرُّدِ وَالطُّغْيَانِ وَالرَّحْمِ بَلْ يَكَادُونَ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسَخَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْحَزَاءِ عَلَى قَدْرِ الْجَرِيمَةِ فَإِنَّ كَانَتِ الْجَرِيمَةُ خَفِيفَةً وَصَاحِبُهَا مُلْتَجِئًا وَمُتَضَرِّعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهِيَ قَابِلَةٌ لِلْكَفَّارَةِ بِالْبَلَاءِ الدُّنْيَوِيِّ أَمَا إِذَا كَانَتْ غَلِيظَةً وَصَاحِبُ الْجَرِيمَةِ مُتَمَرِّدًا وَمُتَكَبِّرًا فَهِيَ حَرِيَّةٌ بِالْحَزَاءِ الْأَخْرُوفِيِّ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ وَأَدْوَمُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (وَكُتِبَتْ) أَيْضًا أَنَّ النَّاسَ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسَخَرُونَ وَيَقُولُونَ: إِنْ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لِمَ يَتَلَى أَوْلِيَاءُهُ بِالْمِحْنَةِ وَالْبَلَاءِ وَلِمَ لَا يَجْعَلُهُمْ فِي التَّلَذُّدِ وَالتَّنَعُّمِ دَائِمًا وَيُرِيدُونَ نَفْيَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ بِهَذَا الْقَبِيلِ وَالْقَالَ نَعَمْ: قَدْ قَالَ الْكُفَّارُ أَمْثَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكًا فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا) الْآيَةُ وَمَدَارُ أَمْثَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى إِنْكَارِ الْآخِرَةِ وَإِنْكَارِ الْعَذَابِ وَالتَّوَابِ الدَّائِمِينَ وَعَلَى الْإِعْتِدَادِ بِالتَّلَذُّذَاتِ الْفَنَائِيَّةِ الْعَاجِلَةِ وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ وَيُذْعِنُ بِالتَّوَابِ وَالْعَذَابِ الدَّائِمِينَ لَا يوردُ مِحْنَةً أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ عَلَى نَظَرِهِ أَصْلًا بَلْ يَتَصَوَّرُ هَذِهِ الْمِحْنَةَ الْمُوقِفَةَ الَّتِي هِيَ سَبَبُ رَاحَةٍ مُؤَبَّدَةٍ عَيْنِ الرَّاحَةِ

لَا يَبْغِي الإِصْغَاءُ إِلَى قَبِيلِ النَّاسِ وَقَالِهِمْ. وَالْأَلَمُ وَالْبَلَاءُ وَالْمَحَنَةُ مِنْ شَوَاهِدِ الْمَحَبَّةِ فَإِنْ زَعَمَهَا مَطْمَوسُو  
الْبَصِيرَةِ مُنَافِيَةً لِلْمَحَبَّةِ مَاذَا نَصْنَعُ لَا عِلَاجَ غَيْرَ الإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَمَقَالَتِهِمْ فَاصْبِرْ صَبْرًا حَسْبًا.

(جَوَابٌ) آخِرُ عَنْ أَصْلِ السُّؤَالِ أَنَّ الْبَلَاءَ سَوِّطُ الْمَحْبُوبِ يَمْنَعُ الْمُحِبَّ مِنَ الإِلْتِفَاتِ إِلَى مَا سِوَى  
الْمَحْبُوبِ وَيَجْعَلُهُ مُتَوَجِّهًا بِكُلِّيَّتِهِ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ فَيَكُونُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْأَلَمِ وَالْبَلَاءِ الْاَوَّلِيَاءَ لِيَكُونَ هَذَا الْبَلَاءُ  
مُكْفَرًا لِسَيِّئَةِ التَّفَاتِيهِمْ إِلَى مَا سِوَاهُ وَلَا يَكُونُ غَيْرُهُمْ لِاتِّقَا بِهِدِهِ الدَّوْلَةَ وَكَيْفَ لَا يُجَاءُ بِهِ إِلَى حَنَابِ  
الْمَحْبُوبِ بِلاَ اخْتِيَارٍ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ سَقَمَتْ لَهُ الْعِنَايَةُ الْاَزَلِيَّةُ يُجَاءُ بِهِ إِلَى حَنَابِ الْمَحْبُوبِ بِالْجَرِّ وَالصَّرْبِ  
وَيُحْتَبَى لِلْمَحْبُوبِيَّةِ وَمَنْ لَا فَيْتْرُكَ عَلَى اخْتِيَارِهِ فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ الْاَبَدِيَّةُ يَسْتَلِكُ طَرِيقَ الْاِنَابَةِ وَيَصِلُ إِلَى  
الْمَقْصِدِ بِإِمْدَادِ الْفَضْلِ وَالْعِنَايَةِ وَإِلَّا فَيَأْيَاهُ وَحَالَهُ اللَّهُمَّ لَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْبَلَاءَ  
فِي الْمُرَادِينَ يَكُونُ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الْمُرِيدِينَ وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ رَيْسُ  
الْمُرَادِينَ وَالْمَحْبُوبِينَ مَا أَوْدِي نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أُوذِيَتْ فَظَهَرَ فِي الْبَلَاءِ مَعْنَى الدَّلَالِيَّةِ حَيْثُ أَنَّهُ أَوْصَلَ الْحَبِيبَ  
إِلَى الْحَبِيبِ بِحُسْنِ دَلَالَتِهِ وَجَعَلَهُ صَافِيًا مِنَ الإِلْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِ الْحَبِيبِ وَالْعَجَبُ أَنَّ الْاَوَّلِيَاءَ لَوْ وَجَدُوا الْوَفَا  
لَا شَتَرُوا بِهَا الْبَلَاءَ وَغَيْرُهُمْ يَرِيدُونَ دَفْعَ الْبَلَاءِ بِإِعْطَاءِ أُلُوفٍ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ فُهِمَ الْإِضْطْرَابُ وَالْكَرَاهَةُ فِي  
الْاَوَّلِيَاءِ أَيْضًا وَقَدْ إِصَابَةُ الْاَلَمِ وَالْبَلَاءِ فِي بَعْضِ الْاَحْيَانِ فَمَا وَجْهُ ذَلِكَ؟ (أُجِيبُ) أَنَّ ذَلِكَ الْإِضْطْرَابُ  
صُورِيٌّ يَصْدُرُ عَنْهُمْ أحيانًا بِمُقْتَضَى الطَّبِئَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي إِبْقَائِهِ حِكْمٌ وَمَصَالِحٌ فَإِنَّ الْجِهَادَ مَعَ النَّفْسِ لَا  
يُتَصَوَّرُ بِدُونِهِ وَقَدْ سَمِعْتَ مَا ظَهَرَ مِنْ سَيِّدِ الْاَوَّلِينَ وَالْاَآخِرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْإِضْطْرَابِ  
وَالْقَلْقِ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَكَانَ ذَلِكَ بَقِيَّةَ الْجِهَادِ مَعَ النَّفْسِ لِيَكُونَ خَاتِمَةَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْجِهَادِ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَشِدَّةَ الْمُجَاهَدَةِ تَحْسِمُ مَوَادَّ الصُّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَتُوصِلُ  
النَّفْسَ إِلَى كَمَالِ الْاِنْقِيَادِ وَحَقِيقَةِ الْاِطْمِنَانِ وَتَجْعَلُهَا صَافِيَةً زَاكِيَةً فَصَارَ الْبَلَاءُ دَلَالًا سَوِّقَ الْمَحَبَّةِ وَمَنْ لَا  
مَحَبَّةَ لَهُ لَا شُغْلَ لَهُ بِالْاَدْلَالِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الدَّلَالِيَّةِ وَلَا يَكُونُ لَهَا عِدَّةٌ قَدْرٌ وَلَا فَيْسَةٌ وَوَجْهٌ آخَرُ لِلْأَلَمِ  
وَالْبَلَاءِ حُصُولُ الْاِمْتِيَاَزِ بَيْنَ الْمُحِبِّ الصَّادِقِ وَبَيْنَ الْمُدَّعِي الْكَاذِبِ فَإِنْ مَنْ كَانُ صَادِقًا يَكُونُ مُلْتَمَسًا  
وَمُحْتَضًًا بِالْبَلَاءِ وَمَنْ كَانُ مُدَّعِيًا لَا يَكُونُ نَصِيبُهُ مِنَ الْبَلَاءِ غَيْرَ التَّأَلُّمِ وَالْكَرَاهَةِ وَلَا يَهْتَدِي إِلَى هَذَا التَّمْيِيزِ  
إِلَّا مَنْ كَانُ فِيهِ شَائِبَةٌ مِنَ الصِّدْقِ حَتَّى يُمَيِّزَ بَيْنَ حَقِيقَةِ التَّأَلُّمِ وَصُورَتِهِ وَيُفَرِّقَ بَيْنَ حَقِيقَةِ الصُّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ  
وَصُورَتِهَا. "الْوَلِيُّ يَعْرِفُ الْوَلِيَّ" رَمَزَ إِلَى هَذَا الْبَيَانِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا  
أَنَّ الْعَدَمَ لَا شَيْءَ مُحَضٌّ كَمَا قَالُوا فَلَا يَكُونُ لَهُ وَجُودٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَجُودٌ كَيْفَ تَكُونُ لَهُ آثَارٌ وَتَرْقِيَاتٌ  
مَعَ الْوُجُودِ الَّذِي عُرِضَ لَهُ فِي الذَّهْنِ فَإِنْ كَانَتْ تَكُونُ ذَهْنِيَّةً فَكَيْفَ تَخْرُجُ عَنْ دَائِرَةِ الْخِيَالِ؟ (اعْلَمُ) أَنَّ  
الْعَدَمَ وَإِنْ كَانُ لَا شَيْئًا وَلَكِنْ مُعَامَلَةً الْاَشْيَاءِ كُلِّهَا قَائِمَةً بِهِ وَمَنْشَأُ تَفْصِيلِ الْاَشْيَاءِ وَكَثْرَتِهَا مَرَاتِبُهُ وَالصُّورُ  
الْعِلْمِيَّةُ لِلْاَسْمَاءِ الْاِلَهِيَّةِ جَلَّ شَأْنُهُ الَّتِي اِنْعَكَسَتْ فِي مِرَاةِ الْعَدَمِ جَعَلَتْهُ مُتَمَيِّزًا وَاسْتَلْزَمَتْهُ ثُبُوتًا عِلْمِيًّا  
فَبِالصُّرُورَةِ اَخْرَجَتْهُ أَيْضًا مِنَ الْاِلْتِمَاسِيَّةِ الْمُحَضَّةِ وَصِرَتْهُ مَنْشَأً لِلْاَثَارِ وَالْاَحْكَامِ وَهَذِهِ الْاَثَارُ وَالْاَحْكَامُ أَيْضًا

كَائِنَةٌ فِي حَارِجِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَثَابِتَةٌ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَحَيْثُ حَصَلَ لَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِاسْتِحْكَامٍ صُنِعَ اللَّهُ حَلَّ شَأْنِهِ ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ بِحَيْثُ لَا تَرْتَفِعُ بِزَوَالِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَثَارَ وَالْأَحْكَامَ حَارِجِيَّةٌ وَأَنْتُمْ كَيْفَ تَتَعَجَّبُونَ مِنْ تَرْقِيَاتِ الْعَدَمِ فَإِنَّ جَمِيعَ مُعَامَلَةِ الْكَائِنَاتِ مُبْتَنِيَّةٌ عَلَى الْعَدَمِ يَنْبَغِي أَنْ يُشَاهَدَ كَمَا لِقُدْرَةِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنِهِ حَيْثُ وَسِعَ دَائِرَةُ الْمُعَامَلَةِ هَذِهِ كُلَّهَا مِنَ الْعَدَمِ وَأَظْهَرَ كَمَا لَاتِ الْوُجُودِ بِفَنَائِصِهِ وَوَجْهَ تَرْقِيهِ فِي كَمَا لِقُدْرَةِ الْوُضُوحِ فَإِنَّ الصُّورَ الْعِلْمِيَّةَ لِلْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانَهُ مُتِمَّكِنَةٌ فِيهِ وَكَائِنَةٌ بِهِ وَمِنَ الصُّورِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَالظَّلَالِ إِلَى الْأَصْلِ طَرِيقُ سُلْطَانِيٍّ وَمَنْ لَمْ يُحِسَّ ذَلِكَ فَهُوَ مَطْمُوسٌ الْبَصِيرَةَ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا. وَلَفْظُ الذَّهْنِ وَالْحَيَالِ لَا يُوقِعَنَّكَ فِي الْإِسْتِيَاءِ وَالْإِحْتِمَالِ وَلَا يَجْعَلَنَّ صُدُورَ الْأَثَارِ وَالتَّرْقِيَاتِ عَسِيرًا فِي نَظَرِكُمْ فَإِنَّهُ مَا مِنْ مُعَامَلَةٍ إِلَّا وَهِيَ فِي الْعِلْمِ وَالْحَيَالِ لَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ مِنْهُمَا غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنْ بَيْنَ حَيَالٍ وَحَيَالٍ فَرْقًا كَثِيرًا فَإِنَّ الْحَلْقَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْحَيَالِ غَيْرُ اخْتِرَاعِ الْوَهْمِ وَالْحَيَالِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ وَاقِعِيٌّ وَكَائِنٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ مَوْجُودٌ حَارِجِيٌّ وَالثَّانِي قَلِيلُ التَّصِيبِ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَقَلِيلُ الْحِظِّ مِنَ الثَّبَاتِ وَالْإِسْتِقْرَارِ وَقَدْ كَتَبْتُ بَعْضَ خَصَائِصِ الْعَدَمِ فِي مَعْرِفَةٍ عَلَى حِدَةٍ وَأَخَذْتُ نَقْلَهَا الْمِيرُ مُجِبُ اللَّهِ فَإِنْ أَرَدْتُمْ الْإِطْلَاعَ عَلَيْهَا يَنْبَغِي الْمُرَاجَعَةُ إِلَيْهَا (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا عَنِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ مَعْنَى هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كُتُبِهِ وَرَسَائِلِهِ وَمَعَ ذَلِكَ لَوْ بَقِيَ الْخَفَاءُ فِيهِ فَعِلَاجُهُ الْحُضُورُ وَالْمُشَافَهَةُ فَإِنَّ تَمَامَ الْحَقِيقَةِ لَا يَحْصُلُ بِالْكِتَابَةِ فَإِنْ حَصَلَ رَمًا يَكُونُ إِظْهَارُهُ بَعِيدًا عَنِ الْمَصْلَحَةِ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَى مَاذَا يَفْهَمُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَمَاذَا يُدْرِكُ. الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ شُهُودِيَّانِ لَا وَجُودِيَّانِ الْعَبْدُ لَا يَكُونُ مُتَلَاشِيًا وَمُتَّحِدًا بِالْحَقِّ تَعَالَى.

### الْعَبْدُ عَبْدٌ أَبَدًا \*\*\* وَالرَّبُّ رَبٌّ سَرْمَدًا

رَنَادِقَةٌ مَنْ يَزْعُمُونَ الْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ وَحُودِيَّيْنِ وَيَطْلُبُونَ "أَنَّ الْعَبْدَ يَرْفَعُ عَنِ نَفْسِهِ تَعِينَاتٍ وَجُودِهِ وَيَتَّحِدُ مَعَ أَصْلِهِ الَّذِي مُنَزَّهٌ عَنِ التَّعِينَاتِ وَالْقَبُودَاتِ وَيَصِيرُ مُضْمَجِلًا وَمُتَلَاشِيًا وَبَاقِيًا بِرَبِّهِ كَقَطْرَةٍ تَكُونُ فَايِنَةً عَنِ نَفْسِهِ وَتَلْحَقُ بِالْبَحْرِ وَتَرْفَعُ عَنِ نَفْسِهِ الْقَيْدَ وَتَتَّحِدُ بِالْمَطْلُوقِ" أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ مُعْتَقِدَاتِهِمُ السُّوءِ. وَحَقِيقَةُ الْفَنَاءِ عِبَارَةٌ عَنِ نَسْيَانِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَعَدَمِ التَّعَلُّقِ بِغَيْرِهِ وَتَطْهِيرِ سَاحَةِ الصَّدْرِ عَنْ جَمِيعِ مُرَادَاتِ النَّفْسِ وَمُقْتَضِيَّاتِهَا الَّذِي هُوَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمُنَاسِبُ لِمَقَامِ الْبَقَاءِ هُوَ قِيَامُ الْعَبْدِ بِمُرَادَاتِ مَوْلَاهُ حَلَّ سُلْطَانَهُ وَأَنْ يَجِدَ مُرَادَاتِهِ سُبْحَانَهُ عَيْنَ مُرَادَاتِ نَفْسِهِ وَذَلِكَ بَعْدَ شُهُودِ الْآيَاتِ الْأَنْفُسِيَّةِ (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا أَنَّهُ قَدْ أَنْبَتُمْ سِيرًا فِيمَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالسَّيْرِ فِي الْمَرَاتِبِ الْعَشْرَةِ لِعَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ وَسَيْرِ الْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ دَاخِلٍ فِي السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ فَمَا يَكُونُ السَّيْرُ فِيمَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ؟ (اعْلَمُوا) أَنَّ الْأَنْفُسَ كَالْآفَاقِ ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانَهُ فَإِذَا نَسِيَ الظَّلَّ بِفَضْلِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانَهُ نَفْسُهُ وَتَوَجَّهَ إِلَى أَصْلِهِ وَحَصَلَ لَهُ تَمَامُ مَحَبَّةِ الْأَصْلِ فَبِحُكْمِ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" يَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ أَصْلِهِ وَيَصْرِفُ لَفْظَ "أَنَا" الَّذِي كَانَ يُطْلِقُهُ عَلَى نَفْسِهِ إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ لِهَذَا الْأَصْلِ أَصْلٌ أَيْضًا فَيَتَوَجَّهُ مِنْ هَذَا الْأَصْلِ إِلَى ذَلِكَ الْأَصْلِ بَلْ يَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ ذَلِكَ



الْأَصْلُ وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَهَذَا السَّيْرُ سَيْرٌ فِيَمَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالْآفَاقِ وَلَكِنْ يَبْغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقَوْمِ قَالُوا لِلسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ "إِنَّهُ سَيْرٌ فِي اللَّهِ" وَذَلِكَ السَّيْرُ الَّذِي بَيَّنَّاهُ أَنْفَا غَيْرُ هَذَا السَّيْرِ الَّذِي قَالَهُ بَعْضُ الْمَشَائِخِ فَإِنَّ هَذَا السَّيْرَ حُصُولِيٌّ وَذَلِكَ السَّيْرُ وَصُولِيٌّ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحُصُولِ وَالْوُصُولِ مَذْكُورٌ فِي مَكَاتِيبِ مُتَعَدِّدَةٍ بِالتَّفْصِيلِ فَلْيُعْلَمَ مِنْ هُنَاكَ (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا عَنْ أَقْرَبِيَّةِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ بَيَّانُهُ أَيْضًا مُتَعَلِّقٌ بِالْحُضُورِ فَإِنَّهُ لَا مَصْلَحَةَ فِي كِتَابَتِهِ وَلَكِنْ كِتَابَتُهُ يَكُونُ مُعْلَقًا لَا يُعْلَمُ انْفِهَامُهُ بَلْ لَوْ فَهِمَ بِالتَّقْرِيرِ فِي الْحُضُورِ فَهُوَ أَيْضًا مُعْتَمَمٌ (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا عَنْ كِمَالَاتِ مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ قَائِلًا بِأَنَّ الْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ وَالتَّجَلِّيَ وَمَبْدِئِيَّةَ التَّعْيِينَ كُلُّهَا فِي مَرَاتِبِ كِمَالَاتِ الْوَلَايَاتِ الثَّلَاثَةِ فَبِأَيِّ كَيْفِيَّةٍ يَكُونُ السَّيْرُ فِي مَرَاتِبِ كِمَالَاتِ النُّبُوَّةِ. (اعْلَمُوا) أَنَّ مَرَاتِبَ الْعُرُوجِ مَا دَامَ بَعْضُهَا مُتَمَيِّزًا عَنْ بَعْضٍ وَيَحْصُلُ السَّيْرُ مِنْ أَصْلٍ إِلَى أَصْلٍ فَكُلُّ كِمَالَاتٍ حَاصِلَةٍ فِيهَا دَاخِلَةٌ فِي دَائِرَةِ الْوَلَايَاتِ فَإِذَا زَالَ ذَلِكَ التَّمْيِيزُ وَانْعَدَمَ التَّفْصِيلُ وَوَقَعَتِ الْمُعَامَلَةُ فِي الْإِجْمَالِ وَالْبَسَاطَةِ يَقَعُ الشَّرُوعُ فِي كِمَالَاتِ مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ وَإِنْ كَانَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ أَيْضًا وَسْعَةٌ "إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" وَلَكِنَّ تِلْكَ الْوُسْعَةَ وَسْعَةٌ أُخْرَى فَإِنْ كَانَ فِيهَا تَمْيِيزٌ فَهُوَ أَيْضًا تَمْيِيزٌ أُخْرٌ وَمَاذَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ وَمَاذَا يُفْهَمُ مِنْهُ {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبِّي لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} (١) (وَسَأَلْتُمْ) أَيْضًا عَنْ بَعْضِ أَسْرَارِ الصَّلَاةِ فَأَخْرَجْنَا جَوَابَهُ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ فَإِنَّ الْوَقْتَ الْآنَ ضَيْقٌ جِدًّا وَإِنَّمَا نَكْتُبُ بَعْضَ الْمَعَارِفِ بِسُرْقَةِ الْوَقْتِ مِنْ يَدِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ إِرْحَمُوا الْفَقِيرَ وَلَا تَجَاسَرُوا فِي الْإِسْتِفْسَارِ {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّتْ أَعْقَابُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (٢)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْلًا وَآخِرًا وَالصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

تَمَّ الْجُزْءُ الثَّانِي وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّلَاثُ أَوَّلُهُ : أَمَا بَعْدُ فَهَذِهِ كِمَالَاتُ الْخ

(١) الكهف : ١٠٠

(٢) البقرة : ٢٨٦

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ فَهَذِهِ كَلِمَاتٌ طَيِّبَاتٌ \* وَحُرُوفٌ عَالِيَاتٌ \* كُلُّ نُقْطَةٍ مِنْهَا مَرَكْرُ فِرْجَارِ الْقُلُوبِ  
الْمُضْطَّرِبَةِ الْعَلِيمَةِ الْقَرَّارِ \* وَيَتَفَجَّرُ مِنْهَا عِيُونُ الْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ \* أَمْثَالُ الْأَنْهَارِ وَالْبَحَارِ \* وَخَالَ مَزِينِ  
لِخُدُودِ عَرُوسِ الْحَقَائِقِ \* وَإِنْسَانُ أَبْصَارِ نُقَادِ الدَّقَائِقِ \* أَوْ ذُرَّةُ التَّاجِ اسْتَحْرَحَهَا مِنْ لُجَّةِ بَحْرِ الْأَحْدِيَّةِ يَدُ  
الْبَاطِنِ الطُّوَلِيِّ إِلَى السَّاحِلِ \* أَوْ النَّافِحَةِ الْمُحْيِيَّةِ لِلرُّوحِ جَاءَ بِهَا بَنَانُ الْبَيَانِ مِنْ سُرَّةِ ظَبَاءِ بَيْدَاءِ الْهُوِّيَّةِ إِلَى  
الْمَحَافِلِ \* أَعْنَى اللَّهُ فُقْرَاءَهُ بِهَذَا الدَّرِّ التَّيِّمِ \* وَرُوحَ مَشَامٍ أَرْوَاجِهِمْ بِهَذَا الشَّسِيمِ.

### الْأَشْعَارُ الْفَارِسِيَّةُ

زهريك نقطه اش جون نافهء تر \*\*\* شميم وصل جانان مز ند سر  
ولی آن کزبر ودت درز کام ست \*\*\* چه داند نافه اش کردر مشام ست  
سرایم مدح آن سیاح غواص \*\*\* کنم خور شیرد اچون ذره رفاص  
مهین فرزند فاروقست چون آب \*\*\* کنون نطق از زبان او کندرب  
سرایا نسخهء أخلاق فاروق \*\*\* بزهر منقصت تریاق فاروق  
چراغ نقشبند هفت محفل \*\*\* نکاهش نقشبند الله ازدل

غَوْتُ الْخَلَائِقِ \* غَوَّاصُ الْحَقَائِقِ \* مِعْرَاجُ الْوُصُولِ \* مِنْهَاجُ الْقُبُولِ \* خَزِينَةُ الرَّحْمَةِ \* ذَفِينَةُ  
الْحِكْمَةِ \* مُشْرِفُ الْقُلُوبِ \* مُشْرِقُ الْغُيُوبِ \* لُجَّةُ الْعَمَلِ \* حُجَّةُ الْكَمَلِ \* حَذَقَةُ الْأَحْيَارِ \* حَدِيقَةُ الْأَحْبَارِ  
\* نُورُ الطَّرِيقِ \* نُورُ الْحَقِيقَةِ \* زَيْنُ الْعَالَمِينَ \* عَيْنُ الْعَالَمِينَ \* ذِرْوَةُ الْمُنَا \* عُرْوَةُ الرَّحَا \* مِرْآةُ الْإِرَاءَةِ \*  
مِرْقَآةُ الْمَحَبَّةِ \* مَطْلَعُ الرُّمُوزِ وَالْإِشَارَاتِ \* مَنَبَعُ الْكُنُوزِ وَالْبِشَارَاتِ \* مَلَاخُ بَحْرِ الْمَلَاخَةِ \* مِصْبَاحُ بَيْتِ  
الصَّبَاحَةِ \* الصَّلَةُ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ \* الْمُصْلِحُ بَيْنَ الْفِتْنَيْنِ \* مُسْتَشْهِدُ الْمُتَكَلِّمِينَ \* مُسْتَمْسِكُ الْمُتَوَحِّدِينَ \*  
بُرْهَانُ السَّلَفِ \* سُلْطَانُ الْخَلْفِ \* وَبَيْقَةُ هَذِهِ الْوُفُودِ \* طَلِيعَةُ الْمَهْدِيِّ الْمَوْعُودِ \* ذِكَاؤُ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ \*  
سِنَاءُ الدِّينِ وَالشَّرْعِ \* وَارِثُ سَيِّدِ الْبَشَرِ \* مُنُورُ الْمِائَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَ \* مُحَدِّدُ الْأَلْفِ الثَّانِي \* الْإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ

کجا کرددزو صفش خامه اکاه \*\*\* چه نم دریا بیداز دریائی یرکاه  
مان بهتر کزین بس کوش باشم \*\*\* سایم نغمه و خاموش باشم

سَمِي الْمُصْطَفَى بِالْإِسْمِ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عَيْسَى الشَّيْخُ أَحْمَدُ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْفَارُوقِيُّ نَسَبًا  
وَالْحَقَنِيُّ مَذْهَبًا وَالنَّقَشِبَنْدِيُّ مَشْرَبًا \* أَدَامَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ظِلَالَ حَيَاتِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ \* وَأَرَوَاهُمْ مِنْ بَحَارِ  
بَرَكَاتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ \* حَبَّدَا حَالَ النَّاطِرِينَ السَّلِيمِي الْبَالِ \* الَّذِينَ يَفْتَحُونَ سَوَادَ النَّظْرِ إِلَى هَذَا الْمِدَادِ  
الَّذِي هُوَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْحِكْمِ \* فَيَجِدُونَ مِنْ هَذَا الْمِدَادِ بِإِعْلَامِ رَبَّانِي إِمْدَادَ الْحُضُورِ \*  
وَمِنْ ذَلِكَ السَّوَادِ تَكُونُ سُودَاءُ قُلُوبِهِمْ مَلَأَةً بِالنُّورِ \* وَنَعَمَ مَالُ الْقَارِئِينَ الْمُسْتَقِيمِي الْأَحْوَالِ \* الَّذِينَ إِذَا  
أَلْفَتِ السَّنْتَهُمُ بِهِذِهِ الْمَعَارِفِ الْعَالِيَةِ تَغَيَّبَ أَرْوَاحُهُمُ بِالْهَامِ سُبْحَانِي فِي سَكْرِ السُّكْرِ وَالشُّكْرِ \* وَمَرَّحَبًا  
بِالْمُسْتَعِدِّينَ الْمُسْتَسْعِدِّينَ بِصَفَاءِ الطَّبِيعَةِ وَحُسْنِ الْإِعْتِقَادِ الَّذِينَ إِذَا لَمْ يَرْتَفِعْ لَهُمُ الْحِجَابُ عَنْ حِمَالِ هَذِهِ  
النُّكَاتِ وَالرُّمُوزِ الَّتِي هِيَ وَرَاءَ طُورِ الْعَقْلِ مِنْ غَايَةِ الدَّقَّةِ وَالْعُمُوضِ يَعْتَرِفُونَ بِقُصُورِهِمْ وَعَدَمِ وَجْدَانِهِمْ  
وَيُسَلِّمُونَ لِلْكَلِّ سَالِكِينَ طَرِيقًا صَدَفَ الْفَائِلِينَ (ع) \* وَلَيْسَ يَدْرِي سِوَاهُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ \*

فَيَحُورُونَ نَقْدَ ثَمَرَاتِ السَّعَادَاتِ الْأَبَدِيَّةِ ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾<sup>(١)</sup> وَيَا حَسْرَتًا عَلَى الْقَارِئِينَ  
النَّاطِرِينَ إِلَيْهِ شَرًّا \* وَالسَّامِعِينَ الْمُهْذِرِينَ فِي الْكَلَامِ هَذَرًا \* الَّذِينَ إِذَا وَافَقَ مِنْ هَذِهِ الْمُلْهَمَاتِ الْعَبِيَّةِ شَيْءٌ  
طَبَعَهُمْ وَنَاسَبَ فَهَمَّهُمْ يَحْمِلُونَهُ عَلَى مَهَارَةٍ صَاحِبِ الْمَقَالِ فِي الْقَيْلِ وَالْقَالِ وَتَحْتِ الْخِيَالِ \* وَمَا لَمْ  
يَجِدُوهُ كَذَلِكَ يَسْطُونَ السَّنْتَهُمُ بِالسُّوءِ مِنْ قُصُورِ النَّظْرِ وَبِحُكْمِ : " الْمَرْءُ لَا يَزَالُ عُدُوًّا لِمَا جَهَلَهُ " \*  
يُزَمُّونَ مَزَامِيرَ الْجِدَالِ الْمُنْحُوسِ الْأَتْرِ \* وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ الْعَلِيَّةَ لَيْسُوا فِي الْبَيْنِ فِي إِظْهَارِ هَذِهِ  
الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ (شِعْرٌ)

لَيْسَ مِنْهُمْ هَذِهِ الْأَلْ —\*\*\*— حَانَ بَلْ مِنْ مُطْرِبِ

بَصَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِخْوَانًا سَرَائِرَ عُيُوبِهِمْ \* وَأَطَّلَعَهُمْ عَلَى الْأَسْرَارِ الْعَبِيَّةِ الصَّادِرَةِ مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ  
بِطَهَارَةِ قُلُوبِهِمْ \* وَرَزَقَهُمْ مَخْلَصًا مِنْ قَيْدِ الْكَيْدِ وَغِلَّ الْعِلِّ لِلْمُخْلِصِينَ وَمَا قُلْتُ : إِنَّهُمْ لَيْسُوا فِي الْبَيْنِ فِي  
إِظْهَارِ الْأَسْرَارِ لِيَسْمَعَ شَاهِدُهُ أَيْضًا مِنْ صَاحِبِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ وَلِحَالِهِ فِي حَالِهِ بُرْهَانٌ \*

وَلَمَّا اخْتَتَمَ الْجِلْدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْمَكْتُوباتِ مَعْدِنِ الْفُتُوحَاتِ الَّذِي دُرُّ الْمَعْرِفَةِ إِسْمُهُ وَتَأْرِيخُ اخْتِتَامِهِ بَلَغَ  
بَعْضُ مُتَعَطِّشِي زَلَالِ الْمَقَالِ إِلَى الْعَرْضِ الْأَقْدَسِ أَنَّهُ لَوْ وَرَدَتِ الْإِشَارَةُ الْعَالِيَةُ بِحَمْعِ أَنْهَارِ الْأَسْرَارِ الَّتِي تَنْبَعُ  
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ عُيُونِ الْأَقْلَامِ لِيَجْتَمِعَ بَحْرُ الْجِلْدِ الثَّانِي فَقَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا فِي الْجَوَابِ مِنْ غَايَةِ الْإِنْكَسَارِ  
وَالْخَشْيَةِ : إِنِّي فِي فِكْرَةٍ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْعُلُومِ الَّتِي بَيَّنْتُ وَحَرَّرْتُ هَلْ تَكُونُ مَقْبُولَةً وَمَرْضِيَّةً أَمْ لَا فَسَكَتَ  
مُتَرَصِّدًا لِلْإِشَارَةِ وَالْبِشَارَةِ ثُمَّ قَالَ فِي غَدَاةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ : إِنَّهُ قَدْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ بِالْأَمْسِ أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ الَّتِي  
كَتَبْتُهَا بَلْ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ كُلُّهَا مَقْبُولَةٌ وَمَرْضِيَّةٌ وَقِيلَ : إِشَارَةٌ إِلَى مَا كَتَبْتَهُ : إِنَّ كُلَّ ذَلِكَ مَقَالَتُنَا  
وَبَيَانُنَا وَأُورِدَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ جَمِيعُ تِلْكَ الْعُلُومِ فِي نَظْرِي فَنَظَرْتُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا

(١) — الآية : ٨ من سورة البينة .

سِيَّمَا إِلَى الْعُلُومِ الَّتِي كَانَ لِي فِيهَا تَرُدُّدٌ فَوَجَدْتُ كُلَّهَا دَاخِلَةً فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِحْسَانِ  
فَشَرَعْتُ فِي إِجْرَاءِ إِقْدَامِ الْأَقْلَامِ الْمُحْتَرَمَةِ بِكِتَابَةِ الْأَسْرَارِ وَلَمَّا بَلَغَ مَا حَوَاهُ ذَلِكَ الْجِلْدُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ مَكْتُوبًا  
مُطَابِقًا لِلْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى اخْتَتَمْتُ عَلَى ذَلِكَ فِي عَامِ تَارِيخِهِ ظَاهِرٌ مِنْ نُورِ الْخَلَائِقِ ثُمَّ لَمَّا وَرَدَ بَعْضُ الْمَكَاتِبِ  
إِلَى مِصْرَةَ الظُّهُورِ وَمَحَلَّةِ السُّطُورِ التَّمَسَّ الْأَمِيرَ النَّسِيبُ وَالسَّيِّدَ الْحَبِيبُ قَطُبَ الزَّمَانِ حِرْزَ الْأَمَانِ. (شِعْرٌ)

در تفريد راجحى وکانى \*\*\* تن تجريد راروحى وجانى

دم از آئینه سازد نور زائل \*\*\* دم او صیقل آئینه دل

مَعْدِنُ الْإِيْقَانِ وَالْعِرْقَانِ مُعَمَّدٌ نُعْمَانُ بْنُ شَمْسِ الدِّينِ يَحْيَى الشَّهِيرُ بِسِرِّ بَزْرَكِ الْبَدْحَشَانِيِّ سَلَّمَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى وَأَبْقَاهُ وَهُوَ مِنْ كُمَّلِ خُلَفَاءِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا مُقِيمٌ فِي صَوْبِ دَكْنِ بَهْدَايَةِ الْبَرِيَّةِ وَتَرْوِجِ الطَّرِيقَةِ  
الْعَلِيَّةِ بِأَمْرِ الْعَالِي نَظَّمَ تِلْكَ اللَّائِي الْمَشُورَةَ لِيَجْعَلَ ذَفِينَةَ الْجِلْدِ الثَّلَاثِ فَصَارَ مُلْتَمِسُهُ مَقْرُونًا بِالْإِجَابَةِ وَلَمَّا  
بَلَغَ الْمَكَاتِبُ زُهَاءَ ثَلَاثِينَ حَالَتِ الْمُهَاجِرَةُ الصُّورِيَّةُ الضَّرُورِيَّةُ بَيْنَ السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ وَبَيْنَ ذَلِكَ الْحَنَابِ وَلَمْ  
يَرْعَبْ حَاطِرُ حَضْرَةِ شَيْخِنَا أَيْضًا فِي تَحْرِيرِ الْمَعَارِفِ وَتَقْرِيرِ الْمَكَاشِفِ مُدَّةً طَوِيلَةً إِلَى أَنْ اسْتَسَعَدَ هَذَا  
الصَّغِيْفُ الَّذِي ذَكَرَ اسْمَهُ فِي آخِرِ الْمَكْتُوبِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْجِلْدِ بَعْدَ مُضِيِّ سِنِينَ بِتَأْيِيدِ اللَّهِ وَهَدَايَتِهِ  
سُبْحَانَهُ بِالْحُلُوسِ عَلَى ثُرَابِ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْ خَاكِ نَشِينِ فَشَرَعْتُ بِحَرْ نَيْسَانَ حَضْرَةَ  
شَيْخِنَا فِي التَّمُوجِ بِالتَّقْرِيرِ وَأَثْبُوبُ بَنَانَهُ فِي التَّبَعِ بِالتَّحْرِيرِ وَامْتَازَ هَذَا الْفَقِيرُ مِنْ غَايَةِ رَحْمَتِهِ وَعِنَايَتِهِ لَهُ  
بِحَمِّعِ تِلْكَ الْمُسَوَّدَاتِ وَقَلَّهَا إِلَى الْبِيَاضِ وَتَشَرَّفُ بِإِيْتَامِ الْجِلْدِ الثَّلَاثِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ الَّتِي تَظْهَرُ أَيْضًا مِنْ  
لَفْظِ ثَالِثِ يَامِدَادِ مَبْدَأِ الْفِيَاضِ وَلَمَّا بَلَغَ عَدَدُ الْمَكَاتِبِ مِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ مَكْتُوبًا مُوَافِقًا لِعَدَدِ حُرُوفِ بَاقِي  
وَكَانَ التَّقْرِيرُ عَلَى ذَلِكَ فِي غَايَةِ اللَّيَاقَةِ بِاعْتِبَارَاتِ ثَلَاثَةِ اخْتَتَمْتُ عَلَيْهِ فِي عَامِ يَلُوحُ حِسَابُهُ مِنْ كَأْسِ  
الرَّاسِخِينَ وَلَمَّا ظَهَرَ بَعْضُ الْمَكَاتِبِ بَعْدَ ذَلِكَ بِعُلُومِ حَدِيدَةٍ وَأَسْرَارِ غَرِيبَةٍ أَمَرَ أَنْ نَجْعَلَهُ بِهِ مِسْكَ الْحَتَامِ  
فِيالْحَاقِيقِ طَابَقَ عَدَدُ الْمَكَاتِبِ بَعْدَ سُورِ الْقُرْآنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
لِلطَّلَابِ مِنْ هَذِهِ الْمَائِدَةِ قُوَّةَ الْأَرْوَاحِ وَقُوَّةَ الْإِيمَانِ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ بِحَقِّ الْحَقِّ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ.

(١) الْمَكْتُوبُ الْأَوَّلُ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ أَقْرَبِيَّةِ أَفْعَالِ

الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ وَذَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ قَدْ  
ارْتَكَبْتُمْ مَشَقَّةً كَثِيرَةً جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا وَلَمَّا اسْتَفْسَرْتُمْ عَنْ أَقْرَبِيَّةِ أَفْعَالِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ  
وَذَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مُكْرَّرًا وَوَلِهْتُمْ بَيَانَهُ أَرَدْنَا أَنْ نَذْكَرَ مِنْهَا قَدْرًا يَسِيرًا (اعْلَمُوا) أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ ذَلِكَ  
الشَّيْءُ بِمَا هَيْتِهِ وَجَعَلَ الْجَاعِلِ لِبُتُوبِ الْمَاهِيَةِ لِذَلِكَ الشَّيْءِ لَيْسَ بِالْأَرَمِ أَصْلًا فَإِنْ ثُبُوتِ الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ

ضُرُورِيٌّ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا: إِنَّ الْجَعْلَ لَيْسَ بِنَائِبٍ فِي نَفْسِ الْمَاهِيَةِ وَالْمَاهِيَةُ لَيْسَتْ بِمَجْعُولَةٍ وَالْجَعْلُ إِنَّمَا هُوَ لِاتِّصَافِ الْمَاهِيَةِ بِالْوُجُودِ أَلَا تَرَى أَنَّ فِعْلَ الصَّبَاغِ إِنَّمَا هُوَ فِي اتِّصَافِ الثَّوْبِ بِاللَّوْنِ لَا أَنَّهُ يَجْعَلُ الثَّوْبَ ثَوْبًا وَاللَّوْنُ لَوْنًا فَإِنَّهُ مُحَالٌ لِكَوْنِهِ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ فَلَمْ يَكُنِ الْجَعْلُ فِي نَفْسِ الشَّيْءِ نَائِبًا فِي اتِّصَافِ الشَّيْءِ بِالْوُجُودِ فَجَبَّتْ أَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يَكُونُ شَيْئًا بِمَاهِيَّتِهِ وَهَذَا الْمَعْنَى مَفْقُودٌ فِي ظِلِّ الشَّيْءِ وَعَكْسِ الشَّيْءِ فِي النَّظَرِ الْكُشْفِيِّ فَإِنَّ عَكْسَ الشَّيْءِ وَظِلَّهُ لَيْسَا بِظِلٍّ وَعَكْسٌ بِمَاهِيَّتَيْهِمَا الظَّلِّيَّةِ وَالْعَكْسِيَّةِ بَلْ بِمَاهِيَّةِ أَصْلِهِمَا فَإِنَّ الظِّلَّ لَا مَاهِيَّةَ لَهُ وَالظَّاهِرُ بِهِ إِنَّمَا هُوَ مَاهِيَّةُ الْأَصْلِ أَظْهَرَتْ نَفْسَهَا بِالظِّلِّ فَيَكُونُ الْأَصْلُ أَقْرَبَ إِلَى الظِّلِّ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ الظِّلَّ ظِلٌّ بِأَصْلِهِ لَا بِنَفْسِهِ وَحَيْثُ أَنَّ الْعَالَمَ ظِلَالٌ أَفْعَالُ الْوَاحِبِ حَلٌّ سُلْطَانُهُ وَعُكُوسُهَا تَكُونُ الْأَفْعَالُ الَّتِي هِيَ أَصُولُهَا أَقْرَبَ إِلَى الْعَالَمِ مِنَ الْعَالَمِ بِالضَّرُورَةِ وَكَذَلِكَ الْأَفْعَالُ ظِلَالٌ صِفَاتُ الْوَاحِبِ حَلٌّ شَأْنُهُ فَتَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى الْعَالَمِ مِنَ الْعَالَمِ وَأَصُولُهُ الَّتِي هِيَ الْأَفْعَالُ لِكَوْنِهَا أَصْلُ الْأَصْلِ وَحَيْثُ أَنَّ الصِّفَاتِ ظِلَالٌ حَضْرَةَ الذَّاتِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ جَمِيعِ الْأَصُولِ فَلَا حَرَمَ تَكُونُ الذَّاتُ أَقْرَبَ إِلَى الْعَالَمِ مِنَ الْعَالَمِ وَمِنْ الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ الْوَاجِبِيَّةِ هَذَا هُوَ بَيَانُ أَقْرَبِيَّتِهِ تَعَالَى الْمُمْكِنُ إِيْرَادُهُ فِي حَيْزِ التَّحْرِيرِ فَلَوْ اتَّصَفَ الْعُقْلَاءُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ يَقْبَلُونَ هَذَا الْمَعْنَى فَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا فَلَا غَمَّ لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَنِ الْمَسْحُوتِ وَحَيْثُ انْتَدَرَجَ فِي هَذَا الْبَيَانِ الْمُقَدَّمَاتُ الْمُعْقُولَةُ لَوْ أَشْرَكْتُمْ السَّيِّدَ الْمَيْرَ شَمْسَ الدِّينِ عَلِيٍّ فِي مُطَالَعَةِ هَذَا السِّكُّوتِ لَسَاغَ وَكُنْتُمْ أَنَّهُ قَدْ أَرَدْنَا الشَّرُوعَ فِي جَمْعِ الْجُلْدِ الثَّلَاثِ مِنَ الْمَكْتُوباتِ فَامْضُوا عَلَيَّ مَا أَرَدْتُمْ فَإِنَّ أَهْلَ اللَّهِ إِذَا رَأَوْا فِي أَمْرٍ صَالِحًا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُبَارَكًا وَإِذَا فُوضْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى الْمَيْرِ الْمُسْتَارِ إِلَيْهِ فَيَجْعَلُ النُّسخَ مُتَعَدِّدَةً وَيُرْسِلُ نُسْخَةَ إِلَى سَرْهَنْدٍ وَيَحْفَظُ الْمُسَوَّدَاتِ وَلَعَلَّهَا يَقَعُ الْإِحْتِيَاجُ إِلَيْهَا وَالْفَقِيرُ مُتَحَيِّرٌ فِي سَفَرِكُمْ وَفَعُودِكُمْ فَمِنْ حَيْثُ أَنَّهُ حَرِيصٌ عَلَى مُلَاقَاتِكُمْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُحْرَكَ شَفْتَيْهِ بِسَفَرِكُمْ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَدُلُّكُمْ عَلَى الْقُعُودِ أَيْضًا لِخَوْفِ كَوْنِ الْقُعُودِ سَبَبًا لِقُوتِ مَصَالِحِ جَمْعٍ كَثِيرٍ وَلَكِنْ إِذَا سَافَرْتُمْ أَرْسَلُوا هُنَا الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدًا هَاشِمًا لِيَكُونَ فِي الصُّحْبَةِ أَيَّامًا وَلِيَأْخُذَ بَعْضَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فَإِنَّهُ يُرَى شَأْنًا قَابِلًا وَحَيْثُ أَنَّ الْمُسْتَارَ إِلَيْهِ مُرَبَّاكُمُ وَعَارِفٌ بِمَدَاقِكُمْ فَيَتَّبَعِي أَنْ تُحِيلُوا الْأَسْتِفسَارَاتِ عَلَيْهِ فَيَسْتَمِعَ الْجَوَابَ وَيُؤَدِّيهِ إِلَيْكُمْ وَالسَّلَامُ.

(٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي إِلَى جَامِعِ الْأَسْرَارِ وَالْعُلُومِ حَضْرَةَ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدًا مَعْصُومًا سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمَوَاعِظِ وَالْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْخَلْقِ وَالْإلتِجَاءِ إِلَى جَنَابِ الْحَقِّ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَفِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَفِي النِّعْمَةِ وَالنِّقْمَةِ وَفِي الرَّحْمَةِ وَالرَّحْمَةِ وَفِي الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ وَفِي الْعَطِيَّةِ وَالْبَلَاءِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ مَآ أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ إِذْيَانِهِ وَمَا أَتَيْتَنِي رَسُولٌ بِنَحْوِ آيَاتِنِي لِهَذَا صَارَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَسَيِّدًا لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. (أَيْهَا الْأَوْلَادُ الْكِرَامُ) إِنَّ

وَقْتَ الْإِتِّبَاءِ وَإِنْ كَانَ مُرًّا كَرِيهَ الطَّعْمِ وَلَكِنَّ الْفُرْصَةَ مُعْتَمَّةً وَحَيْثُ أَنْتُمْ أُعْطِيتُمْ الْفُرْصَةَ فِي هَذَا الْوَقْتِ  
يَبْنِي أَنْ تُؤَدُّوا حَمْدَ اللَّهِ حَلَّ شَأْنُهُ وَأَنْ تَوَجَّهُوا إِلَى أَمْرِكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُحَوِّزُوا لِأَنْفُسِكُمْ فِرَاعَةَ لِسْمَةِ  
وَالْحِظَّةَ وَلَا يَبْنِي لَكُمْ الْخُلُوعُ عَنْ أَحَدٍ أُمُورٍ ثَلَاثَةٌ : تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ بِطُولِ الْقِرَاءَةِ وَتَكَرُّرِ  
الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْنِي أَنْ يُنْفَى بِكَلِمَةِ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " وَأَنْ يُدْفَعَ الْمَقْصَدُ وَالْمُرَادَاتُ  
فَإِنَّ طَلَبَ الْإِنْسَانِ مُرَادَهُ دَعْوَى مِنْهُ الْأُلُوْهِيَّةِ (يَبْنِي) أَنْ لَا يَكُونَ فِي سَاحَةِ الصَّدْرِ مَجَالٌ مُرَادٌ أَصْلًا وَأَنْ لَا  
يَبْقَى هَوَسٌ فِي الْمُتَحَيَّلَةِ قَطْعًا حَتَّى تَتَحَقَّقَ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ طَلَبُ الْعَبْدِ حُصُولَ مُرَادِهِ مُسْتَلْزِمٌ لِدْفَعِ مُرَادِ  
مَوْلَاهُ وَمُعَارَضَةً عَلَى رَبِّهِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُسْتَلْزِمٌ لِنَفْيِ مَوْلَاهُ وَإِبَاتِ مَوْلُوِيَّةِ نَفْسِهِ (يَبْنِي) أَنْ يُدْرَكَ قُبْحُ هَذَا  
الْأَمْرِ وَأَنْ يُنْفَى دَعْوَى الْأُلُوْهِيَّةِ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى أَنْ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْهَوَسَاتِ وَالْمُرَادَاتِ غَيْرِ مُرَادِ  
الْمَوْلَى وَهَذَا الْمَعْنَى تَرْحُوُ أَنْ يَتَيَسَّرَ فِي أَيَّامِ الْبَلَاءِ وَأَوْقَاتِ الْإِتِّبَاءِ بِالسُّهُولَةِ بِعَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَمَّا فِي غَيْرِ  
هَذِهِ الْأَيَّامِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ وَالْهَوَسَاتِ كَسَدٌ يَأْجُوحُ فَيَبْنِي الْإِسْتِغَالَ بِهَذَا الْأَمْرِ قَاعِدِينَ فِي  
الرِّوَايَا إِنَّ الْفُرْصَةَ مُعْتَمَّةٌ الْقَلِيلُ فِي أَيَّامِ الْفِتَنِ يُتَقَبَّلُ بِالْكَثِيرِ فِي غَيْرِ أَيَّامِ الْفِتَنِ لَا بُدَّ مِنَ الرِّيَاضَاتِ  
وَالْمُجَاهَدَاتِ الْخَبِيرُ شَرْطُ يَقَعِ الْمَلَاقَاةُ أَمْ لَا وَالنَّصِيحَةُ هِيَ أَنْ لَا يَبْقَى مُرَادٌ وَلَا هَوَسٌ أَصْلًا وَأَطْلَعُوا  
وَالدَّتْكُمْ أَيْضًا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَذَلُّوْهَا عَلَيْهِ وَأَحْوَالُ هَذِهِ الشَّيْءِ حَيْثُ كَانَتْ مَاضِيَةً مَاذَا نُورِدُ مِنْهَا فِي  
مَعْرِضِ الْبَيَانِ إِرْحَمُوا الصِّغَارَ وَرَغِبُوهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ وَأَرْضُوا أَهْلَ الْحَقُوقِ مِنْ جَانِبِنَا مِنْهَا أَمَّا أَنْتُمْ فَكُونُوا  
مُؤْمِدِينَ وَمُعَاوِنِينَ بِدَعَاءِ سَلَامَةِ الْإِيمَانِ وَلِنَكْتَبَ مُكْرَرًا وَمُؤَكَّدًا أَنَّهُ لَا تَصْرَفُوا هَذَا الْوَقْتِ فِي أُمُورٍ لَا طَائِلَ  
فِيهَا وَيَبْنِي أَنْ لَا تَشْتَعَلُوا بِشَيْءٍ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنُهُ وَإِنْ كَانَ مُطَالَعَةَ الْكُتُبِ وَتَعْلِيمَ الطَّلَبَةِ فَإِنَّ الْوَقْتِ  
وَقْتُ الذِّكْرِ وَاجْعَلُوا الْأَهْوَاءَ النَّفْسَانِيَّةَ دَاحِلَةً تَحْتَ لَا حَتَّى تَكُونَ مُتَنَفِّيةً بِالنَّسَامِ وَلَا يَبْقَى مُرَادٌ وَمَقْصُودٌ فِي  
الصَّدْرِ حَتَّى إِنْ تَخَلَّصِي بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِكُمْ يَبْنِي أَنْ لَا يَكُونَ مُرَادًا لَكُمْ وَارْضُوا بِتَقْدِيرِهِ  
وَفِعْلِهِ وَإِرَادَتِهِ تَعَالَى وَيَبْنِي أَنْ لَا يَكُونَ فِي جَانِبِ الْإِبَاتِ مِنَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ شَيْءٌ غَيْرُ غَيْبِ الْهُوِيَّةِ الَّذِي  
هُوَ وَرَاءَ وَرَاءَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمُنْحَيَّلَاتِ وَهُمْ الدَّارُ وَالْقَصْرُ وَالْبَيْتُ وَالْبُسْتَانُ وَالْكَتُبُ وَالْأَشْيَاءُ أَحْرُ سَهْلٌ يَبْنِي  
أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ مُزَاجِمًا لَوْفَتِكُمْ وَلَا يَكُونَ شَيْءٌ غَيْرَ مَرْضِيَّاتِ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا مَرْضِيَّاتِ مُرَادًا لَكُمْ فَإِنَّا لَوْ  
ذَهَبْنَا ذَهَبَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا فَلْتَذْهَبْ فِي حَيَاتِنَا لَا تَتَفَكَّرُوا فِيهَا وَقَدْ تَرَكَ الْأَوْلِيَاءُ هَذِهِ الْأُمُورَ بِاخْتِيَارِهِمْ  
فَلْتَرَكُوهَا نَحْنُ بِاخْتِيَارِهِ تَعَالَى وَتَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ فَعَسَى أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُخْلِصِينَ - بِنَفْسِ اللَّامِ - وَكُلُّ مَوْضِعٍ  
فَعَدْتُمْ فِيهِ يَبْنِي أَنْ تَعْتَقِدُوهُ وَطَنَا وَفِي أَيِّ مَحَلٍّ تَمُرُّ حَيَاةُ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ يَبْنِي أَنْ تَمُرَّ بِذِكْرِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنُهُ فَإِنَّ  
مُعَامَلَةَ الدُّنْيَا سَهْلَةً يَبْنِي التَّوَجُّهُ إِلَى مُعَامَلَةِ الْآخِرَةِ وَيَبْنِي أَنْ تُسَلِّمُوا وَإِلَيْكُمْ وَأَنْ تُرَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ  
قَدَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَاقَاةَ فِي الدُّنْيَا فَتَتَيَسَّرُ وَالْأَفْيَبِي الرِّضَاءُ وَالسَّلِيمُ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدَعَاءِ لِأَنَّ يَجْمَعُ  
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي دَارِ السَّلَامِ مَحَلًّا لِثَلَاثِي مَلَاقَاتِ الدُّنْيَا بِكَرَمِهِ تَعَالَى عَلَى الْآخِرَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ  
حَالٍ.

## (٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ إِلَى الْمِيرِ مُجِبَّ اللَّهِ الْمَائِكُورِي فِي بَيَانِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ

" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا أَحَدٌ يَسْتَحِقُّ الْأُلُوْهِيَّةَ وَالْمَعْبُودِيَّةَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي لَا تَظْيِيرَ لَهُ الْوَالِجُ الْوُجُودِ الْمُنَزَّهَ عَنْ سِمَاتِ النَّقْصِ الْمُرْبُوعِ عَنْ صِفَاتِ الْحُدُوثِ فَإِنَّ الْمُسْتَحَقَّ لِلْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ نَبَتَ مَنْ لَهُ جَمِيعُ الْكَمَالَاتِ وَسَلِبَ عَنْهُ جَمِيعُ النَّقَائِصِ وَاحْتِجَّ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ فِي الْوُجُودِ وَتَوَابَعِ الْوُجُودِ وَهُوَ لَيْسَ بِمُحْتَاجٍ فِي أَمْرٍ إِلَى شَيْءٍ وَهُوَ الصَّارُ النَّافِعُ لَا شَيْءَ يَقْدِرُ بِإِصَالِ ضَرَرٍ أَوْ نَفْعٍ إِلَى أَحَدٍ بِلَا إِذْنِهِ وَالْمُتَّصِفُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فَإِنَّهُ لَوْ تَحَقَّقَ غَيْرُهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ لَا يَكُونُ غَيْرُهُ تَعَالَى لِأَنَّ الْغَيْرِينَ مُتَمَايِزِينَ وَلَا تَمَايِزَ ثَمَّةَ فَلَوْ أَثْبَتْنَا الْغَيْرِيَّةَ بِإِثْبَاتِ التَّمَايِزِ يَلْزَمُ نَقْصُهُ وَهُوَ مُنَافٍ لِلْأُلُوْهِيَّةِ وَالْمَعْبُودِيَّةِ وَذَلِكَ لِأَنَّا لَوْ لَمْ نُثَبِتْ لَهُ جَمِيعَ الْكَمَالَاتِ لِيَحْصُلَ التَّمَايِزُ يَلْزَمُ نَقْصُهُ وَكَذَلِكَ لَوْ لَمْ نَسْلُبْ عَنْهُ جَمِيعَ النَّقَائِصِ يَلْزَمُ نَقْصُهُ أَيْضًا فَإِنَّ لَمْ تُكُنِ الْأَشْيَاءُ مُحْتَاجَةً إِلَيْهِ فَلَا شَيْءَ يَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِلْعِبَادَةِ فَإِنْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ يَكُونُ نَاقِصًا وَكَذَلِكَ لَوْ لَمْ يَكُنْ نَافِعًا وَضَارًّا فِيمَاذَا يَكُونُ احْتِجَاجُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَحَقًّا لِعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ فَإِنْ قَدَرَ أَحَدٌ عَلَى إِصَالِ ضَرٍّ أَوْ نَفْعٍ إِلَى الْأَشْيَاءِ بِلَا إِذْنِهِ يَكُونُ مُعْطَلًا لَا يَبْقَى مُسْتَحَقًّا لِلْعِبَادَةِ فَلَا يَكُونُ الْجَامِعُ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ إِلَّا وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا يَسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ التَّمَايِزَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَلْزَمًا لِلنَّقْصِ عَلَى مَا بَيَّنَّ وَهُوَ مُنَافٍ لِلْأُلُوْهِيَّةِ وَالْمَعْبُودِيَّةِ وَلَكِنْ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ لِذَلِكَ الْغَيْرِ صِفَاتٌ أُخْرَى تَكُونُ بَاعِثَةً عَلَى الْإِمْتِيَازِ لَا يَلْزَمُ نَقْصٌ أَصْلًا وَإِنْ لَمْ تُعْرِفْ تِلْكَ الصِّفَاتِ أَنَّهَا مَا هِيَ (أُجِيبُ) أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَيْضًا لَا تَخْلُو إِذَا أَنْ تَكُونَ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ أَوْ مِنَ الصِّفَاتِ النَّاقِصَةِ وَعَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ يَلْزَمُ الْمَحْذُورُ الْمَذْكُورُ وَإِنْ لَمْ تُعْرِفْ تِلْكَ الصِّفَاتِ بِخُصُوصِهَا أَنَّهَا مَا هِيَ وَلَكِنْ تُعْرِفُ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ مِنْ دَائِرَةِ الْكَمَالِ أَوْ النُّقْصَانِ وَعَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ النَّقْصُ لَازِمٌ كَمَا مَرَّ

(وَدَلِيلٌ آخَرٌ عَلَى عَدَمِ اسْتِحْقَاقِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمَعْبُودِيَّةِ) هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ كَافِيًا فِي جَمِيعِ ضَرُورِيَّاتِ وَجُودِ الْأَشْيَاءِ وَتَوَابَعِ وَجُودِهَا وَكَانَ نَفْعُ الْأَشْيَاءِ وَضَرَرُهَا مَرْبُوطًا بِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ غَيْرُهُ تَعَالَى مُعْطَلًا مَحْضًا لَا يَقَعُ احْتِجَاجُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ أَصْلًا فَمِنْ أَيِّ جِهَةٍ يَحْصُلُ لَهُ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ وَلَا يَشَاءُ شَيْءٌ تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْأَشْيَاءُ بِالذَّلَّةِ وَالْخُضُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ وَالْكَفَّارِ الْأَشْرَارِ يَعْبُدُونَ غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَجْعَلُونَ الْأَصْنَامَ الْمُنْحَوْتَةَ مَعْبُودَهُمْ بِرِزْمِ أَنَّهَا تَكُونُ شَفَعَاءَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

بِتَوَسُّلِهَا مَا أَعْظَمَ حَمَاقَتَهُمْ مِنْ أَيْنَ عَلِمُوا أَنَّ لَهَا مَرْتَبَةَ الشَّفَاعَةِ وَأَنَّهُ تَعَالَى يَأْذُنُ لَهَا فِي الشَّفَاعَةِ وَإِشْرَاكُ أَحَدٍ فِي عِبَادَتِهِ جَلٌّ وَعَلَا بِمُجَرَّدِ التَّوَهُّمِ نَهَايَةُ الْخِذْلَانِ وَالْخَسَارَةِ الْعِبَادَةُ لَيْسَتْ بِأَمْرٍ سَهْلٍ حَتَّى يُعْبَدَ كُلُّ حَجَرٍ وَحِمَادٍ وَيُتَصَوَّرَ كُلُّ عَاجِزٍ بَلِّغٍ أَعْجَزَ مِنَ الْعَابِدِ مُسْتَحِقًّا لِلْعِبَادَةِ فَإِنَّ اسْتِحْقَاقَ الْعِبَادَةِ لَا يُتَصَوَّرُ بِدُونِ تَحَقُّقِ مَعْنَى الْأُلُوْهِيَّةِ فَمَنْ فِيهِ صِلَاحِيَّةُ الْأُلُوْهِيَّةِ فَمُسْتَحِقٌّ لِلْعِبَادَةِ وَمَنْ لَا فَلَا وَصِلَاحِيَّةُ الْأُلُوْهِيَّةِ مَرْبُوطَةٌ بِوُجُوبِ الْوُجُودِ فَمَنْ لَيْسَ فِيهِ وَجُوبُ الْوُجُودِ لَا يَلِيْقُ بِالْأُلُوْهِيَّةِ فَلَا يَسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ مَا أَشَدَّ سَفَاهَةَ مَنْ لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ شَيْئًا فِي وَجُوبِ الْوُجُودِ وَمَعَ ذَلِكَ يُشْرِكُونَ بِهِ تَعَالَى شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ وَجُوبَ الْوُجُودِ شَرْطُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي وَجُوبِ الْوُجُودِ لَا يَكُونُ لَهُ تَعَالَى أَيْضًا شَرِيكٌ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَالْإِشْرَاكُ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْإِشْرَاكِ فِي وَجُوبِ الْوُجُودِ أَيْضًا فَيَنْبَغِي أَنْ يُنْفَى بِتَكَرُّرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّبِيعَةِ شَرِيكٌ وَوُجُوبُ الْوُجُودِ وَشَرِيكٌ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ بَلِ الْأَهَمُّ وَالْأَحْوَجُ إِلَيْهِ وَالْأَنْفَعُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ نَفْيُ شَرِيكِ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ الْمَخْصُوصِ بِدَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّ الْمُخَالِفِينَ الَّذِينَ لَيْسُوا بِمُسْتَلْزِمِينَ مِلَّةَ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَيْضًا يَقْتَضُونَ شَرِيكًا وَوُجُوبَ الْوُجُودِ بِدَلَالِئِ عَقْلِيَّةٍ وَلَا يُثْبِتُونَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ وَاجِبِ الْوُجُودِ وَلَكِنَّهُمْ غَافِلُونَ عَنِ مُعَامَلَةِ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَفَارِغُونَ عَنِ نَفْيِ شَرِيكِ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ لَا يَتَحَاشَوْنَ مِنْ عِبَادَةِ الْغَيْرِ وَلَا يَتَكَاسَلُونَ مِنْ عِمَارَةِ الدَّيْرِ الْأَنْبِيَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَهْدُمُونَ الدَّيْرَ وَيَنْهَوْنَ عَنِ عِبَادَةِ الْغَيْرِ وَالْمُشْرِكُ فِي لِسَانِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ مَنْ يَكُونُ أَسِيرًا لِعِبَادَةِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِنْ كَانَ قَائِلًا بِنَفْيِ شَرِيكِ وَوُجُوبِ الْوُجُودِ فَإِنَّ اهْتِمَامَهُمْ فِي نَفْيِ عِبَادَةِ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْعَمَلِ وَالْمُعَامَلَةَ الْمُسْتَلْزِمَةَ لِنَفْيِ شَرِيكِ الْوُجُوبِ الْوُجُودِ فَمَنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِشَرَائِعِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْمُثَبَّتَةَ عَنِ نَفْيِ اسْتِحْقَاقِ مَا سِوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِلْعِبَادَةِ لَا يَتَخَلَّصُ مِنَ الشَّرْكِ وَلَا يَنْجُو مِنْ شُعْبِ شَرِكِ عِبَادَةِ الْأَلِهَةِ الْآفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ فَإِنَّ الْمُتَكَفِّلَ بِهَذَا الْمَعْنَى هُوَ شَرَائِعُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْ بَعْتِهِمْ هُوَ تَحْصِيلُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَالتَّحَاةُ مِنْ هَذَا الشَّرْكِ غَيْرُ مُتَسِّرَةٍ فِي غَيْرِ شَرَائِعِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَالتَّوْحِيدُ غَيْرُ مُمَكِّنٍ بِدُونِ التَّزَامِ مِلَّتِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ (١) الْآيَةُ الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ لَا يُغْفِرُ أَنْ لَا يُلْتَزَمَ بِالشَّرَائِعِ لِأَنَّ عَدَمَ التَّزَامِ الشَّرَائِعِ لَازِمٌ لِلشَّرْكِ فَذَكَرَ الْمَلْزُومَ وَأَرَادَ اللَّازِمَ فَيَنْدَفِعُ مَا يُتَوَهُمُ مِنْ أَنَّ الشَّرْكَ كَمَا لَا يُغْفَرُ لَا يُغْفَرُ إِنْكَارُ سَائِرِ الشَّرَعِيَّاتِ أَيْضًا فَمَا وَجْهَ التَّخْصِيصِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى أَنْ يُشْرَكَ بِهِ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ لِأَنَّ إِنْكَارَ الشَّرَائِعِ كُفْرٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ فَلَا يُغْفَرُ وَالْعِلَاقَةُ بَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ بِالْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ فَإِنَّ الشَّرْكَ كُفْرٌ خَاصٌّ مِنْ مُطْلَقِ الْكَفْرِ فَذَكَرَ الْخَاصَّ وَأَرَادَ الْعَامَّ (يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ) أَنَّ عَدَمَ اسْتِحْقَاقِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِلْعِبَادَةِ بَدِيهِيٌّ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَدِيهِيًّا فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَدْسِيًّا فَإِنْ مَنْ فَهَمَ مَعْنَى الْعِبَادَةِ كَمَا يَنْبَغِي وَتَأَمَّلَ



غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كَمَا هُوَ حَقُّهُ يَحْكُمُ بَعْدَ اسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ بِلا تَوْقُفٍ وَالْمُقَدَّمَاتُ الَّتِي أُورِدَتْ فِي بَيَانِ هَذَا الْمَعْنَى فَهِيَ مِنْ قِبَلِ التَّنْبِيهَاتِ عَلَى الْبَدِيهِيَّاتِ لَا مَجَالَ لِإِيرَادِ التَّقْضِ وَالسَّنَاقِضَةِ وَالْمُعَارِضَةِ عَلَى هَذِهِ الْمُقَدَّمَاتِ وَلَا بُدَّ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ حَتَّى تُدْرِكَ هَذِهِ الْمُقَدَّمَاتُ بِالْفِرَاسَةِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَدِيهِيَّاتِ بَقِيَ مَخْفِيًّا عَلَى الْقَاصِرِينَ وَالْأَعْيَاءِ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ مُبْتَلُونَ بِمَرَضِ الظَّاهِرِ وَعِلَّةِ الْبَاطِنِ صَارَتْ الْبَدِيهِيَّاتُ الْحَلِيَّةُ وَالْحَقِيقَةُ مَخْفِيَّةً عَلَيْهِمْ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَةِ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ - قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ - أَنْ كُلَّ مَا هُوَ مَقْصُودُكَ فَهُوَ مَعْبُودُكَ فَمَا مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَمَا الْمَحْمِلُ لَهَا مِنَ الصِّدْقِ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ مَقْصُودَ الشَّخْصِ هُوَ الْمَتَوَحِّهُ إِلَيْهِ لِذَلِكَ الشَّخْصِ فَمَا دَامَ ذَلِكَ الشَّخْصُ حَيًّا لَا يَفْتَرُّ وَلَا يَتَقَاعَدُ عَنْ تَحْصِيلِ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ وَكُلُّ ذَلِّ وَأَنْكِسَارٍ يُصِيبُهُ فِي تَحْصِيلِهِ يَحْمَلُهُ وَيَهُونُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا يَتْرُكُهُ بِهِ وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ مُؤَدَى الْعِبَادَةِ لِكَوْنِهِ كَمَالَ الذَّلِّ وَالْأَنْكِسَارِ فَمَقْصُودِيَّةُ الشَّيْءِ مُسْتَلَزِمَةٌ لِمَعْبُودِيَّتِهِ فَتَفِي مَعْبُودِيَّةً غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ إِذَا لَمْ يَبْقَ مَقْصُودٌ غَيْرُ الْحَقِّ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ مُرَادٌ سِوَاهُ وَالْمُنَاسِبُ لِحَالِ السَّالِكِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ أَنْ يُلَاحِظَ مَعْنَى الْكَلِمَةِ الطَّبِيعِيَّةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بَعْنَوَانٍ لَا مَقْصُودَ إِلَّا اللَّهَ وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَرَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ إِلَى أَنْ لَا يَبْقَى مِنْ مَقْصُودِيَّةِ الْغَيْرِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ وَلَا يَكُونُ مُرَادٌ غَيْرُهُ تَعَالَى لِيَكُونَ صَادِقًا فِي نَفْيِ مَعْبُودِيَّةِ الْغَيْرِ وَمُحَقًّا فِي رَفْعِ الْأَلَهَةِ الْمُتَكَثِّرَةِ وَنَفْيِ الْأَلَهَةِ الْمُتَكَثِّرَةِ بِهَذَا الْمَنَوَالِ وَالتَّوَصُّلِ مِنْ نَفْيِ الْمَقْصُودِيَّةِ إِلَى نَفْيِ الْمَعْبُودِيَّةِ عَلَى مَا سَبَقَ بَيَانُهُ بِالْمَقَالِ مِنْ شَرْطِ كَمَالِ الْإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَالِ الْمَرْبُوطِ بِالْوِلَايَةِ الْمُنَوَّطَةِ بِنَفْيِ الْهَلَةِ الْأَهْوَاءِ النَّفْسَانِيَّةِ وَمَا لَمْ تَكُنِ النَّفْسُ مُطْمَئِنَّةً لَا يُتَوَقَّعُ هَذَا الْمَعْنَى وَاطْمِئِنَانُ النَّفْسِ إِنَّمَا يُتَصَوَّرُ بَعْدَ كَمَالِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ. (وَتَوَجِيهَهَا فِي ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ) الَّذِي هُوَ مُنْتَبِئٌ عَنِ الْيَسْرِ وَالسُّهُولَةِ وَمُشْعَرٌ بِرَفْعِ الْحَرَجِ عَنِ الْعِبَادِ الَّذِينَ خَلَقُوا عَلَى الضَّعْفِ هُوَ أَنْ مَنْ أَخْرَجَ رَأْسَهُ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ رِقَبَةِ الشَّرِيعَةِ فِي تَحْصِيلِ مَقْصُودِهِ وَتَجَاوَزَ الْحُدُودَ الشَّرِيعِيَّةَ فِي حُصُولِهِ يَكُونُ ذَلِكَ الْمَقْصُودُ مَعْبُودَهُ وَإِلَهَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْمَقْصُودُ كَذَلِكَ وَلَمْ يَرْتَكِبْ فِي تَحْصِيلِهِ وَحُصُولِهِ الْمُتَكَرَّرَاتِ الشَّرِيعِيَّةَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ الْمَقْصُودُ مَمْنُوعًا شَرْعِيًّا وَكَأَنَّ ذَلِكَ الْمَقْصُودَ لَيْسَ مِنْ مَقَاصِدِهِ وَالشَّيْءُ الْمَطْلُوبُ لَيْسَ مِنْ مَطَالِبِهِ بَلْ مَقْصُودُهُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَمَطْلُوبُهُ أَمْرُهُ تَعَالَى وَنَهْيُهُ الشَّرْعِيِّينَ وَلَمْ يَحْدُثْ لِذَلِكَ الشَّيْءِ مَقْصُودِيَّةٌ سِوَى مِيلِهِ الطَّبِيعِيِّ إِلَيْهِ وَهُوَ أَيْضًا مَعْلُوبُ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعِيَّةِ وَحَسْمُ مَادَّةِ مَقْصُودِيَّةِ الْغَيْرِ مَطْلُوبٌ فِي حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي تُدَلُّ عَلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ فَإِنَّهُ لَوْ حَوَّزَ مَقْصُودِيَّةً غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبَّمَا تَكُونُ تِلْكَ الْمَقْصُودِيَّةُ بِإِمْدَادِ اسْتِيْلَاءِ الْهَوَى وَإِعَانَةِ غَلْبَةِ الْهَوَسِ وَمُعَارِضَةً لِمَقْصُودِيَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَلْ كَثِيرًا مَا يُخْتَارُ فِي حُصُولِهَا عَلَى حُصُولِ مَرَاضِي الْحَقِّ جَلِّ وَعَلَا فَيُؤَدِّي إِلَى الْخَسَارَةِ الْأَبَدِيَّةِ فَتَفِي مَقْصُودِيَّةِ الْغَيْرِ كَانَ ضَرُورِيًّا فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ مُطْلَقًا حَتَّى يَكُونَ مَأْمُونًا وَمَحْفُوظًا مِنَ الزُّوَالِ وَالرُّجُوعِ عَنْهُ نَعَمْ قَدْ يُجْعَلُ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ صَاحِبَ إِرَادَةٍ وَأَخْتِيَارٍ بَعْدَ نَفْيِ الْإِرَادَةِ وَرَفْعِ الْإِخْتِيَارِ وَيُعْطَى لَهُ الْإِخْتِيَارُ وَالْإِرَادَةُ الْكَلْبِيَّانِ بَعْدَ سَلْبِ الْإِخْتِيَارِ وَالْإِرَادَةِ الْجُزْئِيَّيْنِ عَنْهُ وَسَيَجِيءُ تَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَكْتُوبٍ آخَرَ إِنْ

شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. رَبَّنَا أْتَمِمْنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ <sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتَّبَعِ الْهُدَى <sup>(٢)</sup>  
وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ أُمَّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلِ التَّسْلِيمَاتِ.

(٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ إِلَىٰ مَعْدِنِ السِّيَادَةِ وَالرَّشَادَةِ الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ <sup>(٤)</sup> الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالرَّمْزُ الَّذِي يَحْطُرُ فِي الْخَاطِرِ الْفَاتِرِ وَيَقَعُ فِي الْفَهْمِ الْقَاصِرِ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّهُ لَا يَمَسُّ الْأَسْرَارَ الْمَكْنُونَةَ الْقُرْآنِيَّةَ إِلَّا الَّذِينَ صَفَتْ سَرَائِرُهُمْ مِنْ لَوْثِ التَّعَلُّقَاتِ الْبَشَرِيَّةِ فَإِذَا كَانَ نَصِيبُ الْأَطْهَارِ مَسَاسَ الْأَسْرَارِ الْقُرْآنِيَّةِ مَاذَا يُصِيبُ لغيرِهِمْ وَرَمَزُ آخِرُ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ يَعْنِي : لَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ إِلَّا الَّذِينَ زَكَتْ نُفُوسُهُمْ عَنِ الْهَوَىٰ وَالْهَوَسِ وَطَهَّرَتْ عَنِ الشَّرِكِ الْجَلِيِّ وَالْحَفِيِّ وَمِنَ الْأَلْهَةِ الْأَفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ بَيَانُهُ أَنَّ الْمُنَاسِبَ لِحَالِ مُبْتَدِي السُّلُوكِ هُوَ الذِّكْرُ وَتَفِي مَا سَبَوَى مَذْكُورٍ عَلَىٰ حَدِّ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا سِوَاهُ تَعَالَى مَعْلُومًا وَلَا يَكُونُ مُرَادُهُ شَيْئًا غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَإِنْ ذَكَرُوهُ بِالْأَشْيَاءِ بِالتَّكْلِيفِ لَا يَكَادُ يَتَذَكَّرُ وَلَا يَكُونُ مَقْصُودُهُ فَإِذَا صَارَ طَاهِرًا مِنَ الشَّرِكِ وَمُحَرَّرًا مِنَ الْأَلْهَةِ الْأَفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ فَحِينَئِذٍ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بَدَلَ الذِّكْرِ وَيَتَرَفَّى بِدَوْلَةِ التَّلَاوَةِ وَبِلَاوَةِ الْقُرْآنِ قَبْلَ حُصُولِ هَذِهِ الْحَالَةِ الْمَذْكُورَةِ دَاخِلَةً فِي أَعْمَالِ الْأَبْرَارِ وَبَعْدَ حُصُولِ هَذِهِ الْحَالَةِ دَاخِلَةً فِي أَعْمَالِ الْمُقَرَّبِينَ كَمَا أَنَّ الذِّكْرَ قَبْلَ حُصُولِ هَذِهِ النَّسَبَةِ كَانَ مِنْ عِدَادِ أَعْمَالِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَعْمَالِ الْأَبْرَارِ مِنْ جُمْلَةِ الْعِبَادَاتِ وَأَعْمَالِ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ جُمْلَةِ التَّفَكُّرَاتِ وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ " تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ أَوْ سَبْعِينَ سَنَةً " وَالتَّفَكُّرُ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِتْقَالِ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَىٰ الْحَقِّ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْأَبْرَارِ وَالْمُقَرَّبِينَ هُوَ فَرْقٌ مَا بَيْنَ عِبَادَةِ ذَاكَ وَتَفَكُّرِ هَذَا (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الذِّكْرَ الَّذِي يَكُونُ فِي عِدَادِ أَعْمَالِ الْمُقَرَّبِينَ مِنَ الْمُبْتَدِي هُوَ مَا أَحَدَهُ مِنَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمَكْمَلِ وَكَانَ مَقْصُودَ سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ وَالْأَفَالِدُ الذِّكْرُ أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ أَعْمَالِ الْأَبْرَارِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهُمُ لِلصَّوَابِ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتَّبَعِ الْهُدَى <sup>(٥)</sup> وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ أُمَّ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ.

(١) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٣) — الآية : ٧٩ من سورة الواقعة .

(٤) — الآيات : (٧٧-٧٩) من سورة الواقعة .

(٥) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَالْأَذْوَابِ  
الْخَاصَّةِ بِحَضْرَةِ شَيْخِنَا مَدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لَا يَخْفَى أَنَّهُ مَا لَمْ تَتَّحَلَّ عِنَايَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِعِنَايَتِهِ تَعَالَى  
بِصُورَةٍ جَلَالِهِ وَغَضَبِهِ تَعَالَى وَلَمْ أَكُنْ مَحْبُوسًا فِي قَفْصِ السَّجْنِ لَمْ أَتَخَلَّصْ مِنْ مَضِيحِ الْإِيمَانِ الشُّهُودِيِّ  
بِالْكَلِيَّةِ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِكَكِ ظِلَالِ الْخَيَالِ وَالْمِثَالِ بِالتَّمَامِ وَلَمْ أَتَبَخَّرْ فِي طَرِيقِ الْإِيمَانِ الْعَبِيِّ مُطْلَقِ الْعِنَانِ  
وَلَمْ أَتَحَوَّلْ مِنَ الْحُضُورِ إِلَى الْغَيْبِ وَمِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْعِلْمِ وَمِنَ الشُّهُودِ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَلَمْ  
أَجِدْ مَحَاسِنَ الْآخَرِينَ غُيُوبًا وَعُيُوبَهُمْ مَحَاسِنَ بِالدُّوقِ الْكَامِلِ وَالْوَجْدَانَ الصَّادِقِ وَلَمْ أَذُقْ زُلَالَ الدُّلِّ  
وَالْإِنْكِسَارِ وَلَدَائِدَ مُرَبِّي الْحَقَارَةِ وَالْفَضِيحَةَ وَالْإِفْتِقَارَ وَلَمْ أَحْتَظْ مِنْ جَمَالِ طَعْنِ الْخَلْقِ وَمَلَامَتِهِمْ وَلَمْ أَلْتَذِ  
بِحُسْنِ بِلَاءِ النَّاسِ وَجَفَائِهِمْ وَلَمْ أَتْرِكِ الْإِرَادَةَ وَالْإِخْتِيَارَ بِالْكَلِيَّةِ كَاتِنًا كَالْمَيْتِ بَيْنَ يَدَيِ الْعُسَالِ وَلَمْ أَقْطَعْ  
حِيَالَ التَّعَلُّقَاتِ الْأَفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ عَلَى وَجْهِ التَّمَامِ وَالْكَمَالِ وَلَمْ أَحْزْ حَقِيقَةَ التَّضَرُّعِ وَالْإِلْتِجَاءِ وَالْإِنَابَةِ  
وَالْإِسْتِغْفَارِ وَالذُّلِّ وَالْإِنْكِسَارِ وَلَمْ أَشَاهِدْ قِسْطَاسَ اسْتِعْنَاءِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الرَّفِيعِ الْمُنْتَزِلَةَ الْمَحْفُوفِ بِسُرَادِقَاتِ  
الْعُظْمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَلَمْ أَعْتَقِدْ نَفْسِي عَبْدًا حَقِيرًا ذَلِيلًا عَدِيمَ الْإِعْتِبَارِ الْعَارِي عَنِ الْخَاصِيَّةِ مَفْقُودَ الْإِقْتِدَارِ  
كَامِلِ الْإِحْتِيَاجِ وَالْإِفْتِقَارِ ﴿وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَمَ رَبِّي﴾ (١) فَلَوْ لَمْ يَكُنْ  
تَوَاتُرُ الْفُيُوضِ وَالْوَارِدَاتِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَتَوَالَى عَطِيَّاتِهِ وَإِعَامَاتِهِ اللَّامْتَنَاهِيَّةِ فِي دَارِ الْمَحْنَةِ هَذِهِ شَامِلًا  
لِحَالِ هَذَا الْعَبْدِ الْمَكْسُورِ الْبَالِ كَادَتِ الْمُعَامَلَةُ تَنْحَرُّ إِلَى الْيَأْسِ وَأَوْشَكَ حَبْلُ الرَّجَاءِ أَنْ يَنْقَطِعَ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي عَافَانِي فِي عَيْنِ الْبِلَاءِ وَكَرَّمَنِي فِي نَفْسِ الْجَفَاءِ وَأَحْسَنَ لِي فِي حَالَةِ الْعِنَاءِ وَوَفَّقَنِي عَلَى الشُّكْرِ فِي  
السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَجَعَلَنِي مِنْ مُتَابِعِي الْأَنْبِيَاءِ وَمِنْ مُقْتَفِي آثارِ الْأَوْلِيَاءِ وَمِنْ مُجَبِّي الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ صَلَوَاتُ  
اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَسَلَامَاتُهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَوْلًا وَعَلَى مُصَدِّقِهِمْ ثَانِيًا.

(٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ إِلَى صَاحِبِ الْمَعَارِفِ الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ فِي بَيَانِ أَنْ إِيْلَامُ  
الْمَحْبُوبِ وَجَلَالُهُ أَحَبُّ مِنْ إِيْعَامِهِ وَجَمَالِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّتِ الصَّحِيْفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مَصْحُوبَةً بِالشَّيْخِ فَتَحَ  
اللَّهُ وَقَدْ كَتَبْتُمْ الشُّكَايَةَ مِنْ جَفَاءِ الْخَلْقِ وَمَلَامَتِهِمْ وَالْحَالُ أَنَّهَا عَيْنُ جَمَالِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَصَيِّقُلْ صَدَائِهِمْ  
فَكَيْفَ تَكُونُ بَاعْتَةً عَلَى الْقَبْضِ وَالْكَدُورَةِ وَلَمَّا وَصَلَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي أَوَائِلِ الْحَالِ إِلَى هَذِهِ الْقَلْعَةِ صَارَ

(١) — الآية : ٥٣ من سورة يوسف .

مَحْسُوسًا أَنْ أَنْوَارَ مَلَامَةِ الْخَلْقِ تَرُدُّ مِنَ الْقُرَى وَالْبِلَادِ مُتَوَالِيَةً وَمُتَابِعَةً كَالسَّحَابِ الثُّورَانِيِّ وَتَرْقَى الْمُعَامَلَةَ مِنَ الْحَضِيضِ إِلَى الْأَوْجِ وَقَدْ قَطَعْتُمْ الْمَرَاحِلَ سِنِينَ بِالتَّرْبِيَةِ الْجَمَالِيَّةِ فَيَنْبَغِي الْآنَ أَنْ تَقْطَعُوا الْمَسَافَةَ بِالتَّرْبِيَةِ الْجَلَالِيَّةِ وَأَنْ تَكُونُوا فِي مَقَامِ الصَّبْرِ بَلْ فِي مَقَامِ الرِّضَاءِ وَأَنْ تَرَوْا الْجَمَالَ وَالْجَلَالَ مُتَسَاوِينَ وَكُتِبَتْمْ أَيْضًا: أَنْ مِنْ وَقْتِ ظُهُورِ الْفِتْنَةِ لَمْ يَبْقَ ذَوْقٌ وَلَا حَالٌ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَضَاعَفَ الذَّوْقُ وَالْحَالُ فَإِنْ جَفَاءَ الْمُحِبُّوبُ يُورِثُ اللَّذَّةَ أَكْثَرَ مِنْ وَفَائِهِ أَيْ بِلَاءٍ وَقَعَ حَتَّى يَتَكَلَّمَ مِثْلَ الْعَوَامِّ وَيَتَبَاعَدَ مِنَ الْمَحَبَّةِ الذَّائِبَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَ الْجَلَالَ فَوْقَ الْجَمَالِ وَأَنْ يَتَصَوَّرَ الْإِيْلَامَ أَفْضَلَ مِنَ الْإِنْعَامِ عَلَى خِلَافِ مَا مَضَى فَإِنَّ فِي الْجَمَالِ وَالْإِنْعَامِ مُرَادَ الْمُحِبُّوبِ مَشُوبٌ بِمُرَادِ النَّفْسِ وَفِي الْجَلَالَ وَالْإِيْلَامِ خَالِصٌ مُرَادِ الْمُحِبُّوبِ وَخِلَافُ مُرَادِ النَّفْسِ وَالْوَقْتُ وَالْحَالُ هُنَا غَيْرُ الْوَقْتِ وَالْحَالِ السَّابِقِينَ شَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا وَكُتِبَتْمْ فِي حَقِّ زِيَارَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ لَا مَانِعَ مِنْهُ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

## (٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرِ مُحِبِّ اللَّهِ الْمَانِكُورِيِّ فِي التَّحْرِيزِ عَلَى التَّحْمُلِ لِإِيْدَاءِ الْخَلْقِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ أَحْيِي السَّيِّدِ الْمِيرِ مُحِبِّ اللَّهِ فَأَوْرَثَتْ فَرَحًا وَافِرًا لَا بُدَّ مِنْ تَحْمُلِ إِيْدَاءِ الْخَلْقِ وَلَا مَهْرَبَ مِنْ جَفَاءِ الْأَقَارِبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرًا لِحَبِيبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وَالْمَلْحُ فِي سُكُونَةِ ذَلِكَ الْمَقَامِ هُوَ هَذَا الْإِيْدَاءُ وَالْحَفَاءُ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ الْفِرَارَ مِنْ ذَلِكَ الْمَلْحِ نَعَمْ إِنْ مَأْلُوفَ السُّكْرِ لَا يُطَبِّقُ الْمَلْحَ مَاذَا تَصْنَعُ. (شِعْرٌ)

لَا يَسْتَقِيمُ تَدَلُّلٌ مِنْ عَاشِقٍ \*\*\* لَوْ أَنَّهُ مُحِبُّوبٌ كُلِّ خَلَائِقِ

وَأَنْدَرَجَ فِيهَا أَنَّهُ لَوْ صَدَرَتْ الْإِحَارَةُ لِاخْتَرْتُ مَنْزِلًا فِي إِلَهٍ آهَادَ عَيْنُوا مَنْزِلًا حَتَّى تَذَهَبُوا هُنَاكَ وَتَتَخَلَّصُوا مِنْ إِفْرَاطِ الْحَفَاءِ هَذَا هُوَ طَرِيقُ الرُّحْصَةِ وَطَرِيقُ الْعَزِيمَةِ الصَّبْرِ وَالتَّحْمُلِ عَلَى الْإِيْدَاءِ وَقَدْ غَلَبَ الضَّعْفُ عَلَى الْفَقِيرِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ كَمَا هُوَ مَعْلُومُكُمْ وَلِهَذَا إِقْتَصَرْنَا عَلَى كَلِمَاتٍ وَالسَّلَامُ.

## (٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ إِلَى صَاحِبِ الْحَقَائِقِ مَوْلَانَا مُحَمَّدِ صِدِّيقِ فِي بَيَانِ أَصَالَةِ الْغَيْبِ

وَطَلِيَّةِ الشُّهُودِ

(١) — الآية : ٣٥ من سورة الأحقاف .

(أَيُّهَا الْمُحِبُّ) إِنَّ الْعَيْبَ مُقَابِلُ الشُّهُودِ الَّذِي فِيهِ شَائِبَةُ الظِّلَّةِ وَالْعَيْبُ مُبْرَأٌ مِنْ ذَلِكَ الشُّؤْبِ فَيَكُونُ أَكْمَلَ مِنَ الشُّهُودِ وَلَكِنْ إِذَا كَانَ سَيِّدُ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مُشْرِقًا فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ بِدَوْلَةِ الرُّؤْيَةِ الَّتِي هِيَ مَا وَرَاءَ وَرَاءَ سُرَادِقَاتِ الظَّلَالِ وَأَقْدَسُ مِنَ الشُّؤْبِ بِشَائِبَةِ الظِّلَّةِ لِمَا يَكُونُ الْعَيْبُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ مِنَ الرُّؤْيَةِ وَقَدْ كَانَ الْاِكْتِفَاءُ بِالْعَيْبِ لِرَفْعِ الظِّلَّةِ وَحَيْثُ تَسَّرَ رَفْعُ الظِّلَّةِ بِالْكَلِّيَّةِ فِي عَيْنِ الْحُضُورِ لِمَاذَا يُحْتَاجُ إِلَى الْعَيْبِ هَذِهِ دَوْلَةٌ مَخْصُوصَةٌ بِسَيِّدِ الْكُونَيْنِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَلِكَمَلِ تَابِعِيهِ أَيْضًا نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ بِالتَّعْبِيَةِ وَالْوَرَاثَةِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِرُّؤْيَةٍ لَيْسَ بِشُّهُودٍ وَمُشَاهِدَةٍ أَيْضًا فَالتَّعْبِيرُ عَنْهُ بِالْعَيْبِ أَحْسَنُ الْعِبَارَاتِ وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقَامِ لَا يُسَكَّنُ بِالْقَوْلِ بَلْ كُلُّ مَنْ يَحْدُدُ يَجِدُهُ عَلَى مَقْدَارٍ وَجَدَانِهِ وَهُوَ وَرَاءَ ذَلِكَ وَلَا نَصِيبَ مِنْهُ إِلَّا لِأَقَلِّ الْقَلِيلِ وَالسَّلَامِ.

(٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ نَعْمَانُ فِي بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (١) آيَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٢) آيَةَ ؛ ذَكَرَ التَّقْوَى بَعْدَ ذِكْرِ الْإِمْتِنَانِ لِلْأَمْرِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي إِشَارَةً إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِالْإِنْتِهَاءِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ التَّقْوَى وَأَنَّهُ هُوَ مِلَاكُ الدِّينِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَارَكَ "مِلَاكُ دِينِكُمْ الْوَرَعُ" وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى: "لَا تَعْدِلْ بِالرَّعَةِ شَيْئًا" وَالرَّعَةُ هُوَ الْوَرَعُ وَالْوَجْهُ لِهَذَا الْإِهْتِمَامِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ - أَنْ الْإِنْتِهَاءَ أَعْمٌ وَجُودًا وَأَكْثَرُ نَفْعًا لِمَا أَنَّهُ يُوَجِدُ فِي ضِمْنِ الْإِمْتِنَانِ أَيْضًا لِأَنَّ الْإِنْتِهَاءَ عَنِ ضِدِّهِ وَهُوَ ظَاهِرٌ وَأَمَّا كَثْرَةُ نَفْعِ الْإِنْتِهَاءِ بِغَيْرِ جِهَةٍ عُمُومِهِ فَلِأَنَّهُ مُخَالَفَةٌ مَحْضَةٌ مَعَ النَّفْسِ لَا حِظٌّ لِلنَّفْسِ فِيهِ بِخِلَافِ صُورِ الْإِمْتِنَانِ فَإِنَّ النَّفْسَ قَدْ تَتَلَدَّدُ فِيهِ وَكُلُّ مَا فِيهِ زِيَادَةٌ مُخَالَفَةٌ مَعَ النَّفْسِ لَا شَكَّ أَنَّهُ أَكْثَرُ نَفْعًا وَأَقْرَبُ طَرُقٍ إِلَى النِّجَاةِ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ الْأَصْلِيَّ مِنَ التَّكْلِيفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ قَهْرُ النَّفْسِ لِأَنَّهَا انْتَصَبَتْ لِمُعَادَاةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "عَادَ نَفْسَكَ فَإِنَّهَا انْتَصَبَتْ لِمُعَادَاتِي" فَكُلُّ طَرِيقٍ مِنْ طَرُقِ الْمَشَائِخِ تَكُونُ رِعَايَةُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِيهَا أَكْثَرُ يَكُونُ أَقْرَبَ طَرُقٍ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَوْجُودِ كَثْرَةِ الْمُخَالَفَةِ مَعَ النَّفْسِ إِلَّا وَهُوَ طَرِيقُ التَّقَشُّبِنَادِيَّةِ وَلِهَذَا قَالَ سَيِّدُنَا وَقَبْلُنَا السَّيِّخُ الْأَجَلُّ بِهَاءِ الدِّينِ الْمُشْتَهَرُ بِتَقَشُّبِنَادٍ قُدْسٍ سِرُّهُ وَجَدَتْ طَرِيقًا أَقْرَبَ طَرُقٍ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَوْجُودِ كَثْرَةِ الْمُخَالَفَةِ مَعَ النَّفْسِ وَأَمَّا بَيَانُ زِيَادَةِ رِعَايَةِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فَمِمَّا لَا يَحْفَى عَلَى الْمُنْصِفِ الْفَطِينِ الْخَائِضِ فِي طَرُقِ الْمَشَائِخِ وَمَعَ ذَلِكَ بَيَّنَّتْهُ بِزِيَادَةِ الْإِيضَاحِ فِي بَعْضِ الرِّسَالِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ

(١) - آيَةَ : ٧ من سورة الحشر .

(٢) - آيَةَ : ٧ من سورة الحشر .

أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ  
وَبَارَكَ وَكَرَّمَ ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ (١)

(١٠) الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ نَعْمَانَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى

{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي } (٢) الْآيَةَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ (٣)  
قُرْبُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِنْ كَانَ لَا كَيْفِيًّا وَلَا مِثْلِيًّا وَلَكِنْ لَوْهَمَ هُنَاكَ مَجَالٌ وَالْخَارِجُ مِنْ حَيْطَةِ  
الْوَهْمِ وَدَائِرَةِ الْخَيَالِ هُوَ أَقْرَبِيَّتُهُ تَعَالَى وَلِهَذَا كَانَ الْعَالَمُ بِالْقُرْبِ كَثِيرًا وَالْعَالَمُ بِالْأَقْرَبِيَّةِ أَقَلُّ قَلِيلٌ وَنَهَايَةُ  
الْقُرْبِ إِلَى حُصُولِ الْإِتْحَادِ وَإِنْ كَانَ الْإِتْحَادُ أَيْضًا مُحَرَّدًا تَوْهَمَ وَالْأَقْرَبِيَّةُ إِنَّمَا هِيَ بَعْدَ مُجَاوِزَةِ الْإِتْحَادِ وَإِنْ  
تَصَوَّرَ الْعَقْلُ فِي جَانِبِ الْقُرْبِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ نَفْسِهِ بَعِيدًا وَذَلِكَ مِنْ قُصُورِ نَظَرِ الْعَقْلِ حَيْثُ اعْتَادَ رُؤْيَا  
الْبُعْدِ وَلَمْ يَجِدْ أَقْرَبَ مِنْ نَفْسِهِ وَالسَّلَامُ.

(١١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي عَشَرَ إِلَى السَّيِّدِ شَمْسِ الدِّينِ عَلِيِّ الْخَلْخَالِيِّ فِي بَيَانِ جَامِعِيَّةِ  
الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ مُرَكَّبٌ مِنْ أَجْزَاءِ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَتَرْجِيحِ قَلْبِ الْإِنْسَانِ عَلَى  
الْعَرْشِ الْمَجِيدِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمُ) أَنَّ الْإِنْسَانَ نُسْخَةٌ جَامِعَةٌ مُرَكَّبٌ مِنْ  
الْأَجْزَاءِ الْعَشْرَةِ الْعَنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ وَالنَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَالْقَلْبِ وَالرُّوحَ وَالسَّرَّ وَالْحَفْيَ وَالْأَحْفَى وَسَائِرُ الْقُوَى  
وَالْحَوَارِحِ فِي الْإِنْسَانِ رَاجِعَةٌ إِلَى هَذِهِ الْأَجْزَاءِ وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَجْزَاءِ تَضَادٌّ وَتَضَادُّ بَعْضِ الْعَنَاصِرِ بَعْضِ آخَرَ  
ظَاهِرٌ وَكَذَلِكَ تَضَادُّ عَالَمِ الْخَلْقِ بِعَالَمِ الْأَمْرِ أَيْضًا بَاهِرٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَجْزَاءِ عَالَمِ الْأَمْرِ الْخَمْسَةِ مَخْصُوصٌ  
بِأَمْرٍ وَمَنْسُوبٌ إِلَى كَمَالِ وَالنَّفْسِ النَّاطِقَةِ هِيَ مُقْتَضِيَةٌ لِهَوَاهَا لَا تُرِيدُ إِطَاعَةَ أَحَدٍ سِوَاهَا وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْمُتَضَادَّةَ كَاسِرًا سُورَةَ كُلِّ مِنْهَا بَعْنَايَتِهِ الشَّامِلَةَ وَقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةَ وَأَعْطَاهَا مِرَاجِحًا خَاصًّا  
وَهَيْئَةً وَحَدَائِيَّةً وَبَعْدَ حُصُولِ الْمِرَاجِ الْخَاصِّ وَالْهَيْئَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَهَبَ لَهَا صُورَةَ بِحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ حَتَّى تَحْفَظَ

(١) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) — الآية : ١٨٦ من سورة البقرة .

(٣) — الآية : ١٨٦ من سورة البقرة .

أجزاءه المتفرقة المتضادة وسمي هذا المجموع بالإنسان وشرّفه بشرف استعداد الخلافة باعتبار جامعته  
وحصول الهيئة الوحدانية وهذه الدولة لم تتيسر لشيء غير الإنسان والعالم الكبير وإن كان عظيماً ولكنه  
خال من الجامعة ولا يصيب له من الهيئة الوحدانية وهذه المعاملة جارية في جميع أفراد الإنسان وعوام  
الإنسان مشاركة فيها لخواصه (ينبغي أن يعلم) أن أشرف أجزاء العالم الكبير هو العرش المجيد  
والتجلي المخصوص به فوق تحليات الأجزاء الأخر فإن ذاك التجلي جامع وذلك الظهور مستجمع  
للأسماء والصفات الوجوبية تعالت وتقدّست وأيضاً إن ذاك التجلي ذاتي لا محال فيه للاستتار وقلب  
الإنسان الكامل الذي له مناسبة للعرش ويقال له عرش الله له نصيب وافر من تجلي العرش وحظ كامل  
غاية ما في الباب أن ذاك التجلي كلي وهذا التجلي بالنسبة إليه جزئي ولكن في القلب مرئية ليست هي في  
العرش وهي الشعور بالتجلي وأيضاً إن القلب مظهر له تعلق بما ظهر فيه بخلاف العرش فإنه خال عن  
هذا التعلق فلا حرم أمكن الترقى للقلب بواسطة هذا الشعور والتعلق بل هو واقع فإن القلب يحكم المرء  
مع من أحب له تعلق به ومفتون بمحبهه فإن كان محباً للأسماء والصفات فمع الأسماء والصفات وإن  
كان محباً للذات تعالت وتقدّست فقد صحح المعية هناك وترقى من التعلق بالأسماء والصفات بخلاف  
العرش المجيد فإن التجلي المحرّد عن الأسماء والصفات غير واقع في حقه والسلام.

## (١٢) المكتوب الثاني عشر إلى السيد المير محمد نعمان في بيان فوائد التضرع والانكسار والذكر وتلاوة القرآن وطول القنوت في الصلاة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلت الصّحيفة الشريفة من أخي معدي السيادة  
فأورثت سروراً وقد كتبتم فيها أنه هل الأفضل الدعاء والتضرع والانكسار ودوام الالتجاء إلى حضرة  
الحق سبحانه والذكر أو هذه المذكورات ممزوجة بالذكر (لا بد) من الذكر وكل شيء يجتمع معه فهو  
دولة وقد وضعوا مدار الوصول على الذكر وأشياء أخرى غيره كتمراته وتناججه (وسألتم أيضاً) أن  
هذه الثلاثة أفضل النفي والإثبات أو تلاوة القرآن أو الصلاة بطول القنوت (اعلم) أن ذكر النفي والإثبات  
كالوضوء الذي هو شرط الصلاة وما لم يوجد الوضوء لا يصح الشروع في الصلاة كذلك ما لم يتم  
معاملة النفي والإثبات فكل عمل يعمل غير الفرائض والواجبات والسُنن داخل فيما لا يعنى ينبغي أولاً إزالة  
المرض وهي مربوطّة بالنفي والإثبات ثم الاشتغال بعد ذلك بعبادات وحسنات أخرى مما هو كالغذاء  
الصالح للبدن وكلّ غذاء يتناول قبل زوال المرض فهو فاسد ومفسد (ع) وكل ما أخذ المغلول معلول\*  
وتمامية هذه المعاملة لا يلزم أن تتعین فإن تلك الحالة ناطقة بتماميتها بنفسها (وكتبتم) أيضاً أن الجلد

الثَّالِثُ يُسَجَّلُ بِاسْمِ مَنْ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْفَقِيرَ كُنْتُ كَتَبْتُ قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّهُ يُجْعَلُ مُسَجَّلًا بِاسْمِكُمْ وَفِي جَوَابِ كِتَابِكُمْ الْآنَ أَيْضًا الْكَلَامُ هُوَ هَذَا وَمَنْ يَكُونُ أَفْضَلَ وَأَحَقَّ بِهِ مِنْكُمْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنْ مِيلَانَ الْقَلْبِ دَائِمًا إِلَى حَانِبِكُمْ وَلَا يُعْلَمُ وَجْهَ فُعُودِكُمْ فِي أَكْرَهُ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْجَوَارِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ خَالِيًا عَنِ الْمَلَاقَاتِ فَهُوَ عَارٍ عَنِ الْإِعْتِبَارِ لَا يَنْبَغِي إِقَامَتُكُمْ هُنَاكَ لِأَجْلِ الْفَقِيرِ تَوَجُّهُوا إِلَى الْوَطَنِ مُفَوِّضِينَ الْفَقِيرَ إِلَى أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ وَاجْعَلُوا الْمُسْتَقَاتِينَ هُنَاكَ مَسْرُورِينَ فَإِنْ كَانَ فِي قَلْبِكُمْ وَجْهٌ آخَرَ لِفُعُودِكُمْ هُنَاكَ فَهُوَ أَمْرٌ آخَرُ وَلِتَكُنَّ وَالِدَةُ مُحَمَّدٍ أَمِينٌ مُؤَقَّفَةٌ مَصْحُوبَةٌ بِالْعِصْمَةِ وَالْعِفَّةِ قَدْ طَالَعَتْ مَا كَتَبْتَ مِنْ وَأَقَاعَتِهَا الطَّوِيلَةَ الْعَرِيضَةَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَشْيَاءٌ مُوحِشَةٌ وَمُكَدَّرَةٌ وَلَكِنَّهُ خَيْرٌ سَيَنْقَلِبُ مَا لَ كُلِّ مَنَّا إِلَى الْخَيْرِ فِي الْآخِرِ وَلِتَكُنَّ مُتَنَبِّهَةً مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْوَأَقَاعَاتِ وَمُتَلَفِيَةً لِلتَّقْصِيرَاتِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارَاتِ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ التَّمَتُّعَاتِ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْمُزْخَرَفَاتِ الْفَنَائِيَّةَ لَا شَيْءَ مَحْضٌ لَا يَصِيرُ الْعَاقِلُ مَفْتُونًا وَمُبْتَلَى بِهَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَحْوَالُ الْآخِرَةِ نَصَبَ الْعَيْنِ وَأَنْ يَكُونَ مَسْتَعُولًا بِالذِّكْرِ وَلَا يَزِمُ شَيْءٌ يَلْزَمُ حُصُولُ لَذَّةٍ تَامَّةٍ فِي الذِّكْرِ وَظُهُورُ أَشْيَاءٍ فِي النَّظَرِ فَإِنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي اللَّهِوِ وَاللَّعِبِ بَلْ كُلَّمَا تُوْحِدُ الْمَسْئَقَةَ فِي الذِّكْرِ يَكُونُ أَفْضَلَ وَأَنْفَعُ يَنْبَغِي تَعْمِيرُ الْأَوْقَاتِ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنَهُ بَعْدَ آدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ دُونَ أَنْ يَتَعَطَّلَ بِالِالْتِنَادِ بِالذِّكْرِ وَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَلْتَمِسَ رِضَاكُمْ مُعْتَمِنَةً لِجِدْمَتِكُمْ وَيَنْبَغِي لَكُمْ أَيْضًا أَنْ تَرْفُقُوا بِهَا وَأَنْ تَحْذِبُوهَا إِلَى حَانِبِكُمْ وَأَنْ تَدُلُّوهَا عَلَى الْحَسَنَاتِ وَالسَّلَامِ.

(١٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثَ عَشَرَ إِلَى السَّيِّدِ الْمَيْرِ مُحِبِّ اللَّهِ الْمَانِكُورِيِّ فِي التَّخْرِيسِ عَلَى كَمَالِ مُتَابَعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْغُرَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُتَابَعَةِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ مَعَ مَرَجِعِ السِّيَادَةِ أَحْيَى الْمَيْرِ مُحِبِّ اللَّهِ وَأَضْحَتْ مُقَدَّمَاتُ الْيَأْسِ الْمُنْدَرِحَةُ عَلَى وَجْهِ الْإِضْطِرَّارِ وَالِإِضْطِرَّابِ الْيَأْسِ كُفْرًا يَلْزَمُ أَنْ تَكُونُوا رَاجِحِينَ لَوْ كَانَ رُسُوحٌ فِي أَمْرَيْنِ فَلَا غَمَّ حَ مُتَابَعَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْغُرَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالِاعْتِقَادُ فِي شَيْخِ الطَّرِيقَةِ وَمَحَبَّتِهِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا وَاقِفِينَ وَمُتَمَرِّجِينَ وَمُتَفَرِّغِينَ لِئَلَّا يَقَعَ الْفُتُورُ فِي هَذِهِ الدَّوَالَةِ وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهَا سَهْلٌ كَاتِنًا مَا كَانَ وَتَلَفِيهِ مُمَكِّنٌ وَقَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ فِيمَا قَبْلُ أَنَّهُ إِذَا كُنْتُمْ كَارِهِينَ لِلِإِقَامَةِ فِي مَانِكُورِي يَنْبَغِي إِخْتِيَارُ الْوَطَنِ فِي إِلَهٍ أَبَادٌ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُبَارَكًا وَأَنْتُمْ فَهَمْتُمْ مِنْهُ الْعَكْسَ وَلَمْ يَدُلْ لَفْظُ الْمُبَارَكِ أَيْضًا عَلَى الْمَقْصُودِ وَالْكَلامُ الْآنَ أَيْضًا هُوَ ذَلِكَ وَقَدْ ظَهَرَ اللَّيْلَةُ فِي النَّظَرِ أَنَّهُ قَدْ حَوَّلَ رَحْلَكُمْ مِنْ مَانِكُورِي إِلَى إِلَهٍ أَبَادٌ فَاحْتَارُوا هُنَاكَ خَرَابَةً وَعَمَّرُوا أَوْقَاتَكُمْ بِالذِّكْرِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنَهُ وَلَا يَكُونُ لَكُمْ شُغْلٌ بِأَحَدٍ وَالتَّرَمُّوا ذَكَرَ النَّفْيِ وَالِإِثْبَاتِ وَأَخْرَجُوا بِتَكَرُّارِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ مِنْ سَاحَةِ الصَّدْرِ جَمِيعَ الْمُرَادَاتِ



حَتَّى لَا يَكُونَ الْمَقْصُودُ وَالْمَطْلُوبُ وَالْمَحْبُوبُ غَيْرَ وَاحِدٍ فَإِنْ عَجَزَ الْقَلْبُ عَنِ الذِّكْرِ فَقُولُوا بِاللِّسَانِ بِشَرْطِ الْإِخْفَاءِ فَإِنَّ الْحَهْرَ مَمْنُوعٌ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَقَدْ عَلِمْتُمْ بَقِيَّةَ طَرِزِ الطَّرِيقَةِ وَأَوْضَاعِهَا وَإِيَاكُمْ وَالْعُدُولَ عَنْ طَرِيقِ التَّقْلِيدِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ لِتَقْلِيدِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ ثَمَرَاتٍ وَفِي الْخِلَافِ لِطَرِيقِهِ خَطَرَاتٍ وَمَاذَا أُكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى <sup>(١)</sup> وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُمَّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلِ التَّحِيَّاتِ.

#### (١٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ عَشَرَ إِلَى الْمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ عَلِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ

##### عَنْ وُجُودِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ صِرْتُ مَحْظُوظًا وَمُلْتَدًا بِسَطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُرْسَلَةِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَالشَّفَقَةِ جَزَاكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَيْرًا وَأَنْدَرَجَ فِيهَا أَنَّ ذَاتَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا كَانَتْ مَوْجُودَةً بِمَا هِيَ تَلَا بِالْوُجُودِ عَيْنًا كَانَ أَوْ زَائِدًا فَكَيْفَ يَتَحَقَّقُ التَّقَابُلُ بَيْنَ وَاجِبِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ ذَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِلَا اعْتِبَارِ الْوُجُوبِ وَالْوُجُودِ وَبَيْنَ مُمْتَنِعِ الْوُجُودِ وَبِأَيِّ وَجْهِ يُمَكِّنُ إِطْلَاقُ وَاجِبِ الْوُجُودِ عَلَى الذَّاتِ الْمَعْرُورَةِ عَنِ الْوُجُوبِ وَالْوُجُودِ وَكَيْفَ يَثْبُتُ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ الَّذِي هُوَ مَبْنُوطٌ بِوُجُوبِ الْوُجُودِ وَبِأَيِّ اعْتِبَارٍ يَكُونُ إِطْلَاقُ وَاجِبِ الْوُجُودِ عَلَى الذَّاتِ الْعَدِيمَةِ الْوُجُوبِ وَالْوُجُودِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنْ جَوَابُ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ مُنْدَرَجٌ بِالتَّفْصِيلِ فِي مَكْتُوبٍ مِنْ مَكْتُوباتِ الْجِلْدِ الثَّانِي وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُحَرَّرٌ بِاسْمِ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَادِ الْفَقِيرِ فَإِنَّ طَالَعْتُمُوهُ لَعَلَّكُمْ تَحْتَضِرُونَ بِهِ (وَبِالْجُمْلَةِ) يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ مَا هِيَ الْوَاجِبُ - حَلَّ سُلْطَانُهُ - مَوْجُودَةً بِنَفْسِهَا لَا بِالْوُجُودِ وَإِطْلَاقُ الْوُجُوبِ عَلَى تِلْكَ الْحَضْرَةِ يَكُونُ مِنْ قِبَلِ مُنْتَزَعَاتِ الْعَقْلِ بَلَّ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَكَمَا أَنَّ وَجُوبَ الْوُجُودِ مِنْ قِبَلِ الْمُنْتَزَعَاتِ امْتِنَاعُ الْعَدَمِ أَيْضًا فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ حَلَّ سُلْطَانِهَا مِنَ الْمُنْتَزَعَاتِ وَكَمَا أَنَّ الذَّاتِ الْبَحْتِ لَيْسَتْ فِيهَا نِسْبَةٌ وَجُوبِ الْوُجُودِ لَيْسَتْ فِيهَا أَيْضًا نِسْبَةٌ امْتِنَاعِ الْعَدَمِ وَحَيْثُ ظَهَرَتْ نِسْبَةٌ وَجُوبِ الْوُجُودِ حَصَلَتْ نِسْبَةُ امْتِنَاعِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُهُ وَظَهَرَتْ نِسْبَةُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ الَّذِي هُوَ مُتَفَرِّعٌ عَلَى وَجُوبِ الْوُجُودِ " كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ " وَإِنْ كَانَ مِنَ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ فَإِذَا ظَهَرَتْ النَّسَبُ ظَهَرَ التَّقَابُلُ وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا.

#### (١٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ عَشَرَ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ لَذَّةَ إِيْلَامِ الْمَحْبُوبِ أَلَذُّ

##### وَأَجْلَى فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ مِنْ لَذَّةِ إِنْعَامِهِ

(١) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ لِيَكُنْ مَعْلُومُ الْأَخِ السَّيِّدِ مُحَمَّدًا نَعْمَانُ أَنَّهُ صَارَ مَفْهُومًا أَنَّ  
الْأَحْبَابَ النَّاصِحِينَ كُلَّمَا اجْتَهَدُوا فِي التَّنَشُّبِ بِأَسْبَابِ الْخَلَاصِ لَمْ يَكُنْ نَافِعًا الْخَيْرُ فِيمَا صَنَعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
فَحَدَّثَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ نَوْعَ حُزْنٍ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ وَظَهَرَ ضَيْقُ الصَّدْرِ ثُمَّ بَعْدَ زَمَانٍ تَبَدَّلَ الْحُزْنُ وَضَيْقُ الصَّدْرِ  
بِفَضْلِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ بِالْفَرَحِ وَشَرَحَ الصَّدْرَ وَعَلِمْتُ بَيِّقِينَ خَاصِّ أَنْ مُرَادَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ فِي صَدَدِ  
الْإِيذَاءِ لَوْ كَانَ مُوَافِقًا لِمُرَادِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنُهُ لَا مَعْنَى لِلْإِسْتِكْرَاهِ وَضَيْقُ الصَّدْرِ بَلْ هُوَ مُنَافٍ لِدَعْوَى الْمَحَبَّةِ  
فَإِنَّ إِيْلَامَ الْمَحْبُوبِ مِثْلَ إِنْعَامِهِ مَحْبُوبٌ لِلْمُحِبِّ وَمَرْغُوبٌ فِيهِ لَهُ كَمَا أَنَّ الْمُحِبَّ يَلْتَذُّ بِإِنْعَامِهِ يَلْتَذُّ أَيْضًا  
بِإِيْلَامِهِ بَلْ يَجِدُ اللَّذَّةَ فِي إِيْلَامِهِ أَكْثَرَ لِكَوْنِهِ مُبْرَأً مِنْ شَائِبَةِ حَظِّ النَّفْسِ وَمُرَادَهَا وَحَيْثُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ  
حَمِيلٌ مُطْلَقٌ فَإِذَا أَرَادَ إِيْذَاءَ شَخْصٍ تَكُونُ إِرَادَتُهُ تَعَالَىٰ بِعِنَايَتِهِ سُبْحَانَهُ فِي نَظَرِ ذَلِكَ الشَّخْصِ حَمِيلَةً الْبَتَّةَ بَلْ  
تَكُونُ سَبَبًا لِللِّتْدَادِ وَحَيْثُ أَنَّ مُرَادَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ مُوَافِقٌ لِمُرَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَرَوَّزَتُهُ لِمُرَادِهِ تَعَالَىٰ فَمُرَادُهُمْ  
أَيْضًا مُسْتَحْسِنٌ فِي النَّظَرِ وَمُوجِبٌ لِللِّتْدَادِ وَفِعْلُ الشَّخْصِ الَّذِي هُوَ مُظْهِرٌ لِفِعْلِ الْمَحْبُوبِ مَحْبُوبٌ أَيْضًا  
كَنَفْسِ فِعْلِ الْمَحْبُوبِ وَذَلِكَ الشَّخْصُ الْفَاعِلُ أَيْضًا يَظْهَرُ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ بِهَذِهِ الْعِلَاقَةِ مَحْبُوبًا وَالْعَجَبُ أَنَّ  
الْحَفَاءَ كُلَّمَا يَتَّصِرُونَ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ أَزِيدَ يَظْهَرُ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ أَحْسَنَ وَأَمَّحَدَ لِكَوْنِ إِرَادَتِهِ لِصُورَةِ غَضَبِ  
الْمَحْبُوبِ أَكْثَرَ وَأَزِيدَ وَأَمْرٌ وَالْهِيَ هَذَا الطَّرِيقُ مَقْلُوبٌ وَمَعْكُوسٌ وَإِرَادَةُ السُّوءِ لِذَلِكَ الشَّخْصِ وَإِسَاءَتُهُ مُنَافِيَةٌ  
لِمَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ فَإِنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ لَيْسَ بِأَزِيدَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَيْنَ يَكُونُ مِرَاةً لِفِعْلِ الْمَحْبُوبِ وَالَّذِينَ هُمْ فِي  
صَدَدِ الْإِيْذَاءِ يَظْهَرُونَ فِي النَّظَرِ مَحْبُوبِينَ بِالنَّسَبَةِ إِلَىٰ سَائِرِ الْخَلَائِقِ فَلْيَزِلْ الْإِخْوَانُ ضَيْقَ الصَّدْرِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ  
وَلَا يَحْقِدُوا عَلَىٰ الَّذِينَ فِي صَدَدِ الْإِيْذَاءِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا مُتَلَذِّذِينَ بِفِعْلِهِمْ نَعَمَ حَيْثُ كُنَّا مَأْمُورِينَ بِالِدُّعَاءِ  
وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الدُّعَاءَ وَالْإِلْتِجَاءَ وَالتَّضَرُّعَ وَالْإِنْتِهَالَ يَنْبَغِي الدُّعَاءُ لِدَفْعِ الْبَلِيَّةِ وَسُؤَالِ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ وَإِنَّمَا  
قُلْتُ مِرَاةً صُورَةَ الْغَضَبِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْغَضَبِ نَصِيبُ الْأَعْدَاءِ وَصُورَةُ الْغَضَبِ مَعَ الْأَحْيَاءِ عَيْنُ الرَّحْمَةِ فِي  
الْحَقِيقَةِ وَكَمْ مِنْ مَنَافِعٍ لِمُحِبٍّ أُوْدِعَتْ فِي صُورَةِ الْغَضَبِ هَذِهِ لَا يُمَكِّنُ شَرْحُهُ وَأَيْضًا فِي صُورَةِ الْغَضَبِ  
الَّتِي أُعْطِيَهَا الْأَحْيَاءُ هَلَاكُ الْمُنْكَرِينَ وَهِيَ بَاعِثَةٌ عَلَىٰ ائْتِلَانِهِمْ وَلَعَلَّكُمْ عَلِمْتُمْ مَعْنَى عِبَارَةِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ  
ابْنِ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ حَيْثُ قَالَ : لَا هِمَّةَ لِلْعَارِفِ يَعْنِي أَنَّ الْهِمَّةَ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا دَفْعُ الْبَلِيَّةِ مَسْلُوبَةٌ عَنِ  
الْعَارِفِ فَإِنَّ الْعَارِفَ إِذَا رَأَى الْبَلِيَّةَ مِنَ الْمَحْبُوبِ وَتَبَيَّنَ أَنَّهَا مُرَادُهُ كَيْفَ يَصْرِفُ هِمَّتَهُ لِدَفْعِهَا وَكَيْفَ يُرِيدُ  
رَفْعَهَا وَأَنَّهُ وَإِنْ أَجْرَى دُعَاءَ الدَّفْعِ عَلَىٰ لِسَانِهِ بِحَسَبِ الصُّورَةِ لِامْتِنَالِ الْأَمْرِ بِالِدُّعَاءِ وَلَكِنَّهُ لَا يُرِيدُ شَيْئًا فِي  
الْحَقِيقَةِ بَلْ هُوَ مُتَلَذِّذٌ بِكُلِّ مَا يُصِيبُهُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (١).

(١٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ إِلَى مَوْلَانَا أَحْمَدَ الدِّينِيِّ فِي بَيَانِ سِرِّ عَدَمِ إِطْلَاعِ السَّالِكِ عَلَى أَحْوَالِهِ وَمُشَاهَدَتِهَا فِي مَرَايَا الْمُسْتَرَشِدِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ وَذَكَرْتُمْ فِيهِ بِأَنِّي لَا أَحْدُ نَفْسِي شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَمَوَاجِدِهِمْ وَعُلُومِهِمْ وَمَعَارِفِهِمْ وَمَعَ ذَلِكَ كُنْتُ عَلِمْتُ الطَّالِبِينَ الطَّرِيقَةَ فَتَأْتِرًا تَأْتِرًا كَثِيرًا وَظَهَرَتْ مِنْهُمَا أَحْوَالٌ غَرِيبَةٌ فَمَا يَكُونُ وَجْهَ ذَلِكَ (اعْلَمْ) أَنَّ الْأَحْوَالَ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ ذَيْنِكَ الشَّخْصَيْنِ كَانَتْ مِنْ عَكْسِ أَحْوَالِكُمْ ظَهَرَ فِي مَرَايَا اسْتِعْدَادِهِمَا وَلَمَّا كَانَا صَاحِبِي عِلْمٍ عَرَفَا أَحْوَالَهُمَا وَدَلَّاكُمْ أَيْضًا عَلَى الْعِلْمِ بِحُصُولِ الْحَالِ الْمُسْتَوْرِ كَمِرَاةٍ تَدُلُّ عَلَى كِمَالَاتٍ خَفِيَّةٍ فِي الْإِنْسَانِ وَتَظْهَرُ مَحَاسِنُهُ الْمَكُونَةُ الْمَقْصُودُ حُصُولُ الْأَحْوَالِ وَالْعِلْمُ بِالْأَحْوَالِ دَوْلَةٌ أُخْرَى يُعْطَى جَمْعٌ هَذَا الْعِلْمَ وَجَمْعٌ آخَرَ لَا يُعْطَاهُ وَمَعَ ذَلِكَ يَكُونُ كِلَاهُمَا مِنْ أَرْبَابِ الْوَلَايَةِ وَمُتَسَاوِيَيْنِ فِي الْقُرْبِ فَمِنَّا مَنْ عِلْمٌ وَمِنَّا مَنْ جَهْلٌ مِنْ كَلَامِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ مَحْزُونًا وَمُتَأَلِّمًا مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ بِالْأَحْوَالِ وَيَنْبَغِي السَّعْيُ حَتَّى يَحْصُلَ الْأَحْوَالَ بَلْ حَتَّى يَحْصُلَ الْوُصُولُ إِلَى مُحَوَّلِ الْأَحْوَالِ تَحَاوُزًا مِنَ الْأَحْوَالِ فَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ الْعِلْمُ بِالْأَحْوَالِ بِلَا تَوْسُطِ الْمُسْتَرَشِدِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَفْتَحَ بِمُطَالَعَتِهَا فِي مَرَايَاهُمْ وَأَنْ يَكُونَ مُحْتَظًا مِنْ طَرِيقِ الْمَظَاهِرِ وَيَحْصُلَ الْأَحْوَالَ فَإِنْ لَمْ يَتَسَرَّ الْعِلْمُ بِالْأَحْوَالِ بِلَا تَوْسُطِ فَعَسَاهُ أَنْ يَحْصُلَ بِتَوْسُطِ (وَكُتِبْتُمْ) أَيْضًا أَنْ دَوَامَ الْحُضُورِ عِبَارَةٌ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ وَكَثِيرًا مَا يُحَسُّ ذُهُولُ الْقَلْبِ عَنْ هَذَا الْحُضُورِ فِي بَعْضِ الْمَشَاغِلِ فَيَنْبَغِي تَشْخِصُ الْحُضُورِ وَدَوَامِ الْحُضُورِ (اعْلَمْ) أَنَّ الْحُضُورَ عِبَارَةٌ عَنْ حُضُورِ الْبَاطِنِ مَعَ حَبَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلِّ سُلْطَانَتِهِ شَبِيهًا بِالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ الَّذِي الدَّوَامُ لَازِمُهُ هَلْ سَمِعْتَ أَحَدًا أَنَّهُ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَذَهَلَ وَالْعَفْلَةُ وَالذُّهُولُ إِنَّمَا يُتَصَوَّرَانِ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ لَوْجُودِ الْمُعَايَرَةِ فِي الْبَيِّنِ وَفِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ حُضُورٌ فِي حُضُورٍ دَائِمًا وَإِنْ كَانَ الْأَبْلَهُ فِي جَهْلٍ مِنْ هَذَا الْحُضُورِ وَتُفُورٌ وَبِحُصُولِ فِي غُرُورٍ فَكَانَ الدَّوَامُ لَازِمًا لِلْحُضُورِ وَالَّذِي لَا دَوَامَ لَهُ فَهُوَ مَيْلَانٌ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَلَهُ شَبَاهَةٌ بِالْحُضُورِ الْمَذْكُورِ وَدَوَامُهُ مُتَعَدِّرٌ لِكُونِهِ شَبِيهًا بِالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ الَّذِي هُوَ قَلِيلُ النَّصِيبِ مِنَ الدَّوَامِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَإِطْلَاقُ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَبَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْظِيرِ فَإِنَّهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ يَكُونُ خَارِجًا عَنْ حَيْطَةِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَالْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَإِنْ عَجَزَ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ عَنْ تَصَوُّرِهِ وَلَمْ يَجِدُوا أَقْرَبَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَكِنَّ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الْعِلْمِ الدِّينِيِّ وَحَاصِلُ السُّهُولَةِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١) ثُمَّ لَا يَخْفَى أَنَّ لِأَخِي السَّيِّدِ حُقُوقًا كَثِيرَةً عَلَيْكُمْ وَهُوَ مُتَأَذِّ لِمَحَبَّتِكُمْ بَعِيرٌ إِذْنَهُ فَيَنْبَغِي

حُضُورُكُمْ فِي مُلَازِمَتِهِ بِلا تَوْقُفٍ لِتَلَا فِي الإِيْدَاءِ فَإِنْ جِئْتُمْ بِإِيْدِهِ فَلَا مُضَافَةَ يَنْبَغِي أَنْ تُعَامِلُوا مُوَافِقًا لِمَرْضَاهُ  
وَأَنْ تَجِئُوا بِإِيْدِهِ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ.

## (١٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ عَشَرَ إِلَى امْرَأَةٍ صَالِحَةٍ مِنْ أَهْلِ الإِدَارَةِ فِي بَيَانِ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ وَالْتَرغِيبِ عَلَى الْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا وَهَدَانَا إِلَى الإِسْلَامِ وَجَعَلَنَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الأَنَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنْعَمٌ عَلَى الإِطْلَاقِ فَإِنْ كَانَ وَجُودٌ فَمَوْهُوبٌ  
مِنْ حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَإِنْ بَقَاءٌ فَعَطَاءٌ مِنْ حَضْرَتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَإِنْ صِفَاتٌ كَامِلَةٌ فَمِنْ رَحْمَتِهِ الشَّامِلَةِ  
وَالْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبَصْرِ وَالسَّمْعِ وَالتَّنْطِقِ كُلِّهَا مُسْتَفَادَةٌ مِنْ حَضْرَتِهِ جَلَّ شَأْنُهُ وَأَنْوَاعُ النِّعَمِ وَصُنُوفُ  
الْكَرَمِ الَّتِي خَارِجَةٌ عَنِ الْحَدِّ وَالْعَدِّ كُلِّهَا مُفَاضَةٌ مِنْ حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى يُزِيلُ الْعُسْرَ وَالشَّدَّةَ  
وَيُجِيبُ الدَّعْوَةَ وَيُدْفَعُ الْبَلِيَّةَ رَزَاقٌ لَا يَمْنَعُ الأَرْزَاقَ عَنْ عِبَادِهِ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ بَعْلَةٌ ذُنُوبِهِمْ سَتَّارٌ لَا يَهْتِكُ  
سِتْرَ حُرْمَتِهِمْ مِنْ وَفُورِ عَفْوِهِ وَتَجَاوُزِهِ بِارْتِكَابِ السَّيِّئَاتِ وَلَا يَفْضَحُهُمْ بِعُيُوبِهِمْ حَلِيمٌ لَا يَسْتَعْجِلُ فِي  
مُؤَاخَذَتِهِمْ وَعَفُوبَاتِهِمْ كَرِيمٌ لَا يَمْنَعُ عُمُومَ كَرَمِهِ عَنِ الأَحْيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ وَأَحْلَلْ هَذِهِ النِّعَمَ وَأَعْظَمْهَا وَأَعَزُّهَا  
وَأَكْرَمْهَا الدَّعْوَةَ إِلَى الإِسْلَامِ وَالْهُدَايَةَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَالدَّلَالَةَ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الأَنَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ فَإِنَّ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ وَالتَّنْعِمَاتِ السَّرْمَدِيَّةَ مُرْتَبُوتَةٌ بِهِذِهِ وَرِضَا المَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنَوِّطٌ بِهَا  
(وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ إِعْنَامَهُ وَإِكْرَامَهُ وَإِحْسَانَهُ تَعَالَى أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ وَأَجْلَى مِنَ القَمَرِ وَأَبِينُ مِنَ الأَمْسِ  
وَإِنْعَامٌ غَيْرُهُ تَعَالَى بِإِقْدَارِهِ وَتَمَكِينِهِ سُبْحَانَهُ وَطَلَبُ الإِحْسَانِ مِنْهُمْ مِنْ قَبْلِ الإِسْتِعَارَةِ مِنَ المُسْتَعِيرِ وَالسُّؤَالِ  
مِنَ الفَقِيرِ الحَاجِلِ كَالْعَالِمِ مُقَرَّرٌ بِهَذَا المَعْنَى وَالعَبِيٌّ مِثْلُ زَكِيِّ مُعْتَرَفٌ بِهَذَا الأَمْرِ . (شِعْرٌ)

فَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنِيَّةٍ شَعْرَةٌ \*\*\* لِسَانًا يُبَيِّنُ الشُّكْرَ كُنْتُ مُقْصِرًا

وَلَا شَكَّ أَنَّ بَدَاهَةَ العَقْلِ حَاكِمَةٌ بِوَجُوبِ شُكْرِ المُنْعِمِ وَلزُومِ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ فَصَارَ شُكْرُ الْحَقِّ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي هُوَ المُنْعِمُ الْحَقِيقِيُّ وَاجِبًا بِبَدِيهَةِ العَقْلِ وَكَانَ تَكْرِيمُهُ وَتَعْظِيمُهُ تَعَالَى لَازِمًا وَحَيْثُ  
كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كَمَالِ التَّنْزُّهِ وَالتَّقْدُّسِ وَالعِبَادُ فِي غَايَةِ التَّلَوُّتِ وَالتَّدَنُّسِ تَعَدَّرَ مِنْ كَمَالِ عَدَمِ  
المُنَاسَبَةِ وَجَدَانُ أَنْ تَعْظِيمُهُ وَتَكْرِيمُهُ تَعَالَى فِي أَيِّ شَيْءٍ وَعَلَى أَيِّ كَيْفِيَّةٍ فَإِنَّ العِبَادَ كَثِيرًا مَا يَسْتَحْسِنُونَ  
إِطْلَاقَ بَعْضِ الأُمُورِ عَلَى حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَيَكُونُ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُسْتَهْجَأًا عِنْدَهُ تَعَالَى وَيَخَالُونَ شَيْئًا  
تَعْظِيمًا وَيَكُونُ تَوْهِينًا وَيَزْعُمُونَ شَيْئًا تَكْرِيمًا وَيَكُونُ تَحْقِيرًا فَمَا لَمْ يَكُنْ تَعْظِيمُهُ وَتَكْرِيمُهُ تَعَالَى مُسْتَفَادًا مِنْ  
حَنَابِ قُدْسِهِ لَا يَكُونُ لَاتِقًا بِأَدَاءِ الشُّكْرِ بِهِ وَقَابِلًا لِعِبَادَتِهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْحَمْدَ الَّذِي يَصْدُرُ عَنِ العِبَادِ مِنْ قَبْلِهِمْ

رُبَّمَا يَكُونُ هَجْوًا وَمَدْحُهُمْ قَدْحًا وَالتَّعْظِيمُ وَالتَّوْفِيرُ وَالتَّكْرِيمُ الَّتِي كَانَتْ مُسْتَفَادَةً مِنْ حَضْرِيَةِ سُبْحَانَهُ هِيَ  
عَيْنُ شَرِيعَتِنَا الْحَقَّةَ عَلَى مَصْدَرِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ فَإِنْ كَانَ تَعْظِيمٌ قَلْبِي فَمَبِينٌ فِي الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ  
وَإِنْ نَاءً لِسَانِي فَمُبْرَهَنٌ هُنَاكَ وَالْأَعْمَالُ وَالْأَفْعَالُ الْجَوَارِحِيَّةُ أَيْضًا بَيْنَهَا صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ بِالتَّفْصِيلِ فَأَدَاءُ  
شُكْرِهِ تَعَالَى صَارَ مُنْحَصِرًا فِي إِثْبَانِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ قَلْبًا وَقَالِبًا اِعْتِقَادًا وَعَمَلًا وَكُلُّ تَعْظِيمٍ وَعِبَادَةٍ لَهُ تَعَالَى  
يُؤَدَّى بِمَا وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ لَا يَكُونُ قَابِلًا لِلْإِعْتِمَادِ بَلْ كَثِيرًا مَا يَكُونُ مُحْصَلًا لِلْأَضْدَادِ وَالْحَسَنَةِ الْمُتَوَهَّمَةِ  
تَكُونُ سَيِّئَةً فِي الْحَقِيقَةِ فَبِمَلَا حِظَّةِ الْبَيَانِ الْمَذْكُورِ كَانَ الْعَمَلُ بِالشَّرِيعَةِ أَيْضًا وَاجِبًا بِالْعَقْلِ وَكَانَ أَدَاءُ شُكْرِ  
الْمُنْعَمِ تَعَالَى مُتَعَدِّرًا بِدُونِ الْإِثْبَانِ بِهَا وَالشَّرِيعَةُ لَهَا جُزْءَانِ اِعْتِقَادِيٌّ وَعَمَلِيٌّ فَلَا اِعْتِقَادِيٌّ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ  
وَالْعَمَلِيُّ مِنْ فُرُوعِ الدِّينِ وَفَاقِدُ الْإِعْتِقَادِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ وَالْحَلَاصِ مِنْ عَذَابِ الْأَجْرَةِ غَيْرُ مُتَّصِرٍ فِي  
حَقِّهِ وَفَاقِدُ الْعَمَلِ أَمْرُهُ مَفُوضٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنْ شَاءَ عَفَى عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَبَهُ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ  
وَالْخُلُودُ فِي النَّارِ مَحْضُوصٌ بِفَاقِدِ الْإِعْتِقَادِ وَمَقْضُوصٌ عَلَى مُنْكَرِ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَفَاقِدُ الْعَمَلِ وَإِنْ كَانَ  
مُعَذَّبًا وَلَكِنَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِ وَلَمَّا كَانَتْ الْإِعْتِقَادِيَّاتُ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَضَرُورِيَّاتِ الْإِسْلَامِ  
لَزِمَ أَنْ نُبَيِّنَهُ بِالضَّرُورَةِ وَحَيْثُ كَانَ تَفْصِيلٌ فِي الْعَمَلِيَّاتِ مَعَ وُجُودِ فَرْعِيَّاتِهَا أَحَلَّنَا بَيَانَهَا عَلَى كُتُبِ الْفِقْهِ مَعَ  
بَيَانِ شَمَةِ لِلتَّرْغِيبِ فِي بَعْضِ الْعَمَلِيَّاتِ الضَّرُورِيَّةِ (الْإِعْتِقَادِيَّاتِ) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُوجِدٌ بِذَاتِهِ الْأَفْدَسِ  
وَوُجُودُهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ سُبْحَانَهُ وَكَمَا أَنَّهُ تَعَالَى مُوجِدٌ كَانَ دَائِمِيًّا وَيَكُونُ دَائِمِيًّا لَا سَبِيلَ لِلْعَدَمِ السَّابِقِ  
وَالْعَدَمِ اللاحِقِ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنْ وَجُوبَ الْوُجُودِ أَحْفَرُ حُدَامِ ذَلِكَ الْحَنَابِ الْمُقَدَّسِ وَسَلْبُ الْعَدَمِ  
أَدْلُ كُنَّاسِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْمُحْتَرَمِ وَهُوَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ لَا فِي وَجُوبِ الْوُجُودِ وَلَا فِي الْأُلُوْهِيَّةِ  
وَاسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ فَإِنَّ الشَّرِيكَ إِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى كَافِيًا وَمُسْتَقْبَلًا وَذَلِكَ نَقْصٌ مُنَافٍ  
لِلْأُلُوْهِيَّةِ فَإِذَا كَانَ كَافِيًا وَمُسْتَقْبَلًا يَكُونُ الشَّرِيكَ مُعْطَلًا وَعَبْنًا وَهُمَا أَيْضًا مِنْ عِلَامَةِ النَّقْصِ الْمُنَافِي لِلْأُلُوْهِيَّةِ  
فَصَارَ إِثْبَاتُ الشَّرِيكَ مُسْتَلْزِمًا لِنَقْصِ أَحَدِ الشَّرِيكَيْنِ الْمُنَافِي لِلشَّرِيكََةِ فَصَارَ إِثْبَاتُ الشَّرِيكََةِ مُسْتَلْزِمًا لِنَفْيِ  
الشَّرِيكََةِ وَهُوَ مُحَالٌ فَشَرِيكَ الْبَارِي تَعَالَى أَيْضًا مُحَالٌ (وَلَهُ تَعَالَى) صِفَاتٌ كَامِلَةٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ  
وَالْإِرَادَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَوْلَامِ وَالتَّكْوِينِ وَيُقَالُ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَّةِ صِفَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ وَهِيَ قَدِيمَةٌ مُوجُودَةٌ  
فِي الْخَارِجِ بِوُجُودِ زَائِدٍ عَلَى وَجُودِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ شُكْرَ اللَّهِ  
تَعَالَى سَعِيَهُمْ وَلَمْ يَقُلْ بِوُجُودِ الصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ أَحَدٌ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخَالَفَةِ غَيْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ شُكْرَ اللَّهِ  
تَعَالَى سَعِيَهُمْ حَتَّى إِنْ الصُّوفِيَّةُ الْمُتَأَخَّرِينَ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ قَالُوا بِعَيْنِيَّةِ الصِّفَاتِ لِلذَّاتِ وَوَأَفْقُوا فِي ذَلِكَ  
الْمُخَالَفِينَ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ تَحَاشَوْا عَنْ نَفْيِ الصِّفَاتِ وَلَكِنَّهُ لَزِمَ عَلَى أَصُولِهِمْ وَتَبَادُرِ عِبَارَاتِهِمْ وَقَدْ زَعَمَ  
الْمُخَالَفُونَ الْكَمَالَ فِي نَفْيِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ وَفَارَقُوا النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ بِعُقُولِهِمْ هَذَاهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سِوَاءَ  
الصِّرَاطِ (وَسَائِرُ الصِّفَاتِ) إِمَّا اِعْتِبَارِيَّةٌ أَوْ سَلْبِيَّةٌ كَالْقَدَمِ وَالْأَزَلِيَّةِ وَالْأُلُوْهِيَّةِ كَمَا قَالُوا وَهُوَ تَعَالَى لَيْسَ  
بِجِسْمٍ وَلَا جِسْمَانِيٍّ وَلَا عَرَضٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا مَكَانِيٍّ وَلَا زَمَانِيٍّ وَلَا حَالٍ وَلَا مَحَلٍّ وَلَا مَحْدُودٍ وَلَا مُتَّنَاهٍ

لَا جَهَةَ لَهُ وَلَا نَسَبَ وَالْكَفَاءَةَ وَالْمَثَلِيَّةَ مَسْلُوبَةً عَنْ جَنَابِ قُدْسِهِ وَالصِّدْقِيَّةَ وَالنَّدِيَّةَ مَفْقُودَةً فِي حَضْرَةِ أَنْسِهِ وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ مُبْرَأٌ مِنَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَةِ وَصَاحِبِيَّةٍ وَوَلَدٍ فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مِنْ أَمَارَاتِ الْحُدُوثِ وَمُسْتَلْزِمَةٌ لِلتَّقْصِ وَجَمِيعُ الْكَمَالَاتِ ثَابِتَةٌ لِحَبَابِ قُدْسِهِ وَجَمِيعُ النَّقَائِصِ مَسْلُوبَةٌ عَنْ حَضْرَةِ أَنْسِهِ (وَبِالْجُمْلَةِ) يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّبَ عَنْ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى جَمِيعُ صِفَاتِ الْإِمْكَانِ وَالْحُدُوثِ الَّتِي هِيَ تَقْصٌ وَشَرٌّ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ وَهُوَ تَعَالَى عَالِمٌ بِالْكُلِّيَّاتِ وَالْجَزْئِيَّاتِ وَمُطَّلِعٌ عَلَى الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّاتِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ حَيْطَةِ عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ حَقِيرَةٍ نَعَمَ حَيْثُ كَانَ خَالِقُ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ هُوَ سُبْحَانَهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَيْضًا عَالِمًا بِجَمِيعِهَا فَإِنَّ الْخَلْقَ لَا يَدُّ لَهُ مِنْ عِلْمِ الْخَالِقِ بِهِ وَالَّذِينَ حُرِّمُوا السَّعَادَةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِعَالِمٍ بِالْجَزْئِيَّاتِ وَيَطَّوْنُ ذَلِكَ بِعُقُولِهِمُ النَّاقِصَةِ كَمَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مِنْ كَمَالِ سَخَافَةِ عُقُولِهِمْ إِنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ مِنْ وَاجِبِ الْوُجُودِ جَلَّ سُلْطَانُهُ غَيْرُ شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَيْضًا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُ تَعَالَى وَيَطَّوْنُ ذَلِكَ أَيْضًا كَمَا مَا أَجْهَلُهُمْ حَيْثُ يَزْعُمُونَ الْجَهْلَ كَمَا لَا يُرْحَمُونَ الْإِضْطِرَّارَ عَلَى الْإِخْتِيَارِ وَمِنْ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ يَزْعُمُونَ سَائِرَ الْأَشْيَاءِ مُسْتِنْدَةً إِلَى غَيْرِهِ تَعَالَى وَيَنْجُتُونَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ عَقْلًا فَعَالًا وَيَسْتَبُونَ الْأَشْيَاءَ إِلَيْهِ وَيَزْعُمُونَ خَالِقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مُعْطَلًا وَعِنْدَ الْفَقِيرِ لَمْ يُوجَدْ فِي الْعَالَمِ أَحَدٌ أَشَدَّ سَفَاهَةً مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَقَدْ زَعَمَ جَمَاعَةٌ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ أَرْبَابَ الْمَعْقُولِ وَيَسْتَبُونَ أَقْوَالَهُمْ إِلَى الْحِكْمَةِ وَعَلَيْهِمْ يَطَّوْنُ أَحْكَامَهُمْ الْكَاذِبَةَ مُطَابِقَةً لِنَفْسِ الْأَمْرِ ﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذَا هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (١) (وَهُوَ تَعَالَى) مَتَكَلَّمٌ مِنَ الْأَرْزُلِ إِلَى الْأَبَدِ بِكَلَامٍ وَاحِدٍ فَهُوَ أَمِيرٌ نَاهٍ مُخْبِرٌ بِهِ وَالتَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْفُرْقَانُ وَكَذَلِكَ سَائِرُ الصُّحُفِ الْمُنَزَّلَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ كُلُّهَا دَالَّةٌ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ الْوَاحِدِ وَعَلَامَةٌ لَهُ وَتَفْصِيلٌ لَهُ فَإِذَا كَانَ الْأَرْزُلُ وَالْأَبَدُ بِهِذِهِ الْوُسْعَةِ وَالْإِمْتِدَادِ أَنَا وَاحِدًا بَلْ لَا مَحَالَ لِلآنِ أَيْضًا هُنَاكَ وَإِطْلَاقُ الْآنِ إِنَّمَا وَقَعَ لِضَيْقِ الْعِبَارَةِ فَالْكَلَامُ الَّذِي يَصْدُرُ فِي ذَلِكَ الْآنِ يَكُونُ كَلِمَةً وَاحِدَةً بَلْ حَرْفًا وَاحِدًا بَلْ نُقْطَةً وَاحِدَةً وَإِطْلَاقُ النُّقْطَةِ أَيْضًا هُنَاكَ كإِطْلَاقِ الْآنِ وَقَعَ مِنْ ضَيْقِ الْعِبَارَةِ وَالْآنِ فَلَاحِظْ لِنُقْطَةِ أَيْضًا هُنَاكَ وَالْوُسْعَةُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ لَا كَيْفِيَّةً وَلَا كَمِيَّةً وَهُوَ تَعَالَى مُبْرَأٌ مُنَزَّهٌ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ هَذِهِ الْوُسْعَةِ وَالضَّيْقِ اللَّذِينَ مِنْ صِفَاتِ الْإِمْكَانِ (وَيُرَاهُ) سُبْحَانَهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ بِعُنْوَانِ اللَّائِكِيِّ وَاللَّامِثِيِّ فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِاللَّائِكِيِّ تَكُونُ لَا كَيْفِيَّةً بَلْ يَنَالُ الرَّأْيَ أَيْضًا حَظًّا وَافِرًا مِنَ اللَّائِكِيِّ حَتَّى يَسْتَطِيعَ رُؤْيَةَ اللَّائِكِيِّ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ وَقَدْ حَلَّ سُبْحَانَهُ الْيَوْمَ هَذَا الْمَعْمَى لِأَخْصِ الْخَوَاصِّ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَجَعَلَهُ مُنْكَشِفًا لَهُمْ فَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الْعَامِضَةُ تَحْقِيقِيَّةٌ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَتَقْلِيدِيَّةٌ عِنْدَ غَيْرِهِمْ وَلَمْ يَقُلْ بِهِذِهِ الْمَسْأَلَةَ أَحَدٌ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخَالِفِينَ مُؤْمِنِيهِمْ وَكَافِرِيهِمْ غَيْرَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَيَعُدُّ رُؤْيَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَدَا هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ كُلُّهُمْ مُحَالًا وَمُسْتَشْهَدُ الْمُخَالِفِينَ

(١) — الآية : ٨ من سورة آل عمران .

قِيَّاسُ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ الْبَيِّنِ الْفَسَادِ وَحُصُولُ الْإِيمَانِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْعَامِضَةِ بِلَا نُورٍ مُتَابِعَةِ السَّنَةِ  
السَّنِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ مُتَعَدِّرٌ. (شِعْرٌ)

لائق دولت بودهر سری \*\*\* بار مسیحا نکشدهری خوی

وَالْعَجَبُ أَنَّهُ كَيْفَ يَسْتَسْعِدُ بِحُصُولِ سَعَادَةِ الرُّؤْيَةِ مَنْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ بِهَا فَإِنْ نَصِيبَ الْمُنْكَرِ حَرَمَانَ  
وَكَيْفَ لَا يَرَاهُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَإِنَّ الْمُتَبَادِرَ مِنَ الشَّرْعِ حُصُولُ دَوْلَةِ الرُّؤْيَةِ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرِدْ  
فِي الشَّرْعِ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَاهُ وَبَعْضُهُمْ لَا يَرَاهُ تَعَالَى وَالْحَوَابُ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ هُوَ حَوَابُ مُوسَى عَلَى  
نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِسُؤَالِ فِرْعَوْنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَاكِيًّا عَنْهُمَا ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ  
عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ (١).

(يَبْغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْجَنَّةَ وَمَا وَرَاءَ الْجَنَّةِ كُلُّهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مُسَاوِيَةٌ فَإِنَّ كُلُّهَا  
مَخْلُوقُ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ لَهُ سُبْحَانَهُ حُلُولٌ وَتَمَكُّنٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَلَكِنْ لَيْسَ لِبَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ لِيَأَقَةَ ظُهُورِ  
أَنْوَارِ الْوَاجِبِ حَلَّ سُلْطَانُهُ بِخِلَافِ بَعْضِ آخَرَ فَإِنَّ فِيهِ هَذِهِ اللَّيَاقَةَ كَمَا أَنَّ الْمِرْآةَ فِيهَا لِيَأَقَةَ ظُهُورِ الصُّورِ  
وَلَيْسَتْ هَذِهِ اللَّيَاقَةُ فِي الْحَجَرِ وَالْمَدَرِ فَالتَّفَاوُتُ فِي هَذَا الطَّرْفِ مَعَ وُجُودِ نِسْبَةِ الْمُسَاوَاةِ لَا فِي حَضْرَتِهِ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. (شِعْرٌ)

این قاعده یاددار آنجا که خداست \*\*\* نه جزونه کل نه ظرف نه مظروف است

وَالرُّؤْيَةُ لَيْسَتْ بِوَأَقَعَةٍ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ هَذَا الْمَحَلَّ لَيْسَ فِيهِ لِيَأَقَةَ ظُهُورِ هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَكُلٌّ مِنْ قَالَ بِوُقُوعِ  
الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَذَّابٌ وَمُفْتَرٍ زَعَمَ غَيْرَ الْحَقِّ حَقًّا سُبْحَانَهُ فَلَوْ تَبَيَّنَتْ هَذِهِ الدَّوَلَةُ فِي هَذِهِ التَّشَاةِ كَانَ  
كَلِمَةُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحَقَّ بِهَا وَإِنْ تَشَرَّفَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِهِدِهِ  
الدَّوَلَةُ لَمْ يَكُنْ وَقُوعُهَا فِي الدُّنْيَا بَلْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا وَهِيَ مِنْ عَالَمِ الْأَجْرَةِ لَا أَنَّهُ رَأَى فِي الدُّنْيَا بَلْ  
خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَصَارَ مُلْحَقًا بِالْأَجْرَةِ فَرَأَى (وَهُوَ تَعَالَى) خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَخَالِقُ الْجِبَالِ وَالْبِحَارِ  
وَخَالِقُ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ وَخَالِقُ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتَاتِ وَكَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ زَيْنَ السَّمَاءِ بِخَلْقِ الثُّجُومِ وَزَيْنَ  
الْأَرْضِ بِخَلْقِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّ كَانَ بَسِيطٌ فَكَاثِرٌ بِإِبْجَادِهِ تَعَالَى وَإِنْ مُرَكَّبٌ فَمَخْلُوقٌ بِخَلْقِهِ تَعَالَى وَبِالْحُمْلَةِ  
أَخْرَجَ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ مِنْ كَثْمِ الْعَدَمِ إِلَى عَرَصَةِ الْوُجُودِ وَأَحَدَتْهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ لَا يَلْبِقُ الْقِدْمُ بَعْدَهُ  
تَعَالَى وَلَا شَيْءٌ بِقَدِيمٍ سِوَاهُ سُبْحَانَهُ وَإِجْمَاعُ جَمِيعِ أَهْلِ الْمِلَالِ مُتَعَدِّدٌ عَلَى خُدُوثِ مَا سِوَاهُ سُبْحَانَهُ وَكُلُّهُمْ  
مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنْ لَا قَدِيمَ غَيْرُهُ تَعَالَى وَيَحْكُمُونَ بِتَضَلُّيلٍ مَنْ يَقُولُ بِقَدَمِ غَيْرِهِ تَعَالَى بَلْ يَحْكُمُونَ بِتَكْفِيرِهِ  
صَرَّحَ الْإِمَامُ الْعِزَّلِيُّ بِهَذَا فِي رِسَالَتِهِ "الْمُنْفِدُ عَنِ الضَّلَالِ" وَحَكَمَ بِكُفْرِ جَمَاعَةٍ قَائِلِينَ بِقَدَمِ غَيْرِهِ تَعَالَى  
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِقَدَمِ السَّمَوَاتِ وَالْكَوَاكِبِ وَأَمثالها يُكذِّبُهُمُ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴿١﴾ وَأَمْثَالُ هَذِهِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ كَثِيرَةٌ وَسَقِيَّةٌ مَنْ يُخَالِفُ التُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ بِعَقْلِهِ النَّاقِصِ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٢﴾ وَكَمَا أَنَّ الْعِبَادَ مَخْلُوقَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَفْعَالُ الْعِبَادِ أَيْضًا مَخْلُوقَةٌ تَعَالَىٰ فَإِنَّ الْخَلْقَ لَا يَلِيْقُ بِغَيْرِهِ وَإِبْجَادٌ مُّمَكِّنٌ لَا يَجِيءُ مِنْ مُمَكِّنٍ فَإِنَّهُ مُتَسَمِّ بِقُصُورِ الْقُدْرَةِ وَتُتَصِفُ بِنَقْصِ الْعِلْمِ لَا يَلِيْقُ بِالْإِبْجَادِ وَالْخَلْقِ وَدَخَلَ الْعَبْدُ فِي أَفْعَالِهِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ بِكَسْبِهِ الْوَاقِعِ بِقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَخَلَقَ الْفِعْلُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَكَسَبَهُ مِنَ الْعَبْدِ فِيعَلُ الْعَبْدِ الْإِخْتِيَارِيُّ وَاقِعٌ بِمَحْمُوعٍ كَسَبَ الْعَبْدُ وَخَلَقَ الْحَقُّ حَلَّ وَعَلَا فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِكَسْبِ الْعَبْدِ وَاخْتِيَارِهِ مَدْخَلٌ فِي فِعْلِهِ يَكُونُ حُكْمُهُ حُكْمَ فِعْلِ الْمُرْتَعِشِ وَالْفَرْقُ مَحْسُوسٌ وَمَشَاهِدٌ فَإِنَّا نَعْلَمُ بِالْبَدَاهَةِ أَنَّ فِعْلَ الْمُرْتَعِشِ غَيْرُ فِعْلِ الْمُخْتَارِ وَهَذَا الْقُدْرُ مِنَ الْفَرْقِ يَكْفِي لِمَدْخَلِيَّةِ كَسْبِ الْعَبْدِ فِي فِعْلِهِ وَجَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ خَلْفَهُ تَابِعًا لِقَصْدِ الْعَبْدِ فِي فِعْلِهِ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ حَيْثُ يُوجِدُ الْفِعْلُ فِي الْعَبْدِ بَعْدَ تَعَلُّقِ قَصْدِ الْعَبْدِ بِهِ فَيَكُونُ الْعَبْدُ بِالضَّرُورَةِ مَمْدُوحًا وَمَلُومًا وَمُعَاقِبًا وَمُنَابًا وَقَصْدُ الْعَبْدِ وَاخْتِيَارُهُ اللَّذَانِ أُعْطِيَهُمَا مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَتَعَلَّقَانِ بِجِهَتِي الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ وَأَيْضًا قَدْ بَيَّنَّ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ حُسْنَ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ وَقُبْحَهُمَا بِلِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بِالتَّفْصِيلِ فَمَعَ وَوُجُودِ ذَلِكَ لَوْ اخْتَارَ الْعَبْدُ إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُلَامًا أَوْ مَمْدُوحًا وَلَا شَكَّ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَعْطَى الْعَبْدَ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالْإِخْتِيَارِ مِقْدَارَ مَا يُمْكِنُ لَهُ الْخُرُوجُ مِنْ عَهْدَةِ الْأَمْرِ وَالتَّوَاهِي الشَّرْعِيَّتَيْنِ وَلِمَاذَا يَلْزَمُ إِعْطَاءُ قُدْرَةٍ كَامِلَةٍ وَاخْتِيَارِ تَامٍ وَقَدْ أُعْطِيَ مِقْدَارَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَإِنْكَارِ الْمُنْكَرِينَ مُصَادِمًا لِلْبَدَاهَةِ وَبِهِمْ مَرَضٌ قَلْبِيٌّ عَجَزُوا بِهِ عَنْ إِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ غَوَامِضِ الْمَسَائِلِ الْكَلَامِيَّةِ وَنَهَائِهِ شَرَحَهَا وَغَايَةَ بَيَانِهَا هِيَ مَا سُودَ فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوفِّقُ (يَبْغِي) الْإِيمَانَ بِمَا قَالَهُ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ دُونَ أَنْ يَقَعَ فِي الْمُبْحَثِ وَالْحَدَلِ . (شِعْرٌ)

نه هو جائي مركب توان تاختن \*\*\* كه جاها سپر بايد انداختن

(وَالْأَنْبِيَاءُ) عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ رَحِمَاتٌ لِلْعَالَمِينَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِهَدَايَةِ الْخَلْقِ وَدَعَى عِبَادَهُ بِتَوْسِطِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ وَهَدَاهُمْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ رِضَاهُ وَأُنْسِهِ وَالْمَخْذُولُ مَنْ لَا يُحِبُّ دَعْوَةَ الْكَرِيمِ وَلَا يَنْتَفِعُ مِنْ مَائِدَةِ دَوْلَتِهِ وَمَا بَلَغَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ مِنْ طَرَفِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كُلُّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ وَالْإِيمَانُ بِهِ لَازِمٌ وَالْعَقْلُ وَإِنْ كَانَ حُجَّةً وَلَكِنَّهُ نَاقِصٌ فِي الْحُجَّةِ وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ إِنَّمَا حَصَلَتْ بِبِعْتَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّهَا لَمْ تَتْرُكْ مَحَلًّا لِلْعُذْرِ وَأَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَامُ آدَمٌ وَآخِرُهُمْ وَحَاتَمٌ ثُبُوتُهُمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ بِنَبِيِّ الْإِيمَانِ بِحَمِيصِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْ يَعْتَقِدَ كُلُّهُمْ مَعْصُومِينَ صَادِقِينَ وَعَدَمُ الْإِيمَانِ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ مُسْتَلْزِمٌ لِعَدَمِ الْإِيمَانِ بِحَمِيصِهِمْ فَإِنَّ

(١) — الآية : ٤ من سورة السجدة .

(٢) — الآية : ٤٠ من سورة النور .



كَلِمَتَهُمْ مُتَّفِقَةً وَأُصُولُ دِينِهِمْ وَاحِدَةٌ وَيَنْزِلُ عَيْسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَتَّبِعُ شَرِيعَةَ خَاتَمِ  
الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ وَأُورِدَ الْحَوَاجَةُ مُحَمَّدًا پارِسَا الَّذِي هُوَ مِنْ كُمَّلِ خُلَفَاءِ الْحَوَاجَةِ  
التَّقَشِيْبِنْدَ قُدَيْسٍ سِرُّهُمَا وَعَالِمٌ وَمُحَدِّثٌ تَقْلًا مُعْتَمَدًا فِي كِتَابِهِ الْفُصُولِ السِّتَةِ أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْمَلُ  
بَعْدَ التُّزُولِ بِمَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيُحِلُّ حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُ حَرَامَهُ. (وَالْمَلَائِكَةُ) عِبَادُ اللَّهِ  
تَعَالَى الْمَكْرُمُونَ وَبِدَوْلَةِ الرِّسَالَةِ وَتَبْلِيغِ وَحْيِهِ تَعَالَى مُشْرِفُونَ وَمَا هُمْ بِمَأْمُورُونَ بِهِ مُتَمَثِّلُونَ. وَالْعَصِيَّانُ  
وَالْحُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَلْبَسُونَ وَلَا يُوصَفُونَ بِذُكُورَةٍ  
وَلَا أُنُوثَةٍ وَلَيْسَ لَهُمْ تَوْلَادٌ وَلَا تَنَاسُلٌ وَالْكَتُبُ وَالصُّحُفُ الْإِلَهِيَّةُ كُلُّهَا نَزَلَتْ بِتَوْسِطِهِمْ وَبَقِيَتْ مَحْفُوظَةً  
وَمَصُونَةً بِصِدَاقَتِهِمْ فِي آدَاءِ أَمَانَتِهِمْ وَالْإِيمَانِ بِهِمْ أَيْضًا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَتَصَدِيقِهِمْ مِنْ وَاجِبَاتِ الْإِسْلَامِ  
وَخَوَاصُّ الْبَشَرِ أَفْضَلُ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلِكِ عِنْدَ جَمْهُورِ أَهْلِ الْحَقِّ فَإِنَّ وُصُولَ الْبَشَرِ مَعَ وُجُودِ الْعَوَاقِقِ وَقُرْبِ  
الْقُدْسِيِّينَ حَاصِلٌ لَهُمْ بِلَا مُزَاحِمَةِ الْإِشْتِعَالِ. وَمُمَانَعَةِ الْخَلَائِقِ وَإِنْ كَانَ التَّسْبِيحُ وَالتَّقْدِيسُ شُعْلُ الْقُدْسِيِّينَ  
وَلَكِنَّ جَمْعَ الْجِهَادِ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ شُعْلُ كُمَّلِ الْإِنْسِيِّينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (١) وَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ  
أَحْوَالِ الْقَبْرِ وَأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ وَالتَّشْرِ وَمِنَ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ كُلُّهُ حَقٌّ وَالْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ كَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ مِنْ  
ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَمُنْكَرُ الْآخِرَةِ كَمُنْكَرِ الصَّانِعِ كَافِرٌ قَطْعًا وَعَذَابُ الْقَبْرِ مِنَ الضَّعْطَةِ وَغَيْرِهَا حَقٌّ وَالْمُنْكَرُ  
لَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَافِرًا وَلَكِنَّهُ مُبْتَدِعٌ لِكُونِهِ مُنْكَرًا لِلْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ وَحَيْثُ أَنَّ الْقَبْرَ يَرْرُخُ بَيْنَ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ يُشْبِهُ عَذَابَهُ مِنْ وَجْهِ بَعْدَابِ الدُّنْيَا وَهُوَ قَبُولُهُ الْإِنْقِطَاعَ وَمِنْ وَجْهِ بَعْدَابِ الْآخِرَةِ وَهُوَ كُونُهُ مِنْ  
جَنَسِهِ وَأَكْثَرُ مَنْ يَتَلَى بِهِ مَنْ لَا يَسْتَنْزَهُونَ مِنَ الْبَوْلِ وَمَنْ يَمَشُونَ بِالتَّيْمِمَةِ (وَسَوْأَلُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ) فِي  
الْقَبْرِ أَيْضًا حَقٌّ وَهُوَ فَتْنَةٌ عَظِيمَةٌ وَابْتِلَاءٌ حَسِيمٌ فِي الْقَبْرِ بَيْنَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ  
وَاقِعُ الْبَتَّةُ يَوْمَئِذٍ تَنْشِقُ السَّمَوَاتُ وَتَنْتَبِرُ الْكَوَاكِبُ وَتَقَطُّعُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَتَكُونُ مُلْحَقَةً بِالْعَدَمِ كَمَا أَنَّ  
النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ نَاطِقَةً بِهَا وَإِجْمَاعُ جَمِيعِ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُنْعَقِدٌ عَلَيْهَا وَالْمُنْكَرُ عَلَيْهَا كَافِرٌ وَإِنْ سَوَّلَ  
كَفَرَهُ بِمُقَدِّمَاتٍ مَوْهُومَةٍ وَأَضَلَّ بِهَا السُّفَهَاءَ عَنِ الطَّرِيقِ (وَالْبَعْثُ) يَوْمَئِذٍ عَنِ الْقَبْرِ وَإِحْيَاءُ الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ  
الْمُتَفَرِّقَةِ كُلُّهُ حَقٌّ وَحِسَابُ الْأَعْمَالِ وَوَضْعُ الْمِيزَانِ وَطَيْرَانُ صُحُفِ الْأَعْمَالِ وَمَجِيءُ صُحُفِ أَرْبَابِ الْيَمِينِ  
مِنَ الْيَمِينِ وَصُحُفِ أَصْحَابِ الشَّمَالِ مِنَ الشَّمَالِ أَيْضًا حَقٌّ وَالصَّرَاطُ الَّذِي يُوضَعُ عَلَى مَنْنِ جَهَنَّمَ فَيَمُرُّ  
عَلَيْهِ الْجَنَّتِيُّ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَسْقُطُ الْجَهَنَّمِيُّ فِي جَهَنَّمَ أَيْضًا حَقٌّ فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا أُمُورٌ مُمَكِّنَةٌ أَخْبَرَ الْمُخْبِرُ  
الصَّادِقُ بِوُقُوعِهَا فَيَنْبَغِي قَبُولُهَا بِلَا تَوْقُفٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَشَكَّكَ وَيَتَرَدَّدَ بِمُقَدِّمَاتٍ وَهَمِيَّةٍ ﴿وَمَا آتَاكُمْ  
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (٢) نَصُّ قَطْعِيٌّ وَشَفَاعَةُ الصُّلَحَاءِ وَالْأَحْيَارِ يَوْمَئِذٍ فِي حَقِّ الْعُصَاةِ وَالْأَشْرَارِ بِإِذْنِ الْعَفَّارِ حَقٌّ

(١) — الآية : ٩٥ من سورة النساء .

(٢) — الآية : ٧ من سورة الحشر .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي" وَخُلُودُ الْكُفَّارِ بَعْدَ الْحِسَابِ فِي النَّارِ وَعَذَابُهَا أَيْضًا حَقٌّ وَكَذَلِكَ خُلُودُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَنَّةِ وَتَنْعُمَاتِهَا حَقٌّ وَالْمُؤْمِنُ الْفَاسِقُ وَإِنْ حَارَ فِي حَقِّهِ دُخُولُ النَّارِ وَكَوْنُهُ مُعَذَّبًا فِيهَا أَيَّامًا وَلَكِنَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِ وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ لَا يَكُونُ مُخَلَّدًا فِي النَّارِ بَلْ مَالُ حَالِهِ إِلَى الرَّحْمَةِ وَمَرْجِعُ أَمْرِهِ إِلَى الْحَنَّةِ وَمَدَارُ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ عَلَى الْخَاتِمَةِ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُتَّصِفًا بِوَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ طُولَ عُمُرِهِ وَيَتَحَقَّقُ بِضِدَّاهَا فِي الْآخِرِ وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِالْخَوَاتِمِ رَبَّنَا لَا تَزُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (١)

وَالْإِيمَانُ عِبَارَةٌ عَنْ تَصَدِيقِ قَلْبِي بِمَا عَلِمَ مِنَ الدِّينِ بِطَرِيقِ الضَّرُورَةِ وَالتَّوَاتُرِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ كَالْإِيمَانِ بِوُجُودِ الصَّانِعِ وَتَوْحِيدِهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِحَقِّيَّةِ الْكُتُبِ وَالصُّحُفِ الْمُنَزَّلَةِ وَالْإِيمَانُ بِالْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ وَالْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ مِنْ حَشْرِ الْأَجْسَادِ وَخُلُودِ الْعَذَابِ وَالثَّوَابِ فِي النَّارِ وَالْحَنَّةِ وَاتِّشَاقِ السَّمَوَاتِ وَاتِّشَارِ الْكَوَاكِبِ وَأَنْدِكَائِ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِفَرَضِيَّةِ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ وَتَعْيِينِ أَعْدَادِ رَكَعَاتِهَا وَبِفَرَضِيَّةِ زَكَاةِ الْأَمْوَالِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ عَلَى تَقْدِيرِ الْإِسْطِطَاعَةِ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِحُرْمَةِ شُرْبِ الْخَمْرِ وَقَتْلِ النَّفْسِ بغيرِ الْحَقِّ وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَالسَّرْقَةِ وَالزَّنا وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلِ الرِّبَا وَأَمْثَالِهَا مِمَّا ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ وَصَارَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَلَا يَخْرُجُ الْمُؤْمِنُ بِارْتِكَابِ الْكَبِيرَةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَاسْتِحْلَالِ الْكَبِيرَةِ كُفْرًا وَارْتِكَابُهَا فَسْقٌ وَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْتَقِدَ نَفْسَهُ مُؤْمِنًا حَقًّا يَعْنِي أَنْ يَعْتَرِفَ بِثُبُوتِ إِيْمَانِهِ وَتَحَقُّقِهِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ كَلِمَةَ الْإِسْتِثْنَاءِ يَعْنِي كَلِمَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَقْرُونَةً بِالْإِيمَانِ لِكُونِهَا مُنْبِئَةً عَنِ الشُّكِّ وَمُنَافِيَةً لِثُبُوتِ الْإِيمَانِ بِحَسَبِ الصُّورَةِ وَإِنْ جَعَلَ الْإِسْتِثْنَاءَ رَاجِعًا إِلَى الْخَاتِمَةِ لِكُونِهَا مُبْهَمَةً وَلَكِنَّهُ لَا يَحْلُو مِنْ اشْتِبَاهِ الثُّبُوتِ الْحَالِيِّ فَالْإِحْتِيَاظُ فِي تَرْكِ صُورَةِ الشُّكِّ وَالْإِسْتِثْنَاءِ وَأَفْضَلِيَّةِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى تَرْتِيبِ خِلَافَتِهِمْ فَإِنْ إِجْمَاعَ أَهْلِ الْحَقِّ مُنْعَقِدًا عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ الْبَشَرِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلِيمَاتُهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَوَجْهَ الْأَفْضَلِيَّةِ عَلَى مَا فَهَمَهُ هَذَا الْفَقِيرُ لَيْسَ كَثْرَةُ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ بَلِ الْأَسْبَقِيَّةُ فِي الْإِيمَانِ وَالْأَقْدَمِيَّةُ فِي إِتْفَاقِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلِيَّةُ فِي بَدَلِ الْأَنْفُسِ فِي كُلِّ حَالٍ لِتَأْيِيدِ الدِّينِ وَتَرْوِيجِ مِلَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَإِنَّ السَّابِقَ كَأَنَّهُ أَسْتَاذُ الْآخِرِ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَكُلُّ مَا يَنَالُ الْآخِرَ يَنَالُهُ مِنْ مَائِدَةِ دَوْلَةِ السَّابِقِ وَمَجْمُوعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ الثَّلَاثَةِ مُنْحَصِرَةٌ فِي حَضْرَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ الْأَسْبَقِيَّةِ فِي الْإِيمَانِ وَبَيْنَ إِتْفَاقِ الْمَالِ وَبَدَلِ النَّفْسِ هُوَ هُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَنْتَسِرْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ لِغَيْرِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ "إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ آمَنَ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّ أُخُوَّةَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ سُدُّوا عَنِّي كُلَّ حَوْخَةٍ غَيْرَ حَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ" وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "إِنْ

(١) — الآية : ٨ من سورة آل عمران .

اللَّهُ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقْتَ وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي " وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ" وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كِلَيْهِمَا أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَنْ فَضَّلَنِي عَلَيْهِمَا فَهُوَ مُفْتَرٍ أَضْرِبُهُ كَمَا يُضْرَبُ الْمُفْتَرِي" وَمَا وَقَعَ بَيْنَ أَصْحَابِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ مِنَ الْمَنَازِعَاتِ وَالْمُحَارَبَاتِ يَنْبَغِي أَنْ يَحْمِلَهَا عَلَى مَحَامِلِ حَسَنَةٍ وَأَنْ يُبْعِدَهُمْ عَنْ مَظَنَّةِ الْهَوَى وَالْهَوَسِ وَمِنْ حُبِّ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَمِنْ طَلَبِ الرَّفْعَةِ وَالْمَنْزَلَةِ فَإِنَّ هَذِهِ الرِّذَائِلَ مِنَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَنَفْسُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ صَافِيَةٌ وَمُرَكَّاةٌ فِي صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنَّ الْحَقَّ كَانَ فِي حَانِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي تِلْكَ الْمُشَاحِرَاتِ وَالْمُحَارَبَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي حَقِّ خِلَافَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ كَانُوا مُخْطِئِينَ بِالْخَطَأِ الْاجْتِهَادِيِّ الَّذِي لَا مَجَالَ فِيهِ لِلْمَلَامَةِ وَالطَّعْنِ فَضْلًا عَنِ التَّفْسِيقِ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ وَمَرُوءِيَّةٌهُمْ مَقْبُولَةٌ وَمَرُوءِيَّاتُ مُوَافِقِي عَلِيٍّ وَمُخَالَفِيهِ كُلُّهَا مُتَسَاوِيَةٌ فِي الصِّدْقِ وَالْوُثُوقِ وَلَمْ تَصِرِ الْمُشَاحِرَةُ وَالْمُحَارَبَةُ عِلَّةً لِعِجْرَ أَحَدٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يُحِبَّ جَمِيعَهُمْ فَإِنَّ حُبَّهُمْ يُحِبُّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّهُ قَالَ "مَنْ أَحَبَّهُمْ فَحَبَّبِي أَحَبَّهُمْ" وَيَنْبَغِي الْاجْتِنَابُ عَنْ بَعْضِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ فَإِنَّ بَعْضَهُمْ يُبْغِضُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبُيْغِضِي أَبْغَضَهُمْ وَفِي تَعْظِيمِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَتَوْقِيرِهِمْ تَعْظِيمُ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَوْقِيرُهُ وَفِي عَدَمِ تَعْظِيمِهِمْ عَدَمُ تَعْظِيمِهِ فَيَنْبَغِي تَعْظِيمُ جَمِيعِهِمْ مِنْ جِهَةِ تَعْظِيمِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ الشَّيْخُ الشُّبْلِيُّ مَا آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ.

(وَبَعْدَ تَصْحيحِ الْأَعْتِقَادِ) لَا بُدَّ مِنْ إِيْتَانِ الْأَعْمَالِ أَيْضًا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسِ شَهَادَاتٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ" وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِعْتِقَادِ بِمَا ثَبَتَ بِتَبْلِيغِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا مَرَّ وَالثَّانِي أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَالثَّلَاثُ أَدَاءُ زَكَاةِ الْمَالِ وَالرَّابِعُ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْخَامِسُ حَجُّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَالصَّلَاةُ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَحَسَنٌ لِذَاتِهِ مِثْلُ الْإِيمَانِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ فَإِنَّ حُسْنَهَا لَيْسَ بِذَاتِي فَيَنْبَغِي أَدَاءُ الصَّلَاةِ بِحُسْنِ التَّأْمُلِ وَالتَّقْيِيدِ بَعْدَ طَهَارَةٍ كَامِلَةٍ كَمَا بَيَّنَّ فِي كُتُبِ الشَّرْعِ مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ وَيَنْبَغِي الْإِحْتِيَاطُ فِي الْقِرَاءَةِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقَوْمَةِ وَالْجُلُوسَةِ وَسَائِرِ الْأَرْكَانِ حَتَّى تُؤَدَّى عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَيَنْبَغِي التَّزَامُ السُّكُونَةَ وَالطَّمَأِينَةَ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقَوْمَةِ وَالْجُلُوسَةِ وَيَنْبَغِي الْإِحْتِرَازُ عَنِ الْمُسَاهَلَةِ وَيَنْبَغِي أَدَاؤُهَا فِي أَوَائِلِ أَوْقَاتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجُوزَ التَّأْخِيرُ عَلَى وَجْهِ التَّكَاسُلِ وَالتَّجَاهُلِ وَالتَّعَدُّ الْمَقْبُولُ مَنْ يَمْتَثِلُ أَمْرَ مَوْلَاهُ بِمُحَرِّدِ أَمْرِهِ فَإِنَّ التَّأْخِيرَ فِي امْتِثَالِ الْأَمْرِ مِنَ التَّمَرُّدِ وَسُوءِ الْأَدَبِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَصْحَبَ مِنَ الْكُتُبِ الْفَقْهِيَّةِ مَا كُتِبَ بِعِبَارَةٍ فَارْسِيَّةٍ مِثْلَ تَرْغِيبِ الصَّلَاةِ وَتَيْسِيرِ الْأَحْكَامِ وَأَمْتَالِهِمَا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَأَنْ يَأْخُذَ الْمَسَائِلَ الشَّرْعِيَّةَ مِنْهَا وَالْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهَا وَكِتَابُ كِلَسْتَانَ وَمِثْلُهُ دَاخِلٌ فِي فَضُولِ فِي حَنْبِ كُتُبِ الْفِقْهِ الْفَارْسِيَّةِ بَلْ مِمَّا لَا يُعْنَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأُمُورِ الصَّرُورِيَّةِ وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ يَنْبَغِي

أَنْ يُعْدهُ لِأَزْمًا دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى مَا وَرَأَيْهِ وَصَلَاةُ التَّهَجُّدِ أَيْضًا كَانَتْهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ فَيَنْبَغِي  
 السَّعْيُ حَتَّى لَا تُتْرَكَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى مُتَعَسِّرًا فِي الْإِبْتِدَاءِ وَلَمْ يَتَيَسَّرِ التَّيَقُّظُ يَنْبَغِي تَعْيِينُ  
 جَمَاعَةٍ مِنَ الخُدَّامِ لِيُوقِفُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَلَا يَتْرُكُوا عَلَى التَّوَمِّ وَبَعْدَ اعْتِيَادِ الْقِيَامِ أَيَّامًا لَا  
 تَحْتَاجُ إِلَى التَّكْلِيفِ وَالتَّعْمَلِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَنْبَغِي أَنْ يَنَامَ فِي أَوَّلِهِ بَعْدَ الْعِشَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
 يَسْتَعْمَلَ بِمَا لَا طَائِلَ فِيهِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَعْتَمِدَ الْإِسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَالْإِلْتِجَاءَ وَالتَّضَرُّعَ وَتَذَكُّرَ الْمَعَاصِي وَالدُّنُوبِ  
 وَتَفَكُّرَ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ وَخَوْفَ الْعَذَابِ الْأَخْرُويِّ وَالْإِشْتِقَاقِ مِنَ الْآلَمِ الدَّائِمِيِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَأَنْ يَطْلُبَ  
 الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَنْ يَقُولَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِاللِّسَانِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْقَلْبِ مِائَةَ مَرَّةٍ  
 أَسْتَعْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بَعْدَ آدَاءِ  
 الْعَصْرِ أَيْضًا مِائَةَ مَرَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتْرُكَهَا بِطَهَارَةٍ أَوْ بِلَا طَهَارَةٍ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ "طَوْبَى لِمَنْ وُجِدَ فِي  
 صَحْفَتَيْهِ اسْتِغْفَارٌ كَثِيرٌ" وَأَدَاءُ صَلَاةِ الضُّحَى إِنْ تَيَسَّرَ دَوْلَةً عَظِيمَةً فَيَنْبَغِي السَّعْيُ حَتَّى تُؤَدَّى رَكَعَتَانِ مِنْهَا  
 عَلَى الدَّوَامِ وَأَكْثَرُ رَكَعَاتِهَا كَصَلَاةِ التَّهَجُّدِ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَكَعَةً وَمِقْدَارُ مَا يُؤَدَّى بِمُقْتَضَى الْوَقْتِ وَالْحَالِ  
 مُعْتَمِدٌ وَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَمِدَ لِقِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ بَعْدَ آدَاءِ كُلِّ فَرَضٍ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ مِنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ  
 بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ فَرَضٍ لَا يَمُنُّهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ وَأَيْضًا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مِنْ صَلَوَاتِ  
 الْخَمْسِ كَلِمَةَ التَّنْزِيهِ سُبْحَانَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً وَكَلِمَةَ التَّحْمِيدِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً وَكَلِمَةَ  
 التَّكْبِيرِ اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً وَمَرَّةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي  
 وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَدَدَ مِائَةَ وَيَقُولَ أَيْضًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ "سُبْحَانَ اللَّهِ  
 وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ" فَإِنْ فِيهَا ثَوَابًا كَثِيرًا وَيَقُولَ وَقْتَ الصُّبْحِ مَرَّةً "اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ  
 خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ" وَيَقُولُ فِي الْمَغْرِبِ بَدَلُ مَا أَصْبَحَ "مَا أَمْسَى"  
 وَيَتِمُّ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ "أَنْ مَنْ قَرَأَ هَذَا الدُّعَاءَ فِي النَّهَارِ فَقَدْ آدَى شُكْرَ ذَلِكَ النَّهَارِ وَمَنْ قَرَأَهُ فِي  
 اللَّيْلِ فَقَدْ آدَى شُكْرَ ذَلِكَ اللَّيْلِ" وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ قِرَاءَةُ هَذَا الْوَرْدِ عَلَى طَهَارَةٍ بَلْ يَنْبَغِي قِرَاءَتُهُ فِي جَمِيعِ  
 الْأَوْقَاتِ (وَأَدَاءِ) زَكَاةِ الْأَمْوَالِ أَيْضًا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ فَيَنْبَغِي آدَاؤُهَا وَإِيصَالُهَا إِلَى مَصَارِفِهَا بِالرَّغْبَةِ  
 وَقَبُولِ الْمِنَّةِ فَإِذَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ "أَعْطُوا الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ حِصَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَرْبَعِينَ حِصَّةً مِنْ عَطِيَّتِي  
 وَإِنْعَامِي فَأَعْطَيْكُمْ فِي مُقَابَلَتِهِ أَجْرًا جَزِيلًا وَحِزَاءَ حَمِيلًا فَالتَّوَقُّفُ فِي آدَاءِ هَذَا الْجُزْءِ الْمُحَقَّرِ وَالْبُخْلُ فِي  
 إِعْطَائِهِ مِنْ غَايَةِ عَدَمِ الْإِنْصَافِ بَلْ مِنَ التَّمَرُّدِ وَالْإِعْتِسَافِ وَأَمثالُ هَذَا التَّوَقُّفِ فِي امْتِثَالِ الْأَوْامِرِ الشَّرْعِيَّةِ  
 مَنَشُوهَا مَرَضٌ قَلْبِيٌّ وَعَدَمٌ يَقِينٌ بِالْأَحْكَامِ السَّمَاوِيَّةِ وَلَا يَكْفِي مُجَرَّدُ النُّطْقِ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ بِدُونِ تَصَدِيقِ  
 قَلْبِيٍّ بِمَضْمُونِهَا فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ أَيْضًا نَاطِقُونَ بِهِدِ الْكَلِمَةِ وَعَلَامَةٌ يَقِينِ الْقَلْبِ إِثْبَانُ الْأَوْامِرِ الشَّرْعِيَّةِ بِطَوَعِ  
 وَرَغْبَةٍ وَأَعْطَاءِ فَلَسِ لِفَقِيرٍ بِنِيَّةِ آدَاءِ الزَّكَاةِ أَفْضَلُ مِنْ إِتْفَاقِ أُلُوفٍ بَعِيرٍ هَذِهِ النَّيَّةُ فَإِنَّ ذَاكَ آدَاءُ فَرَضٍ وَهَذَا  
 إِثْبَانٌ نَفْلِ وَلَا اعْتِدَادَ لِإِثْبَانِ النَّفْلِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى آدَاءِ الْفَرَضِ أَصْلًا وَلَا اعْتِبَارَ وَلَيْتَ لَهُ حُكْمُ الْقَطْرَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى

الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَمِنْ تَسْوِيلَاتِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ مَنَعَهُمْ مِنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَدَاءِ النَّوَافِلِ وَصَدَّهُمْ  
عَنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ. (وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ) أَيْضًا مِنْ وَاجِبَاتِ الْإِسْلَامِ وَضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ فَيَنْبَغِي  
الْإِهْتِمَامُ فِي أَدَائِهِ أَيْضًا وَلَا يَنْبَغِي الْإِفْطَارُ بِأَعْدَارٍ غَيْرِ مَسْمُوعَةٍ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
وَالْتَّحِيَّةُ "الصَّوْمُ حِنَّةٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ" فَإِنْ كَانَ بَعْضُ الْأَعْدَارِ مَانِعًا مِنَ الصَّوْمِ وَمُلْجَأً إِلَى الْإِفْطَارِ كَمَرَضٍ  
وَرُكُوبِ مَتْنِ الْأَسْفَارِ يَنْبَغِي قَضَاؤُهُ بِلَا مُهْلَةَ بَعْدَ زَوَالِ الْأَعْدَارِ دُونَ أَنْ يُؤَخَّرَهُ بِالتَّكَاسُلِ إِلَى مُرُورِ الْأَصَالِ  
وَالْإِبْكَارِ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ إِخْتِيَارٌ كُلِّيٌّ بَلْ لَهُ مَوْلَى لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْمَعَاشِرَةِ بِمُقْتَضَى أَوْامِرِهِ وَتَوَاهِيهِ حَتَّى  
يُصَوِّرَ رَحَاءَ النَّجَاةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ يَكُونُ عَبْدًا مُتَمَرِّدًا جَزَاؤُهُ أَنْوَاعُ الْعُقُوبَاتِ (وَالرُّكْنُ الْخَامِسُ) مِنْ  
أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ حِجُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَلَهُ شَرَائِطُ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ فَإِذَا تَحَقَّقَتْ شَرَائِطُهُ يَجِبُ أَدَاؤُهُ قَالَ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْحَجُّ يَهْدُمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْمَعَاصِي" وَيَنْبَغِي حُسْنَ الْإِحْتِيَاظِ فِي الْحِلِّ  
وَالْحُرْمَةِ الشَّرْعِيَّيْنِ وَالْإِمْتِنَاعُ عَمَّا مَنَعَ عَنْهُ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالْتَّحِيَّةُ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى  
الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ لَوْ كَانَ الْمَطْلُوبُ السَّلَامَةَ وَالتَّجَاةَ إِلَى مَتَى يَمْتَدُّ نَوْمُ الْأَرَبِ وَحَتَّى مَتَى قُطِنُ الْغَفْلَةِ فِي  
الصَّمَاخِ فَإِنَّ الْأَرَبَ سَيُوقِظُ وَالْقَطْنَ سَيُنزِعُ فَلَا يَكُونُ نَقْدُ الْوَقْتِ حِينَئِذٍ غَيْرَ التَّدَامَةِ وَالْحَسْرَةِ وَالْخَجَالَةِ  
وَالْخَسَارَةِ الْمَوْتُ قَرِيبٌ وَأَنْوَاعُ عَذَابِ الْآخِرَةِ مُهَيَّأَةٌ مِنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ يَنْبَغِي الْإِتْبَاهَ قَبْلَ أَنْ يُنَبَّهَ  
فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى الْأَوْامِرِ وَالتَّوَاهِي الشَّرْعِيَّتَيْنِ وَالْإِحْتِيَابُ عَنْ مُوجِبَاتِ الْعَذَابِ الْآخِرِيِّ قَالَ  
اللَّهُ تَعَالَى {فَوَا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} <sup>(١)</sup> (وَبَعْدَ تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ) وَإِتْيَانِ  
الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ يَنْبَغِي تَعْمِيرُ الْأَوْقَاتِ  
بِالدُّعَا الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنُهُ وَأَنْ يَكُونَ فَارِعًا عَنْ ذِكْرِهِ تَعَالَى أَصْلًا فَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ مَشْعُولًا بِالْحَلْقِ يَنْبَغِي أَنْ  
يَجْعَلَ الْبَاطِنَ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَنْ لَا يَكُونَ مُتَلَدًّا بِذِكْرِهِ تَعَالَى وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ مُتَبَسِّرَةٌ لِلْمُبْتَدِيَّيْنِ فِي طَرِيقَةِ  
خَوَاجِكَانَ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي أَوَّلِ قَدَمٍ فِي صُحْبَةِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكْمَلِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
وَأَعْلَاهُ حَصَلَ لَكُمْ الْإِيمَانُ بِهَذَا الْمَعْنَى بَلْ تَبَسَّرَ نَصِيبٌ مِنْهُ وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا وَكُلُّ مَا حَصَلَ يَنْبَغِي الْمُحَافَظَةَ  
عَلَيْهِ وَالْقِيَامَ بِشُكْرِهِ وَالرَّحَاءَ فِي الزِّيَادَةِ وَحَيْثُ أَنْ فِي طَرِيقَةِ الْحَضْرَاتِ التَّقَشِيْبِنْدِيَّةِ إِنْ دَرَجَ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَايَةِ  
فَإِنْ حَصَلَ قَلِيلٌ مِنْهَا فَهُوَ كَثِيرٌ فَإِنَّ السَّالِكَ لَهُ خَبَرٌ فِي الْبِدَايَةِ مِنَ النَّهَائِيَّةِ وَلَكِنْ يَنْبَغِي لِلْمُبْتَدِيِّ أَنْ يَسْتَقْبَلَ مَا  
حَصَلَهُ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فَارِعًا عَنْ شُكْرِهِ بَلْ يَنْبَغِي أَدَاءَ شُكْرِهِ وَطَلَبَ الزِّيَادَةَ وَالْمَقْصُودَ  
الْأَصْلِيَّ مِنَ الذِّكْرِ زَوَالِ التَّعَلُّقِ بِمَا دُونَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الَّذِي الْمَرَضُ الْقَلْبِيُّ عِبَارَةٌ عَنْهُ وَمَا لَمْ يَحْصُلْ هَذَا  
الزَّوَالُ لَا يَكُونُ نَصِيبٌ مِنْ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَلَا يَتَبَسَّرُ الْيُسْرُ وَالسُّهُولَةُ فِي أَدَاءِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

أَلَا فَادْكُرُوا رَبَّ الْبَرَايَا فَإِنَّهُ \*\*\* صَفَاءُ الْقُلُوبِ وَالْعِذَاءُ لِأَرْوَاحِ

(١) — الآية : ٦ من سورة التحريم .

وَيَبْغِي أَنْ يَكُونَ الْمَطْلُوبُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ حَظَّ النَّفْسِ بَلْ يَكُونُ حُصُولُ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِطَاعَةَ عَلَى الْعِبَادَةِ فَإِنْ لَمْ تَتَّسَّرْ هَذِهِ النَّيَّةُ فِي الْإِبْتِدَاءِ يَبْغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا بِالتَّكْلِيفِ وَأَنْ يَلْتَجِيَ وَيَتَضَرَّعَ لِتَتَّسَّرَ هَذِهِ النَّيَّةُ وَكَذَلِكَ يَبْغِي أَنْ تَكُونَ النَّيَّةُ فِي لُبْسِ اللَّبَاسِ التَّزِينِ لِلْعِبَادَةِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ { خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ }<sup>(١)</sup>

وَلَا يَكُونُ الْمَقْصُودُ مِنْ لُبْسِ الْأَلْبَسَةِ الْمُرْتَبَةِ مُرَاةَ الْخَلْقِ فَإِنَّهَا مَمْنُوعٌ عَنْهَا وَكَذَلِكَ يَبْغِي أَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَكُونَ الْمَنْظُورُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَالْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ رِضَى الْمَوْلَى جَلَّ سُلْطَانُهُ وَأَنْ يَعْمَلَ بِمُقْتَضَى شَرِيعَتِهِ الْحَقَّةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ كُلُّ مِنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحَقِّ تَعَالَى وَذَاكِرًا لَهُ سُبْحَانَهُ مَثَلًا إِذَا اخْتَارَ الْعَبْدُ النَّوْمَ الَّذِي هُوَ غَفْلَةٌ مِنْ أَوْلَاهِ إِلَى آخِرِهِ بِنِيَّةٍ دَفَعِ التَّكَاسُلَ فِي أَدَاءِ الطَّاعَةِ يَكُونُ ذَلِكَ النَّوْمُ بِهِذِهِ النَّيَّةِ عَيْنَ الْعِبَادَةِ فَمَا دَامَ فِي ذَلِكَ النَّوْمِ فَكَأَنَّهُ فِي الطَّاعَةِ لِكُونِهِ بِنِيَّةٍ أَدَاءِ الطَّاعَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ " نَوْمُ الْعُلَمَاءِ عِبَادَةٌ " وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ حُصُولَ هَذَا الْمَعْنَى فِيكُمْ الْيَوْمَ مُتَعَدِّرٌ لِهُجُومِ الْمَوَاقِعِ وَوُجُودِ التَّزَامِ الْعَادَاتِ وَالرُّسُومِ وَكَوْنِ الْمَنْظُورِ الْحَمِيَّةِ وَالْإِنْفَةَ الَّتِي هِيَ مُضَادَّةٌ لِلشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ وَارِدَةٌ لِدَفْعِ الرُّسُومِ وَالْعَادَاتِ وَرَفْعِ الْحَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ النَّاشِئَةِ عَنِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَلَكِنْ إِذَا حَصَلَتِ الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ وَأَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِشَرَائِطِهَا مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَسَّرَ الْإِحْتِيَاطُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمَةِ الشَّرْعِيَيْنِ مَهْمَا أَمَكْنَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَظْهَرَ جَمَالَ هَذَا الْمَعْنَى وَيَحْصُلَ الرَّغْبَةُ فِيهِ (وَوَجْهٌ آخَرُ لِكِتَابَةِ أَمْثَالِ هَذِهِ النَّصَائِحِ هُوَ أَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَى هَذِهِ النَّصَائِحِ فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَحْصُلَ الْإِعْتِرَافُ بِالْقُصُورِ وَالنَّقْصِ وَهُوَ أَيْضًا دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ. (شِعْرٌ)

وَمَنْ نَالَ يَلْقَى دَوْلَةً فَوْقَ قَدْرِهِ \*\*\* وَمَنْ لَا فَيَكْفِيهِ الْأَسَى مِنْ فَوَاتِهَا

وَنَعُودُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالٍ مَنْ لَا يَنَالُ وَلَا يَعْتَمُّ مِنْ عَدَمِ بَيْلِهِ وَلَا يَعْمَلُ وَلَا يَتَنَدَّمُ مِنْ عَدَمِ عَمَلِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلًا مُتَمَرِّدًا أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنْ رِبْقَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَرَجَلَهُ مِنْ قَيْدِ الرَّقِيَّةِ ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾<sup>(٢)</sup> وَإِنْ لَمْ يَقْتَضِ الْوَقْتُ وَالْحَالُ وَالزَّمَانُ وَالْمَكَانُ تَحْرِيرَ شَيْءٍ وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ شَوْقَكُمْ وَرَغْبَتَكُمْ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ كَتَبْنَا سَطُورًا بِالتَّكْلِيفِ وَسَلَّمْنَاهَا إِلَى كَمَالِ الدِّينِ حُسَيْنِ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهَا { وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى }<sup>(٣)</sup>.

(١) — الآية : ٣١ من سورة الأعراف .

(٢) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٣) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(١٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ عَدَمِ التَّلَقُّ بِمَا سِوَى الْحَقِّ  
وَالْتَرغِيبِ فِي صُحْبَةِ طَالِبِي الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ قَدْ وَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ  
الْمُرْسَلَةُ مَعَ سَلِيمَانَ مَعَ الْهَدِيَّةِ حَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا وَكَتَبْتُمْ فِيهَا أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذَا السَّفَرِ كَانَ حُصُولَ بَعْضِ  
الْمَقَاصِدِ الْمُتَعَسَّرِ الْحُصُولِ عَلَيْكُمْ بِالرَّجَاءِ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا : لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنْ أَحْوَالِي الْمَلَانَةِ بِالْأَهْوَالِ وَأَشْوَشُ بِهَا خَوَاطِرَ الْأَحْبَابِ وَمَعَ  
ذَلِكَ الشُّكْرُ لِلَّهِ أَلْفَ مَرَّةٍ عَلَى مَا رَزَقَنَا الْعَافِيَةَ فِي عَيْنِ الْبَلَاءِ فَسُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الضَّدَّتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ  
الْمُتَنَافِيَيْنِ كُنْتُ يَوْمًا أَتْلُو الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ فَوَصَلْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ  
وَإِخْوَانُكُمْ﴾ (١) الْآيَةَ فَاسْتَوَلَى عَلَيَّ مِنْ تِلَاوَتِهَا بُكَاءٌ عَظِيمٌ وَعَلِبَ الْخَوْفُ فَطَالَعْتُ حَالِي فِي تِلْكَ الْإِنْتَاءِ  
فَوَجَدْتَنِي أَنْ لَا تَعْلُقَ لِي بِوَاحِدٍ مِنْهَا بَجَيْتٍ لَوْ تَلَفَ كُلُّهَا وَتَلَاثَتْ لَا يَفَعُ تَجْوِيزُ أَمْرٍ مُنْكَرٍ وَمُسْتَفْحِجٍ فِي  
النَّشْرِ وَالْإِنْخِتَارِ تِلْكَ الْأُمُورُ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ بَقِيَّةُ الْمَرَامِ أَنَّ الْأَصْحَابَ حَيْثُ كَانُوا يَصْحَبُونَنَا لِلَّهِ يَتَّبِعِي  
لَنَا أَيْضًا أَنْ نُكْرِمَهُمْ وَنَسْتَحْرِجَهُمْ عَنْ أَحْوَالِهِمُ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَهَذَا الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ "يَا دَاوُدُ إِذَا رَأَيْتَ  
لِي طَالِبًا فَكُنْ لَهُ خَادِمًا" مَشْهُورٌ فَيَتَّبِعِي التَّوَجُّهُ إِلَى الطَّالِبِينَ بَعْدَ ذَلِكَ أَزِيدُ مِمَّا كَانَ سَابِقًا وَأَنْ لَا يَجْعَلَ  
شِيمَةَ التَّعَافُلِ وَعَدَمِ الْإِنْفَاتِ مَنْظُورَةً وَثَانِيًا يَتَّبِعِي أَنْ تَكْتُبَ أَنَّهُ هَلْ كَانَ مَكْتُوبُ الْأَقْرَبِيَّةِ مَعْقُولًا أَوْ لَا فَإِنَّ  
كَانَ فَبِهَا وَإِلَّا فَانْكُتُبُوا بِتَشْخِصِ مَحَلِّ التَّرَدُّدِ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ الْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ  
سَلَامَتُكُمْ وَعَافِيَتُكُمْ وَبِنَاتُكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ وَمَزِيدٌ تَوْفِيقُكُمْ وَحُسْنُ عَاقِبَتِكُمْ وَالسَّلَامُ.

(١٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعَ عَشَرَ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي الصَّبْرِ

وَالرِّضَاءِ بِقَضَائِهِ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَفِي الْعَافِيَةِ وَالْبَلَاءِ فَعَلَّ الْحَكِيمُ حَلَّ سُلْطَانَهُ لَا يَحْلُو  
عَنْ حِكْمَةٍ لَعَلَّ اللَّهُ يُرِيدُ بِهِ الصَّلَاحَ ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ  
شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢) فَاصْبِرُوا عَلَى بَلَائِهِ وَارْضُوا بِقَضَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَبْتُوا عَلَى  
طَاعَتِهِ وَاجْتَنِبُوا عَنْ مَعَاصِيهِ سُبْحَانَهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ  
مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣) فَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَاسْتَغْفِرُوا عَمَّا كَسَبَتْ أَيْدِينَا

(١) — آيَةُ : ٢٤ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

(٢) — آيَةُ : ٢١٦ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٣) — آيَةُ : ٣٠ مِنْ سُورَةِ الشُّورَى .

وَأَسْأَلُوا الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَفْوَ وَاجْتَنِبُوا عَنِ الْبَلَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّ الْفِرَارَ مِمَّا لَا يُطَاقُ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الْبَلَاءِ مَعَ الْعَافِيَةِ فَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى.

(٢٠) الْمَكْتُوبُ الْعِشْرُونَ إِلَى مَوْلَانَا أَمَانَ اللَّهِ فِي التَّخْرِيزِ عَلَى عُلُوِّ الْهِمَّةِ وَإِرْجَاعِ  
وُصُولِ جَمِيعِ النَّعْمِ إِلَى شَيْخِهِ

وَصَلَ مَكْتُوبُ الْأَخِ أَمَانَ اللَّهِ وَاتَّضَحَ مَا حَرَّرَ مِنْ بَيَانِ أَحْوَالِهِ وَمَوَاجِيدِهِ وَالْمُتَوَقَّعُ مِنْكُمْ أَزِيدُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَكُلُّ مَا يُعْطَى يَنْبَغِي قَبُولُهُ بِالْأَدَبِ وَقَبُولِ الْمِنَّةِ وَأَنْ يُطَلَّبَ الزِّيَادَةُ وَالْمَقَامُ الْفَوْقَانِيُّ بِالتَّضَرُّعِ وَالِابْتِهَالِ وَالِالْتِحَاءِ وَالِانْكِسَارِ قَائِلًا هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأَنْ يُرَاعَى إِثْبَانُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مُرَاعَاةً كَامِلَةً مُصَدِّقُ الْأَحْوَالِ وَمُصَحِّحُهَا الْاسْتِقَامَةَ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَتَعْبِيرُ الْوَاقِعَةِ مِنْ عَالَمِ الْمَثَالِ الَّتِي حُرِّتْ قَرِيبٌ مِنَ الْمُعَامَلَةِ وَالْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَمَّا كُنْتُمْ فِي الصُّحْبَةِ كَثِيرًا وَقَعَ نَظْرُكُمْ عَالِيًا لَا تَعْتَرُونَ بِالْحَوِزِ وَالْمَوْزِ مِثْلَ الْأَطْفَالِ إِنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْهِمَمِ وَكَتَبْتُمْ وَاقِعَةَ تَرْبِيَةِ عَيْسَى عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَحْيَانِ الْحَافِظِ مَهْدِي عَلِيٍّ نَعَمْ إِنْ لِلْحَافِظِ مُنَاسَبَةٌ كَثِيرَةٌ بِطَرِيقِنَا وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ : أَنَّ الدَّوْلَةَ مِنْ أَيِّ مَحَلٍّ يَحْصُلُ فِي الصُّورَةِ يَنْبَغِي إِرْجَاعُهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى شَيْخِهِ لِئَلَّا تَتَفَرَّقَ قِبْلَةٌ تُوَجَّهُ وَلَا يَتَطَّرَقَ الْخَلُّ إِلَى الْمُعَامَلَةِ وَمِنْ أَيِّ مَحَلٍّ يَحْصُلُ الْفَيْضُ يَنْبَغِي أَنْ يَرَاهُ مِنْ شَيْخِهِ فَإِنَّهُ جَامِعُ فَبِأَيِّ صُورَةٍ تَظْهَرُ تَرْبِيَتُهُ فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْهُ وَهَذَا الْمَقَامُ مِنْ مَزَالِ أَقْدَامِ الطَّلَابِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاقِفًا مُتَبَقِّظًا حَتَّى لَا يَجِدَ الْعَدُوَّ اللَّعِينُ سَبِيلًا وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ مَنْ كَانَ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ فَهُوَ فِي كُلِّ مَحَلٍّ وَمَنْ كَانَ فِي كُلِّ مَحَلٍّ فَلَيْسَ هُوَ فِي مَحَلٍّ أَصْلًا وَبَلَّغُوا الْحَافِظَ مِنِّي الدُّعَاءَ وَالسَّلَامَ.

(٢١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدَ تَعْمَانَ فِي جَوَابِ أَسْئَلَتِهِ عَنِ  
كَوْنِهِ تَعَالَى مُشَارًا إِلَيْهِ بِالصَّمَاوِيْرِ وَعَنْ فَضْلِ الزُّهَادِ وَعَنْ كَيْفِيَّةِ عِلْمِ الْحَقِّ تَعَالَى بِذَاتِهِ  
جَلَّ سُلْطَانُهُ وَعَمَّ إِحْسَانُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّهُ إِذَا لَمْ تَكُنِ الْأَشْيَاءُ بِمَاهِيَّتِهَا الظُّلْمِيَّةَ بَلْ بِمَاهِيَّةِ أَصْلِهَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِلَفْظٍ هُوَ وَأَنْتَ وَأَنَا هُوَ ذَلِكَ الْأَصْلُ فَحِينَئِذٍ كَيْفَ يَصْدُقُ حَمْلُ



بَعْضِ الصِّفَاتِ الْغَيْرِ الْمُلَانِمَةِ لِذَلِكَ الْأَصْلِ عَلَى الضَّمَائِرِ كَقَوْلِنَا أَنَا أَكِلٌ وَأَنَا نَائِمٌ. (اعْلَمْ) أَنَّ الظِّلَّ وَإِنْ كَانَ قَائِمًا بِأَصْلِهِ وَلَكِنْ ثُبُوتُهُ الظِّلِّيَّ وَإِنْ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْخَيَالِ مُتَحَقِّقًا دَائِمًا وَأَحْكَامُهُ الظِّلِّيَّةُ دَائِمَةٌ وَبَاقِيَةٌ وَخُلِقْتُمْ لِلْأَبَدِ شَاهِدًا لِذَلِكَ وَحَمَلَ الصِّفَاتِ عَلَى تِلْكَ الضَّمَائِرِ إِنَّمَا هُوَ بِمَلَاخِظَةِ اعْتِبَارِ ظَلِيلِهَا وَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الوجودِ حُكْمٌ عَلَى حِدَةٍ وَكُلُّ مَا هُوَ مُتَلَاشٍ وَمُضْمَجِلٌ فِي الْإِلَهِ لَيْسَ بِإِلَهٍ حَلٌّ وَعَلَا (وَسَأَلْتُمْ أَيْضًا) عَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الْوَارِدِ فِي فَضَائِلِ الزُّهَادِ الْكِرَامِ مَعَانِي الْفَاطِمَةِ ظَاهِرَةٌ وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ عَنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ تَعَالَى أَنْ يُخَصَّصَ جَمَاعَةٌ بِفَضَائِلٍ وَخَصَائِصٍ وَأَنْ يُنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِدَرَجَاتٍ وَمَرَاتِبٍ يَعْبُطُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ وَعَدَمُ حِسَابٍ هُوَ لَئِنْ لَيْسَ بِمَحَلِّ تَرَدُّدٍ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أُمَّةٍ خَيْرَ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ يَدْخُلُونَ الْحَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ " يَدْخُلُ الْحَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ فَقَالُوا : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ وَلَا يَسْتَرْفُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ " وَفِي هَذَا الْمَقَامِ سِرٌّ عَظِيمٌ لَا مَصْلَحَةَ فِي إِظْهَارِهِ لِكُونِهِ بَعِيدًا عَنْ أَفْهَامِ الْأَكْثَرِينَ فَإِنَّ اتَّفَقَتِ الْمَلَاقَةُ يَنْبَغِي أَنْ تَذْكُرُوا بِهَا فَتَذْكُرْ شَمَّةً مِنْهُ مُشَافَهَةً وَرَمَزٌ مِنْ هَذَا السِّرِّ مُنْدَرِجٌ فِي مَكْتُوبٍ مِنْ مَكْتُوباتِ الْجِلْدِ الثَّانِي فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ لَعَلَّكُمْ تَحْدُوثُهُ (وَسَأَلْتُمْ أَيْضًا) أَنَّ عِلْمَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ هَلْ يَكُونُ مُحِيطًا بِكُنْهِ ذَاتِهِ أَوْ لَا ؟ فَإِنَّ كَانَ مُحِيطًا يَلْزَمُ تَنَاهِي الذَّاتِ (اعْلَمْ) أَنَّ الْعِلْمَ عَلَى قِسْمَيْنِ حُصُولِيٍّ وَحُضُورِيٍّ وَمُحَالٌّ أَنْ يَتَعَلَّقَ الْعِلْمُ الْحُصُولِيُّ بِكُنْهِ ذَاتِ الْوَاجِبِ حَلِّ سُلْطَانَتِهِ لِكُونِهِ مُسْتَلَزِمًا لِلِلَّاحَظَةِ وَالتَّنَاهِي وَأَمَّا الْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ فَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِكُنْهِ ذَاتِهِ تَعَالَى وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَنَاهٍ أَصْلًا وَالسَّلَامُ.

(٢٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَلَأَ مَقْصُودٌ عَلَيَّ التَّبْرِيْزِيَّ فِي بَيَانِ " الْمُرَادُ مِنْ نَجَاسَةِ الْمُشْرِكِينَ خُبْنُهُمُ الْبَاطِنِيَّ وَاعْتِقَادُهُمُ السُّوءَ لَا كَوْنَهُمْ نَجِسَ الْعَيْنِ "

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُشْفِقُ لَمْ يُعَلِّمِ الْمَقْصُودُ مِنْ إِرسَالِ التَّفْسِيرِ الْحُسَيْنِيِّ وَصَاحِبِ التَّفْسِيرِ بَيْنَ مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مُوَافِقًا لِأَثَمَةِ الْحَنْفِيَّةِ وَيُرِيدُ مِنَ النَّجَاسَةِ الشَّرْكَ وَخُبْنِ الْبَاطِنِ وَسُوءِ الْإِعْتِقَادِ وَمَا قَالَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَنَّ هُوَ لَئِنْ لَا يَحْتَبُونَ عَنِ النَّجَاسَاتِ فَهَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ فِي أَكْثَرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَالْفَرَقُ بَيْنَ عَوَامِّ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَبَيْنَ الْكُفَّارِ مَقْضُودٌ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ فَلَوْ كَانَ عَدَمُ الْإِحْتِنَابِ عَنِ النَّجَاسَةِ سَبَبًا لِنَجَاسَةِ الشَّخْصِ تَصِيرُ الْمُعَامَلَةُ ضَيْقَةً وَلَا حَرَجَ فِي الْإِسْلَامِ وَمَا نُقِلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ نَجِسَ الْعَيْنِ مِثْلَ الْكِلَابِ أَمْثَالُ هَذَا التَّقْوِيلِ الشَّاذِّ وَرَدَّتْ كَثِيرًا مِنْ أَكْبَارِ الدِّينِ وَكُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى التَّوَجِيهِ وَالتَّأْوِيلِ كَيْفَ يَكُونُ نَجِسَ الْعَيْنِ فَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ مِنْ بَيْتِ يَهُودِيٍّ وَتَوَضَّأَ مِنْ ظَرْفِ مُشْرِكٍ وَتَوَضَّأَ الْفَارُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ ظَرْفِ امْرَأَةٍ نَصْرَانِيَّةٍ. (فَإِنْ قِيلَ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى {إِنَّمَا

المُشْرِكُونَ نَجَسٌ»<sup>(١)</sup> مُتَأَخِّرًا وَتَأْسِيحًا لِلْمَذْكُورَاتِ (أَجِيبُ) أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ لَا يَكْفِي فِي هَذَا الْمَقَامِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ إِبْتِاطِ التَّأَخُّرِ حَتَّى تَصِحَّ دَعْوَى التَّسْحِخِ فَإِنَّ الْحَصَمَ مِنْ وَرَاءِ الْمَنْعِ. (وَلَوْ سَلِمَ أَنَّهُ مُتَأَخِّرٌ) يَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ مُتَيْنًا لِلْحُرْمَةِ وَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنَ التَّحَاسَةِ خُبْتِ الْبَاطِنِ لِأَنَّهُ قَدْ نُقِلَ أَنَّهُ لَمْ يَرْتَكِبْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَمْرًا يَكُونُ مَالَهُ فِي شَرِيْعَتِهِ أَوْ فِي شَرِيْعَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُنْجَرًّا إِلَى الْحُرْمَةِ وَيَكُونُ مُحْرَمًا فِي الْآخِرِ وَإِنْ كَانَ مُبَاحًا حِينَ الْإِرْتِكَابِ الْآ تَرَى أَنَّ الْحَمْرَ كَانَ مُبَاحًا أَوَّلًا ثُمَّ حُرَّمٌ وَلَمْ يَشْرَبْهُ نَبِيٌّ قَطُّ فَلَوْ كَانَ مَالٌ أَمْرُ الْمُشْرِكِينَ إِلَى التَّحَاسَةِ الظَّاهِرَةِ وَكَانُوا مِثْلَ الْكِلَابِ نَجَسٌ الْعَيْنِ لَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ مَحْبُوبٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَمَسُّ ظُرُوفَهُمْ فَضْلًا عَنْ أَكْلِ طَعَامِهِمْ وَأَيْضًا إِنَّ النَّجَسَ الْعَيْنِ نَجَسٌ عَيْنٍ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ لَا مَحَالَّ فِيهِ لِلِإِبَاحَةِ سَابِقَةً وَلَا حَقَّةً فَلَوْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ عَيْنٍ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَأَنْ يُعَامِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ بِسِقَاسِهِ وَمُقْتَضَاهُ فِي الْأَوَّلِ وَلَيْسَ فَلَيْسَ (وَأَيْضًا) إِنْ الْحَرَجَ مَدْفُوعٌ عَنِ الدِّينِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحُكْمَ بِنَجَاسَتِهِمْ وَاعْتِقَادَهُمْ أَنَّهُمْ نَجَسٌ عَيْنٍ تَضْيِيقٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جَدًّا وَالْقَاوِمُ فِي الْحَرَجِ وَالْمَسْتَقَّةُ يَنْبَغِي أَنْ يَقْبَلَ الْمِنَّةَ مِنْ أَيْمَةِ الْحَنْفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَيْثُ هَيُّوا مَخْلَصًا لِلْمُسْلِمِينَ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ إِرْتِكَابِ الْحَرَامِ دُونَ أَنْ يُطْعَنَ فِيهِمْ وَرَزَعَمَ حُسْنَهُمْ قُبْحًا وَعَيْبًا وَأَيْنَ مَحَالَّ الْإِعْتِرَاضِ عَلَى الْمُجْتَهِدِ فَإِنْ لَحِطَهُ أَيْضًا دَرَجَةٌ مِنَ الثَّوَابِ وَتَقْلِيدُهُ وَإِنْ كَانَ مُخْطِئًا مُوجِبًا لِلنَّجَاةِ وَاجْتِنَابُ جَمَاعَةٍ يَقُولُونَ بِحُرْمَةِ أَطْعَمَةِ الْكُفَّارِ وَأَشْرَبَتِهِمْ عَنِ إِرْتِكَابِ أَكْلِهَا وَشَرْبِهَا مُحَالٌّ عَادِيٌّ خُصُوصًا فِي بِلَادِ الْهِنْدِ فَإِنَّ هَذَا الْإِتْلَاءَ أَكْثَرُ فِيهَا وَإِذَا كَانَ فِي مَسْأَلَةِ دِينِيَّةٍ عُمُومُ الْبَلَوَى فَلَاوَلَى أَنْ يُفْتَى بِأَسْهَلِ الْأُمُورِ وَأَيْسَرِهَا بِقَوْلِ أَيِّ مُجْتَهِدٍ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا لِمَذْهَبِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(٢)</sup> وَقَالَ تَعَالَى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾<sup>(٣)</sup> وَالتَّضْيِيقُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ وَإِبْدَائِهِمْ حَرَامٌ وَمُنَافٍ لِرِضَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالشَّافِعِيَّةُ يُفْتُونَ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ الَّذِي ضَيَّقَ فِيهِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بِمَذْهَبِ الْحَنْفِيَّةِ لَيْسَ هَلْ لِلخَلْقِ مَثَلًا فِي مَصَارِفِ الزَّكَاةِ يَنْبَغِي أَنْ تُصْرَفَ الزَّكَاةُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ عَلَى جَمِيعِ أَصْنَافِهَا وَوَاحِدٌ مِنْهَا الْمُؤَلَّفَةُ الْقُلُوبِ وَهُمْ مَفْقُودُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ فَأَفْتَى عُلَمَاءُ الشَّافِعِيَّةِ بِمَذْهَبِ الْحَنْفِيَّةِ بِأَنَّهَا إِذَا أُدِّيتْ عَلَى أَيِّ صِنْفٍ مِنْهَا يَكْفِي وَأَيْضًا إِذَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ الْعَيْنِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُطَهَّرُوا بِالْإِيمَانِ أَيْضًا فَعَلِمَ أَنَّ كَوْنَهُمْ نَجَسًا إِنَّمَا هُوَ بِوَاسِطَةِ خُبْتِ اعْتِقَادِهِمُ الْقَابِلِ لِلزُّوَالِ وَمَقْصُورٌ عَلَى الْبَاطِنِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْإِعْتِقَادِ وَنَجَاسَةُ الْبَاطِنِ لَا تُنَافِي طَهَارَةَ الظَّاهِرِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لِلْوَضِيعِ وَالشَّرِيفِ وَأَيْضًا إِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾<sup>(٤)</sup> إِخْبَارٌ عَنْ حَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالْإِخْبَارُ

(١) — الآية : ٢٨ من سورة التوبة .

(٢) — الآية : ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) — الآية : ٢٨ من سورة النساء .

(٤) — الآية : ٢٨ من سورة التوبة .

لَا يَكُونُ نَاسِخًا وَلَا مَنسُوحًا فَإِنَّ التَّسْحَاحَ فِي إِثْنَاءِ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ لَا فِي الإِخْبَارِ عَنْ شَيْءٍ فَيَبْغِي أَنْ يَكُونَ  
 الْمُسْتَرْكُونَ نَحْسًا فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ وَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنَ النَّحْسِ حُبُّ الأَعْتِقَادِ حَتَّى لَا تَتَعَارَضَ الأدْلَةُ وَلَا  
 يَكُونُ مَسَاسُهُمْ مَحْظُورًا فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ وَيَوْمَ قَرَأْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ  
 لَكُمْ﴾ (١) الآيةُ قُلْتُمْ فِي مُقَابَلَتِهِ إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الطَّعَامِ هُنَا الثُّرُ وَالْحَمَّصُ وَالْعَدَسُ فَلَوْ قَبِلَ هَذَا التَّوْحِيحَ أَهْلُ  
 العُرْفِ فَمَا الْمُضَاقِقَةُ وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنَ الإِثْصَافِ وَالْمَقْصُودُ الأَصْلِيُّ مِنْ هَذَا التَّصْدِيقِ وَاطَّالَةَ الكَلَامُ هُوَ أَنَّهُ  
 يَبْغِي أَنْ يُرْحَمَ الخَلْقُ وَأَنْ لَا يُحْكَمَ بَعْمُومِ نَحَاسَتِهِمْ وَأَنْ لَا يُعْتَقَدَ نَحَاسَةُ أَهْلِ الإِسْلَامِ أَيْضًا بِوَاسِطَةِ  
 اِخْتِلَاطِهِمْ بِالْكَفْرِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَهْرَبَ عَنْهُ وَأَنْ لَا يُحْتَنَبَ عَنْ أَطْعَمَةِ المُسْلِمِينَ وَأَشْرِيَّتِهِمْ بَعْلَةً  
 النَّحَاسَةِ الْمُتَوَهَّمَةِ فَيَحْصُلُ التَّبَرِّيُّ مِنَ الكُلِّ مِنْ هَذِهِ الحُجَّةِ وَيُظَنُّ ذَلِكَ اِحْتِيَاظًا وَالحَالُ أَنَّ اِحْتِيَاظَ فِي  
 تَرْكِ هَذَا اِحْتِيَاظٍ وَمَاذَا أَكْتُبُ زِيَادَةَ عَلَيَّ ذَلِكَ.

(شِعْرٌ) بَشَّتْ لَدَيْكُمْ مِنْ هُمُومِي وَخِفْتُ أَنْ \*\*\* تَمْلُؤُوا وَإِلَّا فَالْكَلامُ كَثِيرٌ

وَالسَّلَامُ.

(٢٣) المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الخَوَاجَةِ إِبْرَاهِيمَ القَبَادِيَانِيَّ فِي بَيَانِ أَنَّ اللّهَ تَعَالَى  
 أَخْبَرَ بِوَاسِطَةِ الأنبياءِ — عَلَيْهِمُ السَّلَامُ — عَنْ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَعْمَالِ العِبَادَةِ المَرْضِيَّةِ وَغَيْرِ  
 المَرْضِيَّةِ الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِلْعَقْلِ

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا وَهَدَانَا إِلَى الإِسْلَامِ وَجَعَلَنَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 إِنَّ الأنبياءَ رَحِمَاتٌ لِلْعَالَمِينَ أَخْبَرَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِوَاسِطَةِ بَعْثَةِ هؤُلاءِ الأَكابرِ عَنْ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ لَأَمْثَالِنَا  
 نَأْقِصِي العُقُولَ وَقَاصِرِي الإِدْرَاقِ وَأَطْلَعَنَا عَلَى كِمالاتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ بِمِقْيَاسِ أَفْهَامِنَا وَفَرَّقَ مَرَضِيَّهِ عَنْ  
 غَيْرِ مَرَضِيَّهِ وَمَيَّزَ مَنافِعَنَا الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْأخْرَوِيَّةَ عَنْ مَضَارَّتِنَا فَلَوْ لَمْ يَكُنْ تَوْسِطُ وَجُودِهِمُ الشَّرِيفِ لَكَانَتْ  
 العُقُولُ الشَّرِيَّةُ عَاجِزَةً فِي إِبْتِابِ الصَّانِعِ تَعَالَى وَقَاصِرَةً فِي إِدْرَاقِ كِمالاتِهِ تَعَالَى وَكَانَتْ قُدَمَاءُ الفِلاسِفَةِ  
 الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنفُسَهُمْ أَكْبارَ أَرْبابِ العُقُولِ مُنْكَرِينَ لِلصَّانِعِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانُوا يَنْسُبُونَ الأَشْيَاءَ إِلَى الدَّهْرِ مِنْ  
 نَقْصَانِ عَقُولِهِمْ وَمُجَادَلَةِ التَّمْرُودِ الَّذِي كَانَ سُلْطَانِ جَمِيعِ أَهْلِ الأَرْضِ مَعَ الخَلِيلِ عَلَيَّ نَبِيِّنا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ فِي إِبْتِابِ خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَشْهُورَةً وَفِي القُرْآنِ المَحِيدِ مَذْكَورَةً وَقَالَ فِرْعَوْنُ المَخْذُولُ  
 ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (٢) وَقَالَ أَيْضًا حِطَابًا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿لَنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي

(١) — الآية : ٥ من سورة المائدة .

(٢) — الآية : ٣٨ من سورة القصص .

لَجَعَلْنَاكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿١﴾ وَقَالَ أَيْضًا لِهَامَانَ ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ  
السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ ﴿٢﴾

(وبالجملة) أَنَّ الْعَقْلَ قَاصِرٌ فِي إِبْتَاتِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى لَا يَكَادُ يَهْتَدِي إِلَيْهَا بِدُونِ هِدَايَةِ  
هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَلَمَّا اسْتَهْرَتِ دَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ خَالِقُ الْأَرْضِ  
وَالزَّمَانِ وَالسَّمَوَاتِ وَتَوَاتَرَتْ وَعَلَتْ كَلِمَاتُهُمْ وَارْتَفَعَتْ إِطْلَعُ سُفْهَاءُ كُلِّ وَقْتٍ كَانَ لَهُمْ تَرُدُّدٌ فِي ثُبُوتِ  
الصَّانِعِ عَلَى قَبَائِحِهِمْ وَقَالُوا بِوُجُودِ الصَّانِعِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَجَعَلُوا الْأَشْيَاءَ مُسْتَنْدَةً إِلَيْهِ تَعَالَى وَهَذَا نُورٌ مُقْتَبَسٌ  
مِنْ أَنْوَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَنِعْمَةٌ مُسْتَفَادَةٌ مِنْ مَوَائِدِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ بَلْ إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ  
وَكَذَلِكَ سَائِرُ السَّمْعِيَّاتِ بَلَّغْنَا بِتَبْلِيغِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ وُجُودِ صِفَاتِهِ تَعَالَى الْكَامِلَةِ وَبَعَثَ  
الْأَنْبِيَاءَ وَعِصْمَةَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمِنَ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَمِنْ وُجُودِ الْحَيَّةِ وَالنَّارِ وَالتَّنَعِيمِ وَالتَّعْذِيبِ  
الدَّائِمِينَ وَأَمْثَالَهَا مِمَّا نَطَقَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ وَالْعَقْلُ قَاصِرٌ عَنِ إِدْرَاكِهِ وَتَأْقِصُ فِي إِبْتَاتِهِ مِنْ غَيْرِ سَامِعٍ مِنْ هَؤُلَاءِ  
الْأَكَابِرِ لَا اسْتِقْلَالَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَكَمَا أَنَّ طُورَ الْعَقْلِ وَرَاءَ طُورِ الْحِسِّ حَيْثُ يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ مَا لَا يُدْرِكُ  
بِالْحِسِّ طُورَ النُّبُوَّةِ أَيْضًا وَرَاءَ طُورِ الْعَقْلِ يُدْرِكُ بِهَا مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ وَمَنْ لَمْ يُثَبِّتْ لِلْمَعْرِفَةِ طَرِيقًا وَرَاءَ  
طُورِ الْعَقْلِ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُنْكَرٌ لِطُورِ النُّبُوَّةِ وَمُضَادٌّ لِلْبِدَاهَةِ فَلَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ الْأَنْبِيَاءِ لِيَدُلُّوا عَلَى كَيْفِيَّةِ  
أَدَاءِ شُكْرِ النِّعَمِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَقْلًا وَيُظْهِرُهَا تَعْظِيمَ مَوْلَى النِّعَمِ حَلًّا وَعَلَا السُّتَعْلَقُ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الْمَتَلَقِّي  
مِنْ قِبَلِهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ التَّعْظِيمَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ مُسْتَفَادًا مِنْ عِنْدِهِ سُبْحَانَهُ لَا يَكُونُ لِأَنفَا بِأَدَاءِ شُكْرِهِ تَعَالَى فَإِنَّ  
القُوَّةَ البَشَرِيَّةَ عَاجِزَةً عَنِ إِدْرَاكِهِ بَلْ كَثِيرًا مَا يَظُنُّ غَيْرُ تَعْظِيمِهِ تَعَالَى تَعْظِيمًا فَيَعْدُلُ عَنِ الشُّكْرِ إِلَى الْهَجْوِ  
وَطَرِيقُ اسْتِفَادَةِ تَعْظِيمِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ حَضْرَتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مَقْصُورٌ عَلَى النُّبُوَّةِ وَمُنْحَصِرٌ فِي تَبْلِيغِ الْأَنْبِيَاءِ  
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْإِلَهَامُ الَّذِي هُوَ لِلْأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُقْتَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ وَمُسْتَفَاضٌ مِنْ  
بَرَكَاتِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَفِيوضِهَا فَلَوْ كَانَ الْعَقْلُ كَافِيًا فِي هَذَا الْأَمْرِ لَمَا بَقِيَ فَلَاسِيفَةُ الْيُونَانِ الَّذِينَ جَعَلُوا  
مُقْتَدَاهُمْ عَقُولَهُمْ فِي تِيهِ الضَّلَالَةِ وَلَعَرَفُوا الْحَقَّ سُبْحَانَهُ قَبْلَ كُلِّ النَّاسِ وَالْحَالُ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ جَهَالَةً فِي ذَاتِ  
الْحَقِّ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ هُوَ هَؤُلَاءِ حَيْثُ زَعَمُوا الْحَقَّ سُبْحَانَهُ فَارِعًا وَمُعْطَلًا وَلَمْ يَجْعَلُوا غَيْرَ شَيْءٍ وَاحِدٍ  
مُسْتَنْدًا إِلَيْهِ تَعَالَى وَهُوَ أَيْضًا بِالْإِيجَابِ لَا بِالْإِخْتِيَارِ وَنَحْتُوا مِنْ عِنْدِهِمْ عَقْلًا فَعَلًا وَنَسَبُوا الْحَوَادِثَ إِلَيْهِ  
مَانِعِينَ إِيَّاهَا مِنْ خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَصَرَفُوا الْأَثَرَ عَنِ الْمُؤَثَّرِ الْحَقِيقِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ وَزَعَمُوهُ أَثَرَ مَحْتَوِيَّتِهِمْ  
فَإِنَّ الْمَعْمُولَ عِنْدَهُمْ أَثَرُ الْعِلَّةِ الْقَرِيبَةِ لَا يَرُونَ لِلْعِلَّةِ البَعِيدَةِ تَأْثِيرًا فِي حُصُولِ الْمَعْمُولِ وَزَعَمُوا عَدَمَ اسْتِنَادِ  
الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنْ جَهْلِهِمْ كَمَا لَهُ سُبْحَانَهُ وَظَنُّوا التَّعْطِيلَ تَبْجِيلًا إِيَّاهُ وَالْحَالُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يَمْدَحُ

(١) — الآية : ٢٩ من سورة القصص .

(٢) — الآية : ٣٨ من سورة القصص .

نَفْسُهُ بِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَقُولُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَرَبُّ الْمَغْرِبِ﴾ (١) وَلَا اِخْتِيَاجَ لِهَؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِزَعْمِهِمُ الْفَاسِدِ أَصْلًا وَلَا التَّجَاءَ لَهُمْ إِلَيْهِ تَعَالَى قَطْعًا يَتَّبِعِي لَهُمْ أَنْ يُرَاجِعُوا وَقْتَ الاِضْطِرَارِ وَالِاِخْتِيَاجِ إِلَى الْعَقْلِ الْفَعَالِ وَأَنْ يَطْلُبُوا قَضَاءَ حَوَائِجِهِمْ مِنْهُ بَلْ لَا يَتَّصِرُ طَلِبُ قَضَاءِ الْحَاجَةِ مِنَ الْعَقْلِ الْفَعَالِ أَيْضًا لِكُونِهِ مُوجِبًا وَمُضْطَرًّا غَيْرَ مُخْتَارٍ فِي زَعْمِهِمْ إِنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ وَمَا هُوَ الْعَقْلُ الْفَعَالُ حَتَّى يُدَبِّرَ الْأَشْيَاءَ وَتَكُونَ الْحَوَادِثُ مُسْتَنِدَةً إِلَيْهِ وَفِي نَفْسِ وَجُودِهِ وَبُيُوتِهِ أَلْفُ كَلَامٍ فَإِنْ تَحَقَّقَهُ وَحُصُولُهُ مُبْتَنٍ عَلَى الْمَقْدَمَاتِ الْمُموَهَّهِ الْفَلَسَفِيَّةِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ تَامَةٍ عَلَى الْأَصُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَبْلَهُ مَنْ يَصْرِفُ اسْتِنَادَ الْأَشْيَاءِ عَنِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ حَلَّ شَأْنَهُ وَيَجْعَلُهَا مُسْتَنِدَةً إِلَى مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُموَهَّمِ بَلْ يَلْحَقُ الْأَشْيَاءَ أَلْفُ عَارٍ وَفَضِيحَةٍ مِنْ كَوْنِهَا مُسْتَنِدَةً إِلَى مَنَحُوتِ الْفَلَسَفِيِّ بَلْ الْأَشْيَاءُ تَكُونُ رَاضِيَةً وَمَسْرُورَةً بَعْدِمِهَا وَلَا تَمِيلُ إِلَى الْوُجُودِ أَصْلًا مِنْ فَضِيحَةِ اسْتِنَادِ وَجُودِهَا إِلَى مَنَحُولِ الْفَلَسَفِيِّ وَخَوْفِ الْحَرَمَانِ مِنْ سَعَادَةِ الْاِئْتِسَابِ إِلَى قُدْرَةِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ حَلَّ سُلْطَانِهِ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (٢) وَكَفَارُ دَارِ الْحَرْبِ مَعَ وَجُودِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ أَحْسَنُ حَالًا مِنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمْ يَلْتَجِتُونَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْمَضَائِقِ وَلَا يَجْعَلُونَ أَصْنَامَهُمْ غَيْرَ وَسَائِلِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ تَعَالَى وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنْ جَمَاعَةً يُسَمُّونَ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءَ حُكَمَاءَ وَيَنْسُبُونَ أَقْوَالَهُمْ إِلَى الْحِكْمَةِ وَأَكْثَرَ أَحْكَامِهِمْ سِيْمًا فِي الْإِلَهِيَّاتِ الَّتِي هِيَ الْمَقْصِدُ الْأَسْنَى كَاذِبَةٌ وَمُخَالَفَةٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَبِأَيِّ إِعْتِبَارٍ يُطْلَقُ الْحُكَمَاءُ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا نَصِيبَ لَهُمْ غَيْرَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا قِيلَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكُمِ وَالِاسْتِهْزَاءِ أَوْ يُعَدُّ مِنْ قَبِيلِ إِطْلَاقِ الْبَصْرِ عَلَى الْأَعْمَى. (وَجَمْعٌ) مِنْ هَذِهِ السُّفَهَاءِ إِخْتَارُوا طَرِيقَ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ مِنْ غَيْرِ التَّزَامِ طَرِيقِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ بِمُحَرَّدٍ تَقْلِيدِ صُوقِيَّةِ الْهَيْبَةِ كَانُوا فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْ مُتَابِعِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَغْرَتُوا بِصَفَاءِ أَوْقَاتِهِمْ وَأَعْتَمَدُوا عَلَى مَنَامَاتِهِمْ وَخِيَالَاتِهِمْ وَجَعَلُوا كُشُوفَهُمُ الْخَيَالِيَّةَ مُقْتَدَاهُمْ فِي سَائِرِ حَالَاتِهِمْ صَلُّوا فَأَضَلُّوا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ الصَّفَاءَ هُوَ صَفَاءُ النَّفْسِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى طَرِيقِ الضَّلَالَةِ لَا صَفَاءَ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ رُوزَنَةُ الْهِدَايَةِ فَإِنَّ صَفَاءَ الْقَلْبِ مُنَوِّطٌ بِمُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَتَرْكِيَّةُ النَّفْسِ مَرْبُوطَةٌ بِصَفَاءِ الْقَلْبِ وَسِيَاسَتِهِ إِيَّاهَا وَحُكْمُ تَصْفِيَةِ النَّفْسِ مَعَ وَجُودِ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ ظُهُورِ أَنْوَارِ الْقِدَمِ كَحُكْمِ إِسْرَاجٍ لِتَهْبِ الْعَدُوِّ الَّذِي هُوَ فِي الْكَمِينِ وَهُوَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ. (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ طَرِيقَ الرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ كَطَرِيقِ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ إِنَّمَا يُعْتَبَرُ وَيُعْتَمَدُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مَقْرُونًا بِتَصَدِيقِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ الْأَمَانَةَ مِنْ قَبْلِ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا وَمُؤَيِّدُونَ بِتَأْيِيدِهِ سُبْحَانَهُ وَمُعَامَلَتُهُمْ مَحْفُوظَةٌ مِنْ كَيْدِ اللَّعِينِ وَمَكْرِهِ بِزُورِ الْمَلَائِكَةِ الْمُعْصُومِينَ ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ

(١) — آية : ٢٨ من سورة الشعراء والآية : ٩ من سورة المزمل .

(٢) — آية : ٥ من سورة الكهف .

لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴿١﴾ تَقْدُ وَفَتَيْهِمْ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَنْبَسِرْ لِغَيْرِهِمْ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ التَّخْلُصُ مِنْ شِرْكِ اللَّعِينِ إِلَّا إِذَا التَّرَمَّ مُتَابَعَةً هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَمَشَى عَلَى آثَارِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. (شعر)

وَمِنَ الْمُحَالِ الْمَشْيُ فِي طَرِيقِ الصِّفَا \*\*\* يَا سَعْدُ مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى

عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعُلَى سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ أَفْلَاطُونَ الَّذِي هُوَ رَئِيسُ الْفَلَاسِفَةِ أَدْرَكَ دَوْلَةَ بَعْتَةَ عَيْسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يُصَدِّقْهُ زَعْمًا مِنْهُ بِجَهَالَتِهِ أَنَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ وَلَمْ يَنْلِ نَصِيبًا مِنْ بَرَكَاتِ النُّبُوَّةِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (٢) قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٣) وَالْعَجَبُ أَنْ طَوْرَ عُقُولِ الْفَلَاسِفَةِ النَّاقِصَةِ كَأَنَّهُ وَقَعَ عَلَى طَرَفِ تَقْيِضِ طَوْرِ النُّبُوَّةِ فِي الْمَبْدَأِ وَفِي الْمَعَادِ وَأَحْكَامُهُمْ مُخَالَفَةٌ لِأَحْكَامِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّهُمْ مَا صَحَّحُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَلَا الْإِيمَانَ بِالْآخِرَةِ وَقَالُوا بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَالْحَالِ أَنَّ الْإِحْمَاعَ الْمَتِينِ مُتَعَقِّدٌ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ بِجَمِيعِ أَحْزَانِهِ وَلَمْ يَقُولُوا بِإِشْقَاقِ السَّمَوَاتِ وَاتِّثَارِ الْكَوَاكِبِ وَانْدِكَائِ الْجِبَالِ وَانْفِجَارِ الْبِحَارِ الْمَوْعُودَةِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُنْكِرُونَ حَشْرَ الْأَجْسَادِ وَيُخَالِفُونَ النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ وَمُتَأَخَّرُوهُمْ الَّذِينَ عَدُّوا أَنْفُسَهُمْ دَاخِلِينَ فِي زُمْرَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ رَاسِخُونَ فِي أُصُولِهِمُ الْفَلْسَفِيَّةِ كَمَا هِيَ وَقَائِلُونَ بِقَدَمِ السَّمَوَاتِ وَالْكَوَاكِبِ وَأَمْثَالِهَا وَحَاكِمُونَ بَعْدَ فَنَائِهَا وَهَلَاكِيهَا قُوَّتُهُمْ تَكْذِيبُ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ وَرَزَقُهُمْ إِنْكَارُ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَالْمَسَائِلِ الْيَقِينِيَّةِ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَقْبَلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ فَهَلْ تَتَجَاوَزُ السَّفَاهَةُ عَنْ ذَلِكَ.

(شعر) أَكْثَرُ فِلْسَفَةٍ جَاسَفَهَا فَكَذَا \*\*\* جَمِيعُهُ إِذْ لِكُلِّ حُكْمٍ أَكْثَرُهُ

وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ صَرَفُوا أَعْمَارَهُمْ فِي تَعْلِيمِ آلَةِ عَاصِمَةِ لِلذَّهْنِ عَنِ الْخَطِإِ الْفِكْرِيِّ وَتَعَلَّمِهِ وَدَقَّقُوا فِيهَا تَدْقِيقَاتٍ كَثِيرَةً وَلَمَّا بَلَّغُوا الْمَقْصِدَ الْأَقْصَى يَعْني مَسَائِلَ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ الْوَاحِدِيَّةِ جَلَّ سُلْطَانُهُ ضَيَّعُوا حَوَاسِنَهُمْ وَأَضَاعُوا آلَةَ الْعَاصِمَةِ وَحَبَطُوا حَبْطَ عَشْوَاءَ وَبَقُوا فِي تَبِيهِ الضَّلَالَةِ كَمَنْ يَهْتِي الْأَتِ الْحَرْبِ سِينِينَ ثُمَّ إِذَا جَاءَ وَقْتُ الْحَرْبِ يُضَيِّعُ حَوَاسِنَهُ وَلَا يَسْتَعْمِلُ آلَةَ وَالنَّاسُ يَطْنُونَ عُلُومَ الْفَلَاسِفَةِ مُتَسَقَّةً وَمُنْتَظَمَةً وَيَزْعُمُونَهَا مَحْفُوظَةً عَنِ الْعَلَطِ وَالْخَطِإِ وَمَصُونَةً وَعَلَى تَقْدِيرِ التَّسْلِيمِ إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا الْحُكْمُ صَادِقًا فِي عُلُومِ اللَّعْقَلِ فِيهَا اسْتِقْلَالٌ وَاسْتِبْدَادٌ وَهِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْمَبْحَثِ وَدَاحِلَةٌ فِي دَائِرَةِ مَا لَا يُعْنَى لَا تَعْلُقُ لَهَا بِالْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ دَائِمِيَّةٌ وَالتَّحَاةُ الْأُخْرَوِيَّةُ لَيْسَتْ بِمَرْبُوطَةٍ بِهَا فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا هُوَ فِي عُلُومِ الْعَقْلِ عَاجِزٌ عَنِ إِدْرَاكِهَا وَقَاصِرٌ وَمَرْبُوطَةٌ بِطَوْرِ النُّبُوَّةِ وَالتَّحَاةُ الْأُخْرَوِيَّةُ مَنْوُطَةٌ بِهَا قَالَ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ فِي

(١) — الآية : ٤٢ من سورة الحجر والآية : ٦٥ من سورة الإسراء .

(٢) — الآية : ٤٠ من سورة النور .

(٣) — الآية : ١٧٢ ١٧٢ من سورة الصافات .

رَسَالَتِهِ "الْمُنْتَقِدُ عَنِ الضَّلَالِ" : إِنْ الْفَلَاسِيفَةَ سَرَقُوا عِلْمَ الطَّبِّ وَعِلْمَ النُّحُومِ مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُسْتَقَدِّمِينَ عَلَيَّ نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَقْتَبَسُوا حَوَاصَّ الْأَدْوِيَةِ وَغَيْرَهَا مِمَّا لَا سَبِيلَ لِلْعَقْلِ إِلَى إِدْرَاكِهِ مِنَ الصُّحُفِ وَالْكَتُبِ الْمُنَزَّلَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسَرَقُوا عِلْمَ تَهْدِيْبِ الْأَخْلَاقِ عَنْ كُتُبِ الصُّوفِيَّةِ الْمُتَأَلِّهِينَ الْمُوَجُودِينَ فِي كُلِّ عَصْرِ وَفِي أُمَّةٍ كُلِّ نَبِيٍّ لِتَرْوِيحِ أَبْطَالِهِمْ فَهَذِهِ الْعُلُومُ الثَّلَاثَةُ الْمُعْتَبَرَةُ لَدَيْهِمْ كَانَتْ مَسْرُوقَةً وَقَدْ ذَكَرْتُ شَمَّةً مِنْ حَبْطِهِمْ فِي الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ فِي مَبَاحِثِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ الْوَاجِبِيَّةِ وَفِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِالْآخِرَةِ وَمُخَالَفَتِهِمُ النَّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ فِيمَا سَبَقَ فَبَقِيَ عِلْمُ الْهَنْدَسَةِ وَمِثْلُهُ مِمَّا لَهُ نَوْعٌ اخْتِصَاصٍ بِهِ فَلَوْ كَانَ مُتَّسِقًا وَمُنْتَظَمًا فَمَا لَزُومُهُ وَلَايَ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَأَيُّ عَذَابِ الْآخِرَةِ يُعَدُّ بِهِ وَيُدْفَعُ عِلَامَةٌ إِعْرَاضِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْعَبْدِ اسْتِعْغَالُهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَكُلَّمَا هُوَ غَيْرُ نَافِعٍ فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ مِمَّا لَا يُعْنَى وَعِلْمُ الْمُنْطِقِ الَّذِي هُوَ آلَةٌ وَقَالُوا إِنَّهُ عَاصِمٌ عَنِ الْخَطِإِ لَمْ يَنْفَعَهُمْ وَكَمْ يُخْرِجُهُمْ عَنِ الْعَلَطِ وَالْخَطِإِ فِي الْمَقْصِدِ الْأَسْتَى كَيْفَ يَنْفَعُ الْآخِرِينَ وَكَيْفَ يُخَلِّصُهُمْ عَنِ الْخَطِإِ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذَا هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ <sup>(١)</sup> وَبَعْضُ النَّاسِ الَّذِينَ لَهُمْ رَغْبَةٌ فِي الْعُلُومِ الْفَلَسَفِيَّةِ وَمَقْتُونُونَ بِالنُّسُوبَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ يَعْتَقِدُونَ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ حُكَمَاءَ وَيَزْعُمُونَهُمْ عَدِيلَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ يَكَادُونَ يُقَدِّمُونَ عُلُومَهُمْ الْكَاذِبَةَ بَظَنِّ أَنَّهَا صَادِقَةٌ عَلَى شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْإِعْتِقَادِ السُّوِّءِ نَعَمْ إِذَا اعْتَقَدُوا هَؤُلَاءِ حُكَمَاءَ وَزَعَمُوا عُلُومَهُمْ حِكْمَةً يَقْعُونَ فِي هَذَا الْبَلَاءِ بِالضَّرُورَةِ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ عِبَارَةٌ عَنِ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ مُطَابِقًا لِنَفْسِ الْأَمْرِ فَتَكُونُ الْعُلُومُ الَّتِي تُخَالَفُهَا غَيْرَ مُطَابِقَةً لِنَفْسِ الْأَمْرِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ تُصَدِّقَ هَؤُلَاءِ وَتُصَدِّقَ عُلُومَهُمْ مُسْتَلْزِمٌ لِتَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَكْذِيبِ عُلُومِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَهَذَا الْعِلْمَانِ وَأَقْعَانِ فِي طَرَفِي التَّقْيِضِ فَتُصَدِّقُ أَحَدَهُمَا مُسْتَلْزِمٌ لِتَكْذِيبِ الْآخَرِ مِنْ شَاءَ فَلْيَلْتَزِمْ مِلَّةَ الْأَنْبِيَاءِ يَكُنْ مِنْ حِزْبِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكُنْ فِلْسَفِيًّا يَكُنْ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَخَائِبًا وَخَاسِرًا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ <sup>(٢)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنَ اتَّبِعِ الْهُدَى <sup>(٣)</sup> وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ أُمَّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ وَالسَّلَامُ.

(١) — الآية : ٨ من سورة آل عمران .

(٢) — الآية : ٢٩ من سورة الكهف .

(٣) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَلَأُ مُحَمَّدٌ مُرَادُ الْكَشْمِيِّ الَّذِي هُوَ مِنْ خِدَامِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نِعْمَانَ فِي بَيَانِ مَنَاقِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحْمَتِهِمْ وَرَأْفَتِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (١) الْآيَةُ مَدَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَصْحَابَ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِكَمَالِ رَحْمَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فَإِنَّ الرَّحِيمَ الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ رُحَمَاءُ مُتَضَمِّنٌ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الرَّحْمَةِ وَحَيْثُ أَنْ لِلصَّفَةِ الْمُسْتَشَبِّهَةِ دَلَالَةٌ عَلَى الْاسْتِمْرَارِ أَيْضًا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَحْمَةً بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى صِفَةِ الدَّوَامِ وَالْاسْتِمْرَارِ سِوَاهُ كَانَ فِي حُضُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَعْدَ ارْتِحَالِهِ وَكُلُّ مَا هُوَ مُنَافٍ لِرَحْمَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَسْلُوبًا عَنْهُمْ عَلَى الدَّوَامِ وَيَكُونُ احْتِمَالُ الْبُغْضِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَعَدَاوَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ مُتَقْبِيًا عَنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِمْرَارِ فَإِذَا كَانَ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ مُتَصِفِينَ بِهَذِهِ الصَّفَةِ الْمَرْضِيَّةِ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى كَلِمَةِ "وَالَّذِينَ" الَّتِي هِيَ مِنْ صَيْغِ الْعُمُومِ وَالْاسْتِعْرَاقِ مَاذَا نَقُولُ مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ فَإِنَّ هَذِهِ الصَّفَةَ تَكُونُ فِيهِمْ أَتَمًّا وَأَكْمَلًا وَأَوْفَى وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ". وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَأْنِ الْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ" يَعْنِي أَنْ لَوَازِمَ النُّبُوَّةِ وَكَمَالَاتِهَا كُلُّهَا حَاصِلَةٌ فِي عُمَرَ وَلَكِنْ لَمَّا حُجِمَ مَنْصِبُ النُّبُوَّةِ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يُشْرَفْ بِدَوْلَةِ مَنْصِبِ النُّبُوَّةِ وَأَحَدُ لَوَازِمِ النُّبُوَّةِ كَمَالُ الرَّحْمَةِ وَالسَّفَقَةِ عَلَى الْخَلْقِ وَأَيْضًا إِنَّ الرِّذَائِلَ الَّتِي تُنَافِي السَّفَقَةَ وَالرَّحْمَةَ وَمِنْ ذَمَائِمِ الْأَخْلَاقِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْبُغْضِ وَالْحَقْدِ وَالْعَدَاوَةِ كَيْفَ تُتَصَوَّرُ مِنْ قَوْمٍ تَشْرَفُوا بِشَرَفِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّمِ وَأَسْبَقُ أَهْلِ هَذِهِ الْمِلَّةِ الَّتِي هِيَ نَاسِخَةٌ لِجَمِيعِ الْمِلَلِ لِأَنَّ قَرْنَهُمْ كَانَ خَيْرَ الْقُرُونِ وَصَاحِبَهُمْ كَانَ أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ فَلَوْ كَانُوا مَوْصُوفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الرَّدِّيَّةِ الَّتِي عَلَى أَحَقَرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ عَارٌ مِنْهَا كَيْفَ يَكُونُونَ أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَبِأَيِّ وَجْهِ تَكُونُ هَذِهِ الْأُمَّةُ خَيْرَ الْأُمَّمِ وَأَيُّ مَرِيَّةٍ وَأَيُّ فَضِيلَةٍ تَكُونُ لِاسْتِقْبَالِ الْإِيمَانِ وَأَوْلِيَّةِ إِتْفَاقِ الْأَمْوَالِ وَبَدَلِ النَّفْسِ وَأَيُّ تَأْثِيرٍ يَكُونُ لِخَيْرِيَّةِ الْقُرْنِ وَأَيُّ أَثَرٍ يَتَرْتَّبُ عَلَى فَضِيلَةِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالَّذِينَ يَكُونُونَ فِي صُحْبَةِ أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَحْتَوُونَ مِنْ هَذِهِ الرِّذَائِلِ فَكَيْفَ تُتَوَهَّمُ هَذِهِ الذَّمَائِمُ فِي حَقِّ جَمَاعَةٍ صَرَفُوا أَعْمَارَهُمْ فِي صُحْبَةِ أَفْضَلِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَبَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ لِتَأْيِيدِ دِينِهِ وَنُصْرَةِ مِلَّتِهِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ إِلَّا إِذَا سَقَطَ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ عَظْمَةُ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَلَالَتُهُ عَنِ النَّظَرِ وَتَوَهَّمُ أَنْ صُحْبَتَهُ صَلَّى



اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْقَضَ مِنْ صُحْبَةِ وَلِيِّ الْأُمَّةِ نَعُودُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ وَمِنْ الْمُقَرَّرِ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ مَرْتَبَةَ صَحَابِيٍّ مِنْ صَحَابَةِ تِلْكَ الْأُمَّةِ فَكَيْفَ بِمَرْتَبَةِ نَبِيِّهَا.

قَالَ الشَّيْخُ الشَّيْبَلِيُّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ: مَا آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ (وَجَمَاعَةً) مِنَ النَّاسِ يَطُنُّونَ أَنْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مُخَالَفَةٌ مَعَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ وَفِرْقَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مُوَافَقَةٌ بِهِ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَكَانَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الْفِرْقَتَيْنِ عَدَاوَةٌ وَبُغْضٌ وَحِقْدٌ فِي حَقِّ الْأُخْرَى وَبُغْضٌ مِنْهُمْ بَطْنٌ صِفَاتِهِ هَذِهِ تَقِيَّةٌ وَمُلَاحَظَةٌ لِبَعْضِ الْمَصَالِحِ وَرَعْمُوا أَنْ تِلْكَ الرِّدَائِلُ امْتَدَّتْ فِيهِمْ إِلَى قَرْنٍ وَاحِدٍ وَمَا كَانُوا كَانَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الدَّمَائِمُ وَبِهَذَا التَّوَهُّمِ يَذْكُرُونَ مُخَالَفَةَ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِالشَّرِّ وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِمْ أَشْيَاءَ غَيْرَ مُنَاسِبَةٍ يَنْبَغِي أَنْ يُنْصَفَ فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَكُونُ كِلَا الْفِرْقَتَيْنِ مَوْرِدًا لِلطَّعْنِ وَمُتَّصِفَيْنِ بِرِدَائِلِ الصِّفَاتِ وَيَصِيرُ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ شَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَلْ شَرُّ جَمِيعِ الْأُمَمِ وَتَبَدُّلُ خَيْرِيَّةِ تِلْكَ الْفِرْقَةِ بِالشَّرِّيَّةِ أَيْ إِنْصَافٍ فِي ذِكْرِ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِسُوءِ بَهَذَا التَّوَهُّمِ وَنِسْبَةِ أُمُورٍ غَيْرِ مُنَاسِبَةٍ إِلَى كِبَرَاءِ الدِّينِ وَحَضْرَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَقَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِحُكْمِ نَصِّ الْقُرْآنِ فَإِنَّ الْمُفَسِّرِينَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَغَيْرَهُ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى﴾ <sup>(١)</sup> الْآيَةَ نَزَلَ فِي شَأْنِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْمُرَادُ مِنَ الْأَتَقَى هُوَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ شَخْصٍ إِنَّهُ أَتَقَى هَذِهِ الْأُمَّةَ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ يَنْبَغِي أَنْ يُتَأَمَّلَ أَنْ تَكْفِيرَهُ وَنَفْسِيْقَهُ وَضَلِيلُهُ إِلَى أَيْ حَدِّ مِنَ الشَّعَاةِ يُوصَلُ (وَاسْتَدَلَّ) الْإِمَامُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُخَاطَبَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup> بِحُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ أَتَقَى هَذِهِ الْأُمَّةَ حَيْثُ كَانَ الصِّدِّيقُ أَتَقَى هَذِهِ الْأُمَّةَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ عِنْدَ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا بِحُكْمِ النَّصِّ اللَّاحِقِ هُوَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيْضًا وَأَنْبَتَ أَكَابِرُ أَيْمَةِ السَّلَفِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَحَكَمَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَيْضًا بِأَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ قَالَ الذَّهَبِيُّ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكَابِرِ الْمُحَدِّثِينَ: رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيِّ نَيْفًا وَتَمَانُونَ نَفْرًا وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكَابِرِ الشَّيْخَةِ حَكَمَ بِأَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ بِمُوجِبِ هَذَا التَّنْقِلِ وَقَالَ بِهِدِهِ الْعِبَارَةَ "أَفْضَلُ الشَّيْخَيْنِ لِتَفْضِيلِ عَلِيِّ إِيَّاهُمَا عَلَى نَفْسِهِ وَإِلَّا لَمَا فَضَّلْتُهُمَا كَفَى بِي وَرَرًا أَنْ أُجِئَهُ ثُمَّ أُخَالَفَهُ" فَتَنْقِصُ مَنْ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ بِحُكْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَبِاعْتِرَافِ عَلِيِّ أَيْضًا وَتَحْقِيقُهُمْ مِنْ أَيْ إِنْصَافٍ وَمِنْ أَيْ دِيَانَةٍ وَأَيْ خَيْرٍ مُودَعٍ فِي ضِمْنِهِ فَلَوْ كَانَ فِي سَبِّ أَحَدٍ مَعْنَى الْخَيْرِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ لَكَانَ فِي سَبِّ أَبِي جَهْلٍ وَأَبِي لَهَبٍ الَّذِينَ هُمَا مَلْعُونَانِ وَمَطْرُودَانِ بِحُكْمِ نَصِّ الْقُرْآنِ وَلَحْصَلٍ فِي ضِمْنِهِ حَسَنَاتٌ كَثِيرَةٌ أَيْ خَيْرِيَّةٌ فِي السَّبِّ الَّذِي هُوَ مُتَضَمِّنٌ لِلْفُحْشِ وَالْقَطِيعَةِ خُصُوصًا فِي

(١) — الآية : ١٧ من سورة الليل .

(٢) — الآية : ١٣ من سورة الحجرات .

حَقَّ شَخْصٌ لَا يَسْتَحِقُّهُ وَلَا يَكُونُ أَهْلًا لَهُ وَوَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ظَلَمَ وَفَرَّقَ بَيْنَ شَيْءٍ وَشَيْءٍ وَتَفَاوَتْ بَيْنَ مَوْضِعٍ وَمَوْضِعٍ فَيَكُونُ بَيْنَ ظَلَمٍ وَظَلَمٍ بَوْنًا بَعِيدًا (وَخِلَافَةً) ذِي الثُّورَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَابِتَةً بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ وَبِاتِّفَاقِ صِغَارِ ذَلِكَ الْقَرْنِ الَّذِي هُوَ خَيْرُ الْقُرُونِ وَكِبَارِهِمْ وَذُكُورِهِمْ وَإِنَائِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّ الْإِتِّفَاقَ وَالْإِجْمَاعَ الَّذِي وَقَعَ فِي خِلَافَةِ ذِي الثُّورَيْنِ لَمْ يَتَّفِقْ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ سَائِرِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي بَدْءِ خِلَافَتِهِ نَوْعٌ تَرَدَّدَ رَأَى أَهْلَ ذَلِكَ الْقَرْنِ فِي تِلْكَ الْمَادَّةِ احْتِبَاطًا كَثِيرًا ثُمَّ أَقْدَمُوا عَلَيْهَا (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْأَصْحَابَ الْكِرَامَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ مَبْلُغُوا الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَانَ الْإِجْمَاعُ أَيْضًا مَنْوُطًا بِقَرْنِهِمْ فَلَوْ كَانَ جَمِيعُهُمْ أَوْ بَعْضُهُمْ مُتَّصِفِينَ بِالضَّلَالَةِ وَالْفِسْقِ يَرْتَفِعُ الْإِعْتِمَادُ عَنْ كُلِّ الدِّينِ أَوْ بَعْضِهِ وَتَكُونُ فَائِدَةٌ بَعْنَةُ حَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلِ الرُّسُلِ قَلِيلَةٌ وَجَامِعُ الْقُرْآنِ الْمَحِيدُ هُوَ حَضْرَةُ عُثْمَانَ بَلِّ حَضْرَةُ الصَّدِيقِ وَحَضْرَةُ الْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ مَطْعُونًا فِيهِمْ وَمَسْئُولِي الْعَدَالَةِ أَيُّ اعْتِمَادٍ يَبْقَى عَلَى الْقُرْآنِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ الدِّينُ قَائِمًا يَنْبَغِي أَنْ يُتَأَمَّلَ فِي شِنَاعَةِ هَذَا الْأَمْرِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ عُدُولٌ وَكُلُّ مَا بَلَّغْنَا بِتَبْلِيغِهِمْ حَقٌّ وَصِدْقٌ وَالْمُخَالَفَاتُ وَالْمُنَازَعَاتُ الْوَاقِعَةُ فِي زَمَنِ خِلَافَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمْ تَكُنْ مِنْ جِهَةِ الْهَوَى وَالْهَوَسِ وَلَا لِأَجْلِ حُبِّ الْحَاوِ وَالرِّيَاسَةِ بَلِّ كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الْإِحْتِهَادِ وَالِاسْتِنْبَاطِ وَإِنْ كَانَ فِي اجْتِهَادِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَطَأٌ وَاسْتِنْبَاطُهُ بَعِيدًا عَنِ الصَّوَابِ وَمِنَ الْمُفَرَّرِ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ الْمُحِقَّ فِي تِلْكَ الْمُحَارَبَاتِ وَالْمُشَاحِرَاتِ كَانَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَمُخَالَفُوهُمْ كَانُوا عَلَى خَطَايَا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مَسْنَأُ هَذَا الْخَطَايَا الْإِحْتِهَادَ كَانَ صَاحِبُهُ بَعِيدًا عَنِ الطَّعْنِ وَالْمَلَامَةِ عَلَيْهِ وَالْمَقْصُودُ حَقِيَّةُ جَانِبِ عَلِيٍّ وَخَطَأُ جَانِبِ مُخَالَفِيهِ وَأَهْلُ السُّنَّةِ قَائِلُونَ بِذَلِكَ وَاللَّعْنُ وَالطَّعْنُ زِيَادَةٌ بِلا فَائِدَةٍ بَلِّ مُتَّصِنَةٌ لِاحْتِمَالِ الضَّرَرِ فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَبَعْضُهُمْ مُبَشِّرٌ بِالْحَنَّةِ وَبَدْرِيٌّ مَعْفُورٌ لَهُ وَالْعَذَابُ الْأُخْرَوِيُّ مَرْفُوعٌ عَنْهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ "إِنَّ اللَّهَ إِطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ : اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنِّي غَفَرْتُ لَكُمْ" . وَبَعْضُهُمْ تَشَرَّفَ بِبِعَةِ الرِّضْوَانِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَاعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ" بَلِّ قَالَ الْعُلَمَاءُ : يُفْهَمُ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَحِيدِ أَنَّ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْحَنَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١) وَالْحُسْنَى هِيَ الْحَنَّةُ فَكُلُّ صَحَابِيٍّ أَنْفَقَ وَقَاتِلَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ مَوْعُودٌ لَهُ بِالْحَنَّةِ قَالُوا : إِنَّ صِفَةَ الْإِتِّفَاقِ وَالْقِتَالِ لَيْسَتْ لِلتَّقْيِيدِ بَلِّ لِلْمَدْحِ فَإِنَّ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ كَانُوا مُتَّصِفِينَ بِهِاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ فَكُلُّهُمْ يَكُونُونَ مَوْعُودًا لَهُمْ بِالْحَنَّةِ فَيَتَّبِعِي الْمُلَاحَظَةَ إِنْ ذَكَرَ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بِشَرٍّ وَسُوءِ الظَّنِّ بِهِمْ فَكَيْفَ يَكُونُ مِنَ الْإِنْصَافِ وَالِدَيَانَةِ.

(فَإِنْ قِيلَ) قَالَ جَمَاعَةٌ: إِنَّ بَعْضَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ ارْتِحَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ الطَّرِيقِ بَلْ انْحَرَفَ مِنْ طَرِيقِ الْحَقِّ بِوَاسِطَةِ حُبِّ الْخِلَافَةِ وَطَلَبِ الْحَادِ وَالرِّيَاسَةِ وَغَضَبِ عَنِّ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ مَنْصِبِ الْخِلَافَةِ بَلْ يَظُنُّونَ أَنَّ انْحِرَافَهُ بَلَغَ حَدَّ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ فَيَكُونُ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورُونَ بِزَعْمِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ مَحْرُومِينَ عَمَّا وَعَدَ بِهِ الْأَصْحَابُ الْكِرَامُ فَإِنَّ نَيْلَ فَضِيلَةِ الصُّحْبَةِ فَرَعٌ تَحَقُّقِ الْإِسْلَامِ فَإِذَا كَانَ فِي إِسْلَامِهِمْ كَلَامٌ كَيْفَ يَكُونُ لِلصُّحْبَةِ تَأْتِيرٌ (أَجِيبُ) أَنَّ الْخُلَفَاءَ الثَّلَاثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مُبْتَسِرُونَ بِالْحِنَّةِ ثَبَتَ ذَلِكَ بِأَحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ فَاحْتِمَالُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ مَدْفُوعٌ عَنْهُمْ وَالشَّيْخَانِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَهُمْ مَعْفُورٌ لَهُمْ مُطْلَقًا عَلَى مَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ وَأَيْضًا إِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْحِنَّةِ بِأَحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ كَمَا مَرَّ وَعُثْمَانُ لَمْ يَحْضُرْ بَدْرًا لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتَمْرِيضِ أَهْلِهِ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا "بَانَ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ مَا لِأَهْلِ بَدْرٍ" وَلَمْ يَحْضُرْ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَرْسَلَهُ إِلَى مَكَّةَ عِنْدَ فُرَيْشٍ وَبَايَعَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ "كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ" وَأَيْضًا إِنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ يَشْهَدُ بِحِلَالَةِ شَأْنِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَيُخْبِرُ عَن عُلُوِّ دَرَجَاتِهِمْ فَمَنْ أَعْمَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْمَسْبُوحَاتِ قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ. (شِعْرٌ)

مَنْ لَمْ يَفِمْ عِنْدَ الْكِتَابِ وَسُنَّةٍ \*\*\* فَجَوَابُهُ أَنْ لَا تُجِيبُ وَتَسْكُنَا

أَيُّ بَلَاءٍ وَقَعَ لَوْ كَانَ فِي الصَّدِيقِ احْتِمَالُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ لَمَا أَجْلَسَهُ الصَّحَابَةُ مَعَ عَدَائَتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ مَكَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَفِي تَكْذِيبِ خِلَافَةِ الصَّدِيقِ تَكْذِيبٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ الَّذِي هُوَ خَيْرُ الْقُرُونِ وَلَا يُحَوِّزُ ذَلِكَ مَنْ لَهُ أَدْنَى دِرَايَةِ أَيِّ خَيْرٍ يَبْقَى فِي قَرْنٍ يَجْتَمِعُ مِنْ أَهْلِهِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا عَلَى الْبَاطِلِ وَيُجْلِسُونَ مَكَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَالًّا وَمُضِلًّا رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُؤُلَاءِ الْجَمَاعَةَ الْإِنْصَافَ حَتَّى يَكْفُوا لِسَانَهُمْ عَنِ الطَّعْنِ فِي أَكَابِرِ الدِّينِ وَيُرَاعُوا حَقَّ صُحْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا مِنْ نَعْدِي مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِابْغِضِي أَبْغَضَهُمْ" مَاذَا أَكْتُبُ زِيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ وَكَيْفَ أَجْلَى أَجْلَى الْبَدِيهَاتِ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ مَمْلُوءٌ بِمَدْحِ الصَّدِيقِ نَزَلَتْ فِيهِ سُورَةُ اللَّيْلِ وَآيَاتٌ أُخْرَى وَرُويَ فِي كَمَالَاتِهِ وَفَضَائِلِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ مَا لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى وَوَرَدَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ ذِكْرُ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ بَلْ ذَكَرُ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مِثْلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾<sup>(١)</sup> (وَرَأْسُ) هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ الَّتِي خَيْرُ الْأُمَّمِ وَرَبِّسَهُمْ هُوَ الصَّدِيقُ فَإِذَا رَمَوْهُ بِالْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ بِمَا يَعْتَدِرُونَ فِي حَقِّ غَيْرِهِ وَبِأَيِّ طَرِيقٍ يَتَكَلَّمُونَ ﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا

(١) — الآية : ٢٩ من سورة الفتح .

كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ<sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى<sup>(٢)</sup> وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهٍ أَتَمُّ  
الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

## (٢٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَلَأِ طَاهِرِ الْبَدْحَشِيِّ فِي بَيَانِ النَّتَائِجِ وَتَرْقِي الْمَرَاتِبِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الذِّكْرِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لَا بُدَّ لِمُبْتَدئِ طَلَبَةِ هَذِهِ الطَّرِيقِ مِنَ الذِّكْرِ فَإِنَّ تَرْقِيَهُ  
مَرْبُوطٌ بِتَكَرُّرِ الذِّكْرِ بِشَرْطٍ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكْمَلِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذَا الشَّرْطِ فَكَثِيرًا مَا يَكُونُ  
مِنْ قَبِيلِ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ الَّتِي تَبِيحُهَا الثَّوَابُ لَا دَرَجَةَ الْقُرْبِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْمُقَرَّبِينَ وَإِنَّمَا قُلْتُ: كَثِيرًا مَا يَكُونُ  
مِنْ قَبِيلِ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرَبِّي فَضْلُ الْحَقِّ حَلَّ سُلْطَانُهُ الطَّالِبَ بِلَا تَوْسِطِ شَيْخٍ وَيَجْعَلُهُ تَكَرُّرُ  
الذِّكْرِ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يُشْرَفَ بِمَرَاتِبِ الْقُرْبِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّرِ ذِكْرٍ أَيْضًا وَيَكُونُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَعَالَى  
وَالشَّرْطُ الْمَذْكُورُ إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الْأَكْثَرِ الْأَعْلَى وَعَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ وَالْعَادَةِ فَإِذَا تَمَّتِ الْمُعَامَلَةُ الَّتِي كَانَتْ  
مَرْبُوطَةً بِالذِّكْرِ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَبَسَّرَ الْخَلَّاصُ مِنَ التَّعَلُّقِ بِاللَّهَةِ الْهَوَى وَصَارَتْ الْأَمْرَةُ مُطْمَئِنَّةً فَحِينَئِذٍ  
لَا يَحْصُلُ التَّرْقِي مِنَ الذِّكْرِ وَيَكُونُ حُكْمُ الذِّكْرِ حُكْمُ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ وَقَطَعَ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ  
مَرْبُوطٌ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ بِطُولِ الْقُنُوتِ وَمَا كَانَ يَتَبَسَّرُ أَوْلًا بِالذِّكْرِ يَتَبَسَّرُ حِينَئِذٍ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ  
خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ فِي الصَّلَاةِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ الذِّكْرَ حِينَئِذٍ يَكُونُ حُكْمُهُ حُكْمُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي الْإِبْتِدَاءِ  
فِي كَوْنِهِ مِنْ قَبِيلِ أَوْرَادِ الْأَبْرَارِ وَيَكُونُ حُكْمُ التَّلَاوَةِ حُكْمُ الذِّكْرِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْوَسْطِ حَيْثُ كَانَ مِنَ  
الْمُقَرَّبَاتِ وَالْعَجَبُ أَنَّ الذِّكْرَ إِذَا كُرِّرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِعُنْوَانِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ لِكَوْنِهِ مِنْ كَلِمَاتِ آيَاتِ  
الْقُرْآنِيَّةِ وَشَرَعَ فِيهِ بِالِاسْتِعَادَةِ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَائِدَةِ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنْ لَمْ يُكْرَرْ بِعُنْوَانِ  
الْقِرَاءَةِ يَكُونُ مِثْلَ عَمَلِ الْأَبْرَارِ وَلِكُلِّ عَمَلٍ مَقَامٌ وَمَوْسِمٌ فَإِنْ أُدِيَ فِي مَوْسِمِهِ يَكُونُ لَهُ حُسْنٌ وَمَلَاحَةٌ وَإِلَّا  
فَكَثِيرًا مَا يَكُونُ خَطَأً وَإِنْ كَانَ حَسَنَةً فِي ذَاتِهِ لَا تَرَى أَنَّ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ فِي التَّشَهُدِ خَطَأٌ وَإِنْ كَانَتْ أُمَّ  
الْكِتَابِ فَكَانَ الشَّيْخُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ وَتَعْلِيمُهُ مِنْ أَهَمِّ الْمُهْمَّاتِ وَبِدُونِهِ خَرَطَ الْقَتَادِ قَالَ  
وَاحِدٌ مِنَ الْأَعَزَّةِ. (شِعْرٌ)

مِنْ أَجْلِ كَوْنِكَ فِي الْبِدَايَةِ أَحْوَالًا \*\*\* لَا بُدَّ مِنْ شَيْخٍ يَقُودُكَ أَوْلًا

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى<sup>(١)</sup>

(١) — الآية : ٤٦ من سورة الزمر .

(٢) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ نَعْمَانٌ فِي بَيَانِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ  
كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ لَا بِالْوُجُودِ حَيٌّ وَعَالَمٌ وَمَوْصُوفٌ بِالصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةِ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَاتٍ  
زَائِدَةٍ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ كَافٍ بِذَاتِهِ الْقُدْسِ فِي نَفْسِ  
الْوُجُودِ وَفِي سَائِرِ كَمَالَاتِ الْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْإِرَادَةِ وَالْكَلَامِ  
والتَّكْوِينِ لَيْسَ بِمُحْتَاجٍ فِي حُصُولِ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ إِلَى صِفَاتٍ زَائِدَةٍ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ صِفَاتٌ كَامِلَةٌ  
زَائِدَةٌ أَيْضًا فَهُوَ تَعَالَى كَمَا أَنَّهُ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ الْأَقْدَسِ لَا بِالْوُجُودِ حَيٌّ بِذَاتِهِ لَا بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ صِفَتُهُ تَعَالَى  
عَالَمٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ الْعِلْمِ بَصِيرٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ الْبَصَرِ سَمِيعٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ السَّمْعِ وَقَادِرٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ  
الْقُدْرَةِ مُرِيدٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ الْإِرَادَةِ وَمُتَكَلِّمٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ الْكَلَامِ وَمُبْدِئُ الْكَائِنَاتِ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةِ  
التَّكْوِينِ وَإِنْ كَانَ وَجُودُ الْعَالَمِ بِنَوْسُطِ التَّكْوِينِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ كَمَا سَيَحْيِيءُ تَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَى وَهَذَا  
التَّكْوِينِ وَرَاءَ الْقُدْرَةِ فَإِنَّ فِي الْقُدْرَةِ صِحَّةَ الْفِعْلِ وَالتَّرْكَ فِي التَّكْوِينِ جَانِبُ الْفِعْلِ مُتَعَمَّنٌ وَأَيْضًا لِلْقُدْرَةِ  
تَقَدُّمٌ عَلَى الْإِرَادَةِ وَالتَّكْوِينِ بَعْدَ الْإِرَادَةِ وَهَذَا التَّكْوِينُ شَبِيهٌ بِاسْتِطَاعَةِ الْعَبْدِ الَّتِي قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ إِنَّهَا  
مَقْرُونَةٌ بِالْفِعْلِ وَرَاءَ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ الْقُدْرَةُ مُصَحَّحَةٌ لِكِلَا طَرَفِي الْفِعْلِ وَالتَّرْكَ وَالْإِرَادَةُ مُرَحَّحَةٌ لِأَحَدِ  
الطَّرَفَيْنِ وَالْإِبْجَادُ يَتَعَلَّقُ بِالتَّكْوِينِ بَعْدَ تَرْجِيحِ الْإِرَادَةِ فَلَوْ لَمْ تُثَبَّتِ الْقُدْرَةُ الَّتِي هِيَ مُصَحَّحَةُ الطَّرَفَيْنِ يَلْزَمُ  
الْإِجَابُ وَلَوْ لَمْ يُثَبَّتِ التَّكْوِينُ يَلْزَمُ الْإِبْجَادُ مِنْ غَيْرِ مُسْتَنَدٍ فَإِنَّ الْقُدْرَةَ مُصَحَّحَةُ الْإِبْجَادِ وَالتَّكْوِينُ مُبَاشِرُ  
الْإِبْجَادِ فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ إِثْبَاتِ التَّكْوِينِ وَقَدْ اهْتَدَى إِلَيْهِ عُلَمَاءُ الْمَآثِرِ بَدِيَّةٍ وَلَمَّا وَجَدَ الْأَشَاعِرَةَ إِضَافَتَهُ وَتَعَلَّقَهُ  
إِلَى الْأَشْيَاءِ أَكْثَرَ ظَنُّهُ مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَإِرْجَاعُ التَّخْلِيقِ وَالتَّرْزِيقِ  
وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَأَمْثَالِهَا إِلَى صِفَةِ التَّكْوِينِ أَحْسَنُ مِنَ الْقَوْلِ بِكَوْنِ كُلِّ مِنْهَا صِفَةً قَدِيمَةً بِرَأْسِهَا لِئَلَّا يَلْزَمَ  
إِثْبَاتُ قَدَمَاءٍ مُتَكَثِرَةٍ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَلَا حَاجَةَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنْ مَا يَتَّبَسَّرُ لِعَيْرِهِ تَعَالَى بِإِبْجَادِهِ سُبْحَانَهُ بِوَسْطَةِ  
الصِّفَاتِ حَاصِلٌ لَهُ تَعَالَى بِذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ نَوْسُطِ الصِّفَاتِ فَإِنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ مِنْ غَيْرِ  
مُلَاحَظَةِ أَمْرٍ وَاعْتِبَارِ بَلٍّ هِيَ عَيْنُ كُلِّ كَمَالٍ فَإِنَّ التَّبَعُضَ وَالتَّجَزِّيَّ مَقْفُودٌ فِي حَضْرَتِهِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ عَالَمٌ  
بِتَمَامِ ذَاتِهِ وَسَمِيعٌ بِالتَّمَامِ وَبَصِيرٌ بِالتَّمَامِ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الصِّفَاتِ وَمَعَ ذَلِكَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَاتٌ  
سَبْعَةٌ بَلْ ثَمَانِيَةٌ كَمَا قَالَ بِهَا عُلَمَاءُ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيَهُمْ وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الْكَامِلَةُ الْقَدِيمَةُ ظَلَالٌ  
تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَمَظَاهِرُهَا وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهَا نِقَابُ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ وَحُجُبُ أَنْوَارِهَا الْمَكْتُونَةِ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ ذَاتُهُ تَعَالَى كَافِيَةً فِي حُصُولِ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ فَلَا يَشِيءُ شَيْءٌ تَثَبُّتُ الصِّفَاتُ وَلَمْ يُقَالِ  
بِوُجُودِ تَعَدُّدِ الْقَدَمَاءِ وَلِهَذَا اِكْتَفَى الْفَلَسِيفَةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ بِالذَّاتِ وَهَرَبُوا مِنَ الْقَوْلِ بِتَعَدُّدِ الْقَدَمَاءِ وَقَالُوا بِنَفْيِ  
الصِّفَاتِ (أَجِيبُ) أَنَّ حَضْرَةَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَإِنْ كَانَتْ كَافِيَةً فِي حُصُولِ الْكَمَالَاتِ وَلَكِنْ لَا بُدَّ  
فِي تَكْوِينِ الْأَشْيَاءِ وَتَخْلِيْقِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ فَإِنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى فِي نَهَايَةِ التَّنَزُّهِ وَالتَّقَدُّسِ وَفِي غَايَةِ الْعِظَمَةِ  
وَجَلَالِ الْكِبْرِيَاءِ وَكَمَالِ الْعِنَاءِ لَا مُنَاسَبَةَ لَهَا بِالْأَشْيَاءِ إِنَّ اللَّهَ لَعَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وَبِمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ وَوَفْقِ  
الْعَادَةِ لَا بُدَّ فِي الْإِفَادَةِ وَالْإِفَاضَةِ مِنَ الْمُنَاسَبَةِ لِلْمُسْتَفِيدِ وَالْمُسْتَفِيزِ وَالصِّفَاتُ قَدْ تَنَزَّلَتْ دَرَجَةً وَاحِدَةً  
وَحَصَلَتْ ظَلِيَّةٌ وَمُنَاسَبَةٌ بِالْأَشْيَاءِ وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ تَوْسُطُ الصِّفَاتِ لَمَا يُتَصَوَّرُ حُصُولُ شَيْءٍ مِنْ  
الْأَشْيَاءِ فَإِنَّهُ لَا نَصِيبَ لِلْأَشْيَاءِ فِي سَطْوَةِ أَشْجَةِ أَنْوَارِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ غَيْرَ الْهَالِكِ وَالْفَنَاءِ  
وَالْإِنْمِحَاءِ وَالْإِنْعَادِمْ وَلَا فِكْرٍ فِيمَنْ يَنْسُبُ إِيجَادَ الْأَشْيَاءِ إِلَى الذَّاتِ الْبَحْتِ مِنْ غَيْرِ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ وَمَا هُوَ  
الصَّادِرُ الْأَوَّلُ حَتَّى لَا يَكُونَ مُضْمِحِلًا وَمُتَلَاشِيًا فِي سُبُحَاتِ وَجْهِ ذَاتِهِ تَعَالَى (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْفَلَسِيفَةَ  
وَالْمُعْتَزِلَةَ وَإِنْ لَمْ يُثْبِتُوا الصِّفَاتِ فِي الْخَارِجِ وَلَكِنَّهُمْ قَابِلُونَ بِاعْتِبَارَاتٍ عِلْمِيَّةٍ وَمُثْبِتُونَ لِكَمَالَاتِ ذَاتِيَّةٍ  
مُتَمَايِزَةٍ فِي الْعِلْمِ فَلَمْ يَكُنْ إِيجَادُ الْأَشْيَاءِ مَنَسُوبًا إِلَى الذَّاتِ الْبَحْتِ بَلْ بِتَوْسُطِ الْإِعْتِبَارَاتِ (أَجِيبُ) أَنَّ إِيجَادَ  
الْعَالَمِ فِي الْخَارِجِ وَالْعَالَمِ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ فَلَا بُدَّ مِنَ الْحُجْبِ الْخَارِجِيَّةِ حَتَّى يُمَكِّنَ أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً  
لِوُجُودِ الْأَشْيَاءِ فِي الْخَارِجِ وَحَافِظَةً لِأَيَّاهَا عَنِ الْإِنْمِحَاءِ وَالْإِسْتِهْلَاكِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الْعِلْمِيَّةِ لَا تُحْدِي شَيْئًا فِي  
الْوُجُودَاتِ الْخَارِجِيَّةِ وَلَا يَكْفِي الْحِجَابُ الْعِلْمِيُّ فِي مُحَافِظَةِ الْمَوْجُودَاتِ الْخَارِجِيَّةِ وَبَعْضُ الصُّوْفِيَّةِ الَّذِينَ  
لَا يَقُولُونَ بِوُجُودِ الْعَالَمِ فِي غَيْرِ الْعِلْمِ لَعَلَّ الْإِعْتِبَارَاتِ الْعِلْمِيَّةِ تَنْفَعُهُمْ وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً لِوُجُودَاتِ  
عِلْمِيَّةٍ وَلَكِنَّ الْعَالَمَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْخَارِجُ ظِلَّ ذَلِكَ الْخَارِجِ وَهَذَا الْوُجُودُ ظِلُّ ذَلِكَ  
الْوُجُودِ فَلَا بُدَّ مِنَ الْحُجْبِ الْخَارِجِيَّةِ حَتَّى يُمَكِّنَ أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً لِوُجُودِ الْعَالَمِ فِي الْخَارِجِ فَيَنْبَغِي أَنْ  
تَكُونَ الصِّفَاتُ الْحَقِيقِيَّةُ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ وَمُرَبِّيَّةٌ لِلْأَشْيَاءِ وَمُحَلِّيَّةٌ لِلْكَمَالَاتِ الذَّائِيَّةِ بِوَسَاطَةِ نَفْسِهَا فِي  
مَرَايَا الْعَالَمِ وَمُورِدَةٌ لِأَيَّاهَا فِي مَنَصَّةِ الظُّهُورِ وَالصِّفَاتُ وَإِنْ كَانَتْ حُجْبًا لِلذَّاتِ تَعَالَتْ وَلَكِنْ ظَهَرَ  
الْكَمَالَاتِ الذَّائِيَّةِ مُرَبُوطٌ بِوُجُودِهَا وَحِجَابِيَّةُ الصِّفَاتِ كَحِجَابِيَّةِ الْمُنْظَرَةِ الَّتِي هِيَ سَبَبٌ لِلرَّاءَةِ وَهَذَا الظُّهُورُ  
وَإِنْ كَانَ ظَلِيًّا وَلَكِنْ مَاذَا نَصْنَعُ قَدْ جُعِلَ وَجُودُنَا مُرَبُوطًا بِالظَّلِّ وَتَحَقَّقْنَا مُنْوَطًا بِالْحِجَابِ مَا بِالذَّاتِ لَا  
يَنْفَكُ عَنِ الذَّاتِ (ع) سِيَاهِي أَزْحِشِي كِي رُودِكِهِ خُودِرْنِكِ اسْت. (شِعْرٌ) وَمِنْ بَعْدِ هَذَا مَا يَدِقُّ  
صِفَاتُهُ \*\*\* وَمَا كَتَمَهُ أَحْظَى لَدِي وَأَجْمَلُ

العبدُ لَا يَكُونُ حَقًّا سُبْحَانَهُ وَلَكِنْ بِفَضْلِهِ تَعَالَى لَا يَنْفَكُ عَنِ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"  
وَإِنْ كَانَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ نَسْبَةٌ الْمَعِيَّةِ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمَعِيَّةَ الَّتِي مَنَشَأُهَا الْمَحَبَّةُ غَيْرُ تِلْكَ الْمَعِيَّةِ  
وَمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ تِلْكَ الْمَعِيَّةِ وَحَيْثُ أَنَّ الدَّرَجَاتِ مُتَفَاوِتَةٌ فِي الْمَحَبَّةِ فَالتَّفَاوُتُ أَيْضًا حَاصِلٌ فِي  
الْمَعِيَّةِ بِقَدْرِ تَفَاوُتِ الْمَحَبَّةِ وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ هِيَ السَّبَبُ لِلتَّخْلِصِ عَنِ الظَّلِيَّةِ وَالْوَاسِطَةُ لِلِالضَّمْحِلَالِ بِالْكَلْبَةِ وَهِيَ

المزيلة للرقية والمثبته للحرية في عين العبدية وهي المستقطبة للآثانية بل الرافعة للآثانية إلى الدرجات الكمالية (يتبعي أن يعلم) أنه سبحانه قال في المعية العامة بالاشتياء وهو معكم فأثبت المعية في طرفه سبحانه وفي المعية الخاصة بحكم "المرء مع من أحب" أثبت المعية في هذا الطرف بمقتضى المحبة شأن ما بين المعيتين فإن في المعية الخاصة إثبات المعية من الطرفين وفي المعية العامة من ذلك الطرف فقط فيلزمها الحرمان في عين الوجدان ﴿يَا حَسْرَتْنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتِ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> والعالم وإن كان ظلال الصفات وعرض له الوجود والبقاء بتوسط الصفات ولكن محب حضرة الذات تعالت وتقدست بتوسط المحبة الذاتية مع حضرة الذات تعالت قد ترقى من الصفات التي هي أصوله بعروج لا كفيي وأصل بأصل الأصول متجاوزا الأصول ولكن اتصاله لا كفيي فلو لم يترق عن أصله بعروج لا كفيي محييه يعني وجوده وما الحاجة إلى المحبة فإنه كان له اتصال بأصله في جميع الأوقات وكان الوصل الظلي ميسرا له دائما والأمر هو جعل الأصل مرقاة كالظل والترقي بأجنحة المحبة إلى ما فوقه وفهم هذا العروج ليس مما يحصل في حوصلة فهم كل أحد والترقي عن نفسه تاركا لنفسه ليس مما يكون معقولا لأرباب النظر والفكر بل الصوفية أيضا يشرف منهم بهذه الدولة واحد من ألوف ويتكشف له سر هذا المعنى. (شعر)

هزار نكتهه باريك ترز موى اينجاست \*\*\* نه هر كه سر بتراشد قلندرى داند

(فإن قيل) إن هذا السير هل هو آفائي أو أنفسي (أجيب) أنه ليس بآفائي ولا أنفسي فإن المراد من الآفاق والأنفس الداخل والخارج وهذه المعاملة وراء الدخول والخروج وإن كانت محالا عند أرباب النظر فإنه إذا كان المطلوب أقدس من الدخول والخروج وتكون النسبة معه أيضا منزهة عن الدخول والخروج بالضرورة وهذا السير مع هذا الإشكال ومع هذه الدقة معلوم ومتميز عند أربابه إن كان من أرباب العلم كسير الدهلي وأكرة وكل منزل ممتاز عن منزل آخر. (تنبيه) إن العالم وإن كان ظلال الصفات والصفات ظلال حضرة الذات ولكن للظلية درجات ومراتب كل منها حجاب للمطلوب "إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة" وما لم تخترق الحجب بالتمام لا يتخلص من الظلمة والمراد من خرق الحجاب هنا خرق شهودي وما ورد في آخر هذا الخبر من منع خرق جميع الحجب فالمراد منه خرق وجودي وهو ممتنع لأنه مستلزم لرفع الصفات القديمة وهو محال ولكن إذا حصلت المعية الغير المتكيفة فلها حكم الخرق الوجودي ومع الحجب كأنه لا حجب فإن للمعية دقة بحيث لا تطيق الحائل ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير<sup>(٢)</sup> الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعليهم وعلى آله الطاهرين أجمعين.

(١) — الآية : ٥٦ من سورة الزمر .

(٢) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَلَأَ عَلَيَّ الْكَشْمِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ اللَّائِقَ بِالْعَبْدِ أَنْ يَخْرُجَ  
عَنْ مُرَادَاتِهِ بِالتَّمَامِ وَأَنْ يَكُونَ عَلَى مُرَادِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ بَيَانِ الْمَرَضِ الذَّاتِيِّ وَالْعَرْضِيِّ

يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مُرَادٌ وَمَطْلُوبٌ غَيْرُ مَوْلَاهُ عَزَّ وَجَلَّ وَغَيْرُ مُرَادِهِ أَصْلًا فَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ  
فَهُوَ مُخْرَجٌ رَأْسُهُ عَنْ رِبْقَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَقَدَمُهُ عَنْ قَيْدِ الرِّقَّةِ وَالْعَبْدُ إِذَا كَانَ فِي أَسْرِ مُرَادَاتِ نَفْسِهِ وَمُنْخَدِعًا  
بِهَوَاهُ وَهَوَسِهِ فَهُوَ عَبْدٌ نَفْسِهِ وَفِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ وَتِلْكَ الدَّوْلَةُ الْمَذْكُورَةُ مَرْبُوطٌ حُصُولُهَا بِحُصُولِ  
الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ الْمَرْبُوطِ حُصُولُهَا بِالْفَنَاءِ الْأَثَمِّ وَالْبَقَاءِ الْأَكْمَلِ (فَإِنْ قِيلَ) رَبَّمَا تَظْهَرُ الْمُرَادَاتُ وَالْمُقْتَضِيَّاتُ  
مِنَ الْكَمَلِ أَيْضًا وَيُحْسُنُ تَمَنِّيَاتُ حُصُولِ مَطْلَبِ شَيْءٍ مِنَ الْكِبْرَاءِ الْأَوَّلِ وَكَانَ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَسُلْطَانُ الْأَوْلِيَاءِ  
عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ يُحِبُّ الْمَاءَ الْبَارِدَ وَالْحَلْوَى وَحَرِيصُهُ عَلَى هِدَايَةِ الْأُمَّةِ مُبِينٌ  
فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فَمَا يَكُونُ وَجْهَهُ بَقَاءُ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمُقْتَضِيَّاتِ فِي هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ (أَجِيبُ) أَنَّ بَعْضَ  
الْمُقْتَضِيَّاتِ مَشْوُهَا الطَّبِيعَةُ فَمَا دَامَتْ نَشْأَةُ الطَّبِيعَةِ قَائِمَةً فَبِتِلْكَ الْمُقْتَضِيَّاتِ بَاقِيَةٌ فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ مَائِلَةٌ إِلَى  
الْبُرُودَةِ وَقَتَ الْحَرَارَةِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَرَاغِبَةٌ إِلَى الْحَرَارَةِ وَقَتَ الْبُرُودَةِ بِالْإِضْطِرَّارِ وَمِثْلُ هَذَا الْاِقْتِضَاءِ لَا  
يُنَافِي الْعُبُودِيَّةَ وَلَا هُوَ سَبَبُ التَّعَلُّقِ بِالْهَوَى وَالْهَوَسِ فَإِنَّ ضَرُورِيَّاتِ الطَّبِيعَةِ خَارِجَةٌ مِنْ دَائِرَةِ التَّكْلِيفِ  
وَلَيْسَتْ هِيَ مِنْ هَوَى النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ فَإِنَّ مِيلَانَ النَّفْسِ إِمَّا إِلَى فُضُولِ الْمُبَاحِ أَوْ إِلَى الْمُسْتَبْهِهِ وَالْمُحْرَمِ وَمَا  
هُوَ ضَرُورِيٌّ لَا مَدْخَلَ فِيهِ لِلنَّفْسِ فَظَهَرَ أَنَّ مَنَسَأَ التَّعَلُّقِ وَالتَّعَوُّقِ هُوَ الْاِشْتِعَالُ بِفُضُولِيَّاتِ الْأَفْعَالِ وَإِنْ كَانَتْ  
مِنْ قِسْمِ الْمُبَاحِ فَإِنَّ لِفُضُولِ الْمُبَاحِ نِسْبَةً قُرْبَ الْجَوَارِ بِالْمُحْرَمِ فَلَوْ رَفَعَ قَدَمُهُ مِنْهُ بِإِغْوَاءِ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ لَيَضَعُ  
فِي الْمُحْرَمِ بِلَا اخْتِيَارٍ فَكَانَ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْمُبَاحِ ضَرُورِيًّا فَإِنَّهُ لَوْ رَفَعَ الْقَدَمَ مِنْهُ يُوضَعُ فِي فُضُولِ الْمُبَاحِ  
بِحِلَافٍ مَا إِذَا أَقَامَ فِي فُضُولِ الْمُبَاحِ أَوْلًا فَإِنَّهُ لَوْ وَقَعَ الْقَدَمُ خَارِجَهُ لَيَضَعُ فِي الْمُحْرَمِ كَمَا مَرَّ أَنْفًا  
(وَيُظْهِرُ) بَعْضَ الْمُرَادَاتِ رَبَّمَا يَكُونُ بِسَبَبِ مَنْ خَارِجَ مَعَ خُلُوصِ الشَّخْصِ فِي نَفْسِهِ عَنِ الْمُرَادَاتِ وَهَذَا  
السَّبَبُ الْخَارِجُ إِمَّا وَاعِظُ الرَّحْمَنِ فَيُلْقَى الْخَيْرَاتِ فَإِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَعْظَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ أَوْ الشَّيْطَانُ  
فَيُلْقَى الشُّرُورَ وَالْعِدَاوَةَ ﴿يَعْدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُورًا﴾ (١) وَهَذَا الْفَقِيرُ كَانَ يَوْمًا بَعْدَ  
صَلَاةِ الصُّبْحِ قَاعِدًا بِطَرِيقِ السُّكُوتِ كَمَا هُوَ شَيْمَةٌ أَهْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ أَيَّامَ إِقَامَتِي فِي الْقَلْعَةِ فَهَجَمَ عَلَيَّ  
الْخَاطِرُ تَمَنِّيَاتٌ لَا طَائِلَ فِيهَا وَسَلَبَتِ الْحِلَاوَةَ بِهُجُومِهَا وَمَنَعَتْ مِنَ الْجَمْعِيَّةِ ثُمَّ رَسَعَتِ الْجَمْعِيَّةُ بَعْدَ لَمْحَةٍ  
بِعَنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى حَالِهَا فَرَأَيْتُ أَنَّ تِلْكَ التَّمَنِّيَاتِ خَرَجَتْ مِنَ الْخَاطِرِ وَارْتَفَعَتْ كَقَطْعِ السَّحَابِ  
وَخَرَجَتْ مِنَ الْبَابِ مَعَ مُلْقِيهَا وَخَلَّتِ الْبَيْتَ عَنْهَا فَعَلِمْتُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ تِلْكَ الْمُرَادَاتِ إِنَّمَا ظَهَرَتْ مِنْ

(١) — الآية : ١٢٠ من سورة النساء .



خَارِجٍ لَّا مِنْ دَاخِلٍ حَتَّى تُنَافِيَ الْعُودِيَّةَ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ كُلُّ فَسَادٍ مَنْشُؤُهُ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ فَهُوَ مَرَضٌ ذَاتِيٌّ  
وَسَمٌّ قَاتِلٌ وَمُنَافٍ لِمَقَامِ الْعُودِيَّةِ وَكُلُّ فَسَادٍ حَصَلَ مِنْ خَارِجٍ وَلَوْ كَانَ بِإِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ فَهُوَ مِنَ الْأَمْرَاضِ  
الْعَارِضِيَّةِ الرَّائِلَةِ بِأَدْنَى الْعِلَاجِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (١) وَبَلَاؤُنَا إِنَّمَا هُوَ  
أَنْفُسُنَا وَعَدُوُّ أَرْوَاحِنَا مُصَاحِبِنَا السُّوءُ وَالْعَدُوُّ الْخَارِجِيُّ يَسْتَوْلِي عَلَيْنَا بِمَدَدِهِ إِيَّاهُ وَيُزِيلُنَا عَنْ مَنْزِلَتِنَا بِإِعَانَتِهِ  
إِلَيْهِ وَأَشَدُّ الْأَشْيَاءِ جَهَالَةً هُوَ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ فَإِنَّهَا عَدُوُّ نَفْسِهَا وَمُرِيدَةٌ بِالسُّوءِ إِيَّاهَا وَهَمَّتْهَا إِهْلَاكُ نَفْسِهَا  
وَمُتَمَنَّاهَا مَعْصِيَةُ رَبِّهَا الَّذِي هُوَ مَوْلَاهَا وَوَلِيُّ نِعْمِهَا وَإِطَاعَةُ الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ عَدُوُّهَا (يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلِّمَ) أَنْ  
التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمَرَضِ الذَّاتِيِّ وَالْعَرَضِيِّ وَمَعْرِفَةَ الْفَسَادِ الدَّاخِلِيِّ وَالْخَارِجِيِّ فِي غَايَةِ التَّعَدُّرِ وَرَبَّمَا يُظَنُّ النَّاقِصُ  
نَفْسُهُ كَامِلًا بِزَعْمِ أَنْ مَرَضُهُ عَارِضِيٌّ لَّا ذَاتِيٌّ فَيَبْقَى فِي الْخَسَارَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَمِنْ هَذَا الْخَوْفِ لَمْ أَجْتَرِئْ فِي  
تَحْرِيرِ هَذَا السَّرِّ وَلَمْ أَسْتَحْسِنِ إِظْهَارَ هَذَا الْمَعْنَى وَكُنْتُ فِي هَذَا الْإِسْتِثْنَاءِ مُدَّةَ سَبْعَةِ عَشَرَ سَنَةً وَوَجَدْتُ  
الْفَسَادَ الذَّاتِيَّ مُخْتَلِطًا بِالْفَسَادِ الْعَارِضِيِّ وَفِي هَذَا الْوَقْتِ مَيَّزَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَأَبَانَ الْفَسَادَ  
الذَّاتِيَّ مِنَ الْفَسَادِ الْعَارِضِيِّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى جَمِيعِ نِعَمَائِهِ وَأَحَدُ أَسْبَابِ إِظْهَارِ  
أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ وَحِكْمَةِ مِنْ حِكْمِهِ الْإِشْفَاقُ عَلَى قَاصِرِ النَّظَرِ لِئَلَّا يُظَنَّ الْكَامِلَ نَاقِصًا بِوُجُودِ أَمْثَالِ هَذِهِ  
التَّمَنِّيَّاتِ وَالْمُرَادَاتِ الْخَارِجِيَّةِ فِيهِ فَيُحْرَمَ مِنْ بَرَكَاتِهِ وَكَانَ سَبَبُ حِرْمَانِ الْكُفَّارِ مِنْ دَوْلَةِ تَصَدِيقِ الْأَنْبِيَاءِ  
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوُجُودِ أَمْثَالِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِيهِمْ ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا﴾ (٢) وَمَا قِيلَ إِنَّ  
الْحَقَّ سُبْحَانَهُ يَجْعَلُ الْعَارِفَ بَعْدَ زَوَالِ الْمُرَادَاتِ وَالْمُقْتَضِيَّاتِ عَنْهُ صَاحِبَ إِرَادَةٍ وَاخْتِيَارٍ فَتَفْصِيلُهُ يُذَكِّرُ  
وَيُحَرِّرُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَحَلِّ آخَرَ وَهَذَا الْوَقْتُ لَا يُسَاعِدُ ذَلِكَ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٣)  
وَالْتَزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أُمَّمُ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

## (٢٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمَلَأَ صَالِحِ التُّرْكِ

### فِي بَيَانِ كَيْفِيَّةِ التَّصَدِيقِ عَنْ أَرْوَاحِ الْمَوْتَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. وَقَعَ يَوْمًا فِي الْخَاطِرِ أَنْ أَتَّصَقَ عَنْ أَرْوَاحِ بَعْضِ  
الْأَقْرَابِ الْمَوْتَى فَظَهَرَ فِي ذَلِكَ الْإِتْنَاءِ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ لِذَلِكَ الْمَيِّتِ الْمَرْحُومِ بِمُحَرِّدِ هَذِهِ النَّبِيَّةِ  
وِظَهَرَ فِي النَّظَرِ فَرَحًا وَمَسْرُورًا وَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ إِعْطَاءِ تِلْكَ الصَّدَقَةِ قَصَدْتُ بِهَا أَوْلَادًا رُوحَانِيَّةً خَاتَمَ الرُّسُلِ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا كَانَ ذَلِكَ عَادَتِي ثُمَّ رُوحَانِيَّةً ذَلِكَ الْمَيِّتِ فَأَحْسَسْتُ فِي ذَلِكَ الْمَيِّتِ

(١) — الآية : ٧٦ من سورة النساء .

(٢) — الآية : ٦ من سورة التغابن .

(٣) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

فِي ذَاكَ الْوَقْتِ غَمًّا وَحُزْنًا وَظَهَرَ بِالْوَحْتَةِ وَالْكُدُورَةِ فَحَصَلَ لِي تَعَجُّبٌ تَأْمٌ مِنْ مُشَاهَدَةِ هَذَا الْحَالِ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ وَجْهَهُ تَكَدُّرُهُ وَوَحْشَتِهِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ مُحْسُوسًا أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهُ مِنْ تِلْكَ الصَّدَقَةِ بَرَكَاتٌ عَظِيمَةٌ وَلَمْ يَظْهَرْ فِيهِ أَتْرُ فَرِحَ وَسُرُورٌ وَكَذَلِكَ نَذَرْتُ يَوْمًا مَبْلَغًا لِرُوحَانِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدْخَلْتُ فِي ذَلِكَ النَّدْرِ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَمْ يُعْلَمْ مَرْضَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ وَكَذَلِكَ إِذَا أَشْرَكَتُ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الصَّلَوَاتِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لَا يَظْهَرُ رِضَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ إِذَا تَصَدَّقْتُ عَنْ رُوحَانِيَّتِهِ وَاحِدٍ وَأَشْرَكَتُ فِيهَا جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ يَصِلُ ثَوَابُهَا إِلَى الْكُلِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ شَيْءٌ مِنْ ثَوَابِ الشَّخْصِ الْمَوْتِيِّ عَنْهُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (١) فَمَا يَكُونُ وَجْهَهُ التَّكْدُّرُ وَعَدَمُ الرِّضَاءِ فِي ذَلِكَ التَّقْدِيرِ وَبَقِيَ هَذَا الْإِشْكَالُ مُدَّةً فَظَهَرَ آخِرَ الْأَمْرِ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ وَجْهَهُ التَّكْدُّرُ وَالْحُزْنُ هُوَ أَنَّ الصَّدَقَةَ إِذَا تُصَدِّقَ بِهَا عَنِ الْمَيِّتِ بِلَا شَرِكَةٍ يَحْمِلُ ذَلِكَ الْمَيِّتُ تِلْكَ الصَّدَقَةَ مِنْ جَانِبِهِ إِلَى مُلَازِمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَرِيقِ الْهَدْيِيَّةِ وَيَأْخُذُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُوضُّ وَبَرَكَاتٍ بَوْسَاطِهَا بِخِلَافِ مَا إِذَا قَصَدَ صَاحِبُ الصَّدَقَةِ بِصَدَقَتِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَا تَنَفَعُ حِينَئِذٍ لِلْمَيِّتِ سِوَى الثَّوَابِ فَفِي صُورَةِ الشَّرِكَةِ إِنْ قُبِلَتِ الصَّدَقَةُ فَلِلْمَيِّتِ ثَوَابُ تِلْكَ الصَّدَقَةِ وَفِي عَدَمِ الشَّرِكَةِ إِنْ قُبِلَتِ ثَوَابُ الصَّدَقَةِ وَبَرَكَاتُ إِتْحَافِ تِلْكَ الصَّدَقَةِ وَفِيُوضُّ إِهْدَائِهَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا الْمَعْنَى كَائِنٌ فِي كُلِّ صَدَقَةٍ يُشْرِكُ فِيهَا الْمَيِّتَ بِالْغَيْرِ فَإِنْ فِي صُورَةِ الشَّرِكَةِ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الثَّوَابِ وَفِي صُورَةِ عَدَمِ الشَّرِكَةِ دَرَجَتَانِ دَرَجَةُ الصَّدَقَةِ وَدَرَجَةُ حَمْلِهَا مِنْ عِنْدِهِ إِلَى ذَلِكَ الْغَيْرِ وَكَذَلِكَ صَارَ مَعْلُومًا أَنَّ غَرِيبًا إِذَا حَمَلَ ثُحْفَةً وَهَدِيَّةً إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْأَكَابِرِ الْأَفْضَلِ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ شَرِكَةٍ أَحَدٍ بِهِ وَلَوْ كَانَ طُفْلِيًّا وَالْمَهْدِيُّ إِلَيْهِ يُعْطِيهَا مِنْ عِنْدِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ إِخْوَانِهِ وَغَيْرِهِمْ وَالْأَلَّ وَالْأَصْحَابُ الَّذِينَ هُمْ بِمَثَابَةِ عِيَالِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالسَّلَامَاتُ فَلَوْ جَعَلَهُمْ دَاخِلًا فِي هَدْيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ ذَلِكَ مَرْضِيًّا وَمَقْبُولًا نَعَمٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ مَنْ أَهْدَى هَدِيَّاتٍ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْأَعَزَّةِ وَأَشْرَكَ بِهِ فِيهَا أَقْرَانَهُ يَكُونُ ذَلِكَ بَعِيدًا مِنَ الْأَدَبِ وَالْتِمَاسِ رِضَا الْمَهْدِيِّ إِلَيْهِ بِخِلَافِ مَا إِذَا أَهْدَى إِلَى خَدَمَتِهِ بِتَبَعِيَّتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مَرْضِيًّا لِأَنَّ إِعْزَازَ خَدَمَةِ شَخْصٍ إِعْزَازُ ذَلِكَ الشَّخْصِ فَعَلِمَ أَنَّ أَكْثَرَ رِضَاءِ الْمَوْتِيِّ فِي إِفْرَادِ الصَّدَقَةِ لَا فِي الْإِشْرَاقِ وَلَكِنْ إِذَا قُصِدَ التَّصَدُّقُ عَنْ مَيِّتٍ يَتَّبَعِي أَنْ يُهْدَى أَوْلَا شَيْءٍ بِنَيْهِ رُوحَانِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِدَةٍ ثُمَّ يَتَّصَدَّقُ عَنِ الْمَيِّتِ فَإِنَّ حُقُوقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ حُقُوقِ سَائِرِ الْخَلْقِ وَأَيْضًا إِنْ فِي هَذَا التَّقْدِيرِ إِحْتِمَالُ كَوْنِ الصَّدَقَةِ مَقْبُولَةً بِرِكَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا الْفَقِيرُ إِذَا عَجَزَ عَنْ تَصْحِيحِ النَّبِيِّ فِي بَعْضِ الصَّدَقَاتِ عَنِ الْمَوْتِيِّ لَا يَجِدُ عِلَاجًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أَتَّصَدَّقَ بِهَا بِنَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجْعَلَ ذَلِكَ الْمَيِّتَ طُفْلِيًّا لَهُ فَإِنَّهُ يُرْجَى أَنْ تُقْبَلَ بِرِكَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْبُولَةٌ وَلَوْ صَدَرَتْ رِيَاءً وَسُمْعَةً وَهِيَ وَاصِلَةٌ

إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ مِنْهَا ثَوَابٌ إِلَى الْمُصَلِّي فَإِنَّ حُصُولَ الثَّوَابِ مِنَ الْأَعْمَالِ مَرْتَبُوطٌ بِتَصْحِيحِ النَّبِيِّ وَأَمَّا وُصُولُهَا إِلَى النَّبِيِّ الَّذِي هُوَ مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَوْنُهَا مَقْبُولَةً فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَتَكْفِيهِ أَدْنَى عِلَّةٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (١) نَازِلٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ الْكِرَامِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

## (٢٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ إِلَى الْمِيرِزِ مُحِبِّ اللَّهِ فِي بَيَانِ حُصُولِ فَهْمِ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ الْقُدْسِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

وَلَمَّا ظَهَرَ سَابِقًا تَرَدُّدٌ فِي فَهْمِ بَعْضِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَعَجَزَتْ عَنْ تَطْيِيقِهِ لَمْ أَحِدْ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي دَفْعِ الْوَسَاوِسِ عِلَاجًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِنَفْسِي: إِنَّكَ تَعْتَرِفُ بِأَنَّ هَذَا النَّظْمَ الْقُرْآنِيَّ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتُؤْمِنُ بِهِ أَوْلًا فَلَوْ لَمْ تُؤْمِنْ فَأَنْتَ كَافِرٌ وَخَارِجٌ عَنِ الْمَسْبُوحِ فَإِنْ تُؤْمِنُ فَالْقُصُورُ فِي فَهْمِكَ لَا فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ كَلَامُ خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَمُبْدِعِ الْعُقُولِ وَالْإِدْرَاكَاتِ وَلَمَّا حَصَلَ الْإِيمَانُ بِفَضْلِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ بِحَقِيقَةِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى صَارَتْ تِلْكَ الْوَسْوَسَةُ مُضْمَحَلَّةً وَمُتَلَاشِيَةً وَنَحَوْتُ مِنَ التَّرَدُّدِ وَفِي هَذِهِ الْأَوَانِ بَلَغَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى مَبْلَغًا إِذَا كَانَ لِي فِي مَحَلٍّ مِنْ نَظْمِ الْقُرْآنِ مَحَالٌ تَرَدُّدٌ مِنْ قُصُورِ الْإِدْرَاكِ صَارَ ذَلِكَ الْمَحَلُّ بَاعِثًا عَلَى ازْدِيَادِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَكَانَ ذَلِكَ التَّرَدُّدُ وَسِطَةً لظُهُورِ الْإِعْجَازِ فِي الْقُرْآنِ وَصِرَتْ أَتْصُورُ إِغْلَاقَ مَا فِيهِ مِنْ شُعَبِ الْإِعْجَازِ وَأَحْمِلُ الْإِشْكَالَ عَلَى كَمَالِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ الَّتِي الْبَشَرُ عَاجِزٌ عَنْ فَهْمِهَا لِكُونِهَا وَرَاءَ الْأَخْتِصَارِ وَالْإِيْجَازِ وَالْإِيمَانِ الْحَاصِلُ فِي عَدَمِ فَهْمِ الْقُرْآنِ لَيْسَ هُوَ فِي فَهْمِهِ فَإِنْ فِي عَدَمِ الْفَهْمِ انْكِشَافَ طَرِيقِ الْإِعْجَازِ وَهُوَ مَقْهُودٌ فِي صُورَةِ الْفَهْمِ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ عَدَمَ فَهْمُ الْقُرْآنِ يَكُونُ سَبَبًا لِضَلَالَةِ قَوْمٍ وَإِنْكَارِهِمْ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَصِيرُ لِبَعْضِ آخَرِ سَبَبًا لِكَمَالِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَيُؤَدِّيهِمْ إِلَى الْهِدَايَةِ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (٢) وَالسَّلَامُ.

(١) — الآية : ١١٣ من سورة النساء .

(٢) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

## (٣٠) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُونَ إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدَ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ الْعُرُوجِ إِلَى مَرَاتِبِ الْأَصُولِ

## وَمَرَاتِبِ الْعِبَادَاتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ :

وَمَرْتَبَةُ الْإِنْسَانِ فِي آخِرِ الْوَرَى \*\*\* لِدَلِكْ عَن عَزِّ الْحُضُورِ تَأَخَّرَا

فَلَوْ لَمْ يُعَدَّ مِنْ بُعْدِهِ وَاعْتِرَابِهِ \*\*\* فَلَا شَيْءَ مَحْرُومٍ كَانَسِ مِنَ الْوَرَى

فَإِذَا وَقَعَ لَهُ الْعُرُوجُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَصُولِهِ الَّتِي هُوَ كَالظِّلِّ لَهَا يَكُونُ لَهُ فِي كُلِّ أَصْلٍ مِنْ تِلْكَ الْأَصُولِ فَنَاءٌ وَبَعْدَهُ بَقَاءٌ بِهِ وَبِهَذَا الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ يَزُولُ إِطْلَاقٌ لَفْظٌ أَنَا عَنْ ذَلِكَ الظِّلِّ وَيُطْلَقُ عَلَى ذَلِكَ الْأَصْلِ الَّذِي كَانَ فَنَاءً فِيهِ وَبَاقِيًا بِهِ وَيَرَى نَفْسَهُ عَيْنَ ذَلِكَ الْأَصْلِ وَكَذَلِكَ إِذَا وَقَعَ لَهُ الْعُرُوجُ بِكَرَمِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ يَحْصُلُ لِأَصْلِهِ الْأَوَّلِ فَنَاءٌ وَبَقَاءٌ بِالْأَصْلِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ الْأَصْلِ وَذَلِكَ الْأَصْلُ كَالظِّلِّ لَهُ يَزُولُ إِطْلَاقٌ أَنَا مِنَ الْأَصْلِ الْأَوَّلِ وَيَقَعُ فِي الْأَصْلِ الثَّانِي وَيَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ ذَلِكَ الْأَصْلِ الثَّانِي وَإِذَا وَقَعَ الْعُرُوجُ مِنَ الْأَصْلِ الثَّانِي إِلَى الْأَصْلِ الثَّلَاثِ يَنْقَرُّ إِطْلَاقٌ أَنَا عَلَى الْأَصْلِ الثَّلَاثِ الَّذِي الْأَصْلُ الثَّانِي ظِلُّهُ وَهَذِهِ النِّسْبَةُ كَائِنَةٌ فِي كُلِّ أَصْلٍ تَحْتَانِيٍّ مَعَ الْأَصْلِ الْفَوْقَانِيٍّ الَّذِي الْأَصْلُ التَّحْتَانِيُّ كَالظِّلِّ لَهُ يَعْنِي إِذَا وَقَعَ الْعُرُوجُ بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الظِّلِّ إِلَى الْأَصْلِ يَزُولُ إِطْلَاقٌ أَنَا مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ وَيَقَعُ عَلَى الْأَصْلِ وَيَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ ذَلِكَ الْأَصْلِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الْأَسْتِعْدَادِ وَتَصْيِيرِ تِلْكَ الْأَصُولِ بِتِلْكَ الْكَثْرَةِ وَالرَّفْعَةِ أَجْزَاءً وَتُحْعَلُ الْقَطْرَةُ بَحْرًا وَتَصْيِيرُ الذَّرَّةُ جَبَلًا فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَصُولُ أَجْزَاءً فَلَا حَرَمَ يَكُونُ مِنْ كَمَالَاتِهَا وَبَرَكَاتِهَا نَصِيبٌ كَامِلٌ لَهُ وَيَكُونُ كَمَالُهُ حَامِعًا لِكَمَالَاتِ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ هُنَا فَرْقُ مَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَسَائِرِ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ بَحْرٌ مُحِيطٌ وَهَؤُلَاءِ كَقَطْرَاتِهِ الْمُحَقَّرَةِ فَهَؤُلَاءِ كَيْفَ يَعْرِفُونَهُ وَمَا يَدْرِكُونَ مِنْ كَمَالِهِ وَنَعْمَ مَا قِيلَ : إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ بِحَيْثُ مَنْ عَرَفَهُمْ وَجَدَكَ وَمَا لَمْ يَجِدَكَ لَمْ يَعْرِفَهُمْ وَكَمَا أَنَّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَالْإِنْسَانِ النَّاقِصِ تَفَاوُتًا بَقِيَّةَ الْأَجْزَاءِ وَكَثْرَتِهَا بَيْنَ طَاعَاتِهِمَا وَحَسَنَاتِهِمَا أَيْضًا تَفَاوُتٌ بِقَدْرِهَا إِذَا أُعْطِيَ شَخْصٌ مَثَلًا مِائَةَ لِسَانٍ فَيَذْكُرُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ لِسَانٍ مِنْهَا أَيُّ نِسْبَةٍ تَكُونُ لَهُ بِمَنْ أُعْطِيَ لِسَانًا وَاحِدًا يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَيَسَ الْإِيمَانُ وَالْمَعْرِفَةُ وَسَائِرَ الْكَمَالَاتِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ﴿رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوَّلًا وَآخِرًا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسِرْمَدًا وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

(١) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

### (٣١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمَلَأَ بَدْرِ الدِّينِ فِي تَحْقِيقِ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَعَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمِ الْأَجْسَادِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. قَدْ كَتَبْتُمْ أَنَّ الرُّوحَ كَانَ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِالْبَدَنِ فِي عَالَمِ  
الْمِثَالِ وَيَذْهَبُ بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ مِنَ الْبَدَنِ أَيْضًا إِلَى عَالَمِ الْمِثَالِ فَيَكُونُ عَذَابُ الْقَبْرِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ كَالْمِثَالِ يُحْسِنُ  
بِهِ الْإِنْسَانُ فِي الْمَنَامِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ وَكَتَبْتُمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَهُ تَشْعُبَاتٌ كَثِيرَةٌ فَإِنْ قِيلَتْ نَفْرَعُ عَلَيْهِ فُرُوعَاتٌ  
كَثِيرَةٌ (اعْلَمُوا) أَنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْحَيَالَاتِ قَلِيلَةٌ النَّصِيبِ مِنَ الصِّدْقِ تَخَافُ مِنْ أَنْ تَدُلَّكُمْ عَلَى طَرِيقِ غَيْرِ  
مُتَعَارَفٍ فَلَنْكُتُبَ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْمَبْحَثِ كَلِمَاتٍ بِالضَّرُورَةِ مَعَ وُجُودِ الْمَوَاعِجِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي إِلَى  
سَبِيلِ الرَّشَادِ (أَيُّهَا الْأَخُّ) إِنَّ عَالَمَ الْمُمَكِّنَاتِ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَعَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمِ  
الْأَجْسَادِ وَقَالُوا: إِنَّ عَالَمَ الْمِثَالِ بَرَزْخٌ بَيْنَ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَعَالَمِ الْأَجْسَادِ وَقَالُوا أَيْضًا: إِنَّ عَالَمَ الْمِثَالِ  
كَالْمِرْآةِ لِمَعَانِي الْعَالَمِينَ الْمَذْكُورِينَ وَحَقَائِقِهِمَا وَتُظْهِرُ مَعَانِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ  
بِصُورٍ لَطِيفَةٍ فَإِنَّ لِكُلِّ مَعْنَى وَحَقِيقَةٍ هُنَاكَ صُورَةً وَهَيْئَةً أُخْرَى مُنَاسِبَةً لَهَا وَذَلِكَ الْعَالَمُ لَيْسَ هُوَ فِي حَدِّ  
ذَاتِهِ مُتَضَمِّنًا لِلصُّورَةِ وَالْهَيْئَاتِ وَالْأَشْكَالِ وَإِنَّمَا ظَهَرَتْ فِيهِ الصُّورُ وَالْأَشْكَالُ مُنْعَكِسَةً مِنْ عَوَالِمِ أُخْرَى  
كَالْمِرْآةِ الَّتِي لَيْسَتْ هِيَ مُتَضَمِّنَةً لِصُورَةِ أَصْلًا فِي حَدِّ ذَاتِهَا فَإِنْ كَانَتْ فِيهَا صُورَةٌ فَهِيَ حَاصِلَةٌ مِنْ خَارِجٍ  
فَإِذَا عَلِمَ هَذَا الْكَلَامُ فَاعْلَمُوا أَنَّ الرُّوحَ كَانَ قَبْلَ تَعَلُّقِهِ بِالْبَدَنِ فِي عَالَمِهِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ عَالَمِ الْمِثَالِ فَإِنَّهُ تَنَزَّلُ  
بَعْدَ التَّعَلُّقِ بِالْبَدَنِ فَنَازِلٌ إِلَى عَالَمِ الْأَجْسَادِ بِعِلَاقَةٍ حَيَّةٍ لَا شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ الْمِثَالِ لَا قَبْلَ التَّعَلُّقِ وَلَا بَعْدَ التَّعَلُّقِ  
وَإِنَّمَا يُطَالَعُ بَعْضُ أَحْوَالِهِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مِرْآةِ ذَلِكَ الْعَالَمِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَيُسْتَعْلَمُ حُسْنُ أَحْوَالِهِ  
وَقُبْحُهَا مِنْ هُنَاكَ كَمَا أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ وَلا يَخْفَى فِي صُورِ الْوَأَقِعَاتِ وَالْمَنَامَاتِ وَرَبَّمَا يُحْسِنُ هَذَا الْمَعْنَى  
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغِيبَ عَنِ الْحِسِّ وَبَعْدَ الْمُفَارَقَةِ عَنِ الْبَدَنِ فَإِنْ كَانَ عَلَوِيًّا فَمَتَّوِّحَةً إِلَى فَوْقٍ وَإِنْ كَانَ سُفْلِيًّا  
فَمَأْسُورٌ فِي السُّفْلِ لَا شُغْلَ لَهُ بِعَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمِ الْمِثَالِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُشَاهَدَةِ وَالرُّؤْيَا لَا لِلْكَيْنُونَةِ فِيهِ وَمَحَلُّ  
الْكَيْنُونَةِ إِذَا عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَإِنَّمَا عَالَمِ الْأَجْسَادِ وَعَالَمِ الْمِثَالِ إِنَّمَا هُوَ مِرْآةٌ لِهَدْيِ الْعَالَمِينَ كَمَا مَرَّ وَالْأَلَمُ  
الَّذِي يَرَى فِي الْمَنَامِ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ إِنَّمَا هُوَ صُورَةُ الْعُقُوبَةِ وَشَبَحُهَا الَّتِي اسْتَحَقَّهَا الرَّائِي ظَهَرَتْ لَهُ لِلتَّنْبِيهِ  
وَعَذَابُ الْقَبْرِ لَيْسَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَإِنَّهُ حَقِيقَةُ الْعُقُوبَةِ لَا صُورَتُهَا وَشَبَحُهَا وَأَيْضًا إِنَّ الْأَلَمَ الَّذِي يُحْسِنُ فِي  
الْمَنَامِ لَوْ كَانَ لَهُ حَقِيقَةٌ فَرَضًا فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الْأَلَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَعَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ جُمْلَةِ عَذَابِ الْآخِرَةِ شَتَّى مَا  
بَيْنَهُمَا فَإِنَّ الْعَذَابَ الدُّنْيَوِيَّ لَا مِقْدَارَ لَهُ وَلَا إِعْتِبَارَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ - أَعَاذَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ - فَلَوْ  
وَقَعَتْ فِي الدُّنْيَا شَرَارَةٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ لَأَحْرَقَتْ الْكُلَّ وَجَعَلَتْ مُتَلَاثِيًّا وَرَزَعُمُ عَذَابِ الْقَبْرِ كَعَذَابِ الْمَنَامِ مِنْ  
عَدَمِ الْإِطْلَاقِ عَلَى صُورَةِ الْعَذَابِ وَحَقِيقَةِ الْعَذَابِ وَأَيْضًا إِنَّ مَنْشَأَ هَذَا الْإِسْتِبَاهِ هُوَ تَوْهَمُ مُجَانَسَةِ عَذَابِ

الدُّنْيَا بِعَذَابِ الْآخِرَةِ وَهَذَا تَوْهُمٌ بَاطِلٌ بَيْنَ الْبُطْلَانِ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾<sup>(١)</sup> إِنَّ تَوَفِّيَ الْأَنْفُسِ كَمَا هُوَ فِي الْمَوْتِ كَذَلِكَ هُوَ فِي الْمَنَامِ أَيْضًا فَمَا وَجَهُ عَدِّ عَذَابِ أَحَدِهِمَا مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرِ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ (أَجِيبُ) أَنَّ التَّوَفِّيَ فِي الْمَنَامِ مِنْ قِبَلِ خُرُوجِ شَخْصٍ مِنْ وَطَنِهِ الْمَأْلُوفِ بِالشَّقْوِ وَالرَّغْبَةِ لِلنَّزَاهَةِ وَالنَّظَارَةِ لِيَحْصُلَ لَهُ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ فَيَرْجِعَ إِلَى وَطَنِهِ فَرِحًا مَسْرُورًا وَمُنْتَزَهُهُ عَالَمِ الْمَثَالِ الَّذِي مُتَضَمِّنٌ لِعَجَائِبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ وَلَا كَذَلِكَ التَّوَفِّيَ حِينَ الْمَوْتِ فَإِنَّ فِيهِ هَدْمَ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ وَتَحْرِيبَ الْبِنَاءِ الْمَعْمُورِ وَمِنْ هَهُنَا لَا تَحْصُلُ الْمِحْنَةُ وَالْكَلْفَةُ فِي تَوَفِّيِ النَّوْمِ بَلْ هُوَ مُتَضَمِّنٌ لِلْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَفِي تَوَفِّيِ الْمَوْتِ شِدَّةٌ وَكَلْفَةٌ فَيَكُونُ وَطَنُ الْمُتَوَفِّيِ التَّوَمِيَّ هُوَ الدُّنْيَا وَتَكُونُ الْمُعَامَلَةُ الَّتِي تَظْهَرُ لَهُ مِنْ مُعَامَلَاتِ الدُّنْيَا وَالْمُتَوَفِّيِ الْمَوْتِيَّ مُنْتَقِلًا إِلَى الْآخِرَةِ بَعْدَ تَحْرِيبِ وَطَنِهِ الْمَأْلُوفِ وَكَانَتْ الْمُعَامَلَةُ مَعَهُ مِنْ مُعَامَلَاتِ الْآخِرَةِ وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ "مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ" (وَأَيَّاكُمْ) وَالْإِنْجِرَافَ عَنِ اعْتِقَادَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيهِمْ إِغْتِرَارًا بِالْكَشُوفِ الْخَيَالِيَّةِ وَظُهُورِ الصُّورِ الْمِثَالِيَّةِ فَإِنَّ النَّجَاةَ بِدُونِ مُتَابَعَةِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ غَيْرُ مُتَّصِرَةٍ فَعَلَيْكُمْ بِالْإِجْتِهَادِ فِي اتِّبَاعِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ غَايَةَ الْإِمْكَانِ تَارِكِينَ مَا يُنَافِيهِ كَائِنًا مَا كَانَ ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾<sup>(٢)</sup> وَقَدْ أوردني ائبساطكم في العبارة في توههم أن هذه التخييلات تكاذ تُخرجكم من تقليد هؤلاء الأكابر وتجعلكم ممن يتبع كشيئات نفسه نعوذ بالله سبحانه منها ومن شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا الشيطان عدو قوي ينغي للإنسان أن يكون واقفا على نفسه حتى لا يخرج من الصراط المستقيم إلى سبك آخر أي بلاء وقع لم تنحرف مدة المفارقة إلى سنة حتى وقع الذهول عن الاحتياط والتزام متابعة السنة وأهل السنة وحصر النجاة في تقليد هؤلاء الأكابر التي كانت فيكم وجعلتم متخييلاتكم مقدماتكم وفرغتم عليها فروعات كثيرة واحتمال ملاقاتنا يرى بحسب الظاهر بعيدا جدا فعليكم المعيشة والمعاملة بحيث لا ينقطع حبيل الرجاء ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾<sup>(٤)</sup>.

(٣٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمَقْصُودِ عَلَيَّ فِي بَيَانِ أَنَّ مَا قِيلَ إِنَّ كَثْرَةَ الْخَطَرَاتِ مِنْ أَسْبَابِ الْوَصْلِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى مِقْدَارِ التَّجَلِّيِ وَفِي تَحْقِيقِ حَقِيقَةِ الْكُثْرَةِ الْوَهْمِيَّةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

(١) — الآية : ٤٢ من سورة الزمر .

(٢) — الآية : ٩٩ من سورة المائدة والآية : ٥٤ من سورة النور والآية : ١٨ من سورة العنكبوت .

(٣) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٤) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ كَتَبْتُمْ أَنْ سَارِي طَرِيقِ اِشْتِكَايَ إِلَى عَالَمِ طَرِيقٍ مِنْ هُجُومِ الْخَطَرَاتِ فَقَالَ حَيْثُ أَنْ إِحَاطَةَ الْمَطْلُوبِ وَشُمُولَهُ بِحُكْمٍ "وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ" مَعْلُومٌ يَتَّبِعِي أَنْ تُعَدَّ الْخَطَرَةُ مِنْ أَسْبَابِ الْوَصْلِ لَا مِنْ مُوجِبَاتِ الْفَصْلِ وَأَنْ يَجْعَلَ أَبْوَابَ الْمَشَاهِدَةِ مَفْتُوحَةً وَرَوَازِي الْعَقْلَةَ مَسْدُودَةً (هَذَا) الْكَلَامُ صَادِقٌ بِحَسَبِ التَّجَلِّي الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةٌ مِنْ مُقَدِّمَاتِ هَذَا الطَّرِيقِ فَإِنْ كَانَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَصَلَ فَمَعَ كَوْنُهُ فِي الْحَقِيقَةِ فَصَلًّا فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الصُّورَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُشَاهِدَةً وَلَوْ هِيَ فِي الْوَاقِعِ مُبَاعَدَةً فَهِيَ أَيْضًا بِمَلَاحِظَةِ الصُّورَةِ وَهَذَا التَّجَلِّي سَاقِطٌ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ عِنْدَ أَكَابِرِ هَذَا الطَّرِيقِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْ لَوْجُودِ السَّالِكِ وَالْمُحَقِّقِ وَالْمُبْتَطِلِ شَرِيكَانِ فِيهِ فَإِنْ لِحُوكِيَّةِ الْهِنْدِ وَفَلَاسِفَةِ الْيُونَانِ خَبْرًا عَنْهُ وَهُمْ مَحْظُوظُونَ وَمُلْتَذُونَ بِعُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنْ حُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ لِلْمُحَقِّقِ مِنْ طَرِيقِ صَفَاءِ الْقَلْبِ وَلِلْمُبْتَطِلِ مِنْ طَرِيقِ صَفَاءِ النَّفْسِ فَلَا جَرَمَ أَنْ ذَاكَ يُفْضِي إِلَى الْهَدَايَةِ وَهَذَا يَجْرُ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَكِنْ كِلَاهُمَا فِي أَسْرِ الصُّورَةِ لَا خَبْرَ لِهَمَا عَنِ الْمَعْنَى. (شِعْرٌ)

مَا يَعْرِفُ الْغُفْلَانُ عَابِدَ صُورَةٍ \*\*\* حَسَنَ الْمُنْفَعِ عَنْ جَمِيعِ مُوَانِسِ

وَلَكِنْ فِي الْمُحَقِّقِ اِحْتِمَالُ التَّحَاةِ مِنْ أَسْرِ الصُّورَةِ وَالْمُبْتَطِلُ مُنْهَمِكٌ فِي الصُّورَةِ فَإِنَّ الْخَلَاصَ مِنْ أَسْرِ الصُّورَةِ مِنْ غَيْرِ التَّزَامِ مِلَّةَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُحَالٌ (وَأَيْضًا) إِنْ التَّجَلِّي الصُّورِيِّ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الْعِلْمِ وَلَكِنْ لَمَّا طُرِحَ الْحَالُ وَالذُّوقُ فِيهِ الشُّعَاعُ يُرَى مِثْلَ الْحَالِ (وَأَيْضًا) إِنْ الْمَشْهُودُ فِي التَّجَلِّي الصُّورِيِّ الْكَثْرَةُ لَكِنْ بِعُنْوَانِ الْمَظْهَرِيَّةِ لِلْوَحْدَةِ وَشُهُودُ الْكَثْرَةِ بِأَيِّ عُنْوَانٍ كَانَ وَبَالَ فِي وَبَالَ يَتَّبِعِي أَنْ لَا يَبْقَى فِي نَظَرِ الْبَاطِنِ اسْمٌ مِنَ الْكَثْرَةِ وَشُهُودِهَا وَلَا رَسْمٌ وَلَا يَكُونُ الْمَشْهُودُ غَيْرَ الْوَاحِدِ الْحَقِيقِيِّ أَصْلًا حَتَّى يَتَسَّرَ الْفَنَاءُ الَّذِي هُوَ قَدَمٌ أَوَّلٌ فِي هَذَا الطَّرِيقِ فَإِنَّ الْفَنَاءَ عِبَارَةٌ عَنْ نَسْيَانِ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَزَوَالِهِ مِنْ الْبَاطِنِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْكَثْرَةِ مَحَالٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَمَا يَكُونُ شُهُودُ الْكَثْرَةِ فِيهِ (وَمَا) قَالَ الْقَائِلُ مِنْ أَنَّ الْخَطَرَةَ مِنْ أَسْبَابِ الْوَصْلِ وَأَبْوَابِ الْمَشَاهِدَةِ فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ الْوَصْلِ وَالْمَشَاهِدَةَ الْوَصْلَ وَالْمَشَاهِدَةَ الصُّورِيَّانِ وَهُمَا عَيْنُ الْمُفَارَقَةِ وَالْمُبَاعَدَةِ فَإِنَّ الْوَصْلَ الْمُعْتَبَرَ عِنْدَ أَكَابِرِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ إِثْمًا هُوَ فِي مَقَامِ الْبَقَاءِ بِاللَّهِ الَّذِي يَحْصُلُ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَنَسْيَانِ جَمِيعِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَوُجُودِ الْخَطَرَةِ مُنَافٍ لِتِلْكَ الدَّوْلَةِ وَحُصُولِ الْوَسْوسَةِ مَا نَعِ لِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ وَفِي مَقَامِ الْفَنَاءِ الَّذِي هُوَ دِهْلِيزُ ذَلِكَ الْوَصْلِ يَكُونُ اِئْتِفَاءُ الْخَوَاطِرِ عَلَى نَوْعٍ لَوْ كَلَّفَ بِتَذَكُّرِ الْأَشْيَاءِ لَا يَتَذَكَّرُ بِوَاسِطَةِ نَسْيَانِ السُّوَى الَّذِي حَصَلَ لَهُ وَقَدْ كَتَبْتُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ بَيَانُ الْإِحَاطَةِ مَا جَاءَ بِهِذِهِ الْعِبَارَةَ يُشَبِّهُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ فَإِنَّ تَعْدِيَةَ الْإِحَاطَةِ بِكَلِمَةِ "عَلَى" كَثِيرَةٌ الْوُقُوعِ فِي كَلَامِ الْعَجَمِ وَالْمُتَعَارَفُ فِي الْعِبَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ تَعْدِيَةُ الْإِحَاطَةِ بِالْبَاءِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ <sup>(١)</sup> وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ <sup>(٢)</sup> وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ إِنَّمَا أوردتْ بِطَرِيقِ الْإِسْتِشْهَادِ بِتَحْيِيلِ أَتْهَآ مِنْ الْقُرْآنِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ بَيَانَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْكَلَامِ الْمَجِيدِ عِبَارَةٌ أُخْرَى كَمَا مَرَّ (وَكُتِبْتُمْ) أَيْضًا أَنَّ الْكثْرَةَ الْوَهْمِيَّةَ وَالتَّعَدُّدَ الْإِعْتِبَارِيَّ قَدْ تَرَآكَمَتْ عَلَى وَجْهِ وَقَعِ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ فِي الْعَلَطِ بِتَوْهْمِ تَعَدُّدِ الْوُجُودِ وَقَنَعُوا مِنَ اللَّبِّ بِالْقَشْرِ (اعْلَم) أَنَّ الْكثْرَةَ وَالتَّعَدُّدَ وَإِنْ كَانَتْ وَهْمِيَّةً وَاعْتِبَارِيَّةً وَلَكِنْ لَمَّا صَدَرَتْ وَظَهَرَتْ بِصُنْعِ اللَّهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ صَارَتْ مُتَّفَعَةً وَمُسْتَحْكَمَةً وَكَانَتْ الْمُعَامَلَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَالْأُخْرَوِيَّةُ مَرْبُوطَةً بِهَا وَالْآثَارُ الْخَارِجِيَّةُ مُرْتَبَةٌ عَلَيْهَا وَارْتِفَاعُهَا مَمْنُوعٌ وَإِنْ ارْتَفَعَ الْوَهْمُ وَالْإِعْتِبَارُ فَإِنَّ الْعَذَابَ وَالثَّوَابَ الدَّائِمِينَ الْآخِرَوِيِّينَ الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمَا الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ مَنْوِطَانِ بِالْكَثْرَةِ مَرْبُوطَانِ بِالتَّعَدُّدِ وَالْحُكْمُ بِارْتِفَاعِ الْكثْرَةِ وَالتَّعَدُّدِ دُخُولُ فِي الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ فَالصُّوفِيَّةُ الْعَلِيَّةُ وَالْعُلَمَاءُ الْكِرَامُ كُلُّهُمْ قَاتِلُونَ بِبُيُوتِ هَذِهِ الْكثْرَةِ وَاسْتِمْرَارِ هَذَا التَّعَدُّدِ وَيَرُونَ الْمُعَامَلَةَ الْآخِرَوِيَّةَ الدَّائِمِيَّةَ مَرْبُوطَةً بِهَا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الْكثْرَةِ الْارْتِفَاعُ مِنْ شُهُودِ الصُّوفِيَّةِ وَقَتِ الْعُرُوجِ يَجِدُونَهَا وَهْمِيَّةً وَاعْتِبَارِيَّةً وَحَيْثُ أَتَتْهَا لَا تَرْتَفِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَتْ مُرْتَفَعَةً مِنَ الشُّهُودِ يَقُولُ الْعُلَمَاءُ إِنَّهَا مَوْجُودَةٌ فَنَزَاعُ الْفَرِيقَيْنِ صَارَ رَاجِعًا إِلَى اللَّفْظِ بَعْدَ الْإِتْفَاقِ فِي الْمَعْنَى كُلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حَكْمًا بِمِقْيَاسِ وَجْدَانِهِ فَالصُّوفِيَّةُ اعْتَبَرُوا الشُّهُودَ وَحَكَمُوا بِالْوَهْمِيَّةِ وَالْإِعْتِبَارِيَّةِ بِمُلَاحَظَةِ الْارْتِفَاعِ الشُّهُودِيِّ وَقَالَ الْعُلَمَاءُ بِوُجُودِهَا بِمُلَاحَظَةِ ثُبُوتِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ وَقَدْ بَيَّنَّ هَذَا الْفَقِيرُ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَكْتُوبَاتِهِ وَرِسَالَتِهِ بِالتَّفْصِيلِ وَأَرْجَعُ نَزَاعَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى اللَّفْظِ فَإِنْ بَقِيَ حَفَاءً يَنْبَغِي أَنْ يُرَاجَعَ فِيهَا. نَظَرُ الْعُلَمَاءِ قَرِيبٌ مِنَ الصَّوَابِ لِأَنَّهُ مُطَابِقٌ لِنَفْسِ الْأَمْرِ وَنَظَرُ الصُّوفِيَّةِ بِاعْتِبَارِ السُّكْرِ وَغَلْبَةِ الْحَالِ الْآتَرَى أَنَّ التُّحُومَ مُخْتَفِيَةً فِي النَّهَارِ وَثَابِتَةً فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَتْ مُسْتَوْرَةً عَنِ الشُّهُودِ فَالْحُكْمُ بِثُبُوتِ التُّحُومِ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ مِنَ الْحُكْمِ بِعَدَمِهَا بِمُلَاحَظَةِ عَدَمِ شُهُودِهَا وَمَقْصُودُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْقَوْلِ بِوُجُودِ الْكثْرَةِ إِبْقَاءُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي مَبْنَاهَا عَلَى التَّعَدُّدِ وَإِجْرَاءُ وَعَدِّ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ وَوَعِيدِهِ فَإِنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ بَدُونِ الْكثْرَةِ وَالصُّوفِيَّةُ أَيْضًا مُعْتَرِفُونَ بِهَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ أَطَقُوهُ عَلَى الشَّرِيعَةِ بِالتَّكْلُفِ وَمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ صَادِقٌ بِلَا تَكْلُفٍ وَمُطَابِقٌ بِلَا تَمَحُّلٍ لَا عِبَارَ فِيهِ أَصْلًا وَلَا كُدُورَةَ وَإِنَّهُمْ لَا يُثْبِتُونَ وَجُودًا مُسْتَقِلًّا مُسْتَبَدًّا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ مَجَالٌ لِلْكَلامِ وَيَكُونُ شَرِكَةً بِالْوَاجِبِ تَعَالَى وَإِنَّمَا يُثْبِتُونَ وَجُودًا ضَعِيفًا مُفَاضًا وَمُسْتَعَارًا مِنَ الْغَيْرِ كَيْفَ يَجُوزُ تَخْطِئَةُ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّهُمْ أَكْبَارُ الدِّينِ وَنِسْبَةُ الْعَلَطِ إِلَيْهِمْ غَلَطٌ مَحْضٌ وَمَحْضُ الْعَلَطِ وَنَحْنُ الْعَاجِزُونَ الْمُتَعَوِّقُونَ أَخَذْنَا الدِّينَ وَالشَّرِيعَةَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَاسْتَفَدْنَا الْمَذْهَبَ وَالْمِلَّةَ مِنْ بَرَكَاتِهِمْ فَلَوْ كَانَ فِيهِمْ مَجَالٌ لِلطَّعْنِ لَارْتَفَعَ الْإِعْتِمَادُ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَالْمِلَّةِ وَلِهَذَا قَالُوا: الطَّاعِنُ فِي السَّلْفِ صَالٌّ وَمُبْتَدِعٌ وَعَدُوٌّ طَعَنَهُ مِنْ أَسْبَابِ التَّضَلُّلِ وَالتَّشْكِيكِ فِي الدِّينِ وَحَكَمُوا بِبُطْلَانِهِ (وَكُتِبْتُمْ) أَيْضًا أَنَّهُمْ قَنَعُوا مِنَ اللَّبِّ بِالْقَشْرِ يُشْبِهُهُ

(١) - الآية : ١٢٦ من سورة النساء .

(٢) - الآية : ٥٤ من سورة فصلت .



أَنْتُمْ تَخَيَّلْتُمْ الصُّورَ لُبًّا وَالتَّنْزِيهَ قِسْرًا فَإِنَّ دَعْوَةَ الْعُلَمَاءِ وَدَلَالَتَهُمْ إِلَى التَّنْزِيهِ وَمَسْنَهُودُ صَاحِبِ التَّحْلِي الصُّورِيِّ وَمَطْلُوبُهُ الصُّورُ وَالْأَشْكَالُ يَنْبَغِي الْإِنْصَافُ أَيُّهُمَا مُتَشَبِّهُ بِاللَّبِّ وَأَيُّهُمَا مُنْخَدِعٌ بِالْقِسْرِ ﴿وَأَنَا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup> ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾<sup>(٢)</sup> وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا.

(٣٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمَلَأِ شَمْسِ الدِّينِ فِي تَحْقِيقِ كَلَامِ الشَّيْخِ شَرَفِ الدِّينِ يَحْيَى الْمُنِيرِيِّ مِنْ أَنَّ السَّالِكَ مَا لَمْ يَكْفُرْ وَلَمْ يَقَطَعْ رَأْسَ أَخِيهِ وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِأُمَّهِ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا.

عَلَيْكُمْ بِالْإِسْتِقَامَةِ يَا مَلَأُ شَمْسُ قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّ شَيْخَ الْمَشَائِخِ الشَّيْخَ شَرَفَ الدِّينِ يَحْيَى الْمُنِيرِيِّ كَتَبَ فِي رِسَالَتِهِ إِرْشَادَ السَّالِكِينَ "إِنَّ السَّالِكَ مَا لَمْ يَكْفُرْ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا وَمَا لَمْ يَقَطَعْ رَأْسَ أَخِيهِ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا وَمَا لَمْ يَتَزَوَّجْ بِأُمَّهِ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا" فَمَا الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ (اعْلَمْ) أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَفْرِ كَفْرُ الطَّرِيقَةِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الْإِسْتِنَارِ وَمَقَامٌ عَدَمُ الْإِمْتِنَانِ بَيْنَ حُسْنِ الْإِسْلَامِ وَقُبْحِ الْكُفْرِ بَلْ كَمَا يَرَى الْإِسْلَامَ مُسْتَحْسِنًا يَجِدُ لِلْكَفْرِ أَيضًا حُسْنًا فِيهِ وَيَجِدُ كِلَيْهِمَا مَظْهَرًا لِلِاسْمِ الْهَادِي وَالِاسْمِ الْمُضِلِّ وَيُنَالُ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا حَظًّا وَيَكُونُ بِهِمَا مُسْتَلِدًا وَهَذَا هُوَ ذَلِكَ الْكُفْرُ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ حُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ وَكَانَ فِيهِ وَمَاتَ عَلَيْهِ وَقَالَ (شِعْرٌ)

كَفَرْتُ بِدِينِ اللَّهِ وَالْكَفْرُ وَاجِبٌ \*\*\* لَدَيَّ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ قَبِيحٌ

وَالشَّطْحِيَّاتُ مِثْلَ قَوْلِ أَنَا الْحَقُّ وَقَوْلِ سُبْحَانِي وَقَوْلِ لَيْسَ فِي حُبِّي سِوَى اللَّهِ كُلُّهَا مِنْ أَمَارِ شَجَرَةِ الْجَمْعِ الَّذِي مَسْنُودُهُ اسْتِيْلَاءُ الْحُبِّ وَعَلَبَةُ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ الْحَقِيقِيِّ لَمْ يَبْقَ فِي نَظَرِ شُهُودِهِمْ غَيْرُ الْمَحْبُوبِ بَلْ صَارَ مُخْتَفِيًا وَمَسْتُورًا وَهَذَا الْمَقَامُ مَقَامُ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ أَيضًا وَلَكِنْ جَهْلُ هَذَا الْمَقَامِ مَحْمُودٌ وَحَيْرَتُهُ مَمْدُوحَةٌ فَإِنَّ وَقَعَ سِرٌّ إِلَى أَعْلَى مِنْ مَقَامِ الْجَمْعِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَاجْتَمَعَ الْعِلْمُ بِالْجَهْلِ وَأَفْتَرَّتِ الْمَعْرِفَةُ بِالْحَيْرَةِ وَظَهَرَ الْفُرْقُ وَالْتَّمِيزُ وَتَبَدَّلَ السُّكْرُ بِالصَّحْوِ فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الْإِسْلَامُ الْحَقِيقِيُّ وَتَيَسَّرُ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَهَذَا الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ مَحْفُوظَانِ مِنَ الزَّوَالِ وَمَأْمُونَانِ مِنْ طَرَيَانِ الْكُفْرِ وَالْإِسْتِبْدَالِ وَالْمُرَادُ بِمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَدْعِيَةِ الْمَأْتُورَةِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ" هُوَ هَذَا الْإِيمَانُ لِأَنَّهُ مَحْفُوظٌ عَنِ الزَّوَالِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

(١) — الآية : ٢٤ من سورة سبأ .

(٢) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

يَحْزَنُونَ»<sup>(١)</sup> بَيَانٌ لِعَلَامَةِ حَالِ أَهْلِ هَذَا الْإِيمَانِ فَإِنَّ الْوَلَايَةَ لَا تُتَّصَرُّ بِدُونِ هَذَا الْإِيمَانِ وَإِنْ كَانَ يُمَكِّنُ إِطْلَاقُ اسْمِ الْوَلَايَةِ فِي مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ أَيْضًا وَلَكِنَّ التَّقْصِ وَالْقُصُورَ لَأَرْمُ تِلْكَ الْمَرْتَبَةَ دَائِمًا فَإِنَّ الْكَمَالَ فِي الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ لَا فِي الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ أَيْ كُفْرٍ وَأَيَّ جَهْلٍ كَانَ فَصَحَّ مَا قَالَ الشَّيْخُ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَتَّحَقَّقْ بِكُفْرِ الطَّرِيقَةِ لَا يُشْرَفُ بِإِسْلَامِ الْحَقِيقَةِ (وَمَا) قَالَ إِنَّهُ مَا لَمْ يَقْطَعْ رَأْسَ أُخِيهِ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا فَالْمُرَادُ مِنَ الْآخِ الشَّيْطَانُ الَّذِي يُؤَلِّدُ مَعَهُ وَيَكُونُ قَرِينَهُ وَيَدُلُّهُ عَلَى الشَّرِّ وَالْفَسَادِ دَائِمًا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى قَاتِلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ "مَا مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا وَمَعَهُ قَرِينٌ مِنَ الْجِنِّ قَالُوا: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَكِنْ أَعَانِي اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ" يَعْنِي مِنْ شَرِّهِ إِنْ كَانَ بِصِغَةِ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ فَأَسْلَمَ شَيْطَانِي إِنْ كَانَتْ الرَّوَايَةُ بِصِغَةِ الْمَاضِي وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ الْأَخِيرَةُ مَشْهُورَةٌ وَقَتْلُ هَذَا الْقَرِينِ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ الْإِنْقِيَادِ إِلَيْهِ وَاسْتِحْقَارِهِ وَاسْتِرْدَالِهِ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْإِنْسَانَ مَعَ وُجُودِ الْعَقْلِ وَالْفِرَاسَةِ فِيهِ لَمْ يَكُنْ مَعْلُوبًا لِلشَّيْطَانِ وَيَرْتَكِبُ غَيْرَ مَرْضَاتِهِ تَعَالَى. (أَجِيبُ) أَنَّ الشَّيْطَانَ فِتْنَةٌ وَبَلَاءٌ سَلَطَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ لِلْإِتِّبَالِ وَالْإِمْتِحَانِ وَجَعَلَهُ مَسْتَوْرًا عَنْ نَظَرِهِمْ وَلَمْ يُطْلِعْهُمْ عَلَى أَحْوَالِهِ وَجَعَلَهُ بَصِيرًا بِأَحْوَالِهِمْ وَأَجْرَاهُ مَجْرَى الدَّمِ مِنْهُمْ وَالسَّعِيدُ مَنْ يَكُونُ مَحْفُوظًا بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كَيْدِ مِثْلِ هَذَا الْبَلَاءِ وَمَكْرِهِ وَمَعَ ذَلِكَ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَيْدَهُ فِي الْقُرْآنِ الْمَحِيدِ بِالضَّعْفِ وَجَرَأَ السُّعْدَاءِ وَشَجَعَهُمْ نَعَمْ إِنْ حُكِمَ الشَّيْطَانُ بِهَذَا التَّسَلُّطِ مَعَ إِعَانَةِ اللَّهِ لِعَبْدِهِ حُكْمُ التَّغْلِبِ وَبِدُونِ إِمْدَادِ فَضْلِهِ أَسَدٌ مُفْتَرَسٌ. (شِعْرٌ)

إِلَّا فَاعْطِنِي قَلْبًا تَرَى مِنْ جَسَارَةِ \*\*\* الْأَسْوَدِ وَإِنَّ الْفَيْتِنِي قَبْلُ تَغْلِبَا

(وَالْجَوَابُ الْآخَرُ) أَنَّ الشَّيْطَانَ رَبُّمَا يَجِيءُ مِنْ طُرُقِ أَهْوَاءِ النَّفْسِ وَيَدُلُّهُ عَلَى الْمُسْتَبْهَاتِ فَيَحْدُ النَّصْرَةَ عَلَيْهِ بِالضَّرُورَةِ بِإِعَانَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ الَّتِي هِيَ عَدُوُّ الْمَنْزِلِ وَيَجْعَلُهَا مُنْقَادَةً لِنَفْسِهِ وَكَيْدُ الشَّيْطَانِ ضَعِيفٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ بِإِعَانَةِ مَنْ يُوَدِّي الْعَدُوَّ إِلَيْهِ وَبَلَاؤُنَا فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ الَّتِي هِيَ عَدُوَّةٌ أَرْوَاحِنَا لَا أَحَدٌ عَدُوٌّ لِنَفْسِهِ إِلَّا هَذِهِ الْحَسِيسَةُ وَالْعَدُوُّ الْخَارِجِيُّ إِنَّمَا يَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ بِإِمْدَادِهَا فَيَنْبَغِي أَوَّلًا أَنْ يَقْطَعَ رَأْسَ النَّفْسِ وَأَنْ يَمْتَنِعَ عَنِ الْإِنْقِيَادِ إِلَيْهَا وَالْإِزْدِرَاءِ بِهَا وَإِهَانَتِهَا وَرَأْسُ الْآخِ يَقْطَعُ فِي ضِمْنِ هَذَا الْجِهَادِ وَيَصِيرُ حَقِيرًا وَذَلِيلًا وَحِجَابُ طَرِيقِ السَّالِكِ وَسَدُّهُ هُوَ نَفْسُهُ وَالْآخِ خَارِجٌ عَنِ الْمُبْحَثِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ إِلَى سَبِيلِ مُعْوجَةٍ وَدَفْعُ الْعَدُوِّ الْخَارِجِيِّ بَعْدَ التَّخْلِصِ مِنَ انْقِيَادِ النَّفْسِ مُتَّصَرٌّ بِإِمْدَادِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَسْهَلِ الْوُجُوهِ «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»<sup>(٢)</sup> بِشَّارَةً لِلْعِبَادِ الَّذِينَ تَخَلَّصُوا مِنْ رِقْيَةِ النَّفْسِ وَأَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلْمَعْبُودِ الْحَقِيقِيِّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ (وَمَا قَالَ) مِنْ أَنَّهُ مَا لَمْ تَزْرُوحْ بِأَمِّهِ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا (يُمْكِنُ) أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ بِأَمِّهِ عَيْنُهُ النَّابِتُ الَّذِي هُوَ سَبَبُ ظُهُورِ

(١) — الآية : ٦٢ من سورة يونس .

(٢) — الآية : ٤٢ من سورة الحجر والآية : ٦٥ من سورة الإسراء .

وُجُودِهِ فِي الْخَارِجِ وَوَرَدَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْعَيْنِ الثَّابِتِ بِالْأَمِّ فِي اصْطِلَاحِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَةِ  
(شِعْرٌ) وَلَدَتْ أُمِّي أَبَاهَا \*\*\* إِنْ ذَا مِنْ عَجَبَاتِ

أَرَادَ بِالْأَمِّ عَيْنَهُ الثَّابِتَ وَبِأَبِيهَا اسْمًا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الَّذِي الْعَيْنُ الثَّابِتُ ظَلَّ ذَلِكَ الْاسْمَ وَعَكْسَهُ  
وَلَمَّا كَانَ ظُهُورُ ذَلِكَ الْاسْمِ فِي الْخَارِجِ بِتَوْسُطِ ذَلِكَ الْعَيْنِ الثَّابِتِ عَبَّرَ عَنِ ذَلِكَ الظُّهُورِ بِالْوِلَادَةِ  
(وَبِالْجُمْلَةِ) يَقُولُونَ "الْأُمَّ" وَيُرِيدُونَ بِهِ الْعَيْنَ الثَّابِتَ وَيُقَالُ لِهَذَا الْعَيْنِ الثَّابِتِ تَعَيَّنًا وَجُوبًا فَإِنَّ التَّعَيَّنَاتِ  
عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ خَمْسَةٌ يُقَالُ لَهَا التَّنَزُّلَاتُ الْخَمْسَةُ وَالْحَضْرَاتُ الْخَمْسُ أَيْضًا يُنْتَبِهُنَّ مِنْهَا فِي مَرْتَبَةِ  
الْوُجُوبِ تَعَيَّنِينَ وَثَلَاثَةٌ فِي مَرْتَبَةِ الْإِمْكَانِ وَالتَّعَيَّنَاتِ الْوُجُوبِيَّانِ هُمَا تَعَيَّنُ الْوَحْدَةَ وَتَعَيَّنُ الْوَاحِدِيَّةَ وَكِلَاهُمَا  
فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَالْفَرْقُ بِالْإِحْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ الْعَلَمِيِّينَ وَالتَّعَيَّنَاتِ الثَّلَاثَةَ الْإِمْكَانِيَّةَ هِيَ التَّعَيَّنُ الرُّوحِيُّ وَالتَّعَيَّنُ  
الْمَثَالِيُّ وَالتَّعَيَّنُ الْحَسَدِيُّ وَلَمَّا كَانَ الْعَيْنُ الثَّابِتُ فِي مَرْتَبَةِ الْوَاحِدِيَّةِ يَكُونُ تَعَيَّنُهُ وَجُوبًا بِالضَّرُورَةِ وَحَيْثُ  
أَنَّ حَقِيقَةَ الْمُمَكِّنِ عَيْنُهُ الثَّابِتُ الَّذِي لَهُ وَجْهٌ إِلَى التَّعَيَّنِ الْوُجُوبِيِّ وَذَلِكَ الْمُمَكِّنُ كَالظَّلِّ لَهُ فَيَكُونُ أُمَّ ذَلِكَ  
الْمُمَكِّنِ مِنْ عَالَمِ الْوُجُوبِ الَّذِي أَظْهَرْتُهُ فِي عَالَمِ الْإِمْكَانِ وَالتَّرْوُجُ بِالْأَمِّ بِمَعْنَى أَنَّ تَعَيَّنَ الْمُمَكِّنِ الْإِمْكَانِيَّ  
يَتَّحِدُ مَعَ تَعَيَّنِهِ الْوُجُوبِيِّ.

(شِعْرٌ) لَوْ نَفَضَ الْمُمَكِّنُ أُغْبِرَةَ الْإِمِّ \*\*\* كَانِ لَا يَبْقَى سِوَى وَاجِبِ

يَعْنِي يَكُونُ تَعَيَّنُهُ الْإِمْكَانِيَّ مُخْتَفِيًا عَنْ نَظَرِهِ وَيُطْلَقُ لَفْظُ "أَنَا" عَلَى التَّعَيَّنِ الْوُجُوبِيِّ لَا بِمَعْنَى أَنَّ  
التَّعَيَّنَ الْإِمْكَانِيَّ يَتَّحِدُ بِالتَّعَيَّنِ الْوُجُوبِيِّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ مُحَالٌ وَالْقَوْلُ بِهِ مُسْتَلْزَمٌ لِلْمُتَّحِدِ وَالرِّزْدَقَةُ لِأَنَّ  
الْمُعَامَلَةَ هُنَا بِحَسَبِ الشُّهُودِ فَإِنْ كَانَ زَوَالَ تَعَيَّنِ فَيَاغْتَبَارُ الشُّهُودَ وَإِنْ اتَّحَدَ فَيَالشُّهُودَ أَيْضًا.

(شِعْرٌ) وَهَذَا لَا يَصِيرُ قَطُّ ذَاكَ \*\*\* وَذَاكُمْ لَا يَصِيرُ قَطُّ هَذَا

فَإِذَا وَجَدَ السَّالِكُ تَعَيَّنُهُ مُتَّحِدًا بِذَلِكَ التَّعَيَّنِ صَارَ مُسْتَحَقًّا لِأَنَّ يَتَخَلَّصَ عَنِ التَّلَوُّنَاتِ الْإِمْكَانِيَّةِ وَأَنَّ  
يُسْتَرَفَ بِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِنْقِيَادِ لِمَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ التَّنَزُّلَاتِ الْخَمْسَةَ الَّتِي قَالَ بِهَا  
الصُّوفِيَّةُ مُجَرَّدٌ اِعْتِبَارَاتٍ فِي الْوُجُودِ وَتَعَلَّقُ بِالْكَشْفِ وَالشُّهُودِ لَا أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ تَنْزُلٌ هُنَاكَ وَتَغْيِيرٌ وَتَبَدُّلٌ  
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَتَغَيَّرُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْأَكْوَانِ وَرُبَّمَا يُورِدُ الصُّوفِيَّةُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ  
أَشْيَاءَ عَلَى قَدْرِ وَجْدَانِهِمْ الَّذِي مُتَّصِفٌ لِلسُّكْرِ وَغَلْبَةِ الْحَالِ فَلَا يَنْبَغِي حَمْلُهَا عَلَى الظَّاهِرِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ  
يَصْرِفَهَا عَنِ الظَّاهِرِ إِلَى التَّأْوِيلِ وَالتَّوَجِيهِ فَإِنَّ كَلَامَ السُّكَارِيِّ يُحْمَلُ وَيُصْرَفُ عَنِ الظَّاهِرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ  
بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَلَمَّا نَقَلْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُوجِبَةَ لِلْقَلْقِ وَالْإِضْطِرَابِ عَنْ شَخْصٍ عَظِيمٍ كَتَبْنَا فِي  
حُلِّهَا أَشْيَاءَ بِالضَّرُورَةِ وَالْأَفْهَذَا الْفَقِيرُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُسْتَعْرَةِ بِالمُخَالَفَةِ وَلَا يُحْرِكُ  
شَفْتَيْهِ بِالرَّدِّ وَالْقَبُولِ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ﴾

الْكَافِرِينَ» (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْلًا وَآخِرًا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا وَعَلَى آلِهِ  
الْكَرَامِ وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

### (٣٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى وَالِدَةِ الْمِيرِ مُحَمَّدٍ أَمِينٍ فِي النَّصِيحَةِ

النَّصِيحَةُ الَّتِي أَنْصَحُ بِهَا هِيَ تَصْحِيحُ الْعَقَائِدِ أَوْلًا بِمُوجِبِ آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ هُمْ  
الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ بَعْدَ تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ  
لَا بُدَّ مِنْ امْتِثَالِ مَا نَحْنُ مَأْمُورُونَ بِهِ وَلَا مَهْرَبَ مِنَ الْإِثْمَاءِ وَالْإِحْتِنَابِ عَمَّا نَحْنُ مِنْهُيُونَ عَنْهُ يَنْبَغِي آدَاءُ  
الصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ مِنْ غَيْرِ كَسَلٍ وَلَا فُتُورٍ مَعَ رِعَايَةِ الشَّرَائِطِ وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَلَا بُدَّ مِنْ آدَاءِ الزَّكَاةِ أَيْضًا  
عَلَى تَقْدِيرِ حُصُولِ النَّصَابِ وَعِنْدَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي حُلِيِّ النِّسَاءِ أَيْضًا وَلَا يَنْبَغِي  
صَرْفُ الْأَوْقَاتِ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَإِتْلَافِ الْعُمْرِ فِيمَا لَا يَعْني فَضْلًا عَنْ صَرْفِهَا فِي أُمُورٍ مِنْهَا وَبِأَيَّامِ  
وَالرَّغْبَةِ فِي الْغِنَاءِ وَالنَّعْمَةِ وَالْإِنْجِدَاعِ بِالْإِلْتِذَادِ بِهَا فَإِنَّهَا سَمٌّ مَطْلُوبٌ بِالْعَسَلِ وَعَلَيْكُمْ بِالْإِحْتِنَابِ عَنِ الْغِيْبَةِ  
وَالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي ارْتِكَابِ هَاتَيْنِ الذَّمِيمَتَيْنِ وَعَيْدٌ شَدِيدٌ وَالْإِحْتِنَابُ عَنِ الْكُذْبِ وَالْبُهْتَانِ  
أَيْضًا ضَرُورِيٌّ وَهَاتَانِ الرَّدِيئَتَانِ حَرَامَانِ فِي جَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَمُرْتَكِبُهُمَا مَوْعُودٌ عَلَيْهِ بِوَعِيدَاتٍ كَثِيرَةٍ وَسَتْرُ  
عُيُوبِ الْخَلْقِ وَذُئُوبِ الْخُلَاقِ وَالْعَفْوُ وَالتَّجَاوُزُ عَنْ زَلَّاتِهِمْ مِنْ عَرَائِمِ الْأُمُورِ وَيَنْبَغِي الشَّفَقَةُ وَالْمَرْحَمَةُ عَلَى  
الْمَمَالِكِ وَالْأَتْبَاعِ وَالْإِعْمَاضُ عَنْ تَقْصِيرَاتِهِمْ دُونَ أَنْ يُؤَاخِذَهُمْ بِهَا وَصَرَبُ هَذُلَاءِ الْمَسَاكِينِ بِوَجْهِ وَبِلَا  
وَجْهِ وَشَتْمُهُمْ وَإِيدَاؤُهُمْ غَيْرُ مُنَاسِبٍ وَغَيْرُ مُلَائِمٍ يَنْبَغِي لِلْبِإْسَانِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى تَقْصِيرَاتِهِ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ  
بِالنَّسْبَةِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَهُوَ تَعَالَى لَا يُعْجَلُ فِي الْمُؤَاخَذَةِ عَلَيْهَا وَلَا يَمْنَعُ الرِّزْقَ بِسَبَبِهَا وَبَعْدَ  
تَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ وَإِتْيَانِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ يَنْبَغِي اسْتِعْرَاقُ الْأَوْقَاتِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَهْجِ أَخْذِ مَوْهُ وَكُلِّ  
مَا يُنَافِيهِ يَنْبَغِي أَنْ يُحْتَنَبَ عَنْهُ.

(شِعْرٌ) كُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ لَوْ \*\*\* أَكَلْتُ قَنْدٍ فَهُوَ سَمٌّ قَاتِلٌ

وَقَدْ قِيلَ فِي الْحُضُورِ أَيْضًا: إِنَّهُ كُلَّمَا يُحْتَاطُ فِي الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ بِزَيْدٍ فِي الْمَشْغُولِيَّةِ وَإِذَا وَقَعَتِ  
الْمُسَاهَلَةُ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ يَزُولُ الْحَلَاوَةُ وَالْإِلْتِذَادُ بِالْمَشْغُولِيَّةِ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ  
أَعْلَمُ.

## (٣٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمِيرِزَا مُنَوَّجَهْرَ فِي التَّعْزِيَةِ وَالتَّصِيحَةِ وَاعْتِنَامِ الشَّبَابِ

أَدَامَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَمْعِيَّةَ ذَلِكَ السَّعِيدِ وَالْمُحْتَشِمِ وَطَيَّبَ أَوْقَاتَهُ وَتَلَاقَى فِي حَبِّهِ حُزْنَ مَا مَضَى  
وَفَاتَ بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ مِنْ إِنْعَامَاتِهِ (أَيُّهَا الْوَالِدُ) إِنَّ زَمَانَ عُنُقُونَ الشَّبَابِ كَمَا هُوَ أَوْ أَنَّ الْهُوَى  
وَالْهُوسِ كَذَلِكَ هُوَ زَمَانُ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَاكْتِسَابِ الْعَمَلِ أَيْضًا وَالْعَمَلُ الَّذِي يُوجِدُ فِي هَذِهِ الْأَوَانِ بِمُقْتَضَى  
الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءَ مَعَ وُجُودِ اسْتِيْلَاءِ الْمَوَانِعِ الشَّهْوَانِيَّةِ وَالْأَغْرَاضِ النَّفْسَانِيَّةِ لَهُ أضعافُ مَرِيَّةٍ وَاعْتِبَارٍ وَاعْتِدَادٍ  
عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي يَقَعُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْأَوَانِ فَإِنَّ وُجُودَ الْمَانِعِ الَّذِي هُوَ بَاعَثَ عَلَى الْمَسْتَقَّةِ وَالْمِحْنَةِ رَفَعَ شَأْنَهُ  
إِلَى السَّمَاءِ وَعَدَمَ الْمَانِعِ الَّذِي هُوَ مُسْتَلَزِمٌ لِعَدَمِ الْكَدِّ وَالْعَنَا طَرَحَ مَعَامَلَتَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَمِنْ هَهُنَا كَانَ  
خَوَاصُّ الْبَشَرِ أَفْضَلَ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ فَإِنَّ طَاعَةَ الْبَشَرِ مَقْرُونَةٌ بِالْمَوَانِعِ وَعِبَادَةُ الْمَلِكِ بِلَا مُزَاحِمَةٍ  
الْمَوَانِعِ الَّتِي تَرَى أَنْ وَقْتُ اعْتِبَارِ الْعَسَاكِرِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَانِ اسْتِيْلَاءِ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ هُمْ مَوَانِعُ الدَّوْلَةِ وَيَكُونُ  
لِحَرَكَتِهِمْ الْبَسِيرَةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أضعافُ مَرِيَّةٍ وَاعْتِبَارٍ عَلَى حَرَكَتِهِمْ الْكَثِيرَةَ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ وَمَعْلُومٌ  
أَنَّ الْهُوَى وَالْهُوسَ مَرَضِيٌّ أَعْدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْعِلْمُ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءَ مَرَضِيٌّ  
حَضْرَةَ الرَّحْمَنِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَإِرْضَاءُ أَعْدَاءِ الْمَوْلَى وَإِسْخَاطُ الْمَوْلَى الَّذِي هُوَ مَوْلَى النِّعَمِ بَعِيدٌ عَنِ الْفُطَايَةِ  
وَالذِّكَاوَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْقُوفُ.

## (٣٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى جَنَابِ الْمِيرِزِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ فِي رَفْعِ شُبُهَاتِ مُنْكَرِي

## عَذَابِ الْقَبْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ لِحَمَاعَةَ تَرَدُّدًا فِي عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي تَبَتَّ  
بِأَحَادِيثٍ مَشْهُورَةٍ صَحِيحَةٍ بَلَّ بِآيَاتِ قُرْآنِيَّةٍ بَلَّ يَكَادُونَ يُنْكِرُونَهُ وَيَحْزِمُونَ بِاسْتِحَالَتِهِ وَمُقْتَدَاهُمْ فِي هَذَا  
الِاسْتِثْبَاهِ إِحْسَاسُ أَحْوَالِ الْمَوْتَى الْغَيْرِ الْمَدْفُونَةِ مِنَ الْإِسْتِدَامَةِ عَلَى نَهْجِ وَاحِدِ الْبَتِي هِيَ مُنَافِيَةٌ لِلتَّعْذِيبِ  
وَالْإِيلَامِ الَّذِي مِنْ لَوَازِمِهِ التَّدْبُذُّ وَالْإِضْطِرَابُ وَالْحَوَابُ فِي حَلِّ هَذَا الْإِسْكَالِ هُوَ أَنَّ حَيَاةَ عَالَمِ الْبَرَزَخِ  
الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الْقَبْرِ لَيْسَتْ مِنْ قِبَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي الْحَرَكَةُ الْإِرَادِيَّةُ وَالْإِحْسَاسُ كِلَاهُمَا مِنْ لَوَازِمِهَا  
فِي أَنْتِظَامِ هَذِهِ النَّشْأَةِ مَرْبُوطٌ بِهَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ وَفِي حَيَاةِ الْبَرَزَخِ لَا حَاجَةَ إِلَى حَرَكَةٍ أَصْلًا بَلَّ هِيَ مُنَافِيَةٌ  
لِئِنَّكَ النَّشْأَةُ الْبَرَزَخِيَّةُ وَالْإِحْسَاسُ فَقَطَّ كَافٍ هُنَاكَ لِوُجُودِ الْمَمِّ الْعَذَابِ فَحَيَاةُ الْبَرَزَخِ كَأَنَّهَا نِصْفُ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَوِيَّةِ وَتَعَلَّقَ الرُّوحُ هُنَاكَ بِالْبَدَنِ نِصْفُ التَّعَلُّقِ بِهِ فِي النَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَالْأَمْوَاتُ الْغَيْرُ الْمَدْفُونَةُ يُحْسِنُونَ الْمَمَّ  
الْعَذَابِ بِحَيَاةِ بَرَزَخِيَّةٍ وَلَا يُوجِدُ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْإِضْطِرَابِ بَيْنَكَ الْحَيَاةِ أَصْلًا وَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ

الْمُخْبِرِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهٍ أَنْتُمْ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ يَكُونُ صَادِقًا (أَوْ تَقُولُ) حَسْمًا لِمَادَّةِ هَذَا  
 الْإِشْكَالِ وَأَمثَالِهِ: إِنَّ طَوْرَ النُّبُوَّةِ وَرَاءَ طَوْرِ الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ وَالْأُمُورِ الَّتِي الْعَقْلُ قَاصِرٌ فِي إِدْرَاكِهَا تَثْبُتُ بِطَوْرِ  
 النُّبُوَّةِ فَإِنَّ كَانَ الْعَقْلُ كَافِيًا فَلْيَايَ شَيْءٍ يَكُونُ بَعْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلْيَايَ شَيْءٍ يَكُونُ الْعَذَابُ  
 الْأَخْرَوِيُّ مَرْبُوطًا بِبِعْتِنِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(١)</sup> الْعَقْلُ وَإِنْ كَانَ  
 حُجَّةً وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ بِالْعَقْلِ كَامِلَةٍ وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ إِنَّمَا تَحَقَّقَتْ بِبِعْتِنَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَبِهَا انْقَطَعَتْ  
 السَّنَةُ أَعْدَارِ الْمُكَلَّفِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ  
 بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> فَإِذَا تَبَتَ لِلْعَقْلِ قُصُورٌ فِي إِدْرَاكِ بَعْضِ الْأُمُورِ فَوَزُنَ جَمِيعُ  
 الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِمِيزَانِ الْعَقْلِ لَا يَكُونُ مُسْتَحْسِنًا وَالتَّزَامُ تَطْبِيقُهَا عَلَى الْعَقْلِ حُكْمٌ فِي الْحَقِيقَةِ بِاسْتِقْلَالِ  
 الْعَقْلِ وَإِنْ كَارَ بِطَوْرِ النُّبُوَّةِ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَوَّلًا فِكْرُ الْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ وَتَصَدِيقُ رِسَالَتِهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يُصَدَّقَ فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ وَبِوَسَاطَتِهِ يَتَسَرَّرُ الْخَلَاصُ مِنْ ظُلُمَاتِ الشُّكُوكِ  
 وَالشُّبُهَاتِ يَنْبَغِي أَنْ يُتَعَقَّلَ الْأَصْلُ حَتَّى يُتَعَقَّلَ الْفُرْعُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيُعْلَمُ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ وَتَعَقُّلٍ كُلُّ فُرْعٍ بِأَنَّ  
 إِبْتِاطِ الْأَصْلِ مُتَعَسِّرٌ جَدًّا وَأَقْرَبُ طُرُقِ الْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ التَّصَدِيقُ وَحُصُولُ اطْمِئْنَانِ الْقَلْبِ بِذِكْرِ اللَّهِ حَلَّ  
 سُلْطَانُهُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بِ﴾<sup>(٤)</sup> وَالْوُصُولُ إِلَى هَذَا الْمَطْلَبِ الْعَالِي مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ بَعِيدٌ جَدًّا.

(شعر) أَقْدَامُ أَهْلِ نَظَرٍ مِنْ خَرَفٍ \*\*\* وَمَا الَّذِي تَمَكِّنُهُ يَا لَهْفِي

يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ : أَنَّ مُقَلِّدِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ إِبْتِاطِ نُبُوَّتِهِمْ وَبَعْدَ تَصَدِيقِ  
 رِسَالَتِهِمْ مِنَ الْمُسْتَدْلِينَ وَتَقْلِيدِهِمْ إِيَّاهُمْ وَتَصَدِيقِ كَلَامِهِمْ ح عَيْنُ الْإِسْتِدْلَالِ مَثَلًا إِذَا أُثْبِتَ شَخْصٌ أَصْلًا  
 مِنَ الْأَصُولِ بِاسْتِدْلَالِ فَجَمِيعُ الْفُرُوعِ الَّتِي تَنْشَأُ وَتَشْتَعِبُ مِنْ هَذَا الْأَصْلِ تَكُونُ مُسْتَنَدَةً إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ  
 وَبِاسْتِدْلَالِ الْأَصْلِ يَكُونُ مُسْتَدْلًا فِي جَمِيعِ فُرُوعِهِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ  
 هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾<sup>(٦)</sup> .

(٣٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ طَاهِرٍ الْبَدَخَشِيِّ

فِي بَيَانِ أَنَّ : " كُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْجَمِيلِ الْمُطْلَقِ فَهُوَ جَمِيلٌ مُطْلَقًا "

(١) — الآية : ١٥ من سورة الإسراء .

(٢) — الآية : ١٦٥ من سورة النساء .

(٣) — الآية : ٢٨ من سورة الرعد .

(٤) — الآية : ٢٩ من سورة الرعد .

(٥) — الآية : ٤٣ من سورة الأعراف .

(٦) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَائِمًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ إِيَّاكُمْ وَالتَّوْحُشُ وَالْتَضَحُّرُ مِنْ سَمَاعِ الْأَخْبَارِ  
الْمُوحِشَةِ فَإِنَّ كُلَّ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْحَمِيلِ الْمُطْلَقِ يَكُونُ حَسَنًا وَمَلِيحًا وَإِنْ كَانَ ظُهُورُهُ بِصُورَةِ الْجَلَالِ  
وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ الْحَمَالِ لَا تَحْمِلُنْ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى التَّقْوِيلِ وَلَا تَصْرِفْنَهُ إِلَى الْفُتُوَّةِ بَلْ لَهُ تَمَامُ الْحَقِيقَةِ  
وَكَمَالُ اللَّبِّ لَا يَصِحُّ بِالتَّكَلُّمِ وَالْكِتَابَةِ فَإِنَّ تَيْسَّرَتِ الْمُلَاقَاةُ فِي الدُّنْيَا فَبِهَا وَإِلَّا فَمُعَامَلَةُ الْأَجْرَةِ قَرِيبَةٌ  
وَبِشَارَةٌ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" مُورَثَةٌ التَّسْلِي لِلْمَهْجُورِينَ وَوَصَلَتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مَعَ الدَّرْوِيشِ  
مُحَمَّدَ عَلِيِّ الْكَشْمِيرِيِّ وَإِطْلَعْنَا عَلَى مَا كَتَبْتُمْ وَكَتَبْنَا فِي حَوَابِهِ مَا يَسَعُهُ الْوَقْتُ لِيَكُنِ الْأَوْلَادُ وَالْأَحْبَابُ  
عَلَى جَمْعِيَّةٍ ثَابِتِينَ فِي مَكَانِهِمْ رَاضِينَ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

(٣٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْمَلَّا إِبْرَاهِيمَ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ مَعْنَى حَدِيثِ

" سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي " الْحَدِيثَ وَدَرَجَةَ أَرْبَابِ الْفَقْرِ

يَبْغِي أَنْ يُعَلِّمَ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً "   
الْوَاقِعُ فِي حَدِيثِ " سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي إِلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً " دُخُولُهُمْ فِي النَّارِ وَمُكْتَنُهُمْ فِي عَذَابِهَا مُدَّةً لَا   
خُلُودَهُمْ فِي النَّارِ وَدَوَامُهُمْ فِي عَذَابِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مُنَافٍ لِلْيَمَانِ وَمَخْصُوصٌ بِالْكَفَّارِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَمَّا   
كَانَ الْبَاعِثُ عَلَى دُخُولِهِمْ فِي النَّارِ مُعْتَقِدَاتِهِمْ السُّوءَ يَدْخُلُ كُلُّهُمْ فِيهَا بِالضَّرُورَةِ وَيُعَذِّبُونَ عَلَى مِقْدَارِ   
خُبْتِ اعْتِقَادِهِمْ بِخِلَافِ الْفِرْقَةِ الْوَاحِدَةِ الْمُسْتَنَاقَةِ فَإِنَّ اعْتِقَادَهُمْ مُوجِبٌ لِلنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ سَبَبٌ   
لِفَلَاحِهِمْ وَلَكِنْ إِذَا ارْتَكَبَ بَعْضُ مِنْهُمْ الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ وَلَمْ يُعْفَ عَنْهُ بِالتَّوْبَةِ أَوْ الشَّفَاعَةِ يَحُورُ أَنْ يُعَذَّبَ   
بِالنَّارِ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ وَيَتَحَقَّقُ الدُّخُولُ فِي النَّارِ فِي حَقِّهِ فَدُخُولُ النَّارِ فِي سَائِرِ الْفِرَقِ شَامِلٌ لِجَمِيعِ الْأَفْرَادِ وَإِنْ   
انْتَفَى الْخُلُودُ وَفِي حَقِّ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ مَخْصُوصٌ بِبَعْضِ مُرْتَكِبِ الْمَعْصِيَةِ وَفِي كَلِمَةِ " كُلُّهُمْ " رَمَزٌ إِلَى هَذَا   
الْبَيَانِ كَمَا لَا يَخْفَى وَحَيْثُ أَنَّ هَذِهِ الْفِرْقَةَ الْمُبْتَدِعَةَ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ لَا يَبْغِي الْجَرَاعَةَ فِي تَكْفِيرِهِمْ مَا لَمْ   
يُنْكِرُوا لِضُرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَلَمْ يَرُدُّوا مَا ثَبَتَ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِالتَّوَاتُرِ وَقَبِلُوا مَا عَلِمَ مَحِيئُهُ مِنَ الدِّينِ   
بِالضَّرُورَةِ قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَوْ وُجِدَ فِي مَسْأَلَةٍ تِسْعَةٌ وَسِتُّونَ وَجْهًا تُوجِبُ التَّكْفِيرَ وَوَجْهٌ وَاحِدٌ يَنْفِيهِ يَبْغِي   
تَصْحِيحُ هَذَا الْوَجْهِ وَأَنْ لَا يُحْكَمَ بِالْكَفْرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ وَكَلِمَتُهُ أَحْكَمُ (وَأَيْضًا يَبْغِي أَنْ يُعَلِّمَ) أَنَّ   
الْمُرَادَ مِنْ نِصْفِ الْيَوْمِ الَّذِي يَدْخُلُ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِتِلْكَ الْمُدَّةِ فِي الْجَنَّةِ هُوَ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ   
مِنْ سِنِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَلْفُ سَنَةٍ ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾<sup>(١)</sup> شَاهِدٌ

لهَذَا الْمَعْنَى وَكَفَيْتُهُ تَقْدِيرِ تِلْكَ الْمُدَّةِ مُفَوَّضَةً إِلَى عِلْمِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ وَلَا سَنَةٌ وَلَا قَمَرٌ مُتَعَارِفَةٌ وَالْمُرَادُ مِنَ الْفَقِيرِ الْفَقِيرِ الصَّابِرِ الَّذِي هُوَ مُلْتَزِمٌ لِإِتْيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَمُحْتَسِبٌ عَنِ الْمُنْهَيَّاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْفُقَرَاءِ دَرَجَاتٍ وَمَرَاتِبُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَأَعْلَى مَرَاتِبِهِ إِثْمًا يُتَّصَرُّ فِي مَقَامِ الْفَنَاءِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مُضْمَجِلًا وَمُتَلَاشِيًا وَمَنْسِيًا وَمَنْ هُوَ جَامِعٌ لِجَمِيعِ مَرَاتِبِ الْفَقِيرِ أَفْضَلُ مِمَّنْ يَتَحَقَّقُ بِبَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ فَمَنْ فِيهِ فَقْرٌ ظَاهِرٌ مَعَ وُجُودِ الْفَنَاءِ أَفْضَلُ مِمَّنْ لَهُ الْفَنَاءُ فَقَطُّ دُونَ الْفَقْرِ الظَّاهِرِ فَافْهَمُ.

(٣٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي جَوَابِ مُشَاوَرَتِهِ  
لِسَفَرِ الْحَجِّ مَعَ تَوَابِعِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَبَعْدُ: إِنَّ أَحْوَالَ فَقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعَهُمْ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ الْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَعَافِيَتُكُمْ وَقَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُرْسَلَةِ بِاسْمِ هَذَا الْفَقِيرِ عَلَى وَجْهِ الشَّفَقَةِ وَالْمَرْحَمَةِ وَقَدْ أَظْهَرْتُمْ اسْتِثْبَاقَ التَّوَطُّنِ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مَعَ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ وَالْمَوْتِ فِيهِ (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَّمُ) إِنَّ ذَهَابَ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ لَا يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ بَلْ يَكَادُ يُفْهَمُ الْمَنْعُ وَذَهَابُكُمْ وَحَدُّكُمْ يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ مُسْتَحْسِنًا وَتَرْجُو وَوُصُولُكُمْ بِالسَّلَامَةِ وَالْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ (وَكُتِبْتُمْ) أَيْضًا فِي مَادَّةِ السَّيِّدِ أَنَّ الْأَطِبَاءَ حَاكِمُونَ بِضَرَرِهِ (أَيُّهَا الْمُسْتَفِيقُ) إِنَّهُ كَلَّمَا يَمَعْنُ النَّظَرَ لَا يُشَاهِدُ فِيهِ الضَّرَرَ بَيِّنًا أَنَّهُ يُحْسُ ظِلْمَةٌ غَيْرَ ظِلْمَةِ الضَّرَرِ وَلَمْ تَدْرِ مَا وَجْهَهَا (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ ضَرَرَ الْأَطِبَاءِ مَفْقُودٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ وَالسَّلَامُ.

(٤٠) الْمَكْتُوبُ الْأَرْبَعُونَ إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَادِقِ الْكَشْمِيرِيِّ فِي بَيَانِ عِلْمِ الْيَقِينِ  
الْحَاصِلِ لِلصُّوفِيَّةِ وَعِلْمِ الْيَقِينِ الْكَائِنِ لِأَرْبَابِ الْمَعْقُولِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمُ) أَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ عَنِ يَقِينِ حَاصِلِ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْأَثَرِ عَلَى الْمُؤَثِّرِ وَهَذَا الْمَعْنَى مُيسِّرٌ لِأَهْلِ النَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ فَمَا يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ عِلْمِ الْيَقِينِ الْمَخْصُوصِ بِالصُّوفِيَّةِ وَعِلْمِ الْيَقِينِ الْحَاصِلِ لِأَرْبَابِ الْمَعْقُولِ وَلَمْ يَكُنْ عِلْمُ الْيَقِينِ الْمَخْصُوصُ بِالصُّوفِيَّةِ دَاخِلًا فِي الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ وَلَا يَكُونُ مَا لِلْعُلَمَاءِ خَارِجًا عَنِ مَضِيقِ النَّظَرِ وَالْفِكْرِ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ شُهُودَ الْأَثَرِ لِأَرْبَابِ فِي عِلْمِ كِلْتَا الطَّائِفَتَيْنِ حَتَّى يَنْتَقِلَ مِنْهُ إِلَى الْمُؤَثِّرِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مَشْهُودٍ غَايَةً مَا



فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بَيْنَ الْأَثَرِ وَالْمُؤْتَرِ إِرْتِبَاطٌ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلإِنْتِقَالِ مِنْ وُجُودِ الْأَثَرِ إِلَى وُجُودِ الْمُؤْتَرِ وَذَلِكَ الْإِرْتِبَاطُ أَيْضًا مَكْشُوفٌ وَمَشْهُودٌ فِي عِلْمِ الْيَقِينِ الْمُخْتَصِّ بِالصُّوفِيَّةِ دُونَ مَا لِلْعُلَمَاءِ فَإِنَّهُ نَظَرِيٌّ وَفِكْرِيٌّ فِيهِ فَيَكُونُ الإِنْتِقَالُ أَيْضًا نَظَرِيًّا وَفِكْرِيًّا بِالصَّرُورَةِ فَيَكُونُ يَقِينُ الطَّائِفَةِ الْأُولَى دَاخِلًا فِي الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ دُونَ يَقِينِ الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ خَارِجًا مِنْ مَضِيْقِ الإِسْتِدْلَالِ وَإِطْلَاقِ الإِسْتِدْلَالِ عَلَى يَقِينِ الصُّوفِيَّةِ مَبْنِيٌّ عَلَى الظَّاهِرِ وَالصُّورَةِ لِكَوْنِهِ مُتَضَمَّنًا لِلإِنْتِقَالِ مِنَ الْأَثَرِ إِلَى الْمُؤْتَرِ وَالْأَفْعَى الْحَقِيقَةَ دَاخِلٌ فِي الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ بِخِلَافِ يَقِينِ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّ فِيهِ حَقِيقَةَ الإِسْتِدْلَالِ وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْفَرْقُ الدَّقِيقُ مَخْفِيًّا عَلَى الْأَكْثَرِينَ بَقُوا فِي مَرْتَبَةِ الْحَيْرَةِ بِالصَّرُورَةِ وَأَطَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ قُصُورِهِ لِسَانَ الإِعْتِرَاضِ عَلَى بَعْضِ الْأَعْرَةِ الَّذِي فَسَّرَ عِلْمَ الْيَقِينِ الْمُخْتَصِّ بِالصُّوفِيَّةِ بِالإِسْتِدْلَالِ مِنَ الْأَثَرِ إِلَى الْمُؤْتَرِ كُلِّ ذَلِكَ لِعَدَمِ الإِطْلَاعِ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (١).

#### (٤١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنَ النِّسَاءِ الصَّالِحَاتِ فِي النَّصَائِحِ الصَّرُورِيَّةِ لِطَّائِفَةِ النِّسَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ (٢) الْآيَةُ " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْعَةِ الرَّجَالِ شَرَعَ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ " وَكَانَتْ بَيْعَةُ النِّسَاءِ بِمُجَرَّدِ الْقَوْلِ لَمْ تَمَسَّ يَدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ النِّسَاءِ الْبَايِعَاتِ أَصْلًا وَلَمَّا كَانَتْ الذَّمَايِمُ وَالْأَخْلَاقُ الرَّدِيئَةُ فِي النِّسَاءِ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي الرَّجَالِ بَيْنَ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ شَرَائِطُ زَائِدَةٌ عَلَى مَا فِي بَيْعَةِ الرَّجَالِ وَنَهَى النِّسَاءَ عَنْ تِلْكَ الذَّمَايِمِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِامْتِنَالِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى الشَّرْطُ الْأَوَّلُ عَدَمُ إِشْرَاكِ شَيْءٍ بِاللَّهِ تَعَالَى لَا فِي وُجُوبِ الْوُجُودِ وَلَا فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَمَلُهُ مُبْرَأً عَنْ شَائِبَةِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَمَظَنَّةِ طَلَبِ الْآخِرِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَوْ بِالْقَوْلِ وَالذِّكْرِ الْحَمِيلِ فَلَيْسَ هُوَ بِخَارِجٍ مِنْ دَائِرَةِ الشَّرْكِ وَلَا هُوَ مُوحَّدٌ مُخْلِصٌ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " الشَّرْكَ فِي أُمَّتِي أَحْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلَةِ الَّتِي تَدِبُ فِي لَيْلَةِ ظُلْمَاءٍ عَلَى صَخْرَةٍ سَوْدَاءَ " (شِعْرٌ)

لاف بي شرکی مزن کان از نشان پائی مور \*\*\* در شب تاریک بر سنک سیاه ناز کتراست

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " وَأَتَقُوا الشَّرْكَ الْأَصْعَرَ قَالُوا : مَا الشَّرْكَ الْأَصْعَرُ ؟ قَالَ : الرِّيَاءُ " وَلِتَعْظِيمِ مَرَامِ الشَّرْكِ وَمَوَاسِمِ الْكُفْرِ كُلِّهَا قَدَّمَ رَاسِخٌ فِي الشَّرْكِ وَالْمُصَدِّقُ لِلدِّينِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالْمُتَنَبِّئُ

(١) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) — الآية : ١٢ من سورة الممتحنة .

بِمَحْمُوعِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ مُشْرِكٍ وَالتَّبَرِّي مِنَ الْكُفْرِ شَرْطُ الْإِسْلَامِ وَالْإِحْتِنَابُ عَنْ شَائِبَةِ الشِّرْكِ تَوْجِيحٌ وَاسْتِمْدَادٌ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالطَّاعُوتِ فِي دَفْعِ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ كَمَا هُوَ شَائِعٌ فِيمَا بَيْنَ جَهْلَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَيْنِ الشِّرْكِ وَالضَّلَالَةَ وَطَلَبُ الْحَوَائِجِ مِنَ الْأَحْجَارِ الْمُنْحَوْتَةِ نَفْسُ الْكُفْرِ وَإِنْكَارٌ عَلَى وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شِكَايَةً عَنْ حَالِ بَعْضِ أَهْلِ الضَّلَالِ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(١)</sup> (وَأَكْثَرُ النَّسَاءِ) مُتَبَلِّغَاتٌ بِهَذَا الْإِسْتِمْدَادِ الْمَمْنُوعِ عَنْهُ بِوَأَسْطَةِ كَمَالِ الْجَهْلِ فِيهِنَّ يَطْلُبْنَ دَفْعَ الْبَلِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْخَالِيَةِ عَنِ الْمُسَمِّيَّاتِ وَمَقْتُونَاتٍ بِأَدَاءِ مَرَاسِمِ الشِّرْكِ وَأَهْلِ الشِّرْكِ خُصُوصًا وَقَتَ عُرُوضِ مَرَضِ الْجَدْرِيِّ الْمَعْرُوفِ فِيمَا بَيْنَ نِسَاءِ الْهُنُودِ بِالسِّيَلَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مَشْهُودٌ وَمَحْسُوسٌ مِنْ حِيَارِهِنَّ وَشِرَارِهِنَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِحَيْثُ لَا تَكَادُ تُوجَدُ امْرَأَةٌ خَالِيَةً مِنْ دَفَائِقِ هَذَا الشِّرْكِ وَتَارِكَةٌ لِلْبَاقِدَامِ عَلَيْهِ بِرِسْمٍ مِنْ رُسُومِهِ إِلَّا مَنْ عَصَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَتَعْظِيمِ الْأَيَّامِ الْمُعْظَمَةِ عِنْدَ الْهُنُودِ وَأَدَاءِ رُسُومِ الْأَيَّامِ الْمُتَعَارَفَةِ عِنْدَ الْيَهُودِ مُسْتَلْزِمٌ لِلشِّرْكِ وَمُسْتَوْجِبٌ لِلْكَفْرِ كَمَا أَنَّ جَهْلَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ خُصُوصًا طَائِفَةٌ نِسَائِهِمْ يُؤَدُّونَ رُسُومَ أَهْلِ الْكُفْرِ فِي أَيَّامِ دَوَالِي الْكُفْرِ وَيَجْعَلُونَهَا عِيدَهُمْ وَيُرْسِلُونَ إِلَى بُيُوتِ بَنَاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ هَدَايَا كَهَدَايَا أَهْلِ الشِّرْكِ وَيَصْبُغُونَ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ ظُرُوفَهُمْ مِثْلَ الْكُفْرِ وَيَمْلَأُونَهَا بِالْأَرَزِّ الْأَحْمَرِ ثُمَّ يُرْسِلُونَهَا هَدَايَا وَيَعْتَنُونَ بِهَذَا الْمَوْسِمِ كَمَالِ الْإِعْتِنَاءِ وَكُلُّ ذَلِكَ شِرْكٌ وَكُفْرٌ بِدِينِ الْإِسْلَامِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وَمَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ ذَبْحِ الْحَيَوَانَاتِ الْمُنْدُورَةِ لِلْمَشَائِخِ عِنْدَ قُبُورِ الْمَشَائِخِ الْمُنْدُورَةِ لَهُمْ جَعَلَهُ الْفُقَهَاءُ أَيْضًا فِي الرُّوَايَاتِ الْفِقْهِيَّةِ دَاحِلًا فِي الشِّرْكِ وَبَالِغًا فِي هَذَا الْبَابِ وَالْحَقُّوهُ بِحِسِّ ذَبَائِحِ الْجِنِّ الْمَمْنُوعِ عَنْهَا شَرْعًا وَالدَّاحِلُ فِي دَائِرَةِ الشِّرْكِ فَيَنْبَغِي الْإِحْتِنَابُ عَنْ هَذَا الْعَمَلِ أَيْضًا لِكُونَ شَائِبَةِ الشِّرْكِ فِيهِ فَإِنَّ وُجُوهَ النَّدْرِ غَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فَلْيَايَ شَيْءٍ يُرْتَكَبُ ذَبْحُ الْحَيَوَانَاتِ وَيُجْعَلُ مُلْحَقًا بِذَبَائِحِ الْجِنِّ وَيُشَبَّهُ بِهِ بِعِدَةِ الْجِنِّ وَمِثْلُ ذَلِكَ صِيَامُ نِسَاءِ بِنْتِ الْمَشَائِخِ وَبَلَا بَيَانٍ وَيَنْجِئْنَ أَكْثَرَ أَسَامِيهِمْ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِنَّ وَيَصْمُنَ بَنِيَّتَهُمْ وَيُعَيِّنُ لِكُلِّ إِفْطَارٍ يَوْمٍ وَضْعًا مَخْصُوصًا وَيُعَيِّنُ الْأَيَّامَ أَيْضًا لِلصِّيَامِ وَيَجْعَلْنَ مَطَالِبَهُنَّ وَمَقَاصِدَهُنَّ مَرْبُوطَةً بِتِلْكَ الصِّيَامِ وَيَطْلُبْنَ حَوَائِجَهُنَّ مِنْهُمْ بِوَأَسْطَةِ تِلْكَ الصِّيَامِ وَيَزْعُمْنَ قَضَاءَ حَوَائِجَهُنَّ مِنْهُمْ وَذَلِكَ الْفِعْلُ إِشْرَاكٌ لِلْغَيْرِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبٌ لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ عَنِ الْغَيْرِ بِوَأَسْطَةِ الْعِبَادَةِ إِلَيْهِ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) شِنَاعَةُ هَذَا الْفِعْلِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَحْزِي بِهِ" يَعْنِي أَنَّ الصَّوْمَ مَخْصُوصٌ بِي لَا شَرِكَةَ لِلْغَيْرِ بِي فِي الصَّوْمِ وَإِنْ لَمْ يَجْزِ إِشْرَاكٌ أَحَدٍ بِهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ وَلَكِنْ تَخْصِيصُ الصَّوْمِ لِلْإِهْتِمَامِ بِهِ وَالتَّأْكِيدِ فِي نَفْيِ الشَّرِكَةِ عَنْهُ وَقَوْلُ بَعْضِ النَّسَاءِ وَقَتَ إِظْهَارِ شِنَاعَةِ هَذَا الْفِعْلِ نَحْنُ نَصُومُ هَذِهِ الصِّيَامَ لِلَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا نُهْدِي ثَوَابَهَا لِأَرْوَاحِ الْمَشَائِخِ حِيلَةً مِنْهُنَّ فَإِنَّ كُنَّ صَادِقَاتٍ فِي

(١) — الآية : ٦٠ من سورة النساء .

(٢) — الآية : ١٠٦ من سورة يوسف .

ذَلِكَ فَلِأَيِّ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَى تَعْيِينِ الْأَيَّامِ لِلصَّيَامِ وَتَخْصِيسِ الطَّعَامِ وَتَعْيِينِ أَوْضَاعِ شَنْبَعَةٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي الْإِفْطَارِ وَكَثِيرًا مَا يَرْتَكِبْنَ الْمُحْرَمَاتِ وَقَتَ الْإِفْطَارِ وَيُفْطِرْنَ بِشَيْءٍ حَرَامٍ وَيَسْأَلْنَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَيُفْطِرْنَ بِهِ وَيَزْعَمْنَ قَضَاءَ حَوَائِجِهِنَّ مَخْصُوصًا بِارْتِكَابِ هَذَا الْمُحْرَمِ وَهَذَا عَيْنُ الضَّلَالَةِ وَتَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ وَاللَّهُ الْعَاصِمُ (وَالشَّرْطُ) الثَّانِي الْمَذْكُورُ فِي بَيْعَةِ النَّسَاءِ : النَّهْيُ عَنِ السَّرْقَةِ وَهِيَ مِنْ كِبَائِرِ السَّيِّئَاتِ وَحَيْثُ كَانَتْ هَذِهِ الذَّمِيمَةُ مُتَحَقِّقَةً فِي أَكْثَرِ أَفْرَادِ النَّسَاءِ حَتَّى لَا تَكَادُ تُوجَدُ امْرَأَةً خَالِيَةً عَنْهَا جُعِلَ النَّهْيُ مِنْ شَرَايِطِ بَيْعَتِهِنَّ وَاللَّاتِي يَتَصَرَّفَنَّ فِي أَمْوَالِ أَزْوَاجِهِنَّ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِنَّ وَيُتْلِفَنَّهَا بِلا تَحَاشٍ دَاخِلَاتٍ فِي حُمْلَةٍ السَّارِقَاتِ وَهَذَا الْمَعْنَى يُمَكِّنُ أَنْ نَقُولَ إِنَّهُ تَابَتْ فِي عُمُومِ النَّسَاءِ وَهَذِهِ الْخِيَانَةُ تَكَادُ تُوجَدُ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِهِنَّ إِلَّا مَنْ عَصَمَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَلَيْتَهُنَّ يَعُدُّونَ ذَلِكَ سَيِّئَةً وَحَيَانَةً وَخَوْفَ اسْتِحْلَالِ هَذِهِ السَّيِّئَةِ غَالِبٌ فِي حَقِّهِنَّ وَخَوْفُ الْكُفْرِ مِنْ جِهَةِ هَذَا الْاسْتِحْلَالِ أَزِيدُ فِي شَأْنِهِنَّ وَالْحَكِيمُ الْمَطْلُوقُ حَلَّ شَأْنُهُ نَهَى النَّسَاءَ عَنِ السَّرْقَةِ بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الشَّرْكِ بِعَلَاقَةٍ أَنَّ لِهَذِهِ الذَّمِيمَةَ قَدَمًا رَاسِخًا فِي الْكُفْرِ فِي حَقِّهِنَّ وَذَلِكَ بِوَاسِطَةِ شُبُوحِ اسْتِحْلَالِهِنَّ إِيَّاهَا وَإِنَّهَا أَنْكَرُ مِنْ سَائِرِ كِبَائِرِ السَّيِّئَاتِ فِي حَقِّهِنَّ فَإِذَا حَصَلَ لِلنَّسَاءِ بِوَاسِطَةِ تَكَرُّرِ أَحَدٍ أَمْوَالِ أَزْوَاجِهِنَّ مَلَكَهَ الْخِيَانَةَ وَزَالَ قُبْحُ التَّصَرُّفِ فِي أَمْوَالِ الْغَيْرِ عَنْ نَظَرِهِنَّ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَتَعَدَّى تَصَرُّفُهُنَّ فِي أَمْوَالِ غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ فَيَسْرِقَنَّ أَمْوَالِ الْغَيْرِ وَيَخُنَّ فِيهَا بِلا تَحَاشٍ يَكَادُ يَكُونُ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحًا بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ فَتَحَقِّقْ أَنْ نَهَى النَّسَاءَ عَنِ السَّرْقَةِ مِنْ أَمِّهِمْ مَهْمَاتِ الْإِسْلَامِ وَتَعْيِنَ كَوْنُ فُبْحِهَا بَعْدَ فُبْحِ الشَّرْكِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِنَّ (تَذْيِيلٌ) قَالَ بَيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا لِلْأَصْحَابِ: "اتَّذَرُوا مَا أَسْوَأَ السَّرْقَةِ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: "إِنْ أَسْوَأَ السَّرْقَةِ مَنْ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ" يَعْنِي لَا يُكْمِلُ أَرْكَانَ صَلَاتِهِ وَلَا يُؤَدِّيَهَا عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَالْإِحْتِنَابِ عَنْ هَذِهِ السَّرْقَةِ أَيْضًا ضَرْوَرِيٌّ حَتَّى يَكُونَ مِنْ أَسْوَأِ السَّارِقِينَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَوَيَّ الصَّلَاةَ بِحُضُورِ الْقَلْبِ فَإِنَّ الْعَمَلَ لَا يَصِحُّ بِدُونِ حُضُورِ النَّبِيِّ وَأَنْ يَقرأَ الْقِرَاءَةَ صَاحِحَةً وَأَدَاءَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقُومَةِ وَالْحَلْسَةِ بِالْإِطْمِنَانِ يَعْنِي يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ بَعْدَ الرُّكُوعِ قِيَامًا كَامِلًا وَأَنْ يَسْكُنَ فِيهَا مِقْدَارَ تَسْبِيحَةٍ وَأَنْ يَجْلِسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ مِقْدَارَ تَسْبِيحَةٍ أَيْضًا حَتَّى يَتَسَرَّ الْإِطْمِنَانُ فِي الْقُومَةِ وَالْحَلْسَةِ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ كَذَلِكَ فَقَدْ أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِي زُمَرَةِ السَّارِقِينَ وَصَارَ مُورِدًا لِلْوَعِيدِ (وَالشَّرْطُ الثَّلَاثُ) الْمَنْصُوصُ فِي بَيْعَةِ النَّسَاءِ : النَّهْيُ عَنِ الزَّانَا وَتَخْصِيسُ بَيْعَةِ النَّسَاءِ بِهَذَا الشَّرْطِ بِوَاسِطَةِ أَنْ حُضُورَ الزَّانَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَغْلَبِ بِتَوْسِطِ حُضُورِ رِضَاءِ النَّسَاءِ بِهَذَا الْعَمَلِ وَعَرَضُ أَنْفُسِهِنَّ عَلَى الرَّجَالِ فَتَكُونُ النَّسَاءُ أَسَقَ فِيهِ وَيَكُونُ رِضَاهُنَّ مُعْتَبَرًا فِي حُضُورِهِ فَيَكُونُ النَّهْيُ عَنْهُ أَكْثَرُ فِي حَقِّهِنَّ وَيَكُونُ الرَّجَالُ تَابِعِينَ لِلنَّسَاءِ فِيهِ وَمِنْ هُنَا قَدَمُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الزَّانِيَةَ عَلَى الزَّانِي فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (١) وَهَذِهِ الذَّمِيمَةُ مُوجِبَةٌ لِخَسَارَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمُسْتَقْبَحَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَمُسْتَنْكَرَةٌ رَوَى أَبُو حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ " أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا مِنَ الزَّانَا فَإِنَّ فِيهِ سَيِّئَةً

(١) — الآية ٢ : من سورة النور .

حِصَالُ ثَلَاثَةٍ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَثَلَاثَةٌ فِي الْآخِرَةِ فَأَمَّا الَّتِي فِي الدُّنْيَا الْأُولَى أَنْ الزَّانَا يُذْهَبُ بِهَاءِ الْإِنْسَانِ وَتُورَاتِيَّتُهُ وَصَفَاءُهُ وَالثَّانِيَةُ أَنَّهُ يُورَثُ الْفَقْرَ وَالثَّلَاثَةُ أَنَّهُ يُورَثُ النُّقْصَانَ فِي الْعُمُرِ وَأَمَّا الَّتِي فِي الْآخِرَةِ فَأَحَدُهَا سَخَطُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ تَعَالَى وَالثَّانِيَةُ سُوءُ الْحِسَابِ وَالثَّلَاثَةُ عَذَابُ النَّارِ (اعْلَمْ) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "زَنَا الْعَيْنَ النَّظْرُ إِلَى الْأَجْنَبِيَّاتِ وَزَنَا الْيَدَيْنِ مَسُّ الْأَجْنَبِيَّاتِ وَزَنَا الرَّجُلَيْنِ الْمَسْتَبِي نَحْوَ الْأَجْنَبِيَّاتِ" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(١)</sup> وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup> يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ تَابِعٌ لِلْعَيْنِ وَمَا لَمْ تَعْمَصِ الْعَيْنُ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ فَحَفِظَ الْقَلْبُ مُشْكَلٌ وَمَا دَامَ الْقَلْبُ مَشْغُولًا فَحَفِظَ الْفَرْجَ مُتَعَسِّرًا فَكَانَ غَضُّ الْبَصَرِ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ ضَرْورِيًّا حَتَّى يَتَيَسَّرَ حِفْظُ الْفَرْجِ وَنَهَى فِي الْقُرْآنِ الْمَحِيدِ النَّسَاءَ عَنْ لِينِ الْكَلَامِ مَعَ الرَّجَالِ الْأَجَانِبِ مِثْلَ الْفَاجِرَاتِ لِئَلَّا يَطْمَعَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فِيهِمْوُنَ بِالسُّوءِ بَلْ يَقْتُلَنَّ قَوْلًا مَعْرُوفًا خَالِيًا عَنِ الْوَهْمِ وَالطَّمَعِ وَوَرَدَ النَّهْيُ أَيْضًا عَنْ إِبْدَاءِ النَّسَاءِ زِينَتَهُنَّ عِنْدَ الرَّجَالِ لِئَلَّا يَظْهَرَ فِيهِمْ الْاِقْتِصَاءُ وَوَرَدَ النَّهْيُ أَيْضًا عَنِ الصَّرْبِ بِأَرْجُلِهِنَّ إِلَى الْأَرْضِ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ مِثْلَ الْخَلْخَالِ وَأَمْثَالِهِ فَيَتَحَرَّكَ وَيَظْهَرَ شَنْشَتُهُ وَهِيَ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمِثْلِ الرَّجَالِ إِلَى النَّسَاءِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ مُنْحَرِّجٌ إِلَى الْفِسْقِ فَهُوَ مُسْتَقْبِحٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ يَنْبَغِي الْاِحْتِيَاظُ مِنْهُ لئَلَّا تُرْتَكَبَ مُقَدَّمَاتُ الْمُحَرَّمَاتِ وَمَبَادِيهَا حَتَّى يَتَيَسَّرَ السَّلَامَةُ مِنْ نَفْسِ الْمُحَرَّمَاتِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَاصِمُ ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(٣)</sup> (لَا يَخْفِي) أَنَّ الْمَرْأَةَ الْأَجْنَبِيَّةَ كَالرَّجُلِ الْأَجْنَبِيِّ فِي حَقِّ النَّظَرِ إِلَى الْمَرْأَةِ وَمَسَّهَا بِشَهْوَةٍ وَلَا يَحُورُ تَزْيِينُ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا لِغَيْرِ بَعْلِهَا رَحْلًا كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ أَوْ امْرَأَةً وَكَمَا أَنَّ نَظَرَ الرَّجَالِ إِلَى الْأَمْرَدِ وَمَسَّهُمْ إِيَّاهُ بِالشَّهْوَةِ حَرَامٌ نَظَرَ النَّسَاءِ إِلَى النَّسَاءِ وَمَسَّهُنَّ إِيَّاهُنَّ بِالشَّهْوَةِ أَيْضًا حَرَامٌ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعَى هَذِهِ الدَّقِيقَةُ كَمَا لِرِعَايَةِ فَإِنَّهَا طَرِيقٌ وَاسِعٌ إِلَى خَسَارَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَفِي وُصُولِ الرَّجُلِ إِلَى الْمَرْأَةِ تَعَسَّرُ بِوَأَسْطَةِ التَّبَايُنِ بَيْنَ الصَّنْفَيْنِ وَوُجُودِ الْمَوَانِعِ بِخِلَافِ وُصُولِ الْمَرْأَةِ إِلَى الْمَرْأَةِ فَإِنَّهُ لِاتِّحَادِ الصَّنْفِ فِي كَمَا لِ الْيُسْرِ وَالسُّهُولَةِ فَيَنْبَغِي رِعَايَةَ الْاِحْتِيَاظِ فِي ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْهَا فِيمَا هُنَاكَ وَيَنْبَغِي الْمَنْعُ الْبَلِيغُ عَنِ نَظَرِ الْمَرْأَةِ إِلَى الْمَرْأَةِ وَنَظَرِ الرَّجُلِ إِلَى الْمَرْأَةِ وَنَظَرِ الْمَرْأَةِ إِلَى الرَّجَالِ (وَالشَّرْطُ الرَّابِعُ) الْمَذْكُورُ فِي بَيْعَةِ النَّسَاءِ النَّهْيُ عَنِ قَتْلِ الْأَوْلَادِ وَكَانَ نِسَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقْتُلْنَ بَنَاتِهِنَّ مَخَافَةَ الْفَقْرِ وَهَذَا الْعَمَلُ الشَّنِيعُ كَمَا أَنَّهُ مُتَضَمَّنٌ لِقَتْلِ النَّفْسِ مُتَضَمَّنٌ لِقَطْعِ الرَّحِمِ أَيْضًا وَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ (وَالشَّرْطُ الْخَامِسُ) الْمَذْكُورُ فِي بَيْعَةِ النَّسَاءِ النَّهْيُ عَنِ الْهَيْتَانِ وَالْاِفْتِرَاءِ وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الذَّمِيمَةُ فِي النَّسَاءِ أَكْثَرَ حَصَّهِنَّ بِالنَّهْيِ عَنْهَا وَهَذِهِ الصَّنْفَةُ مِنْ أَشَدِّ ذَمَائِمِ الصِّفَاتِ فُبْحًا وَأَرْدَلِ رَدَائِلِ الْأَحْلَاقِ فَإِنَّهَا مُتَضَمَّنَةٌ لِلْكَذِبِ الَّذِي هُوَ حَرَامٌ فِي جَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَمُسْتَنْكَرٌ

(١) — الآية : ٣٠ من سورة النور .

(٢) — الآية : ٣١ من سورة النور .

(٣) — الآية : ٨٨ من سورة هود .

وَأَيْضًا إِنَّهُ مُتَّصَمٌ لِإِيْدَاءِ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ حَرَامٌ وَإِنَّهُ مُسْتَنْزَهُ لِلْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ مَحْظُورٌ وَمَمْنُوعٌ عَنْهُ  
وَمُحْرَمٌ وَمُسْتَنْكَرٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ (وَالشَّرْطُ السَّادِسُ) النَّهْيُ عَنِ مَعْصِيَةِ النَّبِيِّ وَمُخَالَفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي كُلِّ أَمْرٍ مَعْرُوفٍ يَأْمُرُ بِهِ وَهَذَا الشَّرْطُ مُتَّصَمٌ لِامْتِنَالِ جَمِيعِ الْأَوَامِرِ وَالْإِتِهَاءِ عَنْ جَمِيعِ الْمَنَاهِي  
الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ مِمَّا بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَيْهَا بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى  
وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ بِالضَّرُورَةِ فَيَنْبَغِي أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ مِنْ غَيْرِ كَسَلٍ وَفُتُورٍ بِالْحَدِّ وَالْجُهْدِ وَيَنْبَغِي  
أَيْضًا أَدَاءُ الزَّكَاةِ الْمَالِيَّةِ إِلَى مَصَارِفِهَا بِقَبُولِ الْمَنَّةِ وَيَنْبَغِي أَيْضًا صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّذِي هُوَ مُكْفَرٌ لِسَيِّئَاتِ  
سَنَةٍ وَيَنْبَغِي أَيْضًا أَدَاءُ الْحَجِّ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّهِ "الْحَجُّ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ" حَتَّى  
يَكُونَ الْإِسْلَامُ قَائِمًا وَكَذَلِكَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مِلَاكُ دِينِكُمْ  
الْوَرَعُ" وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَرْكِ الْمُنْهَيَّاتِ الشَّرْعِيَّةِ فَيَنْبَغِي الْاجْتِنَابُ عَنْ تَنَاوُلِ الْمُسْكِرَاتِ وَأَنْ يَعْذَهَا كَالْحَمْرِ  
مُحْرَمًا وَمُسْتَنْكَرًا وَالْاجْتِنَابُ عَنِ الْغِنَاءِ أَيْضًا ضَرْوَرِيٌّ فَإِنَّهُ دَاخِلٌ فِي اللُّهُوِّ وَاللَّعِبِ الْحَرَامِ وَوَرَدَ أَنَّ الْغِنَاءَ  
رُقِيَّةُ الزَّنَاءِ وَالْاجْتِنَابُ عَنِ الْغِيْبَةِ وَالتَّمِيْمَةِ أَيْضًا لَارِمٌ فَإِنَّهُمَا مَمْنُوعٌ عَنْهُمَا وَأَيْضًا الْاجْتِنَابُ عَنِ السُّخْرِيَّةِ  
وَإِيْدَاءِ الْمُؤْمِنِ ضَرْوَرِيٌّ فَإِنْ إِيْدَاءِ الْمُؤْمِنِ بغيرِ حَقِّ بَأْيٍ وَجِهٍ كَانَ وَسُخْرِيَّتُهُ مِنْهِيٌّ عَنْهَا وَلَا يَنْبَغِي اعْتِبَارُ  
الطَّيْرَةِ وَاعْتِقَادُ تَأْيِيرِهَا وَلَا يَنْبَغِي أَيْضًا اعْتِقَادُ تَعَدِّي الْمَرَضِ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ فَإِنَّ الْمُخْبِرَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنَعَ عَنْ كِلَيْهِمَا حَيْثُ قَالَ " لَا طَّيْرَةَ وَلَا عَدْوَى " وَلَا يَنْبَغِي اعْتِبَارُ كَلَامِ الْكَاهِنِ وَالْمُنْجِمِ  
وَلَا يَسْأَلُهُمَا عَنِ الْأُمُورِ الْعَيْبِيَّةِ وَلَا يَعْتَقِدُ مَعْرِفَتَهُمَا بِالْأُمُورِ الْعَيْبِيَّةِ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ الْمَنْعُ عَنْ ذَلِكَ بِالْمُبَالَغَةِ  
وَيَنْبَغِي الْاجْتِنَابُ عَنِ اسْتِعْمَالِ السُّخْرِ مِبَاشَرَةً وَأَمْرًا فَإِنَّهُ حَرَامٌ قَطْعِيٌّ وَلَهُ قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي الْكُفْرِ وَلَا كَبِيرَةَ  
أَقْرَبُ إِلَى الْكُفْرِ مِنْ اسْتِعْمَالِ السُّخْرِ يَنْبَغِي الْاجْتِنَابُ عَنْهُ حَتَّى لَا تَصْدُرَ دَقِيقَةٌ مِنْ دَقَائِقِهِ فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَ مَا دَامَ  
الْمُسْلِمُ مُسْلِمًا لَا يَصْدُرُ عَنْهُ السُّخْرُ إِذَا زَالَ عَنْهُ الْإِيمَانُ أَعَادَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ ذَلِكَ يَصْدُرُ عَنْهُ السُّخْرُ  
فَكُلٌّ مِنَ السُّخْرِ وَالْإِيمَانُ كَأَنَّهُ نَقِيضُ الْآخِرِ فَإِذَا وَقَعَ السُّخْرُ لَا يَبْقَى الْإِيمَانُ فَيَنْبَغِي رِعَايَةُ هَذِهِ الدَّقِيقَةِ لِئَلَّا  
يَتَطَرَّقَ الْخَلَلُ فِي الْإِيمَانِ وَلَقَدْ يَخْرُجُ الْإِسْلَامُ عَنِ الْبِدِّ بِشَوْمِ هَذَا الْعَمَلِ (وَبِالْجُمْلَةِ) كُلُّ مَا أَمَرَ بِهِ الْمُخْبِرُ  
الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَيَّنَّهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ يَنْبَغِي الْاجْتِهَادُ وَالسَّعْيُ الْبَلِيغُ فِي  
امْتِنَالِهِ مُعْتَقِدًا خِلَافَهُ سَمًّا قَاتِلًا مُوَصَّلًا إِلَى الْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ وَمَوْفِعًا فِي أَنْوَاعِ الْعَذَابِ السَّرْمَدِيِّ وَلَمَّا قَبِلَتْ  
النِّسَاءُ الْمُبَايَعَاتُ هَذِهِ الشَّرَائِطُ كُلُّهَا بَابِعَهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُحَرِّدِ الْقَوْلِ وَاسْتَعْفَرَ لَهُنَّ اللَّهُ  
بِأَمْرِهِ حَلَّ وَعَلَا وَالْإِسْتِعْفَارُ الَّذِي وَقَعَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ جَمَاعَةٍ يُرْجَى رَجَاءٌ تَامًا أَنْ  
يَكُونَ مُسْتَحَابًّا وَأَنْ تُكُونَ الْجَمَاعَةُ مَعْفُورَةً لَهَا وَكَانَتْ هِنْدُ زَوْجَةُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَاخِلَةً فِي  
الْمُبَايَعَاتِ بَلْ كَانَتْ هِيَ رَيْسَتَهُنَّ وَتَكَلَّمَتْ مِنْ لِسَانِهِنَّ فَفِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ وَالْإِسْتِعْفَارِ رَحَاءٌ عَظِيمٌ فِي حَقِّهَا  
فَأَيُّ امْرَأَةٍ تَعْتَرَفُ بِهَذِهِ الشَّرَائِطِ وَتَعْمَلُ بِمَقْتَضَاهَا تُكُونُ دَاخِلَةً فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ حُكْمًا وَيُرْجَى لَهَا مِنْ

بَرَكَاتِ ذَلِكَ الْإِسْتِعْفَارِ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ (١) وَالشُّكْرُ عِبَارَةٌ عَنْ قَبُولِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا وَطَرِيقِ النَّجَاةِ وَالْخَلَاصِ هِيَ مُتَابَعَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ وَالْأَسْتَاذِ وَالشَّيْخِ إِنَّمَا هُمَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَلِيَحْصُلَ الْيُسْرُ وَالسُّهُولةُ فِي الْإِعْتِقَادِيَّاتِ وَالْعَمَلِيَّاتِ بَرَكْتَهُمَا لَا لِأَنَّ يَفْعَلُ الْمُرِيدُونَ مَا أَرَادُوا وَيَأْكُلُوا مَا شَاءُوا ثُمَّ يَكُونُ الشَّيْخُ سِتْرًا لَهُمْ عَنِ النَّارِ وَيَمْنَعُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى تَمَنَّى مَحْضٌ لَا يَشْفَعُ هُنَاكَ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ ارْتَضَاهُ رَبُّهُ لَا يَشْفَعُ فِيهِ أَحَدٌ وَإِنَّمَا يَكُونُ مُرْتَضَى إِذَا كَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ فَحِينَئِذٍ إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُ زَلَّةٌ بِمُقْتَضَى الْبَشَرِيَّةِ فَتَدَارِكُهَا يُمَكِّنُ بِالشَّفَاعَةِ (فَإِنْ قِيلَ) بِأَيِّ عَتَبَارٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ لِلْمُذْنِبِ مُرْتَضَى (أَجِيبُ) أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ إِذَا أَرَادَ مَغْفِرَةَ شَخْصٍ يُبَدِي وَسِيلَةً لِلْعَفْوِ عَنْهُ فَهُوَ مُرْتَضَى فِي الْحَقِيقَةِ وَإِنْ كَانَ مُذْنِبًا فِي الظَّاهِرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوقِفُ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَءَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (٢) وَالسَّلَامُ.

#### (٤٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ هَاشِمٍ فِي بَشَارَتِهِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنَّهُ أَنْ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الْمُرْسَلَةَ مَعَ الْمَلَأَ فَتَحَ اللَّهُ قَدْ وَصَلَتْ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَضَمَّةً لِبَيَانِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْحَرَارَةِ وَالْإِسْتِيْقَابِ أَوْرَثَتْ فَرَحًا وَسُرُورًا وَظَهَرَ إِبْسَاطُ نُورَانِيَّتِكُمْ فِي النَّوَاحِي وَقَدْ مُطَالَعَةَ كِتَابِكُمْ إِبْسَاطًا كَثِيرًا فِي النَّظَرِ وَأَوْفَعَنِي ذَلِكَ فِي الرَّجَاءِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَمَا أَكْتُبُ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ. (أَيُّهَا الْمُحِبُّ) إِنَّا مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ الْبَاعَثُ عَلَى تَرْكِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ النُّعْمَانَ الْمُرَاسَلَاتِ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَوْهُمٌ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ فَلَيْسَ بِوَاقِعٍ أَصْلًا بَلْ يَبْغِي تَصَوُّرُ كَمَالِ الصِّفَاتِ وَالْفَقِيرُ مُرَاعٍ لِعَايَةِ السَّعْيِ فِي مُحَافَظَةِ جَانِبِ الْمِيرِ مُحَافَظَةَ الطَّيْرِ لِبَيْضَتِهِ لِئَلَّا يَقَعَ فُتُورٌ فِي أَمْرِ الطَّلَبِ فَيَكُونُ سَدًّا فِي طَرِيقِ السَّالِكِينَ وَقَدْ طَرَأَ الضَّعْفُ عَلَى الْفَقِيرِ مِنْذُ شَهْرَيْنِ وَلِهَذَا عَجَزَ عَنْ تَسْوِيدِ حَوَابِ بَعْضِ أَسْئَلَتِهِ الْمُنْدَرِجَةِ فِي الْمَكْتُوبِ السَّابِقِ فَإِنَّ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الصِّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ نَكْتُبُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالْأَفْأَلْمَلْتَمَسُ مِنَ الْأَحْبَابِ الدُّعَاءُ وَالْفَاتِحَةَ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ أَهْلِ اللَّهِ وَلِيَكُنِ الْأَوْلَادُ الْكِرَامُ سَالِمِينَ غَانِمِينَ مَحْفُوظِينَ.

(١) — الآية : ١٤٧ من سورة النساء .

(٢) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٤٣) الْمَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدٍ وَالْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومٍ  
سَلَّمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فِي بَيَانِ مُكَالَمَتِهِ الْوَاقِعَةِ فِي مَحْفَلِ سُلْطَانِ الْوَقْتِ مَدَّ ظِلَّهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَبَعْدُ: إِنَّ أَحْوَالَ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعَهَا  
مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ قَدْ تَمُرُّ صُحُبَاتٌ عَجِيبَةٌ وَغَرِيبَةٌ وَبِعْنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَتَطَرَّقُ مِقْدَارُ شَعْرَةٍ مِنْ  
الْمُسَاهَلَةِ وَالْمُدَاهَنَةِ فِي هَذَا الْقَبِيلِ وَالْقَالَ إِلَى الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَصُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَيَقَعُ الْبَيَانُ فِي هَذِهِ  
الْمَعَارِكِ بَعِينَ الْعِبَارَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَصُدِّرُ فِي الْخَلَوَاتِ وَالْمَجَالِسِ الْخَاصَّةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ كِتَابَنَا مَا  
حَرَى فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ يَسْتَدْعَى أَنْ يَكُونَ مُجَلَّدًا خُصُوصًا فِي الْبَارِحَةِ الَّتِي هِيَ اللَّيْلَةُ السَّابِعَةَ عَشَرَ مِنْ  
شَهْرِ رَمَضَانَ قَدْ ذَكَرْتُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ فَائِدَةٍ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَعَدَمَ اسْتِقْلَالَ الْعَقْلِ  
وَالْإِيمَانِ بِالْآخِرَةِ وَعَدَابِهَا وَتَوَابِهَا وَمِنْ إِبْطَاتِ الرُّؤْيَةِ وَخَاتِمَةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَمِنْ مُجَدِّدِ كُلِّ مِائَةٍ وَمِنْ الْإِقْتِدَاءِ  
بِالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَسُنْبَةِ التَّرَاوِيحِ وَبُطْلَانِ التَّنَاسُخِ وَمِنْ أَحْوَالِ الْجَنِّ وَمِنْ  
عَدَابِهِمْ وَتَوَابِهِمْ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ وَصَارَتْ مَسْمُوعَةً بِحُسْنِ الْاسْتِمَاعِ وَذَكَرَ فِي ضَمَنِ ذَلِكَ أَيْضًا أَشْيَاءَ أُخْرَى مِنْ  
أَحْوَالِ الْأَقْطَابِ وَالْأَيْدَالِ وَالْأَوْتَادِ وَبَيَانَ خُصُوصِيَّاتِهِمْ كَذَا وَكَذَا الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ تَكُونُونَ عَلَى مَا أَنْتُمْ  
عَلَيْهِ لَا يَظْهَرُ تَغْيِيرٌ أَصْلًا وَلَعَلَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْوَاقِعَاتِ وَالْمُلَاقَاةِ مَصَالِحَ مُسْتَوْرَةً وَأَسْرَارًا  
مَكْنُونَةً ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾  
(١) وَأَوْصَلْتُ خَتَمَ الْقُرْآنِ إِلَى سُورَةِ عَنكُبُوتٍ وَكُلِّ لَيْلَةٍ أَنْصَرَفُ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَآجِئْتُ إِلَى مَحَلِّي أَشْتَبَلُ  
بِالتَّرَاوِيحِ وَفَائِدَةُ الْحِفْظِ الَّتِي هِيَ دَوْلَةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ حَصَلَتْ فِي هَذِهِ الْفَتَرَاتِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْجَمْعِيَّةِ الْحَمْدُ  
لِلَّهِ أَوْلًا وَآخِرًا.

(٤٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى الْمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نِعْمَانَ فِي دَفْعِ  
شُبُهَاتِ الْمُنْكَرِينَ لِلرُّؤْيَةِ الْآخِرَوِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْإِعْتِرَاضُ الَّذِي يُورِدُونَ فِي مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ بَلِ الدَّلِيلُ الَّذِي يُقِيمُونَهُ عَلَى  
نَفْيِ الرُّؤْيَةِ هُوَ أَنَّ الرُّؤْيَةَ الْبَصْرِيَّةَ تَقْتَضِي مُحَادَاةَ الْمَرْمِيِّ وَمُقَابَلَتَهُ بِالرَّائِي وَهِيَ مَفْقُودَةٌ فِي حَقِّ الْوَاجِبِ  
تَعَالَى لِكُونِهَا مُسْتَلَزِمَةً لِلحِجَةِ الْمُنْحَرَّةِ إِلَى الْإِحَاطَةِ وَالتَّحْدِيدِ وَالتَّنْهَائَةِ الْمُسْتَلَزِمَةَ لِلتَّقْصِ الْمُنَافِي لِللَّوْهِيَّةِ

تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا (وَالجَوَابُ) أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الْكَمَالِ حَلَّ سُلْطَانُهُ إِذَا أَعْطَى لِلْبَصْرِ الَّذِي هُوَ  
عِبَارَةٌ عَنِ الْقِطْعَتَيْنِ الْعَصَبِيَّتَيْنِ الْمُحَوِّفَتَيْنِ الْحَالِيَّتَيْنِ عَنِ الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ فِي هَذِهِ الشَّأْنِ الضَّعِيفَةِ الْفَانِيَةِ قُوَّةَ  
إِحْسَاسِ الْأَشْيَاءِ وَإِبْصَارَهَا - بِشَرْطِ الْمُقَابَلَةِ وَالْمُحَادَاةِ - لِمَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْطَى فِي الشَّأْنِ الْآخِرَةِ الْقُوَّةَ  
الْبَاقِيَةَ لِهَاتَيْنِ الْقِطْعَتَيْنِ الْعَصَبِيَّتَيْنِ - قُوَّةَ بُصْرٍ بِهَا الْمَرْتِيَّ بِلا مُقَابَلَةٍ وَمُحَادَاةٍ سِوَاكَ كَانَ ذَلِكَ الْمَرْتِيُّ فِي  
جَمِيعِ الْجِهَاتِ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي جِهَةٍ أَصْلًا فَمَا الْإِسْتِعَادُ فِي ذَلِكَ وَأَيْنَ الْمُحَالُ فَإِنَّ الْفَاعِلَ الْمُخْتَارَ حَلَّ  
سُلْطَانُهُ فِي أَعْلَى مَرْتَبَةِ الْإِقْتِدَارِ وَقَابِلٌ مُسْتَعَدٌّ لِأَنَّ يَتَعَلَّقَ بِهِ الْإِحْسَاسُ وَالْإِبْصَارُ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ تَعَالَى  
رَاعَى فِي بَعْضِ الْأَمْكَانَةِ لِمَصَالِحِ شَرْطِ الْمُحَادَاةِ وَتَعْيِينِ الْجِهَةِ فِي إِحْسَاسِ الْإِبْصَارِ وَفِي بَعْضِ الْأَمْكَانَةِ وَأَزْمِنَةِ  
أَخْرَ اسْتَقَطَ ذَلِكَ الشَّرْطَ عَنْ حَيْزِ الْاِعْتِبَارِ وَقَرَّرَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الشَّرْطِ رُؤْيَةَ الْإِبْصَارِ وَفِي مَوْطِنٍ عَلَى مَوْطِنٍ  
آخَرَ مَعَ وُجُودِ كَمَالِ الْاِخْتِلَافِ وَالْتِضَادِّ بَيْنَهُمَا بَعِيدٌ عَنِ الْإِنْصَافِ وَقَصْرُ النَّظَرِ عَلَى مَكْشُوفَاتِ عَالَمِ  
الْمُلْكِ وَالشَّهَادَةِ وَإِنْكَارٌ عَلَى عَجَائِبِ عَالَمِ الْمَلَكُوتِ. (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مَرْتَبًا يَنْبَغِي أَنْ  
يَكُونَ مُحَاطًا وَمُدْرَكًا بِالْبَصْرِ وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْحَدِّ وَالنَّهْيَةِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. (أَجِيبُ) يُسَكِّنُ  
أَنْ يَكُونَ مَرْتَبًا وَلَا يَكُونَ مُحَاطًا وَمُدْرَكًا بِالْبَصْرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ  
وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(١)</sup> وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ فِي الْآخِرَةِ وَيَجِدُونَ بِالْيَقِينِ الْوِجْدَانِيَّ أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ  
حَلَّ شَأْنُهُ وَيَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمُ الْاِلْتِدَادَ الْمُرْتَبَّ عَلَى الرُّؤْيَةِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَلَكِنَّ الْمَرْتِيَّ لَا يَكُونَ  
مُدْرَكًا لَهُمْ أَصْلًا وَلَا يَحْصُلُ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْهُ قَطْعًا غَيْرَ وَجِدَانِ الرُّؤْيَةِ وَغَيْرِ الْاِلْتِدَادِ بِهَا. (شِعْرٌ)

وَلَا أَحَدٌ يَصْطَادُ عِنْفًا فَاسْتِرْحَ \*\*\* وَالْأَنَّ كَوْنُ حَامِلِ الْفَحْخِ دَائِمًا

وَالْتَقْصَانُ الَّذِي يُتَوَهَّمُ فِي الرُّؤْيَةِ مِنْ كَوْنِ الْمَرْتِيَّ مُحَاطًا وَمُدْرَكًا مَفْقُودٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَمُجَرَّدٌ  
ثُبُوتِ الرُّؤْيَةِ بِلا جِهَةٍ وَالْاِلْتِدَادُ الْحَاصِلُ لِلرَّائِي مِنْ تِلْكَ الرُّؤْيَةِ لَا تَقْصَ وَلَا قُصُورَ فِيهِ أَصْلًا بَلْ مِنْ كَمَالِ  
إِنْعَامِ الْمَرْتِيَّ وَإِحْسَانِهِ إِجْلَاءَ حِمَالِهِ الْكَامِلِ لِمُحْتَرَفِي نَائِرَةِ مَحَبَّتِهِ وَإِرْوَانِهِمْ مِنْ ذَلَالِ رُؤْيَتِهِ وَتَشْرِيفُهُمْ  
بِوَصَالِ حَضْرَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعُودَ شَيْءٌ مِنَ التَّقْصِ وَالْقُصُورِ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَبِدُونِ ثُبُوتِ الْجِهَةِ  
وَالْإِحَاطَةِ فِي حَضْرَةِ أُنْسِهِ سُبْحَانَهُ. (شِعْرٌ)

از آن طرف نپذیرد کمال او نقصان \*\*\* وزین طرف شرف روزگار من باشد

تَرْجَمَةٌ: فِي مَجْدِكُمْ لَا يَلْحَقُ التَّقْصَانُ مِنْ \*\*\* هَذَا وَلِي فِيهِ أَلُوفُ كَرَامَةٍ

أَوْ تَقُولُ لَوْ كَانَتْ الْمُقَابَلَةُ وَالْمُحَادَاةُ شَرْطًا فِي حُصُولِ الرُّؤْيَةِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ شَرْطًا فِي جَانِبِ  
الرَّائِي أَيْضًا لِكُونِهَا شَرْطًا فِي جَانِبِ الْمَرْتِيَّ فَإِنَّ الْمُقَابَلَةَ نِسْبَةً قَائِمَةً بِالْمُتَقَابِلَيْنِ أَعْنِي الرَّائِيَّ وَالْمَرْتِيَّ فَلَزِمَ  
أَنْ لَا يَرَى الْحَقَّ سُبْحَانَهُ الْأَشْيَاءَ وَلَا تَكُونَ صِفَةً رُؤْيِيَّةً الْأَشْيَاءَ ثَابِتَةً لَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَذَلِكَ مُخَالِفٌ

(١) - الآية : ١٠٣ من سورة الأنعام .



لِلنُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ وَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> (وَأَيْضًا) هُوَ نَقْصٌ وَسَلْبٌ لِلصِّفَةِ الْكَامِلَةِ مِنْهُ تَعَالَى (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الرُّؤْيِيَّةَ فِي الْوَاجِبِ تَعَالَى عِبَارَةٌ عَنِ الْعِلْمِ بِالْأَشْيَاءِ لَا أَنَّهَا أَمْرٌ آخَرٌ وَرَاءَ الْعِلْمِ مُسْتَلَزِمٌ لِلجِهَةِ (أَجِيبُ) لَا شَكَّ أَنَّ الرُّؤْيِيَّةَ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ ثَابِتَةٌ لِلْوَاجِبِ سُبْحَانَهُ بِالِاسْتِقْلَالِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَإِرْجَاعِهَا إِلَى الْعِلْمِ ارْتِكَابُ خِلَافِ الظَّاهِرِ وَلَوْ سَلِمَ أَنَّهَا مِنْ أَقْسَامِ الْعِلْمِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ عَدَمُ اشْتِرَاطِ الْمُحَادَاةِ فِيهَا ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ مُحَادَاةُ الْمَعْلُومِ وَقِسْمٌ آخَرٌ: تُشْتَرَطُ فِيهِ الْمُحَادَاةُ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالرُّؤْيِيَّةِ وَهَذَا الْقِسْمُ أَعْلَى أَقْسَامِ فِي الْمُمْكِنَاتِ وَحَاصِلٌ فِي مَرْتَبَةِ اطمِئنانِ الْقَلْبِ وَلَا أَمْنٌ فِي الْمَعْقُولَاتِ مِنْ مُعَارَضَةِ الْوَهْمِ وَالْخَالِي عَنْ تِلْكَ الْمُعَارَضَةِ إِنَّمَا هُوَ الْمَحْسُوسُ وَمِنْ هَهُنَا طَلَبَ الْخَلِيلُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رُؤْيِيَّةَ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ مَعَ وُجُودِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ بِهِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الرُّؤْيِيَّةَ الَّتِي هِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِي الْوَاجِبِ تَعَالَى مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ لِلْمُمْكِنِ فَإِنَّ كُلَّ كَمَالٍ حَاصِلٍ لِلْمُمْكِنِ هُوَ عَكْسُ الْكَمَالِ الَّذِي فِي مَرْتَبَةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَحَاشَا أَنْ يَكُونَ فِي الْمُمْكِنِ مَا لَيْسَ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّ الْمُمْكِنَ هُوَ عَيْنُ النَّقْصِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ فَإِنَّ كَانَ فِيهِ كَمَالٌ فَهُوَ عَارِيَةٌ مِنْ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الْوُجُوبِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - الَّتِي هِيَ عَيْنُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ. (شِعْرٌ)

مَا جِئْتُ مِنْ بَيْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا مَا \*\*\* أَعْطَيْتَنِي مَا بِي وَنَفْسِي بَعْضُ ذَا

(وَجَوَابٌ آخَرٌ) عَنِ أَصْلِ السُّؤَالِ أَنَّ هَذَا الْإِعْتِرَاضَ مُتَمَسِّحٌ فِي وُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَكَمَا أَنَّهُ يَنْفِي الرُّؤْيِيَّةَ يَنْفِي الْوُجُودَ مِنْ حَتَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَهَذَا الْإِعْتِرَاضُ لَيْسَ بِوَارِدٍ ؛ لِكَوْنِهِ مُسْتَلَزِمًا لِلْمُحَالِ الْعَقْلِيِّ. (بَيَانُهُ) أَنَّ الْوَاجِبَ سُبْحَانَهُ إِذَا كَانَ مَوْجُودًا يَكُونُ الْبَتَّةَ فِي جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الْعَالَمِ مِنْ فَوْقٍ وَتَحْتَ وَقَدَامٍ وَخَلْفٍ وَيَمِينٍ وَشِمَالٍ وَذَلِكَ مُسْتَلَزِمٌ لِلِإِحَاطَةِ وَالتَّحْدِيدِ الْمُسْتَلَزِمِ لِلنَّقْصِ الْمُنَافِي لِلْأَلُوْهِيَّةِ تَعَالَى اللَّهُ وَتَقَدَّسَ عَنْ ذَلِكَ (فَإِنْ قِيلَ) يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ الْعَالَمِ فَلَا يَلْزَمُ الْإِحَاطَةُ وَالتَّحْدِيدُ (أَجِيبُ) أَنَّ كَوْنَهُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ الْعَالَمِ لَا يَنْفِي الْإِحَاطَةَ وَالتَّحْدِيدَ فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ أَيْضًا يَكُونُ وَرَاءَ الْعَالَمِ الْبَتَّةَ فَإِنَّ الْإِنْتِيبِيَّةَ لَازِمَةٌ لِلْغَيْرِيَّةِ الْإِنْتَانِ مُتَعَايِرَانِ قَضِيَّةٌ مُفَرَّرَةٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ وَذَلِكَ مُسْتَلَزِمٌ لِلتَّحْدِيدِ (لَا يَخْفَى) أَنَّ طَرِيقَ التَّفَصُّيِّ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ الْمُسَوِّهَةِ الْغَيْرِ الْحَقَّةِ التَّرَامِ الْفَرْقِ بَيْنَ أَحْكَامِ الْغَيْبَةِ وَأَحْكَامِ الشَّهَادَةِ وَعَدَمِ قِيَاسِ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْأَحْكَامِ صَادِقًا فِي الشَّاهِدِ وَكَاذِبًا فِي الْغَائِبِ وَكَمَالًا فِي الشَّاهِدِ وَنَقْصًا فِي الْغَائِبِ فَإِنَّ تَبَايُنَ الْأَحْكَامِ ثَابِتٌ خُصُوصًا إِذَا كَانَ بَيْنَ الْمَوَاطِنِ بَوْنٌ بَعِيدٌ مَا لِلتَّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ حَتَّى لَا يُنْكِرُوا النَّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ

(١) - الآية : ٢٦٥ من سورة البقرة .

(٢) - الآية : ١١ من سورة الشورى .

(٣) - الآية : ٩٤ من سورة التوبة .

بِهَذِهِ التَّوَهُّمَاتِ وَالتَّحْيِلَاتِ الْمُسْتَبْهَةِ وَلَا يُكَذِّبُوا الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ النَّبَوِيَّةَ يَنْبَغِي الْإِيمَانَ بِأَمْثَالِ هَذِهِ  
 الْأَحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ مُجِيبًا كَيْفِيَّتَهَا عَلَى الْعِلْمِ الْكَيْفِيِّ مُعْتَرِفًا بِقُصُورِ الْإِدْرَاكِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا لَا أَنَّهُ يَنْبَغِي نَفْيُ تِلْكَ  
 الْأَحْكَامِ بِائْتِفاءِ الْإِدْرَاكِ فَإِنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ السَّلَامَةِ وَالصَّوَابِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ صَادِقَةٌ فِي نَفْسِ  
 الْأَمْرِ وَتَكُونُ مُسْتَبْعَدَةً عَنِ إِدْرَاكِ عُقُولِنَا النَّاقِصَةِ ؛ فَلَوْ كَانَ الْعَقْلُ كَافِيًا لَكَانَ مِثْلُ أَبِي عَلِيٍّ سَيِّئًا الَّذِي هُوَ  
 مُفْتَدَى أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ مُحَقًّا فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ الْعَقْلِيَّةِ غَيْرِ غَالِطٍ فِيهَا وَالْحَالُ أَنَّهُ أَخْطَأَ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ  
 وَهِيَ الْوَاحِدُ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا الْوَاحِدُ مَا هُوَ وَاضِحٌ لِلنَّاطِرِ الْمُتَصِفِ بِأَذْنِي تَأْمُلُ وَطَعَنَ فِيهِ الْأَمَامُ الْفَخْرُ  
 الرَّازِيُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ : “ وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يُفْنِي عُمُرَهُ فِي تَعْلِيمِ الْآلَةِ الْعَاصِمَةِ عَنِ الْخَطَأِ فِي  
 الْفِكْرِ وَتَعْلَمُهَا ثُمَّ إِذَا حَاءَ إِلَى هَذَا الْمَطْلَبِ الْأَشْرَفِ وَقَعَ مِنْهُ أَشْيَاءُ يَضْحَكُ مِنْهَا الصَّبِيَّانِ وَعُلَمَاءُ أَهْلِ  
 السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيَهُمْ يُثَبِّتُونَ جَمِيعَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ سَوَاءً كَانَتْ مَعْقُولَةً الْمَعْنَى أَوْ لَا وَلَا يَنْفُوتُهَا  
 بَعْلَةٌ عَدَمَ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّتِهَا مِثْلَ عَذَابِ الْقَبْرِ وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَتَكْوِينِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانَ وَأَمْثَالِهَا مِمَّا عَجَزَتْ  
 عُقُولُنَا النَّاقِصَةُ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَهَوْلَاءُ الْكِبْرَاءِ جَعَلُوا مُفْتَدَاهُمْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَجَعَلُوا عُقُولَهُمْ تَابِعَةً لَهُمَا فَإِنْ  
 ظَفِرُوا بِإِدْرَاكِهَا فِيهَا وَإِلَّا يَقْبَلُونَ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ وَيَحْمِلُونَ عَدَمَ الْإِدْرَاكِ عَلَى قُصُورِ فَهْمِهِمْ لَا أَنَّهُمْ  
 كَعَبْرِهِمْ يَقْبَلُونَ مَا ثَقِيلُهُ وَتُدْرِكُهُ عُقُولُهُمْ وَيَرُدُّونَ مَا يَعْجِزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ عُقُولُهُمْ إِلَّا يَعْلَمُونَ أَنَّ بَعْتَةَ الْأَنْبِيَاءِ  
 عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا هِيَ بِوَأَسْطَةِ قُصُورِ الْعُقُولِ عَنِ إِدْرَاكِ بَعْضِ الْمَطْلَبِ الْمَرْضِيَّةِ لِلْمَوْلَى سُبْحَانَهُ  
 وَالْعَقْلُ وَإِنْ كَانَ حُجَّةً وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ كَامِلَةٍ وَالْحُجَّةُ الْكَامِلَةُ إِنَّمَا تَمَّتْ بِبَعْتَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا كُنَّا مُعْذِبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(١)</sup> (وَلنرجع) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ إِنَّ  
 الْمُقَابَلَةَ وَالْمُحَادَاةَ وَإِنْ كَانَتْ شَرْطًا فِي رُؤْيَةِ الشَّاهِدِ وَلَكِنْ يُمَكِّنُ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ شَرْطًا فِي الْعَائِبِ كَمَا  
 أَنَّ الْعَائِبَ مَوْجُودٌ وَلَيْسَ فِي جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الْوُجُودَاتِ أَصْلًا فَكَمَا أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ بِلَا رُؤْيَةٍ  
 الرَّائِي لَا تَكُونُ جِهَةٌ مِنْ الْجِهَاتِ ثَابِتَةً لَهُ بَعْدَ الرُّؤْيَةِ أَيْضًا وَتَكُونُ الْمُقَابَلَةَ وَالْمُحَادَاةَ مَفْقُودَةً هُنَاكَ فَأَيُّ  
 اسْتِبْعَادٍ وَأَيُّ اسْتِحَالَةٍ هُنَا وَرُؤْيَةُ اللَّائِكِنِيِّ لَا كَيْفِيَّةٌ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْكَيْفِيِّ إِلَى اللَّائِكِنِيِّ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا  
 الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ وَقِيَاسُ الرُّؤْيَةِ الْمُنَزَّهَةِ عَنِ الْكَيْفِ عَلَى الرُّؤْيَةِ الْمُتَكَيِّفَةِ بِكَيْفِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَرْتَبَاتٍ غَيْرِ  
 مُنَاسِبِ وَبَعِيدٍ عَنِ الْإِنْصَافِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ.

(٤٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى مَوْلَانَا سُلْطَانِ السَّرْهَنْدِيِّ فِي عُلُوِّ شَأْنِ قَلْبِ

الْمُؤْمِنِ وَالْمَنْعِ عَنِ إِيْذَانِهِ نُقِلَ بِالْمَعْنَى

(١) — الآية : ١٥ من سورة الإسراء .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ أَمَّا بَعْدُ فاعلموا أن القلبَ جَارُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبُ إِلَى حَتَابِ قُدْسِهِ كَالْقَلْبِ إِيَّاكُمْ وَإِيذَاءَهُ أَيُّ قَلْبٍ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَ أَوْ عَاصِيًا فَإِنَّ الْجَارَ وَإِنْ كَانَ عَاصِيًا يُحْمَى فَاحْذَرُوا مِنْ ذَلِكَ وَاحْذَرُوا فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْكُفْرِ الَّذِي سَبَبُ إِيْذَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ذَنْبٌ مِثْلُ إِيْذَاءِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَالْحَلْقُ كُلُّهُمْ عَبِيدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالضَّرْبُ وَالْإِهَانَةُ لِعَبْدٍ أَيُّ شَخْصٍ كَانَ يُوجِبُ إِيْذَاءَ مَوْلَاهُ فَمَا شَأْنُ الْمُؤَلَى الَّذِي هُوَ الْمَالِكُ عَلَى الْإِطْلَاقِ؟ فَلَا يَتَصَرَّفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا بِالْقَدْرِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِدَاجِلٍ فِي الْإِيْذَاءِ بَلْ هُوَ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ الزَّانِي الْبَكْرِ حُدُّهُ مِائَةٌ سَوْطٍ فَلَوْ زَادَ أَحَدٌ عَلَى مِائَةٍ كَانَ ظَلْمًا وَدَاجِلًا فِي الْإِيْذَاءِ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْقَلْبَ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَشْرَفُهَا وَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ أَفْضَلُهَا لِإِحْمَالِهِ وَحَمْعِهِ مَا فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ كَذَلِكَ الْقَلْبُ لِجَامِعِيَّتِهِ مَا فِي الْإِنْسَانِ وَكَمَالِ بَسَاطَتِهِ وَإِحْمَالِيَّتِهِ فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَانَ الشَّيْءُ أَشَدَّ إِحْمَالًا وَأَكْثَرَ جَمْعِيَّةً يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى حَتَابِهِ تَعَالَى وَإِنْ مَا فِي الْإِنْسَانِ إِمَّا هُوَ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ أَوْ عَالَمِ الْأَمْرِ وَالْقَلْبُ بَرَزْخٌ بَيْنَهُمَا وَفِي مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ يُعْرَجُ مِمَّا يَتَّصِفُهَا لَطَائِفُ الْإِنْسَانِ إِلَى أَصُولِهِ مَثَلًا يَكُونُ عُرُوجُهُ أَوَّلًا إِلَى الْمَاءِ ثُمَّ إِلَى الْهَوَاءِ ثُمَّ إِلَى النَّارِ ثُمَّ إِلَى أَصُولِ اللَّطَائِفِ ثُمَّ إِلَى الْإِسْمِ الْحَرْثِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ ثُمَّ إِلَى كَلْبِهِ ثُمَّ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِخِلَافِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يُعْرَجُ إِلَيْهِ بَلْ يَكُونُ الْعُرُوجُ مِنْهُ أَوَّلًا إِلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ وَإِنَّهُ بَابُ غَيْبِ الْهُوِيَّةِ لَكِنَّ الْوُصُولَ مِنْ طَرِيقِ الْقَلْبِ وَحَدُّهُ بَعِيرُ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ مُتَعَسِّرٌ وَإِنَّمَا يَتَيَسَّرُ الْوُصُولُ بَعْدَ إِتْمَامِ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْجَامِعِيَّةَ وَالْوُسْعَةَ فِيهِ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ طَيِّبِ تِلْكَ الْمَرَاتِبِ التَّفْصِيلِيَّةِ وَالْمُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ هَهُنَا هُوَ الْقَلْبُ الْجَامِعُ الْبَسِيطُ لَا الْمُضْعَغَةُ اللَّحْمِيَّةُ.

## (٤٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ مُحَمَّدَ سَعِيدَ مَدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي فِي بَيَانِ الْعُرُوجِ وَالتُّزُولِ نُقِلَ بِالْمَعْنَى

نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنُصَلِّي عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَشَفِيعِ دُنُوبِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ. اعلموا أن الله سُبْحَانَهُ أَظْهَرَ لِي أَنَّ فِي الْكَائِنَاتِ نُقْطَةً هِيَ مَرَكَزُ الْعَالَمِ الظَّلْمِيِّ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ إِحْمَالُ جَمِيعِ الْعَالَمِ وَالْعَالَمِ بِتَمَامِهِ تَفْصِيلٌ لِذَلِكَ الْإِحْمَالِ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ كَالشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ بِهَا يَتَوَرَّى مَا فِي الْأَفَاقِ فَكُلٌّ مِنْ يَصِلُ إِلَيْهِ الْفَيْضُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ يَكُونُ بِتَوَسُّلِ تِلْكَ النُّقْطَةِ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ مُحَادِيَّةٌ لِنُقْطَةِ غَيْبِ الْهُوِيَّةِ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ كَاتِبَةٌ فِي مَرْتَبَةِ التُّزُولِ فَمَا لَمْ يَكُنِ التُّزُولُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مِنَ الْهُوُطِ وَالْأَسْفَلِيَّةِ لَا يَكُونُ الْعُرُوجُ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُسَمَّاةِ بِغَيْبِ الْهُوِيَّةِ وَهَذَا التُّزُولُ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّكْمِيلِ وَفِي ذَلِكَ التُّزُولِ الَّذِي يَكُونُ فِي مَرْتَبَةِ تِلْكَ النُّقْطَةِ يَتَحَيَّلُ كَأَنَّ الْوَجْهَ إِلَى الْعَالَمِ وَالظَّهْرَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ! وَظَهَرَ أَنَّ هَذَا التَّوَجُّهَ إِلَى الْعَالَمِ وَالْإِنْقِطَاعَ عَنْهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ إِلَى الْمَوْتِ فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الْوِصَالِ انْعَكَسَ الْحَالُ فَبِئْسَ هَذِهِ الشَّيْءُ الْفِرَاقُ وَالشَّقْوَى مِنْ

الْحَانِنِينَ وَالْمَلَاقَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَظَهَرَ مَعْنَى الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "الَّا طَالَ شَوْقُ الْأَبْرَارِ إِلَى لِقَائِي وَأَنَا إِلَيْهِمْ لَأَشْدُّ شَوْقًا". (وَاعْلَمْ) أَنَّهُ مَعَ تَحَقُّقِ النَّزُولِ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ لَيْسَ بَيْنَ السَّالِكِ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حِجَابٌ بَلِ الْحُجُبُ كُلُّهَا مَفْقُودَةٌ وَلَكِنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَفْقُودٌ بَلِ التَّوَجُّهُ بِتَمَامِهِ إِلَى الْخَلْقِ فَهَذَا مَقَامُ الدَّعْوَةِ وَقَدْ يَقَعُ النَّزُولُ مِنْ تِلْكَ النُّقْطَةِ الَّتِي هِيَ مَرَكَزُ دَائِرَةِ الْعَالَمِ الظَّلْمِيِّ إِلَى النُّقْطَةِ الَّتِي هِيَ مَرَكَزُ دَائِرَةِ الْعَدَمِ وَهُوَ مَقَامُ الْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْإِنْكَارَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَلِلنَّبِيِّاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِآيَاتِهِ تَعَالَى وَيَقَعُ الْعُرُوجُ عَنْ تِلْكَ النُّقْطَةِ إِلَى مَرَكَزِ دَائِرَةِ الْأَصْلِ الَّتِي هِيَ دَائِرَةُ مَقَامَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتِلْكَ النُّقْطَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ظُلْمَانِيَّةٌ غَايَةُ الظُّلْمَةِ فَالنَّزُولُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ لِتَنْوِيرِهِ وَإِشْرَاقِهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ الْقَدْرُ وَمُقَابَلُهَا نُقْطَةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ النُّقْطَةُ الَّتِي يَقَعُ الْعُرُوجُ إِلَيْهَا بَعْدَ هَذَا النَّزُولِ الظُّلْمَانِيِّ وَمِصْبَاحُ تِلْكَ النُّقْطَةِ الظُّلْمَانِيَّةِ كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالسَّلَامُ.

#### (٤٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى سُلْطَانِ الْوَقْتِ مَدَّ ظِلُّهُ فِي أَسْرَارِ الدُّعَاءِ وَمَدَحِ

#### الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ

إِنَّ أَقْلَ الدَّاعِينَ أَحْمَدُ يُظْهِرُ الْإِنْكَسَارَ وَالتَّوَضُّعَ لِخُدَامِ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْمُعَلِّيِّ وَيُودِي شُكْرَ نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ الَّتِي هِيَ شَامِلَةٌ لِحَالِ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ وَيَطْلُبُ الْفَتْحَ وَالتَّنصِرَةَ لِلْعَسَاكِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي أَوْقَاتِ مَظِلَّةِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَزَمَانِ اجْتِمَاعِ الْفُقَرَاءِ فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ مَخْلُوقٌ لِأَمْرٍ وَكُلُّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ فَإِنَّ الْعَبَثَ فِي أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى مُتَمَتِّعٌ وَالْأَمْرُ الَّذِي جُعِلَ مَرْبُوطًا بِالْعَسَاكِرِ الْغَزَاةِ الْمُجَاهِدِينَ هُوَ تَقْوِيَةُ قَوَائِمِ الدَّوَلَةِ الْقَاهِرَةِ وَتَأْيِيدُ أَرْكَانِ السُّلْطَنَةِ الْبَاهِرَةِ الَّتِي تَرْوِيحُ الشَّرِيعَةَ الْغَزَاءِ مُنَوِّطٌ بِهَا لِمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ الشَّرْعَ تَحْتَ السَّيْفِ وَهَذَا الْأَمْرُ حَلِيلُ الْقَدْرِ أَيْضًا مَرْبُوطٌ بِعَسْكَرِ الدُّعَاءِ الَّذِينَ هُمُ الْفُقَرَاءُ وَأَصْحَابُ الْبَلَاءِ فَإِنَّ الْفَتْحَ وَالتَّنصِرَةَ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ: جُعِلَ مَرْبُوطًا بِالْأَسْبَابِ وَهُوَ صُورَةُ الْفَتْحِ وَالتَّنصِرَةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِعَسْكَرِ الْغَزَاءِ. وَالْقِسْمُ الثَّانِي: حَقِيقَةُ الْفَتْحِ وَالتَّنصِرَةَ الْكَائِنَةَ مِنْ عِنْدِ مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى "وَمَا التَّنصِرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" إِشَارَةٌ إِلَى ذَلِكَ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِعَسْكَرِ الدُّعَاءِ فَعَسْكَرُ الدُّعَاءِ سَبَقَ بِذَلِكَ وَالتَّنصِرَةُ عَسْكَرُ الْغَزَاءِ وَتَرَقَّى مِنْ السَّبَبِ إِلَى الْمُسَبَّبِ (ع) بوردند شكستان ازین میدان كوی\* وَأَيْضًا إِنَّ الدُّعَاءَ يُرَدُّ الْقَضَاءَ<sup>1</sup> كَمَا قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "لَا يُرَدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ" وَالسَّيْفُ وَالْجِهَادُ لَيْسَ فِيهِمَا قُدْرَةٌ رَدَّ الْقَضَاءِ فَعَسْكَرُ الدُّعَاءِ مَعَ وُجُودِ الضَّعْفِ وَالْإِنْكَسَارِ كَانَ أَقْوَى مِنْ عَسْكَرِ الْغَزَاءِ وَأَيْضًا إِنَّ عَسْكَرَ الدُّعَاءِ كَالرُّوحِ لِعَسْكَرِ الْغَزَاءِ وَهُوَ لَهُ بِمِثَابَةِ الْقَالِبِ فَلَا بُدَّ لِعَسْكَرِ الْغَزَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الدُّعَاءِ فَإِنَّ الْقَالِبَ الْخَالِيَّ عَنِ الرُّوحِ لَيْسَ بِقَابِلٍ لِلتَّأْيِيدِ وَالتَّنصِرَةَ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) — قَوْلُهُ لَا يُرَدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ سُلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَدٌ .

يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِيكَ الْمُهَاجِرِينَ" مَعَ وُجُودِ حُنْدِ الْغُرَاةِ وَاسْتِيْلَاءِ الْمُحَارِبِينَ فَالْفُقَرَاءُ الَّذِينَ هُمْ حُنُودُ الدُّعَاءِ مَعَ وُجُودِ الدَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَعَدَمِ الْإِعْتِبَارِ كَمَا قَالُوا: الْفَقْرُ سَوَادُ الْوَجْهِ فِي الدَّارَيْنِ وَقَعَ عَلَيْهِمُ الْإِحْتِيَاجُ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِعِ وَحَصَلَ لَهُمُ الْإِعْتِبَارُ مَعَ عَدَمِ اعْتِبَارِهِمْ هَذَا فِي الْوَاقِعِ وَقَافُوا أَقْرَانَهُمْ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "يُوزَنُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَتَرَجَّحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ" سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ قَدْ صَارَ ذَلِكَ الْمِدَادُ وَسَوَادُ الْوَجْهِ بَاعِثًا عَلَى عِزَّتِهِمْ وَرَفْعَتِهِمْ وَبَلَغَ مِنَ الْحَضِيضِ إِلَى الْأَوْجِ دَرَجَاتِهِمْ نَعَمَ (ع) وَفِي الظُّلُمَاتِ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ \* قَالَ الشَّاعِرُ (شِعْرٌ)

غلام خوشیتتم خواند لاله رخساری \*\*\* سیاه روی من کرد عاقبت کاری

وَهَذَا الْفَقِيرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِأَيْقَانًا بِأَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ فِي عِدَادِ حُنُودِ الدُّعَاءِ وَلَكِنْ بِمُحَرِّدِ اسْمِ الْفَقْرِ وَلَا حَيْثَمَالِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ لَا يَجْعَلُ نَفْسَهُ فَارِعًا مِنْ دُعَاءِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ وَيَكُونُ رَطْبَ اللِّسَانِ بِاللُّدُعَاءِ وَالْفَاتِحَةِ بِلِسَانِ الْحَالِ وَالْقَالَ ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(١)</sup>

(٤٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ مَدَّ ظِلَّهُ

الْعَالِي فِي بَيَانِ سِرِّ أَقْرَبِيَّتِهِ تَعَالَى وَيَبَيِّنُ أَنَّ انْكِشَافَ كُنْهِ الذَّاتِ بِالْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (اعْلَمْ) أَنَّ أَقْرَبِيَّتَهُ تَعَالَى مَرْبُوطَةٌ بِالْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ الَّذِي تَعَلَّقَ بِأَصْلِ الْمَعْلُومِ لَا بِظِلِّهِ مِنْ ظِلَالِهِ وَبِصُورَةٍ مِنْ صُورِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصِيبُ الْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ فَالْعِلْمُ الْحَضُورِيُّ لَا يَكُونُ فِي الْحَقِيقَةِ عِلْمَ نَفْسِ الشَّيْءِ بَلْ عِلْمَ صُورَةٍ مِنْ صُورِهِ وَيَكُونُ الْجَهْلُ مُتَحَقِّقًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَفْسِ ذَلِكَ الشَّيْءِ سُبْحَانَ اللَّهِ قَدْ قَالُوا لِلْجَهْلِ بِالشَّيْءِ عِلْمًا بِذَلِكَ الشَّيْءِ وَكَانَتْهُمْ تَصَوُّرُوا صُورَةَ الشَّيْءِ وَظَلُّهُ عَيْنَ الشَّيْءِ وَزَعَمُوا عِلْمَ تِلْكَ الصُّورَةِ عِلْمَ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَذَلِكَ مَمْنُوعٌ وَدَعْوَى الْعَيْنِيَّةِ غَيْرُ مَسْمُوعَةٌ فَإِنَّ بَيْنَ الشَّيْءِ وَصُورَتِهِ نِسْبَةَ الْإِنْتِنَبَةِ وَكُلَّمَا نَبَتْ نِسْبَةُ الْإِنْتِنَبَةِ فَالتَّعَايُرُ لَارِزٌ الْإِنْتِنَابُ مُتَعَايِرَانِ قَضِيَّةٌ مُقَرَّرَةٌ مِنْ قَضَايَا أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ وَأَيْضًا إِنَّ الْعِلْمَ بِصُورَةِ الشَّيْءِ كَيْفَ يَكُونُ مُسْتَلزِمًا لِلْعِلْمِ بِذَلِكَ الشَّيْءِ كَمَا هُوَ فَإِنَّ صُورَةَ الشَّيْءِ تَمْتَالُ ظَاهِرِ الشَّيْءِ ظَهَرَ مُتَلَبِّسًا بِأَحْكَامِ الْمِرَاةِ وَكَمَ مِنْ دَقَائِقِ شَيْءٍ وَأَسْرَارِهِ لَيْسَ مِنْهَا فِي الصُّورَةِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ.

(شِعْرٌ) لَوْ صَوَّرَ النَّفَّاسُ صُورَةَ ذَا الْمَنَّا \*\*\* وَآخِرَتِي مَا حِيلَتِي فِي غُنْجِهِ

وَلَيْتَ ظَاهِرُ الشَّيْءِ يَظْهَرُ بِصِرَافَتِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْءِ وَيَكُونُ الْبَاطِنُ مَوْقُوفًا وَمَسْكُوتًا عَنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا نَبَتْ أَنَّ ظَاهِرَ الشَّيْءِ يَظْهَرُ فِي صُورَةِ الشَّيْءِ مُتَلَبِّسًا بِأَحْكَامِ الْمَحَلِّ وَالْمِرَاةِ عَلَى مَا مَرَّ لَا يَبْقَى الظَّاهِرُ عَلَى

صِرَافَتِهِ بَقِيْنَا بَلْ تُعْرَضُ لَهُ هَيْئَةٌ أُخْرَى فَالصُّورَةُ كَمَا أَنَّهَا مَحْرُومَةٌ مِنْ بَاطِنِ الشَّيْءِ مَحْرُومَةٌ أَيْضًا مِنْ ظَاهِرِهِ  
فَلَا يَكُونُ عِلْمُ تِلْكَ الصُّورَةِ مُسْتَلْزِمًا لِعِلْمِ ذَلِكَ الشَّيْءِ كَمَا هُوَ بِالضَّرُورَةِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ الْمَعْلُومَ هُوَ مَا  
يَكُونُ كَائِنًا فِي الذَّهْنِ وَلَمَّا كَانَ الْكَائِنُ فِي الذَّهْنِ الصُّورَةَ يَكُونُ الْمَعْلُومُ أَيْضًا هُوَ تِلْكَ الصُّورَةَ وَلَمَّا  
كَانَتْ بَيْنَ الصُّورَةِ وَالشَّيْءِ نِسْبَةُ التَّبَايُنِ وَالتَّغَايُرِ لَا يَكُونُ عِلْمُ الصُّورَةِ مُسْتَلْزِمًا لِعِلْمِ الشَّيْءِ كَمَا هُوَ وَالْعِلْمُ  
الْحَضُورِيُّ هُوَ الَّذِي يَكُونُ الْحَاضِرُ فِيهِ فِي الْمُدْرَكَةِ نَفْسَ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَخَلَّلَ فِي الْبَيْنِ شَيْءٌ مِنَ الظَّلِّ  
وَالصُّورَةَ فَيَكُونُ الْمَعْلُومُ فِي هَذَا الْعِلْمِ هُوَ نَفْسُ الشَّيْءِ لَا صُورَةَ مِنْ صُورِهِ فَيَكُونُ الْعِلْمُ الْحَضُورِيُّ أَشْرَفَ  
بَلْ يَكُونُ الْعِلْمُ هُوَ فَقَطْ لَا غَيْرُ وَيَكُونُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ جَهْلًا مُسْتَبْهًا بِصُورَةِ الْعِلْمِ وَالْمُتَّصِفُ  
بِالْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ مَنْ يَزْعُمُ جَهْلَهُ عِلْمًا وَلَا يَدْرِي بِأَنَّهُ لَا يَدْرِي فَلَا يَكُونُ لِلْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ إِلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ  
تَعَالَى سَبِيلٌ وَلَا تَكُونُ الذَّاتُ وَالصِّفَاتُ الْوَاحِيَّةُ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مَعْلُومَةٌ بِهَذَا الْعِلْمِ فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ فِي  
الْحَقِيقَةِ عِلْمٌ بِصُورَةِ الْمَعْلُومِ لَا بِنَفْسِ الْمَعْلُومِ كَمَا مَرَّ وَلَا سَبِيلَ لِلصُّورَةِ فِي حَضْرَتِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ حَتَّى يُظَنَّ  
الْعِلْمُ بِالصُّورَةِ عِلْمًا بِالْأَصْلِ وَإِنْ قَالَ الْبَعْضُ: إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ وَلَكِنْ لَهُ تَعَالَى مِثَالٌ  
وَلَكِنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ الْمِثَالِيَّةَ عَلَى تَقْدِيرِ ثُبُوتِهَا تُمَيِّزُ تِلْكَ الصُّورَةَ الْمَتَفَيِّةَ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا الْعِلْمُ يُمَكِّنُ أَنْ  
تَكُونَ الصُّورَةُ كَائِنَةً فِي الْمِثَالِ الَّذِي هُوَ أَوْسَعُ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَا تَكُونُ ثَابِتَةً فِي الذَّهْنِ وَهَذَا الْحَدِيثُ  
الْقُدْسِيُّ "لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَانِي وَلَكِنْ يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ" مَخْصُوصٌ بِقَلْبِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ  
الَّذِي مُعَامَلَتُهُ مُغَايِرَةٌ لِمُعَامَلَةِ سَائِرِ النَّاسِ لِتَشْرِفِهِ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَتَخْلُصِهِ مِنَ الْحُصُولِ وَتَحَقُّقِهِ بِالْحَضُورِ فَإِنَّ  
كَانَ هُنَاكَ التَّوَسُّعُ فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الْحَضُورِ لَا بِاعْتِبَارِ الْحُصُولِ (ع) فِي أَيِّ مِرَاقَةٍ يَكُونُ مُصَوَّرًا \* (يَنْبَغِي أَنْ  
يُعْلَمَ) أَنْ فِي الْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ اتِّحَادَ الْعَالِمِ بِالْمَعْلُومِ فَزَوَالَ هَذَا الْعِلْمِ عَنِ الْعَالِمِ لَا يَحُوزُ فَإِنَّ الْمَعْلُومَ هُوَ  
نَفْسُهُ فَلَا يَتَفَكَّرُ عَنْهُ بَلِ الْعِلْمُ نَمَّةٌ عَيْنُ الْعَالِمِ وَعَيْنُ الْمَعْلُومِ فَأَيُّ الْمَجَالِ لِلْإِتْفِكَاحِ.

(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْمَعْلُومَ لَمَّا كَانَ فِي الْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ نَفْسُ الشَّيْءِ لَا صُورَتَهُ يَتَكَشَّفُ الْمَعْلُومُ  
فِيهِ كَمَا هُوَ بِالضَّرُورَةِ وَيَصِيرُ مَعْلُومًا بِالْكُنْهِ فَإِنَّ كُنْهُ الشَّيْءِ عِبَارَةٌ عَنْ نَفْسِ الشَّيْءِ وَلَمَّا كَانَ جَمِيعُ الْوُجُوهِ  
وَالْإِعْتِبَارَاتِ سَاقِطَةً وَبَقِيَ نَفْسُ الذَّاتِ الْحَاضِرَةِ عِنْدَ الْمُدْرَكَةِ صَارَ كُنْهُهَا مَعْلُومًا بِخِلَافِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ  
فَإِنَّ الْمَعْلُومَ هُنَاكَ وَجُوهَ الشَّيْءِ وَاعْتِبَارَاتِهِ الَّتِي هِيَ صُورُهُ وَأَشْبَاحُهُ لَا نَفْسُهُ كَمَا مَرَّ فَلَا يَكُونُ الْمَعْلُومُ  
هُنَاكَ كُنْهُ الشَّيْءِ وَلَا يَكُونُ الشَّيْءُ فِيهِ مَعْلُومًا بِكُنْهِهِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنْ فِي الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ انْكِشَافُ  
الشَّيْءِ وَدَرَكُ الشَّيْءِ وَفِي الْعِلْمِ الْحَضُورِيِّ انْكِشَافُ الشَّيْءِ مَوْجُودٌ وَدَرَكُهُ مَفْقُودٌ فَكُنْهُ الْمَعْلُومِ يَصِيرُ  
مُنْكَشِفًا لَا يَكُونُ مُدْرَكًا.

(لَا يَخْفَى) أَنَّهُ إِذَا تَبَتَّ الْعِلْمُ الْحَضُورِيُّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ حَلَّ سُلْطَانُهُ كَمَا مَرَّ لَزِمَ أَنْ  
يَكُونَ كُنْهُ الذَّاتِ مُنْكَشِفًا وَتَكُونُ الذَّاتُ مَعْلُومَةً كَمَا هِيَ وَهَذَا خِلَافٌ مَا تَفَرَّرَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَأَقُولُ: إِنَّ  
هَذَا الْعِلْمَ الْحَضُورِيُّ الَّذِي تَعَلَّقَ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى مِنْ قَبِيلِ الرُّؤْيَةِ الَّتِي يُثْبِتُونَهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَهَذَا

الْإِنْكَشَافُ مَوْجُودٌ وَالذَّرْكُ مَفْقُودٌ وَكَذَا هُنَا الْإِنْكَشَافُ مَوْجُودٌ وَالذَّرْكُ مَفْقُودٌ فَإِذَا تَعَلَّقْتَ الرُّؤْيَةَ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى لِمَ لَا يَتَعَلَّقُ بِهَا الْعِلْمُ الَّذِي هُوَ الْطَفُّ مِنَ الرُّؤْيَةِ وَالْمَحْدُورُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْإِدْرَاكِ الْمُسْتَلَزِمِ لِلْإِحَاطَةِ لَا فِي الْإِنْكَشَافِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(١)</sup> لَمْ يَقُلْ: لَا تَرَاهُ الْأَبْصَارُ .

(فِيَانِ قِيلَ) إِذَا لَمْ يَحْصُلِ الذَّرْكُ مَاذَا يُحْدِثِي الْإِنْكَشَافَ؟ (أَقُولُ) إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْإِنْكَشَافِ هُوَ الْبِنَادُ الرَّائِي وَهُوَ حَاصِلُ تَحَقُّقِ الذَّرْكِ . وَالْأَيُّ .

(فِيَانِ قِيلَ) إِنَّ الْإِنْكَشَافَ بِلَا ذَرِكٍ كَيْفَ يَكُونُ مُسْتَلَزِمًا لِلْبِنَادِ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ الْعِلْمَ بِالْإِنْكَشَافِ كَافٍ حَصَلَ الذَّرْكُ أَوْ لَا أَوْ نَقُولُ: إِنَّ الذَّرْكُ أَيْضًا حَاصِلٌ فِي ذَاكَ الْمَوْطِنِ وَلَكِنَّهُ مَحْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ وَالذَّرْكُ الْمَنْفِيُّ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — هُوَ مَا تُعَلِّمُ كَيْفِيَّتُهُ وَيُوجِبُ إِحَاطَةَ الْمَعْلُومِ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا مُنَاسِبًا لِلْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الذَّرْكُ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ مِنْ أَيْنَ يَكُونُ فِي الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ فِي الظِّلِّ مُسْتَفَادٌ مِنْ مَرْتَبَةِ الْأَصْلِ وَلَكِنْ الذَّرْكُ فِي الْأَصْلِ مَحْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ وَفِي الظِّلِّ مَعْلُومٌ الْكَيْفِيَّةِ .

## (٤٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ إِلَى جَنَابِ حَضْرَةِ الْمِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ فِي بَيَانِ أَنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ لِلْعَارِفِ بِنَفْسِهِ يَتَعَلَّقُ بِهِ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلَّمَ أَنَّ الْعِلْمَ الْحُصُولِيَّ هُوَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآفَاقِ وَالْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْأَنْفُسِ فَإِذَا ظَهَرَتْ مُعَامَلَةٌ أَقْرَبِيَّةَ تَعَالَى لِلْعَارِفِ تَامَ الْمَعْرِفَةُ وَحَصَلَتْ وَكَانَ الْعَارِفُ مُتَحَلِّيًا بِهَذَا الْمَقَامِ الْعَالِيِّ يَكُونُ حُكْمُ تِلْكَ الْأَنْفُسِ فِي حَقِّهِ حُكْمَ الْآفَاقِ وَيَتَبَدَّلُ الْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا عِلْمًا حُصُولِيًّا وَفِي هَذَا الْوَقْتِ يُعْرَضُ لِأَقْرَبِيَّةِ تَعَالَى حُكْمَ الْأَنْفُسِ وَالْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ الَّذِي كَانَ أَوْلًا مُتَعَلِّقًا بِالْأَنْفُسِ يَكُونُ حُ مَتَعَلِّقًا بِتِلْكَ الْأَقْرَبِيَّةِ لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ يَجِدُ نَفْسَهُ عَيْنَ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَيَظُنُّ أَنَّ الْعِلْمَ الْمُتَعَلِّقَ بِنَفْسِهِ مُتَعَلِّقٌ بِعَيْنِهِ بِالْوَجِبِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ هَذَا هُوَ بَعِيْنُهُ مُعَامَلَةُ التَّوْحِيدِ وَمُتَعَلِّقٌ بِمَقَامَاتِ الْقُرْبِ وَنَهَايَةُ الْقُرْبِ هِيَ الْإِتِّحَادُ وَالْأَقْرَبِيَّةُ غَيْرُ ذَلِكَ وَمُعَامَلَتُهُ شَيْءٌ آخَرُ يَتَّبِعِي مُجَاوِزَةَ الْإِتِّحَادِ وَالْإِعْتِرَافُ بِالْإِتِّبِنِيَّةِ حَتَّى يُتَّصَرَ الْأَقْرَبِيَّةُ وَلَا يَقَعَنَّ الْقَاصِرُ مِنْ لَفْظِ الْإِتِّبِنِيَّةِ فِي التَّوَهُّمِ وَلَا يَزْعُمَنَّ أَنَّ الْإِتِّحَادَ فَوْقَ الْإِتِّبِنِيَّةِ فَإِنَّ الْإِتِّبِنِيَّةَ الَّتِي هِيَ دُونَ الْإِتِّحَادِ مَقَامَ الْعَوَامِّ كَالْإِنْعَامِ وَهَذِهِ الْإِتِّبِنِيَّةُ الَّتِي لَهَا أُلُوفٌ مَرِيَّةٌ عَلَى الْإِتِّحَادِ مَقَامَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا أَنَّ الصَّحُوحَ الَّذِي دُونَ السُّكْرِ هُوَ حَالُ الْعَوَامِّ وَالصَّحُوحُ الَّذِي بَعْدَ السُّكْرِ مَقَامَ الْخَوَاصِّ بَلْ أَحْصَى الْخَوَاصِّ وَكَمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ الَّذِي قَبْلَ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ الْإِسْلَامَ عَوَامٌّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامَ الَّذِي بَعْدَ كُفْرِ الطَّرِيقَةِ الْإِسْلَامَ أَحْصَى الْخَوَاصِّ وَالْعَجَبُ أَنَّ الْعَارِفَ وَإِنْ

(١) — الآية : ١٠٣ من سورة الأنعام .

لَمْ يَرِ نَفْسَهُ وَاجِبًا تَعَالَى وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ الْمُتَعَلِّقَ بِنَفْسِ الْعَارِفِ يَتَعَلَّقُ بِالْوَاجِبِ وَيَكُونُ عِلْمُهُ بِنَفْسِهِ  
الَّذِي هُوَ حُضُورِيٌّ حُضُورِيًّا. (ع) وَكَمْ فِي الْعِشْقِ مِنْ عَجَبٍ عَجِيبٍ \* وَالْعَنْتَلُ الْمُعْتَقَلُ لَا يَهْتَدِي إِلَى هَذِهِ  
الدَّقِيقَةِ بَلْ يَجْعَلُهَا رَاجِعَةً إِلَى جَمْعِ الضَّدَيْنِ. قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْعَارِفِينَ: عَرَفْتُ رَبِّي بِجَمِيعِ الْأَضْدَادِ ﴿رَبَّنَا  
آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾ (٢)

## (٥٠) الْمَكْتُوبُ الْخَمْسُونَ إِلَى الْقَاضِي نَصْرِ اللَّهِ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ اسْتِدْلَالِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَاسْتِدْلَالِ أَرْبَابِ الظَّاهِرِ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤْتَرِ

إِنَّ الْاسْتِدْلَالَ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤْتَرِ وَبِالْمَخْلُوقِ عَلَى الْخَالِقِ حَلٌّ سُلْطَانُهُ شُعْلُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَشُعْلُ  
الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ أَيْضًا الَّذِينَ هُمْ كُمَّلٌ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. عُلَمَاءُ الظَّاهِرِ يُحْصَلُونَ مِنَ  
الْعِلْمِ بِوُجُودِ الْمَخْلُوقِ الْعِلْمَ بِوُجُودِ الْخَالِقِ وَيَجْعَلُونَ وَجُودَ الْآثَرِ دَلِيلًا عَلَى وَجُودِ الْمُؤْتَرِ وَيُحْصَلُونَ  
الْإِيمَانَ وَالْيَقِينَ بِوُجُودِ الْمُؤْتَرِ وَالْعُلَمَاءُ الرَّاسِخُونَ الَّذِينَ قَطَعُوا دَرَجَاتِ كِمَالَاتِ الْوِلَايَةِ وَتَلَعُوا مَقَامَ الدَّعْوَةِ  
الَّتِي هِيَ خَاصَّةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْأَصَالَةِ أَيْضًا يَسْتَدِلُّونَ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤْتَرِ بَعْدَ حُصُولِ  
التَّحْلِيَّاتِ وَالْمُشَاهَدَاتِ وَيَكْتَسِبُونَ بِهَذَا الطَّرِيقِ أَيْضًا إِيْمَانًا بِالْمُؤْتَرِ الْحَقِيقِيِّ فَإِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ أَنَّ  
كُلَّ مَا كَانَ مَشْهُودًا وَمُتَحَلِّيًّا لَهُمْ كَانَ ظَلًا مِنْ ظِلَالِ الْمَطْلُوبِ مُسْتَحَقًّا لِلنَّفْيِ وَعَدَمِ الْإِيمَانِ وَيَتَيَقَنُونَ أَنَّ  
الْإِيمَانَ بِالْكَافِيَّ لَا يَتَيَسَّرُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ مِنْ غَيْرِ اسْتِدْلَالٍ فَلَا جَرَمَ يُقْبَلُونَ عَلَى الْاسْتِدْلَالِ وَيَطْلُبُونَ  
الْمَطْلُوبَ بِلا حَيْلُولَةٍ الظَّلَالِ وَلَمَّا كَانَتْ لَهُؤُلَاءِ الْكِبْرَاءِ مَحَبَّةٌ قَوِيَّةٌ لِحَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى بِحَيْثُ جَعَلُوا مَا  
سِوَاهُ فِدَاءً لَهُ سُبْحَانَهُ فَلَا جَرَمَ يَصِلُونَ إِلَى الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ مِنْ طَرِيقِ الْاسْتِدْلَالِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" وَيَتَخَلَّصُونَ مِنْ مَضِيقِ التَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ الْمَشُوبَةِ بِالظَّلَالِ وَيَعْدُونَ نَحْوَ  
أَصْلِ الْأَصْلِ وَالْمَقَامِ الَّذِي يَبْلُغُ فِيهِ عِلْمُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ يَصِلُ فِيهِ هُؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ بَأَنْفُسِهِمْ مُنْجِدِينَ بِجَدَبَاتِ  
الْمَحَبَّةِ وَيَحْصُلُ لَهُمُ الْإِتِّصَالُ اللَّائِكِيُّ وَهَذَا الْفَرْقُ إِنَّمَا نَشَأَ مِنْ طَرِيقِ الْمَحَبَّةِ فَكُلُّ مَنْ هُوَ مُجِبٌّ مُنْقَطِعٌ  
عَنْ غَيْرِ الْمَحْبُوبِ مُتَّصِلٌ بِهِ وَمَنْ لَيْسَتْ فِيهِ هَذِهِ يَكْتَفِي بِالْعِلْمِ وَيَعْتَمِدُ ذَلِكَ بَلْ رُبَّمَا يَبْلُغُ هُؤُلَاءِ الْكِبْرَاءِ  
مَبْلَغًا لَا يَبْلُغُ فِيهِ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ وَنَهَايَةُ الْعِلْمِ عَلَى تَقْدِيرِ الصَّحَّةِ إِلَى دَهْلِيْزِ الْمَطْلُوبِ وَالَّذِي هُوَ وَأَصِلُ إِلَى  
الْمَطْلُوبِ فَهُوَ مَعَ الْمَطْلُوبِ وَالْمَعِيَّةُ لَا تُتْرَكُ دَقِيقَةً لَا تَكُونُ نَصِيبًا لَهُمْ. قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْكِبْرَاءِ (ع) بِنْدِهِ  
بِأَحَقِّ هَمْجٍ شِيرٍ وَشُكْرَسْتِ \* وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَبْدًا وَأَنْ يَتَخَلَّصَ عَنْ عَبْدِيَّةٍ مَا سِوَاهُ  
تَعَالَى وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفُوقُ.

(١) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) — الآية : ٤٨ من سورة طه .



## (٥١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى مُلَّا شَيْخِ مُحَمَّدِ اللَّاهُورِيِّ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ تَصَدِيقِ الْقَلْبِ وَيَقِينِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (سُؤَالٌ) قَالَ بَعْضُ مُحَقِّقِي الْمُتَكَلِّمِينَ: إِنَّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ قَبُولُ الْقَلْبِ وَاتِّقِيادُهُ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ فَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ وَهَلِ الْقَبُولُ وَالْإِتِّقِيَادُ عِبَارَةٌ عَنِ نَفْسِ التَّصَدِيقِ وَيَقِينِ الْقَلْبِ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ أَوْ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَيْهِمَا؟ (الْجَوَابُ) أَنَّ قَبُولَ الْقَلْبِ غَيْرُ يَقِينِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ التَّصَدِيقِ وَلَكِنَّهُ مُتَفَرِّعٌ عَلَى الْيَقِينِ فَإِنَّ الْقَلْبَ لَا يَخْلُو بَعْدَ حُصُولِ الْيَقِينِ مِنْ إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ إِمَّا التَّسْلِيمَ وَالْإِتِّقِيَادَ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ أَوْ الْجُحُودَ بِهِ وَالْإِنْكَارَ عَلَيْهِ وَعَلَامَةُ التَّسْلِيمِ وَالْإِتِّقِيَادِ رِضَاءُ الْقَلْبِ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ وَأَشْرَاحُ الصَّدْرِ لَهُ وَعَلَامَةُ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ كِرَاهَةُ الْقَلْبِ بِالْمُصَدِّقِ بِهِ وَضِيقُ الصَّدْرِ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ} (١) الْآيَةُ

وَحُصُولُ التَّسْلِيمِ وَالْإِتِّقِيَادِ لِلْقَلْبِ بِالْمُؤْمَنِ بِهِ بَعْدَ حُصُولِ التَّصَدِيقِ وَالْيَقِينِ بِهِ وَالْيَقِينُ بِهِ بِمَحْضِ الْمَوْهَبَةِ الْإِلَهِيَّةِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَبِصَرْفِ كَرَمِهِ اللَّامْتَنَاهِي وَمِنْ هَهُنَا قِيلَ: إِنَّ الْإِيمَانَ مَوْهَبَةٌ إِلَهِيَّةٌ وَمَنْشَأُ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ بَعْدَ حُصُولِ الْيَقِينِ وَالتَّصَدِيقِ بِالْمُصَدِّقِ بِهِ رُسُوحُ الصِّفَاتِ الرَّدِّيَّةِ فِي النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَتَمَرُّنُهَا فِيهَا لِكُونِهَا مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ الْحَاةِ وَالرِّيَاسَةِ وَمَطْبُوعَةٌ عَلَى عَدَمِ قَبُولِ تَبَعِيَّةِ أَحَدٍ وَتَقْلِيدِهِ تُرِيدُ أَنْ يُصَدِّقَهَا وَيَقْبَلَهَا كُلُّ أَحَدٍ وَهِيَ لَا تُقَلِّدُ أَحَدًا وَلَا تَتَّبِعُ وَلَا تَسْتَسْلِمُ فَرْدًا مِنَ الْأَفْرَادِ وَلَا تَنْقَادُ ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٢)

وَقَدْ خَلَصَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ طَائِفَةٌ بِمَحْضِ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ مِنْ هَذَا الْمَرَضِ الْجَبَلِيِّ وَشَرَفَهُمْ بِشَرَفِ تَسْلِيمِ الْأَنْبِيَاءِ وَاتِّقِيَادِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الَّذِينَ هُمْ هُدَاةُ الْأَنَامِ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَوَعَدَ لَهُمْ بَجَنَاتٍ النَّعِيمِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ رِضَانِهِ تَعَالَى وَتَرَكَ طَائِفَةً عَلَى طُورِهِمْ وَلَمْ يُخَلِّصْهُمْ مِنْ تِلْكَ الرَّذَائِلِ جَبْرًا وَقَهْرًا وَلَمْ يَحْدِثْهُمْ إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَلَكِنْ بَالِغٌ فِي بَيَانِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَتَبَشِيرِ الْمُصَدِّقِ الْمُطْمَئِنِّ وَإِنذارِ الْمُكذَّبِ الْعَاصِي بِرِيسَالِ الرُّسُلِ وَإِنزَالِ الْكُتُبِ وَأَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ.

(١) — الآية: ١٢٥ من سورة الأنعام.

(٢) — الآية: ١١٧ من سورة آل عمران.

(٥٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْفَقِيرِ مُحَمَّدَ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي بَيَانِ فَنَاءِ الْقَلْبِ  
وَالنَّفْسِ وَزَوَالِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَالْحُضُورِيِّ

الْفَنَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَا سِوَاهُ تَعَالَى عَلَى قِسْمَيْنِ: أَفَاقِيٍّ وَالنَّفْسِيِّ فَنِسْيَانُ  
الْأَفَاقِيِّ عِبَارَةٌ عَنْ زَوَالِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْأَفَاقِ وَنِسْيَانُ الْإِنْفُسِيِّ: عِبَارَةٌ عَنْ زَوَالِ الْعِلْمِ  
الْحُضُورِيِّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْإِنْفُسِ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ يَتَعَلَّقُ بِالْأَفَاقِ وَالْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ بِالْإِنْفُسِ وَزَوَالُ الْعِلْمِ  
الْحُضُورِيِّ بِالْأَشْيَاءِ مُطْلَقًا وَإِنْ كَانَ مُتَعَسِّرًا لِكُونِهِ نَصِيبَ الْأَوْلِيَاءِ وَلَكِنْ زَوَالُ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ مُطْلَقًا عَسِيرٌ  
جِدًّا وَنَصِيبَ الْكَمَلِّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ يَكَادُ يَكُونُ تَحْوِيلُهُ بَلْ تَصَوُّرُهُ مُحَالًا عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُقَلَاءِ لِزَعْمِهِمْ عَدَمُ  
حُضُورِ الْمُدْرِكِ عِنْدَ الْمُدْرِكِ سَفْسَطَةٌ فَإِنَّ حُضُورَ الشَّيْءِ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَرُورِيٌّ عِنْدَهُمْ فَزَوَالُ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ  
وَإِنْ كَانَ لَمَحَّةً لَا يَكُونُ مُحَوَّرًا عِنْدَهُمْ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ زَوَالُ الْعِلْمِ مُطْلَقًا بِحَيْثُ لَا يَعُودُ أَبَدًا وَالنَّسْيَانُ  
الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ يَتَعَلَّقُ بِفَنَاءِ الْقَلْبِ وَالنَّسْيَانُ الثَّانِي الَّذِي هُوَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْعِلْمِ  
الْحُضُورِيِّ مُسْتَلْزِمٌ لِفَنَاءِ النَّفْسِ الَّذِي هُوَ أَمُّمٌ وَكَامِلٌ وَحَقِيقَةُ الْفَنَاءِ أَمَّا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ وَالْفَنَاءُ الْأَوَّلُ  
كَالصُّورَةِ لِهَذَا الْفَنَاءِ وَكَالظَّلِّ لَهُ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ ظِلُّ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ فِي الْحَقِيقَةِ فَيَكُونُ فَنَاؤُهُ ظِلُّ فَنَاءِ  
هَذَا بِالضَّرُورَةِ وَبِحُضُورِ هَذَا الْفَنَاءِ تَسْتَقِرُّ النَّفْسُ فِي مَقَامِ الْإِطْمِئْنَانِ وَتَصِيرُ رَاضِيَةً عَنِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ  
وَمَرْضِيَّةً لَهُ تَعَالَى وَبَعْدَ الْبَقَاءِ وَالرُّجُوعِ تَتَعَلَّقُ مُعَامَلَةُ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ بِهَا وَلَهَا يَتَبَسَّرُ الْجِهَادُ وَالْعَزَا مَعَ  
طَبَائِعِ الْعُنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي هِيَ أَرْكَانُ الْبَدَنِ وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهَا يَقْتَضِي أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ غَيْرَ مَا  
يَقْتَضِيهِ الْآخَرُ وَيُرِيدُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ خِلَافَ مَا يُرِيدُهُ الْآخَرُ وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ غَيْرُ مُتَبَسِّرَةٍ لِوَاحِدَةٍ مِنَ اللَّطَائِفِ  
وَهِيَ الَّتِي تُصَلِّحُ الْإِنَانِيَّةَ الْإِبْلِيسِيَّةَ النَّاشِئَةَ مِنْ عُنْصُرِ النَّارِ بِسِيَاسَتِهَا وَتُورِثُ الْإِعْتِدَالَ لِلقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ  
وَالغَضَبِيَّةِ وَسَائِرِ الْأَوْصَافِ الدَّمِيمَةِ الَّتِي فِيهَا شَرَكَةٌ لِلنَّهَائِمِ وَالْحَيَوَانَاتِ بِحُسْنِ تَرْبِيَّتِهَا سُبْحَانَ اللَّهِ قَدْ صَارَ  
شَرُّ اللَّطَائِفِ خَيْرَهَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "خَيْرُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَيْرُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا" (تَنْبِيهٌ)  
عَلَامَةُ نِسْيَانِ السُّوِيِّ عَدَمُ حُضُورِهِ فِي الْقَلْبِ وَعَلَامَةُ زَوَالِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ بِنَفْسِ الْعَالِمِ انْتِفَاءُ الْعَالِمِ بِالْكَلِّ  
عَيْنًا وَآثَرًا حَتَّى يُتَّصَرَّ زَوَالُ الْعِلْمِ وَالْمَعْلُومِ عَنْهُ فَإِنَّ الْعِلْمَ وَالْمَعْلُومَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ نَفْسُ الْعَالِمِ فَمَا لَمْ  
يَزَلْ نَفْسُ الْعَالِمِ لَا يَنْتَفِي الْعِلْمُ وَالْمَعْلُومُ وَالْفَنَاءُ الْأَوَّلُ هُوَ فَنَاءُ الْأَفَاقِ وَالْفَنَاءُ الثَّانِي فَنَاءُ الْإِنْفُسِ الَّذِي هُوَ  
حَقِيقَةُ الْفَنَاءِ.

(٥٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ مُدِّ  
ظَلُّهُ فِي بَيَانِ زَوَالِ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ وَجُودًا وَشُهُودًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ (١) بَلَى يَا رَبِّ قَدْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا لَا عَيْنًا وَلَا أُتْرًا وَلَا شُهُودًا وَلَا وُجُودًا ثُمَّ يَصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ حَيًّا بِحَيَاتِكَ وَبَاقِيًا بِبِقَاتِكَ وَمُتَخَلِّفًا بِأَخْلَاقِكَ بَلْ صَارَ بَاقِيًا بِكَ بِفَضْلِكَ فِي عَيْنِ الْفَنَاءِ وَفَانِيًا فِيكَ فِي عَيْنِ الْبَقَاءِ لِتَلَازُمِ بَيْنَهُمَا وَحُصُولِ كَمَالِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ بَوُجُودِ الْآخَرِ مِثْلُهُ مِثْلُ إِنْسَانِ الْقِي فِي مَعْدِنِ مِلْحٍ حَتَّى صَارَ شَيْئًا فَشَيْئًا مُنْصَبَعًا بِأَحْكَامِ الْمِلْحِ إِلَى أَنْ صَارَ كُلُّهُ مِلْحًا مَا بَقِيَ مِنْهُ عَيْنٌ وَلَا أُتْرٌ فَلَا جَرَمَ أُبِيحَ قَتْلُهُ وَقَطَعُهُ وَحَلَّ أَكْلُهُ وَبَيْعُهُ وَشِرَاؤُهُ فَلَوْ بَقِيَ مِنْهُ عَيْنٌ أَوْ أُتْرٌ لَمَا حَازَ ذَلِكَ وَلَنْعَمَ مَا قِيلَ فِي الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ . (شِعْرٌ)

سكى كاندرمك زاد افتدوكم كرددا ندروى \*\*\* من اين دريای پرشوراز نك كستر نميدانم

(فَإِنْ قُلْتَ) : إِنَّكَ قَدْ كَتَبْتَ فِي الْمَكَاتِبِ وَالرِّسَائِلِ أَنْ زَوَالَ الْعَيْنِ وَالْأُتْرِ إِنَّمَا يَكُونُ شُهُودِيًا لَا وَجُودِيًا لِاسْتِزَامِهِ الْأَلْحَادَ وَالزَّنْدَقَةَ وَرَفَعَهُ الْأَثْنَيْنِيَّةَ الثَّابِتَةَ بَيْنَ الْعُودِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ فَمَا مَعْنَى زَوَالَ الْعَيْنِ وَالْأُتْرِ فِي الْوُجُودِ أَيْضًا هُنَا (قُلْتَ) انْصِبَاعُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ بِحَيْثُ يَصِيرُ أَحَدُهُمَا مُتَخَلِّفًا عَنِ أَحْكَامِهِ وَمُنْصَبَعًا بِأَحْكَامِ الْآخَرِ لَا يُوجِبُ رَفْعَ الْأَثْنَيْنِيَّةِ عَنْهُمَا حَتَّى يَكُونَ الْحَادَا وَزَّنْدَقَةً فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْمُنْقَى فِي مَعْدِنِ الْمِلْحِ مَا اتَّخَذَ مَعَ الْمِلْحِ وَمَا زَالَتِ الْأَثْنَيْنِيَّةُ بَلْ حَصَلَ لَهُ مِنْ حَوَارِ الْمِلْحِ وَسُلْطَانِهِ فَنَاءٌ عَنِ نَفْسِهِ وَعَنِ صِفَاتِهِ وَبَقَاءٌ بِالْمِلْحِ وَأَحْكَامِهِ مَعَ بَقَاءِ الْأَثْنَيْنِيَّةِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ هَذِهِ الْأَثْنَيْنِيَّةُ شَبِيهَةٌ بِالثْنَيْنِيَّةِ الظَّلِّ مَعَ الْأَصْلِ لَا اسْتِقْلَالَ لَهَا فِي ذَلِكَ الْأَثْنَيْنِيَّةِ الزَّائِلَةِ نَوْعُ اسْتِقْلَالٍ فِي نَظَرِ الْعَوَامِّ فَلِأَثْنَيْنِيَّةٍ بَاقِيَةٍ بَعْدَ فَلَا الْحَادَ وَلَا زَّنْدَقَةَ وَأَمَّا مَعْنَى فِي الْكُتُبِ وَالرِّسَائِلِ عَنِ الزَّوَالِ الْوُجُودِيَّ فَمَحْمُولٌ عَلَى قُصُورِ فَهْمِ الْعَوَامِّ فَإِنَّهُمْ يَفْهَمُونَ مِنْهُ رَفْعَ الْأَثْنَيْنِيَّةِ وَيَفْعُونَ فِي الْأَلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوقًا كَبِيرًا. بَقِيَ أَنَّ الشَّبْحَ الَّذِي يَقَعُ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ بَعْدَ صَيْرُورَتِهِ مِلْحًا حُكْمِيًّا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ صُورَةُ الْمِلْحِ الَّذِي انْصَبَغَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ بِصَبْغِهِ لَا صُورَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا أَنَّهُ قَيْسَ ذَلِكَ الْمِلْحِ الْحُكْمِيُّ بِمَقْيَاسِ شَبْحِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ وَصُورَ بِصُورَتِهِ لَا أَنَّهُ بَقِيَ شَبْحُ الْإِنْسَانِ فَبَقِيَ أُتْرُهُ (تَنْبِيْهُ) ذَلِكَ الشَّبْحُ فِي الْمِلْحِ الَّذِي قَيْسَ بِمَقْيَاسِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ مُسَكَّنٌ بَلْ وَاقِعٌ وَأَمَّا مَا نَحْنُ بِصَدَدِهِ فَلَيْسَ كَذَلِكَ فَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَتَّحِدُ مَعَ شَيْءٍ وَلَا يَتَّحِدُ مَعَهُ شَيْءٌ وَلَا يَتَّصِلُ بِالْأَشْيَاءِ وَلَا يَنْفَصِلُ عَنْهَا وَالْأَشْيَاءُ أَيْضًا غَيْرُ مُتَّصِلَةٍ بِهِ سُبْحَانَهُ وَلَا مُتَّفَصِّلَةٌ عَنْهُ تَعَالَى سُبْحَانَ مَنْ لَا يَتَّعَبِرُ بِدَائِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْأَكْوَانِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْآنَ كَمَا كَانَ عَلَى صِرَافَةِ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ فَهُوَ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنَ الْعَالَمِ وَمَعَ الْعَالَمِ بِالْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ السَّجْهُولَةِ كَيْفِيَّتَهُمَا لَا كَقُرْبِ الْحَسْمِ مَعَ الْحَسْمِ وَلَا كَقُرْبِ الْحَسْمِ مَعَ الْعَرْضِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ صِفَاتِ الْإِمْكَانِ وَسِمَاتِ الْحُدُوثِ كُلُّهَا مَسْلُوبَةٌ عَنْ حَبَابِ قُدْسِهِ. غُرُوحُ الْأَوْلِيَاءِ لَا يَزِيدُ فِي قُرْبِهِ سُبْحَانَهُ لِلْعَبْدِ وَوُصُولُ الْأَصْفِيَاءِ

لَا يَحْصُلُ اتِّصَالُهُ مَعَ اللَّهِ وَالْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ أَحْوَالٌ لِلْعُرْفَاءِ غَيْرَ مَا فَهَمَهَا الْعُقَلَاءُ وَزَوَالَ الْعَيْنِ وَالْآثَرُ لَهُ مَعْنَى لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ رَزَقَ ذَلِكَ كَمَا سَبَّحِيَّ تَحْقِيقُهُ فَاسْتَمِعْ كَلَامَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بِحُسْنِ الظَّنِّ وَالْقَبُولِ وَلَا تَفْهَمْ مِنْهُ مَذْلُومَةَ الظَّاهِرِيِّ وَمَذْلُومَةَ الْمُطَابِقِيِّ فَإِنَّهُ رَبُّمَا تَغَلَطُ فِيهِ غَلَطًا فَاحِشًا فَتَضِلُّ وَتُضِلُّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوقِفُ الْمُتْلُهُمُ لِلصَّوَابِ. (فَإِنْ قُلْتَ) قَدْ حَوَّزَتْ زَوَالَ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ مِنَ الْإِنْسَانِ فَمَا تَقُولُ فِيمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْمُحِيدِ فِي شَأْنِ حَاتِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾<sup>(١)</sup> وَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَغْضِبُ كَمَا يَغْضِبُ الْبَشَرَ" وَلَيْسَ هَذَا إِلَّا لِبَقَاءِ الْآثَرِ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ (قُلْتَ) لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَا دَلَالَةٌ فِيهِ عَلَى بَقَاءِ الْآثَرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا أُرِيدَ إِرْجَاعُ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ إِلَى الْعَالَمِ وَدَعْوَةُ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ رُكِبَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الْبَشَرِيَّةُ وَالْخِصَائِصُ الْإِنْسَانِيَّةُ الرَّائِلَةُ بَعْدَ كَسْرِ صُورَةِ تِلْكَ الصِّفَاتِ لِتَحْصُلِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَالَمِ بَعْدَ مَا زَالَتْ وَيَفْتَحُ اللَّهُ بَابَ الْإِفَادَةِ وَالِاسْتِفَادَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَالَمِ بِتِلْكَ الْمُنَاسَبَةِ وَالْحِكْمَةِ الْأُخْرَى فِي إِرْجَاعِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْحَاقِقِهَا بَعْدَ زَوَالِهَا ابْتِلَاءَ الْمُكَلَّفِينَ وَاخْتِبَارَ الْمَدْعُوعِينَ لِيُمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَعْتَزِلَ الْمُكَذَّبُ مِنَ الْمُصَدِّقِ وَيَحْصُلَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ بَعْدَ مَا بُسِيَ الْأَمْرُ وَسُتِرَ الْحَالُ بِرُجُوعِ تِلْكَ الصِّفَاتِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَكِنَّا عَلَيْنَهُمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾<sup>(٢)</sup> (فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ) مَا مَعْنَى زَوَالَ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ مِنَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَالْحَالِ أَنْ ظَاهِرَهُ دَائِمٌ عَلَى الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ بِأَكْلِ وَيَشْرَبُ وَيَنَامُ وَيَسْتَرِيحُ؟ قَالَ اللَّهُ فِي شَأْنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾<sup>(٣)</sup> (قُلْتَ) الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ مِنْ صِفَاتِ الْبَاطِنِ لَا تَعْلُقُ لِلظَّاهِرِ بِهِمَا بِالْأَصَالَةِ فَإِنَّ الظَّاهِرَ دَائِمٌ عَلَى أَحْكَامِهِ وَالْبَاطِنُ يَنْحَلَعُ وَيَتَلَبَّسُ (فَإِنْ قِيلَ) لَطَائِفُ الْبَاطِنِ مُتَعَدِّدَةٌ كُلُّهَا مُتَحَقِّقَةٌ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ أَوْ بَعْضُهَا فَأَيُّ بَعْضٍ هُوَ؟ (قُلْتَ) الْمُتَحَقِّقُ بِهِمَا إِنَّمَا هُوَ لَطِيفَةُ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ الْمُنْشَأُ إِلَيْهَا بِإِشَارَةِ قَوْلِ أَنَا فِيهِ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ أَوَّلًا وَالْمُطْمَئِنَّةُ آخِرًا وَالْقَائِمَةُ بِعَدَاوَةِ الرَّحْمَنِ حَلَّ شَأْنَهُ ابْتِدَاءً وَالرَّاضِيَةُ بِهِ وَالْمَرْضِيَّةُ عَنْهَا انْتِهَاءً فَهِيَ شَرُّ الْأَشْرَارِ وَخَيْرُ الْأَخْيَارِ زَادَ شَرُّهُ شَرَّ إِبْلِيسَ وَزَادَ خَيْرُهُ عَلَى خَيْرِ أَهْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ (تَنْبِيهٌ) لَيْسَ مَعْنَى الْفَنَاءِ وَالزَّوَالَ هُوَ الْفَنَاءُ الْوُجُودِيَّ وَالزَّوَالَ الْوُجُودِيَّ وَمَعْنَى الْبَقَاءِ بِاللَّهِ هُوَ زَوَالَ الْإِمْكَانِ مِنَ الْمُمْكِنِ رَأْسًا وَحُصُولِ الْوُجُوبِ لَهُ ثَانِيًا فَإِنَّهُ مُحَالٌ عَقْلِيٌّ وَالْقَوْلُ بِذَلِكَ كُفْرٌ بَلْ هُوَ خَلْعٌ وَلَيْسَ مَعَ بَقَاءِ الْإِمْكَانِيَّةِ مِثْلَ خَلْعٍ وَلَيْسَ أَنْبَتُهُ أَرْبَابُ الْمَعْقُولِ فِي الْعَنَاصِرِ بِطَرِيقِ الْكُوْنِ وَالْفَسَادِ إِلَّا أَنَّهُمْ أَبْقَوْا هَيُولَاهَا ثَابِتًا فِي الْحَالَيْنِ مَعَ تَبَدُّلِ الصُّورِ النَّوْعِيَّةِ وَنَحْنُ لَا نَقُولُ بِالْهَيُولَى وَلَا بِشُبُوتِهِ بَلْ نَقُولُ إِنَّ الْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ إِعْدَامٌ وَإِبْجَادٌ مِنَ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ حَلَّ شَأْنَهُ جَاءَ فِي الْخَبَرِ "لَنْ يَلِجَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ مَنْ لَمْ يُولَدْ مَرَّتَيْنِ" كَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى الْإِبْجَادِ

(١) — الآية : ١١٠ من سورة الكهف .

(٢) — الآية : ٩ من سورة الأنعام .

(٣) — الآية : ٨ من سورة الأنبياء .

الثاني بالولادة الثانية وإنما قالوا: البقاء بالله تحوزاً وتشبيهاً لزوال الصفات الرذيلة وحصول الأخلاق الحميدة كأنها شبيهة بصفات مرتبة الجُوب تعالت وتقدست وقد حقت في غير موضع أن ذات الممكن هو العدم ليس إلا هو فلا معنى لزواله فإن الممكن ممكن في جميع الأحوال حال الفناء والبقاء كما كان في حال عدمهما والواجب تعالى واجب على الاستمرار والدوام ولا يلحق بحجاب قدسه شيء ولا يتفصل عنه أمر ولنعم ما قيل في الشعر الفارسي.

(شعر) سياه روی زمکن درود وعالم \*\*\* جدا هر کر نشد والله أعلم

(ولا يخفى) عليك أن بقاء الإمكان في الممكن ليس عبارة عن بقاء الأثر في الممكن وبقاء ثبوته في مرتبة من مراتب الثبوت فإنه منافٍ للبقاء الأتم والفاني بهذا الفناء بعد ردّ الأمانات إلى أهلها وردّ الظلال المتعكسة فيه إلى أصلها من الوجود وتوابعه كلها من الصفات الكاملة والنوعات الفاضلة لحق هو بالعدم الصّرف الكامل في العدمية بحيث لم يوجد فيه إضافة ولا نسبة إلى شيء ولا اسم ولا رسم فإن وجود الإضافة في العدم يبنى عن ثبوته ولو في الجملة.

#### (٥٤) المکتوب الرابع والخمسون إلى خاتجها في اتباع الشرع المبین

#### ومحاربة أعداء الدين

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ التَّوْفِيقَ عَلَى مَرْضِيَّاتِهِ وَسَلَمَكُمُ وَجَعَلَكُم مَّعَزًّا وَمُحْتَرَمًا بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ

عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ (شعر)

أَلْقُو سَعَادَةَ دَارَيْنِ بِمَعْرَكَةِ \*\*\* مَا رَامَهَا أَحَدٌ مَاذَا عَلَى الْبَطْلِ

إن التلذذات الدنياوية والتنعّات الفانية إنما تكون هنيئة مريئة إذا حصل في ضمئها العمل بمقتضى الشريعة الغراء واجتمعت بتنعّات الآخرة والأفحكمها حكم السم القاتل المموه بالسكر ليغتر به الأئله فيا أسفي! لو لم تعالج بترياق الحكيم المطلق ولم تتلاف حلاوتها بمرارة الأوامر والتواهي الشرعية (وبالجملة) أن الملك الأبدي يمكن تحصيله بأدنى سعي وحركة على وفق الشريعة التي مبناه على السهولة ويؤول ويخرج من اليد بأدنى غفلة وفراغ وكذلك ينبغي استعمال العقل المدرك وأن لا يعوض الملك الأبدي بالجزو والموز مثل الأطفال وتلك الخدمة التي أنتم قائمون بها لو جمعتموها بإتيان أحكام الشريعة المصطفوية على مصدرها - الصلاة والسلام والتحية - فقد علمتم عمل الأنبياء عليه الصلاة والسلام ونورتم الدين المتين وعمرتموه وحنن الفقراء لو احتهدنا سنين وعدبنا أرواحنا لا نلحق في هذا العمل ولا ندرک غبار أمثالكُم البررة. (شعر)

الْقُوا سَعَادَةَ دَارَيْنِ بِمَعْرَكَةٍ \*\*\* مَا رَامَهَا أَحَدٌ مَّاذَا عَلَى الْبَطْلِ

اللَّهُمَّ وَقَفْنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى بَقِيَّةَ الْمَرَامِ أَنْ رَافِعِي رَقِيمَةَ الدُّعَاءِ الْفَاضِلِينَ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ سَعِيدٍ  
وَالْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ أَشْرَفٍ مِنَ الْأَصْحَابِ الْمَخْصُوصِينَ فَكَلِّمْنَا رَاعِيَتَيْكُمْ أَحْوَالَهُمَا تَكُونُ مُوجِبَةً لِامْتِنَانِ الْفُقَرَاءِ  
أَمْرُكُمْ أَعْلَى وَسَائِكُمْ أَرْفَعُ.

(٥٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى مِيرْزَا خَانَ أَفْغَانَ فِي ذَمِّ الرَّجُوعِ مِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْغِنَاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. إِنَّ الْأَخَ مَيَانَ مِيرْزَا خَانَ هَرَبَ مِنْ ضَيْقِ الْفَقْرِ وَالتَّجَأَ  
إِلَى الْأَغْنِيَاءِ وَرَغِبَ فِي تَعْنَمَاتِ الْغِنَاءِ وَتَلَذَّذَاتِهِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مَا أَبْعَدَهُ عَنِ الْفَهْمِ فَإِنْ حَصَلَ فِي  
صُحْبَةِ الْأَغْنِيَاءِ غَايَةَ التَّرَقِّي فِي الدُّنْيَا يَصِيرُ هَزَارِيًا فَإِنْ بَلَعْتُمْ فَرَضًا مَنَصِبَ الْمَانِكَسْتِكِي تَفَكَّرُوا إِذَا مَا  
يَحْصُلُ لَكُمْ مِنْهُ وَأَيُّ حَشْمَةٍ تَكْتَسِبُونَ بِهِ وَلُقْمَةُ الْخُبْزِ كَانَتْ تَصِلُ فِي الْفَقْرِ أَيْضًا وَالْآنَ تَأْكُلُونَ لُقْمَةً  
أَسْمَنَ مِنْهَا فَذَلِكَ فَاتٌ وَهَذَا أَيْضًا يَفُوتُ وَلَكِنْ تَفَكَّرُوا وَتَأَمَّلُوا أَيُّ أَمْرٍ يَضِيعُ وَيَخْرُجُ مِنْ يَدِكُمْ وَتَصِيرُونَ  
أَقْلَسَ الْوَرَى "الرَّاضِي بِالضَّرِّ لَا يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ" وَحَيْثُ ابْتَلَيْتُمْ بِذَلِكَ فَعَلَيْكُمْ السَّعْيُ حَتَّى لَا يَخْرُجَ طَرِيقُ  
الِاسْتِقَامَةِ وَالتَّزَامِ الشَّرِيعَةِ مِنْ يَدِكُمْ وَلَا يَقَعِ الْفُتُورُ أَيْضًا فِي شُعْلِ الْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَ حَمَعُهُ بِالْدُّنْيَا مُشْكِلاً  
لِكَوْنِهِ حَمَعُ الضَّدَيْنِ وَلَكِنْ لَمَّا اخْتَرْتُمْ هَذَا الْوَضْعَ عَلَيْكُمْ بِاخْتِيَارِ خِدْمَةِ دَرُوبَانَ إِنْ صَحَّتْ نَيْتُكُمْ فَهِيَ  
دَاحِلَةٌ فِي الْعَزْوِ وَعَمَلٌ حَسَنٌ وَلَكِنْ تَصَحِيحُ النَّبِيِّ مُشْكِلاً وَالْيَوْمَ أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الْخِدْمَةِ الَّتِي لَهَا حُسْنٌ فِي  
الْجُمْلَةِ وَتَعْلُ غَدًا يَأْمُرُونَكُمْ بِخِدْمَةِ أُخْرَى تَكُونُ عَيْنَ الْوَبَالِ (وَبِالْجُمْلَةِ) الْأَمْرُ مُشْكِلاً يَبْغِي التَّقِيظُ ﴿مَا  
عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾<sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ.

(٥٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى جَنَابِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْخِ

حَضْرَةِ شَيْخِنَا وَالْخَوَاجَةِ جَمَالِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْخَوَاجَةِ حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي

التَّاسُفِ عَلَى فُوتِ الصُّحْبَةِ الْمَاضِيَةِ وَالْإِيْمَاءِ إِلَى الْأَسْرَارِ الْجَدِيدَةِ وَمَا يَنْاسِبُ ذَلِكَ

لِيَكُنْ فُرَّةُ الْعَيْنَيْنِ وَمَسْرَّةُ الْأُذُنَيْنِ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْخَوَاجَةَ جَمَالَ الدِّينِ الْحُسَيْنِ مُتَحَلِّسِينَ  
بِجَمْعِيَّةِ صُورِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ وَالْعَجَبُ أَنَّهُمَا قَدْ اخْتَارَا تَعَاْفُلًا لَا تَعَاْفُلًا مِثْلَهُ وَعَدَمَ الرَّأْفَةِ وَالْمَرْحَمَةِ حَيْثُ لَمْ  
يَصِلَا إِلَى سَرَهَنْدَ مَعَ وُجُودِ قُرْبِ الْجَوَارِ وَلَمْ يَسْأَلَا عَنْ حَالِ هَذَا الْعَرِيبِ وَلَمْ يُؤَدِّبَا حُقُوقَ الْمَوَدَّةِ وَمَاذَا

(١) — الآية : ٩٩ من سورة المائدة والآية : ٥٤ من سورة النور والآية : ١٨ من سورة العنكبوت .

أقول: الحَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ أَفْضَلُ فَإِنَّهُ يَعُدُّ نَفْسَهُ أَبْعَدَ عَنْهُمَا فِي الْمَوَدَّةِ بِمَرَّاحِلَ بَلْ هُوَ حَائِفٌ مِنْ مَوَدَّتِنَا وَمَا  
أقول لِلْمِيرِ مَنْصُورٍ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى الصُّحْبَةَ دَائِمًا وَلَكِنْ لَا يَخْرُجُ تَمَنِّيهِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ وَمِنْ قَوْلِ الْفُقَهَاءِ  
الْعِظَامِ: "الرَّاضِي بِالضَّرْرِ لَا يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ" الْعَسْكَرُ وَإِنْ كَانَ بَحْرَ الظُّلْمَاتِ وَلَكِنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِمَاءِ الْحَيَاةِ وَهُنَا  
بِعَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَحْضُلُ مِنَ الْحَوَاهِرِ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الثُّدْرَةِ مَا لَوْ حَصَلَ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى شَبَحَهُ لَكَانَ  
مُعْتَمًا وَكُلُّ مُبَارِزٍ اِكْتَسَبَ قَدْرًا وَوَيْمَةً إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ لَهُ ذَلِكَ حِينَ اسْتِيْلَاءِ الْأَعْدَاءِ وَالسَّلَامَةِ وَإِنْ كَانَتْ فِي  
الزَّوَايَةِ وَلَكِنَّ دَوْلَةَ الْغَزْوِ وَالشَّهَادَةِ فِي الْمَعْرَكَةِ وَالزَّوَايَةِ إِنَّمَا هِيَ مُنَاسِبَةٌ لِأَهْلِ السَّرِّ وَأَرْبَابِ الضَّعْفِ وَقَدْ  
وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ" وَحَالَ الرَّجَالِ الْأَقْوِيَاءِ الْمُبَارِزَةِ فِي الْمَعْرَكَةِ  
الْكُبْرَى قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا وَلَمَّا كُنْتُ مُتَوَحِّجًا إِلَى الْعَسْكَرِ يَعُدُّ  
مُضِيَّ مَدَّةَ الرُّحْصَةِ وَالْإِذْنَ تَرَكْتُ وَلَدِي مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ فِي الْبَيْتِ بِالضَّرُورَةِ وَلَمَّا تَفَكَّرْتُ فِي الْفَيْضِ  
وَالْبَرَكَاتِ وَالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْحَاصِلَةِ بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ نَدِمْتُ عَلَى مُفَارَقَتِهِ وَطَلَبْتُهُ مُعْتَمِنًا لِلْفُرْصَةِ فَجَاءَ الصَّغَارُ  
وَالْكِبَارُ كُلُّهُمْ رَحَاءً أَنْ يَنَالُوا مِنْ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ وَالْعَجَبُ كَأَنِّي مِنْ طَائِفَةِ الْمَلَامَتِيِّ وَفِي زُمْرَةِ الْقَلَنْدَرِيِّ مَعَ  
أَنِّي مُمْتَازٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ وَمُعَايِرٌ لَهُمَا وَلِي مُعَامَلَةٌ عَلَى جِدَةٍ اسْمَعُوا شِمَّةً مِنَ الْعُلُومِ الْحَدِيدَةِ وَهَذَا عُتْوَانٌ  
مَكْتُوبٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾<sup>(١)</sup> لَا عَيْنًا وَلَا أَتْرًا  
وَلَا شُهُودًا وَلَا وُجُودًا إِلَى آخِرِهِ وَأَنْتُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ فِي بَعْضِ الْمَكَاتِبِ أَنِّي جَعَلْتُ الْقَوْلَ بِالزَّوَالِ الْوُجُودِي  
مِنْ قَبِيلِ الْأَلْحَادِ وَالزُّنُوقَةِ وَهَهُنَا كَتَبْتُ بِهَذِهِ الْبِعَابَةِ وَعَالَجْتُ ذَلِكَ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (ع) وَقَسَّ  
مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رِبْعِي \* وَهَذِهِ الدُّوَلُ كُلُّهَا مِنْ بَرَكَاتِ هَذِهِ الْوَأَقِعَاتِ لَوْلَاهَا لَمَّا وَجَدْتُ تِلْكَ ﴿رَبَّنَا أَنْتُمْ  
لَنَا نُورٌ وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup> وَلَمَّا كَانَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ مُرَادًا مُتَوَحِّجًا إِلَى تِلْكَ الْحُدُودِ  
كَتَبْنَا كَلِمَتَيْنِ "الْعَاقِبَةُ بِالْخَيْرِ"

(٥٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى مَوْلَانَا حَمِيدِ الْأَحْمَدِيِّ فِي بَيَانِ حُدُوثِ الْعَالَمِ

وَرَدَّ عِبِيدِ الْعَقْلِ الْفِعَالِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ وَوُجُودُهُ  
سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ تَعَالَى قَدْ كَانَ عَلَى مَا عَلَيْهِ الْآنَ وَيَكُونُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ وَلَا سَبِيلَ لِلْعَدَمِ  
السَّابِقِ وَالْعَدَمِ اللَّاحِقِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنْ وَجُوبَ الْوُجُودِ أَحَقَّرُ خُدَامَ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْمُقَدَّسِ  
وَسَلَبَ الْعَدَمِ أَذْلَ كُنَاسِي ذَاكَ الْحَرِيمِ الْمُحْتَرَمِ وَمَا سِوَاهُ تَعَالَى الْمُسَمَّى بِالْعَالَمِ مِنَ الْعُنَاصِرِ وَالْأَفْلَاكِ

(١) — الآية : ١ من سورة الإنسان .

(٢) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

وَالْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ وَالْبَسَائِطِ وَالْمُرَكَّبَاتُ كُلُّهَا مَوْجُودَةٌ بِإِجَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُخْرَجَةٌ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ وَالْقِدْمِ الدَّائِي وَالْقِدْمُ الزَّمَانِيُّ كِلَاهُمَا ثَابِتَانِ لِحَبَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَقَطُّ وَالْحُدُوثُ الدَّائِي وَالزَّمَانِيُّ كَانِي لِعَيْرِهِ تَعَالَى كَمَا أَنَّهُ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ أَخْرَجَ السَّمَوَاتِ وَالْكَوَاكِبَ بَعْدَ خَلْقِ الْأَرْضِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ فِي يَوْمَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾<sup>(١)</sup> وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup> مَصْدَاقُ هَذَا الْكَلَامِ. سَفِيهٌ بَلْ مُنْكَرٌ لِنَصِّ الْقُرْآنِ مَنْ يَتَفَوَّهُ بِقَدَمِ بَعْضِ مَا سِوَاهُ كَالْأَفْلَاكِ وَمَا فِيهَا وَبَسَائِطِ الْعُنَاصِرِ وَالْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ وَقَدْ ائْتَعَدَّ إِجْمَاعُ الْمَلِكِينَ إِلَى خُدُوثِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَحُكْمُوا بِوُجُودِهِ بَعْدَ الْعَدَمِ السَّابِقِ بِالِاتِّفَاقِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْإِمَامُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ الْعِرَاقِيُّ فِي رِسَالَتِهِ "الْمُنْتَقَدُ عَنِ الضَّلَالِ" وَكَفَرُ حَمَاعَةً قَالُوا بِقَدَمِ بَعْضِ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ فَالْحُكْمُ بِقَدَمِ شَيْءٍ مِنَ الْمُسْكِنَاتِ خُرُوجُهُ عَنِ الْمِلَّةِ وَدُخُولُهُ فِي الْفَلْسَفَةِ وَكَمَا أَنَّ الْعَدَمَ السَّابِقَ كَانِي لِمَا سِوَاهُ تَعَالَى الْعَدَمُ الْلاحِقُ أَيْضًا لَاحِقٌ بِهِ فَتَنْتَبِرُ الْكَوَاكِبُ وَتَنْشَقُّ السَّمَوَاتُ وَتَنْدُكُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَتَلْحَقُ بِالْعَدَمِ كَمَا نَطَقَ بِهِ نَصُّ الْقُرْآنِ وَائْتَعَدَّ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ حَمِيعِ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> وَقَالَ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ \* وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾<sup>(٤)</sup> وَقَالَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾<sup>(٥)</sup> وَقَالَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾<sup>(٦)</sup> وَقَالَ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٧)</sup> وَوَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ أَمْثَالُ ذَلِكَ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ وَالْجَاهِلُ يُنْكَرُ فَنَاءَ هَؤُلَاءِ بِجَهْلِهِ وَيَرُدُّ النُّصُوصَ الْقُرْآنِيَّةَ مُفْتَنًا بِالْمُوهَمَاتِ الْفَلْسَفِيَّةِ وَبِالْجُمْلَةِ: أَنَّ إِثْبَاتِ الْعَدَمِ الْلاحِقِ فِي الْمُسْكِنَاتِ كَأَثْبَاتِ الْعَدَمِ السَّابِقِ فِيهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ بِهِ لِأَزْمٍ وَمَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَنَّ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ لَا يَتَطَرَّقُ عَلَيْهَا الْفَنَاءُ بَلْ تَكُونُ بَاقِيَةً وَهِيَ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَاللُّوْحُ وَالْقَلَمُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ وَالرُّوحُ لَا بِمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَا تَقْبَلُ الْفَنَاءَ وَلَيْسَتْ فِيهَا قَابِلِيَّةُ الرِّوَالِ حَاشَا مِنْ ذَلِكَ وَكَلَّا بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ الْقَادِرَ الْمُخْتَارَ جَلَّ شَأْنُهُ يُفْنِي بَعْدَ الْوُجُودِ مِنْ يَشَاءُ وَيُبْقِي مَنْ يَشَاءُ لِحُكْمٍ وَمَصَالِحِ فِعْلِ اللَّهِ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَلَاخَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ الْعَالَمَ بِحَمِيعِ أَجْزَائِهِ مُسْتَنْدٌ إِلَى الْوَاجِبِ تَعَالَى وَمُحْتَاجٌ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فِي الْوُجُودِ وَالْبَقَاءِ فَإِنَّ الْبَقَاءَ عِبَارَةٌ عَنِ اسْتِمْرَارِ الْوُجُودِ فِي زَمَانٍ ثَانٍ وَثَلَاثٍ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) — الآية : ٩ من سورة فصلت .

(٢) — الآية : ١٢ من سورة فصلت .

(٣) — الآيات : (١٣-١٦) من سورة الحاقة .

(٤) — الآية : (١-٣) من سورة التكويز .

(٥) — الآية : (١-٢) من سورة الانفطار .

(٦) — الآية : ١ من سورة الانشقاق .

(٧) — الآية : ٨٨ من سورة القصص .



لَيْسَ فِيهِ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَى الْوُجُودِ مُسَمًّى بِالْبَقَاءِ فَيَكُونُ نَفْسُ الْوُجُودِ وَاسْتِمْرَارُهُ مُسْتَنَدًا وَمُقَوِّضًا إِلَى إِرَادَتِهِ تَعَالَى وَمَاذَا يَكُونُ الْعَقْلُ الْفَعَالُ حَتَّى يُدَبِّرَ الْأَشْيَاءَ وَتَكُونَ الْحَوَادِثُ مُسْتَنَدَةً إِلَيْهِ وَفِي نَفْسِ وَجُودِهِ وَبُيُوتِهِ أَلْفُ كَلَامٍ فَإِنَّ تَحَقُّقَهُ وَحُصُولَهُ مُبْتَنٍ عَلَى الْمُقَدَّمَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ الْمُمَوَّهَةِ وَكُلُّهَا غَيْرُ تَامَةٍ عَلَى أُصُولِ جَمِيعِ الْفُرُقِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْآيَةُ مَنْ يَصْرِفُ الْأَشْيَاءَ عَنِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ جَلَّ شَأْنُهُ وَيُسْنِدُهَا إِلَى مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الْمَوْهُومِ بَلْ يَلْحَقُ لِلْأَشْيَاءِ الْوُفُوفَ مِنَ الْعَارِ مِنْ أَنْ تَكُونَ مُسْتَنَدَةً إِلَى مَنْحَوَاتِ الْفَلَسَفِيِّ بَلِ الْأَشْيَاءُ بَعْدَهَا رَاضِيَةٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ اسْتِنَادُهَا إِلَى مَجْعُولٍ سَفْسَطِيٍّ مَحْرُومَةٍ مِنْ سَعَادَةِ الْإِيسَابِ إِلَى قُدْرَةِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ جَلَّ سُلْطَانُهُ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (١)

## (٥٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَحْرَارِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ خَلْقَ الْمُمْكِنَاتِ وَوُجُودَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ

كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ كَمَالَاتِهِ الْمَكُونَةَ طَلَبَ كُلَّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى مَظْهَرًا مِنَ الْمَظَاهِرِ لِجَلْبِي كَمَالَاتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَظْهَرِ وَلَا قَابِلَ لِمَظْهَرِيَّةِ الْوُجُودِ وَتَوَابِعِهِ غَيْرَ الْعَدَمِ فَإِنَّ مَظْهَرَ الشَّيْءِ وَمِرَاتِهِ مُبَايِنٌ وَمُقَابِلٌ لِذَلِكَ الشَّيْءِ وَالْمُبَايِنُ وَالْمُقَابِلُ لِلْمَوْجُودِ هُوَ الْعَدَمُ فَقَطَّ فَعَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ فِي عَالَمِ الْعَدَمِ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ مَظْهَرًا مِنَ الْمَظَاهِرِ وَخَلَقَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرَادَهُ عَلَى أَيِّ طَوْرٍ شَاءَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مَتَى شَاءَ وَجَعَلَ الْمُعَامَلَةَ الْأَبَدِيَّةَ مَرْبُوطَةً بِهَا. (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمُنَافِيَّ لِلْعَدَمِ هُوَ الْخَارِجُ لَا الثُّبُوتُ الْعَارِضُ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ ؛ فَإِنَّهُ لَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا وَثُبُوتُ الْعَالَمِ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ لَا فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ حَتَّى يَكُونَ مُنَافِيًا لَهُ فَيَحُوزُ أَنْ يَعْتَرِضَ الْعَدَمُ ثُبُوتَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَيَحْصُلُ لَهُ هُنَاكَ بِصُنْعِ اللَّهِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - إِثْقَانٌ وَرُسُوحٌ وَيَكُونُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ حَيًّا وَعَالِمًا وَقَادِرًا وَمُرِيدًا وَبَصِيرًا وَسَمِيعًا وَمُتَكَلِّمًا بِطَرِيقِ الْإِنْعَكَاسِ وَالظَّلِيلَةِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرُ ذَاتِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى تَابِتًا وَمَوْجُودًا فِي الْخَارِجِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ وَهُوَ الْآنَ كَمَا كَانَ وَمِثَالُ ذَلِكَ : النُّقْطَةُ الْحَوَالَةَ وَالِدَائِرَةُ الْمَوْهُومَةُ فَإِنَّ الْمَوْجُودَ هُوَ النُّقْطَةُ فَقَطَّ وَالِدَائِرَةُ مَعْدُومَةٌ فِي الْخَارِجِ لَا اسْمٌ مِنْهَا فِيهِ وَلَا رَسْمٌ وَمَعَ ذَلِكَ عَرِضَ لَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ ثُبُوتٌ وَحَصَلَ لَهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِطَرِيقِ الظَّلِيلَةِ إِنْارَةٌ وَإِشْرَاقٌ وَمِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ حَصَلَ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْمُقَدَّمَاتِ الْمَبْسُوطَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ وَتَابِعُوهُ فِي تَكْوِينِ الْعَالَمِ مِنْ بَيَانِ التَّنَزُّلَاتِ وَالتَّعْيِينَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ وَإِبْثَاتِ الْحَقَائِقِ وَالْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ فِي مَرْتَبَةِ عِلْمِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَإِبْثَاتِ

عُكُوسِيهَا فِي الْخَارِجِ الَّذِي هُوَ ظَاهِرُ الْوُجُودِ وَتَسْمِيَةِ آثَارِهَا خَارِجِيَّةً كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَنَصِّفِ النَّاطِرِ فِي كَلَامِهِمُ الْمُطَّلِعِ عَلَى اصْطِلَاحِهِمْ وَبِهَذَا التَّحْقِيقِ صَارَ مَعْلُومًا أَنَّ لَا مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ غَيْرَ الْحَقِّ جَلٍّ وَعَلَا لَا الْأَعْيَانَ وَلَا آثَارَ الْأَعْيَانِ بَلْ ثُبُوتُ هَؤُلَاءِ مِنْ مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَلَا مَحْذُورَ فِي ذَلِكَ أَصْلًا فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَوْهُومٍ ثَابِتٍ بِاخْتِرَاعِ الْوَهْمِ حَتَّى يَرْتَفِعَ بِارْتِفَاعِ الْوَهْمِ بَلْ ثُبُوتُهُ بِصُنْعِ اللَّهِ جَلِّ شَأْنُهُ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَلَهُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ تَقَرُّرٌ وَإِقْتَانٌ وَاسْتِحْكَامٌ ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (١) وَأَتَّضَحَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ عَدَمَاتٌ غَرَضَ لَهَا فِي مَوْطِنِ عِلْمِ الْوَاجِبِ تَمَيُّزٌ وَتَعْيِينٌ وَصَارَتْ ثَابِتَةً فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ مَرَّةً ثَانِيَةً بِصُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى وَصَارَ بَعْضُ مِنْهَا مَرَايَا الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ جَلِّ شَأْنُهُ وَصَارَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِطَرِيقِ الظِّلِّيَّةِ وَالْإِنْعِكَاسِ حَيًّا وَعَالِمًا وَقَادِرًا وَمُرِيدًا وَبَصِيرًا وَسَمِيعًا وَمُتَكَلِّمًا وَتَحْقِيقُ الشَّيْخِ وَمُتَابِعِيهِ أَنَّ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ صُورُ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَحَدُ التَّنَزُّلَاتِ الْخَمْسَةِ الْوُجُودِيَّةِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ فِي فَهْمِ هَذَا الْفَقِيرِ عَدَمَاتٌ وَعِنْدَ الشَّيْخِ وَجُودَاتٌ مُتَنَزِّلَةٌ وَحَضْرَةُ الشَّيْخِ أَثَبَّتْ إِرَاءَةَ الْكَثْرَةِ فِي الْخَارِجِ وَقَالَ: إِنَّ الصُّورَ الْعِلْمِيَّةَ الْمُتَكَثِّرَةَ الَّتِي هِيَ حَقَائِقُ الْمُمْكِنَاتِ وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ صَارَتْ مُتْعَكِّسَةً فِي مِرَاةِ ظَاهِرِ الْوُجُودِ تَعَالَى الَّذِي لَا مَوْجُودَ غَيْرُهُ فِي الْخَارِجِ وَعَرَضَ لَهَا إِرَاءَةٌ فِي الْخَارِجِ وَصَارَتْ تُرَى كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ وَلَا مَوْجُودَ فِي الْحَقِيقَةِ فِي الْخَارِجِ غَيْرَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَقَالَ: إِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ تَحْدُثُ لَهَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ نِسْبَةٌ مَجْهُولَةٌ الْكَيْفِيَّةِ بِظَاهِرِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ كَالْمِرَاةِ لِتِلْكَ الصُّورِ وَتَصِيرُ تِلْكَ النِّسْبَةُ سَبَبًا لِكُونِهَا مَرْتَبَةً فِي الْخَارِجِ وَهَذِهِ النِّسْبَةُ لَيْسَتْ بِمَعْلُومَةٍ لِأَحَدٍ حَتَّى إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَطَّلِعُوا عَلَى هَذَا السَّرِّ وَقَالَ: لِإِظْهَارِ تِلْكَ الصُّورِ فِي الْخَارِجِ بَعْدَ حُصُولِ تِلْكَ النِّسْبَةِ الْمَجْهُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ خَلْقًا وَإِيحَادًا لِلأَشْيَاءِ وَعَلَى التَّحْقِيقِ السَّابِقِ الَّذِي اهْتَدَى إِلَيْهِ هَذَا الْفَقِيرُ كَمَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا وَجُودَ لَهَا فِي الْخَارِجِ كَذَلِكَ كَوْنُهَا مَرْتَبَةً فِيهِ أَيْضًا عَلَى لَا لَوْثِيَّتِهَا لَا وَجُودَ فِيهِ لِلْغَيْرِ وَلَا إِرَاءَةَ وَلَا شَأْنَ فَإِنَّ ثَبَّتَ لَهُ إِرَاءَةَ فَهِيَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَإِنْ كَانَ لَهُ ثُبُوتٌ فَهُوَ أَيْضًا بِصُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنَّ ثُبُوتَهُ وَإِرَاءَتَهُ فِي مَرْتَبَةِ وَاحِدَةٍ لَا أَنَّ ثُبُوتَهُ فِي مَوْضِعٍ وَإِرَاءَتَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مَثَلًا أَنَّ الدَّائِرَةَ الْمَوْهُومَةَ النَّاشِئَةَ مِنَ النُّقْطَةِ الْجَوَالَةِ كَمَا أَنَّ ثُبُوتَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ لَا فِي الْخَارِجِ إِرَاءَتُهُ أَيْضًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ فَإِنَّهُ لَا رَسْمَ لَهَا فِي الْخَارِجِ حَتَّى تَصِيرَ مَرْتَبَةً فِيهِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ رُبَّمَا يُظَنُّ الْإِرَاءَةَ الْوَهْمِيَّةَ إِرَاءَةَ خَارِجِيَّةً كَمَا إِذَا رَأَى الرَّائِي الصُّورَةَ الْمِثَالِيَّةَ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ فِي الْيَقْظَةِ بِحَسِّ الْبَاطِنِ فَيَخَالُ أَنَّهُ يَرَاهَا فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ وَأَمْثَالُ هَذَا الْإِسْتِيْبَاهِ تَفَعُّ كَثِيرًا وَيَجِدُ السَّالِكُ مَرْتَبَةً مِنَ الْمَرَاتِبِ مُشْتَبِهَةً بِأُخْرَى فَيَحْكُمُ عَلَى ذَلِكَ بِحُكْمِ هَذَا فَيَمَّا نَحْنُ فِيهِ أَنَّ تِلْكَ الدَّائِرَةَ الْمَوْهُومَةَ الَّتِي صَارَتْ مُرْتَسِمَةً فِي الْخِيَالِ تُرَى فِي مَرْتَبَةٍ هِيَ مُرْتَسِمَةٌ فِيهَا بِبَصَرِ الْخِيَالِ وَتُخَيَّلُ أَنَّهَا تُرَى فِي الْخَارِجِ بَعَيْنِ الرَّأْسِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا اسْمَ لَهَا فِي الْخَارِجِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ النُّقْطَةِ الْجَوَالَةِ وَلَا

رَسَمَ حَتَّى تَكُونَ مَرْتِبَةً فِيهِ وَصُورَةُ الشَّخْصِ الَّتِي صَارَتْ مُنْعَكِسَةً فِي الْمِرَاةِ عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ أَيْضًا فَإِنَّهُ لَا تُبَوِّتُ لَهَا فِي الْخَارِجِ وَلَا إِرَاعَةً بَلْ تُبَوِّتُهَا وَإِرَاءُهَا كِلَاهُمَا فِي مَرْتِبَةِ الْحَيَالِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ ؛ فَمَا ظَنُّهُ الْمُنِيخُ قُدْسَ سِرِّهِ خَارِجًا وَأَثْبَتَ لِلْأَشْيَاءِ الْإِرَاعَةَ وَالْمَرْتِبَةَ فِيهِ بِطَرِيقِ الْإِنْعِكَاسِ لَيْسَ هُوَ خَارِجًا بَلْ مَرْتِبَةُ الْوَهْمِ قَدْ حَصَلَ لَهَا ثَبَاتٌ وَتَقَرُّرٌ بِصُنْعِ اللَّهِ - حَلَّ شَأْنَهُ - وَتَوَهَّمَتْ أَنَّهَا خَارِجٌ وَالْخَارِجُ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ بِمَعْزَلٍ عَنِ شُهُودِنَا وَإِحْسَاسِنَا وَمَا هُوَ مَشْهُودٌ وَمَحْسُوسٌ وَمَعْقُولٌ وَمُتَحَيَّلٌ لَنَا كُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي دَائِرَةِ الْوَهْمِ وَالْمَوْجُودُ الْخَارِجِيُّ هُوَ مَا وَرَاءَ وَرَاءَ أَفْهَامِنَا لَا مَحَالَ هُنَاكَ لِلْمِرَاةِ وَأَيُّ صُورَةٍ تَعَكَّسَتْ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ وَالْمَرَايَا وَالصُّوَرِ كُلُّهَا فِي مَرَاتِبِ الظَّلَالِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِدَائِرَةِ الْوَهْمِ وَالْحِسِّ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبِي لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا<sup>(١)</sup>.

### (٥٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ شَرْفِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ فِي إِرْجَاعِ الْحَوَادِثِ الْيَوْمِيَّةِ إِلَى إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّلَذُّدِ بِهَا

رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَجَعَلْنَا مَشْغُولًا بِحَنَابِ قُدْسِهِ بِالْكَلْبِيَّةِ (أَيْهَا الْوَلَدُ) الْعَزِيزُ صَاحِبُ التَّمْيِيزِ: إِنْ الْحَوَادِثُ الْيَوْمِيَّةُ لَمَّا كَانَتْ بِإِرَادَةِ وَاجِبِ الْوُجُودِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَمَسْتَبِيئَتِهِ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ الْعَبْدُ إِرَادَتَهُ تَابِعَةً لِإِرَادَتِهِ تَعَالَى وَأَنْ يَعْتَقِدَ الْحَوَادِثَ عَيْنَ مُرَادَاتِهِ وَأَنْ يَكُونَ مُلْتَمِدًا بِهَا فَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ الْعِبُودِيَّةَ يَنْبَغِي اكْتِسَابُ هَذِهِ النِّسْبَةِ وَالْإِثْمَانِ فَإِنَّكَارًا لِلْعِبُودِيَّةِ وَمُعَارَضَةً بِمَوْلَاهُ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بِلَائِي فَلْيَطْلُبْ رَبًّا سِوَانِي وَلْيَخْرُجْ مِنْ تَحْتِ سَمَاوِي" نَعَمْ قَدْ كَانَ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَمُتَعَلِّقَاتِكُمْ مُسْتَرْجِحِينَ وَمُرْفَهَةَ الْأَحْوَالِ بِرِعَايَتِكُمْ وَحِمَايَتِكُمْ وَحَيْثُ أَنْ لَهُمْ صَاحِبًا يَكْفِيهِمْ ذَلِكَ وَحُسْنُ ثَنَائِكُمْ وَذِكْرُكُمْ الْحَمِيلُ بَاقِ حَزَاكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْجَزَاءِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ وَالسَّلَامِ.

### (٦٠) الْمَكْتُوبُ السُّتُونَ إِلَى وَلَدِ شَيْخِهِ الْخَوَاجَةِ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَيَانِ عَدَمِيَّةِ ذَاتِ الْإِنْسَانِ وَبَيَانِ أَنَّ ذَاتَهُ هِيَ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ مَعَ بَيَانِ فَنَاءِ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ وَزَوَالِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ

(١) - الآية : ١٠ من سورة الكهف .

هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ سُبْحَانَهُ مَنْ لَا يَتَغَيَّرُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ بِحُدُوثِ الْأَكْوَانِ فَإِنَّ كُلَّ  
تَغْيِيرٍ وَتَلَوْنٍ وَقَعَ فِي حُدُوثِ الْأَكْوَانِ فَإِنَّمَا هُوَ فِي مَرَاتِبِ الْعَدَمِ وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَى حَضْرَةِ الْوُجُودِ تَعَالَى  
وَتَقَدَّسَ تَنَزَّلٌ وَلَا تَبَدُّلٌ لَا فِي الْخَارِجِ وَلَا فِي الْعِلْمِ أَصْلًا بَيَانُهُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ كَمَالَاتِهِ  
الذَّاتِيَّةَ وَالصِّفَاتِيَّةَ وَالْأَسْمَائِيَّةَ وَأَنْ يُحْلِيهَا فِي مَجَالِي الْأَشْيَاءِ وَمَرَايَاهَا عَيْنَ لِكُلِّ كَمَالٍ فِي مَرَاتِبِ الْعَدَمِ  
تَقِيضَ ذَلِكَ الْكَمَالِ الْمُقَابِلِ لَهُ وَالْمُتَمَيِّزَ عَنْ سَائِرِ الْأَعْدَامِ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لِيَكُونَ مِرَادَ لَهُ فَإِنَّ مِرَادَ الشَّيْءِ  
مُقَابِلَ الشَّيْءِ وَسَبَبٌ لظُهُورِهِ وَبُضْئِهَا تَبَيَّنَ الْأَشْيَاءُ وَالْأَعْدَامُ الَّتِي فِيهَا قَابِلِيَّةٌ لِأَنَّ تَكُونَ مَرَايَا لِلْكَمَالَاتِ  
أَوْجَدَهَا فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرَادَ وَأَعْطَاهَا الْإِسْتِقْرَارَ وَالْإِسْتِحْكَامَ وَجَعَلَ جَمِيعَ تِلْكَ  
الْكَمَالَاتِ مُنْعَكِسَةً فِيهَا وَصَيَّرَ تِلْكَ الْأَعْدَامَ بِذَلِكَ الْإِنْعِكَاسِ حَيًّا وَعَالِمًا وَقَادِرًا وَمُرِيدًا وَبَصِيرًا وَسَمِيعًا  
وَمُتَكَلِّمًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلَكِنْ قَدْ كَانَ مَحْسُوسًا أَنَّهُ قَدْ يُتَصَرَّفُ أَوْلًا فِي الْعَدَمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجْعَلَ فِيهِ شَيْئٌ  
آخَرَ وَيُجْعَلَ هُوَ بِذَلِكَ التَّصَرُّفِ مَلَانِمًا وَلَيْنًا ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ الْكَمَالُ كَمَا أَنَّ السَّمْعَ يُجْعَلَ أَوْلًا لَنَا وَمَلَانِمًا  
ثُمَّ يُصَوَّرُ بَعْدَ ذَلِكَ صُورًا وَأَشْكَالًا (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا مِنَ الْعَدَمِ هُوَ الْعَدَمُ الْخَارِجِيُّ الْمُقَابِلُ  
لِلْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ فَلَا يَكُونُ مُنَافِيًا لِإِبْتِدَائِهِ الْوَاقِعِ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ مَعَ أَنَا نَقُولُ: إِنَّ الْمُنَافِيَّ لِلْعَدَمِ هُوَ الْوُجُودُ  
الَّذِي تَقِيضُهُ وَلَا يَصِيرُ الْعَدَمُ وَجُودًا وَأَمَّا إِذَا كَانَ مَوْجُودًا لَا يَلْزَمُ مِنْهُ مَحْدُورٌ أَصْلًا كَمَا قَالُوا فِي الْوُجُودِ:  
إِنَّهُ مِنَ الْمَعْقُولَاتِ الثَّانَوِيَّةِ وَلَا وَجُودَ لَهَا فِي الْخَارِجِ بَلْ هِيَ مَعْدُومَةٌ فِيهِ (فَعِلْمٌ) مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ حَقَائِقَ  
الْأَشْيَاءِ أَعْدَامٌ انْعَكَسَتْ فِيهَا كَمَالَاتُ مَرْتَبَةِ الْوُجُودِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَصَلَتْ لَهَا بِإِبْتِدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى تَحَقُّقٌ  
وَبُيُوتٌ وَهَمِيٌّ وَاسْتِقْرَارٌ وَاسْتِمْرَارٌ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَكَانَ ذَوَاتُ الْأَشْيَاءِ تِلْكَ الْأَعْدَامَ وَأَنْعِكَاسُ  
الْكَمَالَاتِ فِيهَا بِمَثَابَةِ قُوَاهَا وَجَوَارِحِهَا وَبَعْدَ تَمْهِيدِ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ نَذَكُرُ فِي بَيَانِ الْمَقْصِدِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي  
يَتَعَلَّقُ بِالْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ كَلِمَاتٍ يَنْبَغِي اسْتِمَاعُهَا بِسَمْعِ الْعَقْلِ (اعْلَمُ) أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَهَذَاكَ سَوَاءَ الطَّرِيقِ:  
أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ وَذَاتَهُ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ الَّتِي يُعْبَرُ عَنْهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ بِالنَّفْسِ الْأَمَّارَةِ  
وَكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ يُشِيرُ بِلَفْظٍ أَنَا إِلَيْهَا فَتَكُونُ ذَاتُ الْإِنْسَانِ هِيَ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ وَتَكُونُ سَائِرُ  
لَطَائِفِ الْإِنْسَانِ كَالْقُوَى وَالْحَوَارِجَ لَهَا وَحَيْثُ أَنَّ الْعَدَمَ شَرٌّ مَحْضٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ لَمْ يَشْمَرْ رَانِحَةً مِنَ الْخَيْرِيَّةِ  
تَكُونُ النَّفْسُ أَيْضًا شَرًّا مَحْضًا لَا تَكُونُ فِيهَا رَانِحَةٌ مِنَ الْخَيْرِيَّةِ وَمِنْ حَبَاتِهَا وَجَهْلِهَا تَدْعِي الْكَمَالَاتِ  
الظَّاهِرَةَ فِيهَا بِطَرِيقِ الْإِنْعِكَاسِ وَالظَّلِيلَةَ لِنَفْسِهَا وَتَنْسُبُ قِيَامَ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الثَّانِيَةِ بِأَصْلِهَا إِلَى نَفْسِهَا وَتَزْعُمُ  
نَفْسِهَا بِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ كَامِلَةً وَخَيْرًا وَتَكْتَسِبُ مِنْ هَذِهِ الْحَيَثِيَّةِ دَعْوَى السِّيَادَةِ وَتُشْرِكُ نَفْسِهَا بِرَبِّهَا فِي  
الْكَمَالَاتِ وَتَظُنُّ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ مِنْ نَفْسِهَا وَتَزْعُمُ نَفْسِهَا مُتَصَرِّفَةً وَتُرِيدُ أَنْ يَكُونَ الْكُلُّ تَابِعًا لَهَا وَتُحِبُّ  
نَفْسِهَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُلِّ وَتُحِبُّ غَيْرَهَا لِنَفْسِهَا لَا لِأَجْلِهِمْ وَمِنْ هَذِهِ التَّخِيلَاتِ الْفَاسِدَةِ تَكْتَسِبُ عَدَاوَةً ذَاتِيَّةً  
لِمَوْلَاهَا وَلَا تُدْعِنُ بِأَحْكَامِهَا الْمُنَزَّلَةَ بَلْ تَتَّبِعُ هَوَاهَا وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "عَادَ نَفْسَكَ فَإِنَّهَا انْتَصَبَتْ  
لِمُعَادَاتِي" وَبَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ لِيَدْعُوا الْخَلْقَ

إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَيُخَرَّبُوا بَيُوتَ الْأَعْدَاءِ وَلَيَدُلُّوهَا عَلَى مَوْلَاهَا وَلِيُخَلِّصُوهَا مِنْ جَهْلِهَا وَحُبِّهَا وَلِيُطَلِّعُوهَا عَلَى شَرِّهَا وَتَقْصِيهَا فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ الْأَزَلِيَّةُ أَحَابَ دَعْوَةَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَرَجَعَ مِنْ جَهْلِهِ وَحُبِّهِ وَصَارَ مُتَقَادًا لِلْأَحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ طَرِيقَ تَرْكِيَةِ النَّفْسِ عَلَى نَوْعَيْنِ : طَرِيقٌ يَتَّعَلَقُ بِالرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ وَهُوَ طَرِيقُ الْإِنَابَةِ وَمَخْصُوصٌ بِالْمُرِيدِينَ وَالطَّرِيقُ الثَّانِي : طَرِيقُ الْحَدْبِ وَالْمَحَبَّةِ وَهُوَ طَرِيقُ الْإِجْتِبَاءِ وَيَتَّعَلَقُ بِالْمُرَادِينَ شَتَانِ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ ؛ الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ سِيرٌ إِلَى حَنَابِ الْمَطْلُوبِ وَالطَّرِيقُ الثَّانِي جَرٌّ نَحْوَ الْمَقْصُودِ وَبَيْنَ السَّيْرِ وَالْجَرِّ فَرْقٌ كَثِيرٌ وَتَفَاوُتٌ فَاحِشٌ فَإِذَا أُرِيدَ لِصَاحِبِ دَوْلَةٍ بِسَابِقِ الْكَرَمِ الْجَرُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِجْتِبَاءِ يُعْطَى لَهُ الْحَدْبُ وَالْمَحَبَّةُ لِحَنَابِ الْقُدْسِ وَيُوصَلُ بِهِ إِلَى الْمَقْصُودِ جَرًّا جَرًّا فَإِذَا كَانَ فِيمَا بَيْنَ هَؤُلَاءِ مَنْ أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ يُوصَلُ بِهِ إِلَى حَدِّ الْفَنَاءِ وَيَتَخَلَّصُ مِنْ رُؤْيَةِ السَّوِيِّ وَعِلْمِهِ وَيُجَاوِزُهُ بِهِ الْأَفَاقَ وَالْأَنْفُسَ وَنَسِيَانَ الْأَفَاقِ مَرْبُوطٌ بِفَنَاءِ الْقَلْبِ وَنَسِيَانَ الْأَنْفُسِ مَوْقُوفٌ عَلَى فَنَاءِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَفِي الْأَوَّلِ زَوَالُ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ وَفِي الثَّانِي زَوَالُ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ لَا يُتَصَوَّرُ مَا لَمْ يَتَّحَقَّقْ زَوَالُ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ وَمَا دَامَتِ النَّفْسُ الْحَاضِرَةُ قَائِمَةً فَالْعِلْمُ الْحُضُورِيُّ مُوجُودٌ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْحُضُورِيَّ عِبَارَةٌ عَنِ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ لَا أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَيْهَا فَالزَّوَالُ الشُّهُودِيُّ فِي فَنَاءِ النَّفْسِ يَكُونُ عِبَارَةً عَنِ زَوَالِهَا الْوُجُودِيَّ بِخِلَافِ الزَّوَالِ الشُّهُودِيَّ الَّذِي اعْتَبِرَ فِي فَنَاءِ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَلْزِمٍ لِزَوَالِ وَجُودِ الْقَلْبِ فَإِنَّ الشُّهُودَ هُنَاكَ زَائِدٌ عَلَى الشَّاهِدِ وَفَنَاءُ أَحَدِهِمَا لَيْسَ بِمُسْتَلْزِمٍ لِفَنَاءِ الْآخَرِ (تَنْبِيْهُ) لَا يَتَّخِيَلَنَّ الْأَبْلَهُ أَنَّ زَوَالُ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ حَاصِلٌ أَيْضًا فِي مَقَامِ الْبَقَاءِ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ مُسَيَّرٌ لِأَرْبَابِ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيَّ فَإِنَّ الْحَاضِرَ تَمَّةٌ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لَا نَفْسُ السَّالِكِ الْفَانِيَّةُ لِأَنَّ نَقُولَ: إِنَّ الْحَاضِرَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ هُوَ نَفْسُ السَّالِكِ وَقَدْ تَصَوَّرَهَا السَّالِكُ بِعُنْوَانِ الْحَقِيَّةِ وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ مُنْرَةٌ وَمَبْرَأٌ مِنْ هَذَا التَّعْيِينِ وَالْحُضُورِ وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا قِيلَ (ع) وَصَارَ الْفَأْرُ فِي رُؤْيَاهُ نَاقَةً\* وَأَمَّا هُنَا زَوَالُ الْعِلْمِ بِالنَّفْسِ الْحَاضِرَةِ وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ لَا زَوَالُ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ الْمُسْتَلْزِمِ لِزَوَالِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَزَوَالُ النَّفْسِ الْحَاضِرَةِ عِبَارَةٌ عَنِ زَوَالِ عَيْنِهَا وَأَثَرِهَا لِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ زَوَالِ الْعِلْمِ بِهَا شَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا.

(٦١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسُّتُونُ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ  
مُدَّ ظِلُّهُ فِي بَيَانِ أَنَّ رُؤْيَةَ الْعَارِفِ لِبَعْضِ الْمَظَاهِرِ تَصِيرُ لَهُ سَبَبًا لِلْعُرُوجِ فِي بَعْضِ  
الْأَحْيَانِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

إِذَا وَقَعَتْ مُعَامَلَةٌ الْعَارِفِ فِي صِرْفِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَسَقَطَتْ حَمِيعُ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ  
فَفِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ يَتَعَسَّرُ الْعُرُوجُ مِنْ غَيْرِ عِلَاقَةٍ وَتَعَلُّقٍ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِحُكْمِ النَّظَرَةِ الْأُولَى لَكَ رَبُّمَا يَمُدُّ  
النَّظَرَ الْأَوَّلَ إِلَى الْمَظَاهِرِ الْجَمِيلَةِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَيَرْفِي إِلَى فَوْقِ السَّرْعَةِ وَيُوصَلُ مِنَ الْمَحَازِ الَّذِي قِيلَ لَهُ

فَنظَرَةُ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَلَكِنَّ الْإِحْتِنَابَ عَنِ النَّظَرَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي وَرَدَ فِي حَقِّهَا النَّظَرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَيْكَ لِأَرْبَابِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَإِنَّهَا مُضِرَّةٌ وَسَمٌّ قَاتِلٌ فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ مِنْهُ الْإِمْدَادُ وَالْإِعَانَةُ؟ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ فِي الْحَرَامِ شِفَاءً وَقَدْ صَارَ مُحْسُوسًا أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ النَّظَرُ الثَّانِي بِالطَّمَعِ الْفَاسِدِ يُرَى مَرْمِيًا حَالِيًا كَسَائِرِ الْحَجَرِ وَالْمَدَرِ وَالَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ النَّظَرَةَ الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ وَالرَّابِعَةَ بِالْمَظَاهِرِ الْحَمِيلَةِ مُفِيدَةً وَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا مِنْ أَسْبَابِ الْعُرُوجِ إِلَى الْحَقِيقَةِ فَهُمْ أَرْبَابُ الْإِسْتِدْرَاجِ وَالْحَقِيقَةُ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَعْرُجُونَ إِلَيْهَا مِنْ عَالَمِ الْمَحَازِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> كَافٍ فِي رَدِّ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ وَرُبَّمَا تَكُونُ ظُلُمَاتُ الْجَوَارِ نَافِعَةً فِي تِلْكَ الْوَقْعَةِ وَكُفْرُ الْحَيْرَانِ وَفِسْقُهُمْ مُمِدًّا فِي هَذِهِ الْمَعَامَلَةِ حَتَّى إِنَّهُ كَلَّمَا تَزِيدُ الظُّلْمَةُ يَزِيدُ الْإِمْدَادُ لَا لِمَا قِيلَ: إِنَّ الْفَيْوُضَ الْوَارِدَةَ عَلَى الْمُسْتَعْرِقِينَ فِي ظُلْمَةِ الْعَقْلَةِ لَا تَصِلُ عَلَيْهِمْ لِعَدَمِ قَابِلِيَّتِهِمْ لَهَا بَلْ تَتَوَحَّجُ إِلَى مَنْ يَكُونُ فِي حَوَارِهِمْ بِالْحُضُورِ وَالْحَمِيَّةِ وَهُوَ يَتَرَقَّى بِفَيْوُضِ الْآخِرِينَ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ تِلْكَ الْفَيْوُضَ الْوَارِدَةَ لَا تَصِلُ إِلَى حَوَالِي ذَلِكَ الْعَارِفِ بِوَاسِطَةِ عُلُوِّ دَرَجَتِهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَمُدَّهُ فِي الْعُرُوجِ وَشَأْنُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَالٍ لَا يَنْفَعُ فِي شَتُونِهِمْ كُلُّ عَمَلٍ وَفَيْضٍ بَلْ تَمَّةٌ سِرٌّ دَقِيقٌ مُنْكَشِفٌ لِأَرْبَابِ ذَلِكَ الْحَالِ وَالْقَدْرُ الْمُمْكِنُ إِظْهَارُهُ أَنَّ الظُّلْمَةَ أَيْضًا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا لِأَجْلِ كَمَالِ ظُهُورِ النُّورِ وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ: وَبِضِدِّهَا تَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ وَلَمَّا كَانَ ارْتِكَابُ الظُّلْمَةِ مِنْهَا عَنْهُ اعْتَبِرَتْ ظُلْمَةُ الْجَوَارِ أَيْضًا مِنْ كَمَالِ الْكَرَمِ وَجَعَلَتْ نَافِعَةً فِي ظُهُورِ النُّورِ الَّذِي هُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ (فَإِنْ قِيلَ) كَيْفَ لَا يَكُونُ لِلطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ خُصُوصًا آدَاءَ الْفَرَائِضِ نَفْعٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ؟ وَلِمَ لَا تَمُدُّ فِي الْعُرُوجِ؟ (قُلْتُ) لِمَ لَا تَكُونُ نَافِعَةً وَلِمَ لَا تَمُدُّ فِي الْعُرُوجِ وَلَكِنَّ النَّفْعَ وَالْإِمْدَادَ الْمُعْتَدَّ بِهِمَا الْمُتَحَقِّقَانِ سَابِقًا لَيْسَا بِحَاصِلٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَيْسَ لَهَا نَفْعٌ كَنَفْعِ الْأَسْبَابِ الْخَارِجِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِيمَا سَبَقَ وَأَمْثَالِهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعَ الْهُدَى<sup>(٣)</sup>.

(٦٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسُّتُونُ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ مَدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي فِي بَيَانِ انْتِفَاءِ الْفَنَاءِ الْوُجُودِيِّ عَنِ الْإِنْسَانِ بِنَاءً عَلَى عَدَمِ الذَّاتِي

إِنَّ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ وَذَاتِهِ هِيَ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ بَلْفِظِ "أَنَا" وَحَقِيقَةَ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ الْعَدَمُ وَقَدْ تَوَهَّمَتْ نَفْسَهَا بِوَاسِطَةِ انْعِكَاسِ الْوُجُودِ وَالصِّفَاتِ الْوُجُودِيَّةِ مَوْجُودَةً

(١) — الآية : ٣٠ من سورة النور .

(٢) — الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

(٣) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

وَحَيَّةٌ وَعَالِمَةٌ وَقَادِرَةٌ بِالْإِسْتِقْلَالِ وَزَعَمَتْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةَ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ نَفْسِهَا وَقَائِمَةٌ بِهَا وَتَيَقَّنَتْ نَفْسَهَا بِهَذَا التَّوَهُّمِ كَامِلَةً وَخَيْرًا وَنَسِيَتْ حَبَائِثَهَا وَتَقْصَعَهَا الذَّائِبِينَ النَّاشِئِينَ مِنَ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ شَرُّ مَحْضٍ فَإِذَا أَدْرَكَتْهَا عِنَايَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحَلَّصَتْهَا مِنَ الْجَهْلِ الْمُرْكَبِ وَتَصَدِيقِ الْكَاذِبِ تَعْرِفُ أَنَّ هَذِهِ الْكَمَالَاتِ مِنْ مَحَلِّ آخَرَ لَا مِنْهَا وَلَا أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِهَا وَتَعْلَمُ أَنَّ حَقِيقَتَهَا وَذَاتَهَا الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ شَرُّ مَحْضٍ وَتَقْصُ خَالِصٌ فَإِذَا غَلَبَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَةَ بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلِمَتِ الْكَمَالَاتُ إِلَى صَاحِبِهَا بِالْتِمَامِ وَأَدَّتْ هَذِهِ الْأَمَانَةَ إِلَى أَهْلِهَا بِالْكَلْبِيَّةِ وَوَحَدَتْ نَفْسَهَا عَدَمًا مَحْضًا وَلَمْ تَشْمُ فِي نَفْسِهَا رَائِحَةَ مِنَ الْخَيْرِيَّةِ فَحِينَئِذٍ لَا يَبْقَى مِنْهَا اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ وَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ فَإِنَّ الْعَدَمَ لَا شَيْءَ مَحْضٌ لَا ثُبُوتَ لَهُ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ فَلَوْ تَحَقَّقَ لَهُ فَرَضًا ثُبُوتٌ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ لَمَا كَانَتْ جَمِيعُ الْكَمَالَاتِ مَسْئُوبَةً عَنْهُ فَإِنَّ الثُّبُوتَ عَيْنُ الْكَمَالِ بَلْ أُمُّ الْكَمَالَاتِ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفَنَاءُ أَمًّا وَأَكْمَلًا لَا حَاحَةَ إِلَى زَوَالٍ وَجُودِ الْفَانِي أَصْلًا فَإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ وَجُودٌ أَصْلًا حَتَّى يُتَّصَرَ الزَّوَالُ بَلْ كَانَ عَدَمِيًّا مُثْبِتًا نَفْسَهُ بِتَوْهُمِ الْوُجُودِ وَلَمَّا زَالَ ذَلِكَ التَّوَهُّمُ وَتَحَقَّقَ بِالْعَدَمِ الصَّرْفِ بَقِيَ هَالِكًا وَلَا شَيْئًا مَحْضًا فَلَا يَكُونُ بُدًّا مِنَ الزَّوَالِ الشُّهُودِيِّ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الزَّوَالِ الْوُجُودِيِّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

### (٦٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسُّتُونَ إِلَى الْمِيرِ مَنصُورٍ فِي كَشْفِ سِرِّ الْإِحَاطَةِ وَالْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ الْكَائِنَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَإِرْجَاعِ هَذِهِ إِلَى مُجْمَلِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَمُشْكِلِهِ

إِنَّ الْقُرْبَ وَالْمَعِيَّةَ وَالْإِحَاطَةَ وَالسَّرِيَانَ وَالْوَصْلَ وَالْإِتِّصَالَ وَالتَّوْحِيدَ وَالْإِتِّحَادَ وَأَمْثَالَهَا فِي حَضْرَتِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ قَبِيلِ الْمَشْكِلَاتِ وَالشُّطْحِيَّاتِ وَحَنَابِ قُدْسِهِ حَلٌّ شَأْنُهُ مُنَزَّةٌ وَمُبْرَأٌ مِنَ الْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ وَالْوَصْلِ وَالْإِتِّصَالِ الَّتِي تَكُونُ مُدْرَكَةً بِفُهُومِنَا وَمُتَعَقِّلَةً بِعُقُولِنَا وَلَكِنَّ الْقَدْرَ الَّذِي أَطْلَعْنَا عَلَيْهِ فِي آخِرِ الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا الْقُرْبَ وَغَيْرَهُ شَبِيهٌ بِالْقُرْبِ وَالْإِتِّصَالِ الْحَاصِلِينَ بَيْنَ الْمِرَاةِ وَبَيْنَ الصُّورَةِ الْمُتَوَهِّمَةِ فِيهَا الَّذِي هُمَا مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ الْمَوْجُودِ وَاتِّصَالِهِ بِالْمَوْهُومِ وَحَيْثُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مَوْجُودٌ حَقِيقِيٌّ وَالْعَالَمُ مَخْلُوقٌ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهُمِ يَكُونُ الْقُرْبُ وَالْإِتِّصَالُ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ الْمَوْجُودِ وَاتِّصَالِهِ بِالْمَوْهُومِ وَلَا يَعُودُ مِنْ هَذَا الْقُرْبِ وَالْإِتِّصَالِ إِلَى حَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى مَحْذُورٌ أَصْلًا فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ الْخَسِيسَةَ قَدْ تَنَعَّكَسُ فِي الْمِرَاةِ وَيَحْصُلُ لِلْمِرَاةِ قُرْبٌ وَإِحَاطَةٌ بِهَا وَلَا يَتَطَرَّقُ إِلَى الْمِرَاةِ نَقْصٌ أَصْلًا وَلَا تُرَى فِيهَا حِسَّةٌ قَطْعًا فَإِنَّهُ لَا اسْمَ لِتِلْكَ الْأَشْيَاءِ فِي الْمَرْتَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمِرَاةُ وَلَا رَسْمَ حَتَّى تُؤَثَّرَ فِيهَا صِفَاتُهَا غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ الْعَالَمَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهُمِ وَأَرَادَ أَنْ يُثْبِتَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ وَيَحْكُمَ أَجْرَى الْأَحْكَامِ وَالْآثَارِ الْمُتَرْتَبَةِ عَلَى الْمَوْجُودِ عَلَى هَذَا الْمَوْهُومِ وَلِهَذَا أَثْبَتَ الْقُرْبَ وَالْإِحَاطَةَ الْمَوْهُومِينَ كَالْقُرْبِ وَالْإِحَاطَةَ

الموجودين وجعلهما من الأحكام الصادقة ألا ترى أن رؤية الصورة الجميلة في الخارج كما أنها مستلزمة للابتداء وحصول العلاقة كذلك تلك الصورة موجبة للابتداء والعلاقة حين انعكاسها في المرآة وحصول الثبوت الوهمي لها فيها مع أن الصورة الأولى موجودة والثانية موهومة وفي حصول الأثر بينهما شركة ولما حصلت للموهوم بكرم الله تعالى شركة مع الموجود في ترتب الأحكام وترتبت الآثار على الموهوم ترتبها على الموجود اتبعت في الموهوم المحروم أطماع ورغايا من الموجود وحصلت له بشارات حصول دولة القرب والاتصال بالموجود.

(شعر) هيناً لأرباب التعم نعيمها \*\*\* وللعاشق المسكين ما يتجرع

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(١)</sup> (ينبغي أن يعلم) أن القرب والاتصال كلما تصوراً وتعلقاً بغير المعنى الذي ذكر لا يكونان من غير تشبيه وتحسيم إلا أن يؤموا بهما ولم يشغلوا بكيفيتهما ويفوضوهما إلى علم الله تعالى وحيث لحق بهذه الألفاظ نوع بيان ساع أن تخرجها من المشابهات وتلحقها بالمحمّل أو المستحيل والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال.

(٦٤) المكتوب الرابع والستون إلى حضرة الخواجه محمد سعيد وحضرة الخواجه محمد معصوم سلمهما الله سبحانه وأبقاهما في بيان الفناء الأتم المرتبط بزوال العين والآثر مع تحقيق وجود الواجب سبحانه وبيان زوال العدم من الممكن وبقاء الثبوت وعروجاته

الفناء الأتم إنما يتحقق إذا حصل زوال العين والآثر عن الفاني ولم يبق منه اسم ولا رسم (فإن قيل) إذا كانت حقيقة الممكنات الأعدام التي تمايزت بالإضافة وصارت محالي أسماء الواجب وصفاته سبحانه كما حقت ذلك في مكاتيب لزوم أن لا يبقى من العدم الذي هو حقيقته اسم ولا رسم في الممكن على تقدير حصول هذا الفناء وأن لا يكون فيه شيء غير الوجود الصّرف فإن زوال أحد التقيضين مستلزم لحصول الآخر لئلا يلزم ارتفاع التقيضين معاً والوجود عند الصوفية عين الواجب تعالى أو أخص صفاته سبحانه وعلى كلا التقديرين يلزم قلب الحقيقة وهو مستلزم للالحاد والزندقة (أجيب) أن نقيض العدم ليس هو ذلك الوجود الذي هو حقيقة الواجب تعالى أو أخص صفاته الذاتية سبحانه بل هو ظل من ظلال ذلك الوجود وعكس من عكوسه (وبالجملة) أن كل وجود وقع العدم في الطرف المقابل

(١) — الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .



لَهُ فَهُوَ مِنْ مَظَانِّ الْإِمْكَانِ وَمُحْتَاجٌ إِلَى رَفْعِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ تَقْيِضُهُ وَصِفَاتُ الْوَاجِبِ حَلٌّ شَأْنُهُ وَإِنْ كَانَتْ خَارِجَةً مِنْ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ لَهَا اِحْتِيَاجٌ إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَمُقَابَلَةٌ الْأَعْدَامِ تَابِتَةٌ بِكُلِّ مِنْهَا لَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ مِنْ شَوْبِ الْإِمْكَانِ وَالْإِحْتِيَاجُ إِلَى الذَّاتِ لَارِزٌ لَهَا دَائِمًا وَإِنْ كَانَتْ قَدِيمَةً غَيْرَ مُنْفَكَّةٍ عَنِ الذَّاتِ وَنَفْسُ الْإِحْتِيَاجِ دَلِيلُ الْإِمْكَانِ فَإِنْ كَانَ اِحْتِيَاجًا إِلَى الْغَيْرِ فَهُوَ نَقْصٌ كَامِلٌ وَالْمُتَّصِفُ بِهِ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ اِحْتِيَاجًا إِلَى الْغَيْرِ فَالْمُتَّبَسُّسُ بِهِ فِيهِ رَائِحَةٌ مِنَ الْإِمْكَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَاخِلًا فِي دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ كَمَا أَنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى كَمَا لَهَا دُونَ كَمَالِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَالْوُجُوبُ الْمُطْلَقُ مُخْتَصٌّ بِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّهَا مُنْزَهَةٌ عَنِ مَظَنَّةِ النَّقْصِ وَمُبْرَأَةٌ مِنْ شَائِبَةِ الْقُصُورِ وَصِفَاتُ الْوَاجِبِ وَإِنْ كَانَ لَهَا قَدَمٌ فِي دَائِرَةِ الْوُجُوبِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ مُحْتَاجَةً إِلَى الذَّاتِ كَانَ وَجُوبُهَا دُونَ وَجُوبِ الذَّاتِ كَمَا أَنَّ وَجُودَهَا دُونَ وَجُودِ الذَّاتِ تَعَالَتْ فَإِنَّ فِي وَجُودِهَا نِقَاصَةً بِالْعَدَمِ وَهُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ وَعَدَمُ الْقُدْرَةِ مَثَلًا وَلَيْسَ لَوْجُودِ الذَّاتِ تَعَالَتْ عَدَمٌ مُقَابِلٌ أَصْلًا وَلَا يُتَصَوَّرُ لَهُ تَقْيِضٌ قَطْعًا فَلَوْ كَانَ عَدَمٌ مِنَ الْأَعْدَامِ تَقْيِضًا لَوْجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى لَكَانَ مُحْتَاجًا إِلَى رَفْعِ ذَلِكَ التَّقْيِضِ وَالْإِحْتِيَاجُ مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ الْمُنَاسِبِ لِحَالِ الْإِمْكَانِ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوقًا كَبِيرًا (لَا يَخْفَى) أَنَّهُ يَنْبَغِي التَّحَاشِي مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْإِمْكَانِ عَلَى صِفَاتِ الْوَاجِبِ حَلٌّ سُلْطَانُهُ لِكَوْنِهِ مُوَهِّمًا لِلْحُدُوثِ وَصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى قَدِيمَةً وَإِنْ لَمْ تُكُنْ وَاجِبَةً بِذَوَاتِهَا وَلَكِنَّهَا وَاجِبَةٌ بِالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ حَلٌّ شَأْنُهُ فَإِنَّهَا غَيْرُ مُنْفَكَّةٍ عَنْهَا وَحَاصِلُ هَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ مُنْجَرًّا إِلَى الْإِمْكَانِ وَلَكِنَّهُ خَالَ عَنِ تَوْهَمِ الْحُدُوثِ وَعَدَمِ حُصُولِ التَّقْيِضِ مِنَ الْعَدَمِ لَوْجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى كَشَفِيٌّ وَشُهُودِيٌّ وَإِنْ اسْتَدِلَّ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الصُّورَةِ كَمَا يُورَدُ عَلَى بَدِيهِ تَنْبِيهِ فِي صُورَةِ الْإِسْتِدْلَالِ (وَنُتْرَجِعُ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَنَقُولُ) فِي جَوَابِ السُّؤَالِ : لَا يَبْقَى فِي الْمُمْكِنِ عَلَى تَقْدِيرِ الْفَنَاءِ بَعْدَ زَوَالِ الْعَدَمِ شَيْءٌ غَيْرُ الْوُجُودِ وَلَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ غَيْرُ الثَّبُوتِ وَالتَّحَقُّقِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ انْتَفَى عَنْهُ الْعَيْنُ وَالْآثَرُ وَلَكِنْ هَذَا الْوُجُودُ وَالثَّبُوتُ مِمَّا أُثْبِتَ لِمُمْكِنٍ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْحِسِّ وَتَرْتَبَتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ وَصَارَ مِرْآةً لِكَمَالَاتِ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الْوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بَعْدَ زَوَالِ الْعَدَمِ وَصَارَ ذَاتُ الْمُمْكِنِ وَحَقِيقَتُهُ كَالْعَدَمِ الزَّائِلِ وَكَانَ هَذَا الثَّبُوتُ قَبْلَ زَوَالِ الْعَدَمِ مِنْ صِفَاتِ الْعَدَمِ مُثَبَّتًا لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ الثَّبُوتُ الْآنَ بَعْدَ زَوَالِ الْعَدَمِ نَائِبًا مَنَابَهُ فِي كَوْنِهِ ذَاتُ الْمُمْكِنِ وَالتَّنَسُّبِ الصِّفَاتِ إِلَيْهِ وَقِيَامِ مُعَامَلَةِ الْعَدَمِ بِهِ وَقِيَامِ مُعَامَلَةِ نِيَابَةِ الْعَدَمِ هَذِهِ مُنَوِّطٌ بِنِجَابِ تَقْيِضِ ذَلِكَ الثَّبُوتِ وَبِقَاءِ الْإِمْكَانِ فَإِذَا تَرَقَّتِ الْمُعَامَلَةُ مِنَ تَقْيِضِ الثَّبُوتِ وَلَمْ يَبْقَ لِلْوُجُودِ مَا يُقَابَلُهُ بَلْ لَمْ يَبْقَ لِلْعَدَمِ مَحَالٌ الْمُقَابَلَةَ بِهِ وَلَمْ يَبْقَ لِلْإِمْكَانِ مَسَاحٌ فِيهِ فَحِينَئِذٍ تَبَدَّلَتِ الْمُعَامَلَةُ غَيْرَ الْمُعَامَلَةِ وَتَفَعَّ بَيْنَ الْجُلَسَاءِ وَالتَّنَدَّمَاءِ مُعَايِرَةً وَمُبَادَلَةً فَيَنْبَغِي طَلْبُ سِرِّ "أَوْ أَدْنَى" ثَمَّةً وَكُلُّ مَحَلٍّ فِيهِ شَوْبُ الْإِمْكَانِ وَمَحَالُّ الْعَدَمِ وَلَوْ بِالنَّقَاصَةِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي "قَابِ قَوْسَيْنِ" فَإِذَا شَرَعَ الْإِمْكَانُ وَالْعَدَمُ فِي الرَّحِيلِ وَفَرَعَتْ لَهُمَا مَفْرَعَةُ التَّحْوِيلِ فَحِ تَسْتَقْبِلُ كَمَالَاتِ "أَوْ أَدْنَى" لَا بِمَعْنَى أَنَّ الْمُسْكِنَ يَصِيرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ذَاتُ الْوَاجِبِ يَعْنِي عَيْنَهُ بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ قِيَامَهُ يَكُونُ بِالذَّاتِ الْبُحْتِ تَعَالَتْ وَيَزُولُ قِيَامُهُ الَّذِي كَانَ

بِظَلِّ مِنْ ظِلَالِ الذَّاتِ تَعَالَتْ (ع) لَيْسَ مِنْ غَابٍ فِي الْإِلَهِ إِلَهًا \* وَقِيَامُ هَذَا الْعَارِفِ بِذَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ  
 كَقِيَامِ صِفَاتِهِ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَلْ قِيَامُهُ بِمَرْتَبَةِ لَيْسَتْ الصِّفَاتُ مَلْحُوظَةٌ فِيهَا أَصْلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
 لِلصِّفَاتِ انْفِكَالٌ عَنِ الذَّاتِ إِلَّا أَنْ قِيَامَ الصِّفَاتِ أَرْلِيَّ وَأَبْدِيَّ وَهِيَ قَدِيمَةٌ وَقِيَامُهُ لَيْسَ بِأَرْلِيَّ وَهُوَ مُتَّسِمٌ  
 بِسِمَةِ الْحُدُوثِ وَلَكِنَّ لِلصِّفَاتِ نَقَائِضُ مِنَ الْأَعْدَامِ كَعَدَمِ الْعِلْمِ وَعَدَمِ الْقُدْرَةِ مَثَلًا وَمُعَامَلَةٌ هَذَا الْعَارِفِ قَدْ  
 تَرَقَّتْ مِنْ نَقَاضَةِ الْأَعْدَامِ كَمَا حَقَّقْنَا (لَا يَخْفَى) أَنَّ الْمُعَامَلَةَ إِذَا تَرَقَّتْ مِنْ نَقَاضَةِ الْعَدَمِ يَتَحَقَّقُ الْوُجُوبُ  
 وَيَصِيرُ الْمُمْكِنُ وَاجِبًا وَهُوَ مُحَالٌ (أَجِيبُ) أَمَّا يَصِيرُ الْمُمْكِنُ وَاجِبًا إِذَا غُرِضَ لَهُ الْوُجُودُ الْحَارِجِيُّ وَلَا  
 ثُبُوتٌ لِلْمُمْكِنِ فِي غَيْرِ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَالْحَسُّ فَمِنْ أَيْنَ يَتَصَوَّرُ فِي حَقِّهِ وَجُوبُ الْوُجُودِ وَظَهَرَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ  
 بَيْنَ قِيَامِ الْعَارِفِ وَقِيَامِ الصِّفَاتِ فَرَقٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ قِيَامَ الصِّفَاتِ بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ الْحَارِجِيِّ وَقِيَامِ الْعَارِفِ  
 بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ الْوَهْمِيِّ وَإِنْ كَانَ لَهُ ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ وَكَانَ مَبْدَأً لِلتَّاتَرِ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ بَقَاءَ صُدُورِ أَنَا  
 مِنَ الْعَارِفِ مَرْبُوطٌ بِبَقَاءِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَتُهُ فَإِذَا زَالَ الْعَدَمُ لَمْ يَبْقَ لِأَنَا مَوْردٌ حَتَّى يُطْلَقَ عَلَيْهِ وَمُعَامَلَةٌ  
 الثُّبُوتِ بَعْدَ زَوَالِ الْعَدَمِ وَإِنْ كَانَتْ طَوِيلَةَ الذَّيْلِ وَصَارَ الثُّبُوتُ ذَاتًا لِلْمُمْكِنِ وَلَكِنْ لَا مَوْردٌ لِكَلِمَةِ "أَنَا"  
 هُنَاكَ وَكَأَنَّ وَضَعَ لَفْظَ "أَنَا" كَانَ لِلْحَقِيقَةِ الْعَدَمِيَّةِ حَيْثُ تَنْفَرُ مِنَ الْحَقِيقَةِ الثُّبُوتِيَّةِ نَعْمَ إِنْ الْحَرْءُ الْأَعْظَمُ فِي  
 الْمُمْكِنِ هُوَ الْعَدَمُ وَصَارَ الْمُمْكِنُ مُمْكِنًا مِنَ الْعَدَمِ وَاسْتَعَتْ مُعَامَلَةُ الْمُمْكِنِ مِنَ الْعَدَمِ وَاحْتِيَاجُ الْمُمْكِنِ إِذَا  
 نَشَأَ مِنَ الْعَدَمِ وَالْحُدُوثُ اللَّازِمُ لِلإِمْكَانِ إِنَّمَا تَرْتَّبَ عَلَى الْعَدَمِ وَكَثْرَةُ الْمُمْكِنِ مُتَّعِبَةٌ مِنْ جِهَةِ الْعَدَمِ  
 وَالإِمْتِيَازُ فِيهِ أَيْضًا حَاصِلٌ مِنَ الْعَدَمِ وَالْوُجُودُ فِي حَقِّهِ مُسْتَعَارٌ وَهُوَ أَيْضًا بِالتَّحْيِيلِ وَالتَّوَهُمِ وَلَوْ كَانَ لَهُ ثَبَاتٌ  
 وَاسْتِقْرَارٌ (وَاعْلَمُوا) أَنَّ الصِّفَاتِ الْقَائِمَةَ بِذَاتِ الْوَاجِبِ حَلَّ سُلْطَانَهُ تُظْهِرُ الذَّاتَ غَيْرَ شَائِئِهَا بِتَمَامِهَا بِلَوْنٍ  
 كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا لَا أَنْ بَعْضُ الذَّاتِ يَكُونُ مُتَّصِفًا بِصِفَةٍ وَبَعْضُ آخَرٍ مِنْهَا مُتَّصِفًا بِصِفَةٍ أُخْرَى فَإِنَّهُ لَا تَبَعْضُ  
 فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ وَلَا تَحْزِيٌّ بَلْ هِيَ بَسِيطٌ حَقِيقِيٌّ وَكُلُّ حُكْمٍ يَثْبُتُ ثَمَّةَ فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الْكَلِمَةِ كَمَا قَالُوا إِنْ  
 ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى كُلُّهَا عِلْمٌ وَكُلُّهَا قُدْرَةٌ وَكُلُّهَا إِرَادَةٌ وَالْقِيَامُ الَّذِي يَحْصُلُ لِلْعَارِفِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ حَلَّ  
 سُلْطَانَهُ بِلَا مَلَاخِظَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ حَيْثُ تَظْهِرُ بِالْكَلِمَةِ بِلَوْنِهِ وَتُبْدَى مَرَاتِبَتِهَا  
 بِشَخْصِيَّةِ عَلَى عَكْسِ مَرَايَا أُخَرَ فَهَمٌّ مِنْ فَهَمٍ. (شِعْرٌ)

أَتَقِيمُ يَا سَعْدُ الْقِيَامَةَ مِنْ حَلَا \*\*\* وَهِيَ مِنْطِقُ غُطَّلَتْ بِهِ الْبَيْغَاءُ

وَمِثْلُ هَذَا الظُّهُورِ أَعْنِي ظُهُورَ الْمِرَاةِ بِلَوْنِ الصُّورَةِ بِالْكَلِمَةِ إِنْ حَاصِلَ لِلْعَارِفِ بَعْدَ الْفَنَاءِ الْإِنَّمَاءَ بَقَاءَ  
 بِذَلِكَ الظُّهُورِ يَكُونُ أَكْمَلَ تَعْيُنَاتِهِ لِكُونِهِ وَجُودًا مَوْهُوبًا حَقَائِبًا قَدْ تَسَيَّرَ لَهُ بِالْوِلَادَةِ الثَّانِيَةِ وَهَذَا التَّعْيُنُ مَعَ  
 حُدُوثِهِ وَإِمْكَانِهِ لَمَّا كَانَ نَاشِئًا مِنْ مَرْتَبَةِ الْجَمْعِ لَهُ مَرْتَبَةٌ وَفَضْلٌ عَلَى تَعْيُنَاتِ أُخَرَ لَيْسَتْ نَاشِئَةً مِنْ تِلْكَ  
 الْمَرْتَبَةِ كَمَرْتَبَةِ حُرُوفِ الْقُرْآنِ وَكَلِمَاتِهِ عَلَى حُرُوفٍ وَكَلِمَاتِ أُخَرَ وَإِنْ كَانَ كُلُّهَا مُتَّسِمَةً بِسِمَةِ الْحُدُوثِ  
 وَأَبْلَهُ مَنْ يَرَى هَذَا التَّعْيُنَ مِنْ اِقْتِصَارِ نَظَرِهِ عَلَى الظَّاهِرِ مُسَاوِيًا لِتَعْيُنَاتِ أُخَرَ وَتَرْغُمُ مُسَاوَاةِ حُرُوفِ الْقُرْآنِ

وَكَلِمَاتِهِ مَعَ حُرُوفٍ كَلِمَاتٍ أُخْرَ فَاغْرَفَ فَضَلَ الْعَارِفِ مِنْ هَهُنَا وَقَسَ مَزِيَّتَهُ عَلَى الْآخِرِينَ عَلَى مَزِيَّةِ كَلَامِ  
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كَلَامِ الْآخِرِينَ. (شِعْرٌ)

خَابَ الَّذِي قَدْ يَرَى ذَا الْقُبْحِ كَالْحُسْنِ \*\*\* وَفَازَ مَنْ كَانَ فِيهِ حِدَّةُ الْبَصْرِ

وَقَالَ الْمُحْجُوبُونَ فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ بَشَرٌ وَتَصَوَّرُوهُ كَسَائِرِ الْبَشَرِ  
فَانْكُرُوهُ بِالضَّرُورَةِ وَتَصَوَّرُوهُ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ وَأَرْبَابُ السَّعَادَةِ بِعُنْوَانِ الرِّسَالَةِ وَالرَّحْمَةِ لِلْعَالَمِينَ وَاعْتَقَدُوهُ  
مُمْتَازًا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ فَتَشَرَّفُوا بِدَوْلَةِ الْإِيمَانِ وَصَارُوا مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ (تَنْبِيْهٌ) إِذَا أُورِدَ فِي أَتْنَاءِ أَدَاءِ بَعْضِ  
الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِذَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ وَصِفَاتِهِ بِوَاسِطَةِ ضَيْقِ مَيْدَانِ الْعِبَارَةِ الْفَظِّ مُوهِمَةً بِصِفَاتِ  
الْمُمْكِنِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لِلتَّقْصِ وَالْقُصُورِ يَنْبَغِي أَنْ يَصْرَفَ تِلْكَ الْأَلْفَازَ عَنْ ظَاهِرِهَا وَأَنْ يَتَّعَدَّ حَتَابَ قُدْسِهِ  
تَعَالَى مُنْزَهَا وَمُبْرَأً عَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ التَّقْصِ وَسِمَاتِ الْقُصُورِ وَأُطْلِقَ بَعْضُ الْأَلْفَازِ الَّذِي لَمْ يَرِدْ بِهِ الشَّرْعُ  
عَلَى حَضْرَتِهِ تَعَالَى بِتَقْلِيدِ الْمَشَائِخِ الْعِظَامِ بِطَرِيقِ التَّحْوِزِ مِثْلَ الْمِرْآتِيَّةِ وَغَيْرِهَا وَأَنَا حَائِفٌ مُشْفِقٌ مِنْهُ ﴿رَبَّنَا  
لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (١) (فِي أَنْ قِيلَ) إِنَّهُ قَدْ يَقَعُ فِي عِبَارَتِكَ لَفْظُ التَّحْلِي وَالظُّهُورِ الظَّلِيِّ  
وَأَمْثَالِهَا فَيَلْزَمُ مِنْهُ تَنْزُلُ الْوُجُودِ فِي مَرَاتِبِ الظُّهُورَاتِ كَمَا قَالَ بِهِ الْمَشَائِخُ وَأَنْتَ تُنْكِرُ عَلَى ذَلِكَ فَمَا وَجْهٌ  
مَا ذَكَرْتَ هُنَاكَ؟ (قُلْتُ) إِنْ التَّنَزُّلُ إِنَّمَا يَلْزَمُ إِذَا قُلْنَا إِنْ الْمَظْهَرِ عَيْنِ الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ الْآخَرُونَ وَأَمَا إِذَا لَمْ  
نَقُلْ إِنَّهُ عَيْنُهُ لَا يَلْزَمُ التَّنَزُّلُ وَمُخْتَارٌ هَذَا الْفَقِيرِ عَدَمُ عَيْنِيَّةِ الظَّاهِرِ بِالْمَظْهَرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفُوقُ

(٦٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسُّتُونَ إِلَى مَوْلَانَا صَفَرَ أَحْمَدَ الرَّومِيَّ فِي بَيَانِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ مِنْ

صِفَاتِ الْعَارِفِ وَكُلِّ لَطِيفَةٍ مِنْ لَطَائِفِهِ تَظْهَرُ بِعُنْوَانِ كَلِيَّةِ ذَاتِهِ بَعْدَ بَقَاءِ ذَاتِهِ

إِذَا أُعْطِيَ الْعَارِفُ الْكَامِلُ التَّامُ الْمَعْرِفَةَ بَعْدَ بَقَاءِ الذَّاتِ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ تَظْهَرُ  
كُلُّ صِفَةٍ مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ مُتَّصِفَةً بِعُنْوَانِ كَلِيَّةِ ذَاتِهِ لَا أَنَّ بَعْضَ ذَاتِهِ يَكُونُ مُتَّصِفًا بِصِفَةٍ وَبَعْضًا أُخْرَ  
مُتَّصِفًا بِصِفَةٍ أُخْرَى مِثْلًا تَكُونُ ذَاتُهُ بِتَمَامِهَا عَلِمًا وَبِتَمَامِهَا بَصْرًا وَبِتَمَامِهَا سَمْعًا كَمَا قَالَ مُحَقِّقُ الصُّوفِيَّةِ  
فِي صِفَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ : ذَاتُ اللَّهِ تَعَالَى كُلُّهَا عَلِمٌ وَكُلُّهَا قُدْرَةٌ وَكُلُّهَا سَمْعٌ وَكُلُّهَا بَصْرٌ مِثْلًا وَمِنْ  
هَهُنَا يَرَى الْمُؤْمِنُونَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ فِي الْحِنَّةِ بِلَا جِهَةٍ ؛ فَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ بِكَلِيَّتِهِمْ أَبْصَارًا فَإِذَا كَانُوا بِكَلِيَّتِهِمْ  
أَبْصَارًا كَيْفَ يَكُونُ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلْجِهَةِ؟ قَالُوا إِنَّمَا تَيَسَّرَ لِعَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ يَتَيَسَّرُ  
لِلْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ خَوَاصُّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا فَيَكُونُ مَا هُوَ نَسِيَّةٌ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ نَقْدًا لَهُؤُلَاءِ يَنْبَغِي أَنْ يُقَيَسَ

(١) — الآية ٢٨٦ : من سورة البقرة

نَسِيْتَهُمْ مِنْ ذَلِكَ (ع) وَقِسْ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَبِيعِي \* ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١) وَكَذَلِكَ كُلُّ لَطِيفَةٍ مِنْ لَطَائِفِ ذَلِكَ الْعَارِفِ تَظْهَرُ بِوَصْفِ كَلِمَتِهِ فَيَصِيرُ الْعَارِفُ بِتَمَامِهِ لَطِيفَةَ الرُّوحِ وَبِتَمَامِهِ لَطِيفَةَ الْقَلْبِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ اللَّطَائِفِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنَ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَالسَّرِّ وَالْخَفِيِّ وَالْأَخْفَى وَعَلَى هَذَا الْمُنْوَالِ أَيْضًا كُلُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ وَكُلُّ عُنْصُرٍ مِنْ عُنْصُرِهِ يَأْخُذُ حُكْمَ الْكُلِّ مِثْلًا يَجُذُّ الْعَارِفُ نَفْسَهُ بِالتَّمَامِ عُنْصُرَ التُّرَابِ وَبِتَمَامِهِ عُنْصُرَ الْمَاءِ فَإِذَا انْتَصَبَتْ لَطِيفَةُ الْقَلْبِ الَّتِي هِيَ الْحَقِيقَةُ الْجَامِعَةُ بِلَوْحِ الْكُلِّ وَزَالَ تَعَلُّقُهُ الَّذِي كَانَ بِالْمُضْعَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَبَقِيَتْ الْمُضْعَةُ خَالِيَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَالْحَسَدِ الْحَالِي عَنِ الرُّوحِ يُتَخَيَّلُ أَنَّهُ مَا أَصَابَهَا فِي هَذَا الْمَحْجِيءِ وَالذَّهَابِ غُبَارٌ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ بَلْ هِيَ عَلَى صِرَافِهَا الْأَصْلِيَّةِ كَحَبَّةٍ بَقِيَتْ فِي قَدْرِ مَعْلِيٍّ غَيْرِ مَطْبُوحَةٍ بِحَيْثُ لَمْ تُؤَثَّرْ فِيهَا الْحَرَارَةُ وَلَمْ يُصَيَّبْهَا الْمَاءُ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّهَا بَعْدَ رَفْعِ ذَلِكَ التَّعَلُّقِ وَبَعْدَ الْحُلُوقِ تَكُونُ مُنْصَبَعَةً بِلَوْحِ سَائِرِ الْأَجْزَاءِ وَتَأْخُذُ حُكْمَ الْكُلِّ كَأَجْزَاءِ أُخَرَ.

(٦٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ مُقِيمِ الْقُصُورِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ مَعْنَى "الْمَجَازُ قَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ"

سَأَلَ أَخِي مُحَمَّدٌ مُقِيمٌ أَنَّهُ بِأَيِّ مَعْنَى قَالُوا : الْمَجَازُ قَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ؟ (اعْلَمْ) أَنَّ الْمَجَازَ ظِلُّ الْحَقِيقَةِ وَمِنْ الظِّلِّ إِلَى الْأَصْلِ طَرِيقٌ سُلْطَانِيٌّ وَلَعَلَّهُمْ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ قَالُوا : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الظِّلِّ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمَعْرِفَةِ الْأَصْلِ فَإِنَّ الظِّلَّ كَاتِنٌ عَلَى صُورَةِ أَصْلِهِ فَيَكُونُ سَبَبًا لِانْكِشَافِ الْأَصْلِ لِأَنَّ صُورَةَ الشَّيْءِ مَا يَنْكَشِفُ بِهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمَجَازَ إِنَّمَا يَكُونُ قَنْطَرَةَ الْحَقِيقَةِ إِذَا لَمْ يَدْخُلْ فِي الْبَيْنِ تَعَلُّقٌ بِالْمَجَازِ وَلَمْ يَنْحَرْ الْأَمْرُ إِلَى نَظَرَةٍ ثَانِيَّةٍ وَقَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ هِيَ النَّظَرَةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي حَقِّهَا "النَّظَرَةُ الْأُولَى لَكَ" وَكَأَنَّهُ أَشَارَ بِلَفْظِ "لَكَ" إِلَى حُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَأَمَّا إِذَا دَخَلَ التَّعَلُّقُ بِالْمَجَازِ فِي الْبَيْنِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَانْحَرْ الْأَمْرُ إِلَى النَّظَرَةِ الثَّانِيَّةِ فَذَلِكَ الْمَجَازُ سَدٌّ فِي طَرِيقِ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ قَنْطَرَةً بَلْ هُوَ صَنْمٌ يَدْعُو إِلَى عِبَادَتِهِ وَغَوْلٌ يُضِلُّ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِيقَةِ بِغَوَايَتِهِ وَلِهَذَا قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ بَيَانًا لِمَضَرَّةِ النَّظَرَةِ الثَّانِيَّةِ "النَّظَرَةُ الثَّانِيَّةُ عَلَيْكَ" وَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَضَرَّ مِمَّا يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَيَشْغَلُ بِالْبَاطِلِ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ النَّظَرَةَ الْأُولَى إِنَّمَا تَكُونُ نَافِعَةً إِذَا لَمْ تَكُنْ عَنِ اخْتِيَارٍ وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ بِالْإِخْتِيَارِ فَحُكْمُهَا حُكْمُ النَّظَرَةِ الثَّانِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ

(١) — الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

لِلْمُؤْمِنِينَ يُعْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ ﴿١﴾ كَافٍ فِي إِبْتَاتِ هَذَا الْمَطْلَبِ وَلَمْ يَقْهَمْ جُهْلَاءُ الصُّوفِيَّةِ النَّاقِصُونَ مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ فَعَلُّوا وَخَلَطُوا وَطَفِقُوا يَشْتَعُونَ بِالصُّورِ الْحَمِيلَةَ وَيَتَّخِذُونَ بَعْضُهُمْ وَدَلَالِهِمْ بِطَمَعِ أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَهُمْ وَسِيلَةَ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَمِعْرَاجًا لِحُصُولِ الْمَطْلُوبِ كُلِّهَا إِنَّ ذَلِكَ هُوَ عَيْنُ سَدِّ طَرِيقِ الْمَطْلُوبِ وَحَاجِبٌ عَنِ حُصُولِ الْمَقْصُودِ وَالَّذِي زَيْنٌ فِي نَظَرِهِمْ هُوَ الْبَاطِلُ وَهُمْ قَدْ وَقَعُوا فِي الْغُرُورِ بِأَنَّهُ الْحَقِيقَةُ وَزَعَمَ جَمْعٌ مِنْهُمْ حُسْنَ تِلْكَ الصُّورِ وَحَمَالَهُمْ حُسْنَ عَيْنِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنَهُ وَحَمَالَهُ وَطَنُوا التَّعَلُّقَ بِهِمْ عَيْنَ التَّعَلُّقِ بِالْحَقِّ ، وَزَعَمُوا مُشَاهَدَتَهُمْ عَيْنَ مُشَاهَدَةِ الْحَقِّ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ . (شِعْرٌ)

امر وزچون جمال توی پرده ظاهر است \*\*\* درحیر تمکه وعدهء فردا براي چيست

تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا مَاذَا ظَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَاصِرُونَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ ؟ وَمَاذَا زَعَمُوا حُسْنَهُ وَحَمَالَهُ تَعَالَى ؟ أَمَا سَمِعُوا أَنَّهُ إِذَا وَقَعَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرِ حُورِ الْجَنَانِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَحَلِّوَقَاتِهِ سُبْحَانَهُ فَرَضًا فِي الدُّنْيَا لَمَّا أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا مِنْ إِضَاءَتِهَا وَإِشْرَاقِهَا أَبَدًا وَقَدْ تَبَتِ احْتِرَاقُ حَبْلِ الطُّورِ وَأَيْدِكَأَكُهُ بِتَحَلُّلِ وَاحِدٍ مِنْ تَحَلِّيَاتِ الْحَقِّ حَلِّ وَعَلَا وَسُقُوطِ كَلِيمِ اللَّهِ عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَعْتَبِيًّا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ التَّحَلِّيِّ مَعَ عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَزِيَادَةِ قُرْبِهِ وَرَفَعَتِهِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَهَؤُلَاءِ مَعَ قُصُورِ عُقُولِهِمْ هَذِهِ يَرُونَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِلَا حِجَابٍ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ وَعَدِ الرُّؤْيَةِ الْأَخْرَوِيَّةِ ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (٢) وَعُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيَّهُمْ - بَدَلُوا غَايَةَ جُهْدِهِمْ فِي إِبْتَاتِ الرُّؤْيَةِ الْأَخْرَوِيَّةِ بِبِرَاهِينِ ثَقَلِيَّةٍ وَخَالَفُوا فِي ذَلِكَ جَمِيعَ الْفِرَقِ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِرُّؤْيَةِ الْحَقِّ حَلِّ وَعَلَا غَيْرِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحَدٌ مِنَ الْفِرَقِ الْمُخَالَفِينَ مَلِيُوهُمْ وَعَيْرُ مَلِيَهُمْ بَلْ عَدُّوْهَا مِنَ الْمُحَالِ الْعَقْلِيِّ وَأَهْلِ السُّنَّةِ أَيْضًا قَالُوا : إِنَّهَا بِلَا كَيْفٍ وَإِنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِتِلْكَ الشَّأَةِ وَهَؤُلَاءِ الْمُهَوِّسُونَ يَزْعُمُونَ حُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْبَاهِرَةِ فِي هَذِهِ الشَّأَةِ الْفَنَائِيَّةِ وَصَارُوا مَسْرُورِينَ بِمَنَامِهِمْ وَحَيَالِهِمْ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبِيْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (٣) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤) وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ .

(٦٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسُّتُونَ إِلَى الْمِيرِ مَنْصُورٍ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الْكَانِنَاتِ وَبَيَانِ الْفِرَقِ

بَيْنَ مَكْشُوفِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا وَمَكْشُوفِ صَاحِبِ الْفُتُوحَاتِ

(١) — الآية : ٣٠ من سورة النور .

(٢) — الآية : من سورة .

(٣) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٤) — الآية : من سورة .

إِنَّ عَرَصَةَ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ الَّتِي تُتَخَيَّلُ مُعَايِنَةً وَمَشْهُودَةً وَمُنْسَطَةً وَمُسَطَّحَةً وَطَوِيلَةً وَعَرِيضَةً هِيَ عِنْدَ حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِيِّ الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ وَتَابِعِيهِ حَضْرَةَ الْوُجُودِ الَّذِي لَا مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ غَيْرُهُ وَذَلِكَ الْوُجُودُ هُوَ ذَاتُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُسَمَّوْنَهَا ظَاهِرَ الْوُجُودِ الَّذِي بِوَاسِطَةِ انْعِكَاسِهِ فِي الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُسَكَّرَةِ الَّتِي يُسَمَّوْنَهَا بَاطِنَ الْوُجُودِ وَيُقَالُ لَهَا الْأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ وَتَلْبَسُهُ بِهَا يُتَخَيَّلُ مُتَكَثَرًا وَمُنْبَسَطًا وَطَوِيلًا وَعَرِيضًا مَعَ كَوْنِهِ عَلَى وَحْدِيَّةٍ وَسَبَاطِنِهِ وَيَقُولُونَ: إِنَّ مَشْهُودَ الْكُلِّ وَمَحْسُوسَ الْجَمِيعِ مِنَ الْعَوَامِّ وَالْخَوَاصِّ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ فِي الْكِسْوَةِ الْكَوْنِيَّةِ وَفِي الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ الْمَتَمَايِزَةِ هُوَ حَضْرَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَتَوَهَّمُ لِلْعَوَامِّ عَالَمًا وَالْعَالَمُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ مَوْطِنِ الْعِلْمِ أَصْلًا وَلَمْ يَسْمَعْ رَاحَةَ مِنَ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ وَالظَّاهِرِيِّ فِي مِرَاةِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ هُوَ عَكُوسُ تِلْكَ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ أَوْقَعَتِ الْعَوَامِّ فِي تَوَهُّمِ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ بِظُهُورِهَا فِي الْخَارِجِ لِمَوْلَانَا الْحَامِيِّ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ (رباعي)

مجموعهء كون رابقا نون سبق \*\*\* كردهم تفحص ورقا بعد ورق

حقا كه نديدم ونه خواندم دراو \*\*\* جز ذات حق وشنون ذاتيهء حق

وَمَا هُوَ مَكشُوفٌ هَذَا الْفَقِيرِ وَمُعْتَقَدُهُ هُوَ أَنَّ هَذِهِ الْعَرَصَةَ هِيَ عَرَصَةُ الْوَهْمِ وَهَذِهِ الصُّورُ وَالْأَشْكَالُ الَّتِي فِيهَا هِيَ صُورَةُ الْمُمْكِنَاتِ وَأَشْكَالُهَا ثَبَّتَ بِصُنْعِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ وَصَارَتْ مُتَقَنَّةٌ وَكُلُّ مَا هُوَ مَحْسُوسٌ مَشْهُودٌ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ فَهُوَ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ وَإِنْ كَانَ تَوَهُّمٌ ذَلِكَ الْمَشْهُودِ لِبَعْضِ السَّالِكِينَ وَاجِبًا وَظَهَرَ بَعُوثَانِ الْحَقِّهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ أَفْرَادِ الْعَالَمِ وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ وَمُنْرَةً عَنِ رُؤْيَانَا وَعِلْمَانَا مَبْرَأًا مِنْ كَشْفِنَا وَشُهُودِنَا. (شعر) أَيُّ يَرَى لِلْخَلْقِ نُورَ جَمَالِهِ \*\*\* وَبِأَيِّ مِرَاةٍ يَكُونُ مُصَوِّرًا

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ هَذِهِ الْعَرَصَةَ الْمَوْهُومَةَ ظِلُّ تِلْكَ الْعَرَصَةِ الْخَارِجِيَّةِ الَّتِي هِيَ حَرِيَّةٌ بِمَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَمَا أَنَّ وَجُودَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ ظِلُّ وَجُودِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ فَلَوْ قِيلَ لِمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ هَذِهِ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا ظِلًّا لِمَرْتَبَةِ الْخَارِجِ خَارِجًا لَسَاغَ كَمَا يُقَالُ لَهَا بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ الظَّلِيِّ مَوْجُودًا أَيْضًا وَعَرَصَةُ الْوَهْمِ هَذِهِ كَعَرَصَةِ الْخَارِجِ مِنْ حُمْلَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَهَا أَحْكَامٌ صَادِقَةٌ وَالْمُعَامَلَةُ الْأَبَدِيَّةُ مُرَبَّوطةٌ بِهَا كَمَا أَخْبَرَ بِهِ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ. يَنْبَغِي أَنْ يُلَاحِظَ أَنَّ أَيًّا مِنْ هَذَيْنِ الْمَكشُوفَيْنِ أَقْرَبَ إِلَى تَنْزِيهِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَالْيَقُّ بِتَقْدِيسِهِ سُبْحَانَهُ وَأَوْلَى وَأَنْسَبُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَأَيُّ مِنْهُمَا مُنَاسِبٌ لِبِدَايَةِ الْحَالِ وَتَوَسُّطِهِ وَأَيُّهُمَا مُنَاسِبٌ لِحَالِ الْإِنْتِهَاءِ وَكَانَ هَذَا الْفَقِيرُ مُعْتَقِدًا لِلْمَكشُوفِ الْأَوَّلِ مُنْذُ سِنِينَ وَمَرَّتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَحْوَالٌ عَجِيبَةٌ وَمُشَاهَدَاتٌ غَرِيبَةٌ وَحَصَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حِظٌّ وَافِرٌ ثُمَّ صَارَ آخِرَ الْأَمْرِ بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ مَعْلُومًا أَنَّ كُلَّ مَا يَرَى وَيُعَلِّمُ فَهُوَ غَيْرُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِأَرْزَمِ النَّفْيِ وَبَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي انْجَرَّتِ الْمُعَامَلَةُ بِكَرَمِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ مِنَ النَّفْيِ إِلَى الْإِنْتِقَاءِ وَزَالَ الْبَاطِلُ الَّذِي أَظْهَرَ نَفْسَهُ

بِعُنْوَانِ الْحَقِّ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَالْعِلْمِ وَحُصُولِ التَّعَلُّقِ بِغَيْبِ الْعَيْبِ وَامْتِنَانِ الْمَوْهُومِ مِنَ الْمَوْجُودِ وَافْتِرَاقِ الْقَلِيمِ مِنَ الْحَادِثِ وَذَلِكَ حَاصِلُ الْمَكْشُوفِ الثَّانِي لِلْمُؤَلِّفِ (رباعي)

دُرْ عَرِصَهُ كَانِتَاتٍ بَادِقَةٍ فَهَمُ \*\*\* بَسِيَارِ كَذَشِيْتِمِ بِسُرْعَتِ چُونِ سَهْمِ

كَشْتِيْمِ هَمِهِ چِشْمِ نَدِيْدِيْمِ دُرُو \*\*\* جَزْ ظَلِ صِفَاتِ آمَدِهِ ثَابِتِ دُرُوْهِمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ.

(٦٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسُّتُونَ إِلَى الْفَقِيرِ مُحَمَّدِ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي تَحْقِيقِ مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ  
الَّتِي ظَهَرَ الْعَالَمُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

إِنْ قَوْلُنَا لِلْعَالَمِ مَوْهُومًا لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ مَنحُوتُ الْوَهْمِ وَمَجْعُولُهُ كَيْفَ يَكُونُ مَنحُوتُ الْوَهْمِ فَإِنَّ الْوَهْمَ  
أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ الْعَالَمِ بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْعَالَمَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْوَهْمُ مَوْجُودًا  
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ بِلَا كَوْنٍ وَوُجُودِ كَمِثْلِ دَائِرَةِ  
نَاشِئَةٍ مِنْ جَوْلَانِ النُّقْطَةِ الْجَوَالَةِ حَيْثُ أَنَّ لَهَا ظُهُورًا وَلَا وَجُودًا وَالْحَكِيمُ الْمُطَّلِقُ جَلَّ سُلْطَانُهُ خَلَقَ الْعَالَمَ  
فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَأَعْطَى الظُّهُورَ الْمَحْضَ ثُبُوتًا وَبَيِّنَاتًا وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْغَلْطِ إِلَى الصَّحَّةِ وَمِنَ الْكُذِبِ إِلَى  
الصِّدْقِ وَجَعَلَهُ نَفْسَ الْأَمْرِ ﴿أَوَّلُ تِلْكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (١) وَالْمَرْتَبَةُ الْمَوْهُومَةُ مَرْتَبَةٌ عَجِيبَةٌ لَا  
مُرَاحِمَةَ لَهَا بِالْمَوْجُودِ أَصْلًا وَلَا تَدَافُعَ وَلَا تَنْبُتُ لَهُ جِهَةٌ مِنَ الْجِهَاتِ وَلَا حَدٌّ وَلَا نِهَآيَةَ كَمَا لَا تَنَازُعَ  
لِلدَّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ مَعَ النُّقْطَةِ الْجَوَالَةِ الْمَوْجُودَةِ وَلَا جِهَةٌ مِنَ الْجِهَاتِ تَابِتَةٌ لَهَا مَعَهَا وَلَمْ يَحْدُثْ فِي النُّقْطَةِ  
نِهَآيَةَ أَصْلًا مِنْ حُدُوثِ الدَّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ حَيْثُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ النُّقْطَةَ فِي يَمِينِ الدَّائِرَةِ أَوْ فِي  
شِمَالِهَا أَوْ فِي قَدَامِهَا أَوْ فِي خَلْفِهَا أَوْ فَوْقِهَا أَوْ تَحْتِهَا وَثُبُوتُ هَذِهِ الْجِهَاتِ لِلدَّائِرَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى  
الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَهَا ثُبُوتٌ فِي مَرْتَبَتِهَا وَأَمَّا مَا هُوَ كَائِنٌ فِي مَرْتَبَةٍ أُخْرَى فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ بِنَاتٍ  
لِلدَّائِرَةِ مَعَهَا وَأَيْضًا لَمْ يَثْبُتْ لِهَذِهِ النُّقْطَةِ حَدٌّ وَنِهَآيَةٌ بِحُدُوثِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ بَلْ هِيَ عَلَى صِرَافَتِهَا وَلِلَّهِ الْمَثَلُ  
الْأَعْلَى (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) مِنْ هَذَا الْبَيَانِ حَالُ الْعَالَمِ مَعَ صَانِعِ الْعَالَمِ جَلَّ شَأْنُهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ لَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ  
إِيْجَادِ الْعَالَمِ حَدٌّ وَلَا نِهَآيَةَ وَلَمْ تَحْصُلْ لَهُ جِهَةٌ مِنَ الْجِهَاتِ وَهَذِهِ النِّسْبَةُ كَيْفَ تُتَّصَرُّ هُنَاكَ فَإِنَّهُ لَا اسْمَ مِنْ  
هُؤُلَاءِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعَلِيَاءِ وَلَا رَسْمَ حَتَّى تُتَّصَرَ النِّسْبُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمَحْدُولِينَ تَوْهُمُوا مِنْ قُصُورِ  
نَظَرِهِمْ حُصُولَ هَذِهِ النِّسْبِ وَثُبُوتِ الْجِهَاتِ فِي حَقِّ صَانِعِ الْعَالَمِ جَلَّ شَأْنُهُ مَعَ الْعَالَمِ وَنَفَوْا رُؤْيَتَهُ تَعَالَى

وَزَعَمُوهَا مُحَالًا وَقَدَّمُوا جَهْلَهُمُ الْمُرْكَبَ وَتَصْدِيقَهُمُ لِلْكَاذِبِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مَرْتَبًا لَكَانَ فِي جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الرَّائِي وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْحَدِّ وَالنَّهْيَةِ وَقَدْ عَلِمَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ لَا شَيْءَ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ هَذِهِ النَّسَبِ مَعَ الْعَالَمِ سَوَاءً أَثَبَّتِ الرَّؤْيِيَّةُ أَوْ لَا فَتَكُونُ الرَّؤْيِيَّةُ وَلَا تَحْدُثُ الْجِهَةُ كَمَا تَحَقَّقَ هَذَا الْمَعْنَى أَمَا عَلِمُوا أَنَّ هَذَا الْمَحْدُورَ لَازِمٌ أَيْضًا فِي وَقْتِ وُجُودِ الْعَالَمِ فَإِنَّ الصَّانِعَ تَعَالَى يَكُونُ فِي جِهَةٍ مِنَ الْعَالَمِ وَيَكُونُ أَيْضًا وَرَاءَ الْعَالَمِ وَهُوَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْحَدِّ وَالنَّهْيَةِ فَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ الْعَالَمِ فَمَا يَقُولُونَ فِي حَقِّ لُزُومِ الْحَدِّ وَالنَّهْيَةِ لِلْوَاجِبِ لِلرَّائِيَّةِ وَأَيْضًا الْفَسَادُ وَالْمَحْدُورُ فِي ثُبُوتِ الْجِهَةِ إِنَّمَا هُوَ لاسْتِلْزَامِهَا النَّهْيَةِ وَهِيَ بِنَفْسِهَا لَازِمَةٌ هُنَا وَالْخَلَاصُ مِنْ هَذَا الْمَضْيِيقِ إِنَّمَا هُوَ فِي اخْتِيَارِ قَوْلِ الصُّوفِيَّةِ أَعْنِي قَوْلَهُمْ لِلْعَالَمِ مَوْهُومًا فَيَحْصُلُ التَّخَلُّصُ حِينَئِذٍ مِنْ أَشْكَالِ الْجِهَةِ وَالنَّهْيَةِ وَلَا مَحْدُورَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّهُ مَوْهُومٌ أَصْلًا فَإِنَّ لَهُ أَحْكَامًا صَادِقَةً كَالْمَوْجُودِ وَالْمُعَامَلَةَ الْأَبَدِيَّةَ وَالنَّعْمَاتِ وَالتَّعْذِيبَاتِ السَّرْمَدِيَّةَ مَرْبُوطَةً بِهِ وَالْمَوْهُومُ الَّذِي قَالَ بِهِ السُّوفِسْطَائِيَّةُ الْمَحَانِينُ شَيْءٌ آخَرُ فَإِنَّهُ مُخْتَرَعُ الْوَهْمِ وَمَنْحُوتُ الْحَيَالِ شَتَّى مَا بَيْنَهُمَا (وَلتُرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَتَقُولُ إِنَّهُ لَا جِهَةَ لِلدَّائِرَةِ الْمَوْهُومَةِ النَّاشِئَةِ مِنَ التَّقْطِعةِ الْجَوَالَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهَا بَلْ هِيَ خَارِجَةٌ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا فَلَوْ صَارَتْ تِلْكَ الدَّائِرَةُ - فَرَضًا بِتَمَامِهَا - بَصْرًا لَرَأَتْ التَّقْطِعةَ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الْبَتَّةِ لِأَنَّ الْجِهَةَ مَفْقُودَةٌ بَيْنَهُمَا وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا لَوْ صَارَ الرَّائِي بِتَمَامِهِ بَصْرًا وَرَأَى الْحَقَّ جَلًّا وَعَلَا بِلا جِهَةٍ أَيْ مَحْدُورٍ يَلْزَمُ فِيهِ وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ فِي الْحِنَّةِ بِكَلْبَتِهِمْ وَلَا يَثْبُتُ جِهَةٌ أَصْلًا وَبِحُكْمِ تَخَلُّقِهَا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَحْصُلُ هَذِهِ الدَّوْلَةُ لِلْأَوْلِيَاءِ فِي الدُّنْيَا وَيَصِيرُونَ بِكَلْبَتِهِمْ بَصْرًا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُؤْيِيَّةً فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ لَهَا حُكْمَ الرَّؤْيِيَّةِ وَإِنَّمَا قُلْتُ تَخَلَّفُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا فِي الْوَاجِبِ تَعَالَى ذَاتُهُ كُلُّهَا بَصْرٌ وَكُلُّهَا سَمْعٌ وَكُلُّهَا عِلْمٌ وَلِلْمُتَخَلِّقِينَ نَصِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْبَتَّةَ وَكُلَّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِمْ تَأْخُذُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حُكْمَ كَلْبَتِهِمْ فَيَصِيرُونَ بِكَلْبَتِهِمْ بَصْرًا مَثَلًا وَيُعْطَى سَائِرُ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ النَّسْبَةَ فِي الْآخِرَةِ فَيَتَشَرَّفُونَ هُنَالِكَ بِدَوْلَةِ الرَّؤْيِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَلْزَمُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ مَحْدُورٌ وَاشْتِبَاهٌ أَصْلًا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

(٦٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسُّتُونَ إِلَى الْقَاضِي مُوسَى شُوْحَيْنِ فِي التَّرْغِيبِ فِي التَّزَامِ

الشَّرِيعَةِ وَصَحْبَةِ أَرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ

بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنَّهُى أَنْ أَحْوَالَ فَقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ وَسَرَّتِ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُرْسَلَةُ مَعَ الدَّرْوِيشِ رَحِمَ عَلَى بِوُصُولِهَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ السَّلَامَةَ وَالْإِسْتِقَامَةَ وَانْدَرَجَ فِيهَا طَلَبُ النَّصَائِحِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) النَّصِيحَةُ هِيَ الدِّينُ وَمُتَابَعَةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ



والتسليمات غاية ما في الباب أن للمتابعة أقساماً قسم منها إثبات الأحكام الشرعية وباقي الأقسام ذكرها الفقير بالتفصيل في مکتوب حرره لبعض المحبين أمره إن شاء الله تعالى بإرسال نعله إليكم (وبالجمللة) إن مدار الإفادة والاستفادة في هذه الطريقة على الصحبة لا يكفى فيها بالقول والكتابة قال حضرة الخواجه التقيبند قدس سره: إن طريقنا صحبة وفضل أصحاب خير البشر عليه وعليهم الصلاة والسلام على غيرهم من أولياء الأمة بالصحبة حتى لا يبلغ ولي من الأولياء مرتبة صحابي من الصحابة ولو كان ذلك الولي أويسا القرني المستول من الإخوان الدعاء بسلامة الإيمان ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشداً﴾ (١) وقلب رحم على ورقته ورزق الصلاح والإصلاح أعطاه الحق سبحانه الاستقامة والسلام.

### (٧٠) المکتوب السبعون إلى مولانا إسحاق بن القاضي موسى في التحريض على صحبة أرباب الجمعية

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصل المکتوب الشريف المرسل مع الدرر ويش رحم على ولما كان منبأ عن الذوق والشوق أورت المسرة وحصل الفرح من مطالعة ما كتبتم في ورقة على حدة من الواقعة التي ظهرت لكم واعلم أن مثل هذه الواقعة من المبشرات ينبغي السعي حتى يخرج الأمر من القوة إلى الفعل ومن المراسلة إلى المعانقة وتدارك التفتير اليوم ممكن فينبغي اعتناء الفرصة دون أن يسوف في الأمر ويؤخر قال حضرة الخواجه أحرار قدس سره كنا مع جماعة من الدرر ويش فحزى الكلام بيننا في الساعة المستحاجة المودعة في يوم الجمعة بأنها إذا تسرت ماذا ينبغي أن يطلب من الله تعالى فيها ؟ فقال كل أحد كلاماً فما بلغت التوبة إلى (قلت) ينبغي أن يطلب فيها صحبة أرباب الجمعية فإن جميع السعادات مسرة في ضمنها وأرسلنا بعض نقول المكاتيب مصحوباً بالرافع رزق الله سبحانه الإثفاح به ثم إن أحي الشيخ كريم الدين جاء منذ مدة ولعله يكتب إليكم من أحواله والمتوقع من الأحباب الدعاء ﴿ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾ (٢) والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات.

(١) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٧١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسَّبْعُونَ إِلَى جَنَابِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ مُحَمَّدَ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي بَيَانِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ دَقَائِقِ الْمَوْهُومِ الَّذِي هُوَ الْعَالَمُ وَبَيْنَ الْمَوْجُودِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي هُوَ صَانِعُ الْعَالَمِ

وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى إِنَّ التُّقْطَةَ الْحَوَالَةَ الَّتِي نَشَأَتْ مِنْهَا الدَّائِرَةُ فِي الْوَهْمِ كَمَا أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ مَوْجُودَةٌ فِي الْوَهْمِ أَيْضًا وَلَكِنَّ وُجُودَهُ هُنَاكَ بِلَا نِقَابِ ظُهُورِ الدَّائِرَةِ وَهُنَا بِهَذَا النِّقَابِ وَكَوْنُهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ لَا بِمَعْنَى أَنَّ لَهَا فِي كِلَا الْمَرْتَبَتَيْنِ وُجُودًا عَلَى حِدَةٍ كَلَّا بَلْ لَهَا وَجُودًا وَاحِدًا فِي الْخَارِجِ وَالْوَهْمِ هُنَاكَ بِلَا نِقَابِ الدَّائِرَةِ وَهُنَا مَعَ النِّقَابِ وَهَذِهِ الدَّائِرَةُ الْمَوْهُومَةُ الَّتِي لَهَا ظُهُورٌ فِي الْوَهْمِ بِلَا وُجُودٍ إِنَّمَا حَدَثَتْ مِنْ غَلَطِ الْحِسِّ فَإِنْ جُعِلَتْ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مَوْجُودَةٌ وَأُعْطِيَتْ ثَبَاتًا وَاسْتِقْرَارًا وَظُهُورًا بِالْوُجُودِ لَخَرَجَتْ مِنْ غَلَطِ الْحِسِّ الثَّبَتِ وَصَارَتْ مِنْ حُمْلَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَتَرْتَبَتْ عَلَيْهَا أَحْكَامٌ صَادِقَةٌ فَلِهَذَا الدَّائِرَةُ فِي الْوَهْمِ حَقِيقَةٌ وَصُورَةٌ فَحَقِيقَتُهَا هِيَ التُّقْطَةُ الْحَوَالَةَ الَّتِي هِيَ بِهَا قَائِمَةٌ وَصُورَتُهَا هِيَ الدَّائِرَةُ نَفْسُهَا الَّتِي عُرِضَ لَهَا فِيهِ ثُبُوتٌ وَثَبَاتٌ وَهِيَ الصُّورَةُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنَ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ لَثُبُوتِ أَحْكَامٍ مُتَمَايِزَةٍ فِيهَا وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَعِيدَةٍ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَمُنْفَكَّةٌ عَنْهَا فَإِنَّ الْمَتَحِيلَ بِهَذَا الظُّهُورِ هُوَ الْحَقِيقَةُ.

(شعر) إِنِّي أَرَوِي لِغَيْرِي حِينَ أَذْكَرُهُ \*\*\* بِذِكْرِ زَيْنَبٍ عَنِ لَيْلَى فَأَوْهَمُهُ

قَالَ حَضْرَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِنَّ ثَبُوتَ قَوْلِكَ إِنَّهُ حَقٌّ وَإِنْ ثَبُوتَ قَوْلِكَ إِنَّهُ خَلْقٌ وَإِنْ ثَبُوتَ قَوْلِكَ إِنَّهُ مِنْ وَجْهِ حَقٍّ وَمِنْ وَجْهِ خَلْقٍ وَإِنْ ثَبُوتَ قَوْلِكَ بِالْحَيَرَةِ لِعَدَمِ التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالصُّورَةِ وَإِنْ كَانَ فِي الْوَهْمِ وَلَكِنْ لَمَّا صَارَتِ الصُّورَةُ مَوْجُودَةً فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِإِيجَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَصَلَ لَهَا فِيهَا ثَبَاتٌ وَتَقَرُّرٌ كَانَتْ مِنْ حُمْلَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ الثَّبَتِ وَحَصَلَ لَهَا تَمْيِيزٌ مُطَابِقٌ لِنَفْسِ الْأَمْرِ وَصَارَتْ مَوْجُودَةً خَارِجِيَّةً بِطَرِيقِ الظَّلِيلَةِ فَإِنَّ وُجُودَ الصُّورَةِ كَمَا أَنَّ ظِلَّ وُجُودِ الْحَقِيقَةِ كَذَلِكَ كَانَتْ مَرْتَبَةُ الظُّهُورِ بَعْدَ حُصُولِ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ ظِلُّ الْخَارِجِ أَيْضًا فَلَمَّا كَانَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالصُّورَةِ بِحَسَبِ نَفْسِ الْأَمْرِ بَلْ كَانَ خَارِجِيًّا اِمْتَنَعَ حَمْلُ إِحْدَيْهِمَا عَلَى الْأُخْرَى وَلَمْ تَكُنْ إِحْدَيْهِمَا عَيْنَ الْأُخْرَى وَمَنْ قَالَ بِعَيْنَيْهِمَا فَهُوَ لَمْ يَفْهَمْ غَيْرَ التَّمْيِيزِ الْوَهْمِيِّ وَلَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ غَيْرُ الْاِمْتِيزَارِ الْعِلْمِيِّ سُبْحَانَ اللَّهِ قَدْ صَارَتْ مَرْتَبَةُ الْوَهْمِ بِوَاسِطَةِ إِيجَادِ الْحَقِّ سُبْحَانَ الْوَاقِعِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ خَارِجًا وَنَفْسُ الْأَمْرِ وَصَارَتْ مَا وَرَاءَ الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ الْمُتَعَارِفِينَ وَلَمَّا صَارَتْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ خَارِجًا مَيَّزَتْ فِيهَا مَرْتَبَةُ الْوَهْمِ وَصَارَتِ التُّقْطَةُ مَوْجُودَةً خَارِجِيَّةً وَالدَّائِرَةُ النَّاشِئَةُ مِنْهُ سُمِّيَتْ مَوْهُومَةً وَالْعَجَبُ أَنَّ الصُّورَةَ الَّتِي هِيَ نَاشِئَةٌ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَكُلُّ مَا فِيهَا حَاصِلٌ فَهُوَ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَلَا انْفِكَالَ لَهَا عَنِ الْحَقِيقَةِ أَصْلًا قَدْ افْتَرَقَتْ عَنِ الْحَقِيقَةِ بِلَا اخْتِيارٍ وَأَخْرَجَتْ مِنَ التَّوَهُّمِ إِلَى التَّحَقُّقِ وَصَارَ التَّمْيِيزُ الْوَهْمِيُّ خَارِجِيًّا يَنْبَغِي أَنْ يُلَاحَظَ قَوْلُهُ

تَعَالَى ﴿صَنَّعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup> هُنَا حَيْثُ صَيَّرَ اللَّاشِيءَ الْمَحْضُ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ شَيْئًا عَالِمًا  
بَصِيرًا قَادِرًا مُرِيدًا قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَكَابِرِ (شِعْرٌ)

چونکه او شد چشم کوش و دست و پای \*\*\* خیره ام در چشم بندی ای خدای

وَلَا مَحَالَ لِرَبِّطِ الْعَيْنِ فَإِنَّ رَبَّطَ الْعَيْنِ إِنَّمَا يَثْبُتُ فِي مَحَلٍّ يُرَى فِيهِ غَيْرُ الْوَاقِعِ وَأَقْبَعِيًّا وَهُنَا قَدْ صَيَّرَ  
قُدْرَتُهُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ غَيْرُ الْوَاقِعِ وَأَقْبَعًا وَجَعَلَ الْأَحْكَامَ الْكَادِبَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ صَادِقَةً وَالشَّيْخُ  
يَقُولُ بَعْدَ التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا وَالْحَالُ أَنَّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ مَسَافَةٌ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ  
وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾<sup>(٢)</sup> إِشَارَةٌ إِلَى ذَلِكَ وَالشَّيْخُ بِنَفْسِهِ أَيْضًا مُعْتَرِفٌ  
بُعْدِ الطَّرِيقِ هَذَا وَلِهَذَا قَالَ بِالْحَيْرَةِ وَلَا يَظُنُّ الْإِنْبَاءُ مِنْ بُعْدِ الطَّرِيقِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بَعِيدٌ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ  
قَرِيبٌ بَلْ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِ الْعَبْدِ بَلْ هَذَا الْبُعْدُ إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الدَّرَكِ وَالْمَعْرِفَةِ لَا بِاعْتِبَارِ الْمَكَانِ  
وَالْمَسَافَةِ وَالنُّقْطَةَ الْأَحْيَرَةَ مِنَ الدَّائِرَةِ أَقْرَبُ النُّقْطِ إِلَى الْمَبْدَأِ وَلَكِنْ لَمَّا جُعِلَ ظَهْرُهَا إِلَى حَاثِبِ الْمَبْدَأِ  
وَوَجْهَهَا إِلَى طَرْفِ آخَرَ وَقَعَ وَجْهَانَهُ مَعَ وُجُودِ قُرْبِهِ مِنَ الْمَبْدَأِ بَعِيدًا وَمَرْبُوطًا بِطَيِّ حَمِيعِ النُّقْطِ. (شِعْرٌ)

ای کمان و تیرها پر ساخته \*\*\* صید نزدیک تو دور انداخته

هر که دور انداز ترا و دور تر \*\*\* از چنین صید است او مهجور تر

نَعَمَ مَنْ لَمْ يَمَسَّ شَدِيدَ الْبُعْدِ لَا يَعْرِفُ قَدْرَ الْقُرْبِ مَا صَنَّعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَهُوَ خَيْرٌ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ  
مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾<sup>(٣)</sup> .

(٧٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ إِلَى جَنَابِ الْخَوَاجَةِ حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ فِي بَيَانِ أَنَّ  
تَلْوِينَاتِ الْعَسْكَرِ تَمْكِينٌ لِرَأْيَابِ الْجَمْعِيَّةِ مَعَ جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ عَنْ قِرَاءَةِ الْمَوْلِدِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ وَمُلاحَظَةِ  
المُلاحَظَةِ الْمُنيْفَةِ الْمُرْسَلَةِ بِاسْمِ هَذَا الْفَقِيرِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَالشَّفِيقَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ عَلَى صِحَّتِكُمْ  
وَعَافِيَّتِكُمْ وَعَدَمِ خُلُوكُمْ عَنْ تَفَقُّدِ أَحْوَالِ الْأَحْبَابِ الْمَهْجُورِينَ وَأَحْوَالِ فُقَرَاءِ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعِهِمْ  
مُسْتَوْجِبَةً لِلْحَمْدِ حَيْثُ أَنَّ فِي عَيْنِ الْبَلَاءِ عَافِيَةٌ وَفِي مَطَانِ التَّفَرُّقَةِ جَمْعِيَّةٌ وَالْأَوْلَادُ وَالْأَحْبَابُ الَّذِينَ فِي

(١) — الآية : من سورة .

(٢) — الآية : من سورة .

(٣) — الآية : من سورة .

الرِّفَاقَةَ تَمُرُّ أَوْقَاتُهُمْ عَلَى الْجَمْعِيَّةِ وَأَحْوَالُهُمْ فِي التَّرْقِيِّ وَالتَّرَايُدِ وَالْعَسْكَرُ فِي حَفْهِمْ خَائِفًا مَحْضًا وَنَصِيْبُهُمْ فِي عَيْنِ تَلَوِّنَاتِ الْعَسْكَرِ جَمْعِيَّةٌ وَهُمْ فِي عَيْنِ التَّغْلِقَاتِ الشَّتَّى الَّتِي هِيَ مِنْ لَوَازِمِ هَذَا الْمَوْطِنِ مُتَوَحِّهُونَ إِلَى مَطْلَبٍ وَاحِدٍ وَمَسْتَعُفُونَ بِهِ لَا شُعْلَ لِأَحَدٍ مَعَهُمْ وَلَا ضَرَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَحَدٍ وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ مَسْلُوبُونَ الْأَعْتِبَارِ وَبِدَوْلَةِ الْحَسَنِ وَالْقَيْدِ لَهُمْ اسْتِهَارٌ يَا لَهُ مِنْ حَبْسٍ لَا يُشْتَرَى فِي عِوَضِهِ الْخِلَاصُ يَجُوزُ وَيَا لَهُ مِنْ قَيْدٍ لَيْسَ لِلْإِطْلَاقِ فِي جَنْبِهِ مَقْدَارٌ مَوْزٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى جَمِيعِ نِعْمَائِهِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِرْسَالِ الْكِتَابِ إِلَى قُرَّةِ الْعَيْنِ إِظْهَارُ التَّحَسُّرِ عَلَى فَوْتِ بَعْضِ النِّعَمِ الَّتِي كَانَ حُصُولُهَا مُتَوَقَّعًا فِي حِوَارِ الْوَطَنِ وَالْمَجِيءِ إِلَى الْعَسْكَرِ وَالصُّحْبَةِ فِيهِ مَرْبُوطٌ بِصَلَاحِهِمْ فَإِنَّ مَعْرِفَتَهُمْ بِأَوْضَاعِ الْعَسْكَرِ أَكْثَرُ وَإِطْلَاعُهُمْ عَلَى نَفْعِ هَذَا الْمَوْطِنِ وَضَرَرِهِ أَزِيدُ وَأَوْفَرُ وَأَنْدَرَجَ فِيهَا أَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أَنَّهُ لَا تُصِيبُهُمْ آفَةٌ يَذْهَبُونَ هُنَاكَ الْعَيْبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنْ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ لَمْ تُصِْبْ أَحَدًا مِنَ الْأَصْحَابِ وَالرُّفْقَاءُ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ آفَةٌ التَّفْرِيقَةِ إِلَى الْآنَ مَعَ كَثْرَةِ الْإِحْتِلَاطِ بِأَرْبَابِ التَّفْرِيقَةِ وَلَمْ يَمْتَنِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنِ الْمَطْلَبِ وَأَنْدَرَجَ أَيْضًا مَا فِي بَابِ قِرَاءَةِ الْمَوْلِدِ مَا الْمُضَايِقَةُ فِي نَفْسِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَةِ الْقَصَائِدِ النَّعْيِيَّةِ وَالْمَنَاقِبِ بِصَوْتٍ حَسَنٍ وَالْمَنْهِيَّ عَنْهُ هُوَ تَحْرِيفُ حُرُوفِ الْقُرْآنِ وَتَغْيِيرُهَا وَالتَّزَامُ رِعَايَةُ أَوْزَانِ النَّعْمَةِ وَتَرْدِيدُ الصَّوْتِ بِهَا بِطَرِيقِ الْإِلْحَانِ مَعَ تَصْفِيْقٍ مُنَاسِبٍ لَهَا غَيْرُ مُبَاحٍ فِي الشَّعْرِ أَيْضًا فَإِنْ قَرَأُوا عَلَى نَهْجٍ لَا يَقَعُ تَحْرِيفٌ فِي كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَلَا تَتَحَقَّقُ الشَّرَائِطُ الْمَذْكُورَةُ فِي قِرَاءَةِ الْقَصَائِدِ وَكَانَتْ قِرَاءَتُهَا بَعْضُ صَاحِحٍ فَمَا الْمَنَاعُ حِينَئِذٍ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) قَدْ يَقَعُ فِي خَاطِرِ الْفَقِيرِ أَنَّهُ لَمْ يَسُدَّ هَذَا الْبَابَ مُطْلَقًا لَا يَمْتَنِعُ عَنْهُ الْمُهَوِّسُونَ فَلَوْ جُوزَ تَا فِي الْقَلِيلِ لَيَنْجُرُ إِلَى الْكَثِيرِ "قَلِيلُهُ يُفْضِي إِلَى كَثِيرِهِ" قَوْلٌ مَشْهُورٌ وَالسَّلَامُ.

(٧٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ فِي  
أَسْرَارِ صِفَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ الْعِلْمِ وَبَيَانَ أَنَّ الْعِلْمَ كَمَا أَنَّهُ مِنَ الصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ  
كَذَلِكَ هِيَ مِنَ الشُّنُونِ الْغَيْرِ الزَّائِدَةِ أَيْضًا وَكَذَا سَائِرُ الصِّفَاتِ

(اعْلَمْ) أَنَّ حَضْرَةَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ وَمُتَابِعِيهِ الَّذِينَ أَنْبَتُوا التَّنَزَّلَاتِ الْحَسَنَ  
اعْتَبَرُوا التَّعْيِينَ الْأَوَّلَ مِنْ إِحْمَالِ حَضْرَةِ الْعِلْمِ وَقَالُوا لَهُ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
وَاعْتَقَدُوا انْكِشَافَ ذَلِكَ التَّعْيِينِ تَجَلِيًا ذَاتِيًّا وَاعْتَقَدُوا مَا فَوْقَهُ اللَّاتَعْيِينَ الَّذِي هُوَ مَرْتَبَةُ الذَّاتِ الْبَحْتِ  
وَالْأَحَدِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ مِنْ جَمِيعِ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ (لَا يَخْفَى) أَنَّ فَوْقَ شَأْنِ الْعِلْمِ شَأْنُ الْحَيَاةِ الَّتِي الْعِلْمُ  
تَابِعٌ لَهَا وَهِيَ أُمَّ جَمِيعِ الصِّفَاتِ عِلْمًا وَغَيْرَهُ وَسِوَاهُ كَانَ الْعِلْمُ حُصُولِيًّا أَوْ حُضُورِيًّا وَشَأْنُ الْحَيَاةِ هَذَا شَأْنٌ  
عَظِيمٌ الشَّانِ وَحُكْمُ سَائِرِ الشُّنُونِ وَالصِّفَاتِ فِي جَنْبِهِ حُكْمُ الْجَدَاوِلِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَالْعَجَبُ

أَنَّ الشَّيْخَ الْمُعْظَمَ لَمْ يَسِرْ فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ الْوَسِيعَةِ وَلَمْ يَمْتَطِفْ مِنْ رِيَاضِهَا أَزْهَارَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَهَذَا  
 الشَّأْنُ وَإِنْ كَانَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ أَقْرَبَ وَلِلْجَهَالَةِ وَعَدَمِ الْأَدْرَاكِ اتَّسَبَ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ فِيهِ شَأْنِيَّةُ  
 التَّنَزُّلِ وَالظَّلِيلَةِ كَانَ مِنْ مَظَانِّ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ وَلَمَّا وَقَعَ السَّيْرُ لِهَذَا الْفَقِيرِ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي  
 ذَلِكَ الشَّأْنِ عَظِيمِ الشَّأْنِ صَارَ مَشْهُودًا أَنَّ الشَّيْءَ لَهُ حُجْرَةٌ تَحْتَ ذَلِكَ الْمَقَامِ بِمَسَافَةِ بَعِيدَةٍ وَأَنَّهُ اخْتَارَ  
 الْإِقَامَةَ فِيهِ وَوَعَلَهُ نَالَ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ حَظًّا وَافِرًا فِي الْأَخِيرِ وَأُطْلِقُ بَعْدَ الْمَسَافَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَعْيَادِ  
 اللَّائِكِيَّةِ يُمَكِّنُ بِاعْتِبَارَيْنِ ضَيِّقِ مِيدَانِ الْعِبَارَةِ أَوْ أَنَّ صُورَةَ ذَلِكَ الْبُعْدِ الْمَثَالِيَّةِ مَشْهُودَةٌ فِي عَالَمِ الْمَثَالِ فِي  
 صُورَةِ بَعْدِ الْمَسَافَةِ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَسْبَغِ الْهُدَى  
 (فَصَلِّ بِالْخَيْرِ) لَزِمَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ لَا يَكُونُ الْعِلْمُ ثَابِتًا فِي مَرْتَبَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فَوْقَهُ سِوَاهُ كَانَ حُصُولِيًّا أَوْ  
 حُضُورِيًّا فَإِذَا لَمْ يَكُنْ ثَابِتًا فِي مَرْتَبَةِ الْحَيَاةِ كَيْفَ يَكُونُ ثَابِتًا فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ حَلَّ شَأْنِهَا الَّتِي هِيَ  
 فَوْقَ الْفَوْقِ فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْعِلْمُ ثَابِتًا يَكُونُ نَقِيضُهُ ثَابِتًا تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُومًا كَبِيرًا وَالتَّفْصِيْلُ مِنْ  
 هَذَا الْإشْكَالِ مَبْنِيٌّ عَلَى مَعْرِفَةٍ دَقِيقَةٍ قَلٌّ مِنْ تَكَلُّمِ بِهَا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ عِلْمَ الْوَاحِبِ  
 حَلَّ شَأْنِهِ كَمَا أَنَّهُ مِنَ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةِ الْحَقِيقِيَّةِ الزَّائِدَةِ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْحَقِّ كَذَلِكَ هُوَ مِنَ الشُّنُونِ  
 وَالْإِعْتِبَارَاتِ الذَّائِبَةِ الْغَيْرِ الزَّائِدَةِ أَيْضًا وَحَيْثُ أَنَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ مِنَ الصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ عَلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ  
 فَمُتَعَلِّقُهُ أَيْضًا مِمَّا سِوَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ سِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ السَّوَى عَالِمًا أَوْ صِفَاتٍ زَائِدَةٍ فَإِنْ كَلَّمَا هُوَ مُتَسَمِّ  
 بِسَمَةِ الظَّلِيلَةِ وَعَرُضٌ لَهُ اسْمُ الزِّيَادَةِ لَا يَكُونُ لَانْفَاجًا بِجَنَابِ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ وَلَا يَكُونُ لَهُ تَعَلُّقٌ  
 بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى سِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ الْعِلْمُ حُصُولِيًّا أَوْ حُضُورِيًّا فَإِنْ كَانَ حُضُورِيًّا فَهُوَ أَيْضًا مُتَعَلِّقٌ بِظَلٍّ مِنْ  
 ظِلَالِ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ وَالْمَعْلُومِ اتِّحَادًا فَإِنَّ هَذَا الْإِتِّحَادَ أَيْضًا ظَلٌّ مِنْ ظِلَالِ الْمَرْتَبَةِ  
 الْمُقَدَّسَةِ لَا عَيْنَهَا وَإِنْ ظَنَّ جَمْعٌ عَيْنَيْتَهَا وَالْقِسْمُ الثَّانِي الَّذِي هُوَ مِنَ الشُّنُونِ الذَّائِبَةِ الْغَيْرِ الزَّائِدَةِ مُتَعَلِّقُهُ  
 حَضْرَةُ الذَّاتِ فَقَطْ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَأَعْلَى مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِمَا سِوَى الذَّاتِ وَالْحُجْمَةُ أَنَّ الْعِلْمَ أَنَّ كَانَ زَائِدًا  
 فَتَعَلَّقُهُ مَقْصُورٌ عَلَى مَا سِوَى الذَّاتِ وَالْعِلْمُ الَّذِي لَيْسَ بِزَائِدٍ بَلْ مُحَرَّدٌ اِعْتِبَارًا فَتَعَلَّقُهُ مَقْصُورٌ عَلَى حَضْرَةِ  
 الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَالْعِلْمُ الْمُتَنَفِي فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ هُوَ الْعِلْمُ الزَّائِدُ الْغَيْرُ اللَّائِقُ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ  
 الْمُقَدَّسَةِ الَّذِي هُوَ ظِلٌّ شَأْنِ الْعِلْمِ الْغَيْرِ الزَّائِدِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ انْتِفَاءِ ذَلِكَ الْعِلْمِ ثُبُوتُ نَقِيضِهِ الَّذِي هُوَ الْجَهْلُ  
 فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلْعِلْمِ الَّذِي هُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ كَيْفَ يَكُونُ لِنَقِيضِهِ الَّذِي هُوَ نَقْصٌ مِنْ  
 الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ مَجَالُ الثُّبُوتِ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ (غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ) أَنَّ هَذَيْنِ التَّقْيِضَيْنِ كِلَاهُمَا يَكُونَانِ  
 مَسْئُولَيْنِ عَنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ وَلَا يَلْزَمُ مَحْدُورٌ أَصْلًا قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْعَارِفِينَ "عَرَفْتُ رَبِّي بِجَمْعِ الْأَضْدَادِ"  
 وَكَأَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ الْأَقْدَسِ بِوَسْاطَةِ عُلُوِّهِ وَاحِدٌ مِنْ هَذَيْنِ التَّقْيِضَيْنِ فَإِذَا كَانَ جَمِيعُ النَّسَبِ  
 وَالْإِعْتِبَارَاتِ مَسْئُوبَةً عَنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ فَالْعِلْمُ وَعَدَمُ الْعِلْمِ اللَّذَانِ مِنْ حُمَّلَةِ النَّسَبِ يَكُونَانِ مَسْئُولَيْنِ أَيْضًا  
 وَالَّذِي لَا بُدَّ لَهُ مِنَ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَلَا يَكُونُ فِيهِ رَفْعُ التَّقْيِضَيْنِ وَلَا جَمْعُهُمَا هُوَ الْمُسْكِنُ وَخَالِقُ

النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ مُرَّةً عَنِ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَقِيَاسُ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ مُتَمَتِّعٌ فِي ذَلِكَ الْمُوَطِّنِ أَوْ  
 نَقُولُ إِنْ ائْتَفَاءُ الْعِلْمِ الْخَاصِّ لَا يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْعِلْمِ الْمَطْلُوقِ بَلْ يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْعِلْمِ الْخَاصِّ الَّذِي هُوَ مُتَضَمَّنٌ  
 لِشَائِبَةِ الظِّلَّةِ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَلْزَمُ مَحْذُورٌ أَصْلًا وَلَا يَكُونُ إِرْتِفَاعُ التَّقْيِضِ فَاغْتِيبَهُمْ. (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ)  
 أَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هُوَ مِنَ الشُّنُونِ الذَّاتِيَّةِ لَا مُنَاسِبَةَ لَهُ أَصْلًا بِالْعِلْمِ الَّذِي هُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الرَّائِدَةِ وَإِنْ كَانَ أَصْلُ  
 هَذَا الْعِلْمِ هُوَ ذَلِكَ الْعِلْمُ إِنَّ الصِّفَاتِ الرَّائِدَةَ ظِلُّ الشُّنَانِ الذَّاتِيِّ وَثَمَّةٌ كُلُّهُ انْكِشَافٌ فِي انْكِشَافٍ وَحُصُولٌ فِي  
 عَيْنِ الْحُضُورِ وَمِنْ عُلُوِّ دَرَجَتِهِ لَا يَقْدِرُ الْجَهْلُ أَنْ يَقَعَ فِي الطَّرْفِ الْمُقَابِلِ لَهُ وَأَنْ يَقُومَ بِنِقَاضِهِ بِخِلَافِ  
 صِفَةِ الْعِلْمِ فَإِنَّ الْجَهْلَ قَائِمٌ بِنِقَاضِهَا وَإِنْ كَانَ وَقُوعُهُ غَيْرَ جَائِزٍ وَاحْتِمَالُ التَّقْيِضِ لَهُ هَذَا صَارَ بَاعِثًا عَلَى  
 انْحِطَاطِهِ وَمَنْعَهُ مِنَ التَّعَلُّقِ بِحَنَابِ الْقُدْسِ فَإِنَّ كُلَّ كَمَالٍ فِيهِ احْتِمَالُ التَّقْيِضِ أَيْ كَمَالٌ كَانَ لَا مَحَالَّ لَهُ  
 فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ الْقُدْرَةِ الَّتِي أَتْبَتْهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ مَثَلًا هِيَ الْقُدْرَةُ الَّتِي لَا عَجَزَ فِي مُقَابَلَتِهِ  
 بِخِلَافِ صِفَةِ الْقُدْرَةِ فَإِنَّ فِيهَا احْتِمَالُ التَّقْيِضِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَاقِعًا وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ جَمِيعُ الشُّنُونِ وَالصِّفَاتِ  
 الْوَاحِدِيَّةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِشُنَانِ الْعِلْمِ مُنَاسِبَةٌ بِصِفَةِ الْعِلْمِ أَصْلًا كَيْفَ يَكُونُ لِعِلْمِ الْمَخْلُوقَاتِ  
 مُنَاسِبَةٌ بِهَذَا الشُّنَانِ عَظِيمِ الشُّنَانِ؟ وَكَيْفَ يُتَّصَرُّ لَهُ تَعَلُّقٌ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحَقِّ  
 سُبْحَانَهُ رِعَايَةً وَعِنَايَةً لِلْعَبْدِ فَأَعْطَى لِانْكِشَافِهِ التَّاقِصِ جَلَاءً مِنْ عِنْدِ انْكِشَافِهِ وَأَعْطَاهُ الْبَقَاءَ الْأَكْمَلَ مِنْ عِنْدِهِ  
 بَعْدَ الْفَنَاءِ الْأَتَمِّ فِي هَذَا الْوَقْتِ يُمَكِّنُ أَنْ يَحْضَلَ لَهُ تَعَلُّقٌ لَا كَيْفِيٌّ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَيَبْلُغُ مَبْلَغًا يَقْصُرُ  
 دُونَهُ الْأَصْلُ وَيَصِلُ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ مُتَحَاوِرًا مَرْتَبَةَ الْأَصْلِ وَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ ائْتَارَ بِهَا بَنُو آدَمَ وَفُتِحَ لَهُمْ  
 طَرِيقُ التَّرْقِي حَتَّى يَتَحَاوِرُوا الْأَصْلَ وَأَصْلُ الْأَصْلِ أَيْضًا وَيَبْلُغُونَ مَبْلَغًا يَبْقَى الْأَصْلُ كَالظِّلِّ فِي الطَّرِيقِ  
 ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ.

(٧٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ

فِي شَرْحِ كَلَامِ صَاحِبِ الْفُصُوصِ فِي بَيَانِ تَجَلِّيِ الذَّاتِ وَتَحْقِيقِ الرَّأْيِ الْخَاصِّ بِحَضْرَةِ

شَيْخِنَا وَلَمْ يَتِمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ اتِّفَاقًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ وَالتَّجَلِّيُ مِنَ الذَّاتِ لَا  
 يَكُونُ إِلَّا بِصُورَةِ الْمُتَجَلِّيِ لَهُ فَالْمُتَجَلِّيُ لَهُ مَا رَأَى سِوَى صُورَتِهِ فِي مِرَاةِ الْحَقِّ وَمَا رَأَى الْحَقَّ وَلَا يُمَكِّنُ  
 أَنْ يَرَاهُ وَالْمُرَادُ مِنْ مِرَاةِ الذَّاتِ هُوَ الشُّنَانُ الذَّاتِيُّ الَّذِي ظِلُّهُ الْأَسْمُ الرَّائِدُ الَّذِي هُوَ مَبْدَأٌ لِتَعْيِينِ الْمُتَجَلِّيِ لَهُ  
 فَإِنَّ لِكُلِّ اسْمٍ زَائِدٍ هُوَ مَبْدَأٌ لِتَعْيِينِ مِنْ تَعْيِينَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ أَصْلًا فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ وَهُوَ الشُّنَانُ الَّذِي هُوَ مُجَرَّدٌ  
 اعْتِبَارًا فِي الذَّاتِ كَمَا حَقَّقْتُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ الذَّاتُ مُطْلَقًا فَإِنَّ الْمَطْلُوقَ لَا يَكُونُ مِرَاةً

(١) — الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

لِلْمُقَيَّدِ وَلَمَّا كَانَتِ الْمِرْأَةُ مُعَيَّدَةً مِثْلَ الصُّورَةِ الْكَائِنَةِ فِيهَا وَأَصْلًا لِأَصْلِ تِلْكَ الصُّورَةِ لَا حَرَمَ بِنَحْلِ الْمِرْأَةِ فِي نَظَرِ الْمُتَحَلِّي لَهُ بِصُورَتِهِ الْكَائِنَةِ فِيهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ ؛ لِأَنَّ تَحْلِي ذَلِكَ الشَّأْنِ وَظُهُورَهُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي وَقَعَ التَّحْلِي فِيهَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِهَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ الْمُتَحَلِّي لَهُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ ظُهُورُهُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ لِنَفَائِهِ وَعَدَمِ تَعَلُّقِهِ بِالْعَالَمِ مَشْرُوطٌ بِتَوَسُّطِ الْأِسْمِ الظَّلْمِيِّ الَّذِي هُوَ مَبْدَأٌ لِتَعْيُنِ صُورَةِ الْمُتَحَلِّي لَهُ وَهَذِهِ الْمِرْأَةُ الْمُقَدَّسَةُ مُبَايَنَةٌ لِسَائِرِ الْمَرَايَا فَإِنَّ ظُهُورَ الصُّورَةِ فِي تِلْكَ الْمَرَايَا كَائِنٌ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا وَلَا تَظْهَرُ الْمَرَايَا بِأَعْيَانِ الصُّورَةِ الْحَالَةِ فِيهَا لِمْبَايَنَةِ بَيْنَهُمَا بِخِلَافِ هَذِهِ الْمِرْأَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِنَّ الصُّورَةَ غَيْرُ حَالَةٍ فِيهَا وَلَا حَاصِلَةٌ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا لِعَدَمِ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحْلِيَّةِ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ وَلَوْ حِسًّا وَعَدَمِ التَّبْعُضِ وَالتَّحْزِي فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَلَوْ وَهْمًا بَلْ تَظْهَرُ هَذِهِ الْمِرْأَةُ الْمُقَدَّسَةُ بِكَلْبَتِهَا بِصُورَةِ الْمُتَحَلِّي لَهُ فَحِينَئِذٍ تَكُونُ هِيَ مِرْأَةً وَصُورَةً فَالْمُتَحَلِّي لَهُ مَا رَأَى سِوَى صُورَتِهِ فِي مِرْأَةِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ شَأْنُ الذَّاتِ الَّذِي ظَهَرَ بِصُورَةِ الْمُتَحَلِّي لَهُ وَمَا رَأَى الْحَقَّ الْمُطْلَقَ وَلَا الشَّأْنَ الْخَاصَّ عَلَى التَّهَجِّ التَّنْزِيهِ وَالنَّمْطِ التَّقْدِيسِيِّ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَرَاهُ هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى رَأْيِ الشَّيْخِ فِي نَفْيِ إِمْكَانِ الرُّؤْيَةِ التَّنْزِيهِيةِ وَإِبْتِثَاتِ الرُّؤْيَةِ فِي الظُّهُورَاتِ التَّشْبِيهِيةِ الْحَامِعَةِ اللَّطِيفَةِ بِطَرِيقِ التَّمَثُّلِ وَالْمِثَالِ وَهُوَ كَمَا تَرَى مُحَالِفٌ لِمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيهِمْ مِنْ أَنْ رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا جَائِزَةٌ غَيْرُ وَقِيعَةٍ وَفِي الْآخِرَةِ بِلَا كَيْفٍ وَقِيعَةٌ لَا يَكُونُ بِتَمَثُّلٍ وَمِثَالٍ.

(شِعْرٌ) يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ \*\*\* وَإِدْرَاكِ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالٍ

لِأَنَّ رُؤْيَةَ التَّمَثُّلِ رُؤْيَةَ كَيْفٍ وَأَيْضًا لَيْسَتْ رُؤْيَةً لَهُ تَعَالَى بَلْ رُؤْيَةُ مَخْلُوقٍ أَوْحَدَهُ وَأَظْهَرَهُ بِطَرِيقِ التَّمَثُّلِ وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ التَّمَثُّلِ وَالْمِثَالِ وَوَرَاءَ التَّوَهُمِ وَالْخَيَالِ وَكُلُّ ذَلِكَ مَخْلُوقٌ لَهُ تَعَالَى وَالْعَجَبُ مِنْ كِبَرَاءِ الْعُرَفَاءِ أَنَّهُمْ سَلَّوْا بِالتَّشْبِيهِ عَنِ التَّنْزِيهِ وَبِالْحَادِثِ عَنِ الْقَدِيمِ إِذَا اكْتَفَوْا بِالْمِثَالِ وَعَكَفُوا عَلَى التَّمَثُّلِ وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ الْمَرَضَ حَدَثَ لَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّوْحَادِ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى قُصُورِ حُكْمِهِمْ بِأَنَّ الْعَالَمَ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فَلَا حَرَمَ تَكُونُ رُؤْيَةُ أَيِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَالَمِ رُؤْيَةً لَهُ تَعَالَى عِنْدَهُمْ لِلتَّوْحَادِ بَيْنَهُمَا وَمِنْ هَهُنَا قَالَ بَعْضُهُمْ بِالشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ (شِعْرٌ)

امروز جمال تویی پرده ظاهر است \*\*\* در حیرتم که وعدهء فردا برآی چیست

إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ حَصَّ مِنْ بَيْنِ ذَلِكَ الْأَفْرَادِ فَرْدًا خَاصًّا جَامِعًا حَصَلَ بِطَرِيقِ التَّمَثُّلِ وَهُوَ لَا يُحْدِي نَفْعًا وَكَأَنَّهُ قُدْسٌ سِرُّهُ بِوُفُورِ عِلْمِهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ تَبَّهَ عَلَى شِنَاعَةِ الْقَوْلِ بِإِطْلَاقِ الرُّؤْيَةِ وَالْحُكْمِ بِأَنَّ رُؤْيَتَهُمْ مُطْلَقًا رُؤْيَةً لَهُ سُبْحَانَهُ وَمَعَ ذَلِكَ لِغَلَبَةِ السُّكْرِ وَقُوَّةِ حَالِ التَّوْحِيدِ مَا تَحَلَّصَ عَنْ مَضِيْقِ التَّشْبِيهِ مُطْلَقًا وَمَا تَفَرَّغَ لِتَحْصِيلِ كَمَالَاتِ التَّنْزِيهِ مُفْرَدًا بَلْ زَعَمَ أَنَّ الْمُنْرَةَ الصَّرْفَ قَاصِرٌ وَنَاقِصٌ وَمُحَدَّدٌ لَهُ تَعَالَى كَالْمُشْبِيهِ فَفَرَّ عَنِ التَّنْزِيهِ الصَّرْفِ وَحَرَمَ بِأَنَّ الْكَمَالَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْزِيهِ وَالْحُكْمِ بِأَنَّ أَحَدَهُمَا عَيْنُ الْآخَرِ لِيَرْتَفَعَ التَّحْدِيدُ وَالتَّقْيِيدُ مُطْلَقًا وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ التَّشْبِيهِ مَعْدُومٌ فِي الْخَارِجِ عِنْدَهُ وَإِنَّمَا

الْمَوْجُودُ فِي الْخَارِجِ هُوَ التَّنْزِيهِ الصَّرْفُ فَلَا يَكُونُ أَحَدُهُمَا مُحَدَّدًا وَمُقَيَّدًا لِأَخْرِ عَلَى قِيَاسِ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ  
 الْخَارِجِيَّ فَإِنَّ الْعَدَمَ غَيْرُ مُحَدَّدٍ لِلْوُجُودِ وَلَا الْعَكْسُ فَإِنَّ الْوُجُودَ عَلَى إِطْلَاقِهِ مَعَ الْعَدَمِ إِطْلَاقُهُ مَعَ الْوُجُودِ  
 غَيْرُ مُقَيَّدٍ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ وَلَوْ كَانَ الْعَدَمُ مُحَدَّدًا لِلْوُجُودِ لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْكَمَ بِأَنَّ الْكَمَالَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ  
 الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ وَيَكُونُ أَحَدُهُمَا عَيْنَ الْآخَرِ وَهُوَ سَفْسَطَةٌ ظَاهِرَةٌ فَلَا يَكُونُ الْقَوْلُ بِالتَّنْزِيهِ الصَّرْفِ تَحْدِيدًا لَهُ  
 تَعَالَى وَلَا يَكُونُ الْجَمْعُ كَمَالًا بَلْ نَقْصًا وَالْحَاقِقُ لِلنَّاقِصِ بِالْكَامِلِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُرَكَّبَ مِنَ النَّاقِصِ وَالْكَامِلِ  
 نَاقِصٌ بَقِيَ الصُّورُ الْمُسَمَّاةُ بِالْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ عِنْدَهُ ثَابِتَةٌ فِي الْعِلْمِ وَهِيَ أَيْضًا لَا تَسْتَلْزِمُ تَحْدِيدَ الْمَوْجُودِ  
 الْخَارِجِيِّ حَتَّى يُحْكَمَ بِالتَّحَادٍ وَالْعَيْنِيَّةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ وَإِنَّمَا يُحَدِّدُ الْمَوْجُودُ الْخَارِجِيُّ الْمَوْجُودَ الْخَارِجِيَّ مِثْلَهُ  
 وَأَمَّا الْمَوْجُودُ الْعِلْمِيُّ فَلَا يُحَدِّدُ الْمَوْجُودَ الْخَارِجِيَّ وَلَا يُزَاحِمُهُ لِتَبَايُنِ الْمَرْتَبَتَيْنِ الْأَثْرَى أَنْ تَصُورَ شَرِيكَ  
 الْبَارِي وَبُيُوتَهُ فِي الْعِلْمِ لِيُحْكَمَ عَلَيْهِ بِالِاسْتِحَالَةِ لَا يُزَاحِمُ الْبَارِي تَعَالَى الْمَوْجُودُ فِي الْخَارِجِ وَلَا يُحَدِّدُهُ وَلَا  
 يُقَيِّدُهُ أَصْلًا حَتَّى يَتَمَحَّلَ فِي دَفْعِهِ تَمَحُّلًا غَيْرَ وَاقِعٍ بِأَنَّ أَحَدَهُمَا عَيْنُ الْآخَرِ هَذَا وَلْتَرْجِعْ إِلَى كَلَامِ الشَّيْخِ  
 فِي التَّحْلِيِّ الدَّائِيِّ وَمَا يُنَاسِبُهُ فَنَقُولُ : ذَكَرَ الشَّيْخُ بَعْدَ ذِكْرِ هَذَا التَّحْلِيِّ مَا حَاصِلُهُ أَنَّ هَذَا التَّحْلِيَّ نَهَائِيَّةٌ  
 التَّحْلِيَّاتِ وَغَايَةُ الْعُرُوجَاتِ وَمَا بَعْدَ هَذَا إِلَّا الْعَدَمُ الْمَحْضُ فَلَا تَطْمَعُ وَلَا تُتَعَبُ نَفْسُكَ بِتَحْصِيلِ الْعُرُوجِ  
 فَوْقَهُ وَالْوُصُولِ وَرَأَاهُ فَلَا مَقَامَ أَعْلَى مِنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ فِي التَّحْلِيِّ الدَّائِيِّ.

(٧٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى هَذَا الْفَقِيرِ مُحَمَّدَ هَاشِمَ الْكَشْمِيِّ فِي بَيَانِ تَجَلِّي

أَفْعَالِهِ وَتَجَلِّي صِفَاتِهِ وَتَجَلِّي ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهَذَا الْمَكْتُوبُ

كَأَنَّهُ تَتِمَّةٌ لِلْمَكْتُوبِ السَّابِقِ

لِيَعْلَمَ أَخِي الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ هَاشِمَ الْكَشْمِيِّ أَنَّ تَجَلِّي الْأَفْعَالِ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ فِعْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ  
 لِلسَّلَالِكِ عَلَى نَهْجِ يَرَى أَفْعَالَ الْعِبَادِ ظِلَالٌ ذَلِكَ الْفِعْلِ وَيَحْدُ ذَلِكَ الْفِعْلُ أَصْلُ تِلْكَ الْأَفْعَالِ وَيَعْتَقِدُ قِيَامَ تِلْكَ  
 الْأَفْعَالِ بِذَلِكَ الْفِعْلِ الْوَاحِدِ وَكَمَالِ هَذَا التَّحْلِيِّ هُوَ أَنْ تَحْتَفِي تِلْكَ الظَّلَالُ عَنْ نَظَرِهِ بِالتَّمَامِ وَتَكُونُ مُلْحَقَةً  
 بِأَصْلِهَا وَتَجِدُ فَاعِلَ تِلْكَ الْأَفْعَالِ بِلَا حِسِّ وَلَا حَرَكَةٍ كَالْحَمَادِ وَمَا قَالَهُ أَرْبَابُ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ بِالْعَيْنِيَّةِ  
 وَقَالُوا الْكُلُّ هُوَ إِنَّمَا هُوَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ حَيْثُ رَأَوْا هَذِهِ الْأَفْعَالَ الْمُتَكَثِّرَةَ الصَّادِرَةَ مِنَ الْعِبَادِ فِعْلٌ فَاعِلٌ  
 وَاحِدٌ جَلَّ سَنَانُهُ وَهُنَاكَ اخْتِفَاءُ اتِّسَابِ الْأَفْعَالِ إِلَى فِعْلَتِهَا وَحُدُوثِ الْإِتِّسَابِ فِيهَا إِلَى فَاعِلِ وَاحِدٍ لَا  
 اخْتِفَاءُ نَفْسِ الْأَفْعَالِ وَالْحَاقِقُ بِأَصْلِهَا شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا وَإِنْ كَادَ أَنْ يَخْفَى عَلَى الْبَعْضِ وَتَجَلِّي الصِّفَاتِ عِبَارَةٌ  
 عَنْ ظُهُورِ صِفَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِلسَّلَالِكِ عَلَى نَهْجِ يَرَى صِفَاتِ الْعِبَادِ ظِلَالٌ صِفَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ سُلْطَانُهُ  
 وَأَنْ يَجِدَ قِيَامَهَا بِأُصُولِهَا فَيَجِدُ عِلْمَ الْمُمَكِّنِ مَثَلًا ظِلَّ عِلْمِ الْوَاجِبِ وَقَاتِمًا بِهِ وَكَذَلِكَ يَجِدُ قُدْرَتَهُ ظِلَّ



قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَقَائِمَةٌ بِهَا وَكَمَالُ هَذَا التَّحَلِّي هُوَ أَنْ تَخْتَفِيَ تِلْكَ الصِّفَاتُ الظَّلَالِيَّةُ عَنْ نَظَرِ السَّالِكِ بِالتَّمَامِ  
وَتَكُونُ مُلْحَقَةً بِأَصُولِهَا وَيَجِدُ نَفْسَهُ الَّذِي كَانَ مَوْصُوفًا بِهَذَا الصِّفَاتِ حَالِيًا عَنْهَا كَالْحِمَادِ بِلَا حَيَاةٍ وَلَا  
عِلْمٍ وَلَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ أَتْرًا مِنَ الْوُجُودِ وَكَمَالَاتِهِ وَتَوَابِعِهِ حَتَّى لَا يَكُونُ هُنَاكَ ذِكْرٌ وَلَا تَوْجُّهُ وَلَا حُضُورٌ  
وَلَا شُهُودٌ فَلَوْ كَانَ بَعْدَ اللُّحُوقِ بِالْأَصْلِ تَوْجُّهُ فَهُوَ مُتَوَجِّهٌُ مِنْ نَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ وَإِنْ حُضُورٌ فَحَاضِرٌ بِنَفْسِهِ  
مَعَ نَفْسِهِ وَتَصِيبُ السَّالِكِ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ حُصُولُ حَقِيقَةِ الْفَنَاءِ وَالْإِضْمَحْلَالِ وَالتَّفَنُّاءِ ائْتِسَابِ الْكَمَالَاتِ  
الَّتِي كَانَ يَتَسَبَّهًا إِلَى نَفْسِهِ بِزَعْمِهِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ الَّتِي كَانَ يَظُنُّ تَهْمَةً وَكَذِبًا أَنَّهُا مِنْ نَفْسِهِ إِلَى أَهْلِ الْأَمَانَةِ  
وَرِزْوَالِ مَوْرِدِ كَلِمَةٍ أَنَا أَيْضًا عَلَى حَدِّ لَوْ تَشَرَّفَ بِالْبَقَاءِ لَا يَكُونُ مَوْرِدًا لَنَا وَلَا يَقْدَرُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ  
بِأَنَا وَإِنْ وَجَدَ نَفْسَهُ عَيْنَ أَصْلِهِ لَا يَتَيَسَّرُ لَهُ مَجَالُ إِطْلَاقِ أَنَا عَلَى ذَلِكَ الْأَصْلِ وَلَا يَقْدَرُ أَنْ يَقُولَ أَنَّهُ عَيْنُ  
الْأَصْلِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ زَالَتْ عَنْهُ وَقَوْلُ "أَنَا الْحَقُّ" إِنَّمَا هُوَ لِعَدَمِ حُصُولِ هَذِهِ النَّسَبَةِ وَاجْتِرَاءِ "سُحْحَانِي" عَلَى  
اللِّسَانِ لِعَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَلَكِنْ يَنْبَغِي حَمْلُ صُدُورِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَنِ الْكَبِيرِ عَلَى تَوْسُطِ  
أَحْوَالِهِمْ وَاعْتِقَادِ كَمَالِهِمْ وَرَأْيِ هَذَا الْقَبِيلِ وَالْقَالَ وَالْفَنَاءِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْإِثْسَاءِ وَالْإِضْمَحْلَالِ وَإِنْ كَانَتْ  
مُنْتَهَى تَحَلِّي الصِّفَاتِ وَلَكِنْ حُصُولُهُ مِنْ أَشِعَّةِ تَحَلِّي الذَّاتِ وَمَا لَمْ تَتَّحِلْ الذَّاتُ لَا تَتَيَسَّرُ دَوْلَةُ الْفَنَاءِ بَلْ لَا  
يَتِمُّ تَحَلِّي الصِّفَاتِ أَيْضًا مَا لَمْ تَجِدْ لَمْ تَتَخَلَّصْ وَمِنْ تَحَلِّي الذَّاتِ تَزُولُ بَقِيَّةُ الْعَارِفِ الَّتِي تُرَى لَهُ كَالْحِمَادِ  
وَتِلْكَ الْبَقِيَّةُ هِيَ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ أَصْلُ جَمِيعِ الْمُمْكِنِ وَقَدْ حَصَلَ لَهُ مِنْ انْعِكَاسِ صِفَاتِ حَضْرَةِ الْوُجُوبِ  
تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ فِيهِ امْتِيَازٌ وَتَشَخُّصٌ وَكَانَ بِهَذِهِ الْمَرَاتِبَةِ مُمْتَازًا مِنْ أَعْدَامِ أُخَرَ وَلَمَّا صَارَتْ تِلْكَ الظَّلَالُ  
الْمُنْعَكِسَةُ مُلْحَقَةً بِأَصُولِهَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ تِلْكَ الْأَعْدَامِ مَا بِهِ الْإِمْتِيَازُ وَصَارَ هَذَا الْعَدَمُ لِحَاصُ أَيْضًا مُلْحَقًا  
بِالْعَدَمِ الْمَطْلُوقِ فَجَحِيذٌ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْعَارِفِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ لَا تَبْقَى وَلَا تَدْرُ كَمَا أَنَّ الْوُجُودَ وَتَوَابِعَ الْوُجُودِ  
وَدَعَاهُ وَرَاحَ كَذَلِكَ هَذَا الْعَدَمُ فَارَقَهُ أَيْضًا وَلَحِقَ بِأَصْلِهِ وَاسْتَرَاخَ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مَتِيَازَ هَذَا الْعَدَمِ مِنْ  
أَعْدَامِ أُخَرَ الَّذِي حَصَلَ بِوَسِيطَةِ حُصُولِ ظِلَالِ الصِّفَاتِ فِيهِ كَانَ بِاعْتِبَارِ التَّوَهُّمِ وَفِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ  
ظِلٌّ أَصْلًا مِثْلَ مَرَايَا أُخَرَ فَإِنَّ حُصُولَ الصُّورِ فِيهَا بِاعْتِبَارِ التَّوَهُّمِ فَإِذَا كَانَ حُصُولُ الظَّلَالِ فِيهَا بِاعْتِبَارِ  
التَّوَهُّمِ يَكُونُ امْتِيَازُهُ أَيْضًا وَهَمِيًّا فَكَمَا أَنَّ وُجُودَ الْمُمْكِنِ بِاعْتِبَارِ التَّوَهُّمِ يَكُونُ عَدَمُهُ أَيْضًا بِاعْتِبَارِ التَّوَهُّمِ  
فَمَا أُعْطِيَ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْوَهُمِ مَوْضِعٌ قَدِمَ فَإِنَّ الْوُجُودَ وَالْعَدَمَ فِي الْحَقِيقَةِ عَلَى صِرَافَةِ إِطْلَاقِهِمَا مَا لِدَاكِ  
عَرِضٌ تَنْزُلٌ وَلَا لِهَذَا حَصَلَ تَرَقُّقٌ وَمِنْ كَمَالِ اقْتِدَارِ الصَّانِعِ تَعَالَى خَلَقَ الْعَالَمَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهُمِ مِنْ دَاكِ وَهَذَا  
وَأَتَقَنَّهُ وَجَعَلَ الْمُعَامَلَةَ الْأَيْدِيَّةَ وَالْمُحَازَاةَ السَّرْمَدِيَّةَ مُوَطَّأَةً بِهِ ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (١) وَمَا قُلْتُ فِيمَا  
سَبَقَ إِنَّ حُصُولَ دَوْلَةِ الْفَنَاءِ مِنْ أَشِعَّةِ تَحَلِّي الذَّاتِ يَعْنِي أَنَّ حُصُولَ نَفْسِ تَحَلِّي الذَّاتِ بَعْدَ حُصُولِ دَوْلَةِ  
الْفَنَاءِ مَا لَمْ تَتَخَلَّصْ لَمْ تَجِدْ وَالْفَرْقُ بَيْنَ أَشِعَّةِ التَّحَلِّي وَنَفْسِ التَّحَلِّي كَالْفَرْقِ بَيْنَ إِسْفَارِ الصُّبْحِ وَطُلُوعِ  
الشَّمْسِ فَإِنَّ فِي وَقْتِ الْإِسْفَارِ ظُهُورَ أَشِعَّةِ تَحَلِّي الشَّمْسِ وَبَعْدَ الطُّلُوعِ نَفْسِ تَحَلِّي الشَّمْسِ وَرُبَّمَا لَا

يُسْرَفُ الْبَعْضُ بِنَفْسِ التَّحَلِّي مَعَ ظُهُورِ أَشِعَّةِ التَّحَلِّي وَلَا يُوصَلُ بِهِ إِلَى تِلْكَ الدَّوَلَةِ الْقُصْوَى بِوَاسِطَةِ غُرُوضِ  
بَعْضِ الْعَوَارِضِ كَمَا يُدْرِكُ الْإِسْفَارَ وَلَا يُدْرِكُ الطَّلُوعَ بِغُرُوضِ عِلَّةِ سَمَاوِيَّةٍ أَوْ أَرْضِيَّةٍ وَأَيْضًا لَا حَاجَةَ فِي  
شُهُودِ الْإِسْفَارِ إِلَى كَمَالِ قُوَّةِ الْبَاصِرَةِ وَشُهُودِ الشَّمْسِ هُوَ الَّذِي يَسْتَدْعِي كَمَالَ قُوَّةِ الْبَاصِرَةِ وَحِدَّةَ النَّظَرِ  
الْأَثَرِيَّ أَنَّ الْخُفَاشَ قَادِرٌ عَلَى إِذْرَاكِ الْإِسْفَارِ وَعَاجِزٌ عَنِ إِبْصَارِ الشَّمْسِ فِي النَّهَارِ وَإِبْصَارِ الشَّمْسِ يَسْتَدْعِي  
أَنْ يَحْصُلَ لَهُ بَصَرٌ آخَرَ وَرُبَّمَا يَكُونُ فِي السَّالِكِ اسْتِعْدَادُ أَشِعَّةِ التَّحَلِّي وَلَا يَكُونُ فِيهِ اسْتِعْدَادُ نَفْسِ التَّحَلِّي  
وَالْخُفَاشُ فِيهِ اسْتِعْدَادُ مُشَاهَدَةِ أَشِعَّةِ تَحَلِّيِ الشَّمْسِ وَلَيْسَ فِيهِ اسْتِعْدَادُ نَفْسِ تَحَلِّيِ الشَّمْسِ هَا أَنَا أَقُولُ  
كَلَامًا عَالِيًا لَعَلَّهُ يَكُونُ نَافِعًا وَبَعْدَ انْصِرَامِ تَحَلِّيِ الصِّفَاتِ وَبَعْدَ حُصُولِ فَنَاءِ الصِّفَاتِ وَالذَّاتِ يَسْتَقْبِلُ  
الْعَارِفَ تَحَلِّيًّا كَأَنَّهُ دِهْلِيزُ تَحَلِّيِ الذَّاتِ وَكَأَنَّهُ بَرَزْخٌ بَيْنَ تَحَلِّيِ الصِّفَاتِ وَتَحَلِّيِ الذَّاتِ وَالَّذِي يَتَرَفَّى مِنْ هَذَا  
التَّحَلِّيِّ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ تَحَلِّيِ الذَّاتِ بِقَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ وَهَذَا التَّحَلِّيُّ الْبَرَزْخِيُّ بَرَعَمَ هَذَا الْفَقِيرِ أَصْلًا لِذَلِكَ التَّحَلِّيِّ  
الذَّاتِيِّ الَّذِي قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ قَدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّهِ هَذِهِ الْعِبَارَةَ وَالتَّحَلِّيُّ مِنَ الذَّاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِصُورَةِ  
الْمُتَحَلِّيِّ لَهُ فَالْمُتَحَلِّيُّ لَهُ مَا رَأَى سِوَى صُورَتِهِ فِي مِرَاةِ الْحَقِّ وَمَا رَأَى الْحَقَّ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرَاهُ وَقَالَ لِهَذَا  
التَّحَلِّيِّ مُنْتَهَى التَّحَلِّيَّاتِ وَلَمْ يَقُلْ بِمَقَامِ فَوْقِهِ وَقَالَ وَمَا بَعْدَ هَذَا التَّحَلِّيِّ إِلَّا الْعَدَمُ الْمَحْضُ فَلَا تَطْمَعُ وَلَا  
تَتَعَبُ فِي تَحْصِيلِ الْعُرُوجِ وَالتَّرَفِّيِّ فَوْقَهُ فَلَا مَقَامَ أَعْلَى مِنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ فِي التَّحَلِّيِّ الذَّاتِيِّ وَالْعَجَبُ أَنَّ  
الْوُصُولَ إِلَى الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ فِيمَا وَرَاءَ هَذَا التَّحَلِّيِّ وَالشَّيْخُ يُخَوِّفُ وَيُحَذِّرُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى "وَيُحَذِّرُكُمْ  
اللَّهُ نَفْسَهُ" وَيُهَدِّدُ فَلَوْ لَمْ تَطْمَعُ نَحْنُ الْمَهْجُورُونَ الْمُتَحِيرُونَ فِيهِ وَلَمْ تَتَعَبْ لِحُصُولِهِ مَاذَا كُنَّا فَعَلْنَاهُ غَيْرَ  
التَّسْلِيِّ مِنَ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ بِقِطْعَاتِ الْخَرْفِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ النَّصِيبَ مِنْ كُلِّ مَرْتَبَةٍ مُنَاسِبٌ لِتِلْكَ  
الْمَرْتَبَةِ فَالنَّصِيبُ الْمُسَرُّ مِنْ اللَّائِكِيَّةِ يَكُونُ لَا كَيْفِيًّا لَا سَبِيلًا لِلْكَيفِ إِلَى اللَّائِكِيَّةِ فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ  
بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ لَيْسَتْ كَمَعْرِفَةِ تَتَعَلَّقُ بِالْكَيفِيِّ فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ لِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ هُنَاكَ الْعِلْمُ فِي ذَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ  
جَهْلٌ أَيْ لَيْسَ عِلْمًا مِنْ جِنْسِ الْعِلْمِ الْمُتَعَلِّقِ بِعِلْمِ الْمُمْكِنِ فَإِنَّهُ مِنْ مَقُولَةِ الْكَيفِ وَلَا كَيْفَ ثَمَّةَ وَالْمَنْعُ مِنَ  
التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ بِوَاسِطَةِ أَنَّهُ تَعَالَى وَرَاءَ التَّفَكُّرِ وَالتَّخِيلِ وَوُجِدَ أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا يُمَكِّنُ بِهِ  
سُبْحَانَهُ لَا بِالْفِكْرِ وَالْخِيَالِ ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبِّي لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (١) وَكَانَ يَنْبَغِي لِلشَّيْخِ  
قَدَّسَ سِرُّهُ أَنْ يَقُولَ وَمَا بَعْدَ هَذَا التَّحَلِّيِّ إِلَّا الْوُجُودُ الصَّرْفُ وَالتَّوَرُّ الْمَحْضُ وَإِنَّمَا قَالَ وَمَا بَعْدَ هَذَا التَّحَلِّيِّ  
إِلَّا الْعَدَمُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْعَالَمَ ظِلُّ الصِّفَاتِ وَالتَّفَوُّقُ وَالتَّرَفِّيُّ مِنَ الصِّفَاتِ اجْتِهَادٌ وَسَعْيٌ فِي إِعْدَامِ نَفْسِهِ وَلَيْسَ  
كَذَلِكَ فَإِنَّ الْعَارِفَ إِذَا لَمْ يَتَرَفَّقْ مِنَ الصِّفَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهُ وَلَمْ يَتَفَرَّقْ الشُّتُونَ وَالْإِعْتِبَارَاتُ الذَّاتِيَّةُ مَاذَا يَكُونُ  
فِعْلُهُ وَلَايَ شَيْءٍ يَكُونُ مَجِيئُهُ وَالْفَنَاءُ وَاللَّذَانَ تَبَسَّرَ لَهُ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ جَرَاهُ لِلتَّجَاوُزِ إِلَى مَا فَوْقَ أَصْلِهِ  
فَتَجَاوَزَ بِنَقَاءِ الْأَصْلِ عَنِ الْأَصْلِ وَوَصَلَ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ. (شِعْرٌ)

يُحْرِقُ بِالنَّارِ مَنْ يَمَسُّ بِهَا \*\*\* وَمَنْ هُوَ النَّارُ كَيْفَ يَحْتَرِقُ

فَلَوْ وَصَلَ الشَّيْخُ قُدْسَ سِرِّهِ إِلَى أَصْلِ ذَلِكَ الظِّلِّ لَمَا خَافَ مِنَ التَّرْقِيِ إِلَى فَوْقِ وَلَمْ يُخَوِّفْ وَلَكِنَّ  
حُسْنَ الظَّنِّ يَفْتَضِي تَرْقِي هَذَا الشَّيْخِ الْمُعْظَمِ بِفَضْلِ اللَّهِ حَلِّ سُلْطَانِهِ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَإِدْرَاكُهُ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ لَا  
يَتَّبَعِي وَزُنْ حَالِهِ الْعَظِيمِ بِمِيزَانِ قَالِهِ وَلَعَلَّهُ قَالَ ذَلِكَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّوَسُّطِ ثُمَّ جَاوَزَهُ بِمَرَا حِلِّ مَنْ اسْتَوَى  
يَوْمَاهُ فَهُوَ مَعْبُودٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنَ التَّحَلِّيِ الذَّاتِيِّ وَمَاذَا أَقْدِرُ أَنْ أَكْتُبَ فَإِنَّهُ ذَوْقِي فَمَنْ  
ذَاقَ عَرَفَ وَمَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ (ع) بَلَغَ الْبِرَاعِ إِلَى هُنَا فَتَكَسَّرَا \* وَالْقَدْرُ الْمُمْكِنُ إِظْهَارُهُ أَنَّ التَّحَلِّيَ  
الذَّاتِيَّ فِي حَقِّ الْعَارِفِ الَّذِي ذُكِرَ فَنَاءُهُ فِيمَا سَبَقَ دَائِمِيٌّ وَمَا هُوَ كَالْبَرْقِ لِعَبِيدِهِ عَلَى الدَّوَامِ فِي حَقِّهِ بَلِ  
التَّحَلِّيِ الْبَرْقِيِّ لَيْسَ هُوَ تَحَلِّيًّا ذَاتِيًّا فِي الْحَقِيقَةِ وَإِنْ قَالُوا لَهُ تَحَلِّيًّا ذَاتِيًّا بَلِ هُوَ تَحَلِّيٌّ شَأْنٌ مِنْ شُئُونِ الذَّاتِ  
سَرِيعِ الْإِسْتِنَارِ فَإِنَّهُ مَتَى مَا حَصَلَ التَّحَلِّيِ الذَّاتِيِّ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الشُّئُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ فَالدَّوَامُ لَارِمْ لَهُ  
وَالْإِسْتِنَارُ غَيْرُ مُتَّصِرٍ فِيهِ وَتَلْوِينَاتُ التَّحَلِّيَاتِ تُنْبِئُ عَنِ الصِّفَاتِ وَالشُّئُونَاتِ وَحَضْرَةُ الذَّاتِ مُرْتَهَةٌ وَمِبْرَأَةٌ  
مِنَ التَّلْوِينَاتِ وَلَا مَحَالٌ فِيهَا لِلْإِسْتِنَارِ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١)

(٧٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَةُ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ فِي بَيَانِ  
عُلُوشَانِ الْعِلْمِ وَالْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَوْقَهُ الْمُعْبَرِ عَنْهَا بِالنُّورِ الصَّرْفِ

إِعْلَمَ أَنَّ شَأْنَ الْعِلْمِ وَإِنْ كَانَ تَابِعًا لِشَأْنِ الْحَيَاةِ وَلَكِنَّ لِلْعِلْمِ فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ  
وَتَقَدَّسَتْ بَعْدَ سُفُوطِ اعْتِبَارِ الصِّفَاتِ وَالشُّئُونِ شَأْنٌ لَيْسَ هُوَ لِلْحَيَاةِ فَضْلًا عَنْ سَائِرِ الصِّفَاتِ وَالشُّئُونِ وَفِي  
مَوْطِنِ التَّحَرُّدِ عَنْ حَمِيعِ النَّسَبِ مَرْتَبَةٌ لَا تُحَوِّزُ إِطْلَاقَ غَيْرِ النُّورِ عَلَى نَفْسِهَا أَظُنُّ أَنَّ لِلْعِلْمِ أَيْضًا مَحَالًا فِيهَا  
لَا ذَاكَ الْعِلْمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ حُصُولِيًّا أَوْ حُضُورِيًّا فَإِنَّهُ مَعَ قِسْمِيهِ تَابِعٌ لِلْحَيَاةِ بَلِ هُوَ لَا كَيْفِيٌّ وَلَا مِثْلِيٌّ  
كَحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَكُلُّهُ شُعُورٌ لَا كَيْفِيٌّ بَلَا اعْتِبَارِ الْعَالِمِ وَالْمَعْلُومِ وَفَوْقَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ مَرْتَبَةٌ  
أُخْرَى لَا مَحَالَ فِيهَا لِلْعِلْمِ كَسَائِرِ الشُّئُونِ لَا شَيْءَ هُنَاكَ غَيْرَ النُّورِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ ذَلِكَ الشُّعُورِ اللَّائِكَيْفِيِّ  
وَاللَّائِمِثْلِيِّ فَإِذَا كَانَ ظِلُّ ذَلِكَ النُّورِ لَا كَيْفِيًّا وَلَا مِثْلِيًّا مَاذَا تَقُولُ مِنْ لَا كَيْفِيَّةِ الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ النُّورِ؟  
مَاذَا تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ وَحَمِيعُ الْكَمَالَاتِ وَجُوبِيَّةٌ وَإِمْكَانِيَّةٌ ظِلَالُ النُّورِ وَقَائِمَةٌ بِالنُّورِ وَوُجُودُ الْكُلِّ صَارَ وَجُوبًا  
وَمَبْدَأً لِلتَّاتَارِ مِنَ النُّورِ وَالْمَرْتَبَةُ الْأُولَى لَمَّا كَانَتْ فِيهِ رَائِحَةُ الْإِنْجِطَاطِ مِنْ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ النُّورِ الصَّرْفِ  
وَالْحَمَامِيعِ لِلشُّعُورِ هُوَ النُّورُ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَقِّهِ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ وَعَبَّرَ  
عَنْهُ أَحْيَانًا بِالْعَقْلِ حَيْثُ قَالَ: "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلُ" وَأَحْيَانًا بِالنُّورِ وَقَالَ: "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي"  
وَكَلاهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فَإِنَّهُ نُورٌ وَعَقْلٌ وَشُعُورٌ وَحَيْثُ نَسَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ

تُورِي يُسَكِّنُ أَنْ تَقُولَ : إِنَّ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَالتَّعِينُ الْأَوَّلُ لَا تِلْكَ الْحَقِيقَةُ وَالتَّعِينُ الْأَوَّلُ  
الْمُتَعَارَفَانِ بَلْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ التَّعِينُ ظِلًّا مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ التَّعِينِ فَهُوَ أَيْضًا مُعْتَنَمٌ كَمَا أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذَا الْعَقْلِ  
لَيْسَ هُوَ ذَلِكَ الْعَقْلَ الَّذِي قَالَ الْفَلَّاسِفَةُ : إِنَّهُ الصَّادِرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْوَاجِبِ تَعَالَى بِطَرِيقِ الْإِنْبَابِ وَحَعْلُوهُ  
مَصْدَرًا لِيَصْدُورَ الْكَثْرَةُ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَوْطِنٍ فِيهِ تَعِينٌ فِيهِ رَائِحَةٌ مِنَ الْإِمْكَانِ وَمَعَهُ شَوْبٌ مِنَ  
الْعَدَمِ الَّذِي صَارَ بَاعِثًا عَلَى تَعِينِ الْوُجُودِ وَتَمْيِيزِهِ وَبِضْدِهَا تَبَيَّنَ الْأَشْيَاءُ وَصِفَاتُ الْوَاجِبِ حَلَّ شَأْنُهُ هِيَ الَّتِي  
عَرَضَ لَهَا التَّعِينُ وَالتَّمْيِيزُ فِيهَا مَعَ وَجُودِ قَدَمِهَا لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ لِدَوَاتِهَا بَلْ وَاجِبَةٌ لِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى  
وَحَاصِلُ ذَلِكَ وَجُوبٌ بِالْغَيْرِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْمُمَكِّنِ وَإِنْ كَانَ التَّحَاشِي لَازِمًا مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْإِمْكَانِ  
فِي الصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ لِكُونِهِ مُوَهِّمًا لِلْحُدُوثِ وَالْمُنَاسِبُ هُنَاكَ إِطْلَاقُ الْوُجُوبِ لِصِحَّتِهَا مِنْ ذَاتِ الْوَاجِبِ  
تَعَالَى وَلَكِنْ لِلْإِمْكَانِ فِيهَا مَحَالٌ فِي الْحَقِيقَةِ لِعَدَمِ وَجُوبِهَا لِدَوَاتِهَا بَلْ لِغَيْرِهَا وَإِنْ لَمْ يَقُولُوا بِالْغَيْرِيَّةِ وَأَرَادُوا  
بِالْغَيْرِ الْغَيْرِ الْمُصْطَلَحَ وَلَكِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُقْتَضِيَةً لِلْغَيْرِيَّةِ الْإِنْتَانِ مُتَعَارِفَانِ قَضِيَّةٌ مُقَرَّرَةٌ مِنْ قَضَايَا أَرْبَابِ الْعُقُولِ  
(وَالْعَجَبُ) أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ قَالَ لِلثَّانِيَيْنِ مِنَ التَّعِينَاتِ تَعِينًا وَجُوبًا وَلِلثَّلَاثَةِ إِمْكَانِيَّةً وَفِي  
الْحَقِيقَةِ فِي كُلِّ التَّعِينَاتِ سِمَةُ الظُّلْمَةِ وَرَائِحَةُ الْإِمْكَانِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ مُمَكِّنٍ وَمُمَكِّنٍ فَرْقٌ كَثِيرٌ وَكَانَ  
أَحَدُهُمَا قَدِيمًا وَالْآخَرُ حَادِثًا وَلَكِنَّ الْكُلَّ غَيْرُ خَارِجٍ مِنْ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ وَفِي الْكُلِّ رَائِحَةٌ مِنَ الْعَدَمِ (وَإِيَّاكَ)  
وَتَحْيِلُ الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي هِيَ الثُّورُ الصَّرْفُ وَالْمُتَعِينُ بِاللَّاتَّعِينِ ذَاتًا بَحْتًا وَاحِدِيَّةً مُجَرَّدَةً مِثْلَ الْآخَرِينَ فَإِنَّهُ  
أَيْضًا حِجَابٌ مِنَ الْحُجُبِ الثُّورَانِيَّةِ إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ ثُورٍ وَظُلْمَةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَعِينًا وَلَكِنَّهُ  
حِجَابُ الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ وَإِنْ كَانَ آخِرُ الْحُجُبِ وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ وَهَذَا الثُّورُ الصَّرْفُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ  
دَاخِلًا فِي دَائِرَةِ التَّعِينِ كَانَ مَنزَهُا وَمُبْرَأً مِنْ ظُلْمَةِ الْعَدَمِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَمِثْلُ ذَلِكَ الثُّورِ كَمِثْلِ تَشَشُّعِ  
ثُورِ الشَّمْسِ الَّذِي هُوَ حَاجِبٌ لِقُرْصِهَا انْتَشَرَ مِنْ عَيْنِ الْقُرْصِ وَصَارَ حِجَابًا لَهَا وَفِي الْحَدِيثِ "حِجَابُهُ  
الثُّورُ" وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ الْعُلْيَا فَوْقَ التَّحْلِيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ فَضْلًا عَنْ تَحْلِيَّاتِ الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ التَّحْلِيَّ بِلَا  
شَوْبِ التَّعِينِ غَيْرُ مُتَّصِرٍ وَهَذَا الْمَقَامُ فَوْقَ جَمِيعِ التَّحْلِيَّاتِ وَلَكِنَّ مَنشَأَ التَّحْلِيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ هُوَ هَذَا الثُّورُ  
الصَّرْفُ وَالتَّحْلِيَّ إِنَّمَا يُتَّصَرُّ بِوَأَسْطِنِهِ وَلَوْلَاهُ لَمَّا حَصَلَ التَّحْلِيَّ وَحَقِيقَةُ الْكَعْبَةِ الرَّبَّانِيَّةِ أَظْنَهَا حَضْرَةَ ذَلِكَ  
الثُّورِ الَّذِي هُوَ مَسْجُودُ الْجَمِيعِ وَأَصْلُ جَمِيعِ التَّعِينَاتِ فَإِذَا كَانَ مَلَاذُ التَّحْلِيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ وَمَلَحَّهَا ذَلِكَ الثُّورُ  
مَاذَا يَزِيدُ فِي مَدْحِهِ كَوْنُهُ مَسْجُودًا لِآخَرِينَ فَإِذَا شَرَّفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ فَضْلِهِ وَعِنَايَتِهِ عَارِفًا مِنْ أُلُوفٍ  
بِالْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَخَصَّهُ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ يُمَكِّنُ أَنْ يَبَالَ بَقَاءَ بَهَذَا الثُّورِ وَحِظًا وَافْرًا  
مِنَ الْفُوقِ وَفَوْقَ الْفُوقِ وَأَنْ يَتَجَاوَزَ مِنَ الثُّورِ بِالْثُّورِ فَيَصِلَ إِلَى أَصْلِ الثُّورِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ كَمَا أَنَّهَا وَرَاءَ طُورِ النَّظَرِ وَالْفِكْرِ وَرَاءَ طُورِ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ أَيْضًا  
وَأَرْبَابُ الْكَشْفِ وَالشُّهُودِ فِي فَهْمِ هَذِهِ الْعُلُومِ كَأَرْبَابِ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ لَا بُدَّ فِي الْإِهْتِدَاءِ إِلَى دَرْكِ هَذِهِ  
الْحَقَائِقِ بِمُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ نُورِ فِرَاسَةِ الثُّبُوءِ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الثُّورَ حَاشَاهُ

مِنْ أَنْ تُكُونَ فِيهِ شَائِئَةً الْإِمْكَانِ فَيَكُونُ مُمَكِّنًا وَمِنْ جِنْسِ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ بَلْ هُوَ مَرْتَبَةٌ لَا يُمَكِّنُ إِطْلَاقُ شَيْءٍ عَلَيْهَا غَيْرِ الثُّورِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ وَجُوبَ الْوُجُودِ فَإِنَّ الْوُجُوبَ ذُوْنَهُ (تَنْبِيْهُ) لَا يَتَوَهَّمُ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْبَيَانَ أَنْ خَرَقَ جَمِيعَ الْحُجُبِ عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ قَدْ تَحَقَّقَ فِي حَقِّ هَذَا الْعَارِفِ لِكَوْنِ هَذَا الثُّورِ آخِرِ الْحُجُبِ عَلَى مَا مَرَّ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ لِحَدِيثِ تَقْلُوبِهِ: "إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ ثُورٍ وَظُلْمَةٌ لَوْ كُشِفَتْ لَأَخْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ" لِأَنَّ ثَمَّةَ تَحَقَّقَ وَبَقَاءً بِالْحُجُبِ الَّتِي كُلُّ مِنْهَا مُعَدٌّ لِلْآخِرِ لَا خَرَقَ الْحُجُبِ شَيْئًا مَا بَيْنَهُمَا ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١) ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٢)

(٧٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدٍ فِي أَسْرَارِ حَقِيقَةِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ مَعَ بَيَانِ دَقَائِقِ الْعَجْزِ وَالْمَعْرِفَةِ وَحَقِيقَةِ الصَّلَاةِ وَالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ \* لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ﴾ (٣) وَبَعْدَ مَرْتَبَةِ الثُّورِ الصَّرْفِ الَّتِي وَجَدَهَا الْفَقِيرُ حَقِيقَةَ الْكَعْبَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَبَيْنَهَا مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ جَدًّا وَهِيَ حَقِيقَةُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ السُّبْحَانِيِّ وَالْكَعْبَةُ الْمُعْظَمَةُ إِذَا صَارَتْ قِبْلَةَ الْآفَاقِ وَتَشَرَّفَتْ بِدَوْلَةِ الْمَسْجُودِيَّةِ لِلْكَلِّ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ الْإِمَامِ قُرْآنٍ وَالْمَأْمُومِ الْأَوَّلِ كَعْبَةٍ مُعْظَمَةٌ وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ الْمُقَدَّسَةُ مَبْدَأُ لَوْسَعَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ اللَّائِكِيَّةِ وَأَيْضًا إِنَّ مَبْدَأَ امْتِيَازِ تِلْكَ الْحَضْرَةِ اللَّائِكِيَّةِ وَاللَّامِثَلِيِّ هُوَ هَذِهِ الدَّرَجَةُ الْعُلْيَا وَالْوُسْعَةُ فِي تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْمُقَدَّسَةِ لَيْسَتْ هِيَ بِحَسَبِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ وَالْإِمْكَانِ بَلْ هِيَ أَمْرٌ مَنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِهِ لَا يَدْرِي بِهِ وَكَذَلِكَ الْإِمْتِيَازُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ لَيْسَ هُوَ بِالْمُرَابَلَةِ وَالْمُبَابِنَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلتَّبَعِضِ وَالتَّجْزِيِ اللَّذَيْنِ مِنْ لَوَازِمِ الْجِسْمِ وَالْجِسْمَانِيِّ تَعَالَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ ذَلِكَ وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَرَضُ شَيْءٍ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنَّ الْغَيْرِيَّةَ تُنْبِئُ عَنِ الْإِنْتِيبَةِ بَلْ لَا مَجَالَ فِيهِ لِلْفَرَضِ لِكَوْنِهِ مِنْ قَبِيلِ فَرَضِ الْمُحَالِ ؛ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ. (شعر)

وَمَا أَبْدِيكَ مِنْ طَيْرِي عَلَامَةٌ \*\*\* وَأَضْحَى مِثْلَ عَنَقَاءَ وَهَامَهُ

وَلِلْعَنَقَاءِ بَيْنَ النَّاسِ اسْمٌ \*\*\* وَلَمْ يَكْ لَاسْمِ طَيْرِي اسْتِدَامَةٌ

(١) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٣) — الآية ٤٣ : من سورة الأعراف

وَكُلُّ شَيْءٍ يُفْرَضُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَإِنْ كَانَ فَرَضَ الْمُحَالِ وَيَتَعَمَّقُ النَّظْرُ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ لَا يَظْهَرُ  
 فِيهِ أَمْرٌ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِذَلِكَ الشَّيْءِ الْمُحَقَّقِ وَلَا يُوجَدُ فِي شَيْءٍ آخَرَ مَفْرُوضٌ وَمَعَ ذَلِكَ يَكُونُ الْإِمْتِيَّازُ بَيْنَ  
 ذَيْنِكَ الشَّيْئَيْنِ الْمَفْرُوضَيْنِ كَانِنَا وَبَانِنَا وَتَكُونُ أَحْكَامُ كُلِّ مِنْهُمَا مُتَمَيِّزَةً عَنْ أَحْكَامِ الْآخَرِ فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ  
 يَجْعَلْ لِلخَلْقِ إِلَيْهِ سَبِيلًا إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنِ مَعْرِفَتِهِ وَالْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ نَصِيبُ الْأَكَابِرِ الْأَوْلِيَاءِ وَعَدَمُ الْمَعْرِفَةِ غَيْرُ  
 الْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَثَلًا الْحُكْمُ بِعَدَمِ الْإِمْتِيَّازِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْمُقَدَّسِ وَوَجْدَانِ كُلِّ كَمَالٍ ذَاتِي عَيْنٍ الْآخَرَ  
 كَمَا قَالُوا إِنْ الْعِلْمُ عَيْنُ الْقُدْرَةِ وَالْقُدْرَةُ عَيْنُ الْإِرَادَةِ عَدَمُ الْمَعْرِفَةِ بِإِمْتِيَّازِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَالْحُكْمُ بِالْإِمْتِيَّازِ فِي  
 ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَالْإِعْتِرَافُ بِعَدَمِ وَجْدَانِ كُنْهِ ذَلِكَ الْإِمْتِيَّازِ عَجْزٌ عَنِ مَعْرِفَةِ اِمْتِيَّازِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَعَدَمُ  
 الْمَعْرِفَةِ جَهْلٌ وَالْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ عِلْمٌ بَلِ الْعَجْزُ مُتَضَمِّنٌ لِلْعِلْمَيْنِ عِلْمُ الشَّيْءِ وَالْعِلْمُ بِعَدَمِ وَجْدَانِ كُنْهِ ذَلِكَ  
 الشَّيْءِ مِنْ غَايَةِ عَظَمَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَكِبَرِيَّاتِهِ فَلَوْ أَدْرَجْنَا فِيهِ عِلْمًا ثَالِثًا أَيْضًا لَسَاغَ وَهُوَ عِلْمُ الْإِنْسَانِ بِعَجْزِهِ  
 وَقُصُورِهِ الَّذِي هُوَ مُؤَيَّدٌ لِمَقَامِ عَبْدِيَّتِهِ وَعَبُودِيَّتِهِ وَفِي عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي هُوَ الْجَهْلُ رَبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ الْجَهْلُ  
 مُرَكَّبًا إِذَا لَمْ يَعْرِفْ جَهْلٌ نَفْسِهِ أَنَّهُ جَهْلٌ بَلْ زَعَمَ أَنَّهُ عِلْمٌ وَفِي الْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ نَجَاحَةٌ تَامَةٌ مِنْ هَذَا  
 الْمَرَضِ بَلْ لَا مَجَالَ فِيهِ لِهَذَا الْمَرَضِ لِكُونِهِ مُعْتَرَفًا بِعَجْزِهِ فَلَوْ كَانَ عَدَمُ الْمَعْرِفَةِ وَالْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ  
 مُتَسَاوِيَيْنِ لَكَانَ الْجُهْلَاءُ كُلُّهُمْ عُرَفَاءَ وَكَانَ جَهْلُهُمْ وَأَسِطَةُ لِكَمَالِهِمْ بَلْ هُنَاكَ كُلٌّ مَنْ كَانَ أَجْهَلَ يَكُونُ  
 أَعْرَفَ فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ هُنَاكَ فِي عَدَمِ وَجْدَانِ الْمَعْرُوفِ وَفِي الْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ هَذِهِ الْمُقَدَّمَةُ صَادِقَةٌ فَإِنَّ كُلَّ  
 مَنْ يَكُونُ أَعْجَزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ أَعْرَفَ بِالْمَعَارِفِ وَالْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَدْحٌ يُشَبِّهُ الدَّمَّ وَعَدَمُ الْمَعْرِفَةِ دَمٌّ  
 صَرَفٌ لَيْسَتْ فِيهِ رَائِحَةُ الْمَدْحِ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا بِكَمَالِ الْعَجْزِ عَنِ مَعْرِفَتِكَ سُبْحَانَكَ فَلَوْ لَاحَظَ الشَّيْخُ  
 مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ هَذَا الْفَرْقَ الَّذِي اهْتَدَى إِلَيْهِ هَذَا الْفَقِيرُ لَمَا ذَكَرَ الْعَجْزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ  
 بِالْجَهْلِ أَصْلًا وَلَمَّا عَدَّهُ مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ قَطْعًا حَيْثُ قَالَ مِنَّا مَنْ عِلْمٌ وَمِنَّا مَنْ جَهْلٌ فَقَالَ الْعَجْزُ عَنِ ذَرِكِ  
 الْإِذْرَاكِ إِذْرَاكِ وَبَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَ عُلُومِ الشَّقِّ الْأَوَّلِ وَبَاهِي بِهَا وَاعْتَقَدَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَقَالَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ يَاخُذْ  
 هَذِهِ الْعُلُومَ مِنْ خَاتَمِ الْوَلَايَةِ وَعَنَى بِخَاتَمِ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ نَفْسَهُ فَصَارَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ مَوْرِدًا لِمَطَاعِنِ  
 الْخَلَائِقِ وَشُرَاحِ النُّصُوصِ صَرَفُوا فِي تَوْجِيهَاتِ هَذَا الْكَلَامِ هِمَمَهُمْ وَعِنْدَ الْفَقِيرِ يُسْكِنُ أَنْ يُقَالَ إِنْ هَذَا  
 الْكَلَامُ فِي الْحَقِيقَةِ أَدُونُ مِنْ ذَلِكَ الْعَجْزِ بَلْ لَا مُنَاسَبَةَ لَدَيْهِ لِكُونِهِ مَرْبُوطًا بِالظَّلَالِ وَالْعَجْزِ فِي مَوْطِنِ  
 الْأَصْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ قَاتِلَ هَذَا الْقَوْلِ هُوَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَالُوا وَهُوَ رَأْسُ الْعُرَفَاءِ وَرَبِّسُ  
 الصَّدِيقِينَ فَأَيُّ عِلْمٍ يَسْبِقُ ذَلِكَ الْعَجْزُ؟ وَأَيُّ قَادِرٍ يَكُونُ أَسْبَقَ قَدَمًا مِنْ ذَاكَ الْعَاجِزِ؟ نَعَمْ إِذَا قَالَ فِي حَقِّ  
 أَسَاتِذِ الصَّدِيقِ يَعْنِي النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا قَالَ كَيْفَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الصَّدِيقِ؟!  
 وَالْعَجَبُ أَنَّ الشَّيْخَ بِهَذَا الْقِيلِ وَالْقَالَ وَبِهَذَا الشُّطْحِ مِنَ الْمَقَالِ يَظْهَرُ فِي النَّظْرِ مِنَ الْمُسْبُولِينَ وَيُشَاهَدُ فِي  
 عِدَادِ الْأَوْلِيَاءِ الْمُكْرَمِينَ (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ \* نَعَمْ رَبَّمَا يَحْصُلُ التَّأَذِّي مِنَ الدُّعَاءِ وَرَبَّمَا  
 يَحْصُلُ السَّرُورُ وَالْإِتْبَاحُ مِنَ الشُّتْمِ وَالْإِيذَاءِ وَالَّذِينَ يَرُدُّونَ الشَّيْخَ فِي خَطَرٍ وَالَّذِينَ يَقْبَلُونَهُ وَيَقْبَلُونَ كَلَامَهُ

أَيْضًا فِي حَظَرٍ يَنْبَغِي أَنْ يَقْبَلَ الشَّيْخَ وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَقْبَلَ كَلِمَاتِهِ الْمُخَالَفَةَ هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الْوَسْطُ فِي قَبُولِ الشَّيْخِ وَعَدَمِ قَبُولِهِ الَّذِي هُوَ اخْتِيَارُ هَذَا الْفَقِيرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ (وَلتَرْجِعْ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَقَوْلُ: إِنَّ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي قُلْنَا إِنَّهَا حَقِيقَةُ الْقُرْآنِ لَا مَجَالَ فِيهَا لِإِطْلَاقِ النُّورِ أَيْضًا وَبَقِيَ النُّورُ فِي الطَّرِيقِ كَسَائِرِ الْكَمَالَاتِ الذَّاتِيَّةِ لَا يُوجَدُ هُنَاكَ شَيْءٌ أَصْلًا غَيْرَ الْوَسْعَةِ اللَّائِكِيَّةِ وَالْإِمْتِيَاظِ اللَّائِكِيَّةِ فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ (١) الْقُرْآنُ يُمَكِّنُ أَنْ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ الْإِزْزَالِ وَالْتَنَزِيلِ كَمَا يُومئُ إِلَيْهِ كَلِمَةُ جَاءَكُمْ وَفَوْقَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةَ مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ جَدًّا وَهِيَ حَقِيقَةُ الصَّلَاةِ الَّتِي صُوِّرَتْهَا قَائِمَةٌ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ بِالْمُصَلِّينَ مِنْ أَرْبَابِ النَّهَائِيَّةِ وَلَعَلَّ فِيمَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِكَايَةَ "قَفْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي" إِيْمَاءً إِلَى حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ هَذِهِ نَعْمَ إِنَّ الْعِبَادَةَ الَّتِي تُكُونُ لِاتِّقَةٍ بِمَرْتَبَةِ التَّنَزُّهِ وَالتَّجَرُّدِ لَعَلَّهَا تُكُونُ صَادِرَةً عَنْ مَرَاتِبِ الْوُجُوبِ وَتَظْهَرُ مِنْ أَطْوَارِ الْقَدَمِ فَالْعِبَادَةُ اللَّائِكَةُ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى هِيَ الصَّادِرَةُ مِنْ مَرَاتِبِ الْوُجُوبِ لَا غَيْرُ فَهُوَ الْعَابِدُ وَالْمَعْبُودُ وَفِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةَ كَمَالُ الْوَسْعَةِ اللَّائِكِيَّةِ وَالْإِمْتِيَاظِ اللَّائِكِيَّةِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْكُعْبَةِ وَحَقِيقَةَ الْقُرْآنِ حُرَاةَا وَالصَّلَاةُ هِيَ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ كَمَالَاتِ مَرَاتِبِ الْعِبَادَاتِ وَكَائِنَةٌ عَلَى نِسْبَةِ أَصْلِ الْأَصْلِ فَإِنَّ الْمَعْبُودِيَّةَ الصَّرْفَةَ مُتَحَقِّقَةً فِيهَا وَحَقِيقَةُ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الْعِبَادَاتِ عِبَادَةٌ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ لِلْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي فَوْقَهَا وَاسْتِحْقَاقُ الْمَعْبُودِيَّةِ الصَّرْفَةَ ثَابِتٌ لَهَا فَإِنَّهَا أَصْلُ الْكُلِّ وَمَلَاذُ الْجَمِيعِ وَتَقْصُرُ الْوَسْعَةُ أَيْضًا دُونَ هَذَا الْمَوْطِنِ وَيَبْقَى الْإِمْتِيَاظُ فِي الطَّرِيقِ وَإِنْ كَانَ لَا كَيْفِيًّا وَلَا مِثْلِيًّا وَمُنْتَهَى أَقْدَامِ الْكَمَلِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْبَارِ الْأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ أَوْلًا وَآخِرًا إِلَى نَهَائِيَّةِ مَقَامِ حَقِيقَةِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ نَهَائِيَّةُ عِبَادَةِ الْعِبَادِ وَفَوْقَ ذَلِكَ الْمَقَامِ مَقَامُ الْمَعْبُودِيَّةِ الصَّرْفَةَ الَّتِي لَا شَرَكَةَ فِيهَا لِأَحَدٍ بَوْحِهِ مِنَ الْوُجُوهِ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ إِلَى فَوْقِ وَكُلِّ مَقَامٍ فِيهِ شَوْبُ عِبَادَةٍ وَعَابِدٍ فِيهِ مَجَالَ لِلْقَدَمِ كَالنَّظَرِ وَإِذَا وَقَعَتِ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الْمَعْبُودِيَّةِ الصَّرْفَةَ يَقْصُرُ الْقَدَمُ وَيَتِمُّ السَّيْرُ وَلَكِنْ بِحَمْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَمْ يَمْنَعْ مِنَ النَّظَرِ فِيهَا بَلْ لَهُ فِيهَا مَجَالَ بِقَدْرِ الْإِسْتِعْدَادِ (ع) لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا لَكَانَ بِلَاءٌ\* يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ فِي أَمْرِ قَفْ يَا مُحَمَّدُ إِشَارَةً إِلَى قُصُورِ الْقَدَمِ هَذَا يَعْنِي: قَفْ يَا مُحَمَّدُ وَلَا تَضَعْ قَدَمَكَ فَوْقَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ لِلْقَدَمِ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ صَادِرَةٌ عَنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ وَمَرْتَبَةِ تَجَرُّدِ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَتَنَزُّهَهَا تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَقِيقَةُ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَتَحَقَّقُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَتَفِي عِبَادَةُ الْآلِهَةِ الْغَيْرِ الْمُسْتَحَقَّةِ لِلْعِبَادَةِ يُتَّصَرُّ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَإِثْبَاتُ الْمَعْبُودِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي لَا مُسْتَحَقَّ لِلْعِبَادَةِ غَيْرُهُ يَحْصُلُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَكَمَالُ الْإِمْتِيَاظِ بَيْنَ الْعَابِدِيَّةِ وَالْمَعْبُودِيَّةِ يَظْهَرُ هَهُنَا وَيَمْتَازُ فِيهِ الْعَابِدُ مِنَ الْمَعْبُودِ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَمْتَازَ وَيَعْلَمُ أَنَّ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَالِ الْمُتَنَهِّينَ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ كَمَا تَقَرَّرَ فِي الشَّرْعِ أَنَّهُ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَمُلاحَظَةُ لَا مَقْصُودَ وَلَا مَوْجُودَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْوَسْطِ وَلَا مَقْصُودَ فَوْقَ لَا مَوْجُودَ فَإِنَّهُ رُوزَنَةٌ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ التَّرْقِيَّ فِي

النَّظَرِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَحِدَّةِ الْبَصَرِ فِيهِ مَرْبُوطَةٌ بِالصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ شُعْلُ الْمُنتَهَيْنِ وَسَائِرُ الْعِبَادَاتِ لَعَلَّهَا تُمُدُّ فِي تَكْمِيلِ الصَّلَاةِ وَتَتَلَفَّى نَقْصَهَا وَلَعَلَّهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَالُوا فِي حَقِّ الصَّلَاةِ إِنَّهَا حَسَنٌ لِدَاتِهَا كَالْإِيمَانِ وَسَائِرُ الْعِبَادَاتِ لَيْسَتْ حَسَنًا لِدَوَاتِهَا.

(٧٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَالْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ فِي إِظْهَارِ الْإِشْتِيَاقِ إِيَّاهُمْ وَالْإِشْفَاقِ عَلَيْهِمْ مَعَ ذِكْرِ ثَمَرَاتِ الْعَسْكَرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ الْأَوْلَادُ الْكِرَامُ مُشْتَاقِينَ إِلَيْنَا وَمُرِيدِينَ لِدَوَامِ صُحْبَتِنَا وَنَحْنُ أَيْضًا مُتَمَنِّينَ لِحُضُورِهِمْ وَمُلَاقَاتِهِمْ وَلَكِنْ مَاذَا نَفْعَلُ لَا يَحْصُلُ جَمِيعُ الْمُتَمَنِّيَاتِ (ع) تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ\* وَإِنِّي أَرَى بَقَائِي فِي الْعَسْكَرِ عَلَى هَذَا الطُّورِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَلَا رَغْبَةٍ مُعْتَمِتًا وَأَعْتَقِدُ سَاعَةً وَاحِدَةً فِي هَذِهِ الْعَرِضَةِ أَفْضَلَ مِنْ سَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي سَائِرِ الْأَمْكِنَةِ وَقَدْ يَتَبَسَّرُ هُنَا مَا لَا يُعْلَمُ يَتَبَسَّرُ بِمِثَالِهِ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى وَمَعَارِفُ هَذَا الْمَوْطِنِ مُمْتَازَةٌ مِنْ سَائِرِ الْمَعَارِفِ وَأَحْوَالُ هَذَا الْمَجْمَعِ وَمَقَامَاتِهِ لَيْسَتْ مِمَّا يَنَالُهَا كُلُّ عَارِفٍ وَالْمَنْعُ الَّذِي وَرَدَ مِنْ جَانِبِ السُّلْطَانِ أَرَاهُ رَوْزَنَةً رِضَاءَ مَوْلَايَ الْعَزِيزِ الثَّنَائِ وَأَطْنُ سَعَادَتِي فِي هَذَا الْحَبْسِ وَخُصُوصًا فِي أَيَّامِ الْمَشَاجِرَةِ هَذِهِ أُمُورٌ وَمُعَامَلَةٌ عَجِيبَةٌ وَفِي أَوْقَاتِ التَّفَرُّقَةِ هَذِهِ غُنْجٌ وَدَلَالٌ وَمُلَاطَفَةٌ غَرِيبَةٌ وَلَكِنْ كُلَّمَا تَحْصَلُ دَوْلَةٌ جَدِيدَةٌ عَجِيبَةٌ يَوْمًا فَيَوْمًا يَقَعُ الْأَوْلَادُ فِي الْخَاطِرِ وَيَضْطَرُّبُ الْفُؤَادُ مِنَ الْمِ الْهَجْرِ وَالْبَعَادِ وَعَدَمِ نَيْلِ الْمُلَاقَاةِ وَأَطْنُ أَنْ شَوْفِي أَكْثَرَ وَأَزِيدَ مِنْ شَوْفِكُمْ وَعَالِبٌ عَلَيْهِ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ أَنَّ الْوَلَدَ لَا يُرِيدُ مِثْلَ مَا يُرِيدُ الْوَالِدُ إِيَّاهُ وَإِنْ كَانَتْ قَضِيَّةُ الْأَصَالَةِ وَالْفِرْعَانِيَّةِ مُقْتَضِيَةً عَكْسَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْأَصْلَ لَا أَحْتِيَاجَ لَهُ وَالْفِرْعَاعَ مُحْتِيَاجًا إِلَى الْأَصْلِ مِنَ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ وَلَكِنْ جَرَتْ الْمُعَامَلَةُ عَلَى ذَلِكَ وَتَبَّتْ أَشَدُّ الشُّوقِ لِلْأَصْلِ (ع) دَرِخَانَهُ بِكَدِّ خَدَايَ مَا نَدَاهُمَ جِيرَ\*

الدَّهْلِي فِي جَوَارِكُمْ وَآكْرَةَ أَيْضًا قَرِيبٌ مِنْكُمْ وَالسَّلَامُ.

(٧٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ فِي أَسْرَارِ ذَاتِ الْعَارِفِ الْمَوْهُوبَةِ اللَّائِكِيَّةِ وَتَحْقِيقِ تَجَلِّيِ الذَّاتِ وَالرُّؤْيَا الْأَخْرَوِيَّةِ وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

فَإِذَا تَرَقَّتْ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ مِنَ الشُّنُونِ وَالصَّفَاتِ وَتَعَدَّتْ مِنْ وَجْهِ اعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَصَلَ لَهَا التَّفَوُّقُ مِنَ الْمَقَامِ الَّذِي عَبَّرْنَا عَنْهُ بِحَقِيقَةِ الصَّلَاةِ يَكُونُ التَّوَجُّهُ وَالْمُتَوَجُّهُ ثَمَّةَ بِلَا



كَيْفٍ كَالْمُتَوَجِّهِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْكَفَيْفِيِّ إِلَى الْأَكْفَيْفِيِّ وَذَلِكَ الْمُتَوَجِّهُ هُوَ ذَاتُ الْعَارِفِ بَعْدَ حَذْفِ جَمِيعِ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ عَنْهُ وَالْكُنْهَ عِبَارَةٌ عَنْ هَذِهِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ الْمُتَوَجِّهِةِ إِلَى ذَاتِ مَعْرُوفِهَا وَكُنْهَهُ مَطْلُوبُهَا بِنَفْسِهَا لَا بِالْوَجْهِ وَالْإِعْتِبَارِ وَإِنَّمَا قُلْتُ إِنَّ الْكُنْهَ عِبَارَةٌ عَنِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ فَإِنَّ كُنْهَ الشَّيْءِ هُوَ مَا يَكُونُ وَرَاءَ جَمِيعِ وَجُوهِ الشَّيْءِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَذَاتُ الشَّيْءِ أَيْضًا مَا يَكُونُ وَرَاءَ جَمِيعِ وَجُوهِ الشَّيْءِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ فَإِنَّ كَلِمًا يُلَاحِظُ مِنْ وَجُوهِ الشَّيْءِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ تُوْحِدُ ذَاتُ الشَّيْءِ وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهَا لَا مَجَالَ لِإِتْبَاتِ أَمْرٍ فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ أَصْلًا وَكُلُّ شَيْءٍ يُنْبِتُ نَمَّةً فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَالذَّاتِ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ لَا يَتَّصِرُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ أَمْرٌ غَيْرُ النَّفْيِ وَالسَّلْبِ فَإِنَّ كَانَ فِيهِ عِلْمٌ بِالْإِمْتِيَازِ فَبِالسَّلْبِ وَإِنْ كَانَ تَعْبِيرٌ وَتَفْسِيرٌ فَبِالسَّلْبِ أَيْضًا وَكُلُّ شَيْءٍ لَا مَجَالَ فِيهِ لِلْإِتْبَاتِ وَلَا يُمَكِّنُ عَنْهُ التَّعْبِيرُ بِغَيْرِ السَّلْبِ فَهُوَ مَجْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ وَلَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْأَكْفَيْفِيِّ وَالتَّوَجُّهُ الَّذِي يُنْبِتُ فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ يَكُونُ عَيْنَ ذَاتِ الْمُتَوَجِّهِ لَا وَجْهَ مِنْ وَجُوهِ الذَّاتِ وَلَا إِعْتِبَارَ مِنْ إِعْتِبَارَاتِهَا فَإِنَّ جَمِيعَ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ صَارَتْ مَسْلُوبَةً عَنْهَا وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرُ الذَّاتِ الْوَاحِدِ فَيَكُونُ لِذَلِكَ التَّوَجُّهُ الَّذِي هُوَ عَيْنُ الذَّاتِ نَصِيبٌ مِنَ الْأَكْفَيْفِيِّ بِالضَّرُورَةِ فَصَحَّ أَنْ التَّوَجُّهُ وَالْمُتَوَجِّهُ يَكُونَانِ نَمَّةً بِلَا كَيْفٍ كَالْمُتَوَجِّهِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ لَا كَيْفِيٍّ وَلَا كَيْفِيٍّ فَرَقٌ كَثِيرٌ مَا لِلتَّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ وَلِهَذَا أَثْبَتْنَا فِي التَّوَجُّهِ وَالْمُتَوَجِّهِ نَصِيبًا مِنَ الْأَكْفَيْفِيِّ وَالْأَكْفَيْفِيُّ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْمُتَوَجِّهُ إِلَيْهِ فَقَطْ فَإِذَا كَانَ ذَاكَ الْمُمْكِنُ وَكُنْهَهُ مَجْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ وَلَا يُمَكِّنُ إِتْبَاتُ شَيْءٍ فِيهَا كَيْفٌ تَكُونُ ذَاتُ الْوَاحِبِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ فِي كَمَالِ اللَّطَافَةِ وَالتَّقْدُسِ وَالتَّنَزُّهِ مَدْرَكَةٌ وَمَاذَا يَحْصُلُ مِنْهَا. (شِعْرٌ)

مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا خِبْرَةٍ عَنْ نَفْسِهِ \*\*\* هَلْ يَقْدِرُ الْإِخْبَارَ عَنْ هَذَا وَذَا

وَأَعْطَى أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ الْمُمْكِنِ الَّذِي مُتَّصِفٌ بِالْكَفَيْفِ بِالتَّمَامِ نَصِيبًا مِنَ الْأَكْفَيْفِيِّ لِيَحْصُلَ لَهُ حُضُورٌ وَشُعُورٌ بِاللَّأَكْفَيْفِيِّ الْحَقِيقِيِّ (ع) وَلِللَّارِضِ مِنْ كَأْسِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ \* وَمَا قِيلَ مِنْ اسْتِحَالَةِ مَعْرِفَةِ كُنْهِ الذَّاتِ لَعَلَّهُمْ أَرَادُوا بِالْمَعْرِفَةِ الْمَعْرِفَةَ الْمُتَعَارَفَةَ الَّتِي مِنْ عَالَمِ الْكَفَيْفِ وَتَعَلَّقُهَا بِاللَّأَكْفَيْفِيِّ مُحَالٌ وَأَمَّا إِذَا اتَّصَلَ أَمْرٌ مِنْ عَالَمِ لَا كَيْفِيٍّ بِلَا كَيْفِيٍّ بِاتِّصَالٍ لَا كَيْفِيٍّ وَتَالَ مِنْ تِلْكَ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى حَظًّا وَافِرًا لَمْ يَكُنْ مُحَالًا (مَعْرِفَةٌ) غَرِيبَةٌ وَمَسْأَلَةٌ دَقِيقَةٌ عَجِيبَةٌ فَلَمَّا ظَهَرَتْ إِلَى الْآنِ مِنْ أَهْلِ الْكَشْفِ وَالْعِرْفَانِ أَنَّ هَذِهِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةَ الَّتِي لَهَا نَصِيبٌ مِنَ الْأَكْفَيْفِيِّ وَبُنِيَتْ بِالتَّفْصِيلِ مَخْصُوصَةً بِعَارِفِ تَامِ الْمَعْرِفَةِ وَأَصِيلِ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُجَرَّدَةِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَحَصَلَ لَهُ الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ فِي تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ أَثَرُ ذَلِكَ الْبَقَاءِ الذَّاتِيِّ وَسَائِرُ الْمُمْكِنَاتِ سِوَى هَذَا الْعَارِفِ لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنَ الذَّاتِ أَصْلًا وَكَيْسَتْ لَهُمْ ذَاتٌ قَطْعًا حَتَّى تَكُونَ صِفَاتُهُمْ قَائِمَةٌ بِهَا بَلْ جَمِيعُ وَجُوهِهِمْ ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَعُكُوسُ الشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ قَائِمَةٌ بِأَصُولِهَا الَّتِي هِيَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لَا بِأَمْرٍ يُعْبَرُ عَنْهُ بِالذَّاتِ وَاللَّطَائِفُ السَّبْعُ لِلْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ أَجْمَعُ جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ سِوَاءَ كَانَتْ حَقِيبًا أَوْ أَخْفَى آثَارُ الصِّفَاتِ وَجِسْمَانِيَّتِهَا وَرُوحَانِيَّتِهَا ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مَا أُودِعَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ نَفْسِ

الذاتِ وَمَا جُعِلَ قِيَامُهَا بِتِلْكَ الذَّاتِ (فَإِنْ قِيلَ) لَا قِيَامَ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِأَنْفُسِهَا بَلْ قِيَامُهَا بِالذَّاتِ تَعَالَتْ  
وَتَقَدَّسَتْ فَكَيْفَ يَقُومُ الْغَيْرُ بِهَا ؟ (قُلْتُ) إِنَّ الْغَيْرَ إِسْمًا لَا يَقُومُ بِهَا إِذَا كَانَ مَوْجُودًا وَأَمَّا إِذَا حَصَلَ لَهُ  
ثُبُوتٌ وَاسْتِقْرَارٌ فِي مَرْتَبَةِ التَّوَهُّمِ فَلِمَ لَا يَكُونُ قَائِمًا بِهِؤَلَاءَ فَإِنَّهُ أضعفُ؟ (وَمَا قُلْتُ وَكُتِبْتُ) أَنَّ ذَاتَ  
الْمُمْكِنِ عَدَمٌ فَهُوَ كَقَوْلِنَا الْمُمْكِنُ لَا ذَاتَ لَهُ ذَاتُهُ عَدَمٌ وَلَا ذَاتَ لَهُ كِلَاهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَإِنْ أَبَدَى التَّحْقِيقُ  
الْفَلْسَفِيُّ تَعَايُرًا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَفْهُومَيْنِ وَلَكِنْ لَا مَفْهُومَ لَهُ وَفِي الْحَقِيقَةِ مَرَجِعُهُمَا وَمَالَهُمَا وَاحِدٌ وَالْعَدَمُ لَا  
نَفْعَ فِيهِ لِنَفْسِهِ وَمَاذَا يُجَدِّي لغيرِهِ وَلَا يَقْدِرُ إِسْمَاكَ نَفْسِهِ؟ فَكَيْفَ يُمَسِّكُ غَيْرُهُ ؟ وَتَحْقِيقُ الْمُبْحَثِ أَنَّ  
عُكُوسَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَمَّا ظَهَرَتْ فِي مِرَاةِ الْعَدَمِ يُرَى قِيَامُهَا فِي الظَّاهِرِ بِتِلْكَ الْمِرَاةِ وَتُنْحِيلُ الْمِرَاةَ  
كَالذَّاتِ لَهَا بِاعْتِبَارِ قِيَامِهَا بِهَا وَفِي الْحَقِيقَةِ قِيَامُهَا بِأَصْلِهَا لَا تَعْلُقُ لَهَا بِالْمِرَاةِ أَصْلًا وَلَا شُغْلَ لَهَا بِمِرَاةِ  
الْعَدَمِ فِي غَيْرِ التَّوَهُّمِ وَأَيْنَ الْمَحَالِ لِجَوْهَرِيَّةِ تِلْكَ الْمِرَاةِ وَذَاتِيَّتِهَا هَهُنَا ؟ وَالْعَدَمُ لَا قَابِلِيَّةَ لَهُ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَرْضًا  
فَكَيْفَ يَكُونُ جَوْهَرًا ؟ وَهَذَا الْعَارِفُ تَأْمُ الْمَعْرِفَةِ الْوَاصِلُ إِلَى مَرْتَبَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ الْحَاصِلُ لَهُ  
الْبَقَاءُ بِالذَّاتِ الَّذِي حُكْمُهُ حُكْمُ عُنُقَاءِ الْمَعْرَبِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ لِكُونِهِ عَزِيزَ الْوُجُودِ وَغَرِيبَ الْوُقُوعِ  
أُعْطِيَ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ ذَاتًا يَكُونُ قِيَامُ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَعُكُوسِهَا الَّتِي هِيَ حَقِيقَتُهُ بِتِلْكَ الذَّاتِ  
كَمَا أَنَّ قِيَامَ أُصُولِهَا الَّتِي هِيَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ يَكُونُ قِيَامَ ظِلَالِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ  
بِظِلِّ تِلْكَ الذَّاتِ الَّتِي أُعْطِيهَا الْعَارِفُ فَيَكُونُ ذَلِكَ الْعَارِفُ مُرَكَّبًا مِنَ الْجَوْهَرِ وَالْعَرْضِ وَيَكُونُ سَائِرُ أَفْرَادِ  
الْمُمْكِنِ مُجَرَّدَ الْأَعْرَاضِ لَا شَائِبَةَ فِيهِمْ مِنَ الْجَوْهَرِيَّةِ نَعَمْ مَا قَالَ صَاحِبُ الْفِتُوْحَاتِ الْمَكِّيَّةِ مِنْ أَنَّ الْعَالَمَ  
أَعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنْ ذَهَبَ الشَّيْخُ هُنَا عَنْ دَقِيقَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَنْ الْعَارِفَ  
الْأَكْمَلَ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ وَتَأْنِيَّتُهُمَا أَنَّهُ جَعَلَ قِيَامَهُ بِالذَّاتِ الْوَاحِدِ وَالْحَالُ أَنَّ قِيَامَهُ بِأَصْلِهِ الَّذِي هُوَ الْأَسْمَاءُ  
وَالصِّفَاتُ لَا بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَإِنْ كَانَ قِيَامُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِالذَّاتِ فَإِنَّ لِحَضْرَةَ الذَّاتِ كَمَالَ الْإِسْتِعْنَاءِ  
عَنِ الْعَالَمِ فَكَيْفَ يُمَكِّنُ قِيَامَ الْعَالَمِ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا ؟ وَمَاذَا يَكُونُ الْعَالَمُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ هَوَسُ الْقِيَامِ  
بِتِلْكَ الدَّرُورَةِ الْقُصُوى؟

ما تماشا كنان كوته دست \*\*\* تودرخت بلند بالای

وَمُعَامَلَةٌ هَذَا الْعَارِفِ خَارِجَةٌ عَنِ مُعَامَلَةِ الْعَالَمِ وَحُكْمُهُ مُسْتَنَتِي مِنْ أَحْكَامِ الْعَالَمِ وَهُوَ بِحُكْمِ الْمَرْءِ  
مَعَ مَنْ أَحَبَّ نَالَ بِالْمَحَبَّةِ الدَّائِيَّةِ مَعِيَّةً بِأَصْلِ الْأَصْلِ مُتَجَاوِزًا أَصْلَهُ وَأَفْنَى نَفْسَهُ فِي أَصْلِ الْأُصُولِ وَأَكْرَمَهُ  
أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ بِمُقْتَضَى : هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ بِقَاتِهِ مُكَافَأَةٌ لِفَنَائِهِ وَجَعَلَهُ بَاقِيًا بِمَا قَدْ فَنِيَ فِيهِ  
وَصَبْرُهُ مَظْهَرًا لِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَعَلَهُ مِرَاةَ جَامِعَةٍ فَكَانَ حُكْمُ سَائِرِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ فِي حَنْبِ هَذَا  
الْعَارِفِ الْعَاشِقِ حُكْمَ الْقَطْرَةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَإِنَّ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ لَا قَدْرَ لَهَا فِي حَنْبِ حَضْرَةِ  
الذَّاتِ وَلَا مِقْدَارَ وَلِلْقَطْرَةِ قَدْرٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرِ وَهُؤَلَاءَ يُمَكِّنُ أَنَّ يُقَالَ لَيْسَ لَهَا ذَلِكَ فِي حَنْبِ تِلْكَ يَتَّبَعِي  
أَنَّ يَقِيَسَ عِلْمَ هَذَا الْعَارِفِ وَمَعْرِفَتَهُ وَدَرَكَهُ وَإِدْرَاكَهُ مِنْ هَهُنَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآخَرِينَ وَأَنَّ يَفْهَمُ ثَمَّةَ عَظْمَ شَأْنِهِ

وَعُلُوٌّ مَنزَلَتِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ<sup>(١)</sup> وَهَذَا الْعَارِفُ الَّذِي تَشْرَفَ بِالْبَقَاءِ  
الذَّاتِيَّ وَأُعْطِيَ ذَاتًا يَكُونُ قِيَامَ صِفَاتِهِ مِثْلَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ بِهَا كَمَا كَانَ قِيَامُهَا أَوْلًا بِأُصُولِهَا كَسَائِرِ أَفْرَادِ  
العَالَمِ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ بِوُجُودِ هَذَا الْبَقَاءِ الْأَكْمَلِ إِطْلَاقُ كَلِمَةِ أَنَا الَّتِي قَدْ زَالَتْ عَنْهُ وَلَا يَقْدِرُ إِطْلَاقُ أَنَا فِي  
مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْبَقَاءِ فَإِنَّ الْبَقَاءَ الْأَكْمَلُ مُتَفَرِّغٌ عَلَى الْفَنَاءِ الْأَتَمِّ الَّذِي لَمْ يَتْرِكْ مِنْ إِطْلَاقِ كَلِمَةِ أَنَا اسْمًا  
وَلَا رَسْمًا وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَجَالًا "الزَّائِلُ لَا يَعُودُ" قَضِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ وَالَّذِي يَعُودُ فَلَيْسَ هُوَ بِزَائِلٍ بَلْ كَانَ مَعْلُوبًا  
وَمَسْتُورًا ثُمَّ قَوِيَ بِعُرُوضِ عَارِضٍ وَعَلَبَ فَإِنَّ الْمَعْلُوبَ قَدْ يَعْلَبُ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعَلِّمَ) أَنَّ النَّصِيبَ مِنْ مَرْتَبَةِ  
الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - مَخْصُوصٌ بِهَذَا الْعَارِفِ الَّذِي صَارَ بَاقِيًا بِحَضْرَةِ الذَّاتِ وَقَامَتْ بِهِ الصِّفَاتُ  
وَأَيُّ قِسْمٍ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ حَصَلَهُ غَيْرُهُ يَكُونُ نَصِيبُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَا مِنَ الذَّاتِ - تَعَالَتْ  
وَتَقَدَّسَتْ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ انْفِكَاكَ عَنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَلَكِنْ النَّصِيبَ مِنَ الذَّاتِ غَيْرُ  
النَّصِيبِ مِنَ الصِّفَاتِ وَإِنْ أَوْفَعَ عَدَمَ انْفِكَاكَ الصِّفَاتِ عَنِ الذَّاتِ جَمَاعَةً فِي تَوْهُمِ اتِّحَادِ النَّصِيبِ مِنَ  
الصِّفَاتِ وَعَيْنِيَّتِهِ بِالنَّصِيبِ الْحَاصِلِ مِنَ الذَّاتِ وَلَكِنْ لِكُلِّ مِنْهُمَا عَلَامَاتٌ وَأَمَارَاتٌ عَلَى جِدَةٍ وَعُلُومٌ  
وَمَعَارِفٌ مَخْصُوصَةٌ لَا يَخْفَى ذَلِكَ لِأَرْبَابِ الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الدَّوَلَةِ الْعُظْمَى وَلَكِنْ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ  
التَّحَلِّيَ الذَّاتِيَّ لَيْسَ بِمَخْصُوصٍ بِهَذَا الْعَارِفِ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَتَّسَّرَ التَّحَلِّيَ الذَّاتِيَّ لِغَيْرِهِ أَيْضًا وَلَكِنْ لَا يَكُونُ  
لَهُ نَصِيبٌ مِنْ نَفْسِ الذَّاتِ فَإِنَّ التَّحَلِّيَ يَسْتَدْعِي نَحْوًا مِنَ الظِّلَّةِ فَإِنَّهُ ظُهُورٌ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ وَالنَّصِيبُ مِنْ  
نَفْسِ الذَّاتِ الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ لَا يَتَحَمَّلُ شَائِبَةً مِنَ الظِّلَّةِ وَيَكُونُ هَارِبًا عَنِ نَفْسِ التَّحَلِّيِ وَالظُّهُورِ أَيْضًا  
وَالظُّهُورُ الذَّاتِ بِصِفَةِ مِنَ الصِّفَاتِ هُوَ أَيْضًا ظُهُورُ الذَّاتِ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ تَحَلِّيًا ذَاتِيًّا بَلْ تَحَلِّيَ  
اعْتِبَارٍ مِنَ اعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - فَإِنَّ الذَّاتَ عَزَّ شَائِبَهَا جَامِعَةً لِجَمِيعِ الْإِعْتِبَارَاتِ بَلْ مُتْرَهَةً  
عَنِ الْجَمِيعِ فَلَا يَكُونُ تَحَلِّيَ اعْتِبَارٍ مِنَ الْإِعْتِبَارَاتِ تَحَلِّيًا ذَاتِيًّا (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الشَّيْخَ مُحِبِّي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ  
- قُدَّسَ سِرُّهُ - وَتَابِعُوهُ قُدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ قَالُوا لِلتَّعِينِ الْأَوَّلِ تَعِينًا ذَاتِيًّا وَهُوَ ظُهُورُ الذَّاتِ بِالتَّعِينِ الْعِلْمِيِّ  
الْحَمَلِيِّ الَّذِي هُوَ اعْتِبَارٌ مِنَ اعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ جَامِعِيَّةٌ (أَجِيبُ) أَنَّ مُعْتَقِدَ هَذَا الدَّرُوشِ هُوَ أَنَّ  
هَذَا الظُّهُورَ الْعِلْمِيِّ الْحَمَلِيِّ الَّذِي عَبَّرُوا عَنْهُ بِالتَّعِينِ الْأَوَّلِ لَيْسَ هُوَ أَيْضًا تَحَلِّيًا ذَاتِيًّا بَلْ هُوَ تَحَلِّيَ شَأْنٍ مِنَ  
شُئُونَاتِ الذَّاتِ وَالذَّاتُ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الشُّئُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ بَلْ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّئُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَاعْتِبَارُ  
الْعِلْمِ هُنَاكَ كَسَائِرِ اعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ الَّتِي أَيْدَى وَصُولُهَا قَاصِرَةٌ عَنْ ذَيْلِ غِنَا تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ (فَإِنْ قِيلَ)  
إِنَّ الظُّهُورَ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ مَقْصُورٌ عَلَى الْعِلْمِ فَإِنَّ فِي الْخَارِجِ نَفْسَ الذَّاتِ تَعَالَتْ فَيَكُونُ ظُهُورُهَا فِي مَرْتَبَةٍ  
ثَانِيَةٍ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ فَإِنَّ الظُّهُورَ إِمَّا فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي الْخَارِجِ وَلَمْ يُبَيِّنِ الشَّقَّ الثَّلَاثَ حَتَّى يَتَّبِتَ فِيهِ الظُّهُورُ  
(قُلْتُ) إِنَّ الْقَادِرَ الَّذِي ظَهَرَ بِشَأْنِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ اعْتِبَارٌ مِنَ اعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ يَقْدِرُ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى نَهْجِ  
يَكُونُ ظُهُورُ اعْتِبَارِ الْعِلْمِ بَعْضًا مِنْ ذَلِكَ الظُّهُورِ الْجَامِعِ بَلْ يَظْهَرُ عَلَى نَهْجِ لَا يَكُونُ لِإِعْتِبَارِ الْعِلْمِ وَلَا

(١) - آية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

لِسَائِرِ الْأَعْتِبَارَاتِ فِيهِ مَجَالٌ وَيَكُونُ مَرْتَبَةُ ذَلِكَ الظُّهُورِ الْحَامِعِ مَا وَرَاءَ مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ وَمَرْتَبَةِ الْعِلْمِ بِأَنْ  
يَكُونُ ظِلًّا لِلْخَارِجِ وَأَعْلَى مِنْ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَجَعَلَ تَحْلِي الذَّاتِ مُقَيِّدًا بِالتَّعْيِينِ الْعِلْمِيِّ مِنْ قَبِيلِ حَصْرِ بَحْرِ فِي  
كُوزٍ بَلْ مِنْ قَبِيلِ طَلَبِ الشَّرَابِ مِنَ السَّرَابِ قَالَ الشَّاعِرُ.

(شِعْرٌ)

كسى در صحن كاچى قليه جويد \*\*\* أضاع العُمر في طلب المَحَالِ

نَعَمْ إِنْ اِعْتَبَارَ الْعِلْمِ هُوَ أَجْمَعُ جَمِيعِ اِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ وَفِيهِ مِنْ شُمُولِ كَمَالَاتِ الذَّاتِ مَا لَيْسَ فِي  
غَيْرِهِ مِنَ اِلْتِمَاتَاتِ فَلَوْ قَالُوا لِلظُّهُورِ الْعِلْمِيِّ : ظُهُورُ الذَّاتِ عَلَى سَبِيلِ التَّجَوُّزِ وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ تَحْلِيًّا ذَاتِيًّا  
لَسَاغٌ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ بَعِيدًا عَنْ إِطْلَاقَاتِهِمْ وَمُسْتَبَعَدًا مِنْ مَذَاقِهِمْ كَمَا لَا يَحْفَى عَلَى النَّاطِرِينَ فِي كَلَامِهِمْ  
(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - قَالَ : تَكُونُ الرُّؤْيَةُ الْأَخْرَوِيَّةُ بِصُورَةٍ لَطِيفَةٍ  
جَامِعَةٍ مِثَالِيَّةٍ فَمَا اِعْتَقَادُكَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟ (قُلْتُ) إِنَّ رُؤْيَةَ الصُّورَةِ الْجَامِعَةِ الْمَذْكُورَةَ لَيْسَتْ هِيَ رُؤْيَةَ  
الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَلْ رُؤْيَةَ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ كَمَالَاتِهِ سُبْحَانَهُ حَصَلَ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ. (شِعْرٌ)

يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ \*\*\* وَإِذْرَاكَ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ

وَالْقَوْلُ بِكَوْنِ رُؤْيَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالصُّورَةِ نَفِي رُؤْيَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَيْضًا إِنْ الصُّورَةُ  
الَّتِي تَحْضُرُ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ وَإِنْ كَانَتْ جَامِعَةً تَكُونُ عَلَى مِقْدَارِ عَالَمِ الْمِثَالِ وَعَالَمِ الْمِثَالِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ  
وَسْعَةٌ وَلَكِنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ عَوَالِمِهِ تَعَالَى الْمَخْلُوقَةَ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلصُّورَةِ الْجَامِعَةِ الَّتِي فِيهَا مَجَالٌ لِأَنَّ تَكُونَ  
جَامِعَةً لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ وَأَنْ تُضْبَطَ كُلُّهَا حَتَّى تَصِيرَ مِرَاةً لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَتَكُونَ رُؤْيَتُهَا  
رُؤْيَتَهُ تَعَالَى فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صِفَةِ الْعِلْمِ الَّتِي هِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ وَأَجْمَعُ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ مَجَالٌ لِأَنَّ  
تَكُونَ جَامِعَةً لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِيَّةِ كَمَا مَرَّ تَحْقِيقُهُ مَاذَا يَكُونُ عَالَمُ الْمِثَالِ الَّذِي هُوَ مُمَكِّنٌ  
وَمَخْلُوقٌ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ صُورَةٌ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ فَلَوْ سَلَمْنَا فَرَضًا وَتَقْدِيرًا أَنَّهَا جَامِعَةٌ  
تَكُونُ ظِلًّا مِنْ ظِلَالِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَرُؤْيَةَ الظِّلِّ لَيْسَتْ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ رُؤْيَةَ الْأَصْلِ وَالْمُخْبِرُ  
الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَبَّهَ الرُّؤْيَةَ الْأَخْرَوِيَّةَ بِرُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَلَمْ يَتْرِكْ خَافِيَةً أَصْلًا  
وَرُؤْيَةَ الظِّلِّ هِيَ كَرُؤْيَةِ الْقَمَرِ فِي الطُّسْتِ وَأَرْبَابُ الْفِطْرَةِ الْعُلْيَا لَا يَقْبَلُونَ ذَلِكَ وَالَّذِي تُدْرِكُهُ وَتَعْلَمُهُ أَنَّهُ  
يُمْكِنُ أَنْ يَحْضُرَ لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ ظُهُورٌ فِي خَارِجِ مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَيَكُونُ لَهُ ثُبُوتٌ فِي ظِلِّ مَرْتَبَةِ  
الْخَارِجِ كَمَا مَرَّ وَيَكُونُ لِهَذَا الظُّهُورِ الْجَامِعِ ظِلٌّ جَامِعٌ فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ يُعْبَرُونَ عَنْهُ بِالتَّعْيِينِ الْأَوَّلِ وَيَكُونُ  
لِهَذَا الظُّهُورِ الْجَامِعِ ظِلٌّ آخَرٌ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ جَامِعٌ يَكُونُ مِرَاةً لِلظِّلِّ الْجَامِعِ الْعِلْمِيِّ وَهَذَا الظِّلُّ الْجَامِعُ  
الْمِثَالِيُّ الَّذِي يَظْهَرُ بِصُورَةٍ لَطِيفَةٍ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ يَكُونُ بِصُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ أَجْمَعُ الْمَخْلُوقَاتِ  
وَحَدِيثٌ "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَارِدًا بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ وَلَكِنَّ رُؤْيَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ

هِيَ مَا تَكُونُ وَرَاءَ الظُّهُورَاتِ وَالصُّوَرِ وَتَكُونُ مِنْ عَالَمٍ لَا كَيْفِيَّ وَلَا مِثْلِيَّ يَبْنَعِي الْإِيمَانَ بِالرُّؤْيَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ  
ذُونَ أَنْ يُشْتَعَلَ بِكَيْفِيَّتِهَا وَكَمِّيَّتِهَا وَلَمِيَّتِهَا لَا مُنَاسَبَةَ لِخَلْقِ الْآخِرَةِ وَوُجُودِهَا بِخَلْقِ الدُّنْيَا وَوُجُودِهَا أَصْلًا  
حَتَّى تُقَاسَ أَحْكَامُ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَحْكَامِ الْأُخْرَى وَالْبَصَرُ هُنَاكَ غَيْرَ الْبَصَرِ الَّذِي هُنَا وَالْفَهْمُ وَالْإِدْرَاكُ هُنَاكَ  
غَيْرُ الْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ اللَّذَيْنِ هُنَا لَهَا الدَّوَامُ وَالْأَبَدُ وَلِهَذَا الْفَنَاءُ وَالزَّوَالُ وَلَهَا كَمَالُ النِّظَافَةِ وَتَمَامُ اللُّطَافَةِ  
وَلِهَذَا غَايَةُ الْحُبِّ وَنَهَايَةُ الْكُثَافَةِ وَالشَّيْخُ قُدْسَ سِرُّهُ لَا يُثَبِّتُ لِلْحَقِّ حِلَّ وَعَلَا ظُهُورًا فِي خَارِجِ مَوْطِنِ  
الْعِلْمِ وَلَا يُجَوِّزُ فِيمَا وَرَاءَ الْمَحَالِيِّ وَالْمُظَاهِرِ شُهُودًا وَمُشَاهَدَةً وَرُؤْيَةً (ع) وَذَلِكَ رَأْيٌ غَيْرُ مَا هُوَ رَأْيُهُمْ\*

فَمَاذَا نَفْعُلُ ؟ لَا أَحَدَ فِي هَذِهِ الْعَرِصَةِ غَيْرَ الشَّيْخِ - قُدْسَ سِرُّهُ - فَأَحْيَانًا نُحَارِبُهُ وَأَحْيَانًا نَصَالِحُهُ وَهُوَ  
الَّذِي أَسَسَ كَلَامَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعُرْفَانِ وَشَرَحَهُ وَبَسَطَهُ وَهُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ بِالتَّفْصِيلِ وَبَيَّنَّ  
مَنْشَأَ التَّعَدُّدِ وَالتَّكْثِيرِ وَهُوَ الَّذِي أَعْطَى الْوُجُودَ بِالْكُلِّيَّةِ لِلْحَقِّ حِلَّ وَعَلَا وَجَعَلَ الْعَالَمَ مَوْهُومًا وَمُتَخَيَّلًا وَهُوَ  
الَّذِي أَثَبَّتَ لِلْوُجُودِ التَّنَزُّلَاتِ وَمَيَّزَ أَحْكَامَ كُلِّ مِنْهَا عَنْ أَحْكَامِ الْآخَرِ وَهُوَ الَّذِي اعْتَقَدَ الْعَالَمَ عَيْنَ الْحَقِّ  
وَقَالَ كُلُّهُ هُوَ وَمَعَ ذَلِكَ وَحَدَّ مَرْتَبَةً تَنْزِيهِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَرَاءَ وَرَاءَ الْعَالَمِ وَاعْتَقَدَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهًا وَمُبْرَأً  
مِنَ الرُّؤْيَةِ وَالْإِدْرَاكِ وَالْمَشَايِخِ الْمُتَقَدِّمُونَ عَلَى الشَّيْخِ إِنْ تَكَلَّمُوا فِي هَذَا الْبَابِ تَكَلَّمُوا بِالْإِشَارَاتِ وَالرُّمُوزِ  
وَلَمْ يَشْتَعِلُوا بِالشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِ الشَّيْخِ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ اخْتَارَ أَكْثَرُهُمْ تَقْلِيدَ الشَّيْخِ  
وَسَاقَ الْكَلَامَ عَلَى طَبِيقِ اصْطِلَاحِهِ وَنَحْنُ الْمُتَأَخَّرُونَ الْعَاجِزُونَ أَيْضًا اسْتَفْضْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ وَنَلْنَا حِطًّا وَافِرًا  
مِنْ عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ جَزَاءَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ كُلُّ مَنْ مَظَانَّ الْحِطَّاءِ  
وَمَحَالِ الصُّوَابِ مُخْتَلِطًا بِالْآخِرِ بِحُكْمِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْإِنْسَانِ أَحْيَانًا مُخْطِئًا وَأَحْيَانًا مُصِيبًا فَلَا حَرَمَ كَانَ  
اللَّازِمُ جَعْلَ الْمُوَافَقَةِ لِأَحْكَامِ السُّوَادِ الْأَعْظَمِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْحَقِّ عِلْمًا لِلصُّوَابِ وَمُخَالَفَتِهِمْ دَلِيلًا لِلْحِطَّاءِ  
أَيًّا مَنْ كَانَ الْقَائِلُ وَأَيًّا مَا كَانَ الْمَقُولُ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ "عَلَيْكُمْ بِالسُّوَادِ  
الْأَعْظَمِ" وَمُقَرَّرٌ أَيْضًا أَنَّ تَكْمِيلَ الصَّنَاعَةِ بِتَلَاحِقِ الْأَفْكَارِ وَاخْتِلَافِ الْأَنْظَارِ وَإِنْ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ  
لِسَبِيئِهِ إِنَّهُ بَنَى أَحْكَامَ عِلْمِ النَّحْوِ وَلَكِنَّ النَّحْوَ الَّذِي حَصَلَ لَهُ بِتَلَاحِقِ أَفْكَارِ الْمُتَأَخَّرِينَ وَاخْتِلَافِ أَنْظَارِهِمْ  
كَمَالٌ وَتَنْقِيحُ شَيْءٍ آخَرَ حَيْثُ حَدَّثَ فِيهِ زِينَةٌ أُخْرَى حَتَّى يُمَكِّنَ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ نَوْعٌ آخَرُ وَعَرَضَ عَلَيْهِ  
أَحْكَامٌ عَلَى حِدَةٍ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١)

(٨٠) الْمَكْتُوبُ الثَّمَانُونَ أَيْضًا إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ سَلَّمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ

اسْتِنَادِ الْأَشْيَاءِ إِلَى ذَاتِ الْعَارِفِ الْمَوْهُوبَةِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ حَايَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ (١)

عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ (اعْلَم) أَنَّ لِلظَّلِّ إِلَى أَصْلِهِ طَرِيقًا سُلْطَانِيًّا لَا حَائِلَ بَيْنَهُمَا مَقْدَارٌ يَبْتَدَأُ أَصْلًا فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا حَيْلُولَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِعْرَاضُهُ مِنَ الْأَصْلِ وَالظَّلُّ لَيْسَ إِلَّا حَامِلٌ أَمَانَاتِ الْأَصْلِ فَإِنْ كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْوُجُودِ وَكَمَالِهِ وَتَوَابِعِهِ مُسْتَفَادٌ مِنَ الْأَصْلِ وَنَصِيبُهُ مِنْ غَيْرِ تَوْسُطِ الْأَصْلِ لَعَلَّهُ الْعَدَمُ وَهُوَ لَا شَيْءٌ مَحْضٌ وَمُجَرَّدٌ اعْتِبَارَ هَذَا الظَّلُّ نَسِيَّ أَصْلَهُ مِنْ كَمَالِ جِهَاتِهِ وَزَعَمَ أَمَانَاتِهِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ فَخَانَ فِي الْأَمَانَةِ وَظَنَّ نَفْسَهُ مَعَ وُجُودِ قُبْحِهِ الدَّائِي حَسَنًا وَكَامِلًا وَلَكِنَّ مَعَ وُجُودِ إِقْبَالِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَإِعْرَاضِهِ عَنْ أَصْلِهِ لَهُ مَحَبَّةٌ وَمِثْلٌ طَبِيعِيٌّ إِلَى أَصْلِهِ عَرَفَ أَوْ لَمْ يَعْرِفْ بَلْ مَحَبَّتُهُ لِنَفْسِهِ مُتَعَلِّقَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ بِأَصْلِهِ فَإِنَّ الْحُسْنَ وَالْكَمَالَ اللَّذَيْنِ هُمَا مُتَعَلِّقَا الْمَحَبَّةِ مِنَ الْأَصْلِ لَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ غَيْرَ الْعَدَمِ وَالْقُبْحِ حَتَّى تَتَعَلَّقَ بِهِ الْمَحَبَّةُ كَمَا حَقَّقَ غَيْرَ مَرَّةٍ فَإِذَا زَالَ عَنْهُ بِكْرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَرَضُ الْأَنَانِيَّةِ وَالْعُجْبِ وَتَخَلَّصَ مِنَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ الَّذِي فِيهِ وَاعْتَرَفَ بِكَوْنِ الْأَمَانَةِ مِنْ أَهْلِ الْأَمَانَةِ وَحَصَلَ لَهُ الْإِعْرَاضُ عَنْ نَفْسِهِ بِدَلِّ الْإِقْبَالِ عَلَى نَفْسِهِ وَتَبَدَّلَ إِعْرَاضُهُ عَنِ الْأَصْلِ بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ فَجَنَّبَهُ يَسْتَمْسِكُ بِجَبَلِ السَّعَادَةِ بِيَدِهِ وَيَحْصُلُ لَهُ رَجَاءُ الْوُصُولِ إِلَى الْأَصْلِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْعَالَمَ لَمَّا كَانَ ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْوَاحِيَّةِ كَانَ أُصُولُهَا هِيَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ وَهَذِهِ الظَّلَالُ أَعْرَاضٌ قَائِمَةٌ بِأُصُولِهَا الَّتِي هِيَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لَيْسَ بَيْنَهَا جَوْهَرٌ حَتَّى تَكُونَ قَائِمَةً بِهِ وَقَالَ النِّظَامُ مِنَ الْمُعْتَزَلِينَ: بِحُكْمِ "الْكُذُوبُ قَدْ يَصْدُقُ" مُطْلَعًا عَلَى هَذَا السَّرِّ "الْعَالَمُ بِتَمَامِهِ أَعْرَاضٌ لَا جَوْهَرٌ حَتَّى يَقُومَ بِهِ" وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي قَوْلِهِ بِقِيَامِ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ بِأَنْفُسِهَا غِافِلًا عَنْ أُصُولِهَا الَّتِي تَقُومُ بِهَا وَقَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بِنُ الْعَرَبِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ إِنَّ الْعَالَمَ أَعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ وَحَلَّ قِيَامُهَا بِذَاتِ اللَّهِ حَلًّا وَعَلَا لَا بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أُصُولُهَا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا مَعْنَى الْقِيَامِ بِالذَّاتِ الْمُحَرَّدَةِ عَنِ الْوُجُودِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَلَا مَعْنَى الْقِيَامِ ثَمَّةَ إِلَّا اخْتِصَاصُ النَّاعِتِ بِالْمَنْعُوتِ وَلَا نَعْتَ ثَمَّةَ فَلَا قِيَامَ وَأَيْضًا إِنَّ الْقِيَامَ مِنْ جُمْلَةِ الْوُجُودِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الْمُتَعَيَّنَةِ فَلَا مَعْنَى لِإِتْبَاتِهِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا كَانَ أَفْرَادُ الْعَالَمِ ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ وَوُصُولُهَا إِلَى أُصُولِهَا الَّتِي هِيَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ فَلَوْ وَصَلَ إِلَى أُصُولِ الْأُصُولِ أَيْضًا لَا يَكُونُ مُنْتَهِيًا إِلَى الذَّاتِ الْمُحَرَّدَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَجَاوَزَهَا وَلَا مَجَالَ هُنَاكَ لِلْأَصَالَةِ أَيْضًا فَإِنَّ ثَمَّةَ غِنًا ذَاتِيًّا عَنِ الْكُلِّ لَا رَسْمَ فِيهِ وَلَا صِفَةَ وَلَا شَأْنَ وَلَا اعْتِبَارَ فَلَا يَكُونُ لِلْعَالَمِ مِنْ مَرْتَبَةِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ نَصِيبٌ غَيْرُ الْجِرْمَانِ وَلَا يَكُونُ لِلْوُصُولِ وَالْإِتِّصَالِ فِيهِ مَجَالَ وَلَكِنَّ قَدْ جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنْ يُعْطِيَ بَعْدَ قُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَأَزْمِنَةٍ مُتَبَاعِدَةٍ مِنْ كَمَالِ رَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ لِصَاحِبِ دَوْلَةٍ بَعْدَ الْفَنَاءِ الْآتِمَّ بَقَاءَ أَكْمَلٍ وَأَثْمُودًا مِنَ الذَّاتِ الْأَقْدَسِ فَكَمَا أَنَّ قِيَامَهُ كَانَ أَوْلًا بِأَصْلِهِ الَّذِي هُوَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ يَكُونُ الْآنَ قَائِمًا بِذَلِكَ الْأَثْمُودِ وَمَجْمُوعُ تِلْكَ الْأَعْرَاضِ السَّابِقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ تِلْكَ الذَّاتِ الْمَوْهُوبَةَ حَقِيقَتُهَا وَيَنْتَهِي كَمَالُهُ الْإِنْسَانُ إِلَى نَهَائِيَّتِهِ وَتَبْتُمُ النِّعْمَةُ فِي حَقِّهِ هَا أَنَا

أَقُولُ كَلَامًا يَتَّبِعِي حُسْنَ الإِصْغَاءِ : إِنَّ الْقِيَامَ يَتْلِكُ الذَّاتِ الْمُؤَهَّوْبَةَ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِذَلِكَ الْعَارِفِ بَلْ قِيَامُ  
جَمِيعِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ الَّتِي هِيَ أَعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ كَمَا كَانَ أَوَّلًا بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ جُعِلَ الْآنَ مَرْبُوطًا بِتِلْكَ  
الذَّاتِ الْمُؤَهَّوْبَةَ وَجُعِلَ الْكُلُّ قَائِمًا بِتِلْكَ الذَّاتِ الْمُؤَهَّوْبَةَ.

(شعر) لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ \*\*\* أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

وَسِرُّ خِلَافَةِ الْإِنْسَانِ الَّتِي جَاءَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (١) يَتَحَقَّقُ هَهُنَا  
وَحَقِيقَةُ خَبْرِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ تَتَّضِحُ ثَمَّةً وَمَا قُلْتُ مِنْ أَنَّهُ يُعْطَى أُنْمُودِحًا مِنَ الذَّاتِ الْأَقْدَسِ  
فَهُوَ مِنْ ضَيْقِ مِيدَانِ الْعِبَارَةِ وَالْأَفَائِنِ الْمَجَالِ هُنَاكَ لِلْأُنْمُودِحِ ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ يَظْهَرُ بِصُورَتِهِ؟ وَأَيْنَ الْمَجَالِ ثَمَّةً  
لِلصُّورَةِ؟ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْعَارِفِ لَا يَكُونُ مُتَعَدِّدًا فِي عَصْرِ وَاحِدٍ فَإِنَّهُ إِذَا ظَهَرَ بَعْدَ قُرُونٍ  
مُتَطَاوِلَةٍ كَيْفَ يُتَّصَرُّ تَعَدُّدُهُ فِي عَصْرِ وَاحِدٍ؟ فَلَوْ عَيْنًا مَدَّةً ظُهُورِ مِثْلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ لَمَا صَدَفَهُ غَيْرُ الْآقِلِينَ ﴿  
رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (٢) (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْعَارِفَ الَّذِي شَرَفَ بَقَاءِ  
الذَّاتِ تَكُونُ تِلْكَ الذَّاتِ الْمُؤَهَّوْبَةُ لَا كَيْفِيَّةً وَتَكُونُ وَرَاءَ جَمِيعِ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَالذَّاتِ الَّتِي لَهَا  
نَصِيبٌ مِنَ اللَّكَيْفِ لَهَا طَرِيقٌ سُلْطَانِيٌّ إِلَى الذَّاتِ الْمُحَرَّرَةِ اللَّكَيْفِيَّةِ وَتَكُونُ الذَّاتِ الْمُؤَهَّوْبَةُ هِيَ كُنْهَ  
الْعَارِفِ فَإِنَّ الْكُنْهَ عِبَارَةٌ عَمَّا هُوَ وَرَاءَ جَمِيعِ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَهَذِهِ الذَّاتِ مَا وَرَاءَ جَمِيعِ الْإِعْتِبَارَاتِ  
وَلَا كُنْهَ لِسَائِرِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ فَإِنَّ جَمِيعَ وُجُوْدِهَا وَجُوهٌ وَإِعْتِبَارَاتٌ وَلَا ذَاتَ لَهَا مَا وَرَاءَ الْإِعْتِبَارَاتِ حَتَّى يُقَالَ  
لَهَا كُنْهًا فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا كُنْهٌ مَادَا يَكُونُ لَهَا نَصِيبٌ مِنْ كُنْهِ الْأَصْلِ؟ وَالَّذِي لَهُ سَبِيلٌ إِلَى الْكُنْهِ هُوَ الْكُنْهَ  
وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ لِلْوَجْهِ مَعَ الْكُنْهِ وَكَأَنَّ الْكُنْهَ وَقَعَ مُحَادِثًا لِلْكُنْهِ وَلِلْوَجْهِ انْحِرَافٌ مِنَ الْكُنْهِ فَكَيْفَ يَصِلُ إِلَى  
الْكُنْهِ؟ بَلْ كَلِمًا يَكُونُ حَرَكَتُهُ وَسِيرُهُ أَكْثَرَ يَقَعُ مِنَ الْكُنْهِ أَنْعَدَ.

(شعر) لَنْ تَبْلُغَ الْكَعْبَةَ الْعُلْيَاءَ يَا بَدْوِي \*\*\* إِنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي تَمْشِي إِلَى الْخَتَنِ

وَإِطْلَاقُ مُحَادَاةِ الْكُنْهِ الْكُنْهَ مِنَ ضَيْقِ مَجَالِ الْعِبَارَةِ وَالْأَفَائِنِ كَيْفَ تُتَّصَرُّ الْمُحَادَاةُ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ  
وَلَكِنْ تُطْلَقُ الْمُحَادَاةُ عَلَى سَبِيلِ التَّحَوُّرِ لِتَمَثَّلَ ذَلِكَ الْمَعْنَى اللَّكَيْفِيَّةَ بِصُورَةٍ مِثَالِيَّةً مُتَكَيِّفَةً ﴿رَبَّنَا لَا  
تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (٣)

(اسْمَعِ) أَنَّهُ لَمَّا حَصَلَ لِأَفْرَادِ الْعَالَمِ الَّتِي هِيَ أَعْرَاضٌ مُجْتَمِعَةٌ قِيَامُ ذَاتِ الْعَارِفِ الْمُؤَهَّوْبَةَ كَمَا مَرَّ  
حَصَلَتْ لَهَا أَيْضًا نِسْبَةٌ بِالذَّاتِ الْأَقْدَسِ حَلَّ شَأْنُهَا بِتَوَسُّطِ ذَاتِ الْعَارِفِ الْمَذْكُورَةِ وَحَصَلَ لَهَا نَصِيبٌ مِنْ  
تِلْكَ الْمُرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ فَإِنَّ ذَاتَ هَؤُلَاءِ هِيَ عَيْنُ ذَاتِ الْعَارِفِ كَأَنَّهَا حَصَلَ لَهَا بِتَوَسُّطِ

(١) — الآية ٣٠ : من سورة البقرة .

(٢) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٣) — الآية ٢٨٦ : من سورة البقرة .

ذَوَاتَهَا ارْتِبَاطٌ لَا كَيْفِيٌّ بِذَاتِ لَا كَيْفِيَّةٍ وَمَعَ ذَلِكَ انْتِسَابُهَا إِلَى الذَّاتِ الْأَقْدَسِ بِتَوَسُّطِ الْعَارِفِ فَإِنَّ تِلْكَ  
الذَّاتِ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ ذَاتُ الْعَارِفِ اسْمَعْ كَلَامًا غَرِيبًا أَنْ كُلُّ أَحَدٍ لَهُ انْتِسَابٌ إِلَى الذَّاتِ الْأَقْدَسِ بِذَاتِهِ  
وَوُصُولٌ لَا كَيْفِيٌّ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ لَهُ أَصَالَةٌ وَاسْتِقْلَالٌ فِي أَخْذِ الْفُيُوضِ وَالْبَرَكَاتِ مِنْ تِلْكَ  
الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَلَا تَوَسُّطٌ فِي الْبَيْنِ وَالْوَسَائِطُ إِنَّمَا هِيَ فِيمَا دُونَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَلِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ  
الْوَاصِلِينَ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُنْزَهَةِ نَصِيبٌ بِقَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ بِطَرِيقِ الْأَصَالَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ  
كُلِّهَا ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾<sup>(١)</sup>

### (٨١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالشَّمَانُونَ إِلَى الْخَوَاجَةِ جَمَالِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ فِي تَعْبِيرِ وَاقِعَتِهِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِغِ الدَّعَوَاتِ لِيَعْلَمَ الْوَالِدُ الْأَعَزُّ أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا قَدْ  
وَصَلَتْ وَحَيْثُ كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِخَبْرِ الْعَافِيَةِ وَالْجَمْعِيَّةِ الصُّورِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ أَوْرَثَتْ الْفَرْحَ وَالسُّرُورَ وَكَتَبْتُ  
الْوَاقِعَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ وَطَلَبْتُ تَعْبِيرَهَا وَهِيَ أَنِّي كُنْتُ مَرَّةً فِي صَدَدِ التَّوَضُّعِ فَسَقَطَتْ مَعْشِيًا عَلَيَّ وَصِرْتُ  
كَأَنَّهُ خَرَجَ الرُّوحُ مِنْ بَدَنِي وَلَمَّا أَفَقْتُ رَأَيْتُ نُورًا لَامِعًا كَالشَّمْسِ حَتَّى غُشِيَ عَلَيَّ مِنْ غَايَةِ لَطَافَتِهِ كَمَا إِذَا  
رَأَى شَخْصٌ مَحْبُوبَهُ فَيَنْمَحِي فِي أَشْجَعَةِ جَمَالِهِ وَلَا يَبْقَى مِنْهُ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ لِيَكُنْ مَكْشُوفًا لِوَلَدِي وَمَعْلُومًا  
أَنَّ الْإِنْسَانَ مُرَكَّبٌ مِنْ لَطَائِفِ سَبْعَةٍ مَشْهُورَةٍ وَلِكُلِّ لَطِيفَةٍ مُعَامَلَةٌ عَلَى حِدَةٍ وَأَحْوَالٌ وَمَوَاجِدٌ مُخْتَصَّةٌ بِهَا  
وَكَانَتْ أَحْوَالٌ وَلَدِي وَأَذْوَابُهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِلَطِيفَةِ الْقَلْبِ إِلَى الْآلِ وَكَانَ مُتَلَوِّنًا بِتَلَوِّنَاتِ الْقَلْبِ وَالْآنَ قَدْ وَرَدَ  
هَذَا الْوَارِدُ الْقَوِيُّ إِلَى لَطِيفَةِ رُوحِكَ وَأَدْخَلَهَا فِي نَصْرُفِهِ ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوهَا  
أَعْرَازًا أَهْلِهَا أَذَلَّةً﴾<sup>(٢)</sup> وَلَمَّا كَانَتْ الرُّوحُ الَّتِي هِيَ مَنْشَأُ الْإِدْرَاكِ وَالشُّعُورِ مَعْلُوبَةً الْوَارِدِ كَانَ الْعَشِيُّ نَقْدَ  
الْوَقْتِ وَمُعَامَلَتِكَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُتَعَلِّقَةٌ بِلَطِيفَةِ الرُّوحِ وَقَدْ وَقَعَ فِي حَلَقَةِ هَذَا الْيَوْمِ نَوْعٌ إِمْدَادٍ وَإِعَانَةٍ فِي  
تَكْمِيلِ هَذِهِ النَّسَبَةِ وَشَوْهَدِ ظُهُورِ أَثَرِهَا وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهَا وَسْعَةٌ وَهِيَ بَعْدُ فِي صَدَدِ السَّرَايَةِ رَزَقَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ إِتْمَامَهَا وَالْوَاقِعَةَ الثَّانِيَةَ الَّتِي كَتَبْتَهَا أَنْكَ رَأَيْتَ تَلَاقِي الثَّرِيًّا بِنَاتِ نَعَشٍ فِي بَيْتِي تَعْبِيرُ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ  
مُنَاسِبٌ لِتَعْبِيرِ الْوَاقِعَةِ الْأُولَى وَحَيْثُ ظَهَرَ اجْتِمَاعُ نِسَبَةِ الْقَلْبِ بِنِسَبَةِ الرُّوحِ بِتَلَاقِي هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ مِنْ  
الْكُوكِبِ وَحَيْثُ أَنَّ فِي الثَّرِيًّا انْتِظَامَ الْكُوكِبِ فَهُوَ مُنَاسِبٌ بِالْقَلْبِ وَحَيْثُ أَنَّ فِي بِنَاتِ النَّعَشِ انْتِشَارًا فَهُوَ  
مُنَاسِبٌ بِالرُّوحِ فَإِنَّ ظَهَرَتْ الْوَاقِعَةُ الثَّانِيَةَ بَعْدَ الْوَاقِعَةِ الْأُولَى فَصَحِيحَةٌ وَذَلِكَ عَلَى اجْتِمَاعِ النَّسَبَتَيْنِ وَإِنَّ

(١) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) — الآية : ٣٤ من سورة النمل .



ظَهَرَتْ أَوْلًا فَذَلِكَ أَيْضًا صَحِيحٌ فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا تَحْصُلُ النَّسْبَةُ وَلَا تَظْهَرُ فَأَرَيْتِ أَوْلًا حُصُولُهَا ثُمَّ ظَهَرَتْ  
بِوَاقِعَةٍ تَأْيِيهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ (١) وَالسَّلَامُ.

## (٨٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالشَّمَاثُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَالْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ مَدَّ ظِلَّهُمَا فِي إِظْهَارِ الْمُهَاجِرَةِ مَعَ بَعْضِ الْبِشَارَاتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لِيَكُنْ أَوْلَادِي الْكِرَامِ مُتَحَقِّقِينَ بِالْحَمِيعَةِ الصُّورِيَّةِ  
وَالْمَعْنَوِيَّةِ لَا أَحَدَ فِي هَذِهِ الْأَسْفَارِ وَالْمَحَنِ شَيْئًا مِنَ الْأَلَامِ مُسَاوِيًا لِمُفَارَقَةِ أَوْلَادِي الْأَعْرَةِ وَقَلَمًا أَكُونُ  
فَارِغًا عَنْ تَذْكَارِهِمْ وَكَلَمًا كَانَ وَصُولُ النَّعْمِ مِنَ الْمُنْعَمِ الْحَقِيقِيِّ أَكْثَرَ يَكُونُ تَذْكَرُ الْأَحِيَّةِ الثَّانِيْنَ أَزِيدُ  
وَأَوْفَرُ وَالسَّوَانِحُ الْحَدِيدَةُ تُكْتَبُ يَوْمًا فَيَوْمًا فِي الْمُسْوَدَّةِ وَتُنْقَلُ إِلَى الْبِيَاضِ وَلَكِنْ مِنَ الَّذِي يُدْرِكُهَا وَمَنْ  
يَحْتَضِرُ بِهَا وَالْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ هَاشِمٍ مُعْتَنَمٍ فَإِنَّ فِيهِ اسْتِعْدَادَ فَهْمِ الْكَلَامِ وَيَكُونُ مُلْتَدًّا فِي الْحُمْلَةِ وَلَكِنَّهُ صَارَ  
فِي سَفَرِ أَجْمِيرٍ هَذَا مِنْ شِدَّةِ الْمَحَنِ مِنَ الْمُخْلِصِينَ الصَّحِيحِي الْأَعْدَارِ لَا يُرَافِقُونَ إِلَّا قَلِيلًا حَسْبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ  
الْوَكِيلُ الرَّفِيقَاءُ قَلِيلُونَ وَالْأَذْوَاقُ أَيْضًا قَلِيلَةٌ ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (٢) ؟ بَلَى ثُمَّ إِنِّي لَمَّا كُنْتُ لَيْلَةً  
مَحْزُونًا وَمُتَالِمًا مِنْ مُفَارَقَتِكُمْ رَأَيْتُ بَعْدَ صَلَاةِ التَّهَجُّدِ أَنَّكُمْ الْأَخَوَيْنِ ذَهَبْتُمَا مَعِ وَاحِدٍ مِنْ هَوْلَاءِ  
الْأَصْحَابِ عِنْدَ وَكَيْلِ سُلْطَانٍ لِيَتَكُونُوا مُلَازِمِينَ لَهُ وَتَمَيِّزُ مَنْ يَصْلُحُ الْمُلَازِمَةَ مُفَوَّضٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَكِيلِ فَكُلُّ  
مَنْ يَرَاهُ قَابِلًا لِلْمُلَازِمَةِ يَأْخُذُهُ مُلَازِمًا وَيَكْتُبُونَ لَوْنَهُ وَعَلَانِمُهُ عَلَى وَرَقٍ فَكُنْتُ مِنْ بَيْنِ الثَّلَاثَةِ لَوْنِكُمَا  
وَأَخَذُوكُمَا لِلْمُلَازِمَةِ وَلَمْ يَكْتُبُوا لَوْنَ الثَّلَاثِ مِنَ الْأَصْحَابِ وَلَمْ يَقْبَلُوهُ لِلْمُلَازِمَةِ وَأَنَا أَسْأَلُكُمْ أَنَّهُ لِمَ لَمْ  
يَكْتُبُوا لَوْنَهُ ؟ فَتَقُولَانِ : إِنَّهُ قُرْبٌ وَجْهُهُ إِلَى وَجْهِهِ وَقَتَ كِتَابَةِ اللَّوْنِ وَتَأَمَّلْ فِيهِ تَأَمُّلًا تَامًّا فَقَالَ : إِنْ بِهِ  
سَوَادًا أَوْ قَالَ لَفْظًا قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَكْتُبْ حَمْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَدْ اطْمَنَّ الْقَلْبُ مِنْ جَانِبِكُمَا حَيْثُ قَبِلُوكُمَا  
وَلَكِنْ بَقِيَ الْخَاطِرُ مُتَالِمًا مِنْ طَرَفِ هَذَا الثَّلَاثِ مِنَ الْأَصْحَابِ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلُوهُ وَلَيْتَ يَقْبَلُونَهُ لِمُلَازِمَةِ  
مُلَازِمِي السُّلْطَانِ الْعَاقِبَةِ بِالْخَيْرِ.

## (٨٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالشَّمَاثُونَ إِلَى حَضْرَاتِ الْمَخْدُومِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَالْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ سَلَّمَهُمَا اللَّهُ فِي بَيَانِ بَرَكَاتِ كَوْنِهِ فِي الْعَسْكَرِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ

(١) — الآية ٣٠ : من سورة البقرة .

(٢) — الآية ٣٦ : من سورة الزمر .

لِيَكُنْ أَوْلَادِي الْكِرَامَ عَلَى جَمْعِيَّةٍ إِنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ مِحْنًا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَيَطْلُبُونَ مَحَلًّا  
 مِنْ هَذَا الْمَضِيقِ وَلَا يَدْرُونَ أَنَّ فِي عَدَمِ حُصُولِ الْمُرَادِ وَعَدَمِ الْإِخْتِيَارِ وَعَدَمِ تَيْلِ الْمَقْصُودِ وَالْمَرَامِ بَلَاءٌ  
 حَسَنًا وَحَمَلًا وَأَيُّ نِعْمَةٍ تُسَاوِي لِإِخْرَاجِ الْإِنْسَانِ مِنْ اخْتِيَارِهِ بِلَا اخْتِيَارِهِ وَإِعْطَاءِ الْمَعِيشَةِ لَهُ بِلَا اخْتِيَارِ  
 وَجَعَلِ أُمُورِهِ الْإِخْتِيَارِيَّةَ تَابِعَةً لِعَدَمِ اخْتِيَارِهِ وَجَعَلِهِ كَالْمَيْتِ بَيْنَ يَدَيِ الْعَسَالِ وَفِي أَيَّامِ الْحَسَنِ إِذَا تَأَمَّلْتُ  
 أَحْيَانًا فِي اضْطِرَارِي وَعَدَمِ اخْتِيَارِي كُنْتُ أَحْتِظُّ مِنْهُ حِطًّا عَجِيبًا وَأَجِدُ مِنْهُ ذَوْقًا غَرِيبًا نَعَمَ مَاذَا يَجِدُ أَرْبَابُ  
 الْفِرَاقِ مِنْ أَدْوَابِ أَرْبَابِ الْبَلَاءِ وَمَاذَا يُدْرِكُونَ مِنْ حَمَالِ بَلَائِهِ وَالْحِطُّ عِنْدَ الْأَطْفَالِ مُنْهَصِرٌ فِي الْحَلَاوَةِ  
 وَالَّذِي نَالَ حِطًّا وَافِرًا مِنَ الْمَرَارَةِ لَا يَشْتَرِي الْحَلَاوَةَ بِشَعْرَةٍ (ع) مرغ آتشحواره کی لذت شناسدانه دا  
 \* ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾<sup>(١)</sup>

#### (٨٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْثَمَانُونَ إِلَى الْحَافِظِ عَبْدِ الْغُفُورِ فِي بَيَانِ آدَابِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى يَنْبَغِي لِطَالِبِ هَذَا الطَّرِيقِ بَعْدَ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ بِمُوجِبِ  
 آرَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيهِمْ وَبَعْدَ تَعَلُّمِ الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى الْعِلْمِ أَنْ يَصْرِفَ جَمِيعَ  
 أَوْقَاتِهِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنِهِ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الذِّكْرُ مَأْخُودًا مِنَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمُكْمَلِ فَإِنَّهُ لَا  
 يَحْصُلُ الْكَامِلُ مِنَ النَّاقِصِ وَيَنْبَغِي تَعْمِيرُ الْأَوْقَاتِ بِالذِّكْرِ عَلَى نَهْجٍ لَا يَشْتَغِلُ بَعْدَ آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ  
 الْمُؤَكَّدَةِ بِشَيْءٍ غَيْرِ الذِّكْرِ أَصْلًا حَتَّى يَتْرُكَ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَنَوَافِلَ الْعِبَادَاتِ أَيْضًا وَيَشْتَغِلُ بِالذِّكْرِ بِالْوُضُوءِ  
 وَيَغَيِّرُ الْوُضُوءَ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَلَا يَخْلُو عَنْهُ فِي مَجِيئِهِ وَذَهَابِهِ وَوَقْتِ أَكْلِهِ وَنَوْمِهِ.

(شِعْرٌ) أَلَا فَادْذُكُرُوا رَبَّ الْبَرَايَا فَإِنَّهُ \*\*\* جَلَاءَ الْقُلُوبِ وَالْعِدَاءِ لِأَرْوَاحِ

وَلَيْشْتَغِلْ بِالذِّكْرِ عَلَى الدَّوَامِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي سَاحَةِ الصَّدْرِ مِنْ غَيْرِ الْمَذْكُورِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ لَا  
 يَخْطِرُ مَا سِوَى الْمَذْكُورِ فِي قَلْبِهِ بِطَرِيقِ الْخَطَرَةِ أَيْضًا فَلَوْ تَكَلَّفَ فِي إِحْضَارِ الْغَيْرِ لَا يَتَّبَسَّرُ لَهُ ذَلِكَ بِوَأَسْطَةِ  
 نَسْيَانِ الْقَلْبِ غَيْرِ الْمَذْكُورِ وَذَلِكَ النَّسْيَانُ أَعْنِي نَسْيَانَ الْقَلْبِ جَمِيعَ مَا سِوَى الْمَطْلُوبِ مُقَدِّمَةً حُصُولِ  
 الْمَطْلُوبِ وَمُبَشِّرًا بِالْوُصُولِ إِلَيْهِ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنْ حُصُولِ الْمَطْلُوبِ وَالْوُصُولِ الْحَقِيقِيِّ إِلَى الْمَقْصُودِ فَإِنَّ  
 ذَلِكَ وَرَاءَ الْوَرَاءِ. (شِعْرٌ)

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادٍ وَذَوْنَهَا \*\*\* قَلُّ الْجِبَالِ وَذَوْنُهَا خُيُوفٌ

(١) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

فَإِذَا أَتَمَّ الْأَخَ الْأَعْرُ هَذَا الدَّرْسَ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَطْلُبُ دَرْسًا آخَرَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ وَالسَّلَامُ  
عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (١)

### (٨٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالشَّمَاثُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ فِي التَّحْرِيبِ عَلَى حِفْظِ الْأَوْقَاتِ

أَحْوَالُ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعُهَا مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ الْمَسْئُولُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَامَتُكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ  
فَإِذَا تَبَسَّرَ الْوُصُولُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَحْمِيرٍ وَحَصَلَتِ النَّجَاةُ مِنْ هَذِهِ الْعَقَبَاتِ الشَّدِيدَةِ وَالْحَرِّ الْمُفْرَطِ  
أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا وَأَطْلُبُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ بِالْحَمِيعَةِ وَصَرَفِ الْهَمَّةِ فِي مَرَاضِي الْمَوْلَى جَلَّ شَأْنُهُ  
بِالْتِمَامِ حَذَرِ الْوُقُوعِ فِي الْفِرَاقِ وَاسْتَيْفَاءِ حَظِّ النَّفْسِ وَالْمُؤَانَسَةِ التَّامَّةِ بِالْأَهْلِ وَالْعِيَالِ فَيَقَعُ الْفُتُورُ فِي مُعَامَلَةِ  
مُهِمَّةٍ فَلَا يَحْصُلُ شَيْءٌ غَيْرُ الْعِرْمَانِ وَالنَّدَامَةِ وَلَا يُجْدِي النَّدَامَةُ شَيْئًا وَعَلَيْكُمْ بِاِغْتِنَامِ هَذِهِ الصُّحْبَةِ وَصَرَفِ  
الْأَوْقَاتِ فِي أَهَمِّ الْأُمُورِ ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (٢) وَالْمَعَارِفِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي حَرَّرَتْ كُلَّهَا دَرْسُكُمْ  
بَعْدَ دَرْسِ إِيَّاكُمْ وَسَرَدَهَا بَلَّ يَنْبَغِي أَنْ تَحْتَهُدُوا فِي مُطَالَعَتِهَا بِالْحَدِّ وَالْجُهْدِ فَلَعَلَّهُ تَنْكَشِفُ رُوزَنَةٌ مِنْ  
مَكُونَاتِهَا فَتَكُونُ رَأْسَ مَالِ سَعَادَتِكُمْ وَقَدْ وَجَدْتُ بِشَارَةَ فِي مَادَتِكُمْ وَكَتَبْتُهَا فِي مَكْتُوبٍ وَفَوَضْتُهُ إِلَى  
الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ لِيُوصِلَهُ إِلَيْكُمْ وَلَعَلَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يُضَيِّعُكُمْ بِكِرَمِهِ وَيَتَّبِلُكُمْ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ  
بِالْخَوْفِ وَالْإِشْفَاقِ وَإِيَّاكُمْ وَصَرَفِ الْأَوْقَاتِ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ فَلَا يَبْقَى لِلصُّحْبَةِ تَأْثِيرٌ وَكُونُوا مُلْتَحِنِينَ  
وَمُتَضَرِّعِينَ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَعَلَيْكُمْ الْإِخْتِلَاطُ بِأَهْلِ الْحُقُوقِ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ وَاسْتِمَالَةَ خَوَاطِرِهِمْ  
وَغَاشِرُوا الْجَمَاعَةَ الْمَسْثُورَةَ بِالْوَعْظِ وَالنَّصِيحَةِ وَلَا تَبْخُلُوا فِي حَقِّهِمْ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَرَعِبُوا جَمِيعَ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّلَاحِ وَإِتْيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ عَنْ رَعِيَّتِكُمْ وَقَدْ  
أَعْطَاكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعِلْمَ وَنَسَّأَلَهُ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَكُمْ الْعَمَلَ عَلَى وَفْقِهِ وَالْإِسْتِقَامَةَ عَلَيْهِ آمِينَ.

### (٨٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالشَّمَاثُونَ إِلَى الدَّرْوِيشِ حَبِيبِ الْخَادِمِ فِي بَيَانِ سِرِّ كَثْرَةِ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ وَقِلَّتِهَا

(١) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٢) — الآية : ٩٩ من سورة المائدة والآية : ٥٤ من سورة النور والآية : ١٨ من سورة العنكبوت .

(اعلم) أن ارتكاب فضول المباحات باعث على قلة ظهور الخوارق خصوصاً إذا أفضى كثرة مباشرة الفضول إلى حد المشتبه وأدت منه عياداً بالله سبحانه إلى حوالي المحرم فآين الكرامة حينئذ؟ وآين الخوارق؟ وكلما يصيق دائرة مباشرة المباح واكتفي منه بقدر الضرورة يكون مجال الكشف والكرامة أوسع وطريق ظهور الخوارق أوضح وظهور الخوارق من شرائط النبوة لا من شرائط الولاية فإن إظهار النبوة واجب دون إظهار الولاية بل السر والإخفاء في هذه المرتبة أولى فإن هناك دعوة الخلق وهنا قرب الحق حل شأنه ومعلوم أن الإظهار لازم للدعوة والستر مناسب للقرب وكثرة ظهور الخوارق من ولي لا يدل على أفضليته على غيره من الذين لم يظهر منهم من الخوارق مثل ما ظهر منه بل يجوز أن يكون ولي لا يظهر منه خارق أصلاً أفضل من الأولياء الذين ظهرت منهم الخوارق كما حقق شيخ الشيوخ هذا المعنى في كتابه العوارف فإذا لم يكن قلة ظهور الخوارق وكثرتها في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام موجبة للأفضلية والمفضولية مع كونها شرطاً للنبوة كيف تكون في الولاية موجبة للتفاضل مع كونها غير شرط فيها؟ وأظن أن المقصود الأصلي من رياضات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومجاهداتهم وتضييقهم في مباشرة المباح على أنفسهم هو تحصيل ظهور الخوارق التي هي واجبة عليهم وشرط نبوتهم لا الوصول إلى درجات القرب الإلهي - حل سلطانه - فإن الأنبياء عليهم الصلوات والتحيات محببون فيجر بهم بسلسلة جذب المحبة حراً حراً ويوصل بهم إلى درجات القرب الإلهي حل شأنه بلا مشقة منهم والطريق الذي يحتاج فيه للوصول إلى درجات القرب الإلهي - حل سلطانه - إلى الرياضات والمجاهدات هو طريق المريدين وطريق الإنابة والإرادة الذي هو طريق الاجتهاد هو طريق المرادين والمريدين يذهبون بأرجلهم بالمشقة والمحنة والمرادون يحملون إلى منزل المقصود بالإعزاز والإكرام ويوصل بهم إلى درجات القرب بلا محنة منهم (يتبعي) أن يعلم أن الرياضات والمجاهدات من شرائط طريق الإنابة والإرادة وأنها ليست بشرط في طريق الاجتهاد ومع ذلك هي نافعة مثلاً إذا حصل حمل شخص حراً حراً وهو مع ذلك الحر يستعمل سعيه أيضاً فلا شك أنه أسرع ذهاباً من الذي لا يستعمل سعيه وإن جاز أن يكون الحر وحده أحياناً أقوى وأجدى من الحر المركب المذكور فالسعي والمشقة لا يكون شرط كمال الوصول في طريق الاجتهاد كما أنه ليس بشرط في نفس الوصول نعم فيه احتمال النفع ولو في بعض المحال وفوائد الرياضات ومنافع المجاهدات التي هي عبارة عن الإقتصار على ضروريات المباح كثيرة لأرباب الاجتهاد أيضاً بغير المعنى المذكور مثل دوام الجهاد الأكبر وطهارة الباطن ونظافته من التلويثات الدنيوية فإن كل حوائج ضرورية ليست بداخلة في الدنيا وكل ما هو فضول فداخل في الدنيا والنفع الآخر في الرياضة والإقتصار على الضرورة قلة المحاسبة والمؤاخذه الأخرويتين وإنها سبب لارتفاع الدرجات الأخروية فإن مسرة الآخرة تكون أضعاف محنة الدنيا فظهر لرياضات الأنبياء ومجاهداتهم عليهم الصلاة والسلام وحوه آخر غير الوحوه الذي ذكرناه آنفاً فأتضح أن الرياضة

وَالْإِقْتِصَارَ عَلَى ضَرُورِيَّاتِ الْمُبَاحِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شَرْطًا لِلْوُصُولِ فِي طَرِيقِ الْإِحْتِبَاءِ وَلَكِنَّهَا مَحْمُودَةٌ فِي حَدِّ ذَاتِهَا وَمُسْتَحْسَنَةٌ بَلِ النَّظَرُ إِلَى الْفَوَائِدِ الْمَذْكُورَةِ ضَرُورِيَّةٌ وَلَا زِمَةٌ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٢)

## (٨٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالشَّمَانُونَ إِلَى مَوْلَانَا صَالِحِ الْكَوْلَابِيِّ فِي بَيَانِ أَسْرَارِ مُرَادِيَّةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا وَمُرِيدَتِهِ مَدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَنَا مُرِيدُ اللَّهِ وَمُرَادُ اللَّهِ أَيْضًا وَسِلْسِلَةُ إِرَادَتِي مُتَّصِلَةٌ بِاللَّهِ تَعَالَى بِلا تَوَسُّطٍ وَيَدِي نَائِبُ نَائِبِ يَدِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِي مُتَّصِلَةٌ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَسَائِطٍ كَثِيرَةٍ فَبَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ إِحْدَى وَعِشْرُونَ وَأَسِطَةٌ وَفِي الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ وَأَسِطَةٌ وَفِي الطَّرِيقَةِ الْحَشِّيَّةِ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَأَسِطَةٌ وَإِرَادَتِي بِاللَّهِ تَعَالَى لَا تَقْبَلُ الْوَسَاطَةَ كَمَا مَرَّ فَأَنَا مُرِيدُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُجْتَمِعٌ مَعَهُ فِي مُرْشِدٍ وَاحِدٍ أَيْضًا مُقْتَفٍ أَنَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَإِنْ كُنْتُ طُفِيلِيًّا فِي حِوَانِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلَكِنِّي مَا جِئْتُ بِلا دَعْوَةٍ وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ تَابِعًا وَلَكِنِّي لَسْتُ خَالِيًّا مِنَ الْأَصَالَةِ وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أُمَّةً وَلَكِنِّي شَرِيكٌ فِي الدَّوْلَةِ لَا بِالشَّرِكَةِ الَّتِي يَقُومُ عَنْهَا دَعْوَى الْمَسَاوَاةِ فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ بَلْ شَرِكَةُ الْخَادِمِ مَعَ الْمَخْدُومِ وَمَا لَمْ أَطْلُبْ لَمْ أَحْضُرْ فِي سَفَرِهِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَمَا لَمْ أَدْعُ لَمْ أَمُدَّ يَدِي إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أُوَيْسِيًّا وَلَكِنِّي لِي مُرَبٌّ حَاضِرٌ وَنَاطِرٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخِي فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ عَبْدُ الْبَاقِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَكِنِّي الْمُتَكَلِّفُ بِتَرْبِيَّتِي هُوَ الْبَاقِي حَلَّ جَلَّالَهُ وَعَمَّ نَوَالَهُ وَإِنِّي تَرَبَّيْتُ بِالْفَضْلِ وَذَهَبْتُ مِنْ طَرِيقِ الْإِحْتِبَاءِ وَسِلْسِلَتِي سِلْسِلَةُ رَحْمَانِيَّةٍ وَأَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَإِنَّ رَبِّي رَحْمَانٌ حَلَّ شَأْنَهُ وَعَمَّ إِحْسَانَهُ وَمُرَبِّي أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَطَرِيقَتِي طَرِيقَةُ سُبْحَانِيَّةٍ لِأَنِّي ذَهَبْتُ مِنْ طَرِيقِ التَّنْزِيهِ وَلَمْ أُرِدْ مِنَ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرَ الذَّاتِ الْأَقْدَسِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - وَهَذَا السُّبْحَانِيُّ لَيْسَ هُوَ ذَاكَ السُّبْحَانِيُّ الَّذِي قَالَ بِهِ الْبِسْطَامِيُّ فَإِنَّهُ لَا مَسَاسَ لَهُ بِهِدَا فَإِنَّهُ مَا تَخَلَّصَ مِنْ دَائِرَةِ الْأَنْفُسِ وَهَذَا مَا وَرَاءَ الْأَنْفُسِ وَالْآفَاقِ وَهُوَ تَشْبِيهُ كَسِي لِبَاسِ التَّنْزِيهِ وَهَذَا التَّنْزِيهِ لَمْ يُصِبْهُ غُبَارُ التَّشْبِيهِ وَذَلِكَ فَائِزٌ مِنْ مَنَعِ السُّكْرِ وَهَذَا مُنْفَجِرٌ عَنْ عَيْنِ الصَّحْوِ وَلَمْ يَجْعَلْ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَسْبَابَ التَّرْبِيَّةِ فِي حَقِّي غَيْرَ الْمُعَدَّاةِ وَلَمْ يَجْعَلِ الْعِلَّةَ الْفَاعِلِيَّةَ فِي تَرْبِيَّتِي غَيْرَ فَضْلِهِ وَاهْتِمَامِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَإِعْتَاوُهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ فِي حَقِّي لَا يَحُورُ أَنْ يَكُونَ لِفِعْلِ الْغَيْرِ مَدْخَلٌ فِي تَرْبِيَّتِي أَوْ أَنْ أَكُونَ أَنَا مُتَوَجِّهًا فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَى الْغَيْرِ

(١) - الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) - الآية : ٤٨ من سورة طه .

فَأَنَا مُرَبِّي إِلَهِ جَلَّ شَأْنُهُ وَمُحْتَبِي فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ اللَّامُتَنَاهِي (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ  
ذِي الْحَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْمِنَّةِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِهِ وَالتَّحِيَّةِ أَوْلًا وَآخِرًا.

(٨٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْعَالِي الْمَرْتَبَةِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ  
سَعِيدَ سَلَمَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَسْرَارِ خَلَّةِ الْخَلِيلِ وَإِتْبَاتِ التَّعْيِينِ الْوُجُودِيِّ

إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ إِذَا شَرَفَ عَبْدًا بِدَوْلَةٍ خَلَّتِهِ الَّتِي هِيَ بِالْأَصَالَةِ مَخْصُوصَةٌ بِحَضْرَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِينَا  
وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَعَلَهُ مُمْتَازًا بِالْوِلَايَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ بِجَعْلِهِ أُنَيْسَهُ وَتَدْيِيمَهُ وَيُورِدُ فِي النَّبِيِّ نَسَبَةَ الْأُنْسِ  
وَالْأُلْفَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ لَوَازِمِ الْخَلَّةِ وَلَمَّا حَصَلَتْ فِي النَّبِيِّ نَسَبَةُ الْخَلَّةِ الَّتِي مِنْ لَوَازِمِهَا الْأُنْسُ وَالْأُلْفَةُ ارْتَفَعَ مِنَ  
النَّظَرِ قُبْحُ أَخْلَاقِ الْخَلِيلِ وَكَرَاهَةُ أَوْصَافِهِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ قُبْحٌ فِي النَّظَرِ لَكَانَ بَاعِثًا عَلَى التَّفَرُّةِ وَعَدَمِ الْأُلْفَةِ  
وَهِيَ مُنَافِيَةٌ لِمَقَامِ الْخَلَّةِ الَّتِي هِيَ الْفَةُ بِالْكَلْبِيَّةِ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ ارْتِفَاعَ قُبْحِ أَوْصَافِ الْخَلِيلِ عَنِ النَّظَرِ فِي مَرْتَبَةِ  
الْمَحَازِ ظَاهِرٌ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَغْلِبَ نَسَبَةُ الْخَلَّةِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَتَسْتَرُّ قُبْحُ أَوْصَافِ الْخَلِيلِ وَأَمَّا فِي مَرْتَبَةِ  
الْحَقِيقَةِ الَّتِي فِيهَا الْعِلْمُ بِالْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ فَلَا يَجُوزُ فِيهَا ظُهُورُ الْقُبْحِ غَيْرَ قُبْحِ وَكَوْنُهُ مَغْلُوبَ نَسَبَةِ الْخَلَّةِ  
(قُلْتُ) إِنَّ فِي كُلِّ قُبْحٍ وَجْهًا مِنْ وَجُوهِ الْحُسْنِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُرَى ذَلِكَ الْقُبْحُ حَسَنًا بِالنَّظَرِ إِلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ  
الْحَسَنِ وَيُحْكَمُ بِحُسْنِهِ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ الْقُبْحَ وَإِنْ لَمْ يُعْرَضْ لَهُ حُسْنٌ مُطْلَقٌ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ  
وَجْهَهُ الْحَسَنُ مَلْحُوظًا وَمَنْظُورًا لِلْمَوْلَى جَلَّ شَأْنُهُ كَانَ بِحُكْمِ «أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (١) غَالِبًا  
عَلَى سَائِرِ وَجُوهِهِ الْقَبِيحَةِ وَحَعَلَ كُلَّهَا فِي لَوْنِهِ وَصَبَّرَهَا مُسْتَحْسَنَةً «أُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»  
(٢) (اعْلَمْ) أَرَشَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى سِوَاءَ الصِّرَاطِ: إِنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ الْخَلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مُطْلَقًا فَإِنَّ  
الْخَلَّةَ عَامَّةً وَالْمَحَبَّةَ فَرْدَهَا الْكَامِلُ فَإِنَّ إِفْرَاطَ الْأُنْسِ وَالْأُلْفَةِ هُوَ الْمَحَبَّةُ الَّتِي هِيَ بَاعِثَةٌ عَلَى الْهَيْمَانِ وَمُورِثَةٌ  
لِعَدَمِ الْقَرَارِ وَعَدَمِ الرَّاحَةِ وَالْخَلَّةُ بِتَمَامِهَا أُنْسٌ وَالْفَةُ وَاسْتِرَاحَةٌ وَالْمَحَبَّةُ هِيَ الَّتِي عَرِضَتْ لَهَا كَيْفِيَّةٌ أُخْرَى  
وَصَارَتْ مُمْتَازَةً مِنْ سَائِرِ أَفْرَادِ الْخَلَّةِ وَكَانَتْهَا صَارَتْ جِنْسًا آخَرَ وَالْخَاصِيَّةُ الَّتِي اِمْتَّازَتْ بِهَا عَنْ  
سَائِرِ أَفْرَادِ الْخَلَّةِ هِيَ الْحُزْنُ وَالْأَلَمُ وَنَفْسُ الْخَلَّةِ كُلُّهَا عَيْشٌ فِي عَيْشٍ وَفَرَحٌ فِي فَرَحٍ وَأُنْسٌ فِي أُنْسٍ وَعَلَهُ  
مِنْ هَذِهِ الْحَيِّيَّةِ أَعْطَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلِيلَهُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجْرَ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا الَّتِي  
هِيَ دَارُ الْمِحْنِ وَفِي الْآخِرَةِ أَيْضًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ

(١) — آية ٥٦ : من سورة المائدة .

(٢) — آية ٧٠ : من سورة الفرقان .

(١) فَإِذَا كَانَتِ الْمَحَبَّةُ مَسْنَأُ الْأَلَمِ وَالْحُزْنَ فَكُلُّ فَرْدٍ تَكُونُ الْمُحِبَّةُ فِيهَا غَالِبًا يَكُونُ الْأَلَمُ وَالْحُزْنَ فِيهِ أَزِيدَ وَمِنْ هَهُنَا قِيلَ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْحُزْنَ" وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أُوذِيَ" فَإِنَّ الْفَرْدَ الْكَامِلَ مِنْ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ فِي حُصُولِ الْمَحَبَّةِ كَانَ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَحْبُوبًا وَلَكِنْ لَمَّا حَصَلَتْ فِي الْبَيْنِ نَسْبَةُ الْمَحَبَّةِ كَانَ الْمَحْبُوبُ الْمُحِبُّ وَالْهَذَا وَمَشْغُوفًا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "الْأَطَالَ شَوْقُ الْأَبْرَارِ إِلَى لِقَائِي وَأَنَا إِلَيْهِمْ لِأَشَدُّ شَوْقًا" وَهَهُنَا سُؤَالَ مَشْهُورٌ وَهُوَ أَنَّ الشَّوْقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى الْمَفْقُودِ وَلَا شَيْءَ مَفْقُودٍ عَنْ حَضْرَتِهِ تَعَالَى فَكَيْفَ يَكُونُ فِيهِ الشَّوْقُ وَمَا يَكُونُ أَشَدَّ الشَّوْقِ. (وَالْجَوَابُ) أَنَّ مُقْتَضَى كَمَالِ الْمَحَبَّةِ هُوَ رَفْعُ الْإِنْسَانِيَّةِ وَاتِّحَادُ الْمُحِبِّ مَعَ الْمَحْبُوبِ وَحَيْثُ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَفْقُودٌ فَالشَّوْقُ مَوْجُودٌ وَلَمَّا كَانَ تَسْنِي الْإِتِّحَادِ فِي جَانِبِ الْمَحْبُوبِ لِأَنَّ الْمُحِبَّ لَعَلَّهُ يَتَمَعُّ بِمُجَرَّدِ وَصَالِ الْمَحْبُوبِ كَانَ أَشَدَّ الشَّوْقَ فِي جَانِبِ الْمَحْبُوبِ بِالضَّرُورَةِ وَيَكُونُ تَوَاصُلُ الْحُزْنَ مِنْ صِفَةِ الْحَبِيبِ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْأُمُورِ وَكُلُّ مَا يُرِيدُهُ مُيسَّرٌ لَهُ فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مَفْقُودًا فِي حَقِّهِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ الشَّوْقُ (أَجِيبُ) أَنَّ تَمَنِّي أَمْرٍ غَيْرِ إِرَادَتِهِ وَمُرَادِهِ تَعَالَى لَا يَتَخَلَّفُ عَنْ إِرَادَتِهِ وَلَكِنْ يَحُورُ أَنْ يُوجَدَ تَمَنِّي أَمْرٍ وَلَا تُوجَدُ الْإِرَادَةُ بِحُصُولِهِ وَلَا يُرَادُ وَجُودُهُ (ع) وَكَمْ فِي الْعِشْقِ مِنْ عَجَبٍ عَجِيبٍ\* وَأَحْيَانًا يَكُونُ الْمَطْلُوبُ فِي الْعِشْقِ مُجَرَّدَ الْأَلَمِ وَلَا يَكُونُ الْوَصْلُ مَلْحُوظًا أَصْلًا بَلْ يُرَادُ الْوَصْلُ وَيَهْرَبُ مِنْ اتِّصَالِ الْمَحْبُوبِ وَهَذَا قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ حُبِّونِ الْعِشْقِ بَلْ مِنْ مَحَاسِنِ الْعِشْقِ مَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَذُرْ (وَلِنَرْجِعَ) إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ فَنَقُولُ: إِنَّ الْخَلَّةَ مَقَامٌ عَالٍ جَدًّا وَكَثِيرٌ الْبَرَكَةِ وَكُلٌّ مِنْ فِيهِ أُنْسٌ وَالْفَةُ وَسُكُونَةٌ وَأَطْمِئِنَانٌ مَعَ الْآخِرِ فِي عَالَمِ الْمَحَازِ كُلِّ ذَلِكَ مِنْ ظِلَالِ مَقَامِ الْخَلَّةِ وَكَذَلِكَ كُلُّ حَظٍّ وَوَلَدَةٍ وَأَطْمِئِنَانٍ بِالصُّورِ الْحَسَنَةِ وَالْمَظَاهِرِ الْحَمِيلَةِ نَاشِئَةٌ مِنْ مَقَامِ الْخَلَّةِ وَالْمَحَبَّةُ شَيْءٌ آخَرَ فَإِنَّ فِيهَا كَيْفِيَّةً أُخْرَى فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْنِ خَلَّةٌ وَأُنْسٌ وَالْفَةُ لَمَّا وَجَدَ مُرَكَّبٌ أَصْلًا وَلَا يَنْتَضِمُ جُزْءٌ بِجُزْءٍ آخَرَ خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ بَيْنَهُمَا نَسْبَةُ التَّضَادِّ بَلْ لَمَّا يَنْتَضِمُ وَجُودٌ إِلَى مَا هِيَ مَا أَصْلًا بَلْ لَا يَدْخُلُ شَيْءٌ مِنَ الْعَالَمِ تَحْتَ إِيجَادِ الْوَاجِبِ تَعَالَى فَإِنَّ الْمُحَرِّكَ لِسُلْسِلَةِ الْإِيجَادِ وَالْبَاعِثَ عَلَى وَجُودِ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْحُبُّ "فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ" حَدِيثٌ قُدْسِيٌّ وَالْحُبُّ فَرْدٌ كَامِلٌ مِنَ الْخَلَّةِ كَمَا مَرَّ فَلَوْ لَمْ تَكُنِ الْخَلَّةُ لَمَّا وَجَدَ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَا يَجْتَمِعُ شَيْءٌ بِشَيْءٍ وَلَا يَحْصُلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الْفَةُ وَوُجُودُ الْعَالَمِ وَنِظَامِهِ كِلَاهُمَا مَرْتَبُوطَانِ بِالْخَلَّةِ فَلَوْ لَمْ تَكُنْ خَلَّةٌ لَكَانَ النَّظَامُ كَالْوُجُودِ مَفْقُودًا فَكَانَتْ الْخَلَّةُ أَصْلَ الْإِيجَادِ مِنْ جَانِبِ الْمَوْجِدِ وَمِنْ الْمَوْجُودِ فَإِنَّ الَّذِي جَعَلَ الْمُمْكِنَ مَأْتُوسًا لِقَبُولِ الْوُجُودِ وَأُورَدَهُ فِي قَيْدِ الْإِيجَادِ هُوَ الْخَلَّةُ بَلِ الْعَدَمُ أَيْضًا مُطْمَئِنٌّ وَمُسْتَرِيحٌ فِي بَيْتِ خَلْوَتِهِ بِدَوْلَةِ الْخَلَّةِ مُؤَانِسٌ بِلَا شَيْئَةٍ بَلْ مُؤْتَلِفٌ وَمُؤَانِسٌ بِنَفِيضِهِ أَيْضًا وَلِهَذَا صَارَ مِرَاةً لِكَمَالَاتِهِ وَوَاسِطَةً لَوْجُودِ الْمُمْكِنَاتِ فَكَانَتْ الْخَلَّةُ أَكْثَرَ بَرَكَةً مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَكَانَتْ بَرَكَاتُهَا شَامِلَةً لِلْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ فَإِذَا عَلِمْتَ مَعَارِفَ مَقَامِ الْخَلَّةِ وَدَقَائِقَهَا وَعُمُومَ بَرَكَاتِهَا

وَعَلِمْتَ أَيْضًا أَنَّ مَقَامَ الْخَلَّةِ بِالْإِصَالَةِ مَخْصُوصٌ بِحَضْرَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَّ  
وَلَايَتَهُ وَلَايَةَ إِبْرَاهِيمِيَّةٍ فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ الْآنَ بِتَوَسُّطِ بَرَكَاتِ هَذِهِ الْمَعَارِفِ أَنَّ التَّعِينَ الْأَوَّلَ هُوَ  
تَّعِينُ حَضْرَةِ الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - بِحَضْرَةِ الْوُجُودِ وَذَلِكَ التَّعِينُ الْأَوَّلُ هُوَ رَبُّ حَضْرَةِ الْخَلِيلِ عَلَى  
نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِهَذَا كَانَ هُوَ إِمَامَ الْكُلِّ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (١) وَصَارَ سَيِّدَ الْبَشَرِ  
مَأْمُورًا بِمُتَابَعَتِهِ (اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) وَكُلُّ نَبِيٍّ جَاءَ بَعْدَهُ كَانَ مَأْمُورًا بِمُتَابَعَتِهِ وَسَائِرُ التَّعِينَاتِ مُنْدرِجَةٌ  
فِي ضَمَنِ هَذَا التَّعِينِ الْوُجُودِيِّ سِوَاءَ كَانَ تَّعِينًا عِلْمِيًّا جَمَلِيًّا أَوْ تَفْصِيلِيًّا وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَهُنَا ذِكْرُ  
نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَبُورَةِ وَذِكْرُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى جَمِيعِهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
بِالْأُخُوَّةِ فَلَوْ ذَكَرَ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْبُنُوَّةِ لِحَازَ فَإِنَّ تَّعِينَاتِهِمْ مُنْدرِجَةٌ فِي تَّعِينِهِ الَّذِي هُوَ التَّعِينُ الْعِلْمِيُّ الْجَمَلِيُّ  
عَلَى مَا قَالُوا وَمَا وَرَدَ فِي الصَّلَاةِ الْمَأْثُورَةِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ" يُمَكِّنُ  
أَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةٍ أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِدُونِ تَوَسُّطِ التَّعِينِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ  
التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ وَبِلاَ إِتِمَامِ الْكَمَالَاتِ الْوَلَايَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ غَيْرِ مُيسَّرٍ فَإِنَّهُ هُوَ الْعُقُوبَةُ الْأُولَى لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ  
الْمُقَدَّسَةِ وَهُوَ الَّذِي صَارَ مِرَاةَ لَغَيْبِ الْعَيْبِ فَأُورِدَ بَطْنَ الْبُطُونِ إِلَى عَرِصَةِ الظُّهُورِ فَلَا بُدَّ حِينَئِذٍ لِكُلِّ أَحَدٍ  
مِنْ تَوَسُّطِهِ وَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمُتَابَعَتِهِ لِيَصِلَ بِتَبِعَتِهِ إِلَى وَلَايَتِهِ ثُمَّ  
يَتَخَتَّرُ مِنْهَا إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ حَلَّ شَأْنِهِ (فَإِنْ قِيلَ) لَزِمَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِنْ خَاتَمِ  
الرُّسُلِ عَلَى جَمِيعِهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْحَالُ أَنَّ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَى جَمِيعِهِمْ وَلَزِمَ  
أَيْضًا أَنْ يَكُونَ التَّحَلِّيُ الذَّاتِيُّ نَصِيبَ حَضْرَةِ الْخَلِيلِ بِالْإِصَالَةِ وَيَكُونُ لغيرِهِ بِتَبِعَتِهِ وَمِنْ الْمَقَرَّرِ عِنْدَ أَكْبَرِ  
الصُّوفِيَّةِ أَنَّ التَّحَلِّيَ الذَّاتِيَّ بِالْإِصَالَةِ مَخْصُوصٌ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ وَلغيرِهِ بِتَبِعَتِهِ (أَجِيبُ) أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى الذَّاتِ  
كَتَحَلِّيِ الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - عَلَى قِسْمَيْنِ: بِإِغْتِبَارِ النَّظَرِ وَبِإِغْتِبَارِ الْقَدَمِ يَعْنِي: أَنَّ الْوَأَصِلَ إِمَّا  
النَّظَرُ أَوْ النَّاطِرُ بِنَفْسِهِ وَالْوُصُولُ النَّظَرِيُّ نَصِيبُ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِصَالَةِ فَإِنَّ أَقْرَبَ التَّعِينَاتِ إِلَى حَضْرَةِ  
الذَّاتِ هُوَ التَّعِينُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ كَمَا مَرَّ وَمَا لَمْ يُوصَلْ إِلَى ذَلِكَ التَّعِينِ لَا يَنْفَعُ النَّظَرُ إِلَى مَا وَرَأَتْهُ  
وَالْوُصُولُ الْقَدَمِيُّ نَصِيبُ الْحَبِيبِ بِالْإِصَالَةِ فَإِنَّهُ مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَيُوصَلُ بِالْمَحْبُوبِينَ إِلَى مَحَلِّ يَعْجُزُ  
عَنْهُ الْأَخْلَاءُ إِلَّا أَنْ يَذْهَبُوا فِيهِ بِتَبِعَتِهِ وَاللَّائِقُ بِالْخَلِيلِ أَنْ يَصِلَ نَظْرُهُ إِلَى مَقَامِ يَصِلُ إِلَيْهِ رَيْسُ الْمَحْبُوبِينَ  
عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنْ لَا يُقْصَرَ فِي الطَّرِيقِ (وَبِالْجَمَلَةِ) أَنَّ تَحَلِّيَ الذَّاتِ مِنْ وَجْهِ مَخْصُوصٍ  
بِالْخَلِيلِ وَغَيْرِهِ تَابِعٌ لَهُ وَمِنْ وَجْهِ مَخْصُوصٍ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ وَغَيْرِهِ تَابِعٌ لَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمَّا  
كَانَ الْوَجْهُ الثَّانِي أَقْوَى وَأَدْخَلَ فِي مَرَاتِبِ الْقُرْبِ كَانَتْ مُنَاسِبَةً التَّحَلِّيِ الذَّاتِيِّ بِخَاتَمِ الرُّسُلِ أَكْثَرَ وَأَزِيدَ  
وَكَانَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مِنَ الْخَلِيلِ وَمِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِالضَّرُورَةِ فَكَانَ الْفَضْلُ الْكُلِّيُّ نَصِيبَ  
الْحَبِيبِ وَالْخَلِيلِ مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنَ الْآخَرِ وَلَمَّا كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا



الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ رَيْسَ الْمُحِبِّينَ كَمَا كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَيْسَ الْمُحْبُوبِينَ كَانَ لَهُ بِحُكْمِ الْمَرْءِ  
مَعَ مَنْ أَحَبَّ مَعِيَّةَ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ بِالضَّرُورَةِ لَيْسَتْ هِيَ لِعَيْبِهِ وَكَهْ أَيْضًا فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ مَنزِلَةٌ لَا مَدْخَلَ  
فِيهَا لِعَيْبِهِ وَإِنَّمَا نَالَ ذَلِكَ بِوَاسِطَةِ مَحَبَّتِهِ فَقَطْ وَلَكِنَّ هَذَا الْفَضْلَ رَاجِعٌ إِلَى حُزْنِي يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ  
عَدِيلٌ لِلْكَلْبِيِّ فَإِنَّ الْحَمَّ الْعَفِيرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَابِعُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَمَعَ ذَلِكَ الْفَضْلَ الْكَلْبِيُّ هُوَ مَا كَانَ  
نَصِيبَ الْخَلِيلِ وَالْحَبِيبِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا تَابِعًا لِلْآخِرِ مِنْ وَجْهِ حَيْثُ إِنَّ الْخَلِيلَ  
أَصَلَ فِي الْوُصُولِ النَّظَرِيِّ وَالْحَبِيبُ تَابِعٌ لَهُ فِيهِ وَعَكْسُهُ فِي الْوُصُولِ الْقَدَمِيِّ وَفِي الْخَاطِرِ أَنْ أَكْتُبَ مَا ظَهَرَ  
لِي مِنَ الْكَمَالَاتِ وَالْفَضَائِلِ الْمَخْصُوصَةِ بِحَضْرَةِ الْكَلِيمِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي وَرَقَةٍ عَلَى حِدَةٍ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ إِذَا وَصَلُوا إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِتَوْسُطِ نَبِيِّ مِنْ  
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ النَّبِيُّ حَائِلًا بَيْنَ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ بَلْ لَهُمْ مِنْ  
حَضْرَةِ الذَّاتِ نَصِيبٌ بِالْأَصَالَةِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنْ وَصُولُهُمْ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ مَرْبُوطٌ بِتَبَعِيَّةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ  
وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِخِلَافِ أُمَّةِ نَبِيِّ وَصَلَتْ بِتَوْسُطِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ النَّبِيَّ حَائِلٌ فِي الْبَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِفَرْدٍ  
مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ نَصِيبٌ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ بِالْأَصَالَةِ فَالْحَيْلُولَةُ نَمَّةٌ أَيْضًا مَفْقُودَةٌ وَتَبَعِيَّتُهُ لَهُ مَوْجُودَةٌ وَقَلِيلٌ مَا  
هُمُ بَلْ أَقَلُّ. (فَإِنْ قِيلَ) فَعَلَى هَذَا التَّفْدِيرِ مَا يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ ذَلِكَ الْفَرْدِ مِنَ الْأُمَّةِ وَبَيْنَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ؟ فَإِنَّ  
الْحَيْلُولَةَ مَفْقُودَةٌ فِي كِلَيْهِمَا وَالتَّبَعِيَّةُ مَوْجُودَةٌ. (أُجِيبُ) أَنْ تَبَعِيَّةَ ذَلِكَ الْفَرْدِ مِنَ الْأُمَّةِ بِاعْتِبَارِ التَّشْرِيعِ فَإِنَّهُ مَا  
لَمْ يَتَّبِعْ شَرِيعَةَ نَبِيِّ لَا يَصِلُ وَالتَّبَعِيَّةُ فِي الْأَنْبِيَاءِ بِاعْتِبَارِ أَنْ وَصُولَ النَّبِيِّ الْمَتَّبُوعِ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ أَوْلًا  
وَبِالذَّاتِ وَوُصُولَ غَيْرِهِ ثَانِيًا وَبِالْعَرَضِ فَإِنَّ الْمَطْلُوبَ مِنَ الدَّعْوَةِ هُوَ الْمَحْبُوبُ وَغَيْرُهُ إِنَّمَا يُدْعَى بِتَطَفُّلِهِ  
وَيُطَلَّبُ بِتَبَعِيَّتِهِ وَلَكِنَّ الْكُلَّ جُلْسَاءَ عَلَى سُفْرَةٍ وَاحِدَةٍ وَمُسْتَوْفُونَ لِلتَّلذُّذَاتِ وَالتَّنَعُّمَاتِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ  
عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَالْأَمَمُ هُمْ الَّذِينَ يَنَالُونَ مِنْ زَلَاتِهِمْ وَيَأْكُلُونَ مِنْ فَضْلَاتِهِمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَرْدٌ مِنْ  
أَفْرَادِهِمْ مَخْصُوصًا بِكَرَمِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنَهُ فَيَصِيرُ جَلِيسَ مَجْلِسِ الْأَكَابِرِ كَمَا مَرَّ (ع) لَا عَسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ  
الْكِرَامِ \* وَمَعَ ذَلِكَ الْأُمَّةُ أُمَّةٌ وَالنَّبِيُّ نَبِيٌّ وَالْأُمَّةُ وَإِنْ حَصَلَ لَهَا غَايَةُ الرَّفْعَةِ وَنَهَايَةُ الْعُلُوِّ وَلَكِنْ لَا يَبْلُغُ  
رَأْسُهَا قَدَمَ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ  
وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾ (١). (فَإِنْ قِيلَ) مَا الْمُرَادُ مِنْ مُتَابَعَةِ مَلَّةِ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ أَمَرَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِهَا وَمَا يَكُونُ الْأَمْرُ بِالتَّبَعِيَّةِ مَعَ وُجُودِ اسْتِقْلَالِ شَرِيعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (أُجِيبُ) لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ  
اسْتِقْلَالِ الشَّرِيعَةِ وَبَيْنَ التَّبَعِيَّةِ فَإِنَّهُ يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخَذَ الشَّرِيعَةَ بِالْأَصَالَةِ  
وَلَكِنَّهُ يَصِيرُ مَأْمُورًا بِمُتَابَعَةِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حُصُولِ أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ لِكُونِ ذَلِكَ الْأَمْرِ مِنْ حَصَائِصِ  
ذَلِكَ الْمَتَّبُوعِ الَّذِي أَمَرَ بِمُتَابَعَتِهِ وَلِكُونِ حُصُولِهِ مَرْبُوطًا بِحُصُولِ الْمُتَابَعَةِ كَمَا إِذَا أَدَّى شَخْصٌ مَثَلًا فَرَضًا  
مِنَ الْفَرَائِضِ وَمَعَ ذَلِكَ يَنْوِي الْمُتَابَعَةَ وَيَقُولُ إِنَّ هَذَا الْفَرَضُ قَدْ آدَاهُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُؤَدِّيهِ أَنَا

أَيْضًا فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ يَنَالُ ثَوَابًا لِلْمُتَابَعَةِ سِوَى ثَوَابِ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَيَحْصُلُ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِالنَّبِيِّ فَيَسْتَفِيدُ مِنْ بَرَكَاتِهِ وَتَفْتِيضُ أَنْ الْمُرَادُ مِنْ مُتَابَعَةِ الْمِلَّةِ هَلْ هُوَ مُتَابَعَةُ تَمَامِ الْمِلَّةِ أَوْ بَعْضُهَا فَإِنْ كَانَ مُتَابَعَةً تَمَامِ الْمِلَّةِ فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ مُتَابَعَةُ الْكُلِّ مَعَ وُجُودِ نَسْخِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ؟ وَإِنْ كَانَ مُتَابَعَةُ الْبَعْضِ فَلَا يَخْلُو عَنْ خَدَشِهِ أَيْضًا فَقَدْ حَلَهُ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ فَيَنْبَغِي الْمُرَاجَعَةُ ثُمَّ فَإِنَّهُ مِنْ عُلُومِ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَمُنَاسَبَتُهُ بَعْلُومِ الصُّوفِيَّةِ قَلِيلَةٌ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمَعَارِفَ الَّتِي تَظْهَرُ مِنِّي حَتَّى يَكَادُ أَبْنَاءُ الْجِنْسِ يَتَنَفَّرُونَ عَنِّي بِسَبَبِ غَرَابَتِهَا وَيَصِيرُ الْمَحَارِمُ فِي مَقَامِ الْبُعْضِ فَيَحَرِّمُونَهَا وَأَيُّ اخْتِيَارٍ لِي فِي حُصُولِ تِلْكَ الْمَعَارِفِ وَأَيُّ غَرَضٍ لِي فِي إِظْهَارِهَا وَقَدْ أُعْلِمْتُ أَنَّ التَّعِينَ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ وَأَنَّهُ رَبُّ الْخَلِيلِ وَمَبْدَأُ تَعِينِهِ عَلَيَّ نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ فِي مُدَّةِ أَلْفِ سَنَةٍ أَنَّ التَّعِينَ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ وَأَنَّهُ رَبُّ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيَّ نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ وَالْإصْطِلَاحَاتِ لَمْ تَكُنْ مُتَعَارَفَةً بَيْنَ الْمُسْتَقْدِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ لِلتَّعِينِ وَالنَّبِيَانِ مَجَالٌ عِنْدَهُمْ وَالْمُقَرَّرُ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ صَارَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مُتَعَارَفَةً فِيمَا بَيْنَهُمْ أَنَّ التَّعِينَ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعِينُ الْعِلْمِيُّ وَأَنَّهُ رَبُّ حَاتِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْيَوْمَ يَظْهَرُ خِلَافُ مَا هُوَ الْمُقَرَّرُ مِنْ شَخْصِ فَيَنْبَغِي التَّخِيلُ أَنَّهُ مَاذَا يَرُدُّ عَلَى رَأْسِهِ وَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنَ الطَّعْنِ وَالْمَلَامَةِ يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُفْضَلُ الْخَلِيلَ عَلَى الْحَبِيبِ وَيَجْعَلُ الْحَبِيبَ جُزْءًا مِنَ الْخَلِيلِ حَيْثُ يَعْتَقِدُ أَنَّ سَائِرَ التَّعِينَاتِ مُنْدَرِجَةٌ فِي التَّعِينِ الْأَوَّلِ وَإِنْ دَفَعُ تَوْهُمَهُمْ ذَلِكَ فِيمَا مَرَّ وَأَحَابَ حَوَابًا شَافِيًا وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَكْتَفُونَ بِذَلِكَ الدَّفْعِ وَيَسْتَفْتُونَ بِذَلِكَ الْحَوَابِ الشَّافِي أَوَّلًا مَاذَا تَفْعَلُ؟ فَإِنَّهُ لَا عِلَاجَ لِلْجَهْلِ وَالْعِنَادِ وَالتَّعَصُّبِ إِلَّا أَنْ يُقَلِّبَ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ بِقُدْرَتِهِ الْكَامِلَةِ قُلُوبَهُمْ وَيُصَيِّرَهُمْ قَابِلِينَ لِاسْتِمَاعِ الْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يُدْرِكَ عُلُوَّ شَأْنِ حَضْرَةِ الْخَلِيلِ مِنْ أَمْرِ أُتْبِعَ الَّذِي صَدَرَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ إِلَى حَبِيبِهِ فَإِنَّهُ مَا مُنَاسَبَةٌ الْمَتَّبِعِ بِالتَّابِعِ وَلَكِنْ الْمَحْبُوبِيَّةَ الَّتِي صَارَتْ نَصِيبَ حَاتِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَحِمَتْ عَلَى جَمِيعِ الْفَضَائِلِ وَمُرَاتِبِ الْقُرْبِ وَجَعَلَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْبَقَ قَدَمًا مِنَ الْكُلِّ لَا يُسَاوِي أَلْفَ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ لِنِسْبَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ نِسْبِ الْمَحْبُوبِيَّةِ وَالْمُحِبِّ يَرَى مَحْبُوبَهُ أَعَزَّ مِنْ نَفْسِهِ فَأَيْنَ لِلْغَيْرِ مَجَالٌ دَعَايَ الْمُسْتَارِكَةِ مَعَهُ؟ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّكَ كَتَبْتَ فِي رِسَالَتِكَ أَنَّ رَبَّ الْخَلِيلِ أَيْضًا شَأْنُ الْعِلْمِ كَمَا أَنَّهُ رَبُّ الْحَبِيبِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْفَرْقُ أَنَّهُ هُنَاكَ بِالتَّفْصِيلِ وَهُنَا بِالْإِحْمَالِ. (أَجِيبُ) أَنَّ تِلْكَ الْمَعْرِفَةَ إِنَّمَا كَانَتْ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ وَلايَةِ الْخَلَّةِ هَذِهِ وَلَمَّا تَحَقَّقَتْ بِحَقِيقَةِ هَذِهِ الْوَلايَةِ ظَهَرَتْ الْمُعَامَلَةُ كَمَا هِيَ وَكَأَنَّ تِلْكَ الْمَعْرِفَةَ كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِظِلِّ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهَمُ لِلصَّوَابِ فَاتَّضَحَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ الْوُجُودَ لَيْسَ بَعَيْنِ الذَّاتِ بَلْ تَعِينُ أَسْبَقُ مِنْ سَائِرِ تَعِينَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَمَنْ قَالَ بِعَيْنِيَّةِ الْوُجُودِ لِلذَّاتِ فَقَدْ ظَنَّ التَّعِينَ لَا تَعِينًا وَزَعَمَ غَيْرَ الذَّاتِ ذَاتًا وَالْمُنَاقَشَةُ فِي قَوْلِ الْغَيْرِ لَا حَاصِلَ فِيهَا فَإِنَّهُ جِيءَ بِهِ لِضَيْقِ مِيدَانِ الْعِبَارَةِ. (فَإِنْ قِيلَ) مَا نِسْبَةُ هَذَا التَّعِينِ الْأَوَّلِ الْوُجُودِيِّ الَّذِي وَجَدْتَهُ بِذَلِكَ التَّعِينِ الْأَوَّلِ الْعِلْمِيِّ الْجُمْلِيِّ الَّذِي وَجَدْتُهُ الْآخَرُونَ؟ وَهَلْ بَيْنَ هَذَيْنِ التَّعِينَيْنِ تَعِينٌ آخَرَ أَوْ لَا؟ (أَجِيبُ) أَنَّ التَّعِينَ الْوُجُودِيُّ فَوْقَ التَّعِينِ الْعِلْمِيِّ وَمَا

قَالُوا : إِنَّ فَوْقَ التَّعِينِ الْعِلْمِيَّ مَرْتَبَةً حَضْرَةَ الذَّاتِ وَاللَّاتَّعِينُ هُوَ هَذَا التَّعِينُ الْوَجُودِيُّ وَجَدْوُهُ عَيْنَ الذَّاتِ وَحَكْمُهَا بَعِينَةُ الْوُجُودِ لِلذَّاتِ وَبَيْنَ هَذَيْنِ التَّعِينَيْنِ شَأْنُ الْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ أَقْدَمُ جَمِيعِ الشُّبُوتَاتِ وَبَعْدَهَا شَأْنُ الْعِلْمِ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا وَهُوَ تَابِعٌ لَهَا وَلَكِنْ لَا يَظْهَرُ مَظْهَرِيَّةٌ هَذَا التَّعِينِ الْمُتَوَسِّطِ فِي النَّظَرِ وَمُنَاسِبَتُهُ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ أَزِيدُ مِنَ الْكُلِّ وَالْإِسْتِعْنَاءُ الذَّاتِيُّ وَاضِحٌ فِيهِ جِدًّا وَلَكِنْ يُفْهَمُ أَنَّ فَيُوضُهُ وَبَرَكَاتِهِ مُسْتَفَاضَةٌ خُصُوصًا عَلَى الرُّوحَانِيِّينَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (١).

(تَبْيِيهِه) إِنَّ مَا مَرَّ فِيمَا سَبَقَ مِنْ أَنَّ الْوُصُولَ النَّظْرِيَّ نَصِيبُ الْخَلِيلِ بِالْأَصَالَةِ وَالْوُصُولَ الْقَدَمِيَّ نَصِيبُ الْحَبِيبِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْأَصَالَةِ لَا بِمَعْنَى أَنَّ هُنَاكَ شُهُودًا وَمُشَاهَدَةً أَوْ لِلْقَدَمِ مَحَالًا ثَمَّةً فَإِنَّهُ لَا مَحَالَ هُنَاكَ لِشَعْرَةٍ فَضْلًا عَنِ الْقَدَمِ بَلْ هُوَ وَصُولٌ مَجْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ فَإِنْ ارْتَسَمَ فِي الصُّورَةِ الْمِثَالِيَّةِ بِالنَّظَرِ فَوْضُولٌ نَظْرِيٌّ وَإِنْ بِالْقَدَمِ فَوْضُولٌ قَدَمِيٌّ وَإِلَّا فَالْقَدَمُ وَالنَّظَرُ كِلَاهُمَا وَالْهَانِ وَمُتَحِيرَانِ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ حَلَّ شَأْنِهَا ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٢).

(٨٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالشَّمَانُونَ إِلَى الْقَاضِي إِسْمَاعِيلَ الْفَرِيدِ آبَادِيٍّ فِي شَرْحِ كَلَامِ الشَّيْخِ رُوزْبَهَانَ الْبَقْلِيِّ مَعَ بَيَانِ بَعْضِ دَقَائِقِ التَّوْحِيدِ الْوَجُودِيِّ

قَالَ الشَّيْخُ الْوَلِيُّ رُوزْبَهَانَ الْبَقْلِيُّ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي تَبْيِينِ غَلَطَاتِ الصُّوفِيَّةِ وَعَلَطِ آخِرِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : الْكُلُّ هُوَ وَيُرِيدُونَ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْحَزْرِيَّاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْحَادِثَةَ ذَاتًا وَاحِدَةً وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضِ الرَّمْزِ مَا نَحْنُ إِلَّا هُوَ فَيَكُونُ لَهُوْلَاءُ الْكُفَّارِ مِائَةٌ أَلْفٍ إِلَهُ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مُنَزَّةً مِنْ جَمْعِ الْمُحَدَّثَاتِ وَتَفَرَّقَتْهَا وَاحِدٌ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْجُزْءِ وَلَا يَقْبَلُ الْحُلُولَ وَلَا يَكُونُ مُتَلَوَّنًا وَهُمْ كُفَّارٌ بِهَذَا الْقَوْلِ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ وَلَا يَعْرِفُونَ أَنفُسَهُمْ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ حَقًّا كَيْفَ يَكُونُ فَانِيًا ؟ وَعَلِطَ الْقَوْمُ فِي رُوحٍ وَعَلِطَ هَوْلَاءُ فِي الْجِسْمِ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْتَهَى (لَا يَخْفَى) أَنَّ عِبَارَةَ "الْكُلُّ هُوَ" وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُتَعَارَفَةً فِيمَا بَيْنَ قَدَمَاءِ الصُّوفِيَّةِ قُدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ وَلَكِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ مِثْلُ : أَنَا الْحَقُّ وَسُبْحَانِي وَمَا فِي جَنَّتِي سِوَى اللَّهِ وَأَمْثَالُهَا مِمَّا يَعْسُرُ تَعْدَادُهُ وَمُؤَدَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَتِلْكَ الْعِبَارَةُ وَاحِدٌ. (شِعْرٌ)

إِذَا مَا تَعَدَى الْمَاءُ عَنِ مَفْرَقٍ فَلَا \*\*\* تَقَاوُتَ فِي مِقْدَارِ رُمَحٍ وَأَرْمَاحٍ  
مِثْلُ مَوْزُونٍ مَشْهُورٍ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ شَائِعَةٌ ذَائِعَةٌ مَا بَيْنَ مُتَأَخَّرِي الصُّوفِيَّةِ وَيَقُولُونَ : الْكُلُّ هُوَ بَلَا  
تَكْلَفٍ وَيُصِرُّونَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ إِلَّا أَنَّ الْقَلِيلَ مِنْهُمْ لَهُمْ تَرَدُّدٌ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَأَمْثَالِهَا بَلْ يَظْهَرُونَ صُورَةَ

(١) — الآية ٣٢ : من سورة البقرة .

(٢) — الآية ٤٨ : من سورة طه .

الإِنكَارِ عَلَيْهَا وَمَا يَفْهَمُهُ هَذَا الْفَقِيرُ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: الْكُلُّ هُوَ أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْحُرِّيَّاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْحَادِثَةِ ظُهُورُ ذَاتٍ وَاحِدَةٍ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - كَمَا إِذَا انْعَكَسَتْ صُورَةُ زَيْدٍ فِي مَرَايَا مُتَعَدِّدَةٍ وَظَهَرَتْ فِيهَا فَيُقَالُ الْكُلُّ هُوَ يَعْنِي أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الصُّوَرِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي مَرَايَا مُتَعَدِّدَةٍ ظُهُورُ ذَاتٍ وَاحِدَةٍ لَزِيدٍ فَهُنَا أَيُّ حُرِّيَّةٍ وَالْإِتِّحَادِ وَأَيُّ حُلُولٍ وَتَلَوُّنٍ بَلْ ذَاتُ زَيْدٍ مَعَ وُجُودِ الصُّوَرِ كُلِّهَا عَلَى صِرَافَتِهَا وَحَالَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ مَا زَادَتْ هَذِهِ الصُّوَرُ فِيهَا شَيْئًا وَمَا نَقَصَتْ لَا اسْمٌ لِلصُّوَرِ فِيمَا فِيهِ ذَاتُ زَيْدٍ وَلَا رَسْمٌ حَتَّى يَحْصُلَ لَهَا مَعَهَا نِسْبَةٌ مِنْ نِسْبِ الْحُرِّيَّةِ وَالْإِتِّحَادِ وَالْحُلُولِ وَالسَّرِيَانِ يَنْبَغِي أَنْ يُطْلَبَ سِرُّ الْآلِ كَمَا كَانَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَإِنَّ مَرْتَبَتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَالَمِ فِيهَا مَجَالٌ قَبْلَ الظُّهُورِ لَا يَكُونُ لَهُ فِيهَا مَجَالٌ أَيْضًا بَعْدَ الظُّهُورِ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ الْآنَ كَمَا كَانَ (وَالْعَجَبُ) أَنْ كَثِيرًا مِنْ أَكْبَرِ مُتَقَدِّمِي الصُّوفِيَّةِ فَهَمُّوا مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَمْرُوحَةِ بِشَهْوَدِ التَّوْحِيدِ مَعْنَى الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ وَكَفَرُوا قَائِلِيهَا وَضَلُّوهُمْ وَبَعْضُهُمْ يُوَحِّهُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ عَلَى نَهْجِ لَا مُنَاسِبَةَ لَهُ بِمَذَاقِ قَائِلِيهَا بَوَاحٍ وَلَا نِسْبَةَ قَالَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ : إِنْ صُدُورُ : "أَنَا الْحَقُّ" مِنَ الْحَلَاخِ "وَسُبْحَانِي" مِنْ أَبِي يَزِيدِ الْبِسْطَامِيِّ كَانَ بِطَرِيقِ الْحِكَايَةِ يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِطَرِيقِ الْحِكَايَةِ بَلْ كَانَ فِيهِ شَائِبَةُ الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ تُرَدُّ قَائِلِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ كَمَا تُرَدُّ التَّصَارِي لِقَوْلِهِمْ بِالْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ وَقَدْ اتَّضَحَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّهُ لَا حُلُولَ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ الشَّبِيهِةِ بِالسَّطْحِ وَالْإِتِّحَادِ وَالْحَمْلِ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الظُّهُورِ وَالشُّهُودِ لَا بِاعْتِبَارِ الوجودِ كَمَا فَهَمُّوا وَحَمَلُوا عَلَى الْحُلُولِ وَكَانَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ يَعْنِي مَسْأَلَةَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لَمْ تَكُنْ مُحرَّرَةً وَمُلَخَّصَةً فِيمَا بَيْنَ مُتَقَدِّمِي الصُّوفِيَّةِ كَمَا يَنْبَغِي وَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَعْلُوبَ الْحَالِ ظَهَرَ مِنْهُ كَلِمَةٌ فِي التَّوْحِيدِ شَبِيهِةٌ بِالْقَوْلِ بِالْإِتِّحَادِ وَهُوَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى سِرِّهَا مِنْ غَلَبَةِ السُّكْرِ وَلَمْ يَصْرِفْهَا مِنْ ظَاهِرِهَا الَّذِي يُفْهَمُ مِنْهُ شَائِبَةُ الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ وَلَمَّا وَصَلَتِ النَّوْبَةُ إِلَى الشَّيْخِ الْأَجَلِّ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - شَرَحَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الدَّقِيقَةَ مِنْ كَمَالِ الْمَعْرِفَةِ وَبَوَّبَهَا وَقَصَلَهَا وَدَوَّنَهَا تَدْوِينَ الصَّرْفِ وَالتَّحْوِ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَفْهَمْ جَمْعٌ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مُرَادَهُ فَخَطَطُوهُ وَطَعَنُوا فِيهِ وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ لِسَانَ الْمَلَامِ وَالشَّيْخِ مُحَقِّقٌ فِي أَكْثَرِ تَحْقِيقَاتِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالطَّاعِنُونَ فِيهِ بَعِيدُونَ عَنِ الصَّوَابِ يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ جَلَالَةُ شَأْنِ الشَّيْخِ وَوُفُورُ عِلْمِهِ مِنْ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَا أَنْ يَرُدَّهُ وَيَطْعَنَ فِيهِ وَكَلَّمَا يَمُرُّ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ زَمَانَ تَصِيرُ وَاضِحَةً وَمُنْفَعَةً بِتَلَاخُقِ أَفْكَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَتَبَعْدِ عَنِ شُبُهَاتِ الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ الَّتِي تَرَى أَنَّ النَّحْوَ الَّذِي صَارَ الْآنَ وَاضِحًا وَمُنْفَعًا بِتَلَاخُقِ أَفْكَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ التَّحْوِينِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذَلِكَ التَّنْقِيحُ وَالْوُضُوحُ فِي زَمَانِ سَيَّوِيَّةِ وَالْأَخْفَشِ فَإِنَّ تَكْمِيلَ الصَّنَاعَةِ بِتَلَاخُقِ الْأَفْكَارِ وَقَدْ بَاحَثَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ وَالْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ فِي مَسْأَلَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَجَرَى بَيْنَهُمَا الرَّدُّ وَالتَّقْضُ نُمَّ اسْتَقَرَّ رَأْيُهُمَا عَلَى أَنَّ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ يَصِيرُ كَافِرًا وَطَوَّلَ هَذِهِ الْمُنَازَعَةَ إِنَّمَا كَانَ لِعَدَمِ تَنْقِيحِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْآنَ حَيْثُ كَانَتْ مُنْفَعَةً بِتَلَاخُقِ الْأَفْكَارِ نَقُولُ : لَوْ كَانَ مَحَلُّ النِّزَاعِ هُوَ الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ فَلَا شَكَّ أَنَّهَا حَادِثَةٌ وَمَخْلُوقَةٌ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ هُوَ

المدلولات فقديمة وغير مخلوقة وهذا التنقيح من بركات تلاحق الأفكار (ولتوابع) إلى أصل الكلام فنقول  
 : إن لهذه العبارة معنى آخر بعيداً عن الحلول والاتحاد يعني أن الكل معدوم والموجود هو الله تعالى لا  
 أن الكل موجود ومُتَّحِدٌ معه تعالى فإن هذا الكلام لا يتكلم به أبه فكيف يتصور صدورُهُ عن الأكابر  
 ولكن إذا كان ما سوى المحبوب مستوراً عن نظر هؤلاء الأكابر عند غلبة المحبة ولم يبق غيره في  
 شهودهم وهم يقولون : الكل هو يعني أن جميع هذا الذي يرى ثابتاً مؤهوماً ومُتَّحِلٌ والموجود هو الله  
 تعالى فعلى هذا التفسير ليست فيها شائبة الجزئية والاتحاد ولا مظنة الحلول والتلون ومع ذلك لا  
 يستحسن هذا الفقير أمثال هذه العبارة وإن كانت مبرأة من هذه المفاسد ؛ لأنها ليست بلائقة بمرتبة  
 تقديسه وتزبيهِه تعالى وما مقدار هؤلاء الموجودات حتى تكون مظاهر له تعالى (ع) في أي مرآة يكون  
 مصوراً \* وأين فيها استحقاق أن تكون محمولة عليه تعالى ولو باعتبار الظهور والشهود فإن كانت  
 مظهراً فمظهر لظل من ظلال كمالته تعالى ولعل بين ذلك الظل الذي صارت الموجودات مظهراً له وبين  
 الذات تعالت وتقدست ألوفاً من الحجاب ألم تسمع أن لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة  
 فحمل مظهر ظل من ظلال كماله سبحانه عليه تعالى من غير تحاشٍ والقول بأنه هو سوء أدب وكمال  
 جراءة ولكن لما كان صدور ذلك في غلبة الحال واستيلاء السكر ليس بمدموم جداً وكذلك اعتقاد  
 مشهودهم عين الحق على الوجه الثاني وحمله عليه تعالى بهذا الاعتبار أيضاً سوء أدب بل خلاف الواقع  
 فإن ذلك المشهود أيضاً ظل من ظلال كمالته تعالى وهو تعالى وراء وراء ثم وراء وراء أيضاً إن كل  
 ما هو مشهود ومستحق للنفي فلا يكون الحق جلّ وعلا قال الخواجه النقشبند قدس سره : كل ما يكون  
 مسموماً ومرتبياً ومدركاً فهو غير الحق سبحانه ينبغي نفيه بحقيقة كلمة لا وما هو مختار هذا الفقير في  
 هذه المسألة والمناسب لشان التقديس والتزبيهِه عبارة : الكل منه لا بمعنى يقتصر عليه علماء الظاهر  
 ويقولون : إن صدور الخلق كله منه فإن هذا وإن كان صادقاً ولكن مع ذلك هنا علاقة أخرى أيضاً لم  
 يهتد العلماء إليها وامتازت الصوفية بإدراكها ووجدانها وهي الارتباط بين الأصالة والظلية يعني أن وجود  
 الممكن ناشئ من وجود الواجب تعالى وظل لوجوده سبحانه وكذلك حياته ناشئة من صفة حياته سبحانه  
 وظل لتلك الحياة المقدسة وعلى هذا القياس العلم والقدرة والإرادة وغيرها فالعالم على رأي الصوفية  
 صادر من الحق سبحانه وظل لكمالته وناشئ من تلك الكمالات المنزهة مثلاً الوجود الذي أعطيه  
 الممكن ليس هو أمراً على حدة مستقل برأسه بل هو وجود الواجب تعالى وكذلك الحياة والعلم وغيرهما  
 مما أعطيه الممكن ليست أموراً ثبت لها الاستقلال من الواجب تعالى بل هي مع وجود صدورهما عن  
 الواجب تعالى ظلال كمالته سبحانه وصورها وأمثالها والاهتداء إلى هذا الارتباط يعني ارتباط الأصالة  
 والظلية رفع معاملة الصوفيين إلى أعلى عليين وأوصلهم إلى الفناء والبقاء وجعلهم متحققين بالولاية الخاصة  
 ولما لم يتيسر لعلماء الظاهر هذه الرؤية والاهتداء لم يصيبهم نصيب من الفناء والبقاء ولم يتحققوا بالولاية

الْخَاصَّةِ وَالصُّوْفِيَّةِ وَجَدُوا كَمَالَتِهِمْ ظِلَالَ كَمَالَاتِ الْوَاجِبِ وَعَلِمُوا أَنَّ الْوُجُودَ وَتَوَابِعَ الْوُجُودِ عَكُوسٌ  
تِلْكَ الْكَمَالَاتِ فَلَا حَرَمَ لَمْ يَرَوْا أَنْفُسَهُمْ غَيْرَ حَامِلِي أَمَانَاتِ كَمَالَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَلَمْ يَجِدُوا أَنْفُسَهُمْ سِوَى أَنْ  
يَكُونُوا مَرَايَا لِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ فِإِذَا أَدَّوْا هَذِهِ الْأَمَانَاتِ بِحُكْمِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى  
أَهْلِهَا﴾ (١) آيَةِ إِلَى أَهْلِ الْأَمَانَاتِ وَأَعْطَوْا هَذِهِ الْكَمَالَاتِ بِالتَّمَامِ إِلَى الْأَصْلِ ذَوْقًا يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ  
مَعْدُومِينَ مَيِّتِينَ فَإِنَّهُ لَمَّا ذَهَبَ الْوُجُودُ وَالْحَيَاةُ إِلَى الْأَصْلِ بَقُوا مَعْدُومِينَ وَمَيِّتِينَ فَتَحَقَّقَ الْفَنَاءُ لِلْمَوْلِيِّ  
الرُّومِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ. (شِعْرٌ)

فِإِذَا عَرَفْتَهُ أَنْتَ مَنْ هُوَ أَوْلَى \*\*\* وَنَسَبْتَ نَفْسَكَ نَحْوَ حَضْرَتِهِ الْعَلَا

وَعَرَفْتَ أَنَّكَ ظِلٌّ مَنْ يَا مَنْ دَرَى \*\*\* كُنْ فَارِعًا حَيًّا وَمَيِّتًا مِنْ مَلَا

فَمَنْ تَشَرَّفَ بِالْبَقَاءِ بَعْدَ الْفَنَاءِ أُعْطِيَ الْوُجُودَ وَتَوَابِعَ الْوُجُودِ مِنَ الصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَيَتَحَقَّقُ  
بِالْوِلَادَةِ الثَّانِيَةِ لَنْ يَلِجَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ مَنْ لَمْ يُولَدْ مَرَّتَيْنِ (ع) هَنِينًا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا \* إِلَهِي قَدْ  
أُطْلِقَ مِنْ ضَيْقِ الْعِبَارَةِ الْأَلْفَاظُ الَّتِي لَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ بِإِطْلَاقِهَا كَالظِّلِّيَّةِ وَغَيْرِهَا وَأَقُولُ : إِنَّ وُجُودَ الْمُسْكِنِ ظِلٌّ  
وُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ ظِلَالٌ صِفَاتِهِ الْكَامِلَةِ وَأَنَا خَائِفٌ وَجِلٌّ مِنْ هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ وَإِذْ قَدْ سَبَقَ  
أَوْلِيَاؤُكَ بِإِطْلَاقِ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ نَرْجُو الْعَفْوَ وَالْمُعَافَاةَ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (٢) (يَنْبَغِي) أَنْ  
يُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ اتَّضَحَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ الصُّوْفِيَّةَ الْقَائِلُونَ بِكَلَامِ : الْكُلُّ هُوَ لَا يَعْتَقِدُونَ اتِّحَادَ الْعَالَمِ بِالْحَقِّ  
جَلٍّ وَعَلَا وَلَا يَتَّبِعُونَ الْحُلُولَ وَالسَّرِّيَانَ وَالْحَمْلُ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْ كَلَامِهِمْ هَذَا فَإِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الظُّهُورِ  
وَالظِّلِّيَّةِ لَا بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ وَالتَّحَقُّقِ وَإِنْ تَوَهَّمْ مِنْ ظَاهِرِ عِبَارَاتِهِمُ الْإِتِّحَادُ الْوُجُودِيَّ وَلَكِنْ حَاشَاهُمْ مِنْ أَنْ  
يَكُونَ مُرَادُهُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ كُفْرٌ وَالتَّحَادُّ فَإِذَا كَانَ حَمْلٌ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِاعْتِبَارِ الظُّهُورِ وَالتَّشَهُودِ لَا بِاعْتِبَارِ  
الْوُجُودِ كَانَ مَعْنَى "الْكُلُّ هُوَ" "الْكُلُّ مِنْهُ" فَإِنَّ ظِلَّ الشَّيْءِ نَاشِئٌ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ وَقْتَ  
غَلَبَةِ الْحَالِ : الْكُلُّ هُوَ وَلَكِنْ يَكُونُ مُرَادُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي الْحَقِيقَةِ الْكُلُّ مِنْهُ فَلَا مَحَالَّ فِي الطَّعْنِ فِي  
كَلَامِهِمْ وَالْحُكْمُ بِتَضْلِيلِ قَائِلِيهِ وَتَكْفِيرِهِمْ (اعْلَمْ) أَنْ ظِلَّ شَيْءٍ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ الشَّيْءِ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ أَوْ  
ثَالِثَةٍ أَوْ رَابِعَةٍ مَثَلًا : إِنَّ صُورَةَ زَيْدٍ الْمُتَعَكِّسَةَ فِي الْمِرَاةِ ظِلُّ زَيْدٍ وَظُهُورُهُ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ وَزَيْدٌ فِي الْحَقِيقَةِ  
فِي مَرْتَبَةٍ وُجُودِهِ الْأَصْلِيِّ أَظْهَرَ نَفْسَهُ فِي الْمِرَاةِ بِالظَّلِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرَأَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَلَوُّنٌ وَتَغْيِيرٌ كَمَا  
مَرَّ ﴿رَبَّنَا أْتَمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعِ الْهُدَى﴾ (٤)

(١) — الآية : ٥٨ من سورة النساء .

(٢) — الآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٣) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٤) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

(٩٠) الْمَكْتُوبُ التَّسْعُونَ إِلَى الْفَقِيرِ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ حَقِيقَةِ مُشَاهَدَةِ  
الْعُرَفَاءِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالْقَلْبِ وَتَحْقِيقِهِ

قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّهُ قَدْ أَثَبَتْ بَعْضُ مُحَقِّقِي الصُّوفِيَّةِ رُؤْيَةَ الْحَقِّ وَمُشَاهَدَتَهُ تَعَالَى بِبَصْرِ الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا قَالَ  
السَّيِّخُ الْعَارِفُ فِي كِتَابِهِ " الْعَوَارِفُ " مَوْضِعَ الْمَشَاهَدَةِ بَصَرَ الْقَلْبِ إِلَخَ وَأُورِدَ السَّيِّخُ أَبُو إِسْحَاقَ  
الْكَلاَّبَادِي قُدَّسَ سِرُّهُ الَّذِي هُوَ مِنْ قُدَمَاءِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَرُؤُسَاتِهِمْ فِي كِتَابِهِ " التَّعْرِفُ " وَأَحْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ  
تَعَالَى لَا يَرَى فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَلَا بِالْقُلُوبِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْإِيْقَانِ فَكَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَيْنِ التَّحْقِيقَيْنِ؟  
وَعَلَى أَيِّ مِنْهُمَا يُوَافِقُ رَأْيُكَ؟ وَمَا مَعْنَى الْإِحْمَاعِ مَعَ وُجُودِ الْإِخْتِلَافِ؟ (اعْلَمْ) أَرْشَدَكَ اللَّهُ: أَنْ مُخْتَارَ  
هَذَا الْفَقِيرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ هُوَ قَوْلُ صَاحِبِ "التَّعْرِفِ" - قُدَّسَ سِرُّهُ - وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا نَصِيبَ لِلْقُلُوبِ مِنْ تِلْكَ  
الْحَضْرَةِ فِي هَذِهِ التَّشْأَةِ غَيْرَ الْإِيْقَانِ سِوَاءَ ظَنُّوهُ رُؤْيَةَ أَوْ مُشَاهَدَةَ فَإِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ رُؤْيَةَ مَاذَا يَكُونُ  
لِلْأَبْصَارِ؟ فَإِنَّ الْبَصَرَ مُعْطَلٌ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ فِي هَذِهِ التَّشْأَةِ غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنْ الْمَعْنَى الْمُسَمَّاةَ بِالْإِيْقَانِ  
الْحَاصِلِ فِي الْقَلْبِ يَظْهَرُ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُورَةِ الرُّؤْيَةِ وَالْمَوْقِنُ بِهِ يَظْهَرُ بِصُورَةِ الْمَرْتَبِيِّ فَإِنَّ لِكُلِّ مَعْنَى  
صُورَةَ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ مُنَاسِبَةً لَهُ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَحَيْثُ أَنَّ كَمَالَ الْيَقِينِ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ فِي الرُّؤْيَةِ يَظْهَرُ  
الْإِيْقَانُ أَيْضًا فِي عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُورَةِ الرُّؤْيَةِ فَإِذَا ظَهَرَ الْإِيْقَانُ بِصُورَةِ الرُّؤْيَةِ يَظْهَرُ مُتَعَلِّقُهُ الَّذِي هُوَ الْمَوْقِنُ بِهِ  
صُورَةَ الْمَرْتَبِيِّ بِالضَّرُورَةِ إِذَا شَاهَدَهُ السَّالِكُ فِي مِرَاةِ الْمِثَالِ يَذْهَلُ عَنِ تَوَسُّطِ الْمِرَاةِ وَيَظُنُّ الصُّورَةَ حَقِيقَةً  
وَيَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَتْ لَهُ حَقِيقَةُ الرُّؤْيَةِ وَظَهَرَ لَهُ الْمَرْتَبِيُّ وَلَا يَدْرِي أَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَةَ هِيَ صُورَةُ إِيقَانِهِ وَذَلِكَ  
الْمَرْتَبِيُّ صُورَةُ الْمَوْقِنِ بِهِ وَهَذَا مِنْ أَغْلَاطِ الصُّوفِيَّةِ وَتَلَبَّسَاتِ الصُّورِ بِالْحَقَائِقِ إِذَا غَلَبَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ  
وَتَرَشَّحَتْ مِنَ الْبَاطِنِ فِي الظَّاهِرِ تُوقِعُ السَّالِكُ فِي تَوَهُمٍ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لَهُ رُؤْيَةُ الْبَصْرِ أَيْضًا وَتُحَوَّلُ الْمَطْلُوبُ  
مِنَ السَّمَاعِ إِلَى الْمَعَانِقَةِ وَلَا يَدْرُونَ أَنَّ حُصُولَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ الْبَصِيرَةُ أَيْضًا وَتُحَوَّلُ الْمَطْلُوبُ  
التَّوَهُمِ وَالتَّلَبُّسِ فَمَاذَا يُصِيبُ لِلْبَصْرِ الَّذِي هُوَ فَرَعٌ عَلَيْهَا فِي هَذِهِ التَّشْأَةِ؟ وَمِنْ أَيْنَ تَحْصُلُ لَهَا الرُّؤْيَةُ؟ وَفِي  
الرُّؤْيَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَقَعَ جَمٌّ غَيْرٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ فِي التَّوَهُمِ وَحَكَمُوا بِوُقُوعِهَا بِخِلَافِ الرُّؤْيَةِ الْبَصْرِيَّةِ فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي  
تَوَهُمِ وَوُقُوعِهَا إِلَّا النَّاقِصُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا عَلَّمَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى  
سَعْيَهُمْ. (فَإِنَّ قِيلَ) إِذَا كَانَ لِلْمَوْقِنِ بِهِ صُورَةٌ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ يَلْزِمُ أَنْ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ صُورَةٌ هُنَاكَ؟ (أَجِيبُ)  
أَنَّ الصُّوفِيَّةَ قَدْ حَوَّزُوا أَنْ يَكُونَ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِثَالٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَعَالَى مِثْلٌ وَحَوَّزُوا ظُهُورَهُ سُبْحَانَهُ فِي  
الْمِثَالِ بِصُورَةٍ كَمَا قَرَّرَ صَاحِبُ الْفُتُوحِ - قُدَّسَ سِرُّهُ - كَوْنِ الرُّؤْيَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ أَيْضًا بِصُورَةٍ حَامِعَةٍ لَطِيفَةٍ  
مِثَالِيَّةٍ وَتَحْقِيقُ هَذَا الْجَوَابِ أَنَّ صُورَةَ الْمَوْقِنِ بِهِ لَيْسَتْ هِيَ صُورَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْمِثَالِ بَلْ هِيَ صُورَةٌ

مَكشُوفٍ صَاحِبِ الْإِيْقَانِ الَّذِي تَعَلَّقَ إِيقَانُهُ بِهِ وَذَلِكَ الْمَكشُوفُ بَعْضُ وُجُوهِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَاعْتِبَارَاتِهِ لَا ذَاتُهُ حَلٌّ وَعَلَا وَلِهَذَا إِذَا بَلَغَتْ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ الذَّاتَ لَا يَظْهَرُ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ التَّخِيلَاتِ وَلَا يَتَخَيَّلُ رُؤْيَا وَلَا مَرِيًّا أَصْلًا فَإِنَّهُ لَا صُورَةَ لِذَاتِهِ الْأَقْدَسِ سُبْحَانَهُ فِي الْمِثَالِ حَتَّى تَظْهَرَ لَهُ وَيَرَى إِيقَانَهُ بِصُورَةِ الرُّؤْيَا أَوْ يَقُولُ إِنَّ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ صُورَةَ الْمَعْنَى لَا صُورَةَ الذَّوَاتِ وَحَيْثُ أَنَّ الْعَالَمَ بِتَمَامِهِ مَظَاهِرُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَا يَكُونُ لَهُ تَصِيبٌ مِنَ الذَّاتِيَّاتِ كَمَا حَقَّقْتَهُ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ فَيَكُونُ بِتَمَامِهِ مِنْ قِسْمِ الْمَعْنَى بِالضَّرُورَةِ وَتَكُونُ لَهُ صُورَةٌ فِي الْمِثَالِ وَفِي الْكَمَالَاتِ الْوُجُوبِيَّةِ كُلِّ مَرْتَبَةٍ فِيهَا الشَّأْنُ وَالصِّفَةُ الَّتِي قِيَامُهَا بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَمِنْ قَبِيلِ الْمَعْنَى لَوْ كَانَتْ لَهَا صُورَةٌ فِي الْمِثَالِ وَلَوْ بِالْتَقْصُّ لَسَاعَ وَأَمَّا ذَاتُهُ سُبْحَانَهُ فَحَاشَاهَا مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهَا صُورَةٌ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ فَإِنَّ الصُّورَةَ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلتَّحْدِيدِ وَالتَّقْيِيدِ وَذَا لَيْسَ بِمُحَوَّرٍ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ كَانَ وَأَيْنَ الْمَحَالِّ لِلْمَرَاتِبِ الَّتِي كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الْخَالِقُ سُبْحَانَهُ مَخْدُودًا أَوْ مُقَيَّدًا وَكُلٌّ مِنْ حَوَرِ الْمِثَالِ فِي حَضْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهُوَ بِاعْتِبَارِ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ لَا بِاعْتِبَارِ عَيْنِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَإِنْ كَانَ تَحْوِيرُ الْمِثَالِ فِي وُجُوهِ الذَّاتِ وَاعْتِبَارَاتِهَا أَيْضًا تَقْيِيلًا عَلَى هَذَا الْفَقِيرِ إِلَّا أَنْ يَجُوزَ ذَلِكَ فِي ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ الْبَعِيدَةِ (فَاتَّصَحَّ) مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ ارْتِسَامَ الصُّورِ فِي الْمِثَالِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمَعْنَى وَالصِّفَاتِ لَا لِلذَّاتِ فَمَا مَرٌّ مِنْ صَاحِبِ الْفُصُوصِ مِنْ تَحْوِيرِ كَوْنِ الرُّؤْيَا الْأُخْرَوِيَّةِ بِصُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ لَيْسَتْ هِيَ بِرُؤْيَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَلْ لَيْسَتْ بِرُؤْيَا صُورَةَ الْحَقِّ فَإِنَّهُ لَا صُورَةَ لَهُ سُبْحَانَهُ حَتَّى تَتَعَلَّقَ بِهَا الرُّؤْيَا فَإِنْ كَانَتْ فِي الْمِثَالِ صُورَةٌ فَهِيَ لِظِلِّ مِنَ الظَّلَالَةِ الْبَعِيدَةِ فَكَيْفَ تَكُونُ رُؤْيِيَّتَهَا رُؤْيَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ؟ وَالشَّيْخُ قُدْسَ سِرُّهُ لَا يُقْصِرُ فِي نَفْيِ الرُّؤْيَا مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالْفَلَّاسِفَةِ بَلْ يُبَيِّنُ الرُّؤْيَا عَلَى نَهْجِ يَسْتَلْزِمُ نَفْيِ الرُّؤْيَا وَهُوَ أَبْلَغُ فِي النَّفْيِ مِنْ صَرِيحِ النَّفْيِ لِأَنَّ الْكِنَايَةَ أَبْلَغُ مِنَ الصَّرِيحِ قَضِيَّةٌ مُقَرَّرَةٌ إِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ مُقْتَدَى تِلْكَ الْجَمَاعَةِ عَقُولُهُمُ الْعَقْلِيَّةُ وَمُقْتَدَى الشَّيْخِ الْكَشْفُ الْبَعِيدُ عَنِ الصَّحَّةِ وَيُشْبَهُ أَنْ تَكُونَ أدْلَةُ الْمُخَالِفِينَ الْعَبْرُ التَّامَّةُ قَدْ تَمَكَّنَتْ فِي مُتَخَيَّلَةِ الشَّيْخِ فَحَرَفَتْ كَشَفَهُ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَنْ صَوْبِ الصَّوَابِ وَجَعَلَتْهُ مَائِلًا إِلَى مَذْهَبِ الْمُخَالِفِينَ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَثْبَتَهَا صُورَةً وَاكْتَفَى بِهَذَا الْقَدْرِ وَطَنَهَا رُؤْيَا ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (١) وَتَحْقِيقُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الدَّقِيقَةَ مُحَرَّرٌ أَيْضًا فِيمَا كَتَبْتُهُ لِحَلِّ بَعْضِ مَوَاضِعِ كِتَابِ "الْعَوَارِفِ" وَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ تَحْقِيقِ الْإِجْمَاعِ مَعَ وُجُودِ الْإِخْتِلَافِ فَلَعَلَّ الْإِخْتِلَافَ الْمُعْتَدَّ بِهِ لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الْإِجْمَاعِ أَوْ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْإِجْمَاعِ إِجْمَاعَ مَسَائِيخِ عَصْرِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

(٩١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالتَّسْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا طَاهِرِ الْبَدَخَشِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ الْفَرْقِ

بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيْمَانِ الْحَقِيقِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ

(١) — الآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .



بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهِيَ أَنْ صَحِيفَةَ أَحْيِ الْأَعَزِّ الْمُرْسَلَةَ صُحْبَةَ الشَّيْخِ سَجَّادٍ  
قَدْ وَصَلَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى سَلَامَتِكُمْ وَعَافِيَتِكُمْ وَقَدْ انْدَرَحَتْ فِيهَا أَسْئَلَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ فَكُنْتُمْ فِي جَوَابِهَا  
مَا حَظَرَ فِي الْحَاطِرِ يَنْبَغِي أَنْ يُلَاحِظَهُ بِالتَّوَجُّهِ الْكَامِلِ (السُّؤَالُ الْأَوَّلُ) مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ  
الْحَقِيقِيِّ؟ (وَجَوَابُهُ) أَنَّ الْمَعْرِفَةَ غَيْرَ الْإِيمَانِ فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ يُعْبَرُ عَنْهَا بِالْفَارِسِيَّةِ بِسِنَاخْتِنِ وَالْإِيمَانُ يُعْبَرُ عَنْهُ  
بِكَرْوِيدِنِ وَرُبَّمَا تَحْصُلُ الْمَعْرِفَةُ بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورِ وَلَا يَحْصُلُ الْإِيمَانُ إِلَّا تَرَى أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَانَتْ لَهُمْ  
مَعْرِفَةٌ نَبِيًّا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَرَفُوا أَنَّهُ نَبِيٌّ كَمَا قَالَ اللَّهُ {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ} (١)  
وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ التَّصَدِيقُ بِوَاسِطَةِ الْعِنَادِ لَمْ يَتَحَقَّقِ الْإِيمَانُ وَالْمَعْرِفَةُ أَيْضًا مُنْقَسِمٌ إِلَى قِسْمَيْنِ مِثْلُ  
الْإِيمَانِ: صُورَةُ الْمَعْرِفَةِ كَصُورَةِ الْإِيمَانِ وَحَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ كَحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَصُورَةُ الْإِيمَانِ هِيَ مَا اكْتَفَى بِهِ  
الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ فِي الشَّرِيعَةِ لِلنَّجَاةِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَهُوَ تَصَدِيقُ الْقَلْبِ مَعَ وُجُودِ انْكَارِ  
النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَتَسْرُدِهَا وَصُورَةُ الْمَعْرِفَةِ هِيَ أَيْضًا كَوْنُ الْمَعْرِفَةِ مَقْصُورَةً عَلَى تِلْكَ اللَّطِيفَةِ مَعَ وُجُودِ جَهْلِ  
الْأَمَّارَةِ وَحَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ هِيَ خُرُوجُ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ مِنْ جِهَالَتِهَا بِالْحَبِيبِيَّةِ وَحُصُولُ الْمَعْرِفَةِ لَهَا وَحَقِيقَةُ الْإِيمَانِ  
هِيَ تَصَدِيقُ النَّفْسِ بَعْدَ حُصُولِ الْمَعْرِفَةِ لَهَا وَاطْمِئِنَّا لَهَا بَعْدَ خُرُوجِهَا مِنَ الْأَمَّارِيَّةِ الَّتِي هِيَ كَانَتْ طَبِيعَةً لَهَا  
(فَإِنْ قِيلَ) قَدْ اعْتَبِرَ فِي الشَّرِيعَةِ التَّصَدِيقُ الْقَلْبِيُّ فَكَرْوِيدِنِ هَذَا هَلْ هُوَ عَيْنُ التَّصَدِيقِ أَوْ أَمْرٌ وَرَأَاهُ؟ فَإِنْ كَانَ  
وَرَأَاهُ يَلْزَمُ أَنْ يُعْتَبَرَ فِي الْإِيمَانِ ثَلَاثَةٌ أَجْزَاءً: الْإِقْرَارُ وَالتَّصَدِيقُ وَكَرْوِيدِنِ وَهُوَ خِلَافٌ مَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ  
الْعُلَمَاءِ وَيَكُونُ الْعَمَلُ عِنْدَ مَنْ اعْتَبَرَهُ مِنَ الْإِيمَانِ جُزْءًا رَابِعًا (أَجِيبُ) أَنَّ كَرْوِيدِنِ هُوَ عَيْنُ التَّصَدِيقِ فَإِنَّ  
التَّصَدِيقَ الَّذِي هُوَ الْحُكْمُ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِذْعَانِ الْمُعْبَّرِ عَنْهُ فِي الْفَارِسِيَّةِ: "بِكَرْوِيدِنِ". (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا عَرَفَ  
أَهْلُ الْكِتَابِ نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُنْوَانِ النُّبُوَّةِ فَقَدْ حَكَمُوا بِنُبُوَّتِهِ بِالضَّرُورَةِ وَحَصَلَ لَهُمْ الْإِذْعَانُ  
الْمُعْبَّرُ عَنْهُ بِكَرْوِيدِنِ فَإِنَّ الْحُكْمَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ عَيْنُ هَذَا الْإِذْعَانِ فَلِمَ لَا يَكُونُ الْإِيمَانُ مُتَحَقِّقًا فِي حَقِّهِمْ  
وَبِأَيِّ عِلَّةٍ لَا يَخْرُجُونَ مِنَ الْكُفْرِ؟ (قُلْتُ) قَدْ عَرَفُوهُ بِعُنْوَانِ النُّبُوَّةِ وَلَكِنْ لَمْ يَحْصُلْ لِقَلْبِهِمُ الْإِذْعَانُ بِوَاسِطَةِ  
التَّعَصُّبِ وَالْعِنَادِ حَتَّى يَحْصُلَ لَهُمُ الْحُكْمُ بِنُبُوَّتِهِ فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَحْصُلُ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّصَوُّرُ وَلَا يَحْصُلُ الْإِذْعَانُ  
حَتَّى يُوجِدَ التَّصَدِيقُ وَيَتَحَقَّقَ الْإِيمَانُ وَيَخْرُجُونَ مِنَ الْكُفْرِ الْفَرْقُ دَقِيقٌ اسْمَعُ وَارْجِعْ إِلَى وَجَدَانِكَ وَمَعَ  
وُجُودِ الْعِنَادِ يُمَكِّنُ أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ فَعَلَ كَذَا وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ مَا لَمْ يَحْصُلِ الْإِذْعَانُ فَإِنَّ فِي  
الصُّورَةِ الْأُولَى تَصَوُّرًا فَقَطْ وَإِحَالَةً إِلَى مَعْرِفَةٍ مَشْهُورَةٍ وَفِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ تَصَدِيقًا مَبْنِيًّا عَلَى الْإِذْعَانِ فَإِذَا  
لَمْ يُوجِدِ الْإِذْعَانَ كَيْفَ يَتَصَوَّرُ وَوُجُودَ التَّصَدِيقِ؟ وَأَيْضًا لَيْسَ الْمَقْصُودُ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى اثْبَاتَ النُّبُوَّةِ بَلْ  
إثْبَاتَ الْفِعْلِ وَفِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ اثْبَاتَ النُّبُوَّةِ وَالْعِنَادُ لَا يَجْتَمِعُ مَعَهُ فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ وَوُجُودَ الْإِذْعَانَ فَلَوْ حَصَلَ

التَّصَدِيقُ - وَالْحُكْمُ فَرَضًا - بِلَا حُصُولِ الْإِدْعَانِ فَهُوَ أَيْضًا دَاخِلٌ فِي التَّصَوُّرَاتِ وَصُورَةِ التَّصَدِيقِ وَمَا لَمْ  
يَحْصُلِ الْإِدْعَانُ لَا تَحْصُلُ حَقِيقَةُ التَّصَدِيقِ فَلَا يَحْصُلُ الْإِيمَانُ وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ أُمَّهَاتِ مَسَائِلِ عِلْمِ الْكَلَامِ  
وَدَقِيقَةٌ جِدًّا حَتَّى عَجَزَ فِي حَلِّهَا فُحُولُ الْعُلَمَاءِ وَزَادَ بَعْضُهُمْ رُكْنًا ثَالِثًا فِي الْإِيمَانِ بِالْأَضْطِرَّارِ وَقَالَ بَرِيذَانُ  
كُرُويدِنَ عَلَى التَّصَدِيقِ وَالَّذِينَ قَالُوا بِعَيْنِيَّةِ التَّصَدِيقِ بِكُرُويدِنَ لَمْ يَحِلَّ هَذَا الْمَعْنَى كَمَا يَنْبَغِي بَلْ اكْتَفَى  
بِالْإِحْمَالِ وَمَضَى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (١). (اسْمَعُ) أَنْ  
الْمُرْكَبَ التَّصَدِيقِيَّ وَالْمُرْكَبَ التَّوَصِيفِيَّ مِثْلَ "نَبِيُّ اللَّهِ" وَهَذَا النَّبِيُّ وَإِنْ كَانَا مُتَّصِمَيْنِ لِلْحُكْمِ بِأَنَّهُ نَبِيُّ  
وَمُسْتَمْلَيْنِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِعُنْوَانِ النُّبُوَّةِ وَلَكِنَّ حُصُولَ التَّصَدِيقِ بِأَنَّهُ نَبِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى الْإِدْعَانِ الَّذِي هُوَ مُثَبَّتٌ  
لِلْإِيمَانِ غُلَامٌ زَيْدٌ فَعَلَّ كَذَا وَرَجُلٌ صَالِحٌ حَكَمَ بِكَذَا كِلَاهُمَا صَحِيحٌ بِلَا إِدْعَانٍ وَالْمَعْرِفَةُ بِعُنْوَانِ الْعِلْمِيَّةِ  
وَعُنْوَانِ الصَّلَاحِيَّةِ ثَابِتَةٌ فِي كِلَيْهِمَا وَلَكِنْ لَا إِدْعَانُ فِيهِمَا حَتَّى يَحْصُلَ التَّصَدِيقُ بِالْعِلْمِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ. (فَإِنْ  
قِيلَ) إِنَّكَ قُلْتَ: إِنْ إِدْعَانُ النَّفْسِ بَعْدَ إِدْعَانِ الْقَلْبِ وَعَبَّرْتَ عَنِ إِدْعَانِ النَّفْسِ بِالْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ وَالْحَالُ أَنْ  
الْفَلَاسِيفَةَ وَأَرْبَابَ الْمَعْقُولِ أَخَذُوا فِي التَّصَدِيقِ مُطْلَقًا إِدْعَانُ النَّفْسِ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي إِدْعَانِ الْقَلْبِ (قُلْتَ) إِنْ  
أَرْبَابَ الْمَعْقُولِ يُرِيدُونَ بِالنَّفْسِ فِي بَعْضِ الْإِطْلَاقَاتِ الرُّوحَ وَفِي بَعْضِ الْإِطْلَاقَاتِ الْقَلْبَ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ  
تَدْقِيقَاتِهِمُ الْفَلَسَفِيَّةَ فِي مَحَالٍ أُخَرَ وَأَكْثَرَهَا مِمَّا لَا طَائِلَ فِيهِ وَهُمْ مُعْطَلُونَ وَعَاجِزُونَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ  
وَحُكْمُهُمْ فِيهَا حُكْمُ الْعَوَامِّ وَتَوْبَةُ التَّدْقِيقِ ثَمَّ انْتَهَتْ إِلَى الصُّوْفِيَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَلَبَّسُونَ بِأَحْكَامِ كُلِّ لَطِيفَةٍ  
وَيَتَرَقُّونَ مِنْ جَمِيعِ اللَّطَائِفِ بِالسَّيْرِ وَالسُّلُوكِ وَيُفَرِّقُونَ النَّفْسَ مِنَ الْقَلْبِ وَالرُّوحَ مِنَ السَّرِّ وَيُسَيِّرُونَ بَيْنَ  
الْحَقِيقِيِّ وَالْأَخْفِيِّ وَلَا يُعْلَمُ حُصُولُ نَصِيبٍ مِنْ هَؤُلَاءِ لِأَرْبَابِ الْمَعْقُولِ غَيْرَ مَعْرِفَةِ أَسْمَائِهَا وَقَدْ اعْتَقَدَتْ  
الْفَلَاسِيفَةُ النَّفْسَ الْأَمَارَةَ شَيْئًا عَظِيمًا وَعَدَّوْهَا مِنَ الْمُحَرَّرَاتِ وَلَمْ يَجْرِ اسْمُ الْقَلْبِ وَالرُّوحَ عَلَى أَسْمَائِهِمْ وَلَمْ  
يَبْدُ مِنَ السَّرِّ وَالْحَقِيقِيِّ وَالْأَخْفِيِّ عِلْمًا إِنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ مَلَكًا يَسُوقُ الْأَهْلَ إِلَى أَهْلِ (وَجَوَابٌ آخَرُ) أَنْ أَرْبَابَ  
الْمَعْقُولِ إِتِمَّ ذِكْرَهُمْ إِدْعَانُ النَّفْسِ نَظْرًا إِلَى الْأَحْكَامِ الْعَادِيَّةِ وَالْعُرْفِيَّةِ لِكُونِهَا قَرِيبَةً إِلَى فَهْمِهِمْ وَكَلَامًا فِي  
تَصَدِيقَاتِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَلِلنَّفْسِ إِنْكَارٌ عَلَيْهَا بِالذَّاتِ فَأَيْنَ الْإِدْعَانُ وَهَذَا الْإِنْكَارُ بِإِنْكَارٍ مُوصِلٍ لِلنُّسْكَرِ  
إِلَى حَدِّ عَدَاوَةٍ صَاحِبِ تِلْكَ الْأَحْكَامِ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؟ وَقَدْ وَرَدَ فِي  
الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "عَادَ نَفْسِكَ فَإِنَّهَا انْتَصَبَتْ لِمُعَادَاتِي" وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لَمْ يَجْعَلْ إِدْعَانُ النَّفْسِ مِنْ كَمَالِ  
رَأْفَتِهِ مَنْظُورًا فِي أَوَائِلِ الْحَالِ وَجَعَلَ النُّجَاةَ مَرْبُوطَةً بِإِدْعَانِ الْقَلْبِ فَلَوْ تَسَيَّرَ إِدْعَانُ النَّفْسِ ثَانِيًا بِمَحْضِ  
كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهُوَ نُورٌ وَسُرُورٌ وَوُضُوءٌ إِلَى دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ وَحُصُولِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَقَدْ كَتَبْتُمْ أَنَّهُ  
يَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبُوا جَوَابًا مُوَافِقًا لِفَهْمِ الْفَقِيرِ وَإِدْرَاكِهِ حَتَّى يُمَكِّنَ لِي فَهْمُهُ مَاذَا اصْنَعُ الْمَسْأَلَةَ دَقِيقَةً جِدًّا  
وَحَلِّهَا أَيْضًا بِلَا دِقَّةٍ مُسْكِلٍ بَلْ نَفْسُ الْحَلِّ يَقْتَضِي الدَّقَّةَ فَمَا ذَنْبُ الْعِبَارَةِ وَكَانَ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَتَفَكَّرُوا هَذَا

أَوَّلًا حَتَّى لَا تَحْتَرُّوا عَلَى سُؤَالِ حَلِّ مِثْلِ هَذَا الْمُعَمَّى ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أُنْفُسَكُمْ﴾ (١) (السُّؤَالُ الثَّانِي) أَنَّ الزُّهَادَ وَالْعِبَادَ هَلْ هُمْ مُشْرَفُونَ بِالْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ أَوْ لَا؟ (جَوَابُهُ) أَنَّهُمْ إِنْ بَلَّغُوا مَرْتَبَةَ الْمُقَرَّبِينَ وَصَارَتْ نُفُوسُهُمْ مُطْمَئِنَّةً فَقَدْ بَلَّغُوا مَرْتَبَةَ الْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ (وَالسُّؤَالُ الثَّلَاثُ) أَنَّ أَصْحَابَ الْمَعْرِفَةِ الْإِحْمَالِيَّةِ الَّتِي مَشَاهُهَا الْكُفْرُ الْحَقِيقِيُّ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ الْعُرْفَاءُ؟ لَمْ يَفْهَمْ مَعْنَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ كَمَا يَنْبَغِي وَأَنْتُمْ تَكْتُبُونَ الْعِبَارَةَ مُعْلَقَةً وَتَمْنَعُونَ الْآخَرِينَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ كَانَ الْمَقْصُودُ أَنَّ كَافِرَ الطَّرِيقَةِ بَأَيِّ مَعْنَى يُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ عَارِفٌ (فَجَوَابُهُ) أَنَّ كَافِرَ الطَّرِيقَةِ أَيْضًا عَرَفَ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَجَعَلَ مَا سِوَاهُ مَمْحُورًا وَمُتَلَاشِيًا فَهُوَ عَارِفٌ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِعَارِفٍ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ حَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ التَّمْيِيزِ فَإِذَا رَجَعَ إِلَى التَّمْيِيزِ يَصِيرُ عَارِفًا مُطْلَقًا وَيَكُونُ مُشْرَفًا بِالْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ وَالسَّلَامُ.

## (٩٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْفَقِيرِ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ سَمَاعِ الصُّوفِيَّةِ كَلَامِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمُكَالَمَتِهِمْ مَعَهُ تَعَالَى

قَدْ سَأَلْتُمْ أَنَّهُ: " مَا مَعْنَى مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُرْفَاءِ مِنْ أَنَا نَسْمَعُ كَلَامَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَوْ تَقَعُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مُكَالَمَةٌ؟ كَمَا نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ الْهَمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا زِلْتُ أُرَدِّدُ الْآيَةَ حَتَّى سَمِعْتُهَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا وَيُفْهَمُ ذَلِكَ أَيْضًا مِنَ الرَّسَالَةِ الْعَوْتِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَسْنُوبَةٌ إِلَى حَضْرَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ قُدْسَ سِرُّهُ؟ وَمَا تَحْقِيقُ ذَلِكَ عِنْدَكَ؟ (اعْلَمْ) أَرَشَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ كَلَامَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كِدَاتِهِ وَسَائِرِ صِفَاتِهِ لَا كَيْفِيٌّ وَلَا مِثْلِيٌّ وَسَمَاعُ الْكَلَامِ الْكَيْفِيِّ أَيْضًا لَا كَيْفِيٌّ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْكَيْفِيِّ إِلَى اللَّائِكِيِّ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ السَّمَاعُ مَرْبُوطًا بِحَاسَةِ السَّمْعِ فَإِنَّهَا مُتَكَيِّفَةٌ بِالْكَيفِ بِالْكَلِمَةِ فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ لِلْعَبْدِ سَمَاعٌ فَهُوَ يَتَلَقَّى رُوحَانِيًّا فَإِنَّ لَهَا - يَعْنِي الرُّوحَ - نَصِيبًا مِنَ اللَّائِكِيِّ وَبِلَا تَوْسُطِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ وَأَيْضًا لَوْ كَانَ الْكَلَامُ مِنَ الْعَبْدِ فَهُوَ أَيْضًا بِالْقَاءِ رُوحَانِيًّا بِلَا حُرُوفٍ وَكَلِمَاتٍ وَيَكُونُ لِهَذَا الْكَلَامِ نَصِيبٌ مِنَ اللَّائِكِيِّ حَيْثُ يَكُونُ مَسْمُوعًا لِلْكَيفِيِّ مَعَ أَنَا نَقُولُ إِنَّ الْكَلَامَ اللَّفْظِيَّ الَّذِي يَصْدُرُ عَنِ الْعَبْدِ يَسْمَعُهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِسَمَاعٍ لَا كَيْفِيٍّ بِلَا تَوْسُطِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ وَبِلَا تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ إِذْ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ تَعَالَى زَمَانٌ يَسَعُ فِيهِ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ فَلَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مِنَ الْعَبْدِ سَمَاعٌ فَهُوَ سَامِعٌ بِكَلِمَتِهِ وَإِنْ كَلَامٌ فَمُتَكَلِّمٌ بِكَلِمَتِهِ فَالْعَبْدُ يَتِمَامِهِ سَمْعٌ وَبِتِمَامِهِ لِسَانٌ وَقَدْ سَمِعَتِ الذَّرَاتُ الْمُخْرَجَةُ يَعْنِي مِنْ ظَهْرِ آدَمَ قَوْلَ ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (٢) يَوْمَ الْمِيثَاقِ بِكَلِمَتِهِمْ بَعِيرٍ وَاسْطَةَ وَأَجَابُوهُ وَكَانُوا بِتِمَامِهِمْ أَسْمَاعًا وَبِتِمَامِهِمْ أَلْسِنًا فَإِنَّهُ

(١) - الآية: ٢٢ من سورة إبراهيم .

(٢) - الآية: ١٧٢ من سورة الأعراف .

لَوْ كَانَ السَّمْعُ مُتَمَيِّزًا مِنَ اللِّسَانِ لَمَا يَحْصُلُ السَّمَاعُ وَالْكَلَامُ اللَّائِكِيَّيْنِ وَلَا يَكُونُ لَاتِّقًا بَارْتِبَاطِ الْمُرْتَبَةِ  
 اللَّائِكِيَّةِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُتَلَقَّى الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ طَرِيقِ  
 الرُّوحَانِيَّةِ يَتَمَثَّلُ ثَانِيًا فِي عَالَمِ الْخَيَالِ الَّذِي هُوَ فِي الْإِنْسَانِ تِمَثَالُ عَالَمِ الْمِثَالِ بِصُورَةِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ  
 الْمُرْتَبَةِ وَيَرْتَسِمُ ذَلِكَ التَّلْقِي وَالْإِلْقَاءُ بِصُورِ السَّمَاعِ وَالْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ فَإِنَّ لِكُلِّ مَعْنَى صُورَةً فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ  
 وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمَعْنَى مُنْزَهًا مِنَ الْكَيْفِ وَلَكِنْ يَكُونُ ارْتِسَامُ الْمُنْزَهِ عَنِ الْكَيْفِ أَيْضًا هُنَاكَ بِصُورَةٍ مُكَيَّفَةٍ  
 بِكَيْفٍ فَإِنَّ الْفَهْمَ وَالْإِفْهَامَ الْمَقْصُودَيْنِ مِنَ الْارْتِسَامِ مَرْبُوطَانِ بِهَا فَإِذَا وَجَدَ السَّالِكُ الْمُتَوَسِّطُ فِي نَفْسِهِ  
 حُرُوفًا وَكَلِمَاتٍ مُرْتَبَةً وَأَحْسَنَ سَمَاعَ الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ يَخْتَلُّ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنَ الْأَصْلِ وَأَخَذَهُ  
 مِنْ هُنَاكَ بِلَا تَفَاوُتٍ وَلَا يَدْرِي أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتِ صُورٌ حَيَالِيَّةٌ لِذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُتَلَقَّى وَذَلِكَ  
 السَّمَاعُ وَالْكَلَامُ اللَّفْظِيُّ تِمَثَالُ ذَلِكَ السَّمَاعِ وَالْكَلَامِ اللَّائِكِيِّ وَالْعَارِفُ التَّامُّ الْمَعْرِفَةَ يَتَّبِعِي أَنَّ يُسَيِّرُ حُكْمَ  
 كُلِّ مُرْتَبَةٍ عَنِ الْأُخْرَى وَلَا يَلِيسَ حُكْمَ أَحَدِيهِمَا بِحُكْمِ الْأُخْرَى فَسَمَاعُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَكَلَامُهُمْ  
 الْمَرْبُوطِينَ بِمُرْتَبَةٍ لَا كَيْفِيَّةٍ مِنْ قِبَلِ التَّلْقِي وَالْإِلْقَاءِ الرُّوحَانِيِّنِ وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ وَالْحُرُوفُ الَّتِي يُعْبَرُ بِهَا عَنْ  
 ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُتَلَقَّى مِنْ عَالَمِ الصُّورِ الْمِثَالِيَّةِ وَالَّذِينَ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ مِنَ اللَّهِ  
 سُبْحَانَهُ فَرِيقَانِ فَرِيقٌ يَقُولُونَ : إِنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ الْحَادِثَةَ الْمَسْمُوعَةَ دَوَالٍ عَلَى الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ  
 الْقَدِيمِ وَهَؤُلَاءِ أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْفَرِيقِ الثَّانِي وَالْفَرِيقِ الثَّانِي يُطْلِقُونَ الْقَوْلَ بِسَمَاعِ كَلَامِ الْحَقِّ حَلَّ شَأْنَهُ  
 وَيَعْتَقِدُونَ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ الْمُرْتَبَةَ الْمَسْمُوعَةَ كَلَامَ الْحَقِّ حَلَّ وَعَلَا وَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ مَا هُوَ لِاتِّقٍ بِحَنَابِ  
 قُدْسِهِ تَعَالَى وَبَيْنَ مَا هُوَ لَيْسَ بِلَاتِّقٍ بِهِ وَهُمْ الْجَهَالُ الْبَطَالُ لَمْ يَعْرِفُوا مَا يَحُورُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يَحُورُ عَلَيْهِ  
 تَعَالَى ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(١)</sup> وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ  
 وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَطْهَرِ.

(٩٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ سَعِيدَ فِي  
 تَحْقِيقِ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ الْوُجُودِيِّ وَبَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ مَبَادِي تَعْيِينَاتِ الْحَيْبِ وَالْخَلِيلِ  
 وَالْكَلِيمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ

وَالَّذِي صَارَ مَكْتُوفًا فِي الْآخِرِ بِكَرَمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أَنَّ التَّعْيِينَ الْأَوَّلَ لِحَضْرَةِ الذَّاتِ  
 -تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - هُوَ تَعْيِينُ حَضْرَةِ الْوُجُودِ وَالْمُحِيطِ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَالْجَامِعِ لِجَمِيعِ الْأَضْدَادِ وَالْخَيْرِ  
 الْمَحْضِ وَكَثِيرِ الْبَرَكَاتِ حَتَّى إِنَّ الْأَكْثَرِينَ مِنْ مَشَايخِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ قَالُوا : إِنَّهُ عَيْنُ الذَّاتِ وَمَنْعُوا كَوْنَهُ زَائِدًا

(١) - الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

عَلَى الذَّاتِ تَعَالَى وَفِيهِ غَايَةُ الدَّقَّةِ وَكَمَالُ اللُّطَافَةِ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ بَصَرٌ كُلُّ شَخْصٍ يُدْرِكُهُ وَلَا يَقْدِرُ تَمْيِيزُهُ مِنَ الْأَصْلِ وَلِهَذَا بَقِيَ تَعْيُنُهُ مُخْتَفِيًا إِلَى هَذِهِ الْمُدَّةِ وَلَمْ يَتَمَيَّزْ مِنَ الْمُتَعَيَّنِ وَعَبْدُهُ حَمٌّ غَيْرُ بَزَعَمٍ أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ وَلَمْ يَطْلُبُوا مَعْبُودًا وَمَطْلُوبًا مَا وَرَاءَهُ وَعَاقَفُوا أَنَّهُ هُوَ الْمَبْدَأُ لِلآثَارِ الْخَارِجِيَّةِ وَظَنُّوا أَنَّهُ الْمَكُونُ لِلْحَوَادِثِ الْيَوْمِيَّةِ وَهَذَا التَّمْيِيزُ أَعْنَى تَمْيِيزِ الْحَقِّ عَمَّا دُونِ الْحَقِّ كَانَ دَوْلَةً مُدْخِرَةً لِهَذَا الْمَسْكِينِ الْعَاجِزِ الْمُتَأَخَّرِ وَنَفِي مُشَارَكَةِ غَيْرِ الْمَعْبُودِ مَعَ الْمَعْبُودِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانَ حِصَّةً بَاقِيَةً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُخْتَبِيَةً لِمَلْتَقِطِ مَا سَقَطَ مِنْ مَوَاتِدِهِمْ هَذَا **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ** <sup>(١)</sup> وَقَدْ صَارَ مَكْشُوفًا أَنَّ هَذَا التَّعَيَّنَ الْأَوَّلَ الْوَجُودِيَّ هُوَ رَبُّ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَبْدَأُ تَعْيُنِهِ وَتَعَيَّنَ خَلْتِهِ وَصَارَ مَكْشُوفًا أَيْضًا أَنَّ مَرَكَزَ هَذَا التَّعَيَّنِ الَّذِي هُوَ جُزْؤُهُ الْأَشْرَفُ وَفِيهِ نَسْبَةُ الْأَقْرَبِيَّةِ بِالْأَصْلِ مِنْ بَيْنِ الْأَجْزَاءِ الْأُخْرَى هُوَ رَبُّ حَبِيبِ اللَّهِ وَمَبْدَأُ تَعْيُنِهِ وَتَعَيَّنَ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ التَّعَيَّنُ الْأَوَّلُ رَبُّ الْخَلِيلِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ نَبِينَا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي" (قُلْتُ) إِنَّ مَرَكَزَ الدَّائِرَةِ أَسْبَقُ أَجْزَاءِ الدَّائِرَةِ وَأَيْضًا إِنَّ لِلْجُزْءِ تَقَدُّمًا عَلَى الْكُلِّ فَيَكُونُ مَبْدَأُ تَعْيُنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ بِنُورِي أَسْبَقُ مِنْ الْكُلِّ بِالضَّرُورَةِ وَمَرَكَزُ الدَّائِرَةِ وَإِنْ كَانَ جُزْءًا مِنَ الدَّائِرَةِ وَالدَّائِرَةُ كَلًّا لَهُ وَلَكِنَّهُ جُزْءٌ نَشَأَ مِنْهُ سَائِرُ أَجْزَاءِ الْكُلِّ فَإِنَّ جَمِيعَ أَجْزَاءِ مُحِيطِ الدَّائِرَةِ ظِلَالٌ ذَلِكَ الْجُزْءِ الَّذِي هُوَ مَرَكَزُ تِلْكَ الدَّائِرَةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْجُزْءُ لَمَا كَانَ مِنَ الدَّائِرَةِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ (فَاتَّضَحَ) أَنَّ رَبُّ حَضْرَةَ الْخَلِيلِ وَمَبْدَأُ تَعْيُنِهِ هُوَ التَّعَيَّنُ الْأَوَّلُ وَمَنْشَأُ التَّعَيَّنِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ الْجُزْءُ وَالْمَرَكَزُ وَأَشْرَفُ أَجْزَاءِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ رَبُّ حَضْرَةَ حَاتِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَبْدَأُ تَعْيُنِهِ فَيَكُونُ أَسْبَقُ الْكُلِّ هُوَ حَقِيقَةُ حَاتِمِ الثُّبُوتِ وَيَكُونُ مَنْشَأُ ظُهُورِ الْآخَرِينَ أَيْضًا هِيَ وَمِنْ هَهُنَا وَرَدَّ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ فِي شَأْنِ حَبِيبِ اللَّهِ "لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفلاكَ وَلَمَا أَظْهَرْتُ الرُّبُوبِيَّةَ" فَإِذَا كَانَ مَبْدَأُ تَعْيُنِ حَاتِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَكَزَ دَائِرَةِ التَّعَيَّنِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعْيُنِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا جَرَمَ تَكُونُ الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي مَنْشَأُهَا الْمُحَبَّةُ مَرَكَزَ الْوَلَايَةِ الْخَلِيلِيَّةِ الَّتِي مَنْشَأُهَا الْخُلَّةُ وَالْوَلَايَةُ الْخَلِيلِيَّةُ مَعَ وُجُودِ أَوْلِيِّهَا لَا تَكُونُ حَائِلَةً وَحَاجِرَةً بَيْنَ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَبَيْنَ حَضْرَةِ الذَّاتِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - فَإِنَّ لِمَرَكَزِ الدَّائِرَةِ سَبْقَةً ذَاتِيَّةً عَلَى الدَّائِرَةِ فَلَا يَكُونُ الْخَلْفُ حَائِلًا لِسَلْفِ بَلِ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ (وَوَجْهٌ) آخَرَ لَيْسَ قَبْلَ هَذَا الْمَرَكَزِ وَقُرْبَهُ (اسْمَعُ) أَنَّهُ كَلِمًا يُتَعَمَّقُ فِي السَّيْرِ فِي هَذِهِ النُّقْطَةِ الَّتِي هِيَ الْمَرَكَزُ يَتَمَيَّزُ الْمُحِبُّ مِنَ الْمَحْبُوبِ مِنْ تِلْكَ النُّقْطَةِ الَّتِي حَاصِلُهَا الْمَحَبَّةُ وَتَظْهَرُ صُورَةُ دَائِرَةِ مَرَكَزِهَا الْمَحْبُوبِيَّةُ وَمُحِيطُهَا الْمَحَبَّةُ وَتِلْكَ الْمُحَبَّةُ هِيَ مَبْدَأُ الْوَلَايَةِ الْمُسَوِّبَةِ وَالْمَحْبُوبِيَّةُ هِيَ مَبْدَأُ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهَذَا الْمَرَكَزُ الَّذِي هُوَ الْمَحْبُوبِيَّةُ أَسْبَقُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَكَزِ الَّذِي هُوَ الْمُحَبَّةُ وَصَارَ دَائِرَةً وَأَقْرَبَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ فَإِنَّ لِلْمَرَكَزِ سَبْقَةً وَقُرْبًا لَيْسَا لِلدَّائِرَةِ فَكَانَتْ

(١) - الآية : ٤٣ من سورة الأعراف .

الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ أَسْبَقَ مِنَ الْوَلَايَةِ الْمُسَوِيَّةِ أَيْضًا وَأَقْرَبَ (وَوَجْهَهُ) آخِرُ لِسْبَقَةِ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَقُرْبِهَا  
(اسْمَعُ) أَنَّهُ كَلِمًا يَتَعَمَّقُ فِي السِّيَرِ فِي هَذَا الْمَرْكَزِ الَّذِي هُوَ الْمَحْبُوبِيَّةُ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تُعْرَضُ  
لهَذَا الْمَرْكَزِ أَيْضًا صُورَةٌ دَائِرَةٌ يُرَى مَرْكَزُهَا مُحْبُوبِيَّةٌ صَرْفَةً وَيُظْهَرُ مُحِيطُهَا مُحْبُوبِيَّةٌ مُسْتَرَحَّةٌ بِالْمُحِبَّةِ وَهِيَ  
تَصِيبُ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ أُمَّتِهِ بِتَبَعِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بَلْ بِتَبَعِيَّةِ الْوَلَايَةِ الْمُسَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا  
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الَّتِي لَهَا مُنَاسَبَةٌ بِمُحِيطِ الدَّائِرَةِ وَمِنْ هَهُنَا قِيلَ : إِنَّ الْوَلَايَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ مَرْكَزٌ فِي جَمِيعِ  
الْأَوْقَاتِ وَكَيْفِيَّةِ الْمُحِبَّةِ أَيْضًا مِنْ بَرَكَاتِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ فَإِنَّ الْمَرْكَزَ الثَّانِيَّ إِنَّمَا صَارَ دَائِرَةٌ بِامْتِزَاجِهَا بِهِ وَظَهَرَ  
مِنْهُ مَرْكَزٌ آخَرَ (يَبْنِيغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْمَرْكَزَ الثَّلَاثَ أَوْرَثَ لِلْمُعَامَلَةِ تَرْقِيًا كَثِيرًا وَجَعَلَهَا أَقْرَبَ مِنَ الْأَقْرَبِ  
(ع) لَا عَسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ \* وَمَا أَظْهَرُ زِيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأَسْرَارِ وَالذَّفَاتِقِ وَمَاذَا يُقَالُ وَيُسَمَّى  
مِمَّا وَرَاءَ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَرَاءَ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ لِكُونِهِ حُزْرَةً أَوْ حُزْرَةً بِوَأَسْطَلَةٍ أَوْ  
بِوَأَسْطَلَتَيْنِ وَلَكِنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ التَّعْيِينِ الْأَوَّلِ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ بِمَرَاجِلِ وَأَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْمَطْلُوبِ بِمَنَازِلِ (فَإِنَّ  
قِيلَ) إِنَّ كُلَّ كِمَالٍ مُيسَّرٌ لِلْحُزْرِ مُيسَّرٌ لِلْكَلِّ فَإِنَّ الْكُلَّ عِبَارَةٌ عَنِ ذَلِكَ الْحُزْرِ مَعَ أَجْزَاءِ آخَرَ فَمَا وَجْهَهُ  
حُصُولُ السَّبَقَةِ وَالْقُرْبِ لِلْحُزْرِ دُونَ الْكُلِّ؟ (قُلْتُ) إِنَّ الْكِمَالَ الَّذِي يَحْصُلُ لِلْحُزْرِ بِالْأَصَالَةِ يَحْصُلُ ذَلِكَ  
لِلْكَلِّ بِتَبَعِيَّتِهِ لِلْحُزْرِ لَا بِالْأَصَالَةِ وَلَا شَكَّ أَنَّ لِلْأَصَالَةَ سَبَقَةً لَيْسَتْ هِيَ لِلتَّبَعِيَّةِ وَلِلْأَصْلِ قُرْبًا لَيْسَ هُوَ لِلْفَرَعِ  
فَلَوْ كَانَ مَرْكَزُ الدَّائِرَةِ أَسْبَقَ قَدَمًا مِنَ الدَّائِرَةِ فِي كِمَالَتِهِ الْمَخْصُوصَةِ بِهِ لَسَاعَ (وَالْتَحْقِيقُ) فِي الْجَوَابِ أَنَّ  
كِمَالَ الْحُزْرِ إِنَّمَا يَسْرِي فِي الْكُلِّ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْكِمَالُ نَاشِئًا مِنْ مَاهِيَةِ الْحُزْرِ الْأَصْلِيَّةِ وَأَمَّا إِذَا كَانَ  
الْكِمَالُ عَرَضًا لِحُزْرٍ بَعْدَ انْقِلَابِ مَاهِيَّتِهِ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَسْرِيَ ذَلِكَ الْكِمَالُ فِي الْكُلِّ فَإِنَّ ذَلِكَ الْحُزْرَ لَمْ يَبْقَ  
حُزْرًا لِذَلِكَ الْكُلِّ بَعْدَ انْقِلَابِ مَاهِيَّتِهِ حَتَّى يَسْرِيَ الْكِمَالُ فِيهِ مَثَلًا إِذَا جُعِلَ حُزْرًا مِنَ الْوَرِقِ يَعْمَلُ الْإِكْسِيرَ  
ذَهَبًا وَانْقَلَبَ مِنْ مَاهِيَّةِ الْوَرِقِ إِلَى مَاهِيَّةِ الذَّهَبِ لَا يُسْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ كِمَالَاتِ هَذَا الْحُزْرِ الذَّهَبِيَّةِ تَسْرِي  
فِي الْفِضَّةِ الَّتِي هِيَ كُلُّهَا فَإِنَّ ذَلِكَ الْحُزْرَ لَمْ يَبْقَ حُزْرًا لَهَا بَعْدَ الْإِنْقِلَابِ حَتَّى تَسْرِيَ كِمَالَاتُهُ فَافْهَمْ وَقِسْ  
عَلَيْهِ مَعْرِفَةً مَا نَحْنُ فِيهِ. (فَإِنَّ قِيلَ) إِنَّ التَّعْيِينَ الْأَوَّلَ الْوُجُودِيَّ هَلْ لَهُ وَجُودٌ فِي الْخَارِجِ أَوْ ثُبُوتٌ عِلْمِيٌّ  
فَقَطُّ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الشَّقَيْنِ غَيْرُ صَاحِحٍ فَإِنَّهُ لَا مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ عِنْدَ هَوْلَاءِ الْأَكَابِرِ غَيْرِ ذَاتِ  
وَاحِدَةٍ تَعَالَتْ وَلَا اسْمَ فِي ذَلِكَ الْخَارِجِ مِنَ التَّعْيِينَاتِ وَالتَّنَزُّلَاتِ وَلَا رَسْمَ وَلَوْ قُلْنَا بِالثُبُوتِ الْعِلْمِيِّ يَلْزَمُ أَنْ  
يَكُونَ التَّعْيِينُ الْعِلْمِيُّ سَابِقًا عَلَيْهِ وَهُوَ خِلَافُ الْمُفَرَّرِّ؟ (أَجِيبُ) أَنَّهُ تَابِتٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَلَوْ قِيلَ بِالثُبُوتِ  
الْخَارِجِيِّ بَعَثَى أَنْ لَهُ ثُبُوتًا فِيمَا وَرَاءَ الْعِلْمِ أَيْضًا لَسَاعَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلْهُمُ لِلصَّوَابِ.

(٩٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ  
سَلَّمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ دَفَاتِقِ الْكِمَالِ وَالْجَمَالِ الدَّائِيَّةِ وَمَرْتَبَةِ مُقَدَّسَةِ فَوْقَ مَرْتَبَتَيْهِمَا

وَتَصِيبُ تَعِينَاتِ الْحَيِّبِ وَالْخَلِيلِ وَالْكَلِيمِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَيْنِكَ الْمُرْتَبَتَيْنِ  
وَحَظَّ حَضْرَةَ شَيْخِنَا مِنْهَا

إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ جَمِيلٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَالْحُسْنَ وَالْحَمَالَ الدَّائِيَّتَيْنِ تَابِتَانِ لَهُ لَا ذَلِكَ الْحُسْنَ وَالْحَمَالَ  
الَّذَانِ نُدْرِكُهُمَا وَتَتَعَقَّلُهُمَا وَتَحْتَلِلُهُمَا وَمَعَ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ مَرْتَبَةٌ أَقْدَسُ لَا يُمَكِّنُ الْوُصُولُ إِلَى تِلْكَ  
الْمَرْتَبَةِ مِنْ غَايَةِ عَظَمَتِهَا وَكِبَرِيَّائِهَا وَلَا يُمَكِّنُ تَوْصِيفُهَا بِالْحُسَنِ وَالْحَمَالِ وَالتَّعِينُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ التَّعِينُ  
الْوَجُودِيُّ تَعِينُ ذَلِكَ الْكَمَالِ وَالْحَمَالَ الدَّائِيَّتَيْنِ وَظَلَّهُمَا الْأَوَّلُ وَتِلْكَ الْمَرْتَبَةُ الْأَقْدَسُ الَّتِي لَا مَحَالَ فِيهَا  
لِلْحُسَنِ وَالْحَمَالَ أَيْضًا لَيْسَ فِيهَا تَعِينٌ أَصْلًا؛ فَإِنَّهَا مِنْ غَايَةِ عَظَمَتِهَا وَكِبَرِيَّائِهَا لَا تَكُونُ مُتَعِينَةً بِتَعِينِ أَصْلًا  
(ع) فِي أَيِّ مِرَاةٍ يَكُونُ مُصَوَّرًا \* وَمَعَ ذَلِكَ أُوْدِعَ فِي مَرَكَزِ دَائِرَةِ التَّعِينِ الْأَوَّلِ سِرٌّ وَكَيْفِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ  
الْمَرْتَبَةِ الْأَقْدَسِ وَعُيِّنَتْ فِيهِ عِلَامَةٌ مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُتْرَهَةِ عَنِ الْعِلَامَةِ فَكَمَا أَنَّ التَّعِينُ الْأَوَّلُ مَنشَأُ  
الْوَلَايَةِ الْخَلِيلِيَّةِ كَذَلِكَ السِّرُّ وَالْكَفِيَّةُ الْمُودَعَانِ فِي مَرَكَزِ دَائِرَةِ التَّعِينِ مَنشَأُ لِلْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى  
صَاحِبَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَلِذَلِكَ الْحُسَنِ وَالْحَمَالَ الدَّائِيَّتَيْنِ الَّذِينَ التَّعِينُ الْأَوَّلُ ظَلَّهُمَا شِبَاهَةً  
بِالصَّبَاحَةِ الَّتِي هِيَ فِي عَالَمِ الْمَحَازِ مِنْ قِبَلِ حُسْنِ الْخَدِّ وَحَمَالِ الْخَالَ وَلِذَلِكَ السِّرِّ وَالْكَفِيَّةِ الْمُودَعَيْنِ فِي  
الْمَرَكَزِ مُنَاسِبَةٌ بِالْمَلَاخَةِ الَّتِي هِيَ وَرَاءَ رَشَاقَةِ الْخَدِّ وَصَبَاحَةِ الْخَدِّ وَوَرَاءَ حُسْنِ الْعَيْنِ وَحَمَالِ الْخَالَ وَإِنَّمَا  
هُوَ أَمْرٌ ذَوْقِيٌّ مَنْ لَمْ يُعْطِ ذَوْقًا لَا يَدْرِكُهُ قَالَ الشَّاعِرُ.

بِي ظَنِّيَّةٍ فِيهَا الْمَلَاخَةُ كُلُّهَا \*\*\* مَنْ لِي بِوَصْفِ جَمَالِهَا وَدَلَالِهَا

فَاعْرِفِ التَّفَاوُتَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْوَلَايَتَيْنِ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ وَإِنْ كَانَ كِلْتَاهُمَا نَاشِئَتَيْنِ مِنْ قُرْبِ الذَّاتِ  
تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَكِنَّ مَرَجِعَ إِحْدَيْهِمَا كَمَالَاتِ الذَّاتِ وَمَعَادَ الْأُخْرَى صَرَفُ الذَّاتِ تَعَالَتْ فَإِذَا كَانَتْ  
الْمَلَاخَةُ فَوْقَ الصَّبَاحَةِ فَالْوُصُولُ إِلَى الْمَلَاخَةِ إِنَّمَا يَتَّصِرُ بَعْدَ طَيِّ حَمِيعِ مَرَاتِبِ الصَّبَاحَةِ وَمَا لَمْ يَتَّسِرْ  
الْوُصُولُ إِلَى حَمِيعِ مَرَاتِبِ الْوَلَايَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ لَا يَتَّسِرُ الْوُصُولُ إِلَى حَقِيقَةِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ الَّتِي هِيَ ذِرْوَةُ  
الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعُلْيَا عَلَى صَاحِبَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كَوْنُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَأْمُورًا بِمُتَابَعَةِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ يَصِلَ بِوَأَسْطَةِ تِلْكَ الْمُتَابَعَةِ إِلَى حَقِيقَةِ وَلَايَتِهِ ثُمَّ يَتَرَقَّى مِنْهَا إِلَى  
حَقِيقَةِ وَلَايَةِ نَفْسِهِ الَّتِي وَقَعَ التَّعْبِيرُ عَنْهَا بِالْمَلَاخَةِ وَيَتَحَقَّقُ بِهَا وَحَيْثُ كَانَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مُنَاسَبَةٌ ذَاتِيَّةٌ بِمَرَكَزِ وَلَايَةِ الْخَلَّةِ الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ إِلَى حَضْرَةِ إِجْمَالِ الذَّاتِ وَمُنَاسَبَةٌ بِمُحِيطِ الدَّائِرَةِ أَقْلُ  
لِكَوْنِ وَجْهَهَا إِلَى تَفْصِيلِ كَمَالَاتِ الذَّاتِ فَمَا لَمْ يَتَحَقَّقْ بِكَمَالَاتِ مُحِيطِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ أَيْضًا لَا تَبْمُّ وَلَايَةِ  
الْخَلَّةِ وَمِنْ هَهُنَا وَرَدَ فِي الصَّلَاةِ الْمَأْتُورَةِ " : كَمَا صَلَّيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ " لِئَتَّسِرَ لَهُ كَمَالَاتُ وَلَايَةِ الْخَلَّةِ  
بِالْتِمَامِ كَمَا كَانَتْ مُسِيرَةً لِصَاحِبِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمَّا كَانَ الْمَكَانَ الطَّبِيعِيُّ

لِلوَالِيَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ نُقْطَةً مَرَكَزَ دَائِرَةِ الْوَالِيَةِ الْخَلِيلِيَّةِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ وَسِيرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا مَقْصُورًا عَلَى مَرَكَزِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ نَعَسَرَ خُرُوجَهُ مِنْهُ وَدُخُولَهُ فِي مُحِيطِ الدَّائِرَةِ وَاكْتِسَابُ كِمَالَاتِهِ بِالضَّرُورَةِ لِكُونَ ذَلِكَ خِلَافَ مُقْتَضَى طَبِيعَتِهِ فَاقْتَضَى الْحَالُ أَنْ يَكُونَ مُتَوَسِّطًا مِنْ أَفْرَادِ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ يَكُونُ تَبَعِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنِ ذَلِكَ الْمَرَكَزِ وَتَكُونُ لَهُ مُنَاسِبَةٌ بِمُحِيطِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ حَتَّى يَكْتَسِبَ كِمَالَاتِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَيَتَحَقَّقَ بِحَقِيقَتِهَا وَيُحْكَمَ "مَنْ سَنَّ سُنَّةَ حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا" يَتَحَقَّقُ نَبِيُّهُ الْمَشْنُوعُ بِتِلْكَ الْكِمَالَاتِ أَيْضًا وَيَتِمُّ مَرَاتِبُ الْوَالِيَةِ الْخَلِيلِيَّةِ وَيَبَانَ سِرُّ هَذَا الْمُعَمَّى عَلَى مَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ أَنْ نُقْطَةَ مَرَكَزِ دَائِرَةِ وَوَالِيَةِ الْخُلَّةِ الَّتِي امْتَازَتْ عَنْ سَائِرِ نُقْطَتِهَا بِالْمَحَبَّةِ وَإِنْ كَانَتْ بَسِيطَةً وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِاعْتِبَارِ الْمُحِبَّةِ وَالْمُحَبُّوبَةِ ظَهَرَتْ مِنْهَا صُورَةُ دَائِرَةٍ مُحِيطُهَا اعْتِبَارُ الْمُحِبَّةِ وَمَرَكَزُهَا اعْتِبَارُ الْمُحَبُّوبَةِ وَمَنْشَأُ الْوَالِيَةِ الْمُسَوِيَّةِ اعْتِبَارُ الْمُحِبَّةِ الَّتِي هِيَ مُحِيطُ الدَّائِرَةِ وَمَنْشَأُ الْوَالِيَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ اعْتِبَارُ الْمُحَبُّوبَةِ الَّتِي هِيَ مَرَكَزُ الدَّائِرَةِ يَنْبَغِي أَنْ يُتَصَوَّرَ حُصُولُ الْوَالِيَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ هَهُنَا وَبَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ عَرِضَتْ لِمَرَكَزِ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِهَا وَسُعَةُ أَيْضًا وَظَهَرَ فِيهِ اعْتِبَارَانِ فَظَهَرَ فِي صُورَةِ دَائِرَةِ مَرَكَزُهَا الْمُحَبُّوبَةُ الصَّرْفَةُ وَمُحِيطُهَا الْمُحَبُّوبَةُ الْمُتَمَرِّجَةُ بِالْمُحِبَّةِ وَمَنْشَأُ الْوَالِيَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ مَرَكَزُ هَذِهِ الدَّائِرَةِ وَأَحْمَدُ اسْمُ ثَابِتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعْرُوفٌ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ السَّمَوَاتِ بِهَذَا الْاسْمِ كَمَا قَالُوا وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بِشَارَةَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي صَارَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ بِقُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِ أَحْمَدَ لِذَلِكَ وَلِهَذَا الْاسْمُ الْمُبَارَكُ قُرْبٌ كَثِيرٌ مِنَ الذَّاتِ الْأَحَدِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنْ ذَاكَ الْاسْمِ الثَّانِي يَعْنِي الْاسْمَ الْمُبَارَكَ مُحَمَّدًا بِمَرَحَلَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا بَيَّنَّ وَهَذَا الْاسْمُ امْتَازَ مِنَ الْاسْمِ الْمُبَارَكِ أَحْمَدَ بِحَلْفَةِ مِيمٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ مَبْدَأُ الْمُحَبَّةِ الَّتِي صَارَتْ بَاعِثَةً عَلَى الظُّهُورِ وَالإِظْهَارِ وَأَيْضًا الْمِيمُ الَّذِي انْدَرَجَ فِي أَحْمَدَ مِنْ مَقْطَعَاتِ الْحُرُوفِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمُتَزَلَّةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ وَمِنْ الْأَسْرَارِ الْعَامِضَةِ لِحَرْفِ الْمِيمِ هَذَا خُصُوصِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتِلْكَ الْخُصُوصِيَّةُ صَارَتْ بَاعِثَةً عَلَى مُحَبُّوبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَتْهُ فَائِقًا عَلَى الْكُلِّ (وَلْتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ) فَتَقُولُ إِنَّ مُحِيطَ تِلْكَ الدَّائِرَةِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُحَبُّوبَةِ الْمُتَمَرِّجَةِ بِالْمُحِبَّةِ مَنْشَأُ وَوَالِيَةِ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ كَانَ لَهُ مُنَاسِبَةٌ بِمُحِيطِ الدَّائِرَةِ مَعَ حُصُولِ الْوَالِيَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْمَرَكَزِيَّةِ وَإِنَّهُ اِكْتَسَبَ كِمَالَاتِهِ وَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ الثَّانِيَةَ يَعْنِي مُنَاسِبَتَهُ بِمُحِيطِ الدَّائِرَةِ وَاكْتِسَابُ كِمَالَاتِهِ حَصَلَتْ لَهُ مِنْ طَرِيقِ الْوَالِيَةِ الْمُسَوِيَّةِ وَكَانَ هُوَ يَتَطَفَّلُ هَاتَيْنِ الْوَالِيَتَيْنِ جَامِعًا لِكِمَالَاتِ الْمَرَكَزِ وَالْمُحِيطِ وَمِنْ الْمَقَرَّرِ أَنْ كُلَّ كِمَالٍ حَاصِلٍ لِلْأُمَّةِ حَاصِلٌ لِنَبِيِّ تِلْكَ الْأُمَّةِ أَيْضًا بِحُكْمِ "مَنْ سَنَّ سُنَّةَ حَسَنَةً" الْحَدِيثِ فَتَيَسَّرَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوَسُّطِ هَذَا الْفَرْدِ كِمَالَاتُ مُحِيطِ تِلْكَ الدَّائِرَةِ أَيْضًا وَتَمَّتْ وَوَالِيَةُ الْخُلَّةِ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَقْتَرَنَ دُعَاءُ "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ" "بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ بِالْإِجَابَةِ وَكَانَ الْمَسْئُولُ مُسْتَحَابًا وَمُعَامَلَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ تَمَامِ وَوَالِيَةِ الْخُلَّةِ مَعَ



ذَٰكَ السِّرِّ الَّذِي أُودِعَ فِي الْمَرْكَزِ الَّذِي غَبَّرَ عَنْهُ بِالْمَلَاخَةِ وَأُرْجِعَ ذَٰلِكَ الْفَرْدُ مِنْ ذَٰلِكَ الْمَقَامِ إِلَى الْعَالَمِ  
لِحِرَاسَةِ أُمَّتِهِ وَاحْتِلَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ مَعَ الْمَحْبُوبِ فِي حُجْرَةِ الْغَيْبِ. (شِعْرٌ) هَنِئِنَّا لِلْأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا  
\*\*\* وَاللَّعَاشِقِ الْمَسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

(يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مُحِيطَ الْمَرْكَزِ الثَّلَاثِ وَإِنْ كَانَ يُرَى أَصْغَرَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُحِيطِ مَرْكَزِ التَّعِينِ  
الْأَوَّلِ وَلَكِنَّهُ أَجْمَعُ فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ يَكُونُ أَجْمَعُ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ صِغَرُهُ كصِغَرِ  
الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ مَعَ وُجُودِ الصَّغَرِ فِيهِ أَجْمَعُ حَمِيعَ أَصْنَافِ الْعَالَمِ وَأَيْضًا إِنَّ الشَّخْصَ الَّذِي تَحَقَّقَ بِكَمَالَاتِ هَذَا  
الْمُحِيطِ وَخَرَجَ مِنْ إِجْمَالِ الْمَرْكَزِ إِلَى تَفْصِيلِ الْمُحِيطِ زَالَ عَنْهُ عَدَمُ مَنَاسِبَةِ بِالْمُحِيطِ وَالتَّفْصِيلِ الَّذِي كَانَ  
فِيهِ أَوَّلًا وَذَهَبَ مِنْ تَفْصِيلِ إِلَى تَفْصِيلِ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ وَتَحَقَّقَ بِكَمَالَاتِ ذَٰلِكَ التَّفْصِيلِ أَيْضًا (اسْمَعُ) أَنَّهُ مِنْ  
وُجُودِ كَمَالِ الْإِقْتِدَارِ لَمَّا كَانَ نِظَامُ الْعَالَمِ مُنَوَّطًا بِالْحِكْمَةِ لَا بُدَّ فِي تَرْبِيَةِ الْمَحْبُوبِينَ أَيْضًا مِنْ وُجُودِ  
الْأَسْبَابِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وُجُودُ السَّبَبِ غَيْرِ الْعِلَلِ وَسِوَى نِقَابِ الْقُدْرَةِ "سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ  
تَجِدُ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا" (تَنْبِيهُ) اِعْلَمَ أَنَّ النَّبِيَّ وَإِنْ حَصَلَ بَعْضُ الْكَمَالَاتِ بِتَوْسُطِ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ أُمَّتِهِ وَوَصَلَ  
إِلَى بَعْضِ الْمَقَامَاتِ بِتَوْسُطِهِ وَلَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ ذَٰلِكَ نَقْصُ ذَٰلِكَ النَّبِيِّ وَمَرْيَةُ ذَٰلِكَ الْفَرْدِ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَٰلِكَ الْفَرْدُ  
إِنَّمَا نَالَ ذَٰلِكَ الْكَمَالَاتِ بِمُتَابَعَةِ ذَٰلِكَ النَّبِيِّ وَوَصَلَ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ بِتَطْفُلِهِ فَذَٰلِكَ الْكَمَالُ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ ذَٰلِكَ  
النَّبِيِّ وَتَبِيحَةُ الْمُتَابَعَةِ لَهُ وَمَا مَثَلُ ذَٰلِكَ الْفَرْدِ إِلَّا كَمَثَلِ خَادِمٍ يَصْرِفُ الْخِرَاجَ مِنْ حَزَائِنِ مَخْدُومِهِ وَيُبَيِّنُ لَهُ  
الْبَسَةَ مَرْيَةَ لِتَكُونَ بَاعِثَةً عَلَى مَرِيدِ حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ وَزِيَادَةِ حَشْمَتِهِ وَجَلَالِهِ فَأَيُّ نَقْصٍ تَمَّ فِي الْمَخْدُومِ وَأَيُّ  
مَرْيَةِ لِلْخَادِمِ عَلَيْهِ وَالْإِمْدَادُ إِنَّمَا يَكُونُ نَقْصًا إِذَا كَانَ مِنَ الْأَقْرَابِ وَأَمَّا إِذَا وَقَعَ مِنَ الْخُدَّامِ وَالْعُلَمَانَ فَهُوَ عَيْنُ  
الْكَمَالِ وَمَوْجِبٌ لَزِيَادَةِ الْحَاوِ وَالْحَلَالِ وَالتَّاقِصُ مَنْ يَخْلُطُ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرَ وَيَقَعُ فِي تَوْهَمِ الْمَنْقِصَةِ الَّتِي  
يَرَوْنَ أَنَّ الْمُلُوكَ يَأْخُذُونَ الْبِلَادَ وَالْأَمْلَاقَ بِإِمْدَادِ الْخُدْمِ وَالْحَشْمِ وَيَفْتَحُونَ الْقِلَاعَ وَلَا يُعْلَمُ مِنْ هَذَا الْإِمْدَادِ  
غَيْرُ حُصُولِ الْعِظَمَةِ وَالْأَبَهَةِ لِلْمُلُوكِ وَلَا يَظْهَرُ أَيْضًا شَيْءٌ مِنْ شَرَفِ الْخُدْمِ وَالْحَشْمِ وَعِزَّتِهِمْ وَالْأَمَمِ خُدَّامُ  
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعُلَمَائِهِمْ فَيَحْصُلُ الْإِمْدَادُ مِنْهُمْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَكَيْفَ يُتَوَهَّمُ مِنْهُ مَنْقِصَتُهُمْ وَمَا  
يَقُولُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرَ لَيْسُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى إِمْدَادٍ أَصْلًا وَحَمِيعُ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ حَاصِلٌ لَهُمْ بِالْفِعْلِ مُكَابَرَةٌ  
صَرِيحَةٌ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرَ أَيْضًا عِبَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَرْجُونَ دَائِمًا مِنْ فُيُوزِ فَضْلِهِ وَبَرَكَاتِ رَحْمَتِهِ وَيُرِيدُونَ  
التَّرْقِيَّ عَلَى الدَّوَامِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ "مَنْ اسْتَوَى يَوْمَهُ فَهُوَ مَعْبُودٌ" وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَلُوا  
لِي الْوَسِيلَةَ" وَوَرَدَ أَيْضًا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِكَ  
الْمُهَاجِرِينَ" وَهَذِهِ كُلُّهَا طَلَبُ إِمْدَادٍ وَإِعَانَةٍ وَالَّذِينَ لَا يُجَوِّزُونَ إِمْدَادَ الْأَمَمِ وَإِعَانَتِهِمْ فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ الْكِبَرَاءِ  
نَظَرُهُمْ وَقَعَ فِي عِظَمَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَعُلُوِّ دَرَجَاتِهِمْ فَلَوْ وَقَعَ نَظَرُهُمْ إِلَى عُيُودِيَّتِهِمْ أَيْضًا وَصَارَ احْتِيَاجُهُمْ إِلَى  
مَوْلَاهُمْ مَعْلُومًا لَدَيْهِمْ لَمَا أَنْكَرُوا إِمْدَادَ الْأَمَمِ وَلَا يَسْتَبْعِدُونَ إِعَانَةَ الْخُدَّامِ وَالْعُلَمَانَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورًا

وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الْعِظَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ.

## (٩٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى مَوْلَانَا صَالِحِ الْكَوْلَابِيِّ فِي بَيَانِ الْأَسْرَارِ الْمَخْصُوصَةِ بَوْلَايَةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا مَدَّ ظِلُّهُ الْعَالِي

وَلَايَةٌ هَذَا الْفَقِيرِ وَإِنْ كَانَتْ مُرَبَّاتٍ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْوَلَايَةِ الْمُسَوِّيَّةِ عَلَى صَاحِبَيْهِمَا الصَّلَاةَ وَالتَّحِيَّةَ وَمُرَكَّبَةً مِنْ نَسَبَةِ الْمُحَبُّوبِيَّةِ وَنَسَبَةِ الْمُحِبِّيَّةِ بِتَطْفُلِهِمَا فَإِنَّ رَبِّسَ الْمُحَبُّوبِينَ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبِّسَ الْمُحِبِّينَ كَلِيمُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَكِنْ فِيهَا أَمْرٌ آخَرٌ وَرُبِطَتْ بِهَا مُعَامَلَةٌ عَلَى حِدَةٍ وَأَصْلُ هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَإِنْ كَانَتْ وَلَايَةَ نَبِيِّ الَّتِي هِيَ الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَى صَاحِبَيْهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الَّتِي هِيَ بِالْأَصَالَةِ نَاشِئَةٌ مِنَ الْمُحَبُّوبِيَّةِ الصَّرْفَةِ وَلَكِنْ لَمَّا انْضَمَّتْ إِلَى هَذِهِ الْوَلَايَةِ كَيْفِيَّةً مِنَ الْوَلَايَةِ الْمُسَوِّيَّةِ الَّتِي هِيَ بِالْأَصَالَةِ نَاشِئَةٌ مِنَ الْمُحِبِّيَّةِ الصَّرْفَةِ وَصَارَتْ مُنْصَبَعَةً بِصِغْعِهَا أَيْضًا عُرِضَتْ لَهَا هَيْئَةٌ أُخْرَى بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهَا صَارَتْ حَقِيقَةً أُخْرَى وَأَثْمَرَتْ ثَمَرَةً أُخْرَى وَأَنْتَجَتْ نَتِيجَةً أُخْرَى وَنَعْمَ مَا قَالَ (شِعْرٌ)

از این افیون که ساقی درمی افکنند \*\*\* حریفان نرانه سرماندونه دستار

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (٢) ﴿وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٣)

فَصَلِّ بِالْخَيْرِ فَلَوْ أَظْهَرْتُ شَمَّةً مِنْ تِلْكَ الْمُعَامَلَةِ الَّتِي هِيَ مَرْبُوطَةٌ بِتِلْكَ الْوَلَايَةِ قُطِعَ الْبُلْغُومُ وَذُبِحَ الْحَلْقُومُ فَإِذَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إِظْهَارِ بَعْضِ الْعُلُومِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُطِعَ الْبُلْغُومُ مَاذَا يُقَالُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ غَوَامِضَ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحْصَاءِ الْخَوَاصِّ مِنْ عِبَادِهِ وَلَمْ يَتْرِكِ الْأَجَانِبَ أَنْ يَحُومُوا حَوَالَيْهَا وَحَضْرَةُ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي هُوَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ أَظْهَرَ هَذِهِ الْأَسْرَارَ الْمَصُونَةَ مِنْ كَمَالِ مَعْرِفَتِهِ وَوُفُورِ رَأْفَتِهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ وَأَثَرُهُمْ بِهِدِي الدَّرْرِ الْمَكْنُونَةِ لِمَا عَرَفَ قَابِلِيَّتَهُمْ لِتَمَيُّزِ الشَّرِّ مِنْ خَيْرِهِ وَأَنَا الْمُنْفِيسُ الْقَلِيلُ الْبِضَاعَةَ خَائِفٌ وَجِلٌّ مِنْ تَذَكُّرِ تِلْكَ الْأَسْرَارِ وَخُطُورِهَا وَلَا أَجِدُ فِي نَفْسِي مَعَ سُوءِ حَالِي هَذَا وَعَدَمِ اسْتِعْدَادِي

(١) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٣) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

مُنَاسَبَةً بِتِلْكَ الْمَطَالِبِ الْعُلْيَا وَلَكِنِّي أَعْرَفُ وَأَعْتَرَفُ بِأَنَّهُ (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ \* نَعَمْ يَتَّبِعِي لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا وَهَذَا الْكِرْمُ يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَكَرَمُهُ تَعَالَى لَنَا لَيْسَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَطْ بَلْ لَمَّا أَخَذَ قِضَّةَ الثَّرَابِ الَّذِي خَلَقْنَا مِنْهُ مِنَ الْأَرْضِ جَعَلَهُ خَلِيفَةً نَفْسِهِ وَصِيْرَهُ فَيَوْمَ الْأَشْيَاءِ نِيَابَةَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِلَا وَاسِطَةٍ وَجَعَلَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُهُ الْمُكْرَمُونَ تَلَامِيذَهُ وَأَمْرَهُمْ مِنْ جَلَالَةِ شَأْنِهِمْ بِسُجُودِهِمْ وَطَرْدِ إِبْلِيسَ الَّذِي كَانَ مُلَقَّبًا بِمُعَلِّمِ الْمَلَائِكَةِ وَكَانَ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَأَبْعَدَهُ عَنْ عِزِّ حُضُورِهِ لِامْتِنَاعِهِ عَنْ سُجُودِهِ وَعَدَمِ تَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَجَعَلَهُ مَلْعُونًا وَمَلُومًا وَمَطْعُونًا وَأَعْطَى لِذَلِكَ الثَّرَابِ قُدْرَةً وَهَيْمَةً تَحْمَلُ بِهَا ثِقَلَ الْأَمَانَةِ الَّتِي آتَتْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَأَعْطَاهُ أَيْضًا قُوَّةَ قَابِلِيَّةٍ لِرُؤْيَةِ خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي هُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَمُتَعَالٍ عَنِ الْمِثَالِ مَعَ كَوْنِهِ مُكْتَنِفًا بِالْكَيفِ وَالْمِثَالِ مَعَ أَنَّ الْجَبَلَ صَارَ قِطْعًا قِطْعًا مَعَ صَلَاتِيهِ بِتَحَلُّ وَاحِدٍ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَصَارَ رَمَادًا فَذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ قَدِيمُ الْإِحْسَانِ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُبَلِّغَ أَمْثَالَنَا الْعَاجِزِينَ دَرَجَاتِ السَّابِقِينَ وَيَجْعَلَنَا شُرَكَاءَ دَوْلَتِهِمْ بِتَطْلُفِهِمْ. (شِعْرٌ)

### فَإِذَا أَتَى بَابَ الْعَجُوزِ خَلِيفَةً \*\*\* إِيَّاكَ يَا صَاحِبَ وَتَنَفَّ سِبَالِكَا

(تَسْبِيَةٌ) اِعْلَمْ أَنَّ حَضْرَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَلَى تَنْزِيهِهِ وَتَقْدِيسِهِ دَائِمًا مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ الْحُدُوثِ وَمُفْرَأٌ مِنْ سِمَاتِ التَّفْصَانِ وَلَا سَبِيلَ لِلتَّبَدُّلِ وَالتَّغْيِيرِ إِلَى حَضْرَتِهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ وَلَا مَجَالَ هُنَاكَ لِلاتِّصَالِ وَالْإِنْفِصَالِ وَتَجْوِيزِ الْحَالِيَّةِ وَالْمَحَلِّيَّةِ ثَمَّةَ كَفْرٍ وَالْحُكْمُ بِالْإِتِّحَادِ وَالْعَيْنِيَّةِ عَيْنُ الْإِلْحَادِ وَالرِّزْدَقَةُ وَإِنْ حَصَلَ لِحَوَاصِّ عِبَادِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قُرْبٌ وَوَصَلٌ إِلَى تِلْكَ الْحَضْرَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ قُرْبِ الْجِسْمِ بِالْجِسْمِ وَلَا مِنْ جِنْسِ اتِّصَالِ الْجَوْهَرِ بِالْعَرَضِ فَلَوْ كَانَ هُنَاكَ قُرْبٌ فَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَإِنْ كَانَ وَصَلٌ فَمُفْرَأٌ أَيْضًا عَنِ الْكَمِّ وَالْأَلَيْنِ وَجَمِيعِ مُعَامَلَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ مِنَ الْعَالَمِ اللَّائِكِيِّ وَنَسْبَةُ الْعَالَمِ الْكَيْفِيِّ إِلَى الْعَالَمِ اللَّائِكِيِّ كَنَسْبَةِ الْقَطْرَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ كَيْفَ لَا ؛ فَإِنْ ذَلِكَ مُمَكِّنٌ وَهَذَا وَاجِبٌ تَعَالَى وَذَلِكَ كَائِنٌ فِي ضَيْقِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَهَذَا مُنَزَّهٌ عَنِ ضَيْقِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ نَعَمْ مِيدَانُ الْعِبَارَةِ مُتَّسِعٌ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ وَضَيْقٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ لِعُلُوِّهِ مِنَ الْعِبَارَةِ وَبُعْدِهِ عَنِ الْإِشَارَةِ وَقَدْ أُعْطِيَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ حَوَاصِّ عِبَادِهِ نَصِيْبًا مِنَ الْعَالَمِ اللَّائِكِيِّ وَسَيَرًا فِيهِ وَشَرْفَهُمْ بِمُعَامَلَاتِ لَا كَيْفِيَّةَ فَلَوْ عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ اللَّائِكِيِّ بِالْكَيْفِيِّ فَرَضًا لَكَانَ أَبْعَدَ مِنْ تَعْبِيرِ الْبَالِغِينَ عَنْ لَذَّةِ الْجَمَاعِ لِلْأَطْفَالِ بِلَذَّةِ الْعَسَلِ وَالسُّكَّرِ فَإِنْ كِلْتَا هَاتَيْنِ اللَّذَتَيْنِ مِنْ عَالَمٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ الْمُعْبَرُ بِهِ وَالْمُعْبَرُ عَنْهُ مِنَ الْعَالَمِينَ الْمُنْتَابِتِينَ فَمَنْ عَبَّرَ عَنِ اللَّائِكِيِّ بِالْكَيْفِيِّ وَأَحْرَى أَحْكَامَ الْكَيْفِيِّ عَلَى اللَّائِكِيِّ حَقٌّ لَهُ أَنْ يَكُونَ مَوْرِدًا لِلطُّغْنِ وَالطَّرْدِ وَأَنْ يَتَّهَمَ بِالْإِلْحَادِ وَالرِّزْدَقَةِ بِالضَّرُورَةِ فَكَوْنُ تِلْكَ الْأَسْرَارِ دَقِيقَةً وَغَمُوضَةً إِنَّمَا حَاءَ مِنْ جِهَةِ الْعِبَارَةِ وَالتَّعْبِيرِ لَا مِنْ جِهَةِ التَّحَقُّقِ وَالْحُصُولِ فَإِنْ تَحَقَّقَ الْإِنْسَانُ بِتِلْكَ الْأَسْرَارِ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَالتَّعْبِيرِ عَنْهَا بِعِبَارَةٍ كَيْفِيَّةٍ عَيْنُ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعْمَلَ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ

كُلِّ لِسَانُهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ ﴿رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ نَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) . الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلًا  
وَآخِرًا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِمًا وَسَرْمَدًا .

(٩٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْفَقِيرِ هَاشِمِ الْكَشْمِيِّ فِي الْأَسْرَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِاسْمِيهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِعْلَمَ أَنَّ تَبَيَّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسَمَّى بِاسْمَيْنِ وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ الْمُبَارَكَيْنِ  
مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ قَالَ تَعَالَى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (٢) وَقَالَ سُبْحَانَهُ أَيْضًا حِكَايَةً عَنْ بَشَارَةِ رُوحِ  
اللَّهِ ﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (٣) . وَلِكُلِّ مِنْ هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ الْمُبَارَكَيْنِ وَلايَةٌ عَلَى حِدَةٍ فَالْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَإِنْ  
كَانَتْ نَاشِئَةً مِنْ مَقَامِ مَحْبُوبِيَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنْ لَيْسَتْ هُنَاكَ مَحْبُوبِيَّةٌ صَرَفَةً بَلْ مُرُجَتْ فِيهَا  
كَيْفِيَّةُ الْمَحَبَّةِ أَيْضًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْمَرْجُ تَابِتًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَصَالَةِ وَلَكِنَّهُ مَانِعٌ لِمَحْبُوبِيَّتِهِ  
الصَّرَفَةَ وَالْوَلَايَةَ الْأَحْمَدِيَّةُ نَاشِئَةً مِنَ الْمَحْبُوبِيَّةِ الصَّرَفَةِ لَيْسَتْ فِيهَا شَائِبَةٌ الْمَحَبَّةِ وَهَذِهِ الْوَلَايَةُ أَسْبَقُ قَدَمًا  
مِنَ الْوَلَايَةِ السَّابِقَةِ وَأَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى الْمَطْلُوبِ بِمَرَحَلَةٍ وَاحِدَةٍ وَرَغْبَةُ الْمُحِبِّ فِيهَا أَكْثَرُ فَإِنَّ الْمَحْبُوبَ كُلَّ  
مَا كَانَ أَتَمَّ فِي الْمَحْبُوبِيَّةِ يَكُونُ اسْتِعْنَاؤُهُ وَدَلَالُهُ أَتَمَّ وَيَكُونُ فِي نَظَرِ الْمُحِبِّ أَحْسَنَ وَأَمْلَحَ وَيَكُونُ حَذْبُهُ  
لِلْمُحِبِّ إِلَى نَفْسِهِ وَحَعْلُهُ مَشْعُوفًا وَوَالَهَا بِهِ أَكْثَرُ وَأَزِيدُ . (شِعْرٌ)

لَيْسَ افْتِنَانِي مِنْ جَمَالِهِ وَحَدَهُ \*\*\* بَلْ كُلُّ ذَا مِنْ غُنْجِهِ وَدَلَالِهِ

وَالْمُرَادُ بِالْإِفْتِنَانِ إِفْرَاطُ الْعِشْقِ الَّذِي هُوَ مَطْلُوبُ الْعَاشِقِ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ أَحْمَدَ اسْمٌ عَجِيبٌ سَامٍ  
مُرَكَّبٌ مِنَ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ الْوَاحِدِ وَمِنْ حَلْقَةِ حَرْفِ الْمِيمِ الَّذِي هُوَ مِنْ غَوَامِضِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْعَالَمِ  
اللَّاكَيْفِيِّ وَلَا يُمَكِّنُ التَّعْبِيرَ عَنْ ذَلِكَ السَّرِّ الْمَكْنُونِ فِي الْعَالَمِ الْكَيْفِيِّ بَعْدَ حَلْقَةِ الْمِيمِ فَلَوْ أَمَكَّنَ لَعَبَّرَ بِهِ  
الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَالْوَاحِدُ هُوَ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَحَلْقَةُ الْمِيمِ هُوَ طَوْقُ الْعُبُودِيَّةِ الَّذِي مَيَّزَ الْعَبْدَ مِنَ  
الْمَوْلَى فَالْعَبْدُ هُوَ حَلْقَةُ الْمِيمِ وَكَلْفُ الْوَاحِدِ إِسْمًا وَرَدَّ لِتَعْظِيمِهِ وَإِظْهَارِ اخْتِصَاصِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ . (شِعْرٌ)

وَمَنْ كَانَ هَذَا اسْمُهُ صَاحٍ فَاعْلَمَنَّ \*\*\* يَكُونُ مُسَمَّاهُ أَعَزَّ وَأَكْرَمًا

(١) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢) — الآية : ٢٩ من سورة محمد .

(٣) — الآية : ٦ من سورة الصف .

وَبَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ انْحَرَّتْ مُعَامَلَةٌ تِلْكَ الْوَلَايَةِ إِلَى هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَانْتَهَتْ الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ إِلَى الْوَلَايَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَبَقِيَتْ مُعَامَلَةٌ طَوْقِي الْعُبُودِيَّةِ إِلَى طَوْقٍ وَاحِدٍ وَتَمَكَّنَ فِي مَكَانِ الطَّوْقِ الْأَوَّلِ حَرْفُ الْأَلْفِ الَّذِي هُوَ رَمَزٌ إِلَى رَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَارَ مُحَمَّدٌ أَحْمَدٌ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ لِمُضِيِّ الْأَلْفِ تَأْثِيرًا فِي تَغْيِيرِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ (بَيَانُهُ) أَنَّ طَوْقِي الْعُبُودِيَّةِ عِبَارَةٌ عَنْ حَلْقَتِي الْمِيَمَيْنِ الْمُنْدَرَجِينَ فِي الْأِسْمِ الْمُبَارَكِ مُحَمَّدٍ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الطَّوْقَانِ إِشَارَةً إِلَى تَعْيِينِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحَدَهُمَا تَعْيِينُهُ الْجَسَدِيَّ الْبَشَرِيَّ وَتَانِيَهُمَا تَعْيِينُهُ الرُّوحِيَّ الْمَلَكِيَّ وَتَعْيِينُهُ الْجَسَدِيَّ وَإِنْ وَقَعَ فِيهِ الْفُتُورُ بِوَأَسْطِهِ عُرُوضِ الْمَوْتِ وَقَوَى تَعْيِينُهُ الرُّوحِيَّ وَلَكِنْ كَانَ بَقِيَ أَمْرٌ ذَلِكَ التَّعْيِينِ فَلَزِمَ مُضِيُّ أَلْفِ سَنَةٍ حَتَّى يَزُولَ ذَلِكَ الْأَمْرُ أَيْضًا وَلَا يَبْقَى رَسْمٌ مِنْ ذَلِكَ التَّعْيِينِ فَلَمَّا مَضَى أَلْفُ سَنَةٍ وَلَمْ يَبْقَ أَمْرٌ مِنْ ذَلِكَ التَّعْيِينِ وَانْقَطَعَ طَوْقٌ وَاحِدٌ مِنْ طَوْقِي الْعُبُودِيَّةِ وَطَرَأَ عَلَيْهِ الزَّوَالُ وَالْفَنَاءُ وَقَعَدَ أَلْفُ الْأُلُوهِيَّةِ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَنَّهُ كَالْبَقَاءِ بِاللَّهِ صَارَ مُحَمَّدٌ أَحْمَدٌ بِالضَّرُورَةِ وَانْتَقَلَتِ الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ إِلَى الْوَلَايَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ فَمُحَمَّدٌ عِبَارَةٌ عَنِ التَّعْيِينِ وَأَحْمَدٌ كِنَايَةٌ عَنْ تَعْيِينِ وَاحِدٍ فَحَسَبُ وَيَكُونُ هَذَا الْأِسْمُ أَقْرَبَ إِلَى حَضْرَةِ الْإِطْلَاقِ وَأَبْعَدَ مِنَ الْعَالَمِ (فِي أَنْ قِيلَ) مَا مَعْنَى الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءُ الَّذِينَ قَرَّرَهُمَا السَّنَائِحُ وَجَعَلُوا الْوَلَايَةَ مَرْبُوطَةً بِهِمَا؟ وَمَا مَعْنَى هَذَا الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءُ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمَا فِي التَّعْيِينِ الْمُحَمَّدِيِّ؟ (أَجِيبُ) أَنَّ الْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ الَّذِينَ الْوَلَايَةَ مَرْبُوطَةً بِهِمَا الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ الشُّهُودِيَّانِ فَإِنَّ كَانَ هُنَاكَ فَنَاءٌ وَزَوَالٌ فَبَاعْتِبَارِ النَّظَرِ وَإِنْ بَقَاءٌ وَنَبَاتٌ فَهُمَا أَيْضًا بِاعْتِبَارِ النَّظَرِ وَهُنَاكَ اسْتِبْرَارُ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ لَا زَوَالِهَا وَفَنَاءُ هَذَا التَّعْيِينِ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُنَا تَحَقُّقُ الزَّوَالِ الْوُجُودِيِّ لِلصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْإِنْجِدَاعِ مِنَ الْجِسْمَانِيَّةِ إِلَى الرُّوحَانِيَّةِ وَفِي حَاثِبِ الْبَقَاءِ أَيْضًا وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَبْدُ حَقًّا وَلَمْ تَنْفَكْ عَنْهُ الْعُبُودِيَّةُ وَلَكِنَّهُ يَفْعُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ أَقْرَبَ وَتَحْصُلُ لَهُ زِيَادَةُ الْمَعِيَّةِ وَيَكُونُ عَنْ نَفْسِهِ أَبْعَدَ وَيَكُونُ ارْتِفَاعُ الْأَحْكَامِ الْبَشَرِيَّةِ عَنْهُ أَزِيدَ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْعُرُوجَ الْمُحَمَّدِيَّ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِاتِّفَاءِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَإِنْ رَقَّتْ مُعَامَلَتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الذَّرْوَةِ الْعُلْيَا وَحَلَصَتْهُ مِنْ حَدَابَاتِ الْغَيْرِ وَالْغَيْرِيَّةِ وَلَكِنْ صَارَتْ الْمُعَامَلَةُ إِلَى أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَضْيَقَ وَقَلَّ نُورُ هِدَايَتِهِ الَّذِي كَانَ بِوَأَسْطِهِ الْمُنَاسَبَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَقَلَّ أَيْضًا تَوَجُّهُهُ إِلَى أَحْوَالِ هَوْلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ الْعَاجِزِينَ وَتَوَجَّهَ بِكَلْبَتِهِ إِلَى الْقِبْلَةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَيَلْ رِعَايَا لَا يَلْتَفِتُ السُّلْطَانُ إِلَى حَالِهِمْ وَيَكُونُ بِكَلْبَتِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى مَحْبُوبِهِ وَمِنْ هُنَا اسْتَوْلَتْ ظُلُمَاتُ الْكُفْرِ وَالْبِدْعَةِ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ وَنَقَصَ نُورُ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ ﴿رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَغَفِرٌ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

(٩٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الصُّوفِيِّ قُرْبَانَ الْجَدِيدِ فِي سِرِّ كَوْنِ الْعَالَمِ مَوْهُومًا

قَالَ الصُّوفِيَّةُ الْعَالَمُ مَوْهُومٌ لَا بِمَعْنَى أَنَّهُ مَحْضٌ مُخْتَرَعُ الْوَهْمِ وَمَنْحُوْتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَذْهَبُ  
السُّوفِسْطَائِيَّةِ الْحَمَقِي بَلْ هُوَ مَوْهُومٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ بِخَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَحَصَلَ لَهُ فِي  
تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بَصْنَعُهُ سُبْحَانَهُ ثُبُوتٌ وَاسْتِقْرَارٌ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ وَالْكَمَالَ اللَّذَيْنِ فِيهِ مُسْتَعَارٌ مِنْ حَضْرَةِ الْوُجُودِ  
تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ كِمَالَاتِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْأَقْدَسِ وَالشَّرِّ وَالنَّقْصِ اللَّذَيْنِ فِيهِ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْعَدَمِ  
وَظِلٌّ مِنْ ظِلَالِ الشُّرُورِ وَالنَّقَائِصِ الْمَحْزُوتَةِ فِي ذَلِكَ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مَنشَأُ حَمِيعِ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ فَإِذَا أَدَّى  
السَّالِكُ الْمُسْتَعِدُّ لِلْمَسَالِكِ - بِحُكْمِ تَرْبِيَّتِهِ تَعَالَى - هَذِهِ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا بِأَنْ رَدَّ الْخَيْرَ وَالْكَمَالَ إِلَى  
أَهْلِهَا وَأَحَالَ الشَّرَّ أَيْضًا إِلَى صَاحِبِهِ يَصِيرُ مُتَحَقِّقًا بِدَوْلَةِ الْفَنَاءِ بِالضَّرُورَةِ وَلَا يَبْقَى مِنْهُ رَسْمٌ لَا يَكُونُ فِيهِ  
أَثَرٌ مِنَ الْخَيْرِ وَلَا يُتَوَقَّعُ لَهُ ضَرَرٌ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّ حَمِيعَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَانَ مُسْتَعَارًا مِنَ الْوُجُودِ  
وَالْعَدَمِ فَإِنَّهُ مَا جَاءَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ بِشَيْءٍ وَمَا كَانَ عَمَلُهُ غَيْرَ حَمَلِ الْأَمَانَةِ فَإِذَا رَدَّ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا بِالتَّمَامِ  
فَلَا حَرَمَ يَتَخَلَّصُ مِنْ مُزَاحِمَةِ أَنَا وَنَحْنُ وَيَكُونُ مُلْحَقًا بِالْفَنَاءِ وَالْعَدَمِ.

(٩٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى الْحَاجِّ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْخَوَارِزْمِيِّ فِي بَيَانِ ضَرَرِ

الْإِلْتِدَادِ مِنَ الْحُسْنِ الصُّورِيِّ

اعْلَمَنَّ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ أَثَرُ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ  
مَحْضٌ وَمَخْصُوصٌ بِوَأَجِبِ الْوُجُودِ جَلَّ سُلْطَانُهُ فَكَمَا أَنَّ الْوُجُودَ مُنْعَكِسٌ فِي الْمُسْكِنِ مِنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ  
بِطَرِيقِ الظِّلِّيَّةِ جَاءَ الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ أَيْضًا مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ بِطَرِيقِ الظِّلِّيَّةِ وَذَاتُ الْمُسْكِنِ بِوَأَسْطَةِ عَدَمِهِ الذَّاتِي  
شَرٌّ مَحْضٌ وَفُتْحٌ وَنَقْصٌ وَلَكِنَّ هَذَا الْحُسْنَ وَالْجَمَالَ اللَّذَيْنِ مَشْهُودَيْنِ فِي الْمُسْكِنِ وَإِنْ جَاءَ مِنَ الْوُجُودِ  
وَلَكِنَّ لَمَّا ظَهَرَ فِي مِرَاةِ الْعَدَمِ أَخَذَا حُكْمَ الْمِرَاةِ وَنَالَا نَصِيبًا مِنَ الْقُبْحِ وَعَرَضَ لِهَمَّا النَّقْصُ وَلَمَّا كَانَ فِي  
الْمُسْكِنِ قُبْحٌ ذَاتِيٌّ لَا يَجِدُ مِنَ الْحُسْنِ الْخَالِصِ لَذَّةً مَقْدَارًا مَا يَجِدُ مِنْ هَذَا الْحُسْنِ مَعَ كَوْنِ ذَلِكَ مَبْدَأً لِهَذَا  
فَإِنَّ مُنَاسَبَتَهُ بِهَذَا أَرِيدُ كَكُنَاسِ يَجِدُ مِنَ الرَّائِحَةِ الْمُنتَبَةِ بِوَأَسْطَةِ أُسَيْبَتِهِ وَالْفَتَنِ بِهَا لَذَّةً لَا يَجِدُ مِثْلَهَا مِنَ  
الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ كَمَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ مَشْهُورَةٍ : أَنَّ كُنَاسًا مَرَّ مَرَّةً مِنْ مَحَلَّةِ الْعَطَارِينَ فَسَقَطَ مَعْشِيًا عَلَيْهِ مِنْ  
فَرَطِ الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ فَمَرَّ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الْأَكَابِرِ فَلَمَّا اطَّلَعَ عَلَى سِرِّ مُعَامَلَتِهِ أَمَرَ بِأَنْ يَحْشُوا فِي أَثْنِهِ قِطْعَةً رَوَتْ  
فَفَعَلُوا فَأَفَاقَ وَقَامَ وَمَضَى لِسَبِيلِهِ.

(٩٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالتَّسْعُونَ إِلَى جَنَابِ السَّيِّدِ الْمَيْرِ الْمُؤْمِنِ الْبَلْخِيِّ فِي إِظْهَارِ شُكْرِ  
النِّعَمِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ الْمُفَاضَةِ مِنْ بَرَكَاتِ أَكَابِرِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى " مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ " إِنَّ حُقُوقَ عُلَمَاءِ  
مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَمَشَائِخِهَا - شُكْرَ اللَّهِ تَعَالَى سَعِيَهُمْ - فِي ذِمَّةِ أُمَّتِنَا الْعَاجِزِينَ الْمُتَأَخِّرِينَ بَلْ فِي ذِمَّةِ كَافَّةِ  
أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ لَيْسَتْ مِمَّا يُدْرَجُ بَيَانُهَا فِي ضَمَنِ التَّقْرِيرِ وَحِزِّ التَّحْرِيرِ فَإِنَّا قَدْ اكْتَسَبْنَا الْاِعْتِقَادَ  
الصَّحِيحَ عَلَى وَفَى آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَثَرَ اللَّهُ أُمَّتَالَهُمْ فِي الْأُمُصَارِ مِنْ تَحْقِيقَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ  
وَحَصَلْنَا صِحَّةَ الْعَمَلِ بِمُوجِبِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْحَقِيقِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ مِنْ تَدْقِيقَاتِهِمْ وَسُلُوكِ طَرِيقَةِ  
الصُّوفِيَّةِ الْعَلِيَّةِ - قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ - فِي هَذِهِ الدِّيَارِ أَيْضًا مُسْتَفَادًا مِنْ بَرَكَاتِ تِلْكَ الْبُغْعَةِ الشَّرِيفَةِ وَتَحْقِيقِ  
مَقَامِ الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَالسَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَالسَّيْرِ فِي اللَّهِ الَّتِي كُلُّهَا مَرْبُوطَةٌ بِمَرْبِئَةِ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ  
مُفَاضَةً مِنْ فَيُوضِ أَكَابِرِ هَذِهِ الْعُرْصَةِ الْمُتَبَرِّكَةِ (وَبِالْجُمْلَةِ) مَا بِهِ صَلَاحُ الظَّاهِرِ وَفَلَاحُ الْبَاطِنِ مَاخُودٌ مِنْ  
هُنَاكَ. (شِعْرٌ)

شكر فيض تو جهن چون كندای ابر بهار \*\*\* كه اكر خاروا كر كل همه پرودهء تست

حَرَسَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَهْلِيهَا مِنْ الْآفَاتِ وَالْبَلِيَّاتِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ السَّادَاتِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ  
وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالْأَصْحَابُ الَّذِينَ يَرُدُّونَ مِنْ تِلْكَ الدِّيَارِ الْعُلْيَا إِلَى هَذِهِ الدِّيَارِ السُّنُلَى لِحَاجَةٍ مَا يُظْهِرُونَ  
الطَّافَ الْحَضْرَاتِ ذَوِي الْبَرَكَاتِ الْقَاطِنِينَ هُنَاكَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى هَذَا الْحَقِيرِ خُصُوصًا إِشْتِاقَ مِلَّارْمِي حَضْرَةَ  
مَعْدِنِ الْإِرْشَادِ وَالْهَدَايَةِ وَمَتَبِعِ الْإِفَادَةِ وَالْإِفَاضَةِ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَقُولُونَ إِنَّ لِحَنَابِهِ الْعَالِي حُسْنَ ظَنِّ بَكَ  
وَإِنَّهُ طَالَعَ بَعْضَ عُلُومِكَ وَمَعَارِفِكَ الْمُحَرَّرَةَ وَاسْتَحْسَنَهَا وَمِثْلُ هَذِهِ الْبَشَارَاتِ مِنَ الْأَكَابِرِ يَكُونُ بَاعْتِثًا عَلَى  
ازْدِيَادِ الرَّجَاءِ وَالْحِرَاءَةِ عَلَى تَحْرِيرِ بَعْضِ الْأَذْوَاقِ وَالْمَوَاجِيدِ وَلَمَّا وَرَدَ الشَّيْخُ أَبُو الْمَكَارِمِ الصُّوفِيُّ فِي هَذِهِ  
الْأَيَّامِ وَأَظْهَرَ أَنْوَاعَ الطَّافِكُمْ وَأَصْنَافِ إِشْتِاقِكُمْ إِحْتِرَانًا عَلَى التَّصَدِيعِ بِكَلِمَاتِ اعْتِمَادًا عَلَى كَرَمِكُمْ وَحَيْثُ  
أَنَّ الْآخَ مُحَمَّدَ هَاشِمٍ الَّذِي هُوَ مِنَ الْأَحْبَابِ الْمُخْلِصِينَ أَرْسَلَ بَعْضَ نُقُولِ مُسَوِّدَاتِ هَذَا الْفَقِيرِ فِي صُحْبَةِ  
الصُّوفِيِّ الْمَشَارِ إِلَى اللَّهِ اِكْتَفِينَا بِذَلِكَ وَلَمْ نُدْرَجْ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ حَرْفًا مِنْ عُلُومِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَمَعَارِفِهِمْ  
وَتَرْجُو مِنْ عِنَايَةِ الْحَضْرَةِ وَإِشْتِاقِهِ أَنْ لَا يَجْعَلُهُ مَنَسِيًّا مِنْ الدُّعَاءِ بِسَلَامَةِ الْخَاتِمَةِ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ  
رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١) وَتَخَصُّ كُلًّا مِنَ الْحَضْرَاتِ الْعَالِيَةِ الدَّرَجَاتِ حَنَابِ النَّقِيبِ النَّجِيبِ  
مِلَادِ أَهْلِ اللَّهِ السَّيِّدِ مِيرِكَ شَاهِ وَجَنَابِ عَلَامَةِ الْوَرَى وَمَوْلَانَا حَسَنِ وَجَنَابِ نَاصِرِ الشَّرِيعَةِ وَحَافِظِ السُّلَّةِ

(١) - آية : ١٠ من سورة الكهف .

القاضي تُولِكَ أَدَامَ اللَّهُ بِرَكَاتِهِم بِالذُّعَوَاتِ وَيُسَلِّمُ أَوْلَادَ الْفَقِيرِ أَيْضًا إِلَى مَخَادِيمِنَا الْكِرَامِ وَيَلْتَمِسُونَ مِنْهُمْ الدُّعَاءَ.

(١٠٠) الْمَكْتُوبُ الْمُوفِي مَائَةٍ إِلَى الشَّيْخِ نُورِ الْحَقِّ فِي كَشْفِ سِرِّ مَحَبَّةِ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَعَ بَيَانِ بَعْضِ أَسْرَارِ عَجِيبَةٍ وَعُلُومِ غَرِيبَةٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ اسْتَفْسَرَ أَحْيَى الْأَعْرُ الشَّيْخُ نُورُ الْحَقِّ عَنْ مَحَبَّةِ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بِالْإِهْتِمَامِ وَالتَّشَوُّقِ التَّامِّ وَكَانَ شَوْقُ انْكِشَافِ هَذَا الْمَعْنَى فِي هَذَا الْفَقِيرِ أَيْضًا مُنْذُ مُدَّةٍ وَلَمَّا كَانَ شَوْقُهُ عِلَاوَةً عَلَى شَوْقِ هَذَا الْفَقِيرِ صِرَتْ مُتَوَحِّجًا بِكَلِمَتِي إِلَى كَشْفِ هَذِهِ الدَّقِيقَةِ بِإِخْتِيَارِ فَظْهَرَ فِي بَادِي التَّنَظُّرِ أَنَّ خَلْقَتَهُ وَحُسْنَهُ وَجَمَالَهُ - عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ خَلْقَةِ النَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَحُسْنُهَا وَجَمَالُهَا بَلْ إِنَّ جَمَالَهُ مِنْ جِنْسِ جَمَالِ أَهْلِ الْحَقَّةِ وَصَارَ مَشْهُودًا أَنَّ صِبَاحَتَهُ مَعَ كَوْنِهَا فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ لَهَا مُشَابَهَةٌ بِحُسْنِ الْحُورِ وَالْعِلْمَانِ ثُمَّ كَتَبْتُ مَا كَانَ مُفَاضًا فِي هَذَا الْبَابِ بَعْدَ ذَلِكَ بِكَرَمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ تَعَالَى بِالتَّفْصِيلِ وَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ (١) (شعر)

وَأَمْسَكُونِي وَرَى الْمَرَايَ كَدَّرْتَهُمْ \*\*\* أَقُولُ مَا قَالَ لِي أَسْتَاذِي الْأَزَلِيُّ

(فَإِنْ قِيلَ) مَا وَجْهَ إِفْرَاطِ مَحَبَّةِ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ وَحَقِّ آبَائِهِ الْكِرَامِ ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ﴾ (٢) (فَكَيْفَ) يَكُونُ التَّلَقُّ بِمَا دُونَ الْحَقِّ حَلًّا وَعَلَا مُنَاسِبًا لِشَأْنِ الْأَنْبِيَاءِ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ؟ وَكَيْفَ يَسَعُ الْمُصْطَفَيْنِ الْمُخْلِصِينَ مَحَبَّةَ الْمَخْلُوقِينَ؟ لَا يُقَالُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِتَلَقُّ بِمَا دُونَ الْحَقِّ تَعَالَى فَإِنَّ الْمَخْلُوقَ لَيْسَ إِلَّا مِرَاةَ حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ تَعَالَى كَمَا قَالَتِ الصُّوفِيَّةُ وَحَوَّزُوا شُهُودَ الْوَحْدَةِ فِي مِرَاةِ الْكَثْرَةِ وَأَنْبَتُوا الْمَشَاهِدَاتِ وَالْمَكْشُوفَاتِ فِي مَجَالِي صُورِ الْمُسْكِنَاتِ وَمَظَاهِرِهَا فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ سِوَى الرُّؤْيَةِ الْآخِرَوِيَّةِ لِأَنَّ مِثَالَ هَذَا الْكَشْفِ وَالتَّشْهُودِ مِمَّا يَظْهَرُ لِلسَّالِكِينَ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ الْفَانِيَّةِ وَقَتَ غَلَبَاتِ التَّوْحِيدِ وَخَوَاصِّ الْأُمَّةِ يَكَادُونَ يَسْتَنْكِفُونَ عَنْهَا وَيَتَحَاشَوْنَ فَإِذَا كَانَتْ مُعَامَلَةً خَوَاصِّ الْأُمَّةِ هَكَذَا فَكَيْفَ يُتَحَمَّلُ ثُبُوتُ هَذِهِ الْأَحْوَالِ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ؟ بَلْ تَصَوَّرْ هَذَا الْمَعْنَى فِي حَقِّهِمْ عَيْنُ الْوَبَالِ (قُلْتُ) إِنَّ جَوَابَ هَذَا السُّؤَالِ مَبْنِيٌّ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَهِيَ: أَنَّ حُسْنَ الْآخِرَةِ وَجَمَالَهَا وَكَذَلِكَ التَّلَذُّذَاتِ وَالتَّنَعُّمَاتِ فِي

(١) - الآية: ٣٢ من سورة البقرة.

(٢) - الآية: ٤٦ من سورة ص.



ذَلِكَ الْمَوْطِنِ لَيْسَتْ كَحُسْنِ الدُّنْيَا وَجَمَالِهَا وَلَا كَالْتَلَذُّذَاتِ وَالتَّنَعُّمَاتِ فِيهَا فَإِنَّ ذَاكَ الْحُسْنَ وَالْجَمَالَ خَيْرٌ فِي خَيْرٍ وَذَلِكَ التَّلَذُّذُ وَالتَّنَعُّمُ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الْمَوْلَى حَلَّ شَأْنِهِ وَمَقْبُولٌ وَكُلُّ هَذَا الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ شَرٌّ وَنَقْصٌ وَجَمِيعُ هَذَا التَّلَذُّذِ وَالتَّنَعُّمِ غَيْرٌ مَقْبُولٌ وَغَيْرٌ مُسْتَحْسِنٌ وَلِهَذَا كَانَتْ دَارُ الْآخِرَةِ دَارَ الرِّضَا وَدَارُ الدُّنْيَا دَارَ غَضَبِ الْمَوْلَى (فِي إِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ فِي الْمُمْكِنِ مُسْتَعَارًا مِنْ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الْوَجُوبِ - تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ - وَلَمْ يَكُنِ الْمُمْكِنُ شَيْئًا غَيْرَ أَنْ يَكُونَ مِرْآةً وَمَظْهَرًا لِذَلِكَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ مُسْتَعَارٌ مِنْ حَضْرَةِ الْوَجُوبِ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْمَوْطِنَيْنِ؟ وَلَمْ كَانَ أَحَدُهُمَا مَرْضِيًّا وَمَقْبُولًا وَالْآخَرُ غَيْرَ مَقْبُولٍ وَغَيْرَ مُسْتَحْسِنٍ؟ (قُلْتُ) جَوَابُ هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى مُقَدِّمَاتِ (الْمُقَدِّمَةُ الْأُولَى) أَنَّ الْعَالَمَ بِتَمَامِهِ مَجَالِي أَسْمَاءِ الْوَاجِبِ وَمَظَاهِيرُ صِفَاتِهِ حَلَّ شَأْنِهِ وَمَرَايَا كَمَالَاتِهِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ (الْمُقَدِّمَةُ الثَّانِيَّةُ) أَنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ وَإِنْ كَانَتْ دَاخِلَةً فِي دَائِرَةِ الْوَجُوبِ وَلَكِنْ لَمَّا تَبَتْ لَهَا الْإِحْتِيَاجُ فِي الْوُجُودِ وَالْقِيَامِ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ كَانَتْ فِيهَا رَائِحَةٌ مِنَ الْإِمْكَانِ وَالْوَجُوبِ الذَّاتِيُّ غَيْرُ مَقْطُوعٍ فِي حَقِّهَا فَإِنَّ وُجُوبَهَا لَيْسَ لِنَفْسِهَا بَلْ لِذَاتِ الْوَاجِبِ وَإِنْ لَمْ يَقُولُوا لَهَا غَيْرَ الذَّاتِ وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنَ الْغَيْرِيَّةِ فَإِنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ كَانَتْهُ بَيْنَهُمَا. الْإِثْنَانِ مُتَعَايِرَانِ قَضِيَّةٌ مُقَرَّرَةٌ مِنْ قَضَايَا أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَنْبَغِي إِطْلَاقُ الْإِمْكَانِ فِي حَقِّهَا لِكَوْنِهِ مُوَهِّمًا لِلْحُدُوثِ لِأَنَّ كُلَّ مُمَكِّنٍ حَادِثٌ عِنْدَهُمْ وَلَا يَنْبَغِي تَحْوِيزُ الْوَجُوبِ بِالْغَيْرِ أَيْضًا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ لِأَنَّهُ مُوَهِّمٌ لِإِتْفَاكِهَا عَنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ (الْمُقَدِّمَةُ الثَّلَاثَةُ) أَنَّ كُلَّ مَا فِيهِ رَائِحَةُ الْإِمْكَانِ فِيهِ مَجَالٌ لِلْعَدَمِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَإِنْ كَانَ حُصُولُهُ مُحَالًا فَإِنَّ اسْتِحَالَتَهُ مَا جَاءَتْ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ مِنْ مَحَلِّ آخَرَ (الْمُقَدِّمَةُ الرَّابِعَةُ) أَنَّ أَسْمَاءَ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى كَمَا أَنَّ لَهَا فِي جَانِبِ وُجُودِهَا حُسْنًا وَجَمَالًا كَذَلِكَ لَهَا فِي جَانِبِ احْتِمَالِهَا لِلْعَدَمِ أَيْضًا حُسْنٌ وَجَمَالٌ وَإِنْ كَانَ ثَبُوتُ هَذَا الْحُسْنِ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَالْحِسِّ وَمُنَاسِبًا لِلْعَدَمِ وَكَانَ مُسْتَعَارًا مِنَ الْجَوَارِ لِأَنَّ الْعَدَمَ لَا نَصِيبَ لَهُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ غَيْرِ الشَّرِّ وَالْقُبْحِ وَالْوُجُودُ هُوَ الَّذِي بِكَلِمَتِهِ خَيْرٌ وَكَمَالٌ وَبِتَمَامِهِ حُسْنٌ وَجَمَالٌ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْحُسْنَ الَّذِي يُحْسُّ فِي الْعَدَمِ كَحَنْظَلٍ غُلْفٌ بِالسُّكَّرِ وَأَوْهَمُ أَنَّهُ حُلُوٌّ (الْمُقَدِّمَةُ الْخَامِسَةُ) أَنَّهُ قَدْ لَاحَ بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى بِالنَّظَرِ الْكَشْفِيِّ أَنَّ جَانِبَ عَدَمِ الْمُمْكِنِ قَدْ حَصَلَتْ لَهُ التَّرْبِيَّةُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ بِكَمَالِ الْإِقْتِدَارِ وَتَبَتْ لَهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ بِالصُّعُغِ الْكَامِلِ ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ وَجُعِلَ مَظْهَرًا لِحُسْنِ الصِّفَاتِ وَجَمَالِهَا الْكَاتِبِينَ فِي جَانِبِ احْتِمَالِهَا لِلْعَدَمِ وَأَتَّضَحَ أَيْضًا أَنَّ جَانِبَ وُجُودِ الْمُمْكِنِ يَرْجَحُ فِي النَّشْأَةِ الْآخَرَوِيَّةِ وَيُجْعَلُ مَظْهَرًا لِحُسْنِ الصِّفَاتِ وَجَمَالِهَا الْكَاتِبِينَ فِي جَانِبِ وُجُودِهَا فَإِذَا عَلِمْتَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ الْحُسْنَ صَارَ التَّفَاوُتُ بَيْنَ حُسْنِ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَجَمَالِهَا وَبَيْنَ حُسْنِ تِلْكَ النَّشْأَةِ وَجَمَالِهَا وَأَضْحًا وَكَانَ حُسْنٌ إِحْدَى النَّشْأَتَيْنِ وَقُبْحٌ الْآخَرَى لِأَنَّهُ وَصَارَ الْمَرْضِيُّ مُتَمَيِّزًا مِنْ غَيْرِ الْمَرْضِيِّ وَمِنْ هَذِهِ التَّحْقِيقَاتِ انْحَلَّ هَذَا السُّؤَالُ وَأَتَّضَحَتْ الْمُقَدِّمَةُ الَّتِي كَانَ السُّؤَالُ الْأَوَّلُ مَبْنِيًّا عَلَيْهَا كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْفَطَنِ الْمُتَمَلِّ إِذَا اتَّضَحَتْ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةُ أَقُولُ فِي جَوَابِ السُّؤَالِ الْأَوَّلِ بِفَضْلِ اللَّهِ حَلَّ شَأْنِهِ: إِنَّهُ قَدْ صَارَ

مَعْلُومًا بِالْكَشْفِ الصَّرِيحِ أَنْ وُجُودَ يُوسُفَ عَلَى نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِنْ ظَهَرَ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَلَكِنْ  
وُجُودَهُ مِنَ النَّشْأَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ عَلَى خِلَافِ وُجُودِ سَائِرِ مَوْجُودَاتِ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَأَنَّهُ قَدْ رَجَحَ جَانِبُ وُجُودِهِ  
وَجُعِلَ مَظْهَرًا لِلْحُسْنِ وَالْحَمَالِ الْمُتَعَلِّقِينَ بِوُجُودِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَاتَّقَى عَنْهُ تَعَلُّقُ شَائِبَةِ الْعَدَمِيَّةِ بِنَفْسِهِ  
أَوْ بِأَصْلِهِ وَجُعِلَ هُوَ وَأَصْلُهُ طَاهِرًا مِنْ عِلَّةِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مَنْشَأُ كُلِّ قُبْحٍ وَنَقْصٍ وَلَمْ يُتْرَكْ فِيهِ غَيْرُ اسْتِيْلَاءِ  
نُورِ جَانِبِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ نَصِيبُ أَهْلِ الْحِنَّةِ فَكَانَ التَّعَلُّقُ بِحُسْنِهِ وَحَمَالِهِ كَالْتَّعَلُّقِ بِحُسْنِ الْحِنَّةِ وَحَمَالِهَا  
وَحُسْنِ أَهْلِهَا وَحَمَالِهِمْ مَحْمُودًا بِالضَّرُورَةِ وَنَصِيبًا لِلْكَلِّ وَكُلِّ مَا كَانَ الْمُحِبُّ أَكْمَلَ يَكُونُ تَعَلُّقُهُ بِحُسْنِ  
تِلْكَ النَّشْأَةِ وَحَمَالِهَا أَرِيدَ وَيَكُونُ قَدَمُهُ فِي مَرَاضِي الْمَوْلَى جَلَّ شَأْنُهُ أَسْبَقَ فَإِنَّ التَّعَلُّقَ بِتِلْكَ النَّشْأَةِ وَمَحَبَّتَهَا  
عَيْنُ التَّعَلُّقِ بِصَاحِبِ تِلْكَ النَّشْأَةِ وَمَحَبَّتِهِ فَإِنَّ تِلْكَ النَّشْأَةَ لَيْسَتْ إِلَّا طَلِسْمُ حِكْمَتِهِ وَنِقَابُ جَمَالِهِ كَرْدَاءِ  
الْكَبِيرِيَاءِ ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ (١) نَصُّ قَاطِعٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (٢) حُجَّةٌ  
وَاضِحَةٌ لِهَذَا الْمَعْنَى وَالَّذِي جَعَلَ التَّعَلُّقَ بِالْآخِرَةِ كَالْتَّعَلُّقِ بِالْأُولَى مَذْمُومًا وَجَعَلَهُ مُعَايِرًا لِلتَّعَلُّقِ بِالْمَوْلَى جَلَّ  
شَأْنُهُ فَهُوَ لَمْ يَعْلَمْ حَقِيقَةَ الْآخِرَةِ كَمَا هِيَ وَقَاسَ الْعَاقِبَ عَلَى الشَّاهِدِ مَعَ وُجُودِ الْفَارِقِ الْبَيْنِ فَلَوْ اطَّلَعَتْ  
رَابِعَةُ الْمِسْكِينَةَ عَلَى حَقِيقَةِ الْحِنَّةِ كَمَا هِيَ لَمَا كَانَتْ فِي فِكْرٍ إِحْرَاقِ الْحِنَّةِ وَلَمَا اعْتَقَدَتْ التَّعَلُّقَ بِهَا مُعَايِرًا  
لِلتَّعَلُّقِ بِمَوْلَاهَا وَقَالَ آخِرُ إِنْ فِي آيَةِ ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ (٣) شِكَايَةً مِنْ  
الْفَرِيقَيْنِ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْصَافَ كَيْفَ يُتَّصَرُّ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جَنَّةٍ ثُمَّ يَشْكُوَ مِمَّنْ يُحِبُّ  
دَعْوَتَهُ؟ فَلَوْ كَانَ التَّعَلُّقُ بِذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْمُقَدَّسِ مَذْمُومًا أَوْ كَانَتْ فِيهِ شَائِبَةُ الدَّمِّ لَمَا كَانَتْ الْحِنَّةُ دَارَ الرِّضَا  
وَالرِّضَا هُوَ نَهَايَةُ مَرَاتِبِ الْقَبُولِ بَلْ كَانَتْ مِثْلَ الدُّنْيَا مَعْضُوبًا عَلَيْهَا وَعِلَّةُ الْغَضَبِ وَبَاعَتْ الدَّمَّ الْعَدَمُ الَّذِي  
هُوَ أَصْلُ كُلِّ قُبْحٍ وَنَقْصٍ وَصَارَ نَصِيبًا لِلدُّنْيَا وَسَبَبًا لِكُونِهَا مَلْعُونَةً وَلَمَّا حَصَلَ التَّبَرِّيُّ مِنَ الْعَدَمِ زَالَتْ شَائِبَةُ  
الدَّمِّ وَالقُبْحِ وَكَانَ عَدَمُ الرِّضَا وَعَدَمُ الْمَقْبُولِيَّةِ نَصِيبَ الْأَعْدَاءِ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الرِّضَا وَالقَبُولِ وَالوُجُودِ وَالنُّورِ  
وَعَيْرُ الْوَصْلِ وَالرَّاحَةِ وَالسُّرُورِ أَصْلًا قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "إِنَّ الْحِنَّةَ قِيَعَانٌ  
وَإِنْ غَرَسَهَا قَوْلُكَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ" وَالْمَعْنَى التَّنْزِيهِيُّ الَّذِي ظَهَرَ هَهُنَا فِي  
كِسْوَةِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ يَتِمُّلُ هُنَاكَ بِصُورَةِ الشَّحْرِ فَيَكُونُ التَّعَلُّقُ بِذَلِكَ الشَّحْرِ وَالتَّلَذُّدُ مِنْهُ عَيْنُ التَّعَلُّقِ  
وَالتَّلَذُّدُ بِالْمَعْنَى التَّنْزِيهِيِّ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ وَمَا بَيْنَهُ الصُّوفِيَّةُ الْعَلِيَّةُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالذَّقَائِقِ فِي التَّوْحِيدِ  
وَالْإِتِّحَادِ وَتَزَلُّوا عَلَى الْمَظَاهِرِ الْحَمِيلَةِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَعَشِقُوهَا وَأَبْتُوهَا فِي ضَمَنِ ذَلِكَ شُهُودًا وَمُشَاهَدَةً  
وَاعْتَقَدُوا حُسْنَ تِلْكَ الْمَظَاهِرِ وَحَمَالِهَا عَيْنَ حُسْنِ الْمَوْلَى وَحَمَالَهُ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ دُقْتُكَ فِي كُلِّ طَعَامٍ  
لَّذِيذٍ وَقَالَ الْآخِرُ (شِعْرٌ)

(١) — الآية : ٢٥ من سورة يونس .

(٢) — الآية : ٦٧ من سورة الأنفال .

(٣) — الآية : ١٥٢ من سورة آل عمران .

أمر وزجون جمال تودر پرده ظاهرست \*\*\* در حیرتم که وعده فردا بر ای چیست  
وَقَالَ الثَّالِثُ:

(شعر) مَا هَمَّ قَوْمٌ بِشُرْبِ الْمَاءِ مِنْ عَطَشٍ \*\*\* إِلَّا رَأَوْا مَا هُوَ الْمَقْصُودُ فِي قَدَحِ

صِدْقُ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بَعِيدٌ عَنْ فَهْمِ هَذَا الْفَقِيرِ وَوَجَدَانِهِ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَلَا أَحَدٌ هُنَا طَاقَةٌ تَحْمِلُ هَذِهِ الدَّقَائِقَ وَلَا أَرَاهَا قَابِلَةً لِقَبُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ فَلَوْ كَانَتْ فِيهَا طَاقَةٌ وَقَابِلِيَّةٌ لَمَا كَانَتْ مَعْضُوبًا عَلَيْهَا  
وَلَمَّا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ" وَاللَّائِقُ بِالْكَرَامَاتِ وَالْقَابِلُ لِهَذِهِ الْمَقَامَاتِ هُوَ الْحَنَّةُ  
ذُقْتُكَ فِي كُلِّ طَعَامٍ لَذِيذِ صَادِقٍ عَلَى طَعَامِ الْحَنَّةِ لَا عَلَى طَعَامِ الدُّنْيَا الَّذِي هُوَ مَخْلُوطٌ بِمَاءِ الْعَدَمِ الْمَسْمُومِ  
وَلِهَذَا لَمْ يُسْتَحْسَنِ ارْتِكَابُ ذَلِكَ (وَعِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ) حَنَّةٌ كُلُّ شَخْصٍ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ الْأِسْمِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي  
هُوَ مَبْدَأُ تَعْيِينِ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَظَهَرَ ذَلِكَ الْأِسْمُ بِصُورَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ وَبُصُورَةِ الْحُورِ وَالْقُصُورِ وَبُصُورَةِ  
الْوِلْدَانِ وَالْعُلَمَانَ فَكَمَا أَنَّ فِي الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ تَفَاوُتًا بِاعْتِبَارِ الْعُلُوِّ وَالسُّفْلِ وَبِاعْتِبَارِ الْجَامِعِيَّةِ وَعَدَمِهَا كَذَلِكَ  
فِي الْحَنَاتِ أَيْضًا تَفَاوُتٌ بِمِقْدَارِهَا فَلَيْنَ أُثْبِتَ الشُّهُودُ وَالْمُشَاهِدَةُ فِي ضَمَنِ ذَلِكَ الظُّهُورِ فَهُوَ حَسَنٌ  
وَمُسْتَحْسَنٌ وَوَضَعُ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ وَأَمَّا إِطْلَاقُ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ فَجَرَاءَةٌ وَوَضَعُ  
شَيْءٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَكَأَنَّ الصُّوفِيَّةَ الْعَلِيَّةَ مِنْ فَرَطِ مَحَبَّتِهِمُ لِلْمَطْلُوبِ وَكِمَالِ اسْتِيقَانِهِمْ إِلَيْهِ اغْتَنَمُوا كُلَّ مَا  
وَصَلَ إِلَى مَشَامِ أَرْوَاحِهِمْ مِنْ رَائِحَةِ الْمَطْلُوبِ وَظَنُّوهُ مِنْ اسْتِيْلَاءِ سَكْرِ الْمَحَبَّةِ عَيْنَ الْمَطْلُوبِ وَالْمَقْصُودِ  
وَعَامَلُوا مَعَهُ مُعَامَلَةَ الْعُشَّاقِ الَّتِي تَلِيقُ بِنَفْسِ الْمَطْلُوبِ وَاحْتِظُوا مِنْهُ بِحُظُوظِ الْوَافِرَةِ وَأَثْبَتُوا الْمُسَاهِدَةَ  
وَالْمُكَاشَفَةَ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَكَابِرِ: (شعر)

ببوی نواز جا جهم مست بیخود \*\*\* زهر سوکه او از پای برآید

نَعَمْ أَمْثَالُ هَذِهِ الْمُعَامَلَاتِ مُحَوَّرَةٌ فِي الْعَاشِقِيَّةِ وَعَدَمُ الْقَرَارِ وَالِاسْتِرَاحَةِ مِنْ غَلَبَةِ الْمَحَبَّةِ بَلْ  
مُسْتَحْسَنَةٌ لِأَنَّهَا لِأَجْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَاشٍ مِنْ شَوْقِ لِقَاءِ الْمَطْلُوبِ الْمُتَفَرِّدِ وَلِخَطَاءِهِمْ حُكْمُ الصَّوَابِ  
وَلِسَكْرِهِمْ حُكْمُ الصَّخْرِ وَوَرَدَ فِي الْخَبَرِ "سَيْنُ بِلَالٍ عِنْدَ اللَّهِ شَيْنٌ"

(شعر) بر اشهد تو خنده زندا سهد بلال

(يَبْنَعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مَكشُوفَ هَذَا الْفَقِيرِ هُوَ أَنَّ رُؤْيَةَ كُلِّ شَخْصٍ حَتَّى فِي الْحَنَّةِ أَيْضًا عَلَى مِقْدَارِ  
ذَلِكَ الْأِسْمِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعْيِينِهِ وَشَخْصِيَّةِ وَيُظْهِرُ ذَلِكَ الْأِسْمُ فِي كِسْوَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْحُورِ  
وَالْعُلَمَانَ بِمَعْنَى أَنَّ تِلْكَ الْأَشْجَارَ وَالْأَنْهَارَ وَغَيْرَهَا مِمَّا كَانَ مَظَاهِرَ ذَلِكَ الْأِسْمِ الْمُقَدَّسِ يَكُونُ حُكْمُهَا  
زَمَانًا بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى حُكْمَ النَّاطُورِ وَتَصْيِيرِ وَسِيلَةَ إِلَى رُؤْيَةِ ذَلِكَ الشَّخْصِ الْغَيْرِ الْمُتَكَيِّفَةِ ثُمَّ تَعُودُ إِلَى  
حَالَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ وَتَسْعَلُهُ بِأَنْفُسِهَا وَهَكَذَا إِلَى أَبَدِ الْأَبْدِينَ كَالْتَحَلِّيِّ الْبِرَقِيِّ الذَّائِي الَّذِي أُثْبِتُوهُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ  
فَإِنَّ تَحَلِّيَ الذَّاتِ فِي حُجْبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ دَائِمِيٌّ فِي حَقِّ الْمُسْتَعِدِّينَ لِتِلْكَ الدَّوْلَةِ وَبَعْدَ مُدَّةٍ تَرْتَفِعُ

حُجِبُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَتَحَلَّى حَضْرَةَ الذَّاتِ بِلَا حُجْبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَحَيْثُ أَنْ ذَلِكَ الْأِسْمُ  
 الْإِلَهِيُّ اِعْتِبَارًا مِنْ اِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ يَكُونُ مُتَعَلِّقٌ رُؤْيِيَةً كُلِّ شَخْصٍ ذَلِكَ اِلْتِمَاعُ الذَّاتِي الَّذِي هُوَ رَبُّ  
 ذَلِكَ الشَّخْصِ بِالضَّرُورَةِ (وَلَا يَتَوَهَّمُ) هُنَا أَحَدٌ تَبَعُضًا وَتَجْزِيًا فَإِنَّ الذَّاتَ تَعَالَتْ بِسَامِيهَا ذَلِكَ اِلْتِمَاعًا لَا إِنْ  
 بَعْضَ الذَّاتِ ذَلِكَ اِلْتِمَاعًا وَبَعْضُ آخَرُ مِنْهَا اِعْتِبَارًا آخَرُ فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَامَةٌ التَّقْصِ وَالْحُدُوثِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ  
 ذَلِكَ (قَالُوا) إِنْ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى تَامَمَهَا عِلْمٌ وَتَامَمَهَا قُدْرَةٌ وَتَامَمَهَا إِرَادَةٌ وَإِنْ كَانَ كُلُّ اِعْتِبَارٍ تَامَمَ الذَّاتِ  
 وَلَكِنَّ الْمَرْتَبِيَّ هُوَ ذَلِكَ اِلْتِمَاعًا لَا اِعْتِبَارَاتٍ آخَرَ يَنْبَغِي أَنْ يُطْلَبَ سِرٌّ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(١)</sup> مِنْ هُنَا لَا  
 يُقَالُ إِذَا لَمْ يَكُنْ تَمَيُّزٌ بَيْنَ اِلْتِمَاعَاتِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَيْنَ الذَّاتِ فَمَا مَعْنَى جَعَلُ مُتَعَلِّقِ الرُّؤْيِيَّةِ اِعْتِبَارًا  
 مِنْ بَيْنِ اِعْتِبَارَاتٍ كَثِيرَةٍ لِأَنَّا نَقُولُ إِنَّ هَذِهِ اِلْتِمَاعَاتِ وَإِنْ كَانَتْ عَيْنَ الذَّاتِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَيْنُ الْآخَرِ  
 وَلَيْسَ بَيْنَهَا التَّمَيُّزُ وَالِامْتِيَازُ الْكَيْفِيَّيْنِ الْمُعْتَبَرَيْنِ عِنْدَ مَأْسُورِي عَالَمِ الْكَيْفِ وَلَكِنَّ بَيْنَهَا اِمْتِيَازًا لَا كَيْفِيَّ  
 وَالذِّينَ تَخَلَّصُوا مِنَ الْعَالَمِ الْكَيْفِيَّيْنِ وَأَتَّصَلُوا بِالْعَالَمِ اللَّائِكِيَّيْنِ بِاتِّصَالٍ لَا كَيْفِيَّيْنِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ هَذَا اِلْتِمَاعُ  
 اللَّائِكِيَّيْنِ بَلْ هُوَ وَاضِحٌ عِنْدَهُمْ وَيَجِدُونَهُ كَامْتِيَازًا الْأُذُنِ مِنَ الْعَيْنِ نَعَمَ مَنْ كَانَ مَبْدَأًا تَعَيَّنَ اسْمٌ جَامِعٌ فَلَهُ مِنْ  
 جَمِيعِ اِعْتِبَارَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ تَصِيبُ عَلَى سَبِيلِ اِلْتِمَاعٍ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ  
 اِلْتِمَاعٍ وَرُؤْيِيَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِجَمِيعِهَا وَلَكِنَّ لَمَّا كَانَ ضَيْقُ جَامِعِيَّةِ اِلْتِمَاعِ الَّذِي هُوَ تَصْيُّهُ لَارِمًا لَهُ دَائِمًا  
 يَكُونُ اِلْتِمَاعًا وَالِاحْاطَةَ مَفْقُودَيْنِ فِي حَقِّهِ وَيَكُونُ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(٢)</sup> صَادِقًا ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ  
 اللَّهِ حَدِيثًا﴾<sup>(٣)</sup> (يَنْبَغِي) أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا شَرَّفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَبْدًا بِدَوْلَةِ الْفَنَاءِ الْاِثْمَ بِكَرَمِهِ وَخَلَّصَهُ مِنْ  
 قَيْدِ الْعَدَمِ الَّذِي كَانَ هُوَ مَا هَيْبَتُهُ وَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُ عَيْنًا وَلَا أَرَا يَهَبُ لَهُ بَعْدَ مِثْلِ هَذَا الْفَنَاءِ وَجُودًا شَبِيهَا بِوُجُودِ  
 الشَّيْءِ الْآخِرِيِّ وَمُتَعَلِّقًا بِتَرْجِيحِ جَانِبِ وُجُودِ الْمُمْكِنِ وَيَكُونُ مَظْهَرُ الْكَمَالَاتِ جَانِبِ وُجُودِ الْأَسْمَاءِ  
 وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَقَدْ ذُكِرَ تَحْقِيقُ وَجْهِ ذَلِكَ فِيمَا سَبَقَ وَكَانَ يُوسُفُ عَلَى نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 مُشَرَّفًا بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ بِوُجُودِهِ الْأَوَّلِ وَهَذَا الْعَارِفُ تَشَرَّفَ بِهَا بِوُجُودِهِ الثَّانِي بِالْوِلَادَةِ الثَّانِيَّةِ وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ  
 جَبَلِيًّا أَعْطَاهُ الْحُسْنَ الظَّاهِرَ أَيْضًا وَهَذَا لَمَّا حَصَلَ بَعْدَ تَحَشُّمِ الْكَسْبِ اِكْتَفَى فِيهِ بِنُورِ الْبَاطِنِ وَأُدْخِرَ لَهُ  
 الْحُسْنَ الظَّاهِرُ فِي الْآخِرَةِ وَمِثْلُ هَذَا الْعَارِفِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ غَزِيرُ الْوُجُودِ وَأَقْلُ قَلِيلِ  
 وَمِثْلُ هَذَا الْعَارِفِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَكِنَّ لَهُ بِتَبَعِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ شَرِكَةً فِي دَوْلَةٍ خَاصَّةٍ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ  
 وَهُوَ وَإِنْ كَانَ طُفْلِيًّا وَلَكِنَّهُ جَالِسٌ عَلَى سَفْرَةٍ نَعْمَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ خَادِمًا وَلَكِنَّهُ جَالِسٌ مَعَ الْمَخْدُومِينَ وَإِنْ  
 كَانَ تَابِعًا وَلَكِنَّهُ مُصَاحِبٌ بِالْمَتَّبِعِينَ وَرُبَّمَا يُنْمَحُ أَسْرَارًا يَعْطِيهِ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَامُ فِيهَا كَمَا أَخْبَرَ بِهِ  
 الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ دَاخِلٌ فِي فَضْلِ جُزْئِيٍّ وَالْفَضْلُ

(١) — الآية : ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٢) — الآية : ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٣) — الآية : ٨٧ من سورة النساء .

الْكَلْبِيُّ إِنَّمَا هُوَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهَذَا الْفَضْلُ أَيْضًا لَمَّا تَسَيَّرَ لَهُ بِسَبَبِ مُتَابَعَتِهِ إِيَّاهُمْ كَانَ مِنْهُمْ وَنَيْسَ الْعَارِفُ غَيْرَ حَامِلٍ أَمَانَتِهِمْ وَآيَةٌ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (١) نَصُّ الْقُرْآنِ رَفَعَ شَأْنَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَوْقَ شَأْنِ غَيْرِهِمْ وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْكُلِّ وَجَعَلَهُمْ غَالِبِينَ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ هَذَا الْعَارِفَ الَّذِي وَهَبَ لَهُ هَذَا الْوُجُودَ بَعْدَ الْفَنَاءِ الْآتَمِّ هَلْ هُوَ بِهَذَا الْوُجُودِ أَيْضًا فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ كَسَائِرِ مَوْجُودَاتِ هَذِهِ النَّشْأَةِ أَوْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ؟ فَإِنْ خَرَجَ فَهَلْ عَرِضَ لَهُ وُجُودٌ خَارِجِيٌّ أَوْ لَا؟ وَمِنْ الْمَقْرَرِ عِنْدَ الْقَوْمِ أَنَّهُ لَا مَوْجُودَ فِي الْخَارِجِ غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (قُلْتُ) إِنَّ مَا هُوَ صَارَ مَعْلُومًا فِي آخِرِ الْأَمْرِ أَنَّهُ خَرَجَ وَصَارَ مَنْسُوبًا إِلَى نَفْسِ الْأَمْرِ وَمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَإِنْ كَانَ حُكْمُهَا حُكْمَ نَفْسِ الْأَمْرِ بِاعْتِبَارِ الثَّبَاتِ وَالتَّفَرُّرِ وَلَكِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ تُكُنْ نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّ نَفْسَ الْأَمْرِ وَرَاءَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَكَانَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ بَرَزُحٌ بَيْنَ الْوَهْمِ وَالْخَارِجِ وَمَوْجُودَاتِ النَّشْأَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ كُلُّهَا كَانَتْ فِي مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ بِلِ الصِّفَاتِ الْوَاحِيَّةِ سِوَى الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ كُلُّهَا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلَا مَوْجُودَ فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ غَيْرَ الذَّاتِ الْأَقْدَسِ وَغَيْرِ صِفَاتِهِ الثَّمَانِيَّةِ فَظَهَرَ لِلْمَوْجُودَاتِ ثَلَاثُ مَرَاتِبٍ : مَرْتَبَةُ الْوَهْمِ الَّتِي هِيَ نَصِيبُ أَكْثَرِ أَفْرَادِ هَذِهِ النَّشْأَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَارِجُونَ بِأَجْمَعِهِمْ عَنِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَإِنَّ وُجُودَهُمْ مُنَاسِبٌ لَوْجُودِ النَّشْأَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَصَارَ أَقْلُ أَوْلِيَاءِ الْعِظَامِ مُشْرِفًا بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ أَيْضًا وَتَخَلَّصَ مِنْ مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَصَارَ مُلْحَقًا بِنَفْسِ الْأَمْرِ (الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ) مَرْتَبَةُ نَفْسِ الْأَمْرِ وَفِيهَا صِفَاتُ الْوَاجِبِ وَأَفْعَالُهُ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ أَيْضًا مَوْجُودُونَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَوُجُودِ النَّشْأَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ أَيْضًا ثَابِتٌ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَقْلُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ أَيْضًا خَرَجُوا إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَإِنَّمَا الْفَرْقُ أَنَّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ حَلَّ شَأْنُهُ فِي مَرَكَزِ ذَلِكَ الْمَقَامِ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ أَجْزَائِهِ وَسَائِرُ الْمَوْجُودَاتِ فِي أَطْرَافِ ذَلِكَ الْمَرَكَزِ وَأَكْنَافِهِ عَلَى حَسَبِ الْإِسْتِعْدَادِ (وَالْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ) مَرْتَبَةُ الْخَارِجِ وَالْمَوْجُودُ هُنَاكَ الذَّاتُ وَصِفَاتُ الْوَاجِبِ الثَّمَانِيَّةِ فَإِنْ كَانَ فَرْقٌ فَإِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ الْمَرَكَزِ وَغَيْرِ الْمَرَكَزِ فَإِنَّ الْأَشْرَفَ أُنْسَبُ بِالْأَقْدَسِ (فَإِنْ قِيلَ) مَا مَزِيَّةُ الْخُرُوجِ مِنْ مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ إِلَى مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ؟ وَأَيُّ قُرْبٍ مَرْبُوطٌ بِهِ؟ (قُلْتُ) إِنَّ مَنَشَأَ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ وَحُسْنٍ وَحَمَالٍ هُوَ الْوُجُودُ وَكَلِمًا يَكُونُ حُصُولُ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِقْرَارُ لِلْوُجُودِ أَزِيدُ تَكُونُ تِلْكَ الصِّفَاتُ أَكْمَلُ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْوُجُودَ النَّفْسِيَّ الْأَمْرِيَّ أَقْوَى وَأَثْبَتُ مِنَ الْوُجُودِ الْوَهْمِيِّ فَيَكُونُ الْخَيْرُ وَالْكَمَالُ فِيهِ أَتَمَّ وَأَكْمَلُ بِالضَّرُورَةِ وَأَيُّ كَلَامٍ فِي قُرْبٍ مِنْ كَانَ مَوْجُودًا فِي مَرْتَبَةِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَعَالَى وَحَصَلَ لَهُ جَوَارُ صِفَاتِ الْخَالِقِيَّةِ وَالرَّازِقِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا (يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ) أَنَّ ثُبُوتَ الْعَدَمِ وَكَذَلِكَ ثُبُوتَ الْكَمَالَاتِ الَّتِي مَلْحُوظٌ فِيهَا شَائِبَةُ الْعَدَمِ وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْكَمَالَاتُ مِنَ الْكَمَالَاتِ الصِّفَاتِيَّةِ كُلُّهَا فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ وَالْوَهْمِ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَحْصُلِ التَّبَرِّيُّ مِنَ الْعَدَمِ بِالْكَلْبِيَّةِ وَلَمْ يَزَلْ عَيْنُ الْعَدَمِ وَأَثَرُهُ لَا يَكُونُ لَانْفِقًا بِالْوُصُولِ إِلَى مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَ فِي الثُّبُوتِ الْوَهْمِيِّ بِاعْتِبَارِ الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ دَرَجَاتٌ

(١) — الآيات : ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ من سورة الصافات .

فَإِنَّهُ كُلُّ مَا كَانَ الْعَدَمُ أَقْوَى يَكُونُ التَّعَلُّقُ بِمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ أَمَّ وَإِذَا ضَعُفَ يَكُونُ التَّعَلُّقُ أَقْلَ وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَرَاتِبَ الْعَدَمِ وَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْعَدَمِ غَيْرُ الْأَثَرِ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا دَاخِلِينَ فِي مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ مَا دَامَ هَذَا الْأَثَرُ بَاقِيًا وَلَكِنَّهُمْ يَتَجَاوَزُونَ مَرْتَبَةَ الْوَهْمِ وَيَصْلُونَ إِلَى نَقْطَتِهَا الْأَخِيرَةِ وَيَصِيرُونَ مِنْ نُظَارِ مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَيُحْصَلُونَ نَصِيبًا مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَيَكُونُ مُحْسُوسًا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الْكِرَامَ وَالْمَلَائِكَةَ الْعِظَامَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَذَلِكَ بَعْضُ مُتَابِعِي الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْ كَانَ أَقْلٌ وَصَلُوا إِلَى نَهَايَةِ مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَلِكُلِّ مِنْهُمْ هُنَاكَ مَوْطِنٌ خَاصٌّ وَمَقَامٌ عَلَى حِدَةٍ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَيُشَاهِدُ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ أَيْضًا هُنَاكَ يُرَى مَقَامٌ هُوَ لِأَعْلَى مِنْ مَقَامِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَصَارَتْ بَرَزْخًا بَيْنَ هَذَا الْمَقَامِ وَبَيْنَ مَقَامٍ فَوْقَهُ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَاخْتَارَتِ الْإِقَامَةَ هُنَاكَ فَإِنَّ الْمَقَامَ الْفَوْقَانِيَّ مَخْصُوصٌ بِذَاتِ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَلَا مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَمَّا كَانَتْ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ سِمَاتُ الْحُدُوثِ لَيْسَتْ فِيهَا قَابِلِيَّةُ الْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ وَلَكِنَّهَا أَسْبَقُ قَدَمًا مِنْ جَمِيعِ مَوْجُودَاتِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَلَهَا تَمَسُّكٌ بِأَدْيَالٍ مَدْلُولَاتِهَا وَالْكَبْرَاءُ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي مُنْتَهَى مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ نَاطِرُونَ إِلَى مَرْتَبَةِ فَوْقَانِيَّةٍ وَكَأَنَّهُمْ بِكَلْبَتِهِمْ صَارُوا أَبْصَارًا مِنْ كِمَالِ شَوْقِهِمْ إِلَيْهَا وَالْعَجَبُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرَ مَعَ وُجُودِ هَذَا التَّوَطُّنِ وَالْإِقَامَةِ لَهُمْ بِحُكْمِ "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" مَعِيَّةً مَعَ مَحْبُوبِهِمْ مَجْهُولَةَ الْكَيْفِيَّةِ وَهُمْ مَعَهُ بِلَا أَنْفُسِهِمْ وَمَأْتُوسُونَ وَمَأْلُوفُونَ بِهِ بِلَا اتِّحَادٍ الْإِتْنِينِيَّةِ وَلَمَّا لُوْحِظَ فِي ذَلِكَ الْأَتَاءِ مَعِيَّةُ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ عَلِمَ أَنَّهُ لَا نِسْبَةَ لِهَذِهِ الْمَعِيَّةِ بِمَعِيَّةِ الْآخَرِينَ وَأَنَّهَا عَالِيَةٌ جِدًّا لَا يُمَكِّنُ إِدْرَاكَهَا لِكُونِهَا مَرْبُوطَةٌ بِأَبْطُنِ الْبُطُونِ وَأَيْنَ الْمَحَالِ هُنَاكَ لِفَهْمِ الْمَخْلُوقِينَ وَمِنْ عُلُوِّ شَأْنِ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ الْمُقَدَّسَةِ وَرَدَّ الْقُرْآنُ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ وَيُعْلَمُ أَنَّ الْكَلَامَ النَّفْسِيَّ هُوَ هَذِهِ الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتُ كَمَا حَقَّقَهُ الْقَاضِي عَضُدٌ وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ هِيَ الْكَلَامُ الْقَدِيمُ النَّفْسِيَّ بِلَا تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ وَجَعَلَ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ عَائِدًا إِلَى قُصُورِ الْأَلَاتِ الْحَادِثَةِ .

(فَإِنْ قِيلَ) لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتُ كَلَامًا نَفْسِيًّا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ دَاخِلَةً فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ وَقَدْ مَرَّ أَنفَا أَنَّهَا لَا تَكُونُ دَاخِلَةً فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ فَمَا وَجْهُ ذَلِكَ؟ (قُلْتُ) إِنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ حَيْثُ كَانَتْ مَرْكُوزَةً فِي الْأَذْهَانِ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ يَظْهَرُ بِهَذِهِ الْمُلَاحَظَةِ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيِّ عَدَمَ دُخُولِهَا فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ بِالضَّرُورَةِ وَلَمَّا لُوْحِظَتْ مَرَّةً ثَانِيَةً بِلَا مُلَاحَظَةِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ شُوْهِدَتْ دَاخِلَةً فِيهَا وَمُلْحَقَةً بِأَصْلِهَا بَلْ مُتَّحِدَةً بِهَا فَأَيُّ نِسْبَةٍ لِمَعِيَّتِهَا بِمَعِيَّةِ الْآخَرِينَ فَإِنَّهَا إِتْحَادًا وَلَا مَحَالًا لِلْإِتْحَادِ فِي مَعِيَّةِ الْآخَرِينَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا كَانَ هَذِهِ الْحُرُوفُ وَالْكَلِمَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ نَفْسَ الْكَلَامِ الْقَدِيمِ السُّبْحَانِيِّ يَكُونُ ظَهُورُهُ فِي هَذِهِ النِّشْأَةِ بِخِلَافِ سَائِرِ الصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ بِنَفْسِهِ فَإِنَّ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ نَفْسُهُ وَلَيْسَ لَهُ نِقَابٌ غَيْرُ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ الْعَارِضِينَ مِنْ جِهَةِ قُصُورِ آلَةِ التَّكَلُّمِ فَاقْرَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ الْمَحِيدُ أَجْلَى وَأَظْهَرُ فِي عَالَمِ الظَّلَالِ بِأَصَالَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصَيِّبَهُ غِبَارُ الظُّلْمَةِ وَجَعَلَ التَّقْدِيمَ

والتأخير حجاباً للعيون المحجوبين ولهذا كان أفضل العبادَةِ تلاوة القرآن المجيد وكانت شفَاعته أسرع قبولاً من شفَاعَةِ الآخرين سواء كانت شفَاعَةً مَلَكَ مُقَرَّبٍ أَوْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ وَلَا يُمَكِّنُ تَفْصِيلُ النَّاتِجِ وَالشَّمْرَاتِ الْمُتَرْتِبَةَ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَكَثِيرًا مَا تُوصِلُ التَّالِي إِلَى مَحَلِّ لَا مَجَالَ فِيهِ لِذَرَّةٍ (فَإِنْ قِيلَ) هَلْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ مَخْصُوصَةٌ بِالْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَاسْتَرَكْتُ مَعَهَا فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ حُرُوفُ سَائِرِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَكَلِمَاتُهَا وَكَانَتْ كَلَامًا نَفْسِيًّا كَمِثْلِهَا؟ (قُلْتُ) لِلْكَلِّ شَرِكَةٌ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَالْفَرْقُ الَّذِي يَتَمَثَّلُ فِي نَظَرِ كَشْفِي هُوَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ كَأَنَّهُ مَرَكَزُ الدَّائِرَةِ وَسَائِرُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ بَلْ جَمِيعُ مَا يَبْعَثُ بِهِ التَّكَلُّمُ مِنَ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ كَأَنَّهُ مُحِيطُ تِلْكَ الدَّائِرَةِ فَكَانَ الْقُرْآنُ أَصْلَ الْكُلِّ وَأَشْرَفَ جَمِيعِ الْكُتُبِ فَإِنَّ الْمَرَكَزَ أَشْرَفَ أَجْزَاءِ الدَّائِرَةِ وَأَصْلُ جَمِيعِ نُقْطِ الدَّائِرَةِ وَسَائِرُ النُّقْطِ كَأَنَّهُا تَفْصِيلُهُ وَهُوَ إِحْمَالُهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١) (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ عَلِمَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ الشُّهُودَ وَالْمُشَاهِدَةَ فِي ضِمْنِ الْمَظَاهِرِ الْحَمِيلَةِ - كَمَا قَالُوا - غَيْرُ وَاقِعٍ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَلَا قَابِلِيَّةٍ فِي هَؤُلَاءِ لِمَظْهَرِيَّةِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَهَلْ لَهَا تَحَقُّقٌ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْمَظَاهِرِ أَوْ لَا؟ (قُلْتُ) إِنَّ مُعْتَقِدَ هَذَا الْفَقِيرِ هُوَ أَنَّ نَصِيبَ هَذِهِ النَّشْأَةِ الْإِيْقَانُ فَقَطُّ وَالرُّؤْيَا الْبَصَرِيَّةُ وَالْمُشَاهِدَةُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الرُّؤْيَا الْقَلْبِيَّةِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ نَتِيجَةٌ ذَلِكَ الْإِيْقَانِ وَشَمْرَاتُهُ الْمَرْبُوطَةُ بِالْآخِرَةِ نَقَلَ صَاحِبُ التَّعْرِيفِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكْبَارِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ فِي كِتَابِهِ إِجْمَاعَ الْمَشَائِخِ فِي هَذَا الْبَابِ وَقَالَ: وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَرَى فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَلَا بِالْقُلُوبِ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ الْإِيْقَانِ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ مِنَ الْمُقَرَّرِ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ أَنَّ لِلْيَقِينِ مَرَاتِبَ ثَلَاثًا: عِلْمُ الْيَقِينِ وَعَيْنُ الْيَقِينِ وَحَقُّ الْيَقِينِ وَقَالُوا: إِنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْآثَرِ عَلَى الْمُؤَثَّرِ كَيَقِينِ حَاصِلِ بُوْجُودِ النَّارِ مَثَلًا مِنْ طَرِيقِ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْعِلْمِ بُوْجُودِ الدُّخَانِ وَعَيْنُ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنِ رُؤْيَا النَّارِ نَفْسِهَا مَثَلًا وَحَقُّ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّحَقُّقِ بِالنَّارِ مَثَلًا فَإِذَا فُيِّدَتِ الرُّؤْيَا الْقَلْبِيَّةُ أَيْضًا كَيْفَ يَتَحَقَّقُ عَيْنُ الْيَقِينِ؟ وَكَيْفَ يَصْدُقُ إِجْمَاعُ الْمَشَائِخِ عَلَى عَدَمِ الرُّؤْيَا مُطْلَقًا؟ (قُلْتُ) لَعَلَّ مُرَادَهُ بِالْإِجْمَاعِ إِجْمَاعُ الْمَشَائِخِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ حَكَمُوا عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ وَحَوَّزُوا الرُّؤْيَا الْقَلْبِيَّةَ وَهَذَا الْحُكْمُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ وَهَذِهِ الدَّرَجَاتُ الثَّلَاثُ الَّتِي يَتَّبِعُهَا لِلْيَقِينِ كُلُّهَا دَاحِلَةٌ فِي عِلْمِ الْيَقِينِ لَمْ تَخْرُجْ بَعْدُ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ وَلَمْ تَتَّحَوَّلْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ وَمَا قَالُوا فِي تَمَثُّلِ عَيْنِ الْيَقِينِ مِنْ رُؤْيَا النَّارِ لَيْسَ هُوَ رُؤْيَا النَّارِ بَلْ رُؤْيَا الدُّخَانِ الَّتِي اسْتَدَلُّوا بِهَا عَلَى وُجُودِ النَّارِ فَكَمَا أَنَّهُ كَانَ فِي عِلْمِ الْيَقِينِ اسْتِدْلَالٌ مِنَ الْعِلْمِ بُوْجُودِ الدُّخَانِ عَلَى وُجُودِ النَّارِ كَذَلِكَ هُنَا اسْتِدْلَالٌ مِنْ رُؤْيَا الدُّخَانِ عَلَى وُجُودِ النَّارِ وَهَذَا الْيَقِينُ الثَّانِي أَمُّ مِنَ الْيَقِينِ الْأَوَّلِ لِقُوَّةِ دَلِيلِهِ فَإِنَّ هُنَاكَ عِلْمًا بِالذَّلِيلِ وَهُنَا رُؤْيَا الدَّلِيلِ وَكَذَلِكَ فِي حَقِّ الْيَقِينِ تَحَقُّقٌ بِالذُّخَانِ لَا بِالنَّارِ وَاسْتِدْلَالٌ بِهِ عَلَى النَّارِ وَهَذَا الْيَقِينُ أَمُّ مِنْ كُلِّ مِنَ الْيَقِينَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَأَكْمَلُ فَإِنَّهُ اسْتِدْلَالٌ بِنَفْسِهِ الَّذِي صَارَ دُخَانًا عَلَى وُجُودِ النَّارِ وَبَيْنَ الْأَنْفُسِ وَالْأَفَاقِ فَرْقٌ وَاضِحٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿سُنِّبَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

(١) - الآية: ١٩٦ من سورة الشعراء .

الْحَقُّ ﴿١﴾ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٢) وَكُلُّ مَا يُرَى فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ آيَاتُ الْمَطْلُوبِ لِأَنْفُسِ الْمَطْلُوبِ فَكَانَ الْمَرْبِيُّ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ هُوَ الدُّخَانُ الَّذِي هُوَ آيَةُ النَّارِ لَا النَّارَ فَتَكُونُ الْمُعَامَلَةُ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ هِيَ الْإِسْتِدْلَالُ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ عِلْمِ الْيَقِينِ وَأَمَّا حَقُّ الْيَقِينِ فَيَنْبَغِي تَشْخِصُهَا فِيمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ فَرَّرَ الْأَكَابِرُ وَجِدَانَ الْمَطْلُوبِ فِي الْأَنْفُسِ وَاعْتَقَدُوا خَارِجَ الْأَنْفُسِ مِمَّا لَا حَاصِلَ فِيهِ قَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ (شِعْرٌ)

لَا تَطْفُفُ فِي كُلِّ صَوْبٍ مِثْلَ أَعْمَى \*\*\* مِمَّى فَإِنَّ الْكُلَّ مَعَكَ فِي الْعَبَا  
وَقَالَ الْآخَرُ (شِعْرٌ)

چون جلوه ان جمال بیرون زتون نیست \*\*\* یادردا من وسردر جیب اندرکش  
وَقَالَ الثَّالِثُ (شِعْرٌ)

فَلَوْ سَعَتْ ذَرَّةٌ فِي عُمْرِهَا طَلَبًا \*\*\* خَيْرًا وَشَرًّا تَرَى فِي نَفْسِهَا اِكْتِمَانًا

قَالَ صَاحِبُ الْفُصُوصِ: التَّحَلِّي مِنَ الذَّاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِصُورَةِ الْمُتَحَلِّي لَهُ وَقَالَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَكَابِرِ إِنَّ أَهْلَ اللَّهِ كُلِّ مَا يَرَوْنَ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَرَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَكَمَا يَعْرِفُونَ يَعْرِفُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَحَيْرَتُهُمْ فِي وُجُودِ أَنْفُسِهِمْ ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٣) (وَعِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ) الْأَنْفُسُ أَيْضًا كَالْأَفَاقِ مِمَّا لَا حَاصِلَ فِيهِ خَالِيَةٌ عَنِ وَجِدَانِ الْمَطْلُوبِ فِيهَا وَلَا تُصِيبُ مِنْهَا لَهَا وَالَّذِي فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ هُوَ الْإِسْتِدْلَالُ عَلَى الْمَطْلُوبِ وَالدَّلَالَةُ عَلَى الْمَقْصُودِ وَالْوُضُوءُ إِلَى الْمَطْلُوبِ مَرْبُوطٌ بِمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَمُنُوطٌ بِمَا سِوَى السُّلُوكِ وَالْحَدْبَةُ فَإِنَّ السُّلُوكَ سَيْرٌ آفَاقِيٌّ وَالْحَدْبَةُ سَيْرٌ أَنْفُسِيٌّ فَيَكُونُ السُّلُوكُ وَالْحَدْبَةُ وَالسَّيْرُ الْآفَاقِيُّ وَالْأَنْفُسِيُّ كُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَمَا قَالُوا: إِنَّ السُّلُوكَ وَالسَّيْرَ الْآفَاقِيَّ فِي السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَالْحَدْبَةَ وَالسَّيْرَ الْأَنْفُسِيَّ فِي السَّيْرِ فِي اللَّهِ مَاذَا تَصْنَعُ ظَهَرَ لَهُمْ كَذَلِكَ وَظَهَرَ لِي هَكَذَا {سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} (٤) (وَأَيْنَ الْقُدْرَةُ) لِمِثْلِي الْمَسْكِينِ الْأَكِلِ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَيَّ خِلَافَ مَذَاقِهِمْ وَلَكِنْ لَمَّا تَرَقَّتِ الْمُعَامَلَةُ مِنَ التَّقْلِيدِ قَالَ مَا نَالَهُ خَالَفَ الْقَوْمَ أَوْ وَافَقَهُمْ وَالتَّرَامُ أَبِي يُوسُفَ بَعْدَ تَرْقِيهِ مِنَ التَّقْلِيدِ مُوَافَقَةً أَبِي حَنِيفَةَ الَّذِي هُوَ أَسْتَاذُهُ خَطًّا ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (٥) (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ هَذِهِ الدَّرَجَاتُ الثَّلَاثُ مِنَ الْيَقِينِ دَاخِلَةٌ فِي عِلْمِ الْيَقِينِ فَمَا يَكُونُ عَيْنُ الْيَقِينِ عِنْدَكَ؟ (قُلْتُ) إِنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ عِبَارَةٌ عَنْ تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي هِيَ لِلدُّخَانِ مَعَ النَّارِ فَإِذَا انْتَهَى الْمُسْتَدِلُّ إِلَى مُنْتَهَى دَرَجَةِ الدَّلِيلِ الَّذِي هُوَ الدُّخَانُ

(١) — الآية : ٥٣ من سورة فصلت .

(٢) — الآية : ٢٠ ٢١ من سورة الذاريات .

(٣) — الآية : ٢١ من سورة الذاريات .

(٤) — الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

(٥) — الآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .



تَحَدَّثُ فِيهِ أَيْضًا حَالَةٌ ثَابِتَةٌ لِلدُّخَانِ مَعَ النَّارِ وَعِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ هَذِهِ الْحَالَةُ مُعَبَّرٌ عَنْهَا بِعَيْنِ الْيَقِينِ فَإِنَّهُ فَوْقَ  
عِلْمِ الْإِسْتِدْلَالِ وَوَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَلَمَّا ارْتَفَعَ حِجَابُ الْإِسْتِدْلَالِ مِنَ الْبَيِّنِ الَّذِي هُوَ نَهَايَةُ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ  
خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْكَشْفِ بِالضَّرُورَةِ وَأَنْجَرَ مِنَ الْعَيْبِ إِلَى الشُّهُودِ وَالْحُضُورِ. (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ  
الشُّهُودَ وَالْحُضُورَ غَيْرَ الرُّؤْيِيَّةِ وَالْإِحْسَاسِ الَّتِي تَرَى أَنَّ شُهُودَ الشَّمْسِ لِضَعِيفِ الْبَصَرِ وَقَدْ ائْتَشَرَ شِعَاعُهَا  
حَاصِلٌ بِخِلَافِ الرُّؤْيِيَّةِ فَإِنَّهَا غَيْرُ مُتَحَقِّقَةٍ؟ (تَنْبِيهِ) أَنَّ لِلتَّحَقُّقِ بِالدُّخَانِ دَرَجَتَيْنِ وَأَنَّهُ شَامِلٌ لِعِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنِ  
الْيَقِينِ عَلَى التَّحْقِيقِ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَطُورْ جَمِيعَ نَقَطِ الدُّخَانِ فِي التَّحَقُّقِ بِهِ وَلَمْ يَنْتَهَ إِلَى نُقْطَتِهِ  
الْآخِرَةِ فَهُوَ عِلْمُ الْيَقِينِ فَإِنَّ كُلَّ نُقْطَةٍ بَقِيَتْ حِجَابٌ مُسْتَلْزِمٌ لِلْإِسْتِدْلَالِ فَإِذَا تَحَقَّقَ بِجَمِيعِ النُّقَطِ وَانْتَهَى إِلَى  
النُّقْطَةِ الْآخِرَةِ خَرَجَ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ لِأَنَّ الْحُجْبَ قَدْ ارْتَفَعَتْ بِالتَّمَامِ وَبَيَّنَتْ لَهُ عَيْنُ الْيَقِينِ كَنْفُسَ الدُّخَانِ  
فَافْهَمَ وَمَاذَا أَكْتُبُ مِنْ حَقِّ الْيَقِينِ فَإِنَّ كِمَالَ تَحْقِيقِهِ مَرْبُوطٌ بِالنَّشْأَةِ الْآخِرُورِيَّةِ فَإِنْ كَانَ مِنْهُ نَصِيبٌ فِي الدُّنْيَا  
فَهُوَ مَخْصُوصٌ بِأَخْصِ الْخَوَاصِّ الَّذِي كَانَ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ الَّذِي لَهُ مُشَابَهَةٌ بِحَقِّ الْيَقِينِ دَاخِلًا عِنْدَهُ فِي عِلْمِ  
الْيَقِينِ وَكَانَ الْأَنْفُسُ لَدَيْهِ فِي حُكْمِ الْأَفَاقِ وَصَارَ عِلْمُهُ الْحُضُورِيُّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْأَنْفُسِ عِلْمًا حُضُورِيًّا وَحَصَلَ  
لَهُ عَيْنُ الْيَقِينِ فِيمَا وَرَاءَ الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (خَاتِمَةٌ حَسَنَةٌ) فِي بَيَانِ الْحُسْنِ وَالْحَمَالِ الْمُحَمَّدِيِّينَ  
عَلَى صَاحِبَيْهِمَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الَّذِينَ هُمَا مُتَعَلِّقٌ مَحَبَّةً رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِذَلِكَ  
الْحَمَالِ مَحْبُوبَ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ شَأْنُهُ. (اعْلَمْ) أَنَّ يُوسُفَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِنْ كَانَ  
بِالصَّبَاحَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهِ مَحْبُوبٌ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَكِنْ نَبِيْنَا خَاتِمَ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
بِالْمِلَاحَةِ الَّتِي هِيَ فِيهِ مَحْبُوبٌ خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ وَالْمَكَانَ وَالزَّمَانَ بِطُفَيْلِيَّتِهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا وَرَدَ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ الْخَلْقَ الْمُحَمَّدِيَّ لَيْسَ كَخَلْقِ سَائِرِ أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ بَلْ لَا  
مُنَاسَبَةَ لَهُ بِخَلْقِ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَالَمِ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ وُجُودِ النَّشْأَةِ الْعُنْصَرِيَّةِ خَلْقٌ مِنْ نُورِ  
الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا كَمَا قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ: "خُلِقْتُ مِنْ نُورِ اللَّهِ" وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَمْ تَتَسَرَّرْ  
لِعَيْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَانُ هَذِهِ الدَّقِيقَةِ هُوَ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِيمَا سَبَقَ أَنَّ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةَ الْحَقِيقِيَّةَ الْوَاحِيَّةَ  
وَإِنْ كَانَتْ دَاخِلَةً فِي دَائِرَةِ الْوُجُوبِ وَلَكِنْ فِيهَا بِوَاسِطَةِ اِحْتِيَاجِهَا إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ رَائِحَةَ الْإِمْكَانِ فَإِذَا  
كَانَ فِي الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ الْقَدِيمَةِ مَجَالٌ لِرَائِحَةِ الْإِمْكَانِ يَكُونُ فِي الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ الْوَاحِيَّةِ ثُبُوتُ  
الْإِمْكَانِ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ وَعَدَمُ قَدِيمِهَا أَوَّلُ دَلِيلٍ عَلَى الْإِمْكَانِيَّةِ فِيهَا وَقَدْ عُلِمَ بِالْكَشْفِ الصَّرِيحِ أَنَّ خَلْقَتَهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاشِئَةٌ مِنَ الْإِمْكَانِ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ لَا الْإِمْكَانِ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ فِي  
سَائِرِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ وَكُلُّ مَا يُطَالَعُ صَحِيفَةَ مُمَكِّنَاتِ الْعَالَمِ بِدَقَّةِ النَّظَرِ لَا يُشَاهِدُ وُجُودَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِيهَا بَلْ يَكُونُ مَشْتَأً خَلْقَتِهِ وَإِمْكَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَالَمِ الْمُمَكِّنَاتِ بَلْ يَكُونُ فَوْقَ هَذَا الْعَالَمِ فَلَا  
حَرَمَ لَا يَكُونُ لَهُ ظِلٌّ وَأَيْضًا إِنْ ظِلُّ كُلِّ شَخْصٍ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ الظَّفُ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ  
الظَّفُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَالَمِ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ لَهُ ظِلٌّ (اسْمَعْ) أَنَّ صِفَةَ الْعِلْمِ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ

وَدَاخِلَةٌ فِي دَائِرَةِ الْمَوْجُودِ الْخَارِجِيَّ فَإِذَا عُرِضَتْ لَهَا الْإِضَافَةُ وَأَنْفَسَمَتْ بِهَا عَلَى الْعِلْمِ الْإِحْمَالِيِّ وَالْعِلْمِ التَّفْصِيلِيِّ مِثْلًا تَكُونُ تِلْكَ الْأَقْسَامُ مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ وَدَاخِلَةٌ فِي مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ الَّتِي هِيَ مَقَرُّ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ وَيُنَافِئُ أَنْ الْعِلْمُ الْإِحْمَالِيُّ الَّذِي صَارَ مِنَ الصِّفَاتِ الْإِضَافِيَّةِ نُورٌ ظَهَرَ فِي الشَّأْنِ الْعُنْصُرِيَّةِ بَعْدَ الْإِنْصِبَابِ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ الْمُتَكَثِّرَةِ بِمُقْتَضَى حِكْمٍ وَمَصَالِحٍ بِصُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ عَلَى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَصَارَ مُسَمًّى بِمُحَمَّدٍ وَأَحْمَدَ (يَنْبَغِي) أَنْ يُسْتَمَعَ كَمَا لَاسْتِمَاعُ أَنْ هَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْإِحْمَالِ وَإِنْ جَعَلَ الْعِلْمُ الْمَطْلُوقَ مُقَيَّدًا وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْإِضَافَةِ وَلَكِنْ لَمْ تَحْصُلْ مِنْهُ زِيَادَةٌ فِي الْمَقْسَمِ أَصْلًا وَلَمْ يُعَيِّدْهُ شَيْءٌ قَطْعًا فَإِنْ إِحْمَالَ الْعِلْمِ نَفْسُ الْعِلْمِ لَا إِنَّهُ أَمْرٌ زَائِدٌ مُنْصَمٌّ إِلَى الْعِلْمِ بِخِلَافِ تَفْصِيلِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَنْقُضِي حُرِّيَّاتٍ مُتَكَثِّرَةً حَتَّى يُتَّصِرَ التَّفْصِيلُ وَالْعَجَبُ مِنْ قَيْدِ كَانَ مَظْهَرًا لِلْإِطْلَاقِ وَالْعَجَبُ مِنْ مُقَيَّدِ صَارَ نَفْسُ الْمَطْلُوقِ يَنْبَغِي أَنْ يُلَاحَظَ مِثْلَ هَذِهِ اللَّطَافَةِ فِي مَطْلُوقِ الْعِلْمِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الذَّاتِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ نَفْسُ الْعَالَمِ وَنَفْسُ الْمَعْلُومِ كَمَا أَنَّهُ كَائِنٌ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ بِخِلَافِ صِفَاتٍ أُخَرَ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ فِيهَا هَذِهِ الْقَابِلِيَّةُ فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْقُدْرَةَ عَيْنُ الْقَادِرِ وَعَيْنُ الْمَقْدُورِ وَالْإِرَادَةَ عَيْنُ الْمُرِيدِ وَعَيْنُ الْمُرَادِ فَلِلْعِلْمِ اتِّحَادٌ مَعَ ذَاتِ الْعَالَمِ وَاصْتِحْلَالٌ فِيهِ لَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ يَنْبَغِي أَنْ يُدْرَكَ مِنْ هَهُنَا قُرْبُ أَحْمَدَ مِنَ الْآحَدِ فَإِنَّ الْوَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا صِفَةُ الْعِلْمِ الَّتِي لَهُ اتِّحَادٌ بِالْمَطْلُوبِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْحَاجِيَّةِ فِيهَا مَحَالٌّ؟ وَأَيْضًا فِي الْعِلْمِ حُسْنٌ ذَاتِيٌّ لَيْسَ هُوَ لِغَيْرِهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَلِهَذَا أَحَبُّ صِفَاتِ الْوَاجِبِ عِنْدَ الْحَقِّ جَلٌّ وَعَلَا بَزَعْمٍ هَذَا الْفَقِيرُ هُوَ صِفَةُ الْعِلْمِ وَحَيْثُ أَنَّ فِي حُسْنِهِ شَائِبَةَ اللَّائِكِيَّةِ فَالْحَسُّ قَاصِرٌ عَنِ إِدْرَاكِهِ وَإِدْرَاكُ ذَلِكَ الْحُسْنِ عَلَى وَجْهِ التَّمَامِ مَرْبُوطٌ بِالنَّشْأَةِ الْآخِرَوِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَوْطِنُ الرُّؤْيَةِ فَإِذَا رَأَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدْرِكُ كُونَ جَمَالَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ أُعْطِيَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ ثَلَاثِي الْحُسْنِ وَقَسَمَ الثَّلَاثَ الْبَاقِي لِكُلِّ وَكَانَ الْحُسْنُ فِي النَّشْأَةِ الْآخِرَوِيَّةِ هُوَ الْحُسْنُ الْمُحَمَّدِيُّ وَالْحَمَالَ هُوَ الْجَمَالَ الْمُحَمَّدِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّهُ مَحْبُوبُ الْحَقِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَكَيْفَ يَكُونُ لِحُسْنِ الْآخَرِينَ مُشَارَكَةٌ بِحُسْنِ صِفَةِ الْعِلْمِ فَإِنْ حُسْنُهَا بِوَاسِطَةِ اتِّحَادِهَا بِالْمَطْلُوبِ عَيْنُ حُسْنِ الْمَطْلُوبِ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ هَذَا الْإِتِّحَادُ لِغَيْرِهَا لَيْسَ فِيهِ هَذَا الْحُسْنُ فَالْحَلِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِلَهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَعَ وُجُودِ الْحُدُوثِ مُسْتَنَدَةٌ إِلَى قَدَمِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَكَانَتْ أَحْكَامُهَا أَيْضًا مُنْتَهِيَّةً إِلَى وَجُوبِ الذَّاتِ وَكَانَ حُسْنُهُ حُسْنِ الذَّاتِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةٌ غَيْرُ الْحُسْنِ فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ صَارَ مُتَعَلِّقُ الْمَحَبَّةِ الْحَمِيلِ الْمَطْلُوقِ وَكَانَ مَحْبُوبُهُ "أَنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ".

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿يُحِبُّهُمْ﴾ <sup>(١)</sup> يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَحَبَّةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مُتَعَلِّقٌ بِغَيْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا وَيَكُونُ الْآخَرُونَ أَيْضًا مَحْبُوبِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَا وَجْهَ تَخْصِيصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ كَوْنِهَا مَوْجُودَةً فِي غَيْرِهِ؟ (قُلْتُ) الْمَحَبَّةُ قِسْمَانِ: قِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِذَاتِ الْمُحِبِّ وَقِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِ ذَاتِهِ

وَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ مَحَبَّةٌ ذَاتِيَّةٌ وَهِيَ أَعْلَى أَقْسَامِ الْمَحَبَّةِ فَإِنَّهُ لَا يُحِبُّ أَحَدًا شَيْئًا مِثْلَ حُبِّهِ لِنَفْسِهِ وَأَيْضًا هَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْمَحَبَّةِ أَحْكَمُ وَأَوْثَقُ فَإِنَّهَا لَا تَزُولُ بِعُرُوضٍ عَارِضٍ وَأَيْضًا مُتَعَلِّقٌ هَذَا الْقِسْمُ مَحْبُوبٌ صَرَفٌ لَيْسَتْ فِيهِ شَائِبَةٌ الْمُحِبِّ بِخِلَافِ الْقِسْمِ الثَّانِي فَإِنَّهَا عَرَضِيَّةٌ وَقَابِلَةٌ لِلزَّوَالِ وَمُتَعَلِّقَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ وَجْهِ مَحْبُوبًا وَلَكِنْ فِيهِ مُحِبَّةٌ أَيْضًا مِنْ وَجْهِ مُتَعَدِّدَةٍ وَحَيْثُ كَانَ حُسْنُ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَحَمَالُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَنْدِينَ إِلَى حُسْنِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَحَمَالُهَا كَمَا مَرَّ يَكُونُ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالذَّاتِ مُتَعَلِّقًا بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالضَّرُورَةِ وَيَكُونُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَعَلُّقِ الْمَحَبَّةِ كَالذَّاتِ مَحْبُوبًا صَرَفًا وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ مَيْسِرَةً لِغَيْرِهِ وَقَلَّ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْحُسْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِمْ مِنَ الْمَحَبَّةِ الْقِسْمِ الثَّانِي وَيَجْعَلُهُمْ مَحْبُوبًا مِنْ وَجْهِ وَالْمَحْبُوبُ الْمَطْلُوقُ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ كَذَاتِ الْمُحِبِّ مَحْبُوبٌ دَائِمًا وَيَكُونُ مُحْسُوسًا أَنَّ غَلْبَةَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي هِيَ فِي مُوسَى لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكَانَ هُوَ يَتَلَكَّ الْمَحَبَّةَ رَيْسَ الْمُحِبِّينَ مِثْلَهَا فِي الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِحَضْرَةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَلِمًا يَعْوَصُ هَذَا الْفَقِيرُ فِي بَحْرِ هَاتَيْنِ الْمَحَبَّتَيْنِ لِيُذَكِّرَ التَّفَاوُتَ بَيْنَهُمَا قُوَّةً وَضَعْفًا وَيَجِدُ الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ فِي الْخَالِقِ أَشَدَّ مِنْ مَحَبَّةِ الْمَخْلُوقِ بِحُكْمِ ﴿الْأَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ <sup>(١)</sup> لَا يَظْهَرُ التَّفَاوُتُ أَصْلًا وَكَانَ هَاتَيْنِ الْمَحَبَّتَيْنِ وَرَزَتْ بِمِيزَانِ الْعَدَالَةِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ وَلَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمَا تَفَاوُتٌ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ مَقْدَارِ شَعْرَةٍ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ الصُّوفِيَّةَ الْعَلِيَّةَ حَكَمُوا بِكَوْنِ تَمَامِ أَفْرَادِ الْعَالَمِ مَظَاهِرَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَمَجَالِيهَا وَوَجَدُوا حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ عَيْنَ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ وَاعْتَقَدُوا أَنَّ الْأَشْيَاءَ ظِلَالُ الْأَسْمَاءِ فَجَعَلُوا تَمَامَ الْعَالَمِ ظُهُورَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ فَمَا وَجَّهَ تَخْصِيصَ ظُهُورِ بَعْضِ الْأَسْمَاءِ بِخَلْقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا مَرَّ؟ (قُلْتُ) إِنَّ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ هِيَ الْأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ لَا الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ أَنْفُسُهَا وَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الْعَالَمَ هُوَ ظُهُورُ تِلْكَ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ وَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ ظُهُورُ الْأَسْمَاءِ أَيْضًا عَلَى سَبِيلِ التَّحْوِزِ بَلِ الصُّورَةُ الْعِلْمِيَّةُ لِلشَّيْءِ عِنْدَهُمْ عَيْنُ ذَلِكَ الشَّيْءِ لَا شَبْحُ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَمِثَالُهُ وَمَا قَالَهُ هَذَا الْفَقِيرُ فِي خَلْقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظُهُورُ نَفْسِ الْأِسْمِ الْإِلَهِيِّ حَلَّ شَأْنُهُ لَا ظُهُورُ الصُّورَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِذَلِكَ الْأِسْمِ شَتَّانَ مَا بَيْنَ نَفْسِ الشَّيْءِ وَبَيْنَ صُورَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ الْأَلَّا تَرَى أَنَّ النَّارَ إِذَا تُصَوِّرَتْ فِي الْأَذْهَانَ أَيْنَ لَهَا الْإِشْرَاقُ وَالْإِضَاءَةُ وَقَدْ كَانَ كَمَالُ النَّارِ وَحَمَالُهَا هُوَ الْإِشْرَاقُ وَالْإِضَاءَةُ وَلَيْسَ فِي صُورَتِهَا الْعِلْمِيَّةِ غَيْرُ شَبْحِهَا وَمِثَالِهَا قَبْلَهُ أَرْبَابُ الْمَعْمُولِ أَوْ لَا بَلْ قَالُوا إِنَّهَا عَيْنُ النَّارِ وَلَكِنْ كَشَفْنَا الصَّرِيحَ مُكَذِّبَ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ بِالْعَيْنِيَّةِ وَصُورَةُ النَّارِ الْعِلْمِيَّةُ لَيْسَتْ غَيْرَ شَبْحِ النَّارِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْحَارِجِ وَيَكُونُ مُحْسُوسًا أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ ظُهُورُ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْأَسْمَاءِ إِمَّا كَانَهُ وَوُجُودُهُ مِنْ قَبِيلِ إِمْكَانِ الْعَالَمِ وَوُجُودِهِ الَّذِي تَحَقَّقَ لَهُ ثَبَاتٌ وَتَقَرُّرٌ بِصَنْعِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَمَا هُوَ ظُهُورُ الْأِسْمِ الْإِلَهِيِّ كَمَا مَرَّ فِي خَلْقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) — الآية : ٥٦ من سورة المائدة (فإن حزب الله هم الغالبون)

إمكانه من قبيل إمكان الصفات الإضافية ووجوده أيضا مثل وجود تلك الصفات في نفس الأمر ولا يقع النظر على أحد يكون ظهورا للإسم الإلهي جل سلطانته غير النبي صلى الله عليه وسلم إلا القرآن المجيد فإنه أيضا ظهور نفس إسم إلهي كما ذكرت شمة منه فيما سبق (غاية ما في الباب) أن منشأ الظهور القرآني من الصفات الحقيقية ومنشأ الظهور المحمدي من الصفات الإضافية بالضرورة قالوا لذلك قديما وغير مخلوق ولهذا حادثا ومخلوقا ومعاملة الكعبة الربانية أعجب من هذين الظهورين الإسميين فإن هناك ظهور معنى تنزيهي بلا كسوة الصور والأشكال فإن الكعبة التي هي مسجود إليها لجميع الخلائق ليست بعبارة عن الحجر والمدن وليست هي أيضا سقفا وحذرا فإنه لو لم تكن هذه فرضا تكون الكعبة كعبة باقية على حالها ومسجودا إليها فهناك ظهور ولا صورة أصلا وهذا من أعجب العجائب (اسمع اسمع) أنه وإن لم يكن لأحد شركة في هذه الدولة الخاصة المحمدية ولكن يدرك هذا القدر أنه قد بقيت بقية من تلك الدولة وهي الخاصة به بعد تخليقه وتكميله عليه وعلى آله الصلاة والسلام فإن الزيادة والفضلة من لوازم حوان ضيافة الكرماء لتكون نصيبا للخدم وحصاة فأعطيتها واحد من أمته صلى الله عليه وسلم وجعلت حمير طينته وجعل بتبعيته ووراثته شريك دولته الخاصة به عليه وعلى آله الصلاة والسلام (ع) لا عسر في أمر مع الكرام\* وهذه البقية كبقية طينة آدم عليه السلام حيث كانت نصيبا لخلقته النخلة كما قال عليه وعلى آله الصلاة "أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من بقة طينة آدم" بلى (ع) وللأرض من كأس الكرام نصيب\*

(فإن قيل) قد جعل الشيخ محيي الدين بن عربي وأتباعه الحقيقة المحمدية عبارة عن حضرة إجمال العلم وقالوا له تعينا أولا وتحليا ذاتيا واعتقدوا ما فوقه اللاتعنين الذي هو حضرة الذات البحت وأنت جعلته قسما من العلم وأدخلته في الصفات الإضافية التي هي دون الصفات الحقيقية فما وجه ذلك؟ (قلت) إن الشيخ محيي الدين بن عربي لا يقول بوجود موجود في الخارج غير أحدية الذات المجردة ولا يثبت الوجود للصفات ولو كانت حقيقية في غير العلم فيكون التعين الأول عنده بالضرورة علما إجماليا ويتصور ثبوت الصفات بعده فإن ثبوتها فرع ثبوت العلم فإنه لا يقول بثبوتها في غير العلم فيكون العلم أسبق من الكل وحامعا لجميع الكمالات والذي صار مكشوفًا لدى الفقير هو أن الصفات الحقيقية الثمانية كالذات موجودة في الخارج والتفاوت إنما هو باعتبار المركزية وعدم المركزية كما مر وهذا القول موافق لآراء علماء أهل السنة والجماعة شكر الله سعيهم حيث قالوا: إن وجود الصفات زائدة على وجود الذات وعلى هذا التقدير لا معنى لجعل التعين الأول عبارة عن العلم الإجمالي بل لا مجال لإطلاق التعين أيضا وأسبق جميع الصفات صفة الحياة وصفة العلم تابعة لها فتقدم العلم عليها غير متصور خصوصا إذا انضم قيد إلى العلم فإنه أدون من مطلق العلم وداحل في الإضافية كما مر نعم إذا قالوا للعلم الإجمالي إنه تعين أول للعلم فله مساع و يكون تعينه الثاني علما تفصيليا (فإن قيل) إن الشيخ محيي الدين

قَالَ لِلْعِلْمِ الْإِجْمَالِيَّ إِنَّهُ حَقِيقَةٌ مُحَمَّدِيَّةٌ وَعَتَقَدَ هَذِهِ التَّشَاةَ الْعُنْصَرِيَّةَ ظُهُورَهُ فَلَهُ مُرَادُهُ مِنَ الظُّهُورِ ظُهُورُ  
نَفْسِ الْأِسْمِ كَمَا قُلْتَ أَنْتَ أَوْ ظُهُورُ صُورَةِ ذَلِكَ الْأِسْمِ كَمَا هُوَ فِي سَائِرِ الْمُمْكِنَاتِ (قُلْتَ) مُرَادُهُ ظُهُورُ  
صُورَةِ الْأِسْمِ فَإِنَّ التَّعِينَ الْأَوَّلَ عِنْدَهُ قُدْسٌ سِرُّهُ تَعِينٌ عِلْمِيٌّ فَإِنَّهُ قَالَ لِلتَّعِينَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ تَعِينًا عِلْمِيًّا وَلِلتَّعِينَاتِ  
الثَّلَاثَةِ الْآخِرَةِ تَعِينًا خَارِجِيًّا وَالتَّعِينُ الْعِلْمِيُّ هُوَ صُورَةُ شَأْنِ الْعِلْمِ الَّذِي قَالَ : إِنَّهُ عَيْنُ الذَّاتِ فِي الْخَارِجِ  
وَأَثَبَتْ صُورَتَهُ فِي الْعِلْمِ وَتِلْكَ الصُّورَةُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ظَهَرَتْ فِي التَّشَاةِ الْعُنْصَرِيَّةِ  
بِصُورَةِ إِنْسَانِيَّةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ (وَبِالْجُمْلَةِ) أَنْ كُلَّ مَقَامٍ فِيهِ ظُهُورٌ فَهُوَ ظُهُورُ الصُّورَةِ الْعِلْسِيَّةِ عِنْدَ الشَّيْخِ وَإِنْ  
كَانَتْ صِفَاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ شَأْنُهُ فَالصِّفَاتُ لَا وُجُودَ لَهَا عِنْدَهُ فِي غَيْرِ الْعِلْمِ وَلَا مَوْجُودٌ عِنْدَهُ فِي الْخَارِجِ  
غَيْرِ الذَّاتِ الْبَحْتِ (فَإِنْ قِيلَ) فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ اتِّحَادُ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ وَالْمَعْلُومِ وَحَاصِلُ ذَلِكَ هُوَ الْعِلْمُ  
الْحُضُورِيُّ فَلَا يَكُونُ لِصُورَةِ الْأِسْمِ هُنَاكَ مَجَالٌ لِأَنَّ حُصُولَ الصُّورَةِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ وَالْحَاضِرُ  
فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ هُوَ نَفْسُ الْمَعْلُومِ لَا صُورَتُهُ (قُلْتَ) إِنَّ تِلْكَ الْمَرْتَبَةَ لَيْسَتْ هِيَ مَرْتَبَةُ الذَّاتِ الْبَحْتِ  
وَلِهَذَا قَالَ لَهَا تَعِينًا وَتَزَلُّلًا فَلَا تَكُونُ مَوْجُودَةً فِي الْخَارِجِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً فِي الْخَارِجِ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ  
النُّبُوتِ الْعِلْمِيِّ وَلِهَذَا قَالَ لَهَا تَعِينًا عِلْمِيًّا وَلَا بُدَّ لِلنُّبُوتِ الْعِلْمِيِّ مِنْ صُورَةِ الْمَعْلُومِ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ  
فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ أَيْضًا صُورَةً لِلْمَعْلُومِ مَعَ وُجُودِ حُضُورِ نَفْسِ الْمَعْلُومِ وَأَنَّ الْحَاضِرَ لَيْسَ هُوَ الْمَعْلُومُ  
الْخَالِصَ بَلْ تَطَرَّقَ إِلَيْهِ الْإِعْتِبَارُ وَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّفْسِ إِلَى الصُّورَةِ وَلَا يُدْرِكُ فَهَمُّ كُلِّ أَحَدٍ هَذِهِ الدَّقَّةَ وَمَنْ لَمْ  
يَصِلْ إِلَى الذَّاتِ الْبَحْتِ بِوُصُولِ لَا كَيْفِيٍّ لَا يُدْرِكُ هَذِهِ الدَّقِيقَةَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَيُّ قُدْرَةٍ وَاسْتِطَاعَةٍ لِمِثْلِي الْفَقِيرِ  
الْعَاجِزِ الْمُتَأَخِّرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِمَعَارِفِ أَكْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَى الْعَزْمِ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ بَعْتَةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُبَيِّنُ دَقَائِقَ كَمَالَاتِ الْمَبْدَأِ فِي شَفِيرِ الْمَعَادِ. (شِعْرٌ)

وَلَكِنْ سَيِّدِي أَعْلَى مَقَامِي \*\*\* فَحَقَّتْ لِي مُبَاهَاتِي الْهَلَالِ

كَأَنِّي تُرْبَةٌ فِيهَا سَحَابُ الْ- \*\*\* رَّبِيعٌ مُمَطَّرٌ مَاءً زُلَالًا

فَلَوْ لِي أَلْفُ أَلْسِنَةٍ وَأُنِّي \*\*\* بِهَا مَا أزدَدْتُ إِلَّا انْفِعَالًا

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ } (١)

وَقَدْ كَانَ فِي خَاطِرِي أَنْ أَكْتُبَ شَمَّةً مِنْ بَيَانِ الصَّبَاحَةِ وَالْمَلَاخَةِ الْوَارِدَتَيْنِ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: "أَحْيَى  
يُوسُفُ أَصْبَحُ وَأَنَا أَمْلَحُ" وَأَنْ أَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ بِالرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ وَلَكِنْ رَأَيْتُ أَنَّ الرَّمْزَ وَالْإِشَارَةَ قَاصِرٌ  
فِي آدَاءِ الْمَقْصُودِ وَالْمُسْتَمِعُونَ عَاجِزُونَ عَنْ فَهْمِهِ وَمَقْطَعَاتُ الْحُرُوفِ الْقُرْآنِيَّةُ كُلُّهَا رُمُوزٌ وَإِشَارَاتٌ إِلَى  
حَقَائِقِ الْأَحْوَالِ وَدَقَائِقِ الْأَسْرَارِ الْكَاثِبَةِ بَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْمُحْبُوبِ وَلَكِنْ مِنَ الَّذِي يُدْرِكُهَا وَيَفْهَمُهَا وَالْعُلَمَاءُ  
الرَّاسِخُونَ الَّذِينَ حَكُمْتُمْ حُكْمَ خُدَامِ حَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَعِزْمَانِهِ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ إِطْلَاعٌ عَلَيْهَا لِمَا أَنَّهُ

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْخَادِمِ إِطْلَاعٌ عَلَى بَعْضِ أَسْرَارِ مَخَادِمِهِمُ الْخَفِيَّةِ بَلْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ الْخَادِمِ وَالْمَخْدُومِ مُعَامَلَةٌ بِطَرِيقِ تَبَعِيَّتِهِ لِلْمَخْدُومِ وَأَنْ يَكُونَ الْخَادِمُ شَرِيكًا لَهُ فِي دَوْلَتِهِ الْخَاصَّةِ بِهِ بِتَطْفُلِهِ وَلَكِنَّهُمْ لَوْ أَظْهَرُوا شَمَّةً مِنْ هَذَا الْبَيَانِ يَكُونُونَ حَوَنَةً وَمُهْلِكِينَ أَنْفُسِهِمْ وَيَصْدُقُ فِي حَقِّهِمْ قَطْعُ الْبُلْغُومِ الَّذِي قَالَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "يَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي" نَقَدَ الْوَقْتِ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١) وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْبِرَّةِ النَّقِيِّ.

### (١٠١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْمَنْعِ مِنْ تَفْسِيرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهَا عَلَى طَبَقِ مَذَاقِ الْفَلَسَافَةِ

سَلَّمَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمْ عَنِ الْبَلِيَّاتِ قَدْ أَرْسَلْتُ كِتَابَ تَبْصِيرَةِ الرَّحْمَنِ الَّذِي كُنْتُمْ أَرْسَلْتُمُوهُ وَقَدْ طَالَعْتُ بَعْضَ مَوَاضِعِهَا فَوَجَدْتُ أَنَّ لِمُصَنِّفِهِ مَيْلًا عَظِيمًا إِلَى مَذْهَبِ الْفَلَسَافَةِ بِحَيْثُ يَكَادُ يَجْعَلُ الْحُكَمَاءَ مُسَاوِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوَقَعَ النَّظَرُ عَلَى آيَةٍ فِي سُورَةِ هُودٍ قَدْ فَسَّرَهَا عَلَى طَرَزِ الْحُكَمَاءِ خِلَافَ طَوْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَوَّى بَيْنَ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَالَ فِي بَيَانِ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ بِاتِّفَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ إِلَّا النَّارُ الْحِسِّيُّ أَوْ الْعَقْلِيُّ إلخ وَأَيْنَ الْمَجَالُ لِاتِّفَاقِ الْحُكَمَاءِ مَعَ وُجُودِ إِجْمَاعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَيُّ اعْتِبَارٍ فِي قَوْلِهِمْ فِي الْعَذَابِ الْأُخْرَوِيِّ خُصُوصًا إِذَا كَانَ مُخَالَفًا لِقَوْلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَقْصُودُ الْفَلَسَافَةِ مِنْ إِثْبَاتِ الْعَذَابِ الْعَقْلِيِّ هُوَ رَفْعُ الْعَذَابِ الْحِسِّيِّ الَّذِي وَقَعَ إِجْمَاعُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى ثُبُوتِهِ وَبَيْنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ مُوَافِقًا لِمَذَاقِ الْحُكَمَاءِ فِي مَوَاضِعٍ أُخَرَ أَيْضًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُخَالَفًا لِلْمَذْهَبِ الْمُبِينِ فَمُطَالَعَةُ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَخْلُو عَنْ مَضْرَاتٍ حَقِيَّةٍ بَلْ حَلِيَّةٍ وَاعْتَقَدْنَا إِظْهَارَ هَذَا الْمَعْنَى لَارِمًا وَكُتِبْنَا فِي ذَلِكَ كَلِمَاتٍ وَإِنْ كَانَتْ تَصْديعًا وَالسَّلَامُ.

### (١٠٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْمِائَةُ إِلَى جَنَابِ الْمِيرِ مُحَمَّدٍ نُعْمَانَ فِي التَّرْغِيبِ فِي الْمُجَاهَدَاتِ وَالْإِنزِوَاءِ وَتَرْبِيَةِ طَالِبِي الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا

(١) — الآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ (اعْلَمْ) أَنَّ أَحْوَالَ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعَهَا مُسْتَوْجِبَةٌ  
لِلْحَمْدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ دَائِمًا وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ وَلَمْ أَطَّلِعْ عَلَىٰ أَحْوَالِكُمْ مِنْ مَدَّةٍ مَدِيدَةٍ وَالْمَرْجُو  
أَنَّكُمْ قَلَبْتُمْ ذَلِكَ الْوَرَقَ وَبَدَلْتُمْ الْكَسَلَ بِالْعَمَلِ وَتَوَجَّهْتُمْ مِنَ الْفَرَاغِ إِلَى الْمُجَاهَدَةِ فَإِنَّ الْوَقْتَ وَقْتُ الْعَمَلِ  
وَالِاسْتِعَالَ لَا مَوْسِمَ الْأَكْلِ وَالْمَنَامِ يَنْبَغِي إِعْدَادُ نَصْفِ اللَّيْلِ لِلنَّوْمِ وَالنَّصْفِ الْآخَرَ لِلطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ فَإِنَّ لَمْ  
يَكُنْ قُدْرَةُ اخْتِيَارِ هَذِهِ الْهَمَّةِ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَزِمَ ثُلُثَ اللَّيْلِ مِنَ النَّصْفِ إِلَى السُّدُسِ يَنْبَغِي أَنْ يَسْعَى لِنَلَا يَبْقَعَ  
فُتُورٌ فِي دَوَامِ هَذِهِ الدَّوَلَةِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَلِطَ بِالنَّاسِ وَأَنْ يَنْبَسِطَ إِلَيْهِمْ مِقْدَارًا مَا تُؤَدِّي بِهِ حُقُوقُهُمْ "الضَّرُورَةُ  
تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا" وَالْإِنْبِسَاطُ إِلَى الْخَلَائِقِ زِيَادَةٌ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ مِنَ الْفَضُولِ وَدَاخِلٌ فِيمَا لَا يَعْني وَرُبَّمَا  
يَتَفَرَّغُ عَلَيْهِ مَضْرَآتٌ كَثِيرَةٌ وَيَصِيرُ دَاخِلًا فِي مَحْظُورَاتِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالسُّبْحِ الَّذِي يُفْرَطُ فِي الْإِنْبِسَاطِ  
إِلَى الْمُرِيدِينَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الْإِرَادَةِ بِالضَّرُورَةِ وَيُوقِعُ الْفُتُورَ فِي طَلِبِهِمْ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ  
يُذَرَّكَ قَبْحُ هَذَا الْمَعْنَى وَأَنْ يَسْتَلِكَ بِالطَّالِبِينَ عَلَى وَجْهِ يَكُونُ سَبَبًا لَأَنْسَهُمْ وَالْفِتْنَةَ لَا مُوجِبًا لِنُكْرَتِهِمْ  
وَنَفَرَتِهِمْ وَالْإِنْزَوَاءُ مِنَ الْخَلَائِقِ ضَرُورِيٌّ فَإِنَّ الْإِحْتِلَاطَ وَالْإِتِّلَافَ مَعَهُمْ بِلَا دَاعٍ وَلَا حَاجَةٍ سَمَّ قَاتِلٌ وَهَذَا  
الْمَعْنَى مُيسِّرٌ لَكُمْ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى بِالسُّهُولَةِ وَمَاذَا يَصْنَعُ أَرْبَابُ الْإِتِّلَافِ فَإِنَّهُمْ مَشْغُولُونَ مَعَ أَرْبَابِ التَّفْرِقَةِ  
دَائِمًا؟ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا قَدْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا وَعَلَيْكُمْ بِكَمَالِ الْاسْتِخْبَارِ عَنْ حَالِ الطَّالِبِينَ  
وَبِالتَّوَجُّهِ إِلَى تَرْبِيَّتِهِمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَمَا أَكْتُبُ أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ.

(١٠٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ حَمِيدِ الْأَحْمَدِيِّ فِي التَّرْهيبِ عَنْ قُصُورِ

الْأَحْوَالِ وَالتَّرْغِيبِ فِي حُصُولِ التَّكْمِيلِ وَالْكَمَالِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ قَدْ سَرَّ مَكْتُوبٌ أَحْيَى الْأَعَزَّ الشَّيْخِ حَمِيدِ بُوَصُولِهِ مَا  
أَعْظَمَ نِعْمَةَ حُصُولِ الرِّغْبَةِ فِي جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ حَلِّ سُلْطَانِهِ وَالْبُرُودَةِ عَمَّا سِوَاهُ تَعَالَى لِجَمَاعَةٍ فِي صَحْبَةِ  
شَخْصٍ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ الْمَمْلُوءِ مِنَ الْفِتَنِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَرُ ذَلِكَ الْأَخُ بِهِذِهِ الدَّوَلَةِ وَلَا يَكُونُ فَارِعًا مِنْ  
شُغْلِهِ (هنوز دهلی دوراست) مِثْلُ مَشْهُورٍ يَعْنِي الدَّهْلِيَّ بَعِيدٌ بَعْدُ وَلَا يُعْلَمُ: هَلْ تَمَّ وَاحِدٌ مِنَ الْمِائَةِ أَمْ لَا؟  
وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ الَّتِي تَحْصُلُ لِلطَّالِبِينَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَتُورِثُهُمْ ذَوْقًا وَلَذَّةً مِنْ قَبِيلِ تَمْرِينِ الْأَطْفَالِ بِتَعْلِيمِ الْفِ وَبِ  
وَالْأَمْرِ أَنْ يُجَاوَزَ التَّهَجِّيَّ وَالْوُصُولُ إِلَى مَرْتَبَةِ الْمُؤَلَوِيَّةِ وَالتَّرْقِيَّ مِنَ الْأَذْوَاقِ وَالْإِتِّذَاتِ وَالدُّخُولُ إِلَى  
الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ. (شِعْرٌ)

وَدَا إِيوَانُ الْإِسْتِعْلَاءِ عَالٍ \*\*\* فَيَاكُمْ وَإِخْطَارَ الْوِصَالِ

وَعَلَيْكُمْ بِتَعْمِيرِ الْأَوْقَاتِ وَالتَّحَلِّيِ بِالشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَاعْلَمُوا أَنَّ تَكْمِيلَ الْغَيْرِ فَرَعٌ كَمَالِ  
 الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ وَهُوَ دَرَجَةُ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَلَكِنْ إِذَا ظَهَرَ فِي الصُّحْبَةِ رُشْدٌ فِي الطَّالِبِينَ وَحَصَلَتْ لَهُمْ أَحْوَالٌ  
 وَمَوَاجِدٌ فَهِيَ أَيْضًا غَنِيمَةٌ وَإِنْ لَمْ يَتَلْعَوْا حَدَّ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَحُكْمُهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ حُكْمُ الْكِبْرِيَةِ الْأَحْمَرِ  
 إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَيْضًا وَلَكِنْ تَعْلِيمُ الطَّرِيقِ أَيًّا مَنْ كَانَ بَعْدَ الْإِسْتِخَارَاتِ وَالتَّوَجُّهَاتِ مُنَاسِبٌ بَلْ لَأَرْمُ وَيَبْغِي  
 أَنْ تَكُونُوا عَلَى خَوْفٍ وَخَشْيَةٍ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ حَذَرًا مِنْ تَسَلُّطِ الشَّيْطَانِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ أَعَادَانَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
 مِنْ شَرِّهِ فَإِنْ أَتَمَّمْتُمْ الْعَدَدَ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ اسْتَعْلَمُوا بِضَعْفِهِ ثُمَّ أَخْبِرُونِي بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى يَصْدُرَ الْإِعْلَامُ بِمَا  
 يُنَاسِبُ الْحَالَ وَسَلِّمُوا مِنِّي عَلَى الْأَصْحَابِ عِنْدَكُمْ وَوَصَلَتْ أَيْضًا الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي كَتَبَهَا السَّيِّدُ يَحْيَى  
 حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى كَوْنِ قُلُوبِ النَّاسِ مُنْجَذِبَةً إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكَوْنِهِمْ وَالْهَيْئِ مُسْتَنَاقِينَ  
 إِلَى ذَلِكَ الْحَنَابِ الْأَقْدَسِ حَلِّ سُلْطَانِهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي لَهُ كَمَالُ الْقُرْبِ مِنَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي  
 الْخَبَرِ "وَتَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَشْرَارِ النَّاسِ" وَالمُتَوَقَّعُ مِنَ الْأَحِبَّةِ الدُّعَاءُ عَلَى ظَهْرِ الْغَيْبِ بِسَلَامَةِ الْخَاتِمَةِ ﴿  
 رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ <sup>(١)</sup> وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا.

(١٠٤) الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْمِائَةُ إِلَى الْحَضْرَاتِ ذَوِي الْبَرَكَاتِ حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ  
 زَادَةَ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ سَعِيدَ وَحَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَةَ الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ فِي  
 بَشَارَتِهِمَا بِالْوُصُولِ إِلَى بَعْضِ الْمَرَاتِبِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى لَمْ يَكُنْ الْأَوْلَادُ الْكِرَامُ مِنْذُ مَدَّةٍ شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِهِمْ  
 الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ طُرُوقِ النَّسِيَانِ وَالذُّهُولِ عَنْ حَالِ الْمَهْجُورِينَ بِوَاسِطَةِ تَمَادِي أَيَّامِ  
 الْمُنْفَارَةِ وَلَنَا أَيْضًا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ <sup>(٢)</sup> مَوْرَثُ التَّسْلِي لِلْغُرَبَاءِ الْمَحْرُومِينَ  
 وَالْعَجَبُ أَنَّ الْخَاطِرَ مُتَوَجِّهًا إِلَى أَحْوَالِكُمْ دَائِمًا مَعَ عَدَمِ التَّفَانِكُمْ هَذَا كُلَّهُ وَمُرِيدٌ لِكَمَالِكُمْ وَقَدْ كُنْتُ أَمْسُ  
 عَقَدْتُ مَحَلِّسَ السُّلُوكِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَظَهَرَ أَنَّ الْخُلْعَةَ الَّتِي كَانَتْ لِي إِنْفَصَلَتْ عَنِّي وَتَوَجَّهَتْ إِلَى خُلْعَةٍ  
 أُخْرَى مَكَانَهَا فَوْقَ فِي الْخَاطِرِ أَنَّ هَذِهِ الْخُلْعَةُ الرَّائِلَةُ هَلْ يُعْطَاهَا شَخْصٌ أَمْ لَا ؟ وَكُنْتُ أَتَمْنَى أَنَّهَا أُعْطِيهَا  
 وَلَدِي الْأَرَشُدَ مُحَمَّدَ مَعْصُومَ فَرَأَيْتُ بَعْدَ لَمَحَّةٍ أَنْ وَلَدِي قَدْ أُعْطِيهَا وَابْتَسَمَ بِالتَّمَامِ وَكَانَتْ تِلْكَ الْخُلْعَةُ  
 الرَّائِلَةُ كِنَايَةً عَنْ مُعَامَلَةِ الْقِيُومِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ التَّرْبِيَّةُ وَالتَّكْمِيلُ وَكَانَتْ هِيَ الْبَاعِثَةُ عَلَى ارْتِبَاطِ هَذِهِ الْعُرْصَةِ  
 الْمُحْتَمِعَةِ فَإِذَا انْتَهَتْ مُعَامَلَةُ هَذِهِ الْخُلْعَةِ الْجَدِيدَةِ إِلَى آخِرِهَا وَصَارَتْ مُسْتَحِقَّةً لِلْخَلْعِ نَرْجُو مِنْ كَمَالِ

(١) — الآية : ٨ من سورة التحريم .

(٢) — الآية ٣٦ : من سورة الزمر .



الكَرَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا وَلَدِي الْأَعَزُّ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ وَهَذَا الْفَقِيرُ يَسْأَلُ ذَلِكَ بِالتَّضَرُّعِ عَلَى الدَّوَامِ وَيَفْهَمُ أُنْزَالَ الْإِحَاةِ وَيَجِدُ وَلَدِي مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الدَّوَلَةِ (ع) لَا عُسْرَ فِي أَمْرِ مَعَ الْكِرَامِ \* وَالْإِسْتِعْدَادُ أَيْضًا مِنْ عَطَاةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. (شِعْرٌ)

مَا جِئْتُ مِنْ بَيْتِي بِشَيْءٍ أَوْلَا \*\*\* وَمَنْحَتِي مَا بِي وَإِنِّي بَعْضُ ذَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ (١) (وَاعْلَمُوا) أَنَّ الشُّكْرَ عِبَارَةٌ عَنْ صَرْفِ الْعَبْدِ حَمِيمٍ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَارِحِ وَالْقَوَى الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ إِلَى مَا خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَعْطَاهُ لِأَجَلِهِ لَوْلَاهُ لَمَا حَصَلَ الشُّكْرُ وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ وَمِثْلُ هَذِهِ الْعُلُومِ مِنَ الْأَسْرَارِ الْحَقِيَّةِ وَإِنْ قُلْنَا هَذَا جِهَارًا وَلَكِنَّهُ لَأَرْزُمُ الْحَفَاءِ لِئَلَّا يَفْتِنَ النَّاسُ ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْمُسْكَبِلَ الَّذِي كَانَ فِيَّ مِنْ أَنْ تِلْكَ الْمُعَامَلَةَ لَعَلَّهَا فِي عَالَمِ الْمِثَالِ قَدْ انْحَلَّ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ حَفَاءٌ أَصْلًا وَلَعَلَّ لِرُوحَانِيَّةِ الْجَوَارِحِ مُعِينِ الدِّينِ أَيْضًا مَدْخَلًا فِي هَذَا الْمَعْنَى وَلَعَلَّ ذَلِكَ الْمُسْكَبِلَ بَاقٍ فِي خَاطِرِ مُحَمَّدٍ مَعْصُومٍ.

(١٠٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ حَسَنِ الْبَرْكِيِّ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ الَّذِي كَتَبَهُ لِيَبَّانِ أَحْوَالِهِ وَفِي الْحَثِّ عَلَى إِحْيَاءِ السُّنَّةِ وَالتَّحْذِيرِ عَنِ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَدْ سَرَّتْ صَحِيفَةٌ أُخِي الْأَعَزُّ الشَّيْخُ حَسَنِ أَحْسَنَ اللَّهُ حَالَهُ بِوُصُولِهَا وَقَدْ انْدَرَجَ فِيهَا مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فَرَادَتْ مُطَالَعَتَهَا فَرِحًا عَلَى فَرَحِ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ كُلَّهَا عُلُومٌ صَحِيحَةٌ وَمَعَارِفٌ صَادِقَةٌ مُطَابِقَةٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُوَافِقَةٌ لِإِعْتِقَادِ الْفِرْقَةِ النَّاحِيَةِ رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ وَأَوْصَلَ إِلَى مُتَهَيِّ الْمَقَاصِدِ الْعَلِيَّةِ وَكَتَبْتُ مِنْ رَفَعِ الْبِدْعِ شَمَّةً يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ لَوْ وَفَّقَ شَخْصٌ لِرَفْعِ بَدْعَةٍ مِنَ الْبِدْعِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي تَرَاكَمَتْ فِيهِ ظُلُمَاتُ الْبِدْعَةِ وَأَحْيَا سُنَّةً مِنَ السُّنَنِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ "مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِثَّةً فَلَهُ ثَوَابُ مِائَةِ شَهِيدٍ" فَلْيَعْلَمْ دَرَجَةَ هَذَا الْعِلْمِ مِنْ هَهُنَا وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعَى دَقِيقَةٌ وَهِيَ أَنْ لَا يَنْجَرَّ الْأَمْرُ إِلَى إِيقَاطِ الْفِتْنَةِ وَأَنْ لَا تَكُونَ الْحَسَنَةُ الْوَاحِدَةُ بَاعْتِةً عَلَى سِنِّيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَإِنَّ الزَّمَانَ آخِرَ الزَّمَانِ وَأَوَّانُ ضَعْفِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَحَصَلَ الْأَفْرَاحُ وَالْمَسْرَاتُ أَيْضًا مِنْ مُطَالَعَةِ الرَّسَالَةِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْمُوَافِقَةُ فِي الْعُلُومِ لِهَذَا الْفَقِيرِ كَثِيرَةٌ وَفِي الْكَشْفِ مُطَابِقَةٌ وَالْأَنْظَارُ أَيْضًا عَالِيَةٌ وَقَدْ كُنْتُ فَوَضْتُ كِتَابَكَ الَّذِي كَانَ مُتَضَمَّنًا لِلْأَحْوَالِ وَالْعُلُومِ وَالْإِسْتِيفَسَارَاتِ إِلَى أُخِي مُحَمَّدٍ هَاشِمٍ الْكَشْمِيِّ لِيُحَصِّرَهُ وَقَتَ تَحْرِيرِهِ الْجَوَابَ فَأَصَاعَهُ أَنْفَاقًا وَلِهَذَا وَقَعَ التَّوَقُّفُ فِي تَفْصِيلِ الْأَجْوِبَةِ وَمَا بَقِيَ مِنْهَا فِي الْخَاطِرِ كَتَبْتُ جَوَابَهُ وَمُحْمَلُهَا أَنَّهَا أَحْوَالٌ مُسْتَحْسَنَةٌ وَعُلُومٌ صَحِيحَةٌ ثُمَّ

إِنَّهُ يَنْبَغِي لَكُمْ السَّعْيُ النَّبِيغُ فِي تَرْبِيَةِ أَوْلَادِ الْمَرْحُومِ الْمَغْفُورِ لَهُ مَوْلَانَا أَحْمَدَ وَتَعْلِيْسُهُمْ وَرِعَايَةَ الْهَدَايَةِ بِالْآدَابِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَعَلَيْكُمْ بِدَلَالَةِ سَائِرِ الْأَصْحَابِ الْفُقَرَاءِ بَلْ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْكَائِنِينَ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَالْتِزَامِ السُّنَّةِ وَتَهْدِيدِهِمْ وَتَحْذِيرِهِمْ عَنِ ارْتِكَابِ الْبِدْعَةِ وَاللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمَوْفُوقُ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ هَاشِمٌ نَقُولُ بَعْضَ مَكَاتِبِ الْجِلْدِ الثَّلَاثِ نَفَعَكُمْ اللَّهُ بِهَا وَأَوْقَاتُ الْفَقِيرِ مُخْتَلِفَةٌ فَأَحْيَانًا تَظْهَرُ الرَّغْبَةُ فِي تَسْوِيدِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ بِإِلَاحْتِيَارٍ وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ تَظْهَرُ الْفَرَةُ مِنَ الْكِتَابَةِ مَعَ إِفَاضَةِ الْأَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ بِحَيْثُ لَا يُسْتَطَابُ أَخْذُ الْقَلَمِ بِالْيَدِ فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ يَقَعُ الْفُتُورُ فِي تَفْصِيلِ حَوَابِ كُتُبِكُمْ الَّتِي وَصَلَتْ وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَكْتُبَ شَيْئًا بِالتَّكْلُفِ وَبَقِيَّةِ الْأَحْوَالِ مُسْتَوْجِبَةً لِلْحَمْدِ وَقَدْ تَيْسَّرَ التَّخْلُصُ بِعِيَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ رِفَاقَةِ الْعَسْكَرِ أَدَامَ اللَّهُ لَنَا الْإِسْتِقَامَةَ وَلِجَمِيعِ الْأَصْحَابِ الْكَائِنِينَ هُنَاكَ دَعَوَاتٌ مَخْصُوصَةٌ وَالسَّلَامُ.

(١٠٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْمِائَةُ إِلَى حَضْرَاتِ الْمَخَادِيمِ سَلَّمَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي بَيَانِ  
وَأَقِعْتِهِ الَّتِي رَأَى فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَالَ مِنْهُ الْبِشَارَاتِ الْعُلْيَا

قَدْ وَصَلَتْ الصَّحِيفَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ أَوْلَادِي الْكِرَامِ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا كَانُوا عَلَى الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَأَكْتُبُ الْمُعَامَلَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ الْيَوْمَ جَدِيدَةً يَنْبَغِي اسْتِمَاعُهَا بِكَمَالِ الْإِصْغَاءِ كُنْتُ الْبَارِحَةَ الَّتِي هِيَ لَيْلَةُ السَّبْتِ ذَهَبْتُ إِلَى مَجْلِسِ السُّلْطَانِ فَلَمَّا رَجَعْتُ مِنْهُ بَعْدَ مُضِيِّ مِقْدَارِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ وَسَمِعْتُ مِنْ الْحَافِظِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَضَى مِنَ اللَّيْلِ أَرْبَعٌ مِنْ سِتِّ سَاعَاتٍ تَيْسَّرَ النَّوْمُ وَحَيْثُ كَانَ بِي تَعَبُ اللَّيْلِ نَمْتُ بَعْدَ حَلَقَةِ الصُّبْحِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَتَبَ الْإِحَارَةَ لِلْفَقِيرِ كَمَا هُوَ عَادَةٌ الْمَسَائِخِ مِنْ كِتَابَةِ الْإِحَارَةِ لِلْخُلَفَاءِ وَوَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِي الْمُخْلِصِينَ مُتَّصِدٌ لِهَذِهِ الْمُعَامَلَةَ فَظَهَرَ فِي تِلْكَ الْإِنْتِئَاءِ أَنَّ فِي إِمْضَاءِ الْإِحَارَةِ نَحْوًا مِنَ الْفُتُورِ وَوَجْهَ الْفُتُورِ أَيْضًا مَعْلُومٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَحَمَلُ الَّذِي هُوَ مُتَّصِدٌ لِهَذِهِ الْخِدْمَةِ مِنْ أَصْحَابِي تِلْكَ الْإِحَارَةَ إِلَى مُلَازِمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً تَانِيَةً وَكَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ظَهَرِهَا إِحَارَةَ أُخْرَى أَوْ أَمْرَ الْغَيْرِ بِكِتَابَتِهَا لَمْ أَقْدِرْ عَلَى تَشْجِيصِ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْلُومٌ وَبَعْدَ الْكِتَابَةِ زَيْنَهَا بِخْتِمِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَضْمُونٌ تِلْكَ الْإِحَارَةَ هُوَ أَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَتْ إِحَارَةُ الْآخِرَةَ عَوْضًا عَنْ إِحَارَةِ الدُّنْيَا وَأُعْطِيَتْ نَصِيبًا مِنْ مَقَامِ الشَّفَاعَةِ وَالْكَاعْدُ أَيْضًا طَوْلَانِي وَكَتَبَ فِيهِ سَطُورٌ كَثِيرَةٌ وَأَنَا أَسْأَلُ مِنَ الْمُتَّصِدِي لِتِلْكَ الْخِدْمَةِ أَنْ آيَا مِنْهُمَا الْأُولَى وَآيَا مِنْهُمَا الثَّانِيَةُ؟ وَأَنَا أَحْدُنِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعَاشِرُهُ كَالْوَالِدِ مَعَ الْوَالِدِ وَلَيْسَ حُضُورُهُ وَحُضُورُ أَهْلِ بَيْتِهِ غَرِيبًا لِي وَأَنَا أَخَذْتُ ذَلِكَ الْكَاعْدَ بِيَدِي وَلَفَفْتُهُ وَكُنْتُ دَاخِلًا فِي حَرَمِهِ الشَّرِيفِ كَالْأَوْلَادِ الْمَحَارِمِ وَتَأْمُرُنِي أُمَهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي حُضُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الْخِدْمَاتِ بِالْإِهْتِمَامِ النَّامِ وَنَقُولُ كُنْتُ مُنْتَظِرَةً لَكَ يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا فَعُرِضَتْ الْإِفَاقَةُ فِي تِلْكَ

الْإِثْنَاءَ وَارْتَفَعَ مِنَ الْخَاطِرِ وَحَهُ ذَلِكَ الْفُتُورُ وَبِالْقَدْرِ الْبَسِيرِ مِنْ فَتْحِ الْعَيْنِ زَالَتْ خُصُوصِيَّاتُ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ مِنَ الْخَاطِرِ مُعَايَنَةً وَلَعَلَّهُ بَقِيَ فِي خَاطِرِكُمْ أَنِّي قَدْ كُنْتُ ذَكَرْتُ كَلَامًا فِي هَذَا الْبَابِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ أَنْ الْعَجَبُ أَنْ هَذِهِ النَّسْبَةُ الْعُلْيَا لَا تَظْهَرُ عَلَى مِقْدَارِهَا وَكَانَ يَخْطُرُ فِي الْخَاطِرِ أَنْ تَظْهَرَهَا لَعَلَّهُ يَكُونُ ذَخِيرَةً لِأَجْلِ الْآخِرَةِ وَيَتَبَسَّرُ نَعْمَ الْبَدَلُ فَحَصَلَ مِنْ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ التَّشْفِي مِنْ تِلْكَ التَّرَدُّدَاتِ الْوَقْتُ وَقْتُ قُرْبِ الْقِيَامَةِ وَوَقْتُ تَرَكَمِ الظُّلُمَاتِ فَأَيُّ خَيْرِيَّةٍ فِيهِ ؟ وَأَيُّ نُورَانِيَّةٍ إِلَّا أَنْ يَرُوحَهَا الْحَضْرَةُ الْمُهْدِيُّ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ مُؤَيَّدًا بِالْخِلَافَةِ الظَّاهِرِيَّةِ وَقَدْ أَمَرْتُ الْيَوْمَ شُكْرًا لِلنَّعْمَةِ بِطَبْخِ الْأَطْعِمَةِ مُتَنَوِّعَةٍ لِرُوحَانِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ يَعْقِدُوا مَحَلِسَ السُّرُورِ وَلَعَلَّ رَافِعِي الْكُتُبِ أَيْضًا يَأْكُلُونَ مِنْ تِلْكَ الْأَطْعِمَةِ ثُمَّ إِنِّي قَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ فِي مَكْتُوبٍ فِي بَيَانِ وَاقِعَةِ ظَهَرَتْ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَصْحَابِ مَعَكُمْ لِمُلَازِمَةِ السُّلْطَانِ ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ زَمَانٍ أَنَّهُ قَدْ قُبِلَ هُوَ أَيْضًا بِمَحْضِ الْكَرَمِ وَظَهَرَ أَنَارُ الْقُبُولِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى جَمِيعِ النِّعْمَاءِ وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ تَظْهَرُ مَعَارِفُ غَرِيبَةٍ وَعُلُومٌ عَجِيبَةٌ وَكَانَ ذَلِكَ الْوَرَقَ صَارَ مَرْقُومًا وَظَهَرَتْ الْمُعَامَلَةُ لِلْآخِرِ الْأَوْلَادِ بَعِيدُونَ وَمُعَامَلَةُ الْعُمَرِ قَرِيبَةٌ وَإِلَى مَا يَنْحَرُ الْأَمْرُ وَتَصْبِرُ قَائِلِينَ : الْحَيْرُ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ؟ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ <sup>(١)</sup> ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾ <sup>(٢)</sup>

(١٠٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْمِائَةُ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدَ أَشْرَفٍ فِي بَيَانِ سَبَبِ وَقُوعِ الْفُتُورِ

فِي نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ وَالْإِلْتِذَاذِ بِالطَّاعَةِ

بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنْهَى أَنَّهُ قَدْ وَصَلَتْ صَحِيفَةٌ أَحْيَى الْأَعْرَ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا كَانُوا عَلَى الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ (وَقَدْ سَأَلْتُمْ) أَنَّهُ مَا السَّبَبُ فِي أَنَّهُ إِذَا طَرَأَ الْفُتُورُ فِي نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ لَا يُوجَدُ الْإِلْتِذَاذُ بِسَائِرِ الطَّاعَاتِ (اعْلَمُوا) أَنَّ الْوَجْهَ الَّذِي صَارَ سَبَبًا لِفُتُورِ نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ مَانِعٌ عَنِ الْإِلْتِذَاذِ بِالطَّاعَاتِ وَسَبَبُ الْفُتُورِ أَحْيَانًا يَكُونُ قَبْضًا وَأَحْيَانًا كُدُورَةً طَارِيَةً بِوَسِطَةِ ارْتِكَابِ زَلَّاتٍ وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً وَالْوَجْهَ الْأَوَّلَ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ بَلْ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ سُلُوكِ الطَّرِيقَةِ وَيَتَّبِعِي تَدَارُكُ عُرُوضِ الْوَجْهِ الثَّانِيِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ إِلَى أَنْ يَرْتَفِعَ أَثَرُهُ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحَيْثُ انَّ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْقَبْضِ وَالْكُدُورَةِ يَسْتَدْعِي دِقَّةَ النَّظْرِ فَالتَّوْبَةُ نَافِعَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَدَامَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ اسْتِقَامَتَكُمْ وَالسَّلَامُ.

(١٠٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَلَّا طَاهِرِ الْخَادِمِ فِي بَيَانِ الْمُعَامَلَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَصْلِ

الْأَصْلِ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ مَنقُولَةٌ بِالْمَعْنَى

(١) — الآية : ١٠ من سورة الكهف .

(٢) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

إِنَّ الْمُعَامَلَةَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِأَصْلِ الْأَصْلِ عَلَى نَوْعَيْنِ : نَوْعٌ يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهَا بِصُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ أَوْ بِأَمْرِ آخَرَ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ مُوقَفَةٌ بِوَقْتِ كَوْنِ السَّيْرِ فِي مَقَامَاتٍ لَهَا مَنَاسِبَةٌ أَوْ مُشَاكَلَةٌ بِالْعَالَمِ وَلَوْ بِالْوَجْهِ وَالْإِسْمِ وَذَلِكَ إِلَى نَهَايَةِ مَقَامِ الرِّضَا فَإِذَا تَبَسَّرَ السَّيْرُ لِشَخْصٍ فَوْقَ مَقَامِ الرِّضَا لَا يَكُونُ لَهُ شَيْءٌ مَعْلُومًا لَا بِصُورَةٍ مِثَالِيَّةٍ وَلَا بِأَمْرِ آخَرَ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ لِذَلِكَ الْعَارِفِ عِلْمٌ بِمَخْصُصِ حُصُولِ مَقَامَاتٍ فَوْقَاتِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْءٌ مِنْهَا مَعْلُومًا حَتَّىٰ إِنَّ اسْمَ التَّبَوُّةِ وَالرَّسَالَةِ وَأَمْثَالَهُمَا أَيْضًا مَفْقُودَةٌ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَأُظُنُّ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ سَيُعْطِي فِي دَارِ الْخُلْدِ عِلْمَ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَنَهَايَةَ هَذَا السَّيْرِ إِلَىٰ مَرْتَبَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا تَخْفَىٰ عَلَىٰ أَرْبَابِهَا وَالسَّلَامُ.

(١٠٩) الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْمِائَةُ إِلَىٰ حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادَهُ الْخَوَاجَةُ مُحَمَّدٌ مَعْصُومٌ سَلَّمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي بَيَانِ أَنْ إِيجَادَ الْعَالَمِ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ وَلَكِنَّهُ بِوَاسِطَةِ الْإِسْتِقْرَارِ وَتَعَلُّقِ الْإِيجَادِ بِهِ صَارَ مَنْسُوبًا إِلَىٰ نَفْسِ الْأَمْرِ وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ وَرَاءَ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ وَبَيَانِ أَنَّ الْوَحْدَةَ وَالْكَثْرَةَ كِلَيْتَهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَتَحْقِيقِ أَنَّ فَنَاءَ السَّالِكِ مَعَ وُجُودِ الثَّابِتِ وَالْإِسْتِقْرَارِ بِأَيِّ مَعْنَىٰ يَكُونُ وَهَذَا الْمَكْتُوبُ بَقِيَ غَيْرَ تَامٍ بِوَاسِطَةِ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ

اعْلَمْ أَنَّ مَرْتَبَةَ الْوَهْمِ عِبَارَةٌ عَنْ مَرْتَبَةٍ يَكُونُ فِيهَا ظُهُورٌ بِلَا وُجُودٍ كَمَا أَنَّ صُورَةَ زَيْدٍ مِثْلًا إِذَا كَانَتْ مُتَوَهِّمَةً فِي الْمِرَاةِ فَهُنَاكَ ظُهُورٌ بِلَا وُجُودٍ لِأَنَّهُ لَا صُورَةَ فِي الْمِرَاةِ أَصْلًا وَلَيْسَ لَهَا ثُبُوتٌ فِيهَا غَيْرَ الظُّهُورِ الْوَهْمِيِّ وَقَدْ لَاحَ بِالْكَشْفِ الصَّحِيحِ وَالشُّهُودِ الصَّادِقِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْعَالَمَ مِنْ كَمَالِ اقْتِدَارِهِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَأَعْطَاهُ بِصُنْعِهِ الْكَامِلِ ظُهُورًا مَحْضًا وَإِنْ كَانَ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ ظُهُورًا بِلَا كَوْنٍ وَوُجُودٍ وَلَكِنْ لَمَّا صَارَ الْعَالَمُ مَخْلُوقًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ كَانَ ظُهُورًا مَعَ وُجُودٍ فَإِنَّ إِيجَادَهُ تَعَالَىٰ يَكُونُ مُثَبَّتًا وَمَوْجِدًا وَلَمَّا كَانَ ظُهُورًا مَعَ وُجُودٍ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَتَرْتَبَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامٌ وَأَنَارٌ صَادِقَةٌ وَمَرْتَبَةُ الْوَهْمِ هَذِهِ وَرَاءَ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَالْخَارِجِ وَمُشَابَهَتِهَا وَمُنَاسِبَتِهَا بِمَرْتَبَةِ الْخَارِجِ أَزِيدُ مِنْ مَنَاسِبَةِ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ بِهَا وَثُبُوتِهَا شَبِيهٌ بِثُبُوتِ خَارِجِيٍّ بِخِلَافِ الثُّبُوتِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ وَجُودًا ذَهْنِيًّا فَإِنَّهُ فِي الطَّرْفِ الْمُقَابِلِ لِلْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ وَالظُّهُورِ الَّذِي هُوَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ لَهُ أَيْضًا شَبِيهٌ تَامٌ بِالظُّهُورِ الْخَارِجِيِّ بِخِلَافِ مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ فَإِنَّ هُنَاكَ بَطُونًا وَكُمُونًا وَكَأَنَّهُ وَقَعَ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ ظِلٌّ مِنْ مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ فَأَوْجَدَ الْعَالَمَ فِيهَا بِظِلِّ الْخَارِجِ فَلَا يَكُونُ فِي نَفْسِ الْخَارِجِ مَوْجُودٌ غَيْرَ الذَّاتِ الْأَحَدِيَّةِ وَيَكُونُ الْعَالَمُ مَعَ هَذَا التَّعَدُّدِ وَالتَّكْثِيرِ مَوْجُودًا فِي ظِلِّ الْخَارِجِ بِإِيجَادِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِوُجُودِ ظِلِّيٍّ وَفِي خَارِجِ نَفْسِ الْأَمْرِ وَحَدَّةٌ وَفِي ظِلِّ خَارِجِ نَفْسِ الْأَمْرِ كَثْرَةٌ كَمَا أَنَّ الْمَطَابِقَ لِنَفْسِ الْأَمْرِ فِي الْعِلْمِ أَيْضًا كَثْرَةٌ فَتَكُونُ الْوَحْدَةُ وَالْكَثْرَةُ كِلَيْتَهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَيَكُونُ لِكُلِّ مِنْهُمَا إِعْتِبَارٌ عَلَىٰ حِدَّةٍ وَلَا مَحْذُورَ فِيهِ كَمَا أَنَّ هَذَا الْخَارِجَ وَالْوُجُودَ لِلْعَالَمِ ظِلِّيَّانِ كَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِهِ مِنْ

الْحَيَاةَ وَالْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ وَغَيْرَهَا أَيْضًا ظِلَالُ صِفَاتِ الْوَاجِبِ حَلَّ سُلْطَانُهُ بَلْ نَفْسُ الْأَمْرِ الَّذِي يُثَبَّتُ فِي إثْبَاتِ الْعَالَمِ أَيْضًا ظِلُّ نَفْسِ الْأَمْرِ الْكَائِنِ فِي مَرْتَبَةِ الْخَارِجِ. (شِعْرٌ)

مَا جَنْتُ مِنْ بَيْتِي بِشَيْءٍ أَوْلَا \*\*\* وَمَنْحَتِي مَا بِي وَإِنِّي بَعْضُ ذَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ ﴿لَمْ تَرِ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ (١)

(فَإِنْ قِيلَ) إِنَّكَ كَتَبْتَ فِي رِسَائِلِكَ أَنَّ مَا فِي الظِّلِّ كُلُّهُ مِنَ الْأَصْلِ وَلَيْسَ فِي يَدِ الظِّلِّ شَيْءٌ غَيْرُ حَمْلِ أَمَانَاتِ الْأَصْلِ فَإِذَا رَدَّ السَّالِكُ الْمُسْتَعِدُّ حَمِيعَ مَا فِي يَدِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَالْوُجُودِ وَنَوَابِغِ الْوُجُودِ بِحُكْمِ الظِّلِّيَّةِ إِلَى أَصْلِهِ وَوَحَدَ نَفْسَهُ خَالِيًا مِنْ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ يَصِيرُ مُتَحَقِّقًا بِالْفَنَاءِ وَالْإِضْمِحْلَالِ بِالضَّرُورَةِ وَلَا يَبْقَى مِنْهُ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ فَمَا حَاصِلُ هَذَا الْكَلَامِ؟ وَمَا مَعْنَى رَدِّ الْكَمَالَاتِ إِلَى الْأَصْلِ؟ وَبِأَيِّ اعْتِبَارٍ يَكُونُ فَنَاءُ السَّالِكِ وَإِضْمِحْلَالُهُ مَعَ وُجُودِ ثَبَاتِهِ وَاسْتِقْرَازِهِ؟ (قُلْتُ) إِنَّ هَذَا الْفَنَاءَ يُشْبِهُ حَالَ شَخْصٍ لَبَسَ أَتُوبًا الْعَارِيَّةَ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَ لَهُ بَلْ لِعَبْرَةٍ وَإِنَّمَا لَبَسَهَا بِطَرِيقِ الْعَارِيَّةِ فَإِذَا غَلَبَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَا وَاسْتَوَلَتْ اسْتِيْلَاءً تَامًا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْطَى تِلْكَ الْأَتُوبَ مَعَ وُجُودِ التَّلَبُّسِ بِهَا لِصَاحِبِهَا وَيَجِدُ نَفْسَهُ غُرْبَانًا حَتَّى يَنْفَعَلَ وَيَسْتَحْيِي مِنْ جُلُوسَاتِهِ بِسَبَبِ غُرْبِهِ مِنَ الثِّيَابِ وَيَجُرُّ نَفْسَهُ إِلَى زَاوِيَةٍ وَحَيْثُ أَنْ السَّالِكُ صَارَ مَحْلُوقًا فِي مَرْتَبَةِ التَّوَهُّمِ وَالتَّخْيِيلِ يَكْفِيهِ الْفَنَاءُ التَّخْيِيلِيُّ أَيْضًا فَإِنَّ اسْتِيْلَاءَ هَذَا التَّخْيِيلِ يُوصِلُهُ إِلَى الْيَقِينِ الْقَلْبِيِّ وَيَجْعَلُهُ ذَوْقِيًا وَجِدَانِيًّا فَيُوجِدُ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْإِضْمِحْلَالِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْفَنَاءِ زَوَالُ التَّعَلُّقِ بِالظِّلِّ وَحُصُولُ التَّعَلُّقِ بِالْأَصْلِ وَلَمَّا صَارَ رُحُوعُ الظِّلِّ إِلَى الْأَصْلِ يَقِينًا وَذَوْقِيًّا وَوَجِدَانِيًّا زَالَ التَّعَلُّقُ بِالظِّلِّ بِالضَّرُورَةِ وَجَاءَ مَكَانَهُ التَّعَلُّقُ بِالْأَصْلِ فَلَوْ لَمْ يَحْصُلْ هَذَا التَّخْيِيلُ لَمَا تَبَسَّرَتْ دَوْلَةُ زَوَالِ التَّعَلُّقِ بِالظِّلِّ بَلْ مَدَارُ سُلُوكِ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَى التَّوَهُّمِ وَالتَّخْيِيلِ وَالْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِيدِ الَّتِي هِيَ الْمَعَانِي الْجُزْئِيَّةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِنَّمَا تُدْرِكُ بِالْوَهْمِ وَالتَّجَلِّيَّاتِ وَالتَّلَوِينَاتِ إِنَّمَا تُشَاهَدُ لِلْسَّالِكِينَ فِي مِرَاةِ الْخِيَالِ فَلَوْلَا الْوَهْمُ لَقَصُرَ الْفَهْمُ وَلَوْلَا الْخِيَالُ لاسْتَتَرَ الْحَالُ لَمْ يُوجِدْ فِي هَذَا الطَّرِيقِ شَيْءٌ أَنْفَعُ مِنَ الْوَهْمِ وَالْخِيَالِ وَجَاءَ أَكْثَرُ إِدْرَاكِهِمَا وَأَنْكِشَافِهِمَا مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ وَالَّذِي يَقْطَعُ مَسَافَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ كَائِنَةً بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ فِي مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَيُوصِلُ الْعَبْدَ إِلَى دَرَجَاتٍ عَالِيَةٍ هُوَ الْوَهْمُ وَالَّذِي يَجْعَلُ دَقَائِقَ غَيْبِ الْغَيْبِ وَأَسْرَارَهُ مُنْكَشَفَةً فِي مِرَاةِهِ وَيُطْلِعُ السَّالِكَ الْمُسْتَعِدَّ عَلَيْهَا هُوَ الْخِيَالُ وَمِنْ شَرَفَةِ الْوَهْمِ اخْتَارَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ حَلْقَ الْعَالَمِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَجَعَلَهَا مَحَلًّا لِظُهُورِ كَمَالَاتِهِ وَمِنْ جَلَالَةِ الْخِيَالِ جَعَلَهُ اللَّهُ أَمْوُذَجًا لِعَالَمِ الْمَثَالِ الَّذِي هُوَ أَوْسَعُ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ حَتَّى قَالُوا بِوُجُودِ صُورَةٍ فِيهِ لِمَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ أَيْضًا وَحَكَمُوا بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَكِنْ لَهُ مِثَالٌ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى وَالَّذِي يُحْسِنُهُ الْعَارِفُ فِي مِرَاةِ خِيَالِهِ وَيَتَرَفَّى بِذَوْقِ وَجِدَانِهِ هُوَ صُورُ الْأَحْكَامِ الْوُجُوبِيَّةِ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ اتَّضَحَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ الْفَنَاءَ بِاعْتِبَارِ التَّخْيِيلِ وَإِنْ كَانَ مُوصَلًا إِلَى

الْيَقِينِ قَلْبِيُّ وَحَعَلَهُ ذَوْقِيًّا وَوَجَدَانِيًّا وَتَرْتَبَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامٌ صَادِقَةٌ لَا بِاعْتِبَارِ التَّحَقُّقِ وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ كَتَبْتَ فِي بَعْضِ رِسَائِكَ أَنَّ هَذَا الْفَنَاءَ بِاعْتِبَارِ الْوُجُودِ وَأَنَّهُ زَوَالُ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ فَمَا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ؟ (قُلْتُ) لَمَّا كَانَ رُجُوعُ وَجُودِ الظِّلِّ إِلَى الْأَصْلِ يَقِينِيًّا وَذَوْقِيًّا وَوَجَدَانِيًّا حُكِمَ بِزَوَالِ الْوُجُودِ أَيْضًا بِالضَّرُورَةِ وَقِيلَ بِارْتِفَاعِ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ هَذَا الْحُكْمَ بِالْفَنَاءِ الْوُجُودِيِّ مَعَ ثُبُوتِ الْفَانِيِ وَاسْتِقْرَارِهِ هَلْ هُوَ صَادِقٌ أَوْ كَاذِبٌ؟

(١١٠) الْمَكْتُوبُ الْعَاشِرُ وَالْمِائَةُ إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهُ مُحَمَّدٌ مَعْصُومٌ أَيْضًا سَلَّمَهُ اللَّهُ فِي بَيَانِ أَنَّ مُعَامَلَةَ الْعَارِفِ تَبْلُغُ مَبْلَغًا لَا تَحْصُلُ فِيهِ صُورَةٌ مَعْلُومٌ أَصْلًا فَحِينَئِذٍ تَكُونُ لَهُ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ الذَّرَاتِ طَرِيقًا سُلْطَانِيًّا إِلَى الْمَطْلُوبِ وَبَيَانَ أَنَّ حُبَّ مِثْلِ هَذَا الْعَارِفِ يَنْجَرُّ إِلَى حُبِّ الْحَقِّ وَبُغْضِهِ إِلَى بُغْضِهِ سُبْحَانَهُ وَهَكَذَا حُكْمُ تَعْظِيمِ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِهَانِهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ نُقِلَتْ بِالْمَعْنَى

إِذَا بَلَغَ الْعَارِفُ مُعَامَلَتَهُ إِلَى الْأَصْلِ بَعْدَ طَيِّ مَقَامَاتِ الظِّلِّ يَكُونُ حَ عِلْمُهُ الْمُتَعَلِّقُ بِالْأَشْيَاءِ مُبْرَأً مِنْ قَيْدِ الظِّلِّيَّةِ يَعْنِي تَكُونُ الْأَشْيَاءُ مَعْلُومَةً لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْصُلَ فِيهِ مِنْهَا شَيْءٌ فَإِنَّهُ كُلُّ مَا حَصَلَ فِيهِ شَيْءٌ يَكُونُ ظِلُّ ذَلِكَ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ وَصُورَتُهُ لَا عَيْنُ ذَلِكَ الشَّيْءِ كَمَا قِيلَ فِي تَعْرِيفِ الْعِلْمِ : هُوَ حُصُولُ صُورَةِ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ لَا شَكَّ أَنَّ الصُّورَ الْحَاصِلَةَ مِنَ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ شَبَّحَ وَمِثَالٌ لِذَلِكَ الشَّيْءِ لَا عَيْنَهُ كَمَا يَشْهَدُ بِهِ الْكَاشِفُ الصَّرِيحُ وَالْإِلَهَامُ الصَّحِيحُ فَحِينَئِذٍ لَا يُثْبِتُ هَذَا الْعَارِفُ لِلْعَالَمِ نِسْبَةَ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ سِوَى نِسْبَةِ الصَّانِعِيَّةِ وَالْمَصْنُوعِيَّةِ وَيَتَحَاشَى مِنَ الْقَوْلِ بِالظِّلِّيَّةِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَالْمِرْآتِيَّةِ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ مَرْبُوطَةٌ بِالْكَمَالَاتِ الذَّاتِيَّةِ فَإِنَّ لِلذَّاتِ غِنَى ذَاتِيًّا عَنِ الْعَالَمِ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَى عَنِ الْعَالَمِينَ بِخِلَافِ بَعْضِ مَرَاتِبِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَإِنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ مُتَّصِرَةً فِيهَا فَمَا لَمْ يَتَّعَدَ الْعَارِفُ مِنْ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ لَيْسَ لَهُ تَصِيبٌ مِنْ هَذِهِ النِّسْبَةِ وَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ الذَّرَاتِ تَكُونُ لِلْعَارِفِ فِي هَذَا الْمَقَامِ طَرِيقًا سُلْطَانِيًّا إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ بِخِلَافِ الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ فَإِنَّ الْعَالِمَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ يَحْدُبُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى جَانِبِ نَفْسِهِ وَيَصِيرُ بِنَفْسِهِ مِرْآةً لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَكَذَلِكَ فِي صُورَةِ الظِّلِّيَّةِ وَالْمِرْآتِيَّةِ يَحْدُبُ كُلُّ شَيْءٍ صَاحِبَ ذَلِكَ الْعِلْمِ إِلَى نَفْسِهِ وَلَا يَتْرُكُ نَظَرَ بَصِيرَتِهِ يَتَعَدُّ إِلَى مَا وَرَاءَهُ فَإِذَا تَخَلَّصَ بِكَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَنِ قَيْدِ حُصُولِ الظِّلِّيَّةِ تَصِيرُ لَهُ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ الذَّرَاتِ الْمَوْجُودَاتِ عَرَضًا كَانَتْ أَوْ جَوْهَرًا آفَاقِيَّةً كَانَتْ أَوْ أَنْفُسِيَّةً بَابَ غَيْبِ الْغَيْبِ (يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ كَمَا أَنَّهُ كَانَ سَابِقًا مِرْآةً لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَكُلُّ مَا فَعَلَ فَعَلَهُ لِأَجْلِ نَفْسِهِ وَكُلُّ مَا صَدَرَ عَنْهُ كَانَ رَاجِعًا إِلَيْهِ بِالضَّرُورَةِ نَوَى أَوْ لَمْ يَنْوِ وَلَمَّا مَنَعَ الْآنَ مِرْآةً نَفْسِهِ عَنِ

الْمِرَاتِيَّةِ وَأَمْتَنَعَ مِنَ التَّقْيِيدِ بِالظَّلِّ وَصَارَ مِثْلَ صَنْدُوقِ الرَّحَى كُلُّ مَا يُلْقَى فِيهِ لَا يَبْقَى فَلَا جَرَمَ كُلِّ مَا يَفْعَلُ لَا يَفْعَلُهُ لِنَفْسِهِ بَلْ يَفْعَلُهُ لِأَجْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ نَوَى أَوْ لَمْ يَنْوِ فَإِنَّ النَّيَّةَ إِنَّمَا هِيَ فِي أَمْرٍ مُحْتَمَلٍ لَا فِي أَمْرٍ مُتَقَيَّنٍ فَحِينَئِذٍ يَنْجَرُ حُبُّ هَذَا الْعَارِفِ إِلَى حُبِّهِ تَعَالَى وَبُغْضُهُ إِلَى بُغْضِهِ سُبْحَانَهُ وَكَذَلِكَ تَعْظِيمُهُ وَتَوْفِيرُهُ تَعْظِيمٌ وَتَوْفِيرٌ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِهَانَتُهُ وَإِسَاءَةُ الْآدَبِ مَعَهُ تَنْجَرُ إِلَى إِهَانَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِسَاءَةِ الْآدَبِ مَعَهُ وَكَانَتْ هَذِهِ النَّسْبَةُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ حَيْثُ أَنْ حُبَّهُمْ وَبُغْضُهُمْ مُتَمَرِّانِ لِحُبِّهِ وَبُغْضِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: " مَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ " وَهَذِهِ النَّسْبَةُ أَيْضًا ثَابِتَةٌ فِي آلِ النَّبِيِّ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّ ظُهُورَ هَذِهِ النَّسْبَةِ فِي عَلِيِّ الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أُمَّ وَيَسَاهَدُ سِرِّيَّتُهَا فِي بَيْتَةِ الْأَيْمَةِ الْإِنْتِي عَشْرٌ أَيْضًا وَلَا يُحَسُّ هَذِهِ النَّسْبَةُ فِيمَا وَرَاءَهُمُ وَالسَّلَامُ.

(١١١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الشَّيْخِ نُورِ مُحَمَّدِ التَّهَارِيِّ فِي بَيَانِ

بَعْضِ الْأَسْرَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَقَامِ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى <sup>(١)</sup> وَبَيَانِ سِرِّ عَدَمِ وَجْدَانِ الْعَارِفِ الْكَامِلِ شِمَالَهُ وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ أَيْضًا مَتَقَوْلَةٌ بِالْمَعْنَى

إِعْلَمَ أَنَّ فِي مُعَامَلَةِ «قَابِ قَوْسَيْنِ» <sup>(٢)</sup> فِي الظَّاهِرِ لَوْثًا مِنَ الْمَظْهَرِ وَذَلِكَ لِعَدَمِ حُصُولِ ذَهَابِ الْعَيْنِ وَالْآثَرِ مِنَ السَّالِكِ لِلْسَّالِكِ بِخِلَافِ مُعَامَلَةِ «أَوْ أَدْنَى» <sup>(٣)</sup> فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى فِيهَا حُكْمٌ وَلَا آثَرٌ مِنَ الْمَظْهَرِ أَصْلًا فَيَكُونُ الْمَظْهَرُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ أَمْرًا مُسْتَفَادًا مِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ بِالضَّرُورَةِ وَهُوَ خَلْقٌ لِلْعَارِفِ خَاصًّا بِهِ أُعْطِيَهُ بَعْدَ إِتْمَامِ مُعَامَلَةِ الْأَصْلِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْهُ بِإِفَاضَةِ الصُّورَةِ أَيْضًا وَهَذَا سِرٌّ غَامِضٌ جَدًّا وَلَعَلَّ تَفْصِيلَهُ يُثَبِّتُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَيَكُونُ الْمَظْهَرُ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ أَمْرًا لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ رَائِحَةٌ مِنَ الْعَدَمِ وَلَيْسَ لِشَائِبَةِ الْإِمْكَانِ فِيهِ مَحَالٌ فَلَوْ أَثْبَتْنَا اِنْفِعَالًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ لَا مِنَ الْغَيْرِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهَا رَسْمٌ مِنَ الْغَيْرِ.

(شِعْرٌ) وَلَوْجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ قَمْرٌ \*\*\* وَلِعَيْنِهِ مِنْ عَيْنِهِ كُحْلٌ

وَإِنْ كَانَ الْاِنْفِعَالُ الَّذِي يُثَبِّتُ فِي مَرْتَبَةِ قَابِ قَوْسَيْنِ أَيْضًا حَقًّا وَالظُّهُورُ فِيهَا ظُهُورَ الْأَصْلِ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ حَالِيًّا مِنْ شَائِبَةِ الظُّلْمَةِ وَلَا تَقَابُلًا تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْاِنْفِعَالُ الَّذِي يَلِيْقُ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ هُوَ مَا لَا يَكُونُ لِرَائِحَةِ الظُّلْمَةِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَلَا يَكُونُ لِلْغَيْرِ مَدْخَلٌ فِي الْبَيْنِ بُوْحِهِ مِنَ الْوُجُوهِ فَإِنَّ الْغَيْرَ غَيْرُ خَالَ عَنِ لَوْثِ الْعَدَمِ وَتَقْصِ الْإِمْكَانِ فَلَوْ كَانَتْ اِنْفِعَالَاتُ مَرَاتِبِ الظُّلَالِ لِذَلِكَ لَسَاغَ فِيمَا هُنَالِكَ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ)

(١) — الآية : ٩ من سورة النجم .

(٢) — الآية : ٩ من سورة النجم .

(٣) — الآية : ٩ من سورة النجم .

أَنْ فِي مُعَامَلَةٍ " أَوْ أَدْنَى " الَّتِي ذَكَرْتُ شَمَّةً مِنْهَا لَا يَجِدُ الْعَارِفُ الْكَامِلُ شِمَالَهُ وَسِرَّهُ أَنْ شِمَالَهُ أَخَذَ حُكْمَ الْيَمِينِ لِأَنَّ الشَّمَالَ كَانَ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الْعَدَمِ فَلَمَّا زَالَتْ أَحْكَامُ الْعَدَمِ مَا بَقِيَ إِلَّا الْوُجُودُ الصَّرْفُ وَلَيْسَ ثَمَّةَ شِمَالٍ بَلْ كِلْتَا يَدَيْهِ سُبْحَانَهُ يَمِينٌ فَافْهَمْ وَلَا تَقَعْ فِي الزَّنْدَقَةِ فَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْأَسْرَارَ الْعَامِضَةَ وَالْمَعَارِفَ الْغَرِيبَةَ فَاسْمَعْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى" اِعْلَمْ أَنَّ تَحَقُّقَ هَذَا الدُّنُوِّ بَعْدَ تَحْقِيقِ اسْرَارِ "أَوْ أَدْنَى" الَّتِي ذَكَرْتُ فِيهَا سَبَقَ فَإِنَّهُ مَا بَقِيَ حُكْمٌ وَأَثَرٌ فِي الْعَارِفِ وَلَمْ يَتَبَرَّأْ مِنْ لَوْثِ الْعَدَمِ لَيْسَتْ لَهُ لِيَأَقَةَ بِهَذَا الدُّنُوِّ وَبَعْدَ تَحَقُّقِ هَذَا الدُّنُوِّ تَدَلَّ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الزُّرُولِ فَإِذَا تَحَقَّقَ التَّدَلَّى وَرَجَعَ الْعَارِفُ إِلَى الْخَلْقِ فَح تَظْهَرُ صُورَةُ قَوْسَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْقَوْسِ الْأَوَّلِ أَثَرٌ وَحُكْمٌ وَلَكِنْ لَمَّا تَشَرَّفَ بِالتَّدَلِّيِ بِتَوْهُمِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ صُورَةَ الْقَوْسَيْنِ وَإِنَّمَا قَالَ بَعْدَ التَّدَلِّيِ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾<sup>(١)</sup> بِاعْتِبَارِ أَنَّ الثَّابِتَ حَ صُورَةَ الْقَوْسَيْنِ لَا حَقِيقَتَهُمَا ﴿أَوْ أَدْنَى﴾<sup>(٢)</sup> بَلْ أَدْنَى إِذَا مَا بَقِيَ مِنَ الْقَوْسِ الثَّانِي هُنَاكَ أَثَرٌ وَلَا حُكْمٌ فَلَيْسَ قَوْسَيْنِ هَهُنَا حَقِيقَةً وَهَذِهِ الْمَعَارِفُ مِنْ اسْرَارِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يُظْهِرُهَا عَلَى أَحْصَ الْخَوَاصِّ مِنْ عِبَادِهِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّبَرَّكَاتُ الْعُلَا.

(١١٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى الْقَاضِي اسْلَمَ فِي بَيَانِ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى لَا عَيْنٌ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَلَا غَيْرُ ذَاتِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ مِنْ أَنَّ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِوَأَجِبِ الْوُجُودِ لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ وَرَاءَ طُورِ الْعَقْلِ وَإِنَّمَا وَحْدُوهَا بِنُورِ الْفِرَاسَةِ وَبِرَكَّةِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَرْبَابِ الْمَعْقُولِ يَفْهَمُونَ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ ارْتِفَاعَ التَّقْيِضِ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اتِّحَادَ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ مِنْ شُرُوطِ حُصُولِ التَّنَاقُضِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مَحَالٌ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ فِيهَا التَّنَاقُضُ؟ وَمَا تَصَرَّفَ الْعُلَمَاءُ فِي لَفْظِ الْغَيْرِ لِدْفَعِ التَّنَاقُضِ وَأَرَادُوا بِالْغَيْرِ مَعْنَى خَاصًّا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ أَصْلًا بَلِ النَّظَرُ الْكَشْفِيُّ يَمْنَعُ هَذَا التَّخْصِصَ وَيُثَبِّتُ نَفْيَ الْغَيْرِيَّةِ بِأَيِّ مَعْنَى كَانَتْ وَوَجَدُ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى كَمَا أَنَّهَا لَيْسَتْ عَيْنٌ ذَاتِهِ الْأَقْدَسِ بَلْ زَائِدَةٌ لَيْسَتْ غَيْرُ ذَاتِهِ أَيْضًا وَلَوْ كَانَتْ زَائِدَةٌ وَتَبَّتْ نِسْبَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الذَّاتِ وَقَدْ تَخَلَّفَ هُنَا الْقَضِيَّةُ الْمُفْرَرَّةُ لَدَى أَرْبَابِ الْمَعْقُولِ مِنْ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُتَعَارِفًا وَتَقَضَّتْ أُصُولُهُمْ وَمَا قُلْتُ مِنْ أَنَّهُ وَرَاءَ طُورِ الْعَقْلِ بِمَعْنَى أَنَّ الْعَقْلَ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ قَاصِرٌ عَنِ إِدْرَاكِهِ لَا أَنَّهُ يَحْكُمُ بِخِلَافِهِ كَيْفَ يَحْكُمُ بِخِلَافِهِ وَهُوَ لَمْ يَتَصَوَّرَهُ بَعْدًا؟ بَلْ هُوَ خَارِجٌ

(١) — الآية : ٩ من سورة النجم .

(٢) — الآية : ٩ من سورة النجم .



عَنْ حَيْطَةِ إِدْرَاكِهِ فَكَيْفَ يُتَّصَرُّ حُكْمُهُ بِإِبْتَائِهِ وَتَغْيِيهِ؟ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبِي لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١).

(١١٣) الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثَ عَشَرَ وَالْمَائَةَ إِلَى الْمَلَأِ سُلْطَانَ السَّرْهَنْدِيِّ فِي بَيَانِ أَنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى مُتَّصِفَةً بِالْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَسَائِرِ الْكَمَالَاتِ وَفِي تَحْقِيقِ مَعْنَى قِيَامِ الصِّفَاتِ بِدَاتِهِ جَلَّ سُلْطَانُهُ

إِعْلَمُ أَنَّ صِفَاتٍ وَاجِبِ الْوُجُودِ الَّتِي هِيَ قَائِمَةٌ بِدَاتِهِ سُبْحَانَهُ مِثْلَ الْحَيَاةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَغَيْرِهَا لَا مُنَاسَبَةَ لَهَا مِنْ كَمَالِ التَّقَدُّسِ وَالتَّنَزُّهِ بِصِفَاتِ الْمُمَكِّنِ أَصْلًا فَإِنَّ صِفَاتِ الْمُمَكِّنِ أَعْرَاضٌ قَائِمَةٌ بِالْجَوَاهِرِ وَصِفَاتُ الْوَاجِبِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مُقَوِّمَاتُ الْجَوَاهِرِ فَإِنَّ قِيَامَ الْجَوَاهِرِ إِنَّمَا هُوَ بِهَا وَأَيْضًا إِنَّ صِفَاتِ الْمُمَكِّنِ حَمَادٌ مَحْضٌ حُكْمُهَا حُكْمُ الْمَيِّتِ لَيْسَ لَهَا نَصِيبٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَغَيْرِهِمَا وَلَكِنَّ الْمُمَكِّنَ يُصِيرُ بِتَوَسُّطِهَا حَيًّا وَعَالِمًا وَقَادِرًا وَأَمَّا هِيَ أَنْفُسُهَا فَلَيْسَتْ بِحَيَّةٍ وَلَا عَالِمَةٍ وَلَا قَادِرَةٍ بِخِلَافِ صِفَاتِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَإِنَّهَا فِي نَظَرِ هَذَا الْحَقِيرِ الْكَشْفِيِّ حَيَّةٌ عَالِمَةٌ كَمَوْصُوفِهَا وَمُدْرِكَةٌ لِكَمَالَاتِهَا الْمُنْدَرِجَةِ فِيهَا وَمَشْعُوقَةٌ بِهَا وَلَكِنَّ عِلْمَهَا يُفْهَمُ مِنْ قِبَلِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ لَا الْعِلْمِ الْحُضُولِيِّ وَكَذَلِكَ كُلُّ صِفَةٍ وَسَائِرِ تَثَبَّتْ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ تَنَكُّشُفُ كُلِّهَا بِبُيُوتِ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ لَهَا وَتَظْهَرُ فِي النَّظَرِ نُورًا صِرْفًا وَكَانَ ذَلِكَ النُّورُ بِتَمَامِهِ حَيَاةً وَبِتَمَامِهِ عِلْمٌ وَانْكِشَافٌ وَهَاتَانِ الصِّفَتَانِ الْكَامِلَتَانِ بَيْنَتَانِ وَوَاضِحَتَانِ هُنَاكَ بِخِلَافِ صِفَاتٍ أُخَرَ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَغَيْرِهِمَا فَإِنَّهَا لَا تَنَكُّشُفُ هُنَاكَ بِهَذَا الْوُضُوحِ نَعَمْ إِنْ مَا هُوَ اللَّازِمُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ هُوَ انْكِشَافُ الْكَمَالَاتِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِصِفَةِ الْعِلْمِ وَلَمَّا كَانَ الْعِلْمُ تَابِعًا لِلْحَيَاةِ لَا بُدَّ مِنْ صِفَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَالْقُدْرَةَ وَالْإِرَادَةَ مَرْتَبُوتَانِ بِالْمَقْدُورِ وَالْمُرَادِ وَيُمْكِنُ الْإِكْتِفَاءُ مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ بِالْعِلْمِ وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْكَلَامِ هُوَ الْإِفَادَةُ وَالتَّكْوِينُ إِنَّمَا هُوَ لِلْمَكُونَاتِ وَمَعَ ذَلِكَ لَمَّا كَانَتْ كُلُّ صِفَةٍ جَامِعَةً كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ الْكَامِلَةُ فِيهَا ثَابِتَةً ظَهَرَتْ أَوْ لَمْ تَظْهَرْ (لَا يُقَالُ) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ قِيَامُ الْمَعْنَى بِالْمَعْنَى فَإِنَّ الصِّفَاتِ إِذَا كَانَتْ حَيَّةً وَعَالِمَةً لَا بُدَّ مِنْ قِيَامِ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ بِهَا (لَا تَأْتِي) نَقُولُ كِلْتَاهُمَا قَائِمَتَانِ بِدَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى إِحْدَاهُمَا بِالْأَصَالَةِ وَالْأُخْرَى بِالتَّبَعِيَّةِ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فِي بَقَاءِ الْأَعْرَاضِ أَنَّ الْعَرَضَ وَبَقَاءَ الْعَرَضِ كِلَيْهِمَا قَائِمَانِ بِمَحَلِّ الْعَرَضِ (وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ) أَنَّ قِيَامَ صِفَاتِ الْوَاجِبِ بِدَاتِهِ الْأَقْدَسِ لَيْسَ هُوَ كَقِيَامِ الْعَرَضِ بِالْجَوَاهِرِ كَلَّا بَلْ هُوَ شَبِيهُ قِيَامِ الْمَصْنُوعِ بِالصَّانِعِ فَإِنَّ الصَّانِعَ قِيَوْمُ الْمَصْنُوعِ وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ اتِّصَافٌ وَقَدِّدَ ذَلِكَ الْإِتِّصَافُ هُنَا لَا بَلْ هُوَ كَقِيَامِ الشَّيْءِ بِدَاتِهِ وَإِنَّمَا الْفَرْقُ أَنَّ هُنَاكَ زِيَادَةُ وَالزِّيَادَةُ غَيْرُ مُتَّصِرَةٍ هُنَا وَلَكِنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ غَيْرُ مُوَصَّلَةٍ إِلَى حَدِّ الْغَيْرِيَّةِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: وَلَا غَيْرُهُ فَكَانَ التَّغَايُرُ

الاعتباري ثابته في الموضوعين والقيام متحققاً وحصول الاتصاف هنا من قبيل اتصاف الإنسان بالإنسانية واتصاف الجوهر بالجوهرية بل أقول: إن مرتبة الذات الأقدس والصفات الحقيقية المقدسة القائمة بها ليست فيها ملاحظة الصفات والاتصاف أصلاً لا في حضرة الذات ملاحظة الموضوعية ولا في الصفات ملاحظة الصفاتية فإذا لم يكن للوجود ووجوب الوجود مجال في تلك الحضرة كيف يكون للصفة والاتصاف فيها مجال؟ فإنها فرع الوجود لا مجال في ذلك الموطن المقدس لشيء غير النور وهو أيضاً لا كفي فإن كان فيه حياة فهو نور وإن كان علم فهو أيضاً نور وعلى هذا القياس فلو أثبت لهذا النور الأقدس اللاكفي ظهوراً في مرتبة ثانية بلا تغير وانتقال لا يكون القابل لمظهريته شيء غير الوجود ولهذا كان التعيين الأول عند هذا التحير هو التعيين الوجودي وسائر التعينات تابعة لهذا التعيين الأول وإن لم يكن لإطلاق لفظ التعيين ههنا مجال بمقتضى علوم هذا الفقيه ولكن لما صار هذا اللفظ متعارفاً فيما بين القوم نحن أيضاً حررنا على اصطلاحاتهم واحترنا المساهلة في إطلاقه ﴿ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾<sup>(١)</sup>

(١٤) المكتوب الرابع عشر والمائة إلى محمد هاشم الكشمي في تحقيق صفات الواجب تعالى وبيان كيفية تعلق علمه تعالى بكمالاته وبيان أنه لا بد للمعنى من القيام بالعين ولكن لا يحتاج فيه إلى إثبات المحل وبيان التعيين الوجودي ومباني تعينات الأنبياء المتبوعين والأنبياء التابعين والملائكة الكرام على الأنبياء وعليهم الصلاة والسلام ومباني تعينات الأولياء وعوام المؤمنين والكفار وموجودات النشأة الأخروية

إن الصفات الحقيقية التي ثبتها في مرتبة حضرة الذات لا يحدث من ذلك الإثبات تعين ولا تنزل في تلك الحضرة تعالت وتقدست ولا ثبت مرتبة أخرى وراء المرتبة الأولى ولا يتصور انفكاكها منها بوجه من الوجود وما لم تتحقق مرتبة ثانية ولم يحصل انفكاك بوجه من الوجود لا يتصور تعين ولا تنزل وكان حضرة الذات والصفات في مرتبة واحدة وكان الصفات مع وجود الزيادة عين الذات تعالت وتقدست وهذه الصفات وإن كانت تفصيل الكمالات المتدرجة في حضرة الذات ولكن حكمها ممتاز عن حكم سائر الإجمال والتفصيل فإن الإجمال إنما يكون في مرتبة ليس فيها تفصيل بل مرتبة التفصيل دون مرتبة الإجمال وهذا المعنى مفقود في تلك الحضرة فإن التفصيل فيها في عين مرتبة الإجمال وهذه المعرفة وراء طور العقل وإنما اهتدى إليه النظر الكشفي وعلم الواجب الذي تعلق بهذه الصفات في تلك

المرتبة كعلمه بذاته وكمالاته المندرجة في ذاته علم حضورى وهذه الصفات مع وجود زيادتها عين العالم وحضورهما كحضور نفس العالم ومن كمال اتحادهما بحضرة الذات قال حم غفر من الصوفية بعينية الصفات بالذات وأنكروا على زيادة الصفات ومنعوا قولهم: لا هو وأثبتوا قولهم: لا غيره والكمال هو أن يثبت: لا غيره مع وجود التصديق بـ: لا هو وأن يسلب الغيرية مع وجود الزيادة وهذا الكمال موافق لعلوم الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات ومطابق لآراء الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة شكر الله سعيهم (ينبغي أن يعلم) أن الإنكشاف الذاتى في المرتبة التي يتعلق بحضرة الذات والصفات المقدسة من قبيل العلم الحضورى فإن للصفات المقدسة أيضا حكم حضرة الذات كما مر وإنما قلت إنه من قبيل العلم الحضورى فإن العلم الحضورى عبارة عن حضور نفس العالم وحيث أن الصفات ليست عين العالم ينبغي أن لا يكون علمها علما حضوريا ولكن لما لم تنتزع منها صورة وحضور أنفسها كائن كان علمها من قبيل العلم الحضورى والإنكشاف الذي يتعلق بصفة العلم من قبيل العلم الحضورى وإنما قلت: من قبيل العلم الحضورى فإن العلم الحضورى عبارة عن صورة حاصلة من المعلوم في العقل وقد صار محققا عند هذا الفقير ومكشوفاً أنه لا انتفاش لصورة شيء من الأشياء في علم الواجب حل سلطانه وأن علمه تعالى ليس محلاً لصورة من صور المعلومات فكيف يتصور حصول الصورة في ذات العالم تعالى؟ بل لعلمه سبحانه تعلق بمعلوم وانكشافه له تعالى من غير أن يثبت صورة من معلوم في العلم وموطن العلم حال من النقوش ومصطفى من الصور العلمية ومع ذلك لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولكن يكون مكشوفاً أن علمه تعالى إذا تعلق بمعلوم تنتزع منه بسبب هذا التعلق صورة تقوم بعلمه تعالى من غير أن يحدث في العلم شيء من الحلول والحصول فلما انتزع من المعلوم بسبب التعلق صورة وقامت بالعلم بل بالعالم صح كونه من قبيل العلم الحضورى فإذا تعلق صفة العلم بكمالاته المندرجة في ذاته تعالى تنتزع بهذا التعلق من تلك الكمالات صور علمية وتقوم بالعلم وإن لم يثبت حولها وحصولها في العلم (فإن قيل) قد أثبت لهذه الصور العلمية قياماً بصفة العلم ولكن لم يعلم ما محل ثبوت هذه الصور فإن المعنى كما أنه لا بد له من القيام بالعين لا بد له من محلية العين أيضاً (قلت) نعم لا بد للمعنى من القيام بالعين ولكن لا حاجة إلى إثبات المحل له أصلاً فإن المقصود من إثبات المحل للمعنى إنما هو إثبات قيامه لا أنه أمر زائد على القيام فإذا قيل في الجواهر المجردة الممكنة التي هي كالظلال لتلك الصور العلمية وتلك الصور مبادي تعينات تلك الجواهر إنها لم يثبت لها محل ولا مكان بل لا حاجة إليه أصلاً فلا مجال للتعجب إن لم يكن لأصول تلك الجواهر المجردة محل إياك وتصور هذه الصور العلمية كالاعراض التي تقوم بالغير فيذهب بك الوهم في إثبات المحل لها على قياس الاعراض فإن الصور العلمية أصول تلك الجواهر التي بها تقوم الاعراض بل مبادي تعيناتها فكيف تقاس هي على الاعراض؟ بل نقول في الاعراض أيضاً إن المقصود من إثبات المحل لها إنما هو لإثبات قيامها بالمحل لا أن المحل مقصود بالاستقلال (وتحقيق) ذلك أن هذه الصور العلمية كائنة في مرتبة الوجود ولا مجال للمحل والمكان هناك ولا يتصور فيها غير القيام ألا ترى أن صفاته تعالى الحقيقية قائمة بحضرة ذاته الأقدس ولا حالية

هناك ولا محلّية وما قالوا من الثبوت الذهني والخارجي فإثما هو مُنفسم عليهما في مرتبة الإمكان فإنه لا مجال في تلك الحضرة للخارج ولا للعلم فإذا لم يكن للوجود فيها مجال كيف يكون للذهني والخارجي اللذين هما من أقسامه فيها مجال؟ وكيف يتصور فيها ظرفية العلم والخارج للوجود فهذه الصور العلمية تكون ثابتة وقائمة بصفة العلم ولا يكون شيء من الثبوت العلمي والخارجي متحققا فيها بل يكون الوجود العلمي والخارجي عارا عليها لكونه من صفات الإمكان وسمات الحدوث فإن كل ممكن حادث عندهم والوجود وإن كان ثابتا في مرتبة الوجود ولكن لم يثبت ظرفية العلم والخارج لذلك الوجود؛ لأنه لا مجال فيها للظرفية والمظروفية (استمع) استماعا كاملا أن صورة المعلوم عبارة عن نفس العلم فما يكون معنى حصولها وحلولها في العلم وقال المتأخرون من الصوفية العلية: إن الصور العلمية التي هي عبارة عن الأعيان الثابتة وحقائق الممكنات ثبوتها في العلم فقط وفي خارج العلم لم تصل إليها راحة من الوجود ولكن لما وقعت عكوس تلك الصور العلمية في مرآة ظاهر الوجود الذي لا موجود في الخارج غيره صارت ثبوتهم أنها موجودة في الخارج كما أن الصورة إذا انعكست في المرآة ثبوتهم أنها في المرآة فإيا لبت شعري ما مراد هؤلاء الكبراء؟ وما معنى حصول الصور في العلم؟ وما الصور في الشاهد إلا نفس العلم وفي الغائب علمه تعالى أزلي قديم بسيط وحداني تعلق بمعلومات متكررة حصلت من تعلقه صورة متعدّدة متميزة لتلك المعلومات من غير أن يثبت حصولها وحلولها في ذلك العلم الأزلي كيف تحصل الصورة المتعدّدة فيه وهو يستلزم التبعض والانقسام للمحل؟ وفرض شيء فيه غير شيء وهو يوجب التركيب المنافي للقدم والأزلية؟ (والعجب) أن أرباب المعقول أثبتوا الصورة الحاصلة من المعلوم في الذهن واعتقدوا حلولها في الذهن لا في العلم فإن تلك الصورة عندهم عين العلم لا أنها حالة في العلم والمتبادر من عبارة متأخري الصوفية حصول تلك الصورة في العلم الذي يقولون له باطن الوجود وهو سبحانه أعلم (ينبغي أن يعلم) أن تلك الصورة العلمية التي ثبتت من تعلق صفة العلم بكماله تعالى الذاتية تلوح في النظر الكشفي أن لها حياة وعِلْمًا والإنكشاف المناسب للعلم الحضوري بالنسبة إلى الكمالات المندرجة فيها ثابت لها كما بينا تحقيق هذا المبحث في مکتوب بالتفصيل فإذا بقي حفاء من غرابة هذه المعرفة واحتيج إلى الاستكشاف والاستفسار فليراجع هناك فإذا اتضح من البيان السابق أن ذاته تعالى الأقدس وصفاته المقدّسة في مرتبة واحدة وأنه لم تحدث في تلك الحضرة من كون وجود الصفات زائدا على وجود الذات تنزل وتعين أصلا فاعلم أن لهذه المرتبة المقدّسة التي هي مرتبة حضرة الذات مع الصفات ظهورا أولا في مرتبة ثانية بلا تبديل ولا تغيير وهو عند هذا الحفير على وجه الكشف والشهود حضرة الوجود الذي هو خير محض وكمال صرف وفيه قابلية ظهور جميع الكمالات بطريق الظلّية وهذه الدولة لم تتيسر لغير الوجود ولهذا لو تعلق بهذه المرتبة المقدّسة علم وانترعت كمالها كما مر يكون أول شيء يتترع من تلك الحضرة حضرة الوجود البتة والكمالات الأخر تكون توابعه ومن ههنا اعتقد الحزم الغير من الصوفية وغيرهم أن الوجود عين الذات ووطنوا تعين الوجود لا تعينا وثبوت هذا التعين الأسبق ما وراء العلم والخارج كما بين تحقيق هذا المعنى في مواضع متعدّدة وحضرة الوجود هذا جامع

لِحَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الدَّائِيَّةِ وَالصَّفَاتِيَّةِ بِطُرُقِ الظِّلِّيَّةِ إِجْمَالًا وَلِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْجَامِعَةِ الْإِحْمَالِيَّةِ تَفْصِيلًا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ لَهُ تَعِينًا ثَانِيًا وَأَوَّلُ شَيْءٍ ظَهَرَ فِي مَرْتَبَةِ التَّفْصِيلِ صِفَةُ الْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ أُمَّ حَمِيعِ الصِّفَاتِ وَصِفَةُ الْحَيَاةِ هَذِهِ كَأَنَّهَا ظِلُّ صِفَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَلَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ صَادِقٌ فِي حَقِّهَا بِخِلَافِ هَذَا الظِّلِّ فَإِنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ فِي مَرْتَبَةِ وَرَاءَ مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ لَا يَكُونُ لَا غَيْرُهُ ثَابِتًا فِي حَقِّهِ الْبَتَّةَ بَلْ يَكُونُ مُتَّسِمًا بِسِمَةِ الْغَيْرِيَّةِ وَبَعْدَ صِفَاتِ الْحَيَاةِ صِفَةُ الْعِلْمِ بِطَرِيقِ الظِّلِّيَّةِ كَمَا مَرَّ فِي صِفَةِ الْحَيَاةِ وَهَذِهِ الصِّفَةُ جَامِعَةٌ لِحَمِيعِ الصِّفَاتِ وَصِفَةُ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَغَيْرُهُمَا مَعَ وُجُودِ اسْتِقْلَالِهَا كَأَلْجِزَاءِ لَهَا فَإِنْ لِهَذِهِ الصِّفَةُ نَوْعٌ اتِّحَادٍ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ وَلَيْسَ ذَلِكَ الْإِتِّحَادُ لِعَظِيمِهِمَا لِأَنَّ فِي صُورَةِ الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ اتِّحَادُ الْعَالَمِ وَالْعُلُومِ وَالْقُدْرَةِ لَمْ تَتَّحِدْ بِالْمَقْدُورِ وَالْقَادِرِ قَطُّ وَهَذَا الْإِتِّحَادُ لَيْسَ هُوَ أَيْضًا فِي الْإِرَادَةِ الَّتِي هِيَ تَحْصِيسُ أَحَدِ الْمَقْدُورِينَ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ وَعِنْدَ هَذَا الْحَقِيرِ مَبْدَأُ تَعِينِ الْخَلِيلِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التَّعِينُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ وَمَرَكُزُهُ هَذَا التَّعِينُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ أَجْزَائِهِ مَبْدَأُ تَعِينِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْإِصَالَةِ كَمَا ذَكَرَ تَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ فِي مَكْتُوبٍ بِالتَّفْصِيلِ وَحَيْثُ أَنَّ وَآيَةَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآيَةَ إِسْرَافِيلَ يَكُونُ مَبْدَأُ تَعِينِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ هَذَا التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ الْبَتَّةَ وَمَبْدَأُ تَعِينِ كُلِّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ بِالْإِصَالَةِ حِصَّةً مِنْ حِصَصِ هَذَا التَّعِينِ الْأَوَّلِ الْوُجُودِيِّ فَلَوْ كَانَ لِشَخْصٍ مِنَ الْأُمَّمِ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا التَّعِينِ الْوُجُودِيِّ بِبِرَّةٍ مُتَابِعَتِهِ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَتْ حِصَّةً مِنْ حِصَصِ ذَلِكَ التَّعِينِ أَوْ نَقْطَةً مِنْ نَقْطَةِ مَبْدَأُ تَعِينِهِ فَهُوَ مُحَوَّرٌ بَلْ وَقَعَ وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا التَّعِينِ مَبْدَأُ تَعِينٍ لَا يَكُونُ لِلْوُصُولِ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ بِالْإِصَالَةِ مَجَالًا وَمَبَادِي تَعِينَاتِ الْمَلَائِكَةِ الْعَلِيَّةِ الَّذِينَ هُمْ مُقَرَّبُونَ حَضْرَةَ الذَّاتِ أَيْضًا فِي هَذَا التَّعِينِ الْوُجُودِيِّ فَإِنَّ الْوُصُولَ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ مَرْبُوطٌ بِهِ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ صِفَةَ الْعِلْمِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي مَرْتَبَةِ تَفْصِيلِ التَّعِينِ الْوُجُودِيِّ وَإِنْ كَانَتْ حِصَّةً مِنْ حِصَصِ ذَلِكَ التَّعِينِ الْوُجُودِيِّ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ لَهَا جَامِعِيَّةٌ صَارَتْ كَأَنَّهَا نَفْسُ الْوُجُودِ جَامِعَةٌ لِحَمِيعِ حِصَصِ ذَلِكَ التَّعِينِ وَلَهَا أَيْضًا إِجْمَالٌ وَتَفْصِيلٌ وَالْإِحْمَالُ لَهُ حُكْمُ مَرَكُزِ الدَّائِرَةِ وَالتَّفْصِيلُ لَهُ حُكْمُ الْمُحِيطِ فَمَرَكُزُ هَذَا التَّعِينِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي هُوَ إِجْمَالٌ كَأَنَّهُ ظِلُّ مَرَكُزِ ذَلِكَ التَّعِينِ الْأَوَّلِ الْوُجُودِيِّ وَبِهَذِهِ الْعِلَاقَةِ تَيَقَّنُ جَمَاعَةٌ أَنَّ مَبْدَأُ تَعِينِ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِجْمَالٌ حَضْرَةُ الْعِلْمِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هَذَا الْإِحْمَالُ ظِلُّ مَبْدَأُ تَعِينِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي هُوَ مَرَكُزُ التَّعِينِ الْأَوَّلِ الْوُجُودِيِّ كَمَا مَرَّ وَأَيْضًا اعْتَقَدُوا إِجْمَالُ الْعِلْمِ هَذَا تَعِينًا أَوَّلًا وَاعْتَقَدُوا الْمَرْتَبَةَ الْفَوْقَانِيَّةَ لَا تَعِينًا وَظَنُّوْهَا عَيْنَ حَضْرَةِ الْوُجُودِ نَعَمْ إِنَّهَا عَيْنُ الْوُجُودِ وَلَكِنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى التَّعِينِ كَمَا مَرَّ لَا يَخْفَى أَنَّ التَّعِينِ الْأَوَّلَ وَإِنْ كَانَتْ حِصَصُهُ السُّنْدَرِجَةَ فِيهِ مَبَادِي تَعِينَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعَلِيِّينَ الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْإِحْمَالُ كَاتِنًا فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ لَا يُعْلَمُ مَبَادِي كُلِّ مِنْهُمْ بِالتَّفْصِيلِ عَلَى حِدَةٍ وَلَا تَكُونُ مُسَمَّاةً بِاسْمٍ وَلَمَّا عُرِضَ التَّفْصِيلُ عَلَيْهَا صَارَتْ مَبَادِي كُلُّ مُتَمَيِّزَةٍ وَصَارَ كُلُّ مَبْدَأٍ مُسَمًّى بِاسْمٍ عَلَى حِدَةٍ مَثَلًا حِصَّةً مِنْ ذَلِكَ التَّعِينِ الْأَوَّلِ الْوُجُودِيِّ سُمِّيَتْ بِاسْمِ الْحَيَاةِ وَحِصَّةٌ أُخْرَى بِاسْمِ الْعِلْمِ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ وَصَارَ مَشْهُودًا أَنَّ اسْمَ الْحَيَاةِ بِاعْتِبَارِ جَامِعِيَّتِهَا مَبْدَأُ تَعِينِ الْمَلَائِكَةِ الْعَلِيِّينَ الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَمَّا كَانَ لِرُوحِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُنَاسِبَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى كَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ وَحَيْثُ أَنْ لِلْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ مُنَاسِبَةٌ خَاصَّةً بِرُوحِ اللَّهِ فَهُوَ أَيْضًا رَاجٍ مِنْ هَذَا الْقِيَامِ (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةِ الَّتِي غُرِضَ لَهَا التَّفْصِيلُ فِي مَرْتَبَةِ التَّعِينِ الثَّانِي مَبْدَأٌ لِكُلِّ نَبِيٍّ ذِي شَأْنٍ مُقْتَدَى بِهِ فَالْعِلْمُ مَثَلًا مَبْدَأٌ تَعِينُ حَاتِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْقُدْرَةُ مَبْدَأٌ تَعِينُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالتَّكْوِينُ مَبْدَأٌ تَعِينُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجُزْئِيَّاتُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْكَلِمَةِ الْمُقَدَّسَةِ مَبَادِي تَعِينَاتٍ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكِبْرَاءِ لَهَا مُنَاسِبَةٌ بِاسْمِ خَاصٍ وَبِنَبِيِّ مُقْتَدَى بِهِ كَانَ جُزْئِيَّاتُ ذَلِكَ الْأِسْمِ مَبَادِي تَعِينَاتِهِمْ وَمَبَادِي تَعِينَاتِ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ عَلَى قَدَمِ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُقْتَدَى بِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جُزْئِيَّاتُ لِحُزْئِيَّاتِ الْأِسْمِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأٌ لَتَعِينِ ذَلِكَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذَلِكَ تَعِينُ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ جُزْئِيَّاتُ الْأِسْمِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأٌ لَتَعِينِ نَبِيِّ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى قَدَمِهِ وَمَبَادِي تَعِينَاتِ الْكُفَّارِ مُتَعَلِّقَةٌ بِاسْمِ الْمُضِلِّ وَمُمْتَازَةٌ مِنَ التَّعِينَاتِ الْمَذْكُورَةِ فَإِذَا عَلِمْتَ مَبَادِي تَعِينَاتِ الْمُمَكِّنَاتِ فَاعْلَمْ أَنَّ تَمَامِيَّةَ دَائِرَةِ الْوُجُوبِ بَانْتِهَاءِ هَذِهِ التَّعِينَاتِ إِلَى مُنْتَهَاهَا وَالشَّرُوعِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي دَائِرَةِ الْمُمَكِّنَاتِ وَلَمَّا أَرَادَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ أَنْ يُفِيضَ فَيُوضِّعَ وَإِنْعَامَاتِهِ عَلَى الْغَيْرِ وَأَنْ يَنْشُرَ خَزَائِنَهُ حَلَقَ الْخَلْقِ وَوَهَبَ لَهُمْ مِنْ كَمَالَاتِ وَجُودِهِ وَتَوَابِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْفَكُ مِنْ هُنَاكَ شَيْءٌ وَيَلْحَقَ هُنَا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ سِمَاتِ التَّقْصِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوقًا كَبِيرًا وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْخَلْقِ إِفَاضَةُ الْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ عَلَيْهِمْ لَا تَكْمِيلُ الْكَمَالَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ وَتَتِمُّمُهَا بِالتَّوَسُّلِ بِهِمْ حَاشَاةً سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ وَكَلَّا فَإِنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى كَامِلَةٌ فِي حَدِّ ذَاتِهَا لَا أَحْتِيَاجَ لَهَا إِلَى ظَهُورٍ وَمَظْهَرٍ أَصْلًا وَكُلُّ كَمَالٍ حَاصِلٌ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ حَلَّ شَأْنِهَا بِالْفِعْلِ لَا بِالْقُوَّةِ حَتَّى يَكُونَ حُصُولُهُ مَرْبُوطًا بِأَمْرٍ فَإِنْ كَانَ فِي حَضْرَتِهِ سُبْحَانَهُ شُهُودٌ وَمُشَاهِدَةٌ فَهُمَا مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ عِلْمٌ وَمَعْلُومٌ فَهُوَ سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ عَالِمٌ وَبِنَفْسِهِ مَعْلُومٌ وَكَذَلِكَ هُوَ سُبْحَانَهُ مُتَكَلِّمٌ فِي نَفْسِهِ وَسَامِعٌ بِنَفْسِهِ وَحَمِيعُ الْكَمَالَاتِ مُفْصَلَةٌ هُنَاكَ وَمُمْتَزِةٌ لَكِنْ بَعُونِ الْأَكْتِفِيَّةَ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْكَيْفِيِّ إِلَى الْأَكْتِفِيِّ وَمَا هُوَ الْخَلْقُ حَتَّى يَكُونَ مِرَاةً لِكَمَالَاتِهِ سُبْحَانَهُ (ع) فِي أَيِّ مِرَاةٍ يَكُونُ مُصَوَّرًا \* وَمَا يَكُونُ الْعَالَمُ حَتَّى يُفْصَلَ ذَلِكَ الْإِحْمَالِ وَحَضْرَتُهُ سُبْحَانَهُ تَفْصِيلٌ فِي عَيْنِ الْإِحْمَالِ وَوُسْعَةٌ فِي عَيْنِ الصِّبِقِ وَلَمَّا كَانَ التَّفْصِيلُ وَالْوُسْعَةُ هُنَاكَ لَا كَيْفِيَّيْنِ يُتَوَهَّمُ أَنَّ الْإِحْمَالَ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّفْصِيلِ وَهُوَ مَرْبُوطٌ بِخَلْقِ الْعَالَمِ وَأَنَّ تَكْمِيلَ ذَلِكَ الْإِحْمَالِ بِهَذَا التَّفْصِيلِ وَالْحَقُّ أَنَّ هُنَاكَ إِحْمَالًا وَتَفْصِيلًا كَمَا مَرَّ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

(يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ خَلْقَ هَذَا الْعَالَمِ وَقَعَ فِي مَرْتَبَةٍ لَا مُزَاحِمَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ أَصْلًا وَلَا مُدَافَعَةَ وَوُجُودَ أَحَدِ الْمَوْجُودِينَ وَإِنْ كَانَ مُقْتَضِيًا لِتَحْدِيدِ وَجُودِ الْآخَرِ لَكِنَّ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ مَفْقُودَةٌ هُنَا فَإِنَّ وَجُودَ الْعَالَمِ لَمْ يُحْدِثْ تَحْدِيدًا وَلَا نَهَايَةً لِذَلِكَ الْوُجُودِ الْأَقْدَسِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهِ نِسْبَةٌ وَلَا جِهَةٌ أَصْلًا إِلَّا تَرَى أَنَّ صُورَةَ زَيْدِ الْمُتَوَهَّمَةِ فِي الْمِرَاةِ تُبَوِّئُهَا كَائِنٌ فِي مَرْتَبَةٍ لَا مُزَاحِمَةَ بَيْنَ هَذَا الثَّبُوتِ وَتُبُوتِ زَيْدِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ تِلْكَ الصُّورَةِ أَصْلًا وَلَا مُدَافَعَةَ وَتُبُوتِ هَذِهِ الصُّورَةِ لَمْ يُحْدِثْ فِي ثَبُوتِ أَصْلِهَا تَحْدِيدًا وَلَا

نَهَائَةً وَلَمْ يُوْرثْ لَهُ نَسَبَةٌ أَصْلًا وَلَا جِهَةً وَوُجُودُ الْعَالَمِ كَوُجُودِ تِلْكَ الصُّورَةِ كَائِنٌ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ لَا مُرَاحِمَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْلِهِ الْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ وَلَمْ يَحْدُثْ مِنْ هَذَا الثُّبُوتِ الْوَهْمِيِّ تَحْدِيدٌ وَلَا نَهَائَةً وَلَا جِهَةً فِي الْأَصْلِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (وَقَدْ فَهَمُوا) مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ حَقِيقَةً مَا قَالُوا: إِنَّ الْعَالَمَ تَابَتْ فِي مَرْتَبَةِ الْوَهْمِ: يَعْنِي أَنَّ الْعَالَمَ خُلِقَ فِي مَرْتَبَةٍ شَبِيهَةٍ بِمَرْتَبَةِ الْوَهْمِ الثَّابِتَةِ لِلصُّورَةِ الْمُتَعَكِّسَةِ فِي الْمِرَاةِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى أَصْلِهَا الَّذِي هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ إِطْلَاقَ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ أَيْضًا مِنْ قِبَلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّنْظِيرِ فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ هُنَاكَ لِلْخَارِجِ فَإِذَا تَقَاصَرَ الْوُجُودُ عَنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْأَقْدَسِ مَاذَا يَكُونُ الْخَارِجُ فَإِنَّهُ فَرَعُهُ وَقِسْمُهُ (خَاتِمَةٌ حَسَنَةٌ) إِنَّ جَمِيعَ مَبَادِي التَّعْيُنَاتِ الْمَذْكُورَةِ هَذِهِ سَوَاءٌ كَانَ تَعْيُنًا وَجُودِيًّا إِحْمَالِيًّا أَوْ تَفْصِيلِيًّا بِالنَّسَبَةِ إِلَى مُمَكِّنَاتِ هَذِهِ النِّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَوُجُودِ مَوْجُودَاتِ هَذِهِ النِّشْأَةِ وَتَشْخُصَاتِهَا مَرْبُوطٌ بِتِلْكَ الْمَبَادِي الْعَالِيَةِ وَأَمَّا الْمَوْجُودَاتُ الْأُخْرَوِيَّةُ فَقَدْ تُشَاهَدُ أَنَّهَا لَيْسَتْ مَوْطَأَةً بِتِلْكَ الْمَبَادِي الْمَذْكُورَةِ بَلْ مَبَادِي تَعْيُنَاتِهَا أُمُورٌ أُخْرَى وَتِلْكَ الْأُمُورُ عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ كَمَا لَاتُ ذَاتِيَّةٌ لَمْ يُصِيبْ ذَيْلُهَا الْمُطَهَّرَ غُبَارًا مِنَ الظَّلِيلَةِ وَمُنْدَرِجَةً فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْأَقْدَسِ مُفْصَلَةً وَمُتَمِّزَةً فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ بِتَفْصِيلٍ وَتَمَيُّزٍ لَا كَيْفِيَّتَيْنِ وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الْمُفْصَلَةِ الذَّاتِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ مَبْدَأٌ تَعْيُنِ مَوْجُودٍ مِنْ مَوْجُودَاتِ تِلْكَ النِّشْأَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَوُجُودُ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَأَنَّهُ لَا مَسَاسَ لَهُ بِتِلْكَ التَّعْيُنَاتِ الْوُجُودِيَّةِ الْإِحْمَالِيَّةِ وَالتَّفْصِيلِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالنِّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَوْجُودَاتِ تِلْكَ النِّشْأَةِ كَأَنَّهَا مُوَاجِهَةٌ لِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى عَكْسِ مَوْجُودَاتِ هَذِهِ النِّشْأَةِ فَإِنَّهَا قَلِيلَةٌ التَّصِيبِ مِنَ الْمُوَاجِهَةِ وَمَاذَا أُبَيِّنُ مِنْ مَوْجُودَاتِ تِلْكَ النِّشْأَةِ الدَّائِمَةِ فَإِنَّ لَهَا نَصِيبًا وَحَظًّا مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ لَا يُمَكِّنُ وَصْفُهُ (ع) هُنِيئًا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا\* (شِعْرٌ)

وَمِنْ بَعْدِ هَذَا مَا يَدِقُّ بَيَانَهُ \*\*\* وَمَا كَتَمَهُ أَحْظَى لَدَيَّ وَأَجْمَلُ

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (١) ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٢) .

(١١٥) الْمَكْتُوبُ الْخَامِسَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى الْخَوَاجَةِ أَبِي الْمَكَارِمِ فِي التَّحْرِيزِ

عَلَى خِدْمَةِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى

رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى حَدِّ الْإِعْتِدَالِ وَمَرْكَزِ الْعَدَالَةِ وَمِنْ الدَّوَلَةِ الْعَظِيمَةِ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَبْدًا مَخْصُوصًا بِيَعُضِ الْفَضَائِلِ وَالْمَزَايَا فَيُجِيلُ مِفْتَاحَ حَوَائِجِ جَمَاعَةٍ مِنْ عِبَادِهِ إِلَى يَدِ تَصَرُّفِهِ وَيَجْعَلُهُ مَلَاذًا وَمَلْجَأً لِتِلْكَ الْجَمَاعَةِ وَمِنْ نِعَمِهِ سُبْحَانَهُ جَعَلَ جَمْعَ مِنَ الْخَلَائِقِ الَّذِينَ هُمْ عِبَالُهُ تَعَالَى مُرْتَبِطِينَ بِهِ فَيَفُوضُ

(١) — الآية : ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٢) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

تَرْبِيَتُهُمْ إِلَيْهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ يَقُومُ بِحَمْدِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَالْعَاقِلُ مَنْ يُؤَدِّي شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَيَعُدُّ الخِدْمَةَ بِمَالِ صَاحِبِهِ سَعَادَةً نَفْسِهِ وَيَعْتَقِدُ تَرْبِيَةَ عِبِيدِ مَوْلَاهُ وَإِمَانَهُ شَرَفَ رَأْسِهِ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ تِلْكَ الْبَقْعَةِ رَطَبُ اللِّسَانِ بِذِكْرِهِ الْخَيْرِ وَالْحَارِي عَلَى السِّتِيهِمْ أَحَادِيثُ كَرَمِهِ لَا غَيْرُ.

(١١٦) الْمَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى مَوْلَانَا الشَّيْخِ غُلَامٍ مُحَمَّدٍ فِي بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾<sup>(١)</sup> الْآيَةَ وَبَيَانِ اعْتِرَاضَاتٍ أُخْرَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (قَالَ الشَّيْخُ) الْأَجَلُ قُدْسٌ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَوَارِفِ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْهُ فِي بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ الْوَاسِطِيُّ : أَيُّ لَذِكْرِي لِقَوْمٍ مَخْصُوصِينَ لَا لِسَائِرِ النَّاسِ وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾<sup>(٣)</sup> وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ أَيْضًا : الْمَشَاهِدَةُ تَذْهِلُ وَالْحُجْبَةُ تُفْهِمُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا تَجَلَّى لِشَيْءٍ خَضَعَ لَهُ وَخَشَعَ قَالَ الشَّيْخُ : وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْوَاسِطِيُّ صَحِيحٌ فِي حَقِّ أَقْوَامٍ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَحْكُمُ بِخِلَافِ هَذَا الْأَمْرِ لِأَقْوَامٍ آخَرِينَ وَهُمْ أَرْبَابُ التَّمَكِينِ يَجْمَعُ لَهُمْ بَيْنَ الْمَشَاهِدَةِ وَالْفَهْمِ لَا يَخْفَى أَنَّ مَا قَالَهُ الْوَاسِطِيُّ أَوْلَى بِدَلُّ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَى لِأَهْلِ التَّمَكِينِ خُصُوصًا لِأَنَّهُمْ الَّذِينَ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَيُّ أَبْقَاهُمْ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَأَهْلُ التَّلْوِينِ لَا فَنَاءَ لَهُمْ وَلَا بَقَاءَ فَلَا حَيَاةَ لَهُمْ مَوْهُوبَةً ثَانِيَةً لِأَنَّهُمْ فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ وَالْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ مِنْ أَحْوَالِ الْإِتْبَاءِ وَقَوْلُهُ الثَّانِي أَنَّ ذِكْرَهُ فِي بَيَانِ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الذِّكْرَى لِأَهْلِ التَّلْوِينِ فِي حَالِ الْإِحْتِجَابِ وَالْإِسْتِنَارِ لَا فِي وَقْتِ الْمَشَاهِدَةِ وَالْمُكَاشَفَةِ لِأَنَّهُ أَوْ أَنَّ الذُّهُولَ فِينَا فِي هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُهُ الْأَوَّلُ وَأَنَّ ذِكْرَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فِي تَوْسُطِ حَالِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ لَا فِي بَيَانِ هَذِهِ الْآيَةِ فَلَا مُنَافَاةَ وَلَا اعْتِرَاضَ لِلشَّيْخِ قُدْسَ سِرُّهُ بَأَنَّ مَا قَالَهُ الْوَاسِطِيُّ صَحِيحٌ فِي أَقْوَامٍ أَيُّ لِأَهْلِ التَّلْوِينِ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَحْكُمُ بِخِلَافِ هَذَا الْأَمْرِ لِقَوْمٍ آخَرِينَ وَهُمْ أَرْبَابُ التَّمَكِينِ لِأَنَّ الْوَاسِطِيَّ بَيَّنَّ فِي مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ الذِّكْرَى مَخْصُوصٌ بِأَرْبَابِ التَّمَكِينِ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْأَحْيَاءُ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا أَهْلُ التَّلْوِينِ غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّهُ ذَكَرَ ثَانِيًا مَعْرِفَةَ بِرَأْسِهَا فِي بَيَانِ أَحْوَالِ أَهْلِ التَّلْوِينِ لَا تَعَلُّقَ لَهَا بِبَيَانِ الْآيَةِ فَلَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ بِأَنَّهَا تُخَالِفُ حُكْمَ الْآيَةِ لِأَنَّ الْآيَةَ وَرَدَتْ فِي حَقِّ قَوْمٍ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ بَيَانٌ لِأَحْوَالِ قَوْمٍ آخَرِينَ وَلَوْ أَنَّ الْوَاسِطِيَّ لَمْ يَخْصُصْ الذِّكْرَى بِأَهْلِ التَّمَكِينِ أَوْلَى وَابْتَدَأَ الذِّكْرَى لِأَهْلِ التَّلْوِينِ أَيْضًا فِي حَالِ احْتِجَابِهِمْ بِقَوْلِهِ الثَّانِي لَمَا حَصَلَ الْمُنَافَاةُ بَيْنَ قَوْلَيْهِ وَلَمَّا وَرَدَ اعْتِرَاضُ الشَّيْخِ عَلَيْهِ وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ بَيَانٌ حَالِ الْفَرِيقَيْنِ فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ هُمْ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ

(١) — الآية : ٣٧ من سورة ق.

(٢) — الآية : ٣٧ من سورة ق.

(٣) — الآية : ١٢٢ من سورة الأنعام .



الَّذِينَ تَلَوَتْ أَحْوَالُهُمْ وَهُمْ أَصْحَابُ التَّلْوِينَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَوِ الْقَمَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>(١)</sup> بَيَانُ حَالِ أَهْلِ التَّمَكِينِ فَإِنَّهُمْ أَلْفَوْا سَمْعَهُمْ لِفَهْمِهِمْ فِي حَالِ عَيْنِ الشُّهُودِ إِلَّا أَنَّ الذِّكْرَى لِلْقَوْمِ الْأَوَّلِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَاللَّثَانِي فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ كَمَا تَرَى وَلَوْ قَالَ الشَّيْخُ قُدْسَ سِرِّهِ : وَهَذِهِ الْآيَةُ تُحَكِّمُ بِخِلَافِ هَذَا الْأَمْرِ لِقَوْمٍ آخَرِينَ أَيْضًا لَكَانَ أَنْسَبَ وَكَلِمَةُ "أَوْ" لِمَنْعِ الْخُلُوفِ فَلَا يُنَافِي الْجَمْعَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الذِّكْرَى ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ بَعْدَ ذَلِكَ "فَمَوْضِعُ الْفَهْمِ مَحَلُّ الْمَحَادَثَةِ وَالْمَكَالِمَةِ وَهُوَ سَمْعُ الْقَلْبِ وَمَوْضِعُ الْمَشَاهِدَةِ بَصَرُ الْقَلْبِ فَمَنْ هُوَ فِي سَكْرِ الْحَالِ يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ وَمَنْ هُوَ فِي حَالِ الصَّحْوِ وَالتَّمَكِينِ لَا يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ لِتَمَلُّكِهِ نَاصِيَةَ الْحَالِ وَيَفْهَمُ بِالْوَعَاءِ الْوُجُودِيَّ الْمُسْتَعَدَّ لِفَهْمِ الْمَقَالِ لِأَنَّ الْفَهْمَ مَوْرِدُ الْإِلْهَامِ وَالسَّمَاعِ وَالْإِلْهَامِ وَالسَّمَاعِ يَسْتَدْعِيَانِ وَعَاءً وَوُجُودِيًّا وَهَذَا الْوُجُودُ يَكُونُ مَوْهُوبًا مُنْشَأً إِتْسَاءً ثَانِيًا لِتَمَكُّنِ فِي مَقَامِ الصَّحْوِ وَهُوَ غَيْرُ الْوُجُودِ الَّذِي يَتَلَاشَى عِنْدَ لَمَعَانِ نُورِ الْمَشَاهِدَةِ لِمَنْ جَاوَزَ عَلَى مَسْرِ الْفَنَاءِ إِلَى مَقَارِ الْبَقَاءِ" أَنْتَهَى قَوْلُهُ فَمَوْضِعُ الْفَهْمِ مَحَلُّ الْمَحَادَثَةِ وَالْمَكَالِمَةِ أَيْ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ أَيْ لَا يَفْهَمُ وَقْتَ الْمَشَاهِدَةِ وَهُوَ حَالُ أَهْلِ التَّلْوِينَ يَذْهَبُ عِنْدَ الْمَشَاهِدَةِ كَمَا قَالَهُ الْوَاسِطِيُّ : لَا يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ أَيْ يَفْهَمُ فِي عَيْنِ الْمَشَاهِدَةِ وَهُوَ حَالُ أَهْلِ التَّمَكِينِ يُجْمَعُ لَهُمْ بَيْنَ الْمَشَاهِدَةِ وَالْفَهْمِ كَمَا مَرَّ لِمَنْ جَاوَزَ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ مَوْهُوبًا أَيْ مَوْهُوبًا لِمَنْ جَاوَزَ الْفَنَاءَ وَوَصَلَ إِلَى الْبَقَاءِ لَا يَخْفَى أَنَّهُ مَا مَعْنَى الْمَشَاهِدَةِ فِي أَهْلِ التَّلْوِينَ وَالْمَشَاهِدَةُ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الذَّاتِ كَمَا قَالُوا وَهُوَ غَيْرُ وَاصِلٍ بَعْدُ إِلَى الذَّاتِ فَالْأَوْلَى فِي حَقِّهِ الْمُكَاشَفَةُ بِالصِّفَاتِ الْمُتَحَيَّلَةِ الْمُتَلَوِّتَةِ وَمَا هُوَ فِي الذَّاتِ لَا تَلْوِينَ لَهُ وَلَا تَغْيِيرٌ وَلَيْسَ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ الْمَقْدَسَةِ تَارَةً الذُّهُولُ وَأُخْرَى الشُّعُورُ بَلْ شُعُورٌ فِي عَيْنِ الذُّهُولِ وَفَهْمٌ فِي نَفْسِ الشُّهُودِ وَالظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ قُدْسَ سِرِّهِ حَوَازُ وَقُوعِ الْمَشَاهِدَةِ فِي الدُّنْيَا بِيَصْرِ الْقَلْبِ وَصَاحِبِ التَّعْرِفِ قُدْسَ سِرِّهِ وَهُوَ إِمَامُ الطَّائِفَةِ مَعَ رُؤْيَيْهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا بِالْبَصْرِ وَالْقَلْبِ مَعًا وَأَدْعَى الْإِجْمَاعَ عَلَيْهِ وَقَالَ : وَأَحْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا بِالْبَصَرِ وَبِالْقُلُوبِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْإِيْقَانِ وَمَا قَالَهُ صَاحِبُ التَّعْرِفِ قُدْسَ سِرِّهِ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ عِنْدِي بَلْ هُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّ مَا يُتَحَيَّلُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُرَى فَإِنَّمَا هُوَ رُؤْيِيٌّ حَيَالٌ أَيْ كَشْفُ صُورَةٍ فِي الْخَيَالِ لِلإِيْقَانِ الَّذِي حَصَلَ لِلْقَلْبِ وَلِلْمُوقِنِ بِهِ أَيْضًا صُورَةٌ كُوشِفَتْ لِلْقَلْبِ فَإِنَّهُمْ جَوَزُوا الْمَثَالَ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَعَالَى مَثَلٌ فَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَإِنَّمَا ارْتَسَمَ فِي الْخَيَالِ صُورَةُ الْإِيْقَانِ وَصُورَةُ الْمُوقِنِ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَعَالَى صُورَةٌ فِي الْوَاقِعِ لِأَنَّ الْمَعْنَى الْحَاصِلَةَ لِلْقَلْبِ وَلِسَانِ اللَّطَائِفِ بَلْ كُلُّ مَا وَحَدَّ وَيُوجِدُ لَهَا صُورَةً فِي الْخَيَالِ الَّذِي هُوَ تَمَثُّالُ الْمَثَالِ الَّذِي هُوَ أَوْسَعُ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا فَلَيْسَ هَهُنَا إِلَّا إِيْقَانٌ لِلْقَلْبِ وَصُورَةُ إِيْقَانٍ وَصُورَةُ مُوقِنٍ بِهِ تُمَثَّلُ فِي الْخَيَالِ بِصُورَةٍ رُؤْيِيٍّ وَمَرِّيٍّ وَلَا رُؤْيِيٍّ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْقَلْبِ لَهُ تَعَالَى فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ لِلْبَصْرِ وَإِنَّمَا هِيَ رُؤْيِيٌّ مِثَالِيٌّ لِلْقَلْبِ تُمَثَّلُ إِيْقَانَهُ بِصُورَةِ الرُّؤْيِيَّةِ وَتُمَثَّلُ الْمُوقِنُ بِهِ بِصُورَةِ الْمَرِّيِّ فَظَنَّ مِنْهُ أَنَّهُ رَأَاهُ حَقِيقَةً وَمَا هِيَ إِلَّا رُؤْيِيٌّ خَيَالِيٌّ بَلْ نَقُولُ : إِنَّ صُورَةَ الْمُوقِنِ لَيْسَتْ صُورَةً مِثَالِيَّةً لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَلْ صُورَةٌ كَشَفَتْ تَعَلَّقَ الْإِيْقَانُ بِهِ وَظَهَرَتْ فِي الْخَيَالِ وَحَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ تَعَالَى

(١) — الآية : ٣٧ من سورة ق .

صُورَةٌ وَلَوْ فِي الْخَيَالِ وَإِنَّمَا هُوَ صُورَةٌ لِبَعْضِ مَكْشُوفَاتِ قَلْبِ السَّالِكِ مِنَ الْوُجُوهِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ الَّتِي لَهَا تَعَلُّقٌ بِالذَّاتِ تَعَالَتْ وَلِهَذَا إِذَا وَصَلَ الْعَارِفُ إِلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ لَا يُخَيَّلُ لَهُ مِثْلَ هَذَا الْخَيَالِ فَلَيْسَ لِذَاتِهِ تَعَالَى صُورَةٌ وَلَوْ فِي الْمِثَالِ وَالْخَيَالِ وَلَيْسَ لَهُ تَعَالَى مِثَالٌ عِنْدِي كَمَا لَا مِثْلَ لَهُ سُبْحَانَهُ إِذِ الصُّورَةُ تَسْتَلْزِمُ الْحَدَّ وَالنَّهْيَةَ وَلَوْ فِي مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ مِنَ التَّحْدِيدِ وَالتَّقْيِيدِ وَحَمِيعِ الْمَرَاتِبِ مَخْلُوقَةٌ لَهُ تَعَالَى فَافْهَمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا سُلْطَانَ الْخَيَالِ وَجَعَلَهُ مِرْآةً لِحُصُولِ صُورِ الْمَعْنَى وَالْكَمَالِ وَلَوْ لَا الْخَيَالُ لَمَا أَدْرَكْنَا دَرَجَاتِ الْإِتِّصَالِ عَنْ دَرَكَاتِ الْإِنْفِصَالِ وَلَمَّا عَلِمْنَا وَارِدَاتِ الْأَحْوَالِ فَإِنْ لِكُلِّ مَعْنَى وَحَالٍ صُورَةٌ فِيهِ إِنْ كُوشِفَتْ يُدْرِكُ بِهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى وَالْحَالُ فَشَأْنُ اللَّطَائِفِ السَّبْعِ السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ وَالْإِنْتِقَالِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَشَأْنُ الْخَيَالِ إِرَاءُهُ دَرَجَاتِ السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ الْحَاصِلَةَ لِلسَّالِكِ بِصُورِهَا الْمُرْتَسِمَةِ فِيهِ وَإِرَاءَةٌ مَزِيدِ الرَّغْبَةِ إِلَى الْفَوْقِ وَأَيْضًا بِإِرَاءَتِهِ يَحْصُلُ السَّيْرُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَيَبْسُرُ السُّلُوكُ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَسُلْطَانِهِ يَخْرُجُ السَّالِكُ عَنِ الْجَهْلِ وَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ دَرُهُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (١)

### (١١٧) الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ عَشَرَ وَالْمِائَةُ إِلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الْقَادِرِ الْأَبْتَالِيِّ

قَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِهِ الْعَوَارِفِ فِي بَيَانِ الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَلِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ وَيَخَالِجُ سِرِّي أَنْ يَكُونَ الْمَطْلَعُ لَيْسَ بِالْوُفُوفِ بَصَفَاءِ الْفَهْمِ عَلَى دَقِيقِ الْمَعْنَى وَغَامِضِ السَّرِّ فِي الْآيَةِ وَلَكِنَّ الْمَطْلَعُ أَنْ يَطْلُعَ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ عَلَى شُهُودِ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا مُسْتَوْدَعٌ وَصَفٍ مِنْ أَوْصَافِهِ وَنَعْتٍ مِنْ نُعُوتِهِ فَتَحَدَّدَ لَهُ التَّحَلِّيَّاتُ بِتِلَاوَةِ الْآيَاتِ وَسَمَاعِهَا وَتَصِيرُ مَرَايَا مُنْبِئَةٌ عَنْ عَظِيمِ الْحَلَالِ إِلَى آخِرِ مَا قَالَ فِي تَأْيِيدِ هَذَا التَّوَجِيهِ وَشَرْحِهِ وَيَخْطُرُ بِبَالِي بِكَرَمِ اللَّهِ الْمُتَعَالِي أَنْ الظَّهْرُ نَظْمُ الْقُرْآنِ الْبَالِغِ إِلَى حَدِّ الْإِعْجَازِ وَالبَطْنُ تَفْسِيرُهُ وَتَأْوِيلُهُ عَلَى اخْتِلَافِ صَفَاءِ الْفَهْمِ عَلَى دَقِيقِ الْمَعْنَى وَغَامِضِ السَّرِّ وَالْحَدُّ نَهَايَةُ مَرَاتِبِ الْكَلَامِ وَهُوَ شُهُودُ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا وَهُوَ التَّحَلِّيُ النَّعْتِيُّ الْمُنْبِئُ عَنْ عَظِيمِ الْحَلَالِ وَالْمَطْلَعُ مَا هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ التَّحَلِّيِ النَّعْتِيِّ وَهُوَ التَّحَلِّيُ الذَّاتِيُّ الْمُعَرِّيُّ عَنِ النَّسَبِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ أُثْبِتَ لِحَدِّ الْكَلَامِ وَنَهَايَتِهِ مَطْلَعًا فَيَكُونُ الْمَطْلَعُ وَرَاءَ الْكَلَامِ وَوَرَاءَ نَهَايَتِهِ وَالْكَلامُ صِفَتُهُ تَعَالَى وَشُهُودُ الْمُتَكَلِّمِ فِي مِرْآةِ تِلْكَ الصِّفَةِ تَحَلِّيٌ لِتِلْكَ الصِّفَةِ وَنَهَايَةُ لِمَرَاتِبِ كَمَالِهَا وَالْإِطْلَاعُ عَلَى وَرَاءِ تِلْكَ التَّحَلِّيِ يَكُونُ بِالتَّرْقِيِ مِنْهُ إِلَى التَّحَلِّيِ الذَّاتِيِّ لَا مُحَالَةً فَالْوُصُولُ إِلَى الذَّاتِ هَهُنَا يَكُونُ بِتَوَسُّطِ صِفَةِ الْكَلَامِ وَبِتَوَسُّلِ تِلَاوَةِ النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ الدَّالِّ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ فَلَا بُدَّ مِنَ الْخَطْوَتَيْنِ خَطْوَةٌ مِنَ النَّظْرِ الدَّالِّ إِلَى الْمَدْلُولِ الَّذِي هُوَ الصِّفَةُ وَالْخَطْوَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ قَالَ الْعَارِفُ قُدْسَ سِرُّهُ : خَطْوَتَانِ وَقَدْ وَصَلَتْ وَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ قُدْسَ سِرُّهُ إِلَّا الْخَطْوَةَ الْأُولَى وَأَتَمَّ بِهَا هَذَا

(١) — الآية : ٤٨ من سورة طه .

السَّيْرِ وَفَيْدَ فَائِدَةِ التَّلَاوَةِ بِهَا لَا غَيْرَ ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (١)  
وَقَالَ الشَّيْخُ قُدَّسَ سِرُّهُ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنَّهُ قَدْ نُقِلَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ آبَائِهِ الْكِرَامِ أَيْضًا أَنَّهُ  
حَرَّمَ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : مَا زَلْتُ أُرَدِّدُ الْآيَةَ حَتَّى سَمِعْتُهَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا  
فَالصُّوفِيُّ لَمَّا لَاحَ لَهُ نُورٌ نَاصِيَةِ التَّوْحِيدِ وَالْقَى سَمْعُهُ عِنْدَ سَمَاعِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَقَلْبُهُ بِالتَّخَلُّصِ عَمَّا سِوَى  
اللَّهِ تَعَالَى صَارَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى حَاضِرًا شَهِيدًا يَرَى لِسَانَهُ أَوْ لِسَانَ غَيْرِهِ فِي التَّلَاوَةِ كَشَجَرَةِ مُوسَى عَلَيْهِ  
السَّلَامُ حَيْثُ أَسْمَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا خَطَابَهُ إِيَّاهُ بِأَنِّي أَنَا اللَّهُ فَإِذَا كَانَ سَمَاعُهُ مِنَ اللَّهِ وَاسْتِمَاعُهُ إِلَى اللَّهِ صَارَ  
سَمْعُهُ بَصْرَهُ وَبَصْرُهُ سَمْعُهُ وَعِلْمُهُ عَمَلَهُ وَعَمَلُهُ عِلْمُهُ وَعَادَ آخِرُهُ أَوَّلُهُ وَأَوَّلُهُ آخِرُهُ إِلَى أَنْ قَالَ : فَإِذَا تَحَقَّقَ  
الصُّوفِيُّ بِهَذَا الْوَصْفِ صَارَ وَقْتُهُ سَرْمَدًا وَشُهُودُهُ مُؤَيَّدًا وَسَمَاعُهُ مُتَوَالِيًا مُتَّحِدًا قَوْلُهُ : فَالصُّوفِيُّ لَمَّا لَاحَ لَهُ  
نُورٌ نَاصِيَةِ التَّوْحِيدِ بَيَّنَّ لِقَوْلِ الْإِمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشَرَّحَ لِسَمَاعِهِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِأَنَّ الصُّوفِيَّ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ  
حَالُ التَّوْحِيدِ وَزَالَ عَنْ نَظَرِهِ شُهُودُ الْغَيْرِ صَارَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ حَاضِرًا شَهِيدًا يَجِدُ كُلَّ مَا سَمِعَ كَلَامًا مِنْ  
نَفْسِهِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَيَرَى لِسَانَهُ وَلِسَانَ غَيْرِهِ كَشَجَرَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِلْمَامُ  
كُلِّ مَا كَرَّرَ الْآيَةَ سَمِعَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ لِسَانِهِ إِلَى أَنْ لَاحَ لَهُ فِي أَثْنَاءِ التَّكْرَارِ حَالُ التَّوْحِيدِ فَسَمِعَهَا مِنَ  
الْمُتَكَلِّمِ بِهَا وَإِنْ كَانَ صَدْرَ مِنْهُ وَمِنْ لِسَانِهِ فَإِنَّهُ وَجَدَ لِسَانَهُ ح كَالشَّجَرَةِ الْمُوسَوِيَّةِ فَالْكَلَامُ الظَّاهِرُ مِنَ  
اللِّسَانِ كَالْكَلَامِ الظَّاهِرِ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فِي أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَقُولُ وَبِاللَّهِ سُبْحَانَهُ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ :  
إِنَّ الْمَسْمُوعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُوسَوِيَّةِ كَانَ كَلَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا مُحَالَةَ حَتَّى لَوْ أَنْكَرَهُ أَحَدٌ كَانَ كَافِرًا  
وَالْمَسْمُوعُ مِنَ الْأَلْسِنَةِ لَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ كَلَامَ اللَّهِ وَإِنْ تَحَيَّلَ الصُّوفِيُّ فِي غَلْبَةِ التَّوْحِيدِ أَنَّهُ كَلَامَ اللَّهِ حَتَّى  
لَوْ أَنْكَرَهُ أَحَدٌ لَا يَكُونُ كَافِرًا بَلْ يَكُونُ مُحَقِّقًا صَادِقًا لِأَنَّهُ حَصَلَ مِنْ حَرَكَةِ اللِّسَانِ وَاعْتِمَادِ الْمَخَارِجِ وَلَا  
كَذَلِكَ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنَّ أَحَدَ الْكَلَامَيْنِ مِنَ الْآخِرِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ تَحْقِيقِيٌّ وَالْآخِرَ تَخْيِيلِيٌّ وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ  
الْأَحَلِّ قُدَّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ بَالِغٌ هَهُنَا فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى جَعَلَ التَّخْيِيلِيَّ تَحْقِيقِيًّا وَجَعَلَ الْكَلَامَ الصَّادِرَ مِنَ الْعَبْدِ فِي  
غَلْبَةِ الْحَالِ صَادِرًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَقَدْ أَنْكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ الْأَقْوَالَ الصَّادِرَةَ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ  
أَرْبَابِهِ فِي غَلْبَةِ الْحَالِ وَحَمَلَهَا عَلَى الْحِكَايَةِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِرَارًا مِنْ شَائِبَةِ تَوْحِيدِ الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ وَمَا فَرَّ  
هُنَا مِنْ شَوْبِ الْحُلُولِ بَلْ حَكَمَ بِالْإِتِّحَادِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَالْحَقُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّ الْحُكْمَ بِالْإِتِّحَادِ وَالْعَيْنِيَّةِ فِي  
غَلْبَةِ الْحَالِ تَخْيِيلِيٌّ لَا تَحْقِيقِيٌّ سِوَاءَ كَانَ الْإِتِّحَادُ فِي الذَّاتِ أَوْ فِي الصِّفَاتِ أَوْ فِي الْأَفْعَالِ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا  
يَبْتَعِرُ بِذَاتِهِ وَلَا بِصِفَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَانِهِ بِحُدُوثِ الْأَكْوَانِ وَلَا يَتَّحِدُ مَعَهُ أَحَدٌ وَلَا يَتَّحِدُ صِفَاتٌ أَحَدٌ مَعَ  
صِفَاتِهِ تَعَالَى وَلَا أَفْعَالٌ أَحَدٌ مَعَ أَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ فَهُوَ سُبْحَانَهُ هُوَ هُوَ وَالْمُمْكِنُ مُمَكِّنٌ حَادِثٌ فِي الذَّاتِ وَفِي  
الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ الْحُكْمُ بِالْإِتِّحَادِ بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْحَادِثِ مِنْ تَلَوِينَاتِ الْعِشْقِ وَعَلَبَاتِ الْمَحَبَّةِ وَالسُّكْرِ فَلَا  
يُؤَاخِذُ عَلَيْهِمْ بِشَائِبَةِ الْحُلُولِ وَمَظَنَّةِ الْإِتِّحَادِ الْمُسْتَلَزِمَةِ لِلْكَفْرِ وَالْإِتِّحَادِ فَإِنَّهَا غَيْرُ مُرَادَةٍ لَهُمْ حَاشَا لِلَّهِ

(١) — الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُمْ مَا هُوَ غَيْرُ لَائِقٍ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فَإِنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَجْبَاؤُهُ سُبْحَانَهُ  
 الْمَحْضُوطُونَ مِنْ تَحْوِيزِ مَا لَا يَحْجُزُ عَلَى اللَّهِ وَالَّذِينَ تَشَبَّهُوا بِهِمْ مِنْ غَيْرِ حَالٍ وَبِدُونِ صِدْقِ الْمَقَالِ  
 وَتَكَلُّمُوا بِكَلِمَاتِهِمْ وَفَهَمُوا مِنْهَا غَيْرَ مُرَادَاتِهِمْ فَوَقَعُوا فِي الْإِلْحَادِ وَالزَّنَادِقَةِ حَتَّى أَثْبَتُوا الْحُلُولَ وَالْإِتْحَادَ مَعَ  
 اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحَكَمُوا بِصَيْرُورَةِ الْمُمَكِّنِ وَاجِبًا فَهَمُ الزَّنَادِقَةُ الْخَارِجَةُ مِنَ الْمَبْحَثِ ﴿فَاتْلَهُمُ اللَّهُ أَلَى  
 يُؤَفِّكُونَ﴾ (١) وَلَا يَخْفَى أَنْ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي بَيَانِ قَوْلِ الْإِمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنْ صَدَقَ فِي  
 حَقِّ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ التَّلَوِينِ الَّذِينَ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمُ السُّكْرُ وَعَلَبَ عَلَيْهِمُ التَّوْحِيدُ وَلَكِنِّي لِحُسْنِ ظَنِّي بِشَأْنِ الْإِمَامِ  
 لَا أَجُوزُ صِدْقَهُ فِي حَقِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ عِنْدِي مِنْ أَكْبَارِ أَرْبَابِ التَّمَكِينِ وَالصَّحْوِ لَا يَلْتَبِسُ عِنْدَهُ  
 الْمُتَخَيَّلُ بِالْمُتَحَقِّقِ وَالسَّمَاعُ مِنَ الْغَيْرِ بِالسَّمَاعِ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَلْيُطَلَّبْ لِكَلَامِهِ مَحْمَلٌ حَسَنٌ مُنَاسِبٌ  
 لِحَالِهِ غَيْرُ هَذَا الْوَجْهِ وَهُوَ أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَسْمَعَ الْعَبْدُ كَلَامَ الرَّبِّ الْعَالِيِّ بِلَا كَيْفٍ كَمَا سَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ فِي الطُّورِ (فَإِنْ قُلْتَ) مَا مَعْنَى سَمَاعِ الْكَلَامِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يُسْمَعُ إِلَّا مَا هُوَ حَرْفٌ وَصَوْتٌ  
 (قُلْتَ) مَمْنُوعٌ إِلَّا يَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسْمَعُ كَلَامَهُ بِلَا حَرْفٍ وَصَوْتٍ فَجَازَ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ إِذَا صَارَ  
 مُتَخَلِّقًا بِأَخْلَاقِهِ تَعَالَى يُسْمَعُ بِلَا حَرْفٍ وَصَوْتٍ وَالْإِسْتِحَالَةَ بِيَدِيهِهِ الْوَهْمِ النَّاشِئَةِ مِنْ قِيَاسِ الْغَائِبِ عَلَى  
 الشَّاهِدِ مَعَ وُجُودِ الْفَارِقِ كَيْفَ يُقَاسُ وَالشَّاهِدُ فِي مَضِيْقِ الزَّمَانِ الْمُفْتَضِي لِلتَّرْتُّبِ وَالْتَقَدُّمِ وَالتَّأخُّرِ وَالْغَائِبِ  
 لَا يَحْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ وَلَا تَقَدُّمٌ وَلَا تَأخُّرٌ وَلَا تَرْتُّبٌ فَجَازَ فِي الْغَائِبِ ثُبُوتُ أَشْيَاءٍ لَا يَحْجُزُ فِي الشَّاهِدِ فليُفْهَمُ  
 وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (وَالْتَحْقِيقِ) أَنَّ السَّمَاعَ إِنْ كَانَ بِحَاسَةِ السَّمْعِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَسْمُوعُ  
 حَرْفًا أَوْ صَوْتًا وَأَمَّا إِذَا كَانَ السَّمَاعُ بِكُلِّ حِزِّهِ مِنْ أَجْزَاءِ السَّمَاعِ غَيْرِ مَخْصُوصٍ بِالْحَاسَةِ فَجَازَ أَنْ يَحْصُلَ  
 بِلَا حَرْفٍ وَصَوْتٍ مِنَ الْمَسْمُوعِ فَإِنَّمَا تَسْمَعُ بِكَلِمَتَيْنَا وَبِكُلِّ حِزِّهِ مِنْ أَجْزَائِنَا كَلَامًا لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْحُرُوفِ  
 وَإِنْ كَانَ يُتَخَيَّلُ فِي الْخَيَالِ بِالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ الْخَيَالِيَّةِ فَعَلِمَ أَنَّ الْكَلَامَ الْمَأْخُودَ الْمَسْمُوعَ بِكَلِمَتَيْنَا كَانَ  
 أَوْلًا مُجَرَّدًا عَنِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ وَتَلَبَّسَ ثَانِيًا فِي الْخَيَالِ بِالْحَرْفِ وَالصَّوْتِ الْخَيَالِيِّ لِيقْرَبَ مِنَ الْفَهْمِ  
 وَالْإِفْهَامِ عَلَى أَنَّا نَقُولُ مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْهُ وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسْمَعُ كَلَامَنَا الْمُرَكَّبَ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ  
 الْمُتَرْتَّبَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْمُتَأخَّرَةِ لَكِنَّ سَمَاعَهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَكُونُ بِلَا تَوْسُطِ حَرْفٍ وَكَلِمَةٍ وَبِلَا تَرْتُّبٍ وَتَقَدُّمٍ وَتَأخُّرٍ  
 لِأَنَّ الْكَلَامَ الْمُرَكَّبَ الْمُتَرْتَّبَ الْمُتَقَدِّمَ الْمُتَأخَّرَ يَقْتَضِي زَمَانًا وَلَا يَحْرِي عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ زَمَانٌ وَهُوَ تَعَالَى خَلَقَ  
 الزَّمَانَ فَلَمَّا جَازَ سَمَاعَ الْكَلَامِ الْمُرَكَّبِ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ بِلَا تَوْسُطِ حَرْفٍ وَكَلِمَةٍ فَأَوْلَى أَنْ يَحْجُزَ  
 سَمَاعَ كَلَامٍ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ فَافْهَمَ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَاصِرِينَ وَلَا مِنَ الْعُقَلَاءِ الْجَاهِلِينَ  
 وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُتَلَهِّمُ لِلصَّوَابِ وَالَّذِي أُلْهِمْتُ بِهِ ثَانِيًا بَعْدَ تَسْوِيدِ هَذَا الْمَسْطُورِ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ  
 فَهْمَ الْعَبْدِ الْمُسْتَعِدِّ لِحِطَابِهِ تَعَالَى وَأَخَذَهُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يَكُونُ أَوْلًا بِتَلْقَى رُوحَانِي بِلَا تَوْسُطِ صَوْتٍ وَنِدَاءٍ  
 ثُمَّ يَتِمُّ هَذَا الْمَعْنَى الْمُتَلَقَى فِي سُلْطَانِ الْخَيَالِ الَّذِي فِيهِ ارْتَسَمَ صُورُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا بِصُورَةِ حَرْفٍ وَصَوْتٍ

لأن الإفادة والاستفادة في عالم الشهادة لا تكون إلا بتوسط الألفاظ والحروف ويحوز أن يطلق على هذا التلقي سماع بلا كيف أيضا لأن الكلام بلا كيف فلا بد أن يكون سماعه أيضا بلا كيف إذ لا سبيل لكيف إلى ما لا كيف فيه فصح أن يحوز أن يسمع كلامه تعالى المجرد من الحرف والصوت بلا كيف ثم بعد ذلك يتمثل ذلك الكلام في الخيال بصورة حرف وكلمة ليحصل الإفادة والاستفادة في عالم الأحاسام أيضا ومن لم يطلع على هذه الدقيقة يزعم بعض منهم وهم أحسن حالا أنهم يسمعون كلامه تعالى لكن بتوسط حروف وكلمات حادثة دالة عليه وبعضهم أطلقوا القول بأنهم يسمعون كلامه تعالى ولم يفرقوا بين ما يليق بشأنه تعالى وما لا يليق وهم الجهال البطالون لم يفرقوا ما يحوز على الله تعالى عما لا يحوز والحق ما حقت بفضل الله سبحانه وإحسانه تعالى قوله: صار سمعه بصره وبصره سمعه إلى أن قال: وعاد آجره أوّله وأوّل آجره أي أخذ سمعه حكم بصره وبصره حكم سمعه أي سمع بكلّيته وبصر بكلّيته وعلم بكلّيته لا أنه سمع ببعضه وبصر ببعضه الآخر مثلا فحينئذ لا يكون السمع غير البصر ثم بين قوله: وعاد آجره أوّله وأوّل آجره لِحفاؤه وحاصله أن الله سبحانه خاطب الذر بقوله ﴿الست برّبكم﴾<sup>(١)</sup> فسمعت النداء بلا واسطة على غاية الصفا ثم لم تزل الذرات تتقلب في الأصلاب وتتقل في الأرحام حتى برزت إلى أجسادها فاحتجبت بالحكمة عن القدرة وترآكم ظلماؤها بالثقل في الأطوار فإذا أراد الله بالعبد حسن الاستماع بأن يصيره صوفيا صافيا لا يزال يرفيه في رتب التزكية والتحلية حتى يخلص إلى فضاء القدرة ويزال عن بصيرته النافذة حجاب الحكمة فيصير سماعه بـ ﴿الست برّبكم﴾<sup>(٢)</sup> كشفا وعيانا وتوحيد وعرفانه تبيانا وبرهانا حيث أخذ لسانه ولسان غيره في حقه حكم شجرة موسى يسمع منه كلامه تعالى كما سمع موسى من تلك الشجرة فصح أنه عاد آجره أوّله وأوّل آجره حيث سمع كلامه تعالى آجرا كما سمع أوّلا وعلى هذا حمل قول البعض أنه قال: أنا أذكر خطاب ﴿الست برّبكم﴾<sup>(٣)</sup> أي كان ذلك الخطاب الذي أسمع الآن منه تعالى على الألسنة ولا يخفى عليك أن الخطاب الأوّل منه تعالى كان تحقيفا وسماع الذر منه تعالى كان على سبيل الحقيقة وهذا الخطاب المأخوذ المسموع من الألسنة إنما يكون خطاب الله تعالى على سبيل التخيّل والتوهم كما مرّ فأين أحدهما من الآخر؟ فالعجب كلّ العجب أن الشيخ مع جلالة قدره جعل أحدهما عين الآخر ولم يفرق بين المتحقق والمتخيّل وما هو إلا عين السكر وبصرف التوحيد مثله مثل قوله: أنا الحقّ وسبحاني وليس في جنتي سوى الله وأعجب من هذا ما قال بعد ذلك: فإذا تحقّق الصوفي بهذا الوصف صار وقتّه سرّمدًا إلخ لا يذهب عليك أن الصوفي في هذا المقام ما تحقّق إلا بالتخلّي المعنوي الصفاتي كما مرّ وهو

(١) — الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٢) — الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٣) — الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

مَقَامُ التَّلَوِينِ لَا غَيْرُ فَمِنْ أَيْنَ صَارَ وَقْتُهُ سَرْمَدًا وَمَشْهُودُهُ مُؤَبَّدًا ؟ أَوْ مَا الدَّوَامُ السَّرْمَدُ لِلْوَقْتِ إِلَّا فِي  
الْوُصُولِ إِلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ وَالتَّحَلِّيِ الذَّاتِيُّ وَكَذَلِكَ الشُّهُودُ وَالْمُشَاهِدَةُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْوُصُولِ إِلَى الذَّاتِ  
تَعَالَتْ كَمَا قَالُوا وَمَا حَصَلَ فِي مَرْتَبَةِ الصِّفَاتِ يُسَمَّى بِالْمُكَاشَفَةِ فَالشُّهُودُ وَدَوَامُهُ هُوَ تَصِيبُ أَرْبَابِ  
التَّمَكِينِ الْوَاصِلِينَ إِلَى الذَّاتِ لَا أَهْلَ التَّلَوِينِ الْمُقَيَّدِينَ بِالصِّفَاتِ فَإِنَّهُمْ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ وَأَصْحَابُ التَّقَلُّبِ ﴿١﴾  
سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

### (١١٨) الْمَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ إِلَى الشَّيْخِ مَوْدُودِ مُحَمَّدٍ

قَالَ الشَّيْخُ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي الْبَابِ التَّاسِعِ مِنْ كِتَابِ الْعَوَارِفِ فِي ذِكْرِ مَنْ اتَّمَى إِلَى الصُّوفِيَّةِ : مِنْ  
جُمْلَةِ أَوْلِيكَ قَوْمٌ يَقُولُونَ بِالْحُلُولِ خَدَلَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِلُّ فِيهِمْ وَيَحِلُّ فِي أَحْسَامِ  
يَصْطَفِيهَا وَيَسْبِقُ إِلَى فَهْمِهِمْ مَعْنَى مَنْ قَوْلِ النَّصَارَى فِي اللَّاهُوتِ وَالنَّاسُوتِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَبِيحُ النَّظَرَ إِلَى  
الْمُسْتَحْسَنَاتِ إِشَارَةً إِلَى هَذَا الْوَهْمِ وَيَتَحَايَلُ لَهُ أَنْ مَنْ قَالَ كَلِمَاتٍ فِي بَعْضِ غَلَبَاتِهِ كَانَ مُضْمِرًا لَشَيْءٍ مِمَّا  
زَعَمُوهُ مِثْلَ قَوْلِ الْحَلَّاجِ أَنَا الْحَقُّ وَمَا يُحْكِي عَنْ أَبِي يَزِيدَ مِنْ قَوْلِهِ : سُبْحَانِي حَاشَا أَنْ نَعْتَقِدَ فِي أَبِي يَزِيدَ  
أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى مَعْنَى الْحِكَايَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَكَذَا يَبْغِي أَنْ نَعْتَقِدَ فِي قَوْلِ الْحَلَّاجِ ذَلِكَ وَلَوْ عَلِمْنَا  
أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ الْقَوْلَ مُضْمِرًا لَشَيْءٍ مِنَ الْحُلُولِ رَدَدْنَاهُ كَمَا نَرُدُّهُمْ إِتَهَى فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا مَعْنَى الْحِكَايَةِ  
عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا وَجْهَ تَخْصِيصِ أَرْبَابِ السُّكْرِ بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ عَلَى مَعْنَى الْحِكَايَةِ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ  
قُدَّسَ سِرُّهُ أَرَادَ أَنْ الْقَائِلَ بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ إِنْ كَانَ هُوَ الْعَبْدَ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ عِنْدَ الْآكْثَرِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ  
حِكَايَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَصِيرُ رَبًّا لَكِنَّ الْقَائِلَ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَلِسَانُ الْعَبْدِ مِثْلُ  
الشَّجَرَةِ الْمَوْسُوِيَّةِ فَلَا اعْتِرَاضَ عَلَى الْحَلَّاجِ وَلَا تَعَرُّضَ عَلَى أَبِي يَزِيدَ قُدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمَا وَالظَّاهِرُ مِنْ  
عِبَارَةِ الشَّيْخِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُحْمَلْ عَلَى مَعْنَى الْحِكَايَةِ يُفْهَمُ مِنْهُ الْحُلُولُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذْ يَحُورُ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ  
عِنْدَ غَلَبَاتِ التَّوْحِيدِ وَاسْتِثْنَاءِ مَا سِوَى الْوَاحِدِ الْمَشْهُودِ عِنْدَ لَمَعَانِ نُورِ الشُّهُودِ بِلا شَائِبَةِ حُلُولٍ وَاتِّحَادٍ  
فَمَعْنَى قَوْلِهِ : أَنَا الْحَقُّ عِنْدَ اخْتِفَائِهِ عَنْ نَظَرِهِ لَسْتُ أَنَا بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا الْمَوْجُودُ الْحَقُّ لَا أَنِّي مُتَّحِدٌ مَعَ الْحَقِّ  
أَوْ حَالٌ فِي الْحَقِّ فَإِنَّهُ كَفَرٌ وَمُنَافٍ لِلتَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ فَإِنَّ الْمَشْهُودَ فِيهِ لَيْسَ إِلَّا الْوَاحِدَ الْوَاحِدَ وَعَلَى تَقْدِيرِ  
الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ الْمَشْهُودِ مُتَعَدِّدٌ وَلَوْ عَلَى صِفَةِ الْإِتِّحَادِ وَالْحَالِيَّةِ (قَوْلُهُ) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَبِيحُ النَّظَرَ إِلَى  
الْمُسْتَحْسَنَاتِ إِشَارَةً إِلَى هَذَا الْوَهْمِ أَيِ الْحُلُولِ وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ الْآحِلِّ أَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ

العبارات الإتحاد والحلول والحال أن المتبادر من هذه الأقوال الظهور وهو وراء الحلول لأن الحلول كينونة نفس شيء في شيء مثل كينونة نفس زيد في البيت والظهور كينونة عكس شيء مثل كينونة عكس زيد في الميرة والأول محال في مرتبة الجوب ونقص لتلك المرتبة المقدس والثاني لا منع لثبوته ولا نقص عند حصوله فإن الأول يستلزم التغيير المنافي للقدم والثاني لا يستلزم كما لا يخفى فلو ظهرت الكمالات الجوبية في مرایا الأعدام والإمكان لم يلزم منه حلول تلك الكمالات في تلك المرایا ولا تغييرها ولا انتقالها المنافي للقدم وإنما هو ظهور وإزاعة كمال في ميرة فتجوز شهود كماله تعالى في مرایا الإمكان ليس تجويزاً لحلول تلك الكمالات فيها بل هو تجويز لظهور الكمال في الميرة ولا نقص فيه وإن كان المحوز لمثل هذا الشهود صاحب نقص وغير مستقيم على الحادة لكن المقصود دفع تهمه الحلول عنده لا إثبات كماله وكونه على شيء والله سبحانه أعلم بحقائق الأمور كلها.

### (١١٩) المکتوب التاسع عشر والمائة إلى المير منصور في بيان اختيار العزلة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقد أطاب الوقت صحائف أخي الأعز بورودها متعاقبة حمداً لله سبحانه لم يتطرق الفتور والتلويح إلى محبتكم للفقراء وارتباطكم بهم مع وجود أسباب عدم المناسبة بل زادت قوة ذلك الارتباط رزق الله سبحانه الاستقامة على محبة هذه الطائفة التي هي رأس بضاعة السعادة (أيها المشفق) قد غلب شوق الإنزواء في هذه الفرصة فاخترت القعود في زاوية حتى لا أذهب إلى المسجد لغير صلاة الجمعة وجماعة الأوقات الخمسة تنعقد في تلك الزاوية وصار طريق ملاقة الناس مسدوداً وتمر الأوقات على جمعية تامة وكان متمنى جميع العمر تبسّر الآن حمداً لله سبحانه على ذلك وبقيّة الأحوال الصورية أيضاً مقرونة بالعافية والأولاد وسائر المتعلّقين على جمعية وقدم الخواجه عبد الله على دهلي قبل شهر رمضان المبارك حمداً لله سبحانه قد حصل الخواجه في مجيئه هذا فوائد كثيرة وقلب الورق بالتمام وتخلص من غلبات التوحيد وخاض في بحر التنزيه وموجه إلى العمق والقعر وذهب من الظاهر إلى الباطن بل إلى أبطن الباطن وتفصيل الأحوال لما قدم الحافظ بهاء الدين هناك أحسنه إليه.

### (١٢٠) المکتوب العشرون بعد المائة إلى الميرزا حسام الدين أحمد

في حل عبارات مکتوب متضمن للأسرار

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قد شرفت بمطالعة الصحيفة الشريفة المرسلة إلى هذا الفقير على وجه الشفقة والرأفة وقد اندرج فيها أن لواحد من الاعزة اعتراضات على عبارات المکتوب

الَّذِي كَتَبَهُ مِنْ أَحْمِرٍ فَيَنْبَغِي كِتَابَهُ شَيْءٌ فِي حَلِّهَا وَلَمَّا كَتَبَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ بِتَعْيِينِ مَوَاضِعِ الْإِسْتِبَاهِ كَتَبْنَا فِي حَلِّهَا مُقَدِّمَاتٍ بِمِيقَاسِ التَّعْيِينِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ الْمَكْرُمُ) إِنَّ السَّيْرَ الْمُرَادِيَّ وَالسَّيْرَ الْمُرِيدِيَّ كُلُّ مِنْهُمَا أَمْرٌ يَتَعَلَّقُ بِوَجْدَانِ صَاحِبِ ذَلِكَ السَّيْرِ لَا أَنَّهُ الزَّامُ أَمْرٌ يَتَعَلَّقُ بِالْغَيْرِ فَلَا مَجَالَ إِذَا لَطَلَبَ الْحُجَّةَ وَالْبُرْهَانَ عَلَى إِبْتِائِهِ وَمَعَ ذَلِكَ إِذَا أَعْطَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ شَخْصًا قُوَّةً قَدْسِيَّةً وَلَا حَظَّ فِي أَحْوَالِ صَاحِبِ ذَلِكَ السَّيْرِ وَأَوْضَاعِهِ مُلَاحَظَةً تَامَةً وَشَاهِدَ الْفِيضِ وَالْبَرَكَاتِ وَالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي هُوَ مُمْتَازٌ بِهَا يُمَكِّنُ أَنْ يَحْكُمَ بِكَوْنِ سَيْرِهِ سَيْرًا مُرَادِيًّا مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَى دَلِيلٍ أَصْلًا كَمَا يَحْكُمُ بِكَوْنِ نُورِ الْقَمَرِ مُسْتَفَادًا مِنْ نُورِ الشَّمْسِ بَعْدَ مُلَاحَظَةِ قُرْبِ الْقَمَرِ مِنَ الشَّمْسِ وَبُعْدِهِ عَنْهَا وَمُقَابَلَتِهِ بِهَا وَاجْتِمَاعِهِ مَعَهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَعْنَى حُجَّةً لِغَيْرِ أَرْبَابِ الْحَدْسِ وَأَيْضًا قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا قُدْسِ سِرُّهُ فِي أَوَائِلِ حَالِ سَيْرِ هَذَا الْفَقِيرِ أَنَّ سَيْرَهُ سَيْرٌ مُرَادِيٌّ وَلَعَلَّ الْأَصْحَابَ أَيْضًا سَمِعُوا مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ وَأَشَدَّ هَدْيِينَ الْبَيْتَيْنِ مِنَ الْمَثْنَوِيِّ مُعْتَقِدًا بِأَنَّهُمَا مُطَابِقَانِ لِحَالِ هَذَا الْفَقِيرِ. (شِعْرٌ)

عَشِقُ مَعْشُوقِ خَفِيِّ وَسَيْرٍ \*\*\* عَشِقُ عَشَاقِ بَطْلٍ وَفَيْرِ

غَيْرَ أَنَّ الثَّانِي مُضِنٌ لِلْبَدَنِ \*\*\* عَشِقُ مَعْشُوقٍ مُزِيدٌ فِي السَّمَنِ

وَكُلُّ مَنْ وَصَلَ مِنَ الْمُرَادِينَ كَانَ سَيْرُهُ عَلَى طَرِيقِ الْاجْتِبَاءِ وَطَرِيقِ الْاجْتِبَاءِ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ صَرَّحَ بِذَلِكَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ قُدْسِ سِرُّهُ فِي بَيَانِ الْمَخْدُومِ السَّالِكِ وَالسَّالِكِ الْمَخْدُومِ وَقَالَ لِطَرِيقِ الْمُرِيدِينَ : طَرِيقُ الْإِنَابَةِ وَلِطَرِيقِ الْمُرَادِينَ : طَرِيقُ الْاجْتِبَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : "اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ" نَعَمْ إِنَّ طَرِيقَ الْاجْتِبَاءِ بِالْأَصَالَةِ مَخْصُوصٌ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاللَّامَةُ كَسَائِرِ الْكَمَالَاتِ تَبِعِيَّتُهُمْ لَا أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِالْأَنْبِيَاءِ مُطْلَقًا لَا نَصِيبَ مِنْهُ لِلَّامَةِ أَصْلًا فَإِنَّهُ غَيْرٌ وَقَعَ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ وُصُولَ الْفَيْضِ إِلَى السَّالِكِ بِتَوَسُّطِ خَيْرِ الْبَشَرِ وَحِيلُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا هُوَ قَبْلُ أَنْ تَنْطَبِقَ حَقِيقَةُ السَّالِكِ الْمُحَمَّدِيِّ الْمَشْرَبِ عَلَى الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَقَبْلُ أَنْ تَتَّحِدَ بِهَا فَإِذَا حَصَلَ الْإِتِّحَادُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْحَقِيقَتَيْنِ فِي مَقَامَاتِ الْعُرُوجِ بِكَمَالِ مُتَابَعَتِهِ بَلْ بِمَحْضِ الْفَضْلِ ارْتَفَعَ التَّوَسُّطُ مِنَ الْبَيْنِ فَإِنَّ التَّوَسُّطَ إِنَّمَا هُوَ حِينَ الْمَغَايِرَةِ وَفِي الْإِتِّحَادِ لَا مُتَوَسِّطٌ وَلَا مُتَوَسِّطٌ لَهُ وَلَا حَاجِبٌ وَلَا مَحْجُوبٌ بَلِ الْمُعَامَلَةُ فِي مَقَامِ الْإِتِّحَادِ بِالشَّرَكَةِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ السَّالِكُ تَابِعًا وَمُلْحَقًا وَطُفِيلِيًّا لَزِمَ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الشَّرَكَةُ مِنْ قَبِيلِ شَرَكَةِ الْخَادِمِ بِالْمَخْدُومِ (وَمَا قُلْتُ) مِنْ أَنَّهُ يَحْصُلُ لِحَقِيقَتِهِ انْطِبَاقٌ عَلَى حَقِيقَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهَا تَتَّحِدُ بِهَا بَيَانُهُ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ الْحَقَائِقِ وَيُقَالُ لَهَا حَقِيقَةُ الْحَقَائِقِ وَحَقَائِقُ الْآخَرِينَ كَالْأَجْزَاءِ لَهَا أَوْ كَالْحُزْنِيَّاتِ لِأَنَّ السَّالِكَ لَوْ كَانَ مُحَمَّدِيًّا الْمَشْرَبِ فَحَقِيقَتُهُ كَالْحُزْنِيِّ لَتِلْكَ الْكُلِّيَّةُ وَمَحْمُولَةٌ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُحَمَّدِيًّا الْمَشْرَبِ فَحَقِيقَتُهُ كَالْحُزْنِيِّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْكُلِّ وَغَيْرَ مَحْمُولَةٌ عَلَيْهَا فَإِنْ عُرِضَ لِحَقِيقَةِ غَيْرِ مُحَمَّدِيٍّ الْمَشْرَبِ إِتِّحَادٌ فِي أَثْنَاءِ الْعُرُوجِ إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِحَقِيقَةِ نَبِيِّ هُوَ عَلَى قَدَمِهِ وَتَكُونُ مَحْمُولَةٌ عَلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَتَحْصُلُ لَهُ شَرَكَةٌ مَعَهُ فِي الْكَمَالَاتِ الْمُنَاسِبَةِ بِهِ وَلَكِنْ تَكُونُ تِلْكَ الشَّرَكَةُ مِنْ قَبِيلِ شَرَكَةِ الْخَادِمِ بِالْمَخْدُومِ كَمَا مَرَّ فَإِذَا حَصَلَ لِذَلِكَ الْحُزْنِيِّ



بعلاقة كمال المتابعة بل بمحض الفضل محبة خاصة لكليته وأخذ شوق الوصول إليه بيده يشرع القيد الذي جعل الكلي جزئياً بفضل الله تعالى في الزوال وبعد زواله بالتدريج يحصل لذلك الجزئي انطباق على ذلك الكلي والحقاق به وما قلت من أنه إذا حصل له محبة خاصة فهي كما حصلت لهذا الفقير بمحض الفضل حتى قلت في غلبات تلك المحبة: إن محبتي لحضرة الحق سبحانه إنما هي من جهة كونه تعالى رب محمد صلى الله عليه وسلم وتعجب الميان تاج وغيره من الأصحاب من هذا الكلام وأظن أنه لم يخرج من خاطركم أيضاً وما لم يحصل مثل هذه المحبة كيف يتصور للحاق والاتحاد؟ ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾<sup>(١)</sup> (ولئبين) حقيقة التوسط وعدم التوسط ينبغي أن يسمع بحسن الاستماع (اعلم) أن في طريق الحذبة لما كان الحذب والجر من جانب المطلوب وكانت العناية الإلهية متكلفة لحال الطالب لا يقبل الوساطة بالضرورة وفي طريق السلوك لما كانت الإجابة من طرف الطالب لا بد فيه من وجود الوسائط والوسائط وإن كان لا يحتاج إليها في نفس الحذبة ولكن تمامية الحذبة منوط بالسلوك فإن لم ينضم السلوك الذي هو عبارة عن إثبات الأحكام الشرعية من التوبة والزهد وغيرهما إلى الحذبة فنلك الحذبة غير تامة بل أبتز وقد رأيت كثيراً من الهود والملاحدة فيهم حذبة ولكن لما لم يكونوا متحلين بمتابعة صاحب الشريعة عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتحية ليس لهم نصيب غير صورة الحذبة وحالهم خراب وأبتز (فإن قيل) إن حصول الحذب يستدعي نحواً من المحبوبة فكيف يجوز في حق الكفار الذين هم أعداء الله كون نصيب من الحذبة؟! (قلت) يمكن أن يكون في بعض الكفار نحو من معنى المحبوبة ويكون ذلك باعثاً لحصول الحذب ولكن لما لم يكونوا متحلين بمتابعة صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام بقوا خاسرين مخدولين ولم تزد لهم تلك الحذبة غير الحجة عليهم حيث أدت باستعدادهم ولم يخرجوه من القوة إلى الفعل بسبب الجهل والعداوة ﴿وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾<sup>(٢)</sup> فإذا تيسر الوصول إلى المطلوب في طريق الحذبة بمتابعة صاحب الشريعة التي هي عبارة عن السلوك يكون بلا واسطة وبلا حيلولة أمر قالوا لو دلتهم بدلو لوفعتم على الله يعني لو انجذبتم وانحررتهم إلى حضرة الحق سبحانه ووصلتم إلى أبطن الباطن لا يكون بينكم وبين الحق حل وعلا حيلولة أمر وحجابيته ولعل بقي في خاطركم الشريف أيضاً ما قاله حضرة شيخنا قدس سيره إن تيسر الوصول للبعد إلى الحق سبحانه من طريق المعية بينه وبينه تعالى يكون بلا توسط أمر البتة فإنه هو المناسب للمعية والواسطة إنما هي في سلسلة التربية التي هي عبارة عن السلوك وطريق المعية واحد من طرق الحذبة وحديث "المرء مع من أحب" أيضاً يؤيد ذلك فإنه لما ثبتت المعية بين شخص وبين محبوبه فقد ارتفعت الوساطة. (اسمع) أن لكل ظل طريقاً واضحاً إلى أصله ولا حائل بينهما أصلاً فلئن حصل للظل بعناية الله حل شأنه مبل إلى أصله وحصل له انجذاب إليه ولحق به يكون ذلك بلا حيلولة

(١) — الآية : ٥٤ من سورة المائدة والآية : ٢١ من سورة الحديد والآية : ٤ من سورة الجمعة .

(٢) — الآية : ١٦٠ من سورة الأعراف .

أَمْرُ الْبَيِّنَةِ وَحَيْثُ أَنْ ذَلِكَ الْأَصْلَ اسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ لَا يَكُونُ بَيْنَ الْإِسْمِ وَبَيْنَ مُسَمَّاهُ حَائِلُ الْبَيِّنَةِ وَيَكُونُ  
وُصُولُ الظِّلِّ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ مُسَمَّى ذَلِكَ الْإِسْمِ بِلَا تَوْسُطٍ أَمْرٌ وَأَيْضًا إِنْ كُلُّ  
مَنْ كَانَ وَأَصِلًا إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ بُوْصُولُ لَا كَيْفِي فِتَوْسُطُ أَمْرٍ وَحَيْلُولَتُهُ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِ فَإِذَا  
ارْتَفَعَتْ حَيْلُولَةُ صِفَاتِ الْوَاجِبِ وَحِجَابِيَّتُهَا فِي صُورَةِ الْوُصُولِ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِحَيْلُولَةِ غَيْرِ  
الْصِفَاتِ وَحِجَابِيَّتِهِ مَحَالٌّ؟! (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا لَمْ يَحْزُ انْفِكَاكُ الصِّفَاتِ عَنِ الذَّاتِ فَمَا مَعْنَى ارْتِفَاعِ حَيْلُولَةِ  
الْصِفَاتِ مِنْ بَيْنِ الْوَأَصْلِ وَالْمَوْصُولِ إِلَيْهِ؟ (قُلْتُ) إِذَا حَصَلَ لِلسَّالِكِ وَصُولٌ إِلَى أَصْلِهِ الَّذِي هُوَ اسْمٌ مِنْ  
الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَالسَّالِكُ ظَلُّهُ وَتَحَقَّقَ السَّالِكُ بِهِ لَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَضْرَةِ الذَّاتِ - تَعَالَتْ - تَوْسُطٌ  
وَحَيْلُولَةُ الْبَيِّنَةِ كَمَا لَا حَيْلُولَةَ بَيْنَ الْإِسْمِ وَمُسَمَّاهُ فَعَلَى هَذَا لَا يَلْزَمُ ارْتِفَاعٌ وَلَا انْفِكَاكٌ وَقَدْ مَرَّ مِثْلُ هَذَا  
التَّحْقِيقُ آنفًا فِي بَيَانِ اتِّحَادِ حَقِيقَةِ السَّالِكِ بِالْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَقَدْ مَرَّتْ أَيْضًا شَمَّةٌ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ عِنْدَ بَيَانِ  
وُصُولِ الظِّلِّ إِلَى أَصْلِهِ (تَنْبِيْهُ) وَلَا يَظُنُّ أَهْلُهُ مِنْ عَدَمِ التَّوَسُّطِ الَّذِي ذُكِرَ فِي طَرِيقِ الْحَدْبَةِ وَغَيْرِهَا الْإِسْتِغْنَاءَ  
عَنْ تَبَعِيَّةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ وَزَنْدَقَةٌ وَإِنْكَارٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ وَقَدْ  
مَرَّ آنفًا الْحَدْبَةُ بِلَا انْضِمَامِ السُّلُوكِ إِلَيْهِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ إِيْتَابِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ غَيْرِ تَامَةٍ وَأَبْتَرُ وَنَقْمَةٌ  
ظَهَرَتْ فِي صُورَةِ النَّعْمَةِ وَأَتَمَّتِ الْحُجَّةَ عَلَى صَاحِبِهَا (وَبِالْجُمْلَةِ) قَدْ بَلَغَ مَرْتَبَةَ الْيَقِينِ بِالْكَشْفِ الصَّحِيحِ  
وَالْإِلْهَامِ الصَّرِيحِ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يَتَسَّرُ ذَقِيقَةً مِنْ ذَقَائِقِ هَذَا الطَّرِيقِ وَلَا مَعْرِفَةً مِنْ مَعَارِفِ الْقَوْمِ بِلَا وَسَاطِعِهِ  
وَوَسَاطَةِ مُتَابَعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِيَوْضُ هَذَا الطَّرِيقِ وَبَرَكَاتِهِ لَا تَحْصُلُ لِلْمُنْتَهِي كَالْمُبْتَدِي وَالْمَتَوَسِّطِ  
بِلَا تَبَعِيَّتِهِ وَتَطْفُلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(شِعْرٌ) وَمِنْ الْمَحَالِّ الْمَشْنِيِّ فِي طُرُقِ الصِّفَا \*\*\* يَا سَعْدُ مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى

وَزَعَمَ أَفْلَاطُونُ الْأَبْلَهُ نَفْسَهُ مُسْتَعْنِيًا عَنِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِسَبَبِ الصِّفَاءِ الَّذِي حَصَلَ لِنَفْسِهِ مِنْ  
الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ ! وَقَالَ : نَحْنُ قَوْمٌ مُهْدَبُونَ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى مَنْ يَهْدِينَا (يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ) أَنَّ هَذَا  
الصِّفَاءَ الَّذِي يَحْصُلُ بِالرِّيَاضَاتِ بِلَا تَوْسُطِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ حُكْمُهُ نُحَاسٌ سُودٌ طَلَبِي بِالذَّهَبِ أَوْ سَمٌّ  
غُلْفٌ بِالسُّكَّرِ وَالَّذِي يَقْلِبُ حَقِيقَةَ النُّحَاسِ ذَهَبًا خَالِصًا وَيُخْرِجُ النَّفْسَ مِنَ الْأَمَارِيَّةِ إِلَى الْإِطْمِينَانِ هُوَ مُتَابَعَةُ  
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْحَكِيمِ الْمَطْلُوقِ حَلٍّ وَعَلَا إِنْمَا قَرَّرَ بَعْتَهُ الْأَنْبِيَاءِ وَوَضَعَ شَرَائِعَهُمْ لَتَعْجِيزِ  
النَّفْسِ الْأَمَارَةَ وَتَخْرِيبِهَا وَلَمْ يَجْعَلْ تَخْرِيبَهَا - بَلْ إِصْلَاحَهَا - فِي غَيْرِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَنْ  
ارْتَكَبَ الْوُفَا مِنَ الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ بِلَا مُتَابَعَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَمَارَتِهَا مِقْدَارٌ شَعْرَةٌ بَلْ  
تَزِيدُ فِي طُعْيَانِهَا وَعِنَادِهَا (ع) كُلُّ مُخْتَارِ الْعَلِيلِ عِلَّةٌ \* وَإِزَالَةُ مَرَضِهَا الذَّاتِيَّ مُنَوَّطَةٌ بِالْتَّمَسُّكِ بِشَرَائِعِ  
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَبِدُونِهِ خَرُطَ الْفِتَادِ (يَنْبَغِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْحَدْبَةَ وَإِنْ كَانَتْ لَا بُدَّ لَهَا مِنَ السُّلُوكِ سِوَاءِ  
كَانَتْ مُقَدِّمَةً عَلَيْهِ أَوْ مُؤَخَّرَةً عَنْهُ وَلَكِنَّ الْفَضْلَ لَتَقَدُّمِ الْحَدْبَةِ عَلَى السُّلُوكِ فَإِنَّ السُّلُوكَ حَ خَادِمُهَا وَفِي  
تَأْخِيرِ الْحَدْبَةِ يَكُونُ مَخْدُومَهَا لِأَنَّ الْجَذْبَ حَ إِنْمَا يَتَسَّرُ لَهُ بِدَوْلَةِ السُّلُوكِ وَفِي تَقَدُّمِ الْحَدْبَةِ لَيْسَ كَذَلِكَ  
فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ بِنَفْسِهِ مَدْعُوٌّ وَمَطْلُوبٌ وَلِهَذَا كَانَ مُرَادًا وَذَلِكَ مُرِيدًا وَرَأْسُ الْمُرَادِينَ وَرَبِّيسُ

المَحْبُوبِينَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ الذَّاتِيَّ وَالْمَدْعُوَّ الْأَوَّلَ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ هُوَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَغَيْرُهُ إِنَّمَا دُعُوا بِتَطْفُلِهِ سِوَاهُ كَانُوا مُرَادِينَ أَوْ مُرِيدِينَ لَوْلَا لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَلَمَّا أَظْهَرَ الرُّبُوبِيَّةَ كَمَا وَرَدَ فَإِذَا كَانَ كُلُّ مَنْ سِوَاهُ طُفِيلِيَّةً وَكَانَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْصُودًا أَصْلِيًّا مِنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ الْكُلُّ مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ وَيَأْخُذُونَ الْفِيْضَ وَالْبَرَكَاتِ بِتَوْسُطِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَوْ قِيلَ لِلْكَلِّ آلَهُ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ لِحَازَ فَإِنَّ الْكُلَّ مُتَبِعُونَ لَهُ لَا يَأْخُذُونَ كَمَالًا إِلَّا بِتَوْسُطِهِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ وَجُودٌ مِنْ سِوَاهُ لَا يُتَّصَرُّ بِدُونِ وَجُودِهِ كَيْفَ تُتَّصَرُّ كَمَالَاتُهُمُ الَّتِي هِيَ تَابِعَةٌ لِلْوُجُودِ بِدُونِ تَوْسُطِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ نَعَمْ يَنْبَغِي لِمَحْبُوبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ (اسْمَعْ) قَدْ صَارَ مَكْشُوفًا أَنَّ مَحْبُوبِيَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ بِمَحَبَّتِهِ تَعَالَى الْمُتَعَلِّقَةَ بِذَاتِهِ الْبَحْتِ بِلَا مُلَاحَظَةِ الشُّئُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَصَارَتْ حَضْرَةُ الذَّاتِ مَحْبُوبَةً بِتِلْكَ الْمَحَبَّةِ بِخِلَافِ مَحْبُوبِيَّةِ غَيْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهَا كَانَتْ بِالْمَحَبَّةِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالشُّئُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَمُتَلَبِّسَةً بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ أَوْ بِظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ. (شِعْرٌ)

### فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ \*\*\* حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِّ

عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُفَرِّقِينَ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالْبَرَكَاتُ (وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَقَامِ) أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ تَوْسُطُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمْعِيْنِ أَحَدَهُمَا أَنَّهُ يَكُونُ حَاتِلًا وَحَاجِبًا بَيْنَ السَّالِكِ وَالْمَطْلُوبِ وَالثَّانِي أَنَّ السَّالِكَ يَصِلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ بِتَطْفُلِهِ وَتَوْسُطِ تَبِعِيَّتِهِ وَمُتَابَعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي طَرِيقِ السُّلُوكِ التَّوَسُّطُ كَاتِنٌ بِمَعْنِيَّتِهِ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بَلْ أَظُنُّ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ وَاسِطَةً فِي الْبَيْنِ مِنَ الشُّيُوخِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ فَهُوَ حَاجِبٌ عَنْ شُهُودِ السَّالِكِ فَوَيْلٌ لِمِثْلِ هَذَا السَّالِكِ لَوْ لَمْ يَتَذَارَكْ ذَلِكَ أَحْيَرًا بِالْحَذْبَةِ وَلَمْ تَحْرَمْ مُعَامَلَتُهُ مِنَ الْحِجَابِ إِلَى عَدَمِ الْحِجَابِيَّةِ فَإِنَّ فِي طَرِيقِ الْحَذْبَةِ وَبَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ التَّوَسُّطُ بِالْمَعْنَى الثَّانِي الَّذِي هُوَ تَطْفُلُ السَّالِكِ وَتَبِعِيَّتُهُ دُونَ الْحَيْلُولَةِ وَالْحِجَابِ حَتَّى يَكُونَ حِجَابًا لِلشُّهُودِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَأَمَّا لِهَذَا (لَا يُقَالُ) إِنَّ عَدَمَ التَّوَسُّطِ وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ يَسْتَلْزِمُ فَصُورًا لِحَبَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ نَقُولَ أَنَّ عَدَمَ التَّوَسُّطِ بِالْمَعْنَى الْمَذْكُورِ مُسْتَلْزِمٌ لِكَمَالِ حَبَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا لِلْقُصُورِ بَلِ الْقُصُورِ فِي وَجُودِ التَّوَسُّطِ فَإِنَّ كَمَالَ الْمَتَّبِعِ هُوَ أَنْ يَصِلَ تَابِعُهُ بِتَطْفُلِهِ وَتَبِعِيَّتِهِ إِلَى جَمِيعِ دَرَجَاتِ الْكَمَالِ وَأَنْ لَا يَتْرُكَ دَقِيقَةً مِنْ دَقَائِقِهِ وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ فِي عَدَمِ التَّوَسُّطِ لَا فِي وَجُودِهِ فَإِنَّ فِي عَدَمِ التَّوَسُّطِ شُهُودًا بِلَا حِجَابٍ وَهُوَ أَقْصَى دَرَجَاتِ الْكَمَالِ وَفِي وَجُودِ التَّوَسُّطِ الشُّهُودُ فِي حِجَابٍ فَيَكُونُ الْكَمَالُ فِي عَدَمِ التَّوَسُّطِ وَالْقُصُورُ فِي التَّوَسُّطِ وَمِنْ شَوْكَةِ الْمَخْدُومِ وَعَظَمِيَّتِهِ أَنْ لَا يَخْلَفَ عَنْهُ خَادِمُهُ فِي مَقَامٍ أَصْلًا وَيَكُونُ تَبِعِيَّتِهِ شَرِيكًا فِي دَوْلَةِ أَقْرَانِهِ وَمِنْ هَهُنَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ" وَسَتَكُونُ الرُّؤْيَا الْأَخْرُوبِيَّةُ بِلَا تَوْسُطِ شَيْءٍ وَحَيْلُولَةٍ أَمْرٍ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ يَرْتَفِعُ الْحِجَابُ الَّذِي بَيْنَ

العبد والرب" ولهذا كانت الصلاة معراج المؤمن وصار الحظ الوافر منها نصيباً للمنتهي الواصل فإن رفع الحجاب مخصوص بالمنتهي الواصل فثبت ارتفاع التوسط والحيلولة وهذه المعرفة من خواص المعارف اللدنية بهذا الفقير أعطيها بمحض الفضل والكرم وتحقق بحقيقتها.

(شعر) كَأَنِّي بُقِعْتُ فِيهَا سَحَابُ السَّمَاءِ \*\*\* رَّبِّعُ مُمَطَّرٌ مَاءَ زُلَالًا

وَنَعَمَ مَا قِيلَ (شعر)

وَإِذَا أَتَى بَابَ الْعُجُوزِ خَلِيفَةٌ \*\*\* إِيَّاكَ يَا صَاحِبَ وَتَنَفَّ سِبَالِكَا

ولمساتيخ الطريقة قدس الله أسرارهم إختلافات في توسطه وعدم توسطه صلى الله عليه وسلم ذهب جماعة إلى وجود التوسط وطائفة إلى عدمه ولم يبين منهم أحد تحقيق التوسط وعدم التوسط ولم يتكلم في كمالهما وقصورهما وأرباب الظاهر يكادون يظنون عدم التوسط الذي هو كمال الإيمان كفرةً ويضللون القائل به من جهالاتهم ويتصورون التوسط من كمال الإيمان ويعُدون القائل به من كمل المتابعين والحال أن عدم التوسط منبئ عن كمال المتابعة ووجود التوسط مشعر بقصور المتابعة كما مر كل ذلك منهم لعدم الدرك إلى حقيقة الحال قال الله تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> (أيها المخدوم) إن القول بالأويسية ليس بإنكار على الشيخ الظاهر فإن الأويسية شخص يكون للروحانيين مدخل في تربيته ألا ترى أن الخواجة أحرار قدس سيره لما وجد الإمداد من روحانية الخواجة التقتبند قدس سيره قيل له مع وجود شيخه الظاهر أويسياً وكذلك الخواجة التقتبند لما نال الإمداد من روحانية الخواجة عبد الخالق العجذواني قدس سيرهما كان مع وجود شيخه الظاهر أويسياً خصوصاً إذا كان شخص مع وجود الأويسية مقراً بشيخه الظاهر وجعل المراد إنكاراً على الشيخ بالزور والبهتان إنصاف عجيب (أيها المخدوم) إن المراد من تركيب لفظ عبد الباقي معناه الإضافي لا العلمي وإن كان فيه إشعار بالمعنى العلمي أيضاً بابلج الوجوه يعني أن شيجي وإن كان عبد الباقي ولكن المتكفل بتربيتي الله الباقي فأى تحريف وانحراف هنا وأى سوء أدب رزق الله الإنصاف (أيها المخدوم) إن القصور الذي قيل في معنى قول "سبحاني" الذي صدر عن أبي يزيد البسطامي قدس سيره في غلبات السكر لو سلم لا يلزم منه أن يكون ذلك القصور مستقراً ومستمراً في قائله حتى يكون غيره أفضل منه فإن كثيراً من المعارف تصدر في وقت بمقتضى حال ذلك الوقت ثم لما ظهر قصور تلك المعرفة بعناية الله تعالى في وقت آخر تترك تلك المعرفة وترقى إلى مقام فوقاني قد اندرج في المكتوب الشريف أن أمثال هذه الكلمات المزوجة بالسطح لو كتبتها أرباب السكر لحازوا ولكن إظهار أرباب الصحو أمثال هذه الكلمات مستبعد جداً (أيها المخدوم) إن كل من كتب هذه الكلمات فمشتأه السكر لم يحرك القلم في هذا الباب بلا مزج السكر غاية ما في الباب أن في السكر مراتب كثيرة وكلما كان السكر أكثر يكون السطح أغلب وأوفر وسكر البسطامي هو ما يصدر

(١) — الآية : ٣٩ من سورة يونس .

عَنْهُ قَوْلُ "الْوَائِي أَرْفَعُ مِنْ لَوَاءِ مُحَمَّدٍ بِلَا تَحَاشٍ" فَكُلُّ مَنْ حَالَهُ الصَّحْوُ لَا يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ لَا سَكْرَ مَعَهُ أَصْلًا فَإِنَّهُ عَيْنُ الْقُصُورِ لِأَنَّ الصَّحْوَ الْخَالِصَ نَصِيبُ الْعَوَامِّ وَمَنْ رَجَحَ الصَّحْوَ فَمَرَادُهُ غَلْبَةُ الصَّحْوِ لَا الصَّرْفُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ يَرْجَحُ السَّكْرَ فَمَرَادُهُ غَلْبَةُ السَّكْرِ لَا السَّكْرَ الْخَالِصَ فَإِنَّهُ آفَةٌ لَا تَرَى أَنَّ الْحَنِيدَ قَدِيسَ سِرِّهِ مَعَ كَوْنِهِ رَئِيسَ أَرْبَابِ الصَّحْوِ وَتَرْجِيحِهِ الصَّحْوَ عَلَى السَّكْرِ لَهُ عِبَارَاتٌ كَثِيرَةٌ مَمْرُوحَةٌ بِالسَّكْرِ يَعْسُرُ تَعْدَادُهَا قَالَ الْعَارِفُ هُوَ الْمَعْرُوفُ وَقَالَ لَوْ أَنَّ الْمَالُونَ أَنَانَهُ وَقَالَ الْمُحَدِّثُ إِذَا قَرَنَ بِالْقَدِيمِ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَمْرٌ وَصَاحِبُ الْعَوَارِفِ مِنْ كَمَلِ أَرْبَابِ الصَّحْوِ وَمَعَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ السَّكْرِيَّةِ مَا لَا يُمَكِّنُ شَرْحَهُ وَهَذَا الْفَقِيرُ قَدْ جَمَعَ بَعْضَ مَعَارِفِهِ السَّكْرِيَّةِ فِي وَرَقٍ وَمِنْ بَقَايَا السَّكْرِ تَجْوِيزُ إِفْشَاءِ الْأَسْرَارِ وَمِنْهُ الْمُبَاهَاتُ وَالْإِفْتِحَارُ وَمِنْهُ ادِّعَاءُ الْمَزِيَّةِ عَلَى الْأَغْيَارِ فَلَوْ كَانَ صَحْوُ الْخَالِصِ يَكُونُ إِفْشَاءَ الْأَسْرَارِ حَ كُفْرًا وَاعْتِقَادُ الْأَفْضَلِيَّةِ عَلَى الْغَيْرِ شِرْكًَا وَبَقِيَّةُ السَّكْرِ فِي الصَّحْوِ كَالْمَلْحِ الْمُصْلِحِ لِلطَّعَامِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَلْحٌ يَكُونُ الطَّعَامُ مُعْطَلًا ﴿شِعْرٌ﴾

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِشْقٌ وَهَيْمَانٌ عَاشِقٍ \* لَمَا كَانَ مِنْ يُصْغِي وَمَا كَانَ سَامِرٍ

وَقَدْ حَمَلَ صَاحِبُ الْعَوَارِفِ قَدِيسَ سِرِّهِ قَوْلَ "قَدِمِي هَذِهِ عَلَى رَقِيبَةٍ كُلِّ وُلِيِّ" الصَّادِرَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ قَدِيسَ سِرِّهِ عَلَى السَّكْرِ وَلَيْسَ مَرَادُهُ إِثْبَاتُ الْقُصُورِ لِهَذَا الْقَوْلِ كَمَا تَوَهَّمُ فَإِنَّهُ عَيْنُ مُحَمَّدِهِ لَهُ بَلْ بَيَانُ الْوَاقِعِ يَعْنِي أَنَّ صُدُورَ مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ الْمُنْبِيِّ عَنِ الْمُبَاهَاتِ وَالْإِفْتِحَارِ لَيْسَ هُوَ بِلَا بَقِيَّةِ سَكْرٍ فَإِنَّ التَّكَلَّمَ بِأَمْثَالِ هَذَا الْكَلَامِ فِي الصَّحْوِ الْخَالِصِ عَسِيرٌ وَكُلُّ هَذِهِ الدَّفَاتِرِ الَّتِي كَتَبَهَا هَذَا الْفَقِيرُ فِي عُلُومِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْرَارِهِمْ كَأَنَّهُ تَقَرَّرَ فِي خَاطِرِكُمْ الشَّرِيفِ أَنَّهُ كَتَبَهَا عَنْ صَحْوٍ خَالِصٍ بِلَا مَرَجِ السَّكْرِ حَاشَا وَكَلَّا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ حَرَامٌ مُنْكَرٌ وَجَزَافٌ وَسَجٌّ لِلْكَلامِ وَالَّذِينَ يَنْسُجُونَ الْكَلَامَ الْمُتَّصِفُونَ بِصَحْوٍ خَالِصٍ كَثِيرٌ فَلِمَ لَا يَنْسُجُونَ الْأَقْوَالَ عَلَى هَذَا الْمُنْوَالِ وَلَا يُحَرِّكُونَ بِهَا قُلُوبَ الرِّجَالِ ﴿شِعْرٌ﴾

خَلِيلِي مَا هَذَا بِهِذَلٍ وَإِنَّمَا \* حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْ بَدِيعِ الْغَرَائِبِ

(أَيُّهَا الْمَخْدُومُ) إِنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُنْبِيَّةِ عَنِ إِفْشَاءِ الْأَسْرَارِ الْمَصْرُوفَةِ عَنِ الظَّاهِرِ قَدْ صَدَرَتْ عَنْ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ قَدِيسَ اللَّهِ أَسْرَارَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَصَارَ ذَلِكَ عَادَتَهُمْ الْمُسْتَمِرَّةَ لَيْسَ هُوَ أَمْرٌ إِتْدَعَهُ هَذَا الْفَقِيرُ وَاخْتَرَعَهُ لَيْسَ هَذَا أَوَّلَ قَارُورَةٍ كَسَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ فَمَا كُلُّ هَذَا الْإِضْطِرَابِ وَالْجِدَالِ فَإِنَّ صَدْرَ لَفْظٍ لَا يُطَابِقُ ظَاهِرَهُ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ يَنْبَغِي أَنْ يُصَرِّفَهُ عَنِ الظَّاهِرِ بِأَدْنَى تَوَجُّهِهِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ مُطَابِقًا بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ دُونَ أَنْ يَتَّهَمُ مُسْلِمًا فَإِذَا كَانَ إِشَاعَةٌ فَاحِشَةٌ وَأَفْضَاحٌ فَاسِقٌ حَرَامًا وَمُنْكَرًا فِي الشَّرِيعَةِ فَافْضَاحٌ مُسْلِمٌ بِمُحَرَّدِ اسْتِثْبَاهِ كَيْفٍ يَكُونُ مُنَاسِبًا وَأَيُّ تَدْبِيرٍ فِي النَّدَاءِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَطَرِيقِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالشَّفَقَةِ هُوَ أَنَّهُ إِذَا صَدَرَ عَنْ شَخْصٍ كَلِمَةٌ ظَاهِرُهَا مُخَالِفٌ لِلْعُلُومِ الشَّرِيعِيَّةِ يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَى قَائِلِهِ أَنَّهُ مَنْ هُوَ فَإِنْ كَانَ مُلْجِدًا وَزَنْدِيقًا يَنْبَغِي أَنْ يَرُدَّهُ وَأَنْ لَا يَسْتَعِجَلَ بِإِصْلَاحِهِ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ لَهُ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي إِصْلَاحِ كَلَامِهِ وَأَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى مَحْمِلٍ صَاحِحٍ وَأَنْ يَطْلُبَ حَلَّهُ مِنْ قَائِلِهِ فَلَوْ عَجَزَ عَنْ حَلِّهِ يَنْبَغِي أَنْ يَنْصَحَهُ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الرَّفْقُ لِكَوْنِهِ قَرِيبًا مِنَ الْإِجَابَةِ فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ الْإِجَابَةَ بَلْ كَانَ تَفْضِيحًا

فَهُوَ أَمْرٌ آخَرُ رَزَقَ اللَّهُ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَأَعَجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يُفْهَمُ مِنَ الْمَكْتُوبِ الشَّرِيفِ أَنَّهُ قَدْ طَرَأَ الْإِشْتِبَاهُ  
وَالْإِنْجِرَافُ عَلَى مُلَازِمِيكُمْ أَيْضًا بَعْدَ اسْتِمَاعِ مَكْتُوبِ هَذَا الْفَقِيرِ مِنْ ذَلِكَ الْعَزِيزِ وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ انْعِكَاسًا  
وَكَانَ يَتَّبِعِي لَهُمْ أَنْ يَحِلُّوا مِطَانُ الْإِشْتِبَاهِ بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطْرَحَ لِهَذَا الْفَقِيرِ وَأَنْ يُسَكِّنُوا الْفِتْنَةَ فَمَاذَا أَقُولُ  
فِي حَقِّ سَائِرِ الْأَصْحَابِ بَانَ بَعْضُهُمْ لَمْ يَدْفَعِ الْإِشْتِبَاهَ وَلَمْ تَسْمَعْ نَفْسُهُ بِذَلِكَ وَاخْتَارَ السُّكُوتَ مَعَ وُجُودِ  
الْقُدْرَةِ عَلَى الدَّفْعِ ﴿شِعْرٌ﴾

وَنَحْنُ قَدْ تَوَقَّعْنَا \* مِنَ الْأَحْبَابِ إِمْدَادًا

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا

### (١٢١) الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ : إِلَى مَوْلَانَا حَسَنِ الدَّهْلِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اعْلَمُ أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ  
ظُهُورٌ أَوَّلٌ وَحَقِيقَةُ الْحَقَائِقِ بِمَعْنَى أَنْ سَائِرَ الْحَقَائِقِ سِوَاهُ كَانَتْ حَقَائِقَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ أَوْ حَقَائِقَ الْمَلَائِكَةِ  
الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَالظَّلَالِ لَهَا وَأَنَّهَا أَصْلُ جَمِيعِ الْحَقَائِقِ قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
"أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي" وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "خُلِقْتُ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ نُورِي" فَبِالضَّرُورَةِ  
تَكُونُ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ بَيْنَ سَائِرِ الْحَقَائِقِ وَبَيْنَ الْحَقِّ جَلٍّ وَعَلَا وَيَكُونُ وُصُولُ أَحَدٍ إِلَى الْمَطْلُوبِ بِلَا نَوْسُطِهِ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُحَالًا فَهُوَ نَبِيُّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَإِرْسَالُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَمِنْ هَهُنَا يَتَمَيَّ  
الْأَنْبِيَاءُ أَوْلُو الْعَزْمِ مَعَ وُجُودِ الْأَصَالَةِ فِيهِمْ تَبِعِيَّتُهُ وَالذُّخُولُ فِي عِدَادِ أُمَّتِهِ كَمَا وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ (فَإِنْ قِيلَ) أَيُّ كَمَالٍ مَرْبُوطٌ بِكَوْنِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُمْ مَعَ وُجُودِ  
دَوْلَةِ النُّبُوَّةِ فِيهِمْ (قُلْتُ) إِنَّ ذَلِكَ الْكَمَالَ هُوَ الْوُصُولُ إِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ وَالْإِتِّحَادِ بِهِ وَهُمَا مُتَوَطَّانٌ بِالتَّبَعِيَّةِ  
وَالْوَرَاثَةِ بَلْ مَوْفُوفَانِ عَلَى كَمَالِ فَضْلِهِ تَعَالَى فَإِنَّهُمَا نَصِيبُ أَحْصِ الْخَوَاصِّ مِنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِهِ لَا يَصِلُ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَلَا يَرْتَفِعُ فِي حَقِّهِ الْحِجَابُ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ بِسَبَبِ الْإِتِّحَادِ  
وَلَعَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَالَ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ" فَهُوَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا هُوَ أَفْضَلُ  
مِنْ كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ وَالْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ كَذَلِكَ هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَفْضَلُ مِنَ الْكُلِّ مِنْ حَيْثُ  
الْكُلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ لِلْأَصْلِ فَضْلًا عَلَى ظِلِّهِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الظِّلُّ مُتَضَمِّنًا لِأَلُوفٍ مِنْ  
الظَّلَالِ فَإِنَّ وُصُولَ الْفُيُوضِ مِنَ الْمُبْدِئِ الْفَيَاضِ سُبْحَانَهُ إِلَى الظِّلِّ إِنَّمَا هُوَ بِتَوْسُطِ الْأَصْلِ وَقَدْ حَقَّقَ هَذَا  
الْفَقِيرُ فِي رِسَائِلِهِ أَنَّ لِلنَّقْطَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ فَضْلًا عَلَى جَمِيعِ النُّقَطِ الَّتِي تَحْتَهَا وَهِيَ كَالظَّلَالِ لَهَا وَقَطْعُ الْعَارِفِ  
لِلنَّقْطَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ كَالأَصْلِ أَرْبَعٌ مِنْ قَطْعِهِ لِجَمِيعِ النُّقَطِ التَّحْتَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ كَالظَّلَالِ لَهَا (فَإِنْ

(قِيلَ) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ فَضْلُ خَوَاصِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (قُلْتُ) لَا يَلْزَمُ ذَلِكَ أَصْلًا وَأَمَّا  
 يَلْزَمُ شَرِكَةَ خَوَاصِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي تِلْكَ الدَّوْلَةِ وَمَعَ ذَلِكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ كَمَا لَاتٌ كَثِيرَةٌ وَمَرَايَا عَدِيدَةٌ  
 مُخْتَصَّةٌ بِهِمْ وَأَخْصَ الْخَوَاصِّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَوْ تَرَفَّى غَايَةَ التَّرَفِّي لَا يَصِلُ رَأْسُهُ إِلَى قَدَمِ أَدْنَى الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ  
 الْمَحَالَّ لِلْمُسَاوَاةِ وَالْمَزِيَّةِ بَعْدَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ" عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ  
 وَالتَّسْلِيمَاتُ فَلَوْ تَرَفَّى فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ بِنَظْفِ نَبِيِّهِ وَتَبَعِيَّتِهِ فَوْقَ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِنَّمَا يَكُونُ  
 ذَلِكَ بِعُنْوَانِ الْخَادِمِيَّةِ وَالتَّبَعِيَّةِ وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ مَا نَسَبَهُ الْخَادِمُ إِلَى أَقْرَانِ الْمَخْدُومِ غَيْرِ الْخَادِمِيَّةِ وَالتَّبَعِيَّةِ  
 وَالْخَادِمِ الطُّفَيْلِيُّ طُفَيْلِيُّ فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ وَالْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الْحَقَائِقِ عَلَى مَا انْكَشَفَ  
 لِهَذَا الْفَقِيرِ فِي آخِرِ الْأَمْرِ بَعْدَ طَيِّ جَمِيعِ مَرَاتِبِ الظَّلَالِ هِيَ التَّعِينُ الْحَبِيُّ وَظُهُورُهُ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ  
 الظُّهُورَاتِ وَمَنْشَأُ خَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الْمَشْهُورِ كُنْتُ كَنْزًا مُخْفِيًّا فَأَحْبَبْتُ أَنْ  
 أَعْرِفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِأَعْرِفَ وَأَوَّلُ شَيْءٍ جَاءَ إِلَى مَنَصَّةِ الظُّهُورِ مِنْ ذَلِكَ الْكَنْزِ الْحَبِيُّ كَانَ الْحُبُّ الَّذِي  
 صَارَ سَبَبًا لِخَلْقِ الْخَلَائِقِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْحُبُّ لَمَا انْفَتَحَ بَابُ الْإِيَادِ وَكَانَ قَدَمُ الْعَالَمِ رَاسِخًا وَمُسْتَقْرًّا  
 فِي الْعَدَمِ وَيَتَّبِعِي أَنْ يُطْلَبَ سِرُّ حَدِيثِ "لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ" وَلَمَا أَظْهَرْتُ الرُّبُوبِيَّةَ فِي هَذَا الْمَقَامِ  
 (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ صَاحِبَ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ جَعَلَ التَّعِينُ الْأَوَّلَ الَّذِي هُوَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عِبَارَةً عَنْ إِجْمَالِ  
 الْعِلْمِ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي رِسَائِكَ إِنَّ التَّعِينُ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ وَجَعَلْتَ مَرْكَزَهُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ أَحْزَانِهِ  
 وَأَسْبَقَهَا عِبَارَةً عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَطَنَنْتَ تَعِينُ حَضْرَةَ الْإِجْمَالِ ظِلُّ هَذَا التَّعِينِ الْوُجُودِيِّ وَتَكْتَبُ الْآنَ  
 هَهُنَا أَنَّ التَّعِينُ الْأَوَّلَ هُوَ التَّعِينُ الْحَبِيُّ وَأَنَّهُ حَقِيقَةُ مُحَمَّدِيَّةٌ فَمَا وَجْهَ التَّوْفِيقِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ (قُلْتُ) كَثِيرًا  
 مَا يَظْهَرُ ظِلُّ شَيْءٍ بِصُورَةٍ أَصْلِهِ وَيَجْعَلُ السَّالِكُ مَشْغُولًا وَمَشْغُوفًا بِنَفْسِهِ فَذَلِكَ التَّعِينَانِ مِنْ ظِلَالِ التَّعِينِ  
 الْأَوَّلِ ظَهْرًا لِلْسَّالِكِ وَقَتِ الْعُرُوجِ بِصُورَةٍ أَصْلِيهَا الَّذِي هُوَ التَّعِينُ الْأَوَّلُ الْحَبِيُّ (فَإِنْ قِيلَ) كَيْفَ يَسْتَقِيمُ  
 الْقَوْلُ بَانَ التَّعِينُ الْوُجُودِيُّ ظِلُّ التَّعِينِ الْحَبِيُّ وَالْحَالُ أَنَّ لِلْوُجُودِ سَبْقَةً عَلَى الْحَبِّ فَإِنَّ الْحَبَّ فَرَعُ الْوُجُودِ  
 (قُلْتُ) إِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ قَدْ حَقَّقَ فِي رِسَائِلِهِ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ لَا بِالْوُجُودِ وَكَذَلِكَ صِفَاتُهُ  
 الثَّمَانِيَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ مَوْجُودَةٌ بِذَاتِهِ جَلَّ شَأْنُهُ لَا بِالْوُجُودِ فَإِنَّهُ لَا مَحَالَّ لِلْوُجُودِ بَلْ لِلْوُجُوبِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ  
 لِأَنَّ الْوُجُودَ وَالْوُجُوبَ كِلَيْهِمَا مِنَ الْأَعْتِبَارَاتِ وَأَوَّلُ أَعْتِبَارِ ظَهَرَ لِإِيَادِ الْعَالَمِ هُوَ الْحَبُّ ثُمَّ بَعْدَهُ اِعْتِبَارُ  
 الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ مُقَدِّمَةٌ إِيَادِ الْعَالَمِ فَإِنَّ لِحَضْرَةَ الذَّاتِ تَعَالَتْ بِلَا اِعْتِبَارِ هَذَا الْحَبِّ وَالْوُجُودِ اسْتِعْنَاءً عَنِ  
 الْعَالَمِ وَعَنِ إِيَادِ الْعَالَمِ "إِنَّ اللَّهَ لَعَنِي عَنْ الْعَالَمِينَ" نَصٌّ قَاطِعٌ وَالْقَوْلُ بِظُلْمَةِ التَّعِينِ الْعِلْمِيِّ الْإِجْمَالِ لِدُنْيَاكَ  
 التَّعِينِ بِاِعْتِبَارِ أَنَّهُمَا مِنْ اِعْتِبَارَاتِ حَضْرَةِ الذَّاتِ بِلَا مِلَاحَظَةِ الصِّفَاتِ وَالْمَلْحُوظُ فِي هَذَا التَّعِينِ هُوَ الصِّفَةُ  
 الَّتِي هِيَ كَالظِّلِّ لِلذَّاتِ (يَتَّبِعِي) أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا أُجِيلَ النَّظَرُ فِي التَّعِينِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ التَّعِينُ الْحَبِيُّ بِالذِّقَّةِ  
 وَالْإِمْعَانِ يُعْلَمُ بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَرْكَزَ ذَلِكَ التَّعِينِ هُوَ الْحَبُّ الَّذِي هُوَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَمُحِيطُهُ  
 الَّذِي هُوَ كَالدَّائِرَةِ فِي صُورَةِ الْمِثَالِ وَكَالظِّلِّ لِذَلِكَ الْمَرْكَزِ هُوَ الْخُلَّةُ الَّتِي هِيَ الْحَقِيقَةُ الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ فَكَانَ

الْحُبُّ أَصْلًا وَالْخَلَّةُ كَالظَّلِّ لَهُ وَمَحْمُوعُ الْمَرْكَزِ وَالْمُحِيطِ الَّذِي هُوَ دَائِرَةٌ وَاحِدَةٌ تَعِينُ أَوَّلُ وَمُسَمَّى بِاسْمِ  
 أَشْرَفِ أَجْزَائِهِ وَأَسْبَقَهَا الَّذِي هُوَ الْمَرْكَزُ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحُبِّ وَفِي النَّظَرِ الْكَشْفِيُّ أَيْضًا يَظْهَرُ بِاعْتِبَارِ  
 أَصَالَةِ ذَلِكَ الْجُزْءِ وَغَلَبَتِهِ تَعِينًا حَيًّا وَمِنْ حَيْثُ أَنَّ مُحِيطَ الدَّائِرَةِ كَالظَّلِّ لِمَرْكَزِهَا وَنَاشٍ مِنْهُ وَأَنَّ ذَلِكَ  
 الْمَرْكَزُ أَصْلٌ وَمَسْنَأٌ لَهُ لَوْ قِيلَ لِلْمُحِيطِ تَعِينًا ثَانِيًا أَيْضًا لِحَازَ وَلَكِنْ لَيْسَ فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيُّ تَعِينًا بَلْ تَعِينُ  
 وَاحِدٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْحُبِّ وَالْخَلَّةِ اللَّذَيْنِ هُمَا الْمَرْكَزُ وَالْمُحِيطُ وَالتَّعِينُ الثَّانِي فِي النَّظَرِ الْكَشْفِيُّ هُوَ التَّعِينُ  
 الْوُجُودِيُّ الَّذِي هُوَ كَالظَّلِّ لِلتَّعِينِ الْأَوَّلِ كَمَا مَرَّ فَإِذَا كَانَ الْمَرْكَزُ أَصْلًا لِلْمُحِيطِ لَا بُدَّ لِلْمُحِيطِ فِي  
 الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلُوبِ مِنْ تَوْسُطِ الْمَرْكَزِ فَإِنَّ الْوُصُولَ إِلَى الْمَطْلُوبِ مِنْ طَرِيقِ الْمَرْكَزِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ  
 الدَّائِرَةِ وَأَحْمَالُهَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ مَنَاسِبَةٌ حَبِيبِ اللَّهِ وَأَتَّحَادُهُ بِخَلِيلِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ وَلَمَّا كَانَ الْأَصْلُ وَأَسِطَةُ لِلظَّلِّ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلُوبِ لَا حَرَمَ أَرَادَ الْخَلِيلُ تَوْسُطَ حَبِيبِ اللَّهِ  
 وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي عِدَادِ أُمَّتِهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَتْ  
 الْمُعَامَلَةُ هَكَذَا فَمَا مَعْنَى أَمْرِ حَبِيبِ اللَّهِ بِمُتَابَعَةِ مَلَةِ خَلِيلِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِمَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمُ فِي بَيَانِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ كَمَا صَلَّيْتُ وَكَمَا سَلَّمْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (قُلْتُ) إِنَّ حَقِيقَةَ  
 الشَّيْءِ كُلَّمَا كَانَتْ أَعْلَى وَأَقْرَبَ إِلَى التَّنْزِيهِ يَكُونُ مَظْهَرُ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ فِي عَالَمِ الْعُنَاصِرِ أَسْفَلَ وَيَكُونُ تَلَبُّسُهُ  
 بِالصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ أَكْثَرَ فَوْصُولُ ذَلِكَ الْمَظْهَرِ إِلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ بِطَرِيقِ الْعُرُوجِ يَكُونُ مُتَضَمِّنًا لِلْعُسْرِ وَالْمَلَّةِ  
 الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ طَرِيقٌ وَأَضِحٌ لِلْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ الَّتِي هِيَ  
 وَاقِعَةٌ فِي جَوَارِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ كَمَا مَرَّ وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَلَ هُنَاكَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَلِهَذَا أَمَرَ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ بِمُتَابَعَةِ مَلَّتِهِ لِيَصِلَ بِهَا إِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ كَمَا صَلَّيْتُ  
 وَكَمَا سَلَّمْتُ لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا هِيَ بَعْدَ حُصُولِ دَوْلَةِ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ مَعَ أَنَا  
 نَقُولُ إِنَّ الْفَاضِلَ يُؤْمَرُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بِمُتَابَعَةِ الْمَفْضُولِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرُ بِالْمُتَابَعَةِ قُصُورٌ فِي  
 فَاضِلِيَّتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" وَالْأَمْرُ بِمَشُورَةِ الْأَصْحَابِ  
 لَا يَخْلُو مِنْ تَضَمُّنِ الْأَمْرِ بِمُتَابَعَتِهِمْ وَالْأَمْرُ فَاتِدَةُ الْمَشُورَةِ (وَاعْلَمْ أَنَّ حَقِيقَةَ) الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي  
 رَبَّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعِينِهِ ظِلُّ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِمَا تَوْسُطُ أَمْرٌ عَلَى نَهْجِ كُلَّمَا هُوَ كَائِنٌ  
 فِي تِلْكَ الْحَقِيقَةِ ثَابِتٌ لِذَلِكَ الظَّلِّ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَالْوَرَاثَةِ وَمِنْ هَهُنَا كَانَ هُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْمَلَ وَرَثَتِهِ هَذِهِ  
 الْأُمَّةَ وَأَفْضَلَهُمْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "مَا صَبَّ اللَّهُ شَيْئًا فِي صَدْرِي إِلَّا وَقَدْ صَبَّبْتُهُ فِي صَدْرِ أَبِي بَكْرٍ"  
 (وَلَا ح) أَيْضًا أَنَّ الْحَقِيقَةَ الْإِسْرَافِيَّةَ أَيْضًا هِيَ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ لَا بِطَرِيقِ الْأَصَالَةِ وَالظَّلِّيَّةِ كَمَا فِي  
 الْحَقِيقَةِ الصِّدِّيقِيَّةِ حَيْثُ كَانَتْ ظِلًّا لِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ بَلْ فِي كِلَيْهِمَا أَصَالَةٌ هُنَا لَا ظِلِّيَّةَ حَائِلَةً وَإِنَّمَا الْفَرْقُ  
 بَيْنَهُمَا بِالْكُلِّيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ فَإِنَّ حَقِيقَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ كَلِّيَّةٌ وَلِهَذَا كَانَتْ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ مَسْئُوبَةً إِلَى اسْمِهِ  
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَقَائِقُ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نَاشِئَةٌ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْإِسْرَافِيَّةِ (فَإِنْ قِيلَ) هَلْ



يَجُوزُ يَتَرَقَّى الْعَارِفُ مِنْ حَقِيقَتِهِ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِسْمِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا أَوْ لَا  
(قُلْتُ) إِنَّ الْوُصُولَ إِلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ بَعْدَ طَيِّ مَرَاتِبِ السُّلُوكِ الَّذِي قَالُوا إِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ تَمَامِيَةِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ  
عَلَى نَوْعَيْنِ أَحَدُهُمَا وُصُولٌ إِلَى ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْإِسْمِ الَّذِي ظَهَرَ فِي الْمَطَاهِرِ الْوُجُوبِيَّةِ فِي صُورَةِ  
حَقِيقَتِهِ وَبَرَزَ بِوَصْفِ أَصْلِهِ وَهَذَا الْإِسْتِبَاهُ كَثِيرُ الْوُقُوعِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَعَقَبَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى السَّالِكِ إِلَّا أَنْ  
يَتَيَسَّرَ مَخْلَصٌ مِنْ هَذِهِ الْعَقَبَةِ بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا التَّرَقِّيَ مِنْ هَذَا الظِّلِّ الشَّبِيهِ بِالْحَقِيقَةِ  
جَائِزٌ بَلْ وَاقِعٌ وَأَمَّا إِذَا وَقَعَ الْوُصُولُ إِلَى نَفْسِ الْحَقِيقَةِ فَلَا يَجُوزُ التَّرَقِّيَ مِنْهَا بِلَا تَطْفُلٍ أَحَدٍ وَتَبِعْتَهُ فَإِنَّ تِلْكَ  
الْحَقِيقَةَ نَهَائِيَّةٌ مَرَاتِبِ اسْتِعْدَادِهِ الذَّاتِيَّ وَأَمَّا إِذَا وَصَلَ إِلَى حَقِيقَةٍ غَيْرِهِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ حَقِيقَتِهِ بِطَرِيقِ التَّطْفُلِ  
فَجَائِزٌ بَلْ وَاقِعٌ وَهَذَا السَّيْرُ كَأَنَّهُ سَيْرٌ قَسْرِيٌّ وَرَاءَ السَّيْرِ الطَّبِيعِيِّ الْإِسْتِعْدَادِيِّ كَمَا مَرَّتْ شَمَةٌ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ  
بَيَانِ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ (فَإِنْ قِيلَ) هَلْ يَجُوزُ التَّرَقِّيَ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةٌ  
الْحَقَائِقِ وَالْحَقِيقَةُ فَوْقَهَا مِنْ حَقَائِقِ الْمُمَكِّنَاتِ أَوْ لَا وَأَنْتَ كَتَبْتَ فِي رِسَائِكَ أَنَّ التَّرَقِّيَ مِنَ الْحَقِيقَةِ  
الْمُحَمَّدِيَّةِ قَدْ وَقَعَ فَمَا حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ (قُلْتُ) لَا يَجُوزُ فَإِنَّ فَوْقَهَا مَرْتَبَةَ الْإِلَهِيِّينَ وَوُصُولَ الْمُتَعِينِ إِلَيْهَا  
وَلِحُوقِهِ بِهَا مُحَالٌ وَالْقَوْلُ بِالْوُصُولِ وَاللُّحُوقِ بِلَا تَكْيُفٍ مُجَرَّدٌ تَقْوُهُ يُتَسَلَّى بِهِ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ  
الْمُعَامَلَةِ وَأَمَّا بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَالْحُكْمُ بِعَدَمِ الْوُصُولِ وَاللُّحُوقِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةُ الرَّيْبِ  
وَمَا كَتَبْتَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ التَّرَقِّيَ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَالْمُرَادُ مِنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ ظِلٌّ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ الَّذِي قَالُوا  
إِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ إِجْمَالِ حَضْرَةِ الْعِلْمِ وَمُعَبَّرٌ عَنْهُ بِالْوَحْدَةِ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ اشْتِبَاهُ الظِّلِّ بِالْأَصْلِ وَلَمَّا تَيَسَّرَ  
التَّخْلُصُ بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ وَسَائِرِ الظِّلَالِ عَلِمَ أَنَّ التَّرَقِّيَ مِنَ حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ غَيْرُ  
وَاقِعٍ بَلْ غَيْرُ جَائِزٍ فَإِنَّ رَفْعَ الْقَدَمِ مِنْهَا وَوَضْعَهَا فِيهَا فَوْقَهَا وَضَعُ الْقَدَمِ فِي الْوُجُوبِ وَخُرُوجُهَا مِنَ الْإِمْكَانِ  
وَذَلِكَ مُحَالٌ عَقْلًا وَشَرْعًا (فَإِنْ قِيلَ) يَلْزَمُ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ التَّرَقِّيَ مِنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ غَيْرُ وَاقِعٍ لِخَاتَمِ  
الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيْضًا (قُلْتُ) إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا مَعَ غُلُوِّ شَأْنِهِ وَحَلَالَةِ قَدْرِهِ  
مُمْكِنٌ دَائِمًا لَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِمْكَانِ قَطُّ وَلَا يَلْحَقُ بِالْوُجُوبِ أَصْلًا فَإِنَّهُ مُسْتَلْزَمٌ لِلتَّحْقِيقِ بِالْأُلُوْهِيَّةِ تَعَالَى اللَّهُ  
أَنْ يَكُونَ لَهُ نَدٌّ وَشَرِيكٌ دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي بَيْبِهِمْ الخ (فَإِنْ قِيلَ) قَدْ اتَّضَحَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ  
الْوُصُولَ إِلَى حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ وَاللُّحُوقِ وَالْإِتْحَادَ بِهَا بِتَطْفُلِهِ وَوَرَاتِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَابِتٌ لِلْآخِرِينَ أَيْضًا  
وَشَرِكْتُهُمْ لَهُ فِي كَمَالِهِ الْخَاصِّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَائِنَتْهُ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَتَّبُوعِ  
الْأَصْلِ وَبَيْنَ التَّابِعِ الطَّفِيلِيِّ فِي هَذَا الْكَمَالِ الَّذِي هُوَ مُتَضَمِّنٌ لِرَفْعِ الْحِجَابِ وَارْتِفَاعِ الْوَاسِطَةِ وَفَوْقَ جَمِيعِ  
الْكَمَالَاتِ وَأَيُّ مَزِيَّةٍ فِي الْمَتَّبُوعِ وَالْأَصْلِ لَيْسَتْ هِيَ فِي التَّابِعِ وَالطَّفِيلِيِّ (قُلْتُ) إِنَّ وُصُولَ الْآخِرِينَ إِلَى  
تِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَلِحُوقِهِمْ بِهَا مِنْ قِبَلِ لُحُوقِ الْخَادِمِ بِالْمَخْدُومِ وَوُصُولِ الطَّفِيلِيِّ إِلَى الْأَصِيلِ فَإِنَّ كَانَ  
الْوَاصِلُ مِنْ أَحْصَى خَوَاصِّ الْأُمَّةِ الَّذِينَ هُمْ الْأَقْلُونَ فَهُوَ خَادِمٌ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَهُوَ أَيْضًا  
طَفِيلِيٌّ وَالْخَادِمُ الَّذِي هُوَ نَائِلٌ حِصَّةً مِمَّا فِي يَدِ الْمَخْدُومِ أَيْ شَرِكَةٌ لَهُ مَعَ الْمَخْدُومِ وَأَيُّ عِزَّةٍ لَهُ وَأَيُّ مَزِيَّةٍ

فِي جَنِّهِ وَالطُّفَيْلِيُّ وَإِنْ كَانَ حَلِيسًا وَشَرِيكًا فِي اللَّقْمَةِ وَلَكِنَّ الطُّفَيْلِيُّ طُفَيْلِيٌّ وَوُصُولُ الخِدْمَةِ بَتَّبَعِيَّةِ  
المَخْدُومِ إِلَى امْكِنَةٍ عَالِيَةٍ وَأَكْلِهِمْ مِنَ الْأَطْعِمَةِ المَحْصُوصَةِ بِهِ وَيَتْلَهُمُ الإِعْرَازَ وَالإِحْتِرَامَ مِنْ عَظْمَةِ شَأْنِ  
المَخْدُومِ وَعُلُوِّ مَنزَلَتِهِ وَكَأَنَّهُ يَلْحَقُ لِلْمَخْدُومِ حِزْبًا أُخْرَى مِنْ جِهَةِ لُحُوقِ خِدْمَةِ بِهِ مَعَ وُجُودِ عِزَّتِهِ الذَّائِبَةِ  
وَيَزِيدُ بِذَلِكَ قَدْرَهُ وَيَرْتَفِعُ شَأْنُهُ (اسْمَعِ سَمَاعًا حَسَنًا) أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَى صَاحِبِهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا فَالْمُتَّبِعُ كُلَّمَا كَانَ التَّابِعُ لَهُ فِي سُنَّتِهِ الحَسَنَةِ  
أَكْثَرَ يَكُونُ أَجْرُهُ مِثْلَ أَجْرِهِمْ أَزِيدٌ وَأَوْفَرٌ وَيَكُونُ مُوجِبًا لِازْدِيَادِ مَنزَلَتِهِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلتَّابِعِينَ شَرِكَةٌ مَعَ  
الْمُتَّبِعِ وَكَيْفَ تُتَوَهَّمُ المُسَاوَاةُ بَيْنَهُمَا (اسْمَعِ اسْمَعِ) أَنَّهُ يَحُورُ أَنْ يَكُونَ جَمَاعَةً فِي مَقَامِ وَاحِدٍ وَشُرَكَاءَ  
فِي دَوْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنْ يَكُونُ مَعَ كُلِّ مِنْهُمْ مُعَامَلَةٌ عَلَى حِدَةٍ وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِطْلَاعٌ عَلَى الأُخْرَى  
تَرَى أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ مَعَهُ فِي الحِجَّةِ فِي مَقَامِ وَاحِدٍ وَيَتَنَاوَلْنَ مِنْ طَعَامِ وَاحِدٍ  
وَشَرَابِ وَاحِدٍ وَلَكِنَّ المُعَامَلَةَ الَّتِي تَكُونُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونُ مَعَهُنَّ وَالإِتِّدَادُ وَالسَّرُورُ  
اللَّذَانِ يَكُونَانِ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكُونَانِ لَهُنَّ فَلَوْ كَانَتْ لَهُنَّ شَرِكَةٌ هُنَاكَ مَعَهُ فِي حَمِيعِ الأُمُورِ  
يَلْزَمُ أَفْضَلِيَّتُهُنَّ عَلَى الكُلِّ كَأَفْضَلِيَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الأَفْضَلِيَّةَ هُنَا بِمَعْنَى كَثْرَةِ النَّوَابِ عِنْدَ اللهِ (فَإِنْ  
قِيلَ) إِنَّ هَذَا التَّعْيِينَ الحَيِّ الَّذِي هُوَ التَّعْيِينُ الأَوَّلُ وَالحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ هَلْ هُوَ مُمَكِّنٌ أَوْ وَاجِبٌ حَادِثٌ أَوْ  
قَدِيمٌ وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ الفُصُوصِ لِلتَّعْيِينِ الأَوَّلِ حَقِيقَةُ مُحَمَّدِيَّةٍ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالأَوْحَادَةِ وَكَذَلِكَ قَالَ لِلتَّعْيِينِ الثَّانِي  
وَاحِدِيَّةً وَأَثَبَتِ الأَعْيَانَ الثَّابِتَةَ الَّتِي هِيَ حَقَائِقُ المُسْكِنَاتِ عِنْدَهُ فِي تِلْكَ المَرْتَبَةِ وَقَالَ لِكِلَا التَّعْيِينِ تَعْيِنًا  
وَحُوبِيًّا وَاعْتَقَدَ قَدَمَهُمَا وَقَالَ لِلتَّعْيِينَاتِ الثَّلَاثَةِ البَاقِيَةِ أَعْنَى الرُّوحِيِّ وَالمِثَالِيِّ وَالجَسَدِيِّ تَعْيِنًا إِمكَانِيًّا فَمَا  
مُعْتَقَدُكَ فِي هَذِهِ المَسْئَلَةِ (قُلْتُ) لَا تَعْيِينَ عِنْدَ هَذَا الفَقِيرِ أَصْلًا وَلَا مُتَّعِينَ أَيْ تَعْيِينَ يَجْعَلُ اللَّامُتَّعِينَ مُتَّعِينًا  
وَهَذِهِ الأَلْفَاظُ مُوَافِقَةٌ لِمَذَاقِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ وَأَتْبَاعِهِ قُدَّسَ اللهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ فَإِنَّ وَقَعَ مِثْلُ هَذِهِ  
الأَلْفَاظِ فِي عِبَارَاتِ الفَقِيرِ يَنْبَغِي أَنْ تَعْتَقِدَهُ مِنْ قِبَلِ صِنْعَةِ المُسْنَاكَلَةِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ أَقُولُ إِنَّ ذَلِكَ التَّعْيِينَ  
تَعْيِينٌ إِمكَانِيٌّ وَمَخْلُوقٌ وَحَادِثٌ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نُورِي" وَوَرَدَ فِي أَحَادِيثٍ أُخْرَى  
تَعْيِينُ وَقْتِ حِلْقَةِ ذَلِكَ النُّورِ أَيْضًا كَمَا وَرَدَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ بِالنُّورِ عَامٌ وَأَمثَالُهُ وَكَلِمَاتُهُ هُوَ مَخْلُوقٌ  
وَمَسْبُوقٌ بِالعَدَمِ فَهُوَ مُمَكِّنٌ وَحَادِثٌ فَإِذَا كَانَتْ حَقِيقَةُ الحَقَائِقِ الَّتِي هِيَ أَسْبَقُ الحَقَائِقِ مَخْلُوقَةً وَمُسْكِنَةً  
تَكُونُ حَقَائِقُ الأُخْرَى مَخْلُوقَةً وَمُسْكِنَةً وَحَادِثَةً بِالطَّرِيقِ الأَوَّلِيِّ وَالعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ قُدَّسَ سِرُّهُ مِنْ أَيْنَ  
يَحْكُمُ لِلحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ بَلْ حَقَائِقُ حَمِيعِ المُسْكِنَاتِ الَّتِي قَالَ لَهَا أَعْيَانًا ثَابِتَةً بِالأَوْجُوبِ وَيَعْتَقِدُ قَدَمَهَا  
وَيُخَالِفُ قَوْلَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالمُمَكِّنِ بِحَمِيعِ أَجْزَائِهِ وَمُمَكِّنٌ بِبُصُورَتِهِ وَحَقِيقَتِهِ لِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ  
التَّعْيِينُ الوُجُوبِيُّ حَقِيقَةُ المُمَكِّنِ وَحَقِيقَةُ المُمَكِّنِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مُمَكِّنَةً البَتَّةَ فَإِنَّ المُمَكِّنَ لَا إِشْتِرَاكَ لَهُ مَعَ  
الْوَاجِبِ تَعَالَى أَصْلًا وَلَا إِتْسَابَ غَيْرَ أَنْ يَكُونَ المُمَكِّنُ مَخْلُوقَةً وَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُهُ وَالشَّيْخُ لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِ

بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ حَيْثُ قَالَ بِنَفْسِهِ بَعْدَ التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا لَا يُبَالِي مِنْ أَنْ يَقُولَ لِلْوَاجِبِ مُمَكِّنًا وَلِلْمُمْكِنِ  
وَاجِبًا فَلَوْ سُومِحَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ كَمَالٍ

الْكِرَامِ وَالْعَفْوِ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّكَ قَدْ أَثَبْتَ فِي رِسَالَتِكَ بَيْنَ الْوَاجِبِ تَعَالَى  
وَالْمُمْكِنِ نَسْبَةَ الْأَصَالَةِ وَالظِّلِّيَّةِ (وَقُلْتَ) فِي حَقِّ الْمُمْكِنِ أَنَّهُ ظِلُّ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَكُنْتَ أَيْضًا أَنْ الْوَاجِبِ  
تَعَالَى بِاعْتِبَارِ الْأَصَالَةِ حَقِيقَةَ لِلْمُمْكِنِ الَّذِي هُوَ كَالظِّلِّ لَهُ وَفَرَعَتْ عَلَى ذَلِكَ مَعَارِفَ كَثِيرَةً فَلَوْ قَالَ الشَّيْخُ  
فُلَيْسَ سِرُّهُ أَيْضًا لِلْوَاجِبِ حَقِيقَةَ الْمُمْكِنِ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ أَيْ مَحْذُورٌ يَلْزَمُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ مَلُومًا بِهِ (قُلْتَ) إِنْ مِثْلَ  
هَذِهِ الْعُلُومِ الَّتِي تَثْبُتُ بَيْنَ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَالْمُمْكِنِ نَسْبَةً وَلَمْ يَرِدْ بِهَا الشَّرْعُ كُلُّهَا مِنَ الْمَعَارِفِ السَّكْرِيَّةِ  
وَالْعَدَمِ الْإِطْلَاعِ عَلَى حَقِيقَةِ الْمَعَامَلَةِ وَالْعَدَمِ إِدْرَاكِ كُنْهِ الْأَمْرِ وَمَاذَا يَكُونُ الْمُمْكِنُ حَتَّى يَكُونَ ظِلُّ الْوَاجِبِ  
تَعَالَى وَكَيْفَ يَكُونُ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى ظِلٌّ فَإِنَّ الظِّلَّ مُوهِمٌ لِتَوَلِيدِ المِثْلِ وَمُنْبِئٌ عَنْ شَابِتِيَّةِ عَدَمِ كَمَالِ لَطَافَةِ الْأَصْلِ  
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَطَافَتِهِ ظِلٌّ كَيْفَ يَكُونُ لِأَلِهِ مُحَمَّدٍ ظِلٌّ وَالْمَوْجُودُ فِي  
الْحَارِجِ بِالذَّاتِ وَالْبِالِاسْتِقْلَالِ هُوَ حَضْرَةُ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَصِفَاتُهُ الثَّمَانِيَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَمَا سِوَاهَا أَيَّامًا كَانَ صَارَ  
مَوْجُودًا بِإِيجَادِهِ تَعَالَى وَمُمْكِنٌ وَمَخْلُوقٌ وَحَادِثٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْمَخْلُوقِ يَظِلُّ لِخَالِقِهِ وَلَيْسَ لَهُ إِتْسَابٌ إِلَى  
الْحَالِقِ تَعَالَى غَيْرَ الْمَخْلُوقِيَّةِ وَغَيْرَ مَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ وَهَذَا الْعِلْمُ يَظِلِّيَّةُ الْعَالَمِ يَنْفَعُ لِلسَّائِلِ فِي الطَّرِيقِ نَفْعًا كَثِيرًا  
وَيُؤَدِّيهِ بِجَدْبِهِ إِلَى الْأَصْلِ فَإِذَا طَوَى بِكَمَالِ الْعِنَايَةِ مَنَازِلَ الظَّلَالِ وَوَصَلَ إِلَى الْأَصْلِ يَحْدُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ  
هَذَا الْأَصْلُ أَيْضًا حُكْمُهُ حُكْمُ الظِّلِّ لَيْسَ لَهُ لِيَأَقَةَ بِالْمَطْلُوبِيَّةِ لِيَكُونَ مُمَسِّمًا بِسِمَةِ الْإِمْكَانِ وَأَنَّ الْمَطْلُوبَ مَا  
وَرَاءَ حَيْطَةِ الْإِدْرَاكِ وَالْوَصْلِ وَالِاتِّصَالِ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (فَصَلِّ) قَدْ كَانَ مَتَّبِعُ  
الْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ مَوْلَانَا حَسَنَ الْكَشْمِيرِيِّ الدَّهْلَوِيِّ أَحْسَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحْوَالَهُ وَحَصَلَ آمَالَهُ أَرْسَلَ رِسَالَةً  
إِلَى هَذَا الْفَقِيرِ وَأَدْرَجَ فِيهَا أَسْئَلَةً مُتَعَدِّدَةً وَطَلَبَ حَلَّهَا وَلَمَّا كَانَ حَلُّهَا مُتَضَمِّنًا لِإِظْهَارِ بَعْضِ الْأَسْرَارِ مَعَ بَعْضِ  
مَوَانِعٍ أُخْرَى مَا احْتَرَأَ الْفَقِيرُ عَلَى تَحْرِيرِ الْجَوَابِ وَأَمَرَ الْوَقْتَ بِالْتَّعَلُّلِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ لِلْمُسْتَأْذِنِ إِلَيْهِ حُقُوقٌ عَظِيمَةٌ  
عَلَى ذِمَّةِ الْفَقِيرِ حَيْثُ تَشَرَّفَ بِحُسْنِ دَلَالَتِهِ بِدَوْلَةِ الْحَضُورِ عِنْدَ صَاحِبِ الْوِلَايَةِ حَاوَى طَرِيقَ انْدِرَاجِ النِّهَائِيَّةِ  
فِي الْبِدَايَةِ فَآخَذَ مِنْهُ تَعْلِيمَ الْفِ بَاءً فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَاسْتِفَادَ فِي خِدْمَتِهِ فَيُوضَاتٍ وَبَرَكَاتٍ غَيْرَ مُتَنَاهِيَةِ أَدْرَجَ  
حَلَّ بَعْضِ أَسْئَلَتِهِ الَّتِي لَهَا مُنَاسَبَةٌ بَعْلُومِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ فِي ذَيْلِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِالضَّرُورَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْهَادِي إِلَى  
سَبِيلِ الرِّشَادِ (وَقَدْ سُئِلَ) أَنَّ الْكَمَالَاتِ الصُّورِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ وَالظَّاهِرِيَّةَ وَالْبَاطِنِيَّةَ وَالْعِلْمِيَّةَ وَالْعَمَلِيَّةَ وَالذُّنُوبِيَّةَ  
وَالْأُخْرَوِيَّةَ وَمَا يُمْكِنُ فِي نَوْعِ الْبَشَرِ كُلِّهَا حَاصِلٌ لِحَضْرَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْحِسْرِ  
وَمُمْكِنَةٌ فِيهِ بِالْفِعْلِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ حَدِيثِ "أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَآدَمُ وَمَنْ ذُوْنَهُ تَحْتَ لِوَانِي يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ" فَعِلْمْتُ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَأَمْتَالُهَا وَمَا كَانَ مَشْرُوطًا بِشَرْوِطٍ أَوْ مَوْقُوفًا عَلَى وَقْتٍ يَحْصُلُ لَهُ  
بِأَحْسَنِ الْوَجُوهِ الْبَتَّةُ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لِمَاذَا يَكُونُ حَزْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَوْصُوفِ بِالذُّوَامِ الْمَعْرُوفِ  
بِالْكَثْرَةِ وَمَا سَبَبُ ذَلِكَ فَإِنَّ السَّبَبَ لِلْحُزْنِ وَالْعَمَّ فَقْدَانُ شَيْءٍ يَطْلُبُهُ وَيُرِيدُهُ الْبَتَّةُ (أَيْهَا الْمَخْدُومُ) إِنْ اسْتَبْعَادَ

وَجُودِ الْحُزْنِ وَقَدَانِ الْكَمَالِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ نَظْرًا إِلَى حَاهِهِ  
وَجَلَالِهِ الْمُحَمَّدِيِّ وَعِنَايَةِ اللَّهِ حَلَّ سُلْطَانُهُ الشَّامِلَةَ لِحَالِهِ فِي حَالِهِ وَمَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسَلِّمٌ  
وَمُسْتَحْسِنٌ وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى عَبْدِيَّتِهِ وَعَجْزِهِ الْبَشَرِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَّحْنَا عِزَّتَهُ وَجَلَالَهُ وَعَظَمَتَهُ  
وَكَبِيرِيَّاتِهِ وَأَسْتَعْنَاهُ تَعَالَى الذَّاتِيَّاتِ لَا يُسْتَبَعْدُ حُصُولُ حُزْنٍ لَهُ أَوْ فِقْدَانُ كَمَالٍ مِنْ كَمَالَاتِهِ تَعَالَى الْغَيْرِ الْمُتَنَاهِيَةِ  
فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا بَلْ ذَلِكَ لِأَنَّ بِحَالِ الْعِبُودِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى "وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا" وَقَوْلُهُ  
تَعَالَى "لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ" كِلَاهُمَا شَاهِدَانِ عَدْلَانِ لِهَذَا الْمَعْنَى وَيُتَبَيَّنُ الْفِقْدَانُ فِي حَقِّ الْكُلِّ نَعْمَ إِنْ الْمُمْكِنُ  
وَإِنْ بَلَغَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَاذَا يُدْرِكُ مِنْ حَقِيقَةِ الْوَاجِبِ وَمَاذَا يَبَالُ الْحَادِثُ مِنَ الْقَدِيمِ وَكَيْفَ يُحِيطُ الْمُتَنَاهِي  
بِمَا هُوَ غَيْرُ مُتَنَاهٍ وَمَا كَتَبُوهُ مِنْ أَنَّ كُلَّ كَمَالٍ مُمَكِّنُ الْحُصُولِ لِنَوْعِ الْبَشَرِ فَهُوَ حَاصِلٌ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِالْفِعْلِ نَعْمَ إِنْ الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ عَلَى الْكُلِّ مَخْصُوصٌ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنْ يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ كَمَالٌ رَاجِعٌ  
إِلَى فَضْلِ جُزْئِيٍّ مَخْصُوصًا بِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ أَوْ الْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا يُوجِبُ ذَلِكَ  
قُصُورًا فِي فَضْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُلِّيَّ أَصْلًا وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ بِكَوْنِ بَعْضِ الْكَمَالَاتِ فِي  
أَفْرَادِ الْأُمَّةِ حَتَّى يَقْبِطَهُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْحَالُ أَنَّ الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ عَلَى جَمِيعِ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ  
السَّلَامُ وَأَيْضًا قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ لِلشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَرْيَّةً عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِأَشْيَاءَ حَيْثُ أَنَّ الشُّهَدَاءَ لَا  
اِحْتِيَاجَ لَهُمْ إِلَى الْغُسْلِ وَلَمْ يُشْرَعْ صَلَاةُ الْحَنَازَةِ عَلَى الشُّهَدَاءِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَالْأَنْبِيَاءُ لَا بَدَأَ  
لَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَقَالَ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ" الْآيَةَ وَقَالَ فِي  
حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ مَوْتَى وَهَذِهِ كُلُّهَا فَضَائِلُ جُزْئِيَّةٌ لَا تَسْتَلْزِمُ الْقُصُورَ فِي فَضْلِ الْأَنْبِيَاءِ الْكُلِّيِّ فَيُمْكِنُ أَنْ يُطْرَأَ عَلَيْهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُزْنٌ وَعَمَّ بِسَبَبِ فِقْدَانِ هَذِهِ الْفَضَائِلِ الْجُزْئِيَّةِ وَيَكُونُ ذَلِكَ الْحُزْنُ سَبَبًا لِحُصُولِ  
الِاسْتِعْدَادِ وَالْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْفَضَائِلِ بَانَ تَحْتَمُّعُ الشَّهَادَةِ مَثَلًا مَعَ التَّوْبَةِ وَلَكِنْ سَلَّمْنَا أَنْ جَمِيعَ كَمَالَاتِ جَمِيعِ  
أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ حَاصِلَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفِعْلِ نَقُولُ إِنْ هِمَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَتْ غَالِيَةً لَمْ  
يَكْتَفِ بِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ بَلْ اشْتَقَ إِلَى مَا فَوْقَهَا قَائِلًا هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَلَمَّا كَانَ حُصُولُ الْكَمَالَاتِ الْفَوْقَانِيَّةِ لِلْبَشَرِ  
خَارِجًا عَنِ حَدِّ الْإِمْكَانِ كَانَ دَوَامُ الْحُزْنِ وَأَفْرَاطُ الْعَمِّ نَقْدًا وَقَبْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَبْحَثِ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ أَنَّ مَدَارَ الْأَمْرِ فِي الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ وَفِي الْقُرْبَةِ وَالْمَعْرِفَةِ عَلَى الْفَنَاءِ وَعَلَى زَوَالِ  
الْصِفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ الْإِمْكَانِيَّةِ ﴿شِعْرٌ﴾

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ فَايَا \* فَلَيْسَ لَهُ فِي كِبْرِيَاةِ سَبِيلِ

وَكَلَّمَا يَبْقَى مِنْ وُجُودِ الْبَشَرِيَّةِ يَكُونُ حِجَابُ الطَّرِيقِ بِقَدْرِهِ وَارْتِفَاعُ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ بِالْكُلِّيَّةِ غَيْرُ  
مُمْكِنٍ فِي حَقِّ الْكُلِّ سِوَاءَ كَانَ مِنَ الْخَوَاصِّ أَوْ مِنَ الْخَوَاصِّ قَالَ الشَّيْخُ فَرِيدُ الدِّينِ الْعَطَّارُ ﴿شِعْرٌ﴾

الَا تَرَى سَيِّدَ الْكُوْنَيْنِ مَا وَصَلَا \* لَكِنَّهُ فَفَقْرًا فَدَعَّ عَنِ نَفْسِكَ التَّعْبَا

وَأَرَادَ بِكُنْهِ الْفَقْرِ زَوَالِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الْإِمْكَانِيَّةِ بِالْكُلِّيَّةِ وَحُصُولِ ذَلِكَ غَيْرُ مُتَّصِرٍ لِكُوْنِهِ

مُسْتَلَزِمٌ لِقَلْبِ الْحَقَاتِقِ فَإِنَّ الْمُمْكِنَ إِذَا تَرَفَّى وَانْخَلَعَ مِنْ امْكَانِيَّتِهِ يَصِيرُ وَاجِبًا الْبَيْتَةَ وَذَلِكَ مُحَالٌ عَقْلًا وَشَرْعًا  
وَمَا قَالَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعَزَّةِ ﴿شِعْرٌ﴾

لَوْ نَفَضَ الْمُمْكِنُ أُغْبِرَةَ الْأَمْكَانِ \* لَا يَبْقَى سِوَى وَاجِبٍ

مَحْمُولٌ عَلَى التَّمَثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ لَا عَلَى التَّحْقِيقِ وَالتَّقْرِيرِ فَإِنَّهُ غَيْرُ وَاقِعٍ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعَزَّةِ ﴿شِعْرٌ﴾

سَوَادُ الْوَجْهِ فِي الدَّارَيْنِ صَاحٍ \* مِنَ الْمَخْلُوقِ أَصْلًا لَا يَزُولُ

(فَإِنْ قِيلَ) إِنْ بَقِيَ أَحْكَامُ الْأَمْكَانِ وَأَثَارُهُ ظَاهِرٌ فِي مَقَامِ "قَابِ قَوْسَيْنِ" فَإِنَّ قَوْسَ الْوُجُوبِ وَقَوْسَ  
الْإِمْكَانِ كِلَيْهِمَا قَائِمَانِ فِيهِ وَأَمَّا مَقَامُ "أَوْ أَدْنَى" الَّذِي هُوَ بِالْأَصَالَةِ مَخْصُوصٌ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا مَعْنَى  
بَقَاءِ أَحْكَامِ الْأَمْكَانِ فِيهِ (قُلْتُ) إِنْ مَا بِهِ الْإِمْتِيَازُ بَيْنَ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ هُوَ الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ أَحَدُ طَرَفَيْ  
الْإِمْكَانِ فَإِنَّ الطَّرْفَ الْآخَرَ مِنَ الْإِمْكَانِ الَّذِي هُوَ الْوُجُودُ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ وَفِي مَقَامِ "أَوْ أَدْنَى"  
تَشْتَرِعُ أَحْكَامُ تِلْكَ الْعَدَمِ فِي الزَّوَالِ فَيَرْتَفِعُ الْإِمْتِيَازُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْسَيْنِ لَا أَنَّ الْأَمْكَانَ يَرْتَفِعُ بِالْكُلِّيَّةِ وَيَنْقَلِبُ  
وُجُوبًا فَإِنَّهُ مُحَالٌ كَمَا مَرَّ وَأَمَّا الْفَرْقُ أَنْ فِي مَقَامِ "قَابِ قَوْسَيْنِ" لَا تَخْلُصُ مِنَ الْحُجُبِ الظُّلْمَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ  
أَثَارِ الْعَدَمِ وَفِي مَقَامِ "أَوْ أَدْنَى" لَوْ وَجَدَتِ الْحُجُبُ فِيهِ نُورَانِيَّةً وَنَاشِئَةً مِنْ طَرَفِ الْوُجُودِ الْإِمْكَانِيَّ وَيُمْكِنُ  
حَمْلُ مَعْنَى ذَلِكَ الْبَيْتِ الَّذِي مَرَّ عَلَى هَذَا التَّوْجِيهِ بِأَنْ يُرَادَ مِنْ نَفْضِ غُبَارِ الْأَمْكَانِ زَوَالَ أَحْكَامِ الْعَدَمِ الَّتِي هِيَ  
كُدُورَةٌ بِالْكُلِّيَّةِ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا زَالَ طَرَفُ الْعَدَمِ عَنِ الْأَمْكَانِ وَارْتَفَعَ مَا بِهِ الْإِمْتِيَازُ مِنْ بَيْنِ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ  
وَأَمَّ يَبْقَى فِيهِ غَيْرُ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ طَرَفٌ آخَرُ مِنَ الْإِمْكَانِ وَقَدَرٌ مُشْتَرِكٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوُجُوبِ فَقَدْ انْخَلَعَ الْأَمْكَانُ  
عَنْ حَقِيقَتِهِ وَصَارَ مُلْحَقًا بِالْوُجُوبِ الَّذِي هُوَ الْوُجُودُ الصَّرْفُ وَلَزِمَ قَلْبُ الْحَقِيقَةِ وَكَانَ مَعْنَى الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ  
أَعْنَى لَمْ يَبْقَ فِيهِ شَيْءٌ غَيْرُ الْوَاجِبِ مَحْمُولًا عَلَى حَقِيقَتِهِ (قُلْتُ) إِنْ الْوُجُودُ الَّذِي هُوَ أَحَدُ طَرَفَيْ الْأَمْكَانِ ظَلُّ  
الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ تَابِتٌ فِي الْوُجُوبِ لَا عَيْنُهُ وَذَلِكَ الْوُجُوبُ الَّذِي حَدَثَ فِي الْمُمْكِنِ بِسَبَبِ زَوَالِ طَرَفِهِ الْعَدَمِ  
هُوَ وَجُوبٌ بِالْغَيْرِ الَّذِي هُوَ قِسْمٌ مِنَ الْمُمْكِنِ لَا وَجُوبٌ بِالذَّاتِ حَتَّى يَلْزَمَ انْقِلَابُ الْحَقِيقَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ ارْتِفَاعَ  
هَذَا الْعَدَمِ مَا جَاءَ مِنْ جِهَةِ الْمُمْكِنِ حَتَّى يَصِيرَ وَاجِبًا بِالذَّاتِ وَيَلْزَمَ الْمُحَالُ بَلْ ارْتِفَاعُ هَذَا الْعَدَمِ مِنَ الْمُمْكِنِ  
إِنَّمَا هُوَ لِاسْتِيْلَاءِ وَجُودِ الْوَاجِبِ وَفَهَرِ الْوُجُوبِ الذَّاتِيِّ لِلْمُمْكِنِ الذَّاتِيِّ وَالْمُتَبَادِرُ مِنَ الْوُجُوبِ الْمَذْكُورِ فِي  
الْمِصْرَاعِ السَّابِقِ هُوَ الْوُجُوبُ الذَّاتِيُّ لَا الْوُجُوبُ بِالْغَيْرِ وَالْقَوْلُ بِكَوْنِ الْوُجُودِ قَدْرًا مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْوَاجِبِ  
وَالْمُمْكِنِ فَهُوَ مِنْ قِبَلِ الْأَشْتِرَاكِ اللَّفْظِيِّ لَا الْمَعْنَوِيِّ وَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ كُلُّيٌّ مُشْتَرِكٌ فَإِنَّهُ لَا شَرَكَةَ لَوُجُودِ الْمُمْكِنِ  
مَعَ وَجُودِ الْوَاجِبِ فِي الْحَقِيقَةِ أَصْلًا حَتَّى تُتَّصِرَ الْكُلِّيَّةُ وَالْحُزْنِيَّةُ (فَإِنْ قِيلَ) فَمَا مَعْنَى الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ اللَّذَيْنِ قَالَ  
بِهِمَا الصُّوفِيَّةُ وَجَعَلُوا الْوَلَايَةَ عِبَارَةً عَنْهُمَا فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُتَّصَرَفْ ارْتِفَاعُ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ كَيْفَ يُتَّصَرَفُ الْفَنَاءُ  
(قُلْتُ) إِنْ الْفَنَاءُ الَّذِي هُوَ مُعْتَبَرٌ فِي الْوَلَايَةِ بِاعْتِبَارِ الشُّعُورِ وَالشُّهُودِ فَإِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ نَسْيَانِ مَا سِوَى الْحَقِّ  
سُبْحَانَهُ لَا ارْتِفَاعَ مَا سِوَاهُ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنْ صَاحِبَ ذَلِكَ الْفَنَاءِ رَبَّمَا يَظُنُّ فِي غَلَبَاتِ السُّكْرِ عَدَمَ الشُّعُورِ  
بِالْأَشْيَاءِ عَدَمَ الْأَشْيَاءِ وَيَتَوَهَّمُهُ ارْتِفَاعَ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَيَتَسَلَّى بِذَلِكَ فَإِذَا تَرَفَّى مِنْ ذَلِكَ بِمَحْضِ فَضْلِهِ تَعَالَى

وَتَشْرَفَ بِدَوْلَةِ الصَّحْوِ وَصَارَ صَاحِبَ تَمِيْزٍ يَعْلَمُ اَنَّ ذٰلِكَ الْفَنَاءَ كَانَ نَسِيَانَ الْاَشْيَاءِ لَا اِنْعَادَامَ الْاَشْيَاءِ فَلَوْ زَالَ  
بِسَبَبِ هٰذَا النَّسِيَانَ شَيْئًا فَاِنَّمَا هُوَ التَّلَقُّ بِالْاَشْيَاءِ الَّذِي كَانَ مَتَمَكِّنًا وَمَذْمُومًا لَا نَفْسُ الْاَشْيَاءِ فَاِنَّهَا قَائِمَةٌ عَلٰى  
صِرَافَتِهَا مُتَمَتِّعٌ نَفْسِهَا وَاِعْدَامُهَا ﴿ع﴾ سياهی از حبشی کی رود که خود رنکست \* فاذا حصل بفضل الله  
تعالى هذه الرؤية والتميز زال ذلك التسلي وقعد مكانه الحزن والغم وعدم الاستراحة وتيقن ان وجوده  
مرضى لا يكون بسعيه واهتمامه معدوما وعلم ان نقص الامكان وقصور الحدوث لا زمان له دائما والعجب  
ان العارف كلما يترقى الى فوق ويكون غروجه اكثر يكون رؤية النقص والقصور فيه ازيد ويكون عديم  
القرار والراحة وتشته معاملته هذا العارف بقصة تلميذ رسن تاب حيث قال لاستاذه على وجه التعجب كلما  
يكون عملي ازيد اقع اعد ولعله من ههنا قال عليه الصلاة والسلام كما ورد يا ليت رب محمد لم يخلق  
محمدًا وقال ايضا صلى الله عليه وسلم "ما اوذى نبي مثل ما اوذيت" ويشبهه ان يكون المراد بهديه الاذية رؤية  
النقص والقصور الموجبة لكمال الحزن والغم فان سائر الاذية يمكن ان يقال انها كانت في سائر الانبياء اكثر  
فان ثوبا عليه السلام كان بين قومه تسعمائة وخمسين عاما ورأى منهم انواع الاذية وثقل ان قومه رموه حين  
دعاهم الى الايمان بالاحجار حتى سقط معشيا عليه من كثرة الاحجار كالامطار فكان مستورا تحت  
الاحجار فلما افاق شرع الى الدعوة وعامله قومه بالمعاملة السابقة وهكذا الى ان يبلغ الكتاب اجله ينبغي ان  
يعلم ان رؤية النقص والقصور هذه ليست هي من البعد بل هي القرب والحضور فان الكدورة القليلة في  
المحل الثوراني ترى في النظر كثيرة والكدورة الكثيرة في المحل الظلماني ترى سيرة وانما قلت فيما سبق  
ان مدار الامر في القرب والمعرفة على الفناء فان السالك ما لم يقن عن نفسه ولم يخرج من الصفات البشرية  
والامكانية بالكيفية لا يصل الى المطلوب فان اجتماعه مع المطلوب من قبيل اجتماع التقيضين فان ثبوت  
العدم ضروري في الامكان وفي الوجود سلبه ضروري وما لم يصل الى المطلوب ماذا يدرك من كمالات  
المطلوب لا يدرك الشئ الا بما يضاده ويغايره فضية مقررة عند ارباب المعقول الا ترى ان الصبي الذي لا  
يعرف لذة الجماع اذا وصفت له لذته ليقال انه حلو لامر وهو يتوهم حلاوته كحلاوة النبات والغسل البتة  
فانه لا حلاوة في وجدانه غيرها وهذه اللذة ليست هي لذته بل هي لذة مجعولة ومخترعة باختراع وهم ذلك  
الصبي وفي الحقيقة هي راحة اليه لا الى ذاك فالعارف كلما يحكي من المطلوب من قبل نفسه بلا اعلام منه  
انما يكون حاكيا من نفسه واذا مدحه كان مادحا لنفسه قال عارف في هذا المقام يسكن ان يكون ضمير  
"بحمده" في قوله تعالى "وان من شئ الا يسبح بحمده" راجعا الى الشئ يعني لا يسبح شئ ولا يقدر  
ولا يمدح الا نفسه لهذا قال البسطامي "سبحاني" لاعادة التسبيح اليه ونعم ما قيل بالفارسية المثنوية اشعار

﴿ع﴾

ای شده هم در جمال خویشان \* می پرستی هم خیال خویشان

قسم خلقان زان جمال وزان کمال \* هست اکر برهم فی مشیت خیال

كرز معشوقته خیالی درسوست \* نیست معشوق آن خیال دی کراست

قَالَ صَاحِبُ الْفُصُوصِ وَالتَّحْلِي مِنَ الدَّاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِصُورَةِ الْمُتَحَلِّي لَهُ فَالْمُتَحَلِّي لَهُ مَا رَأَى سِوَى صُورَتِهِ فِي مِرَاةِ الْحَقِّ وَمَا رَأَى الْحَقَّ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرَاهُ وَقَالَ بِإِمْكَانِ الرُّؤْيَةِ عَلَى وَجْهِ الْمُتَابَعَةِ لَا عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ فِي الدُّنْيَا جَائِزَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ وَاقِعَةٌ وَلَمَّا كَانَ فَنَاءُ السَّالِكِ بِالْكَلْبِيَّةِ مُمْتَنِعًا وَكَانَ الْوُصُولُ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَالْإِتِّصَالُ بِهِ بِدُونِهِ مَمْنُوعًا وَلَمْ تُتَّصِرِ الْمَعْرِفَةُ بِدُونِ الْوُصُولِ لَزِمَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ بِالضَّرُورَةِ وَصَارَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ عَيْنَ الْمَعْرِفَةِ لَا يَقَالُ إِنَّ الْعَجْزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ كَيْفَ يَكُونُ عَيْنَ الْمَعْرِفَةِ فَإِنَّهُ نَقِيضُهَا لِأَنَّ الْعَجْزَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ عِبَارَةٌ عَنِ مَعْرِفَةِ بَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ قَالَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الْعَجْزُ عَنِ دَرْكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِلْخَلْقِ إِلَيْهِ سَبِيلًا إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنِ مَعْرِفَتِهِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَكْبَابِ «شِعْرٌ»

سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقِ \* أَوْصَافِهِ مِنْ كِبْرِيَاةِ

الْقَى عَلَى تُرَابِ عَجْزٍ فِيهِ عَقْلُ أَنْبِيَاءِ

فَإِذَا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَاجِزِينَ فِي مَعْرِفَةِ صِفَةِ كِبْرِيَاةِ وَقَالَ الْمَلَانِكَةُ الْكِرَامُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سُبْحَانَكَ مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ وَاعْتَرَفَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي هُوَ رَيْسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ بِالْعَجْزِ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْعِي الْمَعْرِفَةَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَنْ يَظُنَّ جَهْلُهُ الْمُرْكَبَ مَعْرِفَةً وَيَعْتَقِدُ غَيْرَ الْحَقِّ حَقًّا وَهَذَا الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ هُوَ نِهَآيَةُ نِهَآيَاتِ مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ وَمُنْتَهَى غَايَاتِ مَدَارِجِ الْقُرْبِ وَمَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى النُّقْطَةِ الْآخِرَةِ وَلَمْ يَطْوِ مَرَاتِبَ التَّحْلِيَّاتِ وَالظُّهُورَاتِ وَلَمْ يَجِدِ الْوَصْلَ وَالْإِتِّصَالَ الَّذِينَ كَانَ مَسْرُورًا بِهِمَا مُدَّةً كَثِيرَةً عَيْنَ الْإِتِّصَالِ لَا يَكُونُ مُشْرِفًا بِدَوْلَةِ هَذَا الْعَجْزِ وَلَا يَتَخَلَّصُ عَنِ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَمَعْرِفَةِ غَيْرِ الْحَقِّ حَقًّا (فَإِنْ قِيلَ) فَعَلَى هَذَا مَا مَعْنَى وَجُوبِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى (قُلْتُ) مَعْنَى وَجُوبِ الْمَعْرِفَةِ هُوَ أَنْ كُلَّ مَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ فِي مَعْرِفَةِ الدَّاتِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فَمَعْرِفَتُهُ وَاجِبَةٌ وَكُلُّ مَعْرِفَةٍ تُسْتَفَادُ مِنْ غَيْرِ الشَّرِيعَةِ فَاطْلَاقُ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ عَلَيْهَا حِرَاءَةٌ عِنْدَ هَذَا الْفَقِيرِ وَحُكْمٌ عَلَى الْحَقِّ جَلٌّ وَعَلَا بِالظَّنِّ وَالتَّحْمِينِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَاعْلَمَ لِيذَلِكَ قَالَ سِرَاجُ الْأُمَّةِ وَإِمَامُ الْأَيْمَةِ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ الْكُوفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَلَكِنْ عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ ثَقِيلًا عَلَى الْأَكْثَرِ وَلَكِنَّهُ قَابِلٌ لِلتَّوَجُّهِ الْوَجِيهِ فَإِنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ الْحَقَّ بِجَمِيعِ مَا نَطَقَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ مِنْ كَمَالَاتِهِ وَتَنْزِيهَاتِهِ وَتَقْدِيسَاتِهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَا وَرَاءَهُ مَعْرِفَةٌ حَتَّى تَكُونَ مَانِعَةً عَنِ الْمَعْرِفَةِ (فَإِنْ قِيلَ) لِلْعَوَامِّ شَرِكَةٌ فِي هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ مَعَ الْخَوَاصِّ بَلْ مُسَاوَةٌ فَيَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ مَعْرِفَةُ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ حَصَلَ لِلْكَلِّ وَهَذِهِ الْمَسْئَلَةُ تُشْبِهُ مَا قَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ الْإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَقَالُوا هُنَاكَ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنْ يَكُونَ إِيْمَانُ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ إِيْمَانِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (قُلْتُ) إِنَّ حَاصِلَ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الْقَوِيَّةِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى دَقِيقَةٍ إِهْتَدَى إِلَيْهَا هَذَا الْفَقِيرُ بِمَحْضِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ وَهِيَ أَنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ هُوَ أَنْ يَلْحَقَ بِتِلْكَ الْمَعَارِفِ الشَّرْعِيَّةِ الْحَاصِلَةِ لِلْعَارِفِ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مِثْلًا وَرَدَّتِ الشَّرِيعَةُ بِبُتُوحِ صِفَةِ الْعِلْمِ لِلْوَاجِبِ تَعَالَى وَذَلِكَ

الْعِلْمُ غَيْرُ مُتَكَيِّفٍ وَغَيْرُ مُتَكَيِّمٍ كَذَاتِهِ تَعَالَى وَخَارِجٌ عَنِ حَيْطَةِ إِدْرَاكِنَا فَمَنْ عَرَفَ ذَلِكَ الْعِلْمَ قِيَاسًا عَلَى عِلْمِهِ فَهُوَ لَمْ يَعْرِفْهُ بَلِ الْمَعْرِفَةُ هُنَاكَ مَحْغُولٌ وَهَمِيهِ وَمُخْتَرَعٌ خَيَالِهِ لَا مَعْرِفَةُ عِلْمِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ صِفَتُهُ الْكَامِلَةُ فِيهِ هَذِهِ الصُّورَةُ لَمْ تُؤْحَدْ نَفْسُ الْمَعْرِفَةِ فَضْلًا عَنْ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ فَإِنْ انْحَرَتْ مُعَامَلَتُهُ مِنَ الْقِيَاسِ وَالْتَحَمِينَ إِلَى الْعَجْزِ وَوَحَدَ بُوْحْدَانِهِ وَحَالِهِ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهُ وَأَيُّقِنُ أَنَّهُ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ غَيْرَ الْإِيمَانِ بِنُبُوتِ تِلْكَ الصِّفَةِ الْكَامِلَةِ فَحِينَئِذٍ قَدْ حَصَلَ لَهُ نَفْسُ الْمَعْرِفَةِ وَحَقُّ الْمَعْرِفَةِ فَكَانَ أَصْلُ الْمَعْرِفَةِ هُوَ حَقُّ الْمَعْرِفَةِ فِي الْحَقِيقَةِ وَمَا لَيْسَ بِحَقِّ الْمَعْرِفَةِ لَيْسَ بِأَصْلِ الْمَعْرِفَةِ فَلَمْ يَكُنْ لِلْعَوَامِّ شَرِكَةٌ مَعَ الْخَوَاصِّ فِي حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَأَيُّنَ الْمُسَاوَأَةِ بَعْدَ (فَإِنْ قِيلَ) إِذَا كَانَ حَقُّ الْمَعْرِفَةِ نَفْسُ الْمَعْرِفَةِ يَلْزَمُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي الْعَوَامِّ نَفْسُ الْمَعْرِفَةِ لِعَدَمِ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ فِيهِمْ (قُلْتُ) إِنْ لِلْمَعْرِفَةِ صُورَةٌ وَحَقِيقَةٌ وَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ هِيَ حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ الْمُرْتَبِطَةُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَصُورَتُهَا هِيَ مَا لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ هَذَا الْعَجْزِ وَلَمْ تَتَخَلَّصْ مِنْ شَائِبَةِ الْمُقَابِلَةِ عَلَى صِفَاتِ الْإِمْكَانِ كَمَا مَرَّ وَمِنْ كَمَالِ فَضْلِهِ تَعَالَى اعْتَبَرَ صُورَةَ الْمَعْرِفَةِ فِي نَفْسِ الْإِيمَانِ وَجَعَلَ التَّجَاةَ مُرْتَبِطَةً بِهَا كَمَا اعْتَبَرَ صُورَةَ الْإِيمَانِ أَيْضًا وَجَعَلَ دُخُولَ الْحِنَّةِ مُرْتَبِطًا عَلَيْهَا وَصُورَةَ الْمَعْرِفَةِ كَافِيَةً فِي صُورَةِ الْإِيمَانِ وَأَمَّا حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ فَلَا بُدَّ فِيهَا مِنْ حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ فَعَلِمَ مِنْ هَذَا التَّحْقِيقِ أَنَّ لِلْإِيمَانِ أَيْضًا فَرْدَيْنِ صُورَةً وَحَقِيقَةً وَمَا هُوَ نَصِيبُ الْعَوَامِّ هُوَ الصُّورَةُ وَمَا أُعْطِيَ الْخَوَاصُّ هُوَ الْحَقِيقَةُ فَلَمْ يَكُنْ إِيْمَانُ الْعَوَامِّ مِثْلَ إِيْمَانِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ هُمْ أَحْصَى الْخَوَاصِّ فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِيمَانُ غَيْرُ هَذَا الْإِيمَانِ لَا مُمَاطَلَةَ بَيْنَهُمَا وَلَمَّا كَانَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَاخُذًا فِي حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَكَانَتْ الْمَعْرِفَةُ بَاطِنًا لَا يَعْرِفُ مَوْجُودَةً فِيهَا لَا حَرَمَ يَكُونُ الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ مَفْقُودَيْنِ فِيهَا فَاتَّهَ لَا اِحْتِمَالَ لِتَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الْمَعْرِفَةِ فِي سَلْبِ الْمَعْرِفَةِ وَتَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ إِنَّمَا هُوَ فِي التُّبُوتِ فَلَا يَكُونُ فِي حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

(فَإِنْ قِيلَ) يَلْزَمُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ أَنْ تَكُونَ عُلُومُ الصُّوفِيَّةِ وَمَعَارِفُهُمُ الْكَشْفِيَّةُ سَاقِطَةً عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ وَأَنْ لَا تَكُونَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ حَلٌّ وَعَلَا مُرْتَبِطَةٌ بِهَا أَصْلًا فَإِنَّ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ حَصَلَ بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَمْ تَبْقَ مَعْرِفَةٌ حَتَّى يَكْسِبُهَا الصُّوفِيَّةُ بِالسَّعْيِ وَالْإِحْتِهَادِ فَلَمْ تُنْبِتْ لِلصُّوفِيَّةِ مَرِيَّةً عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ حَلٌّ شَأْنُهُ أَصْلًا (قُلْتُ) إِنْ عُلُومُ الصُّوفِيَّةِ وَمَعَارِفُهُمُ الْكَشْفِيَّةُ مُعَدَّاتٌ لِذَلِكَ الْعَجْزِ الَّذِي يَتَيَسَّرُ لِمُنْتَهَيْنِ مِنْهُمْ إِلَى نَهَايَةِ النِّهَايَةِ وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ يَتَدَرَّجُونَ فِي مَدَارِجِ تِلْكَ الْمَعَارِفِ الْكَشْفِيَّةِ إِلَى أَنْ يَتَشَرَّفُوا بِدَوْلَةِ الْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ الْعَجْزِ فَتَكُونُ مَعَارِفُ هَؤُلَاءِ الْأَصْفِيَاءِ مُعْتَبَرَةً لِكُونِهَا وَسِيلَةً لِحُصُولِ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَذَرِيعَةً الْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ.

(فَإِنْ قِيلَ) إِذَا تَبَيَّنَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَكَانَ الْكَمَالُ مُنْحَصِرًا فِي الْعَجْزِ فَمَا مَعْنَى اعْتِبَارِ الصُّوفِيَّةِ ثَلَاثَةَ مَرَاتِبَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَمَا يَكُونُ الْمُرَادُ بِعِلْمِ الْبَاقِينَ وَعَيْنِ الْبَاقِينَ وَحَقِّ الْبَاقِينَ (قُلْتُ) إِنْ لِهَذَا الْفَقِيرِ مُشَاحِرَةٌ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ مَعَ الْقَوْمِ وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ اعْتَبَرُوا هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الثَّلَاثَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذَاتِهِ تَعَالَى وَاتَّبَعُوا عِلْمَ الْبَاقِينَ وَعَيْنِ الْبَاقِينَ وَحَقِّ الْبَاقِينَ فِي حَضْرَتِهِ حَلٌّ شَأْنُهُ وَفِي التَّمَثِيلِ الَّذِي أوردوهُ لِذَلِكَ قَالُوا لِلْعِلْمِ بِالنَّارِ الْحَاصِلِ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ بِالذُّخَانِ "عِلْمُ الْبَاقِينَ" بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّارِ وَقَالُوا الرُّؤْيَا النَّارِ عَيْنِ الْبَاقِينَ وَلِلتَّحَقُّقِ بِالنَّارِ حَقِّ الْبَاقِينَ وَهَذَا



الْفَقِيرِ نَزَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الثَّلَاثَ إِلَى الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ حَلِّ سُلْطَانِهِ وَقَالَ بِالْعِلْمِ وَالْعَيْنِ وَالْحَقِّ فِي الدُّوَالِ لَا فِي الْمَدْلُولِ فَإِنَّهُ أَجَلٌ وَأَعْلَى مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَيْنِ وَالْحَقِّ وَفِي التَّمَثِيلِ أَتَيْتِ الْعِلْمَ وَالْعَيْنَ وَالْحَقَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدُّخَانِ لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّارِ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِالدُّخَانِ إِذَا حَصَلَ بِالِاسْتِدْلَالِ فَهُوَ عِلْمُ الْيَقِينِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدُّخَانِ الْمُسْتَلْتَرِمِ لِلنَّارِ وَإِذَا حَصَلَتْ رُؤْيَةُ الدُّخَانِ وَاسْتَدَلَّ بِهِ لَوْجُودِ النَّارِ فَهُوَ عَيْنُ الْيَقِينِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدُّخَانِ وَإِذَا حَصَلَ التَّحَقُّقُ بِالدُّخَانِ وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى وُجُودِ النَّارِ فَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدُّخَانِ وَهَذَا الْإِسْتِدْلَالُ أَيْضًا إِنْ الدُّخَانُ وَاسِطَةٌ فِي عَيْنِ الْيَقِينِ وَفِي حَقِّ الْيَقِينِ لَيْسَ بِوَاسِطَةٍ بَلِ النَّسْبَةُ الَّتِي هِيَ كَائِنَةٌ لِلدُّخَانِ مَعَ النَّارِ تَحْصُلُ تِلْكَ النَّسْبَةُ بِعَيْنِهَا لِلْمُسْتَدَلِّ فَيَصِلُ إِلَى أَعْلَى مَدَارِجِ الْقُرْبِ الَّذِي هُوَ مَا وَرَاءَ الْعِلْمِ وَالْعَيْنِ وَالْحَقِّ (لَا يُقَالُ) إِذَا ارْتَفَعَتِ الْوَاسِطَةُ فَقَدْ تَحَقَّقَتِ الرُّؤْيَةُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْيَقِينِ (لَا تَأْتِي نَقُولُ) إِنْ ارْتِفَاعُ الْوَاسِطَةِ لَا يَكْفِي فِي تَحَقُّقِ الرُّؤْيَةِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَشْيَاءٍ أُخْرَى وَهِيَ مَفْقُودَةٌ وَلَمَّا كَانَتْ مَرَاتِبُ الْيَقِينِ رَاجِعَةً إِلَى الْآيَاتِ وَلَمْ تَبْقَ مَعْرِفَةٌ تَكُونُ رَاجِعَةً إِلَى الْمَدْلُولِ لَزِمَ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ فِي الْمَدْلُولِ بِالضَّرُورَةِ وَلَمْ تَتَحَقَّقْ هُنَاكَ مَعْرِفَةٌ غَيْرُ سَلْبِ الْمَعْرِفَةِ فَلَوْ لَمْ تُجْعَلْ هَذِهِ الْمَرَاتِبُ الثَّلَاثَ لِلْيَقِينِ رَاجِعَةً إِلَى الْآيَاتِ وَكَانَتْ رَاجِعَةً إِلَى الْمَدْلُولِ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ الْعَجْزُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَمَا يَكُونُ مَعْنَى سَلْبِ الْمَعْرِفَةِ.

(١٢٢) الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ : إِلَى نُورِ مُحَمَّدٍ التَّهَارِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ الطَّرِيقَ

الْمُوصِلِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ تَعَالَى ائْتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى إِنَّ الطَّرِيقَ الْمُوصِلَ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى ائْتَانِ طَرِيقٌ يَتَعَلَّقُ بِقُرْبِ النُّبُوَّةِ عَلَى أَرْبَابِهَا الصَّلَاةِ وَالتَّحِيَّةِ وَهُوَ مُوصِلٌ إِلَى أَصْلِ الْأَصْلِ وَالْوَاصِلُونَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ بِالْأَصَالَةِ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُمُ الْكِرَامُ وَيُشْرَفُ بِهِ أَيْضًا مَنْ أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ أَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ الْعِظَامِ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلِينَ بَلْ أَقَلٌّ وَلَا تَوْسُطُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَلَا حَيْلُولَةٌ وَكُلٌّ مَنْ يَأْخُذُ الْفَيْضَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْوَاصِلِينَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْأَصْلِ بَلَا تَوْسُطٍ أَحَدٍ وَلَيْسَ أَحَدُهُمْ حَائِلًا لِلْآخِرِ وَطَرِيقٌ يَتَعَلَّقُ بِقُرْبِ الْوِلَايَةِ وَالْأَقْطَابِ وَالْأَوْتَادِ وَالْبَدَلَاءِ وَالتَّجْبَاءِ وَعَامَّةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَاصِلُونَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَطَرِيقُ السُّلُوكِ عِبَارَةٌ عَنِ هَذَا الطَّرِيقِ بَلِ الْحَدِيثُ الْمُتَعَارَفُ أَيْضًا دَاخِلَةٌ فِيهِ وَفِيهِ التَّوَسُّطُ وَالْحَيْلُولَةُ وَمُقْتَدَى الْوَاصِلِينَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَرَيْسُهُمْ وَمَتَّبِعُ فَيْضِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَلَى الْمُرْتَضَى كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ الْكَرِيمَ وَهَذَا الْمُنْصَبُ الْعَظِيمُ الشَّانِ مُتَعَلِّقٌ بِهِ وَكَانَ قَدَمِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى فَرْقِهِ الْمُبَارَكِ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ وَحَضْرَةُ الْفَاطِمَةُ وَحَضْرَاتُ الْحَسَنِينِ شُرَكَاءُ مَعَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَأَطْنُ أَنَّهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَانَ مَلَاذَ هَذَا

الْمَقَامَ قَبْلَ النَّشْأَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ أَيْضًا كَمَا أَنَّ بَعْدَ النَّشْأَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ كُلِّ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ الْفَيْضُ وَالْهِدَايَةُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَصَلَ بِتَوَسُّطِهِ فَإِنَّهُ عِنْدَ نَقْطَةِ مُنْتَهَى هَذَا الطَّرِيقِ وَمَرَكَزِ هَذَا الْمَقَامِ مُتَعَلِّقٌ بِهِ وَلَمَّا تَمَّ دَوْرُهُ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَوُضَّ هَذَا الْمَنْصِبَ الْعَظِيمَ الْقَدْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى حَضْرَاتِ الْحَسَنِينَ عَلَى التَّرْتِيبِ وَبَعْدَهُمَا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَيْمَةِ الْإِثْنَى عَشَرَ عَلَى التَّرْتِيبِ وَالتَّفْصِيلِ وَكُلِّ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ الْفَيْضُ وَالْهِدَايَةُ فِي أَعْصَارِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَكَذَلِكَ بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ وَصَلَ بِتَوَسُّطِهِمْ وَبِحِيلُولِيَّتِهِمْ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَقْطَابِ وَنُجَبَاءِ الْوَقْتِ وَكَانَ مَلَاذُ الْجَمِيعِ وَمَلْجَأُ الْكُلِّ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلطَّرَافِ مِنَ اللُّحُوقِ بِالْمَرَكَزِ إِلَى أَنْ وَصَلَتِ التَّوْبَةُ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَيْلَانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَلَمَّا بَلَغَتِ التَّوْبَةُ إِلَيْهِ فَوُضَّ الْمَنْصِبُ الْمَذْكُورُ إِلَيْهِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَلَا يُشَاهِدُ عَلَى هَذَا الْمَرَكَزِ أَحَدٌ بَيْنَ الْأَيْمَةِ الْمَذْكُورِينَ وَبَيْنَ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَيَفْهَمُ وَصُولَ الْفَيْضِ وَالْبَرَكَاتِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى أَى فَرْدٍ كَانَ مِنَ الْأَقْطَابِ وَالنُّجَبَاءِ بِتَوَسُّطِهِ الشَّرِيفِ فَإِنَّ هَذَا الْمَرَكَزَ لَمْ يَتَيَسَّرْ لِعَبِيدِهِ وَلِهَذَا قَالَ «شَيْعَرٌ»

(١)

أَفَلَتِ شُمُوسُ الْأَوَّلِينَ وَشَمْسُنَا \* أَبَدًا عَلَى أَفْقِ الْعُلَى لَا تَعْرُبُ

وَالْمُرَادُ بِالتَّمَسُّسِ شَمْسُ فَيْضَانِ الْهِدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ وَمِنْ أَفْوَلِهَا عَدَمُ الْفَيْضَانِ الْمَذْكُورِ وَلَمَّا تَعَلَّقَتِ الْمُعَامَلَةُ الَّتِي كَانَتْ أَوَّلًا مُتَعَلِّقَةً بِالْأَوَّلِينَ بِالشَّيْخِ بَعْدَ وُجُودِهِ وَصَارَ هُوَ وَاسِطَةً وَصُورَ الرُّشْدِ وَالْهِدَايَةِ كَمَا كَانَ الْأَوَّلُونَ قَبْلَهُ وَيَكُونُ وَصُولُ الْفَيْضِ أَيْضًا بِتَوَسُّطِهِ مَا دَامَتْ مُعَامَلَةُ التَّوَسُّطِ بَاقِيَةً صَحَّ قَوْلُهُ «شَيْعَرٌ» أَفَلَتِ شُمُوسُ الْأَوَّلِينَ وَشَمْسُنَا الْبَيْتُ \* (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ هَذَا الْحُكْمَ مُنْتَقِضٌ بِمُحَدِّدِ الْأَلْفِ الثَّانِي فَإِنَّهُ قَدْ ائْتَرَجَ فِي مَكْتُوبٍ مِنْ مَكْتُوباتِ الْجِلْدِ الثَّانِي فِي بَيَانِ مَعْنَى مُحَدِّدِ الْأَلْفِ الثَّانِي أَنْ كَلِمًا يَصِلُ إِلَى الْأُمَّةِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَيْضِ إِنَّمَا يَصِلُ بِتَوَسُّطِهِ سِوَاءَ كَانُوا أَقْطَابًا أَوْ أَوْتَادًا أَوْ بُدْلَاءَ أَوْ نُجَبَاءَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ (قُلْتُ) إِنَّ مُحَدِّدَ الْأَلْفِ فِي هَذَا الْمَقَامِ نَائِبُ مَنْابِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ مَرْبُوطَةٌ بِهِ نِيَابَةً عَنْ حَضْرَةِ الشَّيْخِ كَمَا قَالُوا إِنَّ نُورَ الْقَمَرِ مُسْتَفَادٌ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ فَلَا مَحْدُورَ (فَإِنْ قِيلَ) إِنَّ مَعْنَى مُحَدِّدِ الْأَلْفِ الَّذِي ذَكَرَ فِيمَا سَبَقَ مُشْكَلٌ لِأَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ فِي الْمُدَّةِ الْمَذْكُورَةِ وَالْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ أَيْضًا يَظْهَرُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ وَمُعَامَلَتُهُمَا أَحَلُّ وَأَعْلَى مِنْ أَنْ تَأْخُذَا الْفَيْضَ بِتَوَسُّطِ أَحَدٍ (قُلْتُ) إِنَّ مُعَامَلَةَ التَّوَسُّطِ مَرْبُوطَةٌ بِالطَّرِيقِ الثَّانِي مِنَ الطَّرِيقَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ الْوِلَايَةِ وَفِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ قُرْبِ النُّبُوَّةِ مُعَامَلَةُ التَّوَسُّطِ مَفْقُودَةٌ وَكُلُّ مَنْ وَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ لَيْسَ لَهُ حَائِلٌ وَمَتَوَسَّطٌ فِي الْبَيْنِ بَلْ يَأْخُذُ الْفَيْضَ وَالْبَرَكَاتِ بِلَا تَوَسُّطِ أَحَدٍ وَالتَّوَسُّطُ وَالْحَيْلُولَةُ إِنَّمَا هُمَا فِي الطَّرِيقِ الْأَخِيرِ فَقَطُّ وَمُعَامَلَةُ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مُتَمَازَةٌ عَنْ غَيْرِهِ كَمَا مَرَّ وَعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ وَأَصِلَانِ مِنَ الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ كَمَا أَنَّ الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَصَلَا مِنَ الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ فِي ضَمْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُمَا فِيهِ شَأْنٌ خَاصٌّ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمَا (تَنْبِيهُ) يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يَصِلَ شَخْصٌ مِنْ طَرِيقِ قُرْبِ الْوِلَايَةِ إِلَى قُرْبِ النُّبُوَّةِ وَيَكُونُ شَرِيكًا فِي كِلْتَا الْمُعَامَلَتَيْنِ وَيُعْطَى مَحَلًّا هُنَاكَ أَيْضًا بِتَطْفُلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُجْعَلُ

مُعَامَلَةٌ كِلَا الطَّرِيقَيْنِ مَرْبُوطَةٌ بِهِ ﴿شِعْرٌ﴾

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ \* أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ قَدْ مَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الْعَاجِزِ اللَّاشِيءِ بِإِتْمَامِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ الْحَقِيرَةِ بَعْدَ إِتْعَابِ الْحَسَمِ وَالرُّوحِ فِي عِدَّةِ شُهُورٍ وَصَارَتْ بَحِيثٌ يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَسْطُورِ فَلَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيَّ لَمَا تَيَسَّرَ مَدَى الدُّهُورِ لِأَنِّي حِينَ الْأَشْتِعَالِ كُنْتُ مُبْتَلَى بِعَايَةِ سُوءِ الْحَالِ وَتَشْتِ الْبَالِ وَأَنْوَاعِ الْأَهْوَالِ بَحِيثٌ كَانَ الْأَشْتِعَالُ بِهَا مِنْ أَظْهَرِ الْمَحَالِّ إِلَّا أَنْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ بِعَسِيرٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكَانَ الشَّرُوعُ فِيهَا فِي أَوَاسِطِ شَعْبَانَ الْمُعْظَمِ عَامَ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِمِائَةِ وَالْفِ وَالْفِرَاعُ مِنْهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ الْعَامِ الثَّانِي وَكَمْ شَرَّدَتْ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ لِأَقْتِنَاصِ شَوَارِدِهَا رِقَادِي وَكَمْ فَرَقْتُ لِجَمْعِ فَرَائِدِهَا شَمْلَ فُؤَادِي وَكَمْ فَارَقْتُ لِوَصْلِ خَرَائِدِهَا قَوْمِي وَكَمْ صَبَرْتُ لِغَيْدِ فُؤَادِهَا عَلَى إِبْدَاءِ مَنْ خَاضَ فِي لَوْمِي وَكَمْ أَقْتَحَمْتُ لِاسْتِيضَاحِ نُكْتَةٍ مِنْهَا مَوَاقِعَ السَّهْرِ فِي ظُلْمَاءِ الدِّيَاجِرِ وَكَمْ أَقْدَمْتُ لِتَصْحِيحِ شَبْهَةٍ مِنْهَا ظَمَاءَ الْهَوَاجِرِ فَسَأَلْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَأَنْ يَنْفَعَ بِهَا إِخْوَانَ الصِّفَاءِ النَّفْعَ الْعَمِيمَ إِنَّهُ لَطَيْفٌ بِعِبَادِهِ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذِي الْخُلُقِ الْعَظِيمِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَأَهَّبُوا لِيَوْمِ عَظِيمٍ.

{ يقول الراجى من ربه نيل الامانى \* عبد الحميد فردوس  
المكى الخالدى الافغانى مصحح الكتب العربية \* بالمطبعة  
الميرية \* غفر الله له ولوالديه ولمحببيه وللمسلمين }

الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بنور اليقين \* وشرح صدور الواصلين بالمشاهدة فكانوا هداة  
الدين \* فأعربوا عن الحقائق الالهية بلسان الحق المبين \* والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
المبعوث رحمة للعالمين \* ترجمان لسان القدم \* ومنع الحكمة والحكم \* من أوتى فصل الخطاب  
وجوامع الكلم \* وعلى آله وأصحابه هداة الأمم \* والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين \* وبعد  
فقد تم بحمد الله الوهاب \* طبع الكتاب المستطاب \* المرسوم بالدرر المكنونات النفيسة \* فى  
تعريب المكتوبات الشريفة \* للامام الكامل المكمّل ذى الجناحين \* المرشد المجدد للالف الثانى بلا  
ريب ولا مين \* العلامة الأستاذ الشيخ الربانى \* والهيكل الصمدانى \* سيدى ومولاي الشيخ  
أحمد السرهندي \* الأفغانى \* النقشبندى \* نفع الله به آمين والتعريب للعالم الفاضل الكامل  
الجامع بين علمى الظاهر والباطن العلامة الشيخ محمد مراد القزائى المكى فله در مؤلفه فقد أفاد  
وأجاد \* بلغه الله وايانا المراد \* وشكر سعيه ونفع به كما نفع بأصله أنه سمع قريب مجيب \* ولم  
نألوا جهدا فى التصحيح ثم نرفعه لملاحظة المؤلف فيطبع بعد ذلك وذلك فى المطبعة الميرية \*  
الكاتبة بمكة المحمية \* فى ظل الله فى الارض \* وخليفته فى الطول والعرض \* ملك البرين وخاقان  
البحرين والممالك التى لا تحصى \* خادم الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى \* مولانا السلطان  
المظفر المعان المحفوظ بالقرآن والسبع المثانى \* مولانا السلطان الغازى (عبد الحميد) خان الثانى \*  
اللهم انصره نصرًا تعزبه الدين \* وتنجز وعد وكان حقا علينا نصر المؤمنين \* ووفقه ووزراءه  
وقضاته وعماله لما تحب وترضى فى كل وقت وحين \* بنظر وادارة مديرها من للمكارم بيدي \*  
شويكى زاده عبد الغنى أفندى \* والتصحيح بمصاحبه العالم الفاضل الشيخ عبدالله زبير وكان تمام  
الطبع \* وختام الترتيب والوضع \* فى اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول من عام السابع  
عشر والثلاثمائة والألف \* من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف \* صلى الله عليه وسلم \*  
وكل ناسج على منواله \* ما طاف بالبيت العتيق طائف، ووقف بعرفة واقف \* ولما بدا بدر تمامه  
\* وفاح مسك ختامه \* قلت مؤرخا

درر زهت بالطبع يا صاح \* أم غادة جلّيت بأفراح  
 أم روضة مأنوسة جمعت \* للروح والريحان والراح  
 أم ذا كتاب عربت وعلت \* ألفاظه بالطبق يا صاحي  
 سر الطريقة والحقيقة قد \* ابداه فيه لنا بايضاح  
 للفاضل الشيخ الذكي مرا \* د من أمد بفيض فتاح  
 فالله يعلى قدره أبدا \* بالأنبيا والسيد الماحي  
 من غير كاف تم ارخه \* تعريب مكتوب بافصاح  
 ١٣١٧      ٥      ٦٨٢      ٤٤٨      ١٨٢

\* \* \*

## {ترجمة أحوال المعرب على سبيل الاجمال}

هو الشيخ محمد مراد سلمه الله تعالى ابن عبد الله ولد سنة اثنتين وسبعين ومائتين والى في منتصف ربيع الآخر يوم الثلاثاء والشمس في أواسط برج الجدى في قرية المت من مضافات قصبة مترلة التابعة لولاية اوفان من ممالك قران المدعوة سابقا بممالك بلغار الشهيرة في الكتب الفقهية بعدم غيبوبة الشفق لتوغلها في الشمال أسلم أهلها طوعا في حدود سنة ثلاثمائة ايام المقتدر بالله العباسى أو قبلها التابعة الآن من حدود سنة احدى وستين وتسعمائة لدولة الروسية فلما بلغ سلمه الله تعالى ست سنين شرع في قراءة العلوم أخذ القرآن المجيد أولا من أبويه ثم من خاله الشيخ الملا حسن الدين الذى هو من أكبر تلامذة الملا اسمعيل القشقارى المشهور في تلك البلاد وشرع في قراءة الصرف في سن تسع وقرأ عوامل الجرجانى في سن احدى عشرة ولازم خاله المذكور الى أن بلغ عمره ثمانى عشرة سنة وقرأ في تلك المدة عليه من النحو والمنطق والاخلاق والفقه الى شرح العقائد النسفية للفتازانى وكان معيدا لدروسه وبهذا حصل له ملكة جيدة فيما قرأ وبعد ذلك سافر الى بلدة قران في أول ربيع من عام تسعين ومائتين وألف وأختار مدرسة العلامة شهاب الدين القزائى المرجانى صاحب الناظورة وغيرها من التأليف الكثيرة ولكن لم يوفق للاقامة هناك بل سافر منها قاصدا بخارا وما وراء النهر صحبة واحد من السياحين الا أنه توقف أثناء سفره هذا في بلدة طرويسكى مقدار سنتين واختار للاقامة هناك مدرسة المرحوم الحاج الملا شرف الدين والملا محمد جان وقرأ عليهما شرح العقائد وسلم العلوم في المنطق مع حواشيه وهو غير السلم المنورق المنظوم المستعمل في بلاد العرب بل هو منشور وأكبر من المذكور واجمع لقواعد المنطق الا أنه مخلوط بمسائل الفلسفة خصوصا حاشيته المشهورة للفاضى مبارك الكوفاموى الهندى وكان له شغف تام به حتى كتبه وحاشيته المذكورة وحاشية الملا حسن بيده وحفظه من أوله لكونه رائجا في بلاده والناس لا بد لهم من أن يرغبوا لما هو رائج عند أهل زمانه وبلاده وكان يعتقد كاهل بلاده ان لاكمال فوق الذى يحويه هذا الكتاب وحاشيته المذكورة ولهذا كان لا يفارقهما في سفره وحضره ثم توجه الى بخارا من طريق طاشكند وأقام بطاشكند مقدار شهرين وكان يحضر درس شرح العقائد وشرح حكمة العين عند بعض علمائها ثم دخل بخارا سنة ثلاث وتسعين وحضر درس شرح العلامة الدوانى على تهمذيب المنطق للعلامة الفتازانى من أوله عند الملا عبد الله المفتى السرطاوى القزائى والملا عبد الشكور التركمانى رحمهما الله فأتم بحث الحمد في مدة ستة أشهر بقراءة أربعة من حواشيه على ما هو عادة تلك البلاد في هذه الأزمنة الأخيرة فيقرأونه بهذه الكيفية الى بحث الموضوع في مدة أربع سنين ثم يتركونه قبل الوصول الى مقصود الفن وهكذا عادتهم في جميع الكتب فطراً الفتور على تحصيله بعد اطلاعه على ذلك وتيقن ان بخارا لم تبق

معدنا للكلمات كما كان أولا وأن شهرتها انما هي بالنظر الى حالها الأول وعلم يقينا ان الاقامة فيها على هذه الحالة تضييع للوقت لا غير وحرمان من المقصود فخرج منها في أول الربيع متوجها الى طاشكند ثانيا فأقام بها ونواحيها سنتين وحضر درس علمائها المتداول هناك وأقام في رباط بعض المشايخ في نواحيها مدة معلما وصادف عنده كثيرا من كتب التصوف بالعربية والفارسية وكتب السير أيضا فطالعها كلها بالشوق والالتذاذ واستيفن ان ما ظنه كمالاتا نقص محض وانه تضييع للوقت وان الكمال فيما وراءه ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه أثناء مطالعته كتب السير وتشرف بالانابة في الطريقة على يد بعض المشايخ في تلك الناحية ثم أراد الرجوع الى بخارا ثانيا فدلله بعض أحبائه على التوجه الى الحجاز وشوقه الى ذلك فخرج من طاشكند في أواسط سنة خمس وتسعين في رفاقة بعض أعيان بلاده المجاورين بطشكند متوجها الى الحجاز فسلكوا طريق سمرقند وقرشى وعذار وبلخ وكابل وجلال آباد وبشاور ولاهور وأمر تسر فتوقفوا هناك جمعة واحدة بسبب انكسار الجسر في طريق بابور البر فرجعوا من هناك الى لاهور ثانيا فسلكوا طريق ملتان فسقر بقر فحيدر آباد السند فكراحي فبمبي فأقاموا هناك مدة شهر رمضان وبعد العيد ركبوا الباور ووصلوا الى جدة بعد ثمانية عشر يوما ودخلوا مكة المكرمة في أواخر شوال وبعد أن حج في السنة المذكورة توجه الى المدينة المنورة فدخل هناك أولا في مدرسة أمين أغا ثم تحول بعد شهر الى مدرسة الشفا ثم انتقل منها بعد ثمانية أشهر الى المدرسة المحمودية بسبب أن مدرستها الذي كان جاء من الآستانة في العام المذكور وأحدث الامتحان لقبول الطلبة في المدرسة المذكورة فحضر دروس العلوم الدينية كالفقه والحديث والتفسير عند علمائها الكبار وانكب على مطالعة العلوم العربية خصوصا الفنون الثلاثة والعروض فحصل منها شيئا صالحا وطالع أكثر الأحياء وسائر كتب التصوف وقرأ التوضيح في الأصول مع حاشيته التلويح على واحد من علماء بلاده وكان جاور في المدينة في العام المذكور واتم حفظ القرآن في العام الذي دخل المدينة ونال الاجازة من كبار علماء المدينة الذين حضر دروسهم من الاهالي والمجاورين في سائر الفنون والعلوم ودخل الطريقة النقشبندية المجددية عند قطب وقته والمشار اليه بالبنان في الطريقة والحقيقة في عصره والذي لا يشق له غبار فيهما مولانا الشيخ محمد مظهر قدس الله سره وروح روحه ونور ضريحه وكان له قدس سره في حقه عناية تامة والتفات خاص وقد أثنى عليه مرارا عند خواص أصحابه حين غيبوته أخبره بذلك وبشره بما هنالك المرحوم المخدوم اسماعيل أفندي التوسى الذي كان من خواص أصحابه وناظر كتبه رحمه الله تعالى وقال المترجم سلمه الله رأيت مرة في المنام حين كنت في صحبه سيدى محمد مظهر قدس سره بيتا عاليا في صحراء واسعة وحوله أصحاب سيدى الشيخ وفي أيديهم المخدوم الأعظم الشيخ أحمد بماؤ الدين حفظه الله تعالى ولد شيخنا يريدون أن يدخلوه في البيت المذكور ويتداولونه من يد الى يد يجيئون به تارة الى الباب وتارة

الى الطاقة ولا يقدرّون على ادخاله بوجه ما لأن العتبة عالية جدا والحقير انظر اليهم من بعيد واضحك متعجبا من عدم قدرتهم على الادخال فلما تبين لى عجزهم أخذته من أيديهم ووضعتة فى العتبة وقلت له أدخل البيت فدخل اه قال فكان الأمر كذلك لأن شيخنا المذكور لما توفى بقى المخدوم المذكور حفظه الله فى سن عشرة فأخذه سيدى السيد محمد صالح الزواوى المكى قدس الله سره وروح روحه ونور ضريحه فى حجر تربيته فلما جاء به مكة المكرمة سلمه الى للاقراء فقرأ على مدة حياة سيدى المذكور وستين بعد وفاته أيضا واستفاد طريقة أجداده أيضا فى تلك المدة حتى حملته الى المدينة سنة عشر وثلاثمائة والف ووضعتة فى عتبة باب آباءه وأجداده العالية وهو الآن جالس فى مسند آباءه الكرام رزقه الله تعالى حسن الاستقامة والحمد لله على ذلك وحين كان يستفيد فى صحبة شيخه المذكور من الأسرار ويستضىء فيها بأنواع الأنوار وحصل له فيها أحوال القلب وسائر اللطائف فى مدة يسيرة وشاهد حصولها فى عالم المثال بصور الأنوار اذ غدر عليه الدهر الغدار حيث حصل له مرض شديد سلب عنه الصبر والقرار فلزمه تبديل الهواء بالسفر الى بلاده فحصل الاذن من شيخه بأنواع الحيلة اذ كان غير راض بمفارقتة لعدم مجيئها وأوانها فسافر الى وطنه وبعد ان أقام به عدة أشهر كر راجعا الى الحجاز فى عامه ذلك وبعد ان حج فى العام المذكور أقام بمكة المكرمة ولم يرجع الى المدينة المنورة وحضر صحبة مولانا الشيخ العلامة عبد الحميد أفندى الداغستانى قدس الله سره وروح روحه ونور ضريحه ثم سافر الى وطنه ثانيًا وعاد فى عامه الى الحجاز ودخل المدينة أولا فى هذه النوبة من طريق ينبع وأقام بها ثمانية عشر يوما ثم توجه الى مكة المكرمة وأقام بها أيضا بعد اتمام الحج وحضر صحبة مولانا الشيخ عبد الحميد أفندى المذكور واستفاد منه الطريقة وحضر درس سنن ابى داود عنده فى رمضان وكان يحضر دروس بعض علمائها الكبار فى فنون شتى وبينما هو فى صدد الرجوع الى المدينة بنية التشمير على صحبة شيخه المذكور وقصر وقته عليها اذ جائه خبر وفاة شيخه المذكور قدس سره سنة احدى وثلاثمائة والف فرجع عن عزمته بالضرورة والتزم صحبة مولانا الشيخ عبد الحميد قدس سره ولكن خانة الدهر الخؤن أيضا حيث توفى آخر العام المذكور شيخه المبرور المذكور أيضا فحصل له غاية القلق والاضطراب حيث ذاق طعم شراب القوم وأدرك كنهه وتيقن أن لا كمال سوى مشربهم ذوقا وحالا كما قال الامام الغزالى قدس سره وهو فى غاية العطش ولم ينل منه مقصوده ولم يحصل بغيته فهم بالمسافرة الى الهند لأخذ الطريقة من كبار المشايخ هناك لا لأجل غرض آخر ولكن لما جلس مولانا السيد محمد صالح الزواوى مكان الشيخ عبد الحميد أفندى قدس سرهما اطمئن خاطره وحضر صحبته وصار يستفيد منه الطريقة ولكن لما سافر السيد المذكور فى رجب عام اثنين وثلاثمائة عاد عليه القلق والاضطراب ثانيًا فشرع فى تعريب الرشحات لدفع الهموم عن نفسه باشغالها به ورجاء حصول النفع للاخوان وورد اليه من المدينة



المنورة من السيد المذكور مع قافلة رجب ورقة الاجازة والاستخلاف في مكانه مشتركاً مع واحد من  
أخوانه الجاويين فزاد تحيره واضطرابه من ذلك لأنه كان معتقداً أنه لم يضع قدمه في الطريقة بل لم يحصل  
له مناسبة بما بعد فكتب الى شيخه بطلب الإقامة منه فلم يقله بل لما عاد مكة المكرمة في العام الثاني أكد  
الاجازة بالباس الخرقه أيهما في مجمع كافة الأخوان وبالاجازة قولاً وكتب له اجازة مخصوصة في سائر  
العلوم على ظهر رسالة الأمم للشيخ ابراهيم الكوراني وكان يخلفهما بمكة المكرمة حين توجهه الى المدينة  
المنورة وكان يبذل في حقه أنواع العنايات وصنوف اللطاف ولما قدمه تعريب الرشحات بعد عوده الى  
مكة المكرمة استحسنته وأمره بتعريب المكتوبات أيضاً فاعتذره بأنه مشكل جداً وفي غاية الصعوبة فقال  
أن الله يعينك بجرمة المشايخ الكرام وأنه (ع) لا عسر في أمر مع الكرماء \* فعرها أيضاً امتثالاً لأمره  
فاستحسنته غاية الاستحسان وسر به نهاية السرور وقابله بما عربه بعض العلماء منتخبا من المكتوبات وعزم  
على طبعه بعد طبع الرشحات ولكن اخترته المنية قدس سره قبل بلوغه تلك الأمانة سنة طبع فيها  
الرشحات وقد كتب له اجازة ثالثة على ظهر كتابه خصر الشارد من أسانيد الشيخ عابد في الطريقة  
وسائر العلوم والفنون وكتب فيها هذه العبارة وأنه له من اسمه نصيب وكما انه مرید فهو مراد وانه  
يحصل منه نفع تام للعباد أه وقد بشره بالمرادية والحبوبية مشافهة مرارا ولكنه مع هذه كلها لا يغتر بها بل  
دائماً في خوف ووجل من المسئولية عند الله بالجلوس في هذا المكان ولهذا ترك حضور الحلقة مرة بعد  
الاعتذار على الاخوان واذنه اياهم بالذهاب الى اى محل شاؤا ولكن لما لم يترك الاخوان ذيله وجاءه الملام  
من كل طرف بتضييع محل المشايخ وتركه اياه خالياً في حياته عاد اليه ثانياً لكن بالتصريح بانه غير  
مستحق له وأنه انما يجلس فيه لكونه مأموراً من جانب مشائخه ويؤكد ذلك دائماً ويعتقده من قلبه  
ويشهد على ذلك كل واحد لثلاً يكون مسؤولاً عند الله تعالى ولذلك لا يختار أوضاع المشايخ ولا يحب  
أن يمشى أحد خلفه وقت المشى أو يحمل أحد سجادته أو أن يتكلم مع الناس على طور المشايخ بإيراد  
كلمات الصوفية وبيان اصطلاحاتهم كما هو ديدن مشايخ الوقت بل يتكلم مع كل واحد كلاماً مناسباً  
لحاله وصنعتة لاسترا لحاله بل لثلاً يكون منه دعوى ما ليس فيه ولو ضمنا وكان في حياة شيوخه كلما  
يحضر عندهم يحضر بغاية الخوف من ظهوره عند بصر بصيرتهم بصورة واحدة من الأخلاق الذميمة  
وبالحملة أنه لا يرى في نفسه شيئاً من كمالات القوم وكل من أراد منه الطريقة يقول ليس عندي شيء  
أطلبها من أهلها وانما أجلس في هذا المحل امتثالاً لأمر مشايخي فان الخ في الطلب يقبله بالضرورة خوفاً  
من البخل والكتمان وكذلك من راجع اليه في شيء من علوم القوم يبين له ما وصل بمطالعة كتب القوم  
أو من مشائخه مشافهة وعنده جملة من تأليفات مشائخه كالمكتوبات المعصومية والمقامات المظهرية  
والمعمولات المظهرية ورسائل مولانا أحمد سعيد ومولانا محمد مظهر قدس سرهما والمقامات الذهبية

ومناقب الامام الرباني وغيرهما من كتب التصوف وقد طالع كلها مرارا وما سواها أيضا في خزانات الكتب في المدينة المنورة وطالع العوارف والفتوحات المكية والفصوص مع عدة من شروحه وحواشيه بحيث أطلع على حقيقة مذهب الشيخ محي الدين ابن عربي كما أنه مطلع على حقيقة مذهب الامام الرباني قدس سرهما كما ينبغي بحيث قلما يخفى عليه دقيقة من دقائقهما علما وكذلك طالع شروح التائية الكبرى وشرح اللمعات ولوائح الجامي وشرح الرباعيات وشرح الخمريات له وبالجملة اعتناؤه بكتب التصوف ازيد من اعتنائه بغيرها ومع ذلك لا يخلو أيضا من مطالعه كتب التفسير والحديث والسير وتراجم المشائخ والعلماء وتواريخ الأمم ويتمنى دائما أن يمضي عمره بعد عبادة الله تعالى في مطالعة هذه الفنون ومذاكرتها مع أهلها وله من التصانيف تعريب الرشحات وذيله وقد طبع في مكة المكرمة سنة سبع وثلاثمائة من جيب شيخه السيد محمد صالح الزواوي قدس سره وتاريخ قزان وبلغار الا أنه لم يتم الى الآن لتوقفه على ترجمة بعض تواريخ الروسية بل لتوقفه على ارادة الله تعالى وتعريب المكتوبات هذا وما وضع في هامش الجلد الاول من ترجمة أحوال الامام الرباني وما وضع في هامش الجلد الثاني من تعريب المبدأ والمعاد ورسائل أخر تنتشر بعد ومدار تعيشه يحصل من كرماء أهل بلاده بقدر الكفاية والستر خصوصا أصحاب تكيته التي هو ساكن بها الآن بمكة المكرمة وهم الذين عرفوه حين جهله الناس واخرجوه من زاوية الخمول الى عرصة الظهور والاشتهار واشتروا له هذه التكية بالف ذهب عثمانى ولا ينسونه في كل عام من احساناتهم جزاهم الله سبحانه خير الجزاء وعمر دنياهم واخراهم وكذلك سائر أهل الاحسان وطبع هذا الكتاب أيضا من جملة احسانات أهل بلاده ولولاهم لما تيسر طبعه ونشره وهو ليس باثر قليل بل هو اثر جليل امتاز هذا الزمان المسعود عما قبله بنشره فيه وقد قيل أن المرحوم السلطان عبد العزيز رحمه الله تعالى أمر العلامة السيد داود البغدادى بتعريبها أعنى مكتوبات الامام الرباني ووعدته بانعامات جزيلة بعد الاتمام زيادة على ما عينه له حين الاشتغال بتعريبه من المصارف اللازمة وشرع فيه ولكن خانة الزمان وحيل بين العير والتروان وشربا من كأس الحمام قبل ان يتم ويخرج في الميدان ولله سبحانه في كل امور حكم ولكل وقت حادث قل اوجم وبالجملة أنه كلما يفتح بصره يقع نظره على احسانات أهل ممالك قران وليس في ذمته حقوق لسواهم في باب الاحسان الا ان يكون من أهل الجاوة بعض الاخوان جزى الله الجميع خير جزائه وعاملهم بلطفه يوم جزائه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين تم بقلم بعض أصحابه على سبيل الاختصار وخير الكلام ما قل ودل.

## { للشيخ ابن محمد عبد الله بن القاسم الشهرزورى رحمه الله تعالى فى التصوف }

لمعت نارهم وقد عسعس الليل \* ومل الحادى و حار الدليل  
فتأملتھا وفكرى من البين \* عليل ولحظ عيني كليل  
وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى \* وغرامى ذاك الغرام الدخيل  
ثم قابلتها وقلت لصحى \* هذه النار نار ليلي فميلوا  
فرموا نحوها لحاظا صحيحات \* فعادت خواسئا وهى حول  
ثم مالوا الى الملام وقالوا \* خلب ما رأيت ام تخييل  
فتجنبتهم وملت اليها \* والهوى مركبى وشوق الزميل  
ومعى صاحب اتى يقتفى الآثار \* والحب شرطه التطفيل  
وهى تعلقو ونحن ندنوا الى ان \* حجزت دونها طول محول  
فدنونا من الطلول فحالت \* زفرات من دونها وغليل  
قلت من بالديار قالوا جريح \* وأسير مكبل وقتيل  
ما الذى جئت تبتغى قلت ضيف \* جاء يبغى القرى فاين التزول  
فاشارت بالرحب دونك فاعقر \* ها فما عندنا لضيف رحيل  
من أتانا القى عصى السير عنه \* قلت من لى بما واين السبيل  
فحططنا الى منازل قوم \* صرعتهم قبل المذاق الشمول  
درس الوجد منهم كل رسم \* فهو رسم والقوم فيه حلول  
منهم من عفى ولم يبق للشكوى \* ولا للدموع فيه مقيل  
ليس الا الانفاس تخبر عنه \* وهو عنها مبرأ معزول  
ومن القوم من يشير الى وجد \* تبقى عليه منه القليل  
ولكل منهم رأيت مقاما \* شرحه فى الكتاب مما يطول  
قلت اهل الهوى سلام عليكم \* لى فؤاد عنكم بكم مشغول  
وجفون قد اقرحتها من الدمع \* حنينا الى لقاكم سيول  
لم يزل حافز من الشوق يحدوني \* اليكم والحادثان تحول  
واعتذارى ذنب فهل عند من يعلم \* عذرى فى ترك عذرى قبول

جئت كى اصطلى فهل لى الى ناركم \* هذه الغداة سبيل  
 فاجابت شواهد الحال عنهم \* كل حد من دونها مفلول  
 لا تر وقتك الرياض الانيقات \* فمن دونها ربا ودحول  
 كم أتاها قوم على غرة منها \* وراموا أمر فعز الوصول  
 وقفوا شاخصين حتى اذا ما \* لاح للوصل غرة وحجول  
 وبدت راية الوفا بيد الوجد \* ونادى أهل الحقائق جولوا  
 أين من كان يدعينا فهذا اليوم \* فيه صبغ الدعوى يحول  
 حملوا حملة الفحول ولا يصرع \* يوم اللقاء الا الفحول  
 بذلوا أنفسا سحت حين شحت \* بوصول واستصغر المبذول  
 ثم غابو من بعد ما اقتحموها \* بين أمواجها وجاءت سيول  
 قذفتهم الى الرسوم فكل \* دمه فى طولها مطلول  
 نارنا هذه تضىء لمن يسرى بليل لكنها لا تنيل  
 منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ \* والمدركون ذاك قليل  
 جاءها من عرفت يبغي اقتباسا \* وله البسط والمنى والسول  
 فتعالت عن المنال وعزت \* عن دنواليه وهو رسول  
 فوقفنا كما عهدت حيارى \* كل عزم من دونها مخذول  
 ندفع الوقت بالرجاء وناهيك \* بقلب غذاؤه التعليل  
 كلما ذاق كأس بأس مرير \* جاء كأس من الرجا معسول  
 فاذا سولت له النفس أمرا \* حيد عنه وقيل صبر جميل  
 هذه حالنا وما وصل العلم \* اليه وكل حال تحول

\* \* \*

## ترجمة رسالة المبدأ والمعاد للأمام الرباني قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله في المبدأ والمعاد والصلاة علي حبيبه محمد وآله الامجاد ، ( أما بعد ) فهذه رسالة شريفة متضمنة لاشارات لطيفة رائقة واسرار دقيقة فائقة للامام المهام حجة الله علي الانام قدوة الاقطاب والاوزاد وقبلة الابدال والافراد كاشف أسرار السبع المثاني الخدد للالف الثاني الاويسى الرحماني والعارف الرباني شيخ الاسلام والمسلمين شيخنا وامامنا الشيخ احمد الفاروقي نسبا والحنفي مذهبا والنقشبندي مشربا مازال شمس هدايته علي افق العلي ساطعة والناس في رياض افاضته راتعة والله المستعان وعليه التكلان فمن تلك الاشارات والاسرار ما قاله وقع في قلب درويش محبة هذه الطريقة فاوصلته العناية الالهية الى واحد من خلفاء خواجهكان قدس الله اسرارهم فاخذ عنه طريقة هؤلاء الاكابر ولازم صحبته فحصل له ببركة توجهه جذبة الخواجهكان التي تحصل من جهة الاستهلاك في صفة القيومية وتيسر له ايضا شرب من طريق اندراج النهاية في البداية وبعد تحقق هذه الجذبة تقرر الامر علي السلوك وبلغ هذه الطريقة بتربية روحانية اسد الله الغالب كرم الله تعالي وتقدس وجهه المقدس الى نهايتها يعني الى الاسم الذي هو ربه وعرج من هذا الاسم بمدد روحانية حضرة الخواجة النقشبند قدس الله تعالي سره الى القابلية الاولى التي هي معبر عنها بالحقيقة الخمدية علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية وتيسر الاستعلاء من ذاك اخل بامداد روحانية عمر الفاروق رضي الله عنه الى ما فوق تلك القابلية ووقع الترقى من ذاك اخل بتربية روحانية حضرة خاتم الرسالة علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية الى المقام الذي فوق تلك القابلية التي هي بمثابة التفصيل له وهو كالا جمال لها وذلك المقام هو مقام الاقطاب الخمدية وحصل لذلك الدرويش وقت الوصول الى ذلك المقام نحو من الامداد من روحانية حضرة الخواجه علاء الدين العطار الذي هو خليفة الخواجة النقشبند قدس سرهما وقطب الارشاد ونهاية عروج الاقطاب الى هذا المقام ودائرة الظلية تنتهي في هذا المقام وبعد ذلك اما اصل خالص او اصل ممتزج بالظل وطائفة الافراد ممتازون بالوصول الى هذه الدولة ويقع لبعض الاقطاب عروج الى المقام الممتزج بمصاحبة الافراد ويحصل لهم النظر الى اصل الممتزج بالظل واما الوصول الى الاصل الخالص او النظر اليه فهو خاصة الافراد علي تفاوت درجاتهم ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم ونال ذلك الدرويش بعد وصوله لذلك المقام الذي هو مقام الاقطاب خلعة قطبية الارشاد من سيد الدارين عليه الصلاة والسلام علي سبيل العناية وجعل ممتازا بهذا المنصب وبعد ذلك صارت عناية الحق جل شأنه وعم احسانه شاملة حالة وجعلته متوجها الى فوق واوصلته الى اصل ممتزج بمرتبة واحدة وتيسر له الفناء في ذلك المقام كما تيسر في المقامات السابقة وحصل له الترقى بعونه تعالي الى مقام الاصل حتي وصل الى اصل الاصل وجاء له المدد في هذا العروج الاخير الذي عروج الي مقامات الاصل من روحانية حضرة الغوث الاعظم الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني قدس الله تعالي سره الاقدس وأوصلوه الى اصل الاصل بعد العبور به من تلك المقامات بقوة التصرف وارجعوه من هناك الى العالم كما ارجعوه اليه من كل مقام وقد حصل لذلك الدرويش اصل نسبة الفردية التي العروج الاخير مخصوص بها من والده الماجد وقد ظفر بها والده الماجد من عزيز موصوف بجذبة قوية ومشهور

بخوارق سنية ولكن لم يعد ذلك الدرويش تلك النسبة بواسطة ضعف بصيرته وقلّة ظهورها شيئا سوي قطع منازل السلوك ولم يلتفت اليها اصلا وايضا ان هذا الدرويش قد وجد المدد في كونه موقفا للعبادات النافلة خصوصا لاداء صلاة النوافل من والده وهذه السعادة حصلت لوالده الماجد من شيخه في سلسلة الجشّية وايضا قد منح هذا الدرويش العلم اللدني من حضرة الخضر علي نبينا وعليه الصلاة والسلام لكن كان ذلك قبل أن يتعدى ويترقى من مقام الاقطاب وأما بعد عبوره من ذلك المقام وحصول الترقيات الي المقامات العالية فأخذ العلوم من حقيقة نفسه يجد في نفسه بنفسه من نفسه ولم يبق للغير مجال أن يدخل في البين وايضا وقع لهذا الدرويش وقت التزول الذي هو عبارة عن السير عن الله بالله عبور عن مقامات مشائخ السلاسل الاخر ونال من كل مقام نصيبا أوفر وصارت مشائخ ذلك المقام ممدّين له ومعاونين في أمره ومنحوه نصيبا من خلاصة نسبهم وقع العبور أولا في مقام اكابر الجشّية قدس الله أسرارهم وحصل له حظ وافر من ذلك المقام وأول من أمد من هؤلاء المشائخ العظام هو روحانية حضرة الخواجه قطب الدين والحق أن له في ذلك المقام شأنا عظيما وهو رئيس ذلك المقام وبعد ذلك وقع العبور علي مقام أكابر الكبروية قدس الله أسرارهم وهذان المقامان كلاهما متساويان باعتبار العروج ولكن هذا المقام واقع علي يمين ذاك الطريق الاعظم وقت التزول من فوق والمقام الاول واقع في يساره وهذا الطريق الاعظم طريق يذهب منه بعض اكابر أقطاب الارشاد الي مقام الفردية ويصلون الي نهاية النهايات واما الافراد اخضة فلهم طريق آخر لا يمكن المرور من ذلك الطريق الاعظم بلا رتبة القطبية وهذا المقام واقع بين مقام الصفات وبين ذاك الطريق الاعظم وكأنه برزخ بين هذين المقامين وله نصيب من كليهما وأما المقام الاول فهو واقع الي جانب آخر من الطريق الاعظم فنصيبه من الصفات قليل وبعد ذلك وقع العبور علي مقام اكابر السهروردية الذين جاؤا بعد الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس الله أسرارهم وهذا المقام متحلي بنور اتباع السنة السنية علي مصدرها الصلاة والتحية ومزين بنورانية مشاهد فوق الفوق والتوفيق للعبادات رفيق ذاك المقام وبعض السالكين الغير الواصلين الذين هم مشغولون بعبادات النوافل ويطمنون بها وجدوا نصيبا من ذاك المقام بواسطة مناسبتهم له والعبادات النافلة مناسبة لهذا المقام بالاصالة وأما الباقون سواء كانوا مبتدئين او منتهين فمناسبتهم لها بواسطة مناسبتهم لهذا المقام وهذا المقام لطيف وعال جدا والنورانية التي تشاهد في هذا المقام قليلة في غيره ومشائخ هذا المقام بسبب اتباعهم السنة عظيمو الشأن ورفيعو القدر ولهم امتياز تام من بين ابناء جنسهم والذي تيسر لهم في هذا المقام لم يتيسر لارباب مقامات اخروان كانوا فوقهم باعتبار العروج ثم انزلوني الي مقام الجذبة وهذا المقام جامع لمقامات جذبات غير متناهية وانزلوني من هناك ايضا ونهاية مراتب التزول مقام القلب الذي هو الحقيقة الجامعة والارشاد والتكميل يتعلقان بالانزال الي هذا المقام فانزلوني الي هنا وقبل أن يحصل التمكين في هذا المقام وقع العروج ثانيا فترك الاصل في ذلك الوقت مثل الظل وراءه فمن هذا العروج الذي كان في مقامات القلب حصل التمكين والسلام ( ومنها ) ان قطب الارشاد الذي يكون جامعا للكاملات الفردية أيضا عزيز الوجود جدا يظهر مثل هذا الجوهر النفيس بعد قرون متطاولة وأزمنة متكاثرة فيصير العالم الظلماني بنور ظهوره نورانيا ونور ارشاده وهدايته شامل لجميع العالم وكل رشد وهداية وإيمان ومعرفة تحصل في العالم من محيط العرش الي مركز الفرش انما تحصل من طريقه

وتستفاد بواسطته ولا يصل أحد لي هذه الدولة بدون توسطه ونور هدايته محيط بجميع العالم كالبحر اخطى وهذا البحر كانه منجمد لا يتحرك ابدا فاذا كان شخص متوجها الى هذا العزيز وكان مخلصا له او كان هو متوجها لخال طالب فكان روزنة تفتح في قلب الطالب وقت ذلك التوجه فيصير الطالب ريانا من ذلك البحر من ذلك الطريق علي قدر توجهه واخلاصه وكذلك اذا كان شخص مشغولا بالذكر الالهي يحصل له مثل هذه الافادة وان لم يكن متوجها الى هذا العزيز لا من جهة الانكار بل لعدم معرفته اياه ولكن الافادة في الصورة الاولى أكثر منها في الصورة الثانية واما اذا كان شخص منكرا لهذا العزيز أو كان هو متأذيا منه فهو محروم من حقيقة الرشد والهداية وان كان مشغولا بذكر الله عز وجل فان انكاره يكون سدا في طريق الفيض من غير أن يكون هذا العزيز متوجها لعدم أفادته وقاصداً لضرره وأثما فيه صورة الرشد والهداية دون الحقيقة والصورة العارية عن المعنى قليلة النفع والذين فيهم اخلاص ومحبة لهذا العزيز يصل اليهم ايضا نور الرشد والهداية بمجرد تلك الخبة وان خلوا من التوجه المذكور والذكر الالهي جل شأنه والسلام علي من اتبع الهدى ( ومنها ) ان أول باب فتح لهذا الدرويش لا نفس الوجدان كان فيه ذوق الوجدان ثم تيسر نفس الوجدان وفقد ذوق الوجدان ثم صار نفس الوجدان مفقودا مثل ذوق الوجدان فالحالة الثانية حالة الكمال والوصول الى درجة الولاية الخاصة والثالثة مقام التكميل والرجوع الى الخلق للدعوة والحالة السابقة كمال في جهة الجذبة فقط فاذا انضم اليها السلوك وتم حصلت الحالة الثانية ثم الثالثة وليس للمجذوب الخرد عن السلوك من الحالة الثانية والثالثة نصيب أصلا فالكمال المكمل هو المجذوب السالك ثم السالك المجذوب وما سواهما فليس بكامل ولا مكمل أصلا فلا تكن من القاصرين والصلاة والسلام علي خير البشر سيدنا محمد وآله الاطهر ( ومنها ) ان هذا الدرويش تشرف في اواخر ربيع الاخير بخدمة عزيز من خلفاء هذه الطائفة العلية واخذ عنه طريقة هؤلاء الاكابر وأستسعد في منتصف رجب من ذلك العام بحضور النقشبندية الذي فيه اندراج النهاية في البداية فقال له ذلك العزيز ان نسبة النقشبندية عبارة عن هذا الحضور وبعد عشرة أعوام كاملة وعدة أشهر تجلت النهاية التي كانت ظهرت في البداية من وراء عدة حجب البدايات والاوساط بمحرق تلك الحجب في النصف الاول من ذي القعدة وحصل اليقين بانه كان في البداية صورة من ذلك الاسم وتكلم من تلك الجفون واسم من ذلك المسمى شتان ما بينهما وحقيقة الامر أنكشفت هنا وسر المعاملة ظهر ههنا من لم يذق لم يدر والصلاة والسلام علي سيد الأنام وآلة الكرام واصحابه العظام ( ومنها ) واما بنعمة ربك فحدث كان هذا الدرويش يوما من الايام قاعدا في حلقة أصحابه وكان ينظر الى نقصانه وقصوره وقد غلب فيه هذا النظر بحيث رأى نفسه غير مناسب جدا لهذا الوضع يعني للمشيخة ففي تلك الاثناء رفعوه من تراب المذلة بحكم من تواضع لله رفعه الله ونودي في سره بهذا النداء غفرت لك ولمن توسل بك أي بواسطة أو بغير واسطة الى يوم القيامة وشرقوه بهذا المعنى مكررا الى حد لم يبق فيه مجال للريب والحمد لله سبحانه علي ذلك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه وكما يحب ربنا ويرضى والصلاة والسلام علي رسوله سيدنا محمد وآله كما ينبغي له ويجري ثم أمروه بافشاء هذه الواقعة ( شعر ) . واذا اتى باب العجوز خليفة \* اياك يا صاح وتنف سبالكا \* ان ربك واسع المغفرة ( ومنها ) أن السير الى الله هو عبارة عن سير الى اسم من اسماء الله جل شأنه هو مبدأ تعين السالك

والسير في الله عبارة عن السير في ذلك الاسم الى أن ينتهي الى حضرة الذات الاحدية الجردة عن اعتبار الاسماء والصفات والشؤون والاعتبارات وهذا التفسير انما يصح اذا كان المراد بالاسم المبارك الله مرتبة الوجوب يعني الذات المستجمعة لجميع الاسماء والصفات وأما اذا كان المراد به هو الذات البحث فقط فيكون السير في الله بالمعنى المذكور داخلا في السير الى الله ولا يتحقق السير في الله علي هذا التقدير أصلا فان السير في نقطة نهاية النهايات غير متصور فانه متى تيسر الوصول الى تلك النقطة يقع الرجوع الى العالم بلا توقف وهذا الرجوع معبر عنه بالسير عن الله بالله وهذه المعرفة مخصوصة بالواصلين الى نهاية النهايات ولم يتكلم بها من اولياء الله تعالي أحد غير هذا الدرويش الله يجتبي اليه من يشاء والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد المرسلين محمد وآله وأجمعين ( ومنها ) ان الاقدام متفاوتة في كمالات الولاية فجمع يكون فيهم استعداد حصول درجة واحدة من درجات الولاية وبعض آخر يكون فيه استعداد درجتين منها وطائفة فيهم استعداد ثلاث درجات وقوم فيهم قابلية اربع درجات وآحاد تكون مستعدة لخمس درجات وهم الاقلون وحصول الدرجة الاولى من هذه الدرجات الخمس مربوطة بتجلي الافعال والثانية منوطة بتجلي الصفات والثالثة الاخيرة مربوطة بالتجليات الذاتية علي تفاوت درجاتها واكثر اصحاب هذا الدرويش لهم مناسبة للدرجة الثالثة من الدرجات المذكورة وقليل منهم لهم مناسبة للدرجة الرابعة والاقلون للخامسة التي هي نهاية درجات الولاية والكمال المعبر عند هذا الدرويش انما هو فيما وراء هذه الدرجات ولم يظهر هذا الكمال بعد زمان الاصحاب الكرام رضوان الله تعالي عليهم أجمعين وهو فوق كمال الجذبة والسلوك وغدا يظهر هذا الكمال في حضرة المهدي ان شاء الله تعالي والصلاة والسلام علي خير البرية ( ومنها ) ان نزول الواصلين الى نهاية النهاية وقت رجوع القهقري الى أسفل الغاية ومصداق الوصول الى نهاية النهاية هو عين هذا النزول الى غاية الغاية ومتى وقع النزول بتلك الخصوصية يكون صاحب الرجوع متوجها الى عالم الاسباب بكليته لا أن بعضه متوجها الى الحق وبعضه الآخر الى الخلق فان هذا علامة عدم الوصول الى نهاية النهاية وعدم النزول الى غاية الغاية وغاية ما في الباب يقع للطائف صاحب الرجوع توجه خاص الى الجناب الاقدس جل سلطانه وقت اداء الصلاة التي هي معراج المؤمن ويبقي هذا التوجه الى تمام الصلاة وبعد الفراغ منها يكون متوجها بكليته الى الخلق ولكن المتوجه الى جناب القدس وقت اداء الفرائض والسنن هي اللطائف الست وفي وقت اداء النوافل ألطف تلك اللطائف فقط يمكن ان يكون في حديث لي مع الله وقت اشارة الى هذا الوقت الخاص المخصوص بالصلاة والقرينة علي تعيين تلك الاشارة في حديث وقررة عيني في الصلاة والعلاوة علي هذه القرينة الكشف الصحيح والالهام الصريح وهذه المعرفة من المعارف المخصوصة بهذا الدرويش وأما المشايخ فقد اعتقدوا الكمال في الجمع بين التوجهين والامر الي الله سبحانه والسلام علي من اتبع الهدى والتزم شريعة المصطفى عليه وعلي آله اتم الصلوات وأكمل التسليمات ( ومنها ) قال المشايخ ان مشاهدة أهل الله بعد الوصول الى مرتبة الولاية انما هي في الانفس فان المشاهدة الآفاقية التي كانت ميسرة في أثناء الطرق وقت السير الى الله غير معتبرة والذي انكشف لهذا الدرويش ان المشاهدة في الانفس ايضا غير معتبرة كالمشاهدة في الآفاق فان تلك المشاهدة ليست هي مشاهدة الحق سبحانه فانه تعالي متره عن الكيف والكم لا تسعه المرأة المكيفة سواء كانت مرآة الآفاقي او



مرآة الانفس فانه تعالي ليس بداخل للعالم ولا خارجا عنه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه فشهوده ورؤيته تعالي ايضا ليسا في العالم ولا في خارج العالم ولا متصلين به ولا منفصلين عنه ولهذا قالوا للرؤية الاحرؤية انما بلا كيف فهي خارجة عن حيطه العقل والوهم وأما في الدنيا فقد انكشف هذا السر خواص الخواص وان لم يكن رؤية ولكنه كالرؤية وهذه دولة عظامي قل من استسعد بما بعد زمان الاصحاب رضوان الله تعالي عليهم أجمعين وهذا القول وان كان اليوم مستعبدا وغير مقبول لدي الاكثر الا انه لا بأس في اظهار النعمة العظمي قبله القاصرون اولا وهذه النسبة تظهر غدا بتلك الخصوصية في حضرة المهدي ان شاء الله تعالي والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى صلوات الله وتسليماته عليه وعلي آله واصحابه أجمعين ( ومنها ) . اذا حصر الطالب عند شيخ ينبغي له أن يأمره بالاستخارة ويكرر الاستخارة من ثلاثة الى سبعة فاذا لم يظهر بعد تكرار الاستخارة تذبذب في الطالب يتسرع في امره فيعلمه اولا طريق التوبة ويأمره بصلاة ركعتي التوبة فان وضع القدم في هذا الطريق بلا توبة غير نافع ولكن ينبغي ان يكتفي في حصول التوبة بقدر الاجمال ويحيل تفصيله علي مرور الايام فان المهم قاصرة في هذه الايام جدا فاذا كلف القاصرون بتحصيل تفصيل التوبة اولا فلا جرم انه يستدعي مدة فرما يقع الفتور علي طلبه في تلك المدة فيحرم من المطلب بل لا يتم التوبة ايضا وبعد ذلك يعلمه طريقا مناسباً لاستعداده ويلقنه ذكرا موافقا لقابليته ويبدل التوجه في امره ويراعي الالتفات في حقه ويبين له آداب الطريقة وشرايطه ويرغبه في متابعة الكتاب والسنة وآثار السلف الصالحين ويعلمه أن الوصول الى المطلوب بغير هذه المتابعة محال ويعلمه ايضا ان الكشوف والوقائع اذا كانت مخالفة الكتاب والسنة ولو كان مقدار شعرة لا يعتبرها اصلا بل يكون مستغفرا منه وينصحه بتصحيح العقائد علي مقتضي آراء الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة ويأمره بتعليم الاحكام الفقهية الضرورية والعمل بموجبه ويؤكد في هذا الباب فان الطيران في هذا الطريق بدون جناحي الاعتقاد والعمل لا يمكن ان يتيسر ويرشده بالتاكيد الى رعاية الاحتياط في اللقمة والاجتناب من المحرم والمشته ومنعه عن اكل كلما يجده والتناول من كل محل يحصله من غير ان يصحح في هذا الباب فترى الشريعة الغراء وبالجملة لا بد للسالك من ان يجعل كريمة وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا نصب عينيه واحوال الطالبين لا تخلو عن احد الامرين اما ان يكونوا اصحاب كشف ومعرفة او ارباب جهل وحيرة وكلتا هاتين الطائفتين مساويتان في الوصول بعد طي المنازل ورفع الحجب لا مزية لاحدهما علي الآخر في نفس الوصول ومثلهما مثل شخصين وصلا الى الكعبة الشريفة بعد طي المنازل البعيدة الا أن أحدهما استعمل نظره في منازل الطريق وتفرج فيها وعلم كل واحد منها بالتفصيل علي قدر استعداده وغضب الثاني عينيه منها ولم يطلع علي تفاصيلها وهذان الشخصان مساويان في نفس الوصول الى الكعبة لا زيادة لاحدهما فيه علي الآخر وان تفاوتا في معرفة منازل الطريق وعدمها وكذا هنا وأما بعد الوصول الى المطلوب فلا بد لكل منها من الجهل لان المعرفة في ذات الله تعالي جهل وعجز عن المعرفة ينبغي ان يعلم ان قطع منازل السلوك عبارة عن طي المقامات العشرة وطي هذه المقامات العشرة منوطة بهذه التجليات الثلاثة تجلي الافعال وتجلي الصفات وتجلي الذات وكل من هذه المقامات سوي مقام الرضا مربوط بتجلي الافعال وتجلي الصفات واما مقام الرضا فهو مربوط بتجلي الذات تعالت وتقدست وباخية الذاتية المستلزمة لمساواة

ايلام اخيوب لانعامه بالنسبة الى الحب فلا جرم متي تحقق الرضا ترتفع الكراهة وكذلك بلوغ جميع تلك المقامات الى حد الكمال انما هو وقت حصول التجلي الذاتي الذي نيط به الفناء الاتم واما حصول نفس تلك المقامات التسعة فهو في التجلي الالفاي والتجلي الصفاي مثلا اذا شاهد قدرته تعالي الكاملة في نفسه وفي جميع الاشياء يرجع الى التوبة ويبادر الى الانابة بلا اختيار ويصير خائفا ووجلا ويجعل الورع شيمته ويلتزم الصبر علي النوائب لكونها من مقدراته تعالي ويترك الاضطراب والجزع ومتي عرف ان مولي النعم هو الله تعالي والاعطاء والمنع فعله وصفته عزوجل يكون في مقام الشكر بالضرورة ويترسخ قدمه في مقام التوكل ومتي تجلي له لطفه ورأفته تعالي يكون في مقام الرجاء ومتي شاهد عظمته وكبريائه تعالي تظهر الدنيا الدنية في نظره حقيرة وعديمة الاعتبار فلا جرم يحصل فيه الرغبة عنها ويختار الفقر ويزهد فيها لكن ينبغي أن يعلم أن حصول هذه المقامات بالتفصيل والترتيب مخصوص بالسالك الجذوب واما الجذوب السالك فطي هذه المقامات اجمالي بالنسبة اليه فان العناية الازلية جعلته مبتلي بمحنة لا يقدر معها أن يشتغل بتفاصيل تلك المقامات وفي ضمن تلك المحنة حصلت له زبدة تلك المقامات وخلاصة هاتيك المنازل علي الوجه الاتم علي وجه لم تيسر لصاحب التفصيل والسلام علي من اتبع الهدي (ومنها) ينبغي للطالب ان يهتم بنفي الآلهة الباطلة الآفاقية والانفسية وكلما يقع في فهمه ووهمه في جانب اثبات المعبود بالحق يجعله أيضا داخلا تحت النفي ويكتفي بمجرد موجوديته تعالي وان لم يكن للوجود أيضا مجال في ذلك الموطن وكان طلبه تعالي من ما وراء الوجود جديرا ولقد أحسن علماء أهل السنة في قوهم بزيادة جود واجب الوجود علي ذاته سبحانه وتعالي والقول بعينية الوجود بالذات وعدم اثبات امر وراء الوجود من قصور النظر قال الشيخ علاء الدولة فوق عالم الوجود عالم الملك الودود ولما وقع الترقى لهذا الدر ويش الى ما فوق عالم الوجود كنت أعد نفسي من أهل الاسلام من جهة العلم لتقليدي فقط حين كنت مغلوب الحال وبالجملة أن كلما يحصل في حوصلة الممكن يكون ممكنا بالطريق الاولي فسبحان من لم يجعل للخلق اليه سبيلا الا بالعجز عن معرفته ولا يظن أحد من هذا الفناء في الله والبقاء بالله ان الممكن يصير واجبا فان ذلك محال ومستلزم لقلب الحقائق واذا لم يصر الممكن واجبا لا يكون نصيب الممكن من ادراك الواجب سوي العجز شعر . هيهات عنقاء ان يصطاده أحد . فارم الشراك والادام فيه هوا \* وعالي الهمة انما يطلب مطلبا لا يحصل منه شئ ولا يظهر منه اسم لا رسم وطائفة من الناس يطلبون مطلبا يجدونه عين أنفسهم ويحصلون القرب منه والمعية به ع لكل من الانسان شأن يخصه \* والسلام ( منها ) قال حضرة الخواجه النقبشند قدس سره الاقدس ان مرآة كل واحد من المشايخ لها جهتان وأما مرآتي فلها ست جهات أظن ان أحدا من خلفاء هذه الطائفة العظيمة لم يبين هذه الكلمة القدسية الى هذا الزمان بل . لم يتكلم فيها أحد بالاشارة والرمز فكيف يمكن لهذا الحقير قليل البضاعة ان يقدم علي شرحها وان يحرك لسانه في كشفها ولكن لما كشف الله سبحانه بمحض فضله عن سر هذا المعني لهذا الحقير وأظهر حقيقته كما ينبغي خطر في خاطر ان ينظم هذا الدر المكنون ببنان البيان في سلك التحرير وان يورده بلسان الترجمانية في حيز التقرير فشرع في هذا الباب بعد اداء الاستخارة والمستول من الله سبحانه العصمة والتوفيق ينبغي أن يعلم ان المراد من المرآة قلب العارف الذي هو برزخ بين الروح والنفس و اراد بالجهتين جهة الروح وجهة النفس فاذا وصل المشايخ الى

مقام القلب ينكشف لهم جهته ويفاض فيه علوم كل واحد من المقامين المذكورين ومعارفهما المناسبتان للقلب بخلاف الطريق الذي امتاز به حضرة الخواجه واندرجت النهاية فيه في البداية فيكون لمراة القلب فيه الجهات الست وبيان ذلك انه قد انكشف لا كابر هذه الطريقة العلية ان كلما هو ثابت لافراد الانسان من اللطائف الست أعني النفس والقلب والروح والسر والخفي والأخفي فهي ثابتة للقلب وحده أيضا فاراد بالجهات الست هذه اللطائف الست فسير سائر المشايخ علي ظاهر القلب وسير هؤلاء الاكابر في باطن القلب ويصلون بهذا السير الى ابطن بطونه وتتكشف علوم هذه اللطائف ومعارفها في مقام القلب أعني العلوم المناسبة لمقام القلب هذا هو بيان الكلمة القدسية المنسوبة لحضرة الخواجه قدس الله سره ولهذا الحقيق في هذا المقام بركة هؤلاء الاكابر في مزيد وتدقيق بعد تحقيق وبحكم كريمة وأما بنعمة ربك فحدث يظهر رمزا من ذاك المزيد وإشارة من ذلك التدقيق ومنه سبحانه العصمة والتوفيق فاعلم ان قلب القلب أيضا متضمن للطائف الست علي قياس القلب لكن لا يظهر في قلب القلب لطيفتان من اللطائف الست المذكورة بطريق الجزئية وذلك اما لضيق الدائرة أو لسر آخر وهما لطيفة النفس ولطيفة الاخفي وكذا الحال في القلب الذي في المرتبة الثالثة إلا انه لا يظهر فيه الخفي أيضا وكذا الحال في القلب الذي في المرتبة الرابعة إلا انه لا يظهر فيه السر أيضا مع ظهور القلب والروح فيه وفي المرتبة الخامسة لا يظهر الروح فيه أيضا فما بقي الا قلب محض وبسيط صرف لا اعتبار فيه لشيء اصلا ومما ينبغي ان يعلم ههنا من بعض المعارف العالية ليتوسل به الى ما هو نهاية النهاية وغاية الغاية فأقول بتوفيق الله سبحانه ان جميع ما ظهر في العالم الكبير تفصيلا فهو ظاهر في العالم الصغير اجمالا ونعني بالعالم الصغير الانسان فاذا صقل العالم الصغير ونور ظهر فيه بطريق المرآتية جميع ما في العالم الكبير تفصيلا لانه بالصقالة والتوير اتسع وعأوه فزال حكم صغره وكذا الحال في القلب الذي نسبته مع العالم الصغير كنسبة العالم مع العالم الكبير من الاجمال والتفصيل فاذا صقل العالم الاصغر الذي هو عالم القلب ورفعت الظلمة الطارية عليه ظهر فيه بطريق المرآتية أيضا ما في العالم الصغير تفصيلا وهكذا الحال في قلب القلب بالنسبة الى القلب من الاجمال والتفصيل وظهور التفصيل فيه بعد أن كان مجملاً بسبب التصفية والنورانية وعلي هذا القياس القلب الذي في المرتبة الثالثة والقلب الذي في المرتبة الرابعة في الاجمال والتفصيل وظهور التفصيل الذي في المراتب السابقة فيهما بسبب الصقالة والنورانية وكذا القلب الذي في المرتبة الخامسة فانه مع بساطته وعدم اعتبار شيء فيه يظهر فيه بعد التصفية الكاملة ما ظهر في جميع العوالم من العالم الكبير والصغير والاصغر وما بعدها من العوالم كما مر فهو الضيق الاوسع والبسيط الابسط والاقبل الاكثر وما خلق شيء من الاشياء بهذه الصفة وما وجد احد اشد مناسبة بصانعه تعالي وتقدس من هذه اللطيفة البديعة فلا جرم يظهر فيه من عجائب آيات صانعه سبحانه مالا يظهر في احد من خلقه ولذا قال تعالي في الحديث لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن والعالم الكبير وان كان اوسع المرايا للظهور الا انه لكثرتة وتفصيله لا مناسبة له مع من لا كثرة فيه اصلا ولا تفصيل فيه رأسا والحري للمناسبة هو الضيق الاوسع والبسيط الابسط والاقبل الاكثر كمالاتا يخفي فاذا بلغ العارف الاتم معرفة والاكمل شهودا هذا المقام العزيز وجوده والشريف رتبته يصير ذلك العارف قلبا للعوالم كلها والظهورات جميعها وهو المتحقق بالولاية الحمديّة والمشرف بالدعوات المصطفوية

علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية فالاقطاب والاوراد والابدال داخلون تحت دائرة ولايته والافراد والآحاد وسائر فوق الاولياء مندرجون تحت انوار هدايته لما هو النائب مناب رسول الله والمهدي بمدي حبيب الله وهذه النسبة الشريفة العزيز وجودها مخصوصة باحد المرادين ليس للمريدين من هذا الكمال نصيب هذا هو النهاية العظمي والغاية القصوي ليس فوقه كمال ولا أكرم منه نوالا لو وجد بعد الوفاء سنة مثل هذا العارف لاغتتم ويسري بركته الى مدة مديدة وآجال متباعدة وهو الذي كلامه دواء ونظيره شفاء وحضرة المهدي سيوجد علي هذه النسبة الشريفة من هذه الامة الخيرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وحصول هذه الدولة القصوي منوط بآتمام طريقي السلوك والجذبة تفصيلا مرتبة بعد مرتبة وأكمال مقام الفناء الاثم والبقاء الاكمل درجة بعد درجة وهذا لا يتيسر الا بكمال متابعة سيد المرسلين وحبيب رب العالمين عليه وعلي آله من الصلوات أفضلها من التسليمات اكملها الحمد لله الذي جعلنا من متابعيه والمسؤل من الله سبحانه كمال متابعتة والثبات عليه والاستقامة علي شريعته ويرحم الله عبدا قال آمينا وهذه المعارف من الاسرار الدقيقة والرموز الحقيقية ما تكلم بما احد من اكابر الاولياء وما اشار اليها واحد من اعظم الاصفياء استأثر الله سبحانه هذا العبد بهذه الاسرار وافشائها بصدقة حبيبه عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات ولنعم ما قال في الشعر الفارسي شعر اكر پادشاه بر در پيره زن \* بيا يدتوای خواجه سلبت مكن ليس قوله تعالي معللا بشئ ولا مسيبا بسبب يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلي الله تعالي علي سيدنا محمد وآله وسلم وبارك علي جميع الانبياء والمرسلين وعلي الملائكة المقربين وعلي عباده الصالحين والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه الصلاة والسلام ( ومنها ) ان الروح من العالم اللاكفي فتكون اللامكانية متحققة لها وان كانت لا كفيته بالنسبة الى مرتبة الوجود تعالت وتقدست عين الكيفي ولا مكانيتها بالنظر الى اللامكاني الحقيقي حل سلطانه عين المكاني وكان عالم الارواح برزخ بين العالم وبين المرتبة اللاكفية ففيها لون من كليهما فلا جرم بعدها العالم الكيفي لا كفيها وبالنظر الى المرتبة اللاكفية عين الكيفي ونسبة البرزخية هذه ثبتت لها باعتبار فطرتها الاصلية واما بعد تعلقها بهذا البدن العنصري وابتلائها بهذا الهيكل الظلماني فقد خرجت من البرزخية ونزلت الى العالم الكيفي بالتمام وتواري عنها وصف اللاكفية ومثلها مثل هاروت وماروت حيث انزلا لبعض حكم ومصالح من اوج الملكية الى حضيض البشرية علي ما قيل فاذا ادركتها العناية الالهية وتيسر لها الرجوع من هذا السفر وعرجت من هذا التزل تعرج النفس الظلمانية والبدن العنصري ايضا بمتابعتة وتطويان المنازل ويظهر في ضمن ذلك ما هو المقصود من تعلق الروح بالبدن وتزورها وتصير الامارة ح مطمئنة ويبدل الظلماني بالنوراني ومتي اتمت الروح هذا السفر وحصل ماهو المقصود من نزولها تتصل ايضا ببرزخيتها الاصلية وتجد النهاية في الرجوع الى البداية وحيث ان القلب من عالم الارواح ( يعني لكونه من عالم الامر واللامكاني ) يتوطن ايضا في البرزخية والنفس مطمئنة التي فيها لون من عالم الامر لكونها برزخا بين القلب والبدن تقيم هناك ايضا والبدن العنصري الذي مركب من العناصر الاربعة يستقر في عالم الكون والمكان ويشغل بالطاعة والعبادة فاذا وقعت المخالفة بعد ذلك والعناد في الجملة تكون منسوبة الى طابع العناصر مثلا الجزء الناري طالب للعناد والمخالفة بالذات يظهر

منه نداء انا خير منه مثل ابليس اللعين واما النفس مطمئنة فقد تخلصت من العناد فأنما صارت راضية من الحق جل سلطانه وكذلك الحق سبحانه كان راضيا عنها والعناد لا يتصور من الراضي والمرضي فان صدر هناك عناد فهو من القالب ويشبه أن يكون خير البشر عليه الصلاة والسلام عبر بالجهد الاكبر عن هذا العناد الابليسي الذي منشاؤه الجزؤ القالبي وما ورد من أسلم شيطاني فالمراد به الشيطان الآفاقي الذي هو قرينه عليه السلام فانه وان انكسرت صولة هذا الشيطان ايضا وخرج من التمرد لكن ما بالذات لا ينفك عن الذات أو الشيطان الانفسي فان اسلامه ليس مستلزما لانتفاء عناده بالكلية فانه مع اسلامه يجوز أن يترك العزيمة ويرتكب الرخصة بل يجوز ارتكاب الصغيرة أيضا بل يمكن أن يكون حسنات الابرار سيأت المقرين من هذا القبيل أيضا وبقاء هذا العناد انما هو للإصلاح والترقي فان بعد حصول هذه الامور التي نهایة النقص هنا يترك الاولي يحصل من الندامة والتوبة والاستغفار ما يكون موجبا لترقيات غير متناهية ومتى استقر البدن العنصري في مقره بعد مفارقة اللطائف الست وعروجها الي عالم الامر لا جرم يكون خليفتها في هذا العالم هو هذا البدن العنصري واذا وجد بعد ذلك الهام فهو يكون الى المضغة التي هي الخليفة الحقيقية للجامعة القلبية وما ورد في الحديث النبوي من قوله عليه الصلاة والسلام من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه فالمراد به والله سبحانه أعلم هو هذه المضغة وقد تعين هذا المراد في حديث آخر كما قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان علي قلبي فان عروض الغين علي المضغة لا علي الحقيقة الجامعة فأنما قد خرجت من الغين بالكلية وورد ايضا احاديث أخرى في تقلب القلب كما قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن الخ وقال صلي الله تعالي عليه وآله وسلم قلب المؤمن كريحانة في ارض فلاة الخ وقال عليه الصلاة والسلام اللهم ثبت قلبي علي طاعتك والتقلب وعدم الثبات ثابتة بهذه المضغة لان الحقيقة الجامعة لا تقلب لها اصلا بل هي مطمئنة راسخة علي الاطمئنان والخليل علي نبينا وعليه الصلاة والسلام لما طلب اطمئنان القلب اراد به المضغة لا غير لان قلبه الحقيقي قد كان مطمئناً بلا ريب بل نفسه ايضا كانت مطمئنة بسياسة قلبه الحقيقي قال صاحب العوارف قدس سره ان الالهام صفة النفس المطئنة التي عرجت في مقام القلب وان التلويينات والتقليبات ح تكون صفات النفس المطمئنة وهو كما تري مخالف للاحاديث المذكورة ولو تيسر العروج من هذا المقام الذي اخير الشيخ عنه تعلم الامر كما هو عليه ولا ح صدق ما اخبرت به وطابق الكشف والالهام بالاخبار النبوية علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية ولقد تعلم ان ما اخبرت به من خلافة المضغة وورود الالهام عليها وصيرورتها صاحب أحوال وتلويينات مما كبر علي المنعصين الجاهلين القاصرين عن حقيقة الامر وثقل عليهم فماذا يقولون في الاخبار النبوية عليه وعليه آله الصلاة والسلام حيث قال ان في جسد بني آدم لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب جعل صلي الله تعالي عليه وآله وسلم المضغة هي القلب علي سبيل المبالغة وناط صلاح الجسد وفساده بصلاحها وفسادها فيجوز لهذه المضغة ما يجوز للقلب الحقيقي وان كان علي سبيل النيابة والخلافة واعلم ان الروح لما فارق الجسد بالموت الذي هو قبل الموت وجد العارف الواصل روحه غير داخل في الجسد ولا خارج عنه ولا متصل معه ولا منفصل عنه ووجد أن للروح تعلقا مع الجسد لصلاح الجسد بل لغرض يعود الي

الروح كماله ايضا وذلك التعلق هو منشاء الصلاح والخير في الجسد ولولا ذلك التعلق لصار الجسد بخذا فيره شراً ونقصاً وهذا الحال للواجب تعالي مع الروح وغيره فانه تعالي غير داخل في العالم ولا خارج عنه ولا متصل معه ولا منفصل عنه وله سبحانه تعلق مع العالم خلقاً وابقاءً وافاضة الكمالات والنعم والخيرات ( فان قلت ) ان علماء أهل الحق ما تكلموا في الروح مثل هذا الكلام بل كادوا لم يجوزوه وأنت تلزم وفاقهم في القليل والكثير فما وجهه قلت العالم بحقيقة الروح قليل منهم فهم مع قلتهم انما لم يتكلموا بكشف الكمالات الروحية واكتشفوا بالاجمال اجتناباً عن سوء فهم العوام ووقوعهم في الضلال فان الكمالات الروحية شبيهة صورة بالكمالات الوجدانية والفرق دقيق لا يطلع عليه الا الراسخون من العلماء فأروا المصلحة في الاجمال بل في الانكار عن بيانه والكشف عن حقيقته فلا ينكرون كمالاته التي سبق ذكرها والعبد الضعيف انما بينه وكشف عن بعض خواصه اعتماداً علي علمه الصحيح وكشفه الصريح بعون الله سبحانه وتوفيقه وصدقته حبيبه عليه الصلاة والسلام وآله الكرام مع ازالة شبهة مانعة عن البيان فأفهم ومما ينبغي أن يعلم ان الجسد كما استفاد من الروح كمالات اكتسب من الجسد فوائد عظمي حيث صار سمياً بصيراً متكلماً متجسداً مجسداً مكتسباً مباشراً لافعال ناسبت بعالم الاجساد ولما صارت النفس المطمئنة ملحقة بالروحانيين كما مر بيانه جلس العقل مكانه في عالم الاجسام نيابة عنها وسمي بعقل المعاد وصار فكره ح مقصوراً علي أمور الآخرة وصار فارغاً عن تفكر امور المعيشة ومستحقاً للفراسة بواسطة النور الذي اعطيه وهذه المرتبة هي نهاية مراتب كمالات العقل ولا يعترض الناقض هنا بانه ينبغي أن تكون نهاية مراتب كمالات العقل متحققة في نسيان المعاش والمعاد معاً و ان لا يبقى فيه فكر غير الحق سبحانه وتعالي شيئاً دنيماً وأخري لانا نقول ان هذا النسيان قد حصل له في اثناء الطريق في مرتبة الفناء في الله وهذه المرتبة عالية من تلك المرتبة بمراحل فان هنا رجوع العلم بعد حصول الجهل وعود الفرق بعد تحقق الجمع وحصول الاسلام الحقيقي بعد تجاوز كفر الطريقة التي هي في مرتبة الجمع والفلاسفة ارباب السفه اثبتوا للعقل اربع مراتب وزعموا ان كمالات العقل منحصرة فيها وهذا من كمال جهلهم ( قلت ) قد عكف المتفلسفة علي قولهم هذا عكوف اليهود علي عجل السامري ولم يعتقدوا وجود كمال وراء ما قالوا بل ولم يخطروه بالبال نبها الله واياهم عن نوم الغفلة آمين ) لا يمكن معرفة حقيقة العقل وكمالاته التابعة اياه بالعقل والوهم بل لا بد معرفته من الكشف الصحيح والالهام الصريح المقتبس من انوار مشكاة النبوة صلوات الله تعالي وتسليماته علي جميع الانبياء والمرسلين عموماً وعلي افضلهم حبيب الله خصوصاً ( فان قيل ) قد وقع في عبارة المشايخ ان العقل ترجمان الروح فما يكون معناه قلت ان العلوم والمعارف التي تؤخذ من المبدأ الفياض بالتلقي الروحاني يأخذها القلب الذي هو من عالم الارواح و يترجمها العقل ويجررها ويلخصها ويجعلها بحيث يفهمها المتعلقون بعالم الخلق فلولا ترجمته اياها لكان فهمها متعسراً بل متعذراً وحيث كانت المضغة القلبية خليفة الحقيقة الجامعة القلبية أخذ حكم الاصل وصار تلقيه ايضا تلقياً روحانياً محتاجاً الي الترجمان ينبغي أن يعلم انه يجيئ زمان علي عقل المعاد يحصل له فيه شوق مجاورة النفس المطمئنة علي حد يترك القلب خاليا الي ان يوصلها الي مقامها فيتقرر العقل والتذكر ح الي المضغة القلبية ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب وح يصير القلب ترجمان نفسه فتقع معاملة العارف ح علي القلب ويحصل الانقياد وقتند للجزء الناري الذي كان

يظهر نداء انا خير منه من طبعه ويتشرف بالاسلام الحقيقي بالتدرج فيزال عنه الخلعة الابليسية ويوصل به الى مقام النفس مطمئنة الاصيلي ويجعل نائب منابه فصار خليفة القلب الحقيقي في القلب هي المضعة ونائب مناب النفس مطمئنة فيه هو الجزء الناري ( ع ) نحاس وجودي باهوي صار عسجداً والجزء الهوائي له مناسبة بالروح ولهذا يزعمه السالك وقت عروجه ووصوله الى مقام الهواء احياناً حقاً ويبقى مبتلى به كما يقع مثل هذا الشهود في مقام الروح ويبقى السالك مبتلى بها كما قال بعض المشايخ عبت الروح ثلاثين سنة يزعم انه الحق سبحانه ولما ترقيت من ذلك المقام امتاز الحق من الباطل وهذا الجزء الهوائي يصير في القلب قائماً مقام الروح بواسطة مناسسته اياها ويحصل له في بعض الامور حكم الروح والجزء المائي فيه مناسبة للحقيقة الجامعة القلبية ولهذا يصل فيضه الى جميع الاشياء وجعلنا من الماء كل شئ حي ورجوعه الى المضعة القلبية والجزء الارضي الذي هو الجزء الاعظم في القلب يصير حاكماً وغالباً في القلب بعد تطهيره من التلوث والدنائة والخسة التي هي صفات ذاتة له وكما هو موجود في القلب يأخذ حكمه ويتلون بتلونه وذلك بواسطة جامعته النامة وجميع اجزاء القلب اجزائه في الحقيقة ولهذا صارت كرة الارض مركز العناصر والافلاك ومركزها مركز العالم ففي هذا الوقت تمت معاملة القلب ايضا وتحققت نهاية العروج والتزول وصار الكمال والتكميل نقد الوقت وهذه هي النهاية التي فيها رجوع الى البداية اعلم ان لروح وان وصلت الى جميع توابعها الى مقرها بطريق العروج لكن لما تعلقت بما تربية القلب لم يكن لها بد من التوجه الى هذا العالم ومتى تمت معاملة القلب صارت الروح مع السر والخيافي والأخفي والقلب والنفس والعقل متوجهة الى حجاب قدسه جل سلطانه وأعرضت عن القلب بالكلية وكان القلب ايضا متوجهة الى مقام العبودية بكلية فالروح متمكنة بمراتبها في مقام الشهود والحضور ومعرضة عن رؤية ما سواه تعالي وعلمه بالكلية والقلب راسخ في مقام الطاعة والعبودية بالتمام وهذا هو مقام الفرق بعد الجمع والله سبحانه الموفق للكمالات ولهذا الدرؤيش في هذا المقام قدم خاص وهو رجوع الروح بمراتبها الى عالم الخلق لتدعوا الخلق الى الحق جل وعلا فتأخذ الروح حينئذ حكم القلب وتكون تابعة له ويبلغ الامر حداً اذا كان القلب حاضراً تكون الروح ايضا حاضرة وان كان القلب غافلاً تكون الروح ايضا غافلة الا في وقت اداء الصلاة فان الروح متوجهة فيه الى الجناب الاقدس بمراتبها وان كان القلب غافلاً فان الصلاة معراج المؤمن ينبغي ان يعلم ان رجوع هذا الواصل الواقع بكلية من اكمل مقامات الدعوة وهذه الغفلة سبب حضور جمع كثير والغافلون غافلون عن هذه الغفلة والحاضرون جاهلون هذه الرجعة وهذا المقام من قبيل المدح بما يشبه الذم لا يدركه فهم كل قاصر فان بينتكمالات هذه الغفلة لا يتمني احد الحضور وهذه هي الغفلة التي اورثت لخواص البشر فضيلة علي خواص الملك وهذه هي الغفلة التي جعلت محمداً رسول الله تعالي رحمة للعالمين وهذه هي الغفلة التي اورثت لاولياء العشرة مزية علي اولياء العزلة وهذه هي الغفلة التي ترجح الصحو علي السكر وهذه هي الغفلة التي جعلت النبوة افضل من الولاية وهذه هي الغفلة التي اورثت لقطب الارشاد فضلية علي قطب الابدال وهذه هي الغفلة التي تزل بالصورة وترفع في الحقيقة وهذه هي الغفلة التي تجعل الخواص مشتبهين بالعوام وتصير قباباً لكمالاتهم ع فيا لها قصة في شرحها طول ٨ \* القليل يدل علي الكثير والقطرة تنسئ عن الغدير والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى

عليه وعلي آله من الصلوات أمها ومن التسليمات أكملها ( ومنها ) ان حضرة خاتم الرسالة صلي الله عليه وسلم ممتاز من بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالتجلي الذاتي ومخصوص بهذه الدولة التي هي فوق جميع الكمالات ولكمل تابعه صلي الله عليه وسلم نصيب من هذا المقام الخاص لا يقال يلزم علي هذا التقدير ان يكون كمل الاولياء افضل من سائر الانبياء عليهم السلام وهذا خلاف معتقد اهل السنة والجماعة وهذا الفضل ليس بجزئي حتي يرفع به الشبهة بل هو كلي فان تفاضل الرجال انما هو بالقرب الالهي جل سلطانه وكل فضيلة سواه فهي دون ذلك لانا نقول لا يلزم ذلك فانه لا يلزم من كون النصيب لهم من ذلك المقام وصولهم اليه والفضيلة مربوطة بالوصول وهذا مفقود في حق الكمل فان نهاية عروج كمل الاولياء من هذه الامة التي هي خير الامم الي تحت اقدام الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات حتي ان الصديق الاكبر رضي الله عنه الذي هو افضل جميع البشر بعد الانبياء عليهم السلام نهاية عروجه الي تحت قدم نبي هو دون سائر الانبياء عليهم السلام غاية ما في الباب ان لكمل اولياء هذه الامة مع كونهم في المقام التحتاني نصيبا تاما من كمالات مقام فوق الفوق التي هي مختصة بنبيهم عليه الصلاة والسلام فان الخادم باي مكان كان يصل اليه شئ من نصيب مخدومه والخادم البعيد يجد بطفيلية مخدومه مالا يتيسر للمقربين بدون دولة الخدمة ينبغي أن يعلم أن هذا التوهم يحصل للمريدين احيانا بالنسبة الي شيوخهم وحصول مقامات شيوخهم يكون باعنا علي توهم المساواة لهم وحقيقة المعاملة هي ما ذكرنا فان حصول المساواة انما هو علي تقدير الوصول الي تلك المقامات لا علي تقدير حصولها فقط فانه طفيلي ولا يتوهم احد من هذا أن المرید لا يكون مساويا لشيخه فان الامر ليس كذلك فان المساواة جائزة بل واقعة لكن الفرق بين حصول ذلك المقام وبين الوصول اليه دقيق لا يهتدي اليه كل مرید لا بد فيه من كشف صحيح والهام صريح والله سبحانه الملهم للصواب والسلام علي من اتبع الهدى ( ومنها ) أن درويشا سئل انه ما السبب في انه يظهر لسالك هذا الطريق حالة وتقي زمانا ثم تتواري بعد ذلك ثم تظهر ثانيا بعد ثم تتواري ثانياً بعد ذلك وهكذا الي ما شاء الله جوابه أن للانسان سبع لطائف ومدة دولة كل لطيفة وسلطنته علي حدة فاذا ورد علي الطيف تلك اللطائف ونزل حال قوي تنصغ كلية السالك بلون تلك اللطيفة وصغها ويسري ذلك الحال علي جميع اللطائف وما دامت دولة تلك اللطيفة ثابتة فتلك الحالة باقية ومتى انقضت مدة دولة تلك اللطيفة تزول تلك الحالة فاذا رجعت تلك الحالة بعد ذلك فلا تخلوا من حالين فاما أن يرجع الي تلك اللطيفة نفسها فطريق حينئذ مسدود علي السالك واما أن يرجع الي لطيفة أخرى فطريق الترقى حينئذ مفتوح فمعاملة هذه اللطيفة ايضا مثل معاملة اللطيفة الاولى فان ذلك الحال اذا رجع بعد زواله لا يكون خاليا من الحالين وهكذا حال جميع اللطائف فاذا سري ذلك الحال في جميع اللطائف بطريق الاصاله فقد انتقل من الحالية وصار مقاما ومحفوظا من الزوال والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال والصلاة والسلام علي سيد البشر وآله الاطهر ( ومنها ) قال الله تعالي يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون يحتمل أن يكون الشرطية قيد للامر بالاكل أي كلوا من مستلذات ما رزقناكم ان صح منكم ان تحصوه بالعبادة ولو لم يصح منكم ذلك بل كنتم عابدين ملهيات انفسكم فلا تأكلوا من مستلذاته لكونكم مرضي بالمرض الباطني والمستلذات من المرزوقات سم قاتل لكم واذا زال المرض الباطني



منكم صح لكم تناول المستلذات فسر صاحب الكشاف الطيبات هنا بالمستلذات نظراً الى طلب الشكر ( ومنها ) قال بعض المشايخ قدس الله تعالى اسرارهم من عرف الله لا يضره ذنب اي الذنب الذي اكتسب قبل المعرفة لان الاسلام يجب ما كان قبله وحقيقة الاسلام هو معرفة الله سبحانه علي طريقة الصوفية بعد الفناء والبقاء فيجب حصول هذه المعرفة الذنوب التي كانت حاصلة قبلها ويمكن ان يراد بالذنب الذنب الذي يحصل بعد هذه المعرفة فيراد بالذنب الذنب الصغير لا الكبير لان اولياء الله محفوظون عنه او عدم ضره بعدم الاصرار والتدارك بلا فصل بالتوبة والاستغفار ويجوز ان يكون معناه لا يصدر عنه ذنب لان عدم صدور الذنب ملزوم بعدم ضره فذكر اللازم واراد الملزوم وما توهم الملاحدة من هذه العبارة من ان يسع للعارف ارتكاب الذنوب بعدم ضررها فباطل قطعاً وزندقة صريحاً اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وصلي الله تعالى علي سيدنا محمد وآله وسلم وبارك وارجو من الله الكريم الواسع مغفرته ان لا يضر الذنب المكتسب قبل المعرفة للعارف المتحقق بحقيقة الاسلام وان كان ذلك الذنب من قبل المظالم وحقوق العباد لما هو سبحانه المالك علي الاطلاق وقلوب العباد بين اصبعيه من اصابعه يقلبها كيف يشاء ومطلق الاسلام يجب من الذنوب ما سوي المظالم وحقوق العباد كما لا يخفي فان حقيقة الشئ وكماله مزيد ليس لمطلقه ( ومنها ) ان الحق سبحانه موجود بذاته لا بالوجود بخلاف سائر الموجودات فانها موجودة بلوجود فلا يلزم احتياجه تعالى في الموجودية الى الوجود فلا يقال ح ان وجوده تعالى عين ذاته لا ذائد عليه لئلا يلزم احتياجه الى الغير فان القول بعينية الوجود يحتاج الى ادلة متطولة ويستلزم المخالفة لجمهور أهل السنة والجماعة فاهم لا يقولون بعينية الوجود بل يقولون بزيادته ولا يخفي ان الحكم بزيادة الوجود مستلزم لا احتياج الواجب تعالى وتقدس الى الغير فسواء قلنا انه تعالى موجود بوجود زائد او انه موجود بذاته واخذنا الوجود عرضاً عاماً يكون كلام جمهور متكلمي اهل الحق صحيحاً ويندفع اعتراض المخالفين بالاحتياج بالكلية والفرق بين القول بان لا دخل للوجود فيه اصلاً وبين القول بان لا وجود بوجود هو عين ذاته واضح وهذه المعرفة مما خصني الله تعالى بما الحمد لله سبحانه علي ذلك والصالة والسلام علي رسوله ( ومنها ) من خصائص الحق سبحانه انه موجود بذاته غير محتاج الى الوجود في موجوديته سواء قلنا الوجود عين ذاته او زائد عليه فان الخذور لازم علي كلا التقديرين وحيث ان عادته تعالى جارية بان يظهر في جميع مراتب الامكان انموذجاً من كل ما هو ثابت في مرتبة الوجوب علمه احد او لم يعلمه جعل انموذج تلك الخاصة المذكورة آنفاً في عالم الامكان نفس الوجود فانه وان كان من المعقولات الثانية غير موجود في الخارج الا اننا اذا فرضنا وجوده يكون موجوداً بذاته لا بوجود آخر بخلاف سائر الموجودات فانها محتاجة في موجوديتها الى الوجود وذواتها غير كافية فيها فاذا كان الوجود الذي له مدخل في موجودية الاشياء موجوداً في ذاته غير محتاج الى وجود آخر فما العجب اذا كان خالق الوجود بالاستقلال موجوداً بذاته غير محتاج الى وجود اصلاً واستبعاد البعداء خارج عن البحث والله سبحانه الملهم للصواب فان قيل ان مراد الحكماء والاشعري وبعض المتصوفة بقولهم بعينية الوجود بذاته تعالى هو عين ما قلته في المعرفة السابقة من ان واجب الوجود موجود بذاته لا بالوجود فان مبنى القول بان لا وجود بوجود هو عين ذاته علي انه موجود بذاته لا

بالوجود قلت فعلي هذا التقدير لا يكون بين هذا القول وبين قول من يقول بزيادة الوجود تقابل وكان ينبغي ان يقول اهل الحق في مقابلة قولهم انه تعالي موجود بوجود لا بالذات فان اثبات زيادة الوجود علي هذا التقدير مستدرك وحيث حاولوا اثبات الزيادة دل ذلك علي ان خلاف الفريقين ليس في نفس الوجود بل في وصفه بانه عين الذات او زائد عليه يعني ان كلا الفريقين قائلان بانه تعالي موجود بالوجود لا خلاف بينهما في ذلك وانما الخلاف بينهما في عينيته وزيادته ( يقول المعرب اختلفوا في فهم معنى العينية واخفقون علي انه ليس شئ وراء الذات والوجود من متزعات العقل فقط والله اعلم ) ( فان قيل ) اذا كان الواجب موجودا بذاته لا بالوجود فما يكون معني قولنا انه تعالي موجود فان الموجود ما قام به الوجود ولا وجود ههنا اصلا علي قولك ( اجيب ) نعم ان الوجود الذي يكون الواجب موجوداً به مفقود في الواجب لكن لم لا يجوز ان يقال انه موجود باعتبار قيام الوجود الذي هو عرض عام ومقول ومحمول عليه بالحمل الاشتقافي بالواجب تعالي ولا محذور في ذلك والسلام ( ومنها ) لا اعبد معبودا يكون داخلا في حيطة الشهود او مرنيا او معلوما او يسعه الوهم والخيال اصلا فان المشهود والمرئي والمعلوم والموهوم المتخيل مصنوعة ومحدثة كالشاهد والرائي والعالم والواهم والمتخيل ( ع ) ان لقمة كه دردهان نكجد طليم \* والمقصود من السير والسلوك خرق (١) والاقرب ان معني لا يضره ذنب انه كلما صدر عنه ذنب يوفق للتوبة حالا قيل كتابة كاتب الشمال فلا يضره ذنب اصلا منه عفي عنه الحجب وجودية كانت او امكانية حتي يتيسر الوصل العربيان وليس المقصود منه ان يصيد المطلوب ويقيده شعر هيهات عنقاء ان يصطاده احد \* فارم الشراك والادام فيه هوا \* بقي ان الرؤية في الآخرة حق تؤمن به ولا تشتغل بكيفيته لقصور فهم العوام عن دركه لا لعدم ادراك الخواص فان لهم نصيبا من ذلك المقام في الدنيا وان لم تسم رؤية والسلام علي من اتبع الهدى ( ومنها ) ان كلما يعلم ويعرف فهو مقيد وعن صرافة الاطلاق متزل والمطلوب هو الذي يكون مترها ومبرأ عن جميع القيود فينبغي طلبه لما وراء الشهود والمعرفة وهذه المعاملة وراء طور العقل فان العقل يعد الطلب فيما وراء الشهود والمعرفة محالا شعر راز درون پرده زرنदान مست پرس \* كين حال نيست صوفي عالي مقامرا ( ومنها ) ان المطلق علي صرافة اطلاقه لم يتطرق اليه قيد من القيود اصلا ولكن متى ظهر في مرآة المقيد ينصغ عكسه باحكام تلك المرآة ويرى مقيدا ومحدوداً فلا جرم يدخل ح في حيطة الشهود والمعرفة فالاكتفاء بالشهود والمعرفة اكتفاء بعكس من عكوس ذلك المطلوب وعالي الهمة لا يقنع بالجوز والموز ان الله سبحانه يحب معالي الهمم جعلنا الله سبحانه من ارباب معالي الهمم بحرمة سيد البشر عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات ( ومنها ) رأيت نفسي في أوائل الحال أطواف بمكان وجمع آخر شركاء معي في ذلك الطواف ولكن بطء سير هؤلاء الجماعة علي حد لا يقطعون مسافة ثلاثة اقدم الى أن اتم أنا دورة واحدة فعلم في تلك الاثناء ان هذا المكان هو ما فوق العرش وهؤلاء الجماعة الطائفون هم الملائكة الكرام علي نبينا وعليهم الصلاة والسلام والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ( ومنها ) أن قباب أولياء الله تعالي هي أوصافهم البشرية حيث ان كلما يحتاج اليه سائر افراد البشر يحتاج اليه هؤلاء الاكابر ايضا والولاية لا تخرجهم من الاحتياج وغضبهم ايضا مثل غضب سائر افراد الناس واذا قال سيد الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام أغضب كما يغضب البشر كيف لا يصدر

الغضب من الاولياء وكذلك هؤلاء الاكابر شركاء لسائر الناس في الاكل والشرب ومعاشرة الاهل والعيال ومؤانستهم فان التعلقات الشتي التي هي من لوازم البشرية لا تزول عن العوام والخواص قال الله سبحانه في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقال الكفار الذين اقتصر نظرهم علي الظاهر ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فمن اقتصر نظره علي ظواهر اهل الله صار محروما وكان مصداق خسر الدنيا والآخرة واقتصر النظر علي الظاهر هذا هو الذي جعل ابا جهل و ابا لهب محرومين من دولة الاسلام ورماهما في الخسران الابدي والسعيد هو الذي كف نظره عن ظواهر اهل الله ونفذت حدة نظره الى أوصافهم الباطنية واقتصر عليها فهم كليل مصر بلاء للمحجوبين وماء للمحبوبين والعجب أن الصفات البشرية تظهر من اهل الله علي حد لا يظهر مثلها من سائر الناس ووجهه أن الظلمة والكدورة يكون ظهورهما في محل طيب مصفي أشد وأزيد وان كانتا قليلتين بخلاف الخلل غير المصفي فانهما لا يظهران بتلك المثابة وان كانا أزيد ولكن ظلمة الصفات البشرية تسري في كلية العوام وتحيط بقوايلهم وقلوبهم وارواحهم واما في الخواص فهي مقصورة علي القلب والنفس وفي أخص الخواص مقصور علي القلب فقط والنفس مبرأة عنه وأيضا ان هذه الظلمة في العوام موجبة للخسارة والنقصان وفي الخواص موجبة للنضارة والرححان وظلمة الخواص هي التي تزيل ظلمة العوام وتورث التصفية لقلوبهم والتركية لنفوسهم فلولا هذه الظلمة لما كانت في الخواص مناسبة للعوام فيكون طريق الافادة والاستفادة مسدودا وهذه الظلمة لا تمكث في الخواص كثيرا حتي تجعلهم مكدرين بل يظهر من وراها ندامة واستغفار يغسل ظلمات وكدورات اخر كثيرة ويورث الترقى وهذه الظلمة مفقودة في الملائكة ولهذا كان طريق الترقى مسدودا فيهم واطلاق اسم الظلمة عليها من قبيل المدح بما يشبه الدم والعوام كالانعام يعدون الصفات البشرية الصادرة من اهل الله كصفاقم البشرية فيحرمون بهذا الاعتقاد بركاقتهم وقياس الغائب علي الشاهد فاسد ولكل مقام خصوصية علي حدة ولكل محل لوازم مستقلة والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات ( ومنها ) ان الانسان ما دام مبتلا بالعلم والمعرفة ومنقشا بنقوش السوي فهو حقير وعدم الاعتبار ونسيان السوي شرط هذه الطريقة والفناء فما عداه قدم أول فيه ومالم تظهر مرآة الباطن من صدأ الامكان ظهور آثار حضرة الوجود فيها محال فان جمع العلوم الامكانية مع المعارف الوجودية من قبيل الجمع بين الأضداد وههنا سؤال قوي وهو ان العارف اذا تشرفت بالفناء ورجع القهقري لتكميل الناقصين تعود اليه العلوم التي كانت زائلة عنه أولا فعلي هذا التقدير اجتمعت فيه العلوم الامكانية بالمعارف الوجودية وانت قلت بانه جمع بين الضدين ( اجيب ) بان العارف الباقي بالله طرأ عليه في هذا الوقت حكم البرزخية فكانه برزخ بين الوجود والامكان ومنصغ بلون كل من هذين المقامين فاي اشكال علي هذه الصورة اذا اجتمعت فيه علوم كلا المقامين ومعارفهما فان محل اجتماع الضدين لم يبق واحدا بل صار كانه متعدد فلا جمع ( ومنها ) ان العلوم الزائلة في مرتبة الفناء اذا رجعت بعد البقاء لا يلزم منها نقص في كمال العارف بل كماله في هذا الرجوع بل تكميله مربوط به فان العارف بعد البقاء متخلق باخلاق الله تعالي وعلم الاشياء في الواجب تعالي عين الكمال وضده موجب للنقص اخال فكذا حال العارف المتخلق باخلاق المولي المتعال والسر فيه ان العلم في الممكن يحصل

بمحصل صورة المعلوم فيه فلا جرم يتأثر العالم بمحصل صورة المعلوم فيه وكلما كان العلم ازيد كان التأثير في العالم اكثر فيكون التغيير والتلون فيه اوسع وابسط فيكون نقصا فلا بد للطالب من نفي هذه العلوم كلها ونسيان الاشياء جملتها والعلم في الواجب ليس كذلك اذ هو سبحانه منزّه عن أن يحل فيه صور الاشياء المعلومه بل تنكشف الاشياء عليه تعالي بمجرد تعلق العلم بها فسبحان من لا يتغير بذاته ولا بصفاته ولا بافعاله بحدوث الاكوان والعارف المتخلق بصير علمه بهذه الصفة فلا يحل فيه صور المعلومات فلا تأثر في حقه فلا تغير ولا تلون فلا يكون نقصا بل كاملا هذا السر من خواص الاسرار الالهية خص الله سبحانه وتعالى به من يشاء من عباده ببركة حبيبه عليه وعلي آله أتم الصلوات وأكمل التسليمات ( ومنها ) أن هذا الدرويش تشرف بمقام الرضاء بعد مضي اثني عشرة سنة من ابتداء انابته جعلت النفس اولا مطمئنة واستسعد بعد ذلك بهذه السعادة تدريجا بمحض الفضل والكرم ومالم ينعكس رضانه جل سلطانه لم يتشرف بهذه الدولة فرضيت النفس المطمئنة عن مولاها ورضي مولاها عنها الحمد لله سبحانه علي ذلك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه وكما يحب ربنا ويرضي والصلاة والسلام علي رسوله محمد وآله كما ينبغي له ويجري فان قيل اذا رضيت النفس عن مولاها فما معنى طلب دفع البلاء قلت ان الرضاء عن فعل المولي لا يستلزم الرضاء عن فعل مخلوقه بل ربما يكون الرضاء عن فعل المخلوق مستقبحا مثل الكفر والمعاصي حيث يكون الرضا عنهما رضاء عن الخلق القبيح وكراهة القبيح واجبة فاذا كان المولي غير راض بالقبيح كيف يكون العبد راضيا به بل العبد مأمور في هذه الصورة بالشدة والغلظة فالكراهة عن المخلوق لا تكون منافية للرضاء عن خالقه فيكون طلب دفع البلاء مستحسنا والذين لم يفرقوا بين الرضاء بالفعل وبين كراهة المفعول بقوا في عقدة الاشكال في وجود الكراهة بعد حصول الرضاء وتكلفوا في دفعه وقالوا ان وجود الكراهة مناف لحال الرضاء لا لمقامه والحق ما حققته باهام الله سبحانه وتعالى والسلام علي من اتبع الهدى ( ومنها ) كنت أتمني من مدة أن يظهر لي وجه وجهه في عدم قراءة الفاتحة خلف الامام في مذهبنا الحنفي وام يكن ترك القراءة سالفرض والعدول عن القراءة الحقيقية الى القراءة الحكمية معقولا مع أنه ورد في حديث نبوي لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ومع ذلك كنت أترك القراءة بالضرورة رعاية للمذهب فان الانتقال عن المذهب الحاد وكنت أعد هذا الترك من قبيل الرياضة والجاهدة فاطهر الحق سبحانه ببركة رعاية المذهب في الآخر حقيقة المذهب الحنفي في ترك قراءة المأموم فظهرت القراءة الحكمية في النظر أحسن من القراءة الحقيقية وذلك فان الامام والمأموم كلاهما واقفان في مقام المناجاة بالاتفاق لان المصلي يناجي ربه ويقدم الامام في ذلك المقام ويجعل مقتدي به فالامام كلما يقرأ يقرأ علي لسان القوم كما ان قوما اذا اتوا عند ملك عظيم لحاجة يجعلون واحدا منهم رئيسا لهم حتى يعرض حاجتهم عن لسان الكل فان تكلم الباقون ايضا مع تكلم الرئيس يكون ذلك داخلا تحت سوء الادب وموجبا لسخط الملك فتكلم هؤلاء الجماعة الحكمي الذي يؤدي بلسان الرئيس احسن من تكلم الحقيقي وكذلك حال قراءة المأموم مع وجود قراءة الامام داخل في الشعب ومستبعد عن الادب وموجب للتفرق المنافي للاجتماع واكثر المسائل الخلافية بين الحنفي والشافعي من هذا القبيل يكن الرجحان في الظاهر في المذهب الشافعي ويكون التأييد والتقوية في الباطن والحقيقة في الجانب الحنفي وقد اظهروا لهذا الفقير يعني من عالم الغيب ان الحق في الخلافات

في جانب الحنفي وهم يرون التكوين من الصفات الحقيقية وهو ان كان يري في الظاهر انه راجع الى القدرة والارادة ولكن يظهر بدقة النظر ونور الفراسة انه صفة علي حدة وعلي هذا القياس سائر الخلافات وكذلك الامر في الخلافات الفقهية فان الصواب فيها في جانب الحنفي في اكثر المسائل وفي الاقل تردد وقد قال لي النبي صلي الله عليه وسلم

(١) يعني بالنسبة الى المناق من عفي عنه في الواقعة في اواسط الاحوال انت من اجتهدين في علم الكلام فمن هذا الوقت لهذا الحقير رأي خاص وعلم مخصوص في كل مسألة من المسائل الكلامية واكثر المسائل الخلافية التي فيها نزاع بين الاشاعرة والماتريدية وان كان يظهر فيها في الابتداء ان الحق في جانب الاشاعرة ولكن اذا امعن فيها النظر بنور الفراسة يتضح ان الحق في جانب الماتريدية ورأي هذا الفقير موافق لآراء العلماء الماتريدية في جميع المسائل الكلامية الخلافية والحق أن هؤلاء الاكابر بواسطة اتباع السنة السنية علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية شأننا عظيما لم يتيسر ذلك الشأن لمخالفيهم بواسطة خلط الفلسفيات وان كان كلا الفريقين من أهل الحق وماذا أكتب من علو شأن رئيسهم الامام الاجل والهامم الاكمل اي حنيفة رضي الله عنه فانه اعلم اجتهدين واورعهم واتقاهم قال الامام الشافعي رضي الله عنه الفقهاء كلهم عيال أي حنيفة نقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه لما زار بر أي حنيفة ترك اجتهاده وقال استحي منه أن أعمل في حضوره برأيي وأخالفه فترك قنوت الفجر وقراءة الفاتحة خلف الامام نعم اما يعرف عظمة شأن أي حنيفة الامام الشافعي زادا نزل عيسي علي نبينا وعليه الصلاة والسلام غدا يعمل بمذهب أي حنيفة رضه كما قال محمد پارسا قدس سره في الفصول الستة (( يعني يوافق رأيه كما حققه في مواضع )) وهذه العظمة كافية له لا يعادها مائة عظمة اخري (١) هذا في عصره قدس سره والافقي زماننا هذا مقتدي أكثرهم الفقه الكيداني والحلي أو الدعوي الجرد فاننا لله وانا اليه راجعون منه عفي عنه .

قال حضرة شيخنا قدس سره قرأت الفاتحة خلف الامام مدة ثم رأيت الامام الاعظم ليلة في المنام ينشد قصيدة غراء في مدحه يفهم منها أن كثيرا من الاولياء كانوا علي مذهبي فتركت قراءة الفاتحة خلف الامام من هذا الوقت ( ومنها ان كاملا يجيز ناقصا بتعليم الطريقة وفي ضمن اجتماع المريدين الناقصين يتم امر ذلك الناقص اجاز ايضا وقد اجاز حضرة الخواجه النقشبند قدس سره لمولانا يعقوب الجرجي بتعليم الطريقة وقال له يا يعقوب كلما وصل اليك مني اوصله الى خلق الله وقد تم امر مولانا يعقوب بعد ذلك في خدمة الخواجة علاء الدين العطار قدس سره ولهذا عد مولانا عبد الرحمن الجامي .

(١) يعني في عصره صلي الله عليه وسلم والا فلا يجوز ذلك قطعاً لا تقلايه يقينا باعلام الله تعالي كما مر آنفا فثبت منه عفي عنه . في النفحات من مريدي الخواجة علاء الدين العطار اولاً ثم ينسبه الى الخواجة النقشبند ثانياً ومن هذا القبيل ان بعض الكملاء يجيز بتعليم الطريقة لمريد فيه استعداد درجة واحدة من درجات الولاية بعد حصول تلك الدرجة وذلك المريد كامل من وجه وناقص من وجه وكذلك حال مريد فيه استعداد درجتين

او ثلاث درجات من درجات الولاية في انه كامل من من وجه ونقص من وجه فانه مالم يوصل الى نهاية النهايات يكون في كل درجة من الدرجات كمال من وجه ونقص من وجه ومع ذلك يجيزه الشيخ الكامل بتعليم الطريقة بعد حصول مرتبة استعداد فلم تكن الاجازة موقوفة (١) هذا قريب مما ذكره الشعراي في أوائل ميزانه منه عفي عنه .

علي الكمال المطلق ينبغي ان يعلم ان النقص وان كان منافيا للاجازة ولكن لما اناب الكامل المكمل الناقص مناب نفسه بعديده كيده فلا يتعدي ضرره والله اعلم بحقايق الامور كلها ( ومنها ) ان ياد داشت عبارة عن دوام حضور حضرة الذات تعال وتقدس وهذا المعنى يتخيل لارباب القلوب ايضا في بعض الاحيان بواسطة جامعة القلب فان كلما هو في الانسان فهو ثابت للقلب وحده وان كان الفرق بالاجمال والتفصيل موجودا فيتيسر حضور ذات الحق سبحانه وتعالى سبيل الدوام في مرتبة القلب ايضا ولكن هذا المعنى صورة يادداشت لا حقيقته ويمكن ان يكون المراد باندرج النهاية في البداية هو هذا يادداشت الصوري واما حقيقته فانما تحصل بعد تركية النفس وتصفية القلب ولكن اذا كان المراد بحضرة الذات مرتبة الوجوب التي الذات فيها جامعة للصفات الوجودية يتصور حصول يادداشت بمجرد الوصول الى شهود هذه المرتبة بعد طي جميع المراتب الامكانية ويتحقق هذا المعنى أيضا في التجليات الصفاتية فان ملاحظة الصفات ليست بمنافية لحضور حضرة الذات تعالت وتقدس علي هذا التقدير وأما اذا كان المراد بها مرتبة الاحدية المجردة التي هي معرفة عن جميع الاسماء والصفات والنسب والاعتبارات فحصول يادداشت انما يتصور بعد طي جميع المراتب الاسماوية والصفاتية والنسبية (١) نقل أن الحضر جاء منزل المظهر الشهيد وقال له ماذا تريد فقال له المظهر الشهيد لا حاجة لي اليك فان شيخي السيد يكفيني في كلما أريد منه عفي عنه والاعتبارية وكل موضع بين فيه هذا التقدير يادداشت أراد به المعنى الاخير وان كان اطلاق الحضور غير ملائم في تلك المرتبة كمالا يخفي علي اربابه فانما متعالية عن الحضور والغيبة ولا بد في اطلاق الحضور من ملاحظة صفة من الصفات والمناسب للفظ الحضور هو تفسير يادداشت بالمعنى الثاني فاطلاق النهاية علي يادداشت علي هذا التقدير انما هو باعتبار الشهود والحضور فانه لا مجال للشهود والحضور فوق هذه المرتبة بل فيه اما جهل وحيرة واما معرفة ولكن هذه المعرفة التي ليست المعرفة التي تعرفها انت فان معرفتك هي المعرفة الاسماوية والصفاتية وهذا المقام فوق معرفة الاسماء والصفات بمراحل كثيرة والصلاة والسلام علي خير البشر وعلي آله الاطهر ( ومنها ) ان تمامية هذا الطريق بالوصول الى نهاية النهايات مربوطة بطي المقامات العشر المشهورة التي اولها التوبة وآخرها الرضاء ولا يتصور مقام فوق مقام الرضاء في مراتب الكمال حتي الرؤية الاخروية ايضا وانما يظهر حقيقة مقام الرضاء في الآخرة وحصول بقية المقام في الآخرة غير متصور فانه لا معنى للتوبة هناك ولا مجال للزهد فيها ولا يتصور التوكل ثمة ولا احتمال للصبر هنالك نعم يتصور فيها الشكر ولكنه من شعب الرضاء لا امر مباين له فان قيل ربما يفهم الرغبة في الدنيا من الكامل المكمل ويشاهد منه ما هو مناف للتوكل ويظهر منه الجزع الذي هو مناف للصبر وتوجد فيه الكراهة التي هي ضد الرضاء فما وجه ذلك اجيب ان حصول هذه المقامات مخصوص بالقلب

والروح ويحصل هذه المقامات في النفس المطمئنة ايضا بالنسبة الى اخص الخواص واما القالب فهو خال من هذا المعنى ولا نصيب له منه وان انكسرت سورته وشدته قال شخص للشبلي انت تدعي اخبة وسمانتك هذه تنافي اخبة فقال الشبلي في جوابه ( شعر ) .

أحب قلبي وما دري بدني \* ولو دري ما أقام في السمن \* فاذا ظهر في قالب الكامل ما ينافي تلك المقامات لا يضر ذلك في حصول تلك المقامات بالنسبة الى باطنه ولا ينافيه وأما غير الكامل فتظهر نقائص تلك المقامات في كليته بحيث اذا كان راغبا بظاهره وباطنه ومنافي التوكل يكون شاملا لصورته وحقيقته ويظهر فيه الجرع قلبا وقالبا وتبدو فيه الكراهة روحا وبدنا وهذه الاشياء هي التي جعلها الحق سبحانه قباب أوليائه وجعل بها اكثر الناس محرومين من كمالهم وفي ابقاء هذه الاشياء في الاولياء حكمهة غامضة وهي عدم امتياز الحق عن الباطل الذي هو من لوازم هذه الدار التي هي محل الابتلاء وفي ابقائها فيهم ولو بحسب الصورة ترفيهم فانه لو ارتفعت هذه الاشياء عن الاولياء بالكلية لانسد طريق ترفيهم ولصاروا محبوسين في مقام مخصوص كالمملك والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله أتم الصلوات واكمل التسليمات ( ومنها ) الهي ما هذا الذي جعلت اولياءك باطنهم زلال الخضر من ذاق منه قطرة نال الحياة الابدية وظاهرهم سم قاتل من نظر إليه مات بالموت الأبدي وهم الذين باطنهم رحمة وظاهرهم زحمة من اطلع علي بواطنهم فهو منهم ومن اقتصر نظره علي ظواهرهم فهو من معارهم وظاهرهم كالشعير وباطنهم كالخطة بظاهرهم من عوام البشر وباطنهم من خواص الملك بصورهم في الارض ومعناهم في الفلك لا يشقي جليسهم ويسعد انيسهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وصلي الله تعالي علي سيدنا محمد وآله وسلم ( ومنها ) ان الحق سبحانه قد أخفي اوليائه علي وجه لا يكون لظاهرهم خير عن كمالهم الباطنية فكيف من عداهم وقد حصلت لباطنهم نسبة اللاكفي واللامثلي وهي ايضا لا كيفية وحيث ان باطنهم من عالم الامر فله ايضا نصيب من اللاكفي فالظاهر الذي هو كفي من القدم الى الرأس كيف يدرك حقيقتها بل يكاد ينكر نفس حصول تلك النسبة من غاية الجهل وعدم المناسبة ويمكن ان يعلم نفس حصول النسبة ولكن لا يدري ان متعلقها من هو بل ربما يفتي متعلقها الحقيقي وكل ذلك لعلو تلك النسبة ودنو الظاهر واما الباطن فهو مغلوب تلك النسبة وخارج عن الشهود والمعرفة فما يدريه انه ماذا حصل فيه ومن يتعلق حاصله فلا جرم لا يكون سبيل الى المعرفة سوي العجز عن المعرفة ولهذا قال الصديق الاكبر رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك نفس الادراك عبارة عن النسبة الخاصة التي العجز عن ادراكها لازم لان صاحب هذا الادراك مغلوب لا يعلم حاله كما مر ( ومنها ) كان شخص ممن يتلبس بلباس الصوفية مبتلا بالبدعة الاعتقادية وكان لي يردد في حقه فرأيت اتفاقا أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم مجتمعون وكلهم يقولون بلسان واحد في حقه انه ليس منا فخطر في خاطري في تلك الاثناء أن استفسرهم عن حال شخص آخر كان لي تردد فيه أيضا فقالوا في حقه كان منا نعوذ بالله سبحانه من سوء الاعتقاد ومن طعن انبيائه الامجاد ( ومنها ) قد اظهروا لهذا الفقير أن الفاظ القرب والمعية والاحاطة الالهية الواقعة في القرآن من جملة المتشابهات القرآنية كاليد والوجه وكذلك لفظ الاول والآخر

والظاهر والباطن وأمثالها فنقول أن الحق سبحانه قريب ولكن لا ندري معني قربه أنه ماهو وكذلك نقول انه الاول ولكن لا نعلم أن المراد بالاول ما هو ومعني القرب والاولية الذي يحصل في حطة علمنا وفهمنا فهو سبحانه مژده ومبراً منه وما يظهر في كشفنا وشهودنا فهو تعالي متعال عنه والقرب والمعية اللذان وجد هما بعض المتصوفة بطريق الكشف واعتقد الحق سبحانه قريباً ومعاً بذلك المعني الكشفي فليس ذلك بمستحسن وله قدم في مذهب الجسمة وما قاله بعض العلماء في تاويله بالقرب العلمي فهو مثل تأويل اليد بالقدرة والوجه بالذات فهو مجوز عند مجوزي التأويل ونحن لا نجوز التأويل بل نحيل علمه علي الله تعالي العلم عند الله سبحانه والسلام علي من اتبع الهدى ( ومنها كنت اؤدي صلاة الوتر احيانا في اول الليل وحيانا في آخره فأريت في ليله من الليالي أن الانسان اذا نام بنية اداء الوتر في آخر الليل يكتب له الحسنات في جميع الليل الى ان يصلي الوتر فكلما يؤخر الوتر يكون احسن وانفع ومع ذلك ليس منظور الفقير في تأخير الوتر وتعجيله سوي متابعة النبي صلي الله عليه وسلم ولا اعدل شيئاً من الفضيلة بمتابعته صلي الله عليه وسلم وكان صلي الله عليه وسلم يصلي الوتر في اول الليل احيانا وفي آخره اخري واري سعادتي في التشبه به صلي الله عليه وسلم في جميع الامور وان كان ذلك التشبه بحسب الصورة فقط وبعض الناس يجعلون لبعض السنن دخلاً في احياء الليالي وامثالها والعجب من قصور فهمهم وانا لا اشتري الوفا من احياء الليالي بنصف متابعة ولما اردت الاعتكاف في العشر الاخير من رمضان جمعت اصحابي وقلت لهم لا تنووا شيئاً غير اتباع السنة ماذا يكون تبئنا وانقطاعنا نقبل مائة من التعلق بمتابعة واحدة ولا نقبل الفا من التبتل والانقطاع بلا توسل بمتابعة شعر من كان في قصره الحسناء قد فرغاً \* من التلذذ بالبستان والحضر \* رزقنا الله سبحانه كمال متابعته عليه الصلاة والسلام ( ومنها ) كان جمع من الدراويش ذات يوم قاعدين عندي قال هذا الفقير من كمال محبته به صلي الله عليه وسلم ان محبته صلي الله عليه وسلم قد استولت علي نوح احب الله سبحانه لكونه رب محمد صلي الله عليه وسلم فتخبر الحاضرون من هذا الكلام ولكن لم يكن فيهم مجال للانكار والمخالفة وهذا الكلام نقض كلام رابعة حيث قالت قالت له صلي الله عليه وسلم في المنام ان محبة الحق سبحانه قد استولت علي نوح لم يبق محل خبتك وهذان الكلامان وان كانا يتينان عن السكر ولكن في كلامي اصالة وقالت هي في عين السكر وانا في ابتداء الصحو وكلامها في مرتبة الصفات وكلامي بعد الرجوع عن مرتبة الذات فانه لا مجال في مرتبة الذات لمثل هذا الكلام فان جميع النسب قاصرة عن تلك المرتبة هناك كله حيرة وجهل بل هناك نفي الحبة بالذوق لا يري السالك نفسه لا بقاء باخبة هناك واخبة انما هي في مرتبة الصفات فقط وما يقال من الحبة الذاتية ليس المراد بما الذات الاحدية بل الذات مع بعض اعتباراتها فمحة رابعة انما هي في مرتبة الصفات والله سبحانه الملهم للصواب والصلاة والسلام علي سيد البشر وآله الاطهر ( ومنها ) أن شرافة المعلوم فكلمنا يكون المعلوم أشرف يكون العلم به أعلي فيكون علم الباطن الذي امتاز به الصوفية اشرف من علم الظاهر الذي هو نصيب علماء الظواهر علي قياس شرافة علم الظاهر بالنسبة الى علم الحجامة والحياكة فيكون رعاية آداب الشيخ الذي أخذ عنه علم الباطن أزيد من أضعاف رعاية آداب الاستاذ الذي استفاد منه علم الظاهر وكذلك رعاية



(١) رواه مسلم عن الاغر المزني منه عفي عنه علم الظاهر يكون أزيد من أضعاف رعاية آداب استاذ حجامه والحياكة وهذا التفاوت جار أيضا فيما بين أصناف العلوم الظاهرية فان استاذ علم الكلام والفقه أولى واقدم من استاذ علم النحو والصرف والاستاذ فيهما أولى من استاذ العلوم الفلسفية مع ان الفلسفة ليست بداخلة في العلوم المعبرة فان اكثر مسائلها لا طائل فيها ولا حاصل واقل مسائلها الذي اخذوها عن الكتب الاسلامية وتصرفوا فيه ليس بخالية عن الجهل المركب فانه لا مجال للعقل في ذلك الموطن فان طور النبوة وراء طور العقل النظري ( ينبغي ) أن يعلم أن حقوق الشيخ فوق حقوق جميع ارباب الحقوق بل لا نسبة بين حقوق الشيخ وبين .

(١) رواه اصحاب السنن بالفاظ مختلفة منه عفي عنه .

(١) قال المخرج لم يوجد بهذا اللفظ ولكن اخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث ابن عباس المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئي بربه قال العراقي سنده ضعيف قلت هذا اذا كان استغفاره بمجرد اللسان فلا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام خياركم المفتن التواب فان هذا ما كان بالجنان منه عفي عنه .

(١) اخرج احمد والترمذي عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ اتق الحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغني الناس الحديث منه عفي عنه .

(٢) رواه البيهقي عنه منه عفي عنه .

سائر الحقوق بعد انعامات الحق سبحانه واحسانات رسوله عليه الصلاة والسلام بل الشيخ الحقيقي للكل هو رسول الله صلي الله عليه وسلم والولادة الصورية وان كانت من الوالدين ولكن الولادة المعنوية مخصوصة بالشيخ والولادة الصورية منشأ حياة أيام معدودة وأما الولاية المعنوية فهي مستلزمة حياة ابدية والذي يكس نجاسة المرید المعنوية بقلبه وروحه ويظهر كرشه هو الشيخ وقد يحس في التوجهات الى بعض المریدين والمسترشدين لتطهير نجاساتهم الباطنية ان التلوث يسري أيضاً لصاحب التوجه ويجعله مكدرا الى مدة والشيخ هو الذي يوصل بتوسله الى الله عزوجل الذي هو فوق جميع السعادات الدنيوية والاخروية والشيخ هو الذي بوسيلته تنزكي النفس الامارة التي هي خبيثة بالذات وتطهر وتتخلص من الامارية وتنقلب مطمئة ويخرج من الكفر الجلي ويتشرف بالاسلام الحقيقي (ع) يطول اذا بينت تفصيل شرحه ( فينبغي ) للسالك ان تعتقد سعادته في قبول شيخه وشقاوته في رده نعوذ بالله سبحانه من ذلك وقد جعل رضا الحق سبحانه تحت حجب رضا المرشد ومالم يجعل المرید نفسه فانها في رضا المرشد لا ينال نصيبا من مرضياته سبحانه وتعالى وآفة المرید في أذية شيخه وكل زلة يمكن تداركها الا زلة أذية المرشد فانه لا يمكن تداركها بشئ من الاشياء وأذية المرشد أصل شقاوة المرید وعرقها عيادا بالله سبحانه من ذلك والخلل الطارني في المعتقدات الاسلامية والفتور الواقع في إتيان الاحكام الشرعية من نتائج تلك الاذية وثماتها وما ذا أقول من الاحوال والمواجيد المتعلقة بالباطن فان

بقي أثر من الأحوال مع وجود أذية المرشد ينبغي ان يعده من الاستدراج الذي يجر أخيراً الى الخرابية ولا ينتج شيئاً غير الضرر والسلام علي من اتبع المهدي ( ومنها ) القلب من عالم الامر أورد في عالم الخلق وجعل فيه التعشق له وأعطى له التعلق الخاص بالمضغة التي في جان اليسار وتعشقه هذا يشبه تعشق ملك الكناس نزل بسببه الى منزله والروح التي هي ألطف من القلب من اصحاب اليمين واللطائف الثلاث الباقية التي هي فوق الروح مشرفة بشرف خير الامور اوسطها وكلما يكون الطف فهو بالوسط نسب الا ان السر والخفي علي طرفي الاخفي احدهما علي اليمين والآخر علي الشمال والنفس مجاورة للحواس متعلقة بالدماغ وترقي القلب منوط بوصوله الى مقام الروح والى ما فوقه وكذلك ترقي الروح وما فوقها من اللطائف مربوط بوصولها الى المقامات الفوقانية وهذا الوصول في الابتداء بطريق الاحوال وفي الانتهاء بطريق المقام وترقي النفس بوصولها الى مقام القلب بطريق الاحوال في الابتداء وبطريق المقام في الانتهاء وتصل هذه اللطائف الست آخر الامر الى مقام الاخفي وتقصد الكل الطيران الى عالم القدس بالاتفاق وتترك لطيفة القلب خالية وهذه الطيران ايضا بطريق الاحوال في الابتداء وبطريق المقام في الانتهاء وح يحصل الفناء والموت الذي يكون قبل الموت عبارة عن مفارقة اللطائف الست لطيفة القلب وسر بقاء الحس والحركة في القلب بعد مفارقة تلك اللطائف قد بين في مواضع اخر ينبغي ان يطلبها منها وهذا الورق لا يسع التفصيل وانما يتكلم هنا بالاشارة والرموز ولا يلزم ان يجتمع جميع اللطائف في مقام واحد ثم تطير منه بل (١) اخرج ابن عساكر في تاريخه وابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس مرفوعاً أصحاب الكهف أعوان المهدي عفي عنه .

(١) ربما يتفق القلب والروح علي ذلك وحيانا ثلاث وآونه أربع وما ذكر اولاً فهو اتم واكمل ومخصوص بالولاية الخمدية وما عداه فهو قسم من اقسام الولاية واذا رجعت تلك اللطائف الست الى القلب بعد مفارقتها عنه ووصولها الى مقام القدس وتلونها بصبغه يحصل له تعلق به سوي التعلق الحي وتاخذ حكم القلب وبعد الامتراج يحصل لها ايضا قسم من الفناء وتاخذ حكم الميت ففي هذا الوقت يتجلي لها بتجل خاص وتحصل لها حياة جديدة وتتحق مقام البقاء بالله وتتحلي باخلاق الله فح اذا اعيد الى العالم بعد ان كسي تلك الخلعة تنجر المعاملة من الدنو الى التدلي وتبدو مقدمة التكميل فان لم يرجع ولم يحصل التدلي بعد الدنو يكون من اولياء العزلة فلا يمكنه تربية الطالبين وتكميل الناقصين هذا حديث بداية الطريق ونهايته بطريق الرمز والاشارة ولكن فهمه بغير قطع المنازل محال والسلام علي من اتبع المهدي والنزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله الصلاة والسلام ( ومنها ) أن الحق سبحانه متكلم من الازل الى الابد بكلام واحد ليس هو متبعضاً ومتجزئاً فان السكوت والخرس محال في حقه تعالي ما العجب اذا كان هناك من الازل الى الابد آن واحد اذ لا يجري عليه سبحانه زمان فكيف يقع في آن واحد غير كلام واحد بسيط وقد صار هذا الكلام الواحد منشأ لاقسام كثيرة من الكلام باعتبار تعدد تعلقات شتى اذا تعلق بأمور مثلاً نشأ منه أمر وان تعلق بمنهي وان باخبار ظهر خير غاية ما في الباب ان الاخبار عن الماضي والاستقبال أوقع جمعاً في الاشكال وتقدم الدال وتأخره أدي بهم الى ملاحظة تقدم المدلول وتأخره ولا اشكال في الحقيقة فان الماضي والمستقبل من صفات امتداد مخصوصة به

حصل ذلك الامتداد باعتبار انبساط ذلك الآن وحيث ان ذلك الآن بحاله في مرتبة المدلول وليس فيها انبساط اصلا لا مجال فيه للماضي والاستقبال قال ارباب المعقول ان للماهية الواحدة باعتبار الوجود الخارجي لوازمات شتى وباعتبار الوجود الذهني لوازمات اخري فاذا جاز تباين الصفات واللوازم في شئ واحد باعتبار تغاير الوجود والهوية جاز ذلك في الدال والمدلول اللذين متغايران في الحقيقة

(١) قال المخرج لم يثبت في خروج العباسي شئ ولم اجد لطلوع النجم عند ظهور المهدي ما يشرح له صدري واما طلوعه وقت ولادة نبينا صلي الله عليه وسلم فقد ثبت عن زبير بن باطا من يهود المدينة انه قال لجماعة من بني قريظة انه قد طلع كوكب احمر ولا يطلع الا لخروج نبي ولم يبق احد من الانبياء الا احمد وهذا مهاجره اخرجه ابو نعيم عن ابي سعيد الخدري رضه وقد استوفى السيوطي احاديث هذا الباب في خصائصه اهـ منه عفي عنه .

بالطريق الاولي ( وما قيل ) من انه من الازل الى الابد آن واحد فهو من ضيق العبارة والا لا مجال للآن ايضا هناك واطلاقه ايضا ثقيل هنا كاطلاق الزمان ( ينبغي ) أن يعلم ان الممكن اذا وضع قدمه في خارج دائرة الامكان يجد الازل متحدا بالابد وقد وجد النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج في مقامات العروج يونس ع م في بطن الحوت وكان طوفان نوح ع م موجودا ورأي أهل الجنة في الجنة واهل جهنم في جهنم ورأي عبد الرحمن بن عوف الذي هو من اغنياء الصحابة رضي الله عنهم متأخر الدخول في الجنة بمقدار خمسمائة سنة نصف يوم من أيام القيمة وسأله عن سبب تأخره وأجاب هو عن عقباته وكل ذلك صار مشهودا في مثل آن واحد ليس فيه سعة للماضي والاستقبال وقد ظهر لهذا الحقير ايضا هذه الحالة في بعض الاوقات بصدقة حبيبه عليه الصلاة والسلام وجد فيها

(١) وقد وقع كل ذلك ولا يزال يقع ولا يزيد الامر الاشد ولا يري المسلمون الا كربة منه عفي عنه .

الملائكة في السجود لآدم عليه السلام ولم يرفعوا رؤسهم من السجود ورأي ملائكة العليين ( العالين ) مُتازا عنهم فانهم لم يكونوا مأمورين بالسجدة ( كما ذكره الشيخ محي الدين ابن عربي ) وهم مستهلكون ومستغرقون في مشهودهم والاحوال الموعود بها في الآخرة صارت مشهودة في تلك الآن وحيث مرت علي هذه الواقعة مدة لم يبين احوال الآخرة تفصيلا لعدم اعتماده علي حافظته لكن ينبغي ان يعلم ان هذه الحالة كانت لروح النبي صلي الله عليه وسلم وجسده جميعا ومشهوده كان بالبصر والبصيرة معا فان حصلت هي

(١) من أحي سنة أميتت فله اجرها واجر من عمل بما ومن تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد

مشكاة .

لغيره يكون طفيلياً وتبعية ومقصوراً علي الروح والبصيرة ( ومنها ) ان التكوين احدي صفات واجب الوجود الحقيقية والاشاعرة يرونها من الصفات الاضافية ويزعمون ان القدرة والا رادة كافتان في اليجاد ولكن الحق انما صفة حقيقية برأسها سوي القدرة والارادة وبيان ذلك ان القدرة هي صحة الفعل والترك والارادة تخصيص أحد هذين الطرفين فتكون رتبة القدرة مقدمة علي رتبة الارادة والتكوين الذي نعدة من الصفات الحقيقية رتبته بعد رتبة القدرة والارادة وحكمه

(١) ( يعني في حصول هذه الفضيلة فقط لا من جميع الوجود عفي عنه.

يجاد الطرف المخصص بالارادة فالقدرة مصححة للفعل والارادة مخصصة له والتكوين موجد فلا بد ح من التكوين وهو بمثابة الاستطاعة الكائنة مع الفعل التي اثبتها علماء أهل السنة في العباد ولا شك ان هذه الاستطاعة بعد ثبوت القدرة بل بعد تعلق الارادة وتحقق اليجاد مربوط بهذه الاستطاعة بل هي الترك غير متصور هنا وحال صفة التكوين هو هذا يعني اليجاد به بطريق الايجاب وهذا الايجاب لا يضر في تحقق الاختيار في الواجب تعالي فان ثبوته بعد تحقق القدرة التي هي بمعنى صحة الفعل والترك وبعد تعلق الارادة بخلاف ما قال به الفلاسفة فانهم زعموا ان الشرطية الاولي يعني ان شاء فعل واجب الصدق وان الشرطية الثانية ممتنع الصدق وينفون الارادة فانه صريح في الايجاب تعالي الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا والايجاب الحاصل بعد تعلق الارادة وتخصيص أحد المقدرين مستلزم للاختيار ومؤكد له ليس بناف له وقد وقع كشف صاحب الفتوحات أيضا موافقا لرأي الفلاسفة حيث يعتقد الشرطية الاولي في القدرة واجبة الصدق والثانية ممتنع الصدق وهذا قول بالايجاب ويلزم علي هذا تعطل صفة الارادة فان تخصيص أحد المتساويين منتف هنا فان أثبت هذا المعني في التكوين فله مساغ وهذا الفرق تدقيق قل من سبق بيانه وعلماء الماتريديّة وان أثبتوا هذه الصفة ولكنهم لم يقتفوا أثر حدة النظر هذه وقد جعلهم أتباع السنة السنية ممتازين بهذه المعرفة من بين سائر المتكلمين وهذا الحقير من مقتضي أزهارهم ثبتنا الله سبحانه علي معتقداتهم القمة بجرمة سيد المرسلين عليه وعلي آله أتم الصلوات واكمل التسليمات ( ومنها ) أن رؤية المؤمنين الحق عزوجل في الآخرة حق وهذه مسئلة لم يقل يجاوزها أحد من فرق الاسلام والفلاسفة غير اهل السنة والجماعة والباعث علي انكارهم هو قياس الغائب علي الشاهد وهو قياس فاسد فان المرئي اذا كان غير مكيف تكون الرؤية المتعلقة به ايضا غير مكيفة ينبغي الايمان بما وان لا يشتغل بكيفيتها وقد أظهروا هذا السر اليوم لخواص الاولياء وان لم تكن رؤية ولكنها ليست بعيدة كانك تراه ويراه المؤمنون غدا كلهم بعين رؤسهم ولكنهم لا يدركون شيأ لا تدركه الابصار وانما يجدون شينين العلم اليقيني بالذي يروونه والالتذاذ المترتب علي الرؤية واغير هذين من لوازم الرؤية كلها مفقودة وهذه المسئلة من أغمض مسائل علم الكلام وطور العقل عاجز في اثباتها وتصويرها وقد أدركها متابعا الانبياء من العلماء والصوفية بنور الفراسة المقتبس من انوار النبوة وكذلك سائر المسائل الكلامية الذي يعجز العقل في اثباتها ويتحير وجدها العلماء بنور الفراسة فقط والصوفية بنور الفراسة والكشف والشهود والفرق

بين الكشف والفراسة كثير والمسائل التي قال بها اهل السنة وانكرها المخالفون بالتزام طور العقل كلها من هذا القبيل اعني انهم ادركوها بنور الفراسة والكشف الصحيح فان اوضحوها بالدلائل فمقصودهم منه التصوير والتنبيه لا اثباتها بالنظر والدليل فان نظر العقل عاجز عن اثباتها وتصويرها ( والعجب ) من العلماء انهم يقيمون انفسهم في هذه المسائل في مقام الاستدلال ويريدون اثباتها بالدلائل ويلزمون المخالفين الحجة وهذا لا يتيسر ولا يتم ويزعم المخالفون من ذلك ان هذه المسائل ايضا مزيفة وغير تامة مثلا ان العلماء اثبتوا الاستطاعة مع الفعل وهذه المسئلة من المسائل الحقة التي صارت معلومة بنور الفراسة والكشف الصحيح ولكن ادلتهم التي اوردوها في اثباتها مزيفة وغير تامة واقوي ادلتهم في ذلك عدم بقاء الاعراض في زمانين للزوم قيام العرض بالعرض وهو محال وحيث اعتقد المخالفون هذا الدليل مزيفا وغير تام يفتنوا ان هذه المسئلة ايضا غير تامة ولم يدروا ان مقتداهم ومستندهم في هذه المسئلة وامثالها هو نور الفراسة المقتبس من انوار النبوة وهذا من تقصيرنا حيث نجعل الحدسي والبديهي نظريا في نظر المخالف ونجتهد في اثباته بالتكلفات غاية ما في الباب ان الحدس والبدية ليسا بحجة علي المخالف ولا ضرر سلنا في ذلك فانه لا يلزمنا شئ سوي الاعلام والتبليغ فمن كان فيه حسن النشأة الاسلامية يقلبها بلا اختيار ومن ليس فيه ذلك لا نريد سوي الانكار وما احسن طريق اصحاب شيخ الاسلام الشيخ ابي منصور الماتريدي حيث انهم يقتصرون علي المقاصد ويعرضون عن التدقيقات الفلسفية وانما نشأ النظر والاستدلال علي طريقة الفلسفي بين علماء اهل السنة والجماعة من الشيخ ابي الحسن الاشعري واراد هو ان يتم ويحفظ معتقدات اهل السنة بالاستدلالات الفلسفية وهذا عيب وموجب لحسارة المخالفين علي الطعن في اكابر الدين وترك لطريق السلف ثبتنا الله سبحانه علي متابعة آراء اهل الحق المقتبسة من انوار النبوة علي صاحبها الصلاة والسلام والتحية يقول المعرب عفي عنه لقد صدق الامام قدس سره في قوله سلكوا مسلك الفلسفة في الاستدلال وقد كثر ذلك في القرن الخامس وبعده ونضح ذلك في عصر الطوسي ثم في عصر القاضي عضد والتفتازاني والدواني وعصر محشيه حتي فشى ذلك في سائر الاقطار وتتوسي طريق السلف في أكثر الامصار وقد اعترف التفتازاني بذلك في ديباجة شرحه للعقائد النفسية حيث قال فيها ثم لما نقلت الفلسفة الي العربية وخاض فيها الاسلاميون حاولوا الرد علي الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة فخلطوا بالكلام كثيرا من الفلسفة ليحققوا مقاصدها فيتمكنوا من ابطائها وهلم جرا الي ان ادرجوا فيه معظم الطبيعيات والاهيات وخاضوا في الرياضيات حتى كاد لا يتميز عن الفلسفة لولا اشتماله علي السمعيات اهـ كلام التفتازاني قلت لم يحصل هذا الغرض فانه لم ينتقل عن احد اهتداء فلسفي وتركه مذهبه ولكن عم ضرره وانتشر شرره بين المسلمين حيث زعموا ان هذا من ضروريات الدين ومن لم يعرفه لم يعد من المسلمين وتركوا ما هو أهم لهم في أمر الدين من حفظه من تعرضات المخالفين الموجودين بالاشتغال برد الموهومين ولما تنبه علي وخامة هذا الامر بعض اذكياء الفضلاء المتأخرين رموهم بالضلالة والزيف في الدين ولم يتحاشوا عن تكفيرهم واخراجهم من الدين فانا لله وانا اليه راجعون ( شعر ) اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة \* وان كنت تدري فالمصيبة اعظم ومجال الكلام في هذا الباب كثير ولكن خوف الاطناب والاملال يعني من ذلك اهـ ما قاله المعرب عفي عنه ( ومنها ) بحكم كريمة واما بنعمة ربك فحدث تظهر هذه النعمة العظمي قد حصل لهذا الفقير

يقيناً بالمعتقدات الكلامية علي وفق آراء اهل الحق يعني اهل السنة والجماعة علي فحج يكون اليقين الحاصل بالنسبة الى اجلي البديهيات في حكم الظنيات بل الوهيات مثلاً اذا وازنت اليقين الحاصل بكل واحد من المسائل الكلامية باليقين الحاصل بوجود الشمس اغار علي اطلاق اسم اليقين علي الثاني في جنب اليقين الاول يقبل ارباب العقول هذا المعني اولا ولعلمهم لا يقبلونه فانه وراء طور نظر العقل وليس للعقل الذي نظره مقصور علي الظاهر نصيب من هذا المقام سوي الانكار وحقيقته هذه المعاملة هي ان اليقين امر قلبي واليقين الذي يحصل في القلب بوجود الشمس انما هو بتوسط الحواس التي حكمها حكم الجواسيس واليقين الذي يحصل فيه بمسئلة من المسائل الكلامية ليس هو بتوسط شئ وانم تلقاه من حضرة الوهاب جل وعلا بطريق الالهام واخذه عنه بلا واسطة شئ فكان اليقين الاول بمثابة علم اليقين واليقين الثاني بمثابة عين اليقين وشتان ما بينهما ع هل المسموع كالمرئي قط \* فمتي صارت ساحة صدر الطالب بمحض فضل الحق جل وعلا خالية عن جميع المرادات ولم يبق فيها مقصود غير الحق سبحانه يتيسر في ذلك الوقت ما هو المقصود من خلقته ويصرح مؤديا حقيقة العبودية فاذا اريد ارجاعه بعد ذلك لتربية الناقصين بمنحه الحق سبحانه ارادة واختياراً من لدنه ويكون مجازاً في التصرفات القولية والفعلية ومختاراً فيها كالعبد المأذون وفي هذا المقام الذي هو مقام التخلق باخلاق الله كلما يريد صاحبه الارادة يريد لغيره ويكون منظوره مصالح غيره لا مصالح نفسه كما هو حال ارادة الواجب تعالي بل الله المثل الاعلي ولا يلزم من ذلك لزوم وقوع كلما يريد صاحبه هذه الارادة بل هذا غير جائز فانه شرك ولا تطبيقه العبودية كيف وقد قال الله سبحانه لحييه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فاذا وقعت ارادة سيد البشر في ورطة التوقف ماذا يكون لهم مجال في ذلك ولا يلزم ايضا ان يكون جميع مرادات صاحبه الارادة هذا مرضيا عند الحق سبحانه والا لما نزل من الحق سبحانه اعتراض علي بعض أفعاله واقواله صلي الله عليه وسلم كما قال الله سبحانه ما كان لني ان يكون له اسري الاية ولما كان للعفو عنه معني كما قال الله تعالي عفا الله عنك لم اذنت لهم الاية فان العفو انما يتصور في التقصيرات علي ان جميع مرادات الحق سبحانه ليس مرضيا له تعالي كالكفر والمعاصي ( ومنها ) امامي في هذا الكلام كلام الله ومقتداي في هذا الامر القرآن الجيد فلولا هداية القرآن لما انفتح الطريق الى عبادة المعبود بالحق وفي هذا الطريق ينادي كل لطيف والطف بنداء الله ويجعل السالك مبتلا بعبادته فان كان كيفيا يظهر نفسه في صورة لا كيفي وان كان تشبيها يجلي نفسه بميزة التزييه والامكان ههنا ممتزج بالوجوب والحدوث مختلط بالقدم فان كان باطلا يظهر بصورة الحق وان كانت ضلالة تجلي بشكل الهداية والسالك المسكين كالمسافر الاعمي يتوجه الى كل واحد منها قائلنا هذا ربي والله سبحانه يمدح نفسه بخالق السموات والارض ويقول انه رب المشرق والمغرب فاذا عرضت هذه الصفات ( يعني خالقية السموات والارض الخ ) علي الآلهة المتخيلة وقت العروج تأتي عنها بلا اختيار وتتوجه علي الزوال فلا جرم يعرض السالك عن الكل قائلنا لا احب الآفلين ولا يجعل قبلة توجهه غير ذات واجب الوجود الحمد لله الذي هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ( ومنها ) نحن كنا اربعة اشخاص في ملازمة شيخنا وكنا ممتازين من بين الاخوان عند الناس وكان لكل واحد منا بالنسبة الى شيخنا اعتقاد علي حدة ومعاملة خاصة وعلم الفقير يقينا ان مثل هذه الصحة والاجتماع وشبه هذه التربية

والارشاد لم يوجد بعد زمانه صلي الله عليه وسلم أصلاً وشكرت الله سبحانه حتى شكره علي هذه النعمة العظمي حيث اني وان لم اتشرف بشرف صحبة خير البشر صلي الله عليه وسلم لكني لم اكن محروماً من سعادة هذه الصحبة وقال حضرة شيخنا في كل واحد من هؤلاء الثلاثة ان فلانا يراني صاحب تكميل ولا يراني صاحب ارشاد وكان مرتبة الارشاد عنده فوق مرتبة التكميل وفلان ليس له شغل بنا وقال في حق الآخر ان له انكاراً فينا ونال كل واحد منا نصيباً علي قدر اعتقاده ( ينبغي ) ان يعلم ان اعتقاد المرید افضلية شيخه واكملته من ثمرات الحبة وتائج المناسبة التي هي سبب الافادة والاستفادة ولكن ينبغي ان لا يفضل شيخه علي قوم قد تقرر أفضليتهم في الشرع فانه افراط في اخبة وهو مذموم وقد كانت خرابية الشعة وضاللتهم من جهة افراط في محبة أهل البيت واعقد النصاري عيسى عليه السلام لها من افراط محبتهم اياه ووقعوا في الخسارة الابدية ( واما ) اذا فضل شيخه علي من سواهم فهو جائز بل هذا واجب في الطريقة وهذا التفضيل ليس باختيار المرید بل لو كان المرید مستعداً يظهر فيه هذا الاعتقاد بلا اختيار منه فيكتسب کمالات الشيخ بواسطته فلو كان هذا التفضيل باختيار المرید وبالتكلف فهو غير جائز ولا ينتج شيئاً ( ومنها ) ان الدرجة العلياء في النفي والاثبات بكلمة طيبة لا اله الا الله هي ان كلما يدرك بالكشف والشهود ينبغي ان يدخله تحت كلمة لا وان ظهر بوصف التزيه الصرف ولا مثلياً محضاً وفي جانب الاثبات لا يكون نصيب غير التكلم بالكلمة المستثناة الصادر بمواطأة القلب ( شعر ) هيهات عنقاء ان يصطاده احد \* فارم الشرك والادام فيه هوا والسلام علي من اتبع الهدي والتزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات ( ومنها ) ان الحقيقة القرآنية وحقيقة الكعبة الربانية فوق الحقيقة الخمدية علي مظهرها الصلاة والتحية ولهذا صارت الحقيقة القرآنية امام الحقيقة الخمدية وحقيقة الكعبة الربانية مسجوداً لحقيقة الخمدية ومع ذلك حقيقة الكعبة الربانية فوق الحقيقة القرآنية فان هنا اي في حقيقة الكعبة الربانية جميع اللاصفائية واللألونية لا متسع في ذلك الموطن للشؤون والاعتبارات ولا مجال في تلك الحضرة للتزيه والتقديس ع آخاهمه آنتست كه برترز بيانست \* وهذه معرفة لم يحرك بها احد من اولياء الله شفته ولم يتكلم من هذه المقولة بالرمز والاشارة وشرف هذا الدرويش بهذه المعرفة العظمي وامتاز بها من بين ابناء جنسه كل ذلك بصدقة حبيب الله وبركة رسول الله عليه وعلي آله من الصلوات أفضلها ومن التسليمات اكملها ( ينبغي ) ان يعلم ان صورة الكعبة كما انما مسجود صور الاشياء كذلك حقيقة الكعبة مسجود حقائق تلك الاشياء واقول قولاً عجيباً لم يسمعه احد وما اخبره مخبر باعلام الله سبحانه والهامة تعالي اباي بفضلته وكرمه وهو انه يجي زمان بعد مضي الف وكذا سنة من رحلته صلي الله عليه وسلم تعرج فيه الحقيقة الخمدية من مقامها وتتحد بمقام حقيقة الكعبة ويعرض للحقيقة الخمدية اسم الحقيقة الاحمدية وتكون مظهراً للذات الاحد جل سلطانه ويتحقق كلا الاسمين

هذا هو المشهور بين اهل بخاري وقائله غير الخواجه النقشبند قدس سره في الحقيقة فان الخواجه النقشبند توفي قبل موت تيمرلنك بسنة عشرة سنة خزره .

المباركين بمسمى واحد ويبقى المقام السابق خاليا من الحقيقة الخمدية الى ان يتزل عيسى عليه السلام ويعمل بشريعته صلي الله عليه وسلم فح تعرج الحقيقة العيسوية من مقامه وتستقر في مقام الحقيقة الخمدية التي بقيت خالية يقول المعرب قد استصعب هذا الكلام كثير من الناس في زمنه واستفسروه عنه وقد كتب في حله مكاتيب عديدة اوله المكتوب الثامن والمائتان من الجلد الاول وذكره ايضا في المكاشفة الغيبية ولكن الذي تقرر لديه قدس سره في الآخر هو ان الحقيقة الخمدية فوق حقيقة الكعبة وفوق سائر الحقائق كما هو عند الجمهور كذلك والغلط ربما يقع في الكشوفات كما قاله قدس سره ( ومنها ) لولا الكلمة الطيبة لا اله الا الله لما برينا شئ طريقا الى جناب قدسه تعالي ولما يكشف شئ النقاب عن وجه التوحيد ولما يفتح لنا شئ ابواب الجنات وقد يقلع باستعمال معول كلمة لا امثال الجبال من الصفات البشرية وينتقي بركة تكرار هذا النفي عوالم من التعلقات ويطل به تلك الآلهة الباطلة ويثبت بما المعبود بالحق جل شأنه ويقطع السالك مدارج العالم الامكاني بمددهما ويرتقي العارف الى معارج الفضاء الوجودي ببركتها وهي التي تؤدي من تجليات الافعال الى تجليات الصفات وتتوصل من تجليات الصفات الى تجليات الذات ( شعر ) تاجاروب لا ترووي راہ \* نرسی در سراي الا الله \* والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله اتم الصلوات واكمل التسليمات ( ومنها ) كتب الشيخ شرف الدين الميري في بعض مکتوباته ينبغي ان لا يقرأ المعوذتين في صلاة الفرض فان ابن مسعود رضي الله عنه مخالف للجمهور في هاتين الصورتين فلا ينبغي قراءتهما في الفرض القطعي وكان هذا الفقي ايضا لا يقرأهما حتي اظهروا لهذا الفقير ذات يوم كأن المعوذتين حاضرتان تشتكيان من المخدوم في باب المنع عن قراءتهما في الفرض واخراجهما من القرآن فمن ذلك الوقت امتنعت من تركهما وشرعت في قراءتهما في الفريضة وكلما اقرأ وهما في الفريضة اشاهد احوالا عجيبة والحق انه اذا رجعنا الى علم الشريعة لا يظهر وجه المنع عن قراءتهما في الفرض بل هو القاء الشبهة في قطعية هذا الحكم الجمع عليه من ان ما بين الدفتين من القرآن مع ان ضم السورة من الواجبات التي هي ظنية فلا وجه لمنع قراءتهما اصلا ولو كانتا ظنيتين ولو علي فرض الخال فان قراءتهما علي طريق الضم الى الفاتحة فالعجب من الشيخ المقتدي مثل هذا الكلام كل العجب والصلاة والسلام علي سيد البشر وآله الاظهر ( ومنها ) ان الحظ الوافر من طريق الصوفية بل من ملة الاسلام اما هو لشخص تكون فيه الفطرة التقليدية وجبلة المتابعة ازيد فان مدار الامر هنا علي التقليد ومناط الامر في هذا الموطن علي المتابعة يوصل تقليد الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى درجات عليا وتؤدي متابعة الاصفياء الى معارج عظمي وحيث كانت هذه الفطرة في ابي بكر الصديق رضه ازيد سارع الى سعادة تصديق النبوة بلا توقف وصار رئيس الصديقين وحيث كان استعداد التقليد والتبعية في ابي جهل اقل لم يكن مستعداً بتلك السعادة وصار مقتدي الملعونين وكلما ينال المريد ن الكمال اما يناله بتقليده شيخه خطأ الشيخ افضل من صواب المريد ومن ههنا تمني ابو بكر رضه سهو النبي صلي الله عليه وسلم حيث قال ياليتني سهو محمد وقال النبي صلي الله عليه وسلم في شأن بلال رضه سين بلال عند الله شين فان بلالا رضه لكونه عجميا كان يقول في الاذان اسهد بالسين المهملة وكان الاسهد منه عند الله تعالي اشهد فيكون خطأ بلال افضل من صواب غيره ( شعر ) .



از اشهد توخنده زند اسهد بلال \* وقد سمعت بعض الاعزة يقول ان الخطأ الواقع في بعض الادعية المقولة عن بعض المشايخ اذا قرأها المتابعون بذلك الخطأ الصادر من المشايخ تكون مؤثرة وان قرأها صحيحة لا تكون مؤثرة ثبتنا الله سبحانه علي تقليد انبيائه ومتابعة اوليائه بحرمة حبيبه عليه وعلي جميع الأنبياء والمرسلين وعلي متابعيهم الصلوات والتسليمات

( يقول المعرب تركت هنا فصلا واحداً لكونه قدس سره رجع عنه كما ذكره في بعض مکتوباته فلم استحسَن نشر القول المرجوع عنه بالتعريب اهـ ) ( ومنها ) ان السالك اذا وقع سيره في تفاصيل الاسماء والصفات صار طريق وصوله الى حضرة الذات جل سلطانها مسدوداً فانه لا نهاية للاسماء والصفات حتي يمكن الوصول الى المقصد الاقصي بعد قطعها وقد اخبر المشايخ من هذا المقام بانه لا نهاية لمرتب الوصول فانه لا نهاية لكاملات الخبواب والمراد بالوصول هنا وصول الى الاسماء والصفات والمسعود هو الذي يقع سيره في الاسماء والصفات بطريق الاجمال وصار واصلا الى حضرة الذات بالسرعة والواصلون الى الذات يلزمهم الرجوع للدعوة بعد وصولهم الى نهاية النهايات وعدم الرجوع غير متصور في ذلك الوطن بخلاف المتوسطين فانه لا يلزمهم الرجوع بعد وصولهم الى نهاية استعدادهم بل يمكنهم ان يرجعوا ويمكنهم ايضا ان لا يرجعوا ويختاروا الإقامة هناك فمراتب الوصول متصورة الى المنتهين بالتمام بل لازمة واما المتوسطون الذين سلكوا مسلك تفاصيل الاسماء والصفات فلا نهاية في حقهم لمرتب الوصول وهذا العلم من جملة العلوم المخصوصة بالفقير والعلم عند الله سبحانه ( ومنها ) ان مقام الرضا فوق جميع مقامات الولاية وحصول هذا المقام العالي بعد تمام السلوك والجدية ( فان ) قيل ان الرضا عن ذات الحق سبحانه وصفاته وفعاله تعالي واجب وفي نفس الايمان مأخوذ فلا بد منه لعامة المؤمنين فما يكون معني حصوله بعد تمام السلوك والجدية ( اجيب ) ان للرضا صورة وحقيقة كسائر اركان الايمان ففي الاوائل تحقق الصورة وفي النهاية تحقق الحقيقة فما لم يظهر ما ينافي الرضا تحكم الشريعة بحصول الرضا كالتصديق القلبي حيث يحكم بحصوله يعني ببقائه ودوامه مالم يوجد ما ينافية وما نحن بصدده حصول حقيقة الرضا لا صورته والله سبحانه أعلم ( ومنها ) ينبغي السعي حتي يتيسر العمل بالسنة والاجتناب عن البدعة خصوصا البدعة التي تكون رافعة للسنة قال عليه الصلاة والسلام من احدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد وأعجب من حال جماعة يحدثون في الدين مع وجود اكماله واتمامه اشياء يطلبون بتلك الاحداث تكميل الدين ولا يبالون بما عسي يكون ذلك المخترع رافعا للسنة مثلا ارسال ذنب العمامة بين الكتفين سنة وقد اختار جمع ارساله من طرف اليسار وكان منظورهم في ذلك التشبه بالموتى وقد اقتدي بهم جمع كثير في هذا الفعل ولا يدرون ان هذا العمل رافع للسنة ومؤد الى البدعة وموصل الى الحرمة ايهما افضل التشبه بالموتى أو التشبه بمحمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الذي تشرف بالموت قبل الموت فان يطلبوا التشبه بالميت فالتشبه به اولي والعجب ان نفس العمامة بدعة في كفن الميت فكيف ذنبها وبعض المتأخرين استحسَن العمامة في كفن الميت اذا كان من العلماء وعند الفقير الزيادة نسخ والنسخ عين الرفع ثبتنا الله سبحانه علي متابعة السنة السنية المصطفوية علي مصدرها الصلاة والسلام والتحية ويرحم الله عبدا قال

آميناً ( يقول المعرب عفي عنه قد شدد الامام الرباني قدس سره في البدعة تشديداً كثيراً في غير موضع من مكاتيبه ويحق له فلولا هذا لا استغرقت ظلمات البدعة جميع بلاد الهند وما وراء النهر ولا يخالف قوله في ذلك قول العلماء الاسلاف رحمهم الله حيث قسموا البدعة علي حسنة وسيئة وأرادوا بالحسنة ما يكون له اصل في الصدر الاول ولو اشارة كبناء المنائر والمدارس والرباطات وتدوين الكتب وترتيب الدلائل ونحو ذلك والسيئة ما ليس له اصل فيه اصلاً فالامام قدس سره لا يطلق اسم البدعة علي القسم الاول لوجود اصله في الصدر الاول فلا يكون مبتدعاً ومحدثاً بل يخصه بالقسم الثاني فقط لكونه مبتدعاً ومحدثاً حقيقة ولقوله صلي الله عليه وسلم وكل بدعة ضلالة فالتراع بينهما لفظي اعني في اطلاق اسم البدعة علي القسم الاول وعدم اطلاقه قال سيدي الشيخ محمد مظهر قدس سره في المقامات السعيدية وكان والدي رضى الله عنه يقول البدعة الحسنة عند الامام الرباني قدس سره داخله في السنة ولا يطلق عليها اسم البدعة بموجب كل بدعة ضلالة والتراع لفظي بينه وبين العلماء القائلين بوجود الحسن في البدعة واثبت هذا بابلغ الوجود في رسالة الرابطة اهـ وقال في هامشه قوله لفظي اي فكل بدعة لم تخالف السنة وهي البدعة الحسنة عند العلماء داخله عند الامام الرباني في السنة وانما كتب ذلك رداً للوهابية القائلين بعدم الحسن في البدعة اصلاً متمسكين بقول الامام الرباني قدس سره اهـ قلت وكون هذا التراع لفظياً انما هو بينه وبين العلماء المتقدمين واما المتأخرون الذي وسعوا ذيل البدعة الحسنة وادخلوا فيها كثيراً من البدعة السيئة خصوصاً في زمنه وفي بلاده قدس سره كما رد عليهم افعالهم المخصوصة اي ليس لها اصل في الصدر الاول ولم يرد بحسنتها نقل من العلماء المتقدمين المتشرعين فالتراع بينه وبينهم معنوي حقيقي فادر ذلك ايضاً وقد وقع في كثير من مكاتيبه منعه عن قراءة المولد بعله البدعة ولكن هذا المنع من وصف قراءة المولد لا من اصلها كما فصل ذلك في المكتوب الثاني والسبعين من الجلد الثالث فاعرف ذلك ايضاً وانما اطينا في ذلك لئلا يغتر بظاهر كلامه الجاهلون اهـ كلام المعرب ( ومنها ) اظهروا لهذا الدرويش ذات يوم احوال الجن فرأيت أن الجن يطوفون في الارقة مثل بنى آدم ومع كل جني ملك موكل والجني لا يقدر رفع رأسه والنظر الى يمينه ويساره من خوف ذلك الملك الموكل بحيث صاروا كاخبوسين والمقيدين وليس فيهم مجال المخالفة اصلاً الا ان يشاء ربي شيئاً وظهر في ذلك الوقت كأن في يد الموكل مطرقة من حديد اذا احس قليلاً من مخالفة الجني يكفي أمره بضربة واحدة منه ( شعر ) ان الذي خلق السماء والثري \* ابدي قويا فوق كل الاقويا ( ومنها ) ان الولي كلما يجده من الكمال وكلما يصل اليه من الدرجات انما هو بطفيل متابعة نبيه فلولا متابعة نبي لما يحصل نفس الايمان فكيف يفتح الطريق الى الدرجات العلى فلو حصل لولي فضل من الفضائل الجزئية او درجة من الدرجات العليا مما ليس بحاصل لنبي فرضاً يكون للنبي ايضاً نصيب كامل من ذلك الفضل ومن تلك الدرجة فان حصول ذلك الكمال للولي انما هو بواسطة متابعتة للنبي ونتيجة من نتائج اتباع سننه فلا جرم يكون للنبي حظ وافر ونصيب تام من ذلك الكمال قال عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ولكن الولي سابق في حصول هذا الكمال ومقدم في الوصول الى تلك الدرجة وقد جوزوا مثل هذا القسم من الفضل علي النبي لانه فضل جزئي لا يعارض الفضل الكلي الذي في النبي وما قال

(١) اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً ايما رجل قال لاختيه يا كافر فقد باء بها احدهما منه عفي عنه .

صاحب الفصوص من ان خاتم الانبياء يأخذ العلوم والمعارف يعني المعارف المخصوصة عن خاتم الولاية راجع الى هذه المعرفة التي امتاز بها هذا الفقير وهي موافقة للشريعة من جميع الوجوه وقد تكلف شراح الفصوص في تصحيحه وقالوا ان خاتم الولاية خازن خاتم النبوة فلو أخذ الملك شيئاً من خزنته يعني بواسطة الخازن لا يلزم منه نقص اصلاً وحقيقة الامر ما حققته ومنشأ التكلف عدم الوصول الى حقيقة المعاملة والله سبحانه اعلم بحقائق الامور كلها والصلاة والسلام علي سيد البشر وآله الاطهر يقول المعرب مثال الفضل الجزئي الحاصل لغير النبي كالفضل الحاصل للمجتهدين باستنباط الاحكام الشرعية من ادلتها وتدوينها وحصول فتوح البلدان

(١) رواه عن سعد والطبراني عن اخت حذيفة وابو عوانة والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري بالفاظ مختلفة متقاربة منه عفي عنه .

ونشر الايمان والاسلام فيها للخلفاء والسلاطين فتلك الفضائل ثابتة لهؤلاء اولاً ثم للنبي صلي الله عليه وسلم ثانياً ومن هذا القبيل ما ذكره الامام قدس سره في المکتوب السادس من الجلد الثاني والرابع والتسعين وغيره من الجلد الثالث وقد اجاب قدس سره في بعض مکتوباته بمثل ما نقل هنا من شراح الفصوص ولكل وجهة فتذكر وتبصر اهـ ( ومنها ) ولاية الولي جزئية من اجزاء نبيه عليه الصلاة والسلام والولي وان حصلت له درجات عليا تكون تلك الدرجات جزئية من اجزاء درجات ذلك النبي والجزء وان حصلت له عظمة لكن لا يبدل من ان يكون اقل من الكل اعظم من الجزء قضية بديهية والاحتمق هو الذي يتخيل عظم الجزء ويزعمه اعظم من الكل ولا يدري ان الكل عبارة ذلك الجزء عن اجزاء آخر ( ومنها ) ان صفات الواجب تعالي وتقدس ثلاثة اقسام القسم الاول الصفات الاضافية كالحالقية والرازقية والقسم الثاني الصفات الحقيقية ولكن فيها شائبة الاضافة كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والقسم الثالث حقيقية صرفة كالحياة فانها لا مزج فيها من الاضافة ونعني بالاضافة التعلق بالعالم والقسم الثالث اعلي الاقسام الثلاثة واجمعها ومن امهات الصفات وصفة العلم مع وجود الجامعة فيها تابعة لصفة الحياة وتنتهي دائرة الصفات والشئون الى الحياة وباب الوصول الى المطلوب هو هذه الصفة وحيث كانت صفة الحياة فوق صفة العلم فلا جرم يكون الوصول الى ذلك الموطن بعد طي مراتب العلم سواء كان علم الظاهر والباطن وسواء كان علم الشريعة او الطريقة والذي دخل منذ ذلك الباب اقل قليل وانما يرمقون بعيوهم من بعيد وهم قليلون فلتن بينت رمزا من اسرار ذلك المقام قطع البلعوم ( شعر ) ومن بعد هذا ما يدق بيانه وما كتبه احظي لدي واجمل .

والسلام علي من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلي آله الصلاة والسلام ( ومنها ) ان الحق سبحانه منزّه عن المثل ليس كمثل شئ ولكن جوزوا له تعالي مثالا ولم يجوزوا له المثل والله المثل الاعلي وارباب السلوك



على أجوبة اعتراضات المعترضين الذين اعترضوا على الشيخ الأجل و الإمام الأكمل و العارف الأجد الشيخ أحمد النقشبندي الفاروقي السرهندي رحمه الله تعالى بكلماته التي في مکتوباته لعدم فهمهم مقصوده بها و بمصطلحاته و غيروا و حرفوا بعض ألفاظه لأن يوقعوا الفساد و الجدال و القتال بين الخلق و تابعيه به و يصدوا الناس عن الهداية و الارشاد الذي يحصل لهم بصحبة أولاده و اتباعه الذين هم مستقيمون على جاده الشريعه و موصولون إلى الحقيقة و المعرفة و أهمني و أكد على بذلك و كرر على السؤال له ليظهر الحق و يبطل الباطل و يزول الفساد الذي بين المسلمين و الظن السوء الذي حصل للناس في حق الشيخ و أولاده و اتباعه خصوصاً لأهل الحرمين الشريفين زادهما الله تعالى بسبب الاستفتاء و السؤال الذي ورد من الهند في أثناء ثلاث و تسعين و ألف و افتاء بعض طلبة العلم في الحرمين الشريفين فأجبت لدفع هذه المفسدة و الاصلاح بين المسلمين و اظهار الحق بينهم و نفي التهمة في حق العالم العامل المتقي و لقوله تعالى و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الاثم و العدوان و بلغني أن الرسالة التي كتبها بعض علماء الحرمين الشريفين في اثبات الطعن في الشيخ أحمد رحمه الله تعالى أرسلها مع الاستفتاء بعلامة بعض علماء الحرمين الشريفين بموجب ذلك السؤال و الاستفتاء المحرف المعرب من الألفاظ الفارسية على خلاف مراد الشيخ أحمد رحمه الله و مقصوده لعدم اطلاعهم على حقيقة الأمر إلى الهند و اسلامبول و ما وراء النهر ليظهر الفساد و الخصومة بين تواع الشيخ و غيرهم بسببه لأن في كل هذه البلدان للشيخ اتباعاً و مریدين و ما أرسلها إلا ليظن الناس الظن السوء في حق الشيخ لأن فتوى علماء الحرمين الشريفين عندهم معتبرة فاذا وصلت إليهم الرسالة مع الاستفتاء يظنون ظن السوء في حقهم ألبتة فلدفع هذا البشر و العمل بالحديث في السؤال اذا ظهر الفتن و البدع أو سب أصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين انتهى .

و من اقبح الفتن و البدع ذم العالم المتقي الذي هو صاحب الحال و القال و العارف الرباني و الحبر الصمداني و جامع المعقول و المنقول كتبت هذه الرسالة بعون الله تعالى و توفيقه اللهم أرنا الحق حقاً و ارزقنا اتباعه و أرنا الباطل باطلاً و ارزقنا اجتنابه . اللهم انا نستلك العفو و العافية و حسن الخاتمة . و ذكرت فيها الفاظ الكتوبات للشيخ رحمه الله و عباراتها الفارسية بعينها ليظهر للمنصف الصادق دفع الخدورات التي نشأت من عدم فهم المعترضين مصطلحاته و مراده الذي اراد بكلامه و ممن تركهم بعض الفاظها من كلامه و ممن تعريب الفاظها الفارسية علي خلاف مقصوده و مراده و دفع قول من يقول ما ذكرته ليس في المکتوبات و العجب من الطاعن كيف يثبت الايمان لفرعون و قد ثبت كفره عند العلماء و يشنع علي الشيخ احمد رحمه الله و هو من العلماء العاملين العارفين و يرتكب مالا ينبغي في حقه فلنشرع الآن في المقصود بتوفيق الله تعالى و تأييده سبحانه ( الجواب الاول ) لقول المعترضين في صورة السؤال ( و بعد ) فما يقول العلماء الذين هم ورثة الانبياء و الفضلاء الذين هم دعاة الخلق الى الطريق السواء في حق احمد السرهندي الكابلي الذي قال ( اي في رسالة المبدأ و المعاد ) بتفضيل حقيقة الكعبة علي محمد صلي الله عليه وسلم مستدلاً بأن صورة الكعبة مسجود اليها للصورة اخمدية فكذلك حقيقة الكعبة مسجود اليها للحقيقة اخمدية و لما ألزمه اهل بلاده بلزوم تفضيل صورة الكعبة ايضاً علي صورة محمد صلي الله عليه وسلم بعين ذلك الدليل بل اولى التزمه و قال ينبغي ان يعلم ان

صورة الكعبة ليست عبارة عن الحجر والمدر اذ لو فرض عدمها لكانت الكعبة كعبة ومسجودة للخلائق قال في المكتوب الموفي مائة من الجلد الثالث الكعبة المسجود اليها للخلق ليست هي الحجر والطين ولا السقف والجدران لان تلك لو زالت كانت الكعبة مكانها وانما الكعبة لها ظهور ولا صورة لها وهذا من اعجب العجائب انتهى ثم قال ( في المبدأ والمعاد ) بل صورة الكعبة مع كونها من عالم الخلق هي في لون الحقايق الامرية واعجوبة يعجز العقلاء عن تشخيصها الى ان قال نعم ان لم تكن كذلك لم تكن مستحقة لان تكون مسجودا اليها لافضل الموجودات انتهى وقال ان المراد بحقيقة الكعبة هي الحقيقة الاحمدية التي هي تعينه الامكاني الامري وبالحقيقة احمدية تعينه الامكاني الخلقى لا تعينه الوجوي فبعد مضي ألف سنة تغلب الروحانية التي للاحمدية علي البشرية التي كانت للمحمدية فينصغ عالم خلقه بصيغ عالم الامر فما رجع من خلقه الى احمدية يعرج حتى يلتحق بالاحمدية ويتحدان لا انه يعرج عن الوجوب فان العروج عن التعين الاول الوجوي لا معني له انتهى وقال في المكتوب التاسع والمائتين ينبغي ان يعلم ان حقيقة كل شئ عبارة عن التعين الوجوي الذي تعين امكاني ذلك الشخص ظل ذلك التعن الوجوي وهو اسم من اسماء الله تعالي كالعليم ونقل كلام الشيخ ابن العربي قال الشيخ في رسالة القدس ان الاكوان ظلال الاسماء الالهية والاسماء ظلال الشئون الذاتية لذلك الشئ وهو اسم من الاسماء الالهية كالعليم وذلك الاسم رب ذلك الشخص ومبدأ الفيوض الوجودية له وتوابعها الى ان قال فاذا تمهد هذا فنقول ان محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم مركب من عالم الخلق والامر والاسم الالهي الذي هو ربه شأن العليم والذي يربي عالم امره هو المعني الذي صار مبدأ لذلك الشأن وحقيقة الكعبة ايضا ذلك المعني واذا كانت حقائق الاشياء الاسماء الالهية وحقيقة الكعبة فوق تلك الاسماء كانت متبوعة لحقائق الاشياء فلزم ان تكون مسجودة للحقيقة احمدية انتهى ( اعلم ان الشيخ رحمه الله ما قال ان حقيقة الكعبة افضل من الحقيقة احمدية بل قال في مكتوبه ان حقيقة الكعبة فوق الحقيقة احمدية صلي الله عليه وسلم فتوهم بعض الناس من هذا الكلام ان الكعبة المعظمة افضل من النبي صلي الله عليه وسلم والحال انه عليه الصلاة والسلام افضل المخلوقات واشرف البريات قلنا وبالله العصمة والتوفيق وبيده ازمة التحقيق ان ذلك التوهم انما نشأ من حمل لفظ الحقيقة علي ذات الشئ وتشخصه وهو مبنى علي الجهل عن اصطلاح هذه الطائفة العلية وعدم الاطلاع علي حقيقة كلام شيخنا رضی الله عنه فان حقيقة الشئ عندهم اسم الهی هو مبدأ لتعين ذلك الشئ ووجوده وذلك الشئ كالظل والعكس لذلك الاسم والاسم واسطة الفيوض بين الحضرة القدسية وبين ذلك الشئ كما أن الشأن الذاتي واسطة بين ذلك الاسم المقدس وبين الذات المتزه العلي علي ما جرت عليه العادة الالهية من توسط الوسائط ورعاية المناسبات بين المفيض والمستفيض قال الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره في رسالة القدس ان الاكوان ظلال الاسماء الالهية والاسماء ظلال الشئون الذاتية وعند الشيخ احمد رحمه الله باعتبار الظهور لله تعالي مراتب مرتبة اللاتعين وهو مرتبة الذات البحت وعند الصوفية يطلق عليه هذه الاسماء الاحدية الذاتية والاحدية المطلقة والاحدية الصرفة وعالم اللاهوت وازل الازل وخفاء الخفاء وبطون البطون وغيب الهوية والثاني مرتبة التعين الوجودي والحي والثالث مرتبة الحياة والرابع مرتبة العلم الجملي وهي مرتبة الوحدة والشأن التفصيلي وهو الواحدة والاعيان الثابتة وهي مرتبة الاسماء عند القوم وعالم الجبروت

وحقيقة الخمدية عبارة عن اسم العليم عند الشيخ أحمد رحمه الله وعندهم مرتبة الاسماء مرتبة الوحدة والعلم الجملي ايضاً وهذه المراتب كلها قديمة اذلية تقديم بعضها علي البعض بالذات لا بالزمان وللعالم مراتب الاول مرتبة الارواح وهو عالم الامر والملكوت والثاني مرتبة عالم المثال والثالث مرتبة عالم الشهادة وهو عالم الخلق والناسوت وعند الشيخ احمد رحمه الله محمد صلى الله عليه وسلم مركب من عالم الامر والخلق واسمه صلى الله عليه وسلم احمد باعتبار عالم امره ومحمد باعتبار عالم خلقه واسم الله تعالى الذي هو مربي عالم امره وهو مظهره يقال له الحقيقة الاحمدية وهي المعبرة بحقيقة الكعبة واسمه تعالى الذي هو مربي عالم خلقه صلى الله عليه وسلم يقال له الحقيقة الخمدية والمراد بالحقيقة الخمدية التي فوقها حقيقة الكعبة التعيين الامكاني النوري وبحقيقة الكعبة التعيين الوجوي وصرح بذلك في المکتوب التاسع والمائتين من الجلد الاول بقوله ( بايد دانست ) كه حقيقة شخص عبارت از تعين وجوي ست كه تعين امكاني آن شخص ظل آن تعين ست وآن تعين وجوي اسمي ست از اسماء الهى كالعليم والقدير وكويم كه حقيقة شخصى چنانكه تعين وجوي اورا كویند تعين اماكني اورا نیز كویند انتهى ملخصاً ( معربه ) ينبغي ان يعلم ان حقيقة الشخص عبارة عن التعيين الامكاني ظل ذلك التعيين الوجوي و هو اسم من أسماء الله تعالى كالعليم والقدير و أقول أن حقيقة الشخص كما تكون التعيين الوجوي كذلك تكون التعيين الامكاني الذي هو ظله انتهى ملخصاً و لفظ الحقيقة لا يطلق على الله تعالى بل على اسم من أسماء الله تعالى الذي هو مبدأ تعين ذلك الشيء و حقيقته الوجوية فلا يرد عليه ان أسماء الله تعالى توقيفية فإذا تمهد هذا فأعلم أن لبينا صلى الله عليه وسلم بحسب ثقليه في اطواره و انوارده كمالات لا تحصى و مقامات لا تستقصى فله عليه الصلاة و السلام باعتبار هذا الوجود العنصري و ارشاده هذا العالم الظلماني اسم مبارك هو محمد صلى الله عليه وسلم ناش من حقيقته و هو اسم الهى يناسب تربية هذا العالم السفلى مسمى بحقيقة محمدية و له عليه الصلاة و السلام باعتبار وجوده الروحاني المربي لعالم الملكوت النوراني اسم آخر هو أحمد ناش عن اسم و شأن الهى هو مبدأ و أصل للحقيقة الخمدية يناسب تربية ذلك العالم العلوي مسمى بالحقيقة الأحمدية المعبرة بحقيقة الكعبة الربانية أي المربي للكعبة و مشيتها وله عليه الصلاة و السلام وراء هذين التعيين اللذين هما كالا حياز الطبيعية له عليه الصلاة و السلام عروجات لا تعد و اسرار لا تنفذ و إليها يشير قوله صلى الله عليه وسلم ( لي مع الله وقت ) لا يسعني فيه ملك مقرب و لا نبي مرسل و بما يومئ قوله تعالى و كان قاب قوسين أو ادنى و هو مورد السر الاصطفائي و الخبوية الصرفة و هي مناط الفضل و مدار التفوق فثبت أن التفوق إنما هو لبعض كمالاته و مراتبه عليه الصلاة الملائكة و ان كانوا فوق البشر يعني في بعض الامور لكن الافضلية بمعنى كثرة الثواب للبشر انتهى فإذا عرجت الحقيقة الخمدية في السير في الله تكون الشؤنات التي توجه صلى الله عليه وسلم إليها قبل العروج كالظلام هكذا إلى غير النهاية فإذا سمعت عبارة المكتوبات و حاصلها فاعلم انه لا يصلح اعتراض المعارضين على المكتوب الموفى مائة من الجلد الثالث الكعبة المسجود إليها إلخ و عباراته المعربة هكذا الكعبة المسجود إليها للخلائق ليست هي ربما قرب و اتصال لم يتيسر للصورة الأخرى و هذا فيما نحن فيه أظهر من أن يخفى لأن كمال القرب إنما هو بالفناء و البقاء و العروج المخصوص بالبشر و غير الانسان الكامل له مقام معوم ثم أعلم ان لفظ الحقيقة الخمدية في عبارات شيخنا و

أمانا على معان مختلفة و الخاء شتى فمتى قوبلت بالحقيقة الأحمديّة و الكعبة الربانية يراد بها ما ذكرناه سابقاً من أنه اسم إلهي مناسب لتربية العالم السفلي و متى ذكرت مطلقة يقصد بها الحقيقة الجامعة للحقيقة الخمدية و الأحمديّة و الكعبة الربانية و هي المعبرة بحقيقة الحقائق و هي الحقيقة التي لا واسطة بينها و بين الذات المقدس كما ذكر شيخنا رحمه الله في آخر مكتوب من الجلد الثالث له قبيل وصاله بأيام قليلة أن الحقيقة الخمدية ظهور أول و حقيقة الحقائق انتهى و في المكتوب الأول من الجلد الثاني من المكتوبات المعصومية ( حقيقة كعبه ناشئ از مقام معبوديت و مسجوديت ست كه آن حقيقة ذات حق ست جل سلطانه باعتبار شأن از شؤون و اعتباري از اعتبارات نه ذات حق كه معرى از نسب و اعتبار ست كه ان مرتبه عياراً باعلم غنادي ذاتست ) انتهى ( معربه ) حقيقة الكعبة ناشئة من مقام المعبودية و المسجودية التي هي ذات الله باعتبار شأن من شؤوناته و اعتبار من الاعتبارات لا الذات المعرات عن النسب و الاعتبارات حاصلة أن النبي صلى الله عليه و سلم مركب من عالم الأمر و الخلق و له اسمين أحمد و محمد فالأول يطلق عليه صلى الله عليه و سلم بالاعتبار الأول و الثاني بالاعتبار الثاني و الحقيقة الاجمالية باصطلاح القوم التعيين الأول و الحقيقة التفصيلية و هي التعيين الثاني باصطلاحهم ظل التعيين الأول و هي اي الحقيقة الاجمالية اسم من اسماء الله تعالى و ظلها عالم امره عليه الصلاة و السلام و ظل التعيين الثاني عالم امره مع خلقه عليه الصلاة و السلام و التحية و في التعيين الأول مراتب الشؤون و فيه شأن الأحمديّة و الكعبة و عند الشيخ أحمد رحمه الله فيه شأن فوق شأن و عنده الصفات زائدة على الذات موجودة بوجود زائد و هو مذهب جمهور المتكلمين و في شرح العقائد لمولانا جلال الدين الدواني و لكنهم يخالفون في كون الصفات عين ذاته أو غير ذاته أو لا هو و لا غيره فذهب المعتزلة و الفلاسفة إلى الأول و جمهور المتكلمين إلى الثاني و الأشعري إلى الثالث انتهى و مقامها وراء الصور العلمية التي هي في المراتب العلمية و ليس التعيين العلمي الجملي تعيناً أولاً و هو صفة العلم التي هي من الصفات الحقيقية الزائدة و لا التعيين الأول لذاته تعال كما هو عند القوم لأن الصفات عنده غير الذات اشارة إليه بقوله في المكتوب التاسع و المائتين من الجلد الأول ( وشك نسيت كه حصول شأنى اكرچه مجرد اعتبار ست نیز تقاضى آن مكيند كه فوق آن معنى زايد ديكر باشد ) معربه ) و لا شك أن حصول الشأن و ان كان مجرد اعتبار و لكن يقتضى أن يكون فوقه معنى آخر زائد انتهى فالحقيقة الخمدية هي التعيين الامكاني كما اشارة إليه بقوله في ذلك المكتوب مراد از حقيقت محمدى دراينجا أمكاني خلق ست ) معربه ) المراد من الحقيقة الخمدية ههنا تعينه الامكاني الخلقى انتهى و فوقها حقيقة الكعبة لا شك فيها و هو الشأن الوجودي في التعيين الأول و يتوجه إليها في الصلاة فصح قوله في المبدأ و المعاد حقيقة قرآني و حقيقة كعبه رباني فوق حقيقة محمدية ست على مظهرها الصلاة و السلام أن الحقيقة القرآنية و الكعبة الربانية فوق الحقيقة الخمدية على مظهرها الصلاة و السلام انتهى و ليس في المبدأ و المعاد لفظ التفضيل و لا لفظ الافضل بل فيه لفظ التفوق ( و الجهلة فهموا منه الأفضلية و لقد قال الامام قدس سره و غيره أيضاً أن الصفات الالهية بعضها فوق بعض فالحياة فوق الكل ثم العلم ثم القدرة ثم الارادة ثم التكوين و لا يلزم من ذلك افضلية بعضها على بعض ) لأن الأفضلية بمعنى كثرة الثواب و هي لا تتصور هنا و في شرح المواقف أن الملائكة و ان كانوا فوق البشر يعني في بعض الامور لكن الأفضلية بمعنى



كثرة الثواب للبشر انتهى فإذا عرجت الحقيقة الخمدية في السير في الله تكون الشؤنات التي توجه صلى الله عليه وسلم إليها قبل العروج كالظلال هكذا إلى غير النهاية فإذا سمعت عبارة المكتوبات و حاصلها فاعلم أنه لا يصلح اعتراض المعترضين على المكتوب الموفى مائة من الجلد الثالث الكعبة المسجود إليها إلخ و عباراته المعربة هكذا الكعبة المسجود إليها للخلائق ليست هي عبارة عن الحجر و المدر و الجدران و السقف لأنها لو لم تكن بالفرض و التقدير لا تزال الكعبة كعبة و مسجوداً إليها فهنا ظهر و ليس الصورة فيه و هذا من أعجب العجائب انتهى فلا يلزم القبح لقائله بقول الشخص الذي كتبه في آخر دفتر السؤال في جوابه ما نصه و القول بأن الكعبة ليست هي البنية و إنما هي شيء يعجز العقل عن تشخيصه و إنما في صورة الأمر قبح سادس عشر لأنه رد للآيات المتكاثرة و الاحاديث المتواترة انتهى كيف يلزم القبح لمن يقول أن الكعبة ليست هذه البنية مع أن أكثر الفقهاء صرحوا به و هو مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه و في شرح الطحاوي الكعبة اسم للعروة فإن الحيوان لو وضعت في موضع آخر وصلى إليها لا يجوز و في التهذيب المعبر التوجه إلى مكان البيت دون البناء حتى لو صلى فوق الكعبة جاز و عند الشافعي البناء معتبر و في فتاوى الأوحدي الكعبة إذا رفعت عن مكانها لزيارة اصحاب الكرامة ففي تلك الحالة جازت صلاة المتوجهين إلى أرضها و في الظهيرية الكعبة هي العروة و الهواء إلى عنان السماء عندنا و في فتاوى الحجة الصلاة في ابي قبيس و الجبال و التلال الشامخة جائزة لأن القبلة من الأرض السابعة إلى السماء السابعة بمخاء الكعبة إلى العرش انتهى و هذه الروايات نقلت من كثر العباد و قال فقاء الحنفية و المالكية الكعبة و القبلة عندنا هي البقعة المحدودة إلى السماء دون البناء و البناء تبع و علامة لمعرفة القبلة حتى لو وضع آخر هذا البناء موضع لا يجوز تعظيمه يعني بالسجود إليها و إلا فتعظيم حصى الحرم أيضاً مطلوب فضلاً عن بناء الكعبة و لو تهدم البناء و العباد بالله الكعبة باقية بدليل أن الانبياء و الأولياء استقبلوا و طافوا لهذه البقعة مدة ألفين و مائتين و اربعين سنة و لم يكن هناك بناء و عند الشافعية كذلك الا في حق من يصلي في الكعبة أو على سطحها فإنه فرض عليه أن يستقبل إلى البناء و أقله قد ثلث ذراع حتى لو صلى داخل الكعبة متوجهاً إلى الباب المفتوح لا يجوز عندهم إلا إذا كانت العتبة مرتفعة قدر شبر و زيادة بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى داخل البيت متوجهاً داخل الباب و أمر برده و لولا أن الكعبة بناء أو شاخص لما أمر برد الباب و قال بعضهم قبلة الداخل البناء و قبلة الخارج أيضاً البناء فإذا لم يكن البناء و لا الشاخص يصلى إلى البقعة ضرورة القبلة اسم للبقعة و العروة قالوا هو الصواب كما في البحر انتهى فما يقول العلماء العظام في حق من يقبح قائل ذلك القول المذكور و هو قول الحنفية و المالكية و يلزم منه هذه القباحة الشنيعة في حقهم أيضاً بينوا تزجروا و مما يدل على أن حقيقة الكعبة غير هذا البناء ما روى الطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الكعبة لها لسان و شفتان و لقد اشتكت فقالت يا رب قل عوادى أو قل زوارى فأوحى الله عز وجل اني خالق بشرى خشعاً سجداً يحنون إليك كما تحن الحمامة إلى بيضها و ما روى الفاكهي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال خلق الله تعالى البيت قبل الارض و السموات بأربعين سنة و كان غناء على الماء و ما روى الفاكهي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الكعبة خلقت قبل الارض بألفي عام

قيل و كيف خلقت قبل الارض و هي من الارض قال انما كان عليها ملكان يسبحان الله تعالى بالليل و النهار  
ألقى سنة فلما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض دحاها من تحت الكعبة في وسط لارض هكذا في الاعلام تاريخ  
بلد الله الحرام انتهى وما اخرج الجندي عن الزهري قال اذا كان يوم القيمة رفع الله الكعبة إلى بيت المقدس  
فتمر بقبر النبي صلى الله عليه و سلم فتقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله و بركاته فيقول النبي صلى  
الله عليه و سلم يا كعبة الله ما حال امي فتقول يا محمد أما من وفد إلى فانا القائمة بشأنه و اما من لم يقد إلى  
من امتك فأنت قائم بشأنه كذا في التفسير الدر المنثور و عن جابر رضي الله عنه قال قال عليه الصلاة و  
السلام زفت الكعبة إلى قبري فتقول السلام عليك يا محمد فأقول و عليك السلام يا بنت الله ما صنع بك امي  
فتقول من اتاني فانا أكفيه و أكون له شفيعاً و من لم يأتني فأنت تكفيه و تكون له شفيعاً و في التشويق قال  
وهب بن الورد كنت اطوف أنا و سفيان الثوري بالبيت فانقلب سفيان و بقيت في الطواف فدخلت الحجر  
فضليت تحت الميزان فينما أنا ساجد اذ سمعت كلاما بين استار الكعبة و الحجرة و هو يقول يا جبريل اشكو  
إلى الله ثم إليك ما يصنع هؤلاء الطائفون من تفكهم في الحديث و لغتهم و سهوهم قال وهب فعرفت أن  
البيت شكى إلى جبرائيل عليه السلام و قال على بن موفق دخلت في الحجر فسمعت البيت يقول لنن لم ينته  
الطائفون حولي عن معاص الله تعالى لأصرخن صرخة ارجع إلى المكان الذي جنت عنه و في الاحياء لا تنفضن  
نفضة و فيه أيضاً أن الكعبة تحشر كالعروس المزفوف و كل من حجها متعلق باستارها يسعون معها حتى تدخل  
الجنة فيدخلون معها و ما يدل أن حقيقة الكعبة غير الجدار و السقف و الحجر و المدر كلام الشيخ محي الدين  
ابن العربي في الفتوحات المكية حيث قال و كانت بيني و بينها في زمان مجاورتي بها مراسلات و توسلات و قد  
ذكرت ما كان بيني و بينها من المخاطبات في جزء سميت تاج الرسائل و منهاج الوسائل يحتوي فيما أظن على  
سبع رسائل لكل شوط من الاشواط السبعة رسالة مني إلى الصفة الألهية التي تتجلى لي في ذلك الشوط و لكن  
ما عملت تلك الرسالة و لا خاطبتها بما إلا بسبب حادث و ذلك اني كنت عليها أفضل نشأتي و اجعل مكانها  
في مجلتي الحقائق دون مكانتي و أذكرها من حيث ما هي الانشأة جهادية في أولى درجة من المولدات و أعرض  
عما خصها الله به من أعلى الدرجات و ذلك مني في حقها لغلبة الحال على فلاشك أن الحق اراد أن ينهني  
عما أنا عليه من سكر الحال فأقاً مني من مضجعي في ليلة باردة مغمرة فيها رش مطر فتوضأت و خرجت إلى  
المطاف بانزعاج شديد فقبلت الحجر و شرعت في الطوف فلما جئت إلى الميزاب رأيتها فيما حيل لي قد شمرت  
أذيالها و استعدت فلما وصلت إلى الركن الشامي أردت أن تدفعني بنفسها و ترمي بي عن الطواف بما و هي  
تتوعدني بالكلام أسمعها ياذني و أظهر الله لي فيها حرجاً شديداً بحيث لم أقدر على البراح من موضعي ذلك  
فتسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليه و جعلته كالجني بيني و بينها و اسمعها و الله و هي تقول كم تضع من  
قدري و ترفع من قدر بني آدم و تفضل العارفين على و عزة من له العزة لا اتركك تطوف بي فرجعت إلى  
نفسي و علمت أن الله تعالى يريد تأبى و قال فوجدتها فيما حيل لي قد ارتفعت عن الارض بقواعدها مشمرة  
الاذيال كالانسان اراد أن يشب أن يشب من مكانه يجمع عليه ثيابه و هي في صورة الجارية الحسناء لم ار أحسن  
منها و لا يتخيل لي أحسن منها فشكرت الله على ذلك و زال الجزع الذي كنت أجده من الكعبة فارتجلت

أبياتاً في الحال في مدحها أخاطبها بما و استترها عن ذلك الحرج الذي عاينته منها فما زلت اثني عليها في تلك  
الابيات و الكعبة تتسع و تتزل بقواعدها إلى مكائها و تظهر السرور بما اسمعها من مدحها إلى أن عادت إلى  
حالتها كما كانت و امتنتى و اشارت إلى بالطواف فرميت نفسي على المستجار و ما في مفصل إلا و هو يضرب  
من قوة الحال إلى أن سرت عني و صالحتها و أودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة في  
صورة سلك و انفتح في الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت إلى طول الحجر فرأيتهُ نحو ذراع فسألت عنه  
بعد ذلك من الجاورين فقال لي رأيتهُ كما ذكرت في طول ذراع الانسان و رأيت الشهادة مثل الكية استقرت  
في قعر الحجر و انطبق الحجر عليها و انسد ذلك الطاق و أنا انظر إليه فقالت لي هذه امانة عندي ارفعها لك  
إلى يوم القيامة فشكرت الكعبة على ذلك و من ذلك الوقت وقع الصلح بيني و بينها و خاطبتها بتلك الرسائل  
السبع فزادت فرحاً و ابتهاجاً حتى جئتني بشرى منها على لسان رجل صالح قال رأيت الكعبة البارحة في  
النوم و هي تقول سبحان الله ما في الحرم من يطوف بي إلا فلان و ستمت لي باسمك و ما أدري أين مضى الناس  
ثم قمت و دخلت في المطاف و انت طائف بما وحدك و لم أر معك في الطواف أحداً فقالت انظر إليه هل ترى  
طائفاً آخر قلت لا و الله و لا أراه أنا فشكرت الله على هذه البشرى من مثل ذلك الرجل فتذكرت قول  
رسول الله صلى الله عليه و سلم الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له انتهى فإذا عرفت انه صلى الله  
عليه و سلم مركب من عالم الامر و الخلق فلا يرد الاعتراض أيضاً على قول الشيخ رحمه الله تعالى في المكتوب  
السادس و التسعين من الجلد الثالث لما فترتعينه الجسدى و هو عالم خلقه بالموت قوى تعينه الجسدى بقية و  
هي توجهه إلى العالم السفلي فلما مضى ألف سنة زالت تلك البقية و غلبت روحانيته صلى الله عليه و سلم  
على بشريته و عرجت الحقيقة الحمديّة إلى الحقيقة الأحمديّة و الحقت بها إلى آخره كما سيحيى تفصيله في  
جواب المكتوب السادس و التسعين أن شاء الله تعالى بأنه ( متعلق على قوله فلا يرد فيما سبق ) ثبت في  
الاحاديث أنجسد النبي صلى الله عليه و سلم باق لا يفنى لأن مراده بالفناء و الزوال للجسد فناء صفاته  
البشرية و زوالها من الأكل و الشرب و النوم و التوجه إلى العالم السفلي و غي ذلك لا زوال الجسد بالكلية  
بل صفاته و انه صار كالروح و في المكتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث اشار بزواله إلى ان معناه زوال  
توجهه صلى الله عليه و سلم إلى عالم الشهادة و غرقه في بحر مشاهدة جمال ذات الله تعالى و ترقى درجاته صلى  
الله عليه و سلم بعبادات أمته و دعائها له و رجوع ثوابها إليه صلى الله عليه و سلم بمقتضى من سن سنة حسنة  
فله أجرها و اجر من عمل بها و في عمدة المرید بجوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم اللقاني قيل أن الصلاة على  
النبي صلى الله عليه و سلم لطلب نيل كمال في وسعه كرم الله تعالى معلق عليه اذ لا غاية لفضل الله تعالى و  
انعامه فهو صلى الله عليه و سلم دائم الترقى في حضرات القرب و سوابق الفضل و لا بدع أن يحصل له بصلاة  
أمته زيادات في ذلك لا غاية و لا انتهاء لها و قد قال الإمام الغزالي أما صلاة الله على نبيه صلى الله عليه و سلم  
و على المصلين عليه فمعناه إفاضة أنواع الكرامات و لطائف النعم عليه و أما صلاتنا وصلوات الملائكة عليه  
صلى الله عليه و سلم في الآية فهو سؤال و ابتهاج في طلب تلك الكرامة و رغبة في افاضتها عليه صلى الله عليه  
وسلم لأن اجتماع قلوب الجمع الحم له تأثير في الاجابة كما في عرفه و الجمعة و الاستسقاء و غيرها انتهى و

في كشف الاسرار لأبن عباد رحمه الله قيل لأبي عبد الله محمد النيسابوري أنه قال أمرنا بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقليل انه ينتفع بدعائنا قال النيسابوري إلا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم سلوا لي من الله تعالى الوسيلة ليعلم أن الغنى بالحقيقة هو الله تعالى و قال الحليمي يجوز أن الله تعالى جعل اعطائه الوسيلة مرقوفاً على دعائنا و كذلك الشاعة انتهى عبارته فإذا أراد الله تعالى له صلى الله عليه وسلم عزاً و شرفاً ودرجة وافاض عليه الفيوض و الرحمة فترقى رتبته يوماً فيوماً حتى مضى بعد رحلته ألف سنة و تم الدور الكامل لون عالم خلقه بلون عالم أمره صلى الله تعالى عليه وسلم واتحد به اللطافة و خص الله تعالى عروجه إلى عالم أمره صلى الله عليه وسلم بعد ألف سنة لأنه دور كامل مشتمل على مراتب الاعداد و هي أربعة الاحاد و العشرات و المآت و الألوف و لأنه يكون ظهور سلطنة كل اسم من اسماء الله تعالى إلى ألف سنة و إذا مضى ألف ظهرت غلبة اسم آخر إلى الألف الآخر كذا ذكره الحسين بن معين الدين الميبدى في الفواتح صوفية كويندهر زمان نوبت ظهور سلطنت اسمي ست و چون نوبت او منقضی شود مستور كردد و دور اسمي كه نوبت دولتش رسیده باشد واد و آر كواكب سبعة كه هريك هزار سالست بآن مربوط ست كل يوم هو في بشارت اشارت بآنست ان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون انتهى ( وقال تعالى أيضاً يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون و ليكن هذا أيضاً من ذلك الأمر الذي دبره في ألف سنة ) و لهذا بعث أكثر أولي العزم بالترتيب و كانت الفاصلة من بعث بعض آخر ألف سنة و روى الواقدي في المنتخب كان بين آدم و نوح عليهما السلام عشرة قرون و القرن مائة سنة و بين نوح و ابراهيم عليهما السلام عشرة قرون و بين ابراهيم و موسى عليهما السلام عشرة قرون إلخ و هذه الحقائق التي كشفت للشيخ رحمه الله تعالى لا مؤاخذة عليه بحسب الشرع غايتها أنه ما قالها أحد و فيها اصطلاح جديد و لا مناقشة في الاصطلاح و في عين العلم العلم علمان علم المكاشفة و هو نور يظهر في القلب فيشاهد به الغيب و هو متحقق فورده اذا دخل النور في القلب أنشرح و عاين الغيب و انفسح أى احتمل البلاء و حفظ السر و لم يصرح به لفقد الرواية وورد ح أن من العلم كهينة المكون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله انتهى و لفظ لفقد الرواية يدل صريحاً على أن بعض الكشوفات لا تدل عليه الرواية و ذكر في آخر الباب الأول في العوارف و لا مشاحة في الألفاظ انتهى فظهر بطلان قول المعترضين ( الجواب الثاني) لقولهم و قال في المكتوب الثامن و الثمانين من الجلد الثالث من مكاتباته لأن أمة كل نبي إنما يصلون إلى الله بوسيلته و وساطته و نبيها حائل بينها و بين الله تعالى الافرد من أفراد هذه الأمة يعني نفسه فإن تصيبه من الله تعالى بالاصالة من الذات العلية انتهى أعلم اني وجدت في المكتوب المذكور هذه العبارة مع ألفاظ زائدة لا يلزم اخذور معها و هي مكر أنكه فردى از افرادمت رابا صالت از حضرت ذات تعالى نصيب بود اينجا نيز حيلولة نبي مفقود ست و تبعية أو موجود عليه الصلاة و السلام انتهى عبارته معناه الافراد من افراد هذه الأمة له نصيب من حضرت ذات الله تعالى بالاصالة من الولاية بلا حيلولة النبي صلى الله عليه وسلم مع وجود تبعيته له صلى الله عليه وسلم و اعلم أن السالك اذا فرغ من السير إلى الله و شرع في السير في الله بمتابعته للنبي صلى الله عليه وسلم و وساطته فإذا جذبته الله إليه بكمال فضله و ركمه ارتفع الوسائط كلها بينه تعالى و بين هذا الخبوع السالك حتى سمعه

وبصره ورجله و جميع القوى الظاهرة و هي وسائط و الادب ظاهرة و مع هذا يرفع الله تعالى منه هذه القوى الظاهرة فإذا وصل العارف إلى هذه المرتبة يأخذ العلم من الله تعالى بلا واسطة و هو العلم اللدني كما كان للخضر عليه السلام و نصيب بعض العارفين بالله تعالى و علمناه من لدنا علماً و يقال لهذه المرتبة في اصطلاحهم قرب النوافل دل عليه ما اخرجه البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى و لا يزال عبدي المؤمن يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها الحديث و قوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب و لا نبي مرسل فمن وصل إلى هذه المرتبة يجذبه الله إليه بفضله يأخذ المعارف و الاسرار بلا واسطة من الله تعالى فلا يلزمه شيء بقوله اخذت العلم من الله تعالى بلا واسطة فمن ينكر هذه المرتبة فهو ينكر هذه المرتبة فهو ينكر الحديث الصحيح و ما وقع في الفصوص في فصل شيت عليه السلام مع شرحه لمولانا الجامي رحمه الله يدل على أخذ العارف الكامل العلم من الله تعالى بلا واسطة مع شرحه ( فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه من العلم الذي يعطي صاحبه السكوت إلا من مشكاة خاتم الأولياء فكيف من دونهم من الأولياء و إن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه و لا يناقض ما ذهبنا إليه من أن المرسلين لا يرون هذا العلم إلا من مشكاة خاتم الأولياء فإنه من وجه يكون أنزل مرتبة من الرسول الخاتم من حيث رسالته كما أنه من وجه يكون أعلى وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الفاضل يجوز أن يكون مفضولاً من وجه في فضل عمر في اسارى بدر بالحكم فيهم و في تأبير النخل فما يلزم الكامل أن يكون له التقدم في كل شيء و ساق الكلام إلى أن قال أنه أي خاتم الأولياء تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر كما هو أخذ عن الله في السر بلا واسطة انتهى و سيجئ تفصيله في آخر الجواب الحادي و العشرين قال مولانا الجامي قدس سره في خطبة شرح الفصوص أما بعد فاعلم أن الحكم الفائضة من الحق سبحانه على قلوب جميع عباده و خلص عبده على أنواع منها ما يفيض عليهم بواسطة الملائكة المقربين بالفاظ و عبارات محفوظة عن التغيير مرادة تلاوتها و هو القرآن المتزل على نبينا صلى الله عليه و سلم بواسطة الروح الأمين و منها ما يفيض عليهم بواسطة أو بغير واسطة معاني صرفة أو معبرة بعبارات غير متلوة و من هذا القبيل الأحاديث القدسية فهي أماناً فاضت عليه صلى الله عليه و سلم معاني صرفة لكنه كساها اكسية عباراته الخالصة أو بعبارات مخصوصة غير مرادة ضبطها و تلاوتها و هذا النوع ليس مخصوصاً بالانبياء عليهم الصلاة و السلام بل يعم الأولياء و صاحبي المؤمنين ( و منها ) ما يفيض من بعض الكمل على بعض انتهى و نقصوا من كلام الشيخ أحمد رحمه الله لفظة بتبعته بعد قوله من الذات العلية فيصير الكلام معها هكذا فإن نصيبه من الله تعالى بالاصالة من الذات العلية بالتبعية أي بتبعيته للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى فحينئذ لا محذور فيه و لا قبح و هذه الالفاظ الفارسية للجواب الثالث الآتي بعده تبعية در فردامت باعتبار تشريعست تا متابعة شريعت نبي نكندز سد و تبعيت در انبيا مر نبي را عليه الصلاة و السلام باعتبار آنست كه نبي متنوع را يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وصول بآن درجة أولاً وبالذات ست و ديكرانرا ثانياً و بالعرض چه مطلوب از دعوة محبوبست ديكرانرا ابظليل أو خوانند و به

تبعية أو طلبندا ماهمه كس جليس يك سفره اندودريك مجلس على تفاوت الدرجات استفتاء تلذذات و تنعمات  
ميفرمايند امتانندكة زله بردار ايشانند والش خوار ايشان مكر فردى از افراد ايشانان كه بكرم خداوندى  
جل شأنه مخصوص شود و جليس مجلس اكا بر كردد چنانكه كذشت مع ذلك امت امت ست و پيغمبر پيغمبر  
هر چندسرافراز كردد و علو بسیار پيدا كند دولتى ست كه به پيروي او به پيغمبرى برسد قال الله تعالى و لقد  
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ائهم لهم المنصورون الآية ( الجواب الثالث ) لقولهم و قال ان المطلوب من  
الدعوة هو اخبوب يعني النبي عليه الصلاة و السلام و الباؤون مطلوبون بتبعيته و لطيفيته الافرد من افراد  
امته فإنه ليس بتبعيته بل بمحض كرم الله تعالى ( اعلم ) ائهم غيروا قول الشيخ رحمه الله بالزيادة و نقصان و  
هو في الأصل هكذا ( ترجمة الألفاظ الفارسية السابقة آناً ) التبعية في فرد الامة باعتبار التشريع شريعة النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى المطلوب و تبعية الأنبياء لنبينا صلوات الله وسلامه عليه باعتبار أن النبي  
المتبوع يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وصوله إلى تلك الدرجة العليا أولاً و بالذات و وصول الانبياء سواه  
إليها ثانياً و بالعرض لأن المطلوب من الدعوة و الضيافة هو اخبوب و يطلب غيره بطيفيته و بتبعيته لكن  
كلهم جالسون على سفرة واحدة في مجلس واحد على تفاوت الدرجات و مستوفون للتلذذات و التنعمات  
عليها و ائهم يحملون الزلة التي تبقى بعد اكلهم على السفرة و لا يجلسون مع الانبياء على السفرة الا فرد من  
أفراد امتهم و هو مخصوص و جليس مجلس الأكارب كما مر و مع ذلك الامة أمة و النبي نبي و ان وصل ذلك  
الفرد العز و العلو فهو الدولة التي وصلها بتبعيته للنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك و تعالى و لقد  
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ائهم لهم المنصورون الآية انتهى بألفاظه و قوله الافرد من افراد امتهم مستثنى من  
قوله و ائهم يحملون الزلة لا من قوله و الباؤون مطلوبون بتبعيته و بطيفيته كما فهمه المعترضون بسبب  
تحريفهم عبارة الشيخ رحمه الله و ليست هذه العبارة في مكتوبه بل العبارة التي كانت فيه هي ما مر آناً و  
معربها هذه العبارة التي ذكرتها و غرضهم بهذا التحريف اثبات القبح على الشيخ رحمه الله بعدم تبعيته للنبي  
صلى الله عليه وسلم الذي فهموه من العبارة التي غيرها مع أن الشيخ رحمه الله ينادى بأعلى صوته بقوله فإن  
من لم يتبع شريعة النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى المطلوب كرات و مرات في أكثر مكتوباته و هم صم  
بكم عمي لا يسمعون و لا يبصرون مكتوباته بالانصاف مع أن الشيخ رحمه الله تعالى قيد أكثر اقواله بتبعيه  
النبي صلى الله عليه وسلم و بالفرض و التقدير ان وجد قوله في بعض المواضع غير مقيد بهذا القيد فعلى  
المنصف الذكي أن يحمله على القيد و لا يجوز تقبيح المسلم فكيف من كان متقياً عالماً صالحاً زاهداً ورعاً (   
الجواب ) الرابع لقولهم قال في المكتوب السابع و الثمانين من الجلد الثالث ان الله لم يجعل في حقي من أسباب  
التربية و غير المعدات لم يجعل العلة الفاعلية في تربيتي غير فضله و من كمال كرمه و غيرته على لم يجوز في حقي  
أن يكون لفعل الغير مدخل في تربيتي أو ان اتوجه فيه إلى غيره تعالى اني مبراه تعالى و محبتي كرمه الذي لا  
يتناهي انتهى اعلم ان الشيخ قدس سره اراد من الغير غير النبي صلى الله عليه وسلم لأنه صرح بقوله فان لم  
يتبع شريعة النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى المطلوب و ألفاظه الفارسية في المكتوب الاثني و العشرين و  
مائة من الجلد الثالث و صول احدى را بمطلوب بي توسط أو عليه الصلاة و السلام محال باشد فهو سيد الانبياء

والموسلين ارساله رحمة للعالمين ( الجواب ) الخامس لقولهم و قال في هذا المكتوب اني مرید الله و مراده و سلسلة ارادتي متصلة بالله من غير توسط احد و يدي نائب يد الله و ان سلسلة ارادتي و ان اتصلت بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بوسائط كثيرة في الطريقة النقشبندية و الجشتية . و القادرية إلا أن ارادتي بالله متصلة من غير واسطة محمد فاني مرید خمد ورفيقه فاننا اخذنا عن شيخ واحد انتهى ( اعلم ) ان لفظ المكتوب بدون التغيير الذي غيروه بالنقض و الزيادة فيه هكذا ارادتي متصلة إلى الله تعالى بلا واسطة أي بلا واسطة غير النبي صلى الله عليه وسلم و ارادتي خمد صلى الله عليه وسلم بوسائط كثيرة في الطريقة النقشبندية احدى و عشرون و في الطريقة القادرية خمسة و عشرون و الجشتية سبعة و عشرون و ارادتي بالله تعالى لا يرى فيها قبول الوسائط كما مر فاننا ايضاً مرید محمد صلى الله عليه وسلم و ايضاً مرشدي و رشده واحد يعني الله تعالى و انا تابعه صلى الله عليه وسلم انتهى فلا قبح فيه و مر جواب بلا واسطة في بيان قرب النوافل و قولهم من غير واسطة محمد افتراء عليه و ألفاظه الفارسية اراده من بمحمد صلى الله عليه وسلم بوسائط كثير ست در طريقة نقشبندية بيست و يك واسطه درميانست و در طريقة قادرية بيست و چنچ و در طريقته جشديه بيست هفت و ارادة من بالله تعالى قبول وسائط نما يد چنانكه كدشت بسل هم من مرید رسول الله ام صلى الله عليه وسلم و هم همپيرهء أو ( الجواب ) السادس لقولهم و قال في هذا المكتوب ايضاً أن طريقي سبحاني فإن طريقي التزيه منه دخلت على الذات الاقدس لم التفت اسمه وصفته و لكن قول سبحاني مني ليس كقول من ابى يزيد البسطامي فإنه لا مساس بقوله بقولنا وراء الآفاق والأفان وقوله كسى لباس التزيه و قولنا تزيه لم يمسه غبار التشبيه و قوله صدر عن السكر و قولنا صدر عن عين الصحو انتهى ( اعلم ) أن قول الشيخ أحمد رحمه الله تعالى أن طريقي سبحاني أي منسوب إلى سبحان و هو تزيه الله تعالى و الياء فيه للنسبة لآياء المتكلم كما فهمه المعارضون يا أيها العلماء رضي الله عنكم انظروا إلى هؤلاء المعارضين كيف يعارضون على الرجل العالم العامل المتقى و هم ما يفرقون بين ياء المتكلم و ياء النسبة مع أنه رحمه الله صرح الله بسنة التقابل و التباين بين لفظ سبحاني الذي صدر عن ابى يزيد البسطامي رحمه الله و بين لفظ سبحاني الذي في مكتوبه لأنه فيه ياء النسبة و في سبحاني ابى يزيد البسطامي ياء المتكلم و هذا من قبيل تجنيس التلفيق و كيف يجوز لهم تفكيحه بهذا الهقل و الادراك الذي لا يفرق بين ياء المتكلم و ياء النسبة مع أن عبارته تدل على يا النسبة صريحاً و هي هذه سلسلتي السلسلة الرحمانية و أنا عبدالرحمن و ربي ارحم الراحمين فطريقي الطريق سبحاني و ذهبت من سبيل التزيه و ما اردت من الاسم و الصفة إلا الذات الاقدس تعالى هذا سبحاني ليس كسبحاني الذي قاله أبو يزيد البسطامي لأنه لا مساس له بهذا سبحاني لأنه خرج من دائرة الانفس و هذا ما وراء الانفس و الآفاق و سبحاني ابى يزيد تشبيهه لبس لباس التزيه و هذا سبحاني تزيه محض ما وصله غبار التشبيه و ذلك سبحاني تفور من منبع السكر و هذا سبحاني نبع من عين الصحة و ألفاظه الفارسية سلسلة من رحمانى ست كه من عبدالرحمن ام چه رب من رحمن ست و مری من ارحم الراحمين و طريقهء من طريقهء سبحاني ست كه ازراه تزيه رفته ام واز اسم و صفة جز ذات اقدس تعالى نخواسته أم اين سبحاني نه آن سبحاني ست كه بسطامى بآن قائل كشته ست كه آنراين مساس نه آن از دائرة مفس بر آمده و اين ما وراء انفس و افاقيست و آن

تشبيه ست كه لباس تزيه پوشيده ست كه كردي از تشبيه بوى نرسيده و آن از سر چشمه سكر جوش زده ست و اين از عين صحو بر آمده ارحم الراحمين در حقى من اسباب تربيت را غير از معدرات نداشته و علة فاعلى در تربيه من غير از فضل خود نساخته از كمال كرم اهتمام و غيرتي كه در حق من دارد تعالى تجويز نمى فرمايد كه فعل ديكر براد در تربيه من مدخلى باشيد و يا من بديكرى درين معنى متوجه كردم مرباى الهى ام جل شأنه و مجتباي فضل و كرم نامتناهي او تعالى ع باكريمان نيست انتهى ( الجواب السابع لقولهم و قال في المکتوب الموفى مائة من الجلد الثالث و ان كان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد يشاركه في الدولة الخاصة به الا انه بعد تخليقه و تكميل صلى الله عليه وسلم بقيت من طينته بقية جعلت خميرة طيني فجعلوني بتبعيته ووراثته شريك دولته الخاصة انتهى اعلم انه ما وقع جعلوني بياء المتكلم في مكتوبه و هي محرفة في مكتوبه هذه العبارة و ان لم يكن أحد شريكه في هذه الدولة الخاصة احمدياً لكن هذا القدر يدرك أن من دولته الخاصة به صلى الله عليه وسلم بعد تخليقه و تكميله بقيت نقيه لان من لوازم اهل الكرم أن تبقى بقية في سفرتم بعد اكلهم و هي نصيب الخدام و تلك البقية اعطيت لأحد أصحاب الدولة من امته صلى الله عليه و سلم و جعلها خميرة طينية فجعل شريك دولته الخاصة عليه و على آله الصلوات و التسليمات انتهى و لا يلزم منه قبح على قائله و قد فهم المعترضون من هذه العبارة أنه ادعى ختم النبوة كما صرح به في آخر هذا السؤال في جوابه و نصه و قوله انه خلق من طينته و انه شريك دولته الخاصة قبح ثامن لان دولته الخاصة ليست إلا ختم النبوة ضرورة إن الرسالة و النبوة و الخبة و الخلة و الولاية غير مختصة به صلى الله عليه وسلم انتهى انظروا يا اخواني كيف فهموا من هذا القول مع انه صرح في مكاتبات في مواضع كثيرة بأنه صلى الله عليه و سلم خاتم الرسالة و النبوة و مراده بالدولة الخاصة مرتبة الفناء الا تم و هو مختص بالنبي صلى الله عليه و سلم عند الصوفية ( بل المراد به التجلى الدائمى كما صرح به في كثير من مكاتبيه ) و يكون لبعض امته بتبعيته ووراثته للنبي صلى الله عليه وسلم ايضاً فحينئذ يكون مختلفاً باخلاقه و هو المراد بالطينة و يعطى له الوجود الوهبي و يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة بموجب قوله تعالى و من يطع الله و الرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية و حديث المرء مع من أحب و هو الشركة في دولته الخاصة فمن يشنع على من يريد بهذه المعية الت فهم من الكتاب و السنة الشركة معه صلى الله عليه وسلم فما حكمه بينوا تؤجروا و المراد بالطينة الاخلاق الحميدة الاصلية الحقيقية للنبي صلى الله عليه وسلم و الا لكان قبره عند قبر الشيخين رضی الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت لانا و أبو بكر و عمر من طينة واحدة و اخرج البخاري في تاريخه و غيره اكرموا عمتمكم النخلة فانها خلقت من طينة آدم انتهى و من حلقة النخلة التي لا تساوي نبى آدم في الفضل و الكرامة من طينة آدم عليه السلام لا يلزم النقص في سيدنا آدم عليه السلام فهكذا في النبي صلى الله عليه وسلم لا يتشرف فرد من بني آدم بهذه الفضيلة و هو أشرف من النخلة و يحتمل أن الشيخ رحمه الله قال هذا باعتبار جده لأن سيدنا عمر كان جسده بقية طينة النبي صلى الله عليه وسلم و الشيخ من اولاده و على تقدير التسليم على أن المراد بالطينة الحقيقية لا الجزائية لا يلزم قبح بهذا القول الصادر من الشيخ رحمه الله أيضاً لا سيما اذا قلنا انه لما كان للشيخ رحمه الله تعالى نستنان جليلتان أحدهما نسبية و



الآخري حسية فالاول انتسابه إلى سيدنا عمر رضي الله عنه لأنه فاروقي و الثاني انتسابه إلى طريقة الصديق رضي الله عنه و هما رضي الله تعالى عنهما قد خلقا مع النبي صلى الله عليه وسلم من طينة واحدة لما جاء في الحديث فيكون التخلق الثابت لهما بلا واسطة ثابتاً له بالواسطة و لذا انصب له الفيض صبا و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم و قوله و ان لم يكن احد يشركه فيها صريح بأنه لا يدعى النبوة و لا الشركة فيها كما يفهم كما يفهم المعترضون ( الجواب ) الثامن لقولهم و قال في المكتوب الثالث و السبعين و مائة من الجلد الأول أن كلما يصح أن يرى و يعلم نفى ذلك بكلمة لا ضروري فالمطلوب المثبت ما وراء ذلك و يلزم منه أن كل ما هو مشهود محمد صلى الله عليه وسلم مستحقاً للنفي فإن محمد صلى الله عليه وسلم مع علو شأنه كان بشرا و البشر متسم بسمه الحدوث و الامكان و ماذا يدرك البشر من خالق البشر و الممكن من الواجب و الحادث من القديم جلت عظمتة و كيف يحيط و لا يحيطون بشيء من علمه نص قاطع ( اعلم أن هذا القول في الاصل يوافق قول سيدنا و مولانا الشيخ بماء الدين النقشبند قدس سره و ألفاظه هر چه ديد شد و شينده شد آن همه غير اوست بكلمة لا نفى بايد كرد انتهى ( قال في الحديقة الندية و كان الشيخ أبو اسحق الاسفرائني يقول جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه أهل الحق في كلمتين الأولى اعتقاد ان كل ما تصور في الاوهام فالثاني اعتقاد ان ذاته سبحانه ليست كالذوات و لا معطلة عن الصفات هـ فانظر إلى انصافه مع جلالة قدره حيث سماهم أهل الحق و استحسنت كلامهم غاية الاستحسان وهؤلاء الاراذل يمزقون عرض كمال امه محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام الذي استحسنته مثل من سمى في علم الكلام بالاستاذ الاسفرائني على الاطلاق و نقل مثل أوليهما عن باب مدينة العلم كرم الله وجهه حيث قال كلما خطر في بالك أو تخيلته بخيالك فالثاني و في هذا المكتوب الذي هو في بيان كلمة لا إله إلا الله عبارته سئل

(١) قوله لا يرد القضاء إلخ أخرجه الترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه .

(٢) قوله كان رسول الله إلخ أخرجه البغوي في شرح السنة عن أمية بن خالد .

أن كلما يجيء في العلم و البصر نفية بكلمة لا ضروري لأن المطلوب المثبت ما وراء البصيرة و العلم فيلزم منه أن مشهود محمد صلى الله عليه وسلم أيضاً للنفي لا يق و المطلوب المثبت ما وراء ذلك متحقق يا أخي أن محمداً صلى الله عليه وسلم مع ذلك الشأن العلى بشر و بعلامة الحدوث و الامكان متسم و البشر من خالق البشري شيء يدرك و ماذا يدرك الممكن من الواجب و كيف يحيط بالقديم بالحادث و لا يحيطون به علماً نص قاطع في حق جميع الخلائق نبياً كان أو غيره و لهذا قيل سبحانه ما عرفناك حق معرفتك و هذه الكلمة معنيان أحدهما في نفي معرفته تعالى و الثاني معنى ذكر لا إله إلا الله و المعنى الأول أن كل ما يصح أن يرى في بصيرة أحد من البشر أو يسمع أو يعلم من المكاشفات و المشاهدات نفى ذلك بكلمة لا ضروري فالمطلوب المثبت و هو ذاته تعالى وراء تلك المعرفة التي جاءت في بصيرته أو علمه لأن الله تعالى وراء الوراثة الذي خطر في بال البشر و لا يعرف أحد كنه ذاته تعالى إلا هو لأن ذاته و كمالاته تعه غير متناهية و السير في الله تعالى لا نهاية له و لهذا قيل سبحانه ما عرفناك حق معرفتك و المعنى الثاني ان كلما يرى في بصيرة السالك أو يعلم من

الحوادث الكونية نفى الوجود الاصلى و الحقيقي عنه بكلمة لا إله ضروري و بثت هذا الوجود الاصلى الحقيقي لما وراء ذلك الكون و هو الله تعالى بالا الله و كذا وقع في فصل الخطاب لحواجه محمد پارسا رضى الله عنه بعد الكراسين من أوله في بيان ذكر لا اله الا الله انه مركب من النفى و الاثبات فالذاكر في طرف النفى ينفي وجود جميع الاحداث الاصلى و في طرف الاثبات يثبت وجود القديم جل و علا انتهى فإذا علمت هذا ايها الخقق الصادق فافهم انه لا يلزم قبح لقائل هذا القول و كيف يلزمه و هو عين الايمان و جمع كثير من الأولياء قائلون بالمعنيين الذين بينهما قال المعترضون وقوله أن مشهوده صلى الله عليه وسلم واجب النفي بلا مع دعواه أنه وصل إلى كنه الذات البحت هو وولده قبح سبع عشر انتهى القول بوصوله إلى كنه الذات تعالت افتراء عليه كما بينته و ما قال الشيخ بهذه العبارة من أن مشهوده صلى الله عليه وسلم واجب النفي بلا و مقصوده رحمه الله تعالى كما أنه لا يدركها أحد إلا هو و في حق النبي أيضا السير في الله غير متناه و هو أيضاً دائماً في الترقى في المشاهدات و التجليات و العلوم ليست منحصرة في حقه ايضاً لأن معلومات الله غير متناهية كذلك ذاته تعالى و صفاته قال الصوفية كان النبي صلى الله عليه وسلم يترقى في كل يوم في معرفة الله تعالى و علمه به من درجة إلى مائة درجة و يستزيد منها و لا ينحصر فيها و يستغفر من الحال الذي هي أدون بالنسبة إلى الحال الذي فوقه و يفيها لسعة استعداده صلى الله عليه وسلم هكذا إلى غير النهاية بدليل قوله تعالى و قل رب زدني علماً و لحديث مسلم عن الاغر المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغان على قلبي و انى الاستغفر الله في اليوم مائة مرة أي انه ليغضى بأستار أنوار تجليات الله تعالى و مشاهداته على قلبي و انى لاستغفر الله تعالى من انوار التجليات التي هي أدون بالنسبة إلى الانوار التي هي فوقها و اعلاها إلى غير النهاية و في الحديث كل يوم لا أزداد علماً يقربني من الله لا بورك لي في طلوع شمسه و قول المعترضين في بعض رسائلهم و من هذا النمط ما رأيته لحفيده من رسالة سماها بكشف الغطاء فانه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم و هو يقول كنت في هم أمتي يوم القيامة انى اذا شفعت لهم من يجوزهم الصراط و يوصلهم إلى الجنة فلما رأيت هذا الرجل يشير إلى الشيخ أحمد السرهندي أطمأنت و ذلك انى كلما شفعت في طائفة من العصاة اسلمهم إليه فيوصلهم إلى الجنة و يرجع و اسلم إليه طائفة أخرى فيوصلهم و يرجع و هكذا إلى آخره انتهى ما وجدته في رسالة كشف الغطاء و هي موجودة ههنا في مكة المكرمة هكذا انترى المعترضون على الشيخ رحمه الله تعالى و أيضاً في هذه الرسالة للمعترضين أن أولاء الشيخ أحمد يلقنون لمريديهم بأنه نبي و شريك في نبوته صلى الله عليه وسلم هذا افتراء عليهم ( الجواب ) التاسع لقولهم و قال في المكتوب التاسع و الاربعين من الجلد الثالث لا يخفى أنه لما حصلت لي النسبة الحضورية بذات الواجب جل سلطانه لزم أن يكشف كنه ذاته جل سلطانه و ان يعلم بكنه ذاته و ان كان مخالفاً لما هو مقرر عند العلماء لكنه علم حضوري متعلق بذات الواجب تعالى فهو كالرؤية بالنسبة إلى ذاته فالانكشاف موجود و الدرك مفقود اعلم أن هذا القول ليس في المكتوب المذكور و ما صرح به في المكتوب الموفى مائة من الجلد الثالث بدل على خلافه و هو نعم صاحب الدولة الذي مبدأ تعيينه الاسم الجامع على سبيل الاعتدال على تفاوت الدرجات و لو على سبيل الاجمال له من جميع اعتبارات الذات تعالت و تقدست نصيب ورؤيته بجميعها متعلقة لكن لما كان ضيق جامعية

الاجمال الذي هو نصيبه لا زمان له دائما فالاحاطة و الدرك في حقه ايضا صادقة و فيه ايضا الذي هو معتقد هذا الفقير أن نصيب هذه النشأة الدنيوية ايقان لأن رؤية البصر و المشاهدة التي هي عبارة عن رؤية القلب على تفاوت الدرجات نتيجة وثمره مربوطة بالاخرة و في التعرف رؤية الله تعالى في هذه النشأة لا تكون ببصر و لا تكون بالقلب غير الايقان انتهى ( قلت ماذكرة المعترض المذكور في المكتوب الثامن و الاربعين من الجلد المذكور لكن في قوله تحريف في الزيادة و النقصان و عبارته الصحيحة انه قال لما بين أن العلم المتعلق بذات الواجب حضوري لا حضوري لا يخفى إن اذا ثبت العلم الحضوري بالنسبة إلى ذات الواجب كما مر لزم أن يكون كنه الذات منكشفاً و معلوماً كما هو و هو خلاف ما تقرر عند العلماء و أقول هذا العلم الحضوري المتعلق بالذات من قبيل الرؤية التي يثبتونها بالنسبة إليه تعالى و هناك الانكشاف موجود و الدرك مفقود و كذا هنا الانكشاف موجود و الدرك مفقود قوله إنما أنا بشر إلخ أخرجه مسلم و الحاكم عن جابر رضي الله عنه إلخ و ليس فيه ذكر نفسه لا بحصول الحضور و لا بغيره و هذا القول هنا ص ٦٥ فانظروا كيف بدلوا أو حرفوا مثل اليهود عليهم ما يستحقونه ١هـ و بالفرض و التسليم المتكلمون قائلون بمعرفة كنه ذاته تعالى كما ذكر في شرح الطوالع لعبدالله ابى القاسم البيضاوي في معرفة ذات الله تعالى فذهب الحكماء و الغزالي مما إلى أن الطاقة البشرية لا تفي بمعرفة ذات الله تعالى لأن معرفة ذاته تعالى اما بالبدهة أو بالنظر و كل منهما باطل أما الاول فلان ذاته تعالى غير متصور بالبدهة و الاتفاق و اما الثاني فلان المعرفة المستفادة إما بالحد أو بالرسم و كل منهما باطل اما الحد فلانه تعالى بسيط و اما للرسم فلانه لا يفيد الكنه و خالف المتكلمون الحكماء و منعوا الحصر فأنا لا نسلم أن طريقة المعرفة منحصرة في البديهية و النظر فإنه يجوز أن يعرف بالالهام و تصفية النفس و تذكيتها عن الصفات الدميمة و الزمهم المتكلمون بأن حقيقته تعالى هو الوجود الخرد و هو معلوم عندهم بالبديهية و الحق أن هذا الالتزام ليس بصواب فإن حقيقته تعالى هو الوجود الخاص و الوجود المعلوم هو الوجود المطلق العارض للوجود الخاص و لا يلزم من العلم بالعارض العلم بالمعروض و ان كانوا قائلين بمعرفة كنه ذاته تعالى فلا محذور فيه ( الجواب العاشر ) لقولهم قال بالهداية التاسعة عشر من كثر الهدايات مخاطبا لوالديه لم يزل داعي الوصال ينادي في سري اجب السلطان فانه يدعوك فطارطير همتي إلى باب القدس فوصلت إلى سرادق آل فقيل للسلطان ليس في البيت فعلمت أن ذلك مقام حقيقة الكعبة الربانية فاسرعت إلى ما وراء ذلك و عرجت إلى مقامات الصفات الحقيقية الموجودة بوجود زائد و هي وراء الصور العلمية للصفات في مرتبة التعيين الحي فأعرجت عنه إلى أصول الصفات و هي الشئون الذاتية و الاعتبارات الماحضة في ذاته تعالى ثم إلى ذات البحت الخردة عن النسب و الاعتبارات و انما أيها الاخوان يعني وليده كنتما معي في كل مقام من تلك المقامات انتهى اعلم ان كثر الهدايات ليس من مصنفات الشيخ رحمه الله تعالى وعلى تقدير التسليم لا يلزم من هذا القول على قائله شيء اذا يظهر للسالك في السير إلى الله و في الله المشاهدات و المكاشفات و هي وراء طور العقل فيعجز الناس عن فهمها و هو يذكر لمريديه و يحيه بموجب و اما بنعمة ربك فحدث أو بغلبة السكر و كثير من الأولياء ذكروها في هذا القسم فلا محذور فيه ( الجواب ) الحادي عشر لقوله و قال في المكتوب الخامس و التسعين من الجلد الثالث و لايتي و ان كانت مرباة الولاية الحمديّة و

الموسوية ومتطفلة على ولايتهما لكنها جامعة لهما و مركبة من نسبي الخبية و الخبوية فإن محمداً صلى الله عليه و سلم رئيس الخبويين و موسى رئيس الخبي لاكن في ولايتي امر آخر و معاملة على حدة لذلك الأمر مربوطة بحيث ان أصلها من الولاية الناشئة بالأصالة عن الخبوية الصرفة و انضمت إليها ولاية موسى الناشئة عن الخبية الصرفة و انصبغت بلونها ايضاً و صارت وجوداً اخر و حقيقة اخرى و اثمرت ثمرة اخرى و انتجت نتيجة اخرى انتهى أعلم انه لا يلزم منه أن ولايته أجمع ولاية من دائرة محمد و موسى عليهما الصلاة و السلام ليس في قوله لفظ أجمع اسم تفضيل بل فيه ان ولايتي و ان كانت مربة الولاية الخمدية صلى الله عليه و سلم و ولاية موسى عليه السلام و بطفيلهما و لايتي مركبة من نسبي الخبوية و الخبية و رئيس الخبويين سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه وسلم و رئيس الخيين سيدنا موسى عليه السلام و لكن المعاملة مع ولايتي بوسيلة متابعة خاتم الرسل عليه الصلاة و السلام امر آخر و معاملة على حدة بما مربوطة و ان كان أصل هذه الولاية و ولاية نبي صلى الله عليه وسلم و هي الولاية الخمدية التي منشأها بالأصالة النسبة محبوبة الصرفة و لكن لما انضم إليها نشأة الولاية الموسوية التي نشأت بالأصالة عن الخبية الصرفة و انصبغت بلونها ايضاً صارت وجوداً آخر بل حقيقة اخرى و اثمرت ثمرة اخرى أنتهى يعني لولايته مناسبة بكما و مزج بوجه بما و نشأت منهما و هما أصلها و هي فرعها و لا محذور فيه ثم ذكر ألفاظه الفارسية و نحن أسقطناها لعدم الحاجة إليها (الجواب) الثاني عشر لقولهم و قال في المکتوب الثالث و التسعين من الجلد الثالث بعدما ذكر نحواً من ذلك و هذا المركز ايضاً يتصور بصورة دائرة مركزها الخبوية الصرفة و محيطها الخبوية الممتزجة مع الخبية و هي نصيب فرد من أفراد أمته يعني نفسه انتهى أعلم أن الذي فيه هذه العبارة هو محيطها الخبوية الممتزجة و هي نصيب فرد من أفراد أمته بتبعيته له صلى الله عليه وسلم بل بتبعيته ايضاً للولاية الموسوية على نبينا عليه الصلاة و السلام فلا قبح فيه و ترك المعارضون لفظ بتبعيته له صلى الله عليه وسلم (الجواب) الثالث عشر لقولهم ثم قال وليعلم أن محيط هذه الدائرة له تقدم كثير على الدائرتين و هي أقرب إلى الله بكثير انتهى أعلم أن هذه العبارة ليست في هذا المکتوب بالفرض و التسليم محذور فيه ايضاً أن الدائرة الاولى دائرة العلم و الثانية له دائرة الخلة و الثالثة دائرة الخبوية و هي أقرب إلى الله تعالى (الجواب) الرابع عشر لقولهم و قال في المکتوب التاسع عشر من الجلد الثالث كانت الانبياء و المرسلون يفرون من البلاء و أنا في عين البلاء في عافية انتهى أعلم ان في المکتوب المذكور هكذا و اجتنبوا عن البلاء ما استطعتم فإن الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين عليهم الصلوات و التسليمات و نحن في عين البلاء مع عافية فالله سبحانه الحمد انتهى بألفاظ يعني به أن البلاء الذي لا يطاق الفرار منه سنة و أن الصبر في البلاء المطاق فالصابر فيه يتاب و ايضاً الصابر في البلاء الذي لا يقدر أن يفر منه يتاب و من كان في مقام الرضاء فالبلاء عنده راحة و نعمة قال الله تعالى و ليبي المؤمنين منه بلاء حسناً و مثل هذه الاعتراضات لا يوردها من له أدق دراية و ديانة و قص على هذا غيره من الاعتراضات في رد الشيخ رحمه الله تغير عباراته (الجواب) الخامس عشر من قولهم و قال لا كرامة أجل مما بينته من الحقائق و المعارف التي تعجز الناس من بيانها و هل كانت معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا كلاماً معجزاً انتهى علم ان هذه العبارة ليست في المکتوب التاسع عشر و بالفرض و التسليم ثبت هذا الكلام من الشيخ رحمه الله لا محذور لانه

ما شبه كلامه بالقرآن بل الحقائق و المعارف في حق عدم درك كنهها كبطن القرآن و شبهها به ببعض الوجود و الحارق للعادات من الأولياء هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز تشييعه بهذا القول كما شنع عليه المعترضون بقولهم في آخر السؤال و هو قوله هل معجزة محمد صلى الله عليه وسلم إلا كلام معجز و تشبيه كلامه بالقرآن في الاعجاز قبح رابع عشر ( الجواب السادس و السابع عشر لقولهم و قال في المكتوب الثاني من الجلد الأول ( صوابه من الجلد الثاني ) الصفات السبعة اما ممكنة أو واجبة لا سبيل إلى الأول لا ستلزم حدوثها و عدم اتصاف الحق بما أز لا و لا إلى الثاني لأن الواجب الوجود لذاته واحد و لقولهم ثم قال وحل هذا الاشكال على ما أظهره لهذا الفقير و هو أن الله تعالى موجود بذاته لا بالوجود لا على أن الوجود عينه و لا على أنه زائد و صفات الواجب تعالى موجودة بذاته لا مجال للوجود في ذلك الموطن قال الشيخ علاء الدولة فوق عالم الوجود عالم الملك الودود فلا يتصور نسبة الامكان و الوجوب أيضاً في ذلك الموطن لأن الامكان و الوجوب نسبة بين الماهية و الوجود فحيث لا وجود لا امكان و لا وجوب و هذه المعرفة وراء طور النظر و الفكر انتهى اعلم أن هذا القول ليس في هذا المكتوب ( قلت هذا الكلام في المكتوب الثاني من الجلد الثاني و قد ذكر في كثير من مكاتيبه أنه تعالى موجود بذاته وز لا محذور في كلامه كما بينه صاحب الرسالة هذه و في المكتوب الثاني و العشرين و مائة من الجلد الثالث لا مدخل في شك تلك المرتبة لأن الوجود ما نصه و هو حضرة الحق سبحانه موجود بذاته لا بوجود لأن للوجود بل للوجوب و الوجوب كلاهما من الاعتبارات وأول الاعتبارات الذي ظهر لايجاد العالم هو الحب و الثاني اعتبار الوجود وهو مقدمة اليجاد لأن حضرة الذات تعالت بلا اعتبار هذا الحب وبلا اعتبار هذا الوجود له استغناء عن العالم و ايجاده و التعيين العلمي الجملى ظل ذينك التعيين باعتبار أنهما للذات بلا ملاحظة الصفات و في هذا التعيين العلمي الجملى ملاحظة الصفة و هي كالظل للذات جل شأنه انتهى و لذاته تعالى تقدم ذاتي على صفاته و الوجود العام صفة من صفاته تعالى و موطن الذات مقدم على موطن الصفات تقدماً ذاتياً فيصح تقدماً ذاتياً فيصح قول من يقول الوجود ليس في موطن الذات و لا يحمل عليها في ذلك الموطن لأن في ذلك الموطن لا يعتبر شيء لأن مرتبة اللاتعيين و الذات البحت و الذات المقتضى بكثر الضاد مقدم على الوجود العام المقتضى بفتح الضاد و الوجود الذي ينفي عن الذات جل شأنه هو من المنتزعات العقلية و المعقولات الثانية فلا محذور فيه مثلا ذات الجسم مقدم على وجود البياض و مقابله فيصح أن يقال الجسم باعتبار تلك المرتبة السابقة على البياض لا ابيض و لا لا ابيض فان قلت الجسم في الخارج ابيض فكيف يكون في الخارج لا ابيض و لا لا ابيض قلت هو في الخارج ابيض بعد تحقق البياض فيه و لكنه في المرتبة السابقة على البياض و ليس ذلك من ارتفاع النقيضين المستحيل لان المستحيل ارتفاعهما بحسب نفس الأمر مطلقاً لا بحسب مرتبة من المراتب فإن الأمور التي ليست بينهما علاقة التقدم و التأخر و المعية ليس لبعضها في مرتبة الآخر وجود و لا عدم هكذا في الحاشية القديمة ( الجواب الثامن عشر ) لقولهم و قال في بعض مكاتيبه ( في المكتوب ٢١٦ من الجلد الأول ) ان عبدالقادر قدس سره نزوله كان إلى مرتبة الروح فقط و انه ينقص في الارشاد اذ كلما كان النزول اتم كان الارشاد أكمل انتهى اعلم ام هذا كذب و فرية بلا مرية في أي مكتوب قاله و بالفرض و التقدير لا يلزم قبح لقائل هذا القول (الجواب)

التاسع عشر لقولهم و قال في المکتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث و ما يقال من أن الانبياء لا يلزم قبح لقائل هذا القول ( الجواب ) التاسع عشر لقولهم و قال في المکتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث و ما يقال من أن الانبياء لا يحتاجون إلى الاستمداد و ان الكمالات حاصله لهم بالفعل صريح المكابرة ) اعلم أن هذه العبارة ليست فيه و إن كانت بالفرض و التقدير فمراده أن الانبياء و الرسل صلوات الله تعالى و سلامه عليه كلهم محتاجون إلى رحمة الله و فضله لأن في الحديث الصحيح إن لله مائة رحمة أما واحدة منها فبثها في الدنيا و ادخر تسعة و تسعين للآخرة و فيه أيضاً سلو على الوسيلة (الجواب) الموفى عشرين لقولهم و قال في المکتوب الثامن و الثمانين من الجلد الثالث وجود العالم و نظامه كلاهما مربوطان بالخلقة و هي ابرك الاشياء و بركاته شاملة للموجود و المعدم و هي بالاصالة مخصوصة بابراهيم عليه السلام و ولايتها ولاية ابراهيمية و ان الوصول إلى حضرة الذات تعالت و تقدست بدون توسط التعيين الأول الوجودي و بدون التوسل بجميع كمالات الولاية الابراهيمية غير ميسر لأن أول قباب المرتبة الحضرة القدسية هي لأنها مرآة غيب و ليس لأحد بد من توسطه و لهذا امر خاتم الانبياء بمتابعته ليصل بمتابعته إلى ولاية نفسه و منها يتبخر إلى حضرة الذات انتهى ( اعلم أنهم تركوا منه بعض عبارته و بيانه و دفع اشكاله سيجيء في الجواب الآتي إن شاء الله تعالى (الجواب) الحادي و العشرون لقولهم و قال في المکتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث أن التعيين الأول و هو التعيين الوجودي منشأ الولاية الابراهيمية و فوق ذلك مرتبة الذات الاقدس التي لا يسعها شيء من التعينات لكن سرها ودعت في مركز دائرة التعيين الأول و هو منشأ الولاية اخمدية و جمال محيط الدائرة يشبه الصاحبة و جمال المركز يشبه الملاحه و هي فوق الصاحبة فالوصول إلى الملاحه انما يتصور بعد طي مراتب الصاحبة و مالم يتيسر الوصول إلى جميع المقامات الابراهيمية لا يمكن الوصول إلى الذروة العليا التي هي الولاية اخمدية و لا يتيسر و من هنا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمتابعة ملة ابراهيم ليصل إلى ولايته التي عبر عنها بالملاحه بتوسل الوصول إلى الولاية الابراهيمية و لما لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم مناسبة بالولاية الابراهيمية لكون مكانه الطبيعي نقطة مركز دائرة الولاية الخليلية و سيره مقصور على رأس مركز تلك الدائرة فبالضرورة وصوله إلى محيط الدائرة و اكتساب كمالات تلك المحيط تعسر عليه لأنه خلاف مقتضى طبعه فلا بد من متوسط من افراد أمته يكون له بتبعيته مناسبة في عين المركز و له من طريق آخر مناسبة بمحيط الدائرة ليكتسب ذلك الفرد كمالات تلك المرتبة الحقيقية و يتحقق بحقيقتها ثم بتوسطه يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم تلك الكمالات و بتحقيقها فيتحقق بعد ذلك بكمالات نفسه صلى الله عليه وسلم بمقتضى من سن سنة حسنة فله أجرها و اجر من عمل بها فجاء هذا الفرد و ناسب محيط الدائرة و حصل الكمالات الابراهيمية و انما حصلت هذه المرتبة الثانية من الولاية الموسوية فحصل هذا الفرد الولاية العظمى الجامعة لكمالات المركز و المحيط فحصل للنبي صلى الله عليه وسلم بتوسط هذا الفرد كمالات محيط الدائرة و تيسرت له ولاية الخلة و حصلت له ولاية الخبوية و هي ولايته صلى الله عليه وسلم و قبل دعاؤه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم بعد ألف سنة انتهى اعلم أنا نذكر أولاً ألفاظه الفارسية ثم نذكر معربها مع شرح ألفاظها المتعلقة ليندفع أشكال المعارضين عليه لعدم فهمهم و يظهر تحريفهم العبارة من

هذا المكتوب ( ثم ذكر ألفاظه الفارسية و نحن اقتصرنا على معربه و هو اذا كانت الملاحظة فوق الصباحة فالوصول إلى الملاحظة بعد طي مراتب الصباحة و لا يتسر الوصول إلى حقيقة هذه الولاية التي هي الذروة العليا و الولاية اخمدية على صاحبها الصلاة و السلام و التحية حتى يصل إلى جميع مقامات الولاية اخمدية و مراده بالملاحظة الولاية اخمدية و بالصباحة الولاية الابراهيمية على صاحبها الصلاة و السلام و التحية و بحقيقة هذه الولاية كنهها مع كنه جميع فروعها و الولاية اخمدية هي أصل جميع الولايات و رجعها و مركزها و فوقها و كل الولايات لجميع الانبياء و الرسل مندرجة فيها و نشأت منها و ولاياتهم عليهم الصلاة و السلام اجزاء و لايته صلى الله عليه وسلم و لكل جزء منها مقامات و مراتب و كانت حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم تفصيلاً إلا بعض شئوننا و هو كان حاصلاً له صلى الله عليه وسلم مجملاً و نسبة ذلك البعض إلى الولاية اخمدية كنسبة الورقة إلى الشجرة و الشعرة إلى الانسان و القطرة إلى البحر بل اقل قليل فاذا لم تكن تلك الورقة و الشعرة و القطرة في الشجر و الانسان و البحر مع انها اجزاء منها لا تكون ناقصة لا في العقل و لا في النقل فإن حصلت تلك الورقة و الشعرة و القطرة لها بواسطة شيء لا يتصور أنه كملها و كانت ناقصة و كذا لا يقال غير المؤمن لمن لا يرفع الحجر و المدر عن الطريق مع أن في الحديث الصحيح الايمان .

بضع و سبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله و أدناها اماطة الأذى عن الطريق و الحاصل ان لكل شيء أجزاء مقومة و أجزاء غير مقومة له كالشعر للانسان و الورق للشجر و تمامية دائرة الخلة بحصول الجزء الغير المقوم لا بحصول المقوم و في بعض المكاتب من الجلد الثال صرح بأن الحقيقة اخمدية حقيقة الحقائق و غيرها أجزاء لها انتهى و العاقل تكفيه الاشارة و لهذا أمر خاتم الرسل بمتابعة ملة ابراهيم صلى الله تعالى عليه و سلم ليصل صلى الله عليه و سلم بوسيلة هذه المتابعة حقيقة ولايته بمقدار فضله و استعداده صلى الله تعالى و سلم عند الله تعالى و منها إلى حقيقة ولايته التي عبر عنها بالملاحظة و المراد بحقيقتها كنهها مع كنه جميع فروعها و شئونها كما مر و لما كان لنبينا صلى الله عليه وسلم مناسبة ذاتية أتم بمركز دائرة ولاية الخلة الذي هو اقرب إلى حضرة اجمال الذات و محيطها الذي هو تفصيل كمالات الذات تعالت اقل المراد بالمركز الاصل والمرجع و المقدم و المقر و الحيز الطبيعي كما مر و ولاية كل نبي و ولى جزء ولاية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولكل نبي و ولى وصلت الولاية منها وهو صلى الله عليه وسلم الكل و هي لكل ولى بطريق الظلية و استهلاك الظل بالأصل لا يقال له كمله و اشار بالمركز إلى الوحدة و البساطة و بالقرب إلى الأحدية فما لم يتحقق بكمالات محيط تلك الدائرة مفصلاً بقدر فضله و استعداده عند الله تعالى بحصول ذلك الشأن الواحد الجمل كما مر مع أن جميع المقامات و الشئون كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم تفصيلاً بمقدار فضله إلا ذلك الشأن الواحد الجمل لا تتم ولاية الخلة تفصيلاً بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى و لفظ لا تتم يدل على ان ولاية الخلة كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم مجملاً و لهذا جاءت في الصلاة المأثورة كما صليت على ابراهيم أي جاء فيها كما صليت إله و معناها اللهم صلى على محمد بمقدار فضله و استعداده عندك كما صليت على ابراهيم بمقدار فضله و استعداده عندك اللهم اعط مرتبة خلتك محمداً بمقدار فضله و استعداده عندك كما اعطيتها ابراهيم بمقدار فضله و استعداده عندك حتى تتيسر كمالات الولاية الابراهيمية بتمامها

أيضاً له صلى الله عليه وسلم مفصلاً بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى و لفظ بتمامها أيضاً يدل على حصولها له صلى الله تعالى عليه وسلم مجملاً كما كانت حاصلة لصاحبها بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى و لما كان المكان الطبيعي للولاية الخمدية مركز دائرة الولاية الخليلية و سيرة صلى الله عليه وسلم أيضاً مقصوراً على السير المركزية لتلك الدائرة تعسر خروجه صلى الله عليه وسلم منه و دخوله فيها لاكتساب كمالها أي اكتساب تفصيلها و هذه العبارة تدل على حصول الولاية الخمدية للنبي صلى الله عليه وسلم و حصولها يدل على حصول الولاية الابراهيمية موقوف عليها حصول الولاية الخمدية و حصول الموقوف يدل على حصول الموقوف عليه و وجوده و خروجه منه خلاف مقتضى الطبيعة لأنه الحيز الطبيعي له صلى الله عليه وسلم فلا بد أن يكون فرد من أمته صلى الله عليه وسلم متوسطاً كائناً بتبعيته صلى الله عليه وسلم في عين المركز و من طريق آخر له مناسبة بمحيط تلك الدائرة اشارة بقوله من طريق آخر إرخ إلى قول الصوفية بأن كل و لي من أمته صلى الله عليه وسلم على قلب نبي من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين و في بحر المعاني قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى في الأرض ثلاثمائة و لياً قلوبهم على قلب آدم عليه السلام و له أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام و له سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام و له خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام و ثلاثة قلوبهم على قلب ميكايل عليه السلام و له واحد قلبه مثل قلب اسرافيل عليه السلام بهم يرفع الله تعالى البلاء عن هذه الامة حتى يكتسب كمالات تلك المرتبة التي هي ذلك الشأن الجمل غير المقدم و غير الموقوف عليه الذي نسبته إلى الولاية الخمدية كنسبة القطرة إلى البحر و هذا الفرد بمثلة الألة كالسيف للمجاهد فالقاطع هو الجاهد و يسند القطع إلى السيف مجازاً ( أو كالخادم بالنسبة إلى المخدم أو كالحازن بالنسبة إلى الملك و لا محذور في اكتساب المخدم و الملك شيئاً بواسطة الخادم و الحازن و يتحقق بما ) و النبي المتبوع بحكم من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها بتوسط وصوله و خدمته و تبعية نبيه صلى الله عليه وسلم إليها يتحقق بتلك الكمالات وهي تفصيل الحلة بمقدار فضله و شرفه صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى أيضاً و تتم له المراتب الولاية الخليلية مع ذلك الشأن الجمل غير المقدم الذي كانت جميع مقامات الولاية حاصلة له صلى الله عليه وسلم سواه و الاعمال الصالحة للنبي صلى الله عليه وسلم قسماً و سلم قسماً قسم بالباشرة بما و قسم غير المباشرة بما وهي الاعمال الصالحة للنبي صلى الله عليه وسلم مباشرة أمته بما بموجب من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بما ( و كذلك سائر الكمالات و الفضائل قسم منها حصل له صلى الله عليه وسلم حال حياته و قسم حصل له صلى الله عليه وسلم بعد مماته و لا يزال يحصل إلى يوم القيامة بواسطة أمته كفتوح البلدان و اظهار دينه على سائر الاديان و انتشار إلى أقطار الارض و استنباط الاحكام و تدوين العلوم إلى غير ذلك مما لا يحفى على أحد ) و للنبي صلى الله عليه وسلم يتيسر كمالات محيط تلك الدائرة بمقدار فضله و استعداده عند الله تعالى بحصول ذلك الشأن الجمل و إن كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم مفصلة غير ذلك الشأن و تمت الولاية الخليلية أيضاً له صلى الله عليه وسلم بإلحاق ذلك الشأن الجمل غير المقدم الذي يدل عليه لفظة تمت و نسبته إلى الولاية الخمدية كنسبة القطرة إلى البحر و دعاء اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم قرن بالاجابة بمقدار فضله و استعداده بعد ألف سنة بدعاء



الأمة حصول ذلك الشأن الجمل غير المقدم لا لغيره من الكمالات لأنها كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم مفصلاً و الكمالات حاصلة له صلى الله عليه وسلم في السير في الله الآن أيضاً يوماً فيوماً لأن السير في الله غير متناه و كمالاته و فيوضه تعالى لا تحصى و لا تعد و بدعاء امته له صلى الله عليه وسلم أفاض الله عليه التجليات الغير المتناهية كما مر بيانه من كتاب عمدة المرید للشيخ ابراهيم اللقاني و من كشف الاسرار لأبن العماد فليرجع إليه في آخر الجواب الأول حتى يظهر الحق و للنبي صلى الله عليه وسلم بعد تمام ولاية الخلة معاملة بالسر و النشأة الذي اودع في المركز الذي عبر بالملاحة و فوض النبي صلى الله عليه وسلم حراسة امته و محافظتها إليه لإرشادهم إلى صراط مستقيم في زمانه و استغرق في مشاهدته جمال غيب الغيب و اشتغل بالحبوب و الله اعلم حاصلة أن للنبي صلى الله عليه وسلم عروجاً و نزولاً فعروجه في حين حياته صلى الله عليه وسلم من عالم الشهادة إلى عالم المثال و منه إلى عالم الملكوت و الارواح و منه إلى مرتبة الواحدية و منها إلى الوحدة و هي المسماة بالحقيقة الخمدية و عالم الشئون و هي مركزه و حقيقته صلى الله عليه وسلم و اجمال ذاته تعالى و هذه المرتبة خاصة بنينا صلى الله عليه وسلم و لبعض افراد امته نصيب منها بطفيله صلى الله عليه وسلم و هذا العروج من عالم الكثرة إلى الوحدة التي هي أقرب إلى ذاته تعالى و نزوله من الوحدة إلى الكثرة و التفصيل إلى عالم الشهادة لهداية امته و كان هذان السيران للنبي صلى الله عليه وسلم دائمين في حين حياته صلى الله عليه وسلم و جميع الكمالات الممكنة للبشر في الدنيا حاصلة له صلى الله عليه وسلم بعضها بواسطة جبريل ع م و غيره من الملائكة الكرام قال الله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة و قال النبي صلى الله عليه وسلم أن روح القدس نث في روعي و بعضها بلا واسطة مع انه صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل ع م و بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى عالم القدس والرفيق الاعلى له عروج فقط و مقره في مركز دائرة الخلة الذي هو الوحدة و كانت حركته صلى الله عليه وسلم في حين حياته إلى عالم الشهادة قسرية لا طيعته ففوض حراسة امته صلى الله عليه وسلم إلى فرد من أفراد امته و له هذه المرتبة بطفيله صلى الله عليه وسلم كما صرح الشيخ رحمه الله في المکتوب الثامن عشر و مائة من الجلد الثالث و قال لا يظن أحد أن السالك لا يحتاج إلى متابعة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كفر و إلحاد و زندقة و الدقیقة من الدقائق و المعرفة من المعارف التي هؤلاء القوم لا تحصل لهم إلا بتوسطه و متابعته و حيلولته صلى الله عليه وسلم سواء كان مبتدئاً أو متوسطاً و منتهياً ( بيت ) محالست سعدي كه راه صفا \* توان رفت جز دربی مصطفی معنی البيت یا سعدي هذا امر مستحيل أن يصل احد إلى الطريق المستقيم بلا تبعية النبي صلى الله عليه وسلم ( بل قلما يخلو مکتوب من مكاتيبه من التأكيد و المبالغة بتلك المتابعة ) و ما حصل لذلك الفرد من الكمالات فهو له صلى الله عليه وسلم و هو بمنزلة الآلة و الخادم و في المواهب في بيان خصائصه صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رح ما من خير يعمله أحد من امته صلى الله عليه وسلم إلا و النبي أصل فيه قال في تحقيق النضرة فجميع حسنات المسلمين و أعمالهم الصالحة في صحائف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الاجر مع مضاعفة لا يحصيها إلا الله تعالى لأن كل مهتد و عامل إلى يوم القيمة يحصل له أجره إلى أن قال و بهذا يجاب عن الاستشكال في دعاء القارئ له صلى الله عليه وسلم بزيادة الشرف مع العلم بكماله عه م في سائر انواع الشرف انتهى و اجم الشيخ أحمد

رحمه الله ذلك الفرد من امته صلى الله عليه وسلم و ما قال انا ذلك الفرد فيمكن أن يكون ذلك الفرد الخضر و الياس عليهما السلام أو غيرهما و في المواهب في بيان خصائص امته صلى الله عليه و سلم نعم هو اي عيسى ع م واحد من هذه الأمة لما ذكر من وجوب اتباعه لنبينا صلى الله عليه وسلم و الحكم بشريعته و ساق الكلام إلى ان قال و كذلك من يقول من العلماء بنبو الخضر عليه السلام و صحح في الاصابة انه نبي و انه باق إلى اليوم فإنه تابع لاحكام هذه الامة و كذا الياس على ما صححه أبو عبدالله القرطبي أنه حي أيضاً و ليس في الرسل من يتبعه رسول إلا نبينا صلى الله عليه وسلم و كفى بهذا شرفاً لهذه الأمة زادها الله شرفاً انتهى ، و ما وقع في الشفاء و الفتاوى من أن تنقيص النبي صلى الله عليه وسلم كفر فهو بالنسبة إلى ما هو غير كمالات الله تعالى و صفاته و تعلم النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل ع م و هو الذي يدل عليه قوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة مع أن جبريل ع م مفضولة و النبي أفضل منه و كذا مس الشيطان جميع أولاد آدم وقت تولدهم إلا عيسى عليه السلام و كذا قوله ع م أنا أول من يرفع رأسه بعد النفخة فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري اقام قبلي أو جوزي بصعقة الطور رواه البخاري و في البدور السافرة للسيوطي رحمه الله في بيان الصعقة و هذه الغشية للانباء إلا موسى فإنه حصل فيه تردد فإن لم يحصل له فيكون قد حوسب بصعقة يوم الطور و هذه فضيلة عظيمة في حقه و لكن لا توجب افضليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لأن الشيء الجزئي لا يوجب أمراً كلياً انتهى و غيرها من الأمثلة التي تدل على تفضيل المفضول على الفاضل ليس كلها من قبيل التنقيص المذموم و ترقى الدرجات التي للنبي صلى الله عليه وسلم يوماً فيوماً في البرزخ لا يدل على تنقيصه صلى الله عليه وسلم مع أن كل درجة من الدرجات التي حصلت له صلى الله عليه وسلم اليوم اعلى مما قبله إلى غير النهاية وكيف يقال لمن يقول كل الدرجات التي حصلت له صلى الله عليه وسلم اعلى مما قبله و هو متصف بجميع صفات الكمال أنه نقصه صلى الله عليه وسلم و الله أعلم و ليس في كلام الشيخ أحمد رحمه الله ما يدل على النقص و في الشفاء قال حبيب بن الربيع التأويل في لفظ صريح لا يقبل و في آخر المكتوب الرابع و التسعين من الجلد الثالث في جواب من توهم من هذا الكلام في بيان الملاحظة و الخلة ان ذلك الفرد كمل النبي صلى الله عليه صرح بأن ذلك الفرد خادم و تابع للنبي صلى الله عليه وسلم كلما حصل له فهو من خزائنه صلى الله عليه وسلم فاذا جاء العبد و الخادم بمهديّة إلى المخدوم و قبلها منه لا يلزم به نقص و ذكر لدفع هذا الوهم كلاماً كثيراً يدفعه فمن اراد الوقوف عليه فليراجع إليه ولدافع هذا الوهم تمثل بهذه المسئلة المعقولة المكشوفة بالחסوسة بأن تتصور بستاناً عظيماً حوله سور و هو بمنزلة دائرة الخلة و قصرأ مرتفعاً غاية الارتفاع في وسط هذا البستان و هو بمنزلة المركز و قد دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم ورأى كلما فيه تفصيلاً الاشياء قليلاً ثم ارتقى النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك القصر و استغرق في مشاهدة جمال ذاته تعالى فيه لا يتوجه و لا يلتفت إلى البستان و السور الذي هو أسفل من مكانه العالى صلى الله عليه وسلم و ذلك الفرد من الخدام و العبيد يبلغ حقيقة هذا البستان و سورده إليه صلى الله عليه وسلم بأعتبار بعض الوجوده الذي هو مجمل كالملائكة السياحين في الارض يبلغونه صلى الله عليه وسلم امته و صلاحهم و يزيد الله تعالى شرفه و درجته بواسطة دعائهم و صلاحهم يوماً فليس فيه نقصه صلى الله عليه وسلم

كل فرد فرد من الأمة و يحصل ثوابها له صلى الله عليه وسلم بواسطة الملائكة و الأمة فأفهم و روى أحمد و النسائي و الحاكم حديث تبليغ الملائكة صلاة الأمة إليه صلى الله عليه وسلم و ترقى الدرجات للنبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ يوماً فيوماً بسبب أعماله بنفسه صلى الله عليه وسلم لأن الأعمال الصالحة لأمته فهي في الحقيقة أعماله صلى الله عليه وسلم بمقتضى حديث من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها و ان فرضنا أن هذا المبحث ينجر إلى الفضل الجزئي لا يلزم الخذور أيضاً لأنه جائز عند العلماء و ان لم يفهمه الناس و يدل على الفضل الجزئي احاديث كثيرة منها ما في رواية الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطهم النيون والشهداء و روى أبو داود عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء و لا شهداء يغطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانتهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله من غير ارحام بينهم و لا أموال يتعاطونها الحديث و صدر من المشايخ رحمهم الله أيضاً أقوال تدل على الفضل الجزئي و حصول مرتبة الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم بدعاء أمته منها قول الشيخ محي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية في الباب التاسع و الخمسين و خمسمائة لا ينال الخلة محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الوسيلة في جنته و ما نالها إلا بدعاء أمته ابن أمته من فضيلته و مع هذا بدعائهم كانت ثمد الوسيلة و المدعو له ارفع من الدعاي و في موضع آخر من هذا الباب قال نال محمد صلى الله عليه وسلم الوسيلة و الخلة بدعاء أمته و لذلك أمرهم بالصلاة عليه كما أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم يستلوا الوسيلة إليه انتهى و في الفصوص و يجوز أن يكون الفاضل مفضولاً من وجه كما مر بيانه و هو فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء فكيف من دونهم إله أي لا يرون الأنبياء من العلم الذي يعطي صاحبه السكوت إلا من مشكاة ذلك الولي مع أن الانبياء أفضل منه انتهى قال مولانا جلال الدين الدواني في رسالته في بيان تشبيه كما صليت على ابراهيم أن تفضيل المفضول على الفاضل باعتبار بعض الوجوه جائز اذ في الحديث أن الله عبداً ليسوا بأنبياء يغطهم الأنبياء انتهى ملخصاً و في البيضاوي في تفسير قوله تعالى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً و لا ينافي نبوته و كونه صاحب شريعته أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في ابواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث من أصول الدين و فروعه لا مطلقاً انتهى و الخضر عليه السلام نبي في قول و ليس نبي في قول و عليه أكثر العلماء كذا في تفسير الجلالين و فيه أيضاً روى البخاري حديث أن موسى أوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك و في المواهب روى أحمد و الدرامي و الطبراني عن ابي عبيدة قالوا يا رسول الله هل أحد خير منا اسلمنا معك و جاهدنا معك قال نعم قوم يكون من بعدكم يؤمنون بي و لم يروني و اسناده حسن و صححه الحاكم انتهى و في المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي الخلق اعجب إليكم ايماناً قالوا الملائكة قال و ما لهم لا يؤمنون و هم عند ربهم قالوا فالنيون قال و ما لهم لا يؤمنون و الوحي يتزل عليهم قالوا فنحن قال و ما لكم لا تؤمنون و انا بين أظهركم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعجب الخلق إلى ايماناً لقوم يكونون من بعدي يجدون صحفاً فيها كتاب يؤمنون بما فيها و عن بريدة قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

فدعى بلالا فقال بما سقتني إلى الجنة ما دخلت الجنة قط إلا سمعت حشحتك امامي الحديث و في شرح العقائد العضدية للجلال الدواني فإن أفضل موضوعة للزيادة في معنى المصدر بوجه ما أعم من أن يكون من جميع الوجوه أو بجمع صفات الفضائل من حيث الجموع و الذي وقع الخلاف فيه ههنا هو الرجحان بهذا الوجه اعني من حيث الثواب لا الرجحان من الوجوه الاخر فلا ينافي ذلك رجحان الغير في آحاد الفضائل الاخر و لا في مجموع الفضائل من حيث الجموع و تمام تفصيله في الحواشي الجديدة لنا على الشرح الجديد للتجريد انتهى و ما صدر من الشيخ احمد رحمه الله من كشف مقام الخلة و الولاية وغيرهما مثل ما صدر من الاولياء و ما أخذ عليهم أحد و ذكر الإمام الشعراي في اليواقيت و الجواهر عن بعض العارفين بهذه العبارة اعلم أن النبوة لم ترتفع مطلقاً و انما ارتفع نبوة التشريع فقط و في الفتوحات المكية في الباب السبعين و مائتين ان النبوة و ان انقطعت في هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منها فمنهم من يرث نبوة و منهم من يرث برسالة و منهم من يرث برسالة و نبوة معاً قال الشيخ الشعراي في الطبقات عن الشيخ ابي المواهب الشاذلي انه قال ان مثل الفقراء و الاولياء الصادقين ككثر صاحب الجدار و قد يعطى الله من جاء في آخر الزمان ما حجه عن أهل العصر الأول فإن الله تعالى اعطى خمد صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء الذين مضوا قبله و يا لله العجب من المتفقيين الذين ينكرون ما قاله الأولياء و يصدقون بما وصل إليهم من فقيه واحد وربما يكون اسناده في ذلك القول إلى دليل ضعيف و ما ذلك و الله إلا الحرمان انتهى (تبيه ) علم ان حاصل هذا الكلام للشيخ احمد رحمه الله في بيان الخلة و مراده منه أن مرتبة الخلة امر كلي و له حصص و لكل نبي حصة منها على قدر استعداده و شرفه لانه اراد بما تفصيل كمالات ذات الله تعالى و لكل نبي حاصل تفصيل كمالات ذاته تعالى بقدر استعداده و شرفه و خص ابراهيم عليه السلام بالخلة لشهرته بها و لبينا صلى الله عليه وسلم خلة على قدر استعداده و شرفه و هي أشرف و أعلى درجة من الخلة التي لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء عم و المراد بالصلاة في قول اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم الخلة و الرحمة معناه اللهم أعط الخلة و الرحمة محمداً صلى الله عليه وسلم بقدر استعداده و شرفه عندك كما أعطيتها على ابراهيم ع م بقدر استعداده و شرفه عندك و لبينا صلى الله عليه وسلم حصلت حصة الخلة في حين حياته و هي أشرف و أعلى من حصة الخلة التي لإبراهيم ع م بأعمال نفسه صلى الله عليه وسلم و هكذا تترقى درجة الخلة و الرحمة لبينا صلى الله عليه وسلم يوماً فيوماً في البرزخ أيضاً لأنها غير متناهية بأعماله صلى الله عليه وسلم بنفسه لا بغيره و هي الأعمال الصالحة لأئمة صلى الله عليه وسلم بموجب حديث من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها و الأعمال الصالحة للأمة كلها سنة حسنة سنها النبي صلى الله عليه وسلم و الأمة كآلة حصول تلك الأعمال الصالحة للنبي صلى الله عليه وسلم كالسكين للقاطع فاسناد كسب كمالات الخلة إلى فرد من أفراد أمته صلى الله عليه وسلم اسناد مجازى كإسناد القطع إلى السكين و مقر النبي صلى الله عليه وسلم فوق مرتبة الخلة و هي الولاية الخمدية و مرتبة المحبوبة و هي أشرف و أعلى من الخلة ودعاء ذلك الفرد و الأمة بقول اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم لتمام مرتبة الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم بقدر استعداده و شرفه عند الله تعالى قرن بالاستجابة و دعاؤهم له صلى الله عليه وسلم لازديا شرفه و

الرحمة و القرب في مرتبة الخبوية ودرجته عند الله تعالى بقولهم اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم باق إلى يوم القيامة و هذه المعاني التي ذكرتها يدل عليها كلام الشيخ أحمد رحمه الله على بعضها بالالة لفظه و عبارته و على بعضها بإشارته و اقتضائه ولا يخفى فهم هذه المعاني من كلامه على طالب العلم سليم الطبع المنصف الذي استحضر من على اصول الفقه و المعاني و البيان مبحث دلالة اللفظ و عبارته و اشارته و اقتضائه و منطوقه و مفهومه و الحقيقة و الخجاز و الصريح و الكناية و الله اعلم و حاصل جميع هذه الاقوال التي اعترض المعترضون بما ينجر إلى حصول بعض كمالات الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم بتوسط ذلك الفرد الغير المعين و إلى وصول ذلك الفرد إلى بعض العلوم من الله تعالى بلا توسط و إلى شركته للنبي صلى الله عليه وسلم بتبعيته له صلى الله عليه وسلم في بعض المعارف و الدرجات و قد عرفت جواب كلها تفصيلاً و غاية ما فيه من القبح هو الفضل الجزئي و لا نسلم انه يفهم من كلام الشيخ رحمه الله بالمعنى الذي بينته لكلامه و ان سلم فهو جائز عند جميع العلماء و الصوفية كما مر بيانه فالفضل الجزئي عبارة عن زيادة شيء قليل مما حسنه الشرع أعم من أن يترتب عليه الثواب أولاً كالمباح و الفضل الكلي عبارة عن كثرة الثواب وزيادته و أخذ العلم من الله تعالى بلا توسط مرشد و شيخ جائز أيضاً كما يدل عليه كلام غوث الثقلين عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه في فتوح الغيب و قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه شيخه و للشيخ سر لا يطلع عليه مريده الذي قد دق سيره على عتبة باب شيخه فإذا بلغ المرید حاله شيخه افرد عن الشيخ و قطع عنه فتولاه الحق عز وجل فيعظمه عن الخلق جملة فيكون الشيخ كالدابة ولا إرضاع بعد الحولين و في النفحات قال الشيخ عبدالله التروغيدي طوبى لمن لم يكن له وسيلة إليه غيره قال الشيخ الشعراي في الطبقات عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله و قد يجذب الله العبد فلا يجعل عليه منه للاستاذ قال مولانا الجامي قدس سره في خطبة شرح الفصوص اعلم أن الحكمة الفائضة من الحق سبحانه على قلوب كمل عبادته و خلص عبيده انواع منها ما يفيض عليهم بواسطة الملائكة المقربين بالفاظ و عبارات محفوظة عن التغيير و التبديل مرادة تلاوتها و هو القرآن و منها ما يفيض عليهم بواسطة أو بغير واسطة معاني صرفه و من هذا القبيل الحديث القدسي وهذا النوع ليس مخصوصاً بالأنبياء عليهم الصلوات و التسليمات بل يعم الأولياء و صالحى المؤمنين و منها ما يفيض من بعض الكمل على بعض كما يفيض من روح نبينا صلى الله عليه وسلم على خواص متابعيه انتهى و في منبع الكمالات حكى الامام الشعراي عن بعض العارفين أنه كان يقول ان الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة إلى أن قال كما اخذه الخضر عليه السلام وفيه أيضاً عن بعضهم انه كان يقول اذا كمل العارف في مقام العرفان اورثه الله تعالى علماً بلا واسطة و في الفتوحات المكية في بيان احوال الاقطاب و كل اصناف هذه العلوم عنده اي القطب علوم الهية ما أخذها إلا عن الله سبحانه بلا واسطة و في مرصاد العباد اما التجلي العلمي فمثمر لظهور حقائق العلوم بلا واسطة انتهى و وقع في اقوال المشايخ في مواضع كثيرة ما يدل على أخذ العلم عن الله تعالى بلا واسطة فمن اراد الوقوف عليه فليراجع إلى كتبهم و ما يدل على اخذ العلم عن الله تعالى بلا واسطة في مكتوب من المكتوبات للشيخ احمد السرهندي رحمه الله يوافق هذه الاقوال و هو صرح بأنه لا يصل احد إلى هذا المقام إلا بعد متابعتة للنبي عليه الصلاة و السلام كما مر

والله اعلم ( الجواب الثاني و الثالث و العشرون ) لقولهم و قال في المكتوب السادس والتسعين من الجلد الثالث أن الولاية المحمدية وان كانت ناشية من مقام الخبوية إلا انه ليس هناك محبوبة صرفة بل فيها نشأة من اخبية ايضاً وهذا المزج و ان لم يكن له بالاصالة لكنه يمنع من اخبوية الصرفة و ان الولاية الاحمدية ناشئة من صرف اخبوية و ليس فيها شائبة اخبية اصلاً و هذه الولاية اسبق من الاولى وأقدم بمرحلة و لقولهم و قال في المكتوب الرابع و التسعين ان النبي صلى الله عليه وسلم اختفى في خلوة غيب الغيب ورد هذا الفرد المتوسط من أمته لحراسة الأمة و محافظتها و ليعلم أن محيط مركز الدائرة الثالثة يعني الحاصلة و ان كان أصغر من محيط العين الأول و لكنه اجمع منه و اقرب إلى حضرة الذات و كلما كان أقرب إلى حضرة الذات كان أجمع كالانسان بالنسبة إلى العالم الأكبر فإنه و ان صغر لكنه اجمع و اشرف انتهى اعلم ان جواب القولين بمجموعهم هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل ووجه الشبه فيه ان العلماء العاملين يرشدون أمتهم صلى الله عليه وسلم إلى السراط المستقيم و يهدوهم إلى سبيل معرفة الله تعالى العظيم كأنبياء بني اسرائيل فصح حراستهم الأمة و هذا الفرد منهم و مشهور عند الصوفية رضوان الله عليهم أجمعين أن قطب الوقت و هو الغوث يحرس أمته صلى الله عليه وسلم و كذلك الاوتاد و الابدال و النجباء و النقباء و النبي صلى الله عليه وسلم كان دائماً مستغرقاً في مشاهدة جمال ذاته تعالى في مقام قاب قوسين أو أدنى خصوصاً بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الملأ الأعلى و يزيد شرفه يوماً فيوماً فإنه فوض حراسة أمته إلى فرد من أمته و ما توجه إلى العالم السفلي بموجب ما زاغ البصر و ما طغى فلا قبح فيه حتى يلزم الذم لقائل هذا القول و أما قولهم و قال في المكتوب الموفى مائة من الجلد الثالث اسمع ان هذه الدولة الخمدية الخاصة به و ام لم يكن أحد يشركه فيها الا أن بعد تخليق بدنه و تكميله بقيت من طينته بقية إلى آخر ما تقدم مكرر و قد مر جوابه في السؤال السابع ( الجواب الرابع و العشرون ) لقولهم و قال في المكتوب الحادي عشر من الجلد الأول بعد أن ذكر مقاماً قال مر عليه الخلفاء ثم قال و إليه طريقان إحداهما رؤية النقص حتى انه يرى كل من في العالم حتى الكافر الافرنجي و الملحد و الزنديق أفضل من نفسه و يرى نفسه أسوأ منهم انتهى اعلم أن كل المخلوقات من حيث هم مخلوق الله و مصنوعاته عاقبتهم مبهمة عسى أن يؤمن الكافر و عاقبتهم ايضاً مبهمة عسى أن يكفر باعتبار و كل شيء خلقناه بقدر وهم من حيث كونهم مظهر صفات الجلال يراهم أفضل من نفسه و كلهم على صراط مستقيم بهذا الاعتبار كما قال بعض العرفاء في بيان قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال أبو مدين رحمه الله (شعر) لا تنكر الباطل في طوره \* فانه بعض ظهوراته و اعلم ان الله تعالى اذا أراد العارف ان لا يحصل له العجب يظهر له الحكمة التي في خلق الكافر و غيره من المخلوقات و لا تجدها في نفسه فيفضله على نفسه بما فيصل به إلى الدرجة العليا مما يضيق عن الاحاطة بما نطاق البيان و ينكشف له تسيح كل شيء قال الله تعالى و ان من شيء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسيحهم فلا محذور فيه و قد ورد فلا تزكوا أنفسكم و لعل المعترض بحسب نفسه خيراً من كل شيء و هذا من ورثة الشيطان نعوذ بالله من ذلك ( الجواب الخامس و العشرون ) لقولهم ثم قال ليعلم ان الانبياء اذا وصلوا إلى حضرة الذات بتبعية نبي من الانبياء لا يكون ذلك النبي حائلاً بينهم و بين الذات و لهم نصيب بالاصالة من

حضرة الذات غايةً ما في الباب ان وصولهم إلى تلك الدرجة مربوط بتبعية ذلك النبي بخلاف الامم فأهم اذا وصلوا بتوسل انبيائهم يكون الانبياء حائلين الافراد من افراد هذه الامة يعني نفسه فانه يأخذ بالاصالة من حضرة الذات و له نصيب منها و الحيلولة بينه و بين الذات مفقودة و التبعية موجودة و قليل ما هم بل اقل انتهى اعلم ان هذا القول مكرر و جوابه مر في السؤال الثاني فليرجع إليه ( الجواب السادس و السابع و الثامن و التاسع و العشرون ) لقولهم و قال في المكتوب السادس و التسعين من الجلد الثالث ( أن تحمد صلى الله عليه وسلم طوقى عبودية يعني حلقتي الميم و هما اشارتان إلى تعيينه الأول تعيينه الجسدي و هو بشريته و الثاني تعيينه الروحي و هو ملكيته و لما فتر تعيينه الجسدي بالموت قوى تعيينه الروحي و لكن كان لتعيينه الجسدي بقية فلما مضى ألف سنة زالت تلك البقية و لم يبق لتعيينه الجسدي اثر فانقطع طوق عبودية جسده و طراً عليه الزوال و الفناء فقام ألف الألوهمية مقامة فصار محمد أحمد و انتقلت الولاية الخمدية إلى الولاية الاحمدية انتهى و لقولهم و قال في المكتوب التاسع و المائتين من الجلد الأول ان نبوته صلى الله عليه وسلم تتعلق بالنشأة العنصرية باعتبار الحقيقة الخمدية بل باعتبار الحقيقتين الخمدية و الاحمدية لكن غلبت نشأته العنصرية الخمدية على الملكية الاحمدية لتحصيل المناسبة بينه و بين الأمة فتأتى الافادة و الاستفادة و لهذا أمر بقوله انما انا بشر مثلكم فأكد البشرية لمائلتهم و بعد ارتحاله عن النشأة العنصرية غلب جانب الروحانية و نقص جانب البشرية و نقص نورانية الدعوة و غلب الظلمة و لما مضى من رحلته ألف سنة غلب جانب الروحانية و عدت البشرية وانصبغت بصبح عالم الأمر فبالضرورة رجع عالم خلقه إلى عالم الأمر و اتحدت الخمدية بالاحمدية انتهى ، و لقولهم و قال في موضع آخر أن الحقيقة الخمدية تبقى شاعرة حتى يأتي عيسى عليه السلام فيعرج إليها فيزها فكانه يقول انه حينئذ تغلب بشريته فتوجد المناسبة بينه و بين الامة فتأتى الافادة و الاستفادة حينئذ و اما قبل ذلك فلا يصح الاشارة لغلبة روحانيته فوجب ان يكون ذلك الفرد هو بزعمه انتهى و لقولهم و قال في المكتوب التاسع و المائتين من الجلد الأول ( و من هنا يعني من أجل أن بعد مضي ألف سنة لا يبقى من التعين الجسد اثر نقلوا عن الشرائع المتقدمة ان بعد مضي الف سنة من رحلة كل واحد من أولي العزم من الرسل العظام يبعث رسول آخر انتهى اعلم ان ايضاح اجوبة هذه الاعتراضات الاربعة يظهر بأن تذكر اصطلاحات الشيخ أحمد رحمه الله أولاً ليدفع شبهتهم و ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مركب من عالم الخلق و هو ما يقبل الحرق و التجزي و الالتيام و من عالم الأمر و هو ما لا يقبل الحرق و التجزي و الالتيام و رب عالم خلقه صلى الله عليه وسلم العلم و رب عالم امره شأن العلم و منشؤه فالحقيقة الخمدية ههنا عبارة عن حقيقته الامكانية العنصرية و الحقيقة الاحمدية كناية عن حقيقته الامكانية الامرية النورية و النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار عالم امره يربي عالم ملكوت السموات و الارض و باعتبار عالم خلقه يرشد العالم العنصري لمناسبة عالم خلقه بالبشرية و بالعالم العنصري و بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم من العالم العنصري إلى العالم الروحاني انتقصت هذه المناسبة بسبب انتقاص آثار النشأة العنصرية كالاكل و الشرب و النوم و المرض و غير ذلك من الصفات الجسمية العنصرية و بقي فيه من الصفات البشرية التوجه إلى العالم السفلي لا رشاد أمته و بعد مضي الزمان المديد زال هذا التوجه و الالتفات إلى العالم العنصري أيضاً و هو المراد عنده بفناء جسمه صلى الله عليه

وسلم ( الهيكل المخصوص الجسدي كما فهمه المعترض من كلامه و استغرق في بحر مشاهدة جمال ذاته تعالى واراد الشيخ أحمد رحمه الله بالفناء ما أراده القاضي عياض رحمه الله في الشفاء في القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم أو يجوز عليه فظاهرهم و أجسادهم و بنيتهم متصفة بأوصاف البشر طراً عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض و الاسقام و الموت و الفناء و نعوت الانسانية و أرواحهم و بواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملا الأعلى انتهى و الأولياء لا يتوجهون إلى نعمة الجنة من الأكل والشرب و مرادهم في الجنة رضاء الله و لقاءه تعالى فكيف يلتفتون إلى النعمة الدنيوية الحسيسة و غلبت روحانيته صلى الله عليه وسلم على جسمانيته و قرب جسمانيته إلى الروحانية و هذا معنى عروج الحقيقة الحمديّة و لحاقها بالحقيقة الاحمدية و خلو مكانها صلى الله عليه وسلم مع ان جسده الشريف باق على حاله لا يبلى منه شيء و المراد بعروج سيدنا عيسى عه م بعد نزوله إلى المقام اخمدي قيامه مقامه صلى الله عليه وسلم لارشاد أمته و ترويح شريعته و تبعيته له صلى الله عليه وسلم كما كان صلى الله عليه وسلم قبل عروج حقيقته يهدى الخلاق و يرشدهم و بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم إلى عالم القدس و الرفيق الاعلى انقص نورانية هدايته و ارشاده و ظهرت الظلمة و لهذا قال بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم ما فرغت من دفنه صلى الله عليه وسلم الا قد وجدت قلبي متفاوتاً كما ورد في رواية الترمذي عن أنس رضي الله عنه و ما نقصنا ايدينا عن التراب و انا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا و يدل على هذا المراد من زوال جسد قوله في المكتوب التاسع و مائتين من الجلد الأول متى مضى ألف سنة غلب جانب روحانيته على بشريته صلى الله عليه وسلم يعني صفات جسده على فنج لون تمام جانب بشريته بلون نفس الروح و أنصغ عالم خلقه بلون عالم امره انتهى و ما قال زال عالم خلقه بالكلية و فني جسده و في قول المعترضين ما يدل عليه ايضاً و هو و انصبغت بصيغ عالم الامر و بعض كلامه يفسر بعضه فإن يلاحظ المنصف لا يعترض عليه البتة و هو المراد بقول الشيخ أحمد رحمه الله وواحد من طوقى العبودية أنقطع وزال و اشار بقوله و قام ألف اللوهية التي بمرتلة البقاء بالله مقام الطوق المنقطع إلى أن الحقيقة الاحمدية مظهر اسم الله المستجمع لجميع صفات الكمال و مرتبة هذا القرب من الله تعالى أفضل من التوجه إلى العالم السفلي العنصري فإذا عرفت هذا فاعلم أنه لا يصح قول المعترضين فيزيها فكانه يقول أنه حينئذ الخ لأنه ما قال رحمه الله هذا و لا يفهم من كلامه فمن اين يفترضونه لأن كلامه لا يدل على هذا المعنى و معرب ألفاظه و اذا نزل عيسى عه م و تابع شريعة خاتم الرسل عليه و عليهم الصلاة و السلام يعرج من مقامه إلى مقام الحقيقة اخمديّة و يصل إليه بتبعيته للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى و يقوى دينه صلى الله عليه وسلم اهـ و المراد بزوال اثر التعين الجسدي بعد مضى ألف سنة و انكسار احد طوقى العبودية و هو عبارة عن الميم الأول من اسم محمد و إقامة ألف اللوهية مقامه و الانخلاع من الجسد إلى الروح زوال هذا التوجه إلى العالم السفلي للارشاد و التفاته صلى الله عليه وسلم إليه لا ابلاء الجسد كما مر بيانه فلا يرد اعتراض المعترضين عليه بأن جسده صلى الله عليه وسلم لا يفنى و هو يقول بفنائه غاية الامر أم هذه المسئلة كشفية ما وردت فيها الرواية ثم ذكر ألفاظه الفارسية و نحن تركناها للاستغناء عنها ( الجواب ) الثلاثون لقوهم ( و قال في المكتوب الحادي عشر من الجلد الأول المقام الذي كنت رأيت نفسي فيه لما لاحظته رأيت الخلفاء



الثلاثة قد عبروا عليه إلى أن قال و في أثناء ملاحظة ذلك المقام مرة ثانية رأيت مقامات أخرى بعضها فوق بعض ولما وصلت إلى مقام فوق المقام السابق علمت أنه مقام ذي النورين رضي الله تعالى عنه و قد مر عليه بقية الخلفاء و هذا المقام أيضاً مقام التكميل و الارشاد و هكذا مقامات فوق ذلك سنذكرها و ظهر لي فوق هذا المقام مقام آخر فلما وصلت إليه علمت أنه مقام الفاروق رضي الله عنه و قد مر عليه بقية الخلفاء و فوقه مقام آخر هو مقام الصديق الأكبر رضي الله عنه و قد مر عليه بقية الخلفاء و فوقه لا يعرف مقام إلا مقام الرسول صلى الله عليه وسلم و ظهر لي في محاذة مقام الصديق مقام آخر أعظم منه و أنوار لم يقع نظري على مثله قط و كان ارفع من مقام الصديق ارتفاع الصفة عن وجه الارض و عملت أنه مقام الخبويين و ذلك المقام ملون و منقش و رأيت نفسي ملوناً و منقشاً من انعكاس ذلك المكان في و وجدت نفسي لطيفاً في لون الهواء أو قطعة غيم منتشرة في الآفاق و رأيت حضرة الشيخ الكبير يعني الخواجة النقشبند في مقام الصديق و رأيت نفسي في ذلك المقام الخاذى له المذكور انتهى ، اعلم أن كلام الشيخ رحمه الله هذا لا محذور فيه و لا يلزم منه فوقيته على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و من يقف على مصطلحاته لا يشبهه عليه مالا محذور فيه و اعلم أن الوصول أما نظري أو قدمي فالنظري ما يصل إليه السالك بالنظر كوصولنا إلى الشمس و القمر و نحن على وجه الارض و الوصول القدمي ما يصل إليه من المطلوب بالقدم كما يصل أحد إلى الشمس في السماء الرابعة ببدنه أو روحه و هو قسمان أحدهما ملكي مسكني بالاصالة و هو عبارة عن وصوله إلى المرتبة التي هي مسكنه و مأواه و ملكه و الثاني غيره و هو عبارة عن وصوله إلى تلك المرتبة بالتبع و العارية و لا يكون ملكه و لا يقدر أن يسكنها إلا برضاء صاحب المرتبة أو بخدمته فإذا فهمت هذا فاعرف أن مراد الشيخ رحمه الله تعالى من الوصول إلى هذه المقامات بالتبع بطريق العارية أو الخدمة أو بالنظر فلا محذور فيه على انه رأى ذلك في واقعة في أثناء سلوكه و مع ذلك أجاب عنه في كثير من مكاتيبه ( الجواب الحادي و الثلاثون لقولهم ) و قال في الفصل الثالث من الجلد الأول أن نهاية كمال ولاية أولياء الامة الخاصة الغوسية كمال ولاية أهل ولاية الانبياء في أولياء الامة الأمامه و نهاية كمال كمالات النبوة في غير النبي الخلافة و قد ظهر لي سر هذا المعنى ففي الحقيقة خلافة الشيخين رضي الله عنهما استقامت و كانت في غاية القوة و العدل لأن جانب كمالات النبوة فيهما كان أكمل و أغلب من جانب كمالات الولاية و شرعت الفتن في خلافة ذي النورين لكونه برزخاً بين ولاية النبي و نبوته عليه الصلاة و السلام و كمل الخلل إلى الغاية في خلافة أمير المؤمنين على رضي الله عنه لغلبة جانب الولاية فيه كرم الله وجهه و لكنه لما كان صاحب مرتبة الامامة الحقيقية و حدها مستقلاً بما لم يقتل في أمر الخلافة و قتل ذو النورين فيه لعدم اختصاصه بأحد المرتبتين و في نظري أن ولاية على رضي الله عنه أول الشروع في الامامة الجردة انتهى اعلم أن ذلك ظهر له في كشفه رحمه الله وهو لا يخالف الشرع فما الذي وجده المعارضون فيه مما يلزم به القبح مع اني ما وجدت هذه العبارة التي أوردها في الجلد الأول ( ليست هي فيه بل فيه بيان كيفيات ولايات الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ) الجواب ( الثاني و الثلاثون لقولهم ) قال في المکتوب المائتين و الستين من الجلد الأول ( ليعلم أن منصب النبوة ختم بخاتم الرسل لكن من كمالات ذلك المنصب بطريق التبعية لاتباعه نصيب كامل و كانت هذه الكمالات في طبقة الصحابة اكثر و

في التابعين قليل ثم استترت و غلبت ولاية الكمالات الظلية لكن أرجو انه بعدما مضت ألف سنة تتجدد تلك الدولة و تظهر الكمالات الاصلية و تستتر الظلية انتهى اعلم انه متى استترت الكمالات التي كانت ظاهرة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم و اصحابه و التابعين رضي الله تعالى عنهم اجمعين الذين هم أئمة خير القرون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث عادت البدعة و الظلمة حتى مضى ألف سنة و بعد ذلك استفاد كثير من الناس من خدمة الشيخ رحمه الله و اولاده و اخذوا الطريقة و الذكر منهم و تعلموا طريق السلوك حتى شاعت طريقتهم في البلدان و الاكناف و الاطراف و هو المراد بقوله لكن أرجو بعد ما مضت ألف سنة إغ و نحن نتعجب على اعتراضات المعترضين من هذه الاقسام الواهية و على عقولهم الفاسدة و كيف يقبل الناس كلامهم و لا يزرؤهم وهذا آخر ما تصدينا بجوابه ( ثم ذكر المؤلف هنا بعض كلماته الدالة على شدة تمسكه بالشرعية و غاية روعه و حماية احتياطه و وصيته بذلك لاولاده و اتباعه و نحن اسقطناه لأغناء الاصباح عن المصباح ) و ينبغي للمنصف ائحق أن يحمل كلام الاولياء الذي ظاهره لا يوافق الشرع على محمل حسن أو يسكت و الاقوال التي صدرت عن الاولياء من هذا النمط كثيرة منها في كتاب تليس ابليس لابن الجوزي قول ابي طالب المكي ليس على الخلق اضر من الخالق و قول ابي يزيد البسطامي لي معراج كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم و قوله سبحانه ما اعظم شأن حسبي من نفسي حسبي قيل لابي يزيد أن الخلق كلهم تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم فقال لوائي اعظم من لواء محمد لوائي من نور تحته الجن و الانس مع النبيين و قوله اراد موسى ان يرى الله تعالى و انا ما اردت بل هو الذي اراد ان يراني سبحانه و قول ابي سعيد الخزاز اكبر ذنبي اليه معرفتي اياه قال السراج و انكرت جماعة من العلماء على ابي سعيد أحمد بن عيسى الخزاز بألفاظ وجدوها في كتاب صنفه و هو كتاب السر ومنها قوله عبد طائع و ما اذن له و لزم التعظيم لله ففقدس ربه روحه و قول ابي محمد موسى الفرغاني الواسطي من ذكر افتري و من صبر اجترى اياك ان تلاحظ حبيماً أو كليماً و أنت تجد إلى ملاحظة الحق سبيلاً فقيل له افلا اصلى عليهم فقال صل عليهم بلا وقار و لا تجعل لها في قلبك من مقدار وقد ذكر ابو حامد الغزالي في كتابه الاحياء أن بعضهم قال للربوبية سر لو ظهر لبطل النبوة و للنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو اظهروه لبطلت الاحكام قال ابن عقيل و قد حكى عن الشبلي انه قال ان محمداً صلى الله عليه وسلم ليشفع في امته و انا اشفع بعده في اهل النار حتى لا يبقى فيها أحد و ذكر في النفحات ان الشيخ أحمد الغزالي رحمه الله يقول ان الشيخ ابا القاسم الكركاني كان لا يقول لإبليس إبليس بل اذا أراد أن يذكر اسمه قال انه خواجه خواجه سرور مهجوران و قال عين القضاء الهمداني سمعت من بركة قدس سره يقول سمعت فتحاً قال قال إبليس ما في العالم احد اشقى مني قال هذا و بكى و قال جوا غمرد آتجاکه ابليس ست تراره نيست و اين دولت از کجا آوردی جبريل صفتي بايد که دیده او در جمال ابليس نظر کند و كتب عين القضاء في المكتوب لكن من ههنا قال حسين بن منصور ما صحت الفتوة الا لأحمد و ابليس و احسرتا اما تسمع انه قال ان الفتوة مسلمة لاثنين أحمد و ابليس يا فتى هذان الاثنان متصفان بصفات الكمال وغيرهما ليس إلا اطفال الطريق و قال الشيخ عبدالكريم الجبلي في كتاب المناظرة الالهية في بيان الفرق بين الغافر و الغفور ان

الغافر هو الذي يغفر الذنوب إلا الشرك والغفور هو الذي يغفر الشرك أيضاً أن الله لا يغفر ان شرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء بيان حال الغافر و ان الله يغفر الذنوب جميعاً بيان حال الغفور و هذا القول ناظر بعدم خلود الكفار في النار الخ وقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سره قدمي هذه على رقة كل ولى وقوله حكاية عن الله تعالى يا غوث انا كنون المكان ليس لي مكان سوى سرسر الانسان في القلب و هكذا صدرت كلمات كثيرة من الاولياء ناهيك هذا القدر فالتأويل لكلام البعض دون البعض خلاف الانصاف و قال الامام الشعراي قدس سره في كتاب العهود و المواثيق اذا بلغك عن القوم انه يتكلم بما يخالف الشريعة فاحمل الشريعة فاحمل كلامه على سبعين محملاً فإذا لم تقنع بذلك نفسك فارجع عليها باللوم وقل لها يحتمل كلام اخيك سبعين محملاً و لا تحمليه على محمل واحد فأنت مريضة انتهى ، اخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الايمان الكف عمن قال لا إله إلا الله لا تكفره بذنب و لا تخرجه من الاسلام بعمل و الجهاد ماض و اخرج البخاري عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق و لا يرميه بالكفر ألا ارتدت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك و اخرج الترمذي عن وائلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لآخيك فيرحمه الله و بيتليك و في البحر في الفتاوى الصغرى الكفر شيء عظيم فلا اجعل المؤمن كافراً متى وجدت رواية انه لا يكفر انتهى ، و في الخلاصة و غيرها اذا كان في المسئلة وجوه توجب الكفر ووجه واحد يمنع الكفر فعلى المفتي ان يميل إلى الوجه الذي يمنع التكفير تحسناً للظن بالمسلم انتهى و في التارخانية لا يكفر باحتمال لأن الكفر نهاية في الجناية فيستدعى نهاية في العقوبة و مع الاحتمال لا نهاية تحصل انتهى و في الخلاصة انكار الكفر توبة ووجود الكفر اسلام و فيها ايضاً لا يكون الكفر كفوفاً حتى يعتقده القائل انتهى قال العلماء رحمهم الله التزام الكفر كفر لا لزوم الكفر كذا في المواقف و الفتاوى وهذه الروايات في حق من صدرت عنه كلمات الكفر صحوا و ليست في حق من صدرت عنه حالة السكر لأنه يعفى فلا يجوز تكفيره و قد صرح الشيخ رحمه الله بسكره في المكتوب الثامن عشر و مائة من الجلد الثالث اللهم ارنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه و ارنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه اللهم انا نعوذ بك من شرور انفسنا و من سيئات أعمالنا اللهم وفقنا لما تحب وترضى سبحانه اللهم وبمحمدك أشهد ان لا إله إلا انت استغفرك اللهم واتوب إليك و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين قال مؤلف هذه الرسالة المباركة فرغت من تنسيخ هذه الرسالة المسماة بعطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ و الصواب ثاني ربيع الأول في سنة اربع و تسعين و ألف و أفضل الصلاة و السلام على صاحب الشفاعة و اللواء المعقود و الكرم و الجود تم .

## ﴿ اخطار ﴾

قد مر في أوائل هامش الجلد الأول الرد منا و التشنيع على من ينكر وجود البشارة بوجود الامام ابي حنيفة رضى الله عنه في الحديث النبوي فتوهم البعض اني اردت بذلك بعض فضلاء هذا العصر الذي انتشر بعض تأليفه في الامصار و ليس الامر كذلك فاني لم أوفق بعد لمطالعة تأليفاته بل عنيت بذلك بعض و هابية الهنود المتمردة المبغضة للامام خصوصاً وسائر الائمة عموماً خذهم الله تعالى و لا جل دفع التهمة حررنا ذلك .  
(الحقير محمد مراد )

## فهرست الجلد الثاني من تعريب مكتوبات الامام الرباني قدس سره

- المكتوب الاول الى الشيخ عبد العزيز الجونفوري ... ٦
- المكتوب الثاني الى المير شمس الدين الخلخالي غي ان مرتبة ذات الحق الخ ... ١٥
- المكتوب الثالث الى المخدوم زاده معدن الحقائق في بيان ان معاملة الآفاق الخ ... ١٦
- المكتوب الرابع الى المير محمد نعمان في بيان ان علم اليقين وعين اليقين الخ ... ٢١
- المكتوب الخامس الى المير شمس الدين علي الخلخالي في بيان ان لصفات الحق سبحانه ... ٢٣
- المكتوب السادس الى المخدوم زاده جامع العلوم العقلية والنقلية الخ ... ٢٤
- المكتوب السابع الى الفقير الحقير عبد الحى في بيان مراتب الخمس الخ ... ٢٥
- المكتوب الثامن الى خان خانان في بيان الفرق بين ايمان اخص الخواص الخ ... ٢٧
- المكتوب التاسع الى الملا عارف الحتنى في بيان فضائل الكلمة الطيبة الخ ... ٢٨
- المكتوب ١٠ الى اخيه الحقيقى ميان محمد مودود في بيان ان كل ظهور لا يكون ... ٣٠
- المكتوب ١١ الى المخدوم زاده معدن الحقائق والمعارف اللامتناهية الخ ... ٣٢
- المكتوب ١٢ الى اخيه الحقيقى الميان غلام محمد في بيان ان الملك وان كان ... ٣٧
- المكتوب ١٣ الى المرزا شمس الدين في جواب كتابه الخ ... ٣٩
- المكتوب ١٤ الى مولانا احمد البركى في جواب استفساره الخ ... ٤٠
- المكتوب ١٥ الى سادات بلدة سامانه وقضاها ومواليها الخ ... ٤١
- المكتوب ١٦ الى الشيخ بديع الدين السهار نفورى في جواب استفساراته الخ ... ٤٤
- المكتوب ١٧ الى المرزا حسام الدين احمد في بيان ان مصيبات هذا العالم ... ٤٥
- المكتوب ١٨ الى الشيخ جمال الدين الناكورى في بيان نصيب علماء الظاهر الخ ... ٤٧
- المكتوب ١٩ الى المير محب الله في التحريض على اتباع السنة السنية ... ٤٨
- المكتوب ٢٠ الى مولانا محمد طاهر البدخشى في فضائل الصلاة والتحريض الخ ... ٤٨
- المكتوب ٢١ الى الشيخ محمد صديق الملقب بالهداية في بيان ان المراد بالقلب الخ ... ٤٩
- المكتوب ٢٢ الى مولانا محمد صادق الكشميرى في بيان تشرف بلدة سرهند الخ ... ٥٥
- المكتوب ٢٣ الى المخدوم زاده في بيان ان عمدة الامر هي اتباع السنة السنية الخ ... ٥٦
- المكتوب ٢٤ الى الحاج محمد الفرقنى في جواب كتابه ... ٦٠

- المكتوب ٢٥ الى الخواجه شرف الدين حسين في بيان ان كل عمل يصدر على وفق الخ ... ٦١ ...
- المكتوب ٢٦ الى معدن العرفان المرزا حسام الدين احمد في جواب كتابه الخ ... ٦١ ...
- المكتوب ٢٧ الى مولانا محمد طاهر البدخشي في جواب تشكيكات الشيخ الخ ... ٦٢ ...
- المكتوب ٢٨ الى مولانا محمد صادق الكشميري في جواب استفساراته ... ٦٤ ...
- المكتوب ٢٩ الى معدن الفضيلة الشيخ عبد الحق الدهلوي في بيان ان افضل الامتعة الخ ... ٦٥ ...
- المكتوب ٣٠ الى الخواجه محمد اشرف والحاج محمد الفركتي في جواب سؤاليهما الخ ... ٦٦ ...
- المكتوب ٣١ الى الخواجه شرف الدين حسين في الوعظ والنصيحة الخ ... ٦٦ ...
- المكتوب ٣٢ الى المرزا قليچ الله في جواب عريضته التي كتبها في الشكاية من عدم الخ ... ٦٧ ...
- المكتوب ٣٣ الى مولانا محمد صالح الكولابي في بيان ان الخيوط محبوب الخ ... ٦٨ ...
- المكتوب ٣٤ الى نور محمد التتاري في جواب عريضته التي كتبها لبيان توارد الاحوال ... ٦٩ ...
- المكتوب ٣٥ الى شيخ زاده الخواجه محمد عبد الله في جواب استفساراته الخ ... ٧١ ...
- المكتوب ٣٦ الى الخواجه محمد التقى في بيان بحث الامامة الخ ... ٧٢ ...
- المكتوب ٣٧ الى الفقير الحقير عبد الحى في بيان فضائل الكلمة الطيبة الخ ... ٩٢ ...
- المكتوب ٣٨ الى الحاج يوسف الكشميري في بيان انه لا تعلق لباطن اهل الله بالدنيا الخ ... ٩٤ ...
- المكتوب ٣٩ الى السيد عبد الباقي السارنكجورى في بيان اصحاب اليمين الخ ... ٩٥ ...
- المكتوب ٤٠ الى مولانا بدر الدين في بيان ان حرق الحجب باعتبار الشهود لا باعتبار الخ ... ٩٦ ...
- المكتوب ٤١ الى الشيخ فريد التهانيسيرى في بيان ان في مراتب نهاية الخ ... ٩٧ ...
- المكتوب ٤٢ الى الخواجه جمال الدين في بيان حصر الصوفية السير في الآفاق والانس الخ ... ٩٧ ...
- المكتوب ٤٣ الى مولانا محمد افضل في بيان معنى قولهم ان ما هو الميسر للسالك الخ ... ١٠٧ ...
- المكتوب ٤٤ الى محمد صادق ولد الحاج محمد مؤمن في جواب استفساره الخ ... ١١٠ ...
- المكتوب ٤٥ الى الخواجه حسام الدين احمد في بيان ان العالم بتمامه بحالى الاسماء الخ ... ١١٥ ...
- المكتوب ٤٦ الى الشيخ حميد البنكالى في فضائل الكلمة الطيبة الخ ... ١١٨ ...
- المكتوب ٤٧ الى الخواجه محمد قاسم البدخشي في النصيحة والتنبيه ... ١٢٣ ...
- المكتوب ٤٨ الى الخواجه محمد طالب البدخشي في الترغيب في مقام الرضا ... ١٢٤ ...
- المكتوب ٤٩ الى الخواجه كدا في بيان ان نسيان السوى قدم اول في هذه الطريقة الخ ... ١٢٤ ...
- المكتوب ٥٠ الى المرزا شمس الدين في بيان ان للشرعية صورة وحقيقة الخ ... ١٢٥ ...

- المكتوب ٥١ الى الخواجه محمد صديق ... ١٢٩
- المكتوب ٥٢ الى الخواجه محمد مهدي في الترغيب في طريقة هذه الطائفة العلية... ١٣٠
- المكتوب ٥٣ الى واحد من مشايخ النواحي في جواب استفساراته الخ ... ١٣٠
- المكتوب ٥٤ الى السيد شاه محمد في بيان ان لمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم الخ ... ١٣١
- المكتوب ٥٥ الى المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد والمخدوم زاده الخواجه محمد معصوم الخ ... ١٣٥
- المكتوب ٥٦ الى مولانا عبد القادر الانبالي في بيان ان معاملة العارف الخ ... ١٤١
- المكتوب ٥٧ الى الملا غازي النائب في بيان ان ذكر الحق الخ ... ١٤٢
- المكتوب ٥٨ الى الخواجه محمد التقى في جواب استفساره عن عالم المثال الخ ... ١٤٤
- المكتوب ٥٩ الى الخواجه محمد عبد الله ولد شيخه في بيان ان المعقول والموهرم الخ ... ١٤٩
- المكتوب ٦٠ الى محمد تقى في بيان ان اللازم صرف العنان عن فضوليات الدين الخ ... ١٥٠
- المكتوب ٦١ في تعزية اصحاب المرحوم مولانا احمد البركى وفي نصيحتهم الخ ... ١٥١
- المكتوب ٦٢ الى خانخانان في بيان ان الانسان مدني الطبع محمول على التمدن الخ ... ١٥٣
- المكتوب ٦٣ الى نور محمد الانبالي في جواب استفساره بانه اذا حضر الخ ... ١٥٤
- المكتوب ٦٤ الى محمد مؤمن ولد المرحوم الخواجه عليجان في بيان انه ينبغي ان لا يضيق الصدر ... ١٥٥
- المكتوب ٦٥ الى مولانا محمد هاشم الخادم في التحذير عن الاشتغال بامور لا طائل فيها ... ١٥٥
- المكتوب ٦٦ الى خانخانان في بيان التوبة والانابة والورع والتقوى وما يناسب ذلك ... ١٥٦
- المكتوب ٦٧ الى خانجهان في بيان عقائد اهل السنة والجماعة رضوان الله تعالى عليهم الخ ... ١٥٩
- المكتوب ٦٨ الى الخواجه شرف الدين الحسين في بيان العمود النوراني الخ ... ١٦٩
- المكتوب ٦٩ الى محمد مراد البديخشى في بيان تعديل اركان الصلاة الخ ... ١٧٢
- المكتوب ٧٠ الى مولانا عبد الواحد في بيان الاسرار والحقائق الخ ... ١٧٥
- المكتوب ٧١ الى الى حضرة زاده جامع العلوم العقلية والنقلية ... ١٧٦
- المكتوب ٧٢ الى المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم في بيان ان معاملة بيت الله فوق الخ ... ١٧٧
- المكتوب ٧٣ الى الى حضرة المخدوم زاده مجد الدين في بيان ظاهر الانسان الكامل الخ ... ١٧٨
- المكتوب ٧٤ الى الخواجه هاشم في تأويل قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه الخ ... ١٨٠
- المكتوب ٧٥ الى المرزا مظفر في بيان ان الحن والبليات كفارات لزلزلات الاحباب الخ ... ١٨٢
- المكتوب ٧٦ الى مولانا فرخ حسن في بيان حقيقة العرش الخ ... ١٨٢

- المكتوب ٧٧ الى مولانا الحسن البركى عريضته التي اعترض فيها الخ ... ١٨٥
- المكتوب ٧٨ الى داراب في بيان ان محبة هذه الطائفة العلية الخ ... ١٨٧
- المكتوب ٧٩ الى الشيخ يوسف البركى في جواب رسالته الخ ... ١٨٨
- المكتوب ٨٠ الى الى الشيخ حامد النهاري في جواب سؤاله الخ ... ١٨٩
- المكتوب ٨١ الى محمد مراد في النصائح الخ ... ١٨٩
- المكتوب ٨٢ الى الخواجه ضرف الدين في التحذير عن الدنيا الدنية الخ ... ١٩٠
- المكتوب ٨٣ الى المير ماه محمود في بيان ان محبة هذه الطائفة العلية بضاعة الخ ... ١٩١
- المكتوب ٨٤ الى الشيخ حميد البنكالي ... ١٩٢
- المكتوب ٨٥ الى الشيخ نور محمد ... ١٩٢
- المكتوب ٨٦ الى الشيخ طاهر البدخشي في جواب كتابه ... ١٩٣
- المكتوب ٨٧ الى الفتح خان الافغان في النصائح ... ١٩٣
- المكتوب ٨٨ الى الملا بديع الدين في بيان الرضاء بالقضاء ... ١٩٤
- المكتوب ٨٩ الى السيد مير محب الله في النصيحة ... ١٩٤
- المكتوب ٩٠ الى المرزا عرب خان في تفويض شخص ... ١٩٥
- المكتوب ٩١ الى الى المحدوم زاده الخواجه محمد سعيد في بيان اسرار قاب قوسين او أدنى ... ١٩٥
- المكتوب ٩٢ الى المير محمد نعمان في بيان ان الولاية عبارة عن قرب الهى الخ ... ١٩٦
- المكتوب ٩٣ الى الخواجه هاشم البدخشي الكشمي في بيان ان لكل من لطائف الخ ... ٢٠٠
- المكتوب ٩٤ الى مولانا عبد القادر الانبالي في بيان حقيقة الفناء والبقاء الخ ... ٢٠١
- المكتوب ٩٥ الى مقصود على التريزي في جواب سؤاله عن الكفر الحقيقي ... ٢٠٣
- المكتوب ٩٦ الى الخواجه ابي الحسن بهاء البدخشي الكشمي في حل منع الفاروق الخ ... ٢٠٥
- المكتوب ٩٧ الى الخواجه محمد هاشم في جواب طلبه حل ما في المكتوب السادس ... ٢١١
- المكتوب ٩٨ الى المحدوم زاده الخواجه محمد سعيد والمحدوم زاده جامع الاسرار والعلوم الخ ... ٢١٢
- المكتوب ٩٩ الى المير محمد نعمان في جواب اسئلته ... ٢١٥



## فهرست الجلد الثالث من تعريب مكتوبات الامام الرباني قدس سره

- المكتوب الاول الى السيد المير محمد نعمان في جواب سؤاله عن اقربية افعال الواجب الخ... ٢٢٧
- المكتوب الثاني الى الخواجه محمد معصوم في المواعظ والانقطاع الخ ... ٢٢٨
- المكتوب الثالث الى المير محمب الله المانكجورى في بيان معنى الكلمة الطيبة لا اله الا الله الخ... ٢٣٠
- المكتوب الرابع الى معدن السيادة والرشادة المير محمد نعمان في تأويل قوله تعالى الخ ... ٢٣٣
- المكتوب الخامس الى محمد نعمان في بيان بعض الاحوال والاذواق الخاصة الخ ... ٢٣٤
- المكتوب السادس الى الشيخ بديع الدين في بيان ان ايلام المحبوب الخ ... ٢٣٤
- المكتوب السابع الى المير محب الله في التحريض على التمثل لا يذء الخلق الخ ... ٢٣٥
- المكتوب الثامن الى مولانا محمد صديق في بيان اصالة الغيب وظلية الشهود الخ ... ٢٣٥
- المكتوب التاسع الى محمد نعمان في بيان قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية ... ٢٣٦
- المكتوب ١٠ الى السيد محمد نعمان في تفسير قوله تعالى واذا سئلك عني الآية... ٢٣٧
- المكتوب ١١ الى السيد المير شمس الدين على الخلخالى في بيان جامعة الانسان الذى هو مركب الخ... ٢٣٧
- المكتوب ١٢ الى السيد المير محمد نعمان في بيان فوائد التضرع والانكسار الخ ... ٢٣٨
- المكتوب ١٣ الى المير محب الله المنكجورى في التحريض على كمال متابعة صاحب الشريعة الخ ... ٢٣٩
- المكتوب ١٤ الى المير شمس الدين على في جواب سؤاله عن وجود واجب الوجود تعالى ... ٢٤٠
- المكتوب ١٥ الى مير محمد نعمان في بيان ان لذة ايلام المحبوب الذ واجلى في نظر المحب الخ ... ٢٤٠
- المكتوب ١٦ الى مولانا احمد الديني في بيان سر عدم اطلاع السالك على احواله الخ ... ٢٤٢
- المكتوب ١٧ الى امرأة صالحه في بيان العقائد الدينية والترغيب على العبادات الشرعية ... ٢٤٣
- المكتوب ١٨ الى المير محمد نعمان في بيان عدم التعلق بما سوى الحق والترغيب في صحبة الخ ... ٢٥٤
- المكتوب ١٩ الى السيد المير محمد نعمان في الصبر والرضاء بقضائه تعالى ... ٢٥٤
- المكتوب ٢٠ الى مولانا امان الله في التحريض على علو الهمة وارجاع وصول جميع النعم الخ ... ٢٥٥
- المكتوب ٢١ الى المير محمد نعمان في جواب اسئلته عن كونه تعالى مشارا اليه الخ ... ٢٥٥
- المكتوب ٢٢ الى الملا مقصود على التبريزى في بيان المراد من نجاسة المشركين حيثهم الخ ... ٢٥٦
- المكتوب ٢٣ الى الخواجه ابراهيم القباديان في بيان ان الله تعالى اخير بواسطة الانبياء الخ ... ٢٥٨

- المكتوب ٢٤ الى الملا محمد مراد الكشمي في بيان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٢٦٣
- المكتوب ٢٥ الى الملا طاهر البدحشى في بيان النتائج وترقى المراتب التى تحصل من الذكر الخ ... ٢٦٧
- المكتوب ٢٦ الى السيد محمد نعمان في بيان ان الحق سبحانه كما هو موجود بذاته الخ ... ٢٦٨
- المكتوب ٢٧ الى الملا على الكشمي في بيان ان اللائق بالعبد ان يخرج عن مراداته الخ ... ٢٧١
- المكتوب ٢٨ الى الملا صالح الترك في بيان كيفية التصديق عن ارواح الموتى ... ٢٧٢
- المكتوب ٢٩ الى المير محب الله في بيان حصول فهم بعض الكلمات القدسية الخ ... ٢٧٤
- المكتوب ٣٠ الى المير محمد نعمان في بيان العروج الى مراتب الاصول ومراتب العبادات ... ٢٧٥
- المكتوب ٣١ الى الملا بدر الدين في تحقيق عالم الارواح وعالم المثال وعالم الاجساد ... ٢٧٦
- المكتوب ٣٢ الى المقصود في بيان ان ما قيل ان كثير الخطرات من اسباب الوصل الخ ... ٢٧٧
- المكتوب ٣٣ الى الملا شمس الدين في تحقيق كلام الشيخ شرف الدين من ان السالك الخ ... ٢٨٠
- المكتوب ٣٤ الى والده المير محمد امين في النصيحة ... ٢٨٣
- المكتوب ٣٥ الى الميرزا منوچهر في التعزية والنصيحة واغتنام الشباب ... ٢٨٤
- المكتوب ٣٦ الى جناب المير محمد نعمان في رفع شبهات منكرى عذاب القبر ... ٢٨٤
- المكتوب ٣٧ الى مولانا محمد طاهر البدحشى في بيان ان كلما يصدر عن الجميل المطلق الخ ... ٢٨٥
- المكتوب ٣٨ الى الملا ابراهيم في جواب سؤاله عن معنى حديث ستفترق امتى الحديث الخ ... ٢٨٦
- المكتوب ٣٩ الى الخواجه حسام الدين احمد في جواب مشاورته لسفر الحج مع توابعه ... ٢٨٧
- المكتوب ٤٠ الى مولانا محمد صادق الكشميرى في بيان علم اليقين الحاصل للصوفية الخ ... ٢٨٧
- المكتوب ٤١ الى واحدة من النساء الصالحات في النصائح الضرورية لطائفة النساء ... ٢٨٨
- المكتوب ٤٢ الى الخواجه محمد هاشم في بشارته ... ٢٩٣
- المكتوب ٤٣ الى الخواجه محمد سعيد والخواجه محمد معصوم في بيان مكالمته الواقعة الخ ... ٢٩٤
- المكتوب ٤٤ الى المير عبد الرحمن بن المير محمد نعمان في دفع شبهات المنكرين للرؤية الاخروية ... ٢٩٤
- المكتوب ٤٥ الى مولانا سلطان السرهندى في علو شان قلب المؤمن والمنع عن ايدائه نقل بالمعنى ... ٢٩٧
- المكتوب ٤٦ الى حضرة المخدوم زاده محمد سعيد في بيان العروج والتزول نقل بالمعنى ... ٢٩٨
- المكتوب ٤٧ الى سلطان الوقت مد ظله في اسرار الدعاء ومدح العلماء والصلحاء ... ٢٩٩
- المكتوب ٤٨ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد في بيان سر اقرينته تعالى الخ ... ٣٠٠
- المكتوب ٤٩ الى جناب حضرة المير محمد نعمان في بيان ان العلم الحضورى للعارف بنفسه الخ ... ٣٠٢

- المكتوب ٥٠ الى القاضى نصر الله في بيان الفرق بين استدلال العلماء الراسخين واستدلال الخ ... ٣٠٣
- المكتوب ٥١ الى الملا شير محمد اللاهورى في بيان الفرق بين تصديق القلب ويقينه ... ٣٠٤
- المكتوب ٥٢ الى الفقير محمد هاشم الكشمي في بيان فناء القلب والنفس وزوال العلم الحصول الخ ... ٣٠٥
- المكتوب ٥٣ الى حضرة المخدوم زاده محمد معصوم في بيان زوال العين والائر وجودا وشهودا ... ٣٠٦
- المكتوب ٥٤ الى خانجehan في اتباع الشرع المبين ومخاربة اعداء الدين ... ٣٠٨
- المكتوب ٥٥ الى ميرزا خان افغان في دم الرجوع من الفقر الى العنا ... ٣٠٩
- المكتوب ٥٦ الى محمد عبد الله و جمال الدين الحسين في التأسف على فوت الصحة الماضية الخ ... ٣٠٩
- المكتوب ٥٧ الى مولانا حميد الاحمدى في بيان حدوث العالم ورد عبید العقل الفعال ... ٣١٠
- المكتوب ٥٨ الى الخواجه صلاح الدين الاحرارى في بيان ان خلق الممكنات ووجودها الخ ... ٣١٢
- المكتوب ٥٩ الى الخواجه شرف الدين الحسين في ارجاع الحوادث اليومية الى ارادة الله تعالى ٣١٤
- المكتوب ٦٠ الى ولد شيخه الخواجه عبد الله في بيان عدمية ذات الانسان وبيان الخ ... ٣١٤
- المكتوب ٦١ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد في بيان ان رؤية العارف لبعض الخ ... ٣١٦
- المكتوب ٦٢ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم في بيان انتفاء الفناء الوجودى الخ ... ٣١٦
- المكتوب ٦٣ الى المير منصور في كشف سر الاحاطة والقرب والمعية الكائنة لله تعالى الخ ... ٣١٨
- المكتوب ٦٤ الى حضرة الخواجه محمد سعيد وحضرة الخواجه محمد معصوم سلمهما الله الخ ... ٣١٩
- المكتوب ٦٥ الى مولانا صفر احمد الرومى في بيان ان كل صفة من صفات العارف وكل الخ ... ٣٢٢
- المكتوب ٦٦ الى محمد مقيم القصورى في جواب سؤاله عن معنى انجاز قنطرة الحقيقة ... ٣٢٣
- المكتوب ٦٧ الى المير منصور في بيان حقيقة الكائنات وبيان الفرق بين مكشوف حضرة الخ ... ٣٢٤
- المكتوب ٦٨ الى الفقير محمد هاشم الكشمي في تحقيق مرتبة الوهم التى ظهر العالم الخ ... ٣٢٦
- المكتوب ٦٩ الى القاضى موسى شوحين في الترغيب في التزام الشريعة وصحة ارباب الجمعية ... ٣٢٧
- المكتوب ٧٠ الى مولانا اسحاق بين القاضى موسى في التحريض على صحة ارباب الجمعية ... ٣٢٨
- المكتوب ٧١ الى جناب المخدوم زاده محمد عبید الله في بيان التمييز بين دقائق الخ ... ٣٢٩
- المكتوب ٧٢ الى جناب الخواجه حسام الدين احمد في بيان ان تلوينات العسكر تمكين الخ ... ٣٣٠
- المكتوب ٧٣ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد في اسرار صفة احياء التى هي الخ ... ٣٣١
- المكتوب ٧٤ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم في شرح كلام صاحب الفصوص الخ ٣٣٣
- المكتوب ٧٥ الى هذا الحقير محمد هاشم الكشمي في بيان تجلى افعاله الخ ... ٣٣٥

- المكتوب ٧٦ الى المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم في بيان علو شأن العلم الخ ... ٣٣٨
- المكتوب ٧٧ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد في اسرار حقيقة القرآن امجد الخ ... ٣٤٠
- المكتوب ٧٨ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد والخواجه محمد معصوم في اظهار الخ ... ٣٤٣
- المكتوب ٧٩ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم في اسرار ذات العارف الخ ... ٣٤٣
- المكتوب ٨٠ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم سلمه الله في بيان استناد الاشياء الخ ... ٣٤٨
- المكتوب ٨١ الى الخواجه جمال الدين الحسين في تعبير واقعته ... ٣٥١
- المكتوب ٨٢ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد والخواجه محمد معصوم في اظهار الخ ... ٣٥٢
- المكتوب ٨٣ الى حضرات الخواجه محمد سعيد والخواجه محمد معصوم سلمهما الله الخ ... ٣٥٢
- المكتوب ٨٤ الى الحافظ عبد الغفور في بيان آداب هذه الطريقة العلية ... ٣٥٣
- المكتوب ٨٥ الى حضرة المخدوم الخواجه محمد معصوم في التحريض على حفظ الاوقات ... ٣٥٤
- المكتوب ٨٦ الى الدرويش حبيب الخادم في بيان سر كثرة ظهور الخوارق وقلته ... ٣٥٤
- المكتوب ٨٧ الى مولانا صالح الكولابي في بيان اسرار مرادية حضرة شيخنا ومريدته الخ ... ٣٥٦
- المكتوب ٨٨ الى حضرة المخدوم زاده العالي المرتبة الخواجه محمد سعيد سلمه الله تعالى الخ ... ٣٥٧
- المكتوب ٨٩ الى القاضي اسماعيل الفريد آبادي في شرح كلام الشيخ روز بهان البقلى الخ ... ٣٦٢
- المكتوب ٩٠ الى الفقير هاشم الكشمي في جواب سؤاله عن حقيقة مشاهدة العرفاء الخ ... ٣٦٦
- المكتوب ٩١ الى مولانا طاهر البدخشي في جواب سؤاله عن الفرق بين المعرفة والامان الحقيقي الخ ... ٣٦٧
- المكتوب ٩٢ الى الفقير هاشم الكشمي في جواب سؤاله عن سماع الصوفية الخ ... ٣٧٠
- المكتوب ٩٣ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد في تحقيق التعيين الاول الخ ... ٣٧١
- المكتوب ٩٤ الى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم سلمه الله في بيان دقائق الكمال الخ ... ٣٧٣
- المكتوب ٩٥ الى مولانا صالح الكولابي في بيان الاسرار المخصوصة الخ ... ٣٧٧
- المكتوب ٩٦ الى الفقير هاشم الكشمي في الاسرار المتعلقة باسمه صلى الله عليه وسلم ... ٣٧٩
- المكتوب ٩٧ الى الصوفي قربان الحديد في سر كون العالم موهوما ... ٣٨٠
- المكتوب ٩٨ الى الحاج عبد اللطيف الخوارزمي في بيان ضرر الالتذاذ من الحسن الصوري ... ٣٨١
- المكتوب ٩٩ الى جناب السيد المير مؤمن البلخي في اظهار شكر النعم الظاهرية الخ ... ٣٨٢
- المكتوب ١٠٠ الى الشيخ نور الحق في كشف سر محبة يعقوب ليوسف عليهما السلام الخ ... ٣٨٣
- المكتوب ١٠١ الى الشيخ عبد الله في المنع من تفسير آيات القرآن وتأويلها الخ ... ٣٩٧

- المكتوب ١٠٢ الى جناب المير محمد نعمان في الترغيب في المجاهدات والانزواء الخ ... ٣٩٧
- المكتوب ١٠٣ الى الشيخ حميد الاحمدى في الترهيب عن قصور الاحوال والترغيب الخ ... ٣٩٨
- المكتوب ١٠٤ الى الحضرات ذوى البركات الخ ... ٣٩٩
- المكتوب ١٠٥ الى الشيخ حسن البركى في جواب كتابه الذى كتبه لبيان احواله الخ ... ٤٠٠
- المكتوب ١٠٦ الى حضرات المخاديم سلمهم الله سبحانه في بيان واقعة التى رأى فيها النبى الخ ... ٤٠١
- المكتوب ١٠٧ الى الخواجه محمد اشرف في بيان سبب وقوع الفتور في نسمة الرابطة الخ ... ٤٠٢
- المكتوب ١٠٨ الى الملا ظاهر الخادم في بيان المعاملات المتعلقة باصل الاصل الخ ... ٤٠٣
- المكتوب ١٠٩ الى حضرة المخدوم زاده محمد معصوم سلمه الله سبحانه في بيان ان ايجاد الخ ... ٤٠٣
- المكتوب ١١٠ الى المخدوم زاده محمد معصوم ايضا سلمه الله في بيان ان معاملة العارف تبلغ الخ ... ٤٠٥
- المكتوب ١١١ الى الشيخ نور محمد التهارى في بيان بعض الاسرار المتعلقة بمقام قاب قوسين الخ ... ٤٠٦
- المكتوب ١١٢ الى القاضى اسلم في بيان ان صفاته تعالى لا عين ذاته سبحانه ولا غير ذاته ... ٤٠٧
- المكتوب ١١٣ الى الملا سلطان السرهندى في بيان ان صفاته تعالى متصفة بالحياة الخ ... ٤٠٨
- المكتوب ١١٤ الى محمد هاشم الكشمى في تحقيق صفات الواجب تعالى الخ ... ٤٠٩
- المكتوب ١١٥ الى الخواجه ابى المكارم في التحريض على خدمة الخلق الله تعالى ... ٤١٤
- المكتوب ١١٦ الى مولانا الشيخ غلام محمد في بيان معنى قوله تعالى ان في ذلك لذكرى الآية الخ ... ٤١٥
- المكتوب ١١٧ الى مولانا عبد القادر الانبالى ... ٤١٧
- المكتوب ١١٨ الى الشيخ مودود محمد ... ٤٢١
- المكتوب ١١٩ الى المير منصور في بيان اختيار العزلة ... ٤٢٢
- المكتوب ١٢٠ الى المرزا حسام الدين احمد في حل عبارات مكتوب متضمن للاسرار ... ٤٢٢
- المكتوب ١٢١ الى مولانا حسن الدهلى ... ٤٢٩
- المكتوب ١٢٢ الى نور محمد التهارى في بيان الطريق الموصل الى جناب قدس الحق تعالى اثنان ... ٤٤٠

تمت باذن الله تعالى

